جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

السيرة النبوية

سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد

للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفى سنة ٩٤٢ هـ

الجزء الثالث عشر والأخير

حققه وعلق عليه
عبد المعز عبد الحميد الجزار
من علماء الأزهر الشريف

القاهرة
١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

السيرة النبوية

سبل الهدى والرشاد
في سيرة خير العباد ﷺ

للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفى سنة ٩٤٢هـ

الجزء الثالث عشر والأخير

حققه وعلق عليه
عبد المعز عبد الحميد الجزار
من علماء الأزهر الشريف

القاهرة
١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر وأعن

تقديم

الحمد لله رب العالمين، وأصلى وأسلم على أسعد خلق الله أجمعين، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الكرام البررة، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

«وبعد»

فهذا هو الجزء الثالث عشر والأخير من موسوعة كتاب «سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد» المعروف بـ «السيرة الشامية» للإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى المتوفى سنة ٩٤٢هـ.

يتناول هذا الجزء الأخير عشرة جُمَّاعات فى السيرة النبوية، على النحو التالى:

أولهـــــا: جُمّاع أبواب حكم من سَبَّه أو انتقصه، وكذا سائر الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وعقد له تسعة أبواب.

ثانيهـــا: جُمَّاع أبواب بعض الحوادث الكائنة بالمدينة الشريفة، فى سنىّ الهجرة، غير ما تقدم، وعقد له بابًا واحدًا وأسقط ذكر بقية الأبواب لكثرتها، وفيه ثلاثة عشر نوعًا.

ثالثهـــا: جُمّاع أبواب سيرته ﷺ فى الرقى والتمائم، وعقد له ثلاثة عشر بابًا.

رابعهـــا: جُمّاع سيرته ﷺ فى الطب، وعقد له ستة وستين بابًا.

خامسها: جُمّاع مرض رسول الله ﷺ ووفاته، وعقد له ثلاثة وثلاثين بابًا.

سادسها: جُمّاع أبواب غسله، وتكفينه، والصلاة عليه ودفنه، وموضع قبره، والاستسقاء به، وفضل ما بينه وبين المنبر، وفضل مسجده، وحياته فى قبره، وعرض أحوال أمته عليه، وحكم تَرِكَته، زاده الله فضلاً وشرفًا لديه، وعقد له أربعة عشر بابًا.

سابعهـــا: جُمّاع أبواب زيارته ﷺ وفضلها، وعقد له أربعة أبواب وثلاثة فصول.

ثامنهـــا: جُمّاع أبواب التوسل به ﷺ ، وعقد له خمسة أبواب.

تاسعها: جُمّاع أبواب الصلاة والسلام عليه ﷺ زاده الله فضلاً وشرفًا لديه، وعقد له ستة أبواب.

عاشرها: جُمّاع أبواب بعثه وحشره، وأحواله يوم القيامة ﷺ ، وعقد له اثنى عشر بابًا.

منهج التحقيق

رجعت فى تحقيق نص الكتاب إلى عدة مخطوطات له:

أولاها: مخطوطة مكتبة مصطفى فاضل بدار الكتب المصرية، التى نسخها وهبة بن محمد بن سالم فى عامى ١٢٨٤، ١٢٨٥هـ، واعتبرت هذه النسخة أصلاً للتحقيق؛ لوضوح خطها، ورمزت إليها بالأصل، وهى مقاس ٢٨×٣٢سم تحت رقم وفن (٥٠م) تاريخ، وهى تشمل الجزأين: الثالث والرابع، وخطها جميل، إلا أنها مليئة بالأخطاء، وبالنقص فى كثير من المواطن، مما سيراه القارئ العزيز فى ثنايا التحقيق.

المخطوطة الثانية: نسخة المكتبة المتوكلية اليمنية بالجامع الكبير بصنعاء، ورقم المخطوطة بها ٢٠٧ ـ ٢١٠ تاريخ، وهى أربعة أجزاء فى أربعة مجلدات، وتاريخها ١٠٩٩هـ وعدد الأوراق ٤١٩/٣٦٦/٣٥٧،/٤٢٤ القياس ٢١/٣٠سم، وكتبها محمد بن محمد بن أحمد المالكى أحد تلامذة المؤلف، وفرغ من ترتيبها سنة ٩٧١هـ.

وهذه النسخة مصححة ومقابلة، وعليها خطوط كثير من العلماء، وجعلتها للمراجعة والتصويب؛ لرداءة خطها، ورمزت لها بالحرف (ب).

المخطوطة الثالثة: نسخة المكتبة الأزهرية من وقف الأمير على كاشف جمال الدين، على طلبة العلم بمدينة منفلوط، تحت نمرة خصوصية (٦٣) ونمرة عمومية (٢٩٩١) سير، واتضح لى فى أثناء القيام بالتحقيق أنها أوفى النسخ الخطية؛ لاستكمال كثير من الموضوعات منها، وموافقة تصويباتها للمصادر التى استقى منها المؤلف مادة كتابه، ورمزت لها بالحرف (ز).

المخطوطة الرابعة: نسخة ثانية بالمكتبة الأزهرية برقم (٧٤) وعمومية (٣١٦٩) وجعلتها للمراجعة والتصويب، وهى من وقف وحبس سيدنا ومولانا الشيخ العمدة الفاضل الشيخ أحمد البلشوفى بخزانته المعروفة بحارة الشيخ سلطان، وقد رمزت لها كسابقتها بحرف (ز)، والنسختان تعتبران نسخة واحدة، ويرجع إليها عند وجود ما يشكل، أو العجز عن الترجيح.

المخطوطة الخامسة: المصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، والموجود منها مصورة الجزء الرابع والأخير من الكتاب برقم ١٢٣٢ بقلم معتاد، كتب سنة ٩٨٤هـ فى ٤٨٩ ورقة مقاس ١٨×٢٥سم، وبرقم ٢٨١ مصورة نسخة كتبت بخط المؤلف/ فيض الله ١٤٦٤/٤٨٩ق ٢٥×١٨ سم ف ٨٨٤، ورمزت لها بالحرف (جـ).

هذه هى مخطوطات الكتاب، وبعد مقابلتها بعضها ببعض حاولت قدر طاقتى إخراج نص الكتاب على الوجه المرضى، سواء بالرجوع إلى النسخ الخطية السابقة، أو بالرجوع إلى المصادر التى استقى منها محمد بن يوسف بن على بن يوسف شمس الدين الشامى الدين الصالحى موضوع كتابه المعروف بـ «السيرة الشامية» إلى غير ذلك من المصادر التى جاءت حول الموضوع، ولم يرد ذكرها فى ثناياه، كما قمت بتخريج النص القرآنى من السور وأرقامها، وضبطته ضبطًا كاملاً حفظًا للنص السليم لكتاب الله سبحانه وتعالى.

كما حررت نصوص الأحاديث النبوية الشريفة من مصادرها التى ذكرها المؤلف وغيرها من كتب الصحاح الموثوق بها، والمعتبرة لدى علماء الحديث، كى يسهل على القارئ الرجوع إليها فى مصادرها ومظانها، مبينًا درجة الحديث من حيث التواتر وغيره، وإذا كان الحديث يشير إلى حكم شرعى ذكرته فى الهامش، وضبطت الألفاظ الصعبة مبينًا معناها من المصادر اللغوية المتنوعة تعميمًا للفائدة.

وقد يروى المؤلف الحديث عن بعض كتب السنة، ولكن بالبحث الدقيق لم أعثر عليه فى مصدره، بل يوجد فى مصادر حديثية أخرى، وقد أشرت إلى هذا فى الهامش.

ثم علَّقت بإيجاز شديد على بعض المواطن التى كانت فى حاجة إلى تعليق لبيان وجه الحقيقة، كما تجنَّبت ذكر اختلاف النسخ الخطية فى كلمات: التسبيح والتصلية والترضية فى الهوامش خشية التطويل؛ فمثلا فى الأصل : رضى الله عنهما ـ وفى (ب) : رضى الله تعالى عنه ـ كما ترجمت لكثير من الأعلام غير الشهيرة وذكرت مصادر الترجمة؛ ليسهل الرجوع إليها مُبينًا طبعاتها المتنوعة وجهة نشرها.

كما قمت باستكمال بياضات الأصل من المصادر الأصيلة، وأثبت هذا الاستكمال فى الهامش، وهى كثيرة، وبينت مصادر الإضافة وجزءها وصفتها.

كما تجنَّبت تكرار أرقام الهوامش فى صفحة واحدة، وإذا كانت هناك زيادة من نسخة خطية ذكرت الزيادة بين قوسين معقوفين، أما إذا كانت الزيادة من أى مصدر فقد ذكرتها بين قوسى تنصيص، والتزمت تطبيق قواعد الترقيم ـ قدر طاقتى.

كما ذكرت ثبتًا للمراجع فى نهاية تحقيق الكتاب وفهرسا للموضوعات.

وسيرى القارئ العزيز مدى الجهد الذى بذلته فى نسخ المخطوطة ومقابلتها على النسخ الأخرى، والمصادر الحديثية واللغوية والتاريخية والطبية، وتصحيح النص وتصويبه حتى يخرج النص سليمًا.

وبعد: فلا يسعنى إلا أن أقدم آيات الشكر والعرفان، والتقدير العظيم لأساتذتى الأفاضل أعضاء لجنة إحياء التراث الإسلامى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية على ثقتهم الغالية فى شخصى الضعيف، واطمئنانهم إلى إجادة عملى الذى اضطلعت به فى تحقيق الأجزاء: العاشر والحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر والأخير من هذه الموسوعة المعروفة بـ «السيرة الشامية»، وعلى ما أعطونى من خبرتهم فى مجال التحقيق العلمى السليم.

كما أسدى شكرى للقائمين على أمر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية للتيسيرات الكثيرة لإنجاح اللجنة فى أداء رسالتها.

سائلاً المولى - عز وجل - أن يكون عملى خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به، وأن يكون مدَّخرًا لى فى سجل عملى، وأن يغفر الله لوالدينا ولمشايخنا ولكل من له حق علينا من المؤمنين والمؤمنات، اللهم آمين.

وصلى الله على حبيبى سيدى رسول الله والحمد لله رب العالمين.

عبد المعز عبد الحميد الجزار

من علماء الأزهر الشريف

جُمَّاعُ
أبْوابِ حُكْمِ مَنْ سبَّهُ، أَوِ انْتقَصَهُ، وكذَا سائر الأنبياءِ عليهم الصّلاة والسلام

الباب الأول
فى ذكر فوائد كالمقدمة للأبواب الآتية

... ...(١)

(١) بياض بالنسخ، ولكن جاء فى كتاب «الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ» فى الجزء الثانى/ تحقيق سعيد عبد الفتاح فى صفحة ٢/٢٠٥ - ٢٠٧ مانصه: «قال القاضى أبو الفضل رحمه الله: قد تقدم من الكتاب والسنة، وإجماع الأمة ما يجب من الحقوق للنبى ﷺ، وما يتعين له من بر، وتوقير، وتعظيم، وإكرام، وبحسب هذا حرم الله تعالى أذاه فى كتابه، واجتمعت الأمة على قتل مُنْتَقِصه من المسلمين وسابِّه.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِى الدُّنْيَا والآخِرةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ الأحزاب: ٥٧.

وقال: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ التوبة: ٦١.

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلاَ أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمًا﴾. الأحزاب: ٥٣.

وقال تعالى فى تحريم التعريض له: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا﴾ الآية ١٠٤ البقرة.

وذلك أن اليهود كانوا يقولون: راعنا يا محمد، أى: أرْعنا سمعك، واسمع منا، ويعرّضون بالكلمة، يريدون: الرُّعونة. فنهى الله - سبحانه - المؤمنين عن التشبّه بهم، وقطعَ الذريعة، بنهى المؤمنين عنها: لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق إلى سبه، والاستهزاء به. وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ؛ لأنها عند اليهود بمعنى: اسمع لا سمعت.

وقيل: بل لما فيها من قلة الأدب، وعدم توقير النبى ﷺ وتعظيمه؛ لأنها فى لغة الأنصار، بمعنى: ارْعنا نَرْعك. فنُهوا عن ذلك، إذْ مُضَمّنُهُ أنهم لا يَرْعَوْنَه إلا برعايته لهم. وهو ﷺ واجب الرعاية فى كل حال، وهذا هو (عليه السلام) قد نَهَى عن التكنّى بكنيته؛ فقال: «تَسَمَّوْا باسْمى، ولا تكَنَّوْا بكنيتى» صيانةً لنفسه؛ إذ كان النبى ﷺ استجاب لرجل نادى: يا أبا القاسم، فقال له: لم أعنك، إنما دعوتُ هذا.

فنهى حينئذ عن التكنّى بكنيته؛ لئلا يَتأذّى بإجابة دعوة غيره، لمن لم يدْعُه، ويجد بذلك المنافقون والمستهزئون ذريعة إلى أذاه، والإزراء به، فينادونه، فإذا التفت قالوا: إنما أردنا هذا. لسواه؛ تعنيتًا له، واستخفافًا بحقه على عادة المجان المستهزئينَ، فحمىَ عليه السلام حمَى أذاه بكل وجه، فحملَ محقّقو العلماء نهيه عن هذا، على مدة حياته، وأجازوه بعد وفاته؛ لارتفاع العلة.

وللناس فى هذا الحديث مذاهبُ ليس هذا موضعها، وما ذكرنا هو مذهب الجمهور والصواب - إن شاء الله تعالى - وإن ذلك على طريق تعظيمه، وتوقيره على سبيل الندب، والاستحباب، لا على التحريم، ولذلك لم ينه عن اسمه؛ لأنه قد كان الله تعالى مَنَعَ من ندائه بقوله تعالى: ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا﴾ وإنما كان المسلمون يَدْعونه برسول الله، وبنبىّ الله، وقد يَدْعونه - بكنيته - أبا القاسم فى بعض الأحوال.

وقد روى أنس - رضي الله عنه - عنه ﷺ ما يدل على كراهة التسمى باسمه، وتنزيهه عن ذلك إذا لم يُوقّر، فقال: «تُسمون أولادكم محمدا ثم تلعنونهم».

وروى: أن عمر كتب إلى أهل الكوفة: لا يُسمّى أحدٌ باسم النبى ﷺ، حكاه أبو جعفر الطبرى.

وحكى محمدُ بنُ سعد : أنه نظر إلى رجل اسمه: محمدٌ، ورجلٌ يسبه ويقول له: فَعَلَ الله بك يا محمد. فقال عمر لابن أخيه محمد بن زيد بن الخطاب: لا أرى محمدا يُسبُّ بك، والله لا تُدْعى محمدًا ما دمتُ حيًا، وَسَماه: عبد الرحمن، وأراد أن يمنع لهذا أن يسمّى أحدٌ بأسماء الأنبياء؛ إكرامًا لهم بذلك وغيّر أسماءَ جماعة تَسمَّوْا بأسماء الأنبياء، ثم أمسك.

والصواب: جواز هذا كله بعده ﷺ بدليل إطباق الصحابة على ذلك.

وقد سَمّى جماعة منهم ابنه محمدًا، وكناه: بأبى القاسم.

وروى أن النبى ﷺ أذن فى ذلك لعلى رضي الله عنه، وقد أخبر ﷺ أن ذلك اسمُ المهدى وكنيته.

وقد سمّى به لنا النبى ﷺ محمد بن طلحة، و محمدَ بن عمرو بن حزم، ومحمدَ بن ثابت بن قيس، وغيرَ واحد. وقال: «ماضَرّ أحدكم أن يكون فى بيته محمد ومحمدان وثلاثة».

الباب الثانى
فى بيان ما هو فى حقه ﷺ سب من المسلم

... ...[1]

---

(١) بياض بالنسخ ، وجاء فى الشفا للقاضى عياض فى الجزء الثانى (٢/٢١١) ما نصه: قال القاضى أبو الفضل رحمه الله: اعلم وفقنا الله وإياك أن جميع من سب النبى ﷺ أو عابه، أو ألحق به نقصا فى نفسه، أو نسبه، أو دينه، أو خصلة من خصاله، أو عرّض به، أو شبّهه بشىء على طريق السبّ له، أو الإزراء عليه، أو التصغير لشأنه، أو الغض منه، والعيبَ له، فهو سابٌّ له، والحكمُ فيه حكم السابّ يُقتل كما نبيِّنه.
ولا نستثنى فصلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد، ولا نمترى فيه تصريحا كان أو تلويحا، وكذلك من لعنه، أو دعا عليه، أو تمنى مضرة له، أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم، أو عبث فى جهته العزيزة بسُخف من الكلام، وهجر، ومنكرٍ من القول وزُور، أو عيَّره بشىءٍ مما جرى من البلاء والمحنة عليه، أو غَمصهُ ببعض العوارض البشرية الجائزة، والمعهودة لديه.
وهذا كله: إجماعٌ من العلماء، وأئمة الفتوى من لدن الصحابة إلى هلم جرا. وقال أبو بكر بن المنذر رحمه الله: أجمع عوام أهل العلم على أن من سب النبى ﷺ يقتل، وممن قال ذلك: مالكُ بن أنس، والليثُ، وأحمد، وإسحاق، وهو مذهب الشافعىّ.
قال القاضى أبو الفضل رحمه الله: وهو مقتضى قول أبى بكر الصديق رضي الله عنه، ولا تقبل توبته عند هؤلاء المذكورين.
وبمثله قال أبو حنيفة وأصحابه، والثورى، وأهل الكوفة، والأوزاعى، فى المسلم، لكنهم قالوا: هى رِدّةٌ.
وروى مثله وليدُ بن أبى مسلم، عن مالك.
وحكى الطبرىّ، عن أبى حنيفة وأصحابه فيمن تنقَّصهُ عليه السلام، أو برئ منه، أو كذَّبه.
وقال سحنون فيمن سبَّه: ذلك ردَّة كالزندقة.
وعلى هذا وقع الخلاف فى الاستتابة، وتكفيره، وهل قتلُه حد أو كفرٌ؟ كما سنبينه فى الباب الثانى إن شاء الله تعالى.
ولا نعلم خلافا فى استباحة دمه بين علماء الأمصار، وسلف الأمة.
وقد ذكر غيرُ واحد: الإجماع على قتله وتكفيره، وأشار بعض الظاهرية، وهو: أبو محمدٍ علىُّ بن أحمد الفارسىّ إلى الخلاف فى تكفير المستخف به، والمعروفُ ما قدمناه.
قال محمدُ بنُ سحنون: أجمع العلماء أن شاتم النبى ﷺ المتنقصَ له كافر.
والوعيدُ جارٍ عليه بعذاب الله له، وحكمُه عند الأمّة: القتل، ومن شك فى كفره وعذابه كَفَر.
واحتج إبراهيمُ بنُ حسين بن خالد الفقيهُ فى مثل هذا بقتْل خالد بن الوليد مالكَ بنَ نُويرة، لقوله عن النبى ﷺ: صاحبُكُم. وقال أبو سليمانَ الخطابىُّ: لا أعلم أحدا من المسلمين اختلف فى وجوب قتله إذا كان مسلما، وقال ابن القاسم، عن مالك فى كتاب ابن سُحنُون والمبسوطِ والعُتْبيّة، وحكاه مطرِّفُ عن مالكٍ فى كتاب ابن حبيب: من سبه ﷺ قُتل، ولم يُستتب.
قال ابن القاسم فى العُتْبيّة: أو شتمه، أو عابه، أو تنقَّصه، فإنه يقتل، وحكمه عند الأمة: القتلُ كالزنديق.
وقد فرض الله توقيره، وبرَّه، وفى المبسوط عن عثمان بن كنانة: من شتم النبى ﷺ من المسلمين قُتل، أو صُلب حيّا ولم يستتب، والإمام مخير فى صَلْبه حيا أو قتله.
ومن رواية أبى المُصْعب، وابنِ أبى أويس: سمعنا مالكا يقول: من سب رسول الله ﷺ أو شتمه، أو عابه أو تنقَّصه قُتِلَ مسلما كان أو كافرا، ولا يستتاب. وفى كتاب محمد: أخبرنا أصحاب مالك أنه قال: من سب رسول الله ﷺ أو غيره من النبيين من مسلم، أو كافر: قُتل، ولم يُستتب =

... ...

= وقال أصبغُ: يقتل على كل حال، أسرّ ذلك أو أظهره، ولا يستتاب؛ لأن توبته لا تُعرفُ.

وقال عبد الله بن عبد الحكم: من سب النبى ﷺ من مسلم، أو كافر قُتل ولم يستتب.

وحكى الطبرىّ مثله عن أشهب، عن مالك.

وروى ابن وهب، عن مالك: من قال: إن رداء النبى ﷺ ويُرْوَى: زِرّ النبىّ ﷺ وَسِخٌ أراد عيبَهُ قُتل.

وقال بعض علمائنا: أجمع العلماء على أن من دعا على نبى من الأنبياء بالويل، أو بشىء من المكروه أنه يقتل بلا استتابة.

وأفتى أبو الحسن القابسىّ فيمن قال فى النبى ﷺ: الحمّال يتيمُ أبى طالب، بالقتل.

وأفتى أبو محمد بن أبى زيد رحمه الله: بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبى ﷺ إذ مرّ بهم رجل قبيحُ الوجه واللحية، فقال لهم: تريدون تعرفون صفته هى فى صفة هذا، فى خَلْقه ولحيته، قال: ولا تقبل توبته.

وقد كَذَبَ لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم الإيمان.

وقال أحمد بن أبى سليمان، صاحب سُحنون: من قال: إن النبى ﷺ كان أسود يقتل. وقال فى رجل قيل له: لا، وحق رسول الله، فقال: فَعَلَ الله برسول الله كذا وكذا، وذكر كلاما قبيحا، فقيل له: ما تقول ياعدو الله؟

فقال: أشدّ من كلامه الأول، ثم قال: إنما أردت برسول الله العَقْربَ. فقال ابن أبى سليمان للّذى سأله: اشهدْ عليه وأنا شريكك فى قتله، وثواب الله تعالى.

قال حبيب بن الربيع: لأن ادّعاءَهُ التأويل فى لفظ صُراح لا يقبلُ؛ لأنه امتهانٌ وهو غير مُعَزِّز لرسول الله ﷺ ولا مُوَقِّر له، فوجب إباحةُ دمه، وأفتى عبد الله بن عتّاب ـ رحمه الله ـ فى عَشّار قال لرجل: أدِّ ماً عليك، واشْكُ للنبىّ ﷺ وقال: إن سألت أو جهلت فقد جَهِل، وسأل النبى ﷺ بالقتل.

وأفتى فقهاء الأندلس: بقتل ابن حاتم المتفقّه الطليطلىّ وصلبه بما شُهد عليه به من استخفافه بحق النبى ﷺ وتسميته إياه أثناءَ مناظرته باليتيم، وخَتَن حَيْدرة، وزعمه أن زهده ﷺ لم يكن قصدا، ولو قَدَرَ على الطيبات ـ أكَلَها إلى أشباه لهذا.

وأفتى فقهاء القَيْرَوَان أصحابُ سُحنون: بقتل إبراهيم الفَزَارىّ وكان شاعرا متفننا فى كثير من العلوم، وكان ممن يحضر مجلس القاضى أبى العباس بْن طالب للمناظرة، فرُفعَت عليه أمور منكرة من هذا الكتاب فى الاستهزاء بالله وأنبيائه، ونبينا ﷺ فأحضر له القاضى: يحيى بنَ عُمَر وغيره من الفقهاء، وأمر بقتله وصَلْبه، وطُعن بالسكين، وصُلب مُنكّسا، ثم أُنزل وأحرق بالنار. وحكى بعض المؤرخين: أنه لما رفعت خشبته، وزالت عنه الأيدى استدارت وحوّلته عن القبلة، فكان آية للجميع، وكبّر الناسُ، وجاء كلب فولغ فى دمه.

فقال يحيى بنُ عمر: صدق رسول الله ﷺ وذكر حديثا عنه ﷺ أنه قال: «لا تَلَغُ الكلبُ فى دم مسلم».

وقال القاضى أبو عبد الله بن المُرابط: من قال: إن النبى ﷺ هُزم يستتاب، فإن تاب، وإلا قُتل؛ لأنه تنقّصٌ، إذ لا يجوز ذلك عليه فى خاصّة نفسه، إذ هو على بصيرة من أمره، ويقين من عصمته.

وقال حبيبُ بنُ ربيع القروىّ: مذهب مالك وأصحابه: أن من قال فيه ﷺ ما فيه نقصٌ قتل دون استتابة.

وقال ابن عتاب: الكتاب والسنة موجبان أن من قصد النبى ﷺ بأذى، أو نقص مُعرّضا، أو مصرّحا، وإن قَلّ، فإن قتله واجب. فهذا الباب كله مما عده العلماء سبا، وتنقّصا يجب قتل قائله، لم يختلف فى ذلك متقدمُهم ولا متأخرُهم، وإن اختلفوا فى حكم قتله على ما أشرنا إليه، ونبينه بعد إن شاء الله تعالى.

وكذلك أقول: حكم من غَمصَهُ أو عيّره برعاية الغنم، أو السهو، أو النسيان، أو السحر، أو ما أصاب من جُرح، أو هزيمة لبعض جيوشه، أو أذى من عدوه، أو شدة من زمانه، أو بالميل إلى نسائه، فحكم هذا كله لمن قصد به نَقْصَهُ القتلُ.

وقد مضى من مذاهب العلماء فى ذلك ويأتى ما يدل عليه.. من (ص ٢/ ٢١١ ـ ٢١٧).

الباب الثالث
فى بيان ما هو فى حقه ﷺ سب من الكافر

... ...[1]

---

(١) بياض بالنسخ، ولكن ورد فى الشفا (٢/٣٦٧ ـ ٣٧٢) ما نصه:

قال القاضى رحمه الله: فأما الذمىُّ، فإذا صرّح بسبه، أو عرّض، أو استخف بقدره، أو وَصَفَه بغير الوجه الذى كفر به، فلا خلاف عندنا فى قتله، إن لم يُسْلِم؛ لأنا لم نعطه الذمة أو العهد على هذا، وهو قول عامة العلماء، إلا أبا حنيفة، والثورى، وأتباعهما من أهل الكوفة، فإنهم قالوا: وما هو من الشرك أعظم، ولكن يؤدبُ ويعزّر.

واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾ الآية ١٢ التوبة.

ويستدل ـ أيضا ـ عليه بقتل النبى ﷺ لابن الأشرف وأشباهه، ولأنا لم نعاهدهم، ولم نعطهم الذمة على هذا، ولا يجوز لنا أن نفعل ذلك معهم.

فإذا أتوا ما لم يُعْطَوْا عليه العهد، ولا الذمة، فقد نقضوا ذمتهم، وصاروا أهل حرب يقتلون بكفرهم.

وأيضا: فإن ذمتهم لا تُسقط حدود الإسلام عنهم، من القطع فى سرقة أموالهم، والقتلِ لمن قتلوه منهم، وإن كان ذلك حلالا عندهم، فكذلك سبهم للنبى ﷺ يقتلون به.

ووردت لأصحابنا ظواهرُ تقتضى الخلافَ إذا ذكره الذمى بالوجه الذى كفر به، سنقف عليها من كلام ابن القاسم، وابن سحنونَ بعدُ.

وحكى أبو المصعب: الخلافَ فيها عن أصحابه المدنيين.

واختلفوا إذا سبه، ثم أسلم.

فقيل: يُسقطُ إسلامُه قتله؛ لأن الإسلام يجبّ ما قبله، بخلاف المسلم إذا سبه، ثم تاب؛ لأنا نعلم باطنة الكافر فى بغضه له، وتنقيصه بقلبه، لكنا منعناه من إظهاره، فلم يزدنا ما أظهره إلا مخالفةً للأمر، ونقضا للعهد، فإذا رجع عن دينه الأول إلى الإسلام سقط ما فى قبله.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ الأنفال: ٣٨، والمسلم بخلافه إذ كان ظنّنا بباطنه حكمَ ظاهره، وخلافَ ما بدا منه، الآن. فلم يُقبل بعدُ رجوعُهُ، ولا اسْتَنَمنا إلى باطنه، إذ قد بدت سرائره، وما ثبت عليه من الأحكام باقيةٌ عليه لم يُسقطها شىء.

وقيل: لا يسقط إسلام الذمى السّاب قتلهُ؛ لأنه حق للنبى ﷺ وجب عليه؛ لانتهاكه حُرمته، وقصده إلحاق النقيصة والمعرة.

فلم يكن رجوعه إلى الإسلام بالذى يُسقطه عنه، كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبْل إسلامه، من قتْل، وقذف، وإذا كنا لا نقبل توبة المسلم، فإنا لا نقبل توبة الكافر أولى.

قال مالك فى كتاب ابن حبيب، والمبسوط، وابن القاسم، وابن الماجشون، وابن عبد الحكم، وأصبغ، فيمن شتم نبيَّنا من أهل الذمة، أو واحدا من الأنبياء ـ عليهم السلام ـ قُتِل إلا أن يُسْلِم.

وقاله ابن القاسم فى العُتْبيّة، وعند محمد، وابن سحنون.

وقال سحنون، وأصبغ: لا يقال له: أسْلِم ولا تُسلم، ولكن إن أسلم فذلك له توبة =

... ...

= وفى كتاب محمد: أخبرنا أصحاب مالك، أنه قال: من سب رسول الله ﷺ أو غيره من النبيين من مُسلم، أو كافر قُتل، ولم يُستتب.

ورُوى لنا عن مالك: إلا أن يُسلم الكافرُ.

وقد روى ابن وهب، عن ابن عمر: أن راهبًا تناول النبى ﷺ فقال ابن عمر: فهلا قتلتموه؟

وروى عيسى، عن ابن القاسم فى ذمىّ قال: إن محمدًا لم يُرسل إلينا، إنما أرسلَ إليكم وإنما نبينا موسى، أو عيسى، أو نحوَ هذا لا شىء عليهم؛ لأن الله ـ تعالى ـ أقرهم على مثله.

وأما إن سبه فقال: ليس بنبىّ، أو لم يُرسَلْ إليه، أو لم ينزّل عليه قرآن، وإنما هو شىء تقوّله، ونحو هذا، قُتل.

قال ابن القاسم: وإذا قال النصرانىُّ: ديُننا خير من دينكم، وإنما دينكم دين الحمير، أو نحو هذا من القبيح، أو سمع المؤذنّ يقول: أشهد أن محمدًا رسول الله، فقال: كذلك يعطيكم الله.

ففى هذا الأدبُ الموجعُ، والسجن الطويلُ.

قال: وأما إن شتم النبى ﷺ شتمًا يُعرف فإنه يُقتل إلا أن يُسلم. قاله مالك غير مرة، ولم يقل يستتابُ.

قال ابن القاسم: ومَحْمل قوله عندى إن أسلم طائعًا.

وقال ابن سحنون فى سؤالات سليمان بن سالم فى اليهودى، يقول للمؤذن إذا تشهّد: كذبْتَ، يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل.

وفى النوادر من رواية سحنون عنه: من شتَم الأنبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذى كفروا به ضُربت عُنُقه إلا أن يُسلم.

وقال محمد بن سحنون، فإن قيل: فلم قتلته فى سب النبى ﷺ ومن دينه سبّه وتكذيبه.

قيل: لأنا لم نعطهم العهد على ذلك، ولا على قتلنا أو أخْذ أموالنا، فإذا قَتَلَ واحدًا منا قتلناه، وإن كان من دينه استحلاله، فكذلك إظهارُه لسب النبى ﷺ.

قال: كما لو بذل لنا أهل الحرب الجزية على إقرارهم على سبه، لم يجز لنا ذلك فى قول قائل.

كذلك ينتقضُ عهدُ من سب منهم، ويحلُّ لنا دَمُه، وكذا لم يُحصّن الإسلام من سبه من القتل كذلك لا تحصنّه الذمة.

قال القاضى أبو الفضل رحمه الله: ما ذكره ابن سحنون عن نفسه، وعن أبيه مُخالفٌ لقول ابن القاسم فيما خُفف عقوبتهم فيه مما به كفروا. فتأمله.

ويدل على أنه خلاف ما روى عن المدنيين فى ذلك، فحكى أبو المصعب الزهرى قال: أتيت بنصرانى قال: والذى اصطفى عيسى على محمد، فاختلف علىَّ فيه، فضربته حتى قتلتُه أو عاش يوما وليلة، وأمرتُ مَن جرَّ برجله، وطُرح على مزبلة فأكلته الكلاب.

وسئل أبو المصعب عن نصرانى قال: عيسى خَلَق محمدا. فقال: يُقتلُ.

وقال ابن القاسم: سألنا مالكا عن نصرانى بمصر شهد عليه أنه قال: مسكينٌ محمدٌ، يخبركم أنه فى الجنة، فهو الآن فى الجنة، مالَهُ لم ينفع نفسه، إذ كانت الكلاب تأكل ساقيه، لو قتلوه استراح منه الناس.

قال مالك: أرى أن نضرب عنقه.

قال: ولقد كدتُ ألا أتكلم فيها بشىء، ثم رأيت أنه لا يسعنى الصمت، قال ابن كنانة فى المبسوطة: من شتم النبى ﷺ من اليهودىّ والنصرانىّ فأرى للإمام أن يحرقه بالنار، وإن شاء قتله ثم حرق جثته، وإن شاء أُحرق بالنار حيًا، إذا تهافتوا فى سبه. =

... ...

= ولقد كُتِب إلى مالك من مصر، وذكر مسألة ابن القاسم المتقدمة،قال: فأمرنى مالك فكتبت بأن يقتل، أو تضرب عنقُه

فكتبتُ ثم قلتُ: يا أبا عبد الله، وأكتب : ثم يُحرَّق بالنار؟

فقال: إنه لحقيق بذلك، وما أولاه به، فكتبته بيدىّ بين يديه فما أنكره ولا عابه، ونفذت الصحيفة بذلك فقُتل، وحُرّق.

وأفتى عبيد الله بن يحيى، وابن لُبابة فى جماعة سلف أصحابنا الأندلسيين بقتل نصرانية استهلت بنفى الربوبية، وبنبوة عيسى، وتكذيب محمد ﷺ فى النبوة، وبقبول إسلامها، ودرء القتل عنها.

قال غير واحد من المتأخرين، منهم القابسىّ وابن الكاتب.

وقال أبو القاسم بن الجلاّب فى كتابه: من سب الله ـ تعالى ـ ورسوله، من مسلم أو كافر، قتل، ولا يستتاب.

وحكى القاضى أبو محمد فى الذمى يسب ثم يسلم روايتين فى درء القتل عنه بإسلامه، وقال ابن سحنون: وحَدٌّ القذف، وشبهه من حقوق العباد لا يسقط عن الذمى بإسلامه، وإنما يسقط عنه بإسلامه حدودُ الله.

فأما حَدٌّ القذف فحقٌّ للعباد، وكان ذلك من نبى أو غيره، فأوجب على الذمى إذا قذف النبىَّ ﷺ ثم أسلم حد القذف.

ولكن انظر ماذا يجب عليه؟ هل حد القذف فى حق النبى ﷺ وهو القتل؛ لزيادة حرمة النبى ﷺ على غيره؟ أم هل يسقط القتل بإسلامه ويُحد ثمانين؟ فتأمله.

الباب الرابع
فى بيان قتل الساب إذا كان ممن يدعى الإسلام، ولم يتب

... ...(١)

---

(١) بياض بالنسخ، وجاء فى الشفا للقاضى عياض (٢/٢١٩) وما بعدها تحت العنوان مايلى:

الحجة فى إيجاب قتل من سبه أو عابه ﷺ فمن القرآن: لعنُهُ تعالى، لمؤذيه فى الدنيا والآخرة. وقرانه تعالى أذاه بأذاه ﷺ ولا خلاف فى قتل من سب الله - تعالى - وأن اللعن إنما يستوجبه من هو كافر، وحكم الكافر القتل.

فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الآية ٥٧ الأحزاب.

وقال تعالى: فى قاتل المؤمنين مثل ذلك، فمن لعنته فى الدنيا القتل. قال تعالى: ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً﴾ الآية ٦١ الأحزاب.

وقال تعالى فى المحاربين، وذكَرَ عقوبتهم: ﴿ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِى الدُّنْيَا﴾ ٣٣ المائدة وقد يقع القتل بمعنى اللعن.

قال الله تعالى: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ ١٠ الذاريات، و : ﴿قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ الآية ٤ المنافقون، أى: لعنهم، ولأنه فرق بين أذاهما، وأذى المؤمنين، وفى أذى المؤمنين ما دون القتل من الضرب والنكال، فكان حكم مؤذى الله ونبيه ﷺ أشد من ذلك وهو القتل.

وقال الله تعالى: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ الآية.

فسلب اسم الإيمان عمن وجد فى صدره حرجا من قضائه، ولم يسلم له، ومن تنقصّه فقد ناقض هذا.

وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَتَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِىِّ﴾ ٢ الحجرات إلى قوله تعالى: ﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾.

ولا يُحبط العملَ إلا الكفرُ، والكافر يقتلُ، وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللهُ﴾ ثم قال تعالى: ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ المجادلة: ٨

وقال تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ﴾ التوبة ٦١.

وقال: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ إلى قوله: ﴿قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ التوبة ٦٥، ٦٦ قال أهل التفسير: كفرتم بقولكم فى رسول الله ﷺ.

وأما الإجماع: فقد ذكرناه.

وأما الآثار: فحدثنا الشيخ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن غليون، عن الشيخ أبى ذر الهروىّ إجازةً قال: حدثنا أبو الحسن الدار قطنى، وأبو عمر بن حيوة، حدثنا محمد بن نوح، حدثنا محمد بن عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة، حدثنا عبد الله بن موسى بن جعفر عن على بن موسى، عن أبيه، عن جده، عن محمد بن على بن الحسين، عن أبيه، عن الحسين بن على، عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قال: «من سب نبيا فاقتلوه، ومن سب أصحابى فاضربوه».

وفى الحديث الصحيح: أمر النبى ﷺ بقتل كعب بن الأشرف، وقوله: «من لكعب بن الأشرف، فإنه يؤذى الله ورسوله» ووجّه إليه من قتله غيلة دون دعوة، بخلاف غيره من المشركين، وعلّل قتله بأذاه له، فدل على أن قتله إياه لغير الإشراك، بل للأذى =

... ...

= وكذا قَتَل أبا رافع.

قال البراء: وكان يؤذى رسول الله ﷺ ويعين عليه.

وكذلك أمره يوم الفتح بقتل ابن خطل، وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه السلام.

وفى حديث آخر: أن رجلا كان يسبه ﷺ فقال: «من يكفينى عدوى؟».

فقال خالد: أنا، فبعثه النبى ﷺ فقتله.

وكذلك: لم يقل جماعة ممن كانوا يؤذونه من الكفار ويسبونه، كالنضر بن الحارث، وعقبة بن أبى معيط.

وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده، فقتلوا إلا من بادر بإسلامه قبل القدرة عليه، وقد روى البزار، عن ابن عباس رضي الله عنه أن عقبة بن أبى معيط نادى : يا معشر قريش مالى أقتل من بينكم صبرا؟ فقال له النبى ﷺ : «بكفرك وافترائك على رسول الله ﷺ».

وذكر عبد الرزاق: أن النبى ﷺ سبه رجل، فقال النبى ﷺ : «من يكفينى عدوى؟».

فقال الزبير: أنا، فبارزه، فقتله الزبير.

وروى - أيضا - أن امرأة كانت تسبه ﷺ، فقال: «من يكفينى عدوتى؟» فخرج إليها خالد بن الوليد، فقتلها.

وروى أن رجلا كذب على النبى ﷺ فبعث عليا، والزبير إليه ليقتلاه.

وروى ابن قانع: أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله، سمعت أبى يقول فيك قولا قبيحا فقتلته، فلم يشق ذلك على النبى ﷺ.

وبلغ المهاجر بن أبى أمية: أمير اليمن لأبى بكر الصديق رضي الله عنه أن امرأة هناك فى الردة غَنّتْ بسب النبى ﷺ فقطع يدها، ونزع ثنيتها، فبلغ أبا بكر ذلك فقال: لولا ما فعلت بها لأمرتك بقتلها؛ لأن حد النبى ليس يشبه الحدود.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما: هجت امرأة من خطمة النبى ﷺ فقال: «من لى بها؟» فقال رجل من قومها: أنا يا رسول الله، فنهض فقتلها، فأخبر النبى ﷺ فقال: «لاينتطح فيها عنزان».

وعن ابن عباس رضى الله عنهما : أن أعمى كانت له أم ولد، تسب النبى ﷺ فيزجرها فلا تنزجر، فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع فى النبى ﷺ وتشتمه، فقتلها، وأعلم النبى ﷺ بذلك فأهدر دمها، وفى حديث: أبى برزة الأسلمى: كنت يوما جالسا عند أبى بكر الصديق رضي الله عنه فغضب على رجل من المسلمين.

وحكى القاضى إسماعيل، وغير واحد من الأئمة فى هذا الحديث أنه سب أبا بكر. ورواه النسائى: أتيت أبا بكر، وقد أغلظ الرجل فرد عليه.

فقلت: يا خليفة رسول الله: «دعنى أضرب عنقه، لسبه إياك» فقال: اجلس فليس ذلك لأحد إلا لرسول الله ﷺ.

قال القاضى: أبو محمد بن نصر - ولم يخالف عليه أحد.

فاستدل الأئمة بهذا الحديث على قتل من أغضب النبى ﷺ بكل ما أغضبه أو أذاه، أو سبه، ومن ذلك كتاب عمر ابن عبد العزيز إلى عامله بالكوفة وقد استشاره فى قتل رجل سب عمر - رضي الله عنه - فكتب عمر إليه: «إنه لا يحل قتل رجل مسلم بسب أحد من الناس إلا رجل سب رسول الله ﷺ فمن سبه فقد حل دمه».

وسأل الرشيد مالكا فى رجل شتم النبى ﷺ وذكر: أن فقهاء العراق أفتوه بجلده، فغضب مالك، وقال: ياأمير المؤمنين ما بقى للأمة بعد شتم نبيها، من شتم الأنبياء قتل، ومن شتم أصحاب النبى ﷺ جُلد.

قال القاضى أبو الفضل - رحمه الله - كذا وقع فى هذه الحكاية، رواه غير واحد من أصحاب مناقب مالك، ومؤلفى أخباره وغيرهم، ولا أدرى مَنْ هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين أفتوا الرشيد بما ذكر.

وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله، ولعلهم ممن لم يشتهر بعلم، أو من لا يوثق بفتواه أو يميل به هواه، أو يكون ما قاله يحمل على غير السب. =

... ...

= فيكون الخلاف: هل هو سب أو غير سب؟ أو يكون رجع وتاب عن سبه، فلم يقله مالك على أصله، وإلا فالإجماع على قتل من سبه كما قدمناه.

ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار: أن من سبه أو تنقصه ﷺ قد ظهرت علامة مرض قلبه، وبرهان سوء طويته وكفره.

ولهذا ماحَكمَ له كثير من العلماء بالردة، وهى رواية الشاميين عن مالك، والأوزاعى، وقول الثورى، وأبى حنيفة والكوفيين.

والقول الآخر: إنه دليل على الكفر فيقتل حدا، وإن لم يحكم له بالكفر، إلا أن يكون متماديا على قوله غير منكر له، ولا مقلع عنه، فهذا كافر.

وقوله: إما صريح كفر، كالتكذيب ونحوه، أو من كلمات الاستهزاء والذم، فاعترافه بها، وترك توبته عنها دليل على استحلاله لذلك، وهو كافر أيضا، وهذا كافر بلا خلاف قال الله تعالى فى مثله: **﴿يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ﴾** قال أهل التفسير: هى قولهم: إن كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير. وقيل: بل قول بعضهم: ما مثلنا ومثلُ محمد إلا قول القائل: سمن كلبك يأكلك» و **﴿لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ﴾** المنافقون (٨).

وقد قيل: إن قال قائل مثل هذا، إن كان مستترا به: إن حكمه حكم الزنديق يقتل. ولأنه غير دينه، وقد قال ﷺ: **«من غير دينه فاضربوا عنقه»**. ولأن لحكم النبى ﷺ فى الحرمة مزية، وسابُّ الحر من أمته يُحَدّ، فكانت العقوبة لمن سبه ﷺ القتل؛ لعظيم قدره، وشفوف منزلته على غيره، ٣٢٤.

الباب الخامس
فى الكلام على توبة المسلم واستتابته

... ...[1]

(١) بياض بالنسخ، وجاء فى الشفا للقاضى عياض (٢/٣٦١) وما بعدها:

«إذا قلنا بالاستتابة حيث تصحُّ، فالاختلاف فيها على الاختلاف فى توبة المرتد إذ لافرق.

وقد اختلف السلف فى وجوبها، وصورتها، ومدتها:

فذهب جمهور أهل العلم إلى أن المرتد يستتاب.

وحكى ابن القصار: أنه إجماع من الصحابة على تصويب قول عمر رضي الله عنه فى الاستتابة، ولم ينكره واحد منهم، وهو قول عثمان، وعلى، وابن مسعود، وبه قال عطاء بن أبى رباح، والنخعى، والثورى، ومالك وأصحابه، والأوزاعى، والشافعى، وأحمد بن حنبل، وإسحاق، وأصحاب الرأى.

وذهب طاوس، ومحمد بن الحسن، وعبيد بن عمير، والحسن فى إحدى الروايتين فمنه: أنه لا يستتاب.

وقاله عبد العزيز بن أبى سلمة، وذكره عن معاذ رضي الله عنه وأنكره سحنون عن معاذ، وحكاه الطحاوى عن أبى يوسف، وهو قول أهل الظاهر، قالوا: وتنفعه توبته عند الله تعالى، ولكن لا تدرأ القتلَ عنه، لقوله صلى الله عليه وسلم: «فاقتلوه».

وحكى ـ أيضا ـ عن عطاء: إن كان ممن ولد فى الإسلام لم يستتب، ويستتاب الإسلامى.

وجمهور العلماء على أن المرتد، والمرتدة فى ذلك سواء.

وروى عن على رضي الله عنه: لا تقتل المرتدة، وتسترقُّ.

وقاله عطاء وقتادة.

وروى عن ابن عباس: لا تقتل النساء فى الردة، وبه قال أبو حنيفة.

قال مالك: والحر والعبد والذكر والأنثى فى ذلك سواء.

وأما مدتها: فذهب الجمهور، وروى عن عمر رضي الله عنه: أنه يستتاب ثلاثة أيام يحبس فيها.

وقد اختلف فيه عن عمر، وهو أحد قولى الشافعى، وقول أحمد وإسحاق، واستحسنه مالك، وقال: لا يأتى الاستظهار إلا بخير، وليس عليه جماعة الناس.

قال الشيخ أبو محمد بن أبى زيد: يريد فى الاستيناء ثلاثا.

وقال مالك أيضا: آخذ به فى المرتد قولَ عمر: يحبس ثلاثة أيام، ويعرض عليه كلّ يوم، فإن تاب وإلا قتل.

وقاله أبو الحسن بن القصار: وفى تأخيره ثلاثا، روايتان عن مالك: هل ذلك واجب أو مستحب؟ واستحسن الاستتابة والاستيناء ثلاثا أصحابُ الرأى...»

الباب السادس
فى انتقاض عهد الذمى إذا ذم المقام الشريف، ووجوب قتله، والنص على ذلك

... ...[1]

(١) بياض بالنسخ، وجاء فى الشفا لعياض (٢/ ٣٧٠، ٣٧١) ما يلى:

«كذلك ينتقض عهد من سَبّ منهم، ويحل لنا دمه، وكذا لم يحصن الإسلام من سبه من القتل، كذلك لا تحصنه الذمة.

قال القاضى أبو الفضل ـ رحمه الله ـ : ما ذكره ابن سحنون عن نفسه، وعن أبيه مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا . فتأمله.

ويدل على أنه خلاف ما روى عن المدنيين فى ذلك، فحكى أبو المصعب الزهرى قال: أتيتُ بنصرانى قال: والذى اصطفى عيسى على محمد، فاختلف علىّ فيه، فضربته حتى قتلته، أو عاش يوما وليلة، وأمرتُ من جرَّ برجله، وطرح على مزبلة فأكلته الكلاب.

وسئل أبو المصعب عن نصرانى قال: عيسى خلق محمدا؟ فقال: يقتل.

وقال ابن القاسم: سألنا مالكا عن نصرانى بمصر شهد عليه أنه قال: مسكينٌ محمدٌ يخبركم أنه فى الجنة، فهو الآن فى الجنة، ماله لم ينفع نفسه، إذ كانت الكلاب تأكل ساقيه، لو قتلوه استراح منه الناس.

قال مالك: أرى أن نضرب عنقه. قال: ولقد كدت ألا أتكلم فيها بشىء، ثم رأيت أنه لا يسعنى الصمت.

قال ابن كنانة فى المبسوطة: من شتم النبى ﷺ من اليهودى والنصرانى فأرى للإمام أن يحرقه بالنار، وإن شاء قتله، ثم حرق جثته، وإن شاء أحرق بالنار حيا إذا تهافتوا فى سبه».

الباب السابع
فى عدم قبول توبته إذا سب، مع بقائه على كفره

... ...(1)

(1) بياض بالنسخ، وجاء فى الشفا للقاضى عياض ٣٥٧/٢ «مشهور مذهب مالك ـ رحمه الله - وأصحابه، وقول السلف، وجمهور العلماء، قتله حدا لا كفرا، إن أظهر التوبة منه، ولهذا لا تقبل عندهم توبته، ولا تنفعه استقالته ولا فيأته. وحكمه حكم الزنديق، ويُسرّ الكفر فى هذا القول، وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه، والشهادة على قوله، أو جاء تائبا من قبل نفسه؛ لأنه حد وجب لا تسقطه التوبة كسائر الحدود.

قال الشيخ: أبو الحسن القابسى ـ رحمه الله ـ إذا أقر بالسب، وتاب منه، وأظهر التوبة قتل بالسب لأنه هو حَدُّه.

وقال أبو محمد بن أبى زيد فى مثله، وأما ما بينه وبين الله ـ تعالى ـ فتوبته تنفعه.

وقال ابن سحنون: من شتم النبى ﷺ من الموحدين ثم تاب عن ذلك، لم تُزِل توبته عنه القتلَ، وكذلك قد اختلف فى الزنديق إذا جاء تائبا، فحكى القاضى أبو الحسن بن القصار فى ذلك قولين:

قال: من شيوخنا من قال: أقتله بإقراره؛ لأنه كان يقدر على ستر نفسه، فلما اعترف خفنا أنه يخشى الظهور عليه فبادَرَ لذلك.

ومنهم من قال: أقبل توبته؛ لأنى أستدل على صحتها بمجيئه، فكأننا وقفنا على باطنه بخلاف من أسرته البينة.

قال القاضى أبو الفضل - رحمه الله ـ : وهذا قول أصبغ، ومسألة ساب النبى ﷺ أقوى، لا يتصور فيها الخلاف على الأصل المتَقَدم؛ لأنه حق متعلق للنبى ﷺ ولأمته بسببه لا تُسقطه التوبة، كسائر حقوق الآدميين.

والزنديق إذا تاب بعد القدرة عليه، فعند مالك والليث وإسحاق وأحمد لا تقبل توبته، وعند الشافعى: تقبل، واختلف فيه عن أبى حنيفة وأبى يوسف.

وحكى ابن المنذر عن على بن أبى طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يستتاب.

قال محمد بن سحنون: ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه ﷺ لأنه لم ينتقل من دين إلى غيره، وإنما فعل شيئا حدُّه عندنا القتلُ، لا عفو فيه لأحد، كالزنديق لأنه لم ينتقل من ظاهر إلى ظاهر.

وقال القاضى أبو محمد بن نصر ـ رحمه الله ـ محتجا لسقوط اعتبار توبته:

والفرق بينه وبين من سب الله ـ تعالى ـ على مشهور القول باستتابته أن النبى ﷺ بشر، والبشر جنس تلحقه المعرة إلا من أكرمه الله بنبوته.

والبارى تعالى منزه عن جميع المعايب قطعا، وليس من جنس تلحق المعرة بجنسه، وليس سبه ﷺ كالارتداد المقبول فيه التوبة؛ لأن الارتداد معنى ينفرد به المرتد لاحقّ فيه لغيره من الآدميين فقبلت توبته، ومن سب النبى ﷺ تعلق فيه حق الآدميين، فكان كالمرتد يقبل عند ارتداده أو يقذف، فإن توبته لا تسقط عنه حد القتل والقذف وأيضا فإن توبة المرتد إذا قبلت لا تسقط ذنوبه من زنى وسرقة وغيرهما، ولم يقتل ساب النبى ﷺ لكفره، لكن لمعنى يرجع إلى تعظيم حرمته، وزوال المعرة به، وذلك لا تسقطه التوبة.

قال القاضى أبو الفضل: يريد والله أعلم، لأن سبه لم يكن بكلمة تقتضى الكفر، ولكن بمعنى الإزراء والاستخفاف، أو لأن بتوبته وإظهار إنابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله أعلم بسريرته، وبقى حكم السب عليه.

وقال أبو عمران القابسى: من سب النبى ﷺ ثم ارتد عن الإسلام قتل ولم يستتب؛ لأن السب من حقوق الآدميين التى لا تسقط عن المرتد.

وكلام شيوخنا هؤلاء، مبنى على القول بقتله حدا لا كفرا.. إلخ» الشفا (٣٥٧/٢ ـ ٣٦٠)

الباب الثامن
فى أن توبته بالإسلام، هل هى صحيحة مسقطة للقتل أم لا ؟ وهل يستتاب بالإسلام؟، ويدّعى الندم؟

... ...[1]

---

(١) بياض بالنسخ، وجاء فى الشفا للقاضى عياض ٢/٣٦٥ وما بعدها: أن من لم تتم الشهادة عليه، إنما شهد عليه الواحد أو اللفيف من الناس، أو ثبت قوله، لكن احتمل ولم يكن تصريحا، وكذلك إن تاب على القول بقبول توبته.
فهذا يدرأ عنه القتل، ويسلط عليه اجتهاد الإمام بقدر شهرة حاله، وقوة الشهادة عليه، وضعفها، وكثرة السماع عنه، وصورة حاله من التهمة فى الدين، والنبز بالسفه والمجون، فمن قوى أمره أذاقه من شديد النكال، من التضييق فى السجن، والشد فى القيود إلى الغاية التى هى منتهى طاقته بما لا يمنعه القيام لضرورة، ولا يقعد عن صلاته.
وهو حكم كل من وجب عليه القتل، لكن وُقف عن قتله لمعنى أوجبه، وتُرُبّص به لإشكالٍ، وعائق اقتضاه أمره، وحالات الشدة فى نكاله تختلف بحسب اختلاف حاله.
وقد روى الوليد عن مالك والأوزاعى: أنها رِدّة، فإذا تاب نُكّل.
ولمالك فى العتبيّة، وكتاب محمد من رواية أشهب: إذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه، وقاله سحنون.
وأفتى أبو عبد الله بن عتاب فيمن سب النبى ﷺ فشهد عليه شاهدان عَدَل أحدهما، بالأدب الموجع، والتنكيل، والسجن الطويل حتى تظهر توبته.
وقال القابسى فى مثل هذا: ومن كان أقصى أمره القتلُ فعاق عائق أشكل فى القتل لم ينبغ أن يطلق من السجن، ولا يستطال سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى أن يقيم ويُحمل عليه من القيد ما يطيق.
وقال فى مثله ممن أشكل أمره: يشد فى القيود شدا، ويضيق عليه فى السجن حتى ينظر فيما يجب عليه.
وقال فى مسألة أخرى مثلها: ولا تهراق الدماء إلا بالأمر الواضح.
وفى الأدب بالسوط والسجن نكال للسفهاء، ويعاقب عقوبة شديدة.
فأما إن لم يشهد عليه سوى شاهدين، وأثبت من عداوتهما أو جرحتهما ما أسقطهما عنه، ولم يسمع ذلك من غيرهما، فأمره أخف لسقوط الحكم عنه، وكأنه لم يشهد عليه، إلا أن يكون ممن يليق به ذلك، ويكون الشاهدان من أهل التبريز، فأسقطهما بعداوة فهو وإن لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما، فلا يدفع الظنُّ صدقهما، وللحاكم هنا فى تنكيله موضع اجتهاد، والله ولى الإرشاد.

الباب التاسع
فى الخلاف فى أن حكم الحاكم بسقوط القتل عن الساب، مع بقائه على الكفر صحيح أم لا ؟

... ...[1]

---

(١) بياض بالنسخ، وجاء فى الشفا للقاضى عياض (٢/٣٦٧) «فأما الذمى، فإذا صَرّح بسبه، أو عرّض أو استخف بقدره، أو وصفه بغير الوجه الذى كفر به فلا خلاف عندنا فى قتله، إن لم يسلم؛ لأنا لم نعطه الذمة أو العهد على هذا، وهو قول عامة العلماء إلا أبا حنيفة والثورى وأتباعهما من أهل الكوفة، فإنهم قالوا: وما هو من الشرك أعظم، ولكن يؤدب ويعزر.

واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى: ﴿وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر...﴾ من سورة التوبة الآية (١٢).

ويستدل أيضا عليه بقتل النبى ﷺ لابن الأشرف وأشباهه، ولأنا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا، ولا يجوز لنا أن نفعل ذلك معهم.

فإذا أتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم، وصاروا أهل حرب يقتلون بكفرهم، وأيضا فإن ذمتهم لا تسقط حدود الإسلام عنهم من القطع فى سرقة أموالهم والقتل لمن قتلوه منهم، وإن كان ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبى ﷺ يقتلون به.

ووردت لأصحابنا ظواهر تقتضى الخلاف إذا ذكره الذمى بالوجه الذى كفر به سنقف عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد.

وحكى أبو المصعب الخلاف فيها عن أصحابه المدنيين.

واختلفوا إذا سبه ثم أسلم. فقيل: يُسقط إسلامُه قتلَهُ؛ لأن الإسلام يجب ما قبله، بخلاف المسلم إذا سبه ثم تاب، لأنا نعلم باطنة الكافر فى بغضه له، وتنقيصه بقلبه، لكنا منعناه من إظهاره، فلم يزدنا ما أظهره إلا مخالفة للأمر ونقضا للعهد، فإذا رجع عن دينه الأول إلى الإسلام سقط ما قبله.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ سورة الأنفال (٣٨).

والمسلم بخلافه، إذا كان ظننا بباطنه حكم ظاهره، وخلاف ما بدا منه، الآن، فلم يقبل بعدُ رجوعُه ولا استنمنا إلى باطنه، إذ قد بدت سرائره، وما ثبت عليه من الأحكام باقية عليه لم يسقطها شىء» انظر ... ٣٦٨ وما بعدها.

جُمَّاعُ

أبْوابِ بعضِ الحوادثِ الكائنةِ بالمدينةِ الشَّريفةِ، فى سِنِيِّ الهجرة غَيْرَ ما تقدَّمَ

[ظ ٣٨٥]

/ باب
مبدأ التاريخ الإسلامى

وأسقطت ذكر بقية الأبواب؛ لكثرتها، وفيه أنواع:

الأوَّل: فى بيانِ مَنِ ابْتدأَ بالتَّأْريخ:

روَى الحاكمُ فى: «الإكليل» عنِ ابنِ شهابٍ الزُّهْرِيِّ[(١)] ـ رحمهُ الله تعالَى ـ قالَ: لمَّا قَدِمَ النَّبِىُّ ﷺ المدينةَ، أمَرَ بالتَّاريخ، فَكُتب فى ربيعٍ الأوَّلِ[(٢)].

قال الحافظُ ـ رحمهُ اللهُ تعالَى: هذَا مُعْضَلٌ[(٣)]، والمشهورُ خِلاَفُهُ[(٤)].

قلتُ: وهذا القول قدَّمَهُ فى الإشارةِ، ورواهُ يعقوبُ بنُ سفيانَ، بلفظِ: «التَّارِيخُ مِنْ يَوْمِ قَدِمَ النَّبىُّ ﷺ المدينةَ مُهَاجرا».

---

(١) الزهرى: أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب المدنى، أحد الأعلام، نزل الشام، وروى عن سهل بن سعد، وابن عمر، وجابر، وأنس وغيرهم من الصحابة، وخلق من التابعين.

وعنه: أبو حنيفة، ومالك، وعطاء بن أبى رباح، وعمر بن عبد العزيز، وهما من شيوخه، وابن عيينة، والليث، والأوزاعى، وابن جريج ، وخلق.

وقال الليث: ما رأيت عالما قط أجمع من ابن شهاب، ولا أكثر علما منه. وكان ابن شهاب يقول: ما استودعت قلبى شيئا قط فنسيته. مات سنة أربع وعشرين ومائة.

له ترجمة فى: تذكرة الحفاظ (١٠٨/١) وتهذيب التهذيب (٤٤٥/٩) وحلية الأولياء (٣٦٠/٣) وخلاصة تهذيب الكمال (٣٠٦) وشذرات الذهب (١٦٢/١) وطبقات الشيرازى وطبقات القراء لابن الجزرى (٢٦٢/٢) والعبر (١٥٨/١) والنجوم الزاهرة (٢٩٤/١) ووفيات الأعيان (٤٥١/١) وطبقات الحفاظ للسيوطى (٤٢ ت ٩٥).

(٢) الطبرى فى «التاريخ» (٣٨٨/٢) والسيرة النبوية لابن كثير (١٤٤/٢) والبداية والنهاية (٢٠٧/٣) وانظر: وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودى المجلد الأول (٢٤٨/١).

(٣) المعضَلُ: ما سقط منه اثنان فصاعدا، مع التوالى، قال الشمنى: وخصه التبريزى هو والمنقطع بما ليس فى أول الإسناد. وقال شيخ الإسلام ابن حجر: إن الموقوف على التابعى يعتبر معضلا بشرطين.... انظر: غيث المستغيث (٧٤).

(٤) فى البداية: (٢٠٧/٣) أنهم جعلوا ابتداء التاريخ الإسلامى من سنة الهجرة، وجعلوا أولها من المحرم فيما اشتهر عنهم، وهذا هو قول جمهور الأئمة. وفى وفاء الوفا (٢٤٨/١) : المشهور أن ذلك كان فى خلافة عمر رضي الله عنه. وانظر : شرح الزرقانى على المواهب اللدنية (٣٥٢/١).

قال الحافظُ، وابنُ عساكر: وهذا أصوبُ، والمحفوظُ: أنّ الآمرَ بالتَّأريخِ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ[1].

قال الشَّيْخُ ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ فى كتاب «التَّاريخ»: ويُعَضِّدُ الأوَّلَ ما رأيتهُ بخطٍّ ابْنِ القَمَّاحِ فى «مَجْمُوعٍ لَهُ»: قال ابنُ الصَّلاَحِ:[2] وَقَفْتُ علَى كتابٍ فى «الشُّرُوطِ» لأبى طاهرٍ محمش الزِّيَادىِّ، ذكَرَ فيه: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أرّخ بالهجرة، حين كتب لنصارَى نَجران، وأمَرَ عليّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يكتبَ فيه، لخمسٍ من الهجرةِ، فالمؤرِّخُ إذنْ رسُولُ اللهِ ﷺ وعمرُ تَبِعَهُ فى ذلك.

وقد يقالُ: إنّ هذا صريحٌ فى أنه أرَّخ سنةَ خَمْسٍ، والحديثُ الأوَّلُ فيه: أنَّهُ أرَّخَ يومَ قُدُومِهِ المدينة.

[ويجابُ: بأنَّه لامنافاةَ، فإنّ الظَّرْفَ، وهو قولُه: يومَ قَدِمَ المدينَةَ] ليسَ متعلقاً بالفعل، وهو أمْرٌ بالمصدرِ، وهو التَّاريخ، أىْ: أمَرَ أن يُؤَرَّخَ بذلك اليومِ، لأنه الآمرُ فى ذلك اليومِ، فتأمله، فإنه نفيسٌ جدا. انتهى كلام الشيخ رحمه الله تعالى.

وروى البخارىُّ فى «تاريخه الصغير» عن ابن عباسٍ ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال: «كان التاريخُ فى السَّنَة التى قَدِمَ فيها رسُولُ اللهِ ﷺ المدينة[3]. ورَوى البخارىُّ فى

(1) البداية والنهاية (٣/٢٠٦) والسيرة النبوية لابن كثير (٢/١٤٣) دار الوحى المحمدى.

(2) ابن الصلاح: الإمام الحافظ شيخ الإسلام، تقى الدين أبو عمرو: عثمان بن الشيخ صلاح الدين عبد الرحمن ابن عثمان بن موسى الكردى الشهرزورى الشافعى: صاحب كتاب «علوم الحديث» و «شرح مسلم» وغير ذلك. سمع من ابن سُكينة وخلائق ودرس بالصلاحية ببيت المقدس، ثم قدم دمشق وولى دار الحديث الأشرفية، وتخرج به الناس، وكان من أعلام الدين، أحد فضلاء عصره فى التفسير والحديث والفقه مشاركا فى عدة فنون، متبحرًا فى الأصول والفروع، يضرب به المثل، سلفيا زاهدا، حسن الاعتقاد، وافر الجلالة. مات فى خامس عشر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

له ترجمة فى: الأنس الجليل (٢/١٠٤) والبداية والنهاية (١٣/١٦٨) وتاريخ علماء بغداد (١٣٠) وتذكرة الحفاظ (٤/١٤٣٠) وذيل الروضتين (١٧٥) وطبقات ابن هداية الله (٢٢٠).

(3) التاريخ الصغير للبخارى/ القسم الأول صفحة (١٦) تحقيق محمود زايد طبعة دار الوعى بحلب/ دار التراث بالقاهرة ـ الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م والسيرة النبوية لابن كثير (٢/١٤٣).

«صحيحه» ومحمدُ بنُ عثمانَ بن أبى شيبَة فى «تاريخه» عن سهل بنِ سعد[1] ـ رضى الله تعالى عنه ـ زاد ابنُ أبى شيبة، قال: أخطأ النَّاسُ العَدَدَ. انتهى، أىْ: لم يَعُدُّوا من مبعثِ النَّبىِّ ﷺ ولا من مُتوفَّاه، إنما عَدُّوا مِنْ مَقْدمِه المَدِينة[2].

قال مصعبُ الزُّبَيْرِىُّ: وكانَ تاريخُ قريشٍ، من مُتَوفَّى هاشِم بْنِ المغيرة، يعنى: آخِر تَارِيخِهِمْ.

قوله: «أخْطَأَ النَّاسُ العَدَدَ» أىْ: أغفلوهُ، وتركوُه، ثم استدركوهُ، ولم يرِدْ أنَّ الصَّوابَ خلافُ ماعَمِلُوا. ويحتملُ: أن يريدَهُ، وأنّه كانَ يَرَى أن البَدَاءَةَ بالمَبْعَثِ، أو الوَفَاةِ أوْلَى. ولهُ اتجاهٌ، لكنَّ الراجحَ خلافه.

وقوله: مَقْدمه أىْ زمنَ قدومِه، ولم يردْ شهر قدومِه؛ لأنَّ التاريخَ إنّما وقعَ من أوّلِ السنةِ. قالهُ الحافظُ ـ رحمه الله.

وقال عمرُو بْنُ دينارٍ[3]: إن أول من أرخ فى الكتب: يَعْلَى بنُ أُميَّة[4]، وهو باليمن، رواه الإمام أحمد ـ بسند صحيح ـ لكن فيه انقطاعٌ بين عمرو، ويعلى[5].

---

(١) سهل بن سعد بن مالك الساعدى، كان اسمه: حزْن، فسماه رسول الله ﷺ سهلا. كنيته أبو العباس، مات بالمدينة سنة إحدى وتسعين، وقد قيل: سنة ثمان وثمانين، وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة.

له ترجمة فى: طبقات خليفة ت (٦٠٦) والمعرفة والتاريخ (٣٣٨/١) والتجريد (٢٤٤/١) والسير (٤٢٢/٣) والجرح والتعديل (١٩٨/٤) وجمهرة أنساب العرب (٣٦٦) والاستيعاب (٦٦٤) والجمع (١٨٦/١) وأسد الغابة (٤٧٢/٢) وتهذيب الأسماء واللغات (٢٣٨/١/١) وتهذيب الكمال (٥٥٨) وتهذيب التهذيب (١٦١/٢) والإصابة (٨٨/٢) والتهذيب (٢٥٢/٤) ومشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار للبستى (٤٨) ت (١١٤) تحقيق مرزوق على إبراهيم/ دار الوفاء بالمنصورة.

(٢) التاريخ الصغير للبخارى ص (١٦) من القسم الأول، مع اختلاف فى بعض الألفاظ.

(٣) عمرو بن دينار الأثرم، مولى بنى باذان من مذحج، وكان باذان عامل كسرى على اليمن، كنيته: أبو محمد، من متقنى التابعين، وأهل الفضل فى الدين، كان مولده سنة ست وأربعين، ومات سنة ست وعشرين ومائة. له ترجمة فى: الثقات (١٦٧/٥) والتهذيب (٢٨/٨) والتاريخ الكبير (٣٢٨/٢/٣) والجمع (٣٦٤/١) ومشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار للبستى ص (١٣٧ ت رقم ٦١٣).

(٤) يعلى بن أمية الثقفى التميمى، أحد بنى حنظلة، أمه مُنية، وهو الذى يقال له: يعلى بن مُنية. له ترجمة فى: التجريد (١٤٤/٢) والثقات (٤٤١/٣) والإصابة (٦٦٨/٣) وأسد الغابة (١٢٨/٥) وطبقات ابن سعد (٣٣٧/٥) ومشاهير علماء الأمصار (٥٨ ت١٦٧).

(٥) البداية والنهاية (٢٠٧/٣). وفيه: «أن رسول الله ﷺ قدم المدينة فى ربيع الأول وأن الناس أرخوا لأول السنة» وشرح الزرقانى على المواهب اللدنية (٣٥٢/١). وفيه انقطاع بين عمرو بن دينار ويعلى.

[و٣٨٦] **الثانى: ذَكَرُوا فى سبب عمل التَّاريخ / أشياءَ:**

منها: ماروَاهُ أبُو نُعَيم: الفَضْلُ بنُ دُكَيْن[١] - بضمِّ الدَّالِ المهملة، وفتح الكاف، وسكون التحتيَّة، وبالنُّون - شيخُ البُخَارِيِّ فى «تاريخه» من طريقِ الشَّعْبِىِّ[٢]: أنَّ أبَا مُوسَى[٣] - رَضِىَ الله تعالى عنْه - كتبَ إلَى عُمَرَ رضى الله تعالى عنه: أنَّهُ يَأْتِينَا منْكَ كُتُبٌ، ليسَ لها تاريخٌ فجمعَ عُمَرُ النَّاسَ، فقال بعضهم: أرِّخْ بالمَبْعَث، وبعضُهُمْ: أرِّخْ بالهجرة، فقال عُمَرُ: الهجرة فَرَقَتْ بَيْنَ الحقِ والباطل، فأرِّخُوا بها، وذلك سنةَ سَبْعَ عَشْرة، فلما اتَّفقُوا، قال بعضهم، ابدأوا برمضانَ، فقال بعضُهم: بل المحرَّم، فإنه مُنْصَرَفُ الناس من حجهم، فاتفقوا عليه[٤].

ومنها: ما رَوَاهُ الإمامُ أحمدُ، والبخاريُّ فى «الأدب»، وأبُو عَرُوبة الحرانى فى «الأوائل» والحاكم من طريق ميمون بن مهران[٥] - رحمه الله تعالى - قال: رُفِعَ لعُمَرَ صَكٌّ،[٦] محلّه شعبانَ، فقالَ: أىّ شَعْبَانٍ: الماضِى، أو الَّذى نحنُ فيه، أو الآتى؟ ضَعُوا للنَّاسِ شيئا يعرفونه من التاريخ.

---

(١) أبو نعيم: هو الفضل بن دكين بن حماد بن زهير: مولى لآل طلحة بن عبيد الله التيمى، روى عنه ابن المبارك مع تقدمه، قال ابن سعد - بعد أن روى خبر موته -: كان ثقة مأمونا، كثير الحديث، حجة، وقال أحمد بن حنبل: هو أقل خطأ من و كيع، وقال: هو أعلم بالشيوخ وأنسابهم وبالرجال، ووكيع أفقه منه، وقال أبو زرعة الدمشقى: سمعت ابن معين يقول: «ما رأيت أثبت من رجلين - يعنى فى الأحياء - أبى نعيم وعفان».
انظر التاريخ الكبير (١١٨/٧) والطبقات الكبرى والتاريخ الصغير القسم الثانى (٣٤٠).

(٢) الشعبى: اسمه عامر بن شراحيل بن عبد الشعبى، شعب همدان، كان مولده سنة إحدى وعشرين، وكان يكنى بعمرو، من الفقهاء فى الدين، وجلة التابعين، مات سنة خمس ومائة، وكان قد أدرك خمسين ومائة من الصحابة.
له ترجمة فى: الثقات (١٨٥/٥) والجمع (٤٧٣/١) والتهذيب (٦٥/٥) والتقريب (٣٨٧/١) والكاشف (٤٩/٢) وتاريخ الثقات ص (٢٤٣) وتاريخ بغداد (٢٢٧/١٢). ومشاهير علماء الأمصار (ص ١٦٣ ت ٧٥٠).

(٣) أبو موسى الأشعرى: عبد الله بن قيس بن وهب، ولى الكوفة مدة، والبصرة زمانا، إلا أنه ممن استوطن البصرة، مات سنة أربع وأربعين، وهو ابن بضع وستين سنة.
له ترجمة فى: الثقات (٢٢١/٣) والإصابة (٣٥٩/٢ و ١٨٧/٤) وطبقات ابن سعد (٣٤٤/٢ - ٣٤٥ و ١٠٥/٤و ١٦/٦) والتجريد (٢٣٠/١) والسير (٣٨٠/٢) وطبقات خليفة (٦٨، ١٣٢، ١٨٢) وتاريخ خليفة (١٧٨) وغيرها والتاريخ الكبير (٢٢/٥ - ٢٣) والاستيعاب (٩٧٩/٣) وتاريخ ابن عساكر.

(٤) البداية والنهاية (٢٠٧/٣) وشرح الزرقانى على المواهب اللدنية (٣٥٢/١).

(٥) ميمون بن مهران: مولى بنى أسد أبو أيوب، كان مولده سنة أربعين، ومات سنة ثمانى عشرة ومائة، وكان فقيها فاضلا ديّنا.
له ترجمة فى: البداية (٣١٤/٩) وتاريخ الإسلام (٨/٥) والثقات (٤١٧/٥) والجرح والتعديل (٢٣٣/١/٤) وطبقات ابن سعد (٤٧٧/٧) وطبقات خليفة (٣١٩) والمعرفة والتاريخ للبغوى (٤٧٩/١، ٣٨٩/٢، ٤٠٤) والحلية (٨٢/٤) وطبقات الشيرازى (٧٧) والتقريب (٢٩٢/٢) وتهذيب الكمال (١٣٩٦) وتذهيب التهذيب (٢/٨٦/٤) والتهذيب (٢٩٠/١٠) والسير (٧١/٥) ومعرفة الثقات (٣٠٧/٢) وطبقات الحفاظ (٣٩). والمشاهير (١٩٠ ت ٩٠٨).

(٦) *فى البداية والنهاية لابن كثير (٢٠٦/٣) : صك أى حجة لرجل على آخر، وفيه أنه يحل عليه فى شعبان.*

فقال بعضهم: اكتبوا على تاريخ الرُّوم، فقيل: إنهم يكتبونَ من عهد ذِى القرنينِ، فهذا يطول[١].

وقال بعضهم: اكتبُوا على تاريخ الفُرسِ، فقيل: إنّ الفُرس كلما قام ملك طَرَح مَنْ قبلهُ، فاجتمع رأيُهُمْ علَى أن ينظروا: كم أقام رسُولُ الله ﷺ بالمدينة، فوجدوه عشْر سنين، فكتب التاريخ من هجرة رسُولِ الله ﷺ[٢].

وروَى ابنُ عساكر، عن سعيدِ بنِ المسيبِ[٣] ـ رحمه الله تعالى ـ قال: «أوّل مَن كتب التاريخ عمرُ، لسنتينِ ونصف، من خلافته، فكتب لسنة عشر من المحرم، بمشورة على»[٤].

وروَى ابنُ أبِى خيثمةَ، عن ابن سيرِين[٥]، قال: قدمَ رجلٌ من اليمنِ، فقال: رأيتُ شيئا يسمُّونه: التاريخ، يكتبونَ من عامٍ كذا، وبشهر كذَا. فقال عمرُ: هذا حسنٌ، فأرِّخُوا، فلما أجمعَ على ذلك، قال قوم: أرّخوا للمولد، وقال قائل: للمبعث، وقال قائل: منْ حين خرج مهاجرا، وقال آخرون: مِن حينِ تُوُفّى، فقال عمرُ: «أرِّخوا من خروجهِ من مكةَ إلى المدينة». ثم قال: بأىِّ شهرٍ نَبدأ؟ فقال قوم: برجب، وقال قوم: برمضانَ، فقال عثمانُ: أرِّخُوا من المحرَّم، فإنّه شهرٌ حرامٌ، وهو أوّل السَّنة، ومنصرفُ النّاسِ مِن الحجّ، قال: فكان ذلك سنةَ سبعَ عشْرة، فى ربيع الأول من الهجرة[٦].

---

(١) البداية والنهاية (٣/٢٠٦).

(٢) المرجع السابق والسيرة النبوية لابن كثير (٢/١٤٣).

(٣) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب المخزومى: أبو محمد القرشى، كان مولده لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب، وكان من سادات التابعين فقها وورعا، وعبادة وفضلا وزهادة وعلما، وقد قيل: إنه كان فيمن أصلح بين عثمان وعلى، مات سنة ثلاث وتسعين.

له ترجمة فى: الثقات (٤/٢٧٣) والجمع (١/١٦٨) وتاريخ الثقات ص (١٨٨) والتقريب (١/٣٠٥) والكاشف (١/٢٩٦) والتهذيب (٤/٨٤) ومعرفة الثقات (١/٤٠٥) والمشاهير ص (١٠٥ ت ٤٢٦).

(٤) التاريخ الصغير للبخارى ص ١٥.

(٥) ابن سيرين: هو محمد بن سيرين الأنصارى، أبو بكر بن أبى عمرة البصرى، مولى أنس بن مالك، قال العجلى: منْ أروى الناس عن شريح وعبيدة، وقال ابن سعد: ثقة مأمون، عالٍ رفيع فقيه، إمام كثير العلم والورع، وقال مُورِّق العجلى: ما رأيت أفقه فى ورعه، ولا أورع فى فقهه منه. وقال ابنُ عون: لم أر فى الدنيا مثل ثلاثة : ابن سيرين بالعراق والقاسم بن محمد بالحجاز ورجاء بن حيوة بالشام ولم يكن فى هؤلاء مثل محمد.

وقال ابن حبان: ثقة فاضل حافظ متقن، يُعبِّر الرؤيا، رأى ثلاثين من الصحابة. ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان، ومات فى شوال سنة عشر ومائة بعد الحسين بمائة يوم.

له ترجمة فى: تاريخ بغداد (٥/٣٣١) وتذكرة الحفاظ (١/٧٧) وتهذيب التهذيب (٩/٢١٤) وحلية الأولياء (٢/٢٦٣) وخلاصة تذهيب الكمال (٢٩٠) وشذرات الذهب (١/١٢٨) وطبقات ابن سعد (جـ ٧ ق ١ ص ١٤٠) .

(٦) البداية والنهاية (٣/٢٠٦، ٢٠٧).

وروى الحاكم، عن سَعيد بْنِ المُسَيِّبِ ـ رحمهُ اللَّهُ تعالى ـ لما جمع عمر الناسَ سألهمْ: مِنْ أيِّ يوم نكتُبُ التاريخَ؟ فقال علَيٌّ ـ رضى الله تعالى عنه ـ : من يوم هاجَرَ النَّبى ﷺ وترك أرضَ الشِّرك «ففعله عمرُ». قال الحافظُ ـ رحمه الله تعالى ـ: واستفدنا من مجموع هذه الآثار: أنَّ الَّذى أشارَ بالمحرَّمِ عمرُ وعثمانُ وعلىٌّ[1] ـ رضى الله تعالى عنهم.

النوع الثالث: وقد أبْدَى بعضُهم بالبداءةِ بالهجرةِ مناسبة، فقال: كانت القضايا التى اتفقتْ له، ويمكن أن يُؤرخ بها أربعٌ: مولدُه، ومبعثُه، وهجرتُه، ووفاتُه، فرجحَ عندهمْ جعلُها من الهجرةِ؛ لأنّ المولدَ والمبعثَ لا يخلُو واحدٌ منهما من النِّزَاع فى تعيين سَنَتِه.

وأما وَقْتُ الوفاة: فأعْرَضُوا عنْه؛ لما يُوقعُ تذكُّرُهُ من الأسَفِ عليْه، فَانْحَصَرَ فى الهجرةِ، وإنَّما أخروهُ من ربيعٍ الأوّلِ إلى المحرَّمِ؛ لأنّ ابتداءَ العَزْم علَى الهجرةِ كانَ فى المحرَّمِ، إذِ البيعةُ وقعتْ فى أثناءِ ذى الحجّة، وهى مقدمةُ الهجرة، فكان أوّل هلالٍ، استهل بعد البَيْعة، والعزم على الهجرة هلال / المحرم، فناسبَ أن يجعل مبتدأ[2]. [ظ ٣٨٦]

قال الحافظ: «وهذَا أقْوى ما وقفتُ عليهِ فى مناسبةِ الابتداءِ بالمحرَّم».

قال الشيخُ ـ رَحمه الله تعالى ـ: وقفتُ على نكتةٍ فى جَعْل المحرَّم أوّل السنة.

وروى سعيد بنُ منصورٍ فى «سُنَنِه»، والبَيهقىُّ فى «الشُّعَب» بإسنادٍ حسنٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ ـ رضىَ اللَّهُ تعالَى عنهما ـ قال فى قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ﴾ قال: «الفَجْرُ: شَهْرُ المُحَرَّمِ، وهُوَ فَجْرُ السَّنَة»[3].

قال الحافظ فى «أماليه»: بهذا يحصلُ الجوابُ، عن الحكمة فى تأخيرِ التاريخِ، من ربيعٍ الأوَّل إلى المحرَّمِ، بعد أنِ اتَّفَقُوا على جَعْل التَّأريخِ مِن الهجرةِ، وإن كانتْ فى رَبيع الأوَّل.

رَوَى البخارىُّ فى «تاريخه» عن عُبَيْد بن عميرٍ ـ رحمهُ اللَّهُ تعالى ـ قال: «المحرَّمُ شهْرُ اللهِ، وهو رأسُ السَّنَة، فيهِ يُؤرخُ التّاريخ، وفيهِ يُكْسَى البيتُ، ويضربُ فيهِ الوَرِق»[4].

---

(١) انظر: وفاء الوفا للسمهودى (٢٤٨/١). وأفاد السهيلى أن الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ أخذوا التأريخ بالهجرة من قوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ على التقوى من أول يوم﴾ سورة التوبة ١٠٨. وشرح الزرقانى على المواهب اللدنية (٣٥٢/١).

(٢) البداية والنهاية لابن كثير (٢٠٦/٣) وشرح الزرقانى على المواهب اللدنية (٣٥٢/١).

(٣) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطى (٥٧٨/٦) وفيه: «والفجر: هو المحرم أول فجر السنة». وانظر البداية والنهاية (٢٠٧/٣).

(٤) البداية والنهاية (٢٠٧/٣) مع تقديم وتأخير فى بعض الألفاظ.

قال الحافظ: أبُو القاسم بن عساكر - رحمه الله تعالى -: ذكر أبو الحسن محمد بن أحمد الوراق، المعروف بـ ابن...[1] «أن أول المحرم سنة الهجرة، كان يوم الخميس، اليوم الثانى من أيام، سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة، لذى القرنين».

قلت، أى: اليونانىُّ، لا الذى ذكر فى القرآن. انتهى.

«تنبيهات»

الأوَّلُ: قال السُّهَيْلِىُّ ـ رحمهُ اللَّهُ تعالَى ـ: أخذَ الصحابةُ التَّأْرِيخَ مِنَ الهجرةِ مِنْ قولهِ تَبارَكَ وتعالَى: ﴿**لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ**﴾[2] لأنَّهُ معلومٌ أنّه ليسَ أولَ الأيَّام مطلقا، فتعيَّن أنّهُ أُضِيفَ إلى شىءٍ مُضْمَرٍ، وهوَ أوَّلُ الزَّمَنِ، الَّذى عزَّ فيهِ الإسْلامُ، وعَبَدَ النبىُّ ﷺ ربَّهُ - تبارك وتعالى ـ آمنا، وابتدأ بناء المسجد، فوافق رأىَ الصَّحابَةِ - رضىَ اللَّهُ تعالَى عنْهم ـ ابتداء التأريخ من ذلك اليوم، وفهِمْنَا من فعلهم، أنّ قولَه تعالى: ﴿**مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ**﴾ أنّه أوّلُ أيَّامِ التَّأْرِيخ. قال الحافظُ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالَى ـ: كذا قالَ. والمتبادَرُ أنّ معنَى قوله: ﴿**مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ**﴾ أى: يوم دَخَلَ فيه النبىُّ ﷺ وأصحابُهُ المدينةَ[3].

الثانى: إنما يُؤَرَّخُ بالأَشْهُرِ الهِلاَلِيَّةِ، الّتِى قَدْ تكونُ ثلاثِين، وقد تكونُ تسعا وعشرين، كما ثبت فى الحديث[4]، دون الشمسية الحسبية، وهى ابتداء ثلاثون، فتزيد عليها.

---

(١) بياض بالنسخ. (٢) سورة التوبة: الآية (١٠٨).

(٣) البداية والنهاية (٣/٢٠٧). وفيه: حكى السهيلى وغيره عن الإمام مالك أنه قال: أول السنة الإسلامية ربيع الأول؛ لأنه الشهر الذى هاجر فيه رسول الله ﷺ.

وانظر: السهيلى فى الروض الأنف (٢/٢٤٦) هامش ابن هشام وفيه، وفى قوله سبحانه ﴿**مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ**﴾ قد علم أنه ليس أول الأيام كلها ولا إضافة إلى شىء فى اللفظ الظاهر، فيه من الفقه صحة ما اتفق عليه الصحابة مع عمر حين شاورهم فى التاريخ، فاتفق رأيهم أن يكون التاريخ من عام الهجرة؛ لأنه الوقت الذى عز فيه الإسلام والذى أمر فيه النبى ﷺ وأسس المساجد، وعَبَدَ اللَّهَ آمنا كما يجب، فوافق رأيهم هذا ظاهر التنزيل...... ، وشرح الزرقانى على المواهب اللدنية (١/٣٥٢). والسيرة لابن كثير (٢/١٤٤).

(٤) الذى رواه ابن ماجة فى كتاب الطلاق ـ باب الإيلاء ٢٤ ونصه: أقسم رسول الله ﷺ ألا يدخل على نسائه شهرا، فمكث تسعة وعشرين يوما، حتى إذا كان مساء ثلاثين دخل علىَّ فقلت: إنك أقسمت ألا تدخل علينا شهرا، فقال: «الشهر كذا» يرسل أصابعه فيه ثلاث مرات «والشهر كذا»، وأرسل أصابعه كلها، وأمسك إصبعا واحدا فى الثالثة». وانظر مسلم رقم ٧٦١ والمسند (٢/٤٤، ٨١). ومجمع الزوائد (٥/٧) والبخارى (٣/٢٤، ٣٥، ٧/٦٨).

قال الله ـ سبحانه وتعالى ـ فى قصة أصحاب الكهف: **﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾**[1].

قال المفسرون: زيادة التسعة، باعتبار الهلالية، وهى ثلاثمائة فقط هلالية[2]، وإنما كان التأريخ بالهلالية؛ للحديث الصحيح: **«إنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لاَ نَحْسِبُ، وَلاَ نَكْتُبُ، الشَّهْرُ هَكَذَا، وَهَكَذَا»**[3].

والحديث الصحيح: **«إِذَا رَأَيْتُمُوهُ ـ يعنى الهلال ـ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ ثَلاَثِينَ»**[4].

وآلَى النبى[5] ﷺ من نسائه شهرا، ودخل عليهن، فى التاسع والعشرين، فقيل له: لقد آليت، فقال: «الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرونَ». قال الإمام البُلْقِينى[6] فى «التَّدْرِيب»: «كل شهر فى الشرع، فالمراد به: الهلال، إلا شهر / المستحاضة، وتخليق الحمل». [و٣٨٧]

---

(١) سورة الكهف: ٢٥.

(٢) مختصر تفسير ابن كثير (٤١٥/٢) والفتوحات الإلهية للجمل (١٨/٣).

(٣) صحيح مسلم (٧٦١) وسنن أبى داود (٢٣١٩) والنسائى (١٣٩/٥، ١٤٠) والمسند (٤٣/٢، ٥٢) وفتح البارى (١٢٦/٤) وابن أبى شيبة (٨٥/٣).

(٤) البخارى (٣٣/٣) ومسلم/ الصيام (٨) والنسائى (١٣٤/٤، ١٣٩) والبيهقى (٢٤٧/٤) والمعجم الكبير للطبرانى (٣٩٧/٨) وابن أبى شيبة (٢١/٣). والفتح (١١٣/٤).

(٥) آلى، أى: حلف. وانظر ابن ماجة باب الإيلاء ٢٤ السابق ذكره.

(٦) البلقينى هو الإمام العلامة شيخ الإسلام الحافظ الفقيه البارع ذو الفنون، المجتهد سراج الدين، أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب بن عبد الخالق بن محمد بن مسافر الكنانى الشافعى.

ولد فى ثانى شعبان سنة أربع وعشرين وسبعمائة، وسمع من ابن القماح، وابن عبد الهادى، وابن شاهد الجيش وآخرين، وأجاز له المزى والذهبى وخلق لا يحصون، وأخذ الفقه عن ابن عدلان والتقى السبكى، والنحو عن أبى حيان، وانتهت إليه رياسة المذهب والإفتاء، وولى قضاء الشام سنة تسع وستين عوضا عن تاج الدين السبكى فباشره دون السنة، وولى تدريس الخشابية والتفسير بجامع ابن طولون والظاهرية وغير ذلك.

وألف فى علم الحديث: «محاسن الاصطلاح وتضمين ابن الصلاح» وله شرح على البخارى والترمذى وأشياء أُخر. مات فى عاشر ذى القعدة سنة خمس وثمانمائة.

له ترجمة فى: إنباء الغمر (٢٤٥/٢) والبدر الطالع (٥٠٦/١) وحسن المحاضرة (٣٢٩/١) وذيل تذكرة الحفاظ (٢٠٦، ٣٦٩) وشذرات الذهب (٥١/٧) والضوء اللامع (٨٥/٦) وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ورقة (١١١أ) وطبقات المفسرين للداودى (٣/٢).

الثالث: قال الصلاح الصفدى[1]- رحمه الله تعالى -: رأيت بعض الفضلاء قد كتبوا بعض الشهور، بشهر كذا، وبعضها لم يكتبوا فيه شهرا، وطلبت الحكمة فى ذلك، فلم أجدهم أتوا بشهر، إلا مع شهر يكون أوله حرف راء وهو شهر ربيع، وشهر رجب، ورمضان، ولم أدر العلة فى ذلك، ما هى؟ ولا وجه المناسبة؟ لأنه كان ينبغى أن يحذف لفظ شهر من هذه؛ لأنه يجتمع فى ذلك راءان.

قال الشَّيخُ ـ رحمه الله تعالى ـ فى كتاب: «نظم العقبان فى أعيان الأعيان»: قد تعرّض للمسألة من المتقدمين: ابن دُرُسْتويه[2] فقال فى كتابه: «المتمم»: الشهور كلها مذكرة إلا جُمادى، وليس شىء منها يضاف إليه شهر إلا شهر ربيع، وشهر رمضان.

قلت: وقال ابنُ خطيبِ الدّهْشَة[3] - رحمهُ اللّهُ تعالى ـ فى «المصباح»: الربيعُ عند العربِ ربيعانِ: ربيعُ شهورٍ، وربيعُ زمانٍ، فربيعُ الشُّهورِ اثنانِ، قالوا: لا يقالُ فيهما إلا شهر ربيعٍ الأول، وشهر ربيع الآخر، بزيادة شهرٍ، وتنوينُ ربيعٍ، وجعل الأول والآخر وصفا تابعا من الإعراب، ويجوز فيه الإضافة.

---

(١) الصلاح: العلامة الأديب المؤرخ خليل بن أيبك بن عبد الله صلاح الدين الصفدى، المولود سنة ٦٩٦ أو ٦٩٧ والمتوفى بدمشق سنة ٧٦٤ ليلة عاشر شوال، من كتبه: نكْت الهميان فى نكَت العميان. ترجمته فى: الدرر الكامنة رقم ١٣١٢ تاريخ جـ (١ص ٦٠٨) وفى المنهل الصافى رقم ١٢٠٩ تاريخ (١٢٨/٣ ـ ١٤٠) وفهرس الخزانة التيمورية (١٧٦/٣، ١٧٧) أسماء المؤلفين.

(٢) عبد الله بن جعفر بن دُرُستويه ـ بضم الدال والراء ـ وضبطه ابن ماكولا بالفتح، ابن المرزُبان النحوى، أبو محمد أحد من اشتهر وعلا قدره، وكثر علمه، جيد التصنيف، صحب المبرد ولقى ابن قتيبة، وأخذ عن الدارقطنى وغيره، وكان شديد الانتصار للبصريين فى النحو واللغة، وثقه ابن منده وغيره، وضعفه هبة الله اللالكائى، وقال: بلغنى أنه قيل له: حدث عن عباس الدورى حديثا، ونعطيك درهما ففعل، ولم يكن سمعه منه.

قال الخطيب: وهذا باطل؛ لأنه كان أرفع قدرا من أن يكذب.

ولد سنة ثمان وخمسين ومائتين. ومات سنة سبع وأربعين وثلاثمائة.

وصنف: الإرشاد فى النحو، وشرح الفصيح، والرد على المفضل فى الرد على الخليل، وغريب الحديث، والمقصور والممدود، ومعانى الشعر، وأخبار النحاة وغير ذلك.

انظر : بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى (٣٦/٢) برقم (١٣٦٩) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط عيسى البابى الحلبى / مصر وانظر تاريخ بغداد (٤٢٩/٩).

(٣) ابن خطيب الدهشة: العلامة محمود بن أحمد بن محمد الفيومى الشافعى المعروف بابن خطيب الدهشة، المولود سنة ٧٥٥ والمتوفى بحماة سنة ٨٣٤ وهو ابن مؤلف المصباح فى اللغة.

ترجمته فى: الضوء اللامع رقم ١٢٧٩ تاريخ (١٧٣/٦) وشذرات الذهب رقم ٢٠٢١ تاريخ (١٢٦/٤) والمنهل الصافى رقم ١٢٠٩ تاريخ (٣٣٨/٥) وقال عن مولده: فى حدود ٧٥٠.

قال الشيخُ ـ رحمهُ اللهُ تعالَى ـ فى كتابه «التاريخ»: قال المتأخرونَ، ويُذكرُ شهرٌ فيما أوَّله راء، فيقال: شهر ربيع مثلا، دُونَ غيره، فلا يقالُ: شهر صفر، والمنقولُ عنْ سيبويه[1]: جوازُ إضافة شهرٍ إلى كلِّ الشهورِ، وهو المختار. انتهى.

وقال الإمامُ النَّوَوِىّ[2] ـ رَحِمَهُ اللهُ تعالَى ـ وجاءَ من الشُّهُور ثلاثةٌ مضافة إلَى شَهْرٍ: رَمضانُ، وشَهْرَا رَبِيعٍ.

الرابع: إنَّمَا يُؤَرَّخُ باللَّيَالِى؛ لأنَّ اللّيلةَ سابقةٌ علَى يومها، إلاّ يومَ عرفةَ شَرْعا، قال الله تعالَى: **﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾**[3] قالُوا: ولا يَكونُ مَع الإرْتَاقِ إلاّ الظلامُ، فهوَ سابقٌ على النُّورِ.

رُوِى: «أنّ أوَّلَ ما خلَقَ اللهُ ـ تعالَى ـ النُّورَ والظُّلْمَةَ ثم مَيَّزَ بينهمَا، فَجَعَلَ الظُّلْمةَ ليلاً، والنُّورَ نَهارا».

وقد ثبتَ أنّ القيامةَ لا تقومُ إلاَّ نهارا، فدلَّ علَى أنّ ليلةَ الْيَوْم سابقةٌ عليه، إذْ كُلّ يومٍ لَهُ لَيْلَةٌ.

---

(١) أبو بشر عمرو الحارثى وسيبويه لقب بالفارسية معناه رائحة التفاح، وكان من أهل فارس ومنشؤه بالبصرة، وكان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو كان أخذه عن الخليل ولم يوضع فيه مثل كتابه. قال الجاحظ: أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك ففكرت فى شىء أهديه له، فلم أجد شيئا أشرف من كتاب سيبويه، فقال: والله ما أهديت إلى شيئا أحب إلى منه، وكان أبو عثمان المازنى يقول: من أراد أن يعمل كتابا كبيرا فى النحو بعد كتاب سيبويه فليستح. وولد سنة ١٦٢هـ/٧٧٩م وتوفى فى قرية من قرى شيراز سنة ٢٤٠هـ/٨٥٥م. فقه اللغة للثعالبى ٢٢، ٢٣ ط الآباء اليسوعيين سنة ١٨٨٥م بيروت.

(٢) هو الإمام الفقيه الحافظ الأوحد، القدوة، شيخ الإسلام، علم الأولياء محيى الدين أبو زكريا: يحيى بن شرف ابن مِرى الخزامى الحورانى الشافعى، ولد فى المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة، وقدم دمشق سنة تسع وأربعين وحج مرتين، وسمع من الرضى بن البرهان، والنعمان بن أبى اليسر، والطبقة. وصنف التصانيف النافعة فى الحديث والفقه وغيرها كشرح مسلم والروضة وشرح المهذب والمنهاج والتحقيق والأذكار ورياض الصالحين والإرشاد والتقريب كلاهما فى علوم الحديث وتهذيب الأسماء واللغات ومختصر أسد الغابة فى معرفة الصحابة وكان إماما بارعا حافظا متقنا، أتقن علوما شتى، وبارك الله فى علمه وتصانيفه لحسن قصده، وكان شديد الورع والزهد، أمارا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، تهابه الملوك، تاركا لجميع ملاذ الدنيا، ولم يتزوج، وولى مشيخة دار الحديث الأشرفية بعد أبى شامة فلم يتناول منها درهما.

مات فى رابع عشر من رجب سنة ست وسبعين وستمائة.

له ترجمة فى: البداية والنهاية (٢٧٨/١٣) وتذكرة الحفاظ (١٤٧٠/٤) والدارس فى أخبار المدارس (٢٤/١) وشذرات الذهب (٣٤٥/٥) وطبقات الشافعية للسبكى (٣٩٥/٨) وطبقات ابن هداية الله (٢٢٥) والعبر (٣١٢/٥) ومفتاح السعادة (١٤٦/٢) والنجوم الزاهرة (٢٧٨/٧) وطبقات الحفاظ (٥١٠ت ١١٣٠).

(٣) سورة الأنبياء: ٣٠.

وتقدم الكلامُ على ذلك مبسوطا أوَّل المعراج(١).

الخامس: قال فى «المصباح» : أَرَّخْتُ الْكِتَابَ ـ بالتّثْقِيلِ فى الأشهر، والتّخْفيف لغةٌ حكاهَا ابْنُ القَطَّاعِ، إذا جعلت له تاريخا، وهو معرّب. وقيل عَرَبِىٌّ، وهو بيانُ انتهاءِ وقتِه، ويقال: ورّخت علَى البَدَلِ، والتَّوْرِيخُ قليلُ الاسْتِعْمَالِ(٢).

السادس: اختلفُوا فى لفظِ التَّاريخ، هلْ هُوَ عربى، أو مُعرّبٌ؟:

قال صاحب «نُورِ المقاييس» وهو مختصرُ كتابِ «مَقَايِيسِ اللُّغَةِ» لابْنِ فَارسٍ(٣): تاريخ الكتاب: ليسَ عربيّا، ولا سُمِعَ من فَصِيحٍ.

وقال ابنُ فارسٍ فى «المجمل» : التَّواريخ والتاريخ مما تحسبهما عربيَّة.

وقال غيرهُ: التَّاريخ لفظٌ مُعَرَّبٌ، أصله: ماهْ رُوزْ، وسببُ تعريبِه: أنّ أبَا مُوسَى كتبَ إلى عمرَ ـ رضِىَ اللّه تعالَى عنهما ـ فذكر ما تقدم، فجمع عمرُ الصحابةَ واستشارهمْ فى ذلك، فقال الهُرْمُزَان: إنّ للعجمِ حسابا يسمونَهُ: ماهْ رُوزْ، ينسبونَهُ إلى ما غلب عليهمْ من الأكاسرة، فعرَّبوهُ، وقالوا : مُؤَرِّخ، وجعلوا مصدرهُ التاريخَ، واستعملوهُ فى وجوه التصريف، ثم بيّن لهم الهُرْمُزَانُ كيفيةَ استعماله، فقال عمرُ ـ رضى اللّه تعالى عنه ـ: «ضَعُوا تَارِيخا يتعاملُونَ عليْه»، فذكر نحو ما سبق أوّل الباب(٤).

وقال جماعةٌ: هو عربِىٌّ مُشتقٌّ من / الأَرْخِ ـ بفتح الهمزة وكسرها ـ وهو وَلَدُ الْبَقَرَةِ [ظ٨٧]
الوَحْشيةَ، إلاّ إذَا كانتْ أُنْثى كانتْ فَتى.

(١) سبل الهدى والرشاد (٩٧/٣).
(٢) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية (٣٥٢/١).
(٣) ابن فارس: هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازى، كان من أكابر أئمة اللغة، بل وهو إمام فى علوم شتى ذكره الصاحب بن عباد فقال: «رُزق ابن فارس التصنيف، وأمن من التصحيف، وله تصانيف جمة، وألف كتابه المجمل فى اللغة وهو على اختصاره جمع شيئا كثيرا، وله رسائل أنيقة ومسائل فى اللغة تعانى بها الفقهاء، ومنه اقتبس الحريرى صاحب المقامات ذلك الأسلوب. ووضع المسائل الفقهية فى المقامة الطيبية وهى مائة مسألة، وكان مقيما بهمذان وعليه اشتغل بديع الزمان الهمذانى، وكان ابن فارس كريما جوادا، فربما وهب السائل ثيابه وفرس بيته، وله أشعار كثيرة حسنة ولد سنة ٣٢٩هـ/ ٩٤١م ومات سنة ٣٩٠هـ/ ١٠٠٠م ترجمته فى: كتاب «فقه اللغة للثعالبى» ص (١٥).
(٤) انظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلانى (١٥٥/١، ١٥٦) والمنتظم (٢٢٦/٤) حوادث سنة (١٧هـ).

وقال القَزَّازُ: الأرخ: البقرةُ الّتى لم يَنْزُ عليها الثِّيرانُ، والعرب تُشَبِّهُ بها النِّساءَ الخَفِرات.

وقال أبو مَنْصُورٍ الجَوَالِيقِىُّ، يقالُ: إن الأرخ : الوقتُ، والتَّأريخ: التوقيت(١). قال ابْنُ بَرِّىّ(٢): لم يذهبْ أحدٌ إلى هذا، وإنما قال ابْنُ دُرُسْتَوَيهِ: اشتقاقُ [الأرْخِ من بقرِ الوحش، واشتقاقُ التَّأريخ واحدٌ؛ لأنَّ الفَتَى وقتٌ من السِّنِّ، والتاريخ](٣) وقت من الزَّمَن.

وقال ابْنُ بَرِّىّ: وقد أحْسنَ كلَّ الإحسانِ، وجمع الأرخ والتاريخ.

السابع: التَّاريخ: تعريفُ الوقتِ، وفى الاصطلاح: تعيينُ وقتٍ ينسبُ إليه زمانٌ، وما بعدهُ.

وقيل: هُوَ يومٌ معلومٌ، ينسبُ إليه زمانٌ يأتى بعده.

وقيل: تعريفُ الوقتِ بإسنادهِ إلى أوَّلِ حدوثِ أمرٍ شائعٍ من ظهورِ جولة، أو وُقوعِ حادثة، من طوفان، أو زَلْزَلَة، أو نحوِ ذلك من الأبيات(٤).

النوع الرابع: فى حوادثِ السَّنَةِ الأُولَى غيرِ المغازى والسَّرَايا:

● فيهَا صَلَّى الجُمُعَةَ فى طريقِ بَنِى سالِمِ بْنِ عوفٍ، وهىَ أوّلُ جُمُعَة صلاَّها فى الإسْلام، وأوَّل خُطبة خطبَهَا فى الإسْلاَم، كما جَزَم به غيرُ واحدٍ، وصَاحِبُ «العُيُون». وروَى ابْنُ إسْحَاق، والبيهقىُّ، عن أبى سَلَمةَ بن عبْدِ الرّحمن بن عَوْفٍ، قالَ: كانتْ أوّلُ خُطبةٍ خَطَبَها رسُولُ الله ﷺ بالمدينة، أنَّهُ قامَ فيهمْ، فحمدَ اللّهَ، وأثْنَى عليه بما هُو أهلُهُ، ثم قال:

«أمَّا بَعْدُ: أيُّهَا النَّاس، فَقَدِّمُوا لأنْفُسِكُمْ تعلَمُنَّ واللهِ لَيُصْعَقَنَّ أحدكُمْ، ثمَّ ليدعَنَّ غَنَمَهُ، ليسَ لهَا راعٍ، ثمَّ ليقولنَّ له ربُّهُ - ليسَ لَهُ تُرْجُمَانٌ، ولا حاجبٌ، يحجُبُهُ دُونَهُ - ألمْ يأتِكَ رسُولِى فَبَلَّغَكَ، وآتيتكَ مالاً، وأفْضَلْتُ عليكَ، فما قدّمتَ لنفسك؟ فَلَيَنْظُرَنّ(٥)

---

(١) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية (٣٥٢/١).

(٢) الإمام العلامة اللغوى النحوى عبد الله بن أبى الوحش برىّ بن عبد الجبار بن برّىّ المقدسى الأصل المصرى المعروف بابن برّىّ، المولود بمصر سنة ٤٩٩ والمتوفى بها سنة ٥٨٢ له ترجمة فى: وفيات الأعيان لابن خلكان رقم (٢٦٣) تاريخ (٣٣٧/١) وفى بغية الوعاة رقم (٨٢٦) تاريخ (٢٧٨). وفهرس الخزانة التيمورية (٢٩/٣. ٣٠) ط دار الكتب.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

(٤) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية (٣٥٢/١).

(٥) فى «البداية والنهاية» (٢١٤/٣) «فينظر».

يمينا وشمالاً فلا يَرَى شيئا، ثم لَيَنظرنّ(١) قُدامَهُ فلاَ يَرَى غَيْر جهنمَ، فمن استطاعَ أن يَقِيَ وجهَهُ من النَّار، ولو بشقّ تمرةٍ فليفعلْ، ومن لم يجدْ فبكلمةٍ طيبةٍ، فإنَّ بها يُجزَى(٢) الحسنةُ عشرة أمثالها، إلى سَبْعِمَائةِ ضعف، والسلامُ عَلَى رَسُولِ الله(٣) ورحمةُ الله وبركاتهُ».

ثمّ خطبَ رسُولُ الله ﷺ مرةً أُخْرى، فقال:

«إنَّ الحمْدَ لله، أحمدُهُ وأستعينُهُ، نعوذُ بالله منْ شُرُور أنْفُسنَا، وسيِّئاتِ أعمالنَا، مَنْ يَهْده اللهُ، فلا مُضلَّ لهُ، ومنْ يُضللْ فَلاَ هاديَ لهُ، وأشْهدُ أن لاَ إلهَ إلاّ الله وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، إنَّ أحْسَنَ الحديث كتابُ الله - تبارك وتعالى - قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَيَّنَهُ اللهُ - تعالى - في قَلْبه، وأدْخلَهُ في الإسْلاَم بعْدَ الكُفْر، واختارهُ علَى ما سواهُ منْ أحاديث النَّاس إنَّهُ أحسنُ الحديث، وأبلغُهُ، أحبّوا منْ أحبَّ اللهَ، أحبُّوا اللهَ منْ كُلِّ قُلُوبكُمْ، ولا تَملُّوا كَلاَمَ الله - تعالى - وذكْرَهُ، ولا تَقْسُ(٤) عنْه قلوبكُمْ، فإنّه منْ كلّ ما يخلقُ اللهُ يختارُ ويصطفي، فقد سمَّاهُ الله خيرتَهُ من الأعمال، ومصطفاهُ(٥) من العباد، والصالحُ الحديث، ومنْ كُلِّ ما أُوتيَ النَّاسُ من الحلال والحرام، فاعبدُوا اللهَ، ولا تُشْركوا به شيئا، واتَّقُوا(٦) الله حقَّ تُقَاته، / واصْدُقُوا اللهَ صالحَ ما تَقُولُونَ بأفواهكُمْ، وتحابّوا برُوح الله بينكُمْ، فإنّ(٧) اللهَ يَغْضَبُ أنْ يُنْكَثَ عهدُهُ، والسَّلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاته»(٨) انتهى. [و٣٨٨]

وروَى ابنُ جرير، عن سعيد بن عبْد الرحمن الجمحيّ(٩) أنّه بلغهُ عن خطبة رسُول الله ﷺ في أول جمعة صلاَّها بالمدينة في بني سالم بن عمرو بن عوف:

(١) في المرجع السابق «فينظر».
(٢) في المرجع السابق «تجزى».
(٣) وفي ابن هشام «والسلام عليكم وعلى رسول الله ﷺ» والسيرة النبوية لابن كثير (١٥١/٢).
(٤) في البداية والنهاية (٢١٤/٣) «ولا تقسى».
(٥) في المرجع السابق « وخيرته».
(٦) في البداية والنهاية (٢١٤/٣) «واتقوه حق تقاته».
(٧) في المرجع السابق «إن الله».
(٨) البدايةُ والنهاية لابن كثير (٢١٤/٣) والسيرة النبوية لابن كثير (١٥١/٢).
(٩) سعيد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جميل - بالحاء المهملة - في الخلاصة، وفي التقريب (٥٥/٤). وجميل - بالجيم المعجمة - في جمهرة الأنساب (١٦٣ - الجمحي - بضم الجيم وفتح الميم وحاء مهملة - نسبة إلى جمح بن عمرو بن هصيص، أبو عبد الله المدني، قاضي بغداد، عن سهيل بن أبي صالح وهشام بن عروة وعنه ابن وهب ومحمد بن سليمان لَوَيْن وعلي بن حُجْر. وثقه ابن معين، وقال صالح بن أحمد عن أبيه: ليس به بأس. وقال أبو حاتم: صالح. وأفرط ابن حبان فكذبه، وقال الفسوي : لين الحديث. قال جماعة: توفي سنة ست وسبعين ومائة.
انظر: خلاصة تذهيب الكمال للخزرجي (٣٨٤/١) برقم (٢٤٩٤).

«الحَمْد لله، أحمدُهُ وأستعينُهُ، وأستغفرُهُ، وأستَهْديهِ، وأومِنُ بِهِ، ولا أكفُرُه، وأُعَادِي من يَكْفُرُهُ، وأشْهد أن لاَ إلهَ إلاّ الله وحدهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وأنّ محمدا عبدُهُ ورسُولُهُ، أرْسَلَهُ بالهُدَى، ودِينِ الحقِّ والنُّورِ والموعظَةِ، على فترةٍ مِنَ الرسُلِ، وقلَّة من العلْمِ، وضلالةٍ مِنَ النَّاسِ، وانقطاعٍ من الزَّمَانِ، ودُنُوٍّ مِنَ السَّاعَةِ، وقُربٍ مِنَ الأجَلِ، مَنْ يُطع اللهَ ورسولَهُ فقد رشدَ، ومَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى وفرَّطَ، وضَلَّ ضَلاَلاً بعيدا.

وأُوصِيكُمْ بتقوَى الله، فإنّه خيرُ مَا أوصَى بِهِ المسلمُ المسلمَ، أنْ يحضَّهُ علَى الآخرة، وأنْ يأمُرَهُ بتقوَى اللهِ - عزّ وجلّ - فاحذَرُوا ما حَذَّرَكُمُ اللهُ - عز وجل - من نَفْسِهِ، ولا أفْضَلَ من ذلك نصيحةً، ولا أفضل من ذلك ذكرى، وإنّه تقوَى لمَنْ عملَ بهِ، علَى وجلٍ ومخافةٍ، وعونِ صدقٍ علَى ما تَبْتَغُونَ مِنْ أمْرِ الآخِرَةِ، ومَنْ يُصْلِح الّذِي بينهُ وبيْنَ الله - تعالَى - منْ أَمْرِ السِّرِّ والعلانِيَةِ، لا يَنْوِي بذلك إلاّ وجهَ اللهِ - تعالى - يكنْ لَهُ ذكْرى، فإنَّه مَنْ يَتَّقِ الله، يُكَفِّر عنْه سيئاته، ويُعْظِمْ لَهُ أجْرا، ومنْ يُطع اللهَ ورسُولَهُ فقدْ فازَ فوزا عظيما، وإنَّ تَقْوَى الله تَوقِّي مَقْتَه، وتَوقِّي عُقُوبَتِه، وتُوقِّي سَخَطِه، وإنّ تقوىَ الله تُبَيِّضُ الوَجْهَ، وتُرْضِي الرَّبَّ، وتَرفَعُ الدَّرجَةَ، خُذُوا بِحَظِّكُمْ، ولا تُفَرِّطوا فِى جَنْبِ اللهِ، قد علَّمكم اللهُ كتابهُ، ونهجَ لكُمْ سبيلَهُ؛ ليعلَمَ الَّذِينَ صَدَقُوا، وليَعْلَمَ الكَاذِبِينَ، فأحْسِنُوا كَمَا أحْسَنَ اللهُ إليْكُم، وعادُوا أعداءَهُ، وجاهدُوا فى الله حقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ، وسمَّاكُمْ المسلمينَ؛ ليهلكَ مَنْ هَلَكَ عنْ بَيِّنَةٍ، ويَحْيَى مَنْ حَى عَنْ بيِّنَةٍ، ولا قوةَ إلا بالله، فأكثروا ذكرَ الله، واعمَلُوا لما بَعْدَ الموت، فإنَّهُ مَنْ أَصْلَحَ ما بينه وبينَ الله - تعالى - يَكْفِه ما بَيْنَهُ وبَيْنَ النَّاس، ذَلِكَ بأنَّ اللهَ يقضِي علَى النَّاسِ، ولا يَقْضُونَ عَلَيْهِ، ويملكُ مِنَ النَّاسِ، ولا يَمْلِكُونَ مِنْه، اللهُ أكبرُ، ولا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ»[1].

«تنبيهات»

الأول: قال فى «الرّوْض»: قولهُ ﷺ فى خطبته: «أحِبُّوا اللهَ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ» يُرِيدُ: أن يَستغرقَ حُبّ اللهِ جميعَ أجْزاءِ القَلْبِ، فيكونُ ذكرهُ وعملُهُ خارجا من قلبهِ، خالصا لله[2].

(١) البداية والنهاية لابن كثير (٣/٢١٣).

(٢) الروض الأنف فى تفسير السيرة النبوية لابن هشام، للسهيلى (٢/٢٤٩).

وتقـدَّم الكلامُ على مَحَبَّـةِ اللهِ ـ تعـالى ـ لعبـدهِ، ومحبَّـةِ العَبْـد لربِّهِ، فى اسْـمِـه ﷺ «حَبِيبُ اللهِ»[١].

وقولُه ﷺ :/ «لاَ تَملُّوا كَلاَمَ اللهِ ـ تعالى ـ وَذِكْرَهُ، فَإِنَّهُ، مِنْ كُلِّ مَا يَخْلُقُ اللهُ يَخْتَارُ وَيَصْطَفِى». [ظ ٣٨٨]

قال السُّهَيْلِىُّ: الهاءُ فى قولهِ: « فإنَّهُ» لا يجوزُ أنْ تكونَ عائدةً على كلام اللهِ ـ تعالى ـ ولكنَّهَا ضَميرُ الأمْرِ والحديثِ، فكأنَّهُ قالَ: إنَّ الحديثَ مِنْ كُلِّ ما يَخْلُقُ اللهُ ويَختارُ، فَالأعمالُ إذا كُلُّها من خَلْقِ اللهِ ـ تعالى ـ وَقَد اخْتَارَ مِنْهَا مَا شَاءَ، قال اللهُ تعالى: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾[٢].

قوله: «قَدْ سَمَّاهُ خِيرَتَهُ مِنَ الأَعْمَالِ» يعنى: الذِّكرَ، وتلاوةَ القُرآنِ[٣].

وقوله: «وَالمصطفَى مِنْ عبادِهِ» أىْ: وَسَمَّى الْمُصْطَفَى مِنْ عِبَادِهِ بقوله تعالى: ﴿اللهُ يَصْطَفِى مِنَ الْمَلاَئِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ﴾[٤] ويجوز أن يكون معناهُ: المصطفَى من عبادِهِ، أى: الْعَمَلَ الَّذى اصْطفاهُ مِنْهُمْ، واختارهُ من أعمالِهِمْ، فلا تكونُ «مِنْ» عَلَى هَذا للتَّبْعِيضِ، إنَّما تكونُ لابْتداءِ الغَايَةِ؛ لأَنَّهُ عملٌ استخرجَهُ منهم، بتوفيقه إيَّاهُمْ، والتَّأويلُ الأولُ أقربُ مأخذا، والله ـ تعالى ـ أعلم بما أراد رسولهُ ﷺ[٥].

---

(١) انظر: سبل الهدى والرشاد للصالحى (١/٥٥٠) وفيه: «حبيب الله» هو فعيل من المحبة بمعنى مفعول أو بمعنى فاعل، ورد ذكره فى عدة أحاديث. قال القاضى: وأصلها: الميل إلى ما يوافق المحب، ولكن هو فى الحق من يصح منه الميل والانتفاع بالرفق وهى درجة المخلوق، فأما الخالق تعالى فمنزه عن الأعراض، فمحبته لعبده تمكنه من سعادته وعصمته وتوفيقه، وتهيئة أسباب القُرب له، وإضافة رحمته عليه، وقُصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه، وينظر إليه ببصيرته ولسانه. فيكون كما فى الحديث: «فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ولسانه الذى ينطق به......» **فى الروض الأنف للسهيلى (٢/٢٤٩، ٢٥٠) جاء: وإضافة الحب إلى الله ـ تعالى ـ لأن حقيقة المحبة: إرادة يقارنها استدعاء للمحبوب إما بالطبع، وإما بالشرع.**

(٢) الروض الأنف للسهيلى (٢/٢٥٠) والآية من سورة القصص: ٦٨.

(٣) وفى المرجع السابق زيادة لقوله سبحانه: ﴿ويختار﴾ فقد اختاره من الأعمال.

(٤) سورة الحج: ٧٥.

(٥) الروض الأنف للسهيلى (٢/٢٥٠).

وقوله فى أوّلِ الخطبة: «إنَّ الحمْدُ لله أحمدُهُ» هكذا برفع الدَّالِ من قوله: «الحمدُ لله» وجدتُهُ مُقَيَّدا، مصححا عليه، وإعرابُه ليسَ علَى الحكاية، ولكن[1] علَى إضمارِ الأمْرِ، كأنه قال: إنّ الأمْرَ الّذى أذكر[2]، وحذف الهاء العائدة على الأمر؛ كى لا يقدم شيئا فى اللفظ من الأسماء على قوله: «الحمدُ لله» وليس تقديم: «إنَّ» فى اللفظ من باب تقديم الأسْمَاء؛ لأنَّها حرفٌ مؤكّدٌ لما بعدهُ مع ما فى اللَّفظ من التَّحرى، للفظِ القرآنِ والتَّيمُّنِ به[3].

الثانى: اختُلف فى تسميةِ اليومِ بذلك، مع الاتّفاق علَى أنّه كان يُسَمَّى فى الجاهليّة: العَرُوبة - بفتح المهملة، وضمّ الراء، وبالموحدة.

قلت: قال ابْنُ النَّحاسِ فى كتاب «صناعة الكتاب» : لا يعرفهُ أهْلُ اللُّغة إلاّ بالألف واللامِ إلا شاذا، ومعناهُ، اليومُ البيِّنُ المعظّمُ، من أعرب «إذا» بين.... فقيل: سُمِّى بذلكَ، لأنّ كمالَ الخلائق جمع فيه، ذكره أبو حذيفة النجارى فى «المبتدأ» عن ابن عباس، وهو ضعيفٌ.

وقيل: لأنّه خُلِقَ آدمُ وجُمِعَ فيه.

روى الإمَامُ أحْمدُ، والنَّسَائىُّ، وابنُ خُزيمةَ، وابنُ أبى حاتمٍ، عن سلمان[4] - رضى الله تعالى عنه - قالَ: قالَ لِى رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أتَدْرِى مَا يَوْمُ الْجُمُعَةِ؟ قلتُ: اللهُ ورَسُولُهُ أعْلَمُ، قالها ثلاثَ مرات، ثم قال فى الثَّالثة:

هُوَ اليَوْمُ الَّذِى جمع «الله»[5] فيه أبَاكم آدمَ، قال: لكنّى أدْرِى مَا يَوْمُ الجُمُعَة، لاَ يتَطَهَّرُ الرَّجُلُ فَيُحْسِنُ طَهُورَهُ، ثُمَّ يأتِى الجُمُعَةَ فَيُنْصِتُ حَتَّى يَقْضِىَ الإمَامُ إلاَّ كَانَ كفارةً لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ مَا اجْتُنِبَت الْمَقْتَلَةُ»[6].

(١) فى الأصل أ «ولكنه» والتصويب من الروض الأنف (٢٥٠/٢).

(٢) فى المرجع السابق «أذكره».

(٣) الروض الأنف للسهيلى (٢٥٠/٢).

(٤) فى أ سليمان وهو تحريف والصواب سلمان. إذ هو: سلمان الفارسى، أبو عبد الله، أصله من حى قرية بأصبهان، وهو الذى يقال له: سلمان الخير، ومن زعم أنهما اثنان فقد وهم، سكن الكوفة، مات فى خلافة على بالمدينة، سنة ست وثلاثين بعد الجمل.
له ترجمة فى: الثقات (١٥٧/٣) والطبقات (٧٥/٤ - ١٦/٦ - ٣١٨/٧) والإصابة (٩٢/٢) وحلية الأولياء (١٨٥/١) وتاريخ الصحابة للبستى (١١٦ ت ٥٣٣).

(٥) مابين القوسين زيادة من المسند.

(٦) مسند الإمام أحمد (٤٣٩/٥) طبعة دار صادر/ بيروت.

ولهُ شاهدٌ عن أبى هريرةَ، رواهُ ابنُ أبى حاتمٍ موقوفا، بإسنادٍ قوىٍّ فى «الفتح» ما رواهُ عبْدُ بنُ حَميدٍ، عن ابنِ سيرينَ[1]، والحديثُ فى «المصنَّفِ» أيضا، والإمامُ أحمدُ مرفوعاً، بإسنادٍ ضعيفٍ.

قال الحافظُ: وهذا أصحُّ الأقوالِ، ويليهِ ما رَواهُ عبدُ الرَّزَّاق، عن ابنِ سيرينَ، بسندٍ صحيحٍ إليْه فى قصةِ تجميع الأنصار، مع أسْعَد بنِ زُرَارَةَ[2]، وكانُوا يُسَمُّونَ يومَ الجُمُعَة: يوم العَرُوبَةِ، فصلَّى بِهِمْ، وذكّرهُمْ، فسمَّوْهُ: الجُمُعَةَ حينَ اجْتَمعُوا إِلَيْه.

وقيل: سُمِّى بذلكَ؛ لاجتماعِ النَّاسِ للصّلاةِ فيه، وبهذَا جَزَمَ ابْنُ حَزْمٍ، فقال: إنه اسْمٌ إسلامىٌّ، / لم يكنْ فى الجاهليَّة، وإنما كان يُسَمَّى: العَرُوبَةَ، وفيه نظرٌ، فقد قالَ أهْلُ اللُّغَة: [و٣٨٩]
إنّ العَرُوبَةَ اسْمٌ قديمٌ كانَ للجاهليَّة، والظاهر: أنَّهُم غيَّرُوا أسماءَ الأيّام السَّبعةِ، بعد أنْ كانتْ تُسمَّى: أَوّل، أهْوَن، جبار، دُبار، مؤنس، عَرُوبَةَ، شيار[3].

وقال الجوهرى[4]: كانتِ العربُ تُسمِّى يومَ الاثنين: أهْوَنَ، فى أسمائهمْ القديمة، وهذا يشعر بأنهم أحدثوا لها أسماء، وهى هذه المتعارفة إلى آخرها الآن.

وقيل: أولُ مَنْ سَمَّى العَروبةَ الجمعة كعبُ بْنُ لُؤَىٍّ، فيحتاجُ مَنْ قَالَ: إنّهم غيَّروهَا إلا الجُمُعَة، فأبْقَوهَا على تسميةِ العَرُوبَةِ إلى نَقْلٍ خاصٍّ.

---

(١) سبقت ترجمته.

(٢) أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، أبو أمامة، من الستة الرهط الذين استجابوا لرسول الله ﷺ حين دعاهم إلى الإسلام، وشهد العقبتين، وكان نقيبا، وكان أول من جمع بالمدينة على عهد رسول الله ﷺ. له ترجمة فى: الثقات (١/٣) والطبقات (٦٠٨/٣) والإصابة (٣٤/١) وتاريخ الصحابة (٢٧) ت (١١).

(٣) مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودى (٤٣٩/١) كتاب التحرير ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.
بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد وفيه قال شاعرهم:

أؤمل أن أعيش وأن يومى ... بأول أو بأهون أو جبار
أو المروى دبار فإن أفته ... فمؤنس أو عروبة أو شيار

(٤) الجوهرى: هو أبو نصر إسماعيل بن أحمد الجوهرى مصنف كتاب «الصحاح» فى اللغة المعروف بصحاح الجوهرى، وهو كتاب شهرته تغنى عن ذكره، وإسماعيل المذكور هو من فاراب مدينة بلاد الترك، ولد سنة (٣٢٢هـ/٩٤٤م) وكان إماما فى اللغة العربية، أديبا فاضلا أخذ عن خاله أبى يعقوب الفارابى، وصنف قاموسا للأستاذ أبى منصور البيشكى فحصّل سماع أبى منصور منه إلى باب الضاد، ثم اعترى الجوهرى وسوسة فصعد إلى سطح الجامع فى نيسابور، وزعم أنه يطير فألقى نفسه فمات، وبقى سواده غير منقح فبيّضه بعد موته بعض أصحابه أبو إسحاق الوراق فغلط فيه فى مواضع كثيرة ومات سنة (٣٩٣هـ/١٠٠٢م).
فقه اللغة للثعالبى (٢٠).

الثالث: تقدّم أنّ صلاةَ الجُمُعة صلَّتْها الصحابةُ بالمدينةِ، قبل مَقْدَمِ النَّبىِّ ﷺ لما رواهُ الدار قطنىّ، عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال: أذن رسول الله ﷺ بالهجرة قبل أن يهاجر، ولم يستطع رسول الله ﷺ أن يجمع، ولايبدى لهم، فكتبَ إلى مُصْعَبِ بن عميرٍ[(١)]: أمّا بعدُ فأفطر اليومَ الّذى تجتهدُ فيه اليهودُ بالزَّبُورِ لسَبْتِهِمْ، فاجْمعُوا نِسَاءكُم وأبناءَكُم، فإذَا مَالَ النَّهارُ عن شطرهِ عنْد الزَّوال، من يومِ الجُمُعَةِ، فتقرَّبوا إلى الله ـ تعالى ـ بركعتينِ قال: فأوّلُ مَنْ جَمعَ مُصْعَبُ حَتّى قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَمَعَ عنْدَ الزَّوَالِ منَ الظُّهْرِ، وأَظْهَرَ ذَلك. وفى سنده: أحمدُ بنُ محمدِ بنِ غالبٍ البَاهِلِىِّ، وهو مُتَّهم بالوَضْع.

قال فى «الزَّهْر»: والمعروفُ فى هذا المتن: الإرْسَال، رويناه فى كتاب: «الأوائل» لأبى عَرُوبَةَ الحَرَّانى[(٢)]، قال: حدَّثنَا هشَامُ بنُ القاسِمِ، حدَّثنا ابن وهب، أنبأنا ابن جريج، عن سليمان بن موسى[(٣)]: أن النبى ﷺ كتب إلى مصعب له.

وقيل: باجتهاد الصحابة.

روَى عبْدُ الرَّزّاقِ ـ بإسنادٍ صحيحٍ ـ عن محمدِ بن سيرِين، قال: جمع أهل المدينة قبل أن يقدمَهَا رسُولُ اللهِ ﷺ وقبل أن تَنْزِلَ الجُمُعَة، فقالتِ الأنصارُ: إنّ لليهودِ يوما يجتمعونَ

(١) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد الدار بن قصى بن كلاب بن مرة، من شهداء أحد، بعثه رسول الله ﷺ بعد بيعة العقبة الأولى إلى المدينة، أمره أن يقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويفقههم فى الدين، فأسلم أهل المدينة على يده قبل قدوم النبى ﷺ.

له ترجمة فى: الثقات (٣/٣٦٨) والطبقات (٣/١١٦) والإصابة (٣/٤٢١) والحلية (١/١٠٦) وتاريخ الصحابة (٢٢٩ ت ١٢٣٠).

(٢) أبو عَروبة الحافظ الإمام محدّث حَرّان، الحسين بن محمد بن أبى معشر مودود السُّلمى الحرانىّ صاحب «التاريخ».

قال ابن عدىّ: كان عارفا بالرجال والحديث، مفتى أهل حران.

وقال أبو أحمد الحاكم: من أثبت من أدركناه، وأحسنهم حفظا، يرجع إلى حسن المعرفة بالحديث والفقه والكلام.

وقال ابن عساكر: غالٍ فى التشيع، مات سنة ثمان عشر وثلاثمائة، له ترجمة فى: تذكرة الحفاظ (٢/٧٧٤) والعبر (٢/١٧٢) وطبقات الحفاظ (٣٢٥) ت (٧٤٣).

(٣) سليمان بن موسى الأموى أبو أيوب الدمشقى الأشدق الفقيه، عن جابر مرسلا، وعن واثلة وطاوس وعطاء وكريب، وعنه ابن جريج والأوزاعى وهمّام بن يحيى وخلق آخرهم سعيد بن عبد العزيز، وثقه دُحيم وابن معين، وقال ابن عدى: تفرد بأحاديث، وهو عندى ثبت صدوق، وقال النسائى: ليس بالقوى، قال أبو حاتم: محله الصدق فى حديثه بعض الاضطراب. قال ابن سعد: مات سنة تسع عشرة ومائة.

«خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى (١/٤٢٠) ت (٢٧٤٩)...

فيه، كلّ سبعة أيّام، وللنَّصارى مثْلُ ذلك، فهلمَّ، فلنجعلْ لَنَا يوما نجتمعُ فيه، فنذكرَ اللّه، ونصلِّيَ ونشكُرَهُ، فجعلوهُ يومَ العَرُوبة، واجتمعُوا إلى أسْعَد بن زُرَارَةَ[1] فصلّى بهم يومئذٍ، وأنْزَلَ اللّه ـ تعالى بعد ذلك: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ﴾[2] الآية.

قال الحافظُ: وهَذا، وإن كانَ مرسلاً، فلهُ شاهد، بإسناد حسن، روَاهُ أبُو داوُدَ، وابنُ ماجَةَ، وصحَّحَهُ ابنُ خُزيمةَ. وغيرُ واحد من حديثِ كعبِ بنْ مالك[3]، كَانَ أوَّلُ مَنْ صَلَّى بنَا الجُمُعَةَ، قبْلَ مَقْدَم النَّبىِّ ﷺ أسْعَدَ بنَ زُرَارَةَ الحديث، وتقدّم، فمرسلُ ابن سيرينَ يدلّ علَى أنَ أولئكَ الصَّحَابةَ اخْتَارُوا يومَ الجُمْعة بالاجتهَاد ولا يَمْنَعُ ذَلكَ أنّ يكونَ النَّبىُّ ﷺ علمَهُ بالْوَحْىِ، وهو / بمكةَ، فلم يتمكنْ منْ إقَامَتهَا، كما فى حديثِ ابن عباس، والمرسل [ظ ٣٨٩] بعده، ولذَلك جَمَعَ بهمْ أوّلَ ما قدمَ المدينة، كما حكاه ابنُ إسحاق وغيره، وعلَى هذا: فقد حصلت الهدايةُ للجُمُعَة بجهتَى: البيانِ والتَّوفيق. وقيل: فى الحكمة فى اختيارهم الجُمُعَةَ، وقوعُ خلْقِ آدَمَ فيه، والإنسانُ إنّما خُلِقَ للعبادَة، فناسبَ أنْ يُشْتَغَلَ بالعبَادَة فيه، ولأنّ اللّهَ ـ تعالى ـ أكملَ فيه الموجوداتِ، لما وجد فيه الإنْسان، الّذى ينتفعُ بها، فناسبَ أنْ يُشْكَرَ علَى ذلك بالعبادَة فيه.

لهذا تتمة تقدمت فى «الخصائص».

● وفيها: جُعلت صَلاَةُ الحَضَرِ أربعَ رَكَعَات، وكانتْ رَكْعَتَيْنِ، بعد مقدمه بشهرٍ، لاثنتَىْ عشْرَةَ منْ رَبيعٍ الآخرِ.

قال الدُّولاَبىُّ[4]: يومَ الثُّلاثاء، قال السُّهيْلىُّ: بعدَ الهجرةِ بعامٍ، رواهُ الدُّولاَبِىُّ. ورُوِىَ عنْ عائشةَ، وأكثَرِ الْفُقهاءِ: أنّ الصَّلاةَ نَزَلَتْ بتَمَامهَا.

قال ابْنُ جريرٍ: وزعَمَ الوَاقِدِىُّ أنّه لا خلافَ بيْنَ أهلِ الحجازِ فيه.

---

(١) سبقت ترجمته.

(٢) سورة الجمعة آية ٩ .

(٣) كعب بن مالك بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج الأنصارى السلمى المزنى، شهد العقبة، من الثلاثة الذين تخلفوا، توفى فى أيام على بن أبى طالب، كنيته: أبو عبد اللّه، وقد قيل: إنه مات سنة خمسين. له ترجمة فى: الثقات (٣/٣٥٠) والإصابة (٣٠٢/٣) وتاريخ الصحابة (٢١٨ ت ١١٧٢).

(٤) محمد بن الصباح بن أبو جعفر الدولابى البغدادى الحافظ صاحب كتاب «السنن» روى عن إبراهيم بن سعد، وابن عيينة، وابن المبارك، وهشيم، وخلق، وعنه البخارى، ومسلم. وأبو داود، وأبو زرعة، وخلق، وكان أحمد يعظمه.

مات فى آخر المحرم سنة سبع وعشرين ومائتين.

له ترجمة فى: تذكرة الحفاظ (٤٤١/٢) والرسالة المستطرفة (٣٥) والعبر (٣٩٩/١) وطبقات الحفاظ للسيوطى (١٩٣ ت ٤٢٠).

● وفيها بَنَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَسْجِدَهُ، وَمَسَاكِنَهُ، وَمَسْجِدَ قُبَاء[1]، وسيأتى فى التاسعة.

لمّا أرَادَ رسُولُ اللهِ ﷺ أنْ يَبْنِىَ مَسْجِدَهُ، وكانَ مِرْبَدا[2] ليَتيمَيْنِ: سَهْلٍ، وسُهَيْلٍ[3].

قال البَلاَذرِىّ، ويحيَى بنُ الحَسَنِ، وغيرُهمَا: إنّهمَا ابْنَا رَافعِ بنِ أبى عمرو بنِ عائذ ابنِ ثعلبةَ بنِ غُنم بنِ مالكِ بنِ النَّجَارِ، وبهِ صرَّحَ ابنُ حَزْم[4]، وابنُ عَبْد البَرِّ[5]، والسُّهَيْلِىُّ، ورجَّحه السيِّدُ وغيرُهُ.

وقال ابنُ إسحاقٍ: إنّهما ابْنَا عَمْرٍو[6].

---

(١) بضم القاف، وقباء: قرية على ميلين من المدينة فيها مسجد التقوى.
انظر: معجم البلدان (٤/٣٠١) ومعجم ما استعجم (١٠٤٤) والروض المعطار (١٤٥٢) وطبقات ابن سعد (١/١٨٨).

(٢) مربد ـ بكسر الميم وسكون الراء، وفتح الموحدة: هو الموضع الذى يجفف فيه التمر، وقال الأصمعى: المربد كل شىء حبست فيه الإبل أو الغنم وبه سمى مربد البصرة؛ لأنه كان موضع سوق الإبل قاله الحافظ. والمراد هنا: التمر ففى البخارى عن عائشة وكان مربدا للتمر.
انظر شرح الزرقانى على المواهب اللدنية (١/٣٥٦).

(٣) انظر: المرجع السابق، وتاريخ الإسلام للذهبى (١/٢٥٥) ط دار الغد العربى ووفاء الوفا (١/٣٢٢).

(٤) ابن حزم الإمام العلامة الحافظ الفقيه أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف الفارسى الأصل، اليزيدى الأموى مولاهم، القرطبى الظاهرى كان أولا شافعيا ثم تحول ظاهريا وكان صاحب فنون وورع وزهد وإليه المنتهى فى الذكاء والحفظ، وسعة الدائرة فى العلوم، أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام، وأوسعهم معرفة، مع توسعه فى علوم اللسان والبلاغة والشعر والسير والأخبار له «المحلى» على مذهبه واجتهاده و «شرحه المحلى» و «الملل والنحل» و «الإيصال» فى فقه الحديث وغير ذلك.
آخر من روى عنه بالإجازة أبو الحسن: شريح بن محمد..
مات فى جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وأربعمائة.
له ترجمة فى بغية الملتمس (٤٠٣) وتذكرة الحفاظ (٣/١١٤٦) وجذوة المقتبس (٢٩٠) وشذرات الذهب (٣/٢٩٩) والصلة لابن بشكوال (٢/٤١٥) والعبر (٣/٢٣٩) ووفيات الأعيان (١/٣٤٠) وطبقات الحفاظ (٤٣٦) ت (٩٨٣).

(٥) ابن عبد البر وهو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمرى ولد بقرطبة فى يوم الجمعة لخمس بقين من ربيع الأول سنة ثمان وستين وثلاثمائة ونشأ فى بيت علم، وأشاد العلماء بعلمه وروايته الغزيرة للحديث النبوى وسمع منه عالم عظيم. وله مؤلفات عظيمة منها «الدرر فى اختصار المغازى والسير» له ترجمة فى جذوة المقتبس (٣٤٤) طبع القاهرة وابن بشكوال فى «الصلة» (٦١٦) طبع القاهرة و «بغية الملتمس» للضبى (٤٧٤) والفتح بن خاقان فى «المطمح» (٦١) و «المغرب» لأبى سعيد (٢/٤٠٧) طبع دار المعارف والديباج المذهب (٣٥٧) طبعة أولى بالقاهرة والشذرات (٣/٣٤٤) وتذكرة الحفاظ (٣/٣٠٦) ط حيدر أباد، ومرآة الجنان (٣/٨٩) و «العبر» (٣/٢٥٥) طبعة الكويت. و «الدرر (٥) ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

(٦) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية (١/٣٥٦) والسهيلى (٢/٢٤٧).

وقال فى «العيون[1]» : إنَّهُ أشْهر.

قال السُّهيليُّ فيما نقلهُ عنه الذهبيُّ، : ما يحصلُ به الجمعُ، إلاّ أنَّ فيه بعضَ مخالفة، لما تقدّم، قال: سهلُ بنُ عَمْرِو الأنصاريِّ، أخُو سُهَيْل صاحبا المِرْبد، ينسبان إلى جدهما، وهما ابنا رافع بن عمرو بن أبى عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غنم النجارى. انتهى.

فعلى هذا يكون سقط من الرواية المتقدمة: ابن عمرو بن رافع، وأبى عمرو تصحف وعمرو بعائذ كانا فى حجر أسعد بن زرارة، كما فى الصحيح عند أكثر الرواة.

وقال أبُو ذَرٍّ الهَرَوِيّ[2]: سعدٌ، بإسقاط الألف، والأوّل هو الوَجْهُ، كما قال: إذَا كَانَ أسْعدُ منَ السّابقين إلى الإسْلاَم، وهو المكنىُّ: بأبى أُمَامَةَ، وأمّا أخُوهُ سعدٌ فتأخَّر إسلامُهُ، ولفظُ يَحْيى بنِ الحسنِ كانَا فى حِجْرِ أبى أُمَامَةَ أسْعَد بنِ زُرَارَة[3].

وذكر ابن زُبالة، ويحيى: أنهما كانا فى حجر أبى أيوب، وأنه قال يا رسول الله أنا أُرضيهما.

وذَكَرَ ابْنُ عُقْبَةَ: أنَّ أسْعَدَ عَوَّضَهُمَا عنْهُ نخْلاً فى بَنِى بَيَاضَةَ، قال: وقيلَ ابْتَاعَهُ منْهُمَا رسُولُ الله ﷺ.

وذكر ابنُ إسحاق: أنّهمَا كانا فى حِجْرِ مُعاذِ بنِ عَفْراءَ[4].

---

(١) عيون الأثر لابن سيد الناس (٢٥٧/١).

(٢) أبو ذر الهروى الإمام العلامة الحافظ عبد بن أحمد بن عبد الله بن غُفير الأنصارى المالكى. شيخ الحرم يعرف بابن السماك، سمع زاهر بن أحمد السرخسى، وابن حمويه والدار قطنى، وخلقا، وصنف «الصحيح» مخرجا على الصحيحين و «دلائل النبوة» و «الدعاء» و «شمائل القرآن» و «معجم شيوخه» وغير ذلك، وكان زاهداً عابدا ورعا عالما حافظا كثير الشيوخ.

مات فى شوال سنة أربع وثلاثين وأربعمائة.

له ترجمة فى: تاريخ بغداد (١٤١/١١) وتبيين كذب المفترى (٢٥٥) وتذكرة الحفاظ (١١٠٣/٣) والرسالة المستطرفة (٢٣) وشذرات الذهب (٢٥٤/٣) وطبقات المفسرين (٣٦٦/١) والعبر (١٨٠/٣) والنجوم الزاهرة (٣٦/٥) ونفح الطيب (٧٠/٢) وطبقات الحفاظ (٤٢٥) ترجمة (٩٦٤).

(٣) الروض الأنف للسهيلى (٢٤٧/٢) وابن سيد الناس (٢٥٨/١) ووفاء الوفا للسمهودى (٣٢٣/١).

(٤) وفاء الوفا (٣٢٤/١).

وَقَدْ يُجمع باشْتِراكِ مَنْ ذُكِرَ فِى كَوْنِهمَا كَانَا فِى حُجُورِهِمْ، أَوْ بِانْتِقَالِ ذَلك بعْدَ أسْعد إِلَى مَنْ ذُكِرَ واحدا بعْدَ واحدٍ، سِيَّمَا / وقَدْ رَوَى ابنُ زُبَالَةَ، عنِ ابنِ أبى فُدَيْك، قالَ: سمعتُ [و ٣٩٠] بعضَ أهْلِ العِلْمِ، يَقُولونَ: إنَّ أسْعَدَ تُوُفِّىَ قَبْلَ أنْ يَبْنِىَ رسُولَ الله ﷺ المسجدَ، فَابْتَاعَهُ[١] رسُولُ اللّه ﷺ مِنْ وَلِىِّ سَهْلٍ وَسُهَيْلٍ[٢] وفى الصَّحيح[٣]: أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ أَرْسَلَ إِلَى مَلأٍ مِنْ بنِى النَّجَّارِ بسببِ مَوْضعِ المسْجِدِ، فقال: «**يابَنِى النَّجَّار: ثامِنُونِى[٤] بِحَائِطِكُمْ[٥] هَذَا**»، فقَالُوا: لا، واللّهِ لاَ نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إلاَّ إلىَ اللّه[٦].

وفى رواية: فَدَعَا بِالْغلاَمَيْنِ فَسَاوَمَهُمَا بِالْمِرْبَدِ، لِيَتَّخِذَهُ مسْجِدا، فقالا: بَلَى نَهَبُهُ لَكَ يا رَسُولَ اللّهِ، فأَبَى[٧] أنْ يقبلهُ منهما بهبةٍ، حتّى ابتاعهُ منْهما، ثُمَّ بَنَاهُ مَسْجِدا[٨].

ووقَعَ فى روايةِ ابنِ عُيَيْنَةَ: فكلّم عمَّهما ـ أى: الذى كانَا فى حجرِه – أنْ يَبْتاعهُ منْهما، فطلبهُ منْهما معا، فقالاَ: ما تصنَعُ بهِ؟ فلمْ يَجِدْ بُدا من أنْ يصدقهمَا، فأخبرهُمَا أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ أرَادَهُ، فقالا: نَحْنُ نُعْطيهِ إيَّاهُ. فأعْطيَاهُ «رسول الله ﷺ فَبنَاهُ، أخرجه الجندى»[٩] وطريقُ الجمْعِ بيْن ذلك، كما أشار إليه الحافظُ أنّهمْ لمّا قالُوا: لا نطلبُ ثَمَنَهُ إلاَّ منَ اللّهِ. سَأَلَ عَمَّنْ يختصّ بِمِلْكِه منْهم، فَعَيَّنُوا لَهُ الْغُلاَمَيْنِ، فَابتاعَهُ منهما، أوْ منْ وَلِيِّهِمَا، إن كانا غير بالغَينِ. وحينئذٍ فيحملُ أنّ الَّذينَ قالُوا: «لا نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إلاَّ إلى الله»، تحمَّلوا عنْه للغُلامَيْن بالثمن[١٠]، فقَدْ نُقِلَ عنِ ابنِ عقبةَ أنّ أَسْعَدَ عوَّضَ الغُلاَمَيْنِ عنه نخلاً لهُ فى بَنِى بَيَاضَةَ.

---

(١) فى الأصل «فباعه» والمثبت من وفاء الوفا (٣٢٣/١).

(٢) وفاء الوفا (٣٢٣/١).

(٣) عن أنس أخرج الشيخان وغيرهما عنه «كان ﷺ يحب أن يصلى حيث أدركته الصلاة ويصلى فى مرابض الغنم..» شرح الزرقانى (٣٦٤/١).

(٤) أى: اذكروا لى ثمنه لأشتريه منكم.

(٥) أى بستانكم وكان أولا حائطا ثم خرب فصار مربدا وقيل: كان بعضه بستانا وبعضه مربدا. شرح الزرقانى (٣٦٤/١).

(٦) شرح الزرقانى (٣٦٤/١) وتاريخ الإسلام للذهبى (٢٥٧/١) ووفاء الوفا (٣٢٣/١)

(٧) كره.

(٨) سيرة ابن سيد الناس (٢٥٨/١، ٢٥٩). وشرح الزرقانى على المواهب (٣٦٤/١). ووفاء الوفا للسمهودى (٣٢٢/١).

(٩) ما بين القوسين زيادة من وفاء الوفا (٣٢٤/١).

(١٠) فى الأصل «لليتيمين» والمثبت من المرجع السابق.

وتقدّم: أنّ أبَا أيّوبٍ قال: أنَا أرْضيهما، فأرْضاهمَا، وكذلكَ مُعاذُ بنُ عَفْراءَ بَعْدَ الشِّراءِ.

ويحتَمَلُ أنّ كلا منْ أسْعد وأبِى أيُّوبٍ، وابْن عفراءَ أرضَى اليتيميْنِ بشىءٍ، فنسبَ ذلك لكلٍّ منهمْ[1].

وقد رُوِىَ: أنَّ الْيَتِيمَيْنِ امتنعَا منْ قبُولِ عوَضٍ، فَيُحْمَلُ ذَلك علَى بدْءِ الأمْرِ، لكنْ يُشكلُ علَى هَذا ما ذكره ابنُ سعْد: أنَّ الواقدىَّ قالَ: إنَّهُ ﷺ اشْتراهُ منْ ابْنَىْ عفراءَ بعشرةِ دَنَانير ذهبا، دَفَعَهَا أبو بكرٍ الصديقُ - رضى الله تعالَى عنه - وقدْ يقالُ: إنَّ الشراءَ وقعَ منَ ابْنَىْ عفراءَ، لأنّهما كانَا وَلِيَّيْنِ لِلْيتيميْنِ، ورغبَ أبو بكرٍ فى الخيرِ، كما رغبَ فيه أسْعَد، وأبُو أُمَامَةَ، ومعاذُ بنُ عَفْرَاءَ، فدفعَ لهُمْ أبُو بكرٍ العَشَرَةَ، ودفعَ لهمْ منْ كلٍّ أولئكَ ما تقدّم، ولم يَقْبَلْهُ ﷺ «بلا ثمن»[2] أوَّلاً لكونه لِلْيَتِيمَيْنِ[3].

وذكر البَلاَذُرِىُّ: أنّ أسعدَ بنَ زُرارةَ عرضَ علَى رسُول الله ﷺ أنْ يأْخُذَهُ، ويدْفَعَ لِلْيَتِيمَيْنِ ثَمَنَهُ، فأبَى رسُولُ الله ﷺ ذَلكَ، وابْتَاعَهُ منْهُ بِعَشَرَة، دَنَانيرَ، أدّاهَا منْ مَالِ أبِى بكرٍ، فيحتملُ: أنَّهُ ﷺ أخذ أولا بعض المِرْبَد، ثم أخذَ بعضاً، وقدْ وردَ ما يَقْتَضِى أنّ أسْعدَ بنَ زُرَارَةَ كانَ قَدْ بَنَى بهذا المِرْبَدِ مسجدا آخَرَ، لما سيأتى من أنه زاد فيه مرة أخرى، فليست القصَّة مُتّحدة/[4]. [ظ ٣٩٠]

فروَى يحيىَ بنُ الحسين، عنْ النَّوارِ بنت مالك - أمِّ زَيْدِ بنِ ثابتٍ - أنها رَأتْ أسعدَ بنَ زُرارةَ، قبْلَ أنْ يَقْدُمَ رسُولُ الله ﷺ يُصَلِّى بالنّاسِ الصَّلَوَاتِ الخمْسِ، ويجمعُ بهمْ فى مسجدٍ بَنَاهُ فى مربَدِ سهْلٍ وسُهَيْلٍ: ابْنَىْ رَافِعِ بنِ عَائِذِ بنِ «ثعلبة بن»[5] مَالك، بنِ النَّجَارِ، قالتْ: فكأنِّى أنْظر إلى رسول الله ﷺ لما قَدمَ المَدينة صلَّى بهمْ فى ذلك المسجدِ وَبَنَاهُ، فهو مسجدُهُ، وذكر البَلاَذُرِىُّ نحوَهُ. انتهى.

---

(١) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية (١/٣٦٤) ووفاء الوفا (١/٣٢٤).

(٢) زيادة من وفاء الوفا (١/٣٢٤/ ٣٢٥).

(٣) شرح الزرقانى (١/٣٦٤).

(٤) المرجع السابق ووفاء الوفا (١/٣٢٥).

(٥) زيادة من وفاء الوفا (١/٣٢٥).

ورُوِىَ الشَيخان، والبيهقىُّ: أنّ المسجدَ كانَ جدارا مُجَدَّرا ليسَ عليه سقفٌ، وقِبلَتُهُ «إلى»[1] القُدْس، فأمَر رسُولُ اللّه ﷺ بالنَّخْل، وبالغَرْقَد[2]، الَّذى فيه أن يُقْطَعَ وكانَ فيه قُبُورٌ جَاهليَّةٌ، فأمَرَ بها فَنُبِشَتْ، وأَمَرَ بالعظام أن تُغَيَّبَ، وكانَ بالمِرْبَد ماءٌ مُسْتَنْجَلٌ[3] فَسَيَّرَهُ حتَّى ذَهَبَ وكانَ فيه خِرَبٌ فأمَرَ بها فَسُوِّيَتْ، فَصَفُّوا النَّخْلَ قِبْلَةً، أىْ: جُعِلَتْ سَوَارِىَ فى جهة القِبْلَة؛ ليُسَقَّفَ عَلَيْهَا. وجَعَلُوا عضَادَتَيْه[4] حجَارةً[5].

ورَوَى ابْنُ عَائذ: أن النَّبىَّ ﷺ «صَلَّى فيه، وَهُوَ عَريشٌ[6]، اثْنَىْ عَشَرَ يَوْماً، ثُمَّ سُقِّفَ»[7].

ورَوَى ابنُ زُبَالَةَ، ويحيىَ، عن الحَسَن، عنْ شَهْر بْن حَوْشَب[8]، قَالَ: لَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللّه ﷺ أنْ يَبْنِىَ مَسْجدا، قالَ: ابْنُوا لِى عَرِيشا، كَعَريش مُوسَىَ بثمامات وخشبات[9]، وَظُلَّة، كَظُلَّة مُوسَى، وَالأَمْر أَعْجَلُ منْ ذلك. وقيل: ومَا ظُلَّةُ مُوسَىَ؟ قال: «**كانَ إِذَا قَامَ أصَابَ رَأْسَهُ السَّقْفُ**»[10].

---

(١) مابين القوسين زيادة من وفاء الوفا.

(٢) الغرقد: شجرة تسمو من متر إلى ثلاثة، ساقها وفروعها بيض، تشبه العوسج فى أوراقها اللحمية، وفروعها الشائكة، وأزهارها الطويلة العنق، عبقة الريح، بيضاء مخضرة، وثمرتها مخروطية تؤكل.
انظر: المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية (٦٥٧/٢) مطبعة مصر ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.

(٣) واستنجل الماء: صار نزرا قليلا هامش وفاء الوفا.

(٤) العضادة: ناحية الطريق، وعضادتا النِّير: الخشبتان تكون على جانبيه، وعضادتا الباب: خشبتان منصوبتان مثبتتان فى الحائط على جانبيه، وعضادتا الرجل: رفيقاه ومعاوناه. «المعجم الوسيط» (٦١٢/٢).

(٥) وفاء الوفا (٣٢٦/١، ٣٢٧) وشرح الزرقانى (٣٦٥/١). والسيرة لابن كثير (١٥٣/٢) وتاريخ الإسلام للذهبى (٢٥٥/١) طبعة دار الغد العربى بمصر. وفيه جواز التصرف فى المقبرة المملوكة بالهبة والبيع، ونبش القبور الدارسة إذا لم تكن محترمة، قال ابن بطال: لم أجد فى نبش قبور المشركين لتتخذ مسجدا نصا عن أحد من العلماء.
نعم: اختلفوا: هل تنبش لطلب المال؟ فأجازه الجمهور، ومنعه الأوزاعى. وهذا الحديث: حجة للجواز؛ لأن المشرك لا حرمة له حيا ولا ميتا.
وفيه جواز الصلاة فى مقابر المشركين بعد نبشها، وإخراج ما فيها. وجواز بناء المساجد فى أماكنها.
قيل: وفيه جواز قطع الأشجار المثمرة للحاجة. وفيه نظر؛ لاحتمال أن تكون مما لا يثمر. واحتج من أجاز بيع غير المالك بهذه القصة؛ لأن المساومة وقعت مع غير الغلامين وأجيب: باحتمال أنهما كانا من بنى النجار، فساومهما واشترك معهما فى المساومة عمهما الذى كانا فى حجره. شرح المواهب (٣٦٥/١).

(٦) العريش: ما يستظل به، والعريش: السقف وجمعه: عروش. المعجم الوسيط (٥٩٩/٢).

(٧) وفاء الوفا (٣٢٧/١).

(٨) شهر بن حوشب مولى أسماء بنت يزيد بن السكن، أبو سعيد الشامى، أرسل عن تميم الدارى وسلمان، وروى عن مولاته، وابن عباس، وعائشة وأم سلمة، وجابر وطائفة، وعنه: قتادة وثابت والحكم وعاصم بن بهدلة. وثقه ابن معين وأحمد وقال يعقوب بن سفيان: شَهرٌ، وإن قال ابن عون: تركوه فهو ثقة. وقال ابن معين: ثبت. وقال النسائى: ليس بالقوى، وقال أبو زرعة: لا بأس به لم يلق عمرو بن عبسة قال البخارى وجماعة: مات سنة مائة، وقيل: سنة إحدى عشرة. «خلاصة تذهيب الكمال (٤٥٧/١) برقم (٣٠٠٦).

(٩) فى النسخ «ثمام وخشيبات» والتصويب من «وفاء الوفا» وشرح الزرقانى على المواهب: وثمامات ـ بضم المثلثة ـ جمع ثمام، واحده ثمامة: نبت ضعيف.

(١٠) شرح الزرقانى على *المواهب اللدنية* (٣٦٦/١) و وفاء الوفا للسمهودى (٣٢٨/١).

وروى البَيْهَقِىُّ، عن الحَسَنِ، قال: لَمَّا بَنَى رسُولُ اللهِ ﷺ المَسْجِدَ أعَانَهُ عليه أصحابُه، وهُو مَعَهُمْ، يتناولُ اللَّبِنَ(١)، حتَّى اغْبرّ صَدْرُهُ. فقال: «ابْنُوا عَرِيشًا، كعريشِ مُوسَى» فقيل للحسن : مَا عَرِيشُ مُوسَى؟ قال: كان إذَا رَفَعَ يَدَهُ بلَغَ العريشَ. يعنى: السَّقْفَ.

وقد رُوِىَ فى الصَّحِيحِ: أنَّهُ طَفِقَ يَنْقُلُ معهمُ اللَّبِنَ؛ ترغيبا لهُمْ، ويقولُ، وهوَ يَنْقُلُ اللَّبِنَ:

هَذا الحِمَالُ(٢) لا حِمَالَ خَيْبَرْ   هَـذَا أبرُّ ربَّنَـا وَأَطْهَـرْ

ويقول:

اللهم(٣) إنَّ الأَجْرَ أجْرُ الآخِرَهْ   فَارْحَمِ الأَنْصَارَ والْمُهَاجِرَهْ

قال ابنُ شهاب: فتمثَّلَ رسُولُ اللهِ ﷺ بشِعْرِ رَجُلين(٤) منَ المُسْلِمِينَ، وجعَلَ الصَّحابةُ ينقُلُونَ الصَّخْرَ، وهُم يرتَجِزُونَ، ورسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ مَعَهُمْ:

اللهم(٥) لا خَيْرَ إلاَّ خَيْرُ الآخِرَهْ   فانْصُرِ الأَنْصَارَ والْمُهَاجِرَهْ(٦)

ويذكر: أنّ هذا البيت لعبدِ اللهِ بنِ رَوَاحَةَ(٧):

وعن الزُّهْرِىِّ – رحمه الله تعالى ـ أنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كان يقولُ:

---

(١) اللَّبِن بفتح اللام، وكسر الموحدة : الطوب النىء. «شرح الزرقانى» (١/٣٦٥) أى كان يحمل ﷺ معهم الطوب اللبن لبناء المسجد وهذا من عظمته ﷺ ليعلم أمته التواضع والمشاركة فى عمل الخير . تاريخ الإسلام للذهبى (١/٢٥٤) ط دار الغد العربى.

(٢) الحمال مخفف بمهملة مكسورة: أى هذا المحمول من اللبن أبر عند الله، وأبقى ذخرا وأكثر ثوابا، وأدوم منفعة وأشد طهارة من حمال خيبر أى التى تحمل منها من التمر والزبيب ونحو ذلك، وفى رواية المستملى بالجيم. انظر: المواهب (١/١٦١) وفاء الوفا (١/٣٢٨). وتاريخ الإسلام للذهبى (١/٢٥٧) وشرح الزرقانى (١/٣٦٧).

(٣) فى الأصل «لاهم» والتصويب من النسخة (ب) وكذا وفاء الوفا (١/٣٢٨) وشرح الزرقانى (١/٣٦٧).

(٤) فى الأصل «جل» والمثبت من (ب).

(٥) فى الأصل «لاهم» والتصويب من (ب) ووفاء الوفا (١/٣٢٨) وشرح الزرقانى (١/٣٦٧).

(٦) وفاء الوفا للسمهودى (١/٣٢٨) والسيرة النبوية لابن كثير (٢/١٥٢).

(٧) عبد الله بن رواحة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج ابن الحارث بن الخزرج، شهد بدرا، قتل بمؤتة على عهد النبى ﷺ وكان أمير الرسول ﷺ على الجيش.
له ترجمة فى: الثقات (٣/٢٢١) والطبقات (٣/٥٢٥ و ٣/٦١٢) والإصابة (٢/٣٠٦) والحلية (١/١١٨) وتاريخ الصحابة (١٥٤) وفى شرح الزرقانى (١/٣٦٧) أن الشعر لعبد الله بن رواحة كما قال ابن بطال وتبعه فى الفتح وغيره، وبعضهم نسبه لامرأة من الأنصار.

اللَّهُمَّ[1] لاَ خَيْرَ إلاَّ خَيْرُ الآخِرَهْ فَارْحَمِ المهاجرين والأنصار[2]

وكان لا يُقيمُ الشِّعْر، وعَمِلَ المسلمُونَ فى ذلك، ودَأَبُوا فيه، فقال قائل منهم:

[و٣٩١] /لَئِنْ قَعَدْنَا وَالنَّبِىُّ يَعْمَلُ ذَاكَ إذا لَلْعَمَلُ الْمُضَلَلُ[3]

وكان عثمانُ[4] رَجُلاً «نَظِيفا»[5] متنظفاً، وَكانَ يَحْمِلُ اللَّبِنَةَ، فَيُجَافِى بِها عَنْ ثوبه، فَإِذَا وَضَعَهَا نَفَضَ كُمَّهُ ونَظَر[6].

وروَى ابنُ زُبَالَةَ وغيرُهُ، عن أُمِّ سَلَمَةَ[7] ـ رضى الله تعالى عنها ـ قالت: «بَنَى رسولُ اللهِ ﷺ مَسْجِدَهُ»[8].

---

(١) فى الأصل «لاهم» والمثبت من (ب) و «وفاء الوفا» (٣٢٨/١) وكذا شرح الزرقانى على المواهب (٣٦٧/١).

(٢) وفى هذه الأحاديث: جواز قول الشعر وأنواعه خصوصا الرجز فى الحرب، وفى التعاون على سائر الأعمال الشاقة، لما فيه من تحريك الهمم، وتشجيع النفوس، وتحريكها على معالجة الأمور الصعبة. وفى المواهب اللدنية (١٦١/١) أن الممتنع عليه ﷺ إنشاء الشعر لا إنشاده ولا دليل على منع إنشاده. «شرح الزرقانى على المواهب اللدنية». (٣٦٨/١). ووفاء الوفا (٣٢٩/١).

(٣) وفاء الوفا (٣٢٩/١).

(٤) والمقصود هو عثمان بن عفّان كما فى وفاء الوفا (٣٢٩/١) أما فى شرح الزرقانى (٣٦٨/١) فالمقصود عثمان ابن مظعون وكان رجلا متنطعا ـ بميم مضمومة ففوقية فنون مفتوحتين فطاء مكسورة فعين مهملتين – من تنطع إذا «تغالى وتأنق».

(٥) مابين القوسين زيادة من المرجع السابق.

(٦) وفى وفاء الوفا وكذا المواهب اللدنية للقسطلانى (١٦١/١): «زيادة» ونظر إلى ثوبه، فإن أصابه شىء من التراب نفضه، فنظر إليه على بن أبى طالب، فأنشأ يقول:

لاَ يَسْتَوِى مَنْ يَعْمُرُ المَسَاجِدَا يَدأَبُ فيهَا قَائِما وَقَاعِدا

وَمَنْ يُرَى عَنِ الغُبَارِ حَائِدًا.

(٧) أم سلمة: هى أم المؤمنين هند بنت أبى أمية زاد الراكب بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، تزوجها رسول الله ﷺ قبل وقعة بدر فى سنة اثنتين من التاريخ.

ترجمتها فى مغازى ابن إسحاق (٢٦٠ ـ ٢٦١) وسيرة ابن هشام على هامش الروض الأنف (٢٥٤/٤) والمحبر (٨٣ـ٨٤) وتاريخ اليعقوبى (٨٤/٢) والسمط الثمين (٧١ ـ ٧٨) ونهاية الأرب (١٧٩/١٨ ـ ١٨٠) والعبر (٦٥/١) والشذرات (٢٨٠/١).

(٨) فقرب اللّبن وما يحتاجون إليه، فقام رسول الله ﷺ فوضع رداءه. فلما رأى ذلك المهاجرون الأولون والأنصار ألقوا أرديتهم وأكسيتهم، وجعلوا يرتجزون ويعملون، ويقولون:

لئن قعدنا والنبى يعمل ذاك إذا للعمل المضلل

انظر وفاء الوفا (٣٢٩/١).

نَقَلَ ابنُ الجوزىِّ، عن محمد بن عمرَ الأسْلَمِىِّ، قال: كانتْ[1] لحارثةَ بن النّعمان[2] منازلُ قُرْبَ المسجد وَحَوْلَهُ، وكلَّما أحْدَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أهْلاً نَزَلَ لَهُ حَارِثَةُ عَنْ مَنْزِلٍ ـ أىْ: مَحَلّ حُجْرة ـ حتّى صارتْ مَنَازِلُهُ كلُّها لرسُول اللهِ ﷺ وأزْواجِه[3]. وروَى ابنُ سعْد، ويحيَى ابنُ الحسن، من طريق محمَّد بنِ عُمَر: حدَّثَنَا عبْد اللهِ بن زيدٍ الهُذَلىّ، قالَ: رأيت بيوتَ أزْوَاجِ رسُولِ اللهِ ﷺ حينَ هَدَمَهَا عُمَرُ بنُ عَبْد العزيز[4]، بأمْرِ الوَليد بنِ عَبْد الملك، كانتْ بيوتاً باللَّبِن، وَلَهَا حُجَرٌ مِنْ جَرِيد، مَطْرُورَة بالطِّين، عَدَدْتُ تِسْعَةَ أبيات بحُجَرِهَا، وهْىَ مَا بَيْنَ بيتِ عائشةَ[5] إلى البابِ، الَّذى يَلِى بابَ النَّبِىِّ ﷺ إلى منزل أسماءَ بنتِ حَسَن بن عبْد الله بن عبيد الله بن عباس، ورأيتُ بيتَ أُمِّ سَلَمةَ[6] وحجرتَهَا من لَبِن، فسألت ابْنَ ابنها فقالَ: لما غَزَا رسُولُ اللهِ غزوةَ دَوْمةِ الجَنْدَلِ[7] بَنَتْ أُمُّ سَلَمَةَ حُجرتَها بلَبِن، فلمَّا قدم رسُول اللهِ ﷺ نَظَرَ إلى اللَّبِنِ، فدخلَ عليْهَا أوَّلَ نسائه، فقالَ: **«مَا هَذا البِنَاءُ؟»** فقالتْ: أردْتُ يا رسُولَ اللهِ ﷺ أنْ أكفَّ أبْصَارَ النَّاسِ، فقَالَ: **«يَا أُمَّ سَلَمَةَ إنَّ شَرَّ مَا ذَهَبَ فِيهِ مَالُ المُسْلِمِينَ البُنْيَانُ»**[8].

---

(١) فى النسخ «كانت» والتصويب من شرح الزرقانى (٣٧١/١).

(٢) حارثة بن النعمان بن رافع بن زيد بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك الأنصارى، كنيته: أبو عبد الله، قتل يوم بدر، قال رسول الله ﷺ لأمه: **«إنها جنان كثيرة، وإن حارثة لفى الفردوس الأعلى»**.
له ترجمة فى: الثقات (٧٩/٣) والطبقات (٣٨٧/٣) والإصابة (٢٩٨/١) والحلية (٣٥٦/١) وتاريخ الصحابة (٧٢ ت ٢٦٤)

(٣) شرح الزرقانى على المواهب (٣٧٠/١).

(٤) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموى المدنى ثم الدمشقى، أمير المؤمنين والإمام العادل. روى عن أنس، وصلى أنس خلفه، وقال ما رأيت أحدا أشبه صلاة برسول الله ﷺ من هذا الفتى، وروى عن الربيع بن سبرة، والسائب بن زيد، وسعيد بن المسيب وجماعة. وعنه ابناء عبد الله وعبد العزيز وأبو سلمة بن عبد الرحمن والزهرى وهما من شيوخه. قال ابن سعد: كان ثقة مأمونا، له فقه وعلم وورع وروى حديثا كثيرا، وكان إمامًا عادلاً، ملك سنتين وخمسة أشهر وخمسة عشر يوما.
ومات يوم الجمعة لعشر بقين من رجب سنة إحدى ومائة.
له ترجمة فى: تاريخ الخلفاء (٢٢٨) وتذكرة الحفاظ (١١٨/١) وتهذيب التهذيب (٤٧٥/٧) وحلية الأولياء (٢٥٣/٥) وخلاصة تذهيب الكمال (٢٤١) وشذرات الذهب (١١٩/١) وصفوة الصفوة (٦٣/٢) وطبقات ابن سعد (٢٤٢/٥) وطبقات الشيرازى (٦٤).

(٥) السيرة لابن كثير (١٥٣/٢).

(٦) لها ترجمة فى: مغازى ابن إسحاق (٢٦٠ـ ٢٦١) وابن هشام (٢٥٤/٤) والمحبر (٨٣ ـ ٨٤) والسمط الثمين (٧١ ـ ٧٨) ونهاية الأرب (١٧٩/١٨) والشذرات (٢٨٠/١).

(٧) فى شمال نجد وهى طرف من أفواه الشام بينها وبين المدينة خمس عشرة ليلة.
انظر فى غزوة دومة الجندل: ابن هشام (٢٢٤/٣) وابن سعد (٤٤/١/٢) وأنساب الأشراف (١٦٤/١) والطبرى (٥٦٤/٢) وابن حزم (١٨٤) وابن سيد الناس (٥٤/٢).

(٨) الطبقات الكبرى لابن سعد (٤٩٩/١).

قال محمدُ بنُ عمرَ: فحدثت هَذا الحديثَ معاذَ بنَ محمَّدٍ الأنصاريّ، فقال:

سمعتُ عَطَاءً الخُرَاسَانيَّ(١) في مجلسٍ فيه عمر بن أبي أنَسٍ يقولُ: وهوَ فيمَا بيْن القَبْرِ الشَّريف والمِنْبَر: أدركتُ حُجَرَ أزْواجِ النَّبيِّ ﷺ من جريدِ النَّخْلِ علَى أبْوابها المُسُوحُ من شَعر أسْوَد، فحضرتُ كتابَ الوَليد بن عبْدِ الملك يُقْرأُ: يأمُرُ بإدخَالِ حُجَرِ أزْوَاجِ رسُولِ الله ﷺ في مَسْجدِ رسُولِ الله ﷺ فما رأيتُ أكثَر باكيا من ذلك اليَوْمِ(٢).

قالَ عطاءٌ: فسمعتُ سَعيد بْنَ المُسَيِّب(٣)، يقولُ يومئذ: واللَّه لَوَدِدْتُ أنَّهمْ تركُوهَا علَى حَالهَا، يَنْشَأُ نَاشئٌ منْ أهْلِ المدينة، ويَقْدُمُ القَادمُ منَ الأُفُقِ فَيَرَى مَا اكْتَفَى بِهِ رسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَيَاتِه، فيكونُ ذَلك ممَّا يزهِّدُ النَّاسَ فى التَّكَاثُرِ والتَّفَاخُرِ.

قال معاذٌ: فلمَّا فَرغَ عطاءٌ الخُرَاسَانيُّ من حديثه، قالَ عمرُ بنُ أبي أنَسٍ: كانَ منْها أربعةُ أبْيَات بِلَبِنٍ، لَهَا حُجَرٌ منْ جَريد، وكانَتْ خَمْسَةُ أبْيات من جَريدٍ مُطَيَّنَة، لا حُجر لَها، [ظ ٣٩١] علَى أبوابِها مُسُوحُ الشَّعرِ، ذَرَعْتُ السِّتْر فوجدتُه ثَلاثَة أذْرعٍ فى ذِراعٍ، والعظم،/ أوْ أدْنَى من العظم، فأما ما ذكرت من البكاء يومئذ، فلقد رأيتنى فى مجلسٍ فيه نفرٌ من أبناء أصحاب رسُولِ اللَّه ﷺ منْهم أبُو سلمة بن عبد الرحمن بنِ عوفٍ وأبُو أُمامةَ بن سهْلِ بنِ حُنيف، وخارجة بن زيدِ بنِ ثابتٍ، وإنّهم لَيَبْكُونَ حَتَّى أخْضَلَ لِحَاهم الدّمعُ(٤).

---

(١) عطاء الخراساني هو: عطاء بن أبي مسلم عبد الله الأزدي البلخي الخراساني، يكنى أبا أيوب، مولى المهلب ابن أبي صفرة من التابعين الكبار، ومن رجال الحديث. متفق على توثيقه، سكن الشام ومات بأريحا (فلسطين) سنة ١٣٥ هـ ودفن ببيت المقدس.
انظر: كتاب الوفيات ص ١٢٣ وخلاصة تذهيب الكمال (٢٢٦) وشذرات الذهب (١/١٩٢) والعبر (١/١٨٢) والنجوم الزاهرة (١/٣٣١) وطبقات الحفاظ (٦٠) ت (١٣٠).
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/٤٩٩) والروض الأنف للسهيلي (٢/٢٤٨) وشرح الزرقاني (١/٧٠).
(٣) سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي أبو محمد المدني، سيد التابعين، ولد لسنتين مضتا - وقيل لأربع - من خلافة عمر، وقال محمد بن يحيى بن حبان: كان رأس من بالمدينة في دهره، المقدم عليهم في الفتوى سعيد، ويقال: فقيه الفقهاء.
وقال قتادة: ما رأيت أحدا قط أعلم بالحلال والحرام منه، وكذا قال مكحول والزهري وسليمان بن موسى. وعنه إن كنت لأرحل الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد. وقال أحمد بن حنبل: أفضل التابعين سعيد بن المسيب قيل له: فعلقمة والأسود قال: سعيد وعلقمة والأسود.
وقال يحيى بن سعيد: كان أحفظ الناس لأحكام عمر وأقضيته، كان يسمى راوية عمر.
وقال أبو حاتم: ليس في التابعين أنبل منه، وهو أثبتهم في أبي هريرة. مات سنة أربع وتسعين وقيل: ثلاث.
له ترجمة في: تذكرة الحفاظ (١/٥٤) وتهذيب التهذيب (٤/٨) وطبقات ابن سعد (٥/٨٨).
(٤) شرح الزرقاني (١/٣٧٠) والطبقات الكبرى لابن سعد (١/٤٩٩، ٥٠٠).

وقال يومئذٍ أبُو أمامةَ: ليتَهَا تُركَتْ فَلَمْ تُهْدَمْ، حتّى يَقْصُرَ النَّاسُ عَنِ البِنَاءِ، وَيَرَوْا مَا رَضِيَ اللّهُ لنبيِّه ﷺ ومفاتيحُ خَزَائِنِ الدُّنْيَا بيَدِه(1). وروى ابْنُ سَعْدٍ، والبُخَارِيُّ فى «الأدب» وابنُ أبِى الدُّنْيَا، والبَيْهَقِىُّ فى «الشُّعَب» عن الحَسَنِ البَصْرِىِّ(2)، قال: كنتُ وأنَا مُراهقٌ أدْخُلُ بيوتَ أزْوَاجِ النَّبِىِّ ﷺ فى خِلاَفَةِ عُثْمَانَ، فأتَنَاوَلُ سُقُفَهَا بِيَدِى(3).

وروى البخارى فى «الأدب» وابن أبى الدنيا، والبيهقى، عن داود بن قيس(4)، قال: «رأيت الحُجَرَ من جريد النَّخْلِ مُغْشًّى مِنَ الخارجِ بِمُسُوحِ الشَّعْرِ، وأظُنُّ عرضَ البيتِ الدَّاخِلِ عشرة أذْرُعٍ، وأظنّ سُمْكَهُ(5) بيْنَ الثَّمانِى والسَّبْعِ»(6).

وروى محمد بن الحسن المخزومى، عن محمَّد بنِ هلالٍ، قال: أدركتُ بُيُوتَ أزواجِ رسُولِ اللّه ﷺ كانَتْ من جريدٍ مستورة بِمُسُوحِ الشَّعْر، مستطيرة فى القبلةِ، وفى المشْرِقِ، وفى الشَّامِ، ليسَ فى غَرْبِىِّ المسجدِ شىءٌ منها(7)، وكان باب عائشة يواجه الشام، وكان مصراعٌ واحدٌ من عرعر أو ساج(8).

وروى ابن منده، عن بشر بن صُحار العبدى، قال: كنتُ أدخلُ بيوتَ أزْواجِ رسُولِ اللّه ﷺ فأنَالُ سُقُفَهَا.

---

(1) الطبقات لابن سعد (1/500).

(2) الحسن بن أبى الحسن يسار البصرى، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت، وقيل: جابر بن عبد الله، وقيل: أبو اليسر، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر، قال أبو بردة: أدركت الصحابة فما رأيت أحدا أشبه بهم من الحسن. وقال خالد بن رياح الهذلى: سئل أنس بن مالك عن مسألة فقال: سلوا مولانا الحسن، فقيل له فى ذلك، فقال: إنه قد سمع وسمعنا، فحفظ ونسينا. وقال سليمان التيمى: الحسن شيخ أهل البصرة. مات فى رجب سنة عشر ومائة.

انظر: طبقات الحفاظ (28) ت (64) وتذكرة الحفاظ (1/71) وطبقات الشيرازى (87).

(3) الطبقات الكبرى لابن سعد (1/500، 501). والروض الأنف للسهيلى (2/248).

(4) داود بن قيس بن الفراء أبو سليمان الدباغ، ثقة حافظ مات سنة (160) له نحو ثلاثين حديثا. وانظر: الفائق فى الأخلاق والتربية ملخص فضل الله الصمد فى توضيح الأدب المفرد للبخارى تأليف فضل الله الجيلانى الهندى (1/392).

(5) فى النسخ «مسكنه» والتصويب من تحفة الأشراف، والحديث 454 الباب (212) أخرجه أبو داود فى المراسيل بالسند المتقدم.

وانظر توضيح الأدب المفرد للبخارى تأليف فضل الله الجيلانى.

(6) شرح الزرقانى (1/370).

(7) فى ب «منهما».

(8) انظر الروض الأنف للسهيلى (2/248) وشرح الزرقانى (1/370).

وروى ابن سعد، عن عمرو بن دينار[1]، وعبيد الله بن أبى مرثد، قال: «لم يكن على عهد رسول الله ﷺ على بيت رسول الله ﷺ حائطٌ، وكان أوّل من بَنَى عليه جدارا عمرُ بن الخطاب رضى الله تعالى عنه.

قال عبيد الله: كان جداره قصيرا، ثم بناه عبد الله بن الزبير.

وفى «تاريخ البخارى» : أن بَابَهُ ﷺ كانَ يُقْرَعُ بِالأظَافِرِ.

قال السُّهَيْلِىُّ: فدلَّ علَى أنَّهُ لم يكنْ لأبوابه حَلَقٌ[2].

تنبيه

قال فى: «الرَّوض» كانتْ بيوتهُ ﷺ تسعةً بعضُها من جريد، مطيَّنٍ بالطينِ، وسقفُها من جريدٍ، وبعضُها من حجارةٍ مرصُوصةٍ بعضُها علَى بعض، وسقفُها من جريد النَّخْلِ[3].

قال السيد: ظاهر ما قاله ابن الجوزى، عن محمد بن عمر يخالف ما تقدم من أنّه ﷺ بَنَى أوّلاً بيتينِ لزَوجَتَيْه، وأنّه لمّا تزوَّجَ نساءَهُ بَنَى لهنَّ حُجَرا، فظاهره أنه كانَ كلّما أحْدث زوجةً أحدثَ لها بناء حُجْرة، فيحملُ ما هُنَا علَى أنّ حارِثةَ كانَ ينزِلُ لهُ عنْ مواضعِ المساكنِ، وكانَ ﷺ يَبْنيها.

[و ٣٩٢] ونقل الزركشىُّ، عن الحافظِ الذهبىِّ/ أنه قال فى «تكميل الروض»: لمْ يبلغْنَا أنّهُ ﷺ بَنَى له تسعةَ أبياتٍ، حينَ بنَى المسجدَ، ولا أحْسبُه فعَل ذَلك، إنّما كانَ يُريد بيتا واحدا، لسَوْدَةَ أمِّ المؤمنين، ثمّ لم يحتج لبيتٍ آخرَ، حتى بَنَى لعائشةَ، فى شوال سنة اثنتين، فكأنه ﷺ بناها فى أوقاتٍ مختلفة. قال السيد: وهو مقتضَى ما قدّمناه، غير أنه مخالفٌ لما تقدم، فى بيت عائشةَ أنه بناهُ هُوَ وبيتُ سودةَ، فى بيتِ المسجدِ، مع بناءِ المسجدِ، وهو الظاهرُ؛ لأنها كانت - حينئذ - زوجة، غير أنه لم يكن بَنَى بها، فتأهَبَ لذلك بأن بَنَى حُجرتَهَا.

---

(١) عمرو بن دينار الأثرم مولى بنى باذان من مذحج وكان باذان عامل كسرى على اليمن، كنيته أبو محمد، من متقنى التابعين وأهل الفضل فى الدين، كان مولده سنة ست وأربعين ومات سنة ست وعشرين ومائة. [المشاهير (١٣٧) ت (٦١٣). والثقات (١٦٧/٥)]

(٢) الروض الأنف (٢٤٨/١).

(٣) الروض الأنف للسهيلى (٢٤٨/٢).

وفيها بَدْءُ الأَذَانِ[1]، وقيلَ: فى الثَّانيةِ. روى ابنُ إسحاق، وابنُ ماجة، عن ابنِ عُمرَ - رضى اللَّهُ تعالَى عنْهما - أنّ رسُولَ اللهِ ﷺ حين قَدِمَ المدينةَ. كان يجتمعُ الناسُ للصَّلاة، لحين[2] وقتها بغيرِ دعوةٍ، فهمّ رسُولُ الله ﷺ أنْ يجعل بُوقا، كبُوقِ[3] اليَهودِ، الّذى يدعونَ بِهِ لصلاتهم، ثم كرِهَهُ، فبينما هُمْ عَلَى ذلك إذْ رَأَى عبد الله بنُ زيد بنِ عبد ربِّهِ أحدُ بنى الحارثِ بن الخزرجِ النِّداء[4]. الحديث.

● وفيها: وُلِد محمَّدُ بنُ مَسْلَمة[5] رضى الله تعالى عنه.

● وفيها: المؤاخاةُ بيْنَ المهاجرينَ والأنصارِ، وورث بعضهم من بعض، حتى نزلت: ﴿وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾[6] بعد مَقدمه بثمانية أشهر، كذا فى: «العيون»[7].

ونقل القطبُ الحلبىُّ [8]، عنْ أبِى عُمر: أنّها بعْد خمسة أشهرٍ، ونقل عنه فى «الإشارة» عنه ما فى «العيون».

---

(1) الأذان لغة: الإعلام. وشرعا: الإعلام بوقت الصلاة المفروضة بألفاظ مخصوصة، وهو كالإقامة من خصائص الأمة المحمدية «شرح الزرقانى» (1/375).

(2) الحين: الوقت.

(3) قرن ينفخ فيه.

(4) وفى المواهب اللدنية للقسطلانى (1/163) أن رسول الله ﷺ شاور أصحابه فيما يجمعهم به للصلاة، وكان ذلك فيما قيل فى السنة الثانية فقال بعضهم: ناقوس كناقوس النصارى، وقال آخرون: بوق كبوق اليهود. وقال بعضهم: بل نوقد نارا ونرفعها فإذا رآها الناس أقبلوا إلى الصلاة.

انظر البخارى فى كتاب الأذان باب (1) رقم (604) وأبو داود فى كتاب الصلاة باب (28) برقم (499) والمسند (4/43) والسنن الكبرى للبيهقى (1/390) ودلائل البيهقى (7/18) والكنز (20952).

(5) محمد بن مسلمة بن سلمة الحارثى الأنصارى، قاتل كعب بن الأشرف، من المواظبين على العبادة والخلوة بالتعبد، اعتزل الفتن وضرب فسطاطه بالربذة إلى أن مات سنة ثلاث وأربعين وهو ابن سبع وسبعين سنة وكان يكنى بأبى عبد الله.

له ترجمة فى: التجريد (2/61) والثقات (3/362) والإصابة (3/383) وأسد الغابة (4/330).

(6) سورة الأحزاب من الآية (6).

(7) الأنس الجليل فى أخبار القدس والخليل (1/192) وعيون الأثر لابن سيد الناس (1/264 - 265).

(8) القطب الحلبى الإمام العالم المقرئ الحافظ المحدث مفتى الديار المصرية وشيخنا قطب الدين أبو على عبد الكريم بن عبد النور بن منير بن عبد الكريم، ولد فى رجب سنة أربع وستين وستمائة ومات فى رجب سنة خمس وثلاثين وسبعمائة.

له ترجمة فى حسن المحاضرة (1/358) والدرر الكامنة (3/12) والنجوم الزاهرة (9/306).

● وفيها: رَمَى سعْدُ بنُ أبى وَقَّاص[1] - رَضِىَ اللهُ تعالى عنْه - بِسَهْمٍ فى غزوة وَدَّانَ[2]، وكان أوَّلَ سَهْم رُمِىَ به فى سَبِيلِ اللهِ.

● وفيها ماتَ أسْعَدُ بنُ زُرَارَةَ[3] - رضى الله تعالى عنه - والمسجد يُبْنَى. وقال ابن الجوزىّ فى الثانية: فكانَ أولَ من ماتَ من المسلمين، ودُفِن بالبقيعِ، وكان أحدَ النقباءِ الاثْنَى عَشَرَ، ليلةَ العقبة على قومه من بنى النجار، وقد شهدَ العقبات الثلاثَ، وكانَ أوّل من بايعَ النبىَّ ﷺ ليلة العقبة الثانية فى قول، وكان شابا، وهو أول مَنْ جَمَعَ بالمدينة، فى بقيعِ الخصاب، فى حَرم البيتِ، ولما قال رسُولُ اللهِ ﷺ فيما رواه ابن إسحاق: بئس الميت أبو أمامة، ليهود ومنافقى العرب يقولون: لوْ كانَ محمدٌ بيننا لم يَمُتْ صاحبُهُ، ولا أملكُ لنفسى ولا لصاحبِى منَ اللهِ شيئا.

قال ابن كثير: وهذا يقتضى أنه أول من مات بعد مقدم النبى ﷺ، وقد زعم أبو الحسن بن الأثير: أنه مات فى شوال، بعد مقدم النبى ﷺ بسبعة أشهر. والله أعلم.

وقال ابن جرير فى «التاريخ»: كان أول من توفى بعد مقدم النبى ﷺ المدينة، من المسلمين، فيما ذكر صاحبُ منزله كلثومُ / بنُ الهُدْم، لم يلبثْ بعد مَقدمه إلا يسيرا، حتَى [ظ ٣٩٢]
ماتَ، ثم توفّى بعده أسعدُ بن زرارةَ، وكانتْ وفاتُه فى سنة مَقْدمه، قبلَ أن يفرغَ من بناء المسجد بالذَّبْحَة أو الشَّهْقة.

وروَى ابنُ جرير، عن أنسٍ - رضى الله تعالَى عنْهُ - «أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ كَوَى أسْعَدَ بْنَ زُرَارَةَ فِى الشَّوْكَةِ» رجالهُ ثقاتٌ. وروَى ابنُ إسحاق، عنْ عامر بنِ عمرَ بنِ قتادةَ: أن

---

(١) سعد بن أبى وقاص، واسم أبى وقاص: مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ابن غالب. وكنيته أبو إسحاق، ومات فى قصره بالعقيق وحمل على أعناق الرجال إلى المدينة سنة خمس وخمسين وقد قيل: سنة ثمان وخمسين وصلى عليه مروان بن الحكم، وكان عليها معاوية، وله يوم مات أربع وستون سنة.
ترجمته فى: المشاهير (٢٦) برقم (١٠) والمسند (١/١٦٨، ١٨٧) وفتوح البلدان (٥/٣) التجريد (١/٢١٨) والسير (١/٩٢) ونسب قريش (٩٤، ٢٥١، ٢٦٣) وحلية الأولياء (١/٩٢ - ٩٥) والإصابة (٢/٣٣ - ٣٤).
(٢) ودان: وهى الأبواء وهى أول مغازيه كما ذكره ابن إسحاق وغيره وفى البخارى: أن أولها الأبواء.
انظر: المواهب اللدنية للقسطلانى (١/١٧٣) وطبقات ابن سعد (٢/٥) وسيرة ابن هشام (٢/٢٤١) والمنتظم (٣/٨٨) وتاريخ الطبرى (٢/٤٠٧) والبداية والنهاية (٣/٢٤٠) وشرح المواهب (١/٣٩٢).
(٣) انظر ترجمته فى: المشاهير (٢٧) برقم (١١) والثقات (٣/١) والطبقات (٣/٦٠٨) والإصابة (١/٣٤).

بَنى النَّجار، سألُوا رسُولَ اللهِ ﷺ أنْ يقيمَ لهم نقيباً، بعد أبى أُمَامَةَ أسْعد بن زرارةَ، فقالَ: «أنْتم أخْوالِى، وأنَا بما فيكمْ، وأنا نقيبكُم» وكره أن يختصّ بها بعضُهم دونَ بعضٍ، فكانَ مِن فضيلةِ بنى النّجار [الذى[1]] يعتدون به[2] على قومهم، أنْ كَانَ رسُولُ اللهِ ﷺ نقيبَهُمْ.

قالَ ابنُ الأثير: وصدقهُ[3] ابنُ كثيرٍ، وهَذَا يرد قول أبى نُعَيْم، وابن مَنْدة فى قولهما: إنّ أسعدَ بنَ زُرَارة، كان نقيبا لبَنِى ساعِدَةَ، إنما كان لبنِى النَّجَّار.

وفيها: مات عثمانُ بنُ مظعون رضى الله تعالى عنه.

وقيل: فى الثانية، بعد مشهده بدرا، فكان أول من دفن فى البقيع من المهاجرين كلثوم ابن الهدم - رضى الله تعالى عنه - والبراء بن معرور، قبل قدوم النبى ﷺ وأوصى أن يوجه إلى الكعبة، وصلى رسول الله ﷺ على قبره، والوليد بن المغيرة بمكة، والعاص بن وائل بمكة، وأبو أحيحة بالطائف، الثلاثة ماتوا على شركهم.

● وفيها: وُلِد عبدُ اللهِ بن الزُّبير[4]، فى شوّال سنةَ الهجرة، وصححه ابن كثير.

قال الذهبىُّ: إنه وُلِد فى الثانيةِ، وعلى الأوّل فهو أوَّلُ مولودٍ وُلِدَ فى الإسلامِ بالمدينةِ، بعد الهجرة، وكانَ أول شىءٍ دخل جوفه ريقُ رسُول اللهِ ﷺ حَنّكَهُ بتمرةٍ، ثم دَعَا لَهُ، كما قالتْ أُمُّهُ: أسماءُ بنْتُ أبِى بكرٍ رضى الله تعالى عنهما.

(١) زيادة من (ب).

(٢) فى الأصل «يعتدو» والتصويب من (ب).

(٣) فى ب «وصدقهم».

(٤) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، له كنيتان أبو بكر وأبو خبيب، أمه أسماء بنت أبى بكر الصديق، حملت به بمكة وخرجت مهاجرة إلى المدينة وهى حامل فلما قدمت المدينة ولدته بها، وأتت به النبى ﷺ فوضعته فى حجره ودعا بتمرة فمضغها وحنكه بها فكان أول شىء دخل فى جوفه ريق رسول الله ﷺ ثم دعا له وبَرّك عليه، وهو أول مولود ولد فى الإسلام من المهاجرين بالمدينة. قتله الحجاج بن يوسف فى المسجد الحرام سنة اثنتين وسبعين ثم صلبه فى ولاية عبد الملك بن مروان.

ترجمته فى: المشاهير (٥٥) برقم (١٥٤) ونسب قريش (٢٣٧) وما بعدها وطبقات خليفة ت (٦٩، ١٤٨٩، ١٩٨٧) والتجريد (٣١١/١) والثقات (٢١٢/٣) والإصابة (٣٠٩/٢).

وفيه، أى: الحديث أنها حملت بعبدِ الله بنِ الزُّبيرِ، أى: بمكة: قالت: فخرجت، وأنا متم فأتيت المدينة، فنزلت بقُبَاءَ فولدته، ثم أتيت به رسُولَ الله ﷺ فوضعته[1] فى حجره، ثم دعا بتمرة فمَضَغَهَا، ثم تَفَلَ فى فيه، فكانَ أوّل شىء دخل جوفَهُ ريقُ رسُولِ الله ﷺ ثم حنّكهُ بتمرة، ثم دعا له وبَرَّك[2] عليه، وكان[3] أول مولود ولد فى الإسلام: عبد الله بن الزبير [رواه البخارى][4].

[وقالت أختها عائشة ـ رضى الله تعالى عنها ـ أول مولود ولد فى الإسلام عبد الله ابن الزبير][5].

وذكر الواقدى وغيره: أن النبى ﷺ بعث مع عبْدِ الله بنِ أُريقط لما رَجَع إلى مكّة زيد بن حارثة، وأبا رافع ليأتوا بعياله، وعيالِ أبى بكرٍ، فقدموا بهم [بأمر[6]] النبىّ ﷺ وأسماء حامل متم، أى: مقرب قد دنا وضعها لولدها، فلمّا وَلَدتهُ، كبَّر المسلمونَ تكبيرةً عظيمة؛ فَرحا بمولده؛ لأنّهم كانوا[7] قد بلغهم عنِ اليهودِ: أنهم سحروهُمْ، حتى لا يُولد لهُمْ بعد هجرتهم ولدٌ، [و٣٩٣] فأكذبَ اللّهُ اليهودَ مع هذا: فزعم الأسود: أنه ولد بعد/ الهجرة بعشرين شهرا.

ورواه الواقديُّ عن محمد بن يحيى بن سهل بن أبى[8] حثمة، عن أبيه، عن جده. وزعموا أن النُّعمانَ وُلِدَ قبل ابنِ الزُّبيرِ، لستة أشهر، على رأس أربعة عشر شهرا وما تقدم من الأحاديث الصحيحة يرد ذلك.

● وفيها: جاءت أم سُليم[9] بأنس؛ ليخدم رسول الله ﷺ فإن الأنصار كانوا يتقربون إلى رسُولِ الله ﷺ بالهدايا، رجالهم ونساؤهم، فكانت أم سليم تتأسف على ذلك، وما كان لها شىء، فجاءت بابنها: أنس، وقالت: يخدمك يا رسول الله، قاله رزين.

---

(١) فى الأصل «فوضعه» والمثبت من (ب).
(٢) فى (ب) وبارك عليه.
(٣) فى الأصل «فكان» والمثبت من (ب).
(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب).
(٥) مابين المعقوفتين زيادة من (ب).
(٦) زيادة من (ب).
(٧) فى (ب) «لأنه كان».
(٨) أبى ساقطة من (ب).
(٩) أم سُليم بنت ملحان أخت أم حَرَام صحابية جليلة، لها أربعة عشر حديثا، اتفقا على حديث وانفرد البخارى بحديث ومسلم بحديثين وعنها، أنس، وجابر مرفوعا «دخلت الجنة فإذا أنا بالرميصاء امراة أبى طلحة» خلاصة تذهيب الكمال «للخزرجى» (٣/ ٤٠٠) برقم (٣٨).

[والذى][1] فى الصحيح، عن أنس: قدم رسول الله ﷺ المدينة، وليس له خادم، فأخذ أبو طلحة بيدى، فانطلق بى إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن أنَسا غلام كيِّس، فليخدمك.

قال: فخدمته. الحديث.

وقد يجمع: بأنها جاءت به أولا، فانطلق به أبو طلحة ثانية؛ لأنه وليه وعصبته، وهذا غير مجيئه به لخدمته ﷺ فى غزوة خيبر، كما يفهمه لفظ الحديث.

● وفيها: فرضت الزكاة.

● وفيها عرس بعائشة[2]، وقيل: فى الثانية.

● وفيها: أسْلم عبْدُ الله بن سلاَم[3] - رضى الله تعالَى عنْه - ومكث عند رسول الله ﷺ ثمّ رجعَ إلَى أهْلِ بيته فأمرهم[4] فأسْلَمُوا، وكَتَم إسلاَمَهُ، ثم خَرَجَ إلَى رَسُولِ الله ﷺ فقال: يَا رَسُولَ الله إنّ اليَهُودَ قومٌ بُهْتٌ، فإنَّهمْ إنْ يَعْلَمُوا بإسْلاَمى قَبْلَ أنْ تسألَهُمْ عنِّى بَهَتُونى، فأُحبّ أنْ تُدْخلَنى بعضَ بُيُوتكَ، فأدْخَلَهُ بعضَ بُيُوته، فجاءَت اليهودُ إلَيْه، فقالَ: «**أىّ رجُلٍ عبد الله بن سلاَم فيكمْ؟**» قالُوا: خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا، وابن سيدنا، قالَ: «**أرَأَيْتُم إنْ أَسْلَم عبْدُ الله؟ قالُوا**: أعاذهُ اللهُ منْ ذلكَ»، فخرجَ عبْدُ الله، فقالَ: أشْهَدُ أن لاَ إلَه إلاّ اللهُ، وأشْهَدُ أنّ محمداً رسُولُ الله، يا مَعْشَرَ اليَهُود اتَّقُوا الله، واقْبَلُوا ما جَاءَكُمْ به، فَوَالله إنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أنَّهُ لرسُولُ الله، تَجدُونهُ مَكْتُوبا عندكُمْ فى التَوْرَاة باسْمه وَصفَته فإنى أشْهَدُ أنه رَسُولُ الله وأُومنُ به، وأُصَدِّقُهُ، وأعْرفُهُ، قَالُوا: كَذَبْتَ أنْتَ شَرُّنَا، وابْنُ شَرِّنَا، وانْتَقَصُوا، قالَ: هَذَا الّذى كنتُ أخَافُ يَا رَسُولَ الله، ألمْ أُخْبرْكَ أنّهم قَومٌ بُهْتٌ،أهلُ غَدْرٍ، وكذبٍ، وفجورٍ. قال: فأظهرْتُ إسْلاَمى، وإسْلاَمَ أهْلِ بَيْتى، وأسلمتْ عَمَّتى ابنة الحارث، فحسُنَ إسْلاَمُهَا[5].

---

(١) زيادة من (ب).

(٢) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل (١/١٩٢) بنى ﷺ بعائشة رضى الله عنها فى شهر ذى القعدة وهى بنت تسع سنين.

(٣) عبد الله بن سلام بن الحارث، من بنى قينقاع، كان اسمه: الحصين فسماه رسول الله ﷺ، كنيته أبو يوسف، وكان حبرا قبل أن يسلم، مات سنة ثلاث وأربعين فى ولاية معاوية بن أبى سفيان، وكان من بنى إسرائيل من ولد يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله عليهم السلام.

ترجمته فى: تاريخ الصحابة (١٥٦) برقم (٧٤٩) والثقات (٣/٢٢٨) والطبقات (٢/٣٥٢) والإصابة (٢/٣٢٠).

(٤) زيادة من (ب).

(٥) الروض الأنف للسهيلى (٢/٢٥٧).

● وفيها: وُلِدَ عَمْرُو بنُ عَبَسَةَ السُّلَمِيّ[1].

روَى ابنُ سعد، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ، عن عمْرِو بنِ عَبَسَةَ السُّلَمِيّ[2] - رضى الله تعالى عنه - قال: رَغِبْتُ عنْ آلهةِ قوْمِى فى الجاهليَّة، وذلك أنها[3] باطلٌ، فلقيتُ رجلاً من أهل[4] الكتاب، منْ أهْلِ تَيْماءَ، فقلتُ: إنّى امرؤٌ يَعْبُدُ الحجارةَ، فَيَنْزِلُ الحىّ، ليسَ مَعهم إلهٌ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ منْهم، فيأتى بأربعة أحجارٍ فينصُب / ثلاثةً لقِدْرِه، ويجعلَ أحْسنَها إلها يَعْبُدُهُ، ثمّ لعلَّه يَجِدُ مَا هُوَ أحسنُ منْهُ، قَبْلَ أنْ يَرْتَحِلَ، فيتركهُ ويأخذَ غيرهُ، إذَا نزَلَ منزلاً سواهُ، فرأيتُ أنَّهُ إلهٌ باطلٌ، لا ينفعُ ولا يضُرُّ، فدلنى على خيرٍ منْ هَذا، فقالَ: يخرجُ من مكة رجلٌ يرْغَبُ عَنْ آلهَةِ قومِه، ويدعُو إلى غَيرهَا، فإذا رأيْت ذلك فاتَّبِعْهُ، فإنّه يأتى بأفْضَلِ الدِّين، فَلَمْ تكنْ لى همَّةٌ منذ قالَ لى ذلك إلاّ مَكّةَ، فآتى فَأَسْألُ: هلْ حَدَثَ فيهَا حدثٌ؟ فيقالُ: لا، ثم قدمْتُ مرَّةً فسألتُ، فقالُوا: حَدَثَ فيهَا رجلٌ يرغبُ عنْ آلهةِ قومِه، ويدْعُو إلَى غَيْرِها، «فرجعتُ إلى أهْلِى»[5] فشددتُ راحلتِى برَحْلِهَا، ثم قدمتُ مَنْزِلِى الّذى كنتُ أنزلُ بمكَّةَ، فسألتُ عنْهُ، فوجدتُهُ مُسْتَخْفِيا، ووجدتُ قريشا عليه أشدَّاءَ، فَتَلَطَّفْتُ لهُ حتّى دخلتُ عليه، فسألتُهُ فقلتُ: أىّ شىء أنْتَ؟ قالَ: «**نَبِىّ**»، قلتُ: وَمَنْ أرْسلَكَ؟، قالَ: «**الله**»، قلتُ: وبِمَ أرْسَلَكَ؟ قال: «**بعبادَةِ اللهِ وحْدهُ لا شَريكَ لَهُ، وبِحَقْنِ الدِّمَاءِ، وَبِكَسْرِ الأوْثَانِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَأَمَانِ السَّبِيلِ**»، فقلتُ: نِعْمَ مَا أُرْسِلْتَ بِه، قَدْ آمنتُ بِكَ، وصَدَّقْتُكَ، أَتَأمُرُنِى أنْ أَمْكُثَ معكَ، أوْ أنْصرفَ؟ فَقالَ: «**ألاَ تَرَى إلى كراهةِ النَّاسِ ماجِئْتُ بِهِ؟ فلا تستطيعُ أنْ**

[ظ ٣٩٣]

---

(١) فى الأصل «عمرو بن عتبة الأسلمى» وفى (ب) عمرو بن عبسة الأسلمى وفى المصادر: عمرو بن عبسة أبو نجيح السلمى، جاء إلى النبى ﷺ فى أول الإسلام وأسلم، واستأذن النبى ﷺ فى المكث معه أو اللحوق بقومه فأذن له فى الرجوع إلى قومه، فخرج ثم أتى النبى ﷺ قبل فتح مكة، سكن الشام وبها مات، ويقال: إنه رابع الإسلام، بمكان قدومه على رسول الله ﷺ بعد الحديبية وكان يسكن ضيعة من أرض بنى سليم - وهو عمرو بن عبسة بن خالد بن حذيفة بن عمرو بن خلف بن مازن بن مالك.

ترجمته فى: تاريخ الصحابة (١٧٥) برقم (٨٩٠) والثقات (٣/٢٦٩) والطبقات (٤/٢١٤) (٧/٤٠٣) والإصابة (٣/٥) وحلية الأولياء (٢/١٥).

(٢) فى الأصل «الأسلمى» والمثبت من الطبقات (٤/٢١٧).

(٣) فى الأصل «بها» والمثبت من (ب) والمصدر.

(٤) ساقطة من المصدر.

(٥) ما بين القوسين زيادة من المصدر.

تمكث، كُنْ فى أهْلك، فإذَا سمعتَ بِى قد خَرجتُ مخرجا فَاتْبَعنِى»، فمكثتُ فِى أهْلِى، حَتّى إذَا خَرَجَ إلَى المدِينَةِ سِرْتُ إلَيْه، فقدِمتُ المدينةَ، فقلتُ: يا نَبِىَّ اللّه أتعرفُنى؟ قال: «نعم، أنتَ السُّلَمِىّ، الَّذِى أتَيْتَنِى بمكَّةَ»[1].

النوع الخامس: فى حوادث السنة الثانية:

● وفيها وفاة رُقَيّة[2] بنت رسُولِ اللّه ﷺ زوجة عثمان بن عفان - رضى الله تعالى عنه -[3].

قال النَّوَوِىُّ: فى ذِى الحِجَّةِ، لكنَّ أهلَ السِّيَرِ على ما يقتضِى أنّ وفاتَها كانتْ فى رمضَانَ منها.

● **وفيها تحويلُ القبلةِ.**

روَى ابْنُ إسحاقَ، وابنُ سعدٍ، وابنُ أبِى شيبةَ، وعبْدُ، والسِّتَّةُ، وأبُو داودَ فى «ناسخه» وابنُ جريرٍ، وابنُ المُنْذرِ، وابنُ أبِى حاتمٍ، والدّارَ قُطْنِىّ، وابنُ حبّان، والبيهقىُّ، عن البَرَاءِ

---

(1) وتكملة النص من الطبقات الكبرى لابن سعد (٢١٨/٤ - ٢١٩) كما يلى: «**فسألتنى عن كذا وكذا، فقلت لك كذا وكذا**». فاغتنمتُ ذلك المجلس وعلمت ألا يكونَ الدهر أفرغ قلبا لى منه فى ذلك المجلس فقلت: يانبى الله أىّ الساعات أسمعُ؟ قال: «**الثلثُ الآخرُ فإن الصلاة مشهودة مقبولة حتى تطلع الشمس، فإذا رأيتها طلعت حمراءَ كأنها الحَجَفَةُ فأقصرْ عنها فإنها تطلع بين قرنى شيطانٍ فيصلى لها الكفار، فإذا ارتفعتْ قَيْدَ رُمْحٍ أو رُمْحين فإن الصلاة مشهودة مقبولة حتى يساوى الرجل ظلّه، فأقصر عنها فإنها حينئذ تسجر جهنمُ، فإذا فاء الفىءُ فصلّ فإن الصلاة مشهودة مقبولة حتى تغرب الشمس، فإذا رأيتها غربتْ حمراء كأنها الحَجَفَةَ فأقصر، ثم ذكر الوضوء فقال: «إذا توضأت فغسلت يديك ووجهك ورجليك فإن جلست كان ذلك لك طهورا وإن قمتَ فصليتَ وذكرت ربك بما هو أهلُه انصرفتَ من صلاتك كهيئتك يومَ ولدتك أمك من الخطايا**».

قال محمد بن عمر: لما أسلم عمرو بن عبسة بمكة رجع إلى بلاد قومه بنى سليم، وكان ينزل بصفة وحاذة وهى من أرض بنى سُلَيم، فلم يزل مُقيما هناك حتى مضت بدر وأُحد والخندق والحديبية وخيبر، ثم قدم على رسول الله ﷺ بعد ذلك المدينة.

(2) هى ثانى بنات النبى ﷺ من خديجة، تزوجها عتبة بن أبى لهب، ثم فارقها قبل أن يدخل بها، فتزوجها عثمان ابن عفان، وهاجرت معه إلى الحبشة الهجرتين، وتوفيت بالمدينة والمسلمون ببدر، فلم يحضر عثمان الواقعة بسبب ذلك.

انظر: طبقات ابن سعد (٣٦/٨، ٣٧) وأسد الغابة (١١٣/٧). وأزواج النبى وأولاده ﷺ لأبى عبيدة معمّر بن المثنى تحقيق يوسف على بديوى / دار مكتبة التربية بيروت - لبنان.

(3) السيرة لابن كثير (٢٨٤/٢).

ابْنِ عازبٍ[1]، وابنُ إسْحاق، وابنُ أبى شيبةَ، وأبُو دَاوُدَ، وابنُ جريرٍ، وابْنُ المنذرِ، وابنُ أبى حاتمٍ، والطبرانىُّ، وابنُ المنذرِ، عن ابنِ عبَّاسٍ، وأبى داودَ فى «ناسخه» عن أبى العَاليَة[2]، ويحيَى بنِ الحُسيْنِ بنِ جَعفرَ العلَوىِّ فى «أخبار المدينة» عن رَافع بن خَديج[3]، عن ابنِ عمْرو يَحْيَى عن عثمانَ بنِ محمَّد بنِ الأخْفش، والبيهقىِّ، عن الزُّهرىِّ، والإمام مالك، وأبى داود فى «ناسخه» والشيخينِ والنَّسَائىِّ، وابن جرير، عن سعيد بن المُسَيِّب، وعبدُ بنُ حميد، وابنُ المنذرِ، عن قَتَادَةَ[4] ـ رَضِيَ اللّه تعالَى عَنْهُمُ ـ: أنّ أوّل ما نسخَ من القرآنِ القبلَة، وذلك أن رسُولَ اللّه ﷺ كانَ يصلِّى وهو بمكةَ، نحو بيتِ المقدسِ، والكعبةُ بين يديه، ولَمّا هاجَرَ إلى
/المدينة، وكانَ أكثر أهلها اليَهُود، أمرهُ اللّه ـ تعالى ـ أن يَستَقبلَ بيتَ المقدس، ففرحت [و٣٩٤]
اليهودُ، فكانَ رسُولُ اللّه ﷺ يصلِّى نَحو بيتِ المقدس، وكان يعجبهُ أن يكونَ قبلتهُ قِبَلَ البيْت، وأنّه صلَّى بالمدينة إلى بيتِ المقدسِ ستَّةَ عَشَرَ[5]، وعند الزُّهْرِىّ: ستةَ عشرَ، وعنْد معاذ[6]:

---

(١) البراء بن عازب بن الحارث بن عدى بن جشم الأنصارى الحارثى من بنى حارثة، سكن الكوفة، كنيته أبو عمارة، ويقال أبو عمرو، استصغره رسول اللّه ﷺ يوم بدر فردَّه، كان هو وابن عمر لدّة، مات فى ولاية مصعب بن الزبير على العراق، قبل سنة اثنين وسبعين.

له ترجمة فى: الثقات (٣/٢٦) والطبقات (٤/٣٦٤)، ٦/١٧) والإصابة (١/١٤٢). وتاريخ الصحابة (٤٢) ترجمة (١٠٢).

(٢) أبو العالية الرياحى، اسمه: رُفَيع، مولى امرأة من بنى يربوع من بنى رياح أسلم لسنتين مضتا من خلافة أبى بكر، ومات سنة ثلاث وتسعين، ولم ينصف من زعم أن حديث أبى العالية الرياحى رياح، ولم يجعل حديث إبراهيم من أبى يحيى وذويه رياحا تهب.

له ترجمة فى: الثقات (٤/٢٣٩) والجمع (/١٤٠) والتهذيب (٣/٢٨٤) والتقريب (١/٣٥٢) والكاشف (١/٢٤٢) وتاريخ الثقات ص (١٦١ و ٥٠٣) ومعرفة الثقات (١/٦٢).

والسير (٤/٢٠٧) والمشاهير (١٥٢ ترجمة ٦٩٧).

(٣) رافع بن خديج بن رافع الأنصارىّ الحارثى، له كنيتان: أبو عبد اللّه وأبو خديج، مات بالمدينة سنة ثلاث وسبعين.

له ترجمة فى: المحبر (٤١١، ٤١٢) والتاريخ الكبير (٣/٢٩٩) والثقات (٣/١٢١) والتجريد ١/١٧٣) والسير (٣/١٨١) والتاريخ الصغير (١/١٠٥) والجرح والتعديل (٣/٤٧٩) والمستدرك (٣/٥٦١) ومعجم الطبرانى (٤/٢٨٢، ٣٤٣) وشذرات الذهب (١/٨٢).

(٤) قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الأنصارى، كنيته أبو عبد اللّه، أخو أبى سعيد الخدرى لأمه، أصيبت عينه يوم أُحد، مات بالمدينة سنة ثلاث وعشرين، وهو ابن خمس وستين سنة، وصلى عليه عمر بن الخطاب.

له ترجمة فى: طبقات ابن سعد (١/١٨٧، ٢/١٩٠، ٣/٤٥٢) والعبر (١/٢٧) والتجريد (٢/١١) والسير (٢/٣٣١) وطبقات خليفة (٨١ ـ ٩٦) وتاريخ خليفة (١٥٣) والتاريخ الكبير (٧/١٨٤) وتاريخ الفسوى (١/٣٢٠) والاستبصار (٢٥٤ ـ ٢٥٧) وتاريخ ابن عساكر (١٤/٢٠٠/٢) وتاريخ الإسلام (٢/٥٠) والتهذيب (٨/٣٥٧) ـ ٣٥٨) والإصابة (٣/٢٢٥) والشذرات (١/٣٤).

(٥) دلائل النبوة للبيهقى (٢/٥٧١). وانظر: البخارى فى ٨ ـ كتاب الصلاة (٣١) باب التوجه نحو القبلة عن عبد اللّه بن رجاء. وأبو إسحاق: عن البراء بن عازب، صحيح مسلم فى ٥ كتاب المساجد، ومواضع الصلاة (٢) باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة الحديث (١١) وحديث (١٢) ص (١/٣٧٤). ودلائل النبوة للبيهقى (٢/٥٧٢، ٥٧٣). والحديث رواه الشافعى فى الرسالة فقرة (٣٦٥) ط أحمد شاكر، وأخرجه مالك فى الموطأ فى (١٤) كتاب القبلة (٤) باب ما جاء فى القبلة حديث (٦) ص (١/١٩٥).

والسيرة النبوية لابن كثير (٢/١٨٩، ٢٨٤) وشرح الزرقانى على المواهب (١/٣٩٩ ـ ٤٠٠).

(٦) معاذ بن جبل بن عمرو الأنصارى أبو عبد الرحمن، مات بالأردن فى الطاعون. يعنى طاعون عمواس سنة ثمانى عشرة وله ثلاث وثلاثون سنة، وكان قد شهد بدرا والعقبة.

ترجمته فى: *الثقات* (٣/٣٦٨) *والإصابة* (٣/٤٣٦) *وأسد الغابة* (٤/٣٧٦) *والتجريد* (٢/٨٠) والمشاهير (٨٤) ترجمة (٣٢١).

على رَأْسِ ثَلاثَةَ عَشَرَ شهرا، أو سبعةَ عشرَ شهرا كَذَا بالشَّكّ فى حديثِ البَرَاء. وقال لجبريلَ: «**وَدِدْتُ أنَّ الله صَرَفَنى عَنْ قِبْلَةِ الْيَهُودِ إلَى غيرِهَا**»، فقالَ جبريلُ: **إنَّمَا أنَا عَبْدٌ** مثْلُكَ، لا أمْلِكُ لَكَ شيئا، إلاَّ مَا أُمِرْتُ به، فَادْعُ رَبَّكَ وَسلْهُ[1]، وكانَ رَسُولُ الله ﷺ يدعُو[2] اللَّهَ، ويُكْثِرُ النَّظَرَ إلَى السَّمَاءِ[3]، فَينْظُرُ أمْرَ الله، وخَرج رسُولُ الله ﷺ زائرا أُمَّ بشْر بن البَرَاءِ بنِ معرور[4]، فى بَنِى سلمةَ، فصنعتْ لهُ طعاما، وحانَتْ[5] صلاةُ الظُّهْرِ، فلمَّا صلَّى رَكْعَتَينِ نَزَلَ جبريلُ، فأشارَ إليْه: أنْ صَلِّ إلَى الْبَيْت، وصلَّى جبريل إلى البيت، فاستدَارَ رسُولُ الله ﷺ إلى الكعبة[6]، واستقبلَ الميزَابَ، فهىَ القبلةُ الَّتى أنْزَلَ اللهُ ـ تعالى ـ فيها: **﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾**[7].

فسُمى ذَلك المسجد: مَسْجد القِبْلَتَيْنِ، وكانَ الظُّهْرُ يومئذٍ أرْبعا، فصلَّى منْها ثنتين إلى بيتِ المقدسِ، وثنتين إلى الكعبةِ.

---

(١) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية (١/٤٠٢).

(٢) دعاء محبة لذلك بالحال لا بالمقال، وفى الفتح: فيه بيان شرف المصطفى ﷺ وكرامته على ربه لإعطائه له ما أحب من غير تصريح بالسؤال. شرح الزرقانى (١/٤٠٢).

(٣) ينتظر جبريل ينزل عليه. ولأنها قبلة الداعى. «المرجع السابق».

(٤) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية (١/٤٠٣) أما فى تاريخ الصحابة للبستى (٢٧٥) ت (١٥٥٥) فيه أم بشر بنت البراء بن معرور.

لها ترجمة فى: الثقات (٣/٤٥٩) والإصابة (٤/٤٣٥).

(٥) أى: دنا وقتها.

(٦) فاستدار إلى الكعبة بأن تحول الإمام من مكانه الذى كان يصلى فيه إلى مؤخره فتحولت الرجال حتى صاروا خلفه وتحولت النساء حتى صرن خلف الرجال، ولا يشكل بأنه عمل كثير لاحتمال أنه قبل تحريمه فيها كالكلام واغتفر هذا العمل للمصلحة، أو لم تتوال الخطا عند التحويل بل وقعت متفرقة. شرح الزرقانى (١/٤٠٣)

(٧) سورة البقرة: الآية ١٤٤.

وفى رواية: «فصُرفت القبلةُ عنْ بيتِ المقدسِ إلى الكعبةِ فى رَجَبَ، على رَأْسِ سبعةَ عَشَرَ شهرا فى صلاة الظُّهر، فى الركعتينِ الأخيرتَيْنِ، فنزلَ جبريلُ، فأشارَ إليه أنْ صَلِّ إلى البيت، وصلّى جبريلُ إلى البَيْت، فاسْتَدَارَ»(1).

وفى رواية: أنَّ أوَّلَ صلاة صلاَّهَا رسُولُ اللهِ ﷺ صلاةُ العَصرِ، وصلّى معَهُ قومٌ به(2)، فخرجَ رجلٌ ممَّنْ كانَ صلَّى معَه.

قال الحافظ: هو عَبَّادُ بْنُ بشْرٍ(3)، فمرّ على أهْلِ المسجدِ، وهمْ راكعونَ، فقال: أشْهَدُ باللّه، لقد صليتُ مَعَ رسُولِ اللهِ ﷺ قبَلَ الْبَيْت، فَاسْتَدَارُوا».

قال رافعُ بنُ خَديجٍ: وأتانى آتٍ ونحنُ نصلِّى فى بَنِى عَبْدِ الأشْهَلِ، فقال: إنّ رَسُولَ اللّه ﷺ قَدْ أُمرَ أنْ يُوَجَّهَ إلَى الكعبة، فأدَارنَا إمَامُنَا إلى الكعبة، ودُرْنَا مَعَهُ(4).

وقال ابن عمر(5): بينا النَّاسُ بقُبَاءَ فى صلاة الصُّبح إذْ جَاءَهُمْ آت، فقال: إنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْه اللَّيلةَ قُرآنٌ، وقَدْ أُمرَ أنْ يَسْتَقْبِلَ الكعْبَةَ، فَاسْتَقْبِلُوهَا، وكانتْ وَجُوهُهُمْ إلَى الشَّام، فَاسْتَدَارُوا إلَى الكَعْبَة، وكانَت الْيَهُودُ قَدْ أَعْجَبَهُمْ إذْ كانَ يُصَلِّى قبَلَ بَيْتِ الْمَقْدسِ، وَأهْلُ الكتَاب، فلمَّا وَلَّى وَجْهَهُ قبَلَ الْبَيْت أنْكَرُوا ذَلكَ(6).

---

(1) وفى شرح الزرقانى (1/403) أن الظهر كانت يومئذ أربعا فثنتان منها لبيت المقدس وثنتان للكعبة، ووقع التحويل فى ركوع الثالثة كما فى النور، فجعلت كلها ركعة للكعبة، مع أن قيامها وقراءتها وابتداء ركوعها للقدس؛ لأنه لا اعتداد بالركعة إلا بعد الرفع من الركوع، ولذا يدركها المسبوق قبله.

(2) السيرة لابن كثير (2/190).

(3) عباد بن بشر بن وقش بن زُغبة الأنصارى، كنيته أبو بشر، استشهد يوم اليمامة له ترجمة فى: طبقات ابن سعد (3/2/16) وطبقات خليفة (78) والتجريد (1/291) والسير (1/337) وتاريخ خليفة (113) والتاريخ الصغير (36) وأسد الغابة (2/150) وتاريخ الإسلام (1/370) والعبر (1/15) والإصابة (2/263).

(4) وفاء الوفا (1/360).

(5) فى النسخ «عمرو» والتصويب من «وفاء الوفا» (1/361).

(6) وفى هذا الحديث من الفوائد: أن الناسخ لا يلزم حكمه إلا بعد العلم به، وإن تقدم نزوله؛ لأنهم لم يؤمروا بإعادة العصر والمغرب والعشاء، زاد الحافظ واستنبط منه الطحاوى: أن من لم تبلغه الدعوة، ولم يمكنه استعلام فالفرض غير لازم له.

وفيه: جواز الاجتهاد فى زمنه ﷺ؛ لأنهم لما تمادوا فى الصلاة ولم يقطعوها دل على أنه رجح عندهم التمادى والتحول على القطع والاستئناف، ولا يكون ذلك إلا عن اجتهاد كذا قيل. وفيه: نظر لاحتمال أن عندهم فى ذلك يقينا سابقا لأنه ﷺ كان مترقبا للتحويل. فلا مانع من تعليمهم ما صنعوا من التمادى والتحول، وفيه قبول خبر الواحد ووجوب العمل به، ونسخ ما تقرر بطريق العلم به؛ لأن صلاتهم إلى بيت المقدس كانت عندهم بطريق القطع لمشاهدتهم صلاته ﷺ إليه. وتحولوا إلى جهة الكعبة بخبر هذا الواحد.

وأجيب بأن الخبر المذكور احتفت به قرائن ومقدمات أفادت العلم عندهم بصدق المخبر فلم ينسخ عندهم ما يفيد العلم إلا بما يفيد العلم، وقيل: كان النسخ بخبر الواحد جائزا فى زمنه ﷺ مطلقا، وإنما منع بعده ويحتاج إلى دليل. شرح الزرقانى (10/401).

فقال المنافقون: حَنَّ مُحمَّدٌ إلى أرْضِه، وقالَ المشْركُونَ: أرادَ محمدٌ أنْ يَجْعَلَنَا قِبْلَةً لَهُ وَوَسِيلَةً ، وعَرفَ أنَّ دينَنَا أهْدَى منْ دينه،/ وقالت اليَهُودُ لِلْمُؤْمِنِينَ: مَا صَرَفَكُمْ عَنْ قِبْلَةِ [ظ ٣٩٤] مُوسَى وَيَعْقُوبَ، والأنْبياءِ؟ إنْ أنْتُمْ إلاَّ تَعْبَثُونَ[1].

وقالَ المؤمِنونَ: لَقَدْ ذَهَبَ منَّا قومٌ ماتُوا، مَا نَدْرِى أكُنَّا نَحْنُ وهُمْ عَلَى قِبْلةٍ أمْ لاَ؟ فَأنْزَلَ الله تعالى فى ذلك: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ[2]...﴾ وأتى رسولَ الله ﷺ رفاعةُ ابنُ قيسٍ، وقردمُ بن عمروٍ، وكعبُ بن الأشرفِ، ونافعِ بن أبى نافع، والحجاج بن عمرو حليف كعب بن الأشرف، والربيع بن أبى الحقيق، وكنانة بن أبى الحقيق، فقالوا: يا محمدُ ماوَلاَّكَ عَنْ قِبلَتِكَ الَّتى كُنْتَ عليها، نَتَّبِعُكَ ونُصَدِّقُكَ؟ وإنما يُريدُونَ فِتْنَةً، فأنْزل الله - تعالى-: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِى كَانُوا عَلَيْهَا﴾ إلى قوله: ﴿فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[3].

« تنبيهات »

الأول: اختلفَ أىّ صلاة كانتْ ذلك؟ ففِى الصّحيحِ عَنِ البراءِ[4] أنّ أوّلَ صلاةٍ صلاَّهَا، أىْ: متوجِّها، صلاةُ الْعَصْرِ[5].

والأكثر علَى أنّها: صلاةُ الظُّهْرِ.

الثانى[6]: قال الحافظُ: والتَّحقيق أنّ أوّل صلاةٍ صلاَّهَا فى بَنِى سَلَمَةَ: الظُّهْر، وأولُ صلاةٍ صلاَّها بالمسجدِ: العَصر.

---

(١) وفاء الوفا (١/٣٦٠).

(٢) ما بين القوسين زيادة من «وفاء الوفا» وشرح الزرقانى على المواهب (١/٤٠٤).

(٣) سورة البقرة: الآية ١٤٢ . وانظر فى صرف القبلة: ابن هشام (٢/٢٥٧) وابن سعد (١/٢/٣) وصحيح مسلم بشرح النووى (٥/٩) وصحيح البخارى (١/٨٤) والطبرى (٢/٤١٥) وابن حزم (١٠٦) وابن سيد الناس (١/٢٣٠) وابن كثير (٣/٢٥٢) والنويرى (١٦/٣٩٧).

(٤) بياض بالنسخ، والمثبت من المصدر.

(٥) دلائل النبوة للبيهقى (٢/٥٧٢) وصحيح مسلم/ كتاب المساجد/ باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة وصحيح البخارى/ كتاب الصلاة/ باب التوجه نحو القبلة عن عبد الله بن رجاء، والسيرة النبوية لابن كثير (٢/١٩٠).

(٦) زيادة من (ب).

قال الحافظُ: طريقُ الجمْعِ بين روايةِ ستَّةَ عَشَرَ، وسبعةَ عَشَرَ شَهْرا، ورواية الشَّك فى ذلك: أنَّ مَنْ جَزَمَ ستَّةَ عَشَر، لفَّقَ من شهر التَّحويل وشَهْرِ القُدُومِ شهْرا، وألغَى الأيامَ الزائدةَ، ومن جَزَمَ بسبعة عشرَ شهرا عدَّهما معا. ومَنْ شكَّ تَرَدَّدَ فى ذلك، وذَلكَ أنَّ القُدُوم كانَ فى شَهْرِ ربيع الأوَّل بِلا خلافٍ، وكان التَّحويل فى نِصْفِ رجبَ، من السَّنَة الثانية على الصَّحيح، وبه جزم الجمهور[1]، ورواه الحاكمُ - بسندٍ صحيحٍ - عن ابن عباس، وقول ابن حبان: سبعة عشر شهرا، وثلاثة أيام، مبنى على أن القدوم كان فى ثانى عشر ربيع الأول.

قال الحافظُ: وأسَانيدُ روايةِ: ثلاثةَ عَشَر، وتسعةَ عَشَر ونحوها شَاذَّةٌ.

الثالث: فُرِضَ صَوْمُ رمضَانَ علَى رَأْسِ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرا[2]، وزَكَاةُ الفِطْرِ[3] قَبْلَ العِيدِ بيومَيْنِ، وصلَّى العيدَ بالمصلَّى، وضَحَّى ضَحْوَهُ فى ذِى الحجَّة، صلَّى وضَحَّى بكبشَيْنِ: أحدهما عنْ أُمَّتِه، والآخَر عنْه، وعنْ آله.

روى ابن سعد، عن ابن عمر، وأبى سعيد الخدرى، وعائشة - رضى الله تعالى عنهم - قالوا: نزل فرض شهر رمضان بعدما صرفت القبلة إلى الكعبة بشهر، فى شعبان على رأس ثمانية عَشَرَ شهرا، من مُهَاجَرِ رسُولِ اللهِ ﷺ وأُمِرَ رسُولُ اللهِ ﷺ فى هذهِ السَّنَة بزكاة الفِطْرِ قبل أن تُفْرَضَ الزَّكَاةُ فى الأمْوَالِ، وأن تخرج عن الصَّغير والكبيرِ، والحرّ والعبد، والذكرِ والأُنثى، صاعٌ[4] من تمر، أو صاعٌ من شعيرٍ، أو صاعٌ مِن زبيبٍ، أو مُدَّانِ من بُرٍّ[5]، وكانَ يَخْطُبُ قَبْلَ الفِطْرِ بيومين، فيأمرُ بإخراجِهَا، قَبلَ أنْ يَغْدُو إلَى المُصلَّى. وقالَ: «**اغْنُوهُم**

(١) دلائل النبوة للبيهقى (٢/٥٧٣) والسيرة النبوية لابن كثير (٢/١٩٠).

(٢) السيرة النبوية لابن كثير (٢/١٩١). وشرح الزرقانى على المواهب (١/٤٠٥) وفيه: ذكر بعضهم حكمة كونه شهرا فقال: «لما تاب آدم من أكل الشجرة تأخر قبول توبته لما بقى من جسده من تلك الأكلة ثلاثين يوما فلما صفا جسده منها تيب عليه ففرض على ذريته صيام شهر». الطبرى (٢/٤١٧).

(٣) السيرة لابن كثير (٢/١٩٢، ١٩٣) وشرح الزرقانى (١/٤٠٥).

(٤) الصاع: ما يساوى بالوزن (٢٤٠٠) جراما تقريبا انظر: «التذهيب فى أدلة متن الغاية والتقريب» تأليف الدكتور مصطفى ديب البغا (١٠٠) دار ابن كثير دمشق.

وقال الأستاذ *ماجد الحموى فى تعليقه على الدرر البهية فيما يلزم المكلف من العلوم الشرعية للدمياطى*: إن الصاع مكعب طول ضلعه (١٤,٦) سنتيمترا صفحة ٥٧ ط دار ابن حزم بيروت.

(٥) السيرة لابن كثير (٢/٢٨٤). والبر: القمح.

- يعنى: المسَاكينَ - **عن طوَافِ هَذَا اليَوْمِ**[1]» وكانَ يُقسِّمُهَا / إذا رَجَعَ، وصَلَّى رسُولُ اللهِ [و٣٩٥]
ﷺ العيدَ يومَ الفِطْرِ بالمصَلَّى قبلَ الخُطْبَة، وصلَّى العيدَ يَوْمَ الأضْحَى، وأمَرَ بالأُضْحيَة،[2]
وأقامَ بالمدينةِ عَشْرَ سنِينَ يُضَحِّى كُلَّ عَامٍ[3].

وروَى ابنُ سعدٍ، عن ابن عمرَ ـ رضِىَ اللهُ تعالَى عنهما ـ قالَ: «أقامَ رسُولُ اللهِ ﷺ بالمدينةِ عَشْرَ سنِينَ لا يدع الأضحى[4]» انتهى.

قالُوا: «وكانَ يُصَلِّى العيدَين قبلَ الخُطبة، بغيرِ أذانٍ، ولا إقامَةٍ، وكان بلالٌ يحملُ العَنَزَة[5] بيْنَ يديْه، وكانتِ العَنَزَةُ للزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّام[6]، قدمَ بها منْ أرْضِ الحبشة، فأخذَهَا منه رسُولُ اللهِ ﷺ»[7].

وروى ابنُ سعْدٍ، عن ابنِ عمرَ ـ رضِىَ اللهُ تعالَى عنهما ـ «أن النَّبِىَّ ﷺ كانتْ **تُحْمَلُ لَهُ** عَنَزَةٌ يومَ العيدِ، يُصَلِّى إِلَيْهَا» انتهى.

قالوا: «وكانَ رسُولُ اللهِ ﷺ إذا ضَحَّى اشْتَرى كَبْشَيْنِ سَمِينَيْنِ، أَقْرَنَيْنِ، أمْلَحَيْنِ[8]، فإذَا صلَّى وخَطَبَ، أتَى بأحدهمَا، وهُوَ قائمٌ فى مُصلاَّه، فذبحهُ بيده، بالْمُدْيَة[9]، ثم يقولُ: «**اللَّهُمَّ هَذَا عنْ أُمَّتِى جَمِيعا**، مَنْ شَهِدَ لَكَ بالتَّوحيد[10] «وشهد»[11] لِىَ بالبلاغِ، ثم يُؤْتَى

---

(١) السنن الكبرى للبيهقى (١٧٥/٤) ونصب الراية (٤٣٢/٢) وجمع الجوامع (٣٦٦٧).
(٢) الأضحية: هى ما يذبح من الإبل أو البقر أو المعز أو الغنم يوم العيد: تقربا إلى الله تعالى، مأخوذة من الضحوة وهى امتداد النهار، وسميت بأول زمان فعلها وهو الضحى انظر: التهذيب (٢٤٢).
(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٤٨/١، ٢٤٩).
(٤) المرجع السابق (٢٤٩/١).
(٥) العنزة: العصا.
(٦) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب، كنيته: أبو عبد الله، كان حوارى المصطفى ﷺ قتله عمرو بن جرموز يوم الجمل فى شهر رجب سنة ست وثلاثين.
له ترجمة فى مسند أحمد (١٦٤/١ ـ ١٦٧) وطبقات ابن سعد (٧٠/١/٣ ـ ٨٠) وتاريخ الإسلام (١٥٣/٢ ـ ١٥٨).
(٧) الطبقات لابن سعد (٢٤٩/١).
(٨) الأملح: الذى بياضه أكثر من سواده. وانظر: صحيح البخارى (٥٢٤٥) ومسلم (١٩٦٦).
(٩) فى النسخ «بالمدينة» والتصويب من المصدر. والمدية : السكين.
(١٠) فى النسخ «بالتصديق» والمثبت من المصدر.
(١١) مابين القوسين زيادة من المصدر.

بالآخَرِ فيذبَحُهُ «هو»[1] عن نفسه بيده، ثم يقولُ: «**هَذَا عَنْ مُحَمَّدٍ، وآلِ مُحمَّد**»، فيأكلُ هوَ وأهلُهُ منه[2]، ويطعمُ المساكينَ، وكان يذْبَحُ عند طرفِ الزُّقَاقِ، عنْدَ دارِ مُعَاوِيَةَ»[3].

قال محمدُ بنُ عمر الأسلمى: وكذلك تصنع[4] الأئمة عندنا بالمدينة.

• وفيها: قَدِمَ عبدُ الله بن مسعودٍ ـ رضى الله تعالى عنه ـ من الحبشة فَسَلَّمَ عليه، فلم يرُدَّ عليهِ السلام.

• وفيها: كانت أوّلُ غنيمةٍ وقعتْ فى الإسلامِ، فى سَرِيَّةِ عبد الله بنِ جحْشٍ ـ رضى الله تعالى عنه ـ إلى نَخلة[5].

• وفيها: أَعْرَسَ علىٌّ بفاطمَةَ[6] ـ رضى الله تعالَى عنهما ـ قاله مُغْلطاىٌ[7] وغيره.

قال المحبُّ الطبرىُّ[8]: تزوَّجها فى صفر، وبَنَى بها فى ذى الحجة، على رأس اثنين وعشرين شهرا من التاريخ.

قال أبُو عمر: بعد وقعة أُحُدٍ.

---

(١) زيادة من المصدر.

(٢) فى النسخ «منهما» والمثبت من المصدر.

(٣) طبقات ابن سعد (١/٢٤٩).

(٤) فى النسخ «صنع» والتصويب من المصدر.

(٥) عبد الله بن جحش الأسدى فى شهر رجب على رأس سبعة عشر شهرا من مهاجر رسول الله ﷺ بعثه فى اثنى عشر رجلا من المهاجرين إلى بطن نخلة وهو بستان ابن عامر الذى قرب مكة على ليلة فتجمعوا عليهم وقتلوهم، وفيها نزلت **﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه﴾** الآية تنقيح فهوم أهل الأثر (٥٠).

(٦) «السيرة النبوية» لابن كثير (٢/٢٨٢) «وتاريخ الإسلام» للذهبى (١/٣٠٣) ط دار الغد العربى.

(٧) مغلطاى: العلامة الحافظ مغلطاى بن قليج بن عبد الله البكجرى الحنفى الحكرى علاء الدين المولود بعد (٦٩٠) أو فيها، وقيل: إنه كان يذكر عن نفسه أنه ولد سنة (٦٨٩) والمتوفى فى ٢٤ شعبان سنة ٧٦٢.

ترجمته فى: الدرر الكامنة رقم (١٣١٢) تاريخ (٢/٨٣٨ ـ ٨٤٠) وفى «المنهل الصافى» رقم (١٢٠٩) (٥/٣٨٤ ـ ٣٨٥). وفهرس الخزانة التيمورية (٣/٢٨٤).

(٨) العلامة الحافظ أحمد بن عبد الله بن محمد أبو العباس محب الدين الطبرى المكى شيخ الحرم وحافظ الحجاز بلا مدافعة، المولود فى جمادى الآخرة سنة ٦١٥ والمتوفى ليلة الثلاثاء ٢ جمادى الآخرة سنة ٦٩٤ بمكة ودفن بالمعلاة. له «الرياض النضرة فى مناقب الأصحاب العشرة».

ترجمته فى: طبقات السبكى برقم (٥٤٦) تاريخ (٥/٨ ـ ٩) والمنهل الصافى (١٢٠٩) (١/١٨٩ ـ ١٩٤).

وقال غيره: بعد بنائه بعائشةَ، بأربعةِ أشْهرٍ ونصفٍ[1].

روى الإمَامُ أحـمدُ فى «المناقبِ» وابنُ حِبّان، عن أنَسٍ ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: جاء أبُو بكر، ثُم عمرُ، يخطبانِ فاطمةَ إلَى رسُول الله ﷺ فَسَكَتَ، ولم يرجعْ إليهما شيئا.

وقد تقدم فى أبواب أولاده ﷺ[2].

• وفيها: ولد النعمان بن بشير[3] والمسور بن مخرمة[4].

النوع السادس: فى حوادث السنة الثالثة:

• فيها: تزوج رسول الله ﷺ بحفصة بنت عمر[5]، فى شعبان، على الأصح، وزينب بنت خزيمة[6]، أم المساكين، فى رمضان فمكثت عنده شهرين، وقيل: ثلاثة، وقيل: ثمانية، وماتت[7].

• وفيها: ماتَ عبدُ الله بنُ عثمانَ بنِ عفَان ـ رضِيَ الله تعالى عنهما ـ ابنُ رقيةَ بنتَ رسُولِ الله ﷺ وهو ابنُ ستّ سنِين، وقيل: فى الرابعة.

---

(١) السيرة لابن كثير (٢/٢٨٤). «وتاريخ الإسلام للذهبى» (٢/٣٠٣).

(٢) «سبل الهدى والرشاد (١١/٤٧٥)».

(٣) النعمان بن بشير بن سعد الأنصارى أبو عبد الله، سكن الكوفة مدة، وكان يليها لمعاوية، ثم خرج إلى الشام فسكنها، وولى قضاء دمشق، وقتل بحمص وكان عاملا لابن الزبير على حمص له ترجمة فى: «الثقات» (٣/٤٠٩) «وطبقات» ابن سعد (٦/٥٣) «والإصابة» (٣/٥٥٩).

(٤) المسور بن مخرمة بن نوفل ابن أخت عبد الرحمن بن عوف، كنيته: أبو عبد الرحمن كان مولده بمكة السنة الثانية من الهجرة، وقُدم به المدينة فى النصف من ذى الحجة سنة ثمان عام الفتح، وقد حج مع النبى ﷺ حجة الوداع وحفظ جوامع أحكام الحج واستوطن المدينة، ومات سنة أربع وسبعين بمكة، أصابه حجر المنجنيق وهو يصلى فى الحجر.
ترجمته فى: التجريد (١/٧٧) والثقات (٣/٣٩٤) والإصابة (٣/٤١٩) وأسد الغابة (٤/٣٦٥).

(٥) لها ترجمة فى: السير والمغازى لابن إسحاق (٢٥٧) وسيرة ابن هشام (٤/٢٥٥) والمحبر (٨٣) وتاريخ خليفة (١/٢٨) ونسب قريش (٣٤٨، ٣٥١ ـ ٣٥٢) والتاريخ الصغير (١/١٣٢) والمنتخب من أزواج النبى للزبير بن بكار (٣٩ ـ ٤٠) وتاريخ اليعقوبى (٢/٨٤). وتاريخ الخميس (١/٢٦٦) والسيرة الحلبية (٣/٣١٤) وشذرات الذهب (١/١١٩، ٢٢٩).

(٦) لها ترجمة فى: السير والمغازى لابن إسحاق (٢٥٨) وسيرة ابن هشام (٤/٢٥٩) والمحبر (٨٣) والسمط الثمين (٩٣) ونهاية الأرب (١٨/١٧٨) وسير أعلام النبلاء (٢/٢١٨) والإصابة (٤/٣١٥ ـ ٣١٦).

(٧) انظر: مجمع الزوائد (٩/٢٤٨) والمستدرك (٤/٣٣) وابن سعد (٨/١١٥).

[ظ ٣٩٥] • / وفيها: تزوَّجَ عثمانُ - رضىَ اللّه تعالَى عنه - بأمِّ كُلْثُومٍ[١]، بنتِ سيِّدنا رَسُولِ اللّهِ ﷺ.

• وفيها: وُلِدَ الحسنُ بنُ علىٍّ[٢] - رضى اللّه تعالَى عنهما - فى منتصفِ رمضانَ، وعَلِقَتْ أُمُّه بالحسينِ[٣] بعد خمسينَ ليلة.

• وفيها: كان تحريمُ الخمْرِ.

وقيل: فى الرابعة، كما سيأتى.

قال الحافظ: والذى يظهر أن تحريمها كان عام الفتح، سنة ثمان.

قال السيد: واستدلّ بشىءٍ فيه نظرٌ.

• وفيها: أمَرَ رسُولُ اللّه ﷺ زيدَ بنَ ثابت[٤]، أنْ يَتعلّم كتابَ يَهُودٍ، وقال: «**لاَ آمَنُ أَنْ يُبَدِّلُوا كِتَابِى**».

• وفيها: صلّى صلاةَ الخَوْفِ[٥] فى غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ[٦]، قالهُ القطبُ. وقيل: فى الرّابعة.

• ونُزُولُ آيَةِ التَّيَمُّم، وبراءَةُ اللّه - تعالى - لأمِّ المؤمنين: عائشةَ ممّا رُمِيَتْ بِهِ، وضَيَاعِ الْعِقْدِ[٧].

---

(١) هى ثالث بنات النبى ﷺ تزوجها عثمان بن عفان بوحى من السماء، وتوفيت عنده، ولم تلد له شيئا، وكانت عند عتيبة بن أبى لهب - الذى أكله الأسد - ففارقها.
انظر: السير والمغازى (٢٤٥).

(٢) فى المخطوطة (ب) الحسين.
له ترجمة فى: تاريخ الصحابة (٦٦) ترجمة (٢٣٠) والثقات (٦٧/٣) والإصابة (٢٢٨/١) وحلية الأولياء (٣٥/٢).

(٣) فى ب «الحسن».

(٤) زيد بن ثابت بن الضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة، من بنى سلمة، أحد بنى الحارث بن الخزرج، من فقهاء الصحابة، وجلّة الأنصار، وله كنيتان: أبو سعيد وأبو خارجة. مات فى ولاية معاوية بن أبى سفيان سنة خمس وأربعين، وقد قيل: سنة إحدى وخمسين.
له ترجمة فى: التجريد (١٩٧/١) والثقات (١٣٥/٢) والإصابة (٥٦١/١) والاستيعاب (١٨٨/١) وأسد الغابة (٢٢١/٢) والسير (٤٣٦/٢ - ٤٤١). والمشاهير (٢٩) ترجمة (٢٢) وتاريخ الصحابة (١٠٥) ترجمة (٦٤٨).

(٥) تاريخ الإسلام للحافظ الذهبى/ المغازى بتحقيق محمد محمود حمدان (٢٠١، ٢١١) طبعة دار الكتب الإسلامية.

(٦) قال الواقدى: إنما سميت ذات الرقاع لأنه قيل جبل كان فيه بقع حمراء وسواد وبياض فسمى ذات الرقاع. وذات الرقاع قريبة من النُّخيل بين السعد والشقرة وقال ابن حزم: سميت بذات الرقاع، لأن أقدامهم - رضى اللّه عنهم - نقبت - أى رقت منها الجلود، ولفوا عليها رقاعا من قماش فلذلك سميت: ذات الرقاع. انظر جوامع السيرة لابن حزم (١٤٥) ط مكتبة التراث الإسلامى، وقال عبد الملك بن هشام: وإنما قيل لها ذات الرقاع؛ لأنهم رقعوا فيها راياتهم، قال: ويقال: ذات الرقاع شجرة هناك، والظاهر أنهما غزوتان.
انظر تاريخ الإسلام للذهبى (٢٠٠، ٢٠١) وتعليقات العلامة الشيخ حمد الجاسر على هامش المغانم المطابة، والدرر فى *اختصار المغازى والسير* (١٧٦).

(٧) تاريخ الإسلام/ المغازى (٢٢٢/٢٢٣) والدرر فى اختصار المغازى والسير (٢٠٢) والمعجم الكبير للطبرانى (٤٩/٢٣) برقم (١٢٩).

«تنبيهات»

الأول: قول عائشة ـ رضى الله تعالى عنها ـ فى بعض أسفاره.

رَوَى ابنُ سعْد، وابنُ حبّان، وأبُو عمر فى «الاسْتذكار» والنَّووىُّ، وابنُ دقيق العيد[1]: كانَ ذلك فى غزوةِ بَنِى المُصْطَلِق، وهى: المُرَيْسيع[2]. قال الحافظ: فإنْ كَانَ ما جَزَمُوا به ثَابتا حُمِلَ علَى أنَّهُ سقطَ منْها فى تلكَ السّفْرة مرتَيْن؛ لاختلافِ القصَّتَيْن، أىْ، قصّة سقوطِ العقد، وحديثُ الإفْك.

وقصةُ سقُوط العقد فى حديثِ التيمم، كما هُو بيّن فى سياقهمَا، استبعدَ بعضُ شيوخنَا ذلك، قالَ: لأنَّ المُرَيْسيعَ منْ ناحيةِ مَكَّةَ، بيْنَ قَديدٍ والسَّاحل، وهَذه القصّة كانتْ منْ ناحيةِ خَيْبَر، لقولها فى الحديث: «حَتَّى إذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ، أَوْ بذَاتِ الجيش»، وهُمَا بيْنَ المدينَة وخَيْبَرَ، كما جَزَمَ به النَّوَوِىُّ[3].

قال الحافظ: وَمَا جزم بهِ مخالفٌ لما جَزم بِهِ ابنُ التين، فإنَّه قالَ: البَيْدَاءُ: أدْنَى شىءٍ إلى مكة، من ذِى الحُلَيْفَة، ثمّ سَاقَ حديثَ عائشةَ هَذا، ثم ساقَ حديثَ ابْنِ عُمَرَ، قالَ: بيْدَاؤكُمْ هذه الّذى تكذبُونَ فيها، ما أهَلَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ إلاّ منْ عنْدِ المَسْجد...» الحديث.

---

(١) ابن دقيق العيد الإمام الفقيه الحافظ المحدث العلامة المجتهد شيخ الإسلام تقى الدين أبو الفتح محمد بن على بن وهب بن مطيع القشيرى المنفلوطى. صاحب التصانيف، ولد فى شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة وحدث عن ابن الجميزى، وسبط السلفى، وعدة. وصنف «شرح العمدة» و «الإمام فى الأحكام» و «الإلمام» و «الاقتراح فى علوم الحديث» و «الأربعين التساعية» وكان من أذكياء زمانه، واسع العلم، مديما للسهر، مكبا على الاشتغال، ساكنا وقورا ورعا، إمام أهل زمانه، حافظا متقنا، قل أن ترى العيون مثله، وله يد طولى فى الأصول والمعقول، ولى قضاء الديار المصرية، وتخرج به أئمة. مات فى صفر سنة اثنتين وسبعمائة.

له ترجمة فى: البدر الطالع (٢/٢٢٩) وتذكرة الحفاظ (٤/١٤٨١) وحسن المحاضرة (١/٣١٧) والديباج المذهب (٣٢٤) والرسالة المستطرفة (١٨٠) وشذرات الذهب (٦/٥) والطالع السعيد (٥٦٧) ومرآة الجنان (٤/٢٣٦) والوافى بالوفيات (٤/١٩٣). وطبقات الحفاظ (٥١٣) ترجمة (١١٣٦).

(٢) والمريسيع ـ بضم الميم وفتح الراء وسكون التحتيتين بينهما مهملة مكسورة آخره عين مهملة – قال فى القاموس: مصغر مرسوع، قال السهيلى : وهو من قولهم : رسعت عين الرجل إذا دمعت من فساد، وهو ماء لبنى خزاعة، وسموا بذلك لأنهم تخزعوا أى تخلفوا عن قومهم وأقاموا بمكة «شرح الزرقانى على المواهب» (٢/٩٥).

(٣) تاريخ الإسلام (٢١٤) وابن هشام (٣/٣٠٢) والواقدى (٣٨٠) وابن سعد (٢/١/٤٥) وصحيح البخارى (٥/١١٥) والطبرى (٢/٦٠٤) وأنساب الأشراف (١/٦٤) وابن حزم (٢٠٣) وابن سيد الناس (٢/٩١) وابن كثير (٤/١٥٦) والنويرى (١٧/١٦٤) والسيرة الحلبية (٢/٣٦٤) والدرر (٢٠٠). وشرح الزرقانى (٢/٩٦/٩٩/١٠٠٦) والبخارى فى التيمم والمناقب والنكاح والتفسير والمحاربين ومسلم فى الطهارة.

قالَ: والبَيْدَاءُ هُو الشَّرفُ الَّذى قُدَّامَ ذِى الحُلَيْفَةِ، فى طريقِ مكَّةَ.

وقال أيضا: ذاتُ الجَيْشِ من المَدينةِ، عَلَى، بَرِيدٍ، وبينها وبينَ العَقيقِ تسعةُ[1] أمْيَالٍ.

وقال الحافظ[2]: الْعَقِيقُ مِنْ طَرِيقِ مَكَّةَ، لاَ مِنْ طَرِيقِ خَيْبَرَ، فَاسْتَقَامَ مَا قَالَهُ ابْنُ التِّينِ، ويُؤَيِّده ما رواهُ الحُمَيْدِيُّ فى «مسنده» عن سُفْيَانَ، حدّثنا هشامُ بنُ عروةَ، عن أبيه: محمَّد فى هذا الحديث[3]، وكان ذلك المكانُ يقالُ لهُ: الصُّلصل، رواهُ جعفرُ الفرْيابِيُّ[4] فى كتاب: «الطهارة».

والصُّلْصُلُ ـ بصادَيْنِ مهملتَيْنِ، مضمومتَيْنِ، وبعدَ كلٍّ منهمَا لامٌ، الأولى ساكنة ـ.

قال البكرى: هوُ جبلٌ عنْد ذِى الْحُلَيْفَة / فعُرِفَ مِنْ تظافُرِ هذه الروايات بتصويبِ ما قالهُ ابْنُ التِّينِ[5]. [و ٣٩٦]

قلتُ: جَزَمَ محمد بنُ حبيب الإِخْبَارِىّ فى تعدّدِ سُقُوط العِقْدِ[6]، فقال: سَقَطَ عِقْدُ عائشةَ فى غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ، وَفِى غَزْوةِ بَنِى الْمُصْطَلَق[7]. انتهى.

الثانى: وردَ ما يدُلّ علَى تأخُّر سُقوطِ الْعِقْد:

فروَى ابنُ أبى شيبة، عنْ أبى هريرةَ ـ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ـ قالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ التَّيَمُّمِ، لَمْ أَدْرِ كَيْفَ أَصْنَعُ؟[8]» الحديث.

---

(١) فى شرح الزرقانى (٢/١٠٠) سبعة أميال.

(٢) ابن حجر العسقلانى.

(٣) أن القلادة سقطت ليلة الأبواء. والأبواء بين مكة والمدينة، وعند الفريابى: وكان ذلك المكان يقال له الصلصل «شرح الزرقانى» (١٠٠).

(٤) الفريابى العلامة الحافظ شيخ الوقت أبو بكر جعفر بن الحسن بن المستفاض التركى، قاضى الدينور، وصاحب التصانيف، رحل عن الترك إلى مصر، وكان ثقة مأمونا، وعنه قال: كل من لقيته لم أسمع منه إلا من لفظه سوى أبى مصعب ويعلى بن مهدى الموصلى وورد إلى بغداد فاستقبل بالطيارات والزبازب وحضر مجلسه نحو ثلاثين ألفا، وكان المستملون ثلاثمائة وستة عشر. وقال الخطيب: كان من أوعية العلم، من أهل المعرفة والفهم، طوف شرقا وغربا ولد سنة سبع ومائتين ومات فى محرم سنة إحدى وثلاثمائة.

له ترجمة فى: تذكرة الحفاظ (٢/٦٩٢) والعبر (٢/١١٩) واللباب (٢/٢١١) وطبقات الحفاظ (٣٠١) ترجمة (٦٩٣).

(٥) فى شرح الزرقانى (٢/١٠٠).

(٦) المرجع السابق.

(٧) شرح الزرقانى على المواهب (٢/١٠٠).

(٨) لأنه ليس فيها بيان كيفية التيمم.

فَهذا يدُلّ علَى تأخُّرِها، عن غـزْوة بَنِى المُصْطَلَق؛ لأنّ إسْلاَمَ أبى هـريرة كانَ فِى السَّنَة السَّابِعَةِ، وَهىَ بَعْدَها بلا خلاف، كما تقدّم فى غزوة ذات الرِّقَاعِ[1].

ومما يدُلّ علَى تأخيرِ القِصّة عن قصَّة الإفْك ما رواهُ الطبرانىُّ، من طريق[2] عبَّادِ بنِ عبْدِ اللهِ بن الزُّبَيْر، عن عائشةَ - رَضىَ اللهُ تعالَى عنْها - قالتْ: «لَمَّا كَانَ مِنْ أمْرِ عِقْدى مَا كَانَ، وقالَ أهْلُ الإفْك ما قالُوا: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فى غَزْوَة أُخْرَى، فَسَقَطَ أَيْضا عِقْدى[3]، حتى جلس[4] الناس[5] على التماسه[6] فقال أبُو بكر: يا بُنَيَّةُ فى كُلّ سَفْرَة تكُونِينَ عنَاءً وَبَلاَءً عَلَى النَّاسِ، فَـأَنْزَلَ اللهُ - تعالَى - الرُّخْصَةَ فى التَّيَمُّمِ[7]. فقال أبُو بَكْرٍ: إنَّك لَمُبَارَكَةٌ» فى إسْنَاده محمّد بن حميد الرازىّ[8]، فى إسناده مقال[9].

الثالث: النّكْتَةُ فى قول عائشةَ - رَضىَ اللهُ تعالَى عنْها: « فَعَاتَبَنِى أبُو بَكْرٍ ولم تَقُلْ: «أبى»: لأنَّ قَضيَّةَ الأُبُوَّة: الْحُنُوّ، وما وَقَعَ مِنَ الْعِتَابِ بِالْقَوْلِ والتَّأْديبِ بالفِعْلِ مُغَايِرٌ لذلكَ فى الظَّاهر، فَلِذَا أنْزَلَتْهُ مَنْزِلَةَ الأجْنَبِىِّ، ولم تقلْ: أبى[10].

الرابع: استدلّ بهذا الحديث: علَى أنَّ الوضوءَ كانَ واجبا عليهمْ قبلَ نُزولِ آيَتِه، ولهذا استعظمُوا نُزُولَهُمْ علَى غَيْرِ مَاء، وَوَقعَ مِن أبِى بَكْر فى حقّ عائشةَ مَا وَقَعَ.

قال أبو عُمَرَ: ومعلومٌ عنْد جميعِ أهْلِ المغازى أنَّهُ ﷺ لَمْ يُصَلّ منذ فُرضتْ عليْه الصلاةُ إلاّ بوُضُوءٍ، ولا يَدْفَعُ ذلك إلا جَاهِلٌ وَمُعَانِدٌ.

---

(١) شرح الزرقانى (١٠٠/٢).

(٢) فى شرح الزرقانى «ما رواه الطبرانى من طريق محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام المدنى الثقة مات بعد المائة وله ست وثلاثون سنة عن أبيه عباد قاضى مكة زمن أبيه وخليفته إذا حج، ثقة، روى له الجميع» (١٠١/٢).

(٣) أى قلادتى وكانت من جَزْعِ، خرز يمنى، وظفار «شرح الزرقانى (١٠١/٢)».

(٤) فى النسخ «حبس» والتصويب من شرح الزرقانى (١١٠/٢).

(٥) بجلوس رسول الله ﷺ «المرجع السابق».

(٦) فى النسخ «الماء» والتصويب من المرجع السابق، ومعناها: على التماسه أى لأجل طلبه.

(٧) اختلف فيه: هل هو عزيمة أو رخصة، وفصل بعضهم فقال هو لعدم الماء عزيمة وللعذر رخصة «شرح الزرقانى» (١٠١/٢).

(٨) الحافظ محمد بن حميد الرازى أبو عبد الله التميمى عن ابن المبارك وخلق، وعنه أبو داود والترمذى وابن ماجة وطائفة، توفى سنة ثلاثين ومائتين. شرح الزرقانى (١٠١/٢).

(٩) فضعفه النسائى والجوزجانى، ووثقه أحمد ويحيى بن معين وغير واحد «المرجع السابق» وصحيح البخارى (١٢٨/٦) طبعة كتاب الشعب.

(١٠) شرح الزرقانى على المواهب (١٠١/٢).

الخامس: إنما قَالَ أُسَيْدُ بْنُ الحُضَيْرِ(1) ما قالهُ؛ لأنّه كانَ رأْسَ مَنْ بُعثَ فى طلبِ العِقْدِ الّذى ضاعَ، قوله: مَاهِىَ «بِأوَّلِ بَرَكَتِكُمْ»، يعنى: أنّها مسبوقةٌ بغيرِهَا من البَركاتِ، والمراد بآلِ أبى بكرٍ: نفسه، وأهله، وأتباعه.

وفِى روايةِ عَمْرو بنِ الحارثِ عنْدَ البُخَارِىِّ «لَقَدْ بَارَكَ اللهُ للنَّاسِ فيكُمْ»(2).

وفى تفسير «ابن إسحاق القتيبى(3)» من طريق عائشة عنْها، أنّ النَّبىّ ﷺ قالَ لَهَا: «مَا كَانَ أعْظَم بركة قِلاَدَتك»(4).

السادس: فى روايةٍ عنْد الشَّيْخَيْنِ «فَبَعَثَ نَاسا فِى طَلَبِ الْقِلاَدة»(5) وفى أُخْرَى عنْد أبِى دَاوُدَ: «فَبَعَثَ أُسَيْد بْنَ الحُضَيْرِ، ونَاسا مَعَهُ». وطريقُ الجمْعِ بيْن هذه الرِّوَايَاتِ: أنَّ أُسَيْداً كَانَ رَأْسَ مَنْ بُعِثَ، لذَلِكَ، فَلذَا سُمِّىَ فى بَعْضِ الرِّوَايَاتِ دُونَ غَيْرِه، ولذَا أُسْنِدَ الفعْلُ إلَى واحد مِنْهُمْ، وهُو المرادُ بِهِ وكأنَّهمْ لم / يَجِدُوا الْعِقْدَ أوَّلاً، فلمَّا رَجَعُوا، ونَزَلتْ آيةُ التَّيَمُّمِ، وأرَادُوا الرَّحِيلَ، وأثَاروا الْبَعِيرَ، وَجَدَهُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، فَعَلَى هَذا قولهُ فى روايةِ عُرْوَةَ فَوَجدَهَا، أىْ: بَعْدَ جميع ما تقدَّم من التَّفْتِيش وغيره(6). [ظ ٣٩٦]

السابع: فى لفظ عنْ عائشة: «انْقَطَعَ عِقْدِى»(7). وفى لفظ: «سقَطَتْ قِلادَةٌ لى»، وفى لفظ: «أنَّها اسْتَعارَتْ قِلاَدَةً مِنْ أسماء» يعنى: أُخْتَهَا، فهلكتْ، يعنى ضَاعَتْ، والجمعُ بينهمَا: أنّ إضافة القِلادة إلى عائشةَ؛ لكونها فى يَدِها، ونظروا إلى أسْماءَ، لكونها مِلْكَهَا(8).

---

(1) أسيد بن حضير بن سماك بن عبيد بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأشهلى عداده من أهل المدينة، كنيته: أبو يحيى، وقد قيل: أبو عتيق، ويقال: أبو حضير من الأنصار، مات فى خلافة عمر سنة عشرين وكان نقيبا، شهد العقبة، وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ودفن بالبقيع. له ترجمة فى: الثقات (٦/٣) والطبقات (٦٠٣/٣) والإصابة (٤٩/١) وتاريخ الصحابة (٣٠) ت (٢٥). والتجريد (٢١/١) والسير (٣٤٠/١) وطبقات خليفة (٧٧) وتاريخ خليفة (١٤٩) والتاريخ الكبير (٤٧/٢) والتاريخ الصغير (٤٦/١) والجرح والتعديل (٣١٠/٢) والاستبصار (٢١٣ ـ ٢١٦) والاستيعاب (١٧٥/١ ـ ١٧٩) وابن عساكر (١/٧/٣) وأسد الغابة (١١١/١ ـ ١١٣) وشذرات الذهب (٣١/١) والمشاهير (٣٣) ت (٣٦).

(2) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية (١٠١/٢).

(3) ما بين القوسين زيادة من المرجع السابق.

(4) المرجع السابق.

(5) وفيه اعتناء الإمام بحفظ حقوق المسلمين وإن قلّت «شرح الزرقانى» (١٠١/١).

(6) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية (١٠١/٢).

(7) شرح الزرقانى (٩٩/٢).

(8) شرح الزرقانى (١٠١/٢).

النوع السابع: فى حوادث السنة الرابعة:

فيها: تحريم الخمر.

روَى أبُو داودَ عَنْ عائشة قالَ: لما نزلتِ الآيَاتُ الأواخرُ من سُورةِ البقرةِ فرح رسول الله ﷺ فقرأهن علينا، وقال: «**حرمت التجارة فى الخمر**»[1].

قال القاضى عياض: يحتمل أن يكون هذا متصلا بعد تحريم الخمر.

وفيها: نهى أو أوحى إليه بمنع بيع الخمر، بظاهر الحديث؛ لأن سورة المائدة التى فيها تحريم الخمر، من آخر ما نزل من القرآن، وآية الربا آخر ما نزل، ويحتمل أن يكون هذا بعد بيان النبى ﷺ تحريم الخمر، فلما نزلت آية الربا اشتملت على تحريم ما عدا البيع الصحيح، أكد تحريم ذلك، وأعلم ﷺ أن التجارة فى الخمر من جملة ذلك، ثم كرر تحريمه، والإعلام بذلك عام الفتح بالنداء.

قال شيخنا ـ رحمه الله تعالى ـ : قد وقفت فى بعض طرق الحديث على ما يزيل الإشكال، فأخرجه الخطيب فى: «تاريخ بغداد» من طريق الحسن بن عرفة، عن داود قال: عن عبد الأعلى بن الحجاج، عن أبى الضحى، عن مسروق، عن عائشة، قالت: «لما نزلت سورة البقرة، نزل فيها تحريم الخمر، فنهى رسول الله ﷺ عن ذلك» فهذا يدل على أنه كان فى الآيات المذكورة تحريم الخمر، وكأنه نسخت تلاوته.

وفيها: فُرِضَتْ صَلاَةُ الخَوْفِ[2]. وقيل: فى السَّابعة.

وفيها: رَجَمَ النَّبىُّ ﷺ اليَهُودِىَّ وَالْيَهُودِيَّةَ[3].

وفيها: وُلِدَ الحُسَيْنُ بْنُ عَلِىٍّ[4] ـ رَضِىَ الله تعالَى عنْهما ـ.

وفيها: وفاةُ زَيْنَبَ بنت خُزَيْمة[5] ـ رضى اللهُ تعالَى عنها ـ.

---

(١) الدر المنثور للسيوطى (١/٤٥٢).

(٢) تاريخ الإسلام للذهبى/ المغازى (٢٠١، ٢٠٢) وانظر: المسند للإمام أحمد (٣/٣٩٠).

(٣) وهما اللذان زنيا، تاريخ الإسلام للذهبى/ المغازى (٢١٠).

(٤) الحسين بن على بن أبى طالب ابن فاطمة الزهراء، كنيته أبو عبد الله، قتل يوم عاشوراء بكربلاء يوم السبت سنة إحدى وستين، وحمل رأسه إلى الشام واختلف فى موضع رأسه. ترجمته فى: التجريد (١/١٣١) والإصابة (١/٣٣٢) والثقات (٣/٦٨) وأسد الغابة (٢/١٨) والمشاهير (٢٥).

(٥) تاريخ الإسلام (٢٠٩).

وفيها تزوّجَ ﷺ أُمَّ سَلَمَةَ - رضى الله تعالى عنها -.

وفيها: تزوَّجَ زَيْنَبَ بنتَ جَحْشٍ[1] - رضى الله تعالى عنها - وقيل: فى الخامسة.

وفيها: نَزَل الحِجَابُ[2].

وفيها: نَزَلَ قَصْرُ الصَّلاةِ فى السَّفَر.

وفيها: أَمَرَ رسُولُ اللهِ ﷺ زيدَ بْنَ ثابتٍ - رضى الله تعالى عنه - أنْ يتَعَلَّمَ كتابَ يَهُودٍ[3].

النوع الثامن: فى حوادث السنة الخامسة:

[و٣٩٧] فيها: تَزَوَّجَ رَيْحَانَةَ بنتَ / يزيدٍ النَّضرِيَّةَ؛ وجُوَيْرِيةَ بنتَ الحارثِ. وفيها: حديثُ الإفك، وصحَّحه الذَّهَبِىّ.

وقيل: فى السَّادسَةِ سابق ﷺ بين الخيل.

وفيها: زُلْزِلَتِ المدينةُ، فقالَ ﷺ: «**إنَّ اللهَ يَسْتَعْتِبُكُمْ فَأَعْتِبُوهُ**».

وفيها: وفاةُ سَعْد بنِ معاذٍ[4] - رضى الله تعالى عنه - فى ذى الحِجّة.

وقال ابنُ كثيرٍ: وكانتْ بعد مُنْصَرَفِ الأحْزَابِ، بخمسٍ وعشرينَ ليلةً، وكان قُدُوم الأحزابِ فى شوَّال سنَةَ خمْسٍ.

---

(١) زينب بنت جحش، وكان اسمها بُرَّة فسماها زينب.
ترجمتها فى تاريخ الإسلام للذهبى/ المغازى (٢٠٩).

(٢) فى تاريخ المغازى (٢٠٩) وفيها نزلت آية الحجاب/ هى قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم والله لا يستحيى من الحق وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما**﴾ الأحزاب ٥٣.
وانظر: البداية والنهاية (١٤٧/٣).

(٣) البداية والنهاية (٩١/٢).

(٤) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل، كنيته: أبو عمرو الأوسى الأنصارى، مات بالمدينة فى عهد النبى ﷺ بعد قريظة، وهو الذى قال فيه النبى ﷺ : «**اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ**».
له ترجمة فى: تاريخ الصحابة (١١٢) ترجمة (٥٠٤) والثقات (١٤٦/٣) والطبقات (٤٢٩/٣) والإصابة (٣٧/٢).

رَوَى الإمامُ أحمدُ، من طريقِ عَلْقَمةَ بنِ وَقَّاصٍ[1]، والشَّيخان من طريقِ عُروَةَ،[2] عن عائشة، والإمام أحمدُ، والتِّرمذيُّ، وصحَّحه، عن جابر[3]، وفي حديثِ كلٍّ ما ليْسَ في الآخر: أنّ سَعْدا أُصِيبَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، رَمَاهُ حِبّانُ بنُ[4] العَرِقَة، رمَاهُ في الأكْحَل[5] فَقَطَعَهُ، فضَرَبَ النَّبيُّ ﷺ خيمةً في المسجد؛ ليعُودَهُ من قريبٍ[6]، وحَسَمَهُ رسُولُ الله ﷺ بالنَّار، فانتفختْ يَدُهُ، فتركَهُ، فَنَزَفَهُ الدَّمُ، فَحَسمهُ أُخْرى، فانتفختْ يدُهُ، فلما رَأى ذلك سعدٌ، قال: «اللَّهُمّ لاتُخْرِجْ نَفْسِي حَتّى تقرّ عَيْنِي منْ بَنِي قُرَيْظَةَ» فاستَمسَكَ عِرْقهُ فَمَا قَطر قطرةً حتى نَزَلُوا إلَى رسُولِ الله ﷺ علَى حُكْمِه، فحَكَمَ بينهمْ: أنْ تُقْتَلَ رِجَالُهُمْ، وتُسْبَى نِساؤُهُمْ،

---

(١) علقمة بن وقاص الليثي المدني، عن عمر وعائشة وعمرو بن العاص، وعنه ابناه: عبد الله وعمرو، ومحمد بن إبراهيم التيمي، وثقه النسائي، مات في خلافة عبد الملك، له عندهما حديثان.
«خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٢/٢٤١) ترجمة (٤٩٤٠).

(٢) عروة بن أبي الجعد الأسدي ـ بإسكان المهملة ـ البارقي، صحابي نزل الكوفة، له ثلاثة عشر حديثا، اتفقا على حديث، وعنه قيس بن أبي حازم والشعبي وسماك بن حرب، ولي قضاء الكوفة لعمر، قال الشعبي: وهو أول من قضى بها.
«خلاصة تذهيب الكمال» (٢/٢٢٦) ت (٤٨٢٣) والثقات (٣/٣١٤) والطبقات (٦/٣٤) والإصابة (٢/٤٧٦) وتاريخ الصحابة للبستي (١٩٦) ت (١٠٤١).

(٣) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ـ بفتح المهملة ـ الأنصاري السَّلمي ـ بفتحتين ـ أبو عبد الرحمن أو أبو عبد الله أبو محمد المدني صحابي مشهور، له ألف وخمسمائة حديث، وأربعون حديثا، اتفقا على ثمانية وخمسين، وانفرد البخاري بستة وعشرين، ومسلم بمائة وستة وعشرين، وشهد العقبة وغزا تسع عشرة غزوة، وعنه بنوه طاوس والشعبي وعطاء وخلق. قال جابر: استغفر لي رسول الله ﷺ ليلة البعير خمسا وعشرين مرة، قال الفلاس: مات سنة ثمان وسبعين بالمدينة عن أربع وسبعين سنة.
«خلاصة تذهيب الكمال» (١/١٥٦، ١٥٧) والثقات (٣/٥١) والإصابة (١/٢١٣) وتاريخ الصحابة (٥٨) ت (١٨٣) والمحبر (٢٩٨) والتاريخ الكبير (٢/٢٠٧) والتجريد (١/٧٣) والسير (٣/١٨٩ ـ ١٩٤) والجرح والتعديل (٢/٤٩٢) والمستدرك (٣/٥٦٤) والاستيعاب (٩/٢١٩) والجمع (١/٢٥٦) وتاريخ الإسلام (٣/١٤٣) وتذكرة الحفاظ (١/٤٠) والعبر (١/٨٩) ومعجم الطبراني (٢/١٩٤) وشذرات الذهب (١/٨٤) وتهذيب ابن عساكر (٣/٣٨٩) والمشاهير (٣٠) ت (٢٥).

(٤) حبّان بن العرقة وهو ابن عبد مناف بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي، وإنما قيل له: ابن العرقة لأن أمه وهي امرأة من بني سهم كانت طيبة الريح.
«أسد الغابة (٢/٣٧٤) طبعة الشعب والبداية والنهاية» (٤/١٢٦، ١٢٧)

(٥) الأكحل: عرق في وسط الذراع يكثر فصده.
هامش أسد الغابة (٢/٣٧٤).

(٦) دلائل النبوة للبيهقي ٤/٢٦) وأخرجه البخاري في الصلاة مقطعا وفي المغازي، ومسلم في المغازي، وأبو داود في الجنائز حديث (٣١٠١) ص (٣/١٨٦).

يَسْتَعِينُ بهمُ المُسلمُونَ، فقالَ رسُولُ الله ﷺ لسَعْد: «أَصَبْتَ حُكْمَ الله فيهمْ»[1] ثمّ دعَا سعد فقالَ: «اللَّهُمّ إنّكَ تعلمُ أنّهُ ليْس أحدٌ أحَبَّ إلىَّ من أنْ أُجاهدَ فيك، من قوم كَذَّبُوا رسُولَكَ، وأخْرجُوهُ، اللهمَّ فإنِى أظنُّ أنَّكَ قَدْ وَضَعْتَ الحرْبَ بيْنَنَا وبيْنَهُمْ، فإنْ كانَ بَقِىَ منْ حَرْب قريش شىءٌ فَأبْقنى لَهُمْ حيّا، أجُاهدُهُمْ فيكَ، وَإنْ كنتَ قدْ وَضَعْتَ الحربَ، فَافْجُرْهَا وَاجْعَلْ مَوْتى فيهَا»، فَانْفَجَرَتْ منْ لبَّته، فلمْ يَرُعْهُمْ - وفى المسجد خَيْمَةٌ لامرأة من بَنى غفَار - إلاّ الدَّمُ، يَسيلُ إلَيْهِمْ، فقالوا: يَا أهْلَ الْخَيْمَة مَا هذَا الّذى يَأتينَا منْ قبَلكُمْ؟ فَإذَا سَعْدٌ جُرحهُ يَغْذُو، فَمَاتَ منها[2] - رحمه الله تعالى ورضى عنه -.

ورَوَى الطبرانىُّ - برجال الصحيح - عنْ أسماءَ بنت يزيدَ[3]، قالت: لَمّا تُوُفِّىَ سعدُ بنُ معاذ صاحتْ أُمُّه، فقال رسُولُ الله ﷺ : «**لِيَرْقَأْ دَمْعُك، وَلْيَذْهَبْ حُزْنُك، فَإنَّ ابنَك، أوَلُ مَنْ ضَحِكَ اللهُ لَهُ، وَاهتَزَّ لَهُ عَرْشُ الرَّحْمَن**»[4].

ورَوَى الطَّبرانىُّ - بسند جيد - عن عائشةَ - رَضىَ اللّهُ تعالَى عنها - قالتْ: «لمّا ماتَ سعدُ بنُ مُعاذ بَكَى أبُو بَكْر، وبكَى عُمَرُ حتّى عرفتُ بُكاءَ أبى بكر من بكاء عمرَ، وبكاءَ عمرَ من بكاء أبى بكر، فقلتُ لعائشةَ: هلْ كانَ رسُولُ الله ﷺ يَبْكى؟ قالتْ: لاَ لكنّه كانَ يَقْبضُ على لحيته ﷺ»[5].

---

(١) دلائل النبوة للبيهقى (٢٨/٤) والحديث أخرجه الترمذى فى كتاب السير (٢٩) باب ما جاء فى النزول على الحكم، الحديث (١٥٨٢) ص (١٤٤/٤ - ١٤٥) وقال: حسن صحيح، والإمام أحمد فى مسنده (٣٥٠/٣). والطبقات لابن سعد (٤٢٣/٣) ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٩).

(٢) دلائل النبوة للبيهقى (٢٧/٤) ورواه البخارى فى الصحيح عن زكريا بن يحيى، عن عبد الله بن نمير. برقم ٤١٢٢ ورواه مسلم عن أبى كريب، عن عبد الله وأخرجه فى (٦٤) كتاب المغازى (٣٠) باب مرجع النبى ﷺ من الأحزاب ورواه محمد بن إسحاق. وسيرة ابن هشام (٢٠٣/٣). وابن سعد (٤٢٦/٣). والبداية والنهاية (١٢٩/٤).

(٣) أسماء بنت يزيد بن السكن بن قيس بن زعوراء، لها صحبة. ترجمتها فى: الثقات (٢٣/٣) والطبقات (٣١٩/٨) والإصابة (٢٣٤/٤) وحلية الأولياء (٧٦/٢) وتاريخ الصحابة (٤٠) ت (٨٩).

(٤) المعجم الكبير للطبرانى (١٨٥/٢٤) حديث رقم (٤٦٧) و (٥٣٤٤) ورواه ابن أبى عاصم فى السنة (٥٥٩) قال شيخنا فى تخريجه: إسناده ضعيف، ورجاله كلهم ثقات غير إسحاق بن راشد فإنه مجهول لا يعرف وهو غير الجزرى فإنه أقدم طبقة منه، والحديث أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص (١٥٤) من طرق أخرى عن يزيد، وقال: لست أعرف إسحاق بن راشد هذا ولا أظنه الجزرى أخو النعمان بن راشد. قلت: وأما تلميذه ابن حبان فذكره فى الثقات.

والحديث أخرجه أحمد (٤٥٦/٦) وابن سعد (١٢/٦) عن يزيد بن هارون به.

(٥) المعجم الكبير للطبرانى (٩/٦) برقم (٥٣٣٠) قال فى «المجمع» (٣٠٩/٩) ورجاله ثقات وفى بعضهم خلاف ط مكتبة ابن تيمية/ القاهرة.

وروى الطبرانىُّ - بسند حسنٍ - عنهَا، قالتْ: «رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ جنَازَةِ سَعْد ابنِ معاذٍ، ودمْعُهُ يَنْحَدرُ عَلَى لِحْيَته»(١).

وروَى البيهقىُّ عن جابرٍ/ رضىَ الله تعالَى عنه قال: «جَاءَ جبْريلُ إلَى النَّبىِّ ﷺ [ظ ٣٩٧] فقالَ: «مَنْ هَذَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ الَّذِى مَاتَ، فُتِحَتْ لَهُ أبْوَابُ السَّمَاءِ، وتحرَّك لَهُ الْعَرْش؟ فَخَرَجَ، فَإذَا سَعْدٌ قَدْ مَاتَ»(٢).

وروى - أيضا - عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - قال: قال رسُولُ الله ﷺ فى سعد بْنِ مُعَاذٍ: «**تَحَرَّكَ لهُ العَرْشُ، وتَبِعَ جِنَازَتَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ**»(٣).

وروى - أيضا - عن معاذ بنِ رِفَاعَةَ الزُّرَقِىِّ(٤) - رضى الله تعالَى عنه - قال: أخْبرنى مَنْ شئتَ من رجالِ قَوْمى: أنّ جِبْريلَ أتَى النَّبىَّ ﷺ فى جَوْفِ اللَّيْلِ مُعْتَجِرًا بعِمَامَةٍ من إسْتبرقٍ، فقالَ لَهُ: «مَنِ الميِّتُ الّذى فُتحتْ لهُ أبوابُ السَّمَاءِ؟ واهْتَزَّ لَهُ العَرْشُ؟ فقامَ مبَادِرًا إلَى سعد بنِ مُعَاذٍ، فوجدهُ قَدْ قُبِضَ(٥)».

وروى - أيضًا - عن الحسنِ، قال: «اهْتَزَّ لَهُ عَرْشُ الرَّحْمنِ فَرحًا بِرُوحِه(٦)».

وروى أبو نعيم، عن سعد بن أبى وقاص، أن سعد بن معاذ لما مات بعد الخندق، خرج رسول الله ﷺ مسرعا، فإنه ينقطع بسبع الرجال، فما يرجع ويسقط رداؤه، فما يلوى عليه، وما نفح أحد على أحد، فقالوا: يا رسول الله إن كدت لتقطعنا، قال: «**خشيت أن تسبقنا الملائكة إلى غسله، كما سبقتنا إلى غسل حنظلة**(٧)».

---

(١) فى «المعجم الكبير للطبرانى» (٩/٦) برقم (٥٣٣١) عن عائشة «قالت: انصرف رسول الله ﷺ من جنازة سعد ابن معاذ ودموعه تحادر على لحيته ويده فى لحيته». قال فى المجمع (٣٠٩/٩) وسهل أبو حريز ضعيف.
(٢) البداية والنهاية (١٢٧/٤) ودلائل النبوة للبيهقى (٢٩/٤).
(٣) دلائل النبوة للبيهقى (٢٨/٤).
(٤) معاذ بن رفاعة بن رافع الأنصارى الزرقى المدنى، عن أبيه وجابر وعنه حفيداه موسى وعيسى ابنا النعمان بن معاذ. وثقه ابن حبان.
«خلاصة تذهيب الكمال» (٣٦/٣) ت (٧٠٥٣).
(٥) دلائل النبوة للبيهقى (٢٩/٤) وسيرة ابن هشام (٢٠٣/٣) والبداية والنهاية (١٢٩/٤).
(٦) دلائل النبوة للبيهقى (٢٨/٤) وابن هشام (٢٠٣/٣) وابن سعد (٤٢٤/٣).
(٧) ابن سعد (٤٢٤/٣، ٤٢٨).

وروى البَزَّارُ - برجالِ الصَّحيحِ - عن ابن عمر(1) - رضى الله تعالى عنهما: أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «**لَقَدْ نَزَلَ لِمَوْتِ سَعْد بنِ مُعاذ سبعونَ ألفَ مَلَك، ماوَطِئُوا الأرْضَ قَبْلَهَا**» وقالَ حِينَ دُفِنَ: «**سُبْحَانَ الله، لَو(2) انْفَلَتَ أحَدٌ مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ لانْفَلَتَ سَعْد بنُ مُعاذٍ(3)**».

وروى الإمامُ أحمدُ، والبَزَّارُ، والطَّبرانىُّ - برجالِ الصَّحيحِ - والإمامُ أحمدُ، والطَّبرانىُّ - برجالٍ ثقات - عن أبى رِمْثَةَ، والإمامُ أحمدُ، عن أُسَيْد بنِ حُضَيْرٍ، والطبرانىُّ - برجالِ الصحيحِ - عن أُسامَةَ بْنِ زيدٍ، وابن السَّكَنِ، والطبرانىُّ، عن مُعَيْقيبٍ - رضى الله تعالى عنهم - أن رسُولَ الله ﷺ قال: «**اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ**»(4).

وروى البَيْهَقِىُّ، عنْ سلمةَ بنِ أسْلَمَ بنِ حريش(5)، قالَ: «دَخَلَ رَسُولُ الله ﷺ وَمَا بِالْبَيْتِ أحَدٌ إلاّ سعدٌ مُسَجى، فَرَأيتُهُ يتخطَّاهُ، وأوْمَأ أن قف، فوقفتُ، ورَدَدْتُ مَنْ وَرَائى وجلسَ ساعةً ثم خرجَ، فقلتُ : يارسُولَ الله: مارأيتُ أحداً، وقد رأيتُكَ تَتَخَطَّى، فقال: «ماقدرتُ على مجلسٍ حتَّى قبضَ لى مَلَكٌ منَ الملائكَة أحدَ جَنَاحَيه(6)».

ورَوَى أبُو نُعَيْمٍ، عن الأشْعَثِ بنِ قيس(7) عن سعد بنِ أبى وقاصٍ، قال: قَبَضَ رسُولُ الله ﷺ يومئذ ركبتيه فقال رجل مالك؟ لم تجد مجلساً فأوسعت له، فلما حملوا جنازته،

---

(1) فى النسخ «عن أبى عمرو بن العاص» والمثبت من البداية والنهاية (٤/١٢٨).

(2) فى النسخ «لقد» والمثبت من المصدر.

(3) البداية والنهاية لابن كثير (٤/١٢٨).

(4) صحيح البخارى (٥/٤٤) ومسلم /فضائل الصحابة (١٢٤) وابن ماجة (١٥٨) والمستدرك (٣/٢٠٦) والسنة لابن أبى عاصم (١/٢٤٨) والكنز (٣٣٣١٢) واللآلئ (٢/٢٣٤) والمسند (٣/٣١٦) والتذكرة (١٠١) والمعجم للطبرانى (٦/١٤) ومجمع الزوائد (٩/٣٠٩) والترمذى (٣٨٤٨) وكذا المسند (٦/٣٢٩) والبداية (٤/١٢٨، ١٢٩) وابن سعد (٣/٤٣٤، ٤٣٥).

(5) سلمة بن أسلم بن حريش بن مجموعة بن حارثة، حليف لبنى عبد الأشهل، كنيته: أبو سعد، قتل يوم جسر بن عبيد سنة أربع عشرة وهو ابن ثلاث وعشرين سنة.
له ترجمة فى: تاريخ الصحابة (١٢٠) ت (٥٦٠) والثقات (٣/١٦٧) والطبقات (٣/٤٤٦) والإصابة (٢/٦٣).

(6) ابن سعد (٣/٤٢٨).

(7) أشعث بن قيس بن معدى كرب الكندى أبو محمد : صحابى نزل الكوفة، له تسعة أحاديث، اتفقا على حديث واحد، وعنه: أبو وائل وكروس. قال الهيثم: ذهبت عينه يوم اليرموك، وحلف يمينا، فكفر عنها بخمسة عشر ألفا وولى أذربيجان، وكان جوادا كريما، وشهد صفين مع على. قال أبو حسان الزيادى : مات بعد على بأربعين ليلة سنة أربعين، عن ثلاث وستين.
«خلاصة تذهيب الكمال (١/١٠١) ت (٦٠٠) وتاريخ الصحابة (٣٥) ت (٥٣) والثقات (٣/١٣) والطبقات (٦/٢٢) والإصابة» (١/٥١).

وكان من أعظم الناس وأطول، قال قائل من المنافقين: ماحملنا نعْشًا أخف من اليوم، فقال / رسول الله ﷺ «**لَقَدْ شَيَّعَهُ سَبْعُونَ ألفًا مِنَ الملائكة، ما وَطِئُوا الأرضَ قَطُّ**»[1]. [و ٣٩٨]

وروَى ابنُ سعْد، عنْ محمود بن لبيد[2]، قالَ: قالَ الْقَوْمُ يا رسُولَ الله، ما حَمَلْنَا مَيِّتا أخَفَّ علينَا من سعْد، قال: «**مَا مَنَعَكُمْ أن يخفَّ عليكم، وقد شيَّعه من الملائكة كذا وكذا، لم يَهْبِطوا قط، قبلَ يومهم، حملوهُ معَكُمْ**».

وروَى ابنُ سعد، وأبُو نُعَيْم، عن محمد بن شرحبيل بن حَسَنة، قال: «قَبَضَ إنسانٌ يومئذ بيده من تراب قبره قبضةً، فذهبَ بها، ثم نظرَ إليها بعْدَ ذلك، فإذَا هي مسْكٌ»، فقال رسُولُ الله ﷺ : «**سبْحانَ الله**» حتى عرف ذلك في وجهه، فقال: «**الحمدُ لله، لوْ كانَ أحَدٌ نَاجيا من ضَمَّة القَبْرِ لَنَجَا منْهَا سعدٌ، ضم ضمة، ثم فرج الله عنه**»[3].

وروَى ابنُ سعد، عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ - رضي الله تعالى عنه - كنت ممن يحفرُ لسعد قبرهُ، فكان يفوحُ علينَا المسكُ، كلما حفرنا قبره من تراب»[4].

وروَى الشّيْخان، عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: سمعتُ رسُولَ الله ﷺ يقول: «**اهْتَزَّ عرشُ الرحمنِ لموتِ سعدِ بنِ معاذ**»[5].

---

(١) ابن سعد (٤٢٩/٣) والمعجم الكبير للطبراني (١٠/٦) برقم (٥٣٣٢).

(٢) محمود بن لبيد بن عقبة بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي أبو نعيم، من أولاد الصحابة، لا يصح له سماع من النبي ﷺ، عن عمر وعثمان، وعنه محمد بن إبراهيم التيمي والزهري. وثقه ابن سعد. مات سنة ست وتسعين.
«خلاصة تذهيب الكمال» (١٥/١) ت (٦٨٨٧).

(٣) المواهب اللدنية للقسطلاني (٢٥٤/١) وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٩٨/٦) وطبقات ابن سعد (٣٣١/٣) وإتحاف السادة المتقين للزبيدي (٤٢٢/١٠) ومجمع الزوائد للهيثمي (٤٧/٣) والمغني عن حمل الأسفار للعراقي (١٦٦/٤).

(٤) أبو سعيد الخدري: سعد بن مالك الأنصاري الخزرجي المدني كان من علماء الصحابة، وممن شهد بيعة الشجرة، روى حديثا كثيرا وأفتى مدة، مات سنة أربع وسبعين. له ترجمة في: أسد الغابة (١٤٢/٦) وتاريخ بغداد (١٨٠/١) وتذكرة الحفاظ (٤٤/١) وخلاصة تذهيب الكمال (١١٥) وشذرات الذهب (٨١/١) وطبقات الشيرازي (٥١) والعبر (٨٤/١) والنجوم الزاهرة (١٩٢/١) وطبقات الحفاظ (١١) ت (٢٢).

(٥) ابن سعد (٤٣١/٣) والمواهب اللدنية للقسطلاني (٢٥٤/١).
البخاري (٤٤/٥) ومسلم / الفضائل (١٢٤).
قال النووي: اختلف العلماء في تأويل اهتزاز العرش.
فقالت طائفة هو على ظاهره، واهتزاز العرش تحركه فرحا بقدوم سعد. وجعل الله تعالى في العرش تمييزا حصل به هذا ولا مانع منه كما قال تعالى ﴿**وإن منها لما يهبط من خشية الله**﴾ البقرة ٧٤ وهذا القول هو ظاهر الحديث وهو المختار. وقال آخرون: المراد بالاهتزاز: الاستبشار. والقبول وقال الحربي: هو عبارة عن تعظيم شأن وفاته. وقال جماعة: المراد اهتزاز سرير الجنازة وهو النعش وهذا القول باطل يرده صحيح الروايات التي ذكرها مسلم «**اهتز لموته عرش الرحمن**»، وإنما قال هؤلاء هذا التأويل لكونهم لم تبلغهم الروايات التي ذكرها مسلم وقيل المراد: باهتزاز العرش حملة العرش.

وروَى ابْنُ إسْحَاق: ولِسَعدٍ يقولُ الرَّجُلُ مِنَ الأنْصَارِ:

وَمَا اهْتَزَّ عَرْشُ اللهِ مِنْ مَوْتِ هَالِكٍ   سَمِعْنَا بِهِ إلاَّ لِسَعْدٍ أَبِى عَمْرو

ورُوِيَ عنِ ابنِ عبَاسٍ ـ رضِيَ اللهُ تعالَى عنهما ـ قالتْ أمُّهُ: كبيشة بنت رافع بنِ معاوية حينَ احتُمل عَلَى نَعْشِه، وهِيَ تَبْكِيه:

وَيْلُ أُمّ سعدٍ سَعْدَا   صَرامةً وحَدًّا[1]

وسُؤْدُدا ومَجْدَا   وَفارسًا مُعَدَّا

سدّ به مَسَدَّا   يَقدّها مَا قَدَّا

قال رسول الله ﷺ: «**كُلُّ نَائحَةٍ تكْذبُ إلاَّ نائحةَ سَعْدٍ**»[2]. وفى لفظ: قال ﷺ: «**لا تزيدون على هذا، وكان والله ما علمت حازما فى أمر الله، قويا فى أمر الله، كلُّ النوائح تكذب إلا أم سعد**»[3].

وروَى ابْنُ إسحاق عنه، قالَ: لمّا دُفِنَ سعدٌ، ونحنُ مَعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَبَّحَ رسُولُ اللهِ ﷺ فسَبَّحَ النَّاسُ مَعَه، ثم كبَّر فكبَّر الناسُ معَه، فقالُوا: يا رسُولَ اللهِ، ممَّ سَبَّحْتَ؟ فقال: «**لَقَدْ تَضَايَقَ عَلَى هَذَا الْعَبْدِ الصَّالحِ قَبْرُهُ، حَتّى فُرِّجَ عنه**»[4].

وروَى ابنُ أبِى الدُّنْيا، والطَّبرانىُّ ـ برجالٍ ثقاتٍ ـ عن أسماءَ بنتِ يزيدَ بنِ السَّكَنِ، قالتْ: قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ لأمِّ سعدٍ: «**لِيَرْقَأ دَمْعُك، وَلْيَذْهَبْ حُزنُك، فإنّ ابْنَك لأوَّلُ مَنْ ضَحِكَ اللهُ - عز وجل - له، واهْتَزَّ لَهُ العَرْشُ**».

---

(١) فى الطبقات لابن سعد (٣/٤٢٨)

ويل أم سعد سعدا   حزامة وجدا

وفى (٣/٤٢٩) ويل أم سعد سعدا   جلادة وجدا

وفى (٣/٤٣٠) ويل أم سعد سعدا   براعة ونجدا

بعد أياد ياله ومجدا   مقدما سد به مسدا

(٢) البداية والنهاية (٤/١٣٠). والسلسلة الصحيحة (١١٥٨)

وفى الطبقات لابن سعد (٣/٤٣٠) «**كل البواكى يكذبن إلا أم سعد**».

(٣) دلائل النبوة للبيهقى (٤/٣٠) وابن هشام (٣/٢٠٣ وابن سعد (٣/٤٢٢).

(٤) المعجم الكبير للطبرانى (٢٤/١٨٥) برقمى (٤٦٧، ٥٣٤٤).

وروَى البَيهقيُّ، عنْ أُميَّةَ بنِ عَبْدِ اللهِ[1]، أنَّهُ سَأَلَ بَعْضَ أهْلِ سَعْدٍ مَا بَلَغَكُمْ مِن قَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فى هذَا، فقالُوا ذُكِرَ لَنَا أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ ذَلكَ، فقالَ: «**كَانَ يُقَصِّرُ فى بَعْضِ الطُّهُورِ مِنَ الْبَوْلِ**»[2].

وروَى الطَّبرانيُّ ـ برجالٍ ثقاتٍ ـ عن عطارد[3] بن حاجب ـ رَحِمَهُ اللهُ تعالَى ـ أنَّهُ

٣٩/] أَهْدَى إلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ثَوبُ ديبَاجٍ كَسَاهُ / إيَّاهُ كِسْرَى، فدخَلَ أصحابُهُ، فقالُوا: أَنَزَلَتْ عليْكَ مِنَ السَّمَاءِ؟ فقالَ: «**مَا تَعْجَبُونَ مِنْ ذَا؟ لَمِنْدِيلٌ من مَنَادِيلِ سعدِ بن مُعاذٍ فى الجنَّةِ خيرٌ مِنْ هذَا، ثم قال: يَاغُلاَمُ اذْهَبْ به إلَى أبِى جَهْمِ بنِ حُذَيفةَ، وقلْ لَهُ: يَبْعَثُ إلَيَّ بالْخَميصَةِ**»[4].

وروَى البَزَّارُ ـ برجالِ الصّحيحِ ـ عنْ أنَسٍ ـ رضِىَ اللهُ تعالَى عنه ـ أنَّ أُكَيْدِرَ الدُّومَةِ أَهْدَى إلَى رسُولِ اللهِ ﷺ جُبَّةً مِنْ سُنْدُسٍ، فَلَبِسَهَا رسُولُ اللهِ ﷺ فَتَعجَّبَ النّاسُ منْها، فقالَ: «**أتَعْجَبُونَ مِنْ هَذهِ؟ فوا الَّذِى نَفْسِى بيدِهِ لَمَنَادِيلُ[5] سعدِ بنِ معاذٍ فى الجنَّةِ خيرٌ منها**»[6] ثم أهْدَاها إلى عمرَ فقالَ: يا رسُولَ اللهِ تكرهُهَا وأَلْبِسُهَا؟ فقالَ: **ياعمرُ: إنَّما أَرْسَلْتُ بِهَا إليك لتبعث بها وجها، فتصيب بها مالا، وذلك قبل أن ينهى عن الحرير».**

---

(١) أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد ـ بالفتح وكسر المهملة ـ ابن أبى العيص ـ بكسر المهملة الأولى ـ المكى عن ابن عمر وعنه الزهرى وعطية بن قيس. مات سنة أربع أو سبع وثمانين.

«خلاصة تذهيب الكمال» (١/١٠٤) ت (٦٢٠).

(٢) دلائل النبوة للبيهقى (٤/٣٠).

(٣) فى النسخ «عطاء» والمثبت من «المعجم الكبير للطبرانى».

(٤) المعجم الكبير للطبرانى (١٨/١٥، ١٦) رقم (٢٢) عن عطارد بن حاجب. قال فى المجمع. (٩/٣٠٩ ـ ٣١٠) : ورجاله رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وهو ثقة.

(٥) المناديل: جمع منديل ـ بكسر الميم فى المفرد ـ وهو معروف.

قال العلماء: وهذا إشارة إلى عظم منزلة سعد فى الجنة، وأن أدنى ثيابه فيها خير من هذه؛ لأن المنديل أدنى الثياب؛ لأنه معد للوسخ والامتهان، فغيره أفضل «المواهب اللدنية (١/٢٥٤)».

(٦) البداية والنهاية (٤/١٩٤) وابن سعد (٣/٤٣٥، ٤٣٦).

وروَى أبُو يَعْلَى ـ برجال ثقات ـ عَنْ عَائشَةَ ـ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْها ـ قالتْ: ثَلاَثَةٌ منَ الأَنْصَارِ كُلُّهُمْ مِنْ بَنى «عَبْد الأَشْهَلِ لَمْ يَكُنْ أحدٌ يَعْتَدُّ»[1] عليهمْ فضْلاً بَعْد رسُولِ الله ﷺ: سَعْدُ بنُ مُعَاذ، وأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وعَبَّاد بْنُ بِشْرٍ»[2].

وفيها: ماتتْ أُمُّ سعدِ بنِ معاذ ـ رضى الله تعالَى عنهما ـ .

وفيها: كُسِفَ القَمر فى جمادَى الآخرة، فصلّى رسُولُ الله ﷺ بهِمْ صلاةَ الكُسُوف، وجَعلتِ اليهودُ يضربُونَ بالسَّوْط، ويقولون: سُحِرَ الْقَمَرُ.

وفيها: أصابت قريش شدة، فبعث إليهم بفضته يتألفهم بها.

وفيها: وَفَدَ بلاَل بْنُ الحارثِ المُزَنىُّ[3]، وهُوَ أوَّلُ وَافدٍ مُسْلِمٍ، ثُمّ قَدِمَ ضَمَّادُ بْنُ ثَعْلَبَةَ: قيل: وفيهَا إسْلاَمُ خَالد بْنِ الوَليد[4]، وعَمْرو بن العَاصِ، وقيلَ: فى الثَّالثَة.

النوع التاسع: فى أحوال السنة السادسة:

وفيهَا: قُحِطَ النَّاسُ، فَاسْتَسْقَى لَهُمْ رسُولُ الله ﷺ فَسُقُوا فى رَمَضَانَ.

وفيها: إسلاَمُ أبِى العَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ[5] رضى الله تعالى عنه.

---

(١) فى النسخ «بنى سلمة شهدوا بدرا» والمثبت من المصدر.

(٢) «مسند أبى يعلى» (٣٥١/٧) برقم (٤٣٨٩) إسناده صحيح، فقد صرح ابن إسحاق بالتحديث، كما ذكر الحافظ فى: «الإصابة» (٧٦/١) وهو موقوف.

وأخرجه الحاكم (٢٢٩/٣) من طريق أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير، حدثنا ابن إسحاق، بهذا الإسناد، وصححه الحاكم على شرط مسلم، ووافقه الذهبى، والذى نعرفه أن مسلما لم يخرج لابن إسحاق إلا مقرونا والله أعلم. وذكره الحافظ الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٣١٠/٩) فى المناقب، وقال: رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات، إلا أن ابن إسحاق مدلس، وهو ثقة.

(٣) بلال بن الحارث المزنى، مزينة مضر أبو عبد الرحمن سأل النبى ﷺ عن فسخ الحج: «ألنا خاصة أم للناس عامة؟ «فقال: هو لنا خاصة». مات سنة ستين، وهو ابن ثمانين سنة، وكان يبيع الإذخر، وابنه حسان بن بلال أول من أظهر الارجاء بالبصرة.

ترجمته فى: الثقات (٢٨/٣) والإصابة (١٦٤/١) وتاريخ الصحابة (٤٣) ت (١٠٧).

(٤) انظر: تاريخ الصحابة (٨٥) ت (٣٤٩) والثقات (١٠١/٣) والطبقات (٢٥٢/٤، ٣٩٤/٧) والإصابة (٤١٣/١).

(٥) أبو العاص بن الربيع، ختن رسول الله ﷺ على ابنته زينب، اسمه: لقيط بن الربيع بن عبد العزى، كان يسمى جرو البطحاء، مات سنة اثنتى عشرة.

له ترجمة فى: نسب قريش (٢٣٠ ـ ٢٣١) تاريخ خليفة (١١٩) والاستيعاب (٢٤/١٢) والتجريد (٣٩/٢) والسير (٣٣٠/١) وأسد الغابة (١٨٥/٦) وتهذيب الأسماء واللغات (٢٤٨/٢ ـ ٢٤٩) والعبر (١٥/١) والعقد الثمين (١١٠/٧، ٦١/٨) والإصابة (١٢١/٤) والمشاهير (٥٦) ت (١٥٦).

وفيها: نُزُولُ سُورَةِ الْفَتْحِ.

وفيها: فُرِضَ الحجُّ علَى الصَّحيحِ[1].

وفيها: كُسِفَتِ الشَّمْسُ.

وفيها: ظَاهَرَ أوْسُ بنُ الصَّامتِ[2] امْرَأَتَهُ خَوْلَةَ[3].

وفيها: قَالَ ﷺ: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ، فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ**»[4].

النَّوع العَاشِرِ: فى أحوال السنة السابعة:

فيها تزوّجَ أُمَّ حبيبةَ بنتَ أبى سُفيانَ، وصفيَّةَ بنتَ حُيَيٍّ، وميمونةَ بنتِ الحارثِ رَضِىَ اللَّهُ تعالَى عنهن[5].

وفيها: قَدِمَ جَعْفَرُ بنُ أبى طَالِبٍ[6]، وأبُو مُوسَى[7]، وَمَنْ مَعَهُ منَ الحبشَةِ.

وفيها: أَسْلَمَ أبُو هُريرةَ، وَعِمْرانُ بنُ حُصَيْنٍ[8] ـ رضى الله تعالى عنْهمَا-.

---

(١) البداية والنهاية (٤/ ١٨٠).

(٢) أوس بن الصامت بن قيس بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج أخو عبادة بن الصامت، ممن شهد بدرا.
ترجمته فى الثقات (٣/ ١٠) والطبقات (٣/٥٤٧) والإصابة (١/٨٥) وتاريخ الصحابة (٣٣) ت (٤٠).

(٣) خولة بنت مالك بن ثعلبة بن أصرم بن فهر، كانت تحت أوس بن الصامت أخى عبادة بن الصامت، وهى المجادلة، ويقال لها: خولة. روى عنها يوسف بن عبد الله بن سلام.
ترجمتها فى: تاريخ الصحابة (٩٣) ت (٢٩٩) والثقات (٣/١١٦) والإصابة (٤/٢٨٦).

(٤) الحديث عند الترمذى (٣٧١٣) والمسند (١/ ٨٤، ١١٨، ١١٩، ١٥٢) وابن حبان (٢٢٠٢) والمعجم الكبير للطبرانى (٣/ ١٩٩، والمستدرك (٣/ ١١٠، ١٣٤، ٣٧١) وابن ماجة (١٢١) والمجمع (٧/ ١٧، ٩/ ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٢٠) وابن أبى شيبة (١٢/ ٥٩، ٦٠، ٢١، ٦٨) والفتح (٧/ ٧٤) والشفا (١/ ٤٦٨) والحلية (٤/ ٢٣، ٥/

(٥) فى النسخ «عنهم» والمثبت هو الصحيح.

(٦) انظر ترجمته فى: تاريخ الصحابة (٥٧) ت (١٧٨) والثقات (٣/ ٤٩) والطبقات (٤/ ٣٤) والإصابة (١/ ٢٣٧) وحلية الأولياء (١/ ١١٤).

(٧) سبقت ترجمته.

(٨) عمران بن حصين الخزاعى الأزدى، كنيته: أبو نجيد، من عبّاد الصحابة، مات سنة اثنتين وخمسين.
له ترجمة فى: المشاهير (٦٦) ت (٢١٨) والثقات (٣/ ٢٨٧) والمعارف (٣٠٩) وتاريخ الإسلام (٢/ ٣٠٦).

وفيها: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إلى المُلُوكِ، واتَّخَذَ الْخَاتِمَ لِخَتْمِ الكِتَابِ[1].

وفيها: حُرِّمَتِ الحُمُر الأهْلِيَّة[2].

وفيها: نُهِيَ عَنِ مُتْعَةِ النِّسَاءِ[3].

وفيها: اتَّخَذَ الْمِنْبَر، كما جَزمَ به ابنُ سعْدٍ، وقيل: فى الثَّامنة.

[و٣٩٩] قال الحافظ: وفيه نظرٌ، لذكر العباسِ، وتميمٍ الدَّارِيِّ فيه، وكان / قدومُ العَبَّاسِ بعْد الفتح، آخِرِ سنةِ ثمانٍ، وقدوم تميمٍ سنَةَ سبْعٍ.

وفيها: كانَتْ قصّةُ أبِى سُفْيَانَ، مَعَ هِرَقْل فى الشَّام.

وفيها: جَاءَتْهُ ماريةُ القبطيّة ـ رضى الله تعالى عنها ـ هديَّةً، وبغلته: دُلْدُل[4].

وفيها: أكَلَ مِنَ الشَّاةِ الْمَسْمُومَة[5].

وفيها: استُشْهِدَ غُلامُهُ: مدعيم.

وفيها: فى المحرَّم سُحِرَ النَّبِىُّ ﷺ.

وفيها: عُمْرَةُ الْقَضِيَّةِ.

وفيها: مُطِرَ النَّاسُ، فقال رسُولُ الله ﷺ: «**أصبَحَ النَّاسُ بيْنَ مُؤْمِنٍ باللهِ، كافرٍ بالكَوْكَبِ، ومؤمنٍ بالكوكب، كافرٍ بالله**».

وفيها: رَدَّ رسُولُ اللهِ ﷺ ابنَتَهُ زَيْنَبَ علَى أبِى الْعَاصِ بن الرَّبيع، وقدم حَاطِبُ بنُ أبِى بَلْتَعَةَ، من عنْد المقوقسِ.

النوع الحادى عشر: فى حوادث السنة الثامنة:

فيها قَدِمَ خالدُ بنُ الوليدِ، وعثمانُ بنُ طلحةَ، وعمرُو بنُ العاصِ، فأسْلَمُوا.

---

(١) البداية (٤/١٨٤، ١٩٣).
(٢) البداية والنهاية (٤/٢٠٨).
(٣) البداية (٤/١٩٣).
(٤) الروض الأنف للسهيلى (١/١٧).
(٥) البداية والنهاية (٤/١٨٠)

قال ابن أبى خَيْثمةَ: كانَ ذلك سنةَ خمسٍ.

وقال الحاكم: سَنَةَ سَبْعٍ.

وفيها: اتخذَ الْمِنْبَرَ، وحَنين الجِذْعِ[1]، وهو أوّل مِنْبَرٍ[2]، عُمِلَ فِى الإسْلاَمِ، كما جَزَم بهِ ابْنُ النَّجَّارِ[3]، وغيرُ واحدٍ.

قال الحافظُ : وفيهِ نَظَر؛ لما وردَ فى حديثِ الإفْكِ، فى الصَّحيحَيْن،[4] عن عائشةَ ـ رَضِيَ اللّه تعالَى عنْها ـ قالتْ: فَثَارَ[5] الأوْسُ والخَزرَجُ حتَّى كَادُوا أَنْ يَقْتَتِلُوا وَرَسُولُ اللّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ، «فنزَلَ فَخَفَّضَهُمْ[6] حَتَّى سَكَتُوا»، فإنْ حُمِلَ علَى التَّجَوُّزِ فِى ذكرِ المِنْبَرِ وإلاّ فَهُوَ أصَحُّ مِمَا مَضَى[7].

روَى الشَّيْخَانِ، وَالبَيْهَقِىُّ، عن سَهْلِ بنِ سعْدٍ ـ رضىَ اللّه تعالَى عنه ـ «أَنَّ رسُولَ اللّه ﷺ أرْسَل إلىَ فلانة[8] - امرأة قد سمَّاهَا سَهْلٌ ـ أنْ مُرى غُلاَمَك النَّجَّارَ أنْ يَعْمَلَ لِى أعوادًا أَجْلِسُ عليهنَّ، إذَا كلّمتُ النَّاسَ، فأمَرَتْهُ، فَعَمِلَهَا مِنْ طَرْفَاءِ الْغَابَةِ».

---

(١) البداية والنهاية (٢٣٦/٤) وفى شرح الزرقانى (٣٧١/١) الجذع واحد الجذوع وهو ساق النخلة قيل: ولا يسمى جذعا إلا بعد يبسه، وقيل: يسمى أخضر أو يابسا بعد قطعه.

(٢) المنبر: صنع من أثل الغابة كما فى الصحيحين عن سهل بن سعد، وهو شجر كالطرفاء لا شوك له، وخشبه جيد يعمل منه القصاع والأوانى، والغابة: موضع بالعوالى.

واختلف فى اسم صانعه. فروى قاسم بن أصبغ وأبو سعد فى «الشرف» عن سهل: أنه ميمون، قال الحافظ وغيره وهو الأصح الأشهر والأقرب وهو مولى امرأة من الأنصار كما فى الصحيحين وقيل : مولى سعد بن عبادة، فكأنه فى الأصل مولى امرأته ونسب إلى سعد مجازا وقيل: إنه مولى لبنى بياضة وقيل: (باقوم) مولى سعد بن العاص أو (باقول) أو صُباح أو قبيصة المخزومى وقيل : غير ذلك، وأشبه الأقوال بالصواب القول بأنه ميمون لكونه من طريق سهل بن سعد، أما الأقوال الأخرى فلا اعتداد بها لوهائها ويبعد جدا أن يجمع بينها.

شرح الزرقانى (٣٧١/١، ٣٧٢).

(٣) ابن النجار الحافظ الإمام البارع المؤرخ أبو عبد اللّه محمد بن محمود بن الحسن بن هبة اللّه بن محاسن البغدادى الثقة الدين الورع الفهم، ولد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وسمع ابن الجوزى وطبقته، وله ثلاثة آلاف شيخ وتصانيف، ومات سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

شرح الزوقانى (٣٧٢/١).

(٤) لما رقى النبى ﷺ المغيرة وقال: يا معشر المسلمين من يعذرنى فى (رجل) قد بلغنى أذاه فى أهلى يعنى: عبد اللّه ابن أبى، واللّه ما علمت مع أهلى إلا خيرا.

المرجع السابق.

(٥) فثار، أى: نهض بعضهم إلى بعض من الغضب.

(٦) فخفضهم، أى تلطف بهم، حتى سكتوا وتركوا المخاصمة وسكت ﷺ.

المرجع السابق.

(٧) شرح الزرقانى (٣٧٢/١، ٣٧٣).

(٨) فى النسخ « أرسل إلى أبى قلابة» والمثبت من المصدر/ الدلائل للبيهقى.

وفى رواية: «فعَمِلَ هذه الثلاثَ درجات، ثم جاءَ بها، فأرسلتهُ إلى رسُولِ اللّهِ ﷺ فأمَرَ بها، فَوُضِعَتْ ههنا»(١).

ورَوَى الإمَامُ الشَّافعِيُّ، وَالإمَامُ أحمدُ، وابْنُ ماجَة، عَنْ أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ(٢) - رَضِيَ اللّهُ تعالَى عنه - قال: كَانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ يُصَلِّى إلَى جِذْعٍ، إذْ كَانَ الْمَسْجِدُ عَرِيشاً(٣)، وكَانَ يَخْطُبُ إِلَى ذَلِكَ الْجِذْعِ، فَقَالَ رجُلٌ مِنْ أصْحَابِه: يَا رسُولَ اللّهِ: هَلْ لَكَ أَنْ تَجْعَلَ لَكَ مِنْبَراً تَقُومُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وتُسْمِعَ النَّاسَ خُطْبَتَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَصَنَعَ لَهُ ثَلاثَ دَرَجَاتٍ، هِيَ الَّتِى أَعْلَى الْمِنْبَرِ، فَلَمَّا صُنِعَ وَضَعَهُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ مَوْضِعَهُ الَّذِى هُوَ فيه، فَكَانَ إذَا بَدَأَ الرَّسُولُ ﷺ أَنْ يَخْطُبَ عَلَيْه، تَجَاوَزَ الْجِذْعَ، الَّذِى كَانَ يَخْطُبُ إِلَيْه أوَّلاً، ثُمَّ إنَّ الجِذْعَ خَارَ(٤) حَتَّى تَصَدَّعَ وانشقَّ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ لَمَّا سَمِعَ صَوْتَ الجِذْعِ، فَمَسَحَهُ بِيَدِهِ ﷺ حتَّى سَكَنَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمِنْبَرِ، وكانَ إذَا صَلَّى، صَلَّى إِلَيْه، فَلَمَّا هُدِمَ الْمَسْجِدُ أَخَذَ ذلكَ الجِذْعَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، فَكَانَ / عِنْدَهُ حَتَّى بَلِيَ»(٥). [ظ ٣٩٩]

ورُوِيَ عنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللّهُ تعالَى عنْه - قالَ: «كَانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يُسْنِدُ ظَهْرَهُ إِلَى جِذْعٍ مَنْصُوبٍ فِى المسْجِدِ، فَخَطَبَ النَّاسَ، فَجَاءَهُ رُومِيٌّ فَقَالَ: ألاَ أَصْنَعُ لَكَ شيئا

---

(١) دلائل النبوة للبيهقى (٢/٥٥٤، ٥٥٥) ورواه مسلم والبخارى فى الصحيح عن قتيبة بن سعيد، وأخرجه البخارى فى (١١) كتاب الجمعة (٢٦) باب الخطبة على المنبر، الحديث (٩١٧) وفتح البارى (٢/٣٩٧). وأخرجه مسلم فى (٥) كتاب المساجد (١٠) باب جواز الخطوة والخطوتين فى الصلاة الحديث (٤٤) و (٤٥) صفحة (١/٣٨٦).

(٢) أبى بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، اسمه: تيم اللات، ثعلبة بن عمرو بن الخزرج، من بنى جديلة، وهم بنو معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار.

جديلة - بضم الجيم - بنت مالك بن زيد مناة بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب - بالغين المعجمة - بن خيثم بن الخزرج.

وجديلة أمه. كنيته أبو المنذر وكان له ابن يقال له الطفيل، وكان عمر بن الخطاب يكنيه بأبى الطفيل، مات سنة اثنتين وعشرين فى خلافة عمر. وقد قيل: إنه بقى إلى خلافة عثمان، وكان أبى ممن كتب لرسول اللّه ﷺ الوحى فى حياته.

له ترجمة فى: تاريخ الصحابة (٢٩) ترجمة (٢١) والثقات (٣/٥) والطبقات (٣/٤٩٨، ٢/٣٤٠) والإصابة (١/١٩) وحلية الأولياء (١/٢٥٠).

(٣) العريش: هو ما يستظل به.

(٤) خار: صاح وبكى.

(٥) بلى أى: صار عتيقا. وانظر: ابن ماجة (١/٤٥٤) برقم (١٤١٤) (١٩٩) باب ما جاء فى بدء شأن المنبر. كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها. ومسند الإمام الشافعى (٦٥) طبعة دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

تقْعُدُ عليْه، كأنَّكَ قَائمٌ؟ فصنَعَ لهُ منْبرا، لَهُ دَرَجَات، ومَقْعَدٌ عَلَى الثَّالثَة، «فلمَّا قَعَدَ رَسُولُ اللَّه ﷺ على المنْبَرِ خَارَ الْجِذْعُ»(١).

وفيها: مَوْلدُ إبْراهيمَ بنِ سيّدنا رسُولِ اللّه ﷺ(٢).

وفيها: وفاةُ زينبَ بنتِ سيِّدنَا رسُولِ اللّه ﷺ.

وفيها: أقَامَ عَتَّابُ بْنُ أَسيد(٣) ـ رضى اللّه تعالى عنه ـ للنَّاسِ الحجّ وذلك أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ لَمّا فتح مكّة، استعملهُ عَلَيْهَا للصَّلاَة والحجّ، كما ذكرهُ الإمَامُ أبُو الْحَسَنِ المَاوَرْدِيُّ(٤) فى : «حَاوِية» فى «السير» و: «الحج» فحجّ بالنّاسِ تلكَ السّنة علَى ما كانَ عليْه النَّاسُ فى الجَاهليّة.

وفيها: أَخَذَ الجزْيَةَ منْ مَجُوسِ هَجَرَ.

وفيها: وَهَبَتْ سَودَةُ يَومَهَا لعَائشَةَ، حينَ أرَادَ رسُولُ اللّه ﷺ طَلاَقَهَا.

وفيها: إسْلاَمُ كَعْب بنِ زُهَيرَ بنِ أبِى سُلْمَى(٥) ـ بضم السّين ـ واسْمُ أبى سُلْمَى: ربيعة ابن ريَاح ـ براءٍ مكسورة، وباء.

---

(١) فتح البارى (٣٩٧/٢) ودلائل النبوة للبيهقى (٥٥٨/٢).

(٢) البداية والنهاية (٣٧٤/٤) وتاريخ الإسلام للذهبى / المغازى (٥٨١) وصحيح مسلم/ كتاب الفضائل / باب رحمته ﷺ بالصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك (٧٦/٧).
وصحيح البخارى/ كتاب الجنائز/ باب قول النبى ﷺ إنا بك لمحزونون (١٢٥/٢، ١٤٥، ١٥٠، ٥٤/٨)

(٣) عتاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد الرحمن بن عبد مناف القرشى، كنيته أبو محمد وقد قيل: أبو عبد الرحمن، ولاه رسول اللّه ﷺ مكة وهو ابن ثمان عشرة سنة حين خرج إلى حنين، وتوفى فى يوم توفى أبو بكر الصديق، ولم يعلم أحدهما بموت الآخر، لكن هذا مات بمكة وذاك مات بالمدينة، وأم عتاب ابنة زينب بنت أبى عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.
ترجمته فى: تاريخ الصحابة (١٩١) ترجمة (١٠٠٧) والثقات (٣٠٤/٣) والطبقات (٤٤٦/٥) والإصابة (٤٥١/٢).

(٤) هو الشيخ الإمام العلامة القدوة أبو الحسن على بن محمد الماوردى الشافعى المتوفى سنة ٤٥٠هـ «أعلام النبوة للماوردى».

(٥) كعب بن زهير بن أبى سلمى المازنى، شاعر عالى الطبقة من أهل نجد، كان ممن اشتهر فى الجاهلية، ولما ظهر الإسلام هجا النبى ﷺ وأقام يشبب بنساء المسلمين، فهدر النبى ﷺ دمه، فجاء «كعب» مستأمنا، وقد أسلم، وأنشد لاميته المشهورة التى مطلعها.

«بانت سعاد فقلبى اليوم متبول»

فعفا عنه النبى ﷺ وخلع عليه بردته، وهو من أعرق الناس فى الشعر: أبوه زهير بن أبى سلمى وأخوه بجير وابنه عقبة، وحفيده العوام كلهم شعراء وقد كثر مخمسو لاميته، ومشطروها، ومعارضوها، وشراحها.
هامش دلائل النبوة للبيهقى (٢٠٧/٥)

رَوَى البَيهقىُّ، وأبُو بكرٍ: محمدِ بنِ القاسمِ، بن بشّار، وأبو البركات عن عبد الرحمن ابن محمد بن أبى الأسعد الأنباريان عن....[1] قال: خَرَجَ كعبٌ وبُجَير أبناء زُهَيْر، حتّى أتَيَا أبْرَقَ العراف، فقال بُجَيْر لكَعْب: اثْبُتْ فى هذا المكان، حتّى آتى هَذَا الرَّجُل، يعنى رسُولَ اللّه ﷺ فَأَسْمَعُ مَا يَقُولُ، فَثَبَتَ كعبٌ، وخرج بُجَيْرٌ، فَجَاءَ رسُول اللّه ﷺ فَسَمِعَ كلامَهُ، فآمنَ به، وذلكَ أنَّ زُهَيْرا ـ فيما يزعمونَ ـ كانَ يُجَالِسُ أهْلَ الكتابِ، فَسَمِعَ مِنْهِمْ أنّه قَدْ آنَ مَبْعثُ نَبِىٍّ».

ورأى زُهير فى منامه أنّهُ قد مدّ سببٌ من السماء، وأنّهُ قدْ مَدّ يدهُ ليتناولَهُ، ففاتَهُ، فأوَّلَهُ بالنّبىِّ ﷺ يُبعثُ، وأنّهُ فى آخر الزّمانِ، لا يُدركهُ، وخَبَّرَ بنيه بذلك، وأوصَاهُمْ إنْ أدْرَكُوا النَّبىّ ﷺ أنْ يُسْلِمُوا، ولمّا اتّصلَ خبرُ إسْلاَمِ بُجَيْر بأخيه أغْضَبَهُ ذَلك فقالَ:

أَلاَ أَبْلِغَا عَنى بُجَيْرا رِسَالَةً ... فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلتَ وَيْحَكَ هَلْ لكَا
فَبَيِّنْ لَنَا إنْ كُنتَ لَسْتَ بِفَاعلٍ ... عَلَى أىِّ شَىْءٍ غَيْر ذلكَ دَلَّكَا
عَلَى خُلُقٍ لَمْ أُلْفِ أُماً ولاَ أَباً ... عَلَيْه وَلَم تُدركْ عَلَيْه أَخاً لَكَا
فَإنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلستُ بآسف ... ولاَ قائل إمَّا عَثَرتَ لَعاً لَكَا
سَقَاكَ بِها المَأْمُونُ كأْساً رَوِيةً ... فَأَنْهلكَ[2] المأمُونُ منْها وعَلَّكَا

وبعثَ بِها إلَى بُجَير، ولما أتَت بُجَيرًا كَرِهَ أنْ يكتُمهَا رسُولَ اللّه ﷺ فَأَنْشَدَهُ إيَّاهَا،
[و٤٠٠] فقالَ رسُولُ اللّه ﷺ/: **«سَقَاكَ بِهَا المأمُون، صدقَ وإنّه لكذوبٌ، وأنا المأمُون، وأهْدَرَ دَمَهُ»**

(١) فى دلائل النبوة للبيهقى «أخبرنا أبو عبد اللّه الحافظ، قال: أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن أحمد الأسدى بهمدان قال: حدثنا إبراهيم بن الحسين قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامىّ قال حدثنا الحجاج ابن ذى الرُقبية بن عبد الرحمن بن كعب بن زهير بن أبى سلمى والمزنى عن أبيه عن جده قال.... الحديث. (٢٠٧/٥).

(٢) أنهلك: سقاك النهل، وهو الشرب الأول وعلك: سقاك العلل، والعلل: الشرب الثانى. وقد وردت الأبيات فى سيرة ابن هشام هكذا:

ألا أبلغا عنى بجيرا رسالة ... فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا
فبين لنا إن كنت لست بفاعل ... على أى شىء غير ذلك دلكا
على خلق لم ألف يوما أبا له ... عليه وما تلفى عليه أبا لكا
فإن أنت لم تفعل فلست بآسف ... ولا قائل إما عثرت لعا لكا
سقاك بها المأمون كأسا روية ... فأنهلك المأمون منها وعلّكا

«دلائل النبوة للبيهقى (٢٠٧/٥، ٢٠٨) وهامشه والبداية والنهاية (٣٦٨/٤، ٣٦٩).

وقالَ: «مَنْ لَقِىَ كعبا فلْيقتلْهُ» وليقول لهُ: النَّجاءَ وما أرَاكَ تَنْفَلِتُ، ثم كتبَ إليه بعد ذلك: اعلَمْ أنَّ رَسُولَ الله لا يأْتيهِ أحَدٌ يَشْهَدُ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ الله، وأنّ محمدا رسُولُ الله، إلاّ قَبِلَ ذلكَ منْه، وأسْقَطَ ما كانَ قبْل ذلك، فإذَا جاءَكَ كتابى هَذا فأسْلِمْ وأقْبِل(١).

وذكر ابن إسحاق أنّ بُجَيْرا كتبَ إليه:

من مبلغٌ كعبا فهلْ لكَ فِى الَّتِى تَلُومُ عليْهَا باطلاً وهْىَ أحْزَمُ
إلَى اللهِ لاَ العُزَّى ولاَ اللاَّت وحْدَهُ فَتَنْجُو إذَا كَانَ النَّجَاءُ وَتَسْلَمُ
لدَا يوم لاَ يَنْجُو ولَيْسَ بمفْلت مِنَ النَّاسِ إلا طاهرُ القلب مُسْلمُ
فدينُ زُهيرٍ وهْىَ لا شَىءَ دينُهُ ودِينُ أبِى سُلْمَى عَلَىَّ مُحَرَّمُ(٢)

فلما بَلَغ كعبٌ الكتابَ ضاقتْ بِهِ الأرضُ، وأشفق على نَفْسه، وأرْجفَ بِهِ منْ كانَ فى حاضره من عدوهِ، فقالُوا: هُوَ مقتولٌ، فلمّا لم يجدْ من شىءٍ بُدا قال قصيدَتَهُ الّتى مطلعُها

بانت سعاد

يَمدَحُ بِها رسُولَ الله ﷺ(٣).

النوع الثانى عشر: فى حوادث السنة التاسعة:

فيها: تُوُفِّىَ النجاشىُّ ـ رضى الله تعالى عنه ـ فى رَجب.

روَى البُخَارِىُّ، عن جابرٍ، والشَّيخانِ، عنْ أبى هريرةَ ـ رضى الله تعالى عنهما ـ «أنَّ رسُول الله ﷺ نَعَى النَّجَاشىَّ فى اليومِ الَّذى ماتَ فيه، وقالَ: «**تُوُفِّىَ اليوْمَ رجلٌ منَ الحبشَةِ، اسمهُ أَصْحَمَةَ، فهلُمّ فَصُفُّوا فصففتُ، فصلَّى عليه النَّبِىُّ ﷺ وكبَّرَ عليْهِ أربع تكبيراتٍ، وقالَ: «استَغْفرُوا لأخيكُم**»(٤).

(١) دلائل النبوة للبيهقى (٥/٢٠٨). (٢) البداية والنهاية (٤/٣٦٩).
(٣) دلائل النبوة للبيهقى (٥/٢٠٩) والبداية والنهاية (٤/٣٦٩).
وزاد المعاد على هامش شرح الزرقانى (٥/٥٢ ـ ٥٨).
(٤) دلائل النبوة للبيهقى (٤/٤١٠) وأخرجه البخارى فى: ٢٣ كتاب الجنائز (٤) باب الرجل ينعى إلى أهل الميت نفسه، ومسلم فى ١١ ـ كتاب الجنائز (٢٢) باب التكبير على الجنازة، حديث (٦٢) والحديث أخرجه مالك فى الموطأ فى كتاب الجنائز الحديث (١٤) صفحة (١/٢٢٦ ـ ٢٢٧).

وفيها: تَتابع الوفودُ، وكانت تسمى سنة الوُفُودِ[1].

وفيها: آلَى[2] رسُولُ اللهِ ﷺ ألاَّ يَدْخُلَ علَى نسائهِ شهرا.

قال ابْنُ حَبِيبٍ: يقالُ إنَّهُ ذَبَحَ ذبْحا فقسَّمتهُ عائشةُ بيْنَ أزْواجه، فأرسلتْ إلى زينبَ بنتِ جحشٍ بنصيبهَا، فردَّتْهُ، فقالَ زيدِيهَا، فزادَهَا ثلاثا، فقالَ: «لاَ أَدْخُلُ عليْكُنَّ شهرا»[3].

وفيها: مُنِع المسلمون أسلحتهم، فقالوا: انقطع الجهاد، فقال ﷺ: **«لاَ يَنْقَطِعُ الجِهَادُ حتَّى يَنزِلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ»**.

وفيها: جاءَ جبريلُ يعلِّمُ النَّاسَ دينَهُمْ، فقيل، وفيهَا: فُرِضَ الْحَجُّ.

وفيها: أمَرَ ﷺ بهدْمِ مَسْجِدِ الضِّرَارِ[4]، بعد عَوْدِه مِنْ تَبُوك.

روى ابْنُ....[5] بسندٍ صحيحٍ ـ عن هشامِ بنِ عُروةَ، عنْ أبيهِ سعيد بنِ جُبير أنّ مَوْضِعَ [ظ٤٠٠] مَسْجِدِ قُبَاءَ كانَ/ لامرأةٍ، يقالُ لها: لِيَّة، كانتْ تربُطُ حمارا لَهَا فيه، فَابْتَنَى بهَا سعد بنُ أبي خيثمةَ، وبنُو عَمْرو بن عوفٍ مسجدا، وأرْسَلُوا إلى رسُولِ اللهِ ﷺ يدعُونهُ، ليصلِّى فيه فأتاهُمْ فصلَّى فيه، فحسدتهُمْ أخْوَالُهم بنُو عمْرو بن عوفٍ، فقالوُا: نَحنُ نصلِّى فى مربطِ حمَارِ لِيّة، لاَ، لَعَمْرُ اللهِ، ولكنَّا نَبْنِى مسجدا فنُصلِّى فيه، ويجىءُ أبُو عَامرٍ فَيَؤُمُّنَا فيه، وكانَ أبُو عامرٍ فَرَّ مِنَ اللهِ ورسُولِه، فلحقَ بمكةَ، ثمّ لَحِقَ بعْدَ ذلكَ، بالشَّامِ، فَتَنَصَّرَ فماتَ بهَا، فبَنَوْا مسجداً وأرسَلُوا إلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وهو يتجهَّزُ إلَى تبوكَ، فقالُوا: يا رسُولَ اللهِ إنَّا قدْ بنينَا مسجداً لِذِى الْعِلَّةِ والحَاجَةِ، واللَّيلةِ المطيرةِ، وإنَّا نُحِبّ أنْ تأتينَا فتُصَلِّى لَنَا فيه،

---

(١) الفصول فى اختصار سيرة الرسول ﷺ لابن كثير (١٩٢) تحقيق محمد الخطراوى ومحيى الدين مستو، طبعة أولى ١٣٩٩هـ ـ ١٤٠٠هـ دار القلم بيروت.

(٢) آلى: حلف.

(٣) ابن سعد (١٣٧/٨) والفتح (٢٩٠/٩).

(٤) مسجد الضرار: كان طائفة من المنافقين بنوا صورة مسجد قريبا من مسجد قباء، وأرادوا أن يصلى لهم رسول الله ﷺ فيه حتى يروج لهم ما أرادوه من الفساد والكفر والعناد، فعصم الله رسوله ﷺ من الصلاة فيه، وذلك أنه كان على جناح سفر إلى تبوك، فلما رجع منها فنزل بذى أوان ـ مكان بينه وبين المدينة ساعة ـ نزل عليه الوحى فى شأن هذا المسجد وهو قوله تعالى: **﴿والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل﴾** (الآية. أما قوله: ضرارا فلأنهم أرادوا مضاهاة: مسجد قباء، وكفرا بالله لا الإيمان به، وتفريقا للجماعة عن مسجد قباء. وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وهو أبو عامر الراهب الفاسق قبحه الله.

البداية والنهاية (٢١/٥)

(٥) بياض بالنسخ.

فقالَ رسُولَ الله ﷺ: « **إنِّى لَعلَى جَنَاحِ سَفَرٍ وحالٍ وشُغْلٍ، ولو قَدِمْنَا - إن شاء الله - أتيناكمْ، فصلَّينَا لكمْ فيه**» فلما قفَلَ ونَزَلَ بذِى أوانٍ أُنْزِلَ عليه فيه القرآن: ﴿**وَالَّذِينَ اتخذُوا مَسْجِدا ضِرارا وَكُفْرا**﴾[1].

فَدعَا رسُولُ الله ﷺ مالكَ بنَ الدخشم، ومعنَ بنَ عدىٍّ وأخاهُ عاصمَ بنَ عدى، فقالَ: «**انْطَلقُوا إلَى هَذا المسجدِ الظَّالِمِ أهْلُهُ فاهْدِمُوهُ وَأحْرِقُوهُ**»، فانطلقُوا مُسرعينَ حتَّى أتَوْا بَنِى سَالِم بنِ عَوْفٍ، وهُمْ رَهْطُ مالكِ بن الدّخْشَمِ، فقالَ مالكٌ: انْظُرُوا حتّى أخْرِجَ إليهمْ بنارٍ من أهْلِى، فدَخَلَ أهْلَه فأخذَ سعفا من النَّخْلِ، فأشْعَل فيه نارا، ثم خَرجُوا يَشْتَدُّونَ حتَّى أتَوْا[2].

وفيها: موتُ عَدُوِّ اللهِ: عبْدِ اللهِ بنِ أُبَىٍّ بنِ سَلُولٍ، فى ذِى القَعْدَة، بعدَ أنْ مَرِضَ عشْرين يوما[3].

روَى البُخَارِىُّ، عن ابْنِ عُمَرَ - رضِىَ اللهُ تعالَى عنْهما - «أنَّ عَبْدَ اللهِ بنَ أُبىٍّ لمَّا تُوُفِّىَ جاء ابْنُهُ إلَى النَّبىِّ ﷺ فقالَ: يا رسُولَ اللهِ أَعْطِنِى قميصَكَ أُكَفِّنْهُ فيه، وصلِّ عليه، واستغفرْ لَهُ، فأعطاهُ النَّبىُّ ﷺ قميصَهُ[4]» الحديث.

ورُوِىَ - أيضا - عنْ جابرٍ - رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه - قالَ: «أتَى النَّبىُّ ﷺ عبْدَ اللهِ بنَ أُبَىٍّ بعْد ما دُفِنَ، فأخرجهُ ونَفَثَ عليْه من رِيقِهِ، وألْبَسَهُ قَميصَهُ»[5].

«تنبيه»

ظاهرُ قولهِ فى «حديث جابرٍ» أتَى النَّبىّ ﷺ عبْد اللهِ بن أُبَىٍّ بعدمَا دُفِنَ فأخرجهُ إلَى آخره، مخالفٌ لقولِ ابنِ عمرَ: لمَّا مَاتَ عبدُ اللهِ بنُ أُبىٍّ جاءَ ابْنُهُ إلى آخرهِ.

وقد جُمِعَ بينهمَا: بأنَّ معنَى قولِ ابنِ عمرَ: فأعطاهُ، أىْ: أنْعَمَ لَهُ بذلك، فأُطْلق علَى العِدَة اسم العَطِيَّةِ مجازاً؛ لتحقق وقوعِهَا، وكذا قوله فى حديث جابرٍ بعدَمَا دُفِن، أىْ: ولى

---

(١) سورة التوبة الآية ١٠٧.
(٢) البداية والنهاية (٥/٢٢) وزاد المعاد على هامش شرح الزرقانى (٥/٨٣ - ٨٤).
(٣) وفى البداية (٥/٢٤) «مرض عشرين ليلة».
(٤) المرجع السابق (٥/٣٥).
(٥) البداية والنهاية (٥/٣٥).

[و ٤٠١] فى حفرته، وكانَ أهل عبد الله / بن أبى، خَشوا عَلَى النَّبىِّ ﷺ المشقَّةَ فى حضوره، فبادَرُوا إلى تجهيزِهِ قبلَ وصولِ النَّبىِّ ﷺ فلما وصلَ وَجَدَهُمْ قد دَلّوْهُ فى حُفْرَتِهِ، فأمرَ بإخراجِهِ؟ إنجازاً لوعدِهِ فى تكفينه، فى القميص، والصلاة عليه، والله تعالى أعلم، وقيل : أعطاهُم ﷺ أحَدَ قميصَيْهِ أوَّلاً، ثم لَمَّا حضَر أعطاهمُ الثَّانى بسؤَالِ وَلَدِهِ.

وفى: «الإكليل» للحاكم ما يؤيِّد ذلكَ.

وفيها: لاَعَنَ ﷺ بيْنَ عُوَيْمرِ العَجْلانِيِّ[1]، وبين امرأته، فى ذى القَعْدَة، فى مَسجدِهِ بعدَ صلاةِ العَصرِ، وكان عُوَيْمِرٌ قدمَ من تَبُوك، فوجدَها حُبْلَى.

وفيها: حَجَّ أبُو بكرٍ ـ رَضِىَ اللّهُ تعالَى عنه ـ بالنَّاسِ فى ذى القَعْدَة[2]، فخرجَ من المدينةِ فى ثلاثمائةِ رجلٍ، وبَعَثَ معهُ عشرينَ بَدَنَةً. قلَّدها وأشْعرها بيده، وعليْها ناجية بن جندبٍ الأسْلَمِىِّ[3]، وساقَ أبُو بكرٍ خمسَ بَدَنَاتٍ، وحَجَّ عبد الرّحمن بن عوفٍ ـ رَضِى الله تعالَى عنه ـ وساقَ هدْيا، وبعثَ رسُولُ الله ﷺ عليا عَلَى أثره؛ ليقرأ عَلَى النَّاسِ سُورة «براءَة» فأدْرَكَهُ بالْعَرْجِ[4] قاله ابن سعد.

«تنبيهات»

الأول: روَى ابنُ حِبَّان، عنْ أبى هريرةَ ـ رضِى اللّهُ تعالَى عنه ـ فى قوله تبارك وتعالَى: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ...﴾[5] قالَ: لما قَفَل رسُولُ اللهِ ﷺ من حُنَيْن اعْتَمَرَ مِنَ الجعرَّانَةِ، ثم أَمَّرَ أبَا بَكرٍ فى تلكَ الحجة.

(١) عويمر بن الحارث، الذى يقال له: العجلانى، الذى لاعن رسول الله ﷺ بينه وبين امرأته.
ترجمته فى: الثقات (٣/٢٨٦) والإصابة (٣/٤٥، ٤٦) وتاريخ الصحابة (١٨٢) ت (٩٤٤).

(٢) سنة تسع، كما جزم به البخارى وابن إسحاق قال الحافظ فى التفسير: اتفقت عليه الروايات، وقال هنا : والحق أنه لم يختلف فى ذلك، وإنما وقع الاختلاف فى أى شهر حج أبو بكر فقيل فى ذى القعدة شرح الزرقانى (٣/٨٩) والفصول (١٩١) وزاد المعاد (٥/١٣١).

(٣) ناجية بن جندب الأسلمى صاحب بدن النبى ﷺ من بنى أسلم، كان ينزل فى بنى أسلم، مات بالمدينة فى ولاية معاوية بن أبى سفيان.
ترجمته فى: الثقات (٣/٤١٥) والطبقات (٤/٣١٤) والإصابة (٣/٥٤١).

(٤) *العَرْجُ: قرية على نحو ثمانية وسبعين ميلا من المدينة وبهذا جزم ابن سعد.*
انظر شرح الزرقانى (٣/٩٢ ـ ٩٣) وزاد المعاد على شرح الزرقانى (٥/١٣٢).

(٥) أول سورة براءة.

قال الإمامُ مُحبُّ الدِّينِ الطَّبَرىُّ - رحمهُ اللهُ تعالَى - : وهذا مغايرٌ لما تقدَّمَ؛ أنَّ الذي حجَّ بالنَّاسِ تلكَ السَّنَةِ عتَّابُ بنُ أسيدٍ، وهىَ سنَةَ ثمانٍ، وأنّ تأميرَ أبِى بكرٍ كان سنةَ تِسْعٍ، وهُو الأظهرُ(١).

الثانى: قال فِى: «زادِ المَعادِ» : وهلْ حجَّةُ الصِّدِّيقِ هَذه أَسْقَطَتِ الفَرْضِ؟ **والقولانِ مبنيَّانِ عَلَى أصلَيْنِ:**

أوّلاً: المُسْقطةُ هِىَ حَجَّةُ الوداعِ مَعَهُ ﷺ على قَولَيْنِ، أصحّهمَا الثَّانى، **والقولانِ مبنيَّان على أصلَيْنِ:**

أحدهُمَا: هل كانَ فُرِضَ الحجُّ قبلَ حجَّة الوَدَاعِ أوْ لاَ؟

الثانى: هَلْ كانتْ حجةُ أبِى بكرٍ فى ذِى الحِجَّةِ، أم وقعتْ فى ذِى القَعدةِ من أجل النَّسِىءِ، الذى كانَ فى الجاهليَّةِ، يؤخرونَ لهُ الأشهرَ ويقدمونَهَا؟ على قولَيْن.(٢)

قلت: روى البزار فى «جامعه» فى الحج والتفسير، وقال: حسن، زادَ فى بعضِ النُّسخ: صحيحٌ عن زيد بن يُثَيع، قالَ: سألْنَا عليا بأىِّ شىءٍ بُعِثْتَ فى ذِى الحِجَّة؟ قالَ: بعثْتُ بأرْبَعٍ.... الحديث فهذا نصٌّ صريحٌ فى ذلك، كون تلكَ الحَجّة وقعتْ فى ذِى الحِجَّةِ.

وذكر المحبُّ الطَّبَرِىُّ فى «الأحكام»/ أنَّ حَجَّ أبِى بكرٍ وقَعَ فى ذى القَعْدَةِ وعَزَى ذلك المَاوردِىُّ فى «نكته» والثَّعْلَبِىُّ، والرُّمَّانىُّ وغيرُهُمْ. [ظ٤٠١]

قلتُ: وجَزَمَ به فى «الإشَارة» ثم قالَ: وجَزَمَ الأَزْرَقِىُّ أنَّ حَجَّ أبِى بَكرٍ كانَ فى السَّنَةِ التَّاسِعَةِ.

قالَ: وذَكرَ بعضُ المفَسِّرينَ الرِّوايتيْنِ: قالَ فى «النُّورِ» وأنَا أَسْتبعدُ كونهُ عليه الصلاة والسلام أمرهُ عليها، وأمرهُ لها، وهى تقَعُ فى ذِى القَعْدَة على القول بأنّها فَرْضٌ، فهذَا مالاَ يدخلُ فَهْمى، أمّا علَى القول بأنّهُ فرْضٌ فهذاَ قريبٌ(٣). انتهى.

---

(١) البداية والنهاية (٥/٣٦).
(٢) زاد المعاد على هامش شرح الزرقانى (٥/١٣٤) والمواهب اللدنية للقسطلانى (١/٣٥٥).
(٣) جوامع السيرة (٢٠٦).

الثالث: الحكمةُ فى أنّ النبىَّ ﷺ بَعَثَ عليا؛ ليقرأ سورةَ براءةَ علَى النّاس، فى حجة أبى بكرٍ، ولم يكتفِ بغيرِ علىٍّ، أن العربَ كانَ من عادتها أنّ الرَّجُل المتبوعَ منهمْ إذا عَقَدَ عَقْداً، أو عَهَدَ عَهْداً لا يحلّه إلاّ هوَ أوْ أحدٌ من أهْلِ بيته، ولهذا بعث عليّا رَضىَ الله تعالى عنه.

وقيل: كان فى سورةِ براءةَ الثناءُ على الصديق - رضى الله تعالى عنه - فأحبّ أن يكونَ علَى لسانِ غيره، قال فى «الهدى» : لأنّ السُّورة نزلت بعد ذهابِ أبى بكرٍ إلى الحجِّ.

النوع الثالث عشر: فى حوادث السنة العاشرة:

فيها : حجَّةِ الوَدَاعِ[1].

وفيها : نزول: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ...﴾[2] وكانُوا لا يفعلونَهُ قَبْلَ ذلك.

وفيها : قَدِمَ جريرُ بنُ عبد اللهِ بن جابرِ بنِ السّليل بنِ مالكِ بنِ نَضْرِ بنِ ثعلبةَ بن جُثَم ابن عريف بن خزيمة بن حرب بن على بن مالك بن سعد بن زيد بن قشير، وهو مالك بن عبقر بن المنار بن أراشى بن عمرو بن العرب، مسلما فى شهر رمضان[3].

وفيها : أسْلَمَ فَيْرُوزُ بْنُ الأَتْبَا بَاذَانِ ووهب بن منبه باليمن.

تنبيه: فى بيان غريب ما سبق:

المِرْبَدُ:[4]

(١) سميت بذلك؛ لأنه عليه الصلاة والسلام ودّع الناس فيها ولم يحج بعدها. ويقال لها: حجة البلاغ لأنه عليه الصلاة والسلام بلّغ الناس شرع الله فى الحج قولا وعملا وهو الركن الخامس من أركان الإسلام وبتمام تبليغه أنزل الله على رسوله وهو واقف بعرفة **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا﴾**. انظر الفصول (١٩٣) وجوامع السيرة (٢٠٧) وشرح الزرقانى (١٠٤/٣) والبداية والنهاية (٩٩/٥) وابن سعد (١٣٠/٢) والمنتظم (٥/٤).

(٢) سورة النور: الآية ٥٨.

(٣) له ترجمة فى تاريخ الصحابة (٥٩) ترجمة (١٩٣) والثقات (٥٤/٣) والطبقات (٢٢/٦) والإصابة (٢٣٢/١).

(٤) المِرْبَد: ما يجفف فيه التمر وجمعه مرابد. المعجم الوسيط (٣٢٢/١).

الحَجر:[1]
ثَامنُونى:[2]
الغَرْقَدُ:[3]
العضَادَةُ:[4]
العَرِيشُ:[5]
الثّمَام:[6]
الظّلْمَة:[7]
الحمَالُ:[8]
المسرج: جمع سرج وهو البلاس.
مستطيرة فى القبلة : منتشرة
المصراع من الباب : الشطر، وهما مصراعان.
العرعر: بفتح العينين، وبراءين مهملتين، قال فى الصحاح: السرو.
والساج: بالسين المهملة والجيم: ضرب من خشب أسود، عظيم من الشجر، يجلب من الهند، جمعها: ساجات.

قال الزمخشرى: خشب أسود رزين، يجلب من الهند، ولا تكاد الأرض تبليه، والجمع سيجان، مثل: نار ونيران.

مطروزة بالطين: بالطاء المهملة المشالة، أى: مطينة به دونه أى بضم الدال المهملة.
الجَنْدَلُ[9] بالجيم والنّون والدّال المهملة.
/ يَنْشأُ: يَتَجَدَّدُ. [و ٤٠٢]

(١) الحَجر: مكان حجر: كثير الحجارة. «المعجم الوسيط (١/١٥٧).
(٢) ثامنونى بحائطكم، أى: قرروا معى ثمنه، وبيعُونيه بالثمن يقال: ثامنت الرجل فى المبيع أثامنه إذا قاولته فى ثمنه وساومته على بيعه وشرائه.
النهاية فى غريب الحديث (١/٢٢٣).
(٣) الغرقد: ضرب من شجر العضاه وشجر الشوك. «النهاية (٢/٣٦٢)».
(٤) العضادة: ناحية الطريق، وعضادتا الباب: خشبتان منصوبتان مثبتتان فى الحائط على جانبيه «المعجم الوسيط٢/٦١٢».
(٥) العريش: السقف وهو ما يستظل به. النهاية (٢/٢٠٧).
(٦) الثمام: نبت ضعيف قصير لا يطول. النهاية (٢١١ ٢٢).
(٧) الظلمة: ذهاب النور، وظلمات البحر: شدائده. المعجم الوسيط (٢/٥٨٣) .
(٨) الحمال: الدابة أو الغرامة يحملها قوم عن قوم وجمعه: حُمل. المعجم الوسيط (١/١٦٨)
(٩) بقع الجلد بقعا: خالط لونه لونا آخر، فهو أبقع (المعجم الوسيط) ١/٦٥.

الأُفُقُ، بضمتين: النَّاحِية.

أخْضَلَ لحيتَهُ[1]: بخاء، فضاد معجمتين، فلام تليها.

مُرَاهِقٌ: مُقَارِبٌ الاحْتِلاَم.

أنَالُ: أُدْرِكُ وأبْلُغُ.

المُغَشَّى: المغطَّى المسْتُورُ.

البُوقُ:[2]

بَقِيعُ الخِضَابِ:[3]

الصَّرْمُ:

الذَّبْحَةُ: وجَعٌ فى الحلْق، يَخْنُقُ.

الشَّهْقَةُ: الصَّيْحَةُ.

الإستَبْرَق:[4]

يلْوِى علَيْه:[5]

ضَغْطَةُ الْقَبْرِ:[6]

النَّعْشُ:[7]

---

(١) أخْضَل لحيته أى بللها بالدموع. النهاية (٢/٦٥).
(٢) البوق: أداة مجوفة ينفخ فيها ويزمر. المعجم الوسيط (١/٧٦).
(٣) بقع الجلد بقعا: خالط لونُه لونا آخر، فهو أبقع. المعجم الوسيط (١/٦٥).
(٤) الإستبرق: *الديباج الغليظ (المعجم الوسيط ١/١٦)*.
(٥) يلوى عليه: يقيم عليه وينتظره (المعجم الوسيط ٢/٨٥٤).
(٦) ضغطة القبر: تضييقه على الميت المعجم الوسيط ١/٥٤٣).
(٧) النعش: سرير يحمل عليه المريض أو الميت . المعجم الوسيط (٢/٩٤٢).

الأَشْعَارُ:[1]

الصّرامَةُ:[2]

نَاحية:[3]

جُنْدُب:[4]

العَرْج: بفتح العينِ وسكونِ الرّاء المهملتينِ وبالجيمِ: قريةٌ جامعة، على نحو من ثمانيةٍ وسبعينَ ميلاً من المدينة.

ابن عايذ: بتحتية وذال معجمة.

ضَجْنَان: بفتح الضّاد المعجمةِ، وسكونِ الجيمِ وبنُونَيْنِ بينهمَا ألفٌ: جَبَلٌ علَى بَرِيدٍ منْ مكَّةَ، من جهَةِ الشَّام.

قَافلينَ: رَاجعينَ.

الحَجُّ الأكْبَرُ: يَوْم النَّحْر. هَذا هوَ الصَّواب.

كما رَوَى التِّرْمِذيُّ: أنَّ عليّا - رَضِيَ اللّهُ تعالَى عنه - سأَلَ رسُولَ الله ﷺ عَنْ يَوْمِ الحجِّ الأكبر، فقالَ: «**يوم النَّحر**»[5].

ورَوَى أبُو داودَ - بإسناد صحيح - أنَّ رسُولَ الله ﷺ وقَفَ يوْمَ النَّحْرِ، بيْنَ الجَمَرَات، فى الحَجَّةِ الَّتِى حَجَّ فيهَا، فقالَ: «**أىّ يَوْمٍ هَذَا؟**» يَوم النَّحرِ، فقالَ: «**هَذَا يَوْمُ الحجِّ الأكْبَرِ**»[6].

ورَوَى البُخَارِيُّ - تعليقاً - عن ابنِ عمرَ - رضى اللّهُ تعالَى عنهما - أنَّ رسُول الله ﷺ قالَ يومَ النَّحْر، فى الحَجَّةِ الَّتى حَجَّ فيها: «**هَذَا يَوْمُ الحجِّ الأكبر**»[7].

أرْغَبَ اللّهُ المشركينَ - بغينٍ معجمة - من الرَّغْبَة، لا منَ الرُّعْب، الَّذى هُوَ الفَزَعُ؛ لأنَّهُ يقالُ منْهُ أرْغَبَهُ، ولاَ يُقالُ: رغّبه ورَغَبَهُ - مخفَّفا، ومشدَّدا عامّا - بتشديد الميم، لا يُخَافُ بالبناءِ للمفعُولِ.

---

(١) الأشعار: مفرده الشِّعر وهو كلام موزون يقفى قصدا (المعجم الوسيط (٤٨٧/١).

(٢) الصرامة: ويقال صرم فلان كان جلدا ماضيا فى أمره (المعجم الوسيط (٥١٦/١)

(٣) ناحية: الجانب والجهة يقال: جلس ناحية الدار وجمعه: نواح وأنحية. (المعجم الوسيط ٩١٥/٢).

(٤) جندب: يقال صر الجندب: اشتد الأمر حتى يقلق صاحبه (المعجم الوسيط ١٤٠/١).

(٥) سنن الترمذى (٣٥٧، ٩٥٨، ٣٠٨٨).

(٦) سنن أبى داود/ المناسك ب (٦٧).

(٧) البخارى (٢١٧/٢) وابن ماجة (٣٠٥٨) والبيهقى (١٢٥/٥، ١٣٩) والمستدرك (٣٣١/٢) وابن سعد (١٣٢/١/٢) والطبرانى الصغير (١١٩/٢) والمجمع (٢٦٣/٣) والحلية (٢٧٤/١٠) والقرطبى (٦٩/٨) وابن كثير (٥٢/٤) والطبرى (١٠، ٥٠، ٥٣) والبداية (١٩٦/٥) وتاريخ أصفهان (٦/٢).

جُمَّاعُ
أَبْوَاب سِيرَتِهِ ﷺ فى الرُّقَى والتَّمَائِمِ

الباب الأول

فى إِذْنِهِ ﷺ فِى الرُّقى المفهومة المعنى

رَوَى الحاكمُ، عن عَائِشَةَ - رضى الله تعالى - عنْها قالتْ : قال رسُول الله ﷺ : «بِهَا نَظْرَةٌ فاسْتَرقُوا»[1].

(١) المستدرك للحاكم (٤/٤١٤) عن عائشة، كتاب الرقى والتمائم، ط عالم الكتب.

الباب الثانى
فى نهيه ﷺ عن التمائم

رَوَى أبودَاوُدَ، وابنُ ماجَةَ، والحَاكِمُ وصحَّحَه، عن ابنِ مَسْعودٍ - رضي الله عنه مرفوعا - : «**إنَّ الرُّقَى، وَالتَّمائِمَ، وَ التِّوَلة شِركٌ**»[1].

ظ ٤٠٢] / والتَّمائم[2]- بمثناة فوقيّة، فميمين، بينهما ألف «فهمزة» -: خَرَزَةٌ أو قِلاَدَةٌ، تعُلَقُ فى الرَّأْسِ، كانت الجَاهلية تعتقدُ أنّ ذلك يَدْفَعُ الآفَات[3].

والتِّوَلَة : بمثناة فوقية مكسورةٍ، فواو ولامٍ مفتوحتين، مخُفَّفًا: شىء كانت المرأةُ تجلبُ بهِ محبةَ زوْجها، وهُو نَوع من السِّحْر، وإنّما كانَ منَ الشِّرْك، لأنهم كانُوا يرون أنَّهَا تجلبُ المنافعَ، وتدفعُ المضَارّ بنَفْسهَا، وذلك شرْك مَعَ الله تعالى فى أُلُوهيَّته، ولا يدخُلُ فى ذلكَ، ما كانَ بأسماءِ الله وصفَاتهِ، ولا خلافَ فى شرْعيّة الفَزَع إلى الله - تعالى - واللُّجُوء إلَيْهِ فى كُلِّ مَا وَقَعَ، ومَا يُتوَقَّعُ.

والرُّقَى المَنْهِيُّ عَنها: هِى مَا أُضِيفَ فِيهَا إلىَ أسْمَاءِ الله - تعالى - شىء منْ ذِكر الشَّياطينِ، والاستعانةِ بِهِمْ، والتعوُّذِ بمردَتهِمْ، وما كانَ بِالعَجْزِ الَّذى لاَ يُفْهَمُ مَعْناه.

وقال القرطبىُّ : ما كانَ يُرقى بهِ فى الجاهليّة، ممَّا لا يُعْقلُ معناهُ، فيجبُ اجتنابُه،

---

(١) «المستدرك» (٢١٧/٤) عن عبدالله بن مسعود كتاب الطب و(٤١٨/٤) كتاب الرقى، والتمائم عن عبدالله بن عتبة وفيه «والتولية من الشرك» تحريف، وابن ماجه (٣٥٣٠) وفيه «والتِّولة» كتاب الطب. فى الزوائد : روى أبو داود بعضه، ورواه الحاكم فى «المستدرك».

(٢) فى الأصل «التمائم» وزيادة الواو من (ب)

(٣) شرح الزرقانى (٧٢/٧).

وما كان بكلَامِ اللّه - تعالى - أو بأسمائه، فيجوزُ، فإن كانَ مأثورًا فيستَحَبُّ، وما كانَ بغيرِ أسماءِ اللّه - تعالى - مِنْ مَلَك، أو صَالِحٍ، أو مُعظم من المخلوقاتِ كالعَرْش، فليسَ مِنَ الواجبِ اجتنابُهُ ولا المشروعِ الَّذِى يتضمَّنُ الالتجاءَ إلَى اللّه - تعالى - به والتبَرُّكَ بأسمائه، فيكونُ تركهُ أوْلى[1].

ونَقَل النوويُّ، عن القاضى عياض[2] : أن قوْلَ مالك اختلف فى رُقْيَةِ اليَهُودِىِّ والنَّصْرانى المسلمَ، وبالجوازِ قالَ الشافعىُّ.[3]

ورَوَى ابنُ وهب، عنْ مَالك: كراهةَ الرُّقْيَةِ بالحَديدةِ والملحِ، وعَقْدِ الخَيْطِ، والَّذى يَكْتُبُ خاتَمَ سُلَيْمَانَ، وقالَ : لم يَكُنْ ذلك من أَمْرِ النَّاسِ الْقَديمِ[4].

---

(١) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية (٧/٧٢، ٧٣).

(٢) القاضى عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض العلامة، عالم المغرب، أبوالفضل اليحصبى السبتى الحافظ. ولد سنة ست وسبعين وأربعمائة أجاز له أبو على الغسانى، وتفقه وصنف التصانيف التى سارت بها الركبان «كالشفاء وطبقات المالكية» و«شرح مسلم» و«المشارق» فى الغريب و«شرح حديث أم زرع» و«التاريخ» وغير ذلك. وبعد صيته، وكان إمام أهل الحديث فى وقته، وأعلم الناس بعلومه، وبالنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم، وأنسابهم، وولى قضاء سبتة ثم غرناطة مات ليلة الجمعة سنة أربع وأربعين وخمسمائة بمراكش. ترجمته فى : إنباه الرواة (٢/٣٦٣) والبداية والنهاية (١٢/٢٢٥) وبغية الملتمس (٤٢٥) وتاريخ الإسلام للذهبى، وفيات سنة (٥٤٤) وتذكرة الحفاظ (٤/١٣٠٤).

(٣) شرح المواهب (٧/٧٣).

(٤) فى شرح المواهب اللدنية للزرقانى (٧/٧٠) ما نصه : «أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط : الأول : أن تكون بكلام اللّه تعالى أو بأسمائه وصفاته. والثانى : أن تكون باللسان العربى. ولم يقيده بما يفهم معناه، لأن الغالب على لسان العرب فهمه لمستعمله، أو بما يعرف معناه من غيره لا ما لا يعرف لجواز كونه شركا، والثالث: أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بتقدير اللّه تعالى، وهذا الشرط لابد منه للجواز . فإن انتفى لم يجز بل ربما جر إلى الكفر».

الباب الثالث
فى سيرته ﷺ فى لَدْغَةِ الْعَقْرَبِ بالرقْيَةِ

رَوَى أبُو نُعَيْم فى «الطبّ» عن جابرٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : كانَ فى المدينةِ رجُل يكْنى : أبَا مُذَكّرٍ، كانَ يَرْقى منَ العقربِ، وينْفَعُ اللهُ ـ تعالى ـ بهَا، فقالَ رسُول اللهِ ﷺ: **«يَا أبَا مُذَكِّرٍ، مارُقْيَتُكَ هَذهِ؟ اعْرِضْهَا عَلَيَّ»** فقالَ أبوُ مذكر : «باسم الله»[1] شجنة[2] قرنية ملحة بحر قفطا، فقال رسُولُ اللهِ ﷺ : **«إنَّهُ لاَ بَأْسَ بِهَا، إنَّمَا هِيَ مَوَاثِيقُ أَخَذَهَا سُلَيْمَان بْنُ دَاوُدَ عَلَى الْهَوَامِّ»**[3].

قالَ ابْنُ إسْحَاق : زَادَنى رجُلٌ فى هذهِ الرُّقْية : شجة قَرَنيةٌ ملْحَةُ بَحْرٍ قفطًا وقَطيفَة مُوسَى مَعَهَا، والمسيحُ يَلْبسها : **﴿وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾**[4].

وقالَ محمد بنُ إسحاق : قرأتُ ما لاَ أحْصى من هذه الرُّقَى، الرقية على العقرب، فوقعتْ لى فيه : أنَّ رجلاً من الأنصَارِ قالَ : أفى العقربِ رُقية ؟ فقالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : **«مَنِ**
[و٤٠٣] **اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ / أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ»** [5] وفيهِ : عنْ أبى هريرةَ ـ رضي الله عنه ـ قال: «لُدغَ رَجُل منَ

---

(١) ما بين القوسين زيادة من عمل اليوم والليلة لابن السنى. (٢) فى المرجع السابق «شجة».
(٣) ابن السنى فى «عمل اليوم والليلة» (١٦٧) برقم (٥٧٤). (٤) سورة إبراهيم الآية (١٢).
(٥) المسند (٣٠٢/٢) والمستدرك (٤١٥/٤) والفتح (٢٣٣/١٠) والقرطبى (٢١٩/١٠). و«زاد المعاد» لابن القيم (٣٩٣/١) أخرجه مسلم فى كتاب السلام (٦٢/٢١٩٩) باب (٢١) استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة من طريق أبى بكر بن أبى شيبة وأبى سعيد الأشج، قالا : حدثنا وكيع عن الأعمش، عن سفيان، عن جابر قال : *كان لى خال يرقى من العقرب، فنهى رسول الله ﷺ عن الرُّقى، قال فأتاه فقال : يارسول الله إنك نهيت عن* الرقى، وأنا أرقى من العقرب، فقال : **«من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل»**.

الأَنْصَار عَلَى عَهدِ النّبى ﷺ فذكروهُ للنَّبى ﷺ فقالُوا : ما نَامَ فلانٌ مِنْ لَدْغَة أَصَابَتْه مِنْ عَقْرَب، فقالَ : «**أَمَا إنَّهُ لَوْ قَالَ حِينَ أَمْسَى : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّاتِ كُلِّهَا، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرُّه لَدْغَةُ عَقْرَبٍ حَتَّى يُصْبِحَ**»[1].

(١) فى شرح الزرقانى (١٥١/٧) فى البخارى عن عائشة رخص ﷺ فى الرقية من كل ذى حمة . بضم ففتح مخففا - أي : ذى سموم، وفى السنن عن أبى هريرة جاء رجل فقال يارسول الله ما لقيت من عقرب لدغتنى البارحة فقال : «**أما إنك لو قلت حين أمسيت : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك إن شاء الله**» وفى التمهيد : عن سعيد بن المسيب قال : بلغنى أن من قال حين يمسى سلام على نوح فى العالمين لم يلدغه عقرب، وفى تفسير القشيرى عن بعض التفاسير : أن الحية والعقرب أتيا نوحا فقالتا احملنا فقال : لا أحملكما لأنكما سبب الضرر فقالتا : احملنا ونحن نضمن لك ألا نضر أحدا ذكرك». وانظر : أبا داود (١٣/٣) الطب (٣٨٩٨) وابن ماجة (١١٦٢/٢) الطب (٣٥١٨) قال فى الزوائد : إسناده صحيح. رجاله ثقات. والطب النبوى للذهبى (٣٤٦).

الباب الرابع

فى سيرته ﷺ فى رقية النَّمْلَة[1]، بفتح النون وإسكان الميم، وهى قروح تخرج من الساق والجنْب أو غيره

رَوَى أبُو نُعَيْمٍ فى «الطبّ» وأبُو داودَ، عنْ أبى بكر بنِ سُليمانَ بنِ أبى حَثْمَةَ[2] أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال للشَّفَّاءِ [3] «**عَلِّمى حَفْصَةَ رُقْيَتَك**»[4].

قال إسْماعيل : قلتُ لمحمّد بنِ المُنْكَدرِ [5] : ومَا رُقْيَتُهَا؟ قال : رُقْيَةُ النَّمْلة». وروَى مُسْلِم، عن أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : «رَخَّصَ رَسُولُ الله ﷺ فى الرُّقْيَةِ مِنَ الْعيْنِ وَالنَّمْلَةِ، والحُمَةِ»[6] وفى روايةٍ : وَالأذُنِ.

---

(١) وسمى هذا المرض نملة، لأن صاحبه يحس ـ بضم الياء وكسر الحاء ـ من أحس الشىء : علم به ـ وبفتح الياء وضم الحاء من حس كتصر لغة فى مكانه كأن نملة تسير عليه وتعضه. «شرح الزرقانى» (١٥١/٧).

(٢) سليمان بن أبى حثمة العدوى، أبو عوف، له صحبة وهو ابن سليمان بن أبى حثمة بن حذيفة بن غانم بن عامر ابن عبدالله بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب وأمه الشفاء. له ترجمة فى : تاريخ الصحابة (١١٨) ت (٥٤٣) والثقات (١٦١/٣) والطبقات (٢٦/٥) والإصابة (١٠٦/٢).

(٣) الشفاء بنت عبدالله بن عبدشمس القرشية العدوية، قيل : اسمها ليلى. أسلمت قبل الهجرة وبايعت. وهى من المهاجرات الأول، وعقلاء النساء وفضلائهن. وكان صلى الله عليه وسلم يزورها ويقيل عندها فى بيتها، واتخذت له فراشا وإزارا ينام فيه، فلم يزل ذلك عند ولدها، حتى أخذه منهم مروان، وهى أم سليمان بن أبى حثمة، ولها أحاديث. شرح الزرقانى (١٥١/٧).

(٤) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية (١٥١/٧) وزاد المعاد (١٤٥/٤) وسنن أبى داود فى الطب (٣٨٨٧) باب ١٨ ماجاء فى الرقى، وإسناده صحيح، وأخرجه أحمد فى «مسنده» (٢٧١٦٣/١٠).

(٥) محمد بن المنكدر بن عبدالله القرشى، أبو عبدالله، وهم إخوة ثلاثة : أبوبكر ومحمد وعمر وكان محمد من سادات قريش. وعُبّاد أهل المدينة، وقراء التابعين مات سنة ثلاثين ومائة، وقد نيف على السبعين، وكان يُصفر لحيته ورأسه بالحناء، له ترجمة فى : المشاهير (١٠٧) ت (٤٣٥) والثقات (٣٥٠/٥) والجمع (٤٤٩/٢) والتهذيب (٤٧٣/٩) والتقريب (٢١٠/٢) والكاشف (٨٨/٣) وتاريخ الثقات (٤١٤) ومعرفة الثقات (٢٥٥/٢).

(٦) شرح الزرقانى (١٥١/٧). والحُمة ـ بضم المهملة وخفة الميم ـ أى : ذوات السموم وقد رخص ﷺ بهذا لأنه كان نهى عن الرقى لما عسى أن يكون فيها من ألفاظ الجاهلية ثم رخص لهم فيها إذا عريت عن ذلك. شرح الزرقانى (١٥١/٧).

وروى الخَـلاَّلُ : أنَّ الشّفَّـاء بنتَ عبْـدِالله كـانتْ ترْقى فى الجـاهلِيةِ من النَّمْلة، فلمَّـا هاجرتْ إلى النَّبىّ ﷺ «بعد هـجـرته بقليل»[1] وكانتْ قَدْ بَايَعَتْـهُ بمكةَ، قـالتْ يَا رسُولَ الله، إنِّى كنتُ أرْقِى فِى الجَاهليّة من النملة، فأريدُ أنْ أعرضَهَا عليكَ، فَعَرَضَتْها، فقالتْ : بِاسْمِ اللهِ «ضَلَّتْ حَتَّى تَعُودَ»[2] مِنْ أفْـوَاههَـا، ولاَ تَضُـر أحَـدًا، اللَّهُمَّ اكْشف البَـأسَ، رَبَّ النَّاس» قـال[3] تَرْقى بهـا علَى عود سَبْعَ مـرَّات، وَتَقْصِدُ[4] مكَانًا نظيفـا[5] وتُدْلكَهُ عَلَى حَجَرٍ بِخَلِّ خَمْرٍ مُصَفى، وتَطليهِ عَلَى النَّملة[6].

(١) زيادة من المرجع السابق.
(٢) فى الأصل «صلو صلب خير يعود» والمثبت من شرح الزرقانى (١٥١/٧).
(٣) فى الأصل «كانت» والمثبت من المرجع السابق.
(٤) فى الأصل «وتضعه» والمثبت من المصدر السابق.
(٥) زيادة من المصدر السابق.
(٦) شـرح الزرقـانى (١٥١/٧) وزاد المعـاد لابن القـيم (١٤٦/٤) وابن مـاجـة (٣٥١٧) فى الطب: باب رقيـة الحيـة والعقرب ، وإسناده صحيح. وجاء فى المراجع «خمر حاذق».

الباب الخامس
فى سيرته ﷺ فى رقية الحيَّة

رَوَى أبُو نُعَيْم فى «الطّبّ» عن عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِالله، قالَ: ذُكِرَ عِنْدَ رسُولِ الله ﷺ رُقْيَة الحيَّة، قال: «اعْرِضُوهَا عَلَىَّ» فعرضوهَا عليْه، باسم الله، قُرنيَّة، شجَّةٌ، ملحَة بَحْرٍ قَفَطًا، فقالَ: «هَذه مَوَاثِيقُ، أخَذَهَا سُلَيْمانُ بنُ دَاوُدَ عَلَى الْهَوَام، لاَ أرَى بهَا بَأْسًا» قالَ: فلُدِغَ رَجُل وهُوَ مَعَ عَلْقَمَةَ، فَرَقَاهُ بهَا، فكأنَّماَ نَشطَ منْ عقَالٍ[1].

---

(١) ابن السنى فى «عمل اليوم والليلة» ص (١٦٧) برقم (٥٧٤). وانظر: زاد المعاد (٤/١٤٦) بمعناه.

الباب السادس
فى سيرتهِ ﷺ فى رقية القُرْحة والجُرْح

رَوَى الشَّيخَانِ، عن عائشةَ رضى الله تعالىَ عنها قالتْ : إنَّهُ - ﷺ - كانَ إذَا اشْتَكَى الإنْسانُ الشَّىءَ، أوْ كانتْ به قُرْحَة، أو جُرح ، قال بأصبُعه، يعنى : سَبَّابَتَهُ بالأرْضِ، ثم رَفَعَها وقالَ : «**بِاسْمِ الله، تُرْبَةُ أرْضِنَا، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا، يُشْفَى سَقِيمُنَا، بِإذْنِ رَبنا**»[1].

/ ورَوَى الحاكمُ فى «تاريخهِ» عنْ أبى هريرةَ رضي الله عنه قال: قالَ رسُول الله ﷺ : «**تُرْبَةُ أرْضِنَا شِفَاء لِقرحنا**»[2]. [ظ ٤٠٣

ورُوِىَ : «**تربةُ أرْضِنَا بِرِيقَةِ بَعْضِنَا يُشْفَى سَقِيمُنَا بِإذْنِ رَبِّنَا**»[3].

قالَ النَّوَوِىُّ: معنىَ الحديث : أنَّه أَخَذَ مِنْ رِيقِ نَفْسه، عَلَى أُصْبُعِه السَّبَّابة، ثمَّ وَضَعَهَا عَلَى التُّراب، فَعَلِقَ [4] به شىء منْه، ثُمّ مَسَحَ بِهِ الموضعَ العليلَ، أو الجَرحَ، قائلاً الكلامَ المذكورَ فى حالة المسْح[5].

قال القرطبى[6]: زَعَمَ بعضُ علمائنَا[7]: أنَّ السِّرَّ فيه، أنَّ تُرَابَ الأرْضِ لبُرُودَتِه، وتَيبسِه يُبْرِئُ المَوْضعَ، الّذى بهِ الألم، ويمنعُ انصبابَ المَوَادّ إلَيْه، لِيُبْسِه مع مَنْفَعَتِه فى تجفيفِ الجروح واندِمَالِهَا.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد فى «مسنده» (٢٤٦٧١/٩) والبخارى فى الطب (٥٧٤٥) باب (٣٨) رقية النبى ﷺ وطرفه فى (٥٧٤٦) وأخرجه مسلم فى كتاب السلام (٢١٩٤) وأبو داود (٣٨٩٥) وابن ماجة (٣٥٢١) وابن حبان (٢٩٧٣) والحاكم (٤١٢/٤) والبغوى فى المرقاة (١٤/٤) وزاد المعاد لابن القيم (١٤٧/٤). وشرح الزرقانى على المواهب اللدنية (١٤٨/٧، ١٤٩) وعمل اليوم والليل لابن السنى (١٦٨) برقم (٥٧٧) قوله ﷺ «أرضنا بريقة» قال جمهور العلماء : المراد بأرضنا هنا جملة الأرض، وقيل : أرض المدينة خاصة، لبركتها، والريقة أقل من الريق.

(٢) المستدرك للحاكم (٤١٢). (٣) شرح الزرقانى (١٤٩/٧). (٤) علق : لصق.

(٥) جمع بين الطب الإلهى والطبيعى ولما فيه من بركة ذكر اسم الله، وتفويض الأمر إليه، والتوكل عليه، فينضم أحدالعلاجين إلى الآخر، فيقوى التأثير. زاد المعاد (١٤٧/٤) وشرح الزرقانى (١٤٩/٧).

(٦) وقال القرطبى : أبو العباس فى «شرح مسلم».

(٧) يعنى المازرى.

وقال فى الرِّيق : لأنَّهُ يختصُّ بالتَّحليلِ والإنْضَاجِ، وإبرَاءِ الجرَاحِ والوَرَم، ولا سيَّما فى الصَّائمِ الجائعِ.

وتعقبه[1]: بأنّ ذلك إنّما يتم إذَا وَقَعَت المعَالَجَةُ على قوانينها، منْ مُرَاعَاة مقدارِ التُّراب وَالرِّيق، وَمُلاَزَمَة ذلك فى أوقاته، وإلاَّ فالنَّفْثُ وَوَضْعُ السَّبَّابَة عَلَى الأرْض إنما يَعْلَقُ[2] بهَا، ما ليسَ لَهُ بالٌ ولا أثَرٌ، وإنما هَذا منْ بَاب التَّبَرك بأسْمَاء الله - تعالى - وآثار رَسُولِ الله ﷺ، وَأَمَّا وَضْعُ الأصبُع بالأرْضِ فَلَعَلَّهُ لخَاصيَّته فى ذلك[3] وقال البيضَاوِىُّ[4]: قد شهدتِ المباحثُ الطِّبِّيَّةُ علىَ أنَّ للرِّيقِ مَدْخَلاً فى النُّضْج، وتَعْديل المزاج، وتُرَاب الوَطَنِ لهُ تأثيرٌ فى حفْظِ المزاج[5]، ودَفْعِ الضَّرَر، فقد ذكروا : أنَّهُ ينبغى للمسافرِ أن يَسْتَصحِبَ ترابَ أرْضِه، إنْ عَجَزَ عَن اسْتصحَاب مَائها. حتى إذا وَرَدَ المياهَ المختلفةَ جعَلَ شيئا منْهُ فى سقائه[6]، ليأْمَنَ من مَضَرَّة ذَلكَ[7]، ثمَّ إنَّ الرُّقَى والعزائم لَهَا آثار «عجيبة» تتقاعد[8] العقولُ عنِ الوُصُولِ إلى مَعْرِفتها[9].

وقال التُّورِبِشْتِى[10] : كأنَّ المرادَ بالتُّربة : الإشَارَةُ إلى فطْرة آدَمَ، وبالرِّيقَة : الإشارةُ إلى النُّطفَة، كأنَّهُ تضرَع بلسان الحال، إنَّكَ اخْترعْت الأصْلَ الأوَّلَ[11] من التُّرَاب، ثم أبدَعْتَهُ من مَاء مَهِين، فَهَيِّنٌ عليكَ أن تُشْفى مَنْ كَانَتْ هذه نَشأَتُه[12].

وقال النَّوَوِىُّ : قيلَ : المرادُ بـ «أرضنَا» أرض المدِينَة، لبركتها، و«بَعضنَا» «ريق» [13] رسُولِ الله ﷺ لشَرَفِ ريقه[14] يُشفَى سَقيمُنَا» بضمِّ أوّلِهِ على البنَاءِ للمجهولِ، وسقيمُنا بالرَّفْع، وبفتحِ أوّله علَى أنّ الفاعلِ مقدّر وسقيمَنا بالنَّصْب.

---

(١) وتعقبه : القرطبى. (٢) يعلق : يلصق. (٣) أو لحكمة إخفاء : انظر : شرح الزرقانى (١٤٩/٧).
(٤) فى شرح المصابيح. (٥) الطبع الذى يتألف منه الجسد. (٦) فى سقائه : إنائه الذى يجعل فيه الماء.
(٧) ذلك الماء المختلف. (٨) تتقاعد : أى تقصر. (٩) شرح الزرقانى (١٤٩/٧).
(١٠) التوربشتى : شارح المصابيح - بضم الفوقية ثم واو ساكنة ثم راء مكسورة ثم موحدة مكسورة ثم سين معجمة ساكنة ثم فوقية - نسبت إلى توربشت من شيزار ذكره السبكى فى الطبقات «شرح الزرقانى» (١٤٩/٧).
(١١) آدم. (١٢) شرح الزرقانى (١٤٩/٧). (١٣) زيادة من المصدر.
(١٤) فيكون ذلك مخصوصا بريقه، وتربة المدينة، وفيه : نظر إذ لا دليل على التخصيص وأن تلك التربة والريقة مختصان بمكان شريف يتبرك به، بل بذى نفس شريفة قدسية طاهرة زكية عن أوصاف الذنوب وأوساخ الآثام، فلما تبرك باسم الله الشافى ونطق بها ضم إليها تلك التربة والريقة وسيلة إلى المطلوب ويعضده أنه - ﷺ - بزق فى عين علىّ فبرئ من الرمد وفى بئر الحديبية فامتلأ ماء «شرح الزرقانى» (١٤٩/٧، ١٥٠).

الباب السابع
فى سيرته ﷺ فى رُقًى عَامَّة، ورقًى جامعة

رَوَى الطَّبَرَانىُّ فى «الكبير» - برجال الصَّحيح - عن رَافِع بن خَدِيجٍ[1] رضي الله عنه قالَ : دخلَ رسُول الله ﷺ عَلَى ابْنِ نُعيمَانَ، فقالَ : «**أذْهِبِ البأسَ رَبَّ النَّاسِ، إلَهَ النَّاسِ**»[2].

وروَى الإمامُ أحمدُ، والطَّبرانىُّ فى «الكبير» برجالٍ ثقاتٍ وأبوُ مَعْشَرٍ - ليْس هُوَ نجَيح، بل منْ رجالِ الصحيح - عن كعبِ بن مالك رضي الله عنه قالَ : قالَ رسُول الله ﷺ : «إذَا وَجَدَ / [و٤٠٤] أحَدُكمْ ألمًا، فَلْيَضَعْ يَدَهُ تَحْتَ ألَمِهِ، ثُمَّ لِيَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ : **أعُوذ بِعزة الله وَقُدْرَتِه، عَلَى كُلِّ شَىءٍ مِنْ شَرِّ مَا أجِدُ**»[3].

---

(١) رافع بن خديج بن رافع بن عدى بن زيد بن جشم الأنصارى الحارثى من بنى حارثة بن الحارث بن الخزرج وكنيته: أبو عبدالله ، ويقال: أبوخديج مات بالمدينة سنة ثلاث وسبعين، وقد قيل : سنة أربع وسبعين. ترجمته فى : تاريخ الصحابة (٩٧) ت (٤١٩) والثقات (١٢١/٣) والإصابة (٤٩٥/١) والمحبر (٤١١-٤١٢) والتاريخ الكبير (٢٩٩/٣) والتجريد(١٧٣/١) والسير (١٨١/٣) والتاريخ الصغير (١٠٥/١) والجرح والتعديل (٤٧٩/٣) والمستدرك (٥٦١/٣) وأسد الغابة (١٥١/١) ومعجم الطبرانى (٢٨٢/٤، ٢٤٣) وشذرات الذهب (٨٢/١) والمشاهير (٣١) ت (٢٩).

(٢) المعجم الكبير للطبرانى (٤٤٠١/٤ و٥٣٦/١٩ - ٥٤٠، ٩٠٢/٢٤، ٩٠٣) قال فى «المجمع» (١١٤/٥) ورجاله رجال الصحيح ورواه أحمد (٤١٨/٣) (٢٥٩/٤) والنسائى فى الكبرى.

(٣) المعجم الكبير للطبرانى (٩٢/١٩) برقم (١٧٩) ورواه أحمد (٣٩٠/٦) قال فى المجمع (١١/٥) : وفيه أبو معشر نجيح وقد وثق، على أن جماعة كثيرة ضعفوه، وتوثيقه لين، وبقية رجاله ثقات ، قلت : وله شاهد صحيح من حديث عثمان بن أبى العاص.

ورَوَى أبُو يعلَى ـ بسند حسن ـ عنْ عائشةَ – رضى الله تعالىَ عنها ـ قالتْ : «كانَ رَسُولُ الله ﷺ إذَا عَادَ مريضا ، يضعُ يدهُ على المكانِ الذّى يألَمُ، ثُمَّ يقولُ : **بِاسْمِ الله لاَ بَأسَ**»[1].

ورَوى التِّرْمذىُّ والحاكمُ، عن أنس رضي الله عنه قالَ : قال رسُولُ الله ﷺ: «**إذَا اشْتَكَيْتَ فَضَعْ يَدَكَ حَيْثُ تَشْتَكِى، ثُمّ قُلْ: «بِاسْمِ الله، أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ، مِنْ شَرِّ مَا أجدُ مِنْ وَجَعِى هَذَا، ثُمَّ ارْفَعْ يدَكَ، ثُمّ أعِدْ ذَلكَ وِتْرا**»[2]

ورَوى أبُودَاوُدَ، والترْمذى، وقالَ : صحيحٌ، والطَّبرانىُّ فى «الكبير» عن عُثمانَ بنِ أبى العَاص[3]، والإمَامُ أحمدُ، ومُسلمٌ وابنُ مَاجَةَ، وابنُ حبَّان – رضى الله تعالىَ عنْهم- أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : «**امْسَح بِيَمِينكَ، وَقُلْ : أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ، مِنْ شَرِّ مَا أجِدُ**»[4].

---

(١) مسند أبى يعلى (٤٣٦/٧) برقم (٤٤٥٩) وتمامه : «**لا بأس ، أذهب البأس رب الناس، واشف أنت الشافى، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما**» قالت عائشة : فلما مرض النبى ﷺ وضعت يدى عليه لأقول هؤلاء الكلمات، فنزع يدى عنه، وقال «**اللهم أنت الرفيق الأعلى**» إسناده ضعيف، هشيم كثير التدليس وقد عنعن. ولكنه لم ينفرد به بل تابعه عليه : جرير وأبو معاوية، وشعبة وسفيان عند مسلم، ومعمر عند عبدالرزاق. وأخرجه مسلم فى السلام (٢١٩١) ما بعده بدون رقم باب استحباب رقية المريض من طريق يحيى بن يحيى أخبرنا هشيم بهذا الإسناد.

وأخرجه البخارى فى الطب (٥٧٤٣) باب رقية النبى ﷺ و(٥٧٥٠) باب مسح الراقى الوجه بيده اليمنى، ومسلم (٢١٩١) ما بعده بدون رقم من طرق عن يحيى القطان، حدثنا سفيان عن الأعمش به. وأخرجه أحمد (١٢٦/٦) وأخرجه عبدالرزاق (١٩/١١) برقم (١٩٧٨٣) من طريق معمر، عن الأعمش به. وابن ماجة فى الطب (٣٥٢٠) باب ما عوذ به النبى ﷺ وما عُوِّذ به.

قال الحافظ فى «الفتح» (١٣٢/١٠) وقد استشكل الدعاء للمريض بالشفاء مع ما فى المرض من كفارة الذنوب والثواب كما تضافرت الأحاديث بذلك. والجواب : أن الدعاء عبادة، ولا ينافى الثواب والكفارة لأنهما يحصلان بأول المرض وبالصبر عليه، والداعى بين حسنتين إما أن يحصل له مقصوده، أو يعوض عنه بجلب نفع، أو دفع ضر، وكل من فضل الله تعالى.

(٢) سنن الترمذى (٥٧٤/٥) برقم (٣٥٨٨) كتاب الدعوات ـ باب ١٢٦ فى الرقية إذا اشتكى. وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ومحمد بن سالم هذا شيخ بصرى. والمستدرك (٢١٩/٤).

(٣) عثمان بن أبى العاص الثقفى، سكن البصرة يروى عنه الحسن، وكان عامل رسول الله ﷺ على الطائف، فلم يزل عثمان على الطائف أيام النبى ﷺ وأيام أبى بكر، وصدرا من أيام عمر، ومات فى ولاية معاوية، وله عقب أشراف الناس بالبصرة، وهو عثمان بن أبى العاص بن بشر بن عبد دهمان بن عبدالله بن همام بن أبان بن سيار بن مالك بن حطيط بن جشم بن ثقيف، انتقل فى آخر عمره إلى البصرة وبها مات، أمه فاطمة بنت عبدالله بن ربيعة بن الحارث ابن حبيب بن الحارث بن مالك بن حطيط ابن جشم بن ثقيف. ترجمته فى : تاريخ الصحابة (١٧٢) ت (٨٧٦) والثقات (٢٦١/٣) والطبقات (٥٠٨/٥، ٤٠/٧) والإصابة (٤٦٠/٢).

(٤) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان (٢٣١/٧) برقم (٢٩٦٥) كتاب الجنائز إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عمرو بن عبدالله بن كعب السلمى، فقد روى له أصحاب السنن، وهو ثقة. وهو فى «الموطأ» (٩٤٢/٢) فى العين. باب التعوذ والرقية فى المرض، ومن طريقه أخرجه الترمذى (٢٠٨٠) فى الطب. باب (٢٩) وأبو داود (٣٨٩١) فى الطب. باب كيف الرقى، والطبرانى (٨٣٤٠/٩) وقال الترمذى : حديث حسن صحيح وإتحاف السادة المتقين (١٠٧/٥) وكنز العمال (٢٨٣٧٥) وأخرجه الطبرانى (٨٣٤١/٩) و(٨٣٤٢) و(٨٣٤٣) وابن ماجة (٣٥٢٢) فى الطب . باب ما عوذ به النبى ﷺ من طرق عن يزيد بن خصيفة ، به.

وفى لفظ : «**ضَعْ يَمِينَكَ عَلَى الَّذِى تَأْلَمُ مِنْ جَسَدِكَ، وقُلْ : «بِاسْمِ اللهِ ثَلاثًا، وقُلْ، سَبْعَ مَرَّاتٍ : أَعُوذُ بِاللهِ...**»الخ[1]

ورَوَى الإمَامُ أحمدُ، والتِّرمذِىُّ، عنْ أبى أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رسُول الله ﷺ[2]

ورَوَى الخَرَائِطِىُّ فى «مكارمِ الأخْلاَقِ» وابنُ عَسَاكِر، عن أسماءَ بنتِ أبى بكرٍ - رَضِىَ الله تعالىَ عنْها - قالت .. فقال رسُولُ اللهِ ﷺ : «**ضَعِى يَدَك عَلَيْهِ، ثمَّ قُولى ثلاثَ مَرَّاتٍ: «باسم الله، اللهم أذهب عنى شر ما أجد، بدعوة نبيك**»[3].

ورَوَى أبو دَاوُدَ فى: «سننه» عن أبى الدَّرداءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سمعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ **يقولُ** : «مَنِ اشْتَكَى مِنْكُمْ شَيْئاً فَلْيَقُلْ : رَبُّنَا اللهُ الَّذى فى السَّمَاءِ، تَقَدَّسَ اسْمُكَ، أَمْرُكَ فى السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، كَما رَحمَتُكَ فى السَّمَاءِ، فَاجْعَلْ رَحْمَتَكَ فى الأَرْضِ، وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَخَطَايَانَا، أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ، أَنْزِلْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ وَشِفَاءَكَ عَلَى هَذَا الْوَجَعِ، فَيَبْرَأُ بِإِذْنِ اللهِ تعالَى»[4].

ورَوَى الحمَيْدِىُّ، فى الطب،[5] عَنْ يُونسَ بنِ يعقوب، عن عبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : كانَ رَسُولُ اللهِ يَتَعَوَّذُ مِنَ الصُّدَاعِ: «**بِسْمِ اللهِ الرحمْنِ الرَّحِيم، بِاسْمِ اللهِ الكَبِيرِ، وَأَعُوذُ بِاللهِ الْعَظِيمِ ، مِنْ شَرِّ كُلِّ عِرْقٍ نَعَّارٍ**[6]، **وَمِنْ شَرِّ حَرِّ النَّارِ**»[7] انتهى.

وَرَوَى الْبَيْهَقِىُّ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أبى بَكْرٍ رَضى الله تعالى عنْها «**أنَّهَا أَصَابَهَا ورَمٌ فى رأسها**[8]، فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى وَجْهِها وَرَأْسِهَا [9] مِنْ فَوْقِ الثِّيَابِ، فقال : «**بِاسْمِ**

---

(١) وتكملته «**وقدرته من شر ما أجد وأحاذر...**» «الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان (٧/ ٢٣٠, ٢٣١) برقم (٢٩٦٤) إسناده صحيح على شرط البخارى وأخرجه مسلم (٢٢٠٢) فى السلام . باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء، من طريق أبى الطاهر أحمد بن عمرو، عن ابن وهب، بهذا الإسناد . وعمل اليوم والليلة لابن السنى برقم (٥٧٩). وفى هذا العلاج من ذكر الله، والتفويض إليه، والاستعاذة بعزته وقدرته من شر الألم ما يذهب به. وتكراره ليكون أنجع وأبلغ، كتكرار الدواء لإخراج المادة، وفى السبع خاصية لا توجد فى غيرها.

(٢) انظر المسند (٤/٢١٧) وعبدالرزاق (١٩٧٨٣) والبخارى (٥٧٤٢).

(٣) كنز العمال (٢٨٣٧٦) ومكارم الأخلاق (٩١).

(٤) سنن أبى داود (٢/٢٣٨, ٣٣٩) مع اختلاف فى بعض الألفاظ.

(٥) فى الأصل «عن الطب» وفى (ب) «والخطيب» والمثبت من المواهب اللدنية للقسطلانى (٣/٣٦).

(٦) نعار : فار منه الدم أو صوت خروج الدم. انظر : القاموس المحيط (٢/١٥٠) مادة نعر.

(٧) المواهب اللدنية (٣/٣٦, ٣٧).

(٨) فى الأصل «إستها» والمثبت من الدلائل.

(٩) فى الأصل «ذلك» والمثبت من الدلائل.

اللهِ، أَذْهِبْ عَنْهَا سُوءَهُ وَفُحْشَه، بِدعْوة نَبِيِّكَ الطَّيِّبِ المُبَارك، والمكين عِنْدَك، بِاسْمِ اللهِ، صَنَعَ ذَلِكَ ثلاثَ مَرَاتٍ، فأمرهَا أنْ تَقُولَهُ».[1]

[ظ ٤٠٤] وروَى البَيْهَقِيُّ أن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه شكى إلى النبى ﷺ / وَجَعَ ضِرْسِه، فَوَضَعَ ﷺ «يده على»[2] الخد[3] الَّذِي فِيه الْوَجَعُ، وقالَ: «**اللهم**[4] **أَذْهِبْ عَنْهُ سُوءَ مَا يَجِدُ وَفُحْشَهُ، بِدَعْوَةِ نَبِيِّكَ المبارك**[5] **المَكِينِ عِنْدَكَ، سَبْعَ مَرَّاتٍ فَشَفَاهُ الله قَبْلَ أَنْ يَبْرَحَ**».[6]

وروَى الحُمَيْدِيُّ: أنَّ فَاطمَةَ - رَضِي الله تعالى عنها - أَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَشْكُو مِنْ ضَرَبَانِ ضِرْسِهَا وأَدْخَلَ سَبَّابَتَهُ الْيُمْنَى فَوَضَعَهَا عَلَى السِّنِّ الَّذِى تَأَلَّم، فقال: «**بِاسْمِ اللهِ وبالله، أَسْأَلُكَ بِعِزِّكَ وجَلالِكَ، وقُدْرَتِكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِنَّ مَرْيَمَ لَمْ تَلِدْ غَيْرَ عِيسَى مِنْ رُوحِكَ وَكَلِمَتِكَ، أَنْ تَكْشِفَ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ خَدِيجَةَ مِنَ الضُّرِّ كُلِّهِ» فَسَكَنَ مَابِهَا**.[7]

وروَى النَّسَائِيّ، عنْ أبِى الدرْداء رضي الله عنه أَنَّهُ أَتَاهُ رجل يذكُرُ أَنَّ أَبَاهُ[8] احْتُبِسَ بَوْلُه، فأصَابَهُ حَصَاةُ البَوْلِ، فَعَلَّمَهُ رُقْيَةً سَمِعَهَا مِنْ رَسُول اللهِ ﷺ «رَبُّنَا اللهُ الَّذى فِى السَّمَاء، تَقَدَّسَ اسْمُكَ، أَمْرُكَ فِى السَّمَاءِ والأرضِ، كما رَحمَتُكَ فى السَّمَاء، فَاجْعَلْ رَحْمَتَكَ فى الأرض، واغْفِر لَنَا ذُنُوبنَا وخَطَايَانَا، أَنْتَ رَبُّ المتطيبين، فأنزل شفاءً مِن شِفَائِكَ، ورحمةً من رَحْمَتِكَ، عَلَى هَذَا الوَجَعِ «فيبرأُ، وأمرَهُ أنْ يُرْقِيه بها فَبَرأ»[9].

وروَى الْبَيْهَقِيُّ، عنْ أنس رضي الله عنه قالَ: دخلَ رَسولُ الله ﷺ عَلَى عائشةَ، وهِى مَوْعُوكَة، وهِى تسُبُّ الْحُمَّى، فقالَ: «**لاَ تَسُبِّيها، فإنَّهَا مأمورةٌ، ولكنْ لَوْ شِئْتِ علمتكِ كلماتٍ إذا**

---

(١) دلائل النبوة للبيهقى (٦/١٨١، ١٨٢) والمواهب اللدنية (٣/٣٧).

(٢) زيادة من الدلائل.

(٣) فى الأصل «خده» والمثبت من المصدر.

(٤) زيادة من المصدر.

(٥) زيادة من المصدر.

(٦) دلائل النبوة للبيهقى (٦/١٨٢، ١٨٣) هذا منقطع.

(٧) كنز العمال (١٨٥١٠) ومجمع الزوائد (٧/١٦١).

(٨) فى المواهب (٣/٣٧) «أخاه».

(٩) سنن أبى داود (٣٨٩٢) والمستدرك للحاكم (١/٣٤٤، ٤/٢١٨) وكنز العمال (٢٨٤١٢) والأحكام للكحال (١/٦٤) والترغيب (٤/٢٠٥) وابن عدى (٣/١٠٥٤). والمواهب اللدنية للقسطلانى (٣/٣٧، ٣٨).

قلتهنَ أذْهبَ الله عنْك» قالتْ فعلمْنى ، قال : «**قُولى : اللَّهُمَّ ارحْم جلْدىَ الرَّقيق، وعَظْمىَ الدَّقِيق منْ شدَّة الحَريق، يا أُمَّ ملْدَم، إنْ كُنْت آمَنْت بالله الْعَظيم، فَلاَ تَصدعى الرأس، ولا تنْتنى الفَم، ولا تأكلى اللحمَ، ولا تَشربِى الدم، تَحولَى عنى إلَى منِ اتخذ مَعَ الله إلَها آخرَ، فقالتْها، فَذَهَبَتْ عَنْها**»[1]

ورَوَى أبُو دَاوُدَ، والتِّرْمذىُّ، وقالَ : حديث حسنٌ صحيح عنْ أَبَان بنِ عثمانَ، عنْ أبيه، قال : سمعتُ رسُولَ الله ﷺ يقولُ : «**مَنْ قَالَ باسْمِ الله، الذى لاَ يَضرُّ مَعَ اسْمه شَىْءٌ فى الأرْض، وَلاَ فى السَّمَاء، وَهُوَ السَميعُ العَليمُ» ثلاثَ مراتٍ حينَ يُمْسى، لَمْ تُصبْهُ فجأةُ بَلاَءٍ، حتَّى يُصْبح، ومنْ قَالهَا حينَ يُصْبحُ لَمُ تصبهُ فجأةُ بلاءٍ حتَّى يُمْسى»** قال : فأصَابَ عُثْمانَ بنَ أبانِ الفَالَجُ، فجعَلَ الَّذى يَسْمَعُ منْهُ الحديثَ، ينْظر إلَيْه، فقال : مَالَك تنْظُرُ إلى، فو الله ما كذبتُ عَلَى عُثْمانَ، ولا كذَبَ عُثْمان عَلَى رَسُولِ الله ﷺ ولكن اليَوْم الّذى أصَابنى فيه مَا أصَابنى غضبتُ فنسيتُ أنْ أقُولَها[2].

وفى لفظٍ للتِّرْمذى : «فكانَ أبَانُ قَدْ أصَابَهُ طَرفُ فالجٍ، فجعلَ الرَّجلُ ينْظُرُ إلَيه، فقالَ لَه أبَانُ : ما تَنْظُرُ إلَىَّ، أمَا إنَّ الْحَديثَ كَما حَدَّثْتُكَ، ولكنْ لَمْ أَقُلْهُ يَوْمَئذٍ ليُمْضى الله، عَلَىّ قَدَرُهُ.

ورَوَى التِّرْمذىُّ، عنْ أبى هريرةَ رضي الله عنه قالَ : قالَ لى رسُولُ الله ﷺ أكثرْ منْ قَوْلِ : «لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ باللهِ الْعَلىِّ الْعَظيم»[3].

---

(١) دلائل النبوة للبيهقى (١٦٩/٦) وقد أخرج ابن ماجة (١١٤٩/٢) عن أبى هريرة، والخصائص الكبرى للسيوطى (١٧٥/٢). وكنز العمال (٢٨٥١٢) والمواهب اللدنية (٣٨/٣).

(٢) سنن أبى داود (٥٠٨٨) والمسند (٦٢/١) وإتحاف السادة المتقين (١٣٢/٥) ومشكاة المصابيح (١٧١٤) وابن السنى (٤٢).

(٣) سنن الترمذى (٣٦٠١).

[و ٤٠٥] وروَى الطَّبرانيُّ عنْه، قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ قَالَ / : **لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ بِاللهِ، كَانَ دَوَاءً مِنْ تِسْعَةٍ وتسْعِينَ دَاءً أَيْسَرُهَا الْهَمُّ**»(١) أ. هـ

وروَى ابْنُ أبى الدُّنْيَا، عنْ أبى مُوسَى رضي الله عنه قالَ : قال رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**مَنْ قَالَ : لاَ حَوْلَ ولاَ قُوَّةَ إلاَّ بِاللهِ**، مائةَ مَرَّة فى كلِّ يَوْم لَمْ يُصِبْهُ فَقْرٌ»(٢).

وروَى الطبرانى، عن أبى هُريرةَ رضي الله عنه قال : قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : «**مَنْ أَبْطأ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُكْثِرِ مِنْ لاَ حَوْلَ ولاَ قُوَّةَ إلاَّ بِاللهِ**»(٣).

وروَى ابن السُّنِّى، عن علىّ رضي الله عنه قالَ : قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : «**مَنْ وُلِدَ لَهُ مَوْلودٌ ، فَأَذَّنَ فى أُذنه الْيُمْنَى ، وأَقَامَ فى الْيُسرَى، لَمْ تُصِبْهُ أُمُّ الصِّبْيَانِ**»(٤).

---

(١) إتحاف السادة المتقين (٤٦٦/٩) والمستدرك (٥٤٢/١) والترغيب (٤٤٢/٢، ٦١٧) والكنز (١٩٦٩) وتاريخ أصفهان (١٥٠/١).

(٢) الترغيب (٤٤٩/٢).

(٣) مجمع الزوائد (٢٠١/٣، ١٧٩/٨)

(٤) إتحاف السادة المتقين (٨٦/٥) وابن السنى (٦١٧) والأذكار (٢٥٣) وابن عدى (٢٦٥٦/٦) ومجمع الزوائد (٥٩/٤) وكنز العمال (٤٥٤١٤).

الباب الثامن

فى سيرته ﷺ فى علاج داء الحريق وإطفائه

رَوَى ابْنُ السُّنِّىّ، وابنُ عَدِىٍّ، وابن عساكر عن عمرو بن شُعيب عن أبيه قال: قال رسُولُ اللهِ ﷺ : **«إذَا رَأَيْتُمُ الحريقَ فَكَبِّرُوا، فَإنَّ التَّكْبِيرَ يُطْفِئُهُ»**[1].

قال فى «زادِ المعَادِ» لمَّا كانَ الحريقُ سببُهُ النّار، وهى مادّة الشّيطانِ وكانَت النّارُ تطلبُ العُلوّ والفَسَادَ، وهُمَا هدى الشّيطان، وإليهما يَدْعُو وبهمَا يُهلك بنى آدَمَ، فالنّارُ والشَّيطَانُ كلٌّ منهمَا يريد الْعُلوَّ فى الأرْضِ والفَسَاد ، وكِبْرياءُ اللهِ تُقْمِعُ الشَّيطان فى كِبْرِياء من فعله، فلهذَا كانَ تكبيرُ اللهِ تعالىَ لَهُ أثَرٌ فى إطْفَاءِ الحرِيقِ، فإنّ كِبرياءَ اللهِ تعالى لا يَقُوم لَهَا شىء، فإذاَ كبَّر المسلمُ ربَّه، أثر تكبيره فى خُمود النَّارِ، الَّتى هِىَ مادَّةُ الشَّيْطانِ، وقد جرَّبنا نحنُ وغيرُنا هَذا، فوجدناهُ كَذلك[2]انتهى.

---

(١) كشف الخفا للعجلونى (٩٣/١) مكتبة دار التراث والمطالب العالية لابن حجر (٣٤٢٤) والكامل فى الضعفاء لابن عدى (١٧٦٥/٥ , ١٤٦٩/٤) وعمل اليوم والليلة لابن السنى (٢٨٩ , ٢٩٢) طبعة الهند، والضعفاء للعقيلى (٢ , ٢٩٦) دار الكتب العلمية. وميزان الاعتدال (٤٥٣٠) طبعة عيسى الحلبى، والكنى والأسماء للدولابى (١٣٧/٢) تصوير دار الكتب العلمية، وزاد المعاد (٦٣/٦).

(٢) زاد المعاد لابن القيم (٦٣/٦ , ٦٤) طبعة دارالمعرفة.

الباب التاسع [1]

فى علاج الفزع[2] والأرق المانع من النوم

رَوَى التِّرمِذِيُّ، عَنْ بُرَيْدَةَ[3] رضي الله عنه قَالَ : شَكَا خَالد إلى النَّبِيِّ ﷺ فقَالَ : يَارسُولَ اللّه[4] مَا أنامُ اللَّيْلَ منَ الأرَق، فقَالَ ﷺ : «**إذا أويْتَ إلَى فِراشِكَ ، فَقُلْ : اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوات السَّبْع ومَا أظَلَّتْ، وَرَبَّ الأرَضِينَ السبْع ومَا أقَلَّتْ، وَربَّ الشَّيَاطِينِ ومَا أضَلَّتْ، كُنْ لى جَاراً مِنْ شَرِّ خَلْقِكَ كُلِّهِم جميعا، أنْ يَفْرُط عَلَىَّ أحَدٌ منْهُمْ، أوْ يَبْغى عَلَىَّ، عَزَّ جَارُكَ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ، ولا إلَهَ غَيْرُكَ**»[5]

---

(١) فى (ب) الباب العاشر

(٢) الفزع : الخوف . والأرق ـ بفتحتين ـ السهر بالليل، ولم يذكر تحت الترجمة شيئا للفزع فلعله أراد الأرق ونحوه من كل ما يحذر ومنه الفزع. وربما يشعر به قول الحديث «**من شر خلقك كلهم**» ويحتمل أنه بيض لذكر حديث للفزع فنسى، وقد روى مالك فى : «الموطأ» عن يحيى بن سعيد الأنصارى قال : بلغنى أن خالد بن الوليد قال لرسول الله ﷺ : «إنى أروع فى منامى» فقال له ﷺ : «**قل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه، وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون**». شرح الزرقانى على المواهب (٨٣/٧).

(٣) بريدة بن الحصيب بن عبدالله بن الحارث بن الأعرج بن سعد بن رزاح بن عدى بن سهم بن مازن بن الحارث ابن سلامان بن أسلم بن أقصى بن حارثة بن عمرو بن عامر الأسلمى من المهاجرين. كنيته أبو عبدالله، لحق النبى ﷺ قبل قدومه المدينة فقال يارسول الله لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء ثم حل عمامته وشدها فى رمح ومشى بين يدى النبى ﷺ يوم قدم المدينة، وكنيته : أبو سهل وانتقل إلى البصرة ومات بمرو فى إمارة يزيد بن معاوية.

ترجمته فى : الثقات (٢٩/٣) والطبقات (٢٤١/٤ . ٨/٨) والإصابة (١٤٦/١) وتاريخ الصحابة (٤٣) ت (١٠٨)

(٤) زيادة من شرح الزرقانى (٨٣/٧).

(٥) يرجى لكشف الضر وإجابة الدعاء ﴿**أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء**﴾ شرح الزرقانى (٨٣/٧) وسنن الترمذى (٣٥٢٣) والبخارى (١٧٤/٩) ومسلم/ الذكر والدعاء (٥٨) وابن ماجة (٣٨٧٦) وزاد المعاد (٦٢/٦ . ٦٣).

الباب العاشر [1]

فى سيرته ﷺ فى علاج [حر][2] المصيبة

رَوَى أَبُو دَاوُدَ، والحاكمُ، عنْ أُمِّ سَلَمَةَ[3] ـ رضى الله تعالى عنها ـ قالت : قالَ رسُولُ الله ﷺ «**إذَا أَصَابَتْ أَحَدَكُمْ مُصِيبَةٌ، فَلْيَقُلْ : «إنَّا للهِ وَإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ عِنْدَكَ أَحْتَسِبُ مُصِيبَتِى فَأْجِرْنِى مِنْهَا، وَأَبْدِلْنِى بِهَا خَيْرًا مِنْهَا**».[4]

وَرَوَى البَيْهَقِىُّ فى : «الشُّعَب» والطبرانىُّ/ فى «الكبير» عن سَابط، أن رسُول الله ﷺ قال : «**إذَا أَصَابَ أحدَكُمْ مُصِيبَةٌ فَلْيَذْكُرْ مُصِيبَتَهُ بِى، فَإنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ الْمَصَائِبِ**».[5] [ظ ٤٠٥]

وَرَوَى الإمَامُ أحمدُ، وأبُو داودَ، عنْ عائشةَ - رضى الله تعالى عنها - أن رسُولَ الله ﷺ قال : «**مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ، إلاَّ كَفَّرَ اللهِ بِهَا عَنْهُ، حَتَّى الشَّوْكَةَ يُشَاكُهَا**».[6]

وَرَوَى الطَّبَرَانى فى «الكبير» عن ابنِ عباس - رضى الله تعالىَ عنهما - قال : قالَ رسُولُ الله ﷺ : «**مَنْ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ فِى مَالِهِ، أَوْ جَسَدِهِ وَكَتَمَهَا، وَلَمْ يَشْكُهَا لِلنَّاسِ، كَانَ حَقا عَلَى اللهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ**».[7]

---

(١) فى (ب) الباب الحادى عشر.

(٢) زيادة من (ب).

(٣) أم سلمة ترجمتها فى : مغازى ابن إسحاق (٢٦٠ - ٢٦١) وسيرة ابن هشام على هامش الروض الأنف (٢٥٤/٤) والمحبر (٨٣-٨٤) والمنتخب من كتاب أزواج النبى ﷺ للزبير بن بكار (٤٢-٤٤) وتاريخ اليعقوبى (٢-٨٤) والاستيعاب (٤/١٩٢٠-١٩٢١) وابن عساكر / السيرة (ق١٣٧/١) وتهذيب الأسماء واللغات (٢/٣٦١-٣٦٢) والسمط الثمين (٧١-٧٨) ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور (٢٧١-٢٨٠) ونهاية الأرب (١٨/١٧٩-١٨٠) والسيرة الحلبية (٣/٣١٩-٣٢٠) وشذرات الذهب (١/٢٨٠).

(٤) الترمذى (٣٢٥١١) والمستدرك (١٦/٤) والكنز (٦٦٣١) والتمهيد (١٨٣/٣) وابن سعد (٦٢/٨) وإتحاف السادة المتقين (١٠٣/٥) والمسند (٣١٣/٦).

(٥) المعجم الكبير للطبرانى (١٩٩/٧) برقم (٦٧١٨).

(٦) الفتح (١٠٤/١٠) والمسند (١٢٠/٦) ومسلم / البر والصلة (٤٩) وكذا المسند ١١٤/٦ ومشكل الآثار (٦٩/٣)

(٧) المعجم الكبير للطبرانى (١٨٤/١١) برقم (١١٤٢٨) ورواه ابن أبى حاتم فى العلل من طريق بقية به وحكم عليه أبو حاتم والذهبى بأنه موضوع، ولذا جاء فى السلسلة الضعيفة والموضوعة (٢٣٢/١) بأنه موضوع، أما الحافظ الهيثمى فقد قال فى المجمع (٣٣١/٢) : وفيه بقية وهو مدلس.

ورَوَى ابنُ ماجَةَ ، عَنْ حُسَيْن بن علىّ[1] رضي الله عنه قالَ : قال رسُولُ اللّه ﷺ : «**مَنْ أُصيبَ بِمُصِيبَةٍ، «فَذَكَرَ مُصِيبَتَهُ»[2] فَأَحْدَثَ استرجَاعًا[3]، وإنْ تَقَادَمَ عَهْدُهَا، كَتَبَ اللّه لَهُ مِنَ الأجْرِ مثْل يَوْمَ أُصِيبَ**».[4]

ورَوَى الإمَامُ أحـمـدُ، عنْ رجلٍ : أنَّ رسُولَ اللّه ﷺ قـال : «**مَنْ أُصِيبَ فِى جَسَدِهِ بِشىء كانَ كَفَّارَةً لَهُ**».[5]

ورَوَى سَعِيدُ بْنُ مَنْصُور، وَأَبُو نُعَيْمٍ فى «الحلْيَة» عنْ مَسْرُوق بنِ الأجْدَعِ بلاغًا، أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قال : «الأَمْرَاضُ وَالأحْزَانُ فى الدُّنْيَا جَزَاءٌ».[6]

ورَوَى الطَّبَرَانِىُّ فى : «الأوْسَط» عن ابنِ عباسٍ - رضى اللّه عنهما - أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قال : «**المصُيبَةُ تُبَيِّض وَجْهَ صَاحِبِهَا يَوْمَ القِيَامَةِ، يَوْمَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ**».[7]

ورَوَى مُسْلِمٌ، وابنُ مـاجَة، عنْ أُمِّ سَلَمَةَ، والإمـامُ أحمدُ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، عنْ أبى سَلَمَةَ، أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قـالَ : «**مَـا مِنْ مُسْلِمٍ تصيبُهُ مُصِيبَةٌ ، فيقُولُ مَا أَمَرَهُ اللّه : ﴿إنَّا لله وَإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ اللَّهُمَّ أجِرْنى فى مُصِيبَتى وَاخْلُفْ لى خَيْرًا مِنْهَا، إلاَّ آجَرَهُ اللّه فى مُصيبَتِهِ، وَأَخْلَفَ اللّه له خيراً منْها**».[8]

ورَوَى التِّرْمذِى، وابنُ حبَّانَ، عن عَائِشَةَ - رضى اللّه تعالى عنهـا - أنَّ رسُولَ اللّه ﷺ قال: «**لا يُصِيبُ المسْلم شَوْكَةٌ فمَا فَوْقَهَا، إلاَّ رَفَعَهُ اللّهُ تَعَالَى بِها دَرَجَةً، وَحطَّ عَنْهُ بِهَا خَطيئَةً**».[9]

---

(1) له ترجمة فى : الثقات (٦٨/٣) والإصابة (٢٣٢/١) وحلية الأولياء (٢٩/٢). وتاريخ الصحابة (٦٦) ت (٢٣١).

(2) ما بين القوسين زيادة من المصدر.

(3) أى : قال «**إنا لله وإنا إليه راجعون**».

(4) سنن ابن ماجة (٥١٠/١) برقم (١٦٠٠) كتاب الجنائز باب ٥٥ فى الزوائد : فى إسناده ضعف، لضعف هشام ابن زياد وقد اختلف الشيخ هل هو روى عن أبيه أو عن أمه، ولا يعرف لهما حال، قيل : ضعفه الإمام أحمد. وقال ابن حبان : روى الموضوعات عن الثقات .

(5) المسند (٤١٢/٥) والترغيب (٣٠٦/٣).

(6) الحديث غير موجود فى الحلية فى ترجمة مسروق.

(7) مجمع الزوائد (٢٩١/٢) والترغيب (٢٨٤/٤) وكنز العمال (٦٦٢٨) والدر المنثور (٦٣/٢).

(8) ابن ماجة (١٥٩٨) ومسلم (٦٣٢).

(9) الترمذى (٩٦٥) والمسند (٤٢/٦، ١٨٥، ٢٧٩) والدر المنثور (٢، ٢٢٨) والترغيب (٢٨٥/٤) والكنز (٦٨٠٠) ومسلم / البر والصلة ب (١٤) رقم (٥٠) (١٩٩٢) والتجريد (٦٨٨). وابن حبان (٧٠٢).

الباب الحادى عشر [1]

فى سيرتهِ ﷺ فى علاج الكرب والهم والحزن

رَوَى الطَّبَرَانى فى «الأوسط» عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - أنّ رسُولَ الله ﷺ قالَ: «**إذَا أَصَابَ أَحَدَكُمْ همّ أوْ لأْوَاء، فليقلْ : «اللهُ، اللهُ رَبى لاَ أُشْرِك بِهِ شَيْئًا**».[2]

ورَوَى الطَّبـرانىُّ فـى «الأوسط» عن أبى هريرةَ رضي الله عنه قـال : قـالَ رسُـولُ اللّه ﷺ : «**إذَا تَغَوَّلَتْ لَكُمُ الغِيلاَنُ فَنَادُوا بِالأذَانِ، فإنَّ الشَّيْطَانَ إذَا سَمِعَ النِّدَاءَ أدْبَرَ وَلَهُ حُصَاصٌ**».[3]

ورَوَى الْبَيْهَقِىُّ فى «الشُّعَب» بسند حسن، عن ابنِ عبَّاسٍ - رضى الله تعالى عنهما- قـال : قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ / «**إذَا نَزَلَ بِكُمْ كَرْبٌ، أوْ جَهْدٌ، أوْ بَلاَء، فَقُولُوا : اللهُ، اللهُ رَبُّنا لاَ** [و ٤٠٦] **شرِيكَ لَهُ**».[4]

ورَوَى ابْنُ مَـرْدَوَيْه، عنْ أبى هـريرةَ رضي الله عنه قـالَ : قـالَ رسُـولُ اللهِ ﷺ : «**إذا وَقَعْتُمْ فى الأمْرِ الْعَظِيم فَقُولُوا : حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**».[5]

ورَوَى ابنُ السُّنىُّ فى : «عَمَلِ اليومِ واللّيلة» عن عَلىٍّ رضي الله عنه قـال : قـال رسُـولُ الله ﷺ «**إذَا وَقَعْتَ فى وَرْطَةٍ فَقُلْ : بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَلاَحَوْلَ ولاَ قُوَّةَ إلاَّ بِاللهِ الْعَلِىِّ الْعَظِيمِ» فَإنَّ اللهَ . تعالى . يَصْرِفُ بِهَا مَايَشَاءُ مِنْ أنْوَاعِ الْبَلاَءِ**».[6]

---

(١) فى (ب) الثانى عشر.

(٢) جمع الجوامع للسيوطى (١٢٦٧) مجمع البحوث.

(٣) مـجـمع الزوائد (١٣٤/١٠) والمسند (٣٨٢/٣٠٥/٣) والميـزان (٦٤٠٤) والكنـز (١٧٤٩٧) والسلسلة الصـحـيـحـة (٣٥١/٢) وعمل اليوم والليلة لابن السنى (٥١٧).

(٤) كنز العمال (٣٤١١).

(٥) تفسير ابن كثير (١٤٨/٢) والدر المنثور (١٠٣/٢) والكنز (٣٤١٧).

(٦) الكنز (٣٤١٦) والدر المنثور (٩/١) وعمل اليوم والليلة لابن السنى (٣٢٨) وإتحاف السادة المتقين (٣٣١/٤).

وَرَوَى العُقَيْلِيُّ، عن جابرٍ - رضي الله عنه - قال : قال رسُولُ الله ﷺ: «**اسْتَكْثِرُوا مِنْ لاَ حَوْلَ ولاَقُوَّةَ إلاَّ باللهِ، فَإِنَّها تَدْفَعُ تِسْعَةً وَ تِسْعِينَ بابا مِنَ الضُّرِّ، أَدْنَاهَا الْهَمُّ**».[1]

ورَوَى ابْنُ أبى الدُّنْيا فى : «الفرج» والحاكمُ، عنْ سَعْد ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسُولُ الله ﷺ «**أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بشىءٍ إذا نَزَلَ بِرَجُلٍ منكمْ كَرْبٌ، أوْ بَلاَءٌ مِنْ بَلاَيَا الدُّنْيا، دَعَا بِهِ يُفَرَّجُ عنْه : دُعَاء ذِى النُّونِ : ﴿لاَ إِلَهَ إلاَّ أَنْتَ سُبحْانَكَ إِنِّى كنُتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾**.[2]

وروَى الإمَامُ أحْمَدُ، والتِّرمِذِى، والنَّسَائى، والحَاكِمُ، والبَيْهقىُّ فى : «الشُّعَب» والضِّيَاءُ، عن سَعْد، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال : «**دَعْوَةَ ذِى النُّونِ إذَا دَعَا وهُوَ فى بَطْنِ الحُوتِ : ﴿لاَ إِلَهَ إلاَّ أَنْتَ سُبحانَكَ إِنِّى كنُتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾**.[3] **لَم يَدْعُ بِهَا رَجُل مُسْلِمٌ فِى شَىْءٍ، إلاَّ اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ**».[4]

ورَوَى الإمَامُ أحمدُ، والبُخاريُّ فى : «الأدب» وأبُو داودَ، وابن حبَّان عن أبى بَكرةَ : أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال : «**دَعَوَاتُ المكْرُوبِ، اللَّهُمَّ رحْمَتكَ أرْجُو، فَلاَ تَكِلْنِى إِلَى نَفْسى طَرْفَةَ عَيْنٍ، وأصلحْ لِى شَأْنى كُلَّه، لاَ إِلَهَ إلاَّ أَنْتَ**».[5]

ورَوَى أبوُ داودَ، عن أبى سعيدٍ رضي الله عنه قال رسُولُ الله ﷺ لأبى أُمَامَةَ : «أَلاَ أُعَلِّمُكَ كلماتٍ إذَا قُلْتَهُنّ أذْهَبَ الله ـ تعالى ـ هَمَّكَ، وقَضَى عَنْكَ دَيْنَكَ، قُلْ إذَا أصْبحتَ، وإذَا

---

(١) العقيلى (١٦٧/١). والكنز (١٣١٩، ١٩٥٣).

(٢) المستدرك (٥٠٥/١).

(٣) سورة الأنبياء : ٨٧.

(٤) أذكار اليوم والليلة لابن قيم الجوزية (٣٤) ورواه الترمذى برقم (٣٥٠٥) فى الدعوات باب رقم (٨٥) وأبو داود فى الأدب (٥٠٩٠) (١١٠) وإسناده حسن، والمستدرك (٥٠٥/١، ٣٨٢/٢. ٥٨٣). والبخارى فى الأدب المفرد (٧٠٢) باب (٢٩٢) وصححه، ووافقه الذهبى، والفتح (١٤٧/١١). والترغيب (٤٨٨/٢-٦١٨) والمسند (١٧٠/١) والدر المنثور (٣٣٤/٤) والقرطبى (٣١٤/٨) وابن كثير (٣٦٣/٥) والبداية (٣٢٦/١). والبيهقى (٣٥٥/١). والحاوى (٣٥/٢). والكنز (٣٤١٨). والأذكار (١١٢).

(٥) سنن أبى داود (٥٠٩٠). والمسند (٤٢/٥). والمشكاة (٢٤٤٧). والفتح (١٤٨/١١). والكنز (٣٤٢٢). والأذكار (١١٢).

أمْسَيْتَ : «**اللَّهُمَّ إنى أعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ والْحزَنِ، وأعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ، وأعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ والبُخْلِ، وأَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَلِع الدَّيْنِ، وغَلَبَةِ الرِّجَالِ**» قال : فقلتُ ذَلك، فأذْهبَ الله همى ، وقضى دَيْنِى. (١)

ورَوَى أبُو داوُدَ، عن ابنِ عَبّاسٍ – رضى الله تعالى عنهما – قال : قال رَسُولُ الله ﷺ : «**مَنْ لَزِمَ الاسْتِغْفَارَ، جَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْ كُلِّ همٍّ فرجاً، ومِنْ كُلِّ ضيقٍ مخْرجاً، وَرزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ**».(٢)

وروى الطبرانىُّ ، عن أبى هريرة رضي الله عنه أنّ رسُولَ الله ﷺ قال : «**مَا كَرَبنى أمْرٌ إلاَّ تَمَثَّلَ لى جبريلُ، فقالَ : يا محمدُ، قلْ : توكَّلتُ علَى الحَىِّ الذى لاَ يَمُوتُ ، الحمدُ لله الّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدَاً ولَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِى المُلْكِ، ولَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِىٌّ مِنَ الذُّلِّ، وكَبِّرْهُ تكبِيراً**».(٣)

٤٠٦] ورَوَى ابْنُ أبى الدُّنْيا فى «الفَرَجِ» عن ابنِ عبّاسٍ – رضى الله تعالىَ عنهما – أنَّ رَسُولَ الله ﷺ / قال : « **كَلِمَاتُ الْفَرَجِ: لاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ الْحَلِيمُ الكَرِيمُ، لاَ إِلَهَ إلاَّ الله الْعَلِىُّ الْعَظِيمُ، لاَ إِلهَ إلاَّ الله، رَبُّ السَّمواتِ السَّبْعِ**(٤) **وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيم**».(٥)

ورَوَى ابنُ أبى الدُّنْيا فى : «الفَرج» من طريقِ الخَلِيلِ بْنِ مُرَّةَ(٦) بلاغا، قالَ : كانَ

---

(١) زاد المعاد (١٥٧/٤) وأبو داود فى آخر كتاب الصلاة (١٥٥٥). ورجال إسناده ثقات .

(٢) سنن أبى داود فى الصلاة (١٥١٨). باب (٢٦١) فى الاستغفار. وأخرجه ابن ماجة فى الأدب (٣٨١٩) وأحمد فى المسند (٢٢٣٤). والطبرانى فى الدعاء (١٧٧٤) والفتح الكبير (٢٣٧/٣) لأبى داود وابن ماجة، والنسائى فى «عمل اليوم والليلة» (٤٥٦) والحاكم (٢٦٢/٤) والبيهقى (٣٥١/٣) وابن السنى فى عمل اليوم والليلة (٣٦٤) والمزى فى «تهذيب الكمال» (١٠٧/٥) ط دار الفكر. والثقات لابن حبان (١٨٧/٦) وزاد المعاد (١٥٨/٤).

(٣) المستدرك للحاكم (٥٠٩/١) والترغيب والترهيب (٦١٩/٢) والدر المنثور (٢٠٨/٤) وكنز العمال (٣٤٢٤) والأسماء والصفات للبيهقى (١١٣).

(٤) وزاد التنوخى بعدها : «ورب الأرضين السبع».

(٥) الفرج بعد الشدة لابن أبى الدنيا (٧٧) حديث (٤٧) ذكره السيوطى فى «الجامع الصغير» من رواية ابن أبى الدنيا عن ابن عباس، وهو حديث صحيح، ومعناه فى الصحيحين، عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب : «**لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض، رب العرش الكريم**». والفتح الكبير (٣٣١/٢) ابن أبى الدنيا فى «الفرج» عن ابن عباس.

(٦) الخليل بن مرة الضبعى البصرى قال البخارى : منكر الحديث . «هامش الفرج» (٨١).

رسُول اللّه ﷺ يقولُ إذاَ أصَابَهُ غَمٌّ أَوْ كَرْبٌ، يقول : حَسْبِيَ الرَّبُّ مِنَ الْعِبَاد، حَسْبِى الخَالِقُ مِن المخْلُوقِينَ، حَسْبِيَ الرَّازِقُ مِنَ المرْزُوقِينَ، حَسْبِيَ الَّذِى هُوَ حَسْبِى، حَسْبِيَ اللّه، وَنِعْمَ الوَكِيلُ، حَسْبِى اللّه لاَ إِلَهَ إلاَّ هُوَ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ، وَهوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيم».[1]

ورَوَى الإمَامُ أحْمدُ، عنْ عبْدِ اللّه بنِ جَعْفَر [2] رضي الله عنه أنّ رسُولَ اللّه ﷺ كانَ إذَا حَزَبَه أمْرٌ قَالَ : **«لاَ إله إلاَ الله الحليمُ الكريمُ، سُبحانَ الله ربِّ العَرْشِ العظيم، الحمدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ».[3]**

ورَوَى الحاكم، عن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه أنَّ رسُولَ اللّه ﷺ إذَا أصَابَهُ هَمٌّ أوْ غَمٌّ قالَ : **«يَا حَىُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ».[4]**

ورَوَى الإمَامُ أحْمَدُ، والشَّيْخانِ، وَالبَيْهَقِىُّ، وَ التِرْمِذِىُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، عَنِ ابْنِ عبّاسٍ - رضى اللّه تعالى عنهما - قالَ : كانَ رسُولُ اللّه ﷺ يَدْعُو عِنْدَ الكَرْب : **«لاَ إله إلاَّ الله الْعَظِيمُ الكَرِيم، لاَ إِلَهَ إلاَّ الله رَبُّ العرشِ العَظيم، لاَ إِلَهَ إلاَّ الله رَبُّ السَّمواتِ السبْعِ، وَرَبِّ الْعَرْشِ الكَرِيم».[5]**

ورَوَى الطَّبرانىُّ فى «الكبير» عنْ أسماءَ بنتِ عُمَيْس، أنَّ رسُولَ اللّه ﷺ قال : **«مَنْ أَصَابَهُ هَمٌّ أوْ غَمٌّ أوْ سقَمٌ، أوْ شِدَّةٌ فقال : اللهُ رَبِّى لاَ شَرِيكَ لَهُ، كُشِفَ ذلكِ[6] عَنْهُ».[7]**

---

(١) الفرج لابن أبى الدنيا (٨١) حديث (٥٣) فى سنده ضعف وجهالة وانقطاع، وقد نقله السيوطى فى «الأرج» ص (١٥٩).

(٢) عبدالله بن جعفر بن أبى طالب، كنيته أبو جعفر وأمه أسماء بنت عُميس بن كعب بن ربيعة الخثعمى، ولدته بأرض الحبشة أول سنة من سنة الهجرة ، وكان يقال له : قطب السخاء، مات سنة ثمانين بالمدينة، سنة سيل الجحاف، الذى ذهب بالحاج من مكة، وكان يصفر لحيته. له ترجمة فى : المشاهير (٢٧) ت (١٥) ونسب قريش (٨١، ٨٢) وأسد الغابة (١٩٨/٣) والمستدرك (٥٦٦/٣) والاستيعاب (٨٨) وتاريخ الإسلام (١٦٣/٣) والإصابة (٢٨٩/٢).

(٣) مسند الإمام أحمد (٢٠٦/١، ٤٥٦) والطبرانى الكبير (١٣٦/١٣٥/٢٤) برقم (٣٦٣) وأبو داود (١٥١١).

(٤) المستدرك للحاكم (٥٠٨/١، ١٣٨/٣).

(٥) المسند (٢٠٦/١، ٤٥٦) وابن أبى شيبة (١٩٦/١٠، ٢٧٠) وكنز العمال (١٨٠٠، ٣٤٣٩، ٣٨٦٧، ٣٨٦٨، ٣٩٠٧، ٤٩٩٢، ٤٩٩٦، ٥٠٠٥، ٢١٥٣٦، ٢٨٥١٩) والمستدرك (٥٠٨/١، ١٣٨/٣) ومكارم الأخلاق للخرائطى (٧٧، ٨٨) طبعة السلفية، وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٥٧/٧) بيروت والسنة لابن أبى عاصم (٥٩٧/٢) والخصائص (١٩) والحلية (٢٣٠/٧) وأمالى الشجرى (٢٨٠/٢) وابن ماجة (١٤٤٦، ٣٨٨٣) وإتحاف السادة المتقين (١٠٨/٥) والدر المنثور (٢٩٨/٣)، والأذكار (١١٤، ١٦٧) والترغيب (٤٧٦/١) وشرح الزرقانى (٨٤/٧).

(٦) زيادة من المصدر.

(٧) المعجم الكبير للطبرانى (١٥٤/٢٤) برقم (٣٩٦).

وروَى أبو نعيم فى «الطبِّ» عن عائشةَ - رضى الله تعالى عنها . قالتْ : قالَ رسُولُ الله ﷺ : «**مَا عَلَى أَحَدِكُمْ إذَا أَلَحَّ بِهِ هَمُّهُ أنْ يَتَقَلَّدَ سَهْمَه، ويَتَّقِي بِهِ هَمَّهُ**».[1]

ورَوَى التِّرْمِذِيُّ، عنْ أبى هريرة رضي الله عنه أنَّ رسُولَ الله ﷺ كانَ إذَا أَهَمَّهُ أمْرٌ رَفَعَ طَرفَهُ إلى السَّماءِ فقالَ : «**سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ**»، وَإذَا اجْتَهَدَ فى الدُّعَاءِ، قال : «**ياحَيُّ يَا قَيُّومُ**».[2]

ورُوِى عنْ أنَس رضي الله عنه أنّه عليه الصلاة والسلام كانَ إذَا (حَزَبهُ) أمْرٌ قالَ : «**ياحَيُّ يَاقيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ**».[3]

ورَوَى أبُو دَاوُدَ، عنْ أبى بَكْر الصديق رضي الله عنه أن رسُولَ الله ﷺ قال : «**دَعَوَاتُ المكْرُوبِ : اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو فَلاَ تَكِلْنِى إِلَى نَفْسِى طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِى شَأْنِى كُلَّهُ، لاَ إِلَهَ إلاَّ أَنْتَ**».[4]

وروَى الإمَامُ أحمدُ، عن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه أنّ رسُولَ اللهِ ﷺ قال : «**مَا أَصَابَ عَبْدًا هَمٌّ، وَلاَ حُزْنٌ، فقَالَ : «اللَّهُمَّ إنِى عَبْدُكَ ابن عبدك[5] وَابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِى فى يَدِكَ، مَاضٍ فِىَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِىَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِى كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فى عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ القُرآنَ العَظِيمَ، رَبِيعَ قَلْبِى، ونُورَ صَدْرِى، وَجِلاَءَ حُزْنِى، / وذَهَابَ هَمِّى، إلاَّ أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَحزْنَه، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا**».[6]

---

(١) مجمع الزوائد للهيثمى (٢٦٨/٥) والأحكام النبوية فى الصناعة الطبية للكحال (١٨٠/١) ط الحلبى. والطب النبوى للذهبى (٢٥) والمعجم الصغير للطبرانى (١٣٨/٢) والحاوى للسيوطى (٥٥٩/١) والدر المنثور (١٩٤/٣).

(٢) زاد المعاد (١٥٦/٤) شديد الضعف. أخرجه الترمذى فى الدعوات (٣٤٤٧) باب (٣٩) ما جاء ما يقول عند الكرب، وفى إسناده : إبراهيم بن الفضل المخزومى، وهو متروك ، وفيه : أيضا يحيى بن المغيرة، له مناكير «التهذيب» (٢٥٢/١١).

(٣) زاد المعاد (١٥٥/٤) ضعيف الإسناد. أخرجه الترمذى فى الدعوات (٣٥٣٥) باب (٩١) بلفظ : إذا كربه أمر قال....

(٤) زاد المعاد (١٥٦/٤) وأبو داود فى الأدب (٥٠٩٠) (١١٠) وإسناده حسن وأخرجه البخارى فى «الأدب المفرد» (٧٠٢) باب (٢٩٢) الدعاء عند الكرب من حديث أبى بكرة رضي الله عنه وليس كما أشار المصنف رحمه الله أنه من رواية أبى بكر الصديق رضي الله عنه وأذكار اليوم والليلة لابن قيم الجوزية (٣٣) عن أبى بكرة وموارد الظمآن لابن حبان (٢٣٧٠).

(٥) زيادة من المصدر.

(٦) شرح الزرقانى على المواهب (٨٨/٧، ٨٩). وعمل اليوم والليلة لابن السنى (١٠٤) برقم (٣٤٢) وزاد المعاد (١٥٦/٤) والمسند (٤٣١٨/٢) وإسناده صحيح.

«تنبيهان»

الأوَّل : قال الطَّبَراني[1] : معنى قولِ ابنِ عبَّاسٍ «وَيَدعُو» وإنما هُوَ تهليلٌ وتعظيمٌ، إذِ المرادُ : تقديمُ ذلك، كما عنْدَ ابنِ حُمَيْد : «كانَ إذَا (حَزَبَهُ) أمْرٌ قالَ : فَذكرَ الذِّكْرَ المأثُورَ، ثمَّ دَعَا.

وقد رَوَى الأعْمَشُ، عنْ إبراهيمَ، قالَ : كانَ : يقالُ إذَا بَدَأ الرجلُ بالثَّنَاء قبْل الدُّعاء استجيبَ لهُ، وإذا بَدَأ بالدُّعَاء، قبْلَ الثناء كانَ عَلَى الرَّجَا، ومعناهُ : أنَّه لمَّا اشتغَلَ بذكْرِ الله تعالى أعطاهُ أفضلَ ما أعْطَى السَّائلِينَ بقوله ﷺ عنْ ربِّه عز وجل : «مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْألَتِي، أعْطَيْتُهُ أفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائلِينَ»، كَما أجابَ بِهِ سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ مَنْ سألَهُ عنْ أكثرِ ما كانَ يدعُو بِهِ ﷺ : «لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَه لا شَرِيكَ لَهُ».

الثاني : في (بيان) [2] غريب ما سبق :

الهَمُّ : الفِكر فيما يتوقَّعُ حصولُهُ مِنْ أذَى وحزن[3].

(١) في الأصل «الطبري» والتصويب من (ب).
(٢) ساقطة من (ب).
(٣) شرح الزرقاني (٧/٨٤).

الباب الثانى عشر
فى سيرته ﷺ فى علاج الصرع

• • • • •(١)

(١) هذا الباب : الثانى عشر فى سيرته ﷺ فى علاج الصرع غير موجود بالمخطوطات ولكنه مذكور ضمن فهرس الكتاب فى المجلد الأول . أما الباب الثالث عشر فهو فى علاج الغيراء. وهو الثالث عشر بعد هذا.
وجاء تحت العنوان من «زاد المعاد (٥٣/٤) وما بعدها:
أخرجا فى الصحيحين من حديث عطاء بن أبى رباح، قال : قال ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت : بلى ، قال : هذه المرأة السوداء، أتت النبى ﷺ فقالت : إنى أصرع، وإنى أتكشف، فادع الله لى، فقال : «**إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله لك أن يعافيك**» فقالت : أصبر، قالت : فإنى أتكشف، فادع الله ألا أتكشف، فدعا لها».
قلت : الصرع صرعان : صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية، وصرع من الأخلاط الرديئة ، والثانى هو الذى يتكلم فيه الأطباء فى سببه وعلاجه.
وأما صرع الأرواح : فأئمتهم وعقلاؤهم يعترفون به ولا يدفعونه، ويعترفون بأن علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة الخيّرة العلوية لتلك الأرواح الشريرة الخبيثة، فتدافع آثارها وتعارض أفعالها وتبطلها. وقد نص على ذلك بقراط فى بعض كتبه، فذكر بعض علاج الصرع وقال : هذا إنما ينفع من الصرع الذى سببه الأخلاط والمادة. وأما الصرع الذى يكون من الأرواح، فلا ينفع فيه هذا العلاج.
وأما جهلة الأطباء وسقطهم وسفلتهم، ومن يعتقد بالزندقة فضيلة، فأولئك ينكرون صرع الأرواح. ولا يقرون بأنها تؤثر فى بدن المصروع، وليس معهم إلا الجهل. وإلا فليس فى الصناعة الطبية ما يدفع ذلك، والحس والوجود شاهد به، وإحالتهم ذلك على غلبة بعض الأخلاط، هو صادق فى بعض أقسامه لا فى كلها.
وقدماء الأطباء كانوا يسمون هذا الصرع : المرض الإلهى، وقالوا : إنه من الأرواح، وأما جالينوس وغيره، فتأولوا عليهم هذه التسمية، وقالوا : إنما سموه بالمرض الإلهى لكون هذه العلة تحدث فى الرأس، فتضر بالجزء الإلهى الطاهر الذى مسكنه الدماغ.
وهذا التأويل نشأ لهم من جهلهم بهذه الأرواح وأحكامها وتأثيراتها، وجاءت زنادقة الأطباء فلم يثبتوا إلا صرع الأخلاط وحده.
ومن له عقل ومعرفة بهذه الأرواح وتأثيراتها يضحك من جهل هؤلاء وضعف عقولهم. وعلاج هذا النوع يكون بأمرين : أمر من جهة المصروع، وأمر من جهة المعالج. فالذى من جهة المصروع يكون بقوة نفسه، وصدق توجهه إلى فاطر هذه الأرواح، وبارئها والتعوّذ الصحيح الذى قد تواطأ عليه القلب واللسان، فإن هذا نوع محاربة والمحارب لا يتم له الانتصاف من عدوه بالسلاح إلا بأمرين : أن يكون السلاح صحيحا فى نفسه جيدا، وأن يكون الساعد قويا، فمتى تخلف أحدُهما لم يُغن السلاح كثير طائل، فكيف إذا عدم الأمران جميعا، يكون القلب خرابا من التوحيد والتوكل والتقوى والتوجه ولا سلاح له.
والثانى : من جهة المعالج، بأن يكون فيه هذان الأمران أيضا، حتى إن من المعالجين من يكتفى بقوله : اخرج منه، أو بقول : باسم الله، أو بقول : لا حول ولاقوة إلا بالله، والنبى ﷺ كان يقول : «**اخرج عدو الله أنا رسول الله**». (٥٣-٥٥). وانظر المواهب اللدنية للقسطلانى (٢١/٣).

الباب الثالث عشر[1]
فى سيرته ﷺ فى علاج الغيراء

رَوى الطبرانى فى «الكبير» وابنُ السُّنِّىِّ فى «عملِ اليوم والليلة» بسندٍ ضَعيفٍ عنْ مَيْمُونَةَ بنتِ أبى عَسِيبٍ[2] أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال لغَيْرى: ضَعِى يَدَكِ الْيُمْنَى عَلَى فُؤادكِ فَامْسَحِيهِ وقولى : باسْمِ الله، اللَّهُمَّ دَاوِنى بدَوَائِكَ، واشْفِنى بشِفَائِكَ، واغْنِنى بفَضْلكَ عَمَّن سِوَاكَ، وَأَحْذِرْ عَنِّى أذَاكَ».[3]

---

(١) فى النسخ «الثانى عشر» والصواب «الثالث عشر» نظرا لزيادة الباب السابق.

(٢) مولاة رسول الله ﷺ .

(٣) عمل اليوم والليلة لأبى بكر بن السنى (١٨٠) برقم (٦٢١) سنده حسن رجاله ثقات، باب : ما تدعو به المرأة الغيرى.

وانظر المعجم الكبير للطبرانى (٣٩/٢٥) رقم (٧٢) وفيه : قالت ربيعة : فدعوت به فوجدته جيدا، قال المنتجع : وأرى أن ربيعة قالت فى هذا الحديث : أن المرأة كانت غيرى.

قال فى «المجمع» (١٨٠/١٠) وفيه : من لم أعرفهم.

جُمّاع

أبواب سيرته ﷺ فِى الطب

الباب الأول

فى فوائد كالمقدمة للأبواب الآتية

وفيه أنواع :

الأول : فى ابتدائه :

رَوى البَزّار فى : «مسنده» والطّبرانىُّ فى «الكبيرِ» وابنُ السُّنّى، وأبُو نُعَيْمٍ، كلاهما فى «الطّب النّبوىّ» من طريقِ عطاء بنِ السَّائبِ[1]، عن سعيد بنِ جُبَيْرٍ،[2] عن ابنِ عباسٍ رضى الله تعالىَ عنهما - أنَّ نَبىَّ اللهِ سُلَيْمانَ ﷺ كانَ إذا قَامَ يُصَلّى رأى شَجَرَةً نَابتَةً بَيْنَ يَدَيْه، فيقولُ لَها : ما اسْمُكِ؟، فتقولُ : كَذَا، فيقولُ : «لأىِّ شَىْءٍ أَنْتِ؟» فتقولُ : لِكَذَا، فإنْ كانتْ لِدَواءٍ كُتِبَت، وإنْ كَانتْ لِغَرسٍ غُرِسَتْ».[3]

ورَوَى الحَاكِمُ فى: «المستدرك» وصحَّحه، وابنُ مرْدَوَيْه، من طريقِ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ[4] عن سعيد بنِ جُبَيرٍ عنه، قالَ : كانَ سُلَيْمَانُ بنُ داود ﷺ إذَا صَلَّى الْغَدَاةَ، طلعتْ بيْنَ عينيه شجرةٌ، فيقولُ لَها : ما أَنْتِ؟ فتقولُ : شَجَرةُ كَذَا وكَذَا، فيقولُ : لأىِّ شىءٍ طَلَعْتِ؟ فتقولُ : طلعتُ لِكَذَا وكَذَا، فَيؤْمَرُ بها فَتُنْزَعُ».[5]

---

(١) عطاء بن السائب بن زيد الثقفى أبو زيد، لايصح له لأنس بن مالك صحبة، ولا لغيره من الصحابة، مات سنة ست وثلاثين ومائة، وكان يهم فى الشىء بعد الشىء. له ترجمة فى المشاهير (٢٦٤) ت (١٣٢٥) وميزان الاعتدال (٣/٧٠، ٧٣) والسير (٦/١١٠) وابن سعد (٦/٣٣٨).

(٢) سعيد بن جبير بن هشام، مولى بنى والبة بن الحارث من بنى أسد، كنيته : أبو عبدالله، من عباد المكيين وفقهاء التابعين، قتله الحجاج بن يوسف سنة خمس وتسعين صبرا وله تسع وأربعون سنة. له ترجمة فى المشاهير (١٣٣، ١٣٤) ت (٥٩١) والثقات (٤/٢٧٥) وابن سعد (٦/٢٥٦) والتقريب (١/٢٩٢) وتاريخ البخارى (٣/٤٦١) والسير (٤/٣٢١-٣٤٢) والحلية (٤/٢٧٢) والتهذيب (٤/١١).

(٣) الطب النبوى للذهبى (١١٣، ٣٠٤) والحاكم (٤, ١٩٧) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه، والمجمع (٨/٢٠٧) وجمع الجوامع (١٦٤٥٧).

(٤) سلمة بن كهيل الحضرمى، من جلة مشايخ الكوفيين، مات بها يوم عاشوراء سنة إحدى وعشرين ومائة له ترجمة فى المشاهير (١٧٧) ت (٨٣٩) والجمع (١/١٩٠) والتهذيب (٤/١٥٥) والتقريب (١/٣١٨) والكاشف (١/٣٠٨) وتاريخ أسماء الثقات ص (١٠٢) وتاريخ الثقات ص (١٩٧) وتهذيب تاريخ دمشق (٦/٢٣٥).

(٥) المستدرك للحاكم (٤/١٩٨) كتاب الطب / باب كلام النبات مع سليمان لأى شىء طلعت، وكذا الحاكم (٤/٤٠٢) فى الطب / الخرنوب لخراب الموضع. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى.

[ظ ٤٠٧] وروى ابْنُ مَرْدَوَيْه، منْ طريقِ على بن بذيمة(١)، عنْ عِكْرمةَ عنْه، قال : كانَ يَنْبُتُ / فى مُصلّى سليمانَ بن دَاوُد عليه السلام كل غداةٍ شجرة ، فيقولُ لهَا سليمانُ : ما أَنْت؟ فتقولُ لهُ : أنَا كَذا وكَذَا، فيقولُ لَهَا : لأىِّ شىء تَصْلحِينَ؟ فتقولُ : لكَذَا وَكَذَا، فَيُعْطيها طبَّاخَهُ».(٢)

وروَى أبُو نُعَيْمٍ فى «الطب» من طريق قتادةَ، عنِ الحسنِ قالَ : إن سُليمانَ بنَ دَاوُد عليه السلام لما فَرَغَ مِنْ بنَاء بيتِ المقْدسِ، وأرادَ الله قبْضَهُ دخلَ المسجدَ، فإذَا أمَامَهُ فى القبْلَة شجرةٌ خضراء بينَ عينَيْه، فلمّا فرغَ من صلاته، تكلّمت الشجرةُ، فقالتْ : ألاَ تَسْألنى مَا أنَا؟ فقالَ سليمانُ : ما أنْتِ؟ قالتْ : أنَا شَجرةٌ كذَا وكذَا، دَوَاءُ كذا وكذا، منْ داءِ كَذَا وكذَا، فأمرَ سليمانُ بقطعهَا، وكانَ كلّ يومٍ إذَا دخلَ المسجدَ يَرى شجرةً قد نبتتْ، فوضعَ عنْدَ ذلك كتابَ الطِّبّ الفيلسوفيُّونَ ووضَعُوا الأدْوِيةَ، وأسْماءَ الأشجارِ، التّى نَبتَتْ فى المسْجدِ».(٣)

الثانى : فى كيفية توليد الأخلاط

رَوَى البَيْهَقىُّ بإسناد ضعيف ـ عنْ أبى هريرةَ ـ رضي الله عنه مرفوعًا، قالَ : قالَ رسُولُ الله صلى الله عليه وسلم «المعدَةُ حَوْضُ الْبَدَنِ، وَالعُروقُ إلَيْهَا وَارِدَةٌ، فَإذَا صَحّت الْمَعِدَة صَدَرَتِ الْعُرُوقُ بِالصِّحَّة، وَإذَا فَسَدَتِ المعِدَةُ، صَدَرَت الْعُرُوقُ بِالسّقَمِ».(٤)

تنبيه أخرج البيهقى من طريق أرْطَاةَ(٥)، قالَ : اجتمعَ رجالٌ منْ أهْلِ الطِّب عنْد مالك،

---

(١) فى الأصل «على بن يدعه» والصواب من المصادر أنه : على بن بذيمة، مولى جابر بن سمرة السوائى، كان يقيم بالكوفة مدة وبالجزيرة زمانا، فكان أهل الكوفة يسمونه على بن بذيمة الجزرى . مات سنة ثلاث وثلاثين ومائة. له ترجمة فى : المشاهير (٢٦٢) ت (١٣١٧) والثقات (٢٠٧/٧) والتاريخ الكبير (٢٦٢/٢/٣) والكاشف (٣٥٠/٢)

(٢) المستدرك (١٩٧/٤) والجامع الكبير للسيوطى (١٦٥٧) وعزاه للحاكم فى «المستدرك» وابن السنى وأبى نعيم فى الطب.

(٣) الطب النبوى للذهبى (١١٣).

(٤) المقاصد الحسنة للسخاوى (٦١٢) عند شرحه لرقم (١٠٣٥) فقال : للطبرانى فى الأوسط وذكر النص، وقال: لم يروه عن الزهرى إلا زيد بن أبى أنيسة، تفرد به الرهاوى، وقد ذكره الدارقطنى فى معلل من هذا الوجه، وقال : اختلف فيه على الزهرى، فرواه أبو فرة الرهاوى عنه فقال عن عائشة . قال : وكلاهما لا يصح، قال : ولا يعرف هذا من كلام النبى صلى الله عليه وسلم إنما هو من كلام عبدالملك بن سعيد بن أبجر. وانظر: كتاب المأثور من كلام الأطباء للدكتور أحمد عيسى بك(٨) تحقيق الأستاذ مصطفى السقا مطبعة فؤاد الأول سنة ١٩٥١م. وتذكرة الموضوعات لابن القيسرانى (١١١٠) طبعة السلفية والموضوعات لابن الجوزى (١٢٤/٢) الطبعة الأولى.

(٥) أرطاة بن المنذر بن الأسود السّكونى، من قراء أهل الشام، وعُبادهم ، وخيار هذه الطبقة وزهادهم، مات سنة ست وستين ومائة. له ترجمة فى المشاهير (٢٨٣) ت (١٤١٢) والثقات (٨٥/٦) والتاريخ الكبير (٥٨/٢/١) والمعرفة والتاريخ للنسوى (١٥٢/١ . ٦١١، ٢٨٣/٢) والتهذيب (١٩٨/١) والتقريب (٥٠/١).

فسألهمْ ما رأَوْا من دَواء المعدة، فقالَ كلُّ رجلٍ منهمْ قولاً ينفعُ بعض النَّفع، ولكنّ ملاك ذلك ثلاثةُ أشياءَ : لا تَأْكلْ طعامًا أبدًا، إلاّ وأنْتَ تَشْتَهيه، ولا تَأْكُلْ لحمًا يُطبخُ لكَ حتَّى يتمّ إنضَاجُهُ، ولا تَبْلَعْ لقمةً، حتى تَمْضُغَها مضغًا شديدًا، لا يكونُ على المعدة فيهَا مؤُونَةٌ».

روَى البيهَقيُّ، عنْ إبراهيمَ بنِ عليٍّ الذُّهَليّ، قالَ : أُخرج من جميعِ الكلامِ أربعةُ آلافِ كلمةٍ، وأُخرج منه أربعمائةٍ، وأخرج منها أربعونُ كلمةً وأخرج منها أربعُ كلماتٍ :

أولاً : لا تَثِقَنَّ بِالنِّسَاء.

والثانية : لا تُحَمِّلْ معدتكَ مالاَ تطيقُ.

والثالثة : لا يَغُرَّنَّكَ المالُ.

والرابعة : يَكفيك مِنَ العلمِ ما تنتفعُ به.

وأما الأمُورُ الطبيعيَّة فسبعةٌ :

أحدُها : الأركانُ، وهى أربعةٌ : النارُ وهى حارّةٌ يابسةٌ، «وَالهَوَاءُ وهُوَ رَطْبٌ حارّ، والماءُ وهوُ بَاردٌ رَطْبٌ، وَالأَرْضُ وَهىَ يابسة»[١] باردَة.[٢]

الثانى : المزاجُ، وأقسامه تسعة، وهى منقسمةٌ إلى : معتدلٍ ، وغير معتدلٍ ، فالمعتدلُ : واحدٌ، وغيرُ المعتدلِ : إمَّا مُفْرَدٌ، وهو أربعةٌ: حار، وبارد، ورطب، ويابس.

وإما مُرَكَّبٌ، وهو أربعةٌ أيضًا : حارٌّ يابسٌ، وحارٌّ رطبٌ، وباردٌ يابسٌ، وباردٌ رطبٌ.

وأعدل أمزجةِ الحيوانِ «مزاجًا»[٣] : مزاجُ الإنسانِ، وأعدلُه مزاجُ المؤمنين، وأعدلُهُ مزاجُ الأنبياءِ، وأعدلُه مزاجُ المرسَلِين، وأعدَلُه مزاجُ أُولِى العَزْمِ[٤]، وأعدلُ أُولى العزمِ مزاج

(١) ما بين القوسين زيادة من « الطب النبوى» للذهبى (٥١). (٢) المرجع السابق.
(٣) زيادة من الطب النبوى للذهبى (٥٢).
(٤) قال ابن كثير فى تفسيره (١٧٢/٤) : قد اختلفوا فى تعداد أولى العزم على أقوال ، وأشهرها أنهم : نوح وإبراهيم، وموسى، وعيسى وخاتم الأنبياء كلهم محمد ﷺ قد نص الله تعالى على أسمائهم من بين الأنبياء، وقد يحتمل أن يكون المراد بأولى العزم جميع الرسل أ . هـ.

محمد ﷺ[1] وسببُ ذلك : أنّ من فوائد الأطباءِ أنّ أخلاقَ النّفس تابعةٌ لمزاجِ البدنِ، فكلّما كانَ أعْدلَ، كانتْ أخلاقُ النّفْسِ أحْسَن.

فاعْلم ذلك : فالحقّ ـ سبحانه وتعالى ـ قد شهِد لرسُولهِ ﷺ بأنّه على خُلُقٍ عظيمٍ[2].

[و ٤٠٨] وقالتْ عائشة رضى الله تعالى عنها : «كانَ خُلُق رسُولِ / الله ﷺ القرآن».[3] فلزمَ من ذلك : أنّ مزاجَهُ ﷺ أعدلُ الأمْزِجَة، وإذَا كانَ كذلكَ، كان خُلُقُهُ أحسنَ الأخْلاَقِ.[4]

والشبابُ أعْدلُ، والصِّبيَانُ أرْطبُ، والكهلُ[5] والشيخ أبردُ ، وأعدلُ الأعضاءِ مزاجًا جلدُ أنملة السَّبَّابة، ثم جِلْدُ الأنَاملِ[6]، وأحَرُّ الأعضاءِ : القلبُ ثم الكَبد، ثم اللّحم[7]، «وأبردها العظم ثم العصب ثم النخاع ثم الدماغ، وأيبسها العظم وأرطبها السمين».[8]

قال وهب بن منبِّه : ومن قدرته ـ تعالى ـ ولطفه، جعل عقله فى دِماغه، وسِرهُ فى كُلْيَتهِ، وغضبه فى كبدِه، وصرامتهُ فى قلبِه، وصحتهُ فى طحالِه، وحزنهُ وفرحهُ فى وجهِه، وجعَل فيه ثلاثمائة وستينَ مفصلاً، وأبْردهَا العظمُ، ثم العَصَب، ثم النخاعُ، ثم الدِّمَاغ، وأيْبسهَا العَظْمُ، وأرْطبها السَّمين.

وثالثها : الأخْلاط الأربعةُ، فإذا تساوَتْ فى الشَّخْص اعتدلَ خُلُقُهُ، فإذا غلبَ أحدهمْ سُمِّىَ الشخصُ باسْمِ ما يغلبُ عليهِ منْها، فيقال لصاحبِ الدَّمِ ـ وهُو أفضلُها ـ وهو رَطْبٌ حارٌّ دَمَوىٌّ.

(١) الطب النبوى للذهبى (٥١، ٥٢).
(٢) يشير لقول الله تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ القلم (٤).
(٣) الطب النبوى للذهبى (٥٣) وأخرجه مسلم فى صحيحه (٥١٢/١) صلاة المسافرين (١٣٩) وأبو داود (٤٠/٢) التطوع (١٣٤٢) والإمام أحمد فى «مسنده» (٩١/٦، ١٦٣، ٢١٦).
(٤) الطب النبوى للذهبى (٥٣) روى البخارى فى صحيحه قال : «كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا». البخارى (٥٦٤/٦) المناقب، باب صفة النبى (٥٤٩).
(٥) فى الصحاح: الكهل من الرجال : الذى جاوز الثلاثين وخطه الشيب، قاله فى لسان العرب (٣٩٤٧/٥).
(٦) الأنامل : رؤوس الأصابع، مفردها «الأُنملة» : المفصل الأعلى الذى فيه الظفر من الأصبع. انظر لسان العرب (٤٥٥٠/٦).
(٧) الطب النبوى للذهبى (٥٤، ٥٥).
(٨) زيادة من المرجع السابق.

وفائدته : تغذيةُ البَدَن الطبيعيّ، ومنهُ يتولدُ عنْه حُمْرةُ العَيْنَيْنِ، والرَّمدُ، والجدَرِيّ، والدَّمَاميلُ، والأورامُ الرّخوةُ، وأمراض أخَرُ ثم البَلْغَمُ : وهو رطبٌ باردٌ.

فائدته : أنْ يستحيلَ دمًا، إذا فَقَدَ البدنُ الغذَاءَ، وأنْ يُرطّبَ الأعضاءَ، لئلاّ تُجَفِّفَهَا الحركةُ.

والطبيعيُّ منه : ما قارب الاستحالَةَ إلى الدَّمويّةِ.

وغيرُ الطبيعيِّ منه : المالحُ ، ويميلُ إلى الحرارة، والحامضُ ويميل إلى البْردِ[1] والمسيخ[2] وهو خالصُ البَرْد، ويتولَّدُ منه البَرَصُ والفَالج، والحمّى المطبقةُ، وأمراضٌ أخرُ. ثم الصَّفراءُ، وينصبُّ جزءٌ منْها إلى الأمعاءِ، فينبّه علَى خروج البخر.[3]

والطبيعى منها : أحمر خفيف.

وغير الطبيعى : فالمحى والكَرَاثّى والزّنجارى، والاحتراقى[4] ، وهو فى الزنجارى أقوى من الكراثى ، فلذلك ينذر بالموت، وتسمى : المرة الصفراءَ، وينشأ الصداع، واليرقان الأصفر، والأورام الصفيراء وحمى الغِبّ، وأمراض أخر.

ثم السوداء وهى : يابسة باردة، وهى تغلظ الدم، وتغذى الطحال والعظام، وينصبّ جزء منها إلى فم المعدة، فينبه على الجوع، لحموضتها.

والطبيعى منها : ردِىء[5] الدم.

وغير الطبيعى : يحدث عن احتراق، أىّ خلْط كان، ويسمى المرة السوداء، وينشأ عنها : الجذام والجرب والحكة والفالج والسكتة ، وحُمّى الثّلْث.

---

(١) الطب النبوى للذهبى (٥٥).

(٢) المسيخ : الذى لا طعم له، قال فى لسان العرب (٥/٤١٩٩) والمسيخ من الناس : الذى لا ملاحة له، ومن اللحم الذى لا طعم له، ومن الطعام الذى لا ملح له ولا لون ولاطعم.

(٣) الطب النبوى للذهبى (٥٥) وفيه بدل البخر : النجو : وهو ما يخرج من البطن من ريح وغائط ، قاله فى لسان العرب (٦/٤٣٦٠).

(٤) السياق يوضح أن هذه أوصاف للألوان، التى قد تكون عليها العصارة الصفراوية عندما تكون المرارة مريضة، فالمحى أصفر بلون مح البيضة وهو صفارها، والكرانى أخضر بلون الكراث، وهكذا ، والله أعلم.

(٥) ردىء : جاء فى لسان العرب (٢/١٣٥٥) دردى الزيت وغيره : ما يبقى فى أسفله.

رابعها : الأعضاء الأصلية، وهى تتولد من المنىّ.

وخامسها : الأرواح.

وسادسها : القُوى ، وهى ثلاثة : الطبيعية، والحيوانية، والنفسانية.[1]

وسابعها : الأفعالُ وهىَ الجذْبُ والدَّفعُ.[2] وأحوالُ بَدَنِ الإنسانِ ثلاثةٌ : الصّحّةُ والمرضُ، وحالَةٌ لا صحّة، ولا مَرضَ كالنَّاقه[3] وهُو الّذى بَرِئَ مِنْ مَرَضِه، ولم يَرْجِع لحالته الأولَى، والشَّيخ.

فالصّحة هى : هيئةٌ بدنيَّةٌ، تكونُ الأفعالُ معَها سليمةً، فالعافيةُ أفْضلُ ما أنْعَم الله علَى الإنْسانِ بعْدَ الإسلامِ، إذْ لاَ يتمكنُ الإنسانُ منْ حُسْنِ تَصَرُّفِه، والقيام بطاعةِ ربِّه إلاّ بوجودِهَا، ولا مثلَ له[4] فَلْيَشْكُرْهَا العبدُ، / ولاَ يَكْفرهَا.[5] [ظ ٤٠٨]

وقدْ قَالَ ﷺ : «**نعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فيهِمَا كَثيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّة وَالْفَرَاغُ**».[6] رواه البخارى.[7]

وقالَ ﷺ : «سَلُوا اللهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، فإنّه مَا أُوتِىَ أحَدٌ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْراً مِنْ مُعَافَاةٍ».[8] رواهُ النَّسَائىُّ.

---

(١) الطب النبوى للذهبى (٥٥، ٥٦).

(٢) الطب النبوى للذهبى (٥٦).

(٣) الناقه : إذا برئ وأفاق وكان قريب العهد بالمرض، لم يرجع إليه كمال صحته وقوته. لسان العرب (٤٥٣٢/٦).

(٤) فى الأصل «لها» المثبت من المصدر.

(٥) الطب النبوى للذهبى (٥٧).

(٦) قال ابن بطال : ومعنى الحديث :أن المرء لا يكون فارغا حتى يكون مكفيا صحيح البدن. فمن حصل له ذلك فليحرص على ألا يغبن بأن يترك شكر الله على ما أنعم به عليه، ومن شكره امتثال أوامره، واجتناب نواهيه فمن فرط فى ذلك فهوالمغبون. نقله ابن حجر فى فتح البارى (٢٣٠/١١)

(٧) أخرجه البخارى (٢٢٩/١١) الرقاق (٦٤١٢) والترمذى (٥٥٠/٤) الزهد (٢٣٠٤) وابن ماجة (١٢٩٦/٢) الزهد (٤١٧٠) وأحمد (٣٤٤/١) كلهم عن ابن عباس. قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح. وقد أخرجه الإمام أحمد كذلك (٢٥٨/١) بلفظ آخر «**إن الصحة والفراغ نعمتان من نعم الله مغبون فيهما كثير من الناس**».

(٨) أخرجه النسائى فى «عمل اليوم والليلة» ص (٥٠١) حديث (٨٧٩، ٨٨١) والترمذى (٥٥٧/٥) الدعوات (٣٥٥٨) وقال :حديث غريب من هذا الوجه وابن ماجة (١٢٦٥/٢) الدعاء (٣٨٤٩) وأحمد (٣/١) وأورده المنذرى فى الترغيب (١٤٣/٤) وعزاه للترمذى من رواية عبدالله بن محمد بن عقيل وقال : حديث حسن غريب.

وعنه ﷺ «مَا سُئِلَ اللهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ الْعَافِيَةَ».[1] رواه التِّرمِذيُّ.

وسألَ أعرَابيٌّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فقال : يا رسُولَ اللهِ،مَا أسْأَلُ اللهَ بعْدَ الصَّلَوات؟ قالَ:«سَلِ اللهَ الْعَافِيَةَ».[2]

وفى حكمة داود عليه السلام «العَافِيَةُ مَلِكٌ خَفِى، وَغَمٌّ سَاعَة هَرَمُ سنَةٍ».[3]

وقيل : «العَافيَةُ تاجٌ عَلَى رُءُوسِ الأَصِحَّاءِ، لاَ يُبْصرُهَا[4] إلاَّ المرضَى» وقيلَ : «العَافِيَةُ نِعْمَةٌ، مَغْفُولٌ عَنْهَا».

وكان بعضُ السَّلف يقول : «كَمْ للهِ مِنْ نِعْمَةٍ تحْت كُلِّ عِرْقٍ سَاكِنٍ، اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا العفو والْعَافيةَ فى الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَالآخرةَ».

والمرضُ حالة «مضادة» للصحة، يخرج بها الجِسْم عن المجْرى الطبيعىّ، وكلّ مرضٍ لهُ ابتداءٌ فيزيدُ، وانحطاطٌ وانتهاءٌ.[5]

والأسبَاب ستّةٌ : أحدُها : الهواءُ، ويُضطرُّ إليْه لتعديل الرُّوحِ، فما دَامَ صافيًا لا يُخالطهُ نَتَن ولا ريح [6] خبيثة، كان حافظًا للصِّحة، فإن تغير تغيَّر حُكمُهُ.

وكل فصل فإنه يُورثُ الأمراضَ المناسبةَ لهُ، ويزيلُ المضادَّةَ لهُ، فالصَّيْفُ يُثيرُ الصفراء، ويوجب أمراضَهَا، ويُبرئ الأمراضَ الباردَةَ.

---

(١) أخرجه الترمذى (٥٥٢/٥) (٥٣٤٨) الدعوات بلفظ «ما سُئل الله شيئا يُعطى أحبَّ إليه من أن يُسأل العافية» ثم قال : «حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبدالرحمن بن أبى بكر القرشى، وهو ضعيف فى الحديث، ضعفه بعض أهل العلم من قبل حفظه، ثم روى اللفظ الذى معنا من طريق إسرائيل عن عبدالرحمن بن أبى بكر به. وقد أخرج الطريق الأول ابن أبى شيبة فى «مصنفه» (٢٠٦/١٠) الدعاء (٩٣٢٥) قال المنذرى فى «الترغيب» (١٤٣/٤): ورواه ابن أبى الدنيا والحاكم فى حديث، وقال : صحيح الإسناد ثم قال رووه كلهم من طريق عبدالرحمن بن أبى بكر المليكى وهو ذاهب الحديث، وقد أخرجوه كلهم عن ابن عمر.

(٢) الطب النبوى للذهبى (٥٩، ٦٠).

(٣) الطب النبوى للذهبى (٦٠).

(٤) فى الطب النبوى «لا يبصره».

(٥) الطب النبوى للذهبى (٦٠).

(٦) زيادة من المصدر.

والهواء الباردُ يشدُّ البَدَنَ ويُقوِّيه، وَيُجيدُ الهَضْم، والحارُّ بالضِّدّ، وعنْد تغيُّر الهواءِ يكونُ الوباءُ.

والثانى : ما يؤكلُ ويُشربُ، فإنْ كانَ حارا أثّر فى البَدَنِ.

حرارة وبالضد تَسْخينًا، والسكون بالضِّدّ.

والثالث: الحركة والسكون البدنيّان فالحركة تؤثر فى البدن.

والرابع : الحركةُ والسكونُ النَّفْسَانيَّانِ ، كما فى القبضِ[1] والفَرَحِ، والهم والغَمِّ والخَجَلِ، فإنّ هذه الأحوال تحصلُ بحركة الرُّوحِ، إمّا إلىَ داخلِ البَدَنِ، وإمّا إلى خَارِجِهِ.

والخامس : النَّومُ واليقظةُ، فالنَّومُ يُغوِّر الرُّوحَ إلى داخلِ البَدَنِ، فيبرد[2] الظَّاهِر، ولذلك يحتاجُ النَّائم إلَى الدِّثَارِ[3]، واليقظةُ بالضِّدِّ.

والسادس : الاستفراغُ والاحْتِبَاسُ.

فالمعتدل منهمَا نافعٌ، حافظٌ للصِّحة، ولَعْقُ الإنَاءِ يعيقُ على الهضْمِ ويُفتّق المعدَة.[4]

الثالث : فى كيفيّة تولُّدِ الأَخْلَاطِ :

فالغذاءُ إذا وَردَ علَى المعدة استحالَ فيها إلى جَوْهَر، شبيهٍ بماءِ الكشْك الثَّخينِ، ويسمَّى : كيلوجا، وينجذبُ الصّافى منه إلى الكبد، فينطبخُ فيه، ويحصُلُ منْهُ شىءٌ، كالرَّغوةِ، وشىءٌ كالرُّسُوبِ، وقد يكونُ معهمَا شىءٌ محترقٌ إنْ أفرط الطَّبخ، وشىءٌ فج، إنْ قصّر الطبخ، فالرَّغوةُ هى الصفراءُ الطبيعيةُ، والرسوبُ السّوداءُ الطبيعية، والمحترق صفراء غير طبيعية، وكثيفة سوداء غير طبيعية.

والفج : هو البلغم، والمتصفى من هذه الجملة نضجا هو الدم، فإذا انفصل هذا الدم عن الكبد تصفى - أيضا - عما فيه فضلته، فينجذب إلى عرق نازل إلى الكليتين، ومعها جزء من الدم بقدر غذاء الكليتين، فتغذوهما، ويندفع بقيتها إلى المثانة والإحليل، وأما الدم

---

(١) فى المصدر «الغضب».

(٢) فى الأصل «فيرد» والمثبت من المصدر.

(٣) الدثار : الثوب الذى يُستدفأ به من فوق الشعار، قال الفراء فى قوله تعالى :﴿يَاأَيُّهَا المدثرُ﴾ يعنى : المتدثر بثيابه إذا نام. (لسان العرب (١٢٢٦/٢) وهو الغطاء.

(٤) الطب النبوى للذهبى (٦١).

الحسن القوام فيندفع إلى العرق الأعظم الطالع/ من حدبة الكبد، فيسلك فى الأوردة/ [و٤٠٩] المتشعبة منه، ثم فى جداول الأوردة، ثم فى سواقى الجداول، ثم فى رواضع السواقى، ثم فى العروق الليفية الشعرية، ثم يرشح فوهاتها فى الأعضاء، بتقدير العزيز الحكيم.

والغذاء جسم من شأنه أن يصير جزءا من بدن الإنسان.

روَى الطَّبَرَانِىُّ فى : «الكبير» عن ابنِ عباسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قال : قال رسُولُ الله ﷺ: «مَا نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ».(١)

والأعضاء : أجسام تتولَّدُ منْ أوّلِ مزاجِ الأخْلاَط، كَمَا أنَّ الأخلاَط أجسام مُتولِّدة منْ أوّلِ مِزَاجِ الأَرْكَانِ وَ الأَعْضَاء مُفْرَدَةٌ : كاللحم والعظم والعَصَب. ومُرَكَّبَةٌ : كالوَجْه واليدينِ.

وأول الأعضاء المتشابهة الأجزاء : العظم، وقد خُلق صُلبا، لأنه أساس البدن، ودعامة الحركة، ثم الغضروف، وهو أصلب من سائر الأعضاء. ومنفعته : أن يحسن اتصال العظام بالأعضاء اللينة، ثم الأعصاب، وهى أجزاء دماغية المنبت، أو نخاعية فى الهواء والمنبت بيض لدنه لينة فى الانعطاف، صلبة من الانفصال، خُلقت ليتم بها للأعضاء الإحساس والحركة، ثم الأوتار وهى أجسام نبتت من أطراف العضل، شبيهة بالعصب، ثم الرباطات وهى أجسام شبيهة بالعصب، ثم الشريانات، وهى أجسام نابتة فى القلب، ممتدة، مجوفة طولا، عصبانية رباطية الجوهر، ثم الأوردة وهى شبيهة بالشريانات، لكنها نابتة من الكبد، ثم الأغشية وهى : أجسام منتسجة من ليف عصبانى غير محسوس، ثم اللحم وهو: حشوجلل، وعليه وضع هذه الأعضاء فى البدن وقوتها، ثم من الأعضاء ما هو قريب المزاج من الدم، فلا يحتاج الدم فى تغذيته إلى أن ينصرف فى استحالات كثيرة، ومنها : ما هو بعيد المزاج عنه، فيحتاج الدم فى أن يستحيل إليه إلى أن يستحيل أوّلا استحالاتٍ متدرجة إلى مشاكلة جوهره كالعظم.

---

(١) الدر المنثور (٢/٢٨٤) وكنز العمال (٩٢٥٩، ٤٥٦٩٥) وإتحاف السادة المتقين (٥/٢٢٦، ٦/٨، ١٠) والحلية لأبى نعيم (١/٣١) وكشف الخفا (٢/١٧٦).

وقـال ﷺ : «**إنَّ أحَـدَكُمْ يُجْمَـعُ خَلْقُـهُ فى بَطْنِ أُمِّـه أرْبَعينَ يَوْمـا نُطْفَـةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضغة مِثْل ذَلك، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ**».[1]

قـال فى «المنهـج السـوى» : واتفق العلمـاء على أن نفخ الروح لا يكون إلا بعـد أربعـة أشهر.

وروى فـيـه عن جـابر بن عـبـدالله ـ رضى الله تعـالى عنهـمـا ـ «أن خـزيمة بن حكيم السلمى، سـأل رسـول الله ﷺ عن قـرار مـاء الـرجل، ومـاء المرأة ، وعن مـا للـرجل من الولد، وما للمرأة؟ وعن موضع النفس من الجسد ؟ وعن شراب المولود فى بطن أمه ؟ فقال رسول الله ﷺ «أمـا ما للـرجل من الولد ومـا للمرأة، فـإن للرجل العظـام والعروق والعصب، وللمـرأة اللحم والدم والشـعـر، وأمـا قـرارُ مـاء الـرجل فـإنه يخـرج من مـائه من الإحليل، وهو عـرق يجرى...

قـال الخطابى : اعلم أن الطب على نـوعين : الطب القيـاسـى ، وهو طب يونانى، الذى يستعمل فى أكثر البلاد.

وطب العـرب والهنـد : وهو طب التـجـارب، وأكـثـر مـا وصـفـه النبى ﷺ إنمـا هـو على مـذهـب العـرب، إلا مـا خُص به من العلم النبوى، مـن طريق الوحى، فـإن ذلك يخـرق كل مـا تدركه الأطباء وتعـرفه / الحكمـاء، وكل مـا فعله أو قاله فى أعلـى درجات الصـواب، عصـمه الله أن يقول إلا صدقا حقا. [ظ ٤٠٩]

وقال ابنُ القَيِّم[2] فى «الهَدْى» :كانَ علاجُهُ ﷺ ثلاثة أنْواعٍ:

أحدها : بالأدويةِ الطَّبيعية.

والثانى : بالأدوية الإلهيةِ.

والثالث : بالمركب منْ كلا الأمريْن.

ثم قـال : كـانَ منْ هَدْيه ﷺ فـعْل التّداوِى فى نَفْسـه، والأمـر به إنْ أصـابهُ مـرضٌ، منْ

---

(١) الفتح الكبير (٢٨٧/١) للبخارى ومسلم ولأبى داود وللترمذى والنسائى.

(٢) زاد المعاد (١٨/٤) فى هديه ﷺ فى معالجة المرض.

أهله وأصحابه، ولكن لم يكن فى هديه ﷺ ولا هدى أصحابه ـ رضى الله عنهم ـ فعل هذه الأدوية المركبة، التى تسمَّى : إقرابادين، بل كان غالب أدويتهم بالمفردات، وربما أضافوا إلى المفرد ما يعاونه أو يكسر سورته، وهذا غالب طب الأمم على اختلاف أجناسها من العرب والترك وأهل البوادى قاطبة، وإنما عنى بالمركبات الروم واليونان.

وقد اتفق الأطباء على أنه متى أمكن التداوى بالغذاء، لا يُعدل إلى الدواء، أو متى أمكن بالبسيط لا يعدل إلى المركب.

قالُوا : وكلّ ما قدرَ علَى دفعه بالأغذيةِ والحِمية، لم يحاولْ دفعهُ بالأدوية. قالوا : ولاَ ينبغى للطبيبِ أنْ يُولعَ بسَقْىِ الأدوية، فإنّ الدَّواءَ إذا لم يجدْ فى البَدنِ داءً حلَّله، أو وجدَ داءً لا يُوافقه أو وجد ما يوافقه فزادت كميته عليه أو كيفيته تشبث بالصحة، وعبَثَ لها، وأرباب التجارب من الأطباء لزم بالمفردات غالبا، وهى إحدَى فرقِ الطبِّ الثلاث.

والتحقيقُ فى ذلك : أنّ الأدويةَ منْ جنسِ الأغذيةِ، فالقومُ الذينَ غالبُ أغذيتهمْ المفرداتِ، أمراضُهُمْ قليلة جداً، وطبّهم بالمفرداتِ، وأهلُ المدنِ الّذين غَلبَتْ عليهمُ الأغذيةُ المركَّبَة يحتاجونَ إلى الأدوية المركبَةِ.

وأمراض أهلِ البوادِى والصحارى مفردةٌ فيكفِى فى مداواتها الأدويةُ المفردةُ، فهذا برهانٌ بحسبِ الصِّناعة الطبِّية.

ونحن نقولُ : إنّ لهذَا أمرًا آخرَ ينسبهُ أمْرُ الأطباءِ إليه، كنسبةِ طبِّ الطرقية والعجائز إلى طبهم، وقد اعترفَ به حُذّاقهم وأئمتهمْ، فإنّ ماعندهُمْ مِن العلم بالطبِّ، إما قياس، وإما تجربة، وإما إلهامات، ومنامات، وحَدْس صائب، وإما مأخوذٌ من الحيواناتِ، كما نشاهدُ السَّنَانير إذا أكلتْ ذواتِ السُّموم تَعْمِدُ إلى السِّرَاج فتلغُ من الزَّيت تتداوَى بِهِ، وكما رُؤِيت الحياتُ إذا خرجتْ من بُطونِ الأرْضِ، وقد غشيتْ أبصارُها تأتى إلى وَرَقِ الرّازْيانجِ، فَتُمر عيونها عليها، وأيْن يقع هذَا وأمثالُهُ من الوَحْى الّذى يُوحيه اللهُ إلى رسُوله بِما ينفعه ويضُرُّه، فنسبة ما عند الأطباء من الطب إلى هذا الوحى، كنسبة ما عندهم من العلوم إلى ما جاءت به الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.

وقال الحافظ أبو عَبْد الله الذهبيّ فى «تلخيص المستدرك» : تشريعُ النَّبىِّ ﷺ لأصحابه، يدخلُ فيه كلّ الأمة إلا أن يخصه دليلٌ، وتطبيبهُ لأصحابه، وأهلِ أرضه خاصٌّ بطبائعهمْ وأرضهمْ،إلاّ أنْ يدلّ دليلٌ على التَّعْميم.

الرابع : وقد نَهَى عن الجمع بين السَّمَك واللَّبَنِ، والخَسِّ والسَّمَك، والثّوم والبَصَل، والقَديد[1] والطَرِىّ، والحامض / والحِرِّيف[2]، وسماق وخلّ، وأرزٌ، والعنب والروس [و ٤١٠]
المغمومة[3]، والرمان والهريسة[4]، وبين غذاءَين باردَين، أو حارّين، أو مُنْفخَين[5].

وينبغى أن يُتجنَّب[6] الخلُّ والدُّهن إذا باتا تحت إناء نُحاس، كذلك الجبنُ والشِّوَاءُ، والطَّعامُ الحارُّ، إذَا كُنَّ[7] فى خُبْزٍ أوْ غيرِه، وكذلك يُتجَنَّبُ الطَّعَامُ المكشوفُ[8]، والماء المكشوف[9] فإنّ فى السنة ليلةً ينزلُ فيها وباءٌ من السَّماء، لاَ يُصَادفُ إنَاءً مكشُوفًا إلاَّ وقعَ فيه، من ذلك الوباء، وقال ﷺ : «**غطُّوا الإنَاءَ، وأَوْكِئُوا الأَسْقِيَةَ**[10]، لِئَلاَّ يَسْقُط فِيه حَيَوَانٌ سُمِّىٌّ، فَيَقْتُلَ آكلهُ أوْ شَارِبَهُ». رواه مسلم[11].

«ومَنْ أَكَلَ البَصَل أَرْبعِينَ يَوْما، وَكَلِفَ[12] وَجْهُهُ فَلاَ يَلُومَنَّ إلاَّ نَفْسَهُ»

---

(١) القديد فى اللغة : اللحم المملوح المجفف فى الشمس (لسان العرب ٥/٣٥٤٣) والمقصود به هنا : اليابس المجفف.

(٢) الحرافة : طعم يحرق اللسان والفم، وبصل حريف : يحرق الفم وله حرارة (لسان العرب ٢/٨٤٠).

(٣) جاء فى لسان العرب (٥/٣٣٠٣) : رطب مغموم : جعل فى الجرة وسُتر ثم غُطى حتى أرطب.

(٤) الهرس : الدق، ومنه : الهريسة . وقيل الهريس : الحب المهروس قبل أن يطبخ، فإذا طبخ فهو الهريسة، وسميت الهريسة هريسة لأن البُرّ القمح الذى هى منه يُدق ثم يطبخ. لسان العرب (٦/٦٥١).

(٥) الطب النبوى للذهبى (٦٥).

(٦) فى الأصل «يجتنب».

(٧) كنّ الشىء : ستره، واستكن الشىء : استتر. اللسان (٥/٣٩٤٢).

(٨) فى الأصل «المنشوف» والمثبت من المصدر.

(٩) لئلا يسقط فيه حيوان سُمِّىٌّ فيقتل آكله أو شاربه.

(١٠) قال فى لسان العرب (٦/٤٩١١) «أوكوا الأسقية، أى : شدوا رؤوسها بالوكاء، لئلا يدخلها حيوان أو يسقط فيها شىء. والوكاء : كل سَيْر أو خيط يُشدّ به فم السقاء أو الوعاء».

(١١) أخرجه مسلم (٣/١٥٩٦) الأشربة (٩٩) وأحمد (٣/٣٥٥) كلاهما عن جابر بن عبدالله وقد أورده الذهبى هنا بالمعنى ، وسيورده فى موضع آخر بلفظه، وليس فى ألفاظ الحديث قوله «من السماء» وابن ماجة (٣٤١٠) والبيهقى (١/٢٥٧) ومشكل الآثار (٢/٢٠) ومشكاة المصابيح (٤٢٩٦، ٤٢٩٨) والكنز (٤١٢٨٥) والسلسلة الصحيحة (٣٧).

(١٢) الكلف والكلفة : حمرة أو كدرة تعلو الوجه : وقيل لون بين السواد والحمرة. لسان العرب (٥/٣٩١٦).

«وَمَنِ افْتصَدَ فَأَكَلَ مَالِحا فَأَصَابَهُ بَهَقٌ[١] أَوْ جَرَبٌ فَلاَ يَلُومَنَّ إلاَّ نَفْسَهُ[٢]»

«وَمَنْ أَكَلَ الْبَيْضَ والسَّمكَ مَعا فَفَلَجَ[٣] ، فَلاَ يَلُومَنَّ إلاَّ نَفْسَهُ[٤]».

«وَمَنْ شَبِعَ وَدَخَلَ الحَمَّامَ فَفَلَجَ، فَلاَ يَلُومَنَّ إلاَّ نَفْسَهُ[٥]».

«وَمَنِ احْتَلَمَ فَلَمْ يَغْتَسِلْ حَتَّى جَامَعَ، فَوُلِدَ لَهُ مَجْنُونٌ أَوْ مُخَبَّلٌ، فَلاَ يَلُومَنَّ إلاَّ نَفْسَهُ[٦]».

«وَمَنْ نَظَرَ فِي المِرْآةِ لَيْلاً فَأَصَابَتْهُ لَقْوَةٌ[٧]، فَلاَ يَلُومَنَّ إلاَّ نَفْسَهُ[٨]».

«وَمَنْ أَكَلَ الأَتْرُجَّ ليلاً فَانْحَوَلَ[٩]، فَلاَ يَلُومَنَّ إلاَّ نَفْسَهُ[١٠]».

---

(١) البهق : البياض يعترى الجسد بخلاف لونه، وليس من البرص. لسان العرب (٣٧٤/١).

(٢) زاد المعاد (٣٣٠/٤) والطب النبوى للذهبى (٦٦).

(٣) الفالج : ريح يأخذ الإنسان فيذهب بشقه، وهو داء معروف يُرخِّى بعض البدن. لسان العرب (٣٤٥٦/٥).

(٤) زاد المعاد (٣٣٠/٤) وقال ابن بختيشوع : احذر أن تجمع البيض والسمك، فإنهما يورثان القولنج والبواسير، ووجع الأضراس». ـ والطب النبوى (٦٦).

(٥) المرجع السابق.

(٦) المرجع السابق وزاد المعاد وفيه : «حتى وطئ أهله».

(٧) اللقوة : داء يكون فى الوجه يعوج منه الشق فيميله إلى أحد جانبيه. «لسان العرب (٤٠٦٤/٥).

(٨) الطب النبوى للذهبى (٦٦، ٦٧) وزاد المعاد (٣٣٠/٤) وفيه : «ومن نظر فى المرآة ليلا فأصابه لقوة أو أصابه داء، فلا يلومن إلا نفسه».

(٩) أى : أصاب عينه داء الحول. هامش «الطب النبوى للذهبى».

(١٠) الطب النبوى للذهبى (٦٦).

ورَوَى أنسٌ، وابنُ مسعود - رضى الله تعالى عنهما - عن النَّبىِّ ﷺ أنّه قالَ «أصلُ كُلِّ داءٍ البَرْدَةُ[1]» وَهِى : التُّخَمةُ، لأنَّهَا تُبرِّدُ حَرارَةَ الشَّهْوَة.

فينبغى الاقتصار على الموافق بلا إكثار منه[2]، فقد قال عليه الصلاة والسلام : «**مَا مَلأَ ابْنُ آدمَ وعاءً شراً منْ بَطْنه، بحَسْبِ ابْنِ آدمَ أكلاتٌ يُقمْنَ بها صُلْبَهُ، للكَسْبِ والْعَمَلِ، فَإِنْ كَانَ لاَ مَحَالَةَ، فَثُلُثٌ لِطَعَامِه، وَثُلُثٌ لِشَرابِه، وَثُلُثٌ لِنَفَسِه[3]**» رَوَاهُ النَّسائى، والتِّرمذىُّ وقال : حسن «صحيح».

والشّبع بدعة ظهرت بعد القرن الأول.

قال عليه الصلاة والسلام : «**المؤْمِن يَأْكُلُ فِى مِعى وَاحِدٍ، والْكَافِرُ يَأْكُلُ فِى سَبْعَةِ أمْعَاءٍ**».[4]

ونَهَى النَّبِىُّ ﷺ عَنِ الطَّعَامِ السُّخنِ[5].

الخامس : فى كثرة أمراضه، إذا لم يطل مكثه فى المصانع :

(١) الكامل فى الضعفاء لابن عدى (٥١٣١/٢، ٩٨٦/٣) دار الفكر، والعلل المتناهية لابن الجوزى (١٧٨/٢) طبعة الهند. والكنز (٢٨٠٧٥، ٢٨٢٤٧، ٢٨٢٤٩) وكشف الخفا للعجلونى (١٤٦/١) والدر المنثور (٨٠/٣) وميزان الاعتدال (١٣٤١) عيسى الحلبى. ولسان الميزان (١٦٧٠/٣) الأعلمى/ دار الفكر، والمجروحين لابن حبان (٢٠٢/١) وإتحاف السادة المتقين (٤٠٠/٧) وتذكرة الموضوعات لابن القيسرانى (١١٤) والدرر (١٥) وإصلاح خطأ المحدثين للخطابى (١٣) تصوير بيروت.

(٢) الطب النبوى للذهبى (٦٧).

(٣) سنن الترمذى (٥٩٠/٤) فى الزهد برقم (٢٣٨٠) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح، والمستدرك (٣٣١/٤) ومشكاة المصابيح للتبريزى (٥١٩٢) والترغيب (١٣٦/٣) والكنز (٤٠٨٧٠) والفتح (٥٢٨/٩) وموارد الظمآن للهيثمى (١٣٤٨) والقرطبى (١٩٢/٧) وابن كثير (٤٠٢/٣، ١٣٤٩) وكشف الخفا (٣٦٧/١، ٢٧٨/٢) والفقيه والمتفقه للخطيب البغدادى (١٠٤/٢) والشفا (٦٩٩/١) ط الفارابى. وأكلات جمع أكلة وهى اللقمة . وهذا باب من أبواب حفظ الصحة.

(٤) البخارى (٩٢/٧) ومسلم / الأشربة (١٨٢، ١٨٤، ١٨٥) والترمذى (١٨١٨) وابن ماجة (٢٣٥٦، ٢٣٥٧، ٢٣٥٨، ٢٣٥٨) والمسند (٢١/٢، ٣١٨، ٤١٥، ٤٣٥، ٣٥٧/٣، ٣٩٢، ٣٣٥/٦، ٣٩٧) وابن أبى شيبة (١٣٣/٨) والفتح (٥٣٦/٩، ٥٣٨) والكنز (٦٧٠، ٧٨٠) والبداية (٢٢٢/٥) والطب النبوى للذهبى (٦٨).

(٥) الفتح الكبير (٢٧٥/٣) للبيهقى عن عبدالواحد بن معاوية بن خديج مرسلا، وسنن البزار (٣٣٢/٣) وفى الطب النبوى للذهبى(٧١) والطعام السخن مذموم ونهى عنه ﷺ أخرجه الإمام أحمد فى «مسنده» (٣٥٠/٦) عن أسماء بنت أبى بكر أنها كانت إذا ثردت غطته شيئا حتى يذهب فوره، ثم تقول : إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول «إنه أعظم للبركة» قال الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (١٩/٥) : رواه أحمد بإسنادين : أحدهما منقطع، وفى الآخر ابن لهيعة، وحديثه حسن، وفيه ضعف، ورواه الطبرانى وفيه قرة بن عبدالرحمن، وثقه ابن حبان وغيره، وضعفه ابن معين وغيره ، وبقية رجالهما رجال الصحيح. أ هـ .

روَى أبُو نُعَيْمٍ فى : «الطبّ» عنْ أبى سعيد الخُدْرِىِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبِىَّ ﷺ «مَرَّ عَلَى نَهْرٍ مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ، فى يومٍ صائفٍ، والمشاةُ كثيرٌ، والنَّاسُ صيامٌ فقالَ : «**أيُّهَا النَّاسُ اشْرَبُوا**».

وقدْ نَهَى عليه الصلاة والسلام ـ عن الماء المُشَمَّس[1]، فقد رَوَى أبُو نُعَيْمٍ فى «الطب» عن عائشةَ ـ رضى اللّهُ تعالى عنها ـ قالتْ : «سَخَّنْتُ للنَّبِىِّ ﷺ مَاءً فى الشَّمْسِ، فقال : «**لاَ تَفْعَلِى يَا حُمَيْرَاءُ، فإنَّهُ يُورِث البَرَصَ**».[2] **ومياهُ السباخِ يُتَوَلَّدُ منْها الأمراضُ البَلْغَمِيَّةُ، وبُلْدانها وَبِيئَةٌ**.

ورَوَى أبُو نُعَيْم فى «الطب » عن عائشةَ ـ رضى الله تعالى عنها ـ قالتْ : لما قَدِمَ النَّبِىُّ ﷺ المدينةَ قَدِمَهَا وَهِى أَوْبَأُ أَرْضِ الله تعالى، وكَانَتْ بطحَاؤُهُ تَجْرِى نَجْلاً، فوُعِكَ أبُو بكرٍ وبلاَل، فقال النَّبِىُّ ﷺ : «**اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فى صَاعِنَا، وَمُدِّنَا، وَصَحِّحْهَا لَنا، وانقُلْ حُمَّاهَا إلَى الْجُحْفَةِ**».[3] والماءُ العَذْبُ فى الاغْتِسالِ أنْفعُ من المَالِح، **لأنَّهُ يُنَقِّى البدَنَ، والملحُ يُورِثُ الجرَبَ**.

[ظ ٠] ورَوَى أبُو نُعَيْم فى / «الطب» عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسُولُ الله ﷺ : «**مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، كَمثَلِ نَهْرٍ عَذْبٍ جَارٍ، أَوْ غَمْرٍ[4] عَلَى بَابِ أَحدكُمْ[5] يَغْتَسِلُ منْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ مَاذَا يُبْقِى عليْه منْ دَرَنِه؟**»[6].

وكثرةُ الاغتسالِ بالماءِ مما يَتغيرُ منه اللونُ، ويُسْحبُ منه الجلْدُ.

وروَى الحاكمُ، وصحَّحه ـ عن صُهَيْبٍ : أنّ رسُولَ الله ﷺ قال : «**ألاَ إنَّ سيِّدَ الأشْرِبَةِ**

---

(١) أى ما سخنته الشمس خوف البرص. شرح الزرقانى (١٥٤/٧).

(٢) المسند (٢٧٣/٦) والسنن الكبرى للبيهقى (٦/١) تصوير بيروت. ونصب الراية للزيلعى (١٠٢/١) المكتبة الإسلامية، وتلخيص التحبير لابن حجر (٢٠/١) الفنية المتحدة. وسنن الدار قطنى (٣٨/١) الطباعة الفنية المتحدة والفوائد المجموعة للشوكانى (٨) وتنزيه الشريعة (٦٩/٢) وكشف الخفا (٤٥٠/١) والموضوعات لابن الجوزى (٧٩/٢) واللآلئ المصنوعة (٣/٢، ٤) ومجمع الزوائد (٢١٤/١) وشرح الزرقانى (١٥٤/٧) **وقال الزرقانى يكره تنزيها استعمال الماء المشمس شرعا لا طبا خوف البرص إذا كان فى البلاد والأوقات الحارة دون الباردة وأن يكون التشميس فى الأوانى المنطبعة كالحديد والنحاس على الأصح دون الذهب والفضة لصفاء جوهرهما**.

(٣) البخارى (٣٠/٣، ٤٢/٤، ٩٩/٨) وصحيح مسلم، الحج (٤٧٦) والمسند (٦٥/٦، ٢٤٠، ٢، ٤٧) وكنز العمال (٣٥١١٦، ٣٨١٥٨) وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٥/١، ٣٠٩/٣) والمجمع (٢٨٧/٣) وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى (٢٤/١) والحلية (١٣٣/٦) والترغيب (٢٢٧/٢) والفتح (٩٨/٤، ٩٩) ودلائل النبوة للبيهقى (٢٨٣/٢) والمعجم الكبير للطبرانى (٨٥/١٢).

(٤) غمر : كثير. (٥) إشارة إلى سهولته وقرب تناوله.

(٦) صحيح مسلم/ المساجد (٢٨٤) والمسند (٤٢٦/٢، ٣٠٥/٢) والسنن الكبرى للبيهقى (٦٣/٣) وابن أبى شيبة (٣٨٩/٢) وأبو عوانة (٢، ٢٠) والترغيب (٢٣٤/١) والمجمع (٢٨٩/١) والبغوى (٣٥٤/٢) والكنز (١٨٩٣١). والحلية (٢٤٤/٢).

فى الدنْيَا وَالآخرَةِ المَاءُ، وَأَنْفعُ المَاءِ مَا كَانَ مَصاً، وَيَقْطَعُهُ عَلَى ثَلاثِ مَرات».[1]

ورَوَى أبوُ نُعَيمٍ فى «الطب» عن شَهْر، قال : «كانَ رسُولُ الله ﷺ يَسْتَاك عَرْضا، ويَشْرَبُ مَصّا، ويقولُ: «هُوَ أهْنَأُ، وَأَمْرَأُ، وَأَبْرَأُ».[2]

ورُوِى فيه عنْ أنسٍ، قالَ : «كانَ رسُولُ الله ﷺ إذَا شَرِبَ تَنَفَّس ، وقالَ : «هُوَ أهْنَأُ، وَأمْرَأ، وَأبْرأُ».[3]

وفيه : عنْ أنس رضي الله عنه قال : قال رسُولُ الله ﷺ «تَنَفَّسُوا فى الإنَاءِ، فَإنَّهُ أهْنَأُ وَأمْرأُ وَأبْرأُ».[4]

ورَوَى مُسْلِمٌ، وأبُو دَاوُدَ، والترمذىُّ، والنَّسَائِىُّ، والحاكمُ وصحَّحَه، والبيهقىُّ، عن أنَسٍ رضي الله عنه أنَّ النَّبِىَّ ﷺ كانَ يَتَنَفَّسُ فى الإنَاءِ ثلاثا إذَا شَرِبَ، ويقولُ : «هُوَ أَمْرَأُ، وَأَرْوَى وَأَبْرَأُ».[5]

وأجْوَدُ الأوَانى للشُّرب : ما يُظْهِرُ كلّ ما فيه من القَذى وَغيرِه وفيه : عن ابنِ عمرَ - رضى الله تعالى عنهما - أن النَّبِىّ ﷺ كَانَ إذَا شَرِبَ قَطَعَهُ ثلاثةَ أنْفاسٍ، يُسَمِّى إذَا بَدَأَ، ويَحْمَدُ إذَا قَطَعَ».[6]

ونَبِيذُ الزَّبِيبِ يُخَصِّبُ البَدَنَ بسُرْعَة، وكانَ أحبُّ الأشْرِبَة إلَيْه ﷺ الحُلْوَ البَاردَ[7] كما روَاهُ أبُو نُعَيْم فى «الطب» والترمذىُّ، والحاكمُ وصححهُ، والبيهقىُّ فى: «شُعَب الإيمانِ».

ورواهُ ابنُ السُّنّىِّ، والبيهقىُّ فى : «الشُّعَب» عن ابنِ عباسٍ، والبيهقىُّ، عن الزُّهْرِىِّ، أنه

---

(١) المستدرك للحاكم (١٣٨/٤) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبى.

(٢) شرح السنة للبغوى (٣٧٥/١١)

(٣) ابن عدى فى الكامل (٣٢٥/٢) والمعجم الكبير للطبرانى (٣٥/٢) والكنز (١٨٢٢٧) والفوائد (١٨٥).

(٤) سنن الحميدى (٥٦٤) وتاريخ بغداد للخطيب (١١٠/٨) وكشف الخفا (١٣٤/١).

(٥) سنن أبى داود (٣٧٢٧) والمسند (١٨٥/٣) والسنن الكبرى للبيهقى (٤٠/١، ٢٨٤/٧) والتمهيد لابن عبدالبر (٣٩٤/١، ٣٩٥) وابن أبى شيبة (٣١/٨) والمجمع (٨٠/٥) وإتحاف السادة المتقين (٢٢٣/٥، ١٢٤/٧).

(٦) الطب النبوى للذهبى (١٣) وابن عدى (٧٣٧/٢) والسلسلة الصحيحة (٣٨٧) والكنز (١٨٢٢٦، ١٨٢٢٧).

(٧) سنن الترمذى (١٨٩٥) وأبو يعلى (١٤/٨) برقم (٤٥١٦) إسناده صحيح والمسند (٣٨/٦، ٤٠) والترمذى (١٨٩٦) والشمائل برقم (٢٠٥) وأبو الشيخ فى أخلاق النبى ﷺ (٢٢٧) وشرح السنة للبغوى ٣٦٥/١١٠ برقم (٣٠٢٦) وعبدالرزاق (١٩٥٨٣).

ﷺ : «سُئِل أىُّ الشَّرابِ أَطْيَبُ؟ فقالَ : «الحلْوُ البَارِدُ».[1]

ورَوَى الثَّعْلَبِىُّ فى : «تفسيره» عنْ أنسٍ - مرفوعًا - : «إذَا شَرِبَ أحَدُكم الماءَ فليشرَبْ أبْردَ مَا يَقْدِرُ عليْه، لأنّهُ أطيبُ للمعدةِ، وأنفعُ للعلّة، وأبْعَثُ للشُّكْرِ».

ورُوِىَ عن عائشةَ - رضى الله تعالى عنْها - قالتْ : «كانَ ﷺ يُحبُّ الحلْوَاءَ والْعَسَلَ»[2] وقد رواهُ عنْهَا، وقالت : إنَّهُ يسرو عن فؤادى، ويجلو لى عن بصرى، وإذا شرب بعد الطعام دفع مفسدة الأغذية.

وعن عبدالله بن فيروز الديلمى، قال : قدمت على رسول الله ﷺ فقلت : يارسول الله. إنا أصحاب أعناب كرم، وقد نزل تحريم الخمر، فماذا نصنع بها ؟ ، قال: «تصنعونها زبيبا» قالوا : يارسول الله، فنصنع بالزبيب ماذا؟ قال : «تَنْقَعُونَهُ على غدَائِكُمْ، وتشربُونَهُ علَى عَشَائِكُمْ، وتنقعونَهُ علَى عَشَائِكم، وتشربونَهُ علَى غدَائكمْ».[3]

وقال رسُولُ الله ﷺ : «ولاَ تُؤَخِّروهُ حتَّى يَشْتَدَّ، ولا تجعلوهُ فى القِلاَل، ولا فى الدُّبَّاء، واجعلُوه فى الشِّنَان، فإنّه إنْ أُخّر عنْ عَصْرِه صارَ خَلا» رواهُ أبُو نُعَيْمٍ فى : «الطب».

[و ٤١١] ونبيذُ التَّمْرِ رخيمٌ غليظٌ، ويُوَلِّدُ دَماً جَيِّداً، / وقد نهَى النّبىُّ ﷺ أنْ يُخْلَطَ الزَّهْوُ والتَّمر، وعن خلْطِ الزَّبيبِ والتَّمرْ، وقال : «انْتَبِذُوا كلَّ واحدٍ منهمَا عَلَى حدته فى الأسقيَة، الَّتى يُلانُ عَلَى أفْواهِهَا، فإذَا خَشيتمْ أنْ يَشْتَدَّ عَلَيْكُمْ فأكثِرُوا يبسته بالماء» رواه أبو نعيم فى «الأدب».

والزّبيبُ يُعَدُّ غذاءً صالحًا، وأكلُهُ على الرِّيق ينفعُ علَلاً كثيرةً، وينبغى ألاّ يكثَرَ أكلهُ علَى الرِّيقِ، إلا مقدارَ ما لاَ يُتْخِمُ، وقد كان ﷺ لا يَغْدُو يَوْمَ الفِطْرِ، حتَّى يَأْكُلَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ أوْ سَبْعَ زَبِيبَاتٍ. رواهُ أبُو نُعَيْم فى «الطب».

---

(١) شعب الإيمان للبيهقى (٥/٩٧) وأخرجه الحميدى برقم (٢٥٧) وأحمد (٦/٣٨/٤٠) والترمذى فى الأشربة (١٨٩٦).
(٢) أخلاق النبوة (٢٠٣) والفتح (٩/٣٧٤، ٣٧٨) وابن أبى شيبة (٨/٣٦) وزاد المعاد (٤/١٨٣).
(٣) الكنز (١٣٨٥٧).

فائدة : قالَ ابنُ عباسٍ فى قوله تعالى : ﴿تؤتى أُكُلَهَا كلَّ حِينٍ بِإذْنِ رَبِّهَا﴾[1] هو شجر جوز الهند، يحمل فى كل شهر، لا يتعطل من الثمر.

والبلح الأخضر بارد يعقد البطن، فإذا أكل بالتمر كان أقل ضررا.

والبُسر الأحمر والأصفر معتدل، فيه شىء من الحرارة ، ونبيذه يقال له : الفَضيخُ، والرطب يلطخ المعدة.

وروى أبُو نُعَيْم فى «الطب» عن أنس رضي الله عنه قال : «كنت إذا أتيتُ النبى ﷺ بالرطب أكل المعدّق، وترك المذنب، ويؤكل مع غيره، ليذهب ثلمته، فقد كان ﷺ يأكله بالقثاء والبطيخ».

وقال ﷺ لعائشة رضى الله تعالى عنها : «أنْتِ أطيبُ مِنَ اللّبأ بالتَّمرِ».

وقرّبَ إلَيه ﷺ شىء «من سِمْسِمٍ، وشىءٌ من تَمْرٍ، حتّى إذَا أكلَ، وأرَادَ أنْ يَقُومَ دَعَا لَهُ، وأطعَم سعدٌ رسول الله ﷺ تمراً بكسبٍ وأتاهُ بقدحٍ من لَبنٍ فَشَرِبَ مِنْهُ».

وَأَجْوَدُ أجْنَاس التَّمْرِ : الْبَرْنِىّ، فقد قالَ ﷺ : «**خَيْرُ تمركم البَرْنِى**[2]، **يُذْهِبُ الداَّءَ، وَلاَ داءَ فيه**»[3]، وأكْلُهُ بالقِثَّاءِ يُخَصِّبُ الْبَدَنَ، فقدْ قالتْ عَائشةُ - رضى الله تعالى عنها - : «لَمَّا تَزَوَّجَنِى رسُولُ الله ﷺ عَالجَتْنى أُمِّى بِكلّ شىءٍ فَلَمْ أَسْمَنْ، فأطْعَمَتنى القِثَّاءَ والرُّطَبَ، فَسَمِنْتُ كَأَحْسَنِ السِّمَنِ».

وَأنْفَعُ تَمْرِ الحِجَازِ العَجْوةُ، ولحَمُ الكَتِف والذِّرَاعَيْنِ مِثْلُ لَحْمةِ الرَّقَبَةِ فى سُرْعَةِ الانْهضَامِ، والرُّطوبَة للفضْلَة واللُّزُوجَة، وكذَا لَحْمُ المقدم أجْوَدُ وأرْطبُ من لحم العَجُزِ ومَا وَالاَهَا، والعَضُدُ والذِّرَاعُ وغيره مِنَ الأطْرافِ يُسَهِّلُ الطَّبيعَةَ، ويَنْفَعُ مِنَ السُّعَالِ المتولد مِنِ الحَرارَة. والأحْمَرُ منْ لَحْمِ الظَّهْرِ كَثِيرُ الغِذَاء.

---

(١) سورة إبراهيم (٢٥).

(٢) البرنى هو نوع من التمر أصفر مدور مشرب بحمرة وهو أجود التمر، والكلمة معربة أصلها برنيك أى الجميل الجيد.

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الطب النبوى ص (١٣٨) وأخرجه الحاكم فى المستدرك (٢٠٣/٤، ٢٠٤) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وانظر كتاب : التمر دواء ليس فيه داء لمحمد عبدالرحيم. دار أسامة بيروت الطبعة الأولى (٢٤١/٢، ٢٤٢) عن أنس والسيدة عائشة وبريدة رضى الله تعالى عنهم. وأخرجه البيهقى فى الشعب (٢٩٠/٢) وصححه المقدسى فى المختارة ولم يتعقبه ابن حجر، وفيض القدير (٤٨٤/٣).

وأطيبُ مَا فى الأرانبِ المَتْنُ والأَرْكَانُ، وأجْودُ مَا يُؤكلُ من الأرْنبِ مَشْويا بَيْسَان.(١)

ولَحْمُ الدَّجَاجِ يُوَلِّدُ دَمًا جَيِّدا، ويزيدُ فى المَنِيِّ، وقدْ أكَلَهُ ﷺ كمـا رَوَاهُ أبُو نُعَيْمٍ فى «الطب».(٢)

ولحمُ الطُّيورِ الجَبَلِيَّة شديدةُ الإسْخَانِ، تُوَلِّدُ دمًا سَوْدَاوِيًا، وقد أكلَ ﷺ لحمَ حُبارَى(٣) رواه أبو نعيم فى «الطب»(٤).

ولحْم القَبَجِ مُسَكِّنٌ للبَطْنِ، قويُّ الإغْذَاء، وهُوَ الحَجل.(٥)

وقد أُهْدِىَ إليْه - عليه الصلاة والسلام - حَجَلٌ مَشْوِيٌّ فَجَبَذَهُ وصَاغَهُ، فقال: «اللَّهُمَّ ائْتِنى بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ، يَأْكُلُ مَعِى مِنْ هَذَا» فدخَلَ عَلِيٌّ رضي الله عنه(٦) رواهُ أبُو نُعَيْمٍ فى «الطبِّ».

وَلَحمُ العَصَافيرِ: حَارَّةٌ / تهيِّجُ البَاءَةَ. [ظ ١١]

وإِذَا أُدِيمَ أكلُ لحم الضَّبِّ سَخَّنَ البَدَنَ، ويتعالج بأكله للسِّمْنَة.(٧)

والجرادُ إذا أُدِيمَ أكْلُهُ هَزَلَ البَدَنُ، وأحمَدُ مَا أُكِلَ منْه، مَا قلى وجُفِّفَ.(٨)

---

(١) زاد المعاد (٣٠٩/٤)

(٢) زاد المعاد (٣١١/٤) وأخرجه البخارى/ فى الذبائح (٥٥١٧) باب (٢٦) لحم الدجاج وأخرجه مسلم فى الإيمان (١٦٤٩) باب (٣) ندب من حلف يمينا فرأى غيرها خيرا منها.. إلخ.

(٣) زاد المعاد (٣١١/٤) لحم الحُبارى فى «السنن» من حديث بُريه بن عمر بن سفينة، عن أبيه، عن جده رضي الله عنه قال: «أكلت مع رسول الله ﷺ لحم حُبارَى» ضعيف الإسناد أخرجه أبو داود فى الأطعمة (٣٧٩٧) باب (٢٩) فى أكل لحم الحُبارى، والترمذى فى الأطعمة (١٨٣٥) باب (٢٦) ماجاء فى أكل الحبارى، وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ا. هـ . وبريه بن عمر بن سفينة متفق على ضعفه .

(٤) وهو حار يابس عَسِر الانهضام، نافع لأصحاب الرياضة والتعب.

(٥) زاد المعاد (٣١١/٤) أن لحم الحجل : يولد الدم الجيد، سريع الانهضام.

(٦) الحاكم فى المستدرك (١٣٠/٣).

(٧) زاد المعاد (٣٠٨/٤).

(٨) زاد المعاد (٣١٣/٤) فى الصحيحين، عبدالله بن أبى أوفى قال : غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات نأكل الجراد. وفى المسند عنه «أحلت لنا ميتتان ودمان الحوت والجراد والكبد والطحال» يروى مرفوعا وموقوفا على ابن عمر رضي الله عنه.

«تنبيهات»

الأوّل : الأمراض نوعانِ :

أمـراضٌ مـاديَّةٌ : تكونُ عَنْ زيادةِ مـادةٍ، أفْـرطتْ فى البَـدَنِ، حـتّى أضَـرَّتْ بـأفـعـالهِ الطّبيعيّة، وهى الأمراضُ الأكثريَّة.

وسبَبُـهَا :[1] إدخالُ الطَّعام علَى البَدَنِ، قبلَ هضْمِ الأوَّلِ، والزيادة فى[2] القدْرِ الذى يحتـاجُ إليْـهِ البَدَنُ ، وتنـاوُلُ الأغذيةِ القليلةِ النَّفْعِ، البطيـئـةِ الهضمِ، والإكثـارُ من الأغـذية المختلفـة التـراكيب المتنوعـة، فـإذا مـلأ الآدمىُّ بَطْنَهُ من هذه الأغـذية، واعـتـادَ ذلك أوْرَثَهُ أمراضًـا متنوعةً منهـا بطىء الزوال وسـريعه[3]، فـإذا توسّـط فى الغـذاءِ ، وتناولَ منْهُ قـدرَ الحـاجَةِ، وكانَ معـتدلاً فى كميتـهِ وكيفيـتهِ، كانَ انـتفـاعُ البَدَنِ بهِ أكْثَـر من انتفـاعـهِ بالغـذاءِ الكثيرِ.[4]

ومراتب الغذاء ثلاثة :

أحدُها : مَرْتَبَةُ الحاجَةِ.

والثانية: مرتبة الكفاية.

والثالثة : مَرْتبةُ الفَضْلَةِ، فأخْبَرَ النَّبىُّ ﷺ أنّه يكفيهِ لُقَيْمَاتٍ يُقمْنَ صُلْبَهُ، فلا تسْقطُ قُـوَّتهُ ولاتَضْـعف مـعـهـا، فـإنْ تجـاوزَهَا فلْيـأكلْ فى ثلثِ بطنهِ، ويدع الثلثَ الآخَـر للمـاءِ، والثالث[5] للنَّفسِ.

وَهَذَا من أنْفعِ ما لِلْبَدَنِ وَالقَلْبِ، فإن البطنَ إذَا امتلأ من الطعام ضاق عن الشَّرَابِ، فإذَا وردَ عليه الشـرابُ ضـاقَ عنِ النَّفَسِ، وعَـرَضَ عليه الكربُ والتعبُ، بحمله بمنزلةِ حـاملِ الحمْلِ الثَّقيل، والشِّبَع المفرط يضعف القوى، والبدن، وإنما يَقْوى البدن حَسَبَ ما يقبل من الغذاءِ، لا بحسب كَثْرته[6].

---

(١) انظر : المأثور من كلام الأطباء للدكتور أحمد عيسى بك (٩).

(٢) فى الأصل «غير» والمثبت من المصدر. (٣) زيادة من المصدر.

(٤) زاد المعاد (١٣/٤) . (٥) فى الأصل «والثلث» والمثبت من المصدر.

(٦) زاد المعاد (١٣/٤ . ١٤).

ومن تأمّل هديَهُ عليه الصلاة والسلام وجدهُ أفْضَلَ هدًى لحفظِ الصّحة، فإنّ حفظَهَا موقوفٌ على حُسْنِ تدبيرِ المطعَمِ والمشْرَبِ، والملْبَس والمسْكَنِ، والهواءِ، والنّوم، واليقظة، والحركةِ والسّكونِ، والمنكح، والاستفراغ والاحتباس.

الثانى : كانَ عليه الصلاة والسلام إذَا عافَ طعامًا، لمْ يأكلْهُ، ولم يُكرِهْ نفسهُ عليْهِ وهذَا أصلٌ عظيمٌ فى حفْظِ الصِّحة[1]، وكان يحبُّ اللَّحْمَ، ويحبّ مِن الذِّرَاع؛ لأنَّهُ أخفّ على المعدة، وأسرع انهضاما[2]، وكذلك لحم الرقبة والعَضُدِ[3]، وكان يُحبُّ الحلواءَ والعَسَلَ؛ لأنّ الثلاثة[4] من أفضلِ الأغذيةِ وأنفعها للبدنِ والكبدِ، والأعضاء، وللاغتذاء بها نفعٌ عظيمٌ، فى حفظِ الصِّحّة والقُوَّة، ولا ينفُر منها إلاَّ مَنْ بهِ علَّةٌ وآفَةٌ.[5]

وكان يأكل مِن فاكهةِ بلدِهِ عنْد مجيئِها، ولا يحتمى عنْها، وهذَا أيضًا من أكبرِ أسْبَاب حفْظ الصحة، فإنّ الله تعالى بحكمته جعَلَ فى كلِّ بلدٍ من الفاكهةِ ما ينتفعُ به أهلُهَا فى وقتهِ، فيكونُ تناولُهُ منْ أسبابِ صحَّتهم، وعافيتهم، ويُغْنِى عنْ كثيرٍ من الأدْوِيَةِ إذا لم يُسرِفْ فى تناولها، ولم يفسدْ بها الغذاءَ منها، فمن أكل منها ما ينبغى من الوقت الذى ينبغى على الوجه الذى ينبغى كانت له دواءً نافعا، وقلّ مَنِ احْتَمَى عنْ فاكهة بلدِهِ، خشيةَ السُّقْمِ إلاّ وهو مِن أسْقَمِ النَّاسِ، وأبعدِهِمْ من الصِّحَّة والقُوَّةِ.[6]

/ ولم يأكل طعاما فى وقت شدة حرارته، ولا طبيخا بايتا يسخن له بالغد، ولا جمع [و ٤١٢] - قط - بين غذاءين.

---

(١) زاد المعاد (٤/١٧٣، ١٧٤) قال أنس : «ما عاب رسولُ الله ﷺ طعاما قط، إن اشتهاه أكله، وإلا تركه. ولم يأكل منه»، ولما قدم إليه الضب المشوى لم يأكل منه، فقيل له : أهو حرام؟ قال : «**لا، ولكن لم يكن بأرض قومى، فأجدنى أعافه**. والحديث الأول أخرجه البخارى فى المناقب (٣٥٦٣) باب (٢٣) صفة النبى ﷺ فى الأشربة (٢٠٦٤) باب (٣٥) لا يعيب الطعام وأبو داود (٣٧٦) والترمذى (٢٠٣١) وابن ماجة (٣٢٥٩) وغيرهم من أئمة الحديث الشريف. أما الحديث الثانى فقد أخرجه بتمامه البخارى فى الذبائح والصيد (٥٥٣٧) باب (٣٣) الضب، ومسلم فى الصيد (١٩٤٦) باب (٧) إباحة الضب، ثم أخرجه البخارى فى كتاب الأنبياء (٢٣٤٠) باب (٣) وطرفاه فى (٣٣٦١) (٤٧١٢).

(٢) زاد المعاد (٤/١٧٤) وانظر صحيح مسلم فى كتاب الإيمان (١٩٤) باب (٨٤) أدنى أهل الجنة منزلة فيها . والترمذى برقم (١٨٣٧).

(٣) زاد المعاد (٤/١٧٤) .

(٤) أعنى : اللحم والعسل والحلواء.

(٥) زاد المعاد (٤/١٧٥) .

(٦) زاد المعاد (٤/١٧٦).

وكان يَأكُلُ متوركًا علَى رُكْبَتَيه، ويضعُ بطنَ قدمهِ اليُسْرى على ظهرِ قَدَمِه اليُمْنَى، وهذه الهيئةُ أنفَعُ هيئاتِ الأكلِ، وأفضلُها؛ لأنّ الأعضاءَ كلَّها تكونُ عَلَى وضعِهَا الطبيعيِّ، وأرْدَأُ الجَلَسَاتِ للأكل : الاتكاءُ على الجَنْبِ، ولذَا قال ﷺ : «لاَ آكلُ مُتَّكِئًا»[1] رواهُ البُخَارِيُّ، وأبُو داودَ، والترمذِيُّ، والنَّسَائى، وابنُ ماجَة ، فإنّه يمنَعُ مَجْرَى الطَّعَامِ على هيئتهِ ويعوقُهُ على سُرعَة نُفُوذِهِ إلى المعدَة.[2]

وقد نَهَى عنِ الأكْلِ منبطحًا، كما روَاهُ أبُو داودَ، والنَّسَائى، عن ابنِ عُمَرَ، والحاكمُ، عنْ عَلِيٍّ.[3]

الثالث : قال ابنُ القيِّم : وأمّا هدْيُهُ، عليه الصلاة والسلام، فى الشرابِ فَمِنْ أكْملِ[4] هدْىٍ يحفظُ بهِ الصِّحّة، فإنَ الماءَ إذَا جمع وصُفِّى مع الحلاوَةِ والبُرودَة، كانَ منْ أنْفع شىءٍ للبَدَنِ.

ومنْ [5] أكبرِ أسبابِ الصِّحةِ والأرواحِ[6] والقُوى والكبدِ والقلبِ عشقٌ[7] شديدٌ له، واستمدادٌ منهُ، والماء البارد : رطبٌ يقمعُ الحرارةَ، ويحْفَظُ عَلَى البَدَنِ رطوباته[8] الأصلية، ويردّ عليْه بدل ما تحللَ منْها، وَيُرَقِّقُ الغِذَاءَ، ويُنْفذهُ فى العُرُوقِ[9]، وإذَا كانَ بَاردا، وخَالَطَهُ

---

(١) زاد المعاد (١٧٦/٤) وأخرجه أحمد فى «مسنده» (١٨٧٧٩/٦ - ١٨٧٩١) من حديث أبى جحيفة ﷺ، وأخرجه البخارى فى الأطعمة (٥٣٩٨) باب (١٣) والترمذى (١٨٣٠) وفى الشمائل (١٤٢) الأكل متكئا، وطرفه فى (٥٣٩٩) وأخرجه أبو داود فى الأطعمة (٣٧٦٩) والحميدى (٨٩١) والدارمى (١٠٦/٢)، وأبو يعلى (٨٨٨، ٨٨٩) وابن ماجة (٣٢٦٢) وابن حبان (٥٢٤٠) والطبرانى (٣٤٣/٢٢، ٣٤٤) وأبو الشيخ فى أخلاق النبى ﷺ ص (١٩٦) والبيهقى (٤٩/٧). قال الخطابى ـ رحمه الله تعالى: تحسب العامة أن المتكئ هو الأكل على أحد شقيه، وليس كذلك ، بل هو المعتمد على الوطاء الذى تحته، قال : ومعنى الحديث : إنى لا أقعد متكئا على الوطاء عند الأكل فعل من يستكثر من الطعام، فإنى لا آكل إلا البلغة من الزاد فلذلك أقعد مستوفزا . أ هـ.

قال ابن بطال : إنما فعل النبى ﷺ ذلك تواضعا لله، وجزم ابن الجوزى فى تفسير الاتكاء : بأنه الميل على أحد الشقين، ولم يلتفت لإنكار الخطابى ذلك. وحكى ابن الأثير فى «النهاية»: أن من فسر الاتكاء بالميل على أحد الشقين تأوله على مذهب الطب بأنه لاينحدر فى مجارى الطعام سهلا، ولا يستسيغه هنيئا وربما تأذى به، فتح البارى (٥٤١/٩) بتصرف.

(٢) زاد المعاد (١٧٧/٤).

(٣) زاد المعاد (١٧٧/٤) وروى ابن ماجة فى «سننه» أنه نهى أن يأكل الرجل وهو منبطح على وجهه. والحديث بتمامه أخرجه أبو داود فى الأطعمة (٣٧٧٤) باب (١٩) ماجاء فى الجلوس على مائدة عليها بعض ما يكره. نهى رسول الله ﷺ عن مطعمين : عن الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر، وأن يأكل الرجل وهو منبطح على بطنه، قال أبو داود : هذا الحديث لم يسمعه جعفر من الزهرى وهو منكر، وأخرجه ابن ماجة فى آخر كتاب الأطعمة (٣٣٧٠) والمنبطح : المفترش للأرض.

(٤) فى الأصل «أكل» والمثبت من (ب).

(٥) فى الأصل «أكل» والمثبت من (ب).

(٦) فى (ب) و«للأرواح».

(٧) فى الأصل «عق» والمثبت من (ب).

(٨) فى الأصل «رطوبته» والتصحيح من المصدر.

(٩) زاد المعاد : (١٨٠/٤، ١٨١).

ما يُحلّيه كالعَسَلِ أو الزبيب ، أو التمْرِ، أو السُّكر، كان من أنفع ما يدخُلُ البدنَ، ويحفظ عليه صحَّته. والماءُ الفاترِ ينفخُ، ويَفْعل ضدّ هذه الأشياء، والبائتُ أنفعُ مِنَ الّذى يُشرب وَقْتَ استقائه، فإنَّ الماءَ البائتَ بمنزلةِ العجينِ الخميرِ، والذى شربَ لِوقْتِهِ بمنزلةِ الفَطيرِ.

وكانَ مِنْ هدْيهِ عليه الصلاة والسلام الشُّرْب قاعدا؛ لأنّ فى الشُّرْبِ قائما آفات عديدة، فينزلُ بسُرْعَةٍ واحدةٍ إلى المعدة، فَيُخْشَى منهَا أنْ يبردَ حَرَارَتَهَا ، ويُسرع النّفُوذَ إلى أسَافلِ البَدَنِ، بغَيْرِ تدريج، وكلّ هَذا يضُرُّ بالشَّارب.

وأمَّا الشُّرْبُ منبطحًا، فالأطباءُ تكادُ تحَرِّمُهُ، ويقولُونَ : إنَّهُ يَضُرُّ بالمعِدَةِ.[1]

وكانَ مِنْ هَدْيِهِ عليه الصلاة والسلام أنه يشربُ فى ثلاثةِ أنْفَاسٍ، وفى هَذا الشُّرْبِ حِكَمٌ جمة، وفوائد مهمة، وقد نَبَّهَ عليه الصلاة والسلام على مَجَامعِهَا، لقوله : «**إنَّهُ أَرْوَى، وَأَمْرَأُ، وَأَبْرَأُ**».[2]

وكانَ عليه الصلاة والسلام يشربُ نَقْعَ التَّمْرِ، يلطف به عفونات الأغذية الشديدة، وله نفع عظيم فى زيادة القوة، وحفظ الصحة.

وكان يشربُ اللّبنَ خالصًا، ومَشُوبًا، ولهُ نفعٌ عظيمٌ فى حفظِ الصحة، وترطيبِ البَدَنِ، وريِّ الكبد، ولا سيَّما اللبن الذى تَرْعَى دَوَابُّهُ الشيح، وَالْقَيْصُومَ وَالْخُزَامَى، ومَا أَشْبَهَهَا[3]، فإنّ لَبَنَهَا غذاءٌ مِنَ الأغذيةِ، وشرابٌ مَعَ الأشْرِبة، ودواءٌ معَ الأدْوِيَةِ.[4]

---

(١) زاد المعاد (٤/١٨٤).

(٢) زاد المعاد (٤/١٨٤، ١٨٥) وصحيح مسلم (٢٠٢٨/١٢٣) باب (١٦) كراهية التنفس فى نفس الإناء وأخرجه أحمد (٤/١٢١٩٤) والبخارى (٥٦٣١) وأبو داود (٣٧٢٧) والترمذى (١٨٩١) وابن ماجة (٣٤١٦) وغيرهم ومعنى قوله ﷺ «**أروى وأبرأ وأمرأ**» أروى من الرى، أى : أكثر ريا، وأبرأ وأمرأ مهموزان. ومعنى أبرأ أى أبرأ من ألم العطش وقيل : أبرأ أى أسلم من مرض أو أذى يصل بسبب الشرب فى نفس واحد ومعنى أمرأ أى أجمل انسياغا «قاله النووى».

(٣) فى الأصل «وما شاكلها» والمثبت من المصدر.

(٤) زاد المعاد (٤/١٩٠) وفى جامع الترمذى عنه ﷺ : «**إذا أكل أحدكم طعاما فليقل : اللهم بارك لنا فيه، وأطعمنا خيرا منه، وإذا سقى لبنا فليقل : اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه، فإنه ليس شيء يجزئ من الطعام والشراب إلا اللبن**» قال الترمذى : هذا حديث حسن.

وكان يشربُ العَسَلَ الممزوجَ بالماء البارد[1]، وفى هذا من حفْظِ الصِّحَّة ما لاَ يَهْتَدِى إلى مَعْرفته إلاّ أفَاضلُ الأطبَّاء، فإن شربَه ولَعقَه على الرِّيق يُذْهب[2] البَلْغَم، وَيَغْسلُ خَمْلَ المعدَة، ويجلُو لُزُوجَهَا، ويُزيلُ عنهَا الفَضَلاَت، ويُسَخِّنُهَا باعتدال[3]، ويفتحُ سددَها ويفعل مثْلَ ذلك بالكَبد والكُلى والمَثانَة، وهُو أنفعُ للمعدَة من كل حُلْوٍ دَخَلَهَا[4]، وإنَّما يَضُر/ [ظ ٤١٢] بالعرض[5] لصاحب الصَّفْراء، لحدّته «وحدة الصفراء»[6] ودفعُ مضَرَّته بالخَلّ.

قوله «فَإنَّهُ أرْوَى» أشَدُّ ريا فأبلغُهُ وأنفعُه، وأبْرأ : أفْعَلُ منَ البُرْء، وهُوَ الشِّفَاءُ أى يَبْرَأُ من شدَّة العَطَش ودَائه، لتردده على المعدَة الملتهبة دفعات، فتسكنُ الدَّفعةُ الثَّانية، ما عجزت الأُولى عَنْ تسكينه، والثالثة ما عجزتْ عنْه الثّانية، وأيضا فإنّهُ أسلَمُ لحرارة المعَدة، وأبْقَى عليْهَا منْ أنْ يَهْجُمَ عليْها الباردُ وهلةً واحدةً، فيطفئُ الحرارةَ الغَريزيّةَ، ويؤدّى إلى فَسَاد مزَاج المعدَة والكبد، وإلى أمراضٍ رَديَّة.[7]

وقوله : «وأمْرَأُ» بميم بعدَ الهمزة ـ أى : ألَذُّ وأنْفَعُ. وقيلَ : أسرعُ انحدارًا عَن المرىء، لسهولَته وخفَّته عليْه.[8]

ومنْ آفات الشُّرْب دفعةً واحدةً : أنّهُ يخافُ منْهُ الشَّرَق[9]؛ لأنَّ الشَّارِبَ[10] إذَا شَرِبَ تصاعَدَ البُخَارُ الدَّخَانى الحَارُّ، الّذى كانَ عَلَى القلب والكَبد، لورُود الماء البارد عليْه، فإذَا

---

(١) زاد المعاد (١٨٠/٤) روى البخارى وغيره فى الأشربة (٥٦١٤) باب (١٥) شراب الحلواء والعسل، عن السيدة عائشة رضى الله عنها ـ قالت : «كان النبى ﷺ يعجبه الحلواء والعسل » وانظر : الحديث من رواية أحمد وغيره برقم (٢٤١٥٥/٩، ٢٤١٨٤).

(٢) فى ب «يذيب».

(٣) زيادة من (ب) وزاد المعاد (١٨٠/٤).

(٤) زيادة من زاد المعاد (١٨٠/٤).

(٥) فى الأصل «يضرها يعرض لها» والتصويب من المصدر.

(٦) زيادة من المصدر.

(٧) زاد المعاد (١٨٥/٤).

(٨) نفس المصدر السابق.

(٩) بأن ينسد مجرى الشراب لكثرة الوارد عليه فيغص به فإذا تنفس رويدا ثم شرب، أمن من ذلك. «زاد المعاد ١٨٦/٤».

(١٠) فى الأصل «الشارق» والتصويب من المصدر.

أدَامَ الشُّربَ اتّفقَ نزولُ الماءِ وصعُودَ البُخار فَيتدافعَانِ، ويَتَعَالجَانِ، وقد عُلِمَ بالتّجربة : أنَّ وُرُودَ الماءِ علىَ الكبدِ يُؤْلِمُها ويُضْعِفُ حَرَارَتَها ، ولذَا قَالَ ﷺ : «أصلُ الكُبَّادِ منَ العَبِّ»[1].

قال فى : «المنهج السَّوىِّ»[2] : والكُبَّادُ ـ بضمِّ الكاف ومُوحَّدةٍ مخففةٍ – جمعٌ لكبدٍ.[3]

الرابع : فى كثرة[4] أمراضه :

روَى ابْنُ السُّنّى ، وأبُو نُعَيم، عن هشام بنِ عُروةَ ، عنْ أبيهِ قالَ : قلتُ لعائشةَ : «يا أُمَّ المؤْمنينَ»، وفى لفظ : «ياخَالَةُ، إنِّى لاَ أُنْكِرُ فى أمْرِكِ، والعجبُ أنِّى وجدتك عالمةً بالطبِّ، فمنْ أيْنَ؟ قالتْ : «إنَّ رَسُولَ الله ﷺ لَمَّا طَعَنَ فى السِّنِّ كثرتْ أسْقَامُهُ، فوفدتْ إلَيْهِ وفودُ العَرَبِ والعَجَمِ، فتنعت له ، فكنا نعالجه».[5]

وروَى ابنُ سعْدٍ عنهَا، قالتْ : كانَ رسُولُ الله ﷺ رجلاً سَقامًا، وكانتِ العربُ تَنْعَتُ لَهُ، فيتداوى بِمَا تَنْعَتُ لَهُ العربُ، وكانتِ العجمُ تَنْعَتُ لَهُ، فَيَتَدَاوَى».

وروَى البَيْهقِىُّ، وأبُو دَاوُدَ، عنْ عائشةَ ـ رضى الله تعالى عنها ـ قالتْ: «كانَ رسُولُ الله ﷺ إذَا اشْتكى نَفَثَ عَلَى نَفْسِهِ بالمعُوِّذَات، ومَسَحَ عَنْهُ بيدِهِ».

وروَى مُسلمٌ عنها، قالتْ : «كانَ رسُولُ الله ﷺ إذَا اشْتكى، رَقَاهُ جبريلُ : باسْمِ الله يُبرِيكَ، منْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ، ومنْ شَرِّ حَاسدٍ إذَا حَسَدَ، وشَرّ كُلِّ عَيْنٍ»[6].

وروَى الخطيبُ، عنْ أنسٍ، قالَ : «كان رسُولُ الله ﷺ إذَا اشْتَكى أضخم كفًا من شونيزٍ، وشربَ عليهِ ماءً وعسلاً».

---

(١) روى عبدالله بن المبارك، والبيهقى وغيرهما عن النبى ﷺ «إذا شرب أحدكم فليمص الماء مصا، ولا يعب عبا، فإنه من الكباد» أخرجه الزبيدى فى «إتحاف السادة المتقين» (٥/٢٢٢) وإسناده ضعيف.

(٢) فى (ب) النبوى وهو خطأ.

(٣) زاد المعاد (٤/١٨٦).

(٤) فى (ب) أكثر.

(٥) مسند الإمام أحمد (٦/٦٧).

(٦) مسلم (٤/١٧١٨) والمواهب اللدنية للقسطلانى (٣/٢١).

وروَى مسلمٌ، عن عائشةَ ـ رضى الله تعالى عنها ـ قالت : كانَ رسُول الله ﷺ ـ إذَا مَرِضَ أحَدٌ منْ أهْلِ بَيْتِه، نَفَثَ عَلَيْه بالمعوِّذَات».

وروَى التِّرْمِذِىُّ ، عن علىٍّ ـ رضى الله تعالى عنه ـ أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال : «مَا مِنْ
[و٤١٣] مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلما /غَدْوَةً إلاَّ صَلَّى عَلَيْه سَبْعُونَ ألْفَ مَلَك حَتَّى يُمْسِى، وَإنْ عَادَهُ عَشيَّةً إلاَّ صَلَّى عَلَيْه سَبْعُونَ ألْفَ مَلَك حَتَّى يُصْبِحَ، وكَان لَهُ خَرِيفٌ فى[1] الجنة».[2]

وروَى أبُو دَاوُد، والحاكمُ عن ابنِ عباسٍ ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أنّ رسُول الله ﷺ قال : «مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أجَلُهُ، فقال عندهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ : «أسْألُ الله العظيم ، ربَّ العَرشِ العظيمِ أنْ يشْفيَكَ».[3]

وروَى التِّرمذِىُّ، وابنُ ماجةَ ، عنْ أبى سعيد رضي الله عنه قال : قال رسُول الله ﷺ : «إذَا دَخَلْتُم عَلَى المرِيضِ فَوَسِّعُوا[4] لَهُ فى الأجَلِ، فإنَّ ذَلكَ لاَ يَرُدُّ شيئًا، وَهُوَ يُطَيِّبُ نَفْسَ المرِيضِ»[5].

وروَى الحاكمُ ، عنِ ابنِ عُمرَ ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أنّ رسُولَ الله ﷺ قال «إذَا عَادَ أحَدُكُمْ مَرِيضًا، فليقُلْ : «اللَّهُمّ اشْفِ عَبْدَكَ، يَنْكَأُ لَكَ عَدُوًّا، أوْ يَمْشِى لكَ إلى الصَّلاَة[6]».[7]

وروَى أبُو يَعْلَى، عَنْ عُثمانَ رضي الله عنه قال : «كان رسُولُ الله ﷺ يَعُودُ مَرْضَانا، وَيَشْهَدُ جَنَازَتنا».

وروَى الحُمَيْدِىُّ ـ برجالٍ ثقات ـ عن عبدِ الرحمنِ بنِ أزهرَ[8] رضى الله تعالى عنهما قال : خَرجَ خالدُ بنُ الوليدِ فى زمنِ خَيْبَرَ، فمرّ بى رسُولُ الله ﷺ وأنا غلام، وهو يقول :

(١) زيادة من المصدر (٢) سنن الترمذى (٢٩٢/٣) برقم (٩٦٩) هذا حديث حسن غريب.
(٣) المستدرك للحاكم (٣٤٢/١) عن ابن عباس فى الجنائز وفى (٤١٦/٤) فى الرقى والتمائم عن ابن عباس.
(٤) فى المصدر «فنفسوا».
(٥) سنن الترمذى (٢٠٨٧) وابن ماجة (١٤٣٨).
(٦) ما بين القوسين المعقوفين ساقط من (ب)، المستدرك (٣٤٤/١) فى الجنائز عن ابن عمر.
(٧) ما بين القوسين ساقط من (ب).
(٨) عبدالرحمن بن أزهر بن عبد عوف بن عبدالحارث بن زهرة بن عم عبدالرحمن بن عوف كنيته أبو جبير، مات قبل الحرة يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذى الحجة سنة ثلاث وستين : ترجمته فى : الثقات (٢٥٨/٣) والإصابة (٣٨٩/٢) وتاريخ الصحابة (١٧٠) ت ٨٦٧.

مَنْ يدُلّ على رَحْلِ خالد بنِ الوليدِ؟ فخرجتُ أسعَى بين يَدَيْ رسولِ الله ﷺ وأنا أقولُ : مَنْ يدلُّ على رَحْلِ خالدٍ؟ حتّى أتاهُ رسُولُ الله ﷺ وهو مُستَنِدٌ إلى رَحْلٍ، وقد أصابته جِراحةٌ، فجلسَ رسولُ الله ﷺ عنده، ودَعَا لَهُ، ونَفَثَ عليْه.(١)

ورَوَى البُخارى فى «الأدب» وابنُ حِبَّان فى «صحيحه» عن ابنِ عباسٍ ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قالَ : «كان رسول الله ﷺ إذا عادَ مريضًا جلسَ عندَ رأسِه، ثم قال سبع مرات : **أَسْأَلُ الله الْعَظِيمَ، رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ،أنْ يشفيكَ**» فَإِنْ كَانَ فى أجَلِه تَأْخِيرٌ عُوفِيَ مِنْ وَجَعِه».(٢)

الخامس : فى إرشاده ﷺ إلى ما يفعله العائد، وماله من الفضل :

رَوَى ابنُ حِبّان، والطبرانىُّ فى : «الكبير» وابن السُّنّى فى : «عمل اليوم والليلة»، والحاكمُ عنه : أنّ رسول الله ﷺ قال : «ضَعْ يَدَكَ عَلَى المكان، الّذى يشتكى فامسحْ بها سبعَ مراتٍ ، وقل : «أعُوذُ بِعِزَّةِ الله وَقُدْرَتِهِ ، مِنْ شَرِّ مَا أجِدُ، فى كُلِّ مَسْحَةٍ».(٣)

ورَوَى ابنُ عَسَاكرٍ، عنْ أسماءَ(٤) بنتِ أبى بكرٍ ـ رضىَ الله تعالى عنها ـ قالتْ : خَرَجَ فى عُنُقِى خُرَّاجٌ، فَتَخَوَّفْتُ منْه، فأتيتُ رسُولَ الله ﷺ فقالَ : «ضَعِى يَدَكِ عَلَيْه، ثُمّ قُولِى

---

(١) المسند (٨٨/٤، ٣٥١) ومسند الحميدى (٨٩٧) طبعة بيروت. أو دلائل النبوة للبيهقى (١٤٠/٥) دار الكتب العلمية.

(٢) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان (٢٤٠/٧) برقم (٢٩٧٥) إسناده صحيح على شرط الصحيح، وأخرجه الحاكم (٢١٣/٤) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٥٣٦) وأخرجه أحمد (٢٣٩/١، ٣٥٢) وكذا الإحسان برقم (٢٩٧٨)، إسناده قوى على شرط البخارى وأيضا الحاكم (٣٤٣/١) والترمذى (٢٠٨٣) فى الطب باب (٣٢) وأبو داود (٣١٠٦) فى الجنائز وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب.

(٣) عمل اليوم والليلة لابن السنى (١٥٩) برقم (٥٤٦) باب دعاء العواد للمريض.

(٤) أسماء بنت أبى بكر الصديق وهى التى يقال لها : ذات النطاقين حيث زودت رسول الله ﷺ وأباها حيث أرادا الغار فلم تجد ما توكى به الجراب فقطعت نطاقها وقد قيل : ذؤابتها، وأوكت بها الجراب فسميت ذات النطاقين وهى والدة عبدالله بن الزبير ماتت بعد أن قتل ابنها. ترجمتها فى : الثقات (٢٣/٣) والطبقات (٢٤٩/٨) والإصابة (٢٢٥/٤) والحلية (٥٥/٢) وتاريخ الصحابة (٤٠) ت (٨٨).

ثَلاثَ مَرَّاتٍ : بِاسْمِ اللَّه، اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنِّى شَرَّ مَا أَجِدُ، بِدَعْوَة نَبِيِّكَ الطيِّب المُبَارَكِ المكِين عِنْدَكَ، بِاسْمِ اللَّه»(١).

وروَى الطبرانىُّ فى «الكبيرِ» وابنُ السُّنِّى فى : «عملِ اليوم والليلة» عن ميمونةَ بنت أبى عَسِيب / : أنّ رسُولَ اللّه ﷺ قال لغَيْرَى: «**ضَعِى يَدَكِ اليُمْنَى علَى فُؤَادِكِ فَامْسَحِيه، وقولى : «بِاسْمِ اللّه، اللهُمَّ دَاوِنِى بِدَوَائِكَ، واشْفِنِى بِشِفَائِكَ، واغْنِنِى بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ، وَاحْذَرْ عَنِّى أَذَاكَ**».(٢) [ظ ٤١٣]

وروَى البيهقىُّ فى : « الشُّعَب» عن واثلةَ : أنّ رجلاً شَكَى إلىَ النبىِّ ﷺ وجعًا فى حَلْقِه، فقال :«عَلَيْكَ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ».(٣)

ورَوَى أَبُو داوُدَ ، عَنْ أَبِى الدَّرداء رَضِيَ اللهُ عَنهُ قال : قالَ رسُولُ اللّه ﷺ : «مَنِ اشْتَكَى مِنْكُمْ شيئًا أَوِ اشْتكى أَخُوهُ فليقلْ : « رَبُّنَا اللّه، الذّى فى السَّمَاء والأَرْضِ كَمَا رَحْمَتُكَ فى السَّمَاء، فَاجْعَلْ رَحْمَتَكَ عَلَى هَذَا الوجَعَ ، فَيَبْرأ ».(٤)

وروى الترمذى وابن ماجة عن أبى سعيد رَضِيَ اللهُ عَنهُ قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا دخلتم على المريض ، فوسعوا له فى الأجل، فإن ذلك لا يرد شيئا وهو مطيب نفس المريض».

وروى الحاكم عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : «إذا كان أحدكم مريضا فليقل : اللهم اشف عبدك ينكأ لك عدوا أو يمشى لك إلى الصلاة».(٥)

وروى الطبرانى فى «الأوسط» عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنهُ أن رسول الله ﷺ قال :«عودوا المرْضى، وَمُرُوهُمْ، فَلْيدْعُوا لَكُمْ، فَإِنَّ دَعْوَة المريض مُسْتَجابَة، وذَنْبَهُ مَغْفُورٌ»(٦) ا. هـ

---

(١) الجامع الكبير المخطوط ، الجزء الثانى (٧١٨/٢) الهيئة المصرية.

(٢) عمل اليوم والليلة لابن السنى [١٨٠] برقم (٦٢١) سنده حسن. رجاله ثقات وابن إسحاق صرح بالتحديث، فأمنا بذلك تدليسه. راجع السلسلة الصحيحة حديث رقم (١١٨).

(٣) الشعب للبيهقى (٥١٩/٢).

(٤) سنن أبى داود (١٩) الطب والمستدرك (٣٤٣/١، ٢١٨/٤) والترغيب (٣٠٥/٤) والمشكاة (١٥٥٥) والكنز (٢٨٣٦٢) وتذكرة الموضوعات (٧٥٦) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب).

(٦) مجمع الزوائد (٢٩٥/٢) والكنز (٢٥١٤٧) والترغيب (٣٢٢/٤). والأحكام النبوية للكحال (١٩٥/١).

ورَوَى الْبَغَوِيُّ فى «مُسنده» عن عثمانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قال : «عُودُوا الْمَرِيضَ، وَاتَّبِعُوا الجَنَائِزَ، وَالْعِيَادَةُ ثَلاَثَةٌ، أَوْ أَرْبَعًا، إلاَّ أَنْ يَكُونَ مَغْلُوبًا، فَلاَ يُعَادُ، وَالتَّعْزِيَةُ مَرَّةٌ».(1)

ورَوَى الإِمَامُ أَحْمدُ، وابنُ حِبَّان، والبيَهْقِيُّ، عنْ أبى سَعِيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ رسُولَ اللّه ﷺ قال: «عُودُوا الْمَرِيضَ، وَاتَّبِعُوا الجَنَائِزَ تُذَكِّرُكُمُ الأخِرَةِ».(2)

وروى الطبرانى فى «الكبير» عن سلمى امرأة أبى رافع قالت : «كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من أهل بيته نفث عليه بالمعوذات».(3)

وروى البخارى ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان رَسُولُ اللَّه ﷺ إذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيض يَعُودُهُ قالَ : «طَهُورٌ إنْ شَاءَ اللَّه».(4)

ورَوَى مُسْلِمٌ، عَنْ ثَوْبَانَ(5) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قال (6) «مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فى خرفة الجنَّة حَتَّى يَرْجِعَ»(7)

وروَى الإمَامُ أحمدُ، وأبُو دَاوُدَ، وابنُ السُّنِّيُّ، والطَّبرانىُّ فى «الكبير» والحاكمُ، عنِ ابْنِ عَمْرٍو رضِى اللَّه تعالىَ عنْهما أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قال : «إذَا جَاءَ الرَّجُلُ يَعُودُ مَرِيضًا، فليقلْ : اللَّهُمَّ اشْفِ عَبْدَكَ فُلاَنًا، يَنْكَأُ لَكَ عَدُوا، أَوْ يَمْشى لَك إلى الصَّلاَة».(8)

---

(1) الفتح الكبير (2/245) للبغوى فى مسند عثمان عن أنس.

(2) الفتح الكبير (2/245) لأحمد وابن حبان والبيهقى عن أبى سعيد.

(3) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب).

(4) كنز العمال (18484) والبخارى (4/246، 7/152، 9/170) والبيهقى (3/383) والمعجم الكبير للطبرانى (11/342) والفتح (10/118، 121) والأذكار (125) والمسند (6/424) والخصائص (70).

(5) ثوبان بن بجدد أبو عبدالله، وقيل : أبو عبدالرحمن الهاشمى، مولى رسول الله ﷺ سكن الشام، مات سنة أربع وخمسين فى ولاية معاوية وكان يسكن حمص.

ترجمته فى : تاريخ الصحابة (56) ت (174) والثقات (3/48) والإصابة (1/204).

(6) ساقط من ب

(7) الفتح الكبير (2/211) لمسلم عن ثوبان.

(8) الفتح الكبير (1/98) لأحمد وأبى داود وابن السنى والطبرانى والحاكم عن ابن عمرو. والمسند (2/172).

وروَى ابْنُ مَاجَةَ ، عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ[1] ﷺ أن رسُولَ الله ﷺ قَالَ : «اكْشِفِ البَاسَ، رَبَّ النَّاسِ، إِلَهَ النَّاسِ».[2]

ورَوَى الخَرَائِطِيُّ فى «مكارمِ الأخلاَق» عن عائشةَ - رَضى الله تعالى عنها - قالتْ : قالَ رسُولُ الله ﷺ : «اكْشِفِ البَاسَ رَبَّ النَّاسِ ، لاَ يَكْشِفُ الكَرْبَ غَيْرُكَ».[3]

ورَوَى أبُو دَاوُدَ، والنَّسَائِيُّ، عنْ ثابِتٍ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال : « اكْشِفِ البَاسَ، رَبَّ النَّاسِ».[4]

وروى الترمذى، عن على ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ما من أحد يعود مسلما غدوة إلا صلى عليه سبعون ألفا حتى يمسى، وإن عاده عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح فى خريف الجنة».

وروى أبو داود والحاكم عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : «من عاد مريضا لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات : أسأل الله العظيم، رب العرش العظيم أن يشفيك، إلا عافاه الله من ذلك» .

وروى الترمذى ، وابن ماجة عن أبى هريرة ﷺ أن رسُولَ الله ﷺ قال : «من عاد مريضاً أو زار أخا له فى الله، ناداه مناد أن طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلا».

وروى الإمام أحمد والترمذى ، عن أبى أمامة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : «من تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على جبهته ويسأله كيف، وتمام تحيتكم بينكم المصافحة».

وروى ابن ماجة وابن السنى فى «عمل اليوم والليلة» عن عمر بن الخطاب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا دخلت على مريض فمره أن يدعو لك فإن دعاءه كدعاء الملائكة».[5]

---

(١) رافع بن خديج بن رافع بن عدى بن زيد بن جشم الأنصارى الحارثى من بنى حارثة بن الحارث بن الخزرج، كنيته أبو عبدالله، ويقال : أبو خديج، مات بالمدينة سنة ثلاث وسبعين وقد قيل : سنة أربع وسبعين.
ترجمته فى : تاريخ الصحابة (٩٧) ت (٤١٩) والثقات (١٢١/٣) والإصابة (٤٩٥/١).

(٢) الفتح الكبير (٢٣٧/١) لأبى داود والنسائى عن ثابت بن قيس بن شماس. وابن ماجة عن رافع بن خديج والخرائطى فى مكارم الأخلاق عن عائشة.

(٣) مكارم الأخلاق للخرائطى (٩٦٩/٢) والفتح الكبير (٢٣٧/١).

(٤) الفتح الكبير (٢٣٧/١) لأبى داود والنسائى.

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب).

السادس : فى عيادته ﷺ بعض[1] المنافقين :

روَى الإمَامُ أحمدُ ، وأبُو دَاوُدَ عنْ أُسَامَةَ بنِ زَيد - رضى الله تعالىَ عنهما - قال: «دخَلْتُ مَعَ رسُولِ الله ﷺ / علَى عَبْد الله بن أُبىٍّ نَعُودُهُ فى مَرَضِه الَّذى مَاتَ فيه ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْه رسُولُ الله ﷺ عَرَفَ فيه الموتَ، فقالَ لهُ رسُولُ الله ﷺ : «قَدْ كُنْتُ أَنْهاكَ عَنْ حُبِّ يَهُودَ» فقالَ : قَدْ أَبْغَضَهُمْ أَسْعَدُ بنُ زُرَارَةَ، فَمَاتَ».[2] [و ٤١٤]

السابع : فى عيادته ﷺ بعض أهل الكتاب :

روَى البُخَارِىُّ، وَأَبُو دَاوُدَ، عنْ أنسٍ رضي الله عنه أنَّ غُلاَمًا منَ الْيَهُودِ كانَ يَخْدِمُ النَّبِىَّ ﷺ فَمَرِضَ، فَعَادَهُ رَسُولُ الله ﷺ فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِه، فقالَ : «أَسْلِمْ» فَنَظَرَ إلىَ أبيه وَهُوَ عِنْدَهُ، فقالَ : أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ، فَأَسْلَمَ، فخرجَ رَسُولُ الله ﷺ وهُوَ يَقُولُ : «الحَمْدُ للهِ الَّذى أَنْقَذَهُ بِى منَ النَّارِ».[3]

وروَى مُسْلِمٌ عَنْ ثَوْبَانَ[4] رضي الله عنه أن رسُولَ الله ﷺ قال : «عَائِدُ المَرِيضِ فِى مَخْرَفَةِ[5] الجنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ».[6]

وروَى الإمَامُ أحْمدُ، والطَّبرانىُّ عنْ أَبِى أُمَامَةَ رضي الله عنه قال : قالَ رسُولُ الله ﷺ : «عَائدُ

---

(١) زيادة من (ب).

(٢) المسند للإمام أحمد (٢٠١/٥) طبعة دار صادر، وسنن أبى داود (١٦٤/٢) وفيه : «فقد أبغضهم أسعد بن زرارة فمه» أى فماذا حصل له ببغضهم».

(٣) صحيح البخارى (١٥٢/٧) كتاب الطب / باب عيادة المشرك، وسنن أبى داود (١٦٤/٢) (٣٠٩٥) باب فى عيادة الذمى، والنسائى فى «الكبرى» (٨٥٨٨) باب (٦) عرض الإسلام على المشرك وابن حبان (٤٨٨٤)، والبيهقى (٣٨٣/٣)، وزاد المعاد (٣٩١/١)، وكذا البخارى فى الجنائز (١٣٥٦) باب (٧٩) إذا أسلم الصبى فمات هل يصلى عليه؟ وطرفه فى (٥٦٥٧) وأخرجه أحمد فى «مسنده» (١٢٧٩٢/٤)، والإفادة لما جاء فى المرض والعيادة للهيثمى (٣٧)، والمجموع (٩٩/٥). وعمل اليوم والليلة لابن السنى (١٦١، ١٦٢) برقم (٥٥٥).

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) قال شمر : المخرفة سكّة بين صفين من نخل يخترف من أيهما شاء أى : يجتنى، قال ابن الأثير، أى : العائد فيما يحوزه من الثواب كأنه على نخل الجنة يخترف ثمارها ، نقله فى «لسان العرب» (١١٤٠/٢).

(٦) الفتح الكبير (٢٢١/٢) لمسلم عن ثوبان . وأخرجه أحمد فى «المسند» (٧٩/٥)، (٢٨٢، ٢٨٣)، ومسلم (١٩٨٩/٤)، والبيهقى فى «سننه الكبرى» (٣٨٠/٣) عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ، وقد أخرج البخارى حديث ثوبان فى «الأدب المفرد» ص (١٨٢)، وأحمد (٥، ٢٧٦ ، ٢٧٧، ٢٨٤)، والترمذى (٢٩٠/٣)، والطبرانى (١٠١/٢).

المَرِيضِ يَخُوض فِي الرَّحْمَةِ، فإذا جلس عنده غمرته الرحمة، ومن تَمَامِ عِيَادَةِ المَرِيضِ أنْ يَضَعَ أحَدُكُمْ يَدَهُ عَلَى وَجْهِهِ، أوْ عَلَى يَدِهِ، فَيَسْأَلَهُ كَيْفَ هُوَ؟ وَتَمَامُ تَحِيَّتكُمْ بَيْنَكُمْ المُصَافَحَةُ».(1)

ورَوَى البَيْهَقِيّ فِي «الشُّعَب» عن أنس رضي الله عنه قال : كانَ رسُولُ اللهِ ﷺ إذَا عَادَ رَجُلاً عَلَى غَيْرِ الإسْلاَمِ، يَجْلِسُ عِنْدَهُ، وقالَ : «كَيْفَ أنْتَ يا يَهُودِيُّ؟ كَيْفَ أنْتَ يا نَصْرَانِيُّ؟ بِدِينِهِ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ، وصَارَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَعْتَمِدُهُ».(2)

«تنبيه»

لم يكنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يخصُّ يومًا منَ الأيَّام بعيادَةِ المريضِ، ولا وَقْتًا منَ الأوْقات(3) فَتَرْكُ العيَادَةِ يَوْمَ السَّبت مُخَالفٌ للسُّنَّة ابْتَدَعَهَا يَهُودِيٌّ طَبِيبٌ لِمَلِك قَدْ مَرِضَ، وَأَلْزَمَهُ بِمُلاَزَمَته، فَأرَادَ يَوْمَ الجُمُعَة أنْ يَمْضِيَ لِسبته فَمَنَعَهُ، فَخَافَ عَلَى اسْتِحْلاَلِ سَبْته، ومِنْ سَفْك دَمِه، فقالَ : «إنَّ المريضَ لاَ يُدْخَلُ عَلَيْه يومَ السَّبْت فتركهُ الملكُ، ثُمّ أشِيعَ عَلَيْه ذَلكَ»(4).

ورَوَى وَهْبٌ عَنْ أنَسٍ رضي الله عنه قالَ : سمعتُ رسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ :«أيّما رَجُلٍ عَادَ مَرِيضًا فإنَّمَا يَخُوضُ فِي الرَّحْمَةِ، فَإذَا جَلَسَ عِنْدَ المريض غَمَرَتْهُ الرَّحْمةُ»(5).

هَذَا للصَّحِيحِ، فَمَا للْمرَيضِ؟ قالَ :« تُحَطُّ عَنْهُ ذُنُوبُهُ».

ورَوَى ابنُ مَاجَةَ، والبَيْهَقِيُّ فِي «الشُّعَب» – وقالَ : إسْنَادُهُ غَيْرُ قَوِيٍّ – عنْ أنَسٍ رضي الله عنه «أنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لاَ يَعُودُ مَرِيضًا إلاَّ بَعْدَ ثَلاَثٍ»(6).

---

(1) الفتح الكبير (٢/٢٢١) لأحمد، والطبرانى عن أبى أمامة. والمسند (١/٦١٢) (٥/٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨٤)، والطبرانى (٢/١٠١)، والنسائى فى الكبرى (٧٤٩٤)، وأبو يعلى (٢٦٢)، وابن أبى شيبة (٣/٢٣٤)، والبزار (٦٢٠).

(2) كنز العمال (٢٥٧٠١).

(3) زاد المعاد (١/٣٩٤)، والإفادة لما جاء فى المرض والعيادة للهيثمى (٣٨).

(4) الإفادة لما جاء فى المرض والعيادة للهيثمى (٣٨) وفتح العلام للجردانى (٣/٢١٤).

(5) الفتح الكبير (١/٤٩٧) لأحمد عن أنس.

(6) الطب النبوى للذهبى (٣٨٥)، وأخرجه ابن ماجة (١/٤٦٢) الجنائز (١٤٣٧) عن أنس، قال فى «الزوائد» : فى إسناده مسلمة بن على ، قال فيه البخارى وأبو حاتم وأبو زرعة : منكر الحديث، ومن منكراته حديث «كان لا يعود مريضا إلا بعد ثلاثة أيام» قال أبو حاتم : هذا منكر باطل. وقال ابن عدى : أحاديثه غير محفوظة، واتفقوا على تضعيفه اهـ. وأخرجه ابن عدى فى «الكامل» (٣/٩٩٨) عن أبى هريرة، وفيه روح بن غطيف قال ابن عدى : قال *النسائى : متروك الحديث*، ثم قال عن الحديث : *هذا بهذا المتن منكر* وليس بمحفوظ عن *الزهرى*، وانظر : مجمع الزوائد (٢/٢٩٥)، وتنزيه الشريعة (٢/٣٥٧)، وكشف الخفا (٢/٩٨)، وفتح البارى (١٠/١١٣).

الثامن : فى نهيه ﷺ عن إكراهِ المريضِ عَلَى التَّداوِى، وعَلَى الطَّعَامِ، وأَمْرِهِ بإِطْعَامِ مَا اشْتَهَاهُ :

روَى البَزَّارُ ، والحَاكِمُ، والطَّبَرَانِىُّ . برجالٍ ثقاتٍ غيرِ الوليد بن عبدِ الرحمنِ بنِ عوف
[٤١٤] . فيحرَّر حَالُهُ . عنْ عبدِ الرحمنِ / بنِ عوفٍ، والتِّرْمذِىُّ - وقَالَ : «حسنٌ غريبٌ» - وابنُ مَاجَةَ، والحَاكِمُ، والطَّبَرَانِىُّ فى «الكبيرِ»، والبَيْهقىُّ، عن عُقْبَةَ بنِ عَامرٍ، والشِّيرَازِىُّ فى «الأَلْقَابِ»، وأَبُو نُعَيْمٍ فى «الحليةِ»، وابنُ عَسَاكِر، عن جابرٍ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال : «لاَ تُكْرِهُوا مَرْضَاكُمْ عَلَى الطَّعَامِ، فَإِن اللهَ يُطْعِمُهُمْ وَيَسْقِيهِمْ».(١)

ورَوَاهُ أبُو نُعَيْمٍ فى «الطب» عن ابنِ عُمرَ، وعُقبةَ بنِ عامرٍ.

وروَى ابْنُ مَاجَة عَن ابنِ عبَّاسٍ - رَضى الله تعالى عنهما - قال : قَالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : «إِذَا اشْتَهَى مَرِيضُ أَحَدِكُمْ شَيْئاً فَلْيُطْعِمْهُ».(٢)

ورَوَى أَبُو نُعَيْمٍ فى «الطب» عن أنسٍ رضي الله عنه قال : عَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَرِيضًا فَقَالَ لَهُ : «تَشْتَهِى كَعْكًا؟(٣)

فيه عن ابنِ عباسٍ - رضى الله تعالى عنهما - أن رَسُولَ اللهِ ﷺ عَادَ رَجُلاً منَ الأَنْصَارِ فقَال : «أَتَشْتَهِى شَيئًا؟» قال : نَعَمْ، خُبْزًا، فقال رسُولُ اللهِ ﷺ للْقَوْمِ : «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَىْءٌ منْ خُبْزِ الْبُرِّ، فَلْيَأْتنى به». فَجَاءَ رَجُلٌ بكِسْرةٍ، فَأَطْعَمَهُ إيَّاها، ثمَّ قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : «إذَا اشْتَهَى مَرِيضُ أَحَدِكُمْ شَيْئًا فَلْيُطعمهُ إِيَّاهُ».(٤)

---

(١) سنن ابن ماجة (٢/١١٤٠) برقم (٣٤٤٤)، فى الزوائد : إسناده حسن، لأن بكر بن يونس بن بكير مختلف فيه، وباقى رجال الإسناد ثقات، والحديث رواه الترمذى إلا لفظة الشراب» فلذلك أوردته فى الزوائد. وأخرجه الترمذى فى الطب (٢٠٤٧) باب (٤) ما جاء لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب، قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. والحاكم (٨٢٥٩/٤) وصححه، وأقره الذهبى فى التلخيص وقال : صحيح رواته مدنيون وأبو نعيم فى «الحلية» (١٠/٥٠، ٥١)، والطب للذهبى (٣١٥).

(٢) ابن ماجة (١١٣٨/٢) برقم (٣٤٤٠) باب المريض يشتهى الشىء، و«الطب النبوى» للذهبى (٣١٦).

(٣) الكعك : خبز يعمل مستديرا، من الدقيق والحليب والسكر، أو غير ذلك، الواحدة كعكة. والكلمة فارسية معربة. ابن ماجة (١١٣٨/٢) برقم (٣٤٤١)، فى الزوائد : إسناده ضعيف، لضعف يزيد الرقاشى. والطب النبوى للذهبى (٣١٦). وفى عمل اليوم والليلة لابن السنى (١٥٨) برقم (٥٤١) الحديث «دخل رسول الله ﷺ على رجل يعوده،فقال : «هل تشتهى شيئا؟ هل تشتهى كعكا؟ » قال : نعم، فطلبه له.

(٤) سبق تخريجه.

وروى (١) فيه عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أنه(٢) دَخَلَ عَلَى رسُول الله ﷺ وهو رمد، وبين يدى رسُول الله ﷺ تمر، فأكله، فقال : «يا على أتشتهيه؟» قال : نعم، فرمى إليه بتمرة، ثم رمى إليه بأخرى، حتى رمى إليه تسعا، ثم قال : «حسبك ياعلى».(٣)

وروى(٤) فيه عن جَعْفَرَ بن محمَّد رضي الله عنه قال : أُهْدِىَ للنَّبِىِّ ﷺ صَاعٌ(٥) مِنْ تَمْرٍ، وَعَلِيٌّ مَحْمُومٌ، فَنَاوَلَهُ تَمْرَةً ثُمَّ أُخْرَى، حَتَّى نَاوَلَهُ سَبْعًا، ثُمَّ قَالَ : «حَسْبُكَ».(٦)

وروى (٧) فيه عَنْ محمد بن إسْحَاقَ المَدِينيِّ، أنَّ رسُولَ الله ﷺ زَارَ أَخْوَالَهُ مِنَ الأَنْصَارِ، ومَعَهُ عَلِيُّ بنُ أبى طالب رضي الله عنه فَقَدَّمُوا إِلَيْهِ صَاعًا مِنْ رُطَبٍ، فَأَهْوَى عَلِيٌّ لِيَأْكُلَ، فقَالَ لهُ رسُولُ الله ﷺ : «لاَ تَأْكُلْ فَإِنَّكَ حَدِيثُ عَهْدٍ بِحُمَّى» انتهى.

التاسع : فى عيادته ﷺ بعض نساء أصحابه :

رَوَى أبُو دَاوُدَ : عَنْ أُمِّ الْعَلاءِ عَمَّةِ حِزَامِ بنِ حكيمٍ الأَنْصَارِيِّ - رضى الله تعالى عنهما- قالت : عَادَنِى رسولُ الله ﷺ(٨).

العاشر : فى عيادته ﷺ من يشتكى عينيه :

رَوَى الإمامُ أَحْمَد عنْ أَنَس رضي الله عنه قال : دَخَلْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ نَعُودُ زَيْدَ بْنَ أَرْقم(٩) رضي الله عنه «وهو يشتكى عينيه...»الحديث.

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والبخارى فى «الأدب»، والحاكم وصححه عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال(١٠) : «أصابنى رمد، فعادنى رسول الله ﷺ». الحديث(١١)

---

(١) زيادة من (ب). (٢) زيادة من (ب). (٣) الطب النبوى للذهبى (١٤٢) (٤) زيادة من (ب).

(٥) فى الطب النبوى للذهبى «قِنَاعٌ» والقناع : الطبق من عسب النخل يوضع فيه الطعام، وقيل : ويجعل فيه الفاكهة «اللسان (٣٧٥٦/٥).

(٦) الطب النبوى للذهبى (٣١٧) وذلك لأن التمر فيه حرارة تضر أصحاب الحميات، وتورثهم الصداع والعطش، فإذا أخذ منه القليل لم تكن له تلك المضرة. (٧) زيادة من (ب).

(٨) بياض بالنسخ، والحديث فى سنن أبى داود (١٦٣/٢) كتاب الجنائز/ باب عيادة النساء، وتكملته : «وأنا مريضة، فقال : «أبشرى يا أم العلاء، فإن مرض المسلم يذهب الله به خطاياه، كما تذهب النارُ خبث الذهب والفضة».

(٩) زيد بن أرقم من بنى الحارث بن الخزرج الأنصارى، كنيته أبو عمرو، ويقال : أبو سعيد، وقيل : أبو عامر، وقال بعضهم : أبو أنيسة، سكن الكوفة، مات سنة خمس وستين، وقد قيل: سنة ثمان وستين، وهو زيد بن أرقم بن ثابت بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج.
ترجمته فى : الثقات (١٣٩/٣)، والطبقات (١٨/٦)، والإصابة (٥٦٠/١)، والمشاهير (١٠٧) ت (٤٧٦).

(١٠) زيادة من (ب). (١١) سنن أبى داود (١٦٥/٢).

الحادى عشر : فى سؤاله ﷺ (عن المريض)[1] وعن حاله :

رُوِىَ عَنْ أُمِّ سَلَمَـةَ – رضى / الله تعـالَى عنهـا ـ قـالتْ : دَخَلَ رسُـولُ الله ﷺ عَلَى أبِى سَلَمَةَ، فقالَ : «كَيْفَ تَجِدُكَ؟» قَالَ : صَالِحا، أصْلَحَكَ الله».[2] [و٤١٥]

ورَوَى الإمَـامُ أحْمَـدُ، والتِّرمِـذِىُّ عنْ أنَس ﷺ قـال : دَخَلَ رسُولُ الله ﷺ عَلَى رَجُلٍ يَعُودُه وَهُوَ فِى المَوْتِ،فَسَلَّمَ عَلَيْه، فقَالَ : «كَيْفَ تَجِدُكَ؟» قال : بِخَيْرٍ يَا رَسُولَ الله، أرْجُو الله، وأخَافُ ذُنُوبِى، فقال رسُولُ الله ﷺ : «لَنْ يَجْتَمِعَا فِى قَلْبِ رَجُلٍ عِنْدَ هَذَا المَوْطِنِ، إلاَّ أعْطَاهُ الله رَجَاءَهُ، وأمَّنَهُ ممَّا يَخَافُ».[3]

الثانى عشر : فى تبشيره ﷺ المريض :

رَوَى الإمَـامُ أحمَدُ، والبَيْهَقِىُّ عن أبى هريرةَ ﷺ قـال : عَـادَ رسُولُ الله ﷺ مَـريضًا منْ وَعَك كَـانَ به، وَأنَا مَعَـهُ، فقـال رسُولُ الله ﷺ : «أبْشـرْ إنَّ الله عـزّ وجلَ يَقُـولُ : «نَارِى أسَلِّطُهَا عَلَى عَبْدِىَ المُؤْمِنِ فِى الدُّنْيَا لِتَكُونَ حَظه منَ النَّارِ فِى الآخِرَةِ»[4].

ورَوَى الطَّبَـرَانىُّ فى «الكبيـر»، والضِّيَـاءُ عنْ أسَد بْنِ كُرْزٍ[5]، أنّ رسُولَ الله ﷺ قـال: «المرِيضُ تَحَاتُّ[6] عنْهُ خَطَايَاهُ، كَمَا يَتحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ».[7]

[وروى الخليلى فى جزء حديثه عن جرير قـال : قال رسـول الله ﷺ : «المرض سـوط الله فى الأرض يعذب عباده].[8]

ورَوَى الإمَـامُ أحْمَـدُ، والحَـاكِمُ، والطَّبـرانىُّ فى «الكَبيـرِ»، وأبُو نُعَيْمٍ فى «الحِلْيَـةِ» عنْ شَدَّادِ بنِ أوْسٍ[9] أن رَسُولَ الله ﷺ قـال : «قَالَ الله تعـالى : «إذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدًا مِنْ عِبَادِى

(١) زيادة من (ب).

(٢) ابن ماجة (٤٢٦١)، والعلل المتناهية (١٨٠٦)، وعمل اليوم والليلة لابن السنى (١٥٧) برقم (٥٣٩) باب مسألة المريض عن حاله.

(٣) سنن الترمذى (٩٨٣) عن أنس، والمشكاة (١٦١٢)، وإتحاف السادة المتقين (٩/١٦٩، ١٠/٢٧٧)، والدر المنثور (٤/٢٦٨، ٥/٣٢٣، ٦/٢٨٦)، وعمل اليوم والليلة لابن السنى (١٥٨) برقم (٥٤٠) باب ما يستحب من جواب المريض.

(٤) ما بين القوسين زيادة من المسند (٢/٤٤٠)، والسنن الكبرى للبيهقى (٣/٣٨٢) وساقطه من ب، والأصل.

(٥) أسد بن كرز، جد خالد بن عبدالله القسرى والى العراق، له صحبة. ترجمته فى : الثقات (٣/١٨) والإصابة (١/٣٣)، وتاريخ الصحابة (٣٨) ت (٧١)

(٦) فى ب تتحاط.

(٧) الفتح الكبير (٣/٢٥٥) للطبرانى والضياء.

(٨) ما بين القوسين زيادة من (ب).

(٩) شداد بن أوس بن ثابت بن منذر بن حرام بن عمرو النجارى الخزرجى الأنصارى كنيته : أبو يعلى، ابن أخى حسان بن ثابت، سكن الشام، ومات ببيت المقدس، سنة ثمان وخمسين فى ولاية معاوية بن أبى سفيان، وقبره بها. ترجمتـه فى : الثقـات (٣/١٨٥) والطبقات (٧/٤٠١) والإصابة (٢/١٣٩) والحلية (١/٢٦٤) وتاريخ الصحابة (١٣١) ت (٦٣٥).

مُؤْمِنًا، فَحَمِدَنِى وَصَبَرَ عَلَى مَا ابْتَلَيْتُهُ، فَإِنَّهُ يَقُومُ مِنْ مَضْجَعِه ذَلكَ، كَيَوْم وَلَدَتْهُ أُمُّهُ مِنَ الْخَطَايَا، ويَقُولُ الرَّبُّ للحفظة : إنّى أَنَا قَيَّدْتُ عَبْدِى هَذَا وَابْتَلَيْتُهُ، فَأَجْرُوا لَهُ مَا كُنْتُمْ تُجْرُونَ لَهُ قَبْلَ ذَلكَ مِنَ الأَجْرِ، وَهُوَ صَحِيح».(1)

ورَوَى الحكيم(2) عن أنسٍ ﷺ أن رَسُولَ اللهِ ﷺ قال : «قال الله تعالى : إذَا وَجَّهْتُ إلىَ عَبْدٍ من عَبيدِى مُصيبَةً فِى بَدَنِه، أو مَالِه، أو وَلدِه، فاستقبلهُ بصبرٍ جميلٍ، استحييتُ يومَ القيامةِ، أنْ أَنْصبَ لهُ ميزانا، أوْ أَنْشُرَ لَهُ ديوانًا».(3)

ورَوَى الحاكمُ، والبيهقىُّ عن أبى هريرةَ ﷺ أنّ رسُولَ اللهِﷺ قال : قالَ الله تعالى: إذَا ابتليتُ عبدِىَ المؤمنَ ، فلمْ يَشْكنى إلَى عُوَّادِه ، أطْلَقْتُهُ مِنْ أسَارِى، ثمّ أبْدَلْتُهُ لحمًا خيرًا من لحمِه، ودمًا خيرًا من دَمِه، ثم يستأنفُ العَمَلَ».(4)

ورَوَى الحكيمُ التِّرمذىُّ : عنْ أبى هريرةَ ﷺ قال : قال رَسُولُ اللهِﷺ : «مَنْ مَرِضَ لَيْلَةً، فَصَبَرَ وَرَضِىَ بِهَا عَنِ اللهِ، خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ، كَيَوْم وَلَدَتْهُ أُمُّهُ».(5)

---

(١) المعجم الكبير للطبرانى (٧/٣٣٦) برقم (٧١٣٦)، قال فى المجمع (٢/٣٠٣-٣٠٤) : رواه أحمد (٤/١٢٣) والطبرانى فى الكبير والأوسط (١٠٠) مجمع البحرين كلهم من رواية إسماعيل بن عياش عن راشد الصنعانى وهو ضعيف فى غير الشاميين.

(٢) فى (ب) مسلم.

(٣) إتحاف السادة المتقين (٩/٢٧، ١٤٢).

(٤) السنن الكبرى للبيهقى (٣/٣٧٥).

(٥) السنن الكبرى للبيهقى (٣/٣٧٥)، والمستدرك (١/٣٤٩)، وإتحاف السادة المتقين(٦/٢٩٦، ٩/٢٨، ٥٢٥).

الباب الثانى[1]

فى أمره ﷺ بالتداوى، وإخباره ﷺ بأن الله - تعالى - خلق لكل داء دواء إلا الهرم والموت

رَوى أبُو داودَ الطَّيالِسىُّ، وابنُ حِبَّانَ عنْ أنس رضي الله عنه عنْ أُسَامَةَ بنِ شَرِيك[2] والقضاعى عن أبى هريرة رضي الله عنه وأبُو نُعَيْم فى «الطب» عن ابنِ عبّاسٍ - رضى الله عنهما - [ظ ٤١٥] أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال: «إنَّ الله ـ عز وجل ـ لمْ يُنْزِلْ دَاءً».

وفى لفظ: «فى الأرْضِ إلاّ وأنْزَلَ الله لهُ شفاءً».

وفى لفظ: «إلا وَقدْ أنْزَلَ لَهُ شفاءً إلاَّ السَّامُ والهَرَمُ»[3]

وفى لفظٍ: «إنّ الّذِى أنْزَلَ الدَّاءَ أنْزَلَ الدَّوَاءَ».[4]

ورَوَى الطّبرانىُّ ـ برجالِ الصحيح ـ عنْ أُمِّ الدَّرداءِ - رَضِى الله تعالى عنها - قالت:

---

(١) فى الأصل «الثالث عشر» والتصويب من (ب).

(٢) أسامة بن شريك الثعلبى، العامرى، أحد بنى ثعلبة بن سعد، سكن الكوفة، روى عنه أهل الكوفة.

له ترجمة فى: الثقات (٣/٢)، والطبقات (٢٧/٦)، والإصابة (٣١/١)، وتاريخ الصحابة (٢٨) ت (١٣).

(٣) إسناده صحيح، أخرجه أحمد فى «مسنده» (١٨٤٨١/٦) من طريق زياد بن علاقة، عن أسامة بن شريك. وأخرجه الطيالسى (١١٢٣٢)، والبخارى فى «الأدب المفرد» (٢٩١)، وأبو داود فى الطب (٣٨٥٥)، والترمذى فى الطب (٢٠٣٨)، وابن حبان (٦٠٦١)، والطبرانى فى «الصغير» (٥٥٩)، وفى «الكبير» (٤٦٣) وفى عدة مواضع أخر، والبيهقى (٣٤٣/٩)، والحاكم (٣٩٩/٤، ٤٠٠)، والحميدى (٨٢٤)، وابن ماجة (٣٤٣٦)، وابن أبى شيبة (٢/٨) بألفاظ متقاربة، وكذا المسند فى (٤٤٣/١، ٢٧٨/٤)، وجامع مسانيد أبى حنيفة (٣١١/٢، ٣١٢).

(٤) صحيح الإسناد، أخرجه أحمد فى «المسند» (٣٥٧٨/٢، ٣٩٢٢، ٤٣٣٤)، والحميدى (٩٠)، وابن ماجة (٣٤٣٨)، والحاكم (٣٩٩/٤)، وابن حبان (٦٠٦٢)، والبيهقى (٣٤٣/٩)، وابن أبى شيبة (٣/٨)، والطبرانى (٨٩٦٩)، وموارد الظمآن للهيثمى (١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٩٢٤)، وجمع الجوامع (٤٩٦٠)، والطب النبوى للذهبى (١٠٧).

قال رسول الله ﷺ : «إنَّ الله تعالى خَلَقَ الدَّاءَ وَالدَّوَاءَ (وجعَلَ لكلِّ داءٍ دواء)[1] فتداوَوْا ، ولاَ تَتَداووْا بِحرامٍ».[2]

ورَوَى أبُو دَاوُدَ، والطَّبرانيُّ فى «الكبير» وابنُ السُّنِّى، وأبُو نُعَيْمٍ فى «الطب»، والبَيْهقىُّ عنْ أبِى الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه - أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال «إنَّ الله تعالى أنْزَلَ الدَّاءَ وَالدَّوَاءَ، وجَعَلَ لكلِّ داءٍ دواء، فَتَدَاوَوْا عِبَادَ الله، ولاَ تَدَاوَوْا بِحَرَامٍ».[3]

ورَوَى مُسْلِم عنْ جَابِرٍ رضي الله عنه - أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال : «إنَّ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءً، فإذَا أصابَ الدَّاءَ الدَّوَاءُ، بَرِئَ بإذْنِ الله تعالى».[4]

ورَوَى أبُو داود، والترمذى عنْ أُسَامَةَ بن شَرِيك رضي الله عنه قال : جاءَتِ الأعرابُ مِنْ هاهنا، ومن هاهنا يَسْألُونَهُ، فقالوا : يَا رَسُولَ الله أنَتَدَاوَى؟ قال : «نَعَمْ، عِبَادَ الله، تَدَاوَوْا، فإنَّ الله تعالى لَمْ يَضَعْ دَاءً إلاَّ وَضَعَ لَهُ شِفَاءً، أَوْ دَوَاءً، إلاَّ دَاءً واحدٌ» قالُوا : يارسُولَ الله وماهُوَ؟ قال : «الهَرَمِ».[5]

ورَوَى البُخَارِىُّ عنْ أبِى هريرةَ رضي الله عنه أنَّ رسُولَ الله ﷺ قالَ « مَا أَنْزَلَ الله - تعالى - مِنْ دَاءٍ إلاَّ كَتَبَ لَهُ دَوَاءً».[6]

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) السلسلة الصحيحة (١٦٣٣)، والكنى والأسماء للدولابى (٢٨/٢) طبعة تصوير دار الكتب العلمية، ومجمع الزوائد للهيثمى (٨٦/٥)، وجمع الجوامع للسيوطى (٤٨٣١)، وإتحاف السادة المتقين (٥١٥/٩)، والكنز (٢٨٠٨٣).

(٣) سنن أبى داود (٣٨٧٤)، والسنن الكبرى للبيهقى (٥/١٠)، وجمع الجوامع للسيوطى (٤٧١٤)، والكنز (٢٨٣٢٤)، ومشكاة المصابيح للتبريزى (٤٥٣٨) المكتب الإسلامى، والطب النبوى للذهبى (٤٥ , ١٥٥)، وشرح السنة للبغوى (١٣٩/٢) المكتب الإسلامى، ونصب الراية للزيلعى (٢٨٥/٤) المكتبة الإسلامية، وكشف الخفا للعجلونى (٢٥٨/١).

(٤) الطب النبوى للذهبى (٢٨٩)، وأخرجه مسلم (١٧٢٩/٤) السلام (٦٩)، وأحمد (٢٣٥/٣) عن جابر بن عبدالله.

(٥) أخرجه أبو داود (٣/٤) (٣٨٥٥)، والترمذى (٣٨٣/٤) (٢٠٣٨)، وابن ماجة (١١٣٧/٢) (٣٤٣٦) فى الطب، وكذا أخرجه الحميدى فى مسنده بنحو حديث ابن ماجة (٣٦٣/٢) (٨٢٤)، وكذا أخرجه أحمد فى «المسند» (٢٧٨/٤). وانظر : كشف الخفا (٣٥٨/١)، وقد أورده ابن حجر فى شرحه على البخارى (١٣٥/١٠) وقال : أخرجه أحمد والبخارى فى «الأدب المفرد»، والأربعة، وصححه الترمذى وابن خزيمة والحاكم. وقوله : «تداووا» أى : استعملوا الدواء. والهرم : الكبر، جعل الهرم داء تشبيها به، لكون الموت يعقبه.

(٦) الطب النبوى للذهبى (٢٩٠).

وروَى الإمَامُ أحمدُ، والطَّبـرانىّ - وَرجَالهُ ثقاتٌ - ومُسَدَّدٌ، والحَميدىُّ عن ابنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قـالَ : قـال رسُـولُ الله: «مَـا أنْـزَلَ الله - عـز وجل - دَاءً إلاَّ أنْزَلَ لَهُ دواءً، عَلِمَـهُ مَنْ عَلِمَهُ، وجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَه».(١)

ورواهُ ابنُ ماجَة بلفظِ : «أنْزَلَ لَهُ الدَّواءَ» ودُونَ «علمَهُ» إلى آخره.(٢)

وروَى الإمـام أحـمـدُ - برجـالِ الصـحـيحِ - عن رجلٍ من الأنصـارِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قـال : «عـادَ رَسُولُ الله ﷺ رجلاً من جُرْح فقـال رسُولُ الله ﷺ : «ادْعُوا لَهُ طبيبَ بَنِى فـلان» فـدعوهُ فجـاءَ، فقـالوُا : يارسُولَ الله، ويغنِى الدواءُ شيئًا؟ فقـال : «سُبْحَان الله، وهَلْ أنْزَلَ الله - تبارك وتعالى - منْ داءٍ فِى الأرضِ إلاّ جَعَلَ لَهُ شفاءً».(٣)

وروَى الطبـرانىُّ - بسندٍ جيِّد - عن الحارثِ بنِ سَعيد، عنْ أبيـه، قالَ : قلتُ يارسُولَ الله، أرأيتَ رُقَاءً نسترقِى بها، وأدْوِيةً نتداوَى بها، هل تَرُدُّ منْ قدَرِ الله؟ قال : «هِىَ مِنْ قَدَرِ الله».(٤)

وروَى الإمَامُ أحـمدُ، وابنُ أبِى شَيبةَ، وأبُـو يَعْلَى - بسندٍ حسنٍ (٥) -وابنُ السُّنِّىِّ، وأبُو نُعَيْمٍ فِى «الطب» والضِّيـاءُ عنْ أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رسُولَ الله ﷺ قـال : «إنَّ الله عـز وجل حينَ خَلَقَ الدَّاءَ، خَلَقَ الدَّواءَ، فَتَدَاوَوْا».(٦)

---

(١) ابن مـاجـة (٣٤٣٨، ٣٤٣٩)، والمسند (٤١٣/١)، والمستـدرك (١٩٦/٤، ١٩٧)، والطب النبـوى للذهبى (٢٩٠)، وأخرجه البزار (٣٨٦/٣) كشف الأستار، والطبرانى فى «المعجم الصغير» (٣٦/١)، قاله الهيثمى (٨٤/٥).
زاد المعاد (١٠/٤) صحيح الإسناد، أخرجه أحمد فى «المسند» (٣٥٧٨/٢، ٣٩٢٢، ٤٣٣٤)، والحميدى (٩٠) وابن ماجة (٣٤٣٨)، والحاكم (٣٩٩/٤)، وابن حبان (٦٠٦٢)، والبيهقى (٣٤٣/٩)، وابن أبى شيبة (٣/٨)، والطبرانى (٨٩٦٩).

(٢) ابن ماجة (٣٤٣٨) .

(٣) المسند (٣٧١/٥).

(٤) المسند (١٥٤٧٢ - ١٥٤٧٣ - ١٥٤٧٤/٥)، والترمذى فى الطب (٢٠٧٢) باب (٢١) ما جاء فى الرقى والأدوية، وقال : هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه ابن ماجة فى الطب (٣٤٣٧) فى فاتحته، وصححه الحاكم فى الطب (٧٤٣١)، وسكت عنه الذهبى فى التلخيص.

(٥) فى (ب) «بسند جيد».

(٦) مسند الإمام أحمد (١٥٦/٣).

وروَى الحـاكمُ عن ابنِ مـسـعـودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَ رسُـولَ اللهِ ﷺ قـال:«إنَّ اللهَ ـ عـز وجل ـ لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إلاّ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً، إلاَّ الْهَرَمُ، فعليكمُ بألبانِ البقرِ، فإنَّهَا تَرُمُّ مِنْ كلّ الشَجرِ».[1]

[و ٤١٦] وروَى الإمامُ أحمدُ عن طارقِ بنِ شهابٍ أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قـال / : «إنَّ اللهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إلاَّ وَضَعَ لَهُ شِفَاءً، فعليكمْ بألبانِ البقرِ، فإنَّهَا تَرمُّ مِنْ كلِّ الشَّجَرِ».[2]

وروى الحـاكمُ، عـن أبى سـعيـدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قـالَ : قـال رسُولُ اللهِ ﷺ : «إنَّ اللهَ ـ تعـالى ـ لم يُنْزِلْ دَاءً إلاَّ أَنْزَلَ لَهُ دواءً، عَلِمهُ مَنْ عَلِمهُ، وجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ، إلاَّ السَّامَ، وهوَ الموت».[3]

ورُوِيَ عنْ أبى صـالحٍ : ذكوانَ، عن رجلٍ من الأنصـارِ، قال : عـادَ رسُولُ اللهِ ﷺ رجـلاً بِهِ عَرَجٌ، فقـال : «ادْعُوا لهُ طبيبَ بنِى. فلانٍ» قـالوا : يارسُول اللهِ، ويُغْنِى الدواءُ شيئًا؟ قال: «سُبْحَانَ اللهِ، وهَلْ نَزَلَ مِنْ دَاءٍ إلاَّ أَنْزَلَ مَعَهُ شِفَاءً».[4]

ورَوَى أبُو نُعَـيْمٍ فى «الطـب» عن أبى هـريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رسُـولَ اللهِ ﷺ قـال : «إنَّ الَّذى أنـزلَ الدَّاء أَنْزَلَ له الدَّواءَ، فجعلَ شفاء ماشَاءَ فيمَا يَشَاءُ».[5]

وروَى الإمَـامُ أحمـدُ، والأربعةُ، وابنُ حبَّـان، والحاكمُ، عن أسـامـةَ بنِ شَريكٍ، أن رسُـولَ

---

(١) المسـتـدرك للحـاكم (١٧٩/٤) كـتـاب الطب، ووافـقـه الذهبى، وأورده ابن عـبـدالبـر فى التـمـهـيـد (٢٨٥/٥)، والطحـاوى فى شـرح معـانى الآثار (٣٢٦/٤) عن ابن مسـعـود، ومجـمـع الزوائد (٨٥/٥) عـن أبى مـوسـى، والمسند (٣١٥/٤). ومـعنى ترم : تأكل ، قـال ابن شـميـل : الرم والارتمام : الأكل (اللسـان ٧٣٧/٢). والطب النبـوى للذهبى (١٩٣، ٢٤٣) رواه النسائى.

ويقول الذهبى : الحديث يشـتمل على فضيلتين : إحـداهمـا أن الله لم ينـزل داء إلا وله دواء، وذلك يقـتـضى حث العـزائم، وتحريك الهمم على تعلم الطب، وذلك أنه إذا علم إمكان شـفاء كل داء وأن له دواء رغب الإنسـان فى العلم به فإن حفظ الصحة أشرف المطالب، فإن بها يحصل تمام أمر الدين والدنيا .

والوجه الثانى : التنبيـه على كثرة منافع هذه الألبان بقوله عليه السـلام «عليكم» المقتضى لتأكيـد الحث، ويدل ذلك على أن فى هذه الألبان منافع شتى فى أمراض شتى، ولم يقتصر ﷺ على ذلك، بل علّله بعلة صحيحة، وهى قوله: «فإنها تـرم من كل الشجـر»، لأن الألبـان تختلف بحسب اختـلاف مـرعى حيوانهـا، فـالمرعى الحار يجعل اللبن حـارا والبارد يجعله باردا .

(٢) سنن الترمذى برقم (٢٠٣٨)، والمسند (٢٧٨/٤ ، ٣١٥)، والقرطبى (١٣٨/١٠).

(٣) المسند (٤٤٣/١، ٤٤٦، ٢٧٨/٤) والمستدرك (١٩٦/٤، ١٩٧).

(٤) المسند (٣٧١/٥).

(٥) زاد المعاد (١٢٠/٤).

اللّه ﷺ قال: «يَا عِبَادَ اللّه تداوَوْا، فإنَّ اللّه لَمْ يَضَعْ دَاءً إلاَّ وضَعَ لهُ دَوَاءً، غَيْرَ وَاحِدٍ، وَهُوَ الهَرَمُ».[1]

وروَى الطبرانىُّ فى «الكبير» ـ بسند حسنٍ ـ وأبُو نُعَيمٍ عن ابنِ عباسٍ – رضى اللّه تعالى عنهما ـ قال: قال رسُول اللّه ﷺ: «الدَّوَاءُ مِنَ القَدَرِ، وقَدْ يَنْفَعُ بإذنِ اللّه تعالى».[2]

وروَى ابْنُ السُّنِّىّ عنْه، أن رسُولَ اللّه ﷺ قال: «الدُّعاءُ مِنَ القَدَرِ، وهو يَنْفَعُ من يَشَاءُ بِمَا يَشَاءُ».[3]

وروَى الطبرانىُّ فى «الكبير»، وأبُو نُعَيْمٍ فى «الطب» عن ابنِ عباسٍ – رضى اللّه تعالى عنهما – قال: قال رسُولُ اللّه ﷺ: «الدَّوَاءُ مِنَ القَدَرِ، وقَدْ يَنْفَعُ بإذنِ اللّه تعالَى».[4]

وروَى ابْنُ السُّنِّىِّ فى «الطب» عنه، قال: قال رسُولُ اللّه ﷺ: «الدَّوَاءُ مِنَ القَدَرِ، يَنْفَعُ من يَشَاءُ بِمَا يَشَاءُ».[5] انتهى.

---

(١) الترمذى (٢٠٣٨)، والقرطبى (١٣٨/١٠)، والكنز (٢٨٠٧٧)، والمستدرك للحاكم(١٩٨/٤، ١٩٩).
(٢) المجمع (٨٥/٥)، والكنز (٢٨٠٨١، ٢٨٠٨٢)، والأحكام النبوية فى الصناعة الطبية للكحال (١٧/١).
(٣) الإتحاف (٣٠/٥)، والكنز (٣١١٨)، والترغيب (٥٩٦/٣).
(٤) المجمع (١٤٦/١٠).
(٥) مجمع الزوائد (٨٥/٥)، والكنز (٢٨٠٨١، ٢٨٠٨٢)، والأحكام النبوية فى الصناعة الطبية للكحال (١٧/١).

الباب الثالث
فى نهيه ﷺ عن التَّداوى بالخَمْر وغيرها ممَّا يُذكرُ

رَوى الإمَامُ أحْمَدُ، ومُسْلمٌ، وأبُو دَاوُدَ، والتِّرمذىُّ عنْ وائلِ بن حُجْر[1] رضي الله عنه أنَّ طَارِقَ ابنَ سُوَيد الجُعْفىَّ[2]، سأل رسُولَ الله ﷺ عَنِ الخَمْرِ، فَنَهاهُ أَوْ كَرِهَ أنْ يَصْنَعَهَا، فقالَ: إنَّما أَصْنَعُهَا للدَّوَاءِ، فقالَ رسُولُ الله ﷺ: «إنَّهَا لَيْسَتْ بدوَاءٍ ولَكنَّهَا دَاءٌ».[3]

ورَوى أبُو يعلَى، وابنُ حبَّانَ فى «صحيحه»، والطَّبَرانىُّ عنْ أُمِّ سَلَمَة - رضى الله تعالى عنها - قالت: «اشْتَكَت ابْنَةٌ لى فَنَبَذْتُ لَهَا، فى كُوزٍ، فَوجَدَهُ رسُولُ الله ﷺ وهُوَ يَغْلى، فقالَ: «مَا هذَا؟» فقلتُ: ابْنَةٌ لِى اشْتَكَتْ، فَنَبَذْتُ لَهَا، فقَالَ: «إنَّ الله - تعالى - لَمْ يجعَلْ شِفَاءَكُمْ فِى حَرامٍ». [4]

(١) وائل بن حجر الحضرمى، كان ملكا عظيما بحضرموت، لما بلغه ظهور النبى ﷺ ترك ملكه، ونهض إلى رسول الله ﷺ مسلما، فلما قدم قال النبى ﷺ «هذا وائل بن حجر أتاكم من أرض بعيدة من حضرموت طائعا غير مكره، راغبا فى الله وفى رسوله وفى دينه، بقية أبناء الملوك، اللهم بارك فى وائل وفى ولده» ثم أقطعه أرضا، وبعث معه معاوية بن أبى سفيان يسلمها له، وكتب له كتابا ولأهل بيته بماله، فخرج وائل بن حجر ومعاوية فى الهاجرة، معاوية يمشى، وهو على راحلته، فاشتدت الرمضاء فأوجعته فقال: أردفنى، فقال: ما بى ضن عن هذه الناقة ولكن لَسْتَ من أرداف الملوك، قال: فألق إلىَّ حذاءك أتقوى به، قال: لست أضن بالجلدتين، ولكن لست به ممن يلبس لباس الملوك لكن انتعلْ ظل الناقة وكفى لك به شرفا، فلما ولى معاوية قصده وائل بن حجر فتلقاه معاوية وأقعده على سريره مكانه، وذكَّره الحديث، فقال وائل: وددت أنى حملته ذلك اليوم بين يدى، وكان كنيته: أبو هنيدة، مات فى آخر ولاية معاوية.

ترجمته فى طبقات خليفة (٧٣، ١٣٣) والتاريخ الكبير (١٧٥/٨ ـ ١٧٦)، والسير (٥٧٢/٢)، والاستيعاب (١٥٦٢/٤)، وتاريخ ابن عساكر (١/٣٦٣/١٧)، وأسد الغابة (٤٣٥/٥)، وتهذيب الكمال (١٤٥٨)، والتهذيب (١٠٨/١١-١٠٩)، والإصابة (٦٢٨/٣)، وخلاصة تذهيب الكمال (٤١٥)، والمشاهير (٧٧) ت(٢٧٦)، وتاريخ الصحابة (٢٦١) ت (١٤٤٠)، والثقات (٤٢٤/٣)، والطبقات (٢٦/٦).

(٢) طارق بن سويد الحضرمى، له صحبة، حديثه عند الكوفيين، وهو الذى يروى عن سماك بن حرب عن علقمة بن وائل، عن أبيه: أن طارقًا سأل النبى ﷺ فقال: أنتداوى بالخمر؟ فقال: «إنها داء وليست بدواء» ونهى عنها. له ترجمة فى: الثقات (٢٠١/٣)، والطبقات (٦٤/٦) وفيه: طارق بن زياد ويقال: ابن سويد، والإصابة (٢١٩/٢) وتاريخ الصحابة (١٤٤) ت (٦٩٩).

(٣) الفتح الكبير (٤٤٨/١) للنسائى عن وائل بن حجر. والمسند (٣١٧/٤) والفتح (٣٣٩/١) وابن أبى شيبة (٣٨٠/٧) والسلسلة الصحيحة (٥٧/٣)، وسنن الدار قطنى (٢٦٥/٤) ط الطباعة الفنية المتحدة، والترمذى (٢٠٤٦)، والكنز (٢٨٣٢٦)، وشرح السنة للبغوى (٢٥٨/١٠، ١٤٠/١٢).

(٤) مسند أبى يعلى (٤٠٢/٧) برقم (٦٩٦٦) إسناده جيد، وأخرجه ابن حبان فى صحيحه برقم (١٣٩٧) موارد، وأخرجه البيهقى فى الضحايا (٥/١٠) باب النهى عن التداوى بالمسكر، ومجمع الزوائد (٨٦/٥)، ومسلم فى

وروَى التِّرمذِيُّ عنْ أبِى هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : «نَهَى رسُولُ الله ﷺ عنْ كُلِّ دوَاءٍ خَبِيث، كالسُّمِّ ونحوِه».(١)

وروَى أبُو دَاوُدَ، والإمَامُ أحْمَدُ، والتِّرمِذِىُّ، وابْنُ مـاجَـة، والحَـاكِمُ بلفظِ : «نَهَى عَنِ الدَّوَاءِ الخَبِيث»(٢)، ولَيْسَ منْهُ «كالسّمّ ونحوه».

وروَى أبُو دَاوُد، والنَّسَائِىّ، عنْ عَبْدِ الرّحمنِ بنِ عثمانَ التَّيْمِىِّ(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ طَبِيبًا/ سَأَلَ [ظ ١٦
رسُولَ الله ﷺ عَنْ ضِفْدَعٍ يَجْعَلُهَا فِى دَوَاءٍ، فَنَهَاهُ عَنْ قَتْلِهَا.(٤)

وروَى الإمَامُ أحْمَدُ، وابْنُ مَاجَة، عنْ طارقِ بنِ سُوَيْد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قلتُ : يَارَسُولَ الله إنّ بِأَرْضِنَا أعْنَابًا نَعْتَصِرُهَا فَنَشْرَبُهَا، فقال : «لاَ». فَعَاوَدْتُهُ، فقالَ : «لاَ»، فقلتُ : إنَّا نَسْتَشْفِى بِهَا للمَرِيضِ، فقالَ : «إنَّ ذَلكَ لَيْسَ بِشِفَاءٍ، ولكنَّهُ دَاءٌ».(٥)

وروَى ابْنُ عَسَاكر عنْ أبِى أُمَامة(٦) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رسُولُ الله ﷺ : «مَنْ أكَلَ الطِّينَ حُوسِبَ عَلَى مَا نَقَصَ منْ لَوْنِه».(٧)

ورَوَى الطَّبرانِىُّ فى «الكبير» عنْ سُلَيْمَانَ، وابْنُ عَدِىٍّ، والبَيْهَقِىُّ عنْ أبِى هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وضَعَّفَهُ - وابن عَسَاكرٍ عن ابْنِ عبّاسٍ - رضى الله عنهما - أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : «مَنْ أكَلَ الطِّينَ، فَقَدْ أعَانَ عَلَى قَتْلِ نَفْسِه».(٨) وفِى لفْظٍ : « انْهَمَكَ فِى الطِّينِ».

---

(١) سنن الترمذى (٢٠٤٥) عن أبى هريرة.

(٢) سنن أبى داود (٣٣٤/٢) كتاب الطب / باب فى الأدوية المكروهة. والخبيث. قيل : هو النجس أو الحرام. وزاد المعاد (١٢٠/٤). والترمذى فى الطب (٢٠٥٢) باب (٧) ماجاء فيمن قتل نفسه بسم أو غيره. وابن ماجة فى الطب (٣٤٥٩) باب (١١) النهى عن الدواء الخبيث. بزيادة : «يعنى السم» وإسناده جيد.

(٣) عبدالرحمن بن عثمان بن عبيد الله بن عثمان ابن أخى طلحة بن عبيد الله. قتل مع عبد الله بن الزبير فى يوم واحد. حديثه عن أهل المدينة.

ترجمته فى : المشاهير (٥٨) ت (١٦٤)، والتجريد (٣٥٢/١)، والإصابة (٤١٠/٢)، وتاريخ الصحابة (١٦٧) ت (٨٤١)، والثقات (٢٥٢/٣).

(٤) زاد المعاد (١٢١/٤)، والنسائى فى الصيد (٤٣٦٦) باب (٣٦) الضفدع، وسنن أبى داود (٣٣٤/٢) برقم (٣٨٧١) باب فى الأدوية المكروهة/ كتاب الطب، وإسناده صحيح.

(٥) سنن أبى داود (٣٣٤/٢) مع اختلاف فى بعض الألفاظ، والمسند (٢٩٢/٥) وابن ماجة (٣٥٠٠) وزاد المعاد (١٢١/٤)، ومسلم فى الأشربة (١٩٨٤)، وابن حبان (٦٠٦٥)، والبيهقى (٤/١٠).

(٦) أبو أمامة الباهلى، اسمه : الصدى بن عجلان بن وهب مات سنة ست وثمانين، وهو ابن إحدى وتسعين سنة. ترجمته فى : المشاهير (٨٦) ت (٣٢٧)، وابن سعد (٤١١/٧).

(٧) الكنز (٤٠٩٥٨)، واللآلئ المصنوعة (١٣٤/٢).
(٨) الكنز (٤٠٩٥٦).

وروَى الطَّبَـرَانِيُّ فـى «الكبيـر» عَنْ أُمِّ سَلَمـةَ - رضىَ الله تعـالى عنهـا - قـالتْ : قـالَ رسُولُ الله ﷺ :«إنَّ الله - تعالى - لَمْ يجعلْ شِفَاءَكُمْ فِيمَا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ».(١)

وروَى الطَّبَـرانى فى «الكبيـر» عنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ - رضى الله تعالى عنهـا - قـالتْ : قـالَ رسُول الله ﷺ :« إنَّ الله خَلَقَ الدَّاءَ وَالدَّوَاءَ، فَتَدَاوَوْا، وَلاَ تَدَاوَوْا بِحَرَامٍ».(٢)

ورَوَى التِّرمِذِيّ، عنْ وَائِل بنِ حُجْرٍ ﷺ أنَّ رسُـولَ الله ﷺ قـالَ : «إِنَّهـا لَيْسَتْ بِدَوَاءٍ، وَلَكِنَّهَا دَاءٌ».(٣) يعنِى : الخمرَ.

ورَوَى أبُو نُعَـيْمٍ فى «الطب» عن أبِى هُـريرةَ ﷺ أن رسـول الله ﷺ قـال :«مَنْ تَدَاوَى بِحَرَامٍ لَمْ يَجْعَلِ الله فِيهِ شِفَاء».(٤)

ورَوَى أبُو نُعَيْمٍ فى «الطب» عنْ أبِى هُرَيرةَ ﷺ أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال : «مَنْ أصَابَ شَيْئًا مِنْ هـذهِ الأَدْوَاءِ فَلاَ يَفْزَعَنَّ إِلىَ شَىْءٍ ممَّا حَرَّمَ اللهُ، فإنَّ الله لم يَجْعَلْ فِى شَىْءٍ مِمَّا حَرَّمَ شِفَاءً».

وروَى ابْنُ السُّنِّىِّ، وأبُو نُعَيْمٍ فيـه، عنْ صالِح بنِ خَوَاتٍ، عنْ أبِيـهِ، عنْ جَدِّهِ، أنَّ رسُولَ الله ﷺ نَهَى أنْ يُؤْكَلَ مَا حَمَلَتِ النَّمْلُ بِفِيهَا وَقَوَائِمِهَا.

وروَى أبُو نُعَيْمٍ فـى «الطب» عن ابنِ عبـاسٍ - رضى الله تعـالَى عنْهـمـا - قـال : قـالَ رسُولُ الله ﷺ :«اتَّقُـوا بَيْـتـا، يقـالُ لَـهُ : الحَمَّـامُ»، قـالُوا : يارسُولَ الله، إنّهُ يُذْهِـبُ بالدَّرَنِ، وَيَنْفَعُ المريضَ، قالَ : «فَمَنْ دَخَلَهُ فَلْيَسْتَتِرْ».

---

(١) البيهقى (٥/١٠)، والمجمع (٨٦/٥)، والفتح (٧٩/١٠، ٢٤٧).

(٢) السلسلة الصحيحة (١٦٣٣)، والمجمع (٨٦/٥)، والكنز (٢٨٠٨٣).

(٣) سنن الترمـذى (٢٠٤٦)، والطب النبـوى للذهبى (١٥٥) رواه مسلم وأبو داود والترمـذى، وانظر : مسلم (١٥٧٣/٣) الأشربة (١٢)، وأبو داود (٦/٤) الطب (٣٨٧٣).

(٤) الفتح الكبير (١٧٧/٢)، والطب النبوى للذهبى (١٥٥).

وفى لفظ : «بِئْسَ الْبَيْتُ الحَمَّامُ» قالُوا : يَا رَسُولَ اللَّه، إنّه يُسْتَشْفَى بِهِ المرِيضُ، وَيُذْهِبُ عَنْه الوَسَخَ، قالَ : «فإنْ فَعَلْتُمْ فَاسْتَتِرُوا».

وفيهِ عنْ ثَعْلَبَةَ بنِ سُهَيْلٍ قالَ : «إنَّ الحمَّامَ جَيِّدٌ للتُّخمَة».

وفيه «نِعْمَ البَيْتُ الحمَّامُ، يُنَقِّى الوَسَخَ، يُذَكِّرُ النَّارَ» يعنى : الحمّامَ.

وما أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِى ذلكَ :

وَمَا أَشْبَهَ الحمَّامُ بالموْتِ لامْرِئٍ ... يُذَكِّرُ، لكنْ أَيْنَ مَنْ يَتَذَكَّرُ
يُجَرِّدُ مِنْ أَهْلٍ، وَمَالٍ، ومَلْبَسٍ ... وَيَتْبَعُهُ مِنْ كُلِّ ذَلك مُسْتَّرُ

وروَى ابْنُ عَدِىٍّ فى «الكامل» عنْ أبِى هريرةَ رضي الله عنه «أنَّهُ عليه الصلاة والسلام نَهَى عَنْ أذنى الْقَلْب».[1]

وروَى الطَّبَرَانِىُّ / فى «الأوْسط» عن عبدِ الله بن عُمَرَ رضي الله عنه قالَ : «كانَ رسُولُ الله ﷺ يَكْرَهُ مِنَ الشَّاةِ سَبْعًا : المرَارةَ، والمثانةَ، والحياءَ، والذَّكرَ، والأُنْثَيَيْنِ، والغُدَّةَ، والدَّمَ». [و ٤١٧]

وروَى ابْنُ السُّنِّىِّ عنِ ابنِ عبَّاسٍ - رضى الله تعالى عنهما - قالَ : «كَانَ رسُولُ الله ﷺ يَكْرَهُ الكُلْيَتَيْنِ، لِمكَانِهِمَا مِنَ البَوْلِ».

وروَى البَيْهَقِىُّ عنْ صُهَيْبٍ، قالَ : «نَهَى رَسُولُ الله ﷺ عَنِ الطَّعَامِ الحَارِّ، حَتَّى يَتمكَّنَ».[2]

وروَى مُسْلِمٌ، والتِّرْمِذِىُّ، وابْنُ مَاجَةَ، والبَيْهَقِىُّ فى «الشُّعَبِ» مِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ، عَنْ أنَسٍ، قالَ : «نَهَى رسُولُ الله ﷺ عن الشُّرْبِ قَائما، لِمَا فِيهِ مِنَ الدَّاءِ - فِيمَا زَعَمَ أَهْلُ الطِّبِّ - وخُصوصًا لِمَنْ كانَ فى أسَافله علَّةٌ، يَشْكُوهَا مِنْ بَرْدٍ».[3]

ورَوَى سَعِيدُ بنُ منصورٍ فى «سُنَنِه» عنْ إبْرَاهِيمَ النَّخَعِىِّ، قال : إنَّما كُرِهَ الْبَوْلُ تَحْتَ الميزَابِ، وفِى البَالُوعَةِ، وفِى المَاءِ الرَّاكِدِ، والشُّرْبِ قَائِما؛ لأنَّهُ إذَا حَدَثَ عِنْدَهُ دَاءٌ اشْتَدَّ».

(١) ابن عدى فى الكامل (٤/٢١٦).
(٢) البيهقى فى شعب الإيمان (٢/٥٩).
(٣) سنن الترمذى (١٨٨١).

وروَى ابْنُ السُّنّىِّ، والبَيْهَقىُّ فى «الشُّعَب» عن عائشةَ - رضى الله تعالى عنها - قالتْ: قالَ رسُولُ الله ﷺ : «مُصُّوا المَاءَ مَصّا، وَلاَ تَعُبُّوهُ عَبّا، فَإِنّ الكُبّادَ منَ الْعَبِّ».[1]

وروَى الْبَيْهَقِىُّ، عنْ أنَسٍ، قالَ : قالَ رسُولُ الله ﷺ: «مُصُّوهُ مَصا، وَلاَ تَعُبُّوهُ عَبا».[2]

وروَى البَيْهقِىَّ، عنْ مَعْمَرٍ، عنْ أبِى حُصَيْنٍ، أنَّ النَّبِىَّ ﷺ قال : «إذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَمُصَّ مَصا، ولاَ يَعُبُّ عَبا، فَإِنَّ الكُبَّادَ مِنَ الْعَبِّ».[3]

ورَوَى أبُو دَاوُدَ، والبَيْهَقِىُّ فى «الشّعَبِ» أنّهُ ﷺ نَهَى عَنِ الشُّرْبِ مِنْ ثُلْمَةِ الْقَدَحِ، وَأَنْ يُنْفَخَ فِى الشَّرابِ.[4]

ورَوَى الحَاكِمُ - وصحَّحَهُ - عنْ أبِى هريرةَ رضي الله عنه قالَ : قال رسُولُ الله ﷺ : «لاَ يَتَنَفّسُ أَحَدُكُمْ فِى الإِنَاءِ إِذَا كَانَ يَشْرَبُ مِنْهُ، ولَكِنْ يُؤَخِّرُهُ وَيَتَنَفَّسُ».[5]

وروَى الشَّيْخَانِ عَنْ أبِى قَتَادَةَ، قالَ : «نَهَى رسُولُ الله ﷺ أنْ يُتَنَفَّسَ فى الإِنَاءِ».[6]

ورَوَى الْبَيْهَقِىُّ، عنِ ابْنِ عبَّاسٍ - رضى الله تعالىَ عنْهما - قال : «نَهَى رسُولُ الله، أنْ يُتَنَفّسَ فِى الإِنَاءِ أوْ يُنْفَخَ فِيهِ».[7]

ورَوَى الحَلِيمِىُّ :[8] وهَذا لأنَّ البُخَارَ الّذِى يَرْتَفِعُ مِنَ الْمعِدَةِ، أوْ يَنْزِلُ مِنَ الرَّأْسِ، قَدْ يَعْلَقَان بِالمَاءِ فَيَضُرّانِ» . انتهى.

---

(١) البيهقى فى «شعب الإيمان» (٦٠/٢).
(٢) «الفتح الكبير» (١٣٦/٣) للبيهقى عن أنس.
(٣) البيهقى فى «شعب الإيمان» (٦٠/٢).
(٤) نفس المصدر السابق.
(٥) المستدرك (١٣٩/٤)، و«إتحاف السادة المتقين» (١٢٥/٧)، و«الكنز» (٤١٠٨٠).
(٦) «الفتح الكبير» (٢٦٩/٣) لأحمد وأبى داود والترمذى وابن ماجة، عن ابن عباس.
(٧) «الفتح الكبير» (٢٦٩/٣).
(٨) الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم، المعروف بالحليمى، فقيه قاض، محدث كان رئيس أهل الحديث فيما وراء النهر، ولد سنة ٣٣٨ هـ بجرجان. أخذ عن أبى بكر القفال الشاشى والأودنى، وتوفى سنة ٤٠٣ هـ، له «المنهاج فى شعب الإيمان» ثلاثة أجزاء جمع فيه أحكاما كثيرة ومعانى غريبة لم أظفر بكثير منها فى غيره.
انظر : «شذرات الذهب» (١٦٧/٣)، و«الرسالة المستطرفة» (٤٤)، و«الأعلام» (٢٥٣/٢)، و«طبقات الشافعية الكبرى»(٣٣٣/٤)، و«البداية والنهاية» (٣٤٩/١١)، و«المنتظم» (٢٦٤/٧)، و«العبر» (٨٤/٣)، و«اللباب» (٣١٣/١). و«طبقات الشافعية» لابن هداية الله (١٢٠) ط دار الآفاق الجديدة /بيروت.

الباب الرابع

فى سيرته - ﷺ - فى الطب

وفيه أنواع :

الأول : فى أمره بدعاء الطبيب :

روَى الإمَامُ أحمَدُ عن رَجُلٍ منَ الأنْصَارِ ﵁ قال : عَادَ رَسُولُ الله ﷺ رجلاً به جُرْحٌ، فقالَ : «ادْعُوا لَهُ طَبِيبَ بَنِى فُلاَنٍ» قَالَ : فَدَعُوهُ، فَجَاءَ فَقَالَ يَا رسُولَ الله : وَيُغْنِى الدَّوَاءُ شَيْئًا؟ فقالَ : «سُبْحَانَ الله، وَهَلْ أَنْزَلَ الله منْ دَاءٍ فِى الأَرْضِ إلاَّ جَعَلَ لَهُ شفاء».[1]

الثانى : فى تضمينه ﷺ الطبيب إذا جنى :

رَوَى / أَبُو نُعيْمٍ فى «الطب» عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عنْ أبِيهِ، عَن جَدِّهِ قال : قالَ رسُولُ [ظ ٤١٧
الله ﷺ : «مَنْ تَطَبَّبَ، ولَم يَكُنْ بِالطِّبِّ معروفا، فأصَابَ نَفْسًا فَمَا دُونَهَا، فَهُوَ ضَامِنٌ».[2]

الثالث : فى كراهية أن يسمى طبيبا :

رَوَى أبُو نُعيْمٍ فى «الطب» عَنْ أَبِى رِمْثَةَ.[3] قَالَ : دخلتُ مَعَ أبِى عَلَى رسُولِ الله ﷺ

---

(١) «مسند الإمام أحمد» (٣٧١/٥) طبعة دار صادر.

(٢) «السنن الكبرى» للبيهقى (١٤١/٨)، و«الأحكام النبوية فى الصناعة الطبية» للكحال (١٠/١) ط الحلبى، و«سنن الدار قطنى» (١٩٦/٣)، و«الكامل فى الضعفاء» لابن عدى (١٧٦٧/٥)، وأبو داود (٤٥٨٦)، وابن ماجة (٣٤٦٦)، و«الكنز» (٢٨٢٢٠، ٢٨٢٢١، ٢٨٢٢٢)، و«السلسلة الصحيحة» (٦٥٣)، وأبو داود / الديات ب (٢٦)، و«النسائى» (٥٢/٨)، و«المستدرك» (٢١٢/٤)، و«السنة» (٢٤١/١٠)، و«المشكاة» (٣٥٠/٤).

(٣) أبو رمثة البلوى، اسمه حبيب بن جماز بن عامر، كان من جلة أهل المدينة من الغزّائين، بحرا و برا، وتوفى بالمدينة.

ترجمته : فى «التجريد» (١١٧/١)، و«الثقات» (٨١/٣)، و«الإصابة» (٣٩٠/١، ٧٠/٤)، و«أسد الغابة» (٣٦٩/١)، و«طبقات ابن سعد» (١٦٢/٦)، و«الاستيعاب» (٧٠/٤)، و«المشاهير» (٤٧) ت (١٠٨).

فَرأى أبِى الَّذِى بظهْرِهِ، فقال : «دعنى أعالج الذى بظهرك، فإنى طبيب» فقال :«أنت رفيق، والله الطبيب».[1]

الرابع : [2] فى استعمال الفراسة، والاستدلال فى صناعة الطب:

روَى أبُو نُعَيْم فى «الطب» عنْ أبِى سعيد، وأبِى أُمَامَةَ، أنَّ رسُولَ الله ﷺ قالَ :«اتَّقُوا فِراسةَ الْمُؤْمِنِ، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ الله - عزّ وجلّ».[3]

وروى[4] فيه عنْ أنسٍ رضي الله عنه قال : قال رسُولُ الله :« إِنَّ لله تعالَى عِبَادًا يَعْرِفُونَ النَّاسَ بِالتَّوَسُّمِ».[5]

وفيه عنْ أنَسٍ رضي الله عنه أن رسُولَ الله ﷺ قال : «إذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ أَصْفَرَ مِنْ غَيْرِ مَرَضٍ، وَلاَ عِبَادَةٍ، فَذَاكَ مِنْ غِشٍّ للإِسْلاَمِ فى قَلْبِهِ».[6]

قال شيخُ شُيوخِنَا الحافظُ السُّيُوطىُّ فى «المنهج السَّوِىِّ» : قاعدة : تَشْرِيعُ النَّبِىِّ ﷺ لأصحابه، يدْخلُ فيه كُلُّ الأُمَّةِ، إلاّ أنْ يَخُصَّهُ دليلٌ، وتطبيبُهُ ﷺ لأصحابه، وأهلِ أرْضِهِ خاصٌّ بطبائعهِمْ، إلا أن يَدْخُلَ دليلٌ على التَّعميمِ.

فائدة

الأولى : طبّ النّبِىّ ﷺ طبُّ التجارب، وأكثرُ ما وضعهُ ﷺ إنّما هُو علَى مذهب العَربِ، إلا مَا خَصَّه الله - تعالى - بِهِ من العِلْمِ النَّبَوِىّ، من طريقِ الوَحْى، فإنْ ذلك يَخْرِقُ كلّ ما تُدركُهُ الأطبَّاءُ، وتعرفهُ الحكماءُ، وكلّ ما فعلهُ أو قالَهُ فى أعْلى درجاتِ الصَّوَابِ، عَصَمَهُ الله - تعالى - ألاَّ يقولَ إلاّ صِدْقًا، أوْ حَقًّا.

---

(١) «المسند» لأحمد (١٦٣/٤). (٢) ساقط من (ب).

(٣) الكامل فى الضعفاء لابن عدى (١٥٢٢/٤)، و«فتح البارى» لابن حجر (٢٨٨/١٢)، و«سنن الترمذى» (٣١٢٧)، و«الحلية» (٩٤/٤، ١١٨/٦)، و«المعجم الكبير» للطبرانى (١٢١/٨)، و«البغوى» (٣١/١٤)، و«ابن كثير» (٤٧٩/١، ٤٦١/٤)، و«إتحاف السادة المتقين» (٥٤٤/٦، ٧ / ٢٥٩) و«الكنز» (٣٠٧٣٠) و«تنزيه الشريعة» (٣٠٥/٢) و«كشف الخفا (٤٢/١) و«الدر المنثور» (١٠٣/٤)، و«العقيلى» (١٢٩/٤) .

(٤) زيادة من (ب).

(٥) «الفتح الكبير» (٤٠٩/١) الحكيم والبزار عن أنس.

(٦) «كشف الخفا» (٩٣/١)، و«الفتح الكبير» (١١٢/١) ابن السنى وأبو نعيم فى الطب.

وقال ابنُ القَيِّم : كانَ علاجُهُ ﷺ للمرضَى ثلاثة أنواع :

أحدها : بالأدْوية الطبيعيّة.

والثانى : بالأدْوية الإلَهيّة.[1]

والثالث : المركب من الأمرين.[2]

الثانية : أخْرَجَ أبُو نُعَيْمٍ فى «الحلية» عنْ جَعْفَر بن محمَّد الصَّادِق،[3] عَنْ أبيه، عن جَدِّه، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال : [«إنَّ الله تعالى «بمنه وفضله»[4] جَعَلَ لابْنِ آدَمَ المُلُوحَةَ فى العَيْنين[5] لأنَّهمَا شَحْمَتَان، ولَوْلاَ ذَلكَ لذَابَتَا، وجَعَلَ المرارَةَ فى ٱلأُذُنَيْنِ حجابا من الدَّوَابِّ، مَا دَخَلَت الرَّأسَ دَابَّةٌ إلاَّ الْتَمسَتِ الوُصُولَ إلَى الدِّمَاغِ، فَإذَا ذَاقَت المرارَةَ، الْتَمَست الخُروجَ، وجعَلَ الحرارةَ فى المِنْخَريْنِ، يَسْتَنْشِقُ بِهمَا الرِّيحَ، ولولاَ ذَلك لأنْتَنَ الدِّمَاغُ، وجَعَلَ العُذُوبَة فى الشَّفَتَيْنِ، يَجِدُ بهِمَا طعمَ كلِّ شىءٍ. ويَسْمَعُ النَّاسُ حلاوةَ مَنْطقه».[6]

وأخرجه ابن أبى حاتم فى «التفسير»، وأبو الشيخ فى « العظمة».

الثالثة : روَى ابْنُ السُّنِّىِّ، عنْ عَبْدِ الله بن بُسْرٍ المَازِنىِّ[7]، عنِ النَّبِىِّ ﷺ][8] قالَ : « لاَ تَنْتِفُوا الشَّعْرَ الَّذى فِى الأنْفِ، فَإنَّهُ يُورِثُ الأكَلَةَ، وَلَكِنْ قُصُّوهُ قَصًّا».[9]

---

(١) زيادة من (ب).

(٢) فى الأصل «الأمراض» والمثبت من (ب).

(٣) جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، الذى يقال له : الصادق، كنيته : أبوعبدالله، من سادات أهل البيت، وعباد أتباع التابعين، وعلماء أهل المدينة، كان مولده سنة ثمانين سنة سيل الجُحاف ومات سنة ثمان وأربعين ومائة وهو ابن ثمان وستين سنة.

ترجمته فى «المشاهير» (٢٠٥، ٢٠٦) ت (١٩٩٧)، و«الجمع» (١/٧٠)، و«التهذيب» (٢/١٠٣)، و«التقريب» (١/١٣٢)، و«الكاشف» (١/٣٠)، و«تاريخ الثقات»(٩٨)، و«التاريخ الكبير» (١/٢/١٩٨ - ١٩٩)، و«تاريخ أسماء الثقات» (٥٤).

(٤) زيادة من المصدر.

(٥) فى الأصل «العين» والمثبت من المصدر.

(٦) «الحلية» لأبى نعيم (٢/١٩٧) مع زيادة فى بعض الألفاظ، طبعة المكتبة السلفية.

(٧) عبدالله بن بسر السلمى، من بنى مازن بن النجار، كنيته : أبو صفوان قدم هو وأبوه الشام، ولهما صحبة، ومات عبدالله وهو يتوضأ فجأة سنة ثمان وثمانين، وهو آخر من مات من أصحاب رسول الله ﷺ بالشام.

ترجمته فى : «طبقات ابن سعد» (٧/٤١٣)، و«السير» (٣/٤٣٠)، و«شذرات الذهب» (١/١١١)، والمشاهير (٩٢) ت (٣٧٥).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

(٩) «تنزيه الشريعة» (٢/٢٨٠).

الباب الخامس

[و ٤١٨] فى سيرته - ﷺ - فى /حفظ الصحة بالصوم والسفر، ونفى الهموم، وتعديل الغذاء، والطيب وغير ذلك

وقد أشَارَ الله - تعالى - إلى حفظ الصّحة، بقوله تعالى : ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[1]؛ لأنّ السَّفَرَ مظنَّةُ التَّعَب، وهُو من مُغَيِّراتِ الصِّحة، فإذا وقعَ فيه الصيامُ ازدادَ، فأبيحَ الفِطْرُ، وكذا القولُ فى المرض.

وروَى ابنُ السُّنّىِّ، وأبُو نُعَيْم فى «الطّب» عن أبى هريرةَ رضي الله عنه قال : قال رَسُولُ الله ﷺ : «صُومُوا تصحُّوا».[2]

ورَوَى البُخَارِىُّ فى «الأدب»، والتِّرمِذِىُّ، والحاكمُ عَنْ أبى هريرةَ رضي الله عنه أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال : «مَنْ بَاتَ وَفِى يَدِهِ غَمَرٌ فَأَصَابَهُ شَىء، فَلاَ يَلُومَنَّ إلاَّ نَفْسَهُ».[3]

---

(١) سورة البقرة من الآية (١٨٤).

(٢) «الدر المنثور» (١٨٢/١)، و«الأحكام النبوية فى الصناعة الطبية» (٩٢/٢)، و«الترغيب» (٨٣/٢)، و«إتحاف السادة المتقين» (٤٠١/٧) و«الكنز» (٢٣٦٠٥)، و«ابن كثير» (٣٠١/٦)، و«المجمع» (٣٢٤/٥)، و«السلسلة الضعيفة» (٢٥٣) وجاء فى «المقاصد الحسنة» للسخاوى (٣٨١) برقم (٥٤٩) حديث «سافروا تربحوا، وصوموا تصحوا، واغزوا تغنموا» أحمد عن أبى هريرة به مرفوعا. وهو عند الطبرانى بلفظ « اغزوا تغنموا، وصوموا تصحوا، وسافروا تستغنوا» وقال : لم يروه بهذا الإسناد إلا زهير.

وكذا أخرجه أبو نعيم فى «الطب» من حديثه مقتصرا على «صوموا تصحوا»، وفى موضع آخر منه بلفظ «اغزوا تغنموا، وسافروا تصحوا» وللطبرانى والحاكم عن ابن عباس بلفظ : «سافروا تصحوا وتغنموا» وانظر : «الجامع» (٥٠٦٠)، و«ضعيف الجامع» (٣٥٠٦)، و«كشف الخفا» (٤٤٥/١)، و«التمييز» (٨٥)، و«أسنى المطالب» (٨٢٩) وتخريج الأحياء (٨٥/٣) و«مسند القضاعى» (١٠٨)، و«فيض القدير» (٨٢/٤).

(٣) «سنن الترمذى» (١٨٥٩، ١٨٦٠)، و«السنن الكبرى» للبيهقى (٢٧٦/٧)، و«المستدرك» (١٣٧/٤)، و«المجمع» (٣٠/٥)، و«الترغيب» (١٥٢/٣)، و«الكنز» (٤١٢٦٠)، و«الحلية» (١٤٤/٧) وغمر - بفتح الغين المعجمة والميم بعدها راء: ريح لحم أو دسمه أو وسخه، زاد أبو داود : ولم يغسله. «فيض القدير» (٩٢/٥) برقم (٨٥٤٨) ط دار الفكر، ورواه البخارى فى الأدب، والترمذى فى الزهد، والمستدرك، والحديث حسن.

وروَى الطَّبَـرانُّى فى «الأوْسط» عن أبى سعيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رسُولَ الله ﷺ قـال : «مَنْ بَاتَ وَفى يَدِهِ غَمرٌ فَأَصَابَهُ وَضَحٌ، فَلاَ يَلُومَنَّ إلاَّ نَفْسَهُ».[1]

وروَى أبُو دَاوُدَ، والتِّرمذِىُّ وحسَّنَه، وابنُ السُّنِّىِّ، وأبُو نُعَيْمٍ عن أبى هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رسُولُ الله ﷺ : «مَنْ بَاتَ وَفِى يَدِهِ رِيحُ غَمَرٍ فَأَصَابَهُ شَىْء فَلاَ يَلُومَنَّ إلاَّ نَفْسَهُ».[2]

وروَى التِّرمذِىُّ عنْ أبى هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قـال رسُولُ الله ﷺ : «إنَّ الشَّيْطانَ حَسَّاسٌ لَحَّاسٌ [3]، مَنْ بَاتَ وَفِى يَدِهِ رِيحُ غَمَرٍ فَأَصَابَهُ شَىْء فَلاَ يَلُومَنَّ إلاَّ نَفْسَهُ».[4]

وفِى رواية : «فَأَصَابَهُ لَمَمٌ».

وفى رواية : «فأصَابَهُ خَبَلٌ» . وفى بعضها : «فأصَابَهُ وَضَحٌ».

وروَى الإمـامُ أحـمـد، ومُـسْلِمٌ ، عن جـابرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قـال : قـال رسُـولُ الله ﷺ : «غَطُّوا الإنَاءَ، وَأَوْكِئُوا السِّقَاءَ، فإنَّ فِى السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لاَ يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لمْ يُغَطّ، وَلاَ سِقَاءٌ لَمْ يُوكَأْ، إلاَّ وَقَعَ فِيهِ مِنْ ذَلكَ الوَبَاءُ».[5]

وروَى أبُو نُعَيْمٍ فى «الطب» عن بِلاَلٍ قال : قال رسُولُ الله ﷺ : «عَلَيْكُمْ بِقِيامِ اللَّيْلِ، فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحينَ قَبْلَكُمْ، وإنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ قُرْبَةٌ إلَى الله تعالَى، وَتَكْفِيرٌ لِلسَّيِّئَات، ومَنْهَاةٌ عَنِ الإثْم، وَمَطْرَدَةٌ للدَّاءِ عَنِ الجَسَدِ».[6]

---

(١) فيض القدير (٩٢/٥) برقم (٨٥٤٩) للطبرانى فى الأوسط عن أبى سعيد وأشار إليه بالضعف. ل وكذا البزار عن أبى سعيد، قال الهيثمى : إسناده حسن، وسبقه لتحسينه المنذرى. والوضح عبارة عن سوء مزاج يحصل بسببه فساد بلغم يضعف القوة.

(٢) الترمذى (١٨٥٩، ١٨٦٠) عن أبى هريرة.

(٣) فى النسخ «خناس حباس» والتصويب من المصدر.

(٤) سنن الترمذى (٢٨٩/٤) برقم (١٨٥٩) وقال : هذا حديث غريب.

(٥) فيض القدير (٤٠٤/٤) برقم (٥٧٧٣) صحيح. والوباء : الطاعون والمرض العام. قال النووى : فيه جملة من أنواع الآداب الجامعة. وجماعها تسمية الله فى كل فعل وحركة وسكون لتحصل السلامة من الآفات الدنيوية والأخروية. والحديث رواه أحمد فى المسند (٣٥٥/٣)، ومسلم فى الأشربة (١٥٩٦/٣) عن جابر بن عبدالله.

(٦) الفتح الكبير (٢٤١/٢) لأحمد والترمذى والحاكم والبيهقى عن بلال، والترمذى والحاكم والبيهقى عن أبى أمامة، وابن عساكر عن أبى الدرداء، والمعجم الكبير للطبرانى عن سلمان، وابن السنى عن جابر، وفيض القدير (٣٥١/٤) برقم (٥٥٧٣) صحيح.

وفيه عنْ أبى هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رسُولُ الله ﷺ : «مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ، عَذَّبَ نَفْسَهُ، وَمَنْ كَثُرَ هَمُّهُ سَقُمَ بَدَنُهُ» «وَمَنْ لاَحَى الرِّجَالَ ذَهَبَتْ كَرَامَتُهُ وسَقَطَتْ مُرُوءَتُهُ».(١)

وفيهِ عن المِقْدام بنِ معد يكَرِبَ(٢) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال : «مَا مَلأَ ابْنُ آدَمَ وِعَاءً شَرا مِنْ بَطْنِه، حَسْبُ ابنُ آدَمَ أكَلاَتٍ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فإنْ كَانَ لاَ مَحَالَةَ، فَثُلُثٌ لِطَعَامِه، وَثُلُثٌ لِشَرَابِه، وَثُلُثٌ لِنَفْسِه».(٣)

وروى(٤) فيهِ عنْ أبى هريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رسُولُ الله ﷺ : «اسْتَدْفِئُوا مِنَ الحرِّ وَالبَرْدِ».

وروَى الطَّبرانىُّ عن أبِى سعيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النَّبِىِّ ﷺ قال : «مَنْ شَرِبَ المْاءَ عَلَى الرِّيقِ نَقَصَتْ قُوَّتُهُ».(٥)

«تنبيه : فى بيانِ غريبِ ما سبَق»

[ظ ٤١٨] الصِّحَّةُ . بِصادٍ مهملةٍ : ضدّ المرضِ، وهُوَ مَجْرَى الجِسْمِ، / عَنِ المجْرَى الطَّبيعِىِّ.

(١) ما بين القوسين زيادة من الفتح الكبير (١٩٥/٣)، و«لاحى الرجال» أى : قاولهم وخاصمهم ونازعهم.

(٢) المقدام بن معد يكرب الكندى، أبو كريمة سكن الشام، مات سنة سبع وثمانين وهو ابن إحدى وتسعين سنة وكان يصفر لحيته وقد قيل : إن كنيته أبو يحيى.

ترجمته فى : تاريخ الصحابة (٢٤٠) ت (١٣١٧)، والثقات (٣٩٥/٣)، والطبقات (٤١٥/٧)، والإصابة (٤٥٥/٣).

(٣) الفتح الكبير (١٠٢/٣) لمسلم وابن ماجة والترمذى والحاكم عن المقدام بن معد يكرب .

(٤) زيادة من (ب).

(٥) مجمع الزوائد (٨٦/٥، ٨٧، ٣٠٢/١٠)، وإتحاف السادة المتقين للزبيدى (٤٥٥/٧)، وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٢/٧).

الباب السادس

فى سيرته ﷺ فى الحِمْيَة

وقد أشَارَ اللّه - تعالى - إليْها، بقوله تعالى : ﴿وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾.[1]

وقالَ تعالى : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا﴾.[2]

روَى ابنُ ماجة، عنْ أُمّ المنذرِ بنت قيسٍ الأنْصَارية[3] - رَضَى اللّه تعالى عنها - قالتْ: دخَل عَلَىَّ رسولُ اللّه ﷺ ومَعَـهُ عَلِىٌّ، وهُو نَاقهٌ منْ مَرَض، ولَناَ دَوَالى مُعَلَّقَةٌ، فقامَ رسُولُ اللّه ﷺ يَأْكُلُ منْها، وقَامَ عَلِىٌّ يَأكُلُ منْها، فَطَفِقَ رسُولُ اللّه ﷺ يقولُ : « إنَّكَ نَاقـهٌ» حتّى كَفَّ، قالتْ : وصنعتُ شَعيرًا وسلْقًا فجئتُ به، فقالَ رسُولُ اللّه ﷺ لعَلِىٍّ : «منْ هَذَا أَصِبْ فَإنَّهُ أَنْفَعُ لَكَ».[4]

وروَى ابْنُ مَاجَةَ، عنْ صُهَيْب - رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ - قال : قَدِمْتُ عَلَى النَّبِىِّ ﷺ وبيْنَ يَدَيْه خُبْزٌ، «وتمر»[5] فقالَ : « ادْنُ فَكلْ» فَأَخَذْتُ وَأَكَلْتُ، فقال : «أتَأْكُلُ تَمْرا، وَبِكَ رَمَدٌ؟» فقلتُ : يا رسُولَ اللّه : أمضُغُ من النَّاحيةِ الأُخْرى ، فتبسَّمَ رسُولُ اللّه ﷺ.[6]

ورَوَاهُ التِّرْمذِىُّ، وقال : حديثٌ حسنٌ غريبٌ.

---

(١) سورة النساء من الآية (٢٩). (٢) سورة الأعراف من الآية (٣١).

(٣) أم المنذر بنت قيس بن عمرو بن عبيد النَّجَّارى، لها صحبة. لها ترجمة فى : تاريخ الصحابة (٢٧٦) برقم (١٥٧١)، والثقات (٣/٤٦١)، والطبقات (٨/٤٥٩)، والإصابة (٤/٥٠٠).

(٤) سنن ابن ماجة (٢/١١٣٩) برقم (٣٤٤٢) كتاب الطب (٣١) باب (٣) الحمية. وكلمة (ناقه) نقه المريض ينقه فهو ناقه إذا برأ وأفاق، وكان قريب العهد بالمرض، لم يرجع إليه كمال صحته وقوته. ومعنى (دوالى) جمع دالية، وهى العذق من البُسر يعلق. فإذا أرطب أُكل. (وسلقاً) النبات الذى يؤكل كالهندباء والخبيزى. وانظر : زاد المعاد (٤/٨٢)، والمسند (١٠/٢٧١٢١)، وأبو داود فى الطب (٣٨٥٦) باب (٢) فى الحمية، والترمذى ، الطب (٢٠٤٣).

(٥) زيادة من المصدر.

(٦) سنن ابن ماجة (٢/١١٣٩) برقم (٣٤٤٣) كتاب الطب/ فى الزوائد : إسناده صحيح، رجاله ثقات، وزاد المعاد (٤/٨٢).

وروَى الإمامُ أحمدُ، والحاكمُ، عنِ الحَسَنِ قال : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لاَ يُجَامِعَنَّ أَحَدُكُمْ وبِهِ حَقْنٌ مِنْ خَلاَءٍ، فإنَّهُ يَكُونُ مِنهُ البَوَاسِيرُ».(١)

وروَى مُسْلِمٌ عن جَابِرٍ رضي الله عنه قالَ : قال رسُولُ اللهِ ﷺ : «غَطُّوا الإنَاءَ، وأَوْكِئُوا السِّقَاءَ، فَإِنّ فى السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فيهَا وَبَاءٌ، لاَ يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ إلاَّ يَنْزِلُ فِيهِ مِنْ ذَلك الوَبَاءُ».(٢)

وروَى أَبُو دَاوُدَ فِى «المراسيل» بإسناد صحيحٍ عن زياد السَّهْمِيِّ مرفوعًا قال : نَهَى رسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ تُسْتَرْضَعَ الحَمْقَى، فإنَّ اللَّبَنَ يُشْبِهُ» وعنْد ابنِ أبِى خَيْثَمةَ : «يُعْدِى».(٣)

ورَوَى القُضَاعِىُّ - بسندٍ حسنٍ - من حديثِ ابنِ عبّاسٍ - مرفوعًا - «الرَّضَاعُ يُغَيِّرُ الطِّبَاعَ».

وروَى ابْنُ حَبِيبٍ - مرفوعا- أنَّه - ﷺ - نَهَى عَنِ اسْتِرْضَاعِ الْفَاجِرَةِ.

وروَى الطَّبَرَانِىُّ فى «الأوْسط» عن أبِى سعيدٍ - مرفوعًا - بسندٍ فيهِ محمّدُ بنُ مُخَلّدٍ الرُّعَيْنِىّ، وهُو ضعيفٌ : «مَنْ شَرِبَ المْاَءَ عَلَى الرِّيقِ انْتَقَصَتْ قُوتُهُ».

ورَوَى الدَّارَقُطْنِىُّ، والشَّافِعِىُّ عنْ عمرَ بنِ الخطّابِ رضي الله عنه قال: «لاَ تَغْسِلُوا بالماءِ المُشَمَّسِ، فإنَّهُ يُورِثُ الْبَرَصَ».(٤)

ورَوَاه الدَّارَقُطْنِىُّ من حديثِ عامرٍ، عنِ النّبىّ ﷺ، وهُوَ ضَعِيفٌ.

وروَى الْعُقَيْلِىُّ نحوهُ عنْ أنَسٍ.

---

(١) كنز العمال (٤٤٩٠٢، ٤٥٨٩٢).

(٢) زاد المعاد (١٨٧/٤)، ورواه مسلم فى صحيحه/ الأشربة (٢٠١٤) باب (١٢) الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب وذكر اسم الله عليها.

(٣) المراسيل (٢٠٧).

(٤) الدار قطنى (٣٩/١)، ونصب الراية (١٠٢/١)، وتلخيص التحبير (٢١/١)، وشفاء الغليل (٥٢/١)، والموضوعات (٧٩/٢).

وعَنْ أبى هريرةَ رضي الله عنه أن رسُولَ الله ﷺ قـال : « إذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِى إنَاءِ أحَـدِكُمْ، فَلْيَغْمِسْهُ كله، ثُمّ لِيَطْرَحْهُ. فإنّ فِى أحَدِ جَنَاحَيْهِ شِفَاءً، وفِى الآخَرِ دَاءً».[1]

وعند أبِى دَاوُدَ : «فإنَّهُ يَتَّقِى بِجَنَاحِهِ الَّذى فيه الدّاء، فَلْيَغْمِسْهُ كُلّه».

وفِى البُخَارِىِّ : «فإنَّهُ يُقَدِّمُ السمَّ، ويُؤَخِّرُ الشِّفَاءَ».

وفِى مُسلمٍ عن جابرٍ رضي الله عنه أنَّ رسُولَ الله/ ﷺ قال : «غَطُّوا الإنَاءَ، وأوْكِئُوا السِّقَاءَ، فإنَّ فِى السَّنَةِ لَيْلَةً فيهَا وَبَاءٌ، لاَ يَمُرّ بإناءٍ ليسَ عليه غطاءٌ، ولاَ سقَاءٍ ليسَ عليهِ وكاءٌ إلاّ يَنْزِلُ فيهِ مِنْ ذلكَ الوَبَاء».[2] قيلَ : وذلك فى آخرِ شُهُورِ السَّنة الرُّوميّة. [و ٤١٩]

وروَى أبُو نُعَيْمٍ فى «الطب» عن قتادةَ بنِ النُّعمانِ رضي الله عنه قال : قال رسُولُ الله ﷺ: «إنَّ اللهَ إذَا أحَبَّ عَبْدًا حَمَاهُ الدُّنْيَا، كَمَا يَظَلُّ أحَدُكُمْ يَحْمِى سَقِيمَهُ المَاءَ».[3]

وفيهِ عنْ محمودِ بنِ لبيدٍ ـ مثله.

وفيـه قـال : «إنَّ اللّه – تعالى – يَحْمِى المؤْمِنَ، نَظَرًا لَهُ وشَفَقَةً عَلَيْهِ، كَمَا يَحْمِى المَرِيض أهله الطّعام».[4]

«تنبيهات»

الأول : الحمْية قسمان : حمْيَةٌ عَمَّا يجلب المرضَ، وهى : حمْيَةُ الأصحَّاء. وحمْيَةٌ عما يزيدهُ، وهىَ : حمْيَةُ المرَضِ، فإذَا حَمى وَقَفَ مَرضه عن التَّزَايُدِ، وأخَذَت القُوَى فى

(١) زاد المعاد (٤/٨٧)، والحديث بتمامه أخرجه البخارى فى الطب (٥٧٨٢) باب (٥٨) إذا وقع الذباب فى الإناء بلفظ « إذا وقع الذباب فى إناء أحدكم فليغسله كله ثم ليطرحه.. » الحديث، وكذا أخرجه ابن ماجه فى الطب (٣٥٠٥) باب (٣١) يقع الذباب فى الإناء ، وبلفظ زاد المعاد، وأخرجه أبو داود فى الأطعمة (٣٨٤٤) باب (٤٩) فى الذباب يقع فى الطعام.

(٢) الطب النبوى للذهبى (٦٦). رواه مسلم (١٥٩٦/٣) الأشربة (٩٩)، وأحمد (٣٥٥/٣) كلاهما عن جابر بن عبدالله. وقد أورده الذهبى هنا بالمعنى.

(٣) زاد المعاد (٤/٨٢)، والترمذى فى الطب (٢٠٤٤)، وأخرجه ابن حبان (٦٦٩)، والحاكم (٤/٢٠٧)، وأخرجه أحمد فى الزهد ص (١٧) وإسناده صحيح.

(٤) زاد المعاد (٤/٨٢)، وأخرجه أحمد فى «المسند» (٢٣٦٨٣/٩) وإسناده صحيح.

دَفْعه، وأمْثلتهَا قولُه تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾[1] إلى قوله : ﴿فَتَيَمَّمُوا﴾ فحَمِيَ المريضَ من استعمالِ الماءِ.[2]

قال بعضُ فُضَلاءِ الأطبَّاء[3] : رَأْسُ الطِّبِّ : الحِميَةُ، وأَنْفَعُ ما تكونُ الحِمْيَة للنَّاقِه من المرض؛ لأنّ التخْليطَ يُوجِبُ الانْتكَاسَ، والانتكاسُ أصْعَبُ منَ ابْتِدَاءِ المرَض، والفاكهةُ تَضُرُّ بالنَّاقِه مِنَ المرضِ، لِسُرْعَةِ اسْتِحَالَتِهَا، وضَعْفِ الطَّبيعةِ عَن دَفْعِها، لعدَمِ القُوَّةِ.

الثانى : إنما منع رسُولُ الله ﷺ عليا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من الفاكهة؛ لأنها نوع ثقيل على المعدة، ولم يمنعه من السلق والشعير؛ لأنه من أنفع الأغذية للناقه، ففى ماء الشعير: التغذية والتلطيف والتليين، وتقوية الطبيعة، فالحِمية من أكبر الأدوية، مثل الدوالى يمنع زائده وانتشاره.[4]

[**الثالث**][5] : قال ابن القيم : ومما ينبغى أن يعلم أن كثيرا مما يحمى عنه العليل والنَّاقِه والصحيح، إذا اشتدت الشهوة إليه، ومالت إليه الطبيعة، فتناول منه الشىء اليسير، الذى لا تَعْجِزُ الطبيعةُ عنْ هَضْمِه، لم يضرّه تناوُلُهُ، بل ربَّما انتفعَ به، فإنّ الطبيعةَ والمعدةَ تَتَلَقَّيانه بالقبول والمحبَّة، فيصلحان ما يُخْشى من ضرره، وقد يكون أنفع من تناول ما تكرهه الطبيعةُ، وتدفعهُ من الدَّواء، ولهذا أقرّ النَّبيُّ ﷺ صُهَيْبا، وهو أرمدُ على تناول التمرات اليسيرة، وعلم أنّها لا تَضُرُّهُ فإنّ المريضَ إذا تَناوَلَ ما يَشْتهِيه عن جُوعٍ صادقٍ، وكانَ فيهِ ما كانَ أنفعَ وأقلَّ ضررًا مما لاَ يشتهيه، وإن كان نافعا فى نفسه ، فإن صدق شهوته ومحبة الطبيعة له يدفع ضرره، «وبغضُ الطبيعة وكراهتها للنافع، قد تجلبُ لها ضررا . وبالجملة : فاللذيذ المشتهى تقبل الطبيعة عليه بعناية، فتهضمُه على أحمد الوجوه، سيما عند انبعاث النفس إليه بصدق الشهوة، وصحة القوة . والله أعلم»[6].

---

(١) سورة النساء من الآية (٤٣)، وسورة المائدة الآية (٦).
(٢) لأنه يضره . زاد المعاد (٨١/٤).
(٣) هو الحارث بن كلدة . زاد المعاد (٨٣/٤).
(٤) زاد المعاد (٨٣/٤).
(٥) زيادة من (ب).
(٦) ما بين القوسين زيادة من زاد المعاد (٨٤/٤).

الرابع : [1] لم يكره مالك الماء المشمس مطلقًا، وصححه النووى فى «الروضة» وحكاه الرويانى فى «البحر» عن النص.

ومذهب الشافعى : كراهة استعماله فى البلاد والأوقات الحارة، وفى الأوانى المنطبعة على الأصح، دون الحجر والخشب ونحوهما. واستُثْنِى النقدان لصفائهما ، ولا يكره فى الأحياض والبرك قطعا، والكراهة مخصوصة بالثوب، لا البدن، ولوقت حرارته.

فلو برد، فلا كراهة على ما صححه فى «الروضة»، وصحح فى الشرح / بقاءها، [ظ ٤١٩] وخصه صاحب «التهذيب» بالإناء المسند الرأس لحبس الحرارة به.

وفى «شرح المهذب» الكراهة شرعية يثاب تاركها. وفى «شرح التنبيه» : إذا اعتبرنا القصد فشرعية، وإلا فإرشادية، وهى للتنزيه، فلا تمنع صحة الطهارة.

وقال الطبرى : إن خاف الأذى جزم، وقال ابن عبد السلام : لو لم يجد غيره وجب استعماله[2].

الخامس[3]: فى قوله «كله» دفع توهم المجاز فى البعض، ولم يعين فى شىء من الروايات الجناح الذى فيه الشفاء، لكن ذكر بعض العلماء: أنه تأمله فوجده يتقى بجناحه الأيسر، فعلم أن الشفاء فى الأيمن.

السادس[4] : روى أبو يعلى عن ابن عمر - مرفوعا - : «الذباب غالب عمره أربعون ليلة، والذباب كله فى النار إلا النحل» وسنده لابأس به.

قال الحافظ : كونه فى النار ليس تعذيبا له، بل ليعذب به أهل النار، ويتولد من العفونة. ومن عجيب أمره : أن رجيعه يقع على الثوب الأسود أبيضَ وبالعكس. وأكثر ما

---

(١) فى الأصل «الثالث» والمثبت من (ب).
(٢) النهاية للعلامة أبى الفضل ولى الدين البصير، شرح متن الغاية والتقريب لأبى شجاع ص (١١) تعليق زكريا عميران / دار الكتب العلمية / بيروت.
(٣) فى الأصل «الرابع» والمثبت من (ب).
(٤) فى الأصل «الخامس» ثم يعدل إلى السادس حسب الترقيم المنطقى.

يظهر فى أماكن العفونة ، ومبدأ خلقه منها، ثم من التوالد، وهو أكثر الطير سفادا، وربما بقى عامة اليوم على الأنثى.

ويحكى أن بعض العلماء سأل الإمام الشافعى رضي الله عنه : لأى علة خلق الذباب؟ فقال : لمذلة الملوك، وكانت ألحت عليه ذبابة، قال الشافعى - رحمه الله تعالى -: سألنى ولم يكن عندى جواب، فاستنبطت ذلك من الهيئة الحاصلة.

الباب السابع

فى سيرته ﷺ فى تدبير المأكول والمشروب

وفيه أنواعٌ:

الأول : فى إرشَادِهِ ﷺ، لما يَفْعَلُ مِنَ الآدابِ فيمَا (روى أبو داود عن صفوان بن أمية رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أدنى الطعام من فيك إلا وأنت ما بين الثانى)[1] فيما نهى عنه من ذلك

قالَ تعالىَ : ﴿وكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا﴾[2].

روَى الإمام أحمدُ فى «المسند»، والتِّرمذِيُّ، والنَّسَائىُّ، وابنُ ماجةَ، وابنُ حبّانٍ، وابنُ السُّنِّىّ عنْ عبْدِ الرحمنِ بنِ المُرَقَّعِ[3] قال: قال رسُولُ اللّه ﷺ : «إنَّ اللّه لَمْ يَخْلُقْ وِعَاءً إِذَا مُلِىءَ شَرّاً منْ بَطْنٍ، فَإِذَا كانَ لاَبُدَّ، فَاجْعَلُوا ثُلُثَا لِلطَّعَامِ، وثُلُثا لِلشَّرَابِ، وثُلُثا لِلرِّيحِ»[4].

وروَى أبُو داودَ[5]، وابنُ ماجةَ، والحاكمُ، عنِ ابنِ عمرَ - رضى اللّه عنهما - أنّ رسُولَ اللّه ﷺ نَهَى عَنْ مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْها خَمْرٌ، وَأَنْ يَأْكُلَ الرَّجُلُ، وَهُو مُضْطَجِعٌ[6]».

ورُوِى - أيضًا - عن أنسٍ رضي الله عنه قال: «نَهَى رَسُولُ اللّه ﷺ عَنِ الشُّرْبِ قَائِما، والأكْلِ قَائمًا»[7].

وروَى الْبَيْهَقِىُّ فى «الشُّعَب» عنْ عبْدِ الوَاحِدِ بنِ مُعَاوِيَةَ بنِ خَدِيجٍ - مُرْسَلاً - «أنّ

---

(١) زيادة من (ب).

(٢) سورة الأعراف من الآية (٣١).

(٣) عبد الرحمن بن المرقع، له صحبة. وله ترجمة فى: «تاريخ الصحابة» (١٦٩) ت (٨٥١) و«الثقات» (٣/٢٥٤) و«الإصابة» (٢/٤٢١).

(٤) «دلائل النبوة» للبيهقى (٦/١٦٠، ١٦١)، و«ابن السنى»، وأبو نعيم فى «الطب»، «فيض القدير» (٣/٤٢٠)، و«الدر المنثور» (٣/٨٠)، «وزاد المعاد» (٤/١٢) صحيح الإسناد، أخرجه أحمد فى «مسنده» (٦/١٧١٨٦)، والنسائى فى «الكبرى» (٤/٢٧٦٩) باب (٢٣) ذكر القدر الذى يستحب للإنسان من الأكل، وابن ماجة برقم (٣٣٤٩)، والترمذى فى «الزهد» (٢٣٨٧) باب (٤٧) ماجاء فى كراهية كثرة الأكل. و«الطب النبوى» للذهبى (٦٧)، و«الإحياء» (٢/٤).

(٥) فى (ب) هذا الحديث ذكر قبل سابقه.

(٦) سنن ابن ماجة (٣٣٧٠).

(٧) «الفتح الكبير» (٣/٢٧٠) لمسلم وأبى داود والترمذى، عن أنس.

رسُولَ الله ﷺ نَهَى عَنِ الطَّعَامِ الحارِّ حَتَّى يَبْرُدَ»[1].

وفى «الشُّعَب» أيضا، عن ابْنِ شِهَابٍ - مُرْسَلاً - أنَّ رسُولَ الله - ﷺ - نَهَى عَنِ العَبِّ نَفَسًا وَاحِدًا، وقالَ: «ذَلكَ شُرْبُ الشَّيْطَانِ»[2].

وروَى أبُو دَاوُدَ، والدَّارَ قُطْنِىّ فى «العلل» عن أنسٍ، وابْنُ السُّنِّىّ، وأبُو نُعَيْمٍ فى «الطب» عَنْ عَلِىٍّ، وعنْ أبِى سَعِيدٍ / عَنِ الزُّهْرِىّ - مُرسَلاً - أنّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «أصْلُ كُلِّ دَاءٍ البُرُودَةُ»[3].

(١) «الفتح الكبير» (٢٧٥/٣) للبيهقى عن عبد الواحد بن معاوية بن خديج مرسلا.

(٢) «الفتح الكبير» (٢٧٥/٣) للبيهقى عن ابن شهاب مرسلا.

(٣) «الفتح الكبير» (١٩١/١) للدار قطنى فى «العلل» عن أنس، ابن السنى وأبو نعيم فى الطب عن على، وعن أبى سعيد وعن الزهرى مرسلا. وفيه «داء البَرَدَةُ».

الباب الثامن

فى سيرته ﷺ فى تدبير الحركة والسكون البدنيين(١)

رَوَى ابْنُ السُّنِّىِّ، وأبُو نُعَيْم، عن بِلاَلٍ(٢)، وابْنُ السُّنِّىِّ وأبُو نُعَيْم، عن سَلْمَانَ(٣)، أنّه ﷺ قال : «عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ، فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَهُوَ مَطْرَدَةٌ للدَّاءِ عَنِ الْجَسَدِ»(٤).

وروَى الطَّبرانىُّ فى «الأوسطِ»، وابنُ السُّنِّىِّ فى «اليومِ والليلةِ»، وأبُو نُعَيْم، فى «الطب»، عن عائشةَ - رضى الله عنها - قالتْ: قال رسولُ الله ﷺ : «أذِيبُوا طَعَامَكُمْ بِذِكْرِ اللَّه، والصَّلاَةِ، وَلاَ تَنَامُوا عَلَيْه، فَتَقْسُو قُلُوبُكُمْ»(٥).

---

(١) فى الأصل «المبديين» والمثبت من (ب) والطب النبوى للذهبى (٧٩).

(٢) بلال بن رباح، مؤذن رسول الله ﷺ أعتقه أبو بكر الصديق، كنيته: أبو عمرو، قال لأبى بكر الصديق بعد موت النبى ﷺ : إن كنت أعتقتنى لله فدعنى أذهب حيث شئت، وإن كنت أعتقتنى لنفسك فأمسكنى، قال أبو بكر: «اذهب حيث شئت»، فذهب إلى الشام وسكنها مؤثرا للجهاد على الأذان إلى أن مات بها سنة عشرين.

ترجمته فى : «المشاهير» (٨٥) ت (٣٢٣)، «والطبقات» (١٦٥/١/٣)، «ونسب قريش» (٢٠٨)، و«السير» (٣٤٧/١)، «وطبقات خليفة» (١٩، ٢٩٨)، «وتاريخ خليفة» (٩٩، ١٤٩)، «والتاريخ الكبير» (١٠٦/٢)، «والتاريخ الصغير» (٥٣/١)، «وحلية الأولياء» (١٤٧/١ ـ ١٥١)، «والاستيعاب» (٢٦/٢)، «وتاريخ دمشق» (٣٥٣/١٠)، «وأسد الغابة» (٢٤٣/١)، «وتهذيب الأسماء واللغات» (١٣٦/١، ١٣٧)، «وتهذيب الكمال» (١٦٧)، «ودول الإسلام» (١٦/١)، «وتاريخ الإسلام» (٣١/٢).

(٣) سلمان الفارسى، أبو عبد الله، أصله من حى قرية بأصبهان، وهو الذى يقال له: سلمان الخير، ومن زعم أنهما اثنان فقد وهم، سكن الكوفة، مات فى خلافة على بالمدينة سنة ست وثلاثين بعد الجمل.

ترجمته فى «تاريخ الصحابة» (١١٦، ١١٧) ت (٥٣٣)، «والثقات» (١٥٧/٣)، «والطبقات» (٧٥/٤/٦/١٦، ٣١٨/٧) «والإصابة (٦٢/٢)، «وحلية الأولياء» (١٨٥/١).

(٤) «سنن الترمذى» (٣٥٤٩)، «والمستدرك» (٣٠٨/١)، «والمجمع» (٢٥١/٢)، «والمعجم الكبير» للطبرانى (٣١٧/٦، ١٠٩/٨)، «وابن خزيمة» (١٢٥)، «وشرح السنة» للبغوى (٢٢٥/٥)، «والكنز (٢١٤٠٩، ٢١٤٢٨، ٢١٤٢٩، ٢١٤٣٠)، و«إتحاف السادة المتقين» (١٨٦/٥، ١٢٠/١٠)، «والبداية» (٢٩٤/٩)، «والترغيب» (٤٢٨/١، ٥٠٢/٢)، «والطب النبوى» للذهبى (٣٧٩)، والبيهقى فى «سننه» (٥٠٢/٢)، «والإحياء» (٣٥٤/١).

(٥) «فيض القدير» (٤٥٨/١) برقم (٩٠٧) للطبرانى فى الأوسط، وابن السنى، وأبو نعيم فى الطب، والبيهقى عن عائشة ورمز له بالضعف. قال الغزالى: وفيه أنه يستحب ألا ينام على الشبع فيجمع بين غفلتين، فيعتاد الفتور ويقسو قلبه، ولكن ليصل أو يجلس يذكر الله فإنه أقرب إلى الشكر، وأقل ذلك أن يصلى أربع ركعات أو يسبح مائة تسبيحة عقب كل أكلة، وكان الثورى إذا شبع ليلة أحياها، وإذا شبع يوما واصله بالذكر، قال الحرانى: والقسوة اشتداد التصلب والتحجر.

«فيض القدير» (٤٥٩/١)، «والطب النبوى» للذهبى (٨٠/٧٢)، «وابن عدى فى الكامل» (٣٩٦/١، ٤٩٣/٢)، وابن الجوزى فى «الموضوعات» (٦٩/٣)، «والجامع الصغير» (٤٥٨/١) و«الفوائد المجموعة» للشوكانى ص (١٥٦)، و«كشف الخفا» للعجلونى (٧٦/١)، و«تنزيه الشريعة» لابن عراق (٢٥٨/٢).

وروَى ابنُ ماجَةَ، وابنُ السُّنّيِّ، وأبُو نُعَيْم، عنْ أبِى هريرة رضي الله عنه قال: «دَخَلَ عَلَىّ النَّبىُّ ﷺ المسْجِدَ وأنَا نائمٌ فى المسجدِ، فقالَ: «يَا شهود اشكَمْتَ دَرْدْ؟» قلتُ: نَعَمْ، قالَ: «قمْ فَصلِّ، فَإنّ فِى الصَّلاَة كِفَلاً»[1].

تنبيه :

قال فى «المنهج السوى» قال: فى المؤخر ... [2]

(١) سنن ابن ماجة (١١٤٤/٢) برقم (٣٤٥٨) وفيه «اشكمت درد» قلت: نعم يارسول الله. قال: «قم فصل، فإن فى الصلاة شفاءً». ومعنى : اشكمت درد بالفارسية: أشكم أى: بطن، ودرد أى: وجع. والتاء للخطاب، والهمزة همزة وصل كذا حققه الدكتور حسين الهمدانى. ومعناه: أتشتكى بطنك؟ ولكن جاء فى تكملة مجمع بحار الأنوار ص ٧ «أشكَنْبِ دَدَمْ».

(٢) بياض بالنسخ.

الباب التاسع[1]

فى سيرته ﷺ فى تدبير الحركة والسكون النفسانيين

.... (٢)

---

(١) فى ب «الباب العاشر».

(٢) بياض بالنسخ، وجاء فى «زاد المعاد» (١٩٧/٤ ـ ١٩٩) ما نصه: «وأما تدبير الحركة والسكون، وهو الرياضة، فنذكر منها فصلا يعلم منه مطابقة هديه فى ذلك لأكمل أنواعه وأحمدها وأصوبها، فنقول: من المعلوم افتقار البدن فى بقائه إلى الغذاء والشراب، ولايصير الغذاء بجملته جزءا من البدن، بل لابد أن يبقى منه عند كل هضم بقية ما، إذا كثرت على مر الزمان اجتمع منها شىء له كمية وكيفية، فيضر بكميته بأن يسد ويثقل البدن، ويوجب أمراض الاحتباس، وإن استفرغ تأذى البدن بالأدوية، لأن أكثرها سمّيّة، ولا تخلو من إخراج الصالح المنتفع به، ويضر بكيفيته، بأن يسخن بنفسه، أو بالعفن، أو يبرد بنفسه. أو يضعف الحرارة الغريزية عن إنضاجه.

وسدد الفضلات لا محالة ضارة تركت، أو استفرغت، والحركة أقوى الأسباب فى منع تولدها، فإنها تسخن الأعضاء، وتسيل فضلاتها، فلا تجتمع على طول الزمان، وتعود وتؤمن جميع الأمراض المادية وأكثر الأمراض المزاجية إذا استعمل القدر المعتدل منها فى وقته، وكان باقى التدبير صوابا.

ووقت الرياضة بعد انحدار الغذاء، وكمال الهضم، والرياضة المعتدلة هى التى تحمرُّ فيها البشرة، وتربو ويتندى بها البدن، وأما التى يلزمها سيلان العرق فمفرطة، وأى عضو كثرت رياضته قوى، وخصوصا على نوع تلك الرياضة، بل كل قوة فهذا شأنها، فإن من استكثر من الحفظ قويت حافظته، ومن استكثر من الفكر قويت قوّته المفكرة.

ولكل عضو رياضة تخصه، فللصدر القراءة، فليبتدئ فيها من الخفية إلى الجهر بتدريج، ورياضة السمع بسمع الأصوات، والكلام بالتدريج، فينتقل من الأخف إلى الأثقل، وكذلك رياضة اللسان فى الكلام، وكذلك رياضة البصر، وكذلك رياضة المشى بالتدريج شيئا فشيئا. وأما ركوب الخيل، ورمى النشاب، والصراع، والمسابقة على الأقدام، فرياضة للبدن كله، وهى قالعة لأمراض مزمنة، كالجذام، والاستسقاء، والقولنج.

ورياضة النفوس بالتعلم والتأدب، والفرح والسرور، والصبر والثبات، والإقدام والسماحة، وفعل الخير، ونحو ذلك مما ترتاض به النفوس، ومن أعظم رياضتها الصبر والحب، والشجاعة والإحسان، فلا تزال ترتاض بذلك شيئا فشيئا حتى تصير لها هذه الصفات هيئات راسخة، وملكات ثابتة.

وأنت إذا تأملت هديه ﷺ فى ذلك، وجدتّه أكمل هدى حافظ للصحة والقوى، ونافع فى المعاش والمعاد. ولا ريب أن الصلاة نفسها فيها من حفظ صحة البدن، وإذابة أخلاطه وفضلاته، ما هو من أنفع شىء له سوى ما فيها من حفظ صحة الإيمان، وسعادة الدنيا والآخرة، وكذلك قيام الليل من أنفع أسباب حفظ الصحة، ومن أمنع الأمور لكثير من الأمراض المزمنة، ومن أنشط شىء للبدن والروح والقلب، كما فى «الصحيحين» عن النبى ﷺ أنه قال: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة، عليك ليل طويل فارقد، فإن هو استيقظ، فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة ثانية، فإن صلى انحلت عقده كلها، فأصبح نشيطا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان» البخارى فى التهجد (١١٤٢) باب (١٢) عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل، من حديث أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وطرفه فى (٣٢٦٩)، ومسلم فى صلاة المسافرين (٧٧٦) باب (٢٨).

وفى الصوم الشرعى من أسباب حفظ الصحة ورياضة البدن والنفس ما لا يدفعه صحيح الفطرة. وأما الجهاد وما فيه من الحركات الكلية التى هى من أعظم أسباب القوة، وحفظ الصحة، وصلابة القلب والبدن، ودفع فضلاتهما، وزوال الهم والغم والحزن، فأمر إنما يعرفه من له منه نصيب، وكذلك الحج، وفعل المناسك، وكذلك المسابقة على الخيل، وبالنصال، والمشى فى الحوائج، وإلى الإخوان، وقضاء حقوقهم، وعيادة مرضاهم، وتشييع جنائزهم، والمشى إلى المساجد للجمعات والجماعات، وحركة الوضوء والاغتسال، وغير ذلك.

وهذا أقل ما فيه الرياضة المعينة على حفظ الصحة، ودفع الفضلات، وأما ما شرع له من التوصل به إلى خيرات الدنيا والآخرة، ودفع شرورهما، فأمر وراء ذلك. فعلمت أن هديه فوق كل هدى فى طب الأبدان والقلوب، وحفظ صحتها، ودفع أسقامهما. ولا مزيد على ذلك لمن قد أحضر رشده. وبالله التوفيق.

الباب العاشر[1]

فى سيرته ﷺ فى تدبير النوم واليقظة

رَوَى أبُو يَعْلَى - بسند ضعيف - من طَريقِ عمرانِ بنِ حُصَيْنٍ[2]، عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - أنّ رسُولَ الله ﷺ قال : «مَنْ نَامَ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَاخْتُلِسَ عَقْلُهُ، فَلاَ يَلُومَنَّ إلاَّ نَفْسَهُ»[3].

وروَى أبُو نُعَيْمٍ فى «الطب» عن أنسٍ رضي الله عنه قال: قال رسُولُ الله ﷺ : «قِيلُوا فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَقِيلُ»[4].

وفيه: عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ : «نهى أن ينام الرجل بعضه فى الشمس، وبعضه فى الظل»[5].

وفيه: عن أبى سعيد الخُدْرِىّ رضي الله عنه أن رسُولَ الله ﷺ قال: «مَنْ نَامَ وَبِه رِيحُ غَمَرٍ، فَأَصَابَهُ شَىْءٌ، فَلاَ يَلُومَنَّ إلاَّ نَفْسَهُ»[6].

---

(١) فى ب «الباب الحادى عشر».

(٢) عمران بن حصين الخزاعى الأزدى. كنيته أبو نُجيد، من عباد الصحابة، مات سنة اثنتين وخمسين. ترجمته فى: «المشاهير» (٦٦) ت (٢١٨)، «والثقات» (٣/٢٨٧)، «والتاريخ» لابن معين (٤٣٦)، «وطبقات ابن سعد» (٤/٢٨٧)، «والتجريد» (١/٤٢٠)، «والسير» (٢/٥٠٨)، «والمعارف) (٣٠٩).

(٣) «مسند أبى يعلى» (٨/٣١٦) برقم (٤٩١٨) إسناده ضعيف. «ومجمع الزوائد» (٥/١١٦)، «والمطالب العالية» (٢/٢٩٧) برقم (٢٥٦٧). «والطب النبوى» للذهبى (٨٢)، «ومجمع الزوائد» (٥/١١٦)، «والفوائد المجموعة» (٢١٦).

(٤) «الفتح الكبير» (٢/٣٠٦) للطبرانى فى الأوسط وأبى نعيم فى الطب عن أنس بلفظ «فإن الشياطين لا تقيل»، «والطب النبوى» (٨١)، والطبرانى فى «الأوسط» (١/٤٧) حديث (٢٨)، ومجمع الزوائد (٨/١١٢)، والدرر المنتثرة (٢٣٢) وكشف الخفا (١/١٣١، ٢/١٥٤)، والتذكرة فى الأحاديث المشتهرة للزركشى (١٠٢).

(٥) «الطب النبوى» للذهبى (٨١)، «ومجمع الزوائد» (٨/٦٠)، «والمسند» (٣/٤١٤) «وأبو داود» (٤/٢٥٧) الأدب (٤٨٢١).

(٦) «الفتح الكبير» (٣/٢٤١) لأحمد وأبى داود عن أبى هريرة.

الباب الحادى عشر[1]

فى سيرته ﷺ فى تدبير النكاح

رَوَى أبُو يَعْلَى «فى مسنده»، وعبد الرزاق فى «الجامع» عن أنس رضي الله عنه أنّ رسُولَ اللّه ﷺ قال: «إِذَا جَامَعَ أَحَدُكُمْ أهلَهُ فَلْيَصْدُقْها، فَإِن سَبَقَهَا فَلاَ يُعْجِلْها»[2].

وفى لفظ: «ثمّ إذَا قَضَى حاجتَهُ / قَبْلَ أنْ تَقْضِيَ حَاجَتَهَا فَلاَ يُعْجِلْهَا، حتى تَقْضِيَ حَاجَتَهَا»[3]. [ظ ٢٠]

ورَوَى ابْنُ عدىٍّ عن طلق[4]: أنَّ رسُولَ اللّه ﷺ قال: «إِذَا جَامَعَ أَحَدُكُم امْرَأَتَهُ فَلاَ يَتَنَحَّى عَنْهَا، حَتَّى تَقْضِيَ حَاجَتَهَا، كَمَا يُحِبُّ أَنْ يَقْضِيَ حَاجَتَهُ»[5].

وروى بَقِيُّ بنُ مُخَلَّد، وابنُ عَدِيٍّ ـ بسند ـ قال ابنُ الصَّلاَح[6] : جَيِّدٌ ـ عن ابنِ عبَّاسٍ ـ رضى اللّه عنهما ـ قال: قال رسُولُ اللّه ﷺ : «إِذَا جَامَعَ أَحَدُكُمْ زَوْجَتَهُ، أَوْ جَارِيَتَهُ، فَلاَ

---

(١) فى «ب» الباب الثانى عشر.

(٢) الفتح الكبير (٩٩/١) لأبى يعلى عن أنس، وعبد الرزاق فى مسنده (٩٤/٦) برقم (١٠٤٦٨). ومسند أبى يعلى (٢٠٨/٧) برقم (٤٢٠٠) إسناده ضعيف، فيه جهالة وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٩٥/٤) باب: أدب الجماع، وقال: رواه أبو يعلى وفيه راو لم يسم، وبقية رجاله ثقات. وأورده ابن حجر فى المطالب العالية (٣٠/٢) برقم (١٥٦٩) وعزاه إلى أبى يعلى، وهو فى كنز العمال برقم (٤٤٨٣٧، ٤٤٨٣٨).

(٣) مسند أبى يعلى (٢٠٨/٧ . ٢٠٩) برقم (٤٢٠١) عن أنس بن مالك، وإسناده ضعيف فيه جهالة. وكذا أبو يعلى (٢٥٩/٧، ٢٦٠) برقم (٤٢٧٠) بلفظ «إذا أتى ... الحديث، وإسناده ضعيف.

(٤) طلق بن على السّحيمى، من أهل اليمامة، أبو على، وفد إلى النبى ﷺ حيث كان يبنى مسجد الحديبية، فكان المصطفى ﷺ يقول: «قدموا الطين من اليمامى فإنه من أحسنكم له مساً» يريد: طلق بن على، ثم رجع إلى بلده، وسكنها إلى أن مات.

ترجمته فى: المشاهير (٩٨) ت (٤١١)، والثقات (٢٠٥/٣)، والإصابة (٣٣٢/٢)، والجمهرة (٢٩٢)، والاستيعاب (٢١٥/١)، والتجريد (٦٧٨/١)، وأسد الغابة (٦٣/٣).

(٥) الكامل لابن عدى (١٥٠/٦)، وفيض القدير (٣٢٦/١) برقم (٥٥٠) ورمز له بالضعف، وفى هذه الأحاديث ونحوها أخذ أنه ينبغى للرجل تعهد حلائله بالجماع ولا يعطلهن.

(٦) ابن الصلاح الإمام الحافظ شيخ الإسلام، تقى الدين أبو عمرو عثمان بن الشيخ صلاح الدين عبدالرحمن ابن عثمان بن موسى الكردى الشهرزورى الشافعى. صاحب كتاب «علوم الحديث» و«شرح مسلم» وغيرذلك. وسمع من ابن سكينة وابن طبرزد والمؤيد الطوسى وخلائق. ودرس بالصلاحية ببيت المقدس، ثم قدم دمشق وولى دار الحديث الأشرفية. وتخرج به الناس، وكان من أعلام الدين، أحد فضلاء عصره فى التفسير والحديث والفقه مشاركا فى عدة فنون، متبحرا فى الأصول والفروع، يضرب به المثل، سلفيا زاهدا حسن الاعتقاد، وافر الجلالة. مات فى خامس عشر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

له ترجمة فى «طبقات الحفاظ» (٥٠٠) برقم (١١٠٩)، و«الأنس الجليل»، (١٠٤/٢)، و«البداية» ١٦٨/١٣، «وشذرات الذهب» (٢٢١/٥)، «وطبقات الشافعية» للسبكى (٣٢٦/٨)، «وطبقات ابن قاضى شهبة» (٥٢)، «وطبقات المفسرين» للداودى (٣٧٧/١)، و«ابن هداية اللّه» (٢٢٠)، «والعبر» (١٧٧/٥)، و«المختصر لأبى الفدا» (١٧٤/٣)، و«مرآة الزمان» (٧٥٧/٨)، «ومفتاح السعادة» (٦٠/٢)، و«النجوم الزاهرة» (٣٥٤/٦)، «ووفيات الأعيان» (٣١٢/١).

يَنْظُرْ إلَى فَرْجِهَا، فَإِنَّ ذَلكَ يُورِثُ الْعَمَى»(١).

وروَى ابْنُ عَسَاكرٍ عن قبيصةَ بنِ ذُؤَيْبٍ (٢) رضي الله عنه قال: قال رسُولُ الله ﷺ: «لاَ تُكْثِرُوا الْكَلاَمَ عِنْدَ مُجَامَعَةِ النِّسَاءِ، فَإِنَّ مِنْهُ يَكُونُ الخَرَسُ والْفَأْفَأَةُ»(٣).

(١) «فيض القدير» (٣٢٦/١) برقم (٥٥١) لابن عدى عن ابن عباس، قال ابن الصلاح: جيد الإسناد.
(٢) قبيصة بن ذؤيب الخزاعى الكعبى أبو سعيد، من فقهاء أهل المدينة وعبادهم، كان كثير السفر إلى الشام فى تجارة وغزو، فحديثه عند أهل الشام والمدينة معا، كان مولده عام الفتح، وتوفى بالمدينة سنة ست وثمانين.
له ترجمة فى: «المشاهير» (١٠٧/١٠٦) ت (٤٣٣)، «والثقات» (٣١٧/٥)، «وطبقات ابن سعد» (١٧٦/٥، ٤٤٧/٧)، «وطبقات خليفة» ت (٢٩١٦)، «والعقد الثمين» (٣٧/٧)، «والإصابة» (٢٦٦/٣).
(٣) «فيض القدير» (٣٢٧/١).

الباب الثانى عشر[1]

فى سيرته ﷺ فى تدبير فصول السنة[2]

(١) فى ب «الباب الثالث عشر».

(٢) بياض بالنسخ: وجاء فى «زاد المعاد» (٣١/٤) وما بعدها. وأصحُّ الفصول فيه فصل الربيع. قال بقراط: إن فى الخريف أشد ما تكون من الأمراض وأقتل، وأما الربيع فأصح الأوقات كلها، وأقلها موتا، وقد جرت عادة الصيادلة، ومجهزى الموتى أنهم يستدينون، ويتسلفون فى الربيع والصيف على فصل الخريف، فهو ربيعهم، وهم أشوق شىء إليه، وأفرح بقدومه، وقد روى فى حديث: «إذا طلع النجم ارتفعت العاهة عن كل بلد» صحيح الإسناد أخرجه أبو نعيم فى تاريخ أصبهان (١٢١/١)، وفسر بطلوع الثريا، وفسر بطلوع النبات زمن الربيع ومنه ﴿والنجم والشجر يسجدان﴾ الرحمن (٧). فإن كمال طلوعه وتمامه يكون فى فصل الربيع وهو الفصل الذى ترتفع فيه الآفات. أما الثريا: فالأمراض تكثر وقت طلوعها مع الفجر وسقوطها.
قال التميمى فى كتاب «مادة البقاء»: أشد أوقات السنة فسادا وأعظمها بلية على الأجساد وقتان: أحدهما: وقت سقوط الثريا للمغيب عند طلوع الفجر. والثانى: وقت طلوعها من المشرق قبل طلوع الشمس على العالم بمنزلة من منازل القمر وهو وقت تصرم فصل الربيع وانقضائه، غير أن الفساد الكائن عند طلوعها أقل ضررا من الفساد الكائن عند سقوطها. وقال أبو محمد بن قتيبة: يقال: ما طلعت الثريا، ولا نأت إلا بعاهة فى الناس والإبل وغروبها أعوه من طلوعها. وفى الحديث قول ثالث - ولعله أولى الأقوال به - أن المراد بالنجم: الثريا وبالعاهة: الآفة التى تلحق الزروع والثمار فى فصل الشتاء وصدر فصل الربيع، فحصل الأمن عليها عند طلوع الثريا فى الوقت المذكور، ولذلك نهى ﷺ عن بيع الثمرة وشرائها قبل أن يبدو صلاحها. والمقصود: الكلام على هديه ﷺ عند وقوع الطاعون.

الباب الثالث عشر[1]

فى إرشاده ﷺ لأمر المسكن

رَوَى البُخَارِىُّ، ومسلمٌ، عنْ أنس رضي الله عنه «أنَّ رَهْطاً منْ عُكْلٍ، أوْ عُرَيْنَة، قَدِمُوا فَاجْتَوَوا[2] المدينةَ، فَأمَرَ لهمْ ﷺ بلقَاحٍ[3] وَأمَرَهُمْ أنْ يَخْرُجُوا، وَيَشْرَبُوا منْ ألْبَانهَا وَأبْوَالهَا»[4].

---

(١) فى ب «الباب الرابع عشر».

(٢) الجوى : داء من أدواء الجوف، والاستسقاء: مرض مادى سببه مادة غريبة باردة تتخلل الأعضاء فتربو لها إما الأعضاء الظاهرة كلها، وإما المواضع الخالية من النواحى التى فيها تدبير الغذاء والأخلاط، زاد المعاد (٣٥/٤).

(٣) اللقاح : الأنثى من الإبل ذات اللبن.

(٤) زاد المعاد (٣٥/٤)، وأخرجه أحمد فى «مسنده» (١٢٦٦٨/٤)، والبخارى فى الوضوء (٢٣٣) باب (٦٦) أبوال الإبل والدواب والغنم ومرابضها، وأطرافه فى (١٥٠١، ٣٠١٨، ٤١٩٢، ٤١٩٣، ٤٦١٠، ٥٦٨٥، ٥٦٨٦، ٥٧٢٧، ٦٨٠٢، ٦٨٠٣، ٦٨٠٤، ٦٨٠٥، ٦٨٩٩)، وأخرجه مسلم فى القسامة (١٦٧١)، وأبو داود (٤٣٦٤، ٤٣٦٥، ٤٣٦٦)، والترمذى فى الطهارة (٧٢)، والنسائى فى التحريم (٤٠٣٦، ٤٠٣٧، ٤٠٣٨، ٤٠٣٩)، وابن ماجة (٢٥٧٨).

ولبن اللقاح العربية نافع من السدد، لما فيه من التفتيح. وفى القصة: دليل على التداوى والتطبب، وعلى طهارة بول مأكول اللحم فإن التداوى بالمحرمات غير جائز، ولم يؤمروا مع قرب عهدهم بالإسلام بغسل أفواههم، وما أصابته ثيابهم من أبوالها للصلاة، وتأخير البيان لا يجوز عن وقت الحاجة. «زاد المعاد» (٣٦/٤، ٣٧).

الباب الرابع عشر

فى أمره ﷺ باختياره البلدان الصحيحة التربة، وتوقى الوبيئة

رَوَى محمدُ بنُ يَحيَى، عنْ أبى عمروٍ - بسندٍ ضعيفٍ لجهالةِ التَّابِعىِّ - وأبُو نُعَيمٍ فى «الطب» وابنُ السُّنّىِّ، عن فَرْوَةَ بنِ مُسَيْكٍ[1] قال: قلت: عن رجل من آل بحير بن ريسان، عن رجل منهم، أنه قال: يارسول الله إن أرضًا من أرضنا يقال لها: أَبْيَنَ، وَهِىَ أَرْضُ مِيرَتِنَا وريفِنَا، وَهِىَ وَبِئَةٌ، فقالَ رسُولُ الله ﷺ: «دَعُوهَا فَإنَّ مِنَ الْقَرَفِ[2] التَّلَفَ[3]».

ورُوِى عنْ عبْدِ الله بنِ عُمَرَ، والصوابُ أنَّهُ من مراسيلِ عبدِ الله بنِ شَدَّاد: أنَّ قوما جَاؤوا رسُولَ الله ﷺ فقالوا: يارسُولَ الله دخلْنَا هَذه الدَّارَ، ونحنُ ذُو وَفْرٍ فَافْتَقَرْنَا، وكثيرٌ عددُنَا، فَقَلّ عَدَدُنَا، وحسن ذَاتُ بَيْنِنَا فَسَاءَ ذَاتُ بَيْنِنَا، فقالَ رسُولُ الله ﷺ: «دَعُوهَا، وَهِىَ ذَميمَةٌ» قالُوا: كَيْفَ نَدَعُهَا؟ قالَ: «بِيعُوهَا، أَوْ هِبُوهَا».

وروَى الطَّبرانىُّ فى «الكبيرِ» - بسند لا بأسَ بهِ - عن سَهْلِ بنِ حَارِثَةَ الأنْصَارِىِّ، قال: اشْتَكَى قومٌ إِلَى رسُولِ اللَّه ﷺ أَنَّهُمْ سَكَنُوا دَارًا وَهُمْ ذُو عَدَدٍ فَفَنَوْا، فقالَ: «فَهَلاَّ تَرَكْتُمُوهَا ذَمِيمَةً».

وروَى أبُو نُعَيْمٍ فى «الطب» عنْ أُسَامَةَ بنِ زَيدٍ - رضى الله تعالى عنهما - أنَّه ذَكَرَ الطَّاعُونَ عنْد رسُولِ الله ﷺ فقَالَ: «رِجْسٌ، أوْ رِجْزٌ عُذِّبَ بِهِ أُمَّةٌ / مِنَ الأمَمِ، وبقيتْ مِنْهُ [و ٤٢١]
بقايا، فإِذَا سَمِعْتمْ بِهِ فِى أَرْضٍ فَلاَ تَدْخُلُوا عَلَيْه، وَإِذَا وَقَعَ وَأَنْتُمْ بها، فَلاَ تَفرُّوا مِنْهُ»[4].

وفيه عنْ رياحٍ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ مِصْرَ سَتُفْتَحُ بَعْدِى، فَانْتَجِعُوا خَيْرَهَا، ولاَ تَتَّخِذُوهَا دَارا، فَإِنَّهُ يُسَاقُ إِلَيْهَا أَقَلُّ النَّاسِ أَعْمَارا»[5].

---

(١) فروة بن مسيك الغطيفى، أبو سبرة المرادى، أصله من اليمن، سأل النبى ﷺ عن سبأ، عداده فى الكوفيين، وهو فروة بن مسيك ابن الدريد بن مالك بن طريف بن منبه بن غطيف بن ناجية بن مراد المرادى. له ترجمة فى: تاريخ الصحابة (٢٠٦) ت (١٠٩٦) والثقات (٣٣١/٣)، والطبقات (٥٢٤/٥)، والإصابة (٢٠٥/٣).

(٢) القرف: الاسم من المقارفة،والقراف أى: المداناة والمخالطة. وقوله ﷺ «من القرف التلف» أى: أن التلف أو الهلاك إنما يكون من مداناة المرض وملابسة الداء والوباء والنكس فى المرض. قال ابن قتيبة: القرف مداناة الوباء، ومداناة المرضى. (زاد المعاد ٣٤/٤).

(٣) زاد المعاد (٣٤/٤) ضعيف الإسناد، أخرجه أحمد فى «مسنده» (١٥٧٤٢/٥)، وأبو داود فى الطب (٣٩٢٣) باب (٢٤) فى الطيرة، و«المطالب العالية (٢٤٣٩)، و«الطب النبوى للذهبى» (٣٥١).

(٤) «الطب النبوى» للذهبى (٣٤٩) أخرجه البخارى ومسلم، وأخرجه مالك فى «الموطأ» (٨٩٦/٢)، «والبخارى» (٥١٣/٦) الأنبياء (٣٤٧٣) «ومسلم» (١٧٣٧/٤) السلام (٩٢). وأحمد (١٨٢/١)، «وشرح السنة» للبغوى (٢٥٤/٥) برقم (١٤٤٣) هذا حديث متفق على صحته. وانظر: «الموطأ» (٨٩٦/٢).

(٥) «المعجم الكبير» للطبرانى (٧٣/٥)، «والمجمع» (٦٤/١٠)، «وكنز العمال» (٣٥/٥٧)، «وتهذيب تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٩٩/٥)، «وكشف الخفا» للعجلونى (٥٤٣/٢)، «وتنزيه الشريعة» (٥٠/٢)، «واللآلئ المصنوعة» للسيوطى (٢٤١/١)، «والفوائد المجموعة» للشوكانى (٤٣٣)، «والموضوعات» لابن الجوزى (٥٧/٢).

وروى[1] فيه، وابنُ السُّنّيِّ عنْ فَرْوَةَ بنِ مُسَيْكٍ قال: قلتُ يارسُولَ الله، إنَّ عندنَا أرضا يقالُ لَهَا: أَبْيَنَ، وهِيَ أرضُ رِيفِنَا، وأرْضُ بُيُوتِنَا، وهِيَ شديدةُ الوَبَاءِ، فقالَ: «دَعْهَا عَنْكَ فَإِنَّ الْقَرَفَ تَلَفٌ»[2].

ورَوَى الشَّيْخَانِ، والتِّرمذِىّ، وابْنُ السُّنّىِّ، وأبُو نُعَيْمٍ عنْ أُسَامةَ بنِ زيدٍ ـ رضى الله تعالىَ عنْهما ـ قالَ: قالَ رسُولُ الله ﷺ : «الطَّاعُونُ رِجْزٌ، أَرْسَلَهُ الله عَلَى طائفَةٍ مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلاَ تَدْخُلُوا عَلَيْهِ، وَإذا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلاَ تَخْرُجُوا مِنْهَا، فِرَاراً مِنْهُ»[3].

ورَوَى الإمَامُ أحَمْدُ، وابْنُ السُّنّىِّ، والطَّبرانىُّ فى «الصغير»، وأبُو نُعَيْمٍ عنْ أبى هريرةَ رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «إذَا طَلَعَ النَّجْمُ ارْتَفَعَتِ الْعَاهَةُ عَنْ كُلِّ بَلَدٍ»[4].

ورَوَى الإمَامُ أحمدُ عنْه قالَ: قالَ رسُولُ الله ﷺ : «مَا طَلَعَ النَّجْمُ صَبَاحا قَطُّ، وَبِقَوْمٍ عَاهَةٌ، إلاَّ ارْتَفَعَتْ عَنْهُمْ أَوْخَفَّتْ»[5].

«تنبيهات»

الأول: قال الخَطَّابِىّ: ليسَ هذَا من باب العَدْوَى، وإنما هُو من بابِ الطِّبِّ، فإنّ استصلاحَ الأهويةِ من أعْوَنِ الأشياءِ علَى صِحّة الأبْدان، وفسادِ الأشياء الهوى من أضرها وأسرعها إلى أسقامِ الأبدان عنْد الأطبّاءِ.

---

(١) زيادة من (ب).

(٢) أبو داود (٣٩٢٣)، «والمسند» (٣/٤٥١)، «ومصنف عبدالرزاق» (٢٠١٦٢)، «وشرح السنة» للبغوى (٥/٢٥٥)، «والمشكاة» (٤٥٩٠)، «والكنز» (٢٨٤٥٤)، وإسناده ضعيف لجهالة اثنين من رواته.

(٣) «زاد المعاد» (٤/٢٨) والحديث بتمامه أخرجه البخارى فى أحاديث الأنبياء (٣٤٧٣) باب (٥٤)، طرفاه فى (٥٧٢٨، ٦٩٧٤)، وأخرجه مسلم فى كتاب السلام (٢٢١٨)، والترمذى فى الجنائز (١٠٦٥) باب ماجاء فى كراهية الفرار من الطاعون.

قال الإمام النووى ـ رحمه الله تعالى : الطاعون هو قروح تخرج فى الجسد، فتكون فى المرافق أو الآباط أو الأيدى أو الأصابع وسائر البدن، ويكون معه ورم وألم شديد، وتخرج تلك القروح مع لهيب، ويسود ما حواليه أو يخضر أو يحمر حمرة بنفسجية كدرة، ويحصل معه خفقان القلب والقيء، وقوله ﷺ «رجز» : الرجز هو العذاب.

وفى الحديث فوائد منها: منع الدخول إلى بلد وقع فيها الطاعون، ذلك أن الطاعون من الأمراض التى تنتشر بالعدوى.

وفيه أيضا: منع من وقع الطاعون ببلد هو فيها من الخروج منها حتى لا ينقل العدوى لغيره فينتشر البلاء ويعم المرض. وهذا من حكمته ﷺ.

(٤) «زاد المعاد» (٤/٣٢) صحيح الإسناد، أخرجه أبو نعيم فى «تاريخ أصبهان» (١/١٢١) من حديث أبى هريرة مرفوعا، وقد جاء عنده بلفظ: «رفعت» بدلا من «ارتفعت».

(٥) «مسند» الإمام أحمد (٢/٣٨٨).

الثانى : قال ابنُ القَيِّمِ فى «الهَدْىِ» : قد جمعَ النَّبى ﷺ للأمة فى نَهيه عنِ الدخولِ إلَى الأرْضِ، الّتى بِها الطاعونُ، وعن الخروجِ منْها بعدَ وقوعِه بهَا : كَمَالَ التَّحرزِ، فإنَّ فى الدُّخُولِ إلَى الأرض التى هُوَ بِهَا تعرضا للبلاءِ، وموافاةً له، فى مَحَلِّ سُلطانه، وإعانة الإنْسَانِ على نَفْسه، وهَذا مخالفٌ للشَّرْعِ والعَقْل، بَلْ تَجَنُّبُ الدُّخولِ إلى أرضه من بابِ الحِمْيَةِ، التى أرشدَ الشرعُ إلَيْها، وهِىَ حِمْيةٌ عنِ الأمكنةِ والأهْوِيَةِ المُؤْذِيَةِ.

وأمّا نهيُهُ ﷺ عنِ الخروجِ منْ بلده، ففيه مَعْنَيَان:

أحدُهما : حمل النّفْس على الثِّقةِ بالله ـ تعالى ـ والتَّوكُّلِ عليه، والصّبْر على المصيبة[1]، والرِّضَا بها.

والثانى : ما قَالَهُ أئمة الطبِّ: أنه يجب عند وقوع الطاعون السكونُ والدَّعَةُ، وتسكين هَيَجَانِ الأخْلاَطِ، ولا يمكن الخُروجُ عنْ أرضِ الوَبَاءِ، والسَّفَر منْها، إلاّ بحركةٍ شديدة، وهى مُضِرة، قال فى «المنهج السَّوِىّ» : هذا كلامُ أفضل الأطباءِ المتأخرينَ، وظَهر المعنى الطِّبىّ من الحديثِ النبوىِّ، وما فيهِ من علاجِ القلبِ والبدنِ، وصلاحِهِمَا.

وفى المنْعِ من الدّخول إلى الأرْضِ التى قد وقَعَ بها عدةُ حِكَم: منها تجنّبُ الأسبابِ المُؤذيَةِ، والبُعْدِ منْها.

ومنها: ألاَّ يَسْتَنْشِقُوا الهواءَ الّذى قد عَفن، وَفَسَدَ فَيَمْرَضُونَ.

ومنها: ألاَّ يُجاوِرُوا المرضَى الذينَ قَدْ مَرِضُوا بذَلك، فيحصلُ لَهم بمجاوَرَتِهمْ مِن/ جِنْسِ أمْرَاضِهِمْ[2]. [ظ ٤٢١]

الثالث: قال فى «المنهج السَّوِىّ»: وأمّا الثُّرَيَّا فالأمْرَاضُ تكْثُر وقتَ طُلُوعِهَا مَعَ الفَجْرِ وسُقُوطِها.

قال التَّميمىُّ فى كتاب: «مادّة البقاء» : أشدُّ أوقاتِ السَّنَةِ فسادا، وأعظمُهَا بليَّةً علَى الأجْسَادِ وَقْتَان:

(١) فى «زاد المعاد» (٤/٣٣) «والصبر على أقضيته».
(٢) «زاد المعاد» (٤/٣٢ ـ ٣٤).

أحدهُمَا: وقتُ سُقُوطِ الثُّرَيا لِلْمَغيبِ عنْد طلوعِ الفَجْرِ.

والثَّانى: وقتُ طُلُوعها من المَشْرِقِ قبْلَ طلوعِ الشَّمس عَلَى العَالَم، بمنزلةٍ من منازلِ القَمَرِ، وهو وقتُ تَصرّم فصْلِ الرّبيعِ وانقضائه، غير أن الفسادَ الكائنَ عند طلوعها أقلّ ضَرَرًا مِنَ الفسادِ الكائنِ عنْدَ سُقُوطِها. وقال ابنُ قُتَيْبَةَ: يُقَال: ما طلعت الثُّرَيّا، ولا نَأَتْ إلاّ بعاهةٍ فى[1] النّاس والإبل، وعنْد غروبها أهونُ من طُلُوعِهَا.

وفى الحديثِ قول ثالث، وهو أوْلَى الأقوالِ: أنّ المرادَ بالنَّجْم: الثريا. وبالعاهة: الآفة التى تلحق الثِّمارَ والزَّرْعَ فى فصْل الشتاءِ، وصدرٍ من فَصْلِ الرّبيع، فيحصل فى الوقت المذكور[2].

وقيل: المرادُ بالنّجم: طلوع النباتِ زَمَنَ الرَّبيعِ: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾[3] فإنَّ كمالَ طُلُوعهَا وَتَمامَهُ يكونُ فى فَصْلِ الرَّبيع، وهو الفصلُ الذى ترتفعُ فيه الآفاتُ[4].

الرابع: فى بيان غريب ماسبق:

القَرَفُ: بقافٍ، فراءٍ، ففاءٍ. قال ابْنُ قُتَيْبَةَ: القَرَفُ: مُدَانَاة الْوَبَاءِ، ومُدَانَاةُ الْمَرْضَى[5].

(١) فى الأصل «من» والمثبت من «زاد المعاد» (٣٢/٤).
(٢) «زاد المعاد» (٣٢/٤).
(٣) سورة الرحمن الآية الكريمة رقم (٧).
(٤) «زاد المعاد» (٣٢/٤).
(٥) «زاد المعاد» (٣٤/٤).

الباب الخامس عشر(١)

فى سيرته ﷺ فى الجلوس فى الشمس

روَى أبُو نُعَـيْمٍ فـى «الطبِّ» عن أبِى بُرْدَةَ، عـن أبيـه، «أنَّ النَّبِىَّ ﷺ نَهَى أنْ يَجْلِسَ الرَّجُلُ بَيْنَ الظِّلِّ والشمس»(٢).

ورُوِىَ أنَّ مُـدْرِكَـةَ بنَ عُـجْـرَةَ: ذَكَـرَ أنَّ رَسُـولَ اللّه ﷺ رَأَى رجُـلاً نائمًـا فـى الشَّـمسِ، فقال: «قُمْ فَإنَّها تُغَيِّرُ اللَّوْنَ، وتُبْلِى الثَّوْبَ».

وروَى الحَاكِمُ عنِ ابنِ عبَّاسٍ - رضى اللّه عنهما - قالَ: قـالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : «إيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِى الشَّمْسِ، فَإنَّهَا تُبْلِى الثَّوْبَ، وتُنْتِنُ الرِّيحَ، وتُظْهِرُ الدَّاءَ الدَّفِينَ»(٣).

وروَى أبُو دَاوُدَ عنْ قـيسٍ، عنْ أبيـهِ، «أنَّهُ جـاءَ رسُـولَ اللّه ﷺ يَخْطُبُ، فَـقَـامَ فِى الشَّمْسِ، فَأمَرَ بِهِ، فَحُوِّلَ إلَى الظِّلِّ»(٤).

وروَى أبُو دَاوُدَ عنْ أبِى هُـريـرةَ رضي الله عنه قـالَ : قـالَ رسُولُ اللّه ﷺ : «إذَا كَـانَ أحَـدُكُمْ فِى الشَّمْسِ، وقَلَصَ عنْه الظِّلُّ، وصَارَ بعضُهُ فى الشَّمْسِ، وبعضُهُ فى الظِّلِّ، فَلْيَقُمْ»(٥).

وروَى ابْنُ السُّنِّىِّ، وأبُو نُعَيْمٍ عنْ جابرِ بنِ عبْدِ اللّه ـ رضى اللّه تعالى عنهما ـ قـال: قالَ رسُولُ اللّه ﷺ : «لاَ يَنَامُ أحَدُكُمْ بَعْضُهُ فِى الظلِّ، وبعْضُهُ فِى الشَّمْسِ»(٦).

---

(١) فى الأصل «السادس عشر» والمثبت من (ب) و (ز).

(٢) «الطب النبـوى» للذهبى (٨٢)، ورواه أبو داود فى «سننه» (٢٥٧/٤) «الأدب» (٤٨٢١)، «ومـجـمـع الزوائد» (٦٠/٨) وأحمد (٤١٤/٣).

(٣) «المستدرك» للحاكم (٤١١/٤).

(٤) «سنن أبى داود» (٥٥٧/٢) باب فى الجلوس بين الظل والشمس.

(٥) أبو داود (٤٨٢١).

(٦) «الطب النبوى» للذهبى (٨٢)، «ومجمع الزوائد» (٦٠/٨).

الباب السادس عشر(١)

فى إرشاده ﷺ إلى دفع مضار الأغذية بالحركة والأشربة

[و ٤٢٢] رَوَى أبُو نُعَيم فى «الطب» عن/ عائشةَ - رضى الله تعالى عنها - قالتْ: قال رسُولُ الله ﷺ : «أذِيبُوا طَعَامَكُمْ بِذِكْرِ الله، والصَّلاَةِ عَلَيْه، ولاَ تَنَامُوا فَتَقْسُو قُلُوبُكُمْ»(٢).

وفيه عنْ أبى هريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: دخَلَ رسُولُ الله ﷺ وأنَا ألْوِى فِى بَطْنِى فِى المسْجِدِ، فقالَ : «أشَكَمَتْ دَرَدْ؟» قلتُ: نَعَمْ، قالَ: «قُمْ فَصَلِّ، فإنَّ فِى الصَّلاَةِ شِفَاءً»(٣).

وفيـه: عن قيسِ بنِ طلقٍ، عن أبيـه، قال: جلسنَا عنْد نبىِّ الله ﷺ فجاءَ وفْدُ عبْدِ القيسِ، فقال: «مَالَكُمْ قَدِ اصْفَرَّتْ ألوانُكُمْ، وعظُمَتْ بُطُونكم، وظهرَ عُروقُكم» قالوا: أتاكَ سَيِّدُنا وسألَكَ عن شرابٍ، كان لنَا موافقا، فنهيتَهُ عنه، وكنَّا بأرضٍ ذميمةٍ وبيئَةٍ وخيمةٍ، قال: «فَاشْرَبُوا مَا طَابَ لَكُمْ»(٤).

وفيه عن صَحار، أنّه قال: يارسُولَ الله إنِّى رجلٌ مِسْقَامٌ فائْذنْ لِى أنْ أنْتَبِذَ فى جَرِيرَةٍ مثْلِ هاتيه، يعنى: صغيرة، فأذِنَ لَهُ فيه.

قال: قلتُ: يارسُولَ الله إنّك نهيتَ عن ظُرُوفٍ كانتْ لَنَا فيما منعتهُ. فقال النبى ﷺ: «يَاصَحَار أطِبْ شَرَابَكَ، واسْقِ جَارَكَ»(٥).

---

(١) فى الأصل «السابع عشر» والمثبت من (ب)، (ز).

(٢) «الطب النبـوى» للذهبى (٧٢، ٨٠، ٣٧٤) رواه أبو نعـيم، وأخـرجـه ابن عـدى فى «الكامل» (٣٩٦/١)، و«الموضوعات» لابن الجوزى (٦٩/٣)، و«الجامع الصغير» (٤٥٨/١)، و «فيض القدير» (٤٥٨/١)، و «مجمع الزوائد» (٣٠/٥).

(٣) سنن ابن ماجة (٣٤٥٨) باب (١٠) الصلاة شفاء/ كتاب الطب (٣١)، وأشكمت درد : بالفارسية: أشكم أى بطن، ودرد أى وجع، والتاء للخطاب والهمزة همزة وصل كذا حققه الدكتور حسين الهمدانى ومعناه : أتشتكى بطنك؟ ولكن جاء فى تكملة مجمع بحار الأنوار (٧) (أشْكَنْبِ دَدَمْ) وفى رواية بسكون الباء. وأبو الشيخ الأصفهانى فى «أخلاق النَّبى ﷺ» ص (٢٥٥) وفيه «اشكنب درد» قال الذَّهبى فى «الميزان» : والأصح ما رواه المحاربى عن ليث عن مجاهد مرسلا، قلت : ليث هو ابن أبى سليم ضعيف مدلس. وأخرجه الإمام أحمد (٤٠٣/٢).

(٤) «المعجم الكبير» للطبرانى (٤٠٣/٨)، «والمطالب العالية» (١٧٦٩، ١٧٩٥)، «ومجمع الزوائد» (٦٥/٥). رواه الطبرانى وفيه : عجيبة بن عبدالحميد، قال الذهبى : لايكاد يعرف، وبقية رجاله ثقات.

(٥) «مجمع الزوائد» للهيثمى (٦٧/٥) رواه الطبرانى، وفيه: مصعب بن المثنى جهله الذهبى.

وفيه عنْ عبْدِ اللهِ بنِ الدَّيْلَمِيِّ، عن أبيه، قال: أتينَا رسُولَ الله ﷺ فقلنَا: يارسُولَ اللهِ، إنّ لَنَا أعْنَابا فما نَصْنَعُ بها؟ قال: «ذيبُوهَا» قلنَا: فما نصنعُ بالزَّبيبِ؟ قال: «انْبذُوهُ علَى غِذَائِكُمْ، واشْربُوهُ علىَ عشائكُمْ، وانبذُوهُ على عشائكم واشربوه على غذائكم، وانبذوه فى الشّنان ولا تنبذوه فى القلل، فإنه إذا تأخّر عنْ عَصْرِهِ صارَ خَلاًّ»(١).

وفيه: عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه «أنَّ النَّبىَّ ﷺ كَانَ يَتَمَشَّى بَعْدَ عَشَاءِ الآخِرَةِ».

(١) أبو داود (٣٧١٠).

الباب السابع عشر[1]

فى إرشاده - ﷺ - إلى استعمال المعاجين والجوارش

أَبُو نُعَيْمٍ فِى «الطبّ» عنْ أبِى سعيدٍ رضي الله عنه قال: «أَهْدَى مَلِكُ الرومِ إِلَى النَّبِىِّ ﷺ جَرَّةً[2] زَنْجَبِيلٍ[3]، فأَطْعَمَ كُلَّ إِنْسَانٍ قِطْعَةً، وأطعَمَنِى قِطْعَةً»[4].

(١) فى الأصل «الثامن عشر» والمثبت من (ب).

(٢) الجرة : إناء من خزف كالفخار، وجمعها جَرٌّ وجِرار «لسان العرب» (١/٥٩٥).

(٣) الزنجبيل : نبات معمر ذو ريزومات «سوق أرضية» عشب عطرى، ورقه رمحى الشكل أخضر يتفرع كالأصابع، وزهره أصفر ذو شفاه أرجوانية، وهو يستعمل لتوسيع الأوعية الدموية، والشعور بالدفء، وتلطيف الحرارة، ويصنع منه مربى يوصف فى الأمراض الصدرية. «قاموس الغذاء» (ص٢٦٠ - ٢٦١).

(٤) «الطب النبوى» للذهبى (١٨٥)، وأخرجه ابن عدى فى «الكامل» (٥/١٧٨٧) عن أبى سعيد الخدرى، وعزاه الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٥/٤٥) للطبرانى فى الأوسط وقال: فيه عمرو بن حكام وقد اتهم بهذا الحديث وهو ضعيف، قال ابن عدى: عامة ما يرويه لايتابع عليه إلا أنه يكتب حديثه. قال ابن حجر فى «لسان الميزان» (٤/٣٦٠) هذا منكر من وجوه: أحدها : أنه لايعرف أن ملك الروم أهدى شيئا للنبى ﷺ، وثانيها: أن هدية الزنجبيل من الروم إلى الحجاز شىء ينكره العقل فهو نظير هدية التمر من الروم إلى المدينة النبوية. وانظر زاد المعاد (٤/٢٥٩، ٢٦٠) وفيه: أن الزنجبيل صالح للكبد والمعدة.

الباب الثامن عشر[1]

فى إرشاده ﷺ إلى تعهد العادات، والامتناع عن الأطعمة التى لم تجر العادة بها

روَى أبو نُعَيْم فى «الطبّ» عن معاوية بن أبى سُفيانَ[2] رضي الله عنه قال: «سمعتُ رَسُولَ الله ـ ﷺ ـ يقولُ : «الخَيْر عَادَةٌ، والشَّرُّ لَجَاجَةٌ»[3].

وفيه : عن أنسٍ رضي الله عنه قال: قالَ ﷺ : «تَعَشَّوْا وَلَوْ بِكَفٍّ مِنْ حَشَفٍ فَإنَّ تَرْكَ العَشَاءِ مَهْرَمَةٌ»[4].

وفيه عنْ خالدِ بنِ الوليد: «دَخَل مَعَ رسُولِ الله ﷺ بَيْتَ مَيمونةَ بنت الحارث ، فأُتى بضبٍّ محنوذ، فأهْوَى إليه رسُولُ الله ﷺ عَمَّا يُريدُ أنْ يأكلَ منه، فقيلَ: هُوَ ضَبٌّ فَرَفَعَ يَدهُ / فقالَ: أحرامٌ هُو يارسُولَ الله؟ قال: لاَ، واللهِ لَمْ يَكُنْ بأرْضِ قَوْمِى، فَأجِدُنِى أعَافُهُ» قال: فاجتررتُه فأكلتُهُ، ورسُولُ الله ﷺ يَنْظُر»[5]. [ظ ٤٢٢

ورواهُ عن ابنِ عباس، وفيه: فقربت إليه ظبيًا مطبوخًا بتمرٍ فقالت: أخْبِرُوا رسُولَ الله ﷺ بِمَا يُريدُ أنْ يَأْكُلَ فيه».

وفيه عنْ أبى هريرةَ رضي الله عنه «ما عَابَ رسُولُ الله ﷺ طعاما قطُّ كان إذا اشْتَهَى طعامًا أكَلَ وَإلاَّ تَرَكَ»[6].

---

(١) فى الأصل «التاسع عشر» والمثبت من (ب).

(٢) معاوية بن أبى سفيان بن حرب بن عبد الرحمن القرشى الأموى، واسم أبى سفيان: صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف، مات يوم الخميس للنصف من رجب سنة ستين، وهو ابن ثمان وسبعين سنة. وصلى عليه الضحاك، وقدم بموته المدينة فى شعبان فكانت ولايته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر واثنتين وعشرين ليلة. وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة.
له ترجمة فى: تاريخ الصحابة (٢٣١) ت (١٢٣٩)، الثقات (٣٧٢/٣)، والطبقات (٤٠٦/٧)، والإصابة (٤٣٣/٣).

(٣) ابن ماجة (٢٢١)، والمعجم الكبير للطبرانى (٣٨٦/١٩)، والكنز (٢٨٧٢٢، ٤٤١٢٨)، والسلسلة الصحيحة (٦٥١). والحلية (٢٥٢/٥)، والدرر (٧٨)، وتاريخ أصبهان (٣٤٥/١).

(٤) ابن عدى (١٩٠١/٥)، والترمذى (١٥٨٦)، وإتحاف السادة المتقين (٢٦٩/٥)، والسلسلة الضعيفة (١١٦)، والكنز (٢٨٢٨٩)، والأحكام النبوية للكحال (١٣/٢).

(٥) زاد المعاد (٢٧٣/٤) ورواه البخارى فى الذبائح (٥٣٩١، ٥٥٣٧)، ومسلم برقم (١٩٤٦)، والطب النبوى للذهبى (٢٠٣). وعاف الشىء: كرهه، طعاما كان أو شرابا، والعائف: الكاره للشىء المتقذر له «لسان العرب» (٣١٩٢/٤). فاجتررته: اجتر الشىء: جذبه. وأبو داود (٣٥٣/٣) الأطعمة (٣٧٩٤) وابن ماجة (١٠٧٩/٢) الصيد (٣٢٤١) عن خالد بن الوليد، وأحمد (٣٣٢/١) عن ابن عباس. وعند مسلم: «دخلت أنا وخالد بن الوليد».

(٦) زاد المعاد (٣٤٧/٢، ١٧٤/٤) والبخارى فى الأطعمة (٥٤٠٩) باب (٢١) ماعاب النبى ﷺ طعاما. ومسلم فى الأشربة (٢٠٦٤) باب (٣٥)، وأبو داود فى الأطعمة (٣٧٦٣)، والترمذى فى البر والصلة (٢٠٣١)، وابن ماجة فى الأطعمة (٣٢٥٩)، وابن حبان (٦٤٣٧)، وأبو الشيخ فى أخلاق النبى ﷺ ص (١٨٩) والبيهقى (٢٧٩/٧).

الباب التاسع عشر[1]

فى سيرته ﷺ فى الصداع[2] والشقيقة

رَوَى الإمَامُ أحمدُ، عنْ بُريدةَ رضي الله عنه قالَ: «كانَ رُبَّمَا أخَذَتِ الشَّقيقةُ النَّبىَّ ﷺ فيمكثُ اليومَ واليومَيْنِ لاَ يَخْرُجُ»[3].

ورَوَى البُخَارِىُّ عنِ ابنِ عبَّاسٍ - رَضِىَ اللهُ تعالى عنْهما - قال: «احْتَجَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُحْرِمٌ فِى وَسَطِ رَأْسِهِ مِنْ شَقِيقَةٍ كَانَتْ بِهِ»[4].

ورَوَى ابنُ مَاجَةَ أنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إذَا صُدِعَ غَلَّفَ رَأْسَهُ بِالْحِنَّاءِ، وَيقُولُ: «إِنَّهُ نَافِعٌ بإذْنِ اللهِ مِنَ الصُّدَاعِ»[5].

روَى أبُو نُعَيْمٍ، عنْ أبِى هُريرةَ رضي الله عنه قالَ: «كانَ رسُولُ اللهِ ﷺ إذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْىُ تَصَدَّعَ، فَيُغَلِّفُ رَأْسَهُ بِالْحِنَّاءِ»[6].

---

(١) فى الأصل «العشرون» والمثبت من (ب).

(٢) الصداع: ألم فى بعض أجزاء الرأس أو كله، فما كان منه فى أحد شقى الرأس لازما يسمى: شقيقة. وإن كان شاملا لجميعه لازما، يسمى بيضة وخوذة تشبيها ببيضة السلاح التى تشتمل على الرأس كله، وربما كان فى مؤخر الرأس أو مقدمه. «زاد المعاد» (٤/٦٧).

(٣) زاد المعاد (٤/٦٩) ذكره أبو نعيم فى كتاب «الطب النبوى» له. ذكره الحافظ فى «الفتح» (١١/٣٠١). وعزاه لأحمد من حديث بريدة.

(٤) رواه البخارى وغيره فى الطب (٥٧٠١) باب (١٥) الحجامة من الشقيقة والصداع، والفتح (١١/٣٠١)، وشرح الزرقانى (٧/١١٣).

(٥) زاد المعاد (٤/٦٦)، وسنن ابن ماجة فى الطب (٣٥٠٢) باب (٢٩) الحناء، وأخرجه الترمذى فى الطب (٢٠٦١) باب (١٣) ماجاء فى التداوى بالحناء نحوه، وقال: هذا حديث حسن غريب، وأورده الهيثمى فى «المجمع» (٥/٨٣٤٩) وعزاه لأحمد وقال: ورجاله ثقات.

(٦) الطب النبوى للذهبى (٢٣٤) رواه ابن ماجة. لم أقف على هذا الحديث عند ابن ماجة رغم عزو الذهبى له هنا، وكذلك عزاه ابن القيم له فى «زاد المعاد» (٣/٩٠) وقال: وفى صحته نظر، «وقد أورده الهيثمى فى «كشف الأستار» (٣/٣٩١) وقال: قال البزار: لا نعلمه يُروى مرفوعا إلا بهذا الإسناد، ولا أسند أبو عون عن سعيد، عن أبى هريرة إلا هذا، وعزاه فى «مجمع الزوائد» (٥/٩٥) للبزار أيضا. وقال: «فيه الأحوص بن حكيم وقد وثق، وفيه ضعف كثير، وأبو عون: لم أعرفه، وقال الحافظ العراقى فى «تخريج الإحياء (٤/٢٨٥) أخرجه البزار وابن عدى فى «الكامل» من حديث أبى هريرة وقد اختلف فى إسناده على الأحوص بن حكيم» وهكذا ترى أن الحافظ العراقى والهيثمى لم يعزواه لابن ماجة. وقال فى «لسان العرب» (٥/٣٢٨٣) «غلف لحيته بالطيب والحناء والغالية وغلفها: لطخها».

وروَى البُخَارِيُّ عَن ابنِ عبّاسٍ ـ رضى الله تعالَى عنْهما ـ أنّ رسُولَ الله ﷺ قال فِى مَرضِ مَوْتِه: «وارَأْساه، وأنَّهُ عَصَبَ رَأْسَهُ»[1].

وروَى أبُو نُعَيْمٍ عن ابنِ عباسٍ – رضى الله تعالَى عنْهما – قال: «احْتَجَمَ رَسُولُ الله ﷺ فى رأْسِه مِنْ أذًى كَانَ به». وفى لفظ: «مِنْ شَقِيقَة كَانَتْ به»[2].

وروَى ابنُ السُّنِّىِّ، وأبُو نُعيم فى «الطب»، وابنُ عَساكر عن قتادة ـ مرسلاً ـ أن رَسُولَ الله ﷺ قال: «إذَا ادَّهَنَ أحَدُكُم، فَلْيَبْدَأ بحَاجِبَيْه، فَإنَّهُ يُذْهِبُ بِالصُّدَاعِ».

ورَوى الطَّبرانىُّ فى «الكبير»، وأبُو نُعَيْمٍ عن ابن عبّاسٍ ـ رَضى الله تعالى عنهما ـ قال: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الحِجَامَة فى الرَّأسِ «شِفَاءٌ»[3] مِنْ سَبْعِ أدْوَاء لصاحبها[4] مِنَ الجُنُون، والصُّدَاعِ، والجُذَامِ، والبَرَصِ، والنُّعَاسِ، وَوَجَعِ الضرسِ، وظُلْمَة يَجِدُهَا فى عَيْنَيْه»[5].

وروَى ابْنُ عساكرَ عن أبى الدَّرداء – رضى الله عنه أنّ رسُولَ الله – ﷺ قال: «المُلَيْلَةُ والصُّدَاعُ يُولعان بالمؤمن، وإنّ ذَنْبَهُ مثل جبلِ أُحُد، حتَّى لا تدعَ عليه مِنْ ذَنْبه مثقالَ حبَّة مِنْ خَرْدَلٍ».

ورَوَى الشَّيْخانِ عن ابنِ عبّاسٍ – رضى الله عنهما – أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ احْتَجَمَ فى رَأسه، وَهُوَ مُحرِمٌ، مِنْ وَجَعٍ كَانَ بِه». وفى لفظِ البُخَارِىِّ: «مِنْ شَقِيقَةٍ كانَتْ بِه، بماءٍ يقالُ لَهُ: لَحْى جَمَلٍ»[6].

ورَوَى الشَّيْخَانِ، عَنْ عبْدِ الله بن بُحَيْنَةَ رضى الله عنه «أنَّ رسُولَ الله ﷺ احْتَجَمَ بِلَحْىِ جَمَلٍ، مِنْ طريقِ مَكَّةَ، وَهُوَ مُحْرِمٌ فِى وَسَطِ رأْسه»[7].

[و٤٢٣] وروَى / الطَّبرانىُّ فى «الكبير» عن أُمِّ سَلَمَةَ ـ رضى الله عنها ـ قالتْ: قَالَ رسُولُ الله ﷺ: «إنَّ الحِجَامَةَ فِى الرَّأسِ شفاء من كل داء: الجنونِ، والجُذَامِ، والنعاس، والبَرَصِ، والصداعِ»[8].

---

(١) «زاد المعاد» (٤/٦٩)، والحديث بتمامه أخرجه البخارى فى المرضى (٥٦٦٦) باب (١٦) ما رخّص للمريض أن يقول: إنى وَجِعٌ، أو وارأساه، أو اشتد بى الوجع ... إلخ، وطرفه فى (٧٢١٧). وعصب الرأس ينفع فى وجع الشقيقة وغيرها من أوجاع الرأس.

(٢) «الطب النبوى» للذهبى (٩٦). رواه البخارى (١٠/١٥٣)، الطب (٥٧٠٠، ٥٧٠١) وأبو داود (٢/١٦٨) المناسك (١٨٣٦)، وأخرجه أحمد (٣/٢٦٧) عن أنس.

(٣) زيادة من المصدر.

(٤) فى الأصل «إذا ما نوى صاحبها» والمثبت من المصدر.

(٥) «مجمع الزوائد» للهيثمى (٥/٩٣، ٩٤) رواه الطبرانى وفيه : عمر بن رباح العبدى وهو متروك.

(٦) «زاد المعاد» (٤/٤٤)، أخرجه البخارى فى الطب (٥٦٩٩) باب (١٤) الحجامة على الرأس، وكذا (٥٦٩٨)، وأخرجه ابن ماجة فى الطب (٣٤٨١)، ومسلم فى الحج (١٢٠٣)، والنسائى فى المناسك (٢٨٥٠) وقوله: «بلحى جمل» هو موضع بين مكة والمدينة. وشرح الزرقانى (٧/١١٣).

(٧) «شرح الزرقانى» (٧/١١٣).

(٨) «شرح الزرقانى» (٧/١١٣).

وروَى الحكيمُ التِّرمذىُّ، عن أنس ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ : «إذَا ادَّهَنَ أحَدُكُمْ، فَلْيَبْدَأْ بحَاجبَيْه، فإنَّهُ يُذْهبُ بالصُّدَاع، وذَلكَ أوَّلُ ما ينبتُ على ابنِ آدَمَ منَ الشَّعْر».

ورواهُ - أيضا - وابنُ السُّنِّى، وأبو نُعَيْم فى «الطب»، وابنُ عساكر، عن قَتَادةَ بن دعَامَةَ - مرسلاً وسندهُ ضعيفٌ - والدَّيْلَمىُّ عنه، عن أنس بدون: «وذَلك ... إلخ».

وروَى أبو نُعَيْم فى «الطب»، عنْ أبى هريرة ﷺ قال: «جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فأعجبه صحته وجلده، فقال له رسول الله ﷺ : «مَتَى أحْسَسْتَ بالصُّدَاع؟» قال : وأى شىء الصُّداعُ؟ قال: «ضَرَبانٌ يكونُ فى الرَّأس» قال: مَالى بذلكَ من عَهْد؟ قال: فلمَّا وَلَّى الأعْرَابىّ، قال رسُولُ الله ﷺ : «مَنْ سَرَّهُ أنْ يَنْظُرَ إلى رَجُل منْ أهْلِ النَّار، فَلْيَنْظُرْ إلَى الأعْرَابىِّ». وفى لفظ: « أخَذَكَ هَذَا الصُّدَاعُ» قال: وما الصُّدَاعُ؟، قال: «عُرُوق تَضْربُ الإنسان فى رَأْسه» قال: ماوجَدْت هَذا قطُّ، قال: «مَنْ أحَبَّ أنْ يَنْظُرَ إلَى رَجُل منْ أهْلِ النَّار فَلْيَنْظُرْ إلَى هَذَا»[1].

وفيه عنْ أبى هريرةَ ﷺ قال: «كان رسُولُ الله ﷺ إذَا نَزَلَ عَلَيه الْوَحْىُ صُدِّعَ فَيُغلِّف رأسَهُ بالحنَّاء».

وفيه عن سَلْمَى، قالتَ: «ما شَكا أحدٌ إلَى رسُولِ الله ﷺ وَجَعا فى رَأْسه إلاَّ أمَرَهُ بالحجَامَة»[2].

وفيه عن أنس : «أنَّ النَّبىَّ ﷺ احْتَجَمَ منْ وَجَع كَانَ برَأْسه وَهُوَ مُحْرِمٌ»[3].

وفيه عنْ عبد الله بن عمرَ ﷺ قالَ: قالَ رسُولُ الله ﷺ : «مَنْ صَدَعَ رَأْسُهُ فى سَبِيلِ الله. فَاحْتَسَبَهُ، غُفرَ لَهُ ما كان قبل ذلك منْ ذَنْب»[4].

وروَى البُخَارىُّ فى «التاريخ»، وسُنَنُ أبى دَاوُدَ: أنَّ رسُولَ الله ﷺ ماشَكَا إليه أحدٌ وجعًا فى رأْسه إلاّ قال لهُ : «احْتَجِمْ»، وَلاَ شَكا وَجَعًا فى رِجْله، إلاّ قالَ لَهُ: «اخْتَضبْ بالحنَّاء»[5].

---

(١) «كنز العمال» (٦٧١٤)، و«موارد الظمآن» للهيثمى (٧٠٣).

(٢) «الطب النبوى» للذهبى (١٦٣).

(٣) «زاد المعاد» (٥٤/٢).

(٤) «مصنف ابن أبى شيبة» (٣٢٩/٥)، «ومجمع الزوائد» (٣٠٢/٢)، و«الترغيب» (٢٩٧/٤)، «والمطالب العالية» (١٨٨١) «وكنز العمال» (١٠٤٩٠)، «وتاريخ بغداد» للخطيب البغدادى (١٠٠/١٢)، «والدر المنثور» (٢٢٩/٢).

(٥) فى «سنن» أبى داود (٣٣٢/٢) باب فى الحجامة/ كتاب الطب وفيه: عن عبد الله بن على بن أبى رافع، عن جدته سلمى خادم رسول الله ﷺ قالت: ما كان أحد يشتكى إلى رسول الله ﷺ وجعا فى رأسه إلا قال: «احتجم» ولا وجعا فى رجليه إلا قال: «اخضبهما».

«تنبيهات»

الأول: الخضبُ بالحنّاء خاصٌّ بما إذَا كانَ الصُّدَاعُ من حرارةٍ مُلْهبةٍ ، ولم يكن من مادةٍ يجبُ استِفْرَاغُها، وإذا كان كذلك نَفَعَ فيه الحِنَّاءُ نفعًا ظاهرًا، قالوا: وإذا دُقَّ وضُمِّدَتْ بهِ الجبهةُ مَعَ الخلِّ سَكن الصداعُ، وهَذا لا يختص بوجع الرأسِ، بل يَعُمُّ الأعْضَاءَ.[1]

الثانى: فى بيان غريب ما سبق:

الصُّدَاعُ - بصادٍ مهملة مضمومة، ودالٍ مفتوحة، فألف، فعينٍ مهملاتٍ -: ألَمٌ فى بعض أجزاءِ الرأسِ أوْ كُلِّهِ، فما كان منْهُ فى أحدِ جانبى الرأس لازمًا يُسَمَّى: شقيقةً - بشينٍ معجمةٍ بوزن عظيمة - وتختصُّ بالموضعِ الأضْعفِ من الرَّأسِ، وعلاجُها بشدِّ العصابة، سبَبُهُ أبخرةٌ مرتفعة، وأخلاط حارَّةٌ أو باردةٌ، ترتفعُ إلى الدِّمَاغِ، / فإنْ لَمْ تجد [ظ ٤٢٣] منفذاً أحْدثت الصُّدَاع، فإنْ مالَ إلى أحَدِ شِقَّي الرأس أحْدثَ الشّقيقة، وإنْ ملك كل الرأس، أحْدث داءَ البَيْضَةِ، تشبيها ببيضةِ السِّلاَحِ، الَّتى تَشْتَمِل الرأسَ كُلَّها[2]، ومن الأسبابِ مايَحْدثُ من الأعْراض النَّفْسَانيَّة، كالهمِّ والحُزْنِ والجُوعِ والحُمَّى[3].

ومنها: ما يحدث فى الرأس، كضربة «تصيبه»[4] أو وَرَمٍ فى صِفَاق الدِّماغِ[5]، أو حَمْلِ شىءٍ ثقيلٍ يَضْغَطُ[6] الرَّأسَ، أو «تسخينه»[7] بشىء خارج عن الاعتدال، أو تبريدهِ بملاقاةِ الهواءِ، أو الماءِ فى البَرْدِ[8].

شَقيقة - بشينٍ معجمةٍ، فقافينِ بينهمَا تحتيَّةٌ ساكنةٌ: ألَمٌ فِى الرَّأس، وَيختص بالموضعِ الأضعفِ من الرَّأسِ.

---

(١) «زاد المعاد» (٤/٧٠).

(٢) «زاد المعاد» (٤/٦٧). وفى «شرح الزرقانى» (١١٢/٧) أن داء البيضة هى وجود الألم فى جميع الرأس. وكلها: بالتأنيث بدل «كله» باعتبار أنه بضعة من الجسد أو باعتبار الهامة.

(٣) فى «زاد المعاد» (٤/٦٨) «ما يحدث من الأعراض النفسانية، كالهموم، والغموم، والأحزان، والوساوس، والأفكار الرديئة». وانظر: «شرح الزرقانى» (١١٢/٧).

(٤) زيادة من «شرح الزرقانى» (١١٢/٨).

(٥) «صفاق الدماغ - بكسر الصاد المهملة وزن كتاب - أى الجلد الأسفل الذى تحت الجلد الذى عليه شعر الرأس وهو الذى يعبر عنه الفقهاء بالسمحاق. «شرح الزرقانى» (١١٢/٧).

(٦) يضغط، أى يعصر. «شرح الزرقانى» (١١٢/٧).

(٧) زيادة من «شرح الزرقانى».

(٨) «زاد المعاد» (٤/٦٨)، و«شرح الزرقانى» (١١٢/٧) لا فى الحر.

وعـلاجُـهـا : بِشَـدِّ العـصَـابةِ، وينفعُ شـدُّ الرَّأس من الشَّـقِـيـقَـة وغـيـرِهَـا، من أوْجَـاع الرَّأس[1].

المليلة[2].....

(١) «زاد المعاد» (٤/٦٩، ٧٠)، و«شرح الزرقاني».
(٢) المليلة: حرارة الحمى ووهجها.

الباب العشرون[1]

فى سيرته ﷺ فى السَّعُوطِ واللَّدُود

رَوَى التِّرْمِذِيُّ ـ وحَسَّنه ـ وابنُ السُّنِّيِّ، وأبُو نُعَيْم فى «الطب» عن ابنِ عبَّاس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أنّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «إنَّ خَيْرَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ السَّعُوطُ وَاللَّدُودُ، وَالْحِجَامَةُ، وَالْمَشِيُّ والمعلّق»[2].

وروى التِّرْمِذِيُّ، والحاكمُ عنه، أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال: «خَيْرُ مَا تَدَاوَيْتُم بِهِ: اللَّدُودُ والسَّعُوطُ، والحِجَامَةُ والمَشِيُّ، وَخَيْرُ مَا اكْتَحَلْتُمْ بِهِ الإِثْمِدُ، فَإِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ، وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ»[3].

ورَوَى الإمَامُ أحْمدُ عنْ عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن رَسُولَ الله ﷺ قال: «مَكَانَ الكَيِّ التَّكْمِيد، ومَكَانَ العَلاَقِ السَّعُوطَ، وَمَكَانَ النَّفْخِ اللَّدُودَ»[4].

ورَوَى أبُو نُعَيْم، عنِ الشَّعْبِيِّ[5] ـ مرسلاً ـ أنّ رسُولَ الله ﷺ قال: «خَيْرُ الدَّوَاءِ اللَّدُودُ والسَّعُوطُ والحِجَامَةُ وَالمَشِيُّ»[6].

ورَوَى أبُو نُعَيْم فى «الطب» عن ابنِ عبَّاس ـ رَضِى الله تعالى عنهما ـ «أن رَسُولَ الله ﷺ احْتَجَمَ، فَأَعْطَى الحَجَّامَ أجْرَتَهُ وَاسْتَعَطَ»[7]. رواه ابن سعد مختصرا.

---

(١) فى الأصل «الحادى والعشرون» والمثبت من (ب).

(٢) «سنن الترمذى» فى الطب (٢٠٤٧) باب (٩) ما جاء فى السعوط وغيره، بزيادة: فلما اشتكى رسول الله ﷺ لَدَّه أصحابه، فلما فرغوا قال: فلدّوا كلهم غير العباس. وإسناده ضعيف، فى إسناده عباد بن منصور، فى حديثه نكارة «التهذيب» (٥/ ٩٠، ٩١) وابن القيم فى زاد المعاد (٤/ ٦٠، ٦١).

(٣) «سنن الترمذى» (٤/ ٣٨٨، ٣٨٩) برقم (٢٠٤٨) قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب. والإثمد: حجر يكتحل به.

(٤) «الفتح الكبير» (٣/ ١٣٨) لأحمد عن عائشة. وانظر: «المسند» (٦/ ١٧٠).

(٥) الشعبى، اسمه: عامر بن شَرَاحيل بن عبد الشعبى، شعب همدان، كان مولده سنة إحدى وعشرين، وكان يكنى بأبى بعمرو، من الفقهاء فى الدين، وجلة التابعين، مات سنة خمس ومائة، وكان قد أدرك خمسين ومائة من الصحابة. ترجمته فى: «المشاهير» (١٦٣) ت (٧٥٠)، «والثقات» (٥/ ١٨٥)، «والجمع» (١/ ٢٧٣)، «والتهذيب» (٥/ ٦٥)، «والتقريب» (١/ ٣٨٧)، «والكاشف» (٢/ ٤٩)، «وتاريخ الثقات» ص (٢٤٣)، «وتاريخ بغداد» (١٢/ ٢٢٧).

(٦) «الفتح الكبير» (٢/ ٩٧) بزيادة «والعلق» أبو نعيم عن الشعبى مرسلا.

(٧) «الطب النبوى» للذهبى (٩٦) وهو متفق عليه وأخرجه البخارى (٤/ ٣٢٤) البيوع (٢١٠٣)، (٤/ ٤٥٨)، الإجارة (٢٢٧٨). ومسلم (٣/ ١٢٠٥) المساقاة (٦٥). وأبو داود (٣/ ٢٦٦) البيوع (٣٤٢٣). وكذا رواه البخارى فى الطب (٥٦٩١) باب (٩) السعوط بزيادة «واستعط» ومعناها: استعمل السعوط بأن استلقى على ظهره، وجعل بين كتفيه ما يرفعهما، لينحدر رأسه الشريف، وقطر فى أنفه ما تداوى به ليصل إلى دماغه، ليخرج ما فيه من الداء بالعطاس، قاله النووى.

«تنبيه»

اللَّدُودُ - بفتح اللام -: ما سُقَاهُ المَرِيضُ، مِنَ الدَّوَاءِ وَالشَّرَابِ، فِى أَحَدِ شِقّيِ الفَمِ وهُوَ كَارِهٌ.

والسَّعُوطُ: مثله، إلاّ أنهّ مِنَ الأَنْفِ.

والمَشِيُّ: دَوَاءٌ سَهْلٌ لِلْبَطْنِ.

الباب الحادى والعشرون[1]

فى سيرته ﷺ فى الحجامة، والفصد[2] والقسط[3] البحرى

وفيه أنواع:

الأول: فى فضل الحجامة وأمره بها:

روَى الطَّبَرانىُّ - برجالِ الصَّحيحِ - عن مَالك بن صَعْصَعَةَ[4] رضي الله عنه قال: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «مَا مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِىَ بى عَلَى مَلأ منَ الملائكَة إلاَّ أَمَرُونى بالحجَامَة»[5].

ورَوَى البَزَّارُ - برجالٍ ثقات - عن ابن عُمَرَ - رضى الله تعالىَ عنهما - أنَّ النَّبىَّ ﷺ قال: «مَامَرَرْتُ بسَمَاءٍ من السَّموات إلاَّ قَالَت الملائكةُ: يَا مُحَمَّد مُرْ / أَهْلَكَ بِالحجامَة» [و ٢٤] وقَال: «خَيْرُ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الحجَامَةُ، وَالقُسْطُ، والشُّونيز».[6].

ورَوَى ابنُ مَاجَة والتِّرمذىّ عن ابنِ مسعود رضي الله عنه قال: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «مَا مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِىَ بى بملأ منَ الملائكَة إلاَّ قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ مُرْ أُمَّتَكَ بالحجَامَة»[7].

ورَوَى الطَّبَرَانىّ - بسند لا بَأسَ به - عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: حَدَّثَنَا أَبُو القَاسمِ - ﷺ أنَّ جبْريلَ أخبرهُ أنَّ الحجَامَةَ منْ أَنْفَع مَا تَدَاوَى به النَّاسُ[8].

ورَوَى الطَّبَرَانىُّ فى «الكبير» - بسندٍ لا بَأْسَ به جَيِّد - عن أَنَسٍ رضي الله عنه قال: «حَجَمَ أَبُو طَيْبَةَ[9]

---

(١) فى الأصل «الثانى والعشرون» والمثبت من (ب).

(٢) الحجامة: المداواة والمعالجة بالمحجم، والمحجم آلة الحجم وهى شىء كالكأس يفرغ من الهواء، ويوضع على الجلد، فيحدث فيه تهيجا ويجذب الدم أو المادة بقوة. والفصد: شق العرق.

(٣) فى الأصل «المبسط» والمثبت من (ب).

(٤) مالك بن صعصعة، من بنى مازن بن النجار، من جلة الأنصار. وهو الذى حفظ حديث المعراج بطوله، مات بالمدينة. ترجمته فى: «المشاهير» (٥١) ت (١٣٢)، «والتجريد» (٢/٤٥)، «والثقات» (٣/٣٧٧)، «والإصابة» (٣/٣٤٦)، و«أسد الغابة» (٤/٢٨١)، «وتاريخ الصحابة» (٢٣٣) ت (١٢٥١).

(٥) «سنن ابن ماجة» (٢/١١٥١) برقم (٣٤٧٩).

(٦) «الفتح الكبير» (٢/١٠٢) للترمذى وابن السنى، وأبو نعيم فى الطب عن ابن عباس، و«زاد المعاد» لابن القيم (٤/٤١) فصل فى الحجامة. وابن ماجة فى الطب (٢٠٦٠) باب (١٢) ماجاء فى الحجامة.

(٧) «سنن ابن ماجة» (٢/١١٥١) برقم (٣٤٧٧)، والترمذى فى الطب (٢٠٦٠) باب (١٢) ماجاء فى الحجامة.

(٨) سنن ابن ماجة (٢/١١٥١) برقم (٣٤٧٦).

(٩) أبو طيبة عيسى بن سليمان بن دينار الدارمى، من أهل جرجان، مات سنة ثلاث وخمسين ومائة، وكان يهم فى الأحايين، ترجمته فى «المشاهير» (٣١٤) ت (١٥٩٩)، و«الثقات» (٧/٢٣٤)، «والتاريخ الكبير» (٣/٢/٤٠٢).

رسُولَ اللّه ﷺ فدخَل علَيْه عيينة بنُ حِصنٍ[1]، أو الأقْرَعُ بنُ حابِسٍ[2] فقال: «مَا هَذَا الحَجْمُ؟» فقالَ: «هَذَا الحجمُ خَيْرُ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِه»[3].

وروَى الطّبرانىُّ فى «الكبير» - برجالٍ ثقات - عن سَمُرَة[4] رضي الله عنه قال: «دَعَا رسُولُ اللّه ﷺ حَجَّاما، فَحَجَمَهُ بِقَرْنٍ، وَشَرَطَهُ شَفْرَةٍ، فرآهُ رجلٌ منْ بَنِى فَزَارَةَ، فقال: يَا رسُولَ اللّه عَلام تَدعُ هَذَا يَقْطَعُ لَحْمَكَ؟ قال: «هَلْ تَدْرِى مَا هَذا؟ هَذَا الحجمُ وهُو خَيْرُ مَا تَداوَيْتُمْ بِه»[5].

وروَى البَزّارُ، والطّبَرانىُّ فى «الكبير» - برجالِ الصَحيحِ - عن أنسٍ رضي الله عنه قال: قال رسُولُ اللّه ﷺ : «عَلَيْكُمْ بِالحِجَامَةِ، وَالْقُسْطِ الْبَحَرِىِّ»[6].

وروَى الطّبَرَانىُّ فى «الكبير» عن سَلْمى[7]: امرأة أبِى رَافِعٍ، قالتْ: كانَ رسُولُ اللّه ﷺ إذا اشْتَكَى أحَدٌ رأسَهُ قال : «اذْهَبْ فَاحْتَجِمْ، فَإذَا اشْتَكَى رِجْلَهُ، قال: اذْهَبْ فَاخْضِبْهَا بِالحِنَّاءِ»[8].

وروَى أبو نُعَيْمٍ فى «الطب» عن علىٍّ رضي الله عنه أن رسُولَ اللّه ﷺ قال: «خَيْرُ الدَّوَاءِ»[9].
وفى لفظٍ: «خَيْرُ مَا تَداوَيْتُمْ بِه الحجامةُ والفصَاد»[10].

(١) عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر، كنيته: أبو مالك الفزارى، وقد قيل: كنيته: أبو عتيبة، كانت منه هنة فى أيام أبى بكر، ثم أصلحها الله، ومات فى آخر خلافة عثمان، وله عقب كثير، وكان ينزل الحماث موضع فى البادية، وهى أرض عذرة وبلى. ترجمته فى : «تاريخ الصحابة» (١٩٤) ت (١٠٣٤). «والثقات» (٣١٢/٣). «والإصابة» (٥٤/٣).
(٢) الأقرع بن حابس التميمى، أبصر النبى ﷺ يقبل الحسن بن على فقال: إن لى عشرة من الولد ما قبلت أحدا منهم، فقال النبى ﷺ : «من لا يرحم لا يرحم» روى عنه أبو هريرة، ترجمته فى: «تاريخ الصحابة» (٢٨) ت (٧٣)، «والثقات» (١٨/٣)، «والطبقات» (٧٣/٧)، «والإصابة» (٥٨/١).
(٣) «المعجم الكبير» للطبرانى (٢٢٢/٧) برقم (٦٧٨٤).
(٤) سمرة بن جندب الفزارى، كنيته: أبو سعيد، كان زياد يستعمله ستة أشهر على البصرة وعلى الكوفة ستة أشهر، فحديثه عند أهل المصرين، ومات بالبصرة سنة تسع وخمسين بعد أبى هريرة، ترجمته فى: «المشاهير» (٦٧) ت (٢٢٣) «وطبقات ابن سعد» (٣٤/٦، ٤٩/٧)، «والمحبر» (٢٩٥)، «والشذرات» (٦٥/١).
(٥) «المعجم الكبير» للطبرانى (٢٢٢/٧) برقم (٦٧٨٥) ورقم (٦٧٨٦، ٦٧٨٧).
(٦) «المعجم الكبير» للطبرانى (٧٣٠٦/٨) والمجمع (٩١/٥)
(٧) سلمى أم رافع مولاة النبى ﷺ امرأة أبى رافع، وقد قيل إنها مولاة صفية بنت عبدالمطلب، ترجمتها فى: «تاريخ الصحابة» (١٢٩) ت (٦٢٢)، «والثقات» (١٨٤/٣)، «والطبقات» (٢٢٧/٨)، «والإصابة» (٣٣٣/٤).
(٨) «المعجم الكبير» للطبرانى (٧٥٥/٢٤)، و«الطب النبوى» للذهبى (٩٣)، رواه أبو داود (٤/٤) «الطب» (٣٨٥٨)، وأحمد (٤٦٢/٦)، والبخارى فى «التاريخ الكبير» (٤١١/١/١) ترجمة رقم (١٣١٠) ثلاثتهم عن سلمى خادم رسول الله ﷺ أم رافع.
(٩) «زاد المعاد» (٤٢/٤، ٤٣)، وأخرجه أحمد فى «مسنده» (٤/١٢٠٤٥)، وإسناده صحيح على شرط الشيخين.
(١٠) «زاد المعاد» (٤٢/٤)، والبخارى (٥٦٩٦)، والفتح (٢٩٨/١١)، «والطب النبوى» للذهبى (٩٤)، وأوردة المتقى الهندى فى «كنز العمال» (١٤/١٠) حديث (٢٨١٣٤) وعزاه لأبى نعيم فى الطب عن على.

وروَى البُخَارِيُّ، وابنُ ماجَةَ عنِ ابنِ عبَّاسٍ ـ رضى الله تعالَى عنهما ـ قال: قال رسُولُ اللّه ﷺ : «الشّـفَـاءُ فى ثَلاثٍ: شـرْبَةِ عَـسَلٍ، وَشَـرْطَةِ مِـحْـجَمٍ، وكَيَّـةِ نَارٍ، وَأَنْهى أُمَّتى عَنِ الكَيِّ»[1].

وروَى الإمَامُ أحْمدُ، والطَّبرانىُّ ـ برجالٍ ثقاتٍ ـ عنْ عقبةَ بنِ عامرٍ ـ رضى الله تعالَى عنه ـ أنَّ رسُولَ اللّه ﷺ قال: «إنْ كَانَ فِى شَىْءٍ شِفَاءٌ، فَشَرْطةُ مِحْجَمٍ، وشَرْبَةُ عَسَلٍ، وَكَيَّةٌ بِنَارٍ، تُصيبُ ألَما، وأنا أكْرَهُ الكَىَّ ولاَ أُحِبُّهُ»[2].

وروَى الإمَـامُ أحْـمـدُ، والطَّبـرانىُّ برجالٍ ثقـاتٍ - عنْ مـعاويةَ بن خَـديجٍ[3] قـالَ: قـالَ رسُولُ اللّه ﷺ : «إنْ كَانَ فِى شَىءٍ شِفَاءٌ، فَفِى شَرْطَة مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَة عَسَلٍ، أَوْ كَيَّةٍ بِنَارٍ، تُصيبُ أَلَمًا، ولاَ أُحبُّ أَنْ أكْتَوِى»[4].

وروَى ابنُ أبى شَـيْبَـة ـ بسند جـيـدٍ ـ عن رَجُلٍ منَ الأنصَارِ منْ بَنى سَلَمَةَ قـال: قـال رسُولُ اللّه ﷺ : «إنْ كَانَ فِى شَىْءٍ مِمَّا يُعَالجونَ، فَفِى شَرْطَة مِحْجَمٍ»[5].

وروَى سَمُّويَه، وأبُو نُعَيْمٍ فى «الحلية»، والضِّياءُ عنْ عَبْدِ اللّه بنِ سَرْجسٍ[6] قالَ: قالَ رسُولُ اللّه ﷺ : «فى الحجْمِ شِفَاءٌ»[7].

وروَى الأئِمَّةُ: مَالكٌ، والشَّافعيُّ، وأحْمدُ، والشيخانِ، والتِّرمذىُّ، والنَّسَائىُّ، والدَّارمىُّ، وأبُو عوَانَة

---

(١) «زاد المعاد» (٣٨/٤)، والحديث بتمامه أخرجه البخارى فى الطب (٥٦٨٠) باب (٣) الشفاء فى ثلاث، وطرفه فى (٥٦٨١).

(٢) ابن أبى شيبة (٨٤/٨). والبخارى فى الطب (٥٦٨٣)، وأطرافه فى (٥٦٩٧، ٥٧٠٢، ٥٧٠٤)، ومسلم فى كتاب السلام (٢٢٠٥/٧١)، والطحاوى فى شرح مشكل الآثار (٣٢٢/٤)، وأبى يعلى (٢١٠٠)، والبيهقى (٣٤١/٩)، والبغوى فى «المرقاة» (٣٢٢٩).

(٣) معاوية بن خديج الخولانى الكندى، سكن مصر، له صحبة. ترجمته فى : «تاريخ الصحابة» (٢٣١) ت (١٢٤١)، «والثقات» (٣٧٤/٣)، «والطبقات» (٥٠٢/٧)، «والإصابة» (٤٣١/٣).

(٤) «المعجم الكبير» للطبرانى (٧٩٦/١٧، ١٠٤٤/١٩).

(٥) «فيض القدير» (٢١/٣) برقم (٢٦٧٠) عن جابر، ورمز له بالصحة.

(٦) عبدالله بن سرجس المزنى، ممن استغفر له رسول الله ﷺ ورأى خاتم النبوة عند نغض كتفه اليسرى. ترجمته فى: «المشاهير» (٦٩) ت (٢٣٦)، «وطبقات ابن سعد» (٥٨/٧)، «وطبقات خليفة» (٢٢٤، ١٣٦٩) «والسير» (٤٢٦/٣)، «والتاريخ الكبير» (١٧/٥)، و«المعرفة والتاريخ» (٢٥٦/١)، «والاستيعاب» (٩١٦)، «والجمع» (٢٤٦/١)، «وأسد الغابة» (٢٥٦/٣)، «وتهذيب الأسماء واللغات» (٢٦٩/١/١)، «والتهذيب» (٢٣٢/٥)، «وتذهيب التذهيب» (١٤٨/٢ب)، و«العقد الثمين» (١٦٥/٥)، «والخلاصة» (١٦٨)، «والإصابة» (٣١٥/٢).

(٧) «الفتح الكبير» (٢٧٣/٢) سمويه، والحلية، والضياء عن عبد الله بن سرجس.

[ظ ٤٢٤] عنْ أنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ / أنّ رسُولَ اللّه ﷺ قال: «أمثَلُ مَا تَدَاوَيْتُمْ به: الحجَامَة، والقُسْطُ البَحْرِيُّ»(١).

وروَى الحَاكِمُ، عنْ أبى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ اللّه ﷺ: «الحَجْمُ أمثَلُ مَا تَدَاوَى به النَّاسُ»(٢).

وروَى أبُو يَعْلَى ـ بسند ضَعيف ـ عنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: دَخلْنَا معَ رسُولِ اللّه ﷺ علَى رَجُلٍ منَ الأنْصَارِ به وَرَمٌ، فقَال رسُولُ اللّه ﷺ: «ألاَ تُخْرِجُوهُ عَنْهُ؟» قَالَ: فَبُطَّ وَرَسُولُ اللّه ﷺ شَاهِدٌ»(٣).

وروَى البَزَّارُ، عنْ أبى هُرَيْرَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رَجُلاً منْ أصْحَابِ النَّبىِّ ﷺ أُصيبَ، فَقَالَ رسُولُ اللّه ﷺ لقَرابَته: «اطْلُبُوا مَنْ يُعَالِجُه»(٤). فجِيءَ برجُلَيْنِ احْوَى قدمَا المدينةَ، فقالَ لهما: بحديدة نعالجهُ، فقال: إنَّما كُنَّا نُعالجُ فى الجاهليَّة بها، فقال رسولُ اللّه ﷺ: عَالجَاهُ، فَبُطَّهُ حَتَّى بَرَأَ»(٥).

وروَى مُسْلمٌ، والطَّبَرانىُّ فى «الكبير» عن ابْنِ عبَّاسٍ ـ رَضىَ اللّه تعالى عنهما ـ قالَ: «أتَى رَسُولَ اللّه ﷺ رَجُلٌ به جُرْحٌ يَسْتَأْذنُهُ فى بَطِّه، فَأذنَ لَهُ»(٦).

وروَى مُسْلمٌ، عن جابرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسُولُ اللّه ﷺ: «إنَّ فى الحَجْمِ شفَاءً»(٧).

وروَى أبُو نُعَيْمٍ فى «الطبِّ» عنْ عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ رسُولَ اللّه ﷺ قال: «خَيْرُ مَا تَدَاوَيْتُمْ به الحجَامَةُ والفصَادُ»(٨).

وفيه: عن أبى هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّهُ دَخَلَ علىَ النَّبىِّ ﷺ وَهُوَ يَحْتَجِمُ، فقالَ: أىُّ شَىْءٍ هَذا يارسُولَ اللّه؟ فقال: «الحَجْمُ». قلتُ: ومَا الحَجْمُ؟ قال: «خَيْرُ مَا تَدَاوَتْ به العَرَبُ».

---

(١) «الفتح الكبير» (٢٥٩/١) مالك وأحمد والشيخان والترمذى والنسائى عن أنس. «وفيض القدير» (١٨٦/٢) برقم (١٦٢٣) لمالك وأحمد والشيخان والترمذى، والطب النبوى للذهبى (٩٣)، رواه البخارى فى الطب (١٥٠/١٠) (٥٦٩٦)، ومسلم (١٢٠٤/٣) المساقاة (٦٣) وأحمد (١٨٢/٣) عن أنس بن مالك.

(٢) «المستدرك» للحاكم (٢٠٩/٤) عن أبى هريرة فى الطب.

(٣) «مسند أبى يعلى» (٣٥٣/١) برقم (٤٥٤) إسناده ضعيف لضعف أبى الربيع، وهو أشعث بن سعيد السمان، وذكره الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٩٩/٥) وقال: رواه أبو يعلى، وفيه أبو الربيع السمان، وهو ضعيف..

(٤) «سنن البزار» (٣٩١/٣).

(٥) «سنن البزار» (٣٩١/٣).

(٦) «صحيح مسلم» (١٧٣٠/٤) برقم (٢٢٠٦).

(٧) «صحيح مسلم» (١٧٢٨/٤) برقم (٢٢٠٥).

(٨) «زاد المعاد» (٤/٤١، ٤٢، ٧٤، ٢٨٨). ورواه البخارى (٥٦٩٦)، «والفتح» (٢٩٨/١١).

وفيه: عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسُولُ الله ﷺ: «إنْ كانَ فيما تَداوَيتُمْ به شِفَاءٌ، فالحجَامَة خيرٌ»(١).

وفيه: عن علىٍّ رضي الله عنه قال: قال رسُولُ الله ﷺ «إنَّ الدَّمَ إذَا تَبَيَّغَ بصَاحبه، قَتَلَ»(٢).

وفيه: عن ابنِ عبَّاس - رضى الله تعالى عنهما - قال: قال رسُولُ الله ﷺ: «احْتَجمُوا لاَيَتَبَيَّغْ بكُمُ الدَّمُ فَيَقْتُلَكُمْ»(٣).

وفيه: عن جابرٍ رضي الله عنه أن رَسُولَ الله ﷺ بَعَثَ إلى أُبَىِّ بْنِ كَعْبٍ مُتَطَبِّبًا، فَكَوَاهُ(٤) (على أكحله)(٥).

الثانى: فى سيرَته ﷺ فى موضع الحجْم من البَدَن:

روَى الخطيبُ، والطبرانىُّ فى «الكبير» عن ابنِ عمرَ - رضى الله تعالى عنهما - أنْ رسُولَ الله ﷺ كانَ يَحْتَجِم فى رأسه ويُسَمِّيهَا: أُمَّ غَيْث»(٦).

وروَى التِّرمذىُّ، والحاكمُ، عن أنَسٍ، والطبرانىُّ فى «الكبير» والحاكمُ، عن ابنِ عبَّاس - رضى الله تعالىَ عنهما - أنّ رسُولَ الله ﷺ كان يَحْتَجمُ فى الأخْدَعَيْنِ والكاهلِ، وكَانَ يَحْتَجِمُ لسبع عَشْرَةَ، وتسع عَشْرةَ، وإحدَى وَعِشْرينَ»(٧).

وروَى الطبرانىُّ فى «الكبير»، وابنُ السُّنِّىِّ، وأبُونُعَيْم فى «الطب» عنْ عبْدالمجيد بن صَيْفى بنِ صُهَيْب، عن أبيه، عن جَدِّه، والطبرانىُّ فى «الكبير» - برجال ثقات - عن صُهَيب، قال: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «عَلَيْكُمْ بالحجَامَة فى جَوْزَة القَمَحْدُوة، فإنَّهَا دواءٌ / من اثْنَيْنِ [و ٤٢٥]
وسبعينَ داءً، وخمسة أدْوَاءِ من الجنُون، والجُذَام، والبَرَص، ووَجَع الضرس»(٨).

وروَى أبُو دَاوُدَ، والبيهقىُّ، وابنُ ماجةَ، عن أبى كبشَة الأَنْمَارىّ رضي الله عنه أنَّ رسُولَ الله ﷺ كانَ يحتجمُ عَلَى هَامَته، وبيْنَ كَتفَيْه، ويقول: «مَنْ أهْرَاقَ منْ هَذه الدِّمَاء، فَلاَ يَضُرُّهُ ألاَّ

(١) «الترغيب» (٣١٢/٤)، «وموارد الظمآن» للهيثمى (١٣٩٩)، وأبو داود (٣٨٥٧)، وابن ماجة (٣٤٧٦)، «والمسند» (٣٤٢/٢، ٤٢٣)، «والكنز» (٢٨١٢٣، ٢٨١٤٥)، «والصحيحة» (٧٦٠)، «والمستدرك» (٢٠٩/٤).

(٢) «ميزان الاعتدال» (٦٥٧٨)، «والكامل فى الضعفاء» لابن عدى (١٨٨٣/٥).

(٣) فتح البارى لابن حجر (١٣٨/١٠).

(٤) ابن ماجة (١١٥٦/٢) برقم (٣٤٩٣).

(٥) زيادة من (ب) وأكحله: الأكحل: العرق فى اليد يُفصد، وفى النهاية: الأكحل عرق فى وسط الذراع يكثر فصده.

(٦) «تاريخ بغداد» للخطيب (٩٥/١٣)، وابن ماجة (١١٥٢/٢).

(٧) الترمذى (٢٠٥١) عن أنس، «والفتح الكبير» (٣٧٨/٢) للترمذى والحاكم عن أنس، «والمعجم الكبير» للطبرانى والحاكم عن ابن عباس.

(٨) «الفتح الكبير» (٢٣٧/٢) للطبرانى وابن السنى، وأبو نعيم عن صهيب، «والمعجم الكبير» للطبرانى (٤٢/٨)، «والمجمع» (٩٤/٥)، «وإتحاف السادة المتقين» (٥١٦/٩) «والكنز» (٢١٣٣).

يَتَدَاوَى بِشَىءٍ لشَىءٍ»[١].

وروَى الطَّبرانىُّ ـ بسند ضعيف ـ عن ابنِ عبّاس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أنّ رسُولَ الله ﷺ قال: «الحِجَامَةُ الَّتِى فِى وَسَطِ الرَّأْسِ، إنَّهَا أمَانٌ ودَوَاءٌ منَ الجُنُونِ، والجُذامِ، والبَرَصِ، والنُّعَاسِ، والأضْرَاسِ، وكانَ يُسَمِّيها: أُمَّ مُنْقذ».

ورواهُ ـ أيضا ـ عن ابنِ عمرَ ـ بسندٍ ضعيفٍ.

ورواهُ أيضاً ـ عن ابنِ عبَّاس ـ بسند ضعيفٍ ـ وزادَ: «الصُّدَاع».

وروَى الطَّيَالِسىُّ عنْه، «أنّ رسُولَ الله ﷺ احْتَجَمَ فى وَسَطِ رَأْسه، وسمَّاهُ: المُنْقذَ».

ورُوِىَ عن ابنِ عبَّاسٍ ـ رضى الله تعالى عنهما ـ «أن رسُولَ الله ﷺ احْتَجَمَ فى الأخْدَعَيْنِ، وبيْنَ الكَتفَيْنِ»[٢].

وروَى الطبرانىُّ فى «الكبير» وابنُ السُّنِّىِّ فى «الطب» عن ابنِ عمرَ ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال: قال رسُولُ الله ﷺ: «الحِجَامَةُ فِى الرَّأْسِ دَوَاءٌ منَ الجُنُونِ، والجُذَامِ، والبَرَصِ، والأضْرَاسِ والنُّعَاسِ».

وروَى ابْنُ أبِى شيبةَ ـ بسندٍ ضعيفٍ عن أنسٍ رضي الله عنه ـ قال: «احْتَجَمَ رسُولُ الله ﷺ عَلَى الأخْدعَيْنِ ثِنْتَيْنِ، والكاهلُ وَاحدَة»[٣].

ورواه الحَاكمُ، وزادَ: «وكَانَ يَحْتَجِمُ لِسبع عَشْرَةَ، وتِسْع عَشْرَةَ، وإحْدَى وَعشْرِينَ».

ورَوى ابْنُ أبِى شيبةَ ـ برجالٍ ثقاتٍ ـ قال: «احتجَم رسُولُ الله ﷺ وهُوَ مُحْرِمٌ، منْ وَجَعٍ وَجَدَهُ فِى رَأْسه»[٤].

وروَى ابْنُ حِبَّانٍ فى «صحيحه» عن أنسٍ رضي الله عنه «أن رسُولَ الله ﷺ احْتَجَمَ وهُوَ مُحْرِمٌ عَلَى ظَهْرِ القَدَمِ مِنْ وَجَعٍ كانَ بِهِ».

وروَى الأربعةُ، وابنُ سعْد عن إسماعيلَ بن محمّدِ بنِ سعد بنِ أبى وقاص رضي الله عنه أنه وضع يده على المكان الثانى من الرأس فوق اليافوخ، فقال: «هذا موضع محجم رسول الله ﷺ».

---

(١) «الفتح الكبير» (٢/٣٧٨) لأبى داود وابن ماجة عن أبى كبشة. وانظر: أبا داود (٣٨٥٩)، والبيهقى (٩/٣٤٠)، وابن ماجة (٣٤٨٤).

(٢) «المعجم الكبير» للطبرانى (١٢/١٢٥٨٤).

(٣) «المعجم الكبير» للطبرانى (١٢/١٢٥٨٤، ١٢٥٨٥)

(٤) «المعجم الكبير» للطبرانى (١١/١٠٨٥٣، ١٢/١٢٣١٩، ١٢٣٩١، ١٢٥٦٦، ١٣٣٩٩).

وروى ابن سعد عن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، «أن رسول الله ﷺ كان يحتجم على هامته، وبين كتفيه»(١).

وروى - أيضا - عن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، قال: «احتجم رسول الله ﷺ في وسط رأسه، وكان يسميه: منقذا».

وروى - أيضا - عن جُبَيرِ بنِ نُفَيْر: «أنّ رسُولَ الله ﷺ احْتَجَمَ فِي وَسَطِ رَأْسِهِ».

الثالث: في استحبابه ﷺ الحجامةَ في أيَّامٍ مَخْصُوصَةٍ:

رَوَى الإمَامُ أحْمدُ، والتِّرمـذِيُّ عنِ ابنِ عبَّاسٍ - رضي الله تعالى عنهما - أنَّ رسُولَ الله ﷺ قـال: «خَيْرُ ما تَحْتَجِمُونَ فِيهِ سبعةَ عَشَرَ، ويومَ تسعَ عَشَرَةَ، ويومَ إحْدَى وعِشْرِين»(٢).

زادَ الإمَامُ أحمدُ، والحاكمُ: «وَمَا مَرَرْتُ بِمَلأ مِنَ / الملائِكَةِ ليلة أسرى بي، إلا قالوا: «عليك بالحجامة يامحمد»(٣). [ظ ٢٥

وروى ابن ماجة، والبيهقي، والترمذي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أراد الحجامة فليتحر سبعة عشر، وتسعة عشر، وإحدى وعشرين، لا يتبيغ بأحدكم الدم، فيقتله»(٤).

وروى أبو داود عن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يوم الثلاثاء يوم الدم فيه ساعة، لايرقأ فيها دم»(٥).

وروى أبو داود من طريق أبي بكرة: بكار بن عبد العزيز، وبكار استشهد به البخاري في «الصحيح»، وروى له في «الأدب»، وقال ابن معين: صالح. وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، وهو ممن يكتب حديثه عن كيسة - بمثناة تحتية ثقيلة، وسين مهملة - بنت أبي بكرة أن أباها كان ينهى أهله عن الحجامة يوم الثلاثاء، ويزعم أن رسول الله ﷺ قال: «إن يوم الثلاثاء يوم الدم، وفيه ساعة، لايرقأ فيها الدم». قوله: «لايرقأ» - بالهمز - أي: لا ينقطع.

---

(١) «سنن ابن ماجة» (٣٤٨٤).
(٢) «سنن ابن ماجة» (٣٤٤٦).
(٣) «المستدرك» للحاكم (٢٠٩/٤) في الطب عن ابن عباس، وكذا (٤٠٩/٤) في الطب عن ابن عباس.
(٤) «سنن ابن ماجة» (٣٤٨٦).
(٥) «سنن أبي داود» (٣٨٦٢).

روى البيهقىُّ عنْ نافعٍ - رحمهُ الله تعالى - أنّ ابْنَ عُمَرَ - رضى الله تعالى عنهما - قال لَهُ: يَا نَافِعُ قد «تَبَيَّغَ[1] بى الدَّمُ، فالتَمسْ لى حجَّاما، واجْعلْهُ رَفيقا[2] إن اسْتطعْتَ، ولاتجعلهُ شيخا كبيرا ولاصَبيّا صَغيرا، فإنى سمعْتُ رسُولَ الله ﷺ يقولُ: «الحجَامة عَلَى الرِّيق أمْثَل[3]، وفيه شفاءٌ وبَركَةٌ، وتَزيدُ فى العَقْل وفى الحفْظ، فاحتَجموا عَلَى بَركَةِ الله يومَ الخَميس، وَاجْتَنِبُوا الحجَامَةَ يومَ الأرْبعَاءِ والجُمُعَةِ والسَّبْتِ ويومَ الأحَد، تَحَرِّيا، واحْتَجمُوا يومَ الاثْنَيْنِ والثلاثَاء، فإنّه اليومُ الّذى عافَى الله فيه أيُّوبَ من البلاءِ، وضَرَبَهُ بالبَلاَءِ يومَ الأربعَاء، فإنّه لا يَبْدُو جُذَامٌ ولاَ بَرَصٌ إلاَّ يومَ الأرْبعَاء، أوْ لَيْلَةَ الأرْبعَاء»[4].

وروَى أبُو داوُدَ، والحَاكمُ، والبَيْهقىُّ عنْ أبى هريرةَ رضي الله عنه أنّ رسُولَ الله ﷺ قال: «مَن احْتَجَمَ لِسَبع عَشْرَةَ منَ الشَّهر، وَتِسْعَ عَشْرَة، وإحْدَى وَعِشْرِينَ كانَ لَهُ شفَاءٌ منْ كلّ دَاء»[5].

وروَى ابنُ عَساكر عن ابنِ عبَّاسٍ - رضى الله تعالى عنهما - قالَ: «مَن احْتَجَمَ يَوْمَ الخَميسِ فَمَرِضَ فيه، مَاتَ فيه»[6].

ومَا رَوَاهُ أبُو يَعْلَى عن الحسنِ بن علىٍّ - رضى الله تعالَى عنهما -: «إنّ فى الجُمُعَة لَسَاعَةً لاَ يَحْتَجمُ فيها أحدٌ إلاَّ مَاتَ»[7] ففيه: يحيى بن العلاء، وهو كذاب.

وحديثُ أبى هريرةَ: «مَنِ احْتَجَمَ يَوْمَ الأرْبعَاءِ، ويَوْمَ السَّبْتِ، فأصَابَهُ وَضحٌ فلاَ يلُومَنَّ إلاَّ نَفْسَهُ»[8].

---

(١) تبيغ: فى النهاية: تبيغ به الدم إذا تردد فيه، ومنه: تبيغ الماء إذا تردد وتحير فى مجراه.

(٢) أى اختر لى رفيقا، مهما أمكن.

(٣) أى: أفضل وأكثر نفعا.

(٤) مابين القوسين من ابن ماجة (١١٥٣/٢) برقم (٣٤٨٧)، وانظر (٣٤٨٨). فى الزوائد: قال الذهبى: فى ترجمة عبد الله بن عصمة، عن سعيد بن ميمون: مجهول، وكذا قال المزى فى «التهذيب».

(٥) «الطب النبوى» للذهبى (٩٧). رواه أبو داود وهو على شرط مسلم. وأخرجه أبو داود (٤/٤) الطب (٣٨٦١). والحاكم (٢١٠/٤) وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وكذا أخرجه البيهقى فى «سننه الكبرى» (٣٤٠/٩).

(٦) انظر: ابن ماجة (١٣٨٨).

(٧) «مسند أبى يعلى» (١٥٠/١٢) برقم (٦٧٧٩) إسناده ضعيف جدا، وذكره الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٩٢/٥) باب أوقات الحجامة وقال: رواه أبو يعلى، وفيه يحيى بن العلاء وهو كذاب. وأورده الحافظ ابن حجر فى «المطالب العالية» (٣٦٠/٢) برقم (٢٤٧٨) وعزاه إلى أبى يعلى، وقد أورده ابن الجوزى فى «الموضوعات».

(٨) زاد المعاد (٤٧/٤) فصل: فى الأيام التى تكره فيها الحجامة وفيه «فأصابه بياض أو برص» موضوع، أخرجه الحاكم فى الطب (٨٢٥٦/٤)، والبيهقى فى «السنن الكبرى» (٢٤٠/٩)، وابن الجوزى فى «الموضوعات» (٢١٢/٣) وفى إسناده سليمان بن أرقم كذاب، كان يضع الحديث، والحديث أورده الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٨٣٢٨/٥) وقال: رواه البزار وفيه سليمان بن أرقم وهو متروك، وهو عند البزار برقم (٣٠٢٢)، وعبد الرزاق فى «المصنف» (١٩٨١٦/١١).

رَوَاهُ البَزَّارُ، مِنْ طريقِ سليمانَ بنِ أرْقم، وهوَ كذَّابٌ.

ورواهُ الشِّيرازِى فى «الألقاب». والحاكمُ وتُعقِّبَ، والبيهقىُّ.

وحديثُ ابْنِ عمرَ: «نَهَى رسُولُ اللَّه ﷺ عَنِ الحجَامَةِ يَوْمَ الثُّلاَثَاءِ».

رواهُ الطبرانىُّ فى «الكبير» من طريقِ مَسْلَمَةَ بنِ عَلِىٍّ الخُشَنِىِّ.

وروَى الطَّبـرانـىُّ فى «الكبيـر» وابنُ عَـدِىٍّ، وابنُ سَـعْـد أنَّ رسُـولَ اللَّه ﷺ قـال: «الحجَامَةُ يَوْمَ الثُّلاَثَاءِ لِسَبْعِ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنَ الشَّهْرِ دَوَاءُ الدَّاءِ سَنَةً»(1).

وفى لفظٍ : «مَنِ احْتَجَمَ يَوْمَ الثُّلاَثَاءِ لسبعِ عَشْرَةَ كانَ دَوَاءً لِدَاءِ سَنَةٍ».

وفى لفظ : «أخْرَجَ اللَّه منهُ داء سَنَة» انتهى.

وروَى ابْنُ حَبِيبٍ فى «الطِّبِّ النَّبوى» عن عَبدِ الكريمِ الحَضْرَمِىِّ ـ معضلاً ـ أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قال: «الحجَامَةُ تُكْرَهُ أوَّلَ الهِلاَلِ، ولاَ يُرْجَى نَفْعُهَا، حتَّى يَنْقُصَ الهِلاَلُ».

وروَى الطبرانىُّ فى «الكبيـر» من طريق أبى هُرْمُزٍ، عَنْ نافعٍ، عن ابنِ عباسٍ ـ رضى اللَّه تعالى عنهما ـ قال: دَخَلْتُ عَلَى رسُولِ اللَّه ﷺ وَهُوَ يَحْتَجِمُ يومَ الثُّلاَثَاء، فقلتُ: فى هَذا اليومِ تَحْتَجِمُ؟ قال: «نَعَمْ، ومَنْ وَافَقَ مِنْكُمْ يَوْمَ الثُّلاَثَاءِ لسبعِ عَشَرَةَ مَضَتْ مِنَ الشَّهْرِ، فَلاَ يتَجاوزُ حَتَّى يَحْتَجِمَ، فَاحْتَجِمُوا».

وروَى الطبـرانـىّ / فى «الكبيـر» أيضا ـ بـرجالِ الصحـيحِ ـ عن زَيْدِ بنِ أبى الحَوَارِىِّ العمسى، عن معقلِ بنِ يَسَارٍ: أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قال: «الحجامَةُ يَوْمَ الثُّلاَثَاءِ لِسَبْعِ عَشْرَةَ مِنَ الشَّهْرِ دواءٌ لِدَاءِ السَّنَةِ». [و ٢٦

وروَى الطَّبَـرَانىُّ فى «الكبيـر» أيضـا ـ برجـالٍ ثقـاتٍ وفى سندهِ انقطاعٌ ـ عن ابنِ سيرينَ، قالَ: «أنْفَعُ الحجَامَةِ مَا كَانَ فى نُقْصَانِ الشَّهْرِ».

وروَى البَزَّارُ، وأبُو نُعَيْمٍ فى «الطبّ» عن ابنِ عبّاسٍ ـ رضى اللَّه تعالى عنهما ـ قال: قال رسُولُ اللَّه ﷺ : «احْتَجِمُوا لِخَمْسَ عَشْرَةَ، أو لِسَبْعَ عشرَةَ، أوْ لتسع عشرة، أو إحدَى وعِشرِينَ لا يتبيغ عليْكُمُ الدَّمُ، فَيَقْتلكُمْ»(2).

---

(1) «فيض القدير» (٦/٣٤) للطبرانى والبيهقى عن معقل بن يسار ورمز له بالضعف.

(2) «سنن البزار» (٣/٣٨٩)، «والمعجم الكبير» للطبرانى (١١/١١٠٧٦)، «والفتح الكبير» (١/٥٠) للبزار وأبى نعيم فى الطب عن ابن عباس.

وروى العقيلي في «الضعفاء» من حديث أنسٍ ، أنّ رسُولَ الله ﷺ قال: «علَيكُمْ بالحجامةِ يَوْمَ الخَميسِ، فإنّها تزيدُ في الأرب» قيل: وما الأرب؟ قال: «العقل»[(1)].

ومما ورد في الحجامة على الريق: ما رواه ابنُ ماجةَ، والحاكمُ، وابْنُ السُّنيِّ، وأبُو نُعَيْمٍ، عنِ ابنِ عُمرَ ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال: قالَ رسُولُ الله ﷺ : «الحجَامَةُ علَى الرِّيقِ أمْثَلُ، وفيهَا شفَاءٌ وبَركَةٌ، وتزيدُ في الحفْظِ، وفي العَقْلِ، فاحْتَجمُوا علَى بَركَةِ الله يومَ الخميسِ، واجتنبوا الحجَامَةَ يومَ الجُمُعَةِ والسَّبْتِ والأحَدِ، واحْتَجمُوا يَوْمَ الاثْنَيْنِ والثُّلاثَاءِ، فإنَّهُ اليومُ الّذى عافى الله فيه أيّوبَ، وما يَبْدُو جُذَامٌ أوْ بَرَصٌ إلاَّ يَوْمَ الأربعَاءِ، أوْ لَيْلَةَ الأرْبَعَاءِ»[(2)].

الرابع: في أمره ﷺ بدفنِ الدمِ، وأمورٍ جامعةٍ:

روَى الطبرانيُّ ـ بسند ضعيفٍ ـ عنْ أُمِّ سَعْدٍ: امرأةِ زيدِ بْنِ ثابتٍ ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قالتْ: سمعتُ رسُولَ الله ﷺ «يأْمُرُ بِدَفْنِ الدَّمِ إذَا احْتَجَمَ».

ورُوِيَ عنِ ابْنِ سَعْدٍ عنْ هارونَ بنِ رئابٍ[(3)] أنّ رسُولَ الله ﷺ احْتَجَمَ ثُمَّ قالَ لرَجُلٍ: «ادْفنْهُ، لاَ يَبْحَثُ عنْه كلبٌ»[(4)].

وَرُوِيَ عنِ ابنِ عبَّاسٍ ـ رضى الله تعالى عنهما ـ «أنَّ رَسُولَ الله ﷺ احْتَجَمَ وَهُوَ صَائمٌ مُحْرمٌ»[(5)].

وروَى ابْنُ سَعْدٍ عن جابرٍ، أنَّ رسُولَ الله ﷺ احْتَجَم، حَجَمهُ أبوُ طَيْبَةَ، وأمَرَ لَهُ بصَاعَيْنِ مِنْ طَعَامٍ، ثُمَّ سَأَلَهُ: «كَمْ خَرَاجُكَ؟»، قالَ: ثلاثةُ آصُعٍ، فَوضَعَ عنْه صَاعا»[(6)].

وفي لفظ: «فكلّمَ أهْلَهُ أنْ يضَعُوا عَنْهُ مِنْ ضَرِيبَتِه صَاعا».

وروَى ابْنُ سَعْدٍ، عنِ ابنِ عبّاسٍ ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال: احْتَجَم رسُولُ الله

---

(1) «ابن عدى» (٢٠٤٢/٣)، «والعلل المتناهية» (٣٩٤/٢).

(2) «سنن ابن ماجة» (١١٥٣/٢) برقم (٣٤٨٧)، والمستدرك للحاكم (٢١١/٤) كتاب الطب/ الحجامة على الريق أمثل.

(3) هارون بن رئاب الأُسَيدىّ، من عباد أهل البصرة وزهادهم ممن كان يخفى الزهد جهرة، كان يلبس المسح على بدنه ويغطيه بثوب رقيق ناعم، مات بالبصرة. ترجمته في «المشاهير» (١٥٨) ت (٧٣١)، «والثقات» (٥٠٨/٥)، و«تهذيب الكمال» (١٤٢٨)، «وتاريخ الإسلام» (١٦٩/٥)، «والجمع» (٥٥١/٢)، «والتهذيب» (٤/١١)، «والحلية» (٥٧, ٥٥/٣)، «والجرح والتعديل» (٨٩/٩).

(4) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٤٤٨/١).

(5) «سنن الترمذى» (٧٧٥، ٧٧٦، ٨٣٩)، «والمعجم الكبير» للطبرانى (١٠٨٥٤/١١)

(6) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٤٤٣/١، ٤٤٤).

ﷺ بالقَاحَةِ وهُوَ صَائِمٌ، وأعْطَى أجْرَهُ ولَوْ كَانَ خَبِيثا مَا أعْطَاهُ»[1].

وروَى ابنُ سَعْدٍ عنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قال: أخْرَجَ إلينَا أبُو طيْبَةَ المحاجمَ لثمانِ عشرةَ من رمضانَ نهارا، فقلتُ: أيْنَ كنتَ؟ قال: كنتُ عنْدَ رسُولِ الله ﷺ أحْجُمُهُ».

قال ابْنُ سعد: أخبرنَا نَصْرُ بنُ ثابت، عن الحجّاجِ، عنِ الحكَمِ، عن مقسمٍ، عن ابنِ عبّاسٍ، أن رسُولَ الله ﷺ احْتَجَمَ وهُوَ صَائِمٌ، فَغُشِيَ عليْهِ يومئذٍ، فلذلكَ كُرِهَتِ الحِجامَةُ للصَّائم».

وروَى ابنُ سَعْدٍ ـ بسندٍ فيه هاشمُ بنُ سعيدٍ – والبَزّارُ ـ بسندٍ ضعيفٍ – / عن زيدِ بن ثابتٍ رضي الله عنه «أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ احْتَجَمَ فِي المَسْجِدِ». [ظ ٢٦]

وروَى ابْنُ عَدِيٍّ عَنْ عائشةَ ـ رضى الله تعالى عنها ـ قالتْ: كان رسُولُ الله ﷺ يَكْتَحِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ، وَيحْتَجِمُ كُلَّ شَهْرٍ، وَيَشْرَبُ الدَّوَاءَ كُلَّ سَنَةٍ».

وروَى التِّرْمِذِيُّ، وابنُ ماجَةَ، والحاكمُ عن ابنِ عباسٍ ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال: «نعْمَ العَبْدُ الحَجَّامُ، يَذْهَبُ بِالدَّمِ، وَيَخِفُّ الصُّلْبَ، ويَجْلُو البَصَرَ»[2].

وروَى الإمَامُ أحْمَدُ، وأبُو دَاوُدَ، والنَّسَائِيُّ، وابنُ حِبَّان، والحاكمُ عَنْ ثَوْبَانَ ـ وهو متواترٌ ـ قال: قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : «أفْطَرَ الحَاجِمُ وَالْمَحْجُومُ»[3].

وروَى الحَاكمُ عن أنسٍ رضي الله عنه أن رسُولَ الله ﷺ قال: «إذَا اشْتَدَّ الحَرُّ فاسْتَعِينُوا بِالحِجَامَةِ، لاَ يتبيّغ الدَّمُ عَلَى أحَدِكُمْ، فَيَقْتُلَهُ»[4].

وروَى أبُو دَاوُدَ، والدَّارَقُطْنِيُّ عن أبِي هريرةَ رضي الله عنه أنَّ أبا هِنْدٍ حَجَمَ رسُولَ الله ﷺ فِي النَّافُوخِ».

«تنبيهات»

الأول: قالَ الأطبَّاءُ: الحِجامةُ فى وسَطِ الرَّأسِ نافعةٌ جدّاً، والحِجامةُ علىَ

(١) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١٣٥/٨) وفيه: «تزوج رسول الله ميمونة وهو محرم واحتجم بالقاحة وهو محرم» وانظر : «المعجم الكبير» للطبراني (١٠٨٥٣/١١).
(٢) «سنن الترمذي» (٢٠٥٣)، «وابن ماجة» (١١٥١/٢) برقم (٣٤٧٨).
(٣) «زاد المعاد» (٤٩/٤)، وأخرجه أحمد فى المسند (١٧١١٧ ـ ٦/١٧١١٩)، «وأبو داود» (٢٣٦٩)، «وابن ماجة» (١٦٨١)، «والدارمي» (١٤/٢) «وعبدالرزاق» (٧٥٢٠)، وأخرجه البخاري تعليقا فى الصوم باب (٣٢) الحجامة والقيء للصائم، «والفتح» (٦٨٥/٤، ٦٨٧).
(٤) «المستدرك» للحاكم (٢١٢/٤) عن أنس فى الطب.

الأَخْدَعَيْنِ تَنْفَعُ مِنْ أمْرَاضِ الرأْسِ والوَجهِ، كالأُذُنَيْنِ، والعَيْنَيْنِ، والأسْنَانِ، والأنْفِ.

وعَصَبُ الرَّأْسِ ينفعُ من الشَّقيقَةِ وغيرِهَا من أوْجَاعِ الرَّأْسِ.

والحِنَّاءُ: علاجٌ خاصٌّ بما إذَا كانَ الصُّدَاعُ مِنْ حرارةٍ مُلْتَهِبَةٍ، ولمْ يكنْ مِنْ مادَّة يجبُ استفراغُها، وإذا كانَ كَذلكَ نَفَعَ الحنَّاءُ نفعا ظاهرا، قالُوا: وإذَا دُقَّ وضُمِّدَتْ بِهِ الجبْهَة مَعَ الخَلِّ سَكَّنَ الصُّدَاعَ، وهَذا لاَ يَخْتَصُّ بوَجَعِ الرَّأسِ، بَلْ يَعُمُّ الأعْضَاءَ.

الثَّاني: قال الشَّيخُ «فى شرحه» على ابنِ ماجةَ: ذهبَ جمعٌ مِنَ الأئمة، كأحمدَ، وإسحاق إلى حَمل حديث: «أفْطَرَ الحاجمُ والمحتَجمُ» على ظاهرِهِ، وقال آخرونَ: تكرهُ الحِجَامَةُ للصّائمِ، وحملُوا الحديثَ على التَّشْديدِ، ومعناهُ: تعرضا للإفْطَارِ.

الثالث: فى بيانِ غريبِ ماسَبَق:

القمحدوة:[1]

---

(١) القمحدوة: نقرة القفا، وهى التى إذا استلقى الرجل أصابته الأرض من رأسه، فمكان التماس هى القمحدوة، وجوز الشىء: وسطه ومعظمه. هامش «زاد المعاد» (٤٥/٤).

الباب الثانى والعشرون[1]

فى الإسهال والقىء

رَوَى الطَّبَرَانِىُّ فى «الكبير» عنْ أُمِّ سَلَمَةَ ـ رضى الله عنها ـ قالتْ: دَخَلَ عَلَىَّ رسُولُ الله ﷺ فقال: «مَالى أَرَاك مرتثة؟»[2] قالتْ: شربْتُ دواءً أَسْتَمْشى به، قال: «وَمَا هُوَ؟». قالتْ : الشُّبْرُم، قال: «مَالَك وَللشُّبْرُم. فإنَّهُ حَارٌّ يَارٌّ، وعَلَيْكُم بالسَّنَا والسَّنُّوت، فَإنَّ فيهمَا دوَاء منْ كُلِّ شَىْء إلاَّ السَّامُ».[3].

وَرَوَى البُخَارِىُّ فى «تاريخه الكبير» والتِّرمذى، وابنُ مَاجَةَ، عنْ أسماءَ بنت عُمَيْس، قالتْ: قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : بمَاذَا كُنْت تَسْتَمْشينَ؟». قالت: بالشُّبْرُم، قال: «حَارٌّ جَارٌّ» . ثم قالت: اسْتَمْشَيْتُ بالسَّنَا، فقال النَّبِىُّ ﷺ : «لَوْ أَنَّ شَيْئًا فيه شفَاءٌ منَ المَوْت لَكَانَ فى السَّنَا»[4].

---

(١) فى النسخ «الثالث والعشرون» وهو خطأ.

(٢) مرتثة، أى: ساقطة ضعيفة.

(٣) «مجمع الزوائد» (٥/٩٠) رواه الطبرانى. والسَّنُّوت كتنور (جامع الأصول ٧/٥٢٤).

(٤) «زاد المعاد» (٤/٥٨، ٥٩) رواه الترمذى فى «جامعه»، وابن ماجة فى «سننه» (٢/١١٤٦)، وأخرجه أحمد فى «مسنده» (١٠/٢٧١٤٨)، والترمذى فى الطب (٢٠٨٨) باب (٣٠) ماجاء فى السنا، وقال: هذا حديث حسن غريب، وأخرجه الحاكم فى الطب (٤/٧٤٤٠، ٧٤٤١)، وكتاب الأربعين الطبية للموفق (٥٩) وقوله: «بماذا كنت تستمشين؟» أى: تليين الطبع حتى يمشى، ولايصير بمنزلة الواقف، فيؤذى باحتباس النجو، ولهذا سمى الدواء المسهل مَشيا على وزن فعيل، وقيل: لأن المسهول يكثر المشى والاختلاف للحاجة. وقد روى «بماذا تستشفين؟» فقالت: بالشبرم، وهو من جملة الأدوية اليتوعية ـ المدرة المسهلة ـ وهو قشر عرق شجرة، وهو حار يابس فى الدرجة الرابعة، وأجوده المائل إلى الحمرة، الخفيف الرقيق الذى يشبه الجلد الملفوف، وبالجملة فهو من الأدوية التى أُوصِى الأطباء بترك استعمالها، لخطرها، وفرط إسهالها.

وقوله ﷺ : «حارٌّ جَارٌّ» ويروى «حارٌّ يارٌّ» قال أبو عبيد: وأكثر كلامهم بالياء. قلت: وفيه قولان، أحدهما: أن الحار الجار ـ بالجيم ـ الشديد الإسهال، فوصفه بالحرارة، وشدة الإسهال، وكذلك هو، قاله أبو حنيفة الدينورى. والثانى: وهو الصواب أن هذا من الإتباع الذى يقصد به تأكيد الأول، ويكون بين التأكيد اللفظى والمعنوى، ولهذا يراعون فيه إتباعه فى أكثر حروفه، كقولهم: حسن بسن أى: كامل الحسن، وقولهم: حسن قسن ـ بالقاف ـ ومنه شيطان ليطان، وحار جار مع أن فى الجار معنى آخر، وهو الذى يجر الشىء الذى يصيد به من شدة حرارته وجذبه له، كأنه ينزعه ويسلخه، ويار: إما لغة فى جار كقولهم: صهرى وصهريج، والصهارى والصهاريج، وإما إتباع مستقل. وقد جاء عند الحاكم (٤/٧٤٤١) بلفظ «حار حار» بالحاء.

وأما السنا: ففيه لغتان: المد والقصر، وهو نبت حجازى أفضله المكى، وهو دواء شريف مأمون الغائلة، قريب من الاعتدال، حار يابس فى الدرجة الأولى، يُسهِل الصفراء والسوداء، ويقوى جرم القلب، وهذه فضيلة شريفة فيه، وخاصيته: النفعُ من الوسواس السوداوى، ومن الشقاق العارض فى البدن، ويفتح العضل، وينفع من انتشار الشعر ومن القمل والصداع العتيق، والجرب والبثور والحكة والصّرع، وشرب مائه مطبوخا أصلح من شربه مدقوقا، ومقدار الشربة منه ثلاثة دراهم، ومن مائه خمسة دراهم، وإن طبخ معه شىء من زهر البنفسج والزبيب الأحمر المنزوع العجم، كان أصلح. قال الرازى: السنا والشاهترج ـ ويسمى كزيرة الحمار ـ يسهلان الأخلاط المحترقة، وينفعان من الجرب والحكة، والشَّربة من كل واحد منهما من أربعة دراهم إلى سبعة دراهم.

أما السَّنوت، ففيه ثمانية أقوال، أحدها: أنه العسل، والثانى: أنه رُبُّ عُكَّة السمن يخرجُ خططا سوداء على السمن، حكاهما عمرو ابن بكر السكسكى. الثالث: أنه حبٌّ يشبه الكمون وليس به، قاله ابن الأعرابى. الرابع: أنه الكمون الكرمانى. الخامس: أنه الرازيانج حكاهما أبو حنيفة الدينورى، عن بعض الأعراب. السادس: أنه الشَّبتُ. السابع: أنه التمر حكاهما أبو بكر بن السنى الحافظ. الثامن: أنه العسل الذى يكون فى زقاق السمن حكاه عبداللطيف البغدادى. قال بعض الأطباء: وهذا أجدر بالمعنى، وأقرب إلى الصواب، أى يخلط السنا مدقوقا بالعسل المخالط للسمن، ثم يلعق فيكون أصلح من استعماله مفردا لما فى العسل والسمن من إصلاح السنا، وإعانته له على الإسهال. زاد المعاد (٤/٥٩، ٦٠) والله أعلم.

وروَى ابْنُ مَـاجَـة، والحـاكمُ فى «الكُنَى»، وابنُ مَنْدَه، وقـال: غـريبٌ، والطبـرانىُّ فى «الكبيـر» وابنُ السُّنِّىِّ، وأبُو نُعَيْمٍ فى «الطب»، والبيهقىُّ، وابنُ عسـاكرٍ عن عَبْدِ الله بنِ أُمِّ حَرَامٍ، قال: سَمِعتُ رسُولَ الله / ﷺ يقولُ: «عَلَيْكُمْ بالسَّنَا والسَّنوت، فإنَّ فيهما شِفَاءً مِنْ كُلِّ داء، إلاَّ السَّامَ». قيل: يارسُولَ الله: وماالسَّامُ؟ قالَ : «الموْتُ»[1]. [و٤٢٧]

وروَى أبُو نُعَيْمٍ عن أبِى هريرةَ رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «عَلَيْكُمْ بِالسَّنَا، فَإنَّ الله - تعالىَ - جَعَلَ فِيهِ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ».

«تنبيه»

فى بيان غريبِ ما سبقَ

الشُّبْرُمُ: قِشْـرُ عُرُوقِ شَجَـرَةٍ، وهُو حارٌّ يَابِسٌ، وهـو فى الدَّرجةِ الرَّابعـة، وهُو مِنَ الأدْوِيَةِ التى مَنَعَ الأطِبَّاءُ مِنَ استِعمَالِهَا، لِخَطَرِهَا، وفرْطِ إسْهَالِهَا[2].

السَّنَا: نَبْتٌ حِجَازِىٌّ، أفْضَلُهُ المكى، وهو دَوَاءٌ شَرِيفٌ مأمونُ الغَائلة[3]، قريبٌ مِنَ الاعتدَالِ، حارٌّ يابسٌ، فى الدَّرجة الأولَى، يُسَهِّلُ الصَّفْراءَ والسَّوْدَاءَ، ويُقَوِّى جِرْمَ القَلْب، وهذه فضيلةٌ شَرِيفةٌ فيه، وخاصيَّتُهُ: النَّفْعُ مِنَ الوَسْوَاسِ السَّوْدَاوِىِّ[4].

قال الرَّازِىُّ: السَّنَاء وَالشَّاهْتَرج[5] يُسهِّلانِ الأخْلاطَ المحترقةَ، وينفعانِ من الجَرَبِ

---

(١) أخرجه ابن ماجة فى الطب (حديث ٣٤٥٧) باب (٩) السنا والسنوت، والحاكم فى الطب (٧٤٤٢/٤) وصححه، ولم يقره الذهبى، بل تعقبه فى «التلخيص» بقوله: عمرو بن بكر اتهمه ابن حبان، وقال ابن عدى: له مناكير.

وقال البوصيرى فى «الزوائد» فى إسناده عمرو بن بكر السكسكى قال فيه ابن حبان روى عن إبراهيم بن أبى عبلة الأوباد والطاقات لا يحل الاحتجاج به. قال إبراهيم بن أبى عبلة (وهو أحد رواة الحديث) والسنوت: الشبت، قال عمرو بن بكر وغيره يقول: السنوت هو العسل الذى يكون فى الزق.

(٢) «زاد المعاد» (٥٩/٤) وكتاب «الأربعين الطبية» للموفق (٦١).

(٣) الغائلة: العاقبة. يقوى القلب، ويسهل بلا عنف، ولذلك أدخله الأطباء فى جل الأدوية لشرفه عندهم، وكثرة منافعه، وقد عده ابن سينا من الأدوية القلبية «الطب النبوى للذهبى» (١٩٥).

(٤) «زاد المعاد» (٦٠/٤) وانظر: «الطب النبوى» للذهبى (١٩٤).

(٥) فى النسخ «الشنا» والمثبت من «زاد المعاد» (٦٠/٤). والشاهترج، ويسمى كزبرة الحمار، وهو نبات ينبت بين الشعير، شبيه بالكزبرة جدا إلا أن ورقه أشد بياضا من ورقها، وفى لون الورق ميل إلى لون الرماد، وهو كثير الغدد نبات من كل جانب، وله زهر لونه فرفيرى، طعمه حريف مر يجدد من البول المرارى، ويشفى السدد والضعف الكائن فى الكبد. وعصارته تحد البصر، بأن تخرج من العين الدموع الكثيرة كما يفعل الدخان، ولذلك سمى فى لغة اليونانيين باسم الدخان. «الجامع لمفردات الأغذية والأدوية» لابن البيطار (٤٧/٢).

والحكَّة، قال: والشَّربة منْ كلّ واحد منهمَا منْ أربعة درَاهمَ إلى سَبعَة[1].

السَّنُّوت: قيل: العَسَلُ، وقيل: رُبُّ عُكَّة[2] السَّمْن، يخرجُ خطوطاً سَوْدَاءَ على السَّمْن. وقيل: حَبٌّ يُشبه الكَمُّونَ، وليسَ بِه، وقيل: هُوَ الكَمُّونُ الكرْمَانيُّ، وقيل: إنَّهُ الرَّازِيَانَج[3]، وقيل: إنَّهُ الشَّبتُ وقيل: إنه العسل، الذى يكون فى زقَاق السَّمْن.

قال بعضُ الأطبَّاء: وهذا أجْدَرُ بالمَعْنَى، وأقْرَبُ إلى الصَّوَاب، أنْ يُخْلَطَ السَّنَا مَدْقُوقا بالعَسَلِ المُخالِطِ للسَّمْن، ثُمّ يُلْعَقُ، فيكونُ أصلَحَ منَ استعماله مفردا لِمَا فِى العَسَلِ وَالسَّمْنِ منْ إصلاَحِ السَّنَا، وَإعَانَته عَلَى الإسْهَال[4].

---

(١) «زاد المعاد» (٤/٦٠) وجاء فى كتاب «النباتات الطبية ص (٢٢٨ - ٢٣٠) أن السنا نبات يتبع الفصيلة البقولية، موطنه الأصلى السودان، وهناك نوع هندى، ويعتبر من العقاقير المسهلة، ويتوقف تأثيره المسهل على كمية الجرعات، التى تعطى للإنسان، ففى الجرعات الصغيرة يستعمل كملين فى حالات الإمساك المزمن، حيث إنها تؤثر على عضلات القولون، فتزيد من حركته وتنشطه، فتساعد على الإخراج. هامش «الطب النبوى» للذهبى (١٩٤، ١٩٦).

(٢) العكة: أصغر من القربة للسمن، وهو زُقَيْق صغير، قال ابن الأثير فى «النهاية» العكة: وعاء من جلد مستدير يختص بالسمن والعسل، وهو بالسمن أخص . لسان العرب (٤/٣٠٥٩).

(٣) الرازيانج هو نبات الشمر، قال ابن سينا (١/٤٢٩) بذره يشبه الكرفس، يُحد البصر خصوصا صمغه، رطبه يغزر اللبن، يدر البول والطمث، والبرى خاصة يفتت الحصاة، ويدق أصله (جذره) ويجعل طلاء على عضة الكلب. «الطب النبوى للذهبى» (١٧٩) وهامشه.

(٤) سبق الإشارة إليه وانظر: «زاد المعاد» (٤/٦٠) والأربعين الطبية المستخرجة من سنن ابن ماجة وشرحها للموفق (٦٠، ٦١)، «وجامع الأصول» (٧/٥٢٤).

الباب الثالث والعشرون[1]
فى سيرته ﷺ فى الكى

وفيه أنواع:

الأول: فيما قيل: إنه ﷺ اكتوى:

قال الحافظُ - رحمَهُ اللّه تعالى - : لم أرَ فى أثر صحيح أنه اكْتَوَى، إلاّ أنّ القُرطبىَّ نَسَبَ إلى «أدَبِ النُّفُوسِ» لَلطَّبَرىِّ أنّهُ ﷺ اكْـتَوَى، ذكرهُ الحليمى بلفظ: «رُوى أنّهُ اكْـتَوىَ للجُرْحِ الّذى أصَابَهُ بأُحُدٍ». قال الحافظُ : والثابتُ فى الصّحيح فى غزوة أُحُدٍ : «أنَّ فَاطمَةَ - رضى اللّه تعالى عنْها - أَحْرَقَتْ حَصيرا فَحَشَتْ به جُرْحَهُ، وليْسَ هَذا الكَىَّ المعهودَ»[2].

الثانى: فى نَهْيِه ﷺ عنه لغيرِ حاجة: روَى الإمَامُ أحْمَدُ، وأبُو دَاوُدَ، والتِّرْمِذىُّ، والنَّسَائىُّ، عنْ عمرانَ بنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه «نَهَى رَسُولُ اللّه ﷺ عَنِ الكَىِّ فَاكْتَوَيْنا، فَمَا أفْلَحْنَا وَلاَ أنْجَحْنَا»[3].

ورَوَى الإمَامُ أحْمدُ - بسند جيد - عن عقبَةَ بنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قال: «نَهَى رَسُولُ اللّه - ﷺ - عَنِ الكَىِّ»[4] وكَانَ يَكْرَهُ شُرْبَ الحَمِيمِ»[5].

ورِوىَ الطَّبَرَانىُّ فى «الكبير» - برجالِ الصحيح - وابنُ قانعٍ، عن سَعْدِ الظَّفرَىِّ رضي الله عنه / [ظ ٤٢٧] أنَّ النَّبىَّ ﷺ نَهىَ عَنِ الكَىِّ»[6].

وفى لفظ قال: «نَهَى عَنِ الكَىِّ» وقال: «أكْرَهُ شُرْبَ الحَمِيمِ»[7].

ورَوى الطَّبَرَانىُّ فى «الكَبِير» - عن عمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه أنَّ رَجُلاً جَاءَ إلى رَسُولِ اللّه ﷺ ومَعَهُ أخُوهُ وَقَدْ سُقِىَ بَطْنُهُ[8]، فَقَالَ : يارسُولَ اللّه: إنَّ أخِى سُقِىَ بَطْنُهُ، فأتينَا الأطباءَ، فَأمَرُونى بالكَىِّ أفَأكْويه؟ فقالَ رَسُولُ اللّه ﷺ «لاَ تَكْوِه وَرُدَّهُ إلَى أهْلِه، فَمَرَّ به بَعِيرٌ، فضرَب بَطْنَهُ، فَأخْمَصَ[9] بطْنَهُ، فأتَى به رسُولَ اللّه ﷺ فقَالَ: «أمَا إنَّكَ لَوْ أتَيْتَ به

(١) فى (ب) «الرابع والعشرون» والمثبت من الأصل.

(٢) «سنن ابن ماجة» (١١٤٧/٢) برقم (٣٤٦٤) باب دواء الجراحة.

(٣) ابن ماجة (٣٤٩٠)، «والفتح الكبير» (٢٧٥/٣) للطبرانى عن سعد الظفرى والترمذى والحاكم عن عمران. «والمسند» (٤٢٧/٤، ٤٣٠، ٤٤٤، ٤٤٦). و«شرح الزرقانى» (١٣٣/٧).

(٤) «المسند» (٤٢٧/٤) لما فيه من الألم الشديد والخطر العظيم: «شرح الزرقانى» (١٣٣/٧).

(٥) «مسند الإمام» (١٥٦/٤) «ومجمع الزوائد» (٩٧/٥)، وقال: رواه أحمد والطبرانى ورجاله رجال الصحيح خلا ابن لهيعة وحديثه حسن. والحميم: الماء الحار. وابن ماجة (٣٤٩١).

(٦) «مجمع الزوائد» (٩٧/٥) بزيادة «أكره شرب الحميم» رواه الطبرانى فى «الكبير» «والأوسط» ورجاله رجال الصحيح.

(٧) انظر : التخريج السابق.

(٨) سقى بطنه، أى: حصل فيه الماء الأصفر.

(٩) أى ضمر.

الأطبَّاءَ، قلتَ: النَّارُ شَفَتُهُ»(١).

وروَى الإمَامُ أحمدُ ـ برجالِ الصحّيح ـ ومُسددٌ، وأبُو نُعَيْمٍ فى «الطب» عن عائشةَ ـ رضى الله تعالى عنها ـ قالتْ: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «مَكانُ الكَىِّ التَّكْمِيدَ، وَمَكَانَ الْعَلاَقِ السَّعوطَ، وَمَكَانَ النَّفْخ اللَّدُودَ»(٢).

روَى أبُو نُعَيْمٍ فى «الحليـة» عنْ أنس رضي الله عنه قـالَ: كـانَ رَسُـولُ الله ﷺ يكرَهُ الكَىَّ، والطَّعَامَ الحَارَّ، ويَقُولُ: «عَلَيْكُمْ بالبَارِد، فَإنَّهُ دَوَاءُ بَرَكَة، ألاَ وَإنَّ الحارَّ لاَ بَرَكَةَ فيه».

ورَوَى الإمَامُ أحْمَدُ، والتِّرمِذىُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، والحَاكمُ عَنِ المُغيرة رضي الله عنه أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال: «مَنِ اكْتَوى، أو اسْتَرْقَى، فَقَدْ بَرِئَ منَ التَّوَكُّلِ»(٣).

ورَوَى الطَّيَالِسىُّ، وابنُ حبّان، ومسددٌ، والحاكمُ، والطبرانىُّ فى «الكبير» ـ برجَالٍ ثقات ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه أنَّ نَاسا منَ الأنْصَار أتَوْا رَسُولَ الله ﷺ فقالُوا: إنَّ صَاحباً لَنَا مَرِضَ مَرَضا شَديداً، وأنَّهُ نُعتَ لهُ الكَىّ أفنكويه؟ فَسكتَ، فَعَاوَدْنَاهُ فَسَكَتَ، ثُمّ عَاوَدْنَاهُ الثَّالثةَ، قال: «إنْ شئْتُمْ فَارْضِفُوهُ رَضْفا»(٤).

وفى لفظ أبى يَعْلَى: «إنْ شئْتُمْ فَاكْوُوهُ، وَإنْ شئْتُمْ فَارْضِفُوهُ»(٥).

وروى مُسَدَّدٌ، وابنُ أبى شَيْبةَ ـ بسندٍ ضعيفٍ ـ عن جابرٍ رضي الله عنه قال: اشْتكَى رجلٌ

---

(١) «مجمع الزوائد» (٩٧/٥) رواه الطبرانى فى الثلاثة، وفيه: عبدالله بن عيسى الخزاز وهو ضعيف.

(٢) «مجمع الزوائد» (٩٧/٥، ٩٨) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح إلا أن إبراهيم لم يسمع من عائشة. واللدود: م ايسقاه المريض فى أحد شقى الفم. «ومسند» الإمام أحمد (١٧٠/٦)، «والفتح الكبير» (١٢٨/٣) لأحمد عن عائشة.

(٣) «سنن الترمذى» (٢٠٥٥) «وابن ماجة» (٣٤٨٩) «والمسند» (٢٤٩/٤، ٢٥٣) «والسنن الكبرى» للبيهقى (٣٤١/٩) «وابن أبى شيبة» (٤٢٨/٧) «وموارد الظمآن» للهيثمى (١٤٠٨) و«شرح السنة» للبغوى (١٦٠/١٢) «ومشكاة المصابيح» للتبريزى (٤٥٥٥) «والكنز» (٢٨٤١٤) «والأحكام النبوية» للكحال (١٥٠) «والسلسلة الصحيحة» (٢٤٤) و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادى (١٩٤/٧) «والمغنى عن حمل الأسفار» للعراقى (٢٣٩/٤).

(٤) المستدرك للحاكم (٢١٤/٤) عن عبدالله بن مسعود فى كتاب الطب، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ومسند الإمام أحمد (٣٩٠/١) وفيه «اكووه وأرضفوه رضفا». وفى مجمع الزوائد (٩٩/٥) «إن شئتم فاكووه وإن شئتم فارضفوه» رواه الطبرانى ورجاله ثقات إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه. و«مسند أبى يعلى» (٢٨/٩) برقم (٥٠٩٥) وفيه «إن شئتم فاكووه، وإن شئتم فارضفوه» إسناده ضعيف، أبو عبيدة لم يدرك أباه، ولكن الحديث صحيح كما يتبين من مصادر التخريج أخرجه أحمد (٤٠٦/١)، والبيهقى فى الضحايا (٣٤٢/٩) باب ماجاء فى إباحة قطع العروق والكى عند الحاجة من طريق سفيان، والطحاوى فى «شرح معانى الآثار» (٣٢٠/٤) باب الكى هل هو مكروه أم لا من طريق إسرائيل. وأخرجه «الطيالسى» (٣٤٤/١) برقم (١٧٥٤)، والطحاوى (٣٢٠/٤) من طريق شعبه ثلاثتهم عن أبى إسحاق، عن أبى الأحوص، عن ابن مسعود، وأخرجه عبدالرزاق (٤٠٧/١٠) برقم (١٩٥١٧)، ومن طريق عبدالرزاق أخرجه أحمد (٤٢٣/١)، والبيهقى فى الضحايا (٣٤٢/٩)، وقوله: ارضفوه، أى: كمدوه بالرضف. والرضف - بفتح الراء وسكون الضاد المعجمة ـ الحجارة المحماة على النار، واحدتها: رضفة.

(٥) مسند أبى يعلى (٩٠٩٥/٩)

منّا شَكْوَى شَدِيدة، فقال الأطباء: لا يَبْرَأ إلاّ بالكيِّ، فأرادَ أهلُه أنْ يُكْوُوهُ، فقال بعضُهم: لا، حتّى نستأمر رَسُول الله ﷺ فاستأمَرُوه، فقال: «لاَ» فَبَرَأَ الرَّجُلُ، فلمّا رآهُ رسُولُ الله ﷺ قال: «إنَّ هَذَا لَو اكْتَوَى لَقَالَ النَّاس : إنَّمَا بَرَأَ بالكَيِّ».

ورَوَى الحارثُ - مرسلاً - عن العلاءِ بنِ زيادٍ - رحمهُ الله تعالى - أنّ امرأةً أتتْ رسُولَ الله ﷺ بابنٍ لَهَا قد سقى بطنُه، فقالتْ: يارسولَ الله: إنّ ابْنِى قد أصابهُ ما تَرى أفَأكْويه؟ فقال: «لاَ تكْوِى ابنَك» . فأجمعتْ ألاّ تكْويه. فضربهُ بعيرٌ فَخَبَطهُ أو لَبَطهُ وفقأ بَطْنه فبرأ، فرجعتْ إلى رسُول الله ﷺ فقالت : بأبى أنتَ وأمىّ يارسُول الله استأذنتكَ فى ابْنِى أن أكويهِ فنهيتَنى، فمرّ به بعيرٌ فخبطهُ، أو لبطهُ، ففقأ بطنه فبرأ، فقالَ: «أما إنى لو أذنت لك لزعمت أن النَّار هى التِى شَفَتْه».

[و ٤٢٨] **الثالث: فى كيه ﷺ بعضَ أصْحابه بيَده: /**

رَوَى الإمَامُ أحْمَدُ، ومُسْلمٌ، وأبُودَاوُدَ، والبَيْهَقِىُّ عن جابرٍ رضي الله عنه قال: رُمِىَ سَعْدُ بنُ مُعَاذ رضي الله عنه فى أكْحَله[1]، فَحَسَمه[2] ﷺ بيده بمشْقَص[3] ثم «ورمت الثانية فحسمه»[4].

ورَوَى الطَّبرانىُّ - برجالِ الصّحيح - عنْ محمد بنِ عبْدِ الرَّحمنِ بنِ أسْعَدِ بنِ زُرارَةَ قال: «حَدَّثَنِى عَمِّى أنَّ أبَا أُمَامَةَ أصَابَهُ وَجَعٌ يُسَمِّيه أهْلُ المدينَةِ: الذّبْح، فَكَوَاهُ، رسُولُ الله ﷺ بيَده»[5].

ورَوَى أبُو يَعْلَى - برجالِ الصحيحِ - عنْ أبَىِّ بنِ كعْبٍ رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَوَاهُ[6].

الرابع[7]: وصفه ﷺ الكى لبعض أصحابه:

روَى الإمَامُ أحْمدُ، والشَّيْخَان، وأبُو دَاوُدَ، وابنُ مَاجَةَ عن جَابرٍ رضي الله عنه قال: رُمِىَ أبَىٌّ

---

(١) الأكحل: عرق فى الذراع يفصد، قال الخليل : هو عرق الحياة، ويقال له: نهر الحياة، فى كل عضو منه شعبة له اسم آخر، وإذا قطع فى اليد لم يرقأ الدم، قال أبو حاتم: يقال له فى اليد الأكحل، وفى الفخذ النسا، وفى الظهر الأبهر. «شرح الزرقانى» (١٣٢/٧).

(٢) فحسمه، أى: قطع دمه بالكى. «المرجع السابق».

(٣) المشقص: نصل السهم الطويل. «المرجع السابق».

(٤) مابين القوسين «زيادة من مسلم» (١٧٣١/٤).

(٥) «مجمع الزوائد» (٩٨/٥) رواه الطبرانى، ورجاله ثقات، وفى ابن ماجة (١١٥٥/٢) برقم (٣٤٩٢) بدل «أسعد» سعد، وبدل «الذبح» «الذّبحة». وهى وجع يعرض فى الحلق من الدم، وقيل: هو قرحة تظهر فيه فينسد معها النفس فتقتل.

(٦) «مجمع الزوائد» (٩٨/٥) رواه عبد الله بن أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

(٧) زيادة من (ب).

ابنُ كَعْبٍ رضي الله عنه يَوْمَ الأحْزَابِ فِي أكْحَلِه، فَبَعَثَ إلَيْهِ رسُولُ الله ﷺ طبيبًا، فَقَطَعَ مِنْهُ عِرْقاً، ثُمّ كَوَاهُ عَلَيْه»[1].

وروَى الطَّبرانيُّ فى «الكبير» عن كعب بنِ مالك رضي الله عنه : «أنَّ رَسُولَ الله ﷺ عادَ البَرَاءَ ابنَ معرورٍ، وقَدْ أخَذَتْهُ ذَبْحَةٌ، فأمَرَ مَنْ يَبْطُّهُ بِالنَّارِ حَتَّى يُوَجِّهَهُ»[2].

«تنبيهات»

الأول: قالَ الأطباءُ: إنّما يُسْتَعملُ الكَىُّ فى الخَلْطِ البَاغِى، الّذى لا تُنَجِّسُهُ مادّتُهُ إلاَّ بِهِ، ولهذا وضَعَهُ ﷺ ثم نَهَى عنْه، وإنّما كَرِهَهُ لِما فيه من الألَمِ الشّديدِ، والخَطَرِ العَظيمِ، ولهذا كانتِ العربُ تَقُولُ فى أمثلتها: «آخرُ الدَّوَاءِ الكَىُّ» والنّهى فيهِ محمولٌ على الكراهةِ، وعلى خلافِ الأوْلى، لما يقتضيه مجموعُ الأحاديثِ.

وقيل: إنَّه خاصٌّ لعمرانَ بن حُصَيْنٍ، لأنّه كانَ بهِ الباسُورُ، وكانَ موضعهُ خطرًا، فنهاهُ عنْ كَيِّهِ، فلمَا اشتَدّ عليْهِ كَوَاهُ، فلمْ يَحْتَجِمْ.

قال ابْن قُتَيْبَةَ: الكَىُّ نَوْعَانِ:

كىّ الصّحيحِ لئلاّ يَعْتَلّ، فهذا الّذى قيلَ فيهِ: لم يَتَوكّلْ مَنِ اكْتَوَى، لأنّه يُريدُ أنْ يدفعَ عنه القدرَ، والقدرُ لا يُدَافَعُ.

الثانى: كَىّ الجرحِ إذا فَسدَ، والعُضْوِ إذا قُطِعَ، فهوَ الذى شُرِعَ التّداوِى لَهُ، فإنْ كانَ الكَىُّ لأمرٍ محتملٍ، فهو خلافُ الأوْلَى، لما فيهِ من تعجيلِ التّعذيبِ بالنَّارِ، لأمْرٍ غير محقّقٍ.

قال الحافظُ: وحاصلُ الجَمْعِ: أنّ الفعل يدُلّ على الجَوَازِ، وعَدَمِ الفعْلِ لايَدُلّ على المنْعِ، بل يدُلّ علَى أنّ تركهُ أرْجَحُ من فعله، ولذا وقعَ الثّناءُ على تَرْكِهِ، وأما النّهْى عنْه فإما علَى سبيلِ الاخْتيارِ والتّنْزيه، وإمّا عمّا لاَ يَتَعَيَّنُ طريقًا للشِّفاءِ[3].

(١) «سنن ابن ماجة» (١١٥٦/٢) برقم (٣٤٩٣)، والأكحل: عرق فى اليد يفصد، وفى النهاية: الأكحل عرق فى وسط الذراع يكثر فصده.
(٢) «مجمع الزوائد» (٩٨/٥ ، ٩٩) رواه الطبرانى وفيه: عيسى بن عبد الرحمن من ولد النعمان بن بشير، وهو ضعيف.
(٣) «شرح الزرقانى» (١٣٢/٧، ١٣٤)

الباب الرابع والعشرون(١)

فى سيرته ﷺ فى الحمى

روَى الإمَامُ أحْمدُ ـ برجالِ ثقات ـ وفيه رَاوٍ لم يُسَمّ، عنْ أبى بشيرٍ الأنْصَارِىِّ رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قال فى الحُمَّى: «أبْرِدُوهَا بالْمَاءِ، فإنَّهاَ منْ فَيْحِ جَهَنَّم»(٢).

[ظ ٤٢٨] ورَوَى الطَّبَرانِىُّ، والبَزَّارُ عَنْ سَمُرَةَ رضي الله عنه أنّ رسُولَ اللّه ﷺ قال: «الحُمَّى قِطْعَةٌ / منَ النَّارِ، فَأَبْرِدُوها عَنْكُمْ بالمَاءِ البَارِدِ».

وكانَ رَسُولُ اللّه ﷺ إذَا حُمَّ دَعَا بِقِرْبَةٍ منْ مَاءٍ، فَأَفْرَغَهَا عَلَى قَرْنِه فَاغْتَسَلَ»(٣).

وروَى الطَّبَرَانِىُّ فى «الكبير» - برجالِ ثقات ـ عنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قال: «إذَا حُمَّ أَحَدُكُمْ فَلْيَسُنَّ عَلَيْه منَ الماء البَارِدِ من السَّحَرِ ثَلاَثَ لَيَالٍ»(٤).

ورَوَى الطَّبَرَانِىُّ عنْ عبْدِ الرَّحْمنِ بنِ الْمُرَقَّعِ: أنَّ المُسلمِينَ فى غزوةِ خَيْبَرَ وقَعُوا فى الفَوَاكه، فأخَذتهُمُ الحُمَّى، فَشَكَوْا ذَلك لرسُولِ اللّه ﷺ فقال: «إنَّ الحُمَّى رَائِدُ الْموت، وَهِىَ سِجْنُ اللّه فى الأرْضِ، فَبَرِّدُوا لَهَا الماءَ فى الشِّنَانِ، وصُبُّوهُ عليْكُمْ فِيمَا بَيْنَ الأذَانَيْنِ: أذَانِ المغْرِبِ، وأذَانِ الْعِشَاءِ»(٥).

فَفَعَلُوا، فَذَهَبَتْ عَنْهُمْ، فَأَتَوْا رسُولَ اللّه ﷺ فأخْبَرُوهُ بذَلك، فقال: «إنَّهُ لاَ وِعَاءَ إذَا مُلِئَ شَرٌّ مِنْ بَطْنٍ» قال: فإنْ كُنْتُمْ لابُدَ فَاعِلِينَ، فَاجْعَلُوهَا ثُلُثًا للطَّعَامِ، وثُلُثا للشَّرَاب، وثُلُثًا للرِّيحِ، أو النَّفَسِ»(٦).

---

(١) فى الأصل «الخامس والعشرون» والمثبت من (ب).

(٢) «المسند» (٢/٣٦٦، ٤/١٤١)، «والفتح الكبير» (٢/٨٢) لأحمد والبخارى عن ابن عباس، و«مجمع الزوائد» (٥/٩٤) رواه أحمد والطبرانى وفيه راو لم يسم وبقية رجاله ثقات.

(٣) «المعجم الكبير» للطبرانى (٧/٢٧٥)، «والكنز» (٢٨٢٣٨)، «والأحكام النبوية» للكحال (١/١٦٦)، «والطب النبوى» للذهبى (١٢٠)، «والمجمع» (٥/٩٤) رواه الطبرانى والبزار وفيه إسماعيل بن مسلم وهو متروك.

(٤) «المستدرك» (٤/٢٠٠، ٤٠٣)، «والمطالب العالية» (٢٤٠٦)، «والفتح» (١٠/١٧٧)، «والكنز» (٢٨٢٢٨)، «ومجمع الزوائد» (٥/٩٤) رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات. والسن: الصب فى سهولة.

(٥) الشنان: هى الأسقية الخلقة البالية وهى أشد تبريدا للماء من الجرد.

(٦) «مجمع الزوائد» (٥/٦٤، ٩٥) رواه الطبرانى. وفيه المحبر بن هارون، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات «والأحكام النبوية» للكحال (١/٢٠)، «والفتح» (١٠/١٧٧)، «وإتحاف السادة المتقين» للزبيدى (٩/٥٢٨)، «ودلائل النبوة» للبيهقى (٦/٢٦١)، و«الحاوى» (١/٥٧٤)، «والكنز» (٦٧٤٣، ٦٧٤٤).

وروَى أبُو يعْلَى، والحَاكمُ - وقالَ: «صحيحٌ علَى شرطِ مُسْلم» - والنَّسَائىُّ، والضِّياءُ عن أنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «إذَا حُمَّ أَحَدُكُمْ فَلْيَسُنَّ(1) عَلَيْهِ المَاءَ البَارِدَ ثَلاَثَ لَيَالٍ مِنَ السَّحَرِ»(2).

وروَى الإمَامُ أحْمدُ، والشَّيْخَانِ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ، والإمامُ أحْمدُ، والبَيْهَقِى، والتِّرمذِىُّ، والنَّسائِىُّ، وابنُ ماجَةَ، عنِ ابنِ عُمَرَ: أن رسُول الله ﷺ قال: «الحُمَّى مِنْ فَيْح جَهَنَّمَ فَأَبْرِدُوهَا بِالمَاءِ»(3).

وروَى البَيْهَقِىُّ والترمذِىُّ، وابنُ ماجةَ عن عائشةَ - رضى الله تعالى عنها - والإمَامُ أحْمدُ والبيهقىُّ، والترمذىُّ، والنَّسَائِىُّ، وابنُ ماجةَ عن رافعِ بنِ خَدِيجٍ، والبيهقىُّ، والترمذىُّ، وابنُ ماجَةَ عن أسماءَ بنتِ أبى بكرٍ - رضى الله تعالى عنها - أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال: «الحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ»(4).

وروَى الإمَامُ أحْمدُ، عنْ أبِى أُمَامَةَ: أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال: «الحُمَّى كِيرٌ مِنْ جَهَنَّمَ، فَمَا أَصَابَ المُؤْمِنَ مِنْها كَانَ حَظَّهُ مِنَ النَّارِ»(5).

وروَى ابْنُ ماجَةَ عنْ أبِى هريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: «الحُمَّى كِيرٌ من جَهَنَّمَ، فَنَحُّوهَا عَنْكُمْ بالمَاءِ البَارِدِ»(6).

وروَى الطَّبرانى فى «الكبير» عن أبِى رَيحانَةَ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «الحُمَّى كِيرٌ مِنْ جَهَنَّم، وَهِىَ نَصيبُ المؤمِنِ مِنَ النَّارِ»(7).

---

(1) فليسن: أى: فليرش عليه منه رشا متفرقا، قال فى النهاية، والشن - بالمعجمة - الصب المنقطع، والسن - بالمهملة - الصب المتصل «الطب النبوى» للذهبى (328).

(2) السحر - بفتحتين، أى قبيل الصبح فإنه ينفع فى فصل الصيف فى القطر الحار فى الحمى العرضية أو الغب الخالصة الخالية عن الورم والفتق والأعراض الرديئة والمواد الفاسدة فتطفئها بإذن الله تعالى إذا كان الفاعل لذلك من أهل الصدق واليقين. والحديث ورد فى النسائى فى الطب، وأبو يعلى، والحاكم، والضياء المقدسى. وانظر «فيض القدير» (232/1) برقم (568) عن أنس ورمز له بالصحة، والمستدرك (200/4).

(3) «فيض القدير» (419/3) برقم (3828) لأحمد والبخارى عن ابن عباس وأحمد والشيخين والنسائى وابن ماجة عن ابن عمر ... ورمز له بالصحة، «والطب النبوى» للذهبى (327).

(4) «فيض القدير» (419/3) برقم (3828) عن أسماء بنت أبى بكر الصديق ورمز له بالصحة، «والطب النبوى» للذهبى (327) رواه البخارى ومسلم. وانظر: الموطأ (945/2) العين (15)، «والبخارى» (174/10)

(5) «فيض القدير» (419/3) برقم (3839) لأحمد عن أبى أمامة، ورمز له بالحسن.

(6) «فيض القدير» (420/3) برقم (3840) عن ابن ماجة. عن أبى هريرة، و«الطب النبوى» للذهبى (329) رواه ابن ماجة، (1150/2) الطب (3475) عن أبى هريرة، قال «فى الزوائد»: إسناده صحيح ورجاله ثقات.

(7) «فيض القدير» (420/3) برقم (3841) للطبرانى عن أبى ريحانة، ورمز له بالحسن.

وروَى الطَّبَرَانى فى «الأوسطِ» عن أنسٍ رضي الله عنه أنّ رسُولَ اللّه ﷺ قال: «الحُمَّى حَظُّ أُمَّتِى مِنَ النَّارِ»(١).

وروَى ابنُ قانعٍ، عنْ أسدِ بنِ كُرزٍ: أنّ رسُولَ اللّه ﷺ قال: «الحُمَّى تَحُتُّ الخطايا كَمَا تحتُّ الشَّجرةُ وَرَقَهَا»(٢).

وروَى ابْنُ السُّنِّيِّ، وأبُو نُعَيْمٍ فى «الطب» عن أنسٍ رضي الله عنه أنّ رسُولَ اللّه ﷺ قال: «الحُمَّى رَائِدُ الموْتِ، وسجن اللّه فى الأرض»(٣).

وروَى البيهقىُّ فى «الشُّعَبِ» عن الحسنِ - مرسلاً - أن رسُولَ اللّه ﷺ قال: «الحُمَّى رَائِدُ الموْتِ، وَهِىَ سجنُ اللّه فى الأرْضِ للمؤمنِ، يَحْبِسُ بها عبدَهُ إذَا شَاءَ، ثم يُرْسِلُهُ إذا شَاءَ، فَفَتِّرُوهَا بالمَاءِ»(٤).

وروَى البَزّارُ، عن عائشةَ - رضى اللّه عنها - أن رسُولَ اللّه ﷺ قال: «الحُمَّى حَظُّ كُلِّ مُؤْمنٍ مِنَ النَّارِ»(٥).

[ظ ٤٢٩] وروَى ابْنُ أبى الدُّنْيا عن عثمانَ / أنّ رسُولَ اللّه ﷺ قال: «الحُمَّى حَظّ المؤمنِ من النَّارِ يومَ القيامةِ»(٦).

وروَى القضَاعىُّ عن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه أن رسُولَ اللّه ﷺ قال: «الحُمَّى حظٌّ كُلّ مؤمنٍ من النّار، وحُمَّىّ ليلةٍ تُكَفِّرُ خطايا سَنَةٍ مُجرّمةٍ»(٧).

وروَى الطَّبرانى فى «الكبير»، والحاكمُ عن سَمُرَةَ رضي الله عنه قال: «كان رسُولُ اللّه ﷺ إذا حُمَّ دَعَا بِقرْبَةٍ مِنْ ماءٍ فَأفْرَغَهَا عَلَى قَرْنِه فَاغْتَسَلَ»(٨).

(١) «فيض القدير» (٣/٤٢٠) برقم (٣٨٤٢) عن أنس، ورمز له بالحسن.
(٢) «فيض القدير» (٣/٤٢٠) برقم (٣٨٤٣) لابن قانع عن أسد بن كرز، ورمز له بالحسن.
(٣) «فيض القدير» (٣/٤٢٠) برقم (٣٨٤٤) لابن السنى وأبى نعيم فى الطب عن أنس، ورمز له بالحسن.
(٤) «فيض القدير» (٣/٤٢١) برقم (٣٨٤٥) هناد فى الزهد وابن أبى الدنيا فى «المرض والكفارات» عن الحسن مرسلا، ورمز له بالضعف.
(٥) «فيض القدير» (٣/٤٢١) برقم (٣٨٤٦) للبزار عن عائشة، ورمز له بالحسن.
(٦) «فيض القدير» (٣/٤٢١) برقم (٣٨٤٧) لابن أبى الدنيا عن عثمان، ورمز له بالحسن.
(٧) «فيض القدير» (٣/٤٢١) برقم (٣٨٤٨) للقضاعى عن ابن مسعود.
(٨) «المستدرك» للحاكم (٤/٣٠١) عن سمرة بن جندب - كتاب الطب، وفى «الطب النبوى» للذهبى (٣٢٩) «فأفرغها عليه» أى: على رأسه. «ومجمع الزوائد» (٥/٩٤) وعزاه للبزار والطبرانى.

وروَى الطَّبرانىُّ فى «الكبير» عن عبْدِ ربِّه بنِ سَعيدِ بنِ قيسٍ، عنْ عمتهِ أنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «إنَّ أُم مِلْدمٍ تُخْرِجُ خُبْثَ ابْنِ آدَمَ، كَمَا يُخْرِجُ الكِيرُ خُبْثَ الحَدِيدِ»(١).

وروَى ابنُ مَاجَة، عنْ أبى هريرةَ رضي الله عنه أنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لاَ تَسُبّوا الحمَّى، فإنَّهَا تَنْفِى الذُّنُوبَ، كَمَا يَنْفِى الكِيرُ خَبَثَ الحدِيدِ»(٢).

وروَى الإمَامُ أحْمدُ، والتِّرمذىُّ - وقالَ: حسنٌ غَريبٌ - وابن السُّنّىِّ فى «عملِ اليومِ والليلةِ» وأبُو نُعَيْمٍ فى «الطب»، والطبرانىُّ فى «الكبيرِ» عن ثَوْبَانَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ: «إذَا أَصَابَتْ أَحَدَكُمُ الحمَّى، فإنّ الحُمّى قِطْعَةٌ مِنْ نَارٍ»(٣).

ولفظُ الطبرانىِّ: «مِنْ نَارِ جَهَنَّم فَلْيُطْفِئْها عَنْهُ بِالمَاءِ».

زادَ الطَّبرانىُّ: البَارِدِ، جَارِيا مُسْتَقْبِلَ جَرْيَةِ المَاءِ(٤) وليقلْ: «بِاسْمِ اللهِ، اللَّهُمَّ اشْفِ عَبْدَكَ، وصدِّقْ رَسُولَكَ» هَذَا بَعدَ صلاَةِ الصُّبْحِ، وقبْلَ طلوعِ الشَّمْسِ، وَلْيَغْمِسْ فيه ثَلاثَ غَمَسَاتٍ ثَلاَثَةَ أيَّامٍ، فإنْ لَمْ يَبْرأْ فِى ثَلاَثٍ، فَخَمْسٍ، فإنْ لَمْ يبرأْ فَسَبْعٍ، فإنْ لَمْ يبرأ فَتِسْعٍ، فإنَّها لاتكادُ تُجَاوِزُ تِسْعا بإِذْنِ اللهِ تعالى»(٥).

وروَى النَّسَائِىُّ، وأبُو يَعْلَى، والحاكمُ، وأبُو نُعَيْمٍ، والضِّيَاءُ عنْ أنسٍ رضي الله عنه قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إذَا حُمَّ أَحَدُكُمْ فَلْيَسُنَّ عَلَيْهِ المَاءَ البَارِدَ، ثلاثَ ليالٍ مِنَ السَّحَرِ»(٦).

قال الضِّيَاءُ: وروى «فليشن» أى: بالمعجمة، ولعَله تصحيفٌ.

---

(١) «الفتح الكبير» (٣٧٥/١) للطبرانى فى الكبير عن عبدربه بن سعيد بن قيس عن عمته.

(٢) «سنن ابن ماجة» (١١٤٩/٢) برقم (٣٤٦٩) مع اختلاف فى بعض الألفاظ. فى الزوائد فى إسناده موسى بن عبيدة وهو ضعيف، وخبث الحديد: هو ما تلقيه النار من وسخه إذا أذيب. وفيح جهنم: الفيح سطوع الحر وفورانه، أى كأنها نار جهنم فى حرها. «هامش ابن ماجة».

(٣) «سنن الترمذى» برقم (٢٠٨٤) عن ثوبان.

(٤) فى النسخ «فليستنقع نهرا جاريا ويستقبل جريته، والمثبت من «المعجم للطبرانى»

(٥) «المعجم الكبير» للطبرانى (١٠٢/٢) برقم (١٤٥٠)، «وزاد المعاد» (٢٤/٤)، والترمذى فى كتاب الطب (٢٠٩١) باب (٣٣) من حديث ثوبان، وكذا المسند (٢٢٤٨٨/٨) وإسناده ضعيف لجهالة أحد رواته.

(٦) «المستدرك» (٢٠٠/٤) كتاب الطب عن أنس بن مالك، «وزاد المعاد» (٢٢/٤)، والحديث بتمامه أخرجه الحاكم فى الطب (٧٤٣٨/٤) وصححه على شرط مسلم، وأقره الذهبى فى «التلخيص» وقال: على شرط مسلم، وذكره الحافظ فى «الفتح» (١٧٧/١٠) وزاد نسبته للطحاوى، وأبو نعيم فى الطب، والطبرانى فى «الأوسط» وقال: وسنده قوى وله شاهد من حديث أم خالد بنت السعيد، والحديث أخرجه أبو يعلى «فى مسنده» (٣٧٩٤)، وأورده الهيثمى فى «مجمع الزوائد (٨٣٤٤/٥) وقال: رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات.

تنبيهات

الأول: قولُهُ ﷺ: «فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ» زَادَ فى رواية: «البَارِدِ» قيل، المرادُ به: غَسْله بالماءِ، قبْل الإبراد والإطفاءِ بحقنِ الحرارةِ إلى الباطنِ، فتزيدُ الحمَّى. ورُوِيَ: «يَهْلك».

أجيب: بأن المرادَ من ذلك: الحمَّى الصَّفراوية، فإنّ أصحاب الصناعة الطِّبِّية يسلمونَ أنّ تدبير صاحبها أنْ يُسْقَى الماءَ الباردَ، ويُغْسَلُ أطرافُه بِهِ.

وقيل: المرادُ: الرَّش بين البدنِ والثَّوبِ، وقيل: المرادُ: التصدق بالماء عنِ المريضِ، ليُشْفِه الله ـ تعالى ـ لما رواه الإمَامُ أحمدُ وغيرهُ، وأولَى ما يُحملُ عليه كيفية تبريدِ الحمَّى، ما صَنَعْتهُ أسماءُ بنتُ الصِّدِّيقِ ـ رضى الله عنها ـ فإنَّها كانتْ تَرش عَلَى بَدَنِ المحمُومِ من الماءِ بين يديْه وثوبِه، فيكونُ ذَلك من بابِ النشرة المأذون فيها، والصحابى ولاسيما مثل أسماء، التى كانت ممن يلازم بيت النبى ﷺ أعلمُ بالمرادِ من غيرها.

الثانى: اخْتُلف فى نِسْبَتها إلى جهنمَ، فقيلَ: حقيقةٌ، واللّهبُ الحاصلُ فى جِسْمِ المحمُوم قطعةٌ من جَهنم، وقدَّرَ الله ظهورَهَا بأسْبَابٍ تَقْتَضيها، ليعتبرَ العِبَادُ بذلك، لأنّ [ظ ٤٢٩] أنواعَ الفَرحِ واللَّذَّة من نَعِيمِ الجنَّة، أظْهَرَهَا الله فى هذه / الدّارِ عِبْرَةً وَدلاَلَةً. وقيل: بَلِ الخَبَرُ وَرَدَ مَوْرِدَ التَّشْبِيهِ، شُبِّهَ بِحَرِّ جَهنّم، تنبيها للنُّفُوسِ على شدة حر النار، وأنّ هذه الحرارةَ الشديدة شبيهة بِفَيْحِهَا، وهُو ما يصيبُ مَنْ قَرُبَ منْها، منْ حَرِّها[1].

الثالث[2]: قال ابن القيم: قوله «بالماءِ» فيه قولانِ: أحدُهُما: أنّه كُلّ ماءٍ وهو الصَّحيح، والثانى: أنّه ماءُ زَمْزَم.

واختلف من قال: إنه على عمومه، هل المراد به: الصدقة بالماء، أو استعماله، على قولين، والصحيح: أنه استعمال[3].

الرابع[4]: قال الإمام المَازَرِيُّ: لا شكَّ أنّ علم الطبّ من أكبر العلوم احتياجًا إلى

---

(١) «زاد المعاد» (٤/ ٢٠، ٢١).
(٢) زيادة من (ب).
(٣) «زاد المعاد» (٤/ ٢١).
(٤) زيادة من (ب)

التّفصيل حتىّ إنّ المريضَ يكونُ الشيء دواءً له فى ساعة فيصير داءً له فى السّاعة التى تليها لعارضٍ يعرضُ لهُ، فإذا وجد الشفاء لشخص بشىء من حالة، ما لم يلزم منه وجود الشفاء به له أو لغيره فى سائر الأحوال. والأطباء مجمعون على أن المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف السن والزمان، والعادة، والغذاء، والتأثير المألوف، وقوة الطباع.

ويحتملُ أنْ يكونَ هذا فى وقتٍ مخصوص، فيكونُ مِنَ الخواصِّ التى اطَّلعَ النبىُّ ﷺ بالوَحى، ويضمحلُّ عند ذلك جميع كلام أهل الطب.

الخامس[1]: جعل ابنُ القيّم خطابَه ﷺ خاصا بأهْل الحجازِ وما وَالاَهُم، إذ كانَ أكْثَرُ الحُميَّاتِ التى تَعْرِضُ لهمْ مِنْ نوعِ الحمى اليوميةِ العَرَضِيّة الحادثة عن شِدّةِ حرارةِ الشَّمْس، قال: وهذه ينفع فيها الماء الباردُ شُربا واغتسالا. لأن الحمّى حرارةٌ تشتعل فى القلب، وتَنْبَثُّ منْه بتوسُّطِ الرُّوح والدم فى العروق إلى جَميعِ البَدَنِ، وهى قسمانِ: عرضيّةٌ، وهى الحادثة عن وَرَمٍ أو حَرَكةٍ، أو إصابةِ حرارةِ الشَّمْس ونحو ذلك. ومرضية: وهى ثلاثة أنواع، ويكون من مادة، ثم منها ما يسخن جميع البدن، فإن كان مبدأ تعلقها بالروح، فهى حمَّى يوم لأنها فى الغالب تزول فى يوم، وزيادتها إلى ثلاث، وإن كان تعلقها بالأخلاط سميت: عفنية، وهى بعدد الأخلاط الأربعة، أعنى: صفراوية وسوداوية وبلغمية ودموية.[2] وتحت هذه الأنواع المذكورة أصناف كثيرة، بسبب الإفراد، والتركيب[3]. انتهى.

---

(١) زيادة من (ب).

(٢) لم يذكر المؤلف النوع الثالث، وقد قال عنه ابن القيم : وإن كان مبدأ تعلقها بالأعضاء الصلبة الأصلية؛ سميت حمى دق. اهـ.

(٣) «زاد المعاد» (١٩/٤).

الباب الخامس والعشرون[1]

في سيرته ﷺ في العيون

وفيه أنواع:

الأول: في أن العين حق، وجُلُّ من يموت بها:

روَى أبُو يَعْلَى، والطَّيَالِسِيُّ، والبُخَارِيُّ في «التَّارِيخ»، والحكيمُ، والضِّياءُ، والبَزَّارُ - برجالٍ ثقاتٍ - غَيْرَ طالب[2] بْنِ حبيبِ بنِ عمرو بنِ سهلٍ الأنْصَارِيِّ - وهُو ثقةٌ قاله الهيثمي - وروى عن جابر رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قال: «جُلّ» وفي لفظ: «أَكْثَرُ مَنْ يَمُوتُ مِنْ أُمتي بعد قَضَاءِ اللَّه - عز وجل - وَكِتَابِهِ وَقَدَرِهِ بِالأَنْفُسِ»[3] يعني: بالعَيْنِ.

وروى الإمام مالك ...[4]

ورَوَى أبُو دَاوُدَ والطَّيَالِسِيّ، والإِمَامُ أحْمدُ، وابنُ حِبّانٍ، والحاكمُ، والطبرانيُّ في «الكبير»، والضِّياءُ عن أبي أُمَامَةَ بنِ سَهْلِ بنِ حُنَيف عن أبيه، أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ / قال: [و٤٣٠]
«عَلاَمَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخاهُ، أَلاَ بَرَّكت؟ إنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ، تَوَضَّأْ لَهُ»[5].

وفي لفظ: «اغْتَسِلْ لَهُ، إذَا رَأَى أَحَدُكُمْ شَيْئًا يُعْجِبُهُ فَلْيُبَرِّك».

وروى النسائي، وابن ماجة، والطبراني في «الكبير» عن أبي أمامة: أسعد بن سهل بن

---

(١) في الأصل «السادس والعشرون» والمثبت من (ب).

(٢) في النسخ «طالوت» والمثبت من «مجمع الزوائد» (١٠٦/٣).

(٣) «سنن البزار» (٤٠٣/٣)، «والتاريخ الكبير» للبخاري (٣٦٠/٢/٢) «والفتح الكبير» (٢٢٣/١) للطيالسي، والتاريخ للبخاري والحكيم والبزار والضياء عن جابر.

(٤) بياض بالنسخ وجاء في «زاد المعاد» (١٢٨/٤) حديث: «إن العين حق. توَضَّأْ له» برقم (١٧٤٦).

(٥) «المسند» (٤٨٦/٣) «والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان» (٤٦٩/١٣، ٤٧٠) برقم (٦١٠٥) رجاله ثقات رجال الشيخين غير محمد بن أبي أمامة فقد روى له أصحاب السنن غير الترمذي، وقال الزرقاني في «شرح الموطأ» (٣١٩/٤) ظاهره الإرسال، لكنه محمول على أن أبا أمامة سمع ذلك من أبيه، ففي بعض طرقه، عن أبي أمامة حدثني أبي .. وهو في «الموطأ» (٩٣٨/٢) في العين، باب الوضوء من العين، «والتحفة» (٦٦/١). «والطبراني» (٥٥٨٠)، «وأبو داود» (٢٨٨٠) وكذا الإحسان برقم (٦١٠٦) حديث صحيح، وأخرجه عبدالرزاق (١٩٧٦٦)، ومالك (٩٣٩/٢) في العين باب الوضوء من العين. والنسائي في «الكبرى» كما في «التحفة» (٦٦/١)، وفي «عمل اليوم والليلة» (٢٠٨)، «والطبراني» (٥٥٧٤، ٥٥٧٥، ٥٥٧٦، ٥٥٧٧، ٥٥٧٩)، «والبيهقي» (٣٥١/٩ - ٣٥٢)، «والبغوي» (٣٢٤٥)، «وابن أبي شيبة» (٥٨/٨ - ٥٩)، «وأحمد» (٢٨٦/٤)، «والمجمع» (١٠٧/٥)، «والحاكم» (٢١٥/٤ - ٢١٦).

حُنَيْف، والطبرانىُّ فى «الكبير» عنْه، عنْ أبيه، أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قال: «عَلاَمَ يَقْتُلُ أحَدُكُمْ أخَاهُ؟ إذَا رَأَى مِنْ أخِيه مَا يُعْجِبُهُ فَلْيَدْعُ لَهُ بِالْبَرَكَة»[1].

ورَوَى ابْنُ قانِعٍ عنْه، عنْ أبيه: أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قال: «عَلاَمَ يَقْتُلُ أحَدُكُمْ أخَاهُ، وهُوَ عَنْ قَتْلِه غَنِىٌّ، إن الْعَيْنَ حَقٌّ، فَمَنْ رأَى مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا يُعْجِبُهُ أَوْ مِنْ مَالِه فَلْيُبَرِّكْ عَلَيْه، فَإنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ».

ورَوَى الإمَامُ أحْمدُ، والبَزَّارُ ـ برجالٍ ثقاتٍ ـ عنْ أبى ذَرٍّ رضي الله عنه قال: قالَ رسُولُ اللّه ﷺ : «إنَّ الْعَيْنَ لَتُولَعُ بِالرَّجُلِ بِإذْنِ اللّه حَتَّى يَصْعَدَ حَالِقًا، ثُمَّ يَتَرَدَّى مِنْه»[2].

وروى الطبرانى فى «الكبير» عن أسماءَ بنتِ عُمَيْسٍ ـ رضى الله عنها ـ قالت: سمعتُ رسُولَ اللّه ﷺ يَقُولُ: «نِصْفُ مَا يُحْفَرُ لأُمَّتى مِنَ الْقُبُورِ مِنَ الْعَيْنِ»[3].

ورَوَى الإمَامُ أحْمدُ، والطَّبرانىُّ فى «الكبير»، والحاكمُ ـ بسندٍ لا بأسَ به ـ عن ابنِ عباسٍ ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال : قالَ رسُولُ اللّه ﷺ : «الْعَيْنُ حَقٌّ حتى تَسْتَنْزِلَ الحَالِقَ»[4].

ورواهُ مُسْلِمٌ عنْه بلفظ: «العَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَىءٌ سَابِقَ الْقَدَرِ، سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ»[5].

ورواهُ الإمَامُ أحْمدُ ـ برجالِ الصّحيحِ ـ والكَجِّىّ فى «سُننه» عن أبى هريرةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسُولُ اللّه ﷺ : «العَيْنُ حَقٌّ، يَحْضُرُهَا الشَّيْطَانُ، وَحَسَدُ ابن آدَمَ»[6].

ورَوَى ابْنُ مَاجَةَ، والحَاكِمُ : عن عَائِشَةَ ـ رضىَ اللّه تعالى عنها ـ قالتْ: قالَ رسُولُ اللّه ﷺ : «اسْتَعِيذُوا بِاللّه مِنَ العَيْنِ، فَإنّ العَيْنَ حَقٌّ»[7].

وروَى ابنُ عَدِىٍّ، وأبُو نُعَيْمٍ فى «الحِلْيَةِ» عن جابرٍ. وابنُ عَدِىٍّ، عنْ أبِى ذَرٍّ: أنَّ رسُول

(١) «المعجم الكبير» للطبرانى (٥٥٧٤، ٥٥٧٨، ٥٥٨١، ٥٥٨٢). «وفيض القدير (٤/٣٢٤) برقم (٥٤٦٦) رواه النسائى وابن ماجة عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف ورمز له بالصحة. «والفتح الكبير» (٢/٢٣٠).
(٢) «الفتح الكبير» (١/٣١٥) لأحمد ولأبى يعلى عن أبى ذر.
(٣) «الفتح الكبير» (٣/٢٦٢) للطبرانى عن أسماء بنت عميس.
(٤) «الفتح الكبير» (٢/٢٥٣) لأحمد والطبرانى والحاكم عن ابن عباس.
(٥) «الفتح الكبير» (٢/٢٥٣) لأحمد ومسلم عن ابن عباس .
(٦) «الفتح الكبير» (٢/٢٥٣) الكجى فى سننه عن أبى هريرة.
(٧) «الفتح الكبير» (١/١٧٩) لابن ماجة والحاكم عن عائشة.

اللَّه ﷺ قالَ: «الْعَيْنُ حَقٌّ، تُدْخِلُ الجمَلَ الْقِدْرَ، وَالرَّجُلَ الْقَبْرَ»[1].

وروَى الإمَامُ أحْمدُ، ومُسْلِمٌ عنِ ابنِ عبَّاسٍ – رضى الله عنهما – أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قال: «الْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ شَيْءٌ سابق الْقَدَرِ لَسَبَقَتْهُ الْعَيْنُ، وَإذَا اسْتُغْسِلْتُم فَاغْسِلُوا»[2].

وروَى ابْنُ مَاجَةَ، عنْ عَامرِ[3] بْنِ رَبيعَة. والإمَامُ أحْمدُ، والبيْهقىُّ، وأبُو دَاوُد، وابنُ مَاجَةَ، عنْ أبى هريرةَ رضي الله عنه : أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قال: «الْعَيْنُ حَقٌّ»[4].

الثانى: فى أمره ﷺ بالاسترقاء للمعيون:

روَى أبُو يَعْلَى، والطبرانىُّ ـ برجالِ الصَّحيح ـ إلا شَيْخه سهل بن مودود فيحررُ حالهُ ـ عنْ أمِّ سلمةَ ـ رضى الله عنها ـ قالتْ: دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّه ﷺ وعِنْدَنَا صَبِىٌّ يَشْتَكِى، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟» قُلْنَا: إنَّمَا بِهِ الْعَيْنُ، قالَ: أَلاَ تَسْتَرْقُون لَهُ مِنَ الْعَيْنِ»[5].

---

(١) «الفتح الكبير» (٢/٢٥٣) لابن عدى والحلية عن جابر، وابن عدى عن أبى ذر.

(٢) «الفتح الكبير» (٢/٢٥٣) لأحمد ومسلم، عن ابن عباس.

(٣) عامر بن ربيعة العنزى، من ولد عنزة بن وائل، حليف عمر بن الخطاب، كنيته: أبو عبدالله، مات سنة ثلاث وثلاثين، وعنزة هو أخو بكر وتغلب.

ترجمته فى «المشاهير» (٥٩) ت (١٧٥)، «وابن سعد» (٣/٢٨١)، «والمعارف» (٨٧)، «وأسد الغابة» (٣/١٢١)، «وتاريخ الفسوى» (٣/٣٨٠). «والعبر» (١/٣٥). «والتجريد» (١/٢٨٤).

(٤) «الفتح الكبير» (٢/٢٥٣) لأحمد والشيخين وأبى داود والنسائى عن أبى هريرة، وابن ماجة عن عامر بن ربيعة.

(٥) «مسند أبى يعلى» (١٢/٣٠٢، ٣٠٣) برقم (٦٨٧٩) إسناده صحيح. وأخرجه ابن السنى فى «عمل اليوم والليلة» برقم (٥٧١) باب: الاسترقاء من العين، من طريق أبى يعلى هذه.

وذكره الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٥/١١٢) وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط عن شيخه سهل بن مودود ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. وهو من مراسيل مالك فى العين (٤) باب: الرقية من العين. وأخرجه البخارى فى الطب (٥٧٣٩) باب: رقية العين. وأخرجه مسلم فى السلام (٢١٩٧) باب: استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة، وكذا مسند أبى يعلى برقم (٦٩١٨)، وصححه الحاكم (٤/٢١٢) وقال الذهبى: وقد أخرجه البخارى، وانظر: «تحفة الأشراف» (١٢/٥٥) برقم (١٨٢٦٦). «والفتح» (١٠/٢٠٢، ٢٠٣) ورواه الترمذى، وانظر «هدى السارى» (٣٧٧). والعين: نظر باستحسان مشوب بحسد من خبيث الطبع يحصل للمنظور منه ضرر، يخلقه الله عند نظر العائن للمعيون، وقد يصرفه قبل وقوعه إما بالاستعاذة أو بغيرها، وقد يصرفه بعد وقوعه بالرقية أو بالاغتسال، أو بغير ذلك.

وقد أجرى الله العادة بوجود كثير من القوى والخواص فى الأجسام والأرواح. كما يحدث لمن ينظر إليه من يحتشمه من الخجل فيرى فى وجهه حمرة شديدة لم تكن قبل ذلك، وكذا الاصفرار عند رؤية من يخافه، وكثير من الناس يسقم بمجرد النظر إليه. ولشدة ارتباط ذلك بالعين نسب الفعل إليها، «هامش» مسند أبى يعلى (١٢/٢٠٤،٢٠٥).

وروى البيهقي عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «استرقوا لها، فإن بها النظرة»[1].

وروى الحكيم، عن أنس رضي الله عنه / قال: قال رسول الله ﷺ: «أفلا استرقيتم له؟ فإن ثلث منايا أمتي من العين»[2]. [ظ ٣٠]

وروى البيهقي عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «استرقوا لها، فإن بها النظرة»[3].

وروى البزار، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من رأى شيئا فأعجبه، فقال: ماشاء الله، لا قوة إلا بالله، لم يضره»[4].

وروى البزار - برجال ثقات - عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا رقية إلا من عين أو حمة»[5].

وروى الطبراني - بسند حسن - عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: كنت أرقي من حمة العين في الجاهلية، فلما أسلمت ذكرتها لرسول الله ﷺ فقال: «اعرضها علي» فعرضتها عليه، فقال: «ارق بها فلا بأس» ولولا ذلك ما رقيت بها إنسانا أبدا»[6].

وروى البزار عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من رأى شيئا فأعجبه، فقال: «ما شاء الله، لا قوة إلا بالله لم يضره»[7].

وروى مسلم عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ يأمر أن يسترقى من العين»[8].

---

(١) «زاد المعاد» (١٢٩/٤) الحديث بتمامه أخرجه «البخاري» في الطب (٥٧٣٩) باب (٣٥) رقية الطب، و«مسلم» في كتاب السلام (٢١٩٧) بزيادة يعني: بوجهها صفرة، وقوله: «فإن بها نظرة» النظرة: هي العين، أي: أصابتها عين، وقيل: هي المس، أي: مس الشيطان. وهذا الحديث مما استدركه الدارقطني على البخاري ومسلم لعلة فيه: قال: رواه عقيل عن الزهري، عن عروة مرسلا، وأرسله مالك وغيره من أصحاب يحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار عن عروة، قال الدارقطني : وأسنده أبو معاوية، ولايصح، قال: وقال عبد الرحمن بن إسحاق عن الزهري عن سعيد، ولم يضع شيئا. انتهى كلام الدارقطني، «حاشية» «صحيح مسلم» (١٧٢٥/٤، ١٧٢٦).

(٢) «الفتح الكبير» (٢١٤/١، ٢١٥) الحكيم عن أنس.

(٣) سبق تخريجه، وجاء في «الفتح الكبير» (١٧٨/١) للشيخين عن أم سلمة.

(٤) «سنن البزار» (٤٠٤/٣)، «والفتح الكبير» (١٩٢/٣، ١٩٣) ابن السني عن أنس.

(٥) «الفتح الكبير» (٣٤٤/٣) مسلم وابن ماجة عن بريدة، وأحمد وأبو داود والترمذي عن عمران. وانظر: «سنن البزار» (٤٠٥/٣).

(٦) «تاريخ الطبري» (٣٥٢/٢)، «وشرح معاني الآثار» (٢٢٨/٤)، «ودلائل النبوة» للبيهقي (١٦٢/٢).

(٧) سبق تخريجه قريبا.

(٨) «زاد المعاد» (١٢٧/٤)، وأخرجه أحمد في «مسنده» (٢٤٣٩٩/٩)، «والبخاري» في الطب (٥٧٣٨) باب (٣٥) رقية العين، ومسلم في كتاب السلام (٢١٩٥)، وابن ماجة في الطب (٣٥١٢)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٢٧٣/٤)، وابن حبان (٦١٠٣)، والبيهقي (٣٤٧/٩)، والبغوي في «المرقاة» (٣٢٤٢).

الثالث: فى أمره ﷺ العائن بالوضوء والاغتسال[1] وصبه على المعين:

كان رسول الله ﷺ يأمر الذى أصاب بعين أن يتوضأ، ويغتسل به المعين[2].

روى الإمام مالك، والإمام أحمد ـ برجال الصحيح ـ عن محمد بن أبى أمامة. وابن أبى شيبة، والطبرانى ـ برجال الصحيح ـ عن الزهرى، عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف، عن أبيه...[3]

وروى ابن أبى شيبة، والنسائى فى «الكبرى» والطبرانى ـ برجال الصحيح ـ عن «أبى أُمامةَ بن سهل عنْ أبيه»[4] قال سَهْلٌ: إنّ رسُولَ الله ﷺ خَرَجَ وسَارَ نَحْو مكَّةَ، حتى إذَا كانَ بِشِعْبِ[5] الخَرَّارِ من الجُحْفَة، قال عامرُ: انطلقتُ أنا وسَهْلُ بنُ حُنَيْف، نَلْتَمِسُ الحمر، فوجَدَ حمرا وغَديرا وكان أحدُنا يَسْتَحى أنْ يَغْتَسِلَ وَأحَدٌ يَرَاهُ، فاسْتَتر منّى، حتّى إذَا رَأى أنْ قَدْ فَعَلَ نَزَعَ جُبَّةً عَلَيْه من كسَاء، ثمّ دَخَلَ الماءَ، فنظرتُ إليْه نَظْرةً فأعْجبنى خَلْقُهُ، قال محمَّدٌ : وكَانَ سهلٌ شديدَ البَيَاض، حَسَنَ الخَلْقِ، وقال سَهْلٌ: فقال عامرٌ: ما رأيتُ كاليوم، ولا جلد مخبأة، زاد محمد: فَلُبِطَ[6] به حتى مَا يَعْقلُ، لشدّة الوجَع، وقال عامر: فأصبته منها بعينى فأخذته قعقعةٌ وهو فى الماء فانطلقتُ إلىَ رسُول الله ﷺ فأخبَرتُه الخَبَرَ[7].

وقال محمدٌ: فَوَعكَ سهلٌ مكانَهُ، فاشتدَّ وَعَكَهُ، فأخبر رسولُ الله ﷺ وقيل له: هل لك فى سهل مَا يَرْفَعُ رَأسَهُ؟ وكانَ قد اكتتبَ فى جيش فقالُوا: هو غيْرُ رابحٍ مَعَك يارسُولَ الله، والله مَا يَفيقُ.

---

(١) زيادة من (ب).

(٢) «زاد المعاد» (١٢٦/٤).

(٣) بياض بالنسخ وجاء فى «زاد المعاد» رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل، فقال: والله ما رأيت كاليوم ولا جلدَ مخَبأة قال: فلُبط سهل، فأتى رسولُ الله ﷺ عامرا فتغيظ عليه، وقال: علام يقتل أحدكم أخاه ألا بَرّكت اغتسل له «فغسل له عامرٌ وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه، وأطراف رجليه، وداخلة إزاره فى قدح، ثم صب عليه، فراحَ مع الناس، رواه مالك فى «موطئه» فى كتاب العين (١٧٤٧) باب (١) الوضوء من العين، وأخرجه ابن حبان (٦١٠٥)، وعبدالرزاق (١٩٧٦٦)، والنسائى فى «عمل اليوم والليلة» برقم (٢٠٨) والطبرانى (٥٥٧٤، ٥٥٧٥، ٥٥٧٦، ٥٥٧٧، ٥٥٧٩)، والبغوى فى «المرقاة» (٣٢٤٥)، والبيهقى (٣٥١/٩، ٣٥٢) وغيرهم من أئمة الحديث بألفاظ متقاربة وإسناده جيد، وروى مالك ـ رحمه الله - أيضا عن محمد بن أبى أمامة بن سهل، عن أبيه هذا الحديث، وقال فيه «إن العين حق، توضأ له» فتوضأ له. وأخرجه ابن أبى شيبة (٥٨/٨، ٥٩)، والنسائى فى «عمل اليوم والليلة» برقم (٢٠٩)، وابن حبان (٦١٠٦)، والطبرانى (٥٥٧٣، ٥٥٧٨). وغيرهم وإسناده صحيح.

(٤) بياض بالنسخ وجاء فى «المعجم الكبير» للطبرانى (٧٨/٦) برقم (٥٥٧٣) ما أثبته فى الأصل.

(٥) موضع قرب الجحفة، قاله ابن الأثير وغيره.

(٦) لبط، أى: صرع وسقط إلى الأرض.

(٧) «شرح الزرقانى» (٧٨/٧).

قال عامرٌ: فقال رسُولُ الله ﷺ : «قُومُوا، فأتاه فرفع عن ساقه، ثم دخل إليه الماء، فلما أتاه ضرب صدره، فقال: «اللهم أذْهِبْ حَرَّهَا وَبَرْدَهَا، وَوَصَبها» ثم قالَ: «قُمْ».

فقال فى حديث محمد والزهرى، فقال: «من تتهمونه به؟». فقال : عَامِرٌ، فَدَعَاهُ رسُولُ الله ﷺ / فَتَغَيَّظَ عَلَيْه، وقالَ: «عَلاَمَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، إذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيه مَا يُعْجِبُهُ، فَلْيَدْعُ بِالْبَرَكَة»(١). [و ٤٣١]

وفى رواية: «إلا بَرَّكْهُ» ثم دَعَا بماءٍ فى قَدَحٍ فأمَرَ عامرا أنْ يَتوضَّأ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ ويَدَيْه، ومِرْفَقَيْه، ورُكْبَتَيْه، وأطرافَ رِجْلَيْه، ودَاخِلَةَ إِزَارِه فِى قَدَحٍ وأمَرَهُ أنْ يَصُبَّ الماءَ عَلَيْه من خَلْفه عَلَى رَأسِه وظَهْرِه، ثم يُلقِى الْقَدَحَ وَرَاءَهُ، فَفَعَلَ بِه مثلَ ذلكَ، فَراحَ سهْلٌ مَعَ النَّاسِ لَيْسَ بِه بَأْسٌ(٢).

زادَ الطَّبرانىُّ: وقالَ ابْنُ شِهَابٍ: الغُسْلُ الّذِى أدْرَكْتُ علماءنا يصنعُونَ أنْ يُؤْتَى الرَّجُلُ الّذى يُعِينُ صاحِبَهُ بالقَدَحِ فيهِ الماء فيمسك له مرفوعا من الأرض، فيدخلُ الذى يُعينُ صاحبَه يدهُ اليُمنَى فى الماء، فيصبّ على وجهِه الماءَ صبَّةً واحدة فى القَدَح، ثم يدخلُ يدهُ اليُسرى فى الماءِ فيغسلُ يدهُ اليُمنى صبة واحدة فى القدح ثم يدخل يده اليمنى فيغسل يده اليسرى صبة واحدة إلى المرفقين، ثم يدخل يديه جميعا فى الماء، فيغسل صدره صبة واحدة، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على مرفق يده اليمنى صبة واحدة فى القدح، وهو فى يده إلى عنقه، ثم يفعل ذلك فى مرفق يده اليسرى، ثم يفعل مثل ذلك على ظهر قدمه اليمنى، من عند أصول الأصابع اليُسرى كذلك، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على ظهر ركبته اليمنى، ثم يفعل باليسرى كذلك، ثم يغمس داخلة إزاره اليمنى، ثم يقوم الذى فى يده القدح بالقدح فيصبه على رأس المعيون من ورائه، ثم يكفأ القدح على ظهر الأرض من ورائه(٣).

(١) «المعجم الكبير» للطبرانى (٦/٨١، ٨٢) برقم (٥٥٧٩)، «ومجمع الزوائد» .٥/١٠٧) رواه أحمد والطبرانى وزاد «وشرب منه».

(٢) ا«المعجم الكبير» (٦/٨٢) برقم (٥٥٨٠) رواه مالك (٢/٢٢٧ ـ ٢٢٨)، وابن حبان (٥٥٧٤)، والطبرانى برقم (٥٥٨٢)، «ومجمع الزوائد» (٥/١٠٨) رواه الطبرانى وفيه أمية بن هند وهو مستور ولم يضعفه أحد، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٣) «المعجم الكبير» للطبرانى (٦/٧٨) برقم (٥٥٧٢). قال فى «المجمع» (٥/١٠٨) رواه الطبرانى بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح خلا محمد بن أبى أمامة وهو ثقة. وكذا (٥٥٧٤)، رواه عبد الرزاق (١٩٧٦٦)، ورواه ابن ماجة (٣٥٠٩) من طريق سفيان بن عيينة عن الزهرى به، وكذا الطبرانى برقم (٥٥٧٥)، رواه مالك (٢/٢٢٨)، ورواه ابن ماجة (٣٥٠٩) عن هشام بن عمار، عن سفيان عن الزهرى به، وكذا أرقام (٥٦٧٧، ٥٦٧٨، ٥٥٧٨، ٥٥٧٩، ٥٥٨٢)، «ومجمع الزوائد» (٥/١٠٨، ١٠٩) رواه الطبرانى ورجاله إلى الزهرى رجال الصحيح.

الرابع: فى أمره ﷺ بنصب الجماجم فى الزرع لأجل العين إن صح الخبر:

روَى البـزَّارُ ـ بسندٍ ضعيفٍ ـ عن علىٍّ ؓ أنَّ رسُولَ الله ﷺ أمَرَ بالجماجم أن تُنْصَبَ فى الزَّرْعِ، فقلتُ: مِن أجْلِ ماذا؟ قال: «من أجل العين»(١).

«تنبيهات»

الأول: العينُ نظرٌ بِاسْتِحسانٍ مَشُوبٍ بحسدٍ منْ خبيثِ الطَّبْعِ، يحصُلُ للمَنْظُورِ منْه ضَرَرٌ.

قال بعضهم: وإنّما يحصُلُ ذلكَ من سمٍّ يصلُ منْ عَيْنِ العَائنِ فى الهَوَى إلى بَدنِ المعْيُونِ. ونظيرُ ذلكَ الحائضُ تضعُ يدهَا فى إناءِ اللَّبَنِ فَيَفْسُدُ، ولو وَضعتها بعدَ طُهْرهَا لم يَفْسُدْ، وأنَّ الصَّحيح ينْظُر فِى عيْنِ الأرْمَدِ فيَرْمدُ، وَيَتَثَاءَبُ أحَدٌ بحضرته فَيَتَثَاءَبُ هُوَ.

الثانى: قولُهُ ﷺ : «الْعَيْنُ حَقٌّ» أى: الإصابة بها شىءٌ ثابتٌ موْجُودٌ(٢).

قال الإمَامُ المَازِرِىُّ: أخَذَ بظاهِرِ الحديثِ الجُمْهورُ(٣)، وأنْكرهُ طوائف من المُبتدعَةِ لغيرْ معنى، لأن الشَّارعَ أخْبَرَ بوُقُوعه(٤).

الثالث: اسْتَشْكل بعضُ النَّاسِ هَذه الإصابةَ، فقالَ: كيْفَ تَعْمَلُ العَيْنُ مِنْ بُعْدٍ حتَّى يَحْصُلَ الضَّرُرُ للمعْيُونِ؟

وأجيبَ: بأنَّ طبائعَ النَّاسِ تختلفُ، فقد يَكونُ ذَلك من سُم يصلُ منْ عَيْنِ العائنِ فى الهَوَى إلىَ بَدَنِ المعْيُون، وقد نُقلَ عَنْ بَعْضِ مَنْ كانَ معيانا أنهُ قال: إذَا رَأَيْتُ شيئا يُعجبنى وجدتُ حرارةً تخرجُ مِنْ عَيْنِى، ومن ذلك الحائضُ: إذا وضعتْ يدهَا فى إناءِ اللَّبَنِ أفسدتْهُ، ولو وضعتْها بَعْدَ طُهْرِهَا لَمْ يَفْسُدْ(٥).

الرابع: قال الإمامُ المازَرِىُّ: الذى يتمشَّى علَى طريقةِ أهْلِ السُّنَّة: أنَّ العينَ إنَّما تَضُرّ عِنْدَ نَظَرِ العائنِ بِعَادَةٍ أجْراهَا / الله تعالى أنْ يَحْدُثَ الضَّرَرُ عنْد مقابلة شَخْصٍ لآخَر، [ظ ٤٣١]

(١) «سنن البزار» (٣/٤٠٤).
(٢) «شرح الزرقانى» (٧/٧٣).
(٣) «شرح الزرقانى» (٧/٧٣) من تأثيرها بإرادة الله وخلقه.
(٤) أى لم يكن لإنكاره سوى العناد والمكابرة «المرجع السابق».
(٥) «شرح الزرقانى» (٧/٧٣، ٧٤).

خلافًا لبعض الأطبَّاء، يعنى القائل بأنّ العائنَ تنبعثُ من عَيْنه قوة سُمّيّة تتصلُ بالمعيُون فَيَهلكَ أوْ يَفْسُدَ، وهو كإصابَة السّمِّ[1].

وقد أجْرَى الله ـ تعالى ـ العادة بِحُصُولِ الضَّرَرِ عنْدها، خلافا للفلاسفَة، وقد أجْرَى الله ـ تعالى ـ العادةَ بوجودِ كثيرٍ منَ القُوى والخواصِّ فِى الأجْسَامِ والأرْوَاحِ، كما يحدثُ لِمنَ ينظرُ إليْه من يحتشمه من الخجل فَيُرى فى وجهه حُمرةٌ شديدةٌ لم تكنْ قبْلَ ذلكَ، وكذَا الاصفرارُ عنْد رُؤْية مَنْ يخافهُ، وكثيرٌ من النّاس يَسْقُمُ لمجرد النّظر إلَيْه، وتَضعُفُ قُوَاهُ، وكلّ ذلك بواسطِة ما خَلَق الله تعالى فى الأرْواح من التأثيراتِ أشدّ ارتباطا بالعَيْن، وليستْ هِيَ المؤثرة، وإنّما التأثر للرُّوح، والأرْوَاحُ مختلفةٌ فى طبائعها وكيفياتها الخبيثة وخواصها[2]، فمنها ما يؤثر فى البدن بمجرد الرؤية، لخبث تلك الروح، وكيفيتها الخبيثة.

والحاصل: أن التأثير بإرادة الله ـ تعالى ـ وخلقه ليس مقصورا على الاتصال الجسمانى، بل تارة تكون به، وتارة تكون بالمعاينة، وأخرى بمجرد الرؤية، وأخرى بتوجيه الروح[3].

الخامس:[4] قال ابن القيم: والغرض: العلاج النبوى بهذه العلة، فمن المفردات والرقى: الإكثار من قراءة المعوّذتين، والفاتحة، وآية الكُرْسِيِّ[5].

والتعوُّذُ النَّبَوِيُّ نحو: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّات، الَّتِى لاَ يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلاَ فَاجِرٌ، مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، وَذَرَأَ وَبَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِى الأَرْضِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ طَوَارِقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، إلاَّ طَارِقاً يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَارَحْمَنُ»[6].

وَإذَا كَانَ يَخْشَى ضررَ عَيْنِه وإصابتها لِلْمُعين، فليَدْفَعْ شرَّهَا بقوله: «اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَيه»، كما قالَ ﷺ لعامر بن ربيعةَ لما عَانَ سهل بن حنيف : «ألاَ بَرَّكْتَ عَلَيْه»[7].

(١) «زاد المعاد» (١٣٠/٤).
(٢) المرجع السابق.
(٣) «شرح الزرقانى» (٧٤/٧) .
(٤) زيادة من (ب).
(٥) «زاد المعاد» (١٣٢/٤) «وشرح الزرقانى» (٧٥/٧).
(٦) الحديث بتمامه وطوله أخرجه أحمد فى «مسنده» (١٥٤٦٠/٥ ـ ١٥٤٦١/٥) وإسناده صحيح، وأخرجه ابن السنى فى «عمل اليوم والليلة» (٦٣٧) باب (٣٩٥) من يخاف من مردة الشياطين.
(٧) «زاد المعاد» (١٣٥/٤) «وشرح الزرقانى» (٧٦/٧).

السادس(١): ومما يدفعُ إصابةَ العَيْنِ قوله: «مَا شَاءَ اللَّه لاَ قُوَّةَ إلاَّ باللَّه(٢)». وما رواه مُسلم: «أنَّ جبْرِيلَ رَقى النَّبِيَّ ﷺ فقال: «بِاسْمِ اللَّه أَرْقِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ شيءٍ يُؤْذِيكَ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي نَفْسٍ، أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللَّه يَشْفِيكَ، بِاسْمِ اللَّه أَرْقِيكَ»(٣).

ورُوِيَ عنْ عائشةَ - رَضِيَ اللَّه تعالَى عنها - : «بِاسْمِ اللَّه يُبْرِئُكَ، مِنْ كُلِّ دَاءٍ يُؤْذِيكَ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ، ومِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ»(٤).

السابع(٥): قال الإمَامُ المَازَرِيُّ: المرادُ بداخلةِ الإزَارِ: الطَّرَفُ المتدلِّيّ، مما يَلِي حقوهُ الأيمن، قال: وظَنَّ بعضهُمْ أنّه كنايةٌ عن الفَرجِ.

وزَادَ القاضِي عِيَاضٌ: أنّ المرادَ مما يلي جسدهُ من إزاره، وقيل: مَوْضعُ الإزَارِ مِنَ الجَسَدِ، وقيل: وِرْكَهُ، لأَنَّهُ مَعْقدُ الإزَارِ(٦).

قال المازَرِيُّ: وهَذا المعنى مما «لا»(٧) يمكنُ تعليلُه، ومعرفةُ وجهِه من جهةِ العَقْلِ، فلا يُرَدّ لكونه لا يُعقل معناهُ.

وقالَ ابْنُ العَرَبِيِّ: إن توقَّفَ «فيه مُتَشَرِّعٍ(٨)» قلنَا له: اللَّه ورسُولُه أعلم(٩)، وقد عضدته التَّجربَةُ، وصدّقتْهُ المعاينَةُ(١٠)، أَوْ مُتَفَلْسِفٌ: فالرَّدُّ عليه أظهرُ، لأنّ الأدوية عندهُ تفعلُ بقُوَاها، وقَدْ تَفْعَلُ بمعنى لاَ يُدْرَكُ، ويُسَمُّونَ مَا هَذَا سَبِيلُهُ: الخَوَاصُّ(١١).

تنبيه: فى بيان غريب ما سبق(١٢).

(١) فى الأصل «تنبيه» والمثبت من (ب).

(٢) «زاد المعاد» (١٣٥/٤)، «وشرح الزرقانى» (٧٦/٧).

(٣) الحديث بتمامه أخرجه مسلم فى كتاب السلام (٢١٨٦) من حديث أبى سعيد رضي الله عنه.

(٤) مسلم فى كتاب السلام (٢١٨٥) باب (١٦) الطب والمرض والرقى.

(٥) فى الأصل «الرابع» والمثبت من (ب).

(٦) «شرح الزرقانى» (٧٨/٧) والورك: ما فوق الفخذ.

(٧) زيادة من «شرح الزرقانى».

(٨) فى النسخ «توقف مبتدع» والمثبت من «شرح الزرقانى» (٧٩/٧).

(٩) يعنى: أنه من التعبد كغيره من الأحكام التعبدية.

(١٠) فوجب قبوله وإن لم يعقل معناه.

(١١) أى: أنها تفعل بخاصية فيها، فليكن ذلك على قوله مثله، وهذا مجاراة للخصم وإن لم يقل به. وقال ابن القيم: هذه الصفة لا ينتفع بها من أنكرها ولا من سخر بها، ولا من شك فيها، أو فعلها مجربًا غير معتقد، وإذا كان فى الطبيعة خواص لا يعرف الأطباء عللها بل هى عندهم خارجة عن القياس، وإنما تفعل بالخاصة. فما الذى ينكر جهلتهم من الخواص الشرعية، هذا مع أن فى المعالجة بالاغتسال مناسبة لا تأباها العقول الصحيحة فهذا ترياق سم الحية يؤخذ من لحمها، وهذا علاج النفس الغضبية بوضع اليد على بدن الغضبان فيسكن، فكان أثر تلك العين كشعلة من نار وقعت على جسد، ففى الاغتسال إطفاء لتلك الشعلة، ثم لما كانت هذه الكيفية الخبيثة تظهر فى المواضع الرقيقة من الجسد، لشدة النفوذ فيها، ولا شىء أرق من المغابن، فكان فى غسلها إبطال لعملها. ولاسيما أن للأرواح الشيطانية فى تلك المواضع اختصاصا، وفيه أيضا وصول أثر الغسل الى القلب من أرق المواضع وأسرعها نفاذا فتطفأ تلك النار التى أثارتها العين بهذا الماء. «شرح الزرقانى» (٧٩/٧).

(١٢) بياض بالنسخ.

[و ٤٣٢]

/الباب السادس والعشرون[(١)]

فى سيرته ﷺ فى المجذومين

روَى عبد الله[(٢)] ابن الإمام أحمدَ فى «زوائدِ المسند» - بسند لا بَأْسَ بِهِ - عن عَلِيٍّ، وأبُو يَعْلَى، والطبرانىُّ - بسند لا بأسَ به - عن الحسين بنِ علىٍّ، والطبرانىُّ - برجالٍ ثقاتٍ غير الوليدِ بنِ حمَّاد: شيخه - عن مُعاذ بن جبل، والطبرانىُّ، عن ابن عبَّاسٍ - رضى الله تعالى عنهما - أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال: «لاَ تُدِيمُوا النَّظَرَ إِلَى الْمَجْذُومِينَ»[(٣)].

زاد عَلِيٌّ وابْنُهُ: «وَإِذَا كَلَّمْتُمُوهُمْ فَلْيَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ قِيدُ رُمْحٍ»[(٤)].

وروَى ابْنُ السُّنِّيِّ، وأبُو نُعَيْمٍ فى «الطب» عنْ عبْدِ الله بْنِ أبِى أَوْفَى، أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال: «كَلِّمِ الْمَجْذُومَ وَبَيْنَكَ وَبَيْنَهُ قِيدُ رُمْحٍ أَوْ رُمْحَيْنِ»[(٥)].

وروَى الحارِثُ - بسندٍ ضعيفٍ - وابن عدى[(٦)] عن ابنِ عُمَرَ - رضى الله تعالى عنهما - أنَّ رسُولَ الله ﷺ مَرَّ بِعُسْفَانَ وَادِى الْمَجْذُومِينَ فَأَسْرَعَ السَّيْرَ، وقالَ: «إن كان شىء من الداء يعدى «فهو هذا»ق[(٧)] يعنى: الجذام.

(١) فى الأصل «السابع والعشرون» والمثبت من (ب).

(٢) فى ب «أبو يعلى عبد الله».

(٣) «مسند» الإمام أحمد (١/٧٨، ٢٣٣)، «وفيض القدير» (٦/٣٩٣) برقم (٩٧٦٣) إلى المجذومين لأحمد وابن ماجة عن ابن عباس ورمز له بالحسن، وقال الحافظ ابن حجر فى «الفتح»: سنده ضعيف . لأنكم إذا أدمتم النظر إليهم حقرتموهم ورأيتم لأنفسكم عليهم فضلا فيتأذى به المنظور. أو لأن من به الداء يكره أن يطلع عليه، وقال صاحب المطامح: أمر بتجنبه والفرار منه استقذارا أو تأنفا. «فيض القدير» (٦/٣٩٣، ٣٩٤).

وفى «مسند أبى يعلى» (١٢/١٤٥) برقم (٦٧٧٤) برواية: «لا تديموا النظر إلى المجذومين» يقال: جُذم الرجل إذا أصابه الجذام، فهو أجذم، ومجذوم ويُجذّم، وهو الذى يتشقق جلده ويتقطع لحمه ويتساقط «زاد المعاد» (٤/١١٥).

(٤) «مسند أبى يعلى» (١٢/١٤٥) برقم (٦٧٧٤) إسناده ضعيف. فرح بن فضالة وشيخه عبد الله بن عامر الأسلمى ضعيفان، وباقى رجاله ثقات. وذكره الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٥/١٠١) باب فى المجذومين. وعند أحمد (١/٢٣٣)، وابن ماجة (٣٥٤٢) فى الطب. باب الجذام وانظر: البخارى فى «التاريخ» (١/١٣٩)، وفى الضعفاء برقم (٣٢٥) ص (١٠٢)، «والميزان» للذهبى (٢/٥٩٣) «وتاريخ الثقات» ص (٤٠٦)، «وفتح البارى» (١٠/١٥٩)، «والمجمع» (٥/١٠٠) .

(٥) «الفتح الكبير» (٢/٣٣١) لابن السنى، وأبى نعيم فى الطب عن عبد الله بن أبى أوفى، «وزاد المعاد» (٤/١١٥) والحديث بتمامه أخرجه أحمد فى «مسنده» (١/٥٨١) وضعفه غير واحد، وأخرجه أبو يعلى (٦٧٧٤)، وابن عدى فى «الكامل» (٢/٧٧)، «والمجمع» (٥/٨٣٨٦).

(٦) زيادة من (ب).

(٧) زيادة من ب.

وروى أبو نُعَيْمٍ فى «الطب» عن ثابتِ بنِ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ رضي الله عنه أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال: «غُبَارُ الْمَدِينَةِ شِفَاءٌ يبرئ[1] مِنَ الجُذَامِ»[2].

وروى البُخَارِىُّ فى «التاريخ»، وأبو نعيم فى الطب[3] عنْ أبى هريرةَ رضي الله عنه أنَّ رسُولَ الله ﷺ قالَ: «اتَّقُوا المَجْذُومَ، كَما يُتَّقَى الأسَدُ»[4].

وروى ابْنُ سَعْد عَنْ عَبْدِ الله بنِ جَعْفَرَ: أنّ رسُولَ الله ﷺ قال: «اتَّقُوا صَاحِبَ الجُذَامِ، كَمَا يُتَّقَى الأسَدُ، إِذَا هَبَطَ وَاديا فَاهْبِطُوا غَيْرَهُ»[5].

وروى أبُو نُعَيْمٍ فى «الطبّ» عنْ أبى هريرة رضي الله عنه قالَ: قالَ رسُولُ الله ﷺ : «غَسْلُ الْقَدَمَيْنِ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ بَعْدَ الخُرُوجِ مِنَ الحَمَّام أمَانٌ مِنَ الْجُذَامِ»[6].

ورَوَى ابْنُ النَّجّارِ عنْ عائشةَ - رضى الله تعالىَ عنها - قالتْ: قال رسُولُ الله ﷺ : «نَبَاتُ الشَّعْرِ فِى الأنْفِ أمانٌ مِنَ الْجُذَامِ»[7].

وروى الأرْبَعَةُ، والحاكمُ عن جَابرٍ رضي الله عنه أنّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «كُلْ بِاسْمِ الله، ثِقَةً بِالله، وَتَوَكُّلاً عَلَى الله»[8].

وروى الطَّحاوىُّ عنْ أبى ذَرٍّ: أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال: «كُلْ مَعَ صَاحِبِ الْبَلاَءِ تَوَاضُعا لِرَبِّكَ وَإِيمَانا»[9].

ورَوَى الحَارِثُ عَنْ ضَمْرَةَ قال: إنَّ رسُول الله ﷺ نَهَى عَنِ السِّواكِ بِعُودِ الرُّمَّانِ، وقالَ: «إنَّهُ يُحَرِّكُ عِرْقَ الجذَامِ»[10].

(١) مابين القوسين زيادة من (ب).
(٢) «الفتح الكبير» (٢/٢٥٤) لأبى نعيم فى الطب عن ثابت بن قيس بن شماس.
(٣) زيادة من (ب).
(٤) «الفتح الكبير» (١/٣٥) للبخارى فى التاريخ عن أبى هريرة.
(٥) «الفتح الكبير» (١/٣٦) ابن سعد عن عبد الله بن جعفر .
(٦) «الفتح الكبير» (٢/٢٥٥) وفيه بدل «من الجذام» من الصداع.
(٧) «الفتح الكبير» (٢/٢٦٠).
(٨) «الفتح الكبير» (٢/٣١٩/ ٣٢٠) لابن حبان والحاكم عن جابر، «وزاد المعاد» (٤/١١٦)، وأخرجه أبو داود فى الطب (٣٩٢٥)، والترمذى فى الأطعمة (١٨٢٤) ، وابن ماجة فى الطب (٣٥٤٢)، والطحاوى فى «شرح معانى الآثار» (٤/٣٠٩)، وابن حبان (٦١٢٠)، والحاكم فى الأطعمة (٤/٧١٩٦)، والبيهقى (٧/٢١٩) كلهم من حديث جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما-.
(٩) «الفتح الكبير (٢/٣٢٠) الطحاوى، عن أبى ذر.
(١٠) «الفتح الكبير» (٣/٢٧٤) للحارث عن ضمرة بن حبيب مرسلا. وفيه «الريحان» بدل الرمان.

وروَى البَيْهَقِيُّ، وأبُو دَاوُدَ عنْ أبِى هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : «فمَنْ أعْدَى الأوَّلَ»(1).

ورَوَى الإمَامُ أحْمدُ، والبَيْهَقِيُّ، وأبُو دَاوُدَ عنْ أبِى هُريرةَ. والإمامُ أحْمدُ، ومُسْلِمٌ، عنِ السَّائبِ بنِ يزيد : أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قال: «لاَ عَدْوَى، وَلاَ طِيَرةَ، ولاَ هَامَةَ»(2).

وروَى الإمَامُ أحْمدُ، ومُسْلِمٌ عنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرةَ وَلاَ هَامَةَ، وَلاَ صَفَرَ، وَلاَ غُولَ»(3).

[ظ ٤٣٢] وروَى مُسْلِمٌ عنْ أبِى هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ / رسُولَ اللهِ ﷺ قال: «لاَ عَدْوَى، وَلاَ طِيَرةَ، وأحِبُّ الْفَأْلَ الْحَسَنَ»(4).

وروَى الإمَامُ أحْمدُ، والبَيْهقِيُّ عنِ ابنِ عُمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قال: «لاَ عَدْوَى، وَلاَ طِيَرةَ، وَإِنَّمَا الشُّؤْمُ فِى ثَلاَثٍ: فِى الْفَرَسِ، وَالْمَرْأَةِ، وَالدَّارِ»(5).

وروَى الإمَامُ أحْمدُ، وأبُو دَاوُدَ، عنْ سَعْدِ بنِ مَالِكٍ أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قال: «لاَ هَامَةَ، ولاَ عَدْوَى، ولاَ طِيَرةَ، وَإِنْ تَكُنْ الطِّيَرةُ فِى شَىْءٍ، فَفِى الْفَرَسِ، وَالمرْأَةِ، وَالدَّارِ»(6).

وروَى الإمَامُ أحْمدُ، ومُسْلِمٌ عنْ أبِى هُرَيْرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قال: «لاَ طِيَرةَ، وخَيْرُهَا الْفَأْلُ الكَلِمَةُ الصَّالِحةُ، يَسْمَعُهَا أحَدُكُمْ»(7).

وروَى الإمَامُ أحْمدُ، والبَيْهَقِيُّ، وأبُو دَاوُدَ، والتِّرْمِذِيُّ، وابن ماجَة عن أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ

(1) «الفتح الكبير» (٢/ ٢٧١) للبخارى ومسلم وأبى داود عن أبى هريرة، «وزاد المعاد» (٤/ ١١٧)، وأخرجه أحمد فى «المسند» (٣/ ٨٣٥١).

(2) «الفتح الكبير» (٣/ ٣٤٦)، «وزاد المعاد» (٤/ ١١٧).

(3) «الفتح الكبير» (٣/ ٣٤٦، ٣٤٧) لأحمد ومسلم عن جابر، «وزاد المعاد» (٤/ ١١٨)، وذكره ابن قتيبة فى «تأويل مختلف الحديث» ص (١١٧، ١١٨) بأطول منه وأتم.

(4) «الفتح الكبير» (٣/ ٣٤٧) لمسلم عن أبى هريرة.

(5) «الفتح الكبير» (٣/ ٣٤٦) لأحمد والشيخين عن ابن عمر. «والموطأ» (١٨١٦) باب (٨)، «والبخارى» (٥٠٩٣) باب (١٧).

(6) «مسند أبى يعلى» (٢/ ١٢٦) برقم (٧٩٨) إسناده حسن. وكذا (٢/ ١٠٦، ١٠٧) برقم (٧٦٦) إسناده حسن. وانظر: أحمد (١/ ١٧٤)، وأبو داود فى الطب (٣٩٢١) باب فى الطيرة.

(7) «الفتح الكبير» (٢/ ٣٤٦) لأحمد ومسلم عن أبى هريرة. وانظر: أبا يعلى (١١/ ٥٠٩) برقم (٦٦٣٢).

رسُول الله ﷺ قال: «لاَ عَدْوَى، ولاَ طيَرَةَ، ويُعْجِبُنِى الْفَأْلُ الصَّالِحُ، والْفَأْلُ الحَسَنُ الكَلِمَةُ الحَسَنَةُ»[١].

وروَى أبُو دَاوُدَ، عنْ أبِى هُريرةَ رضي الله عنه أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال: «لاَ عَدْوَى، وَلاَ طيَرَةَ، وَلاَ نَوْءَ وَلاَ صَفَرَ»[٢].

وروَى الإمَامُ أحْمدُ، وابنُ مَاجَةَ عن ابنِ عُمَرَ: أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال: «لاَ عَدْوَى، وَلاَ طِيَرَةَ، ولاَ هَامَةَ، ذَلكُمُ الْقدَرُ، فَمَنْ أَجْرَبَ الأوَّلَ»[٣].

وروَى الإمَامُ أحْمدُ، والبُخَارِىُّ عنْ أبِى هريرةَ رضي الله عنه أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال: «لاَ عدْوَى، وَلاَ طيرَةَ، ولاَ هَامَةَ، وَلاَ صَفَرَ، وَفِرَّ مِنَ المَجْذُومِ، كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ»[٤].

وروَى ابْنُ السُّنِّىِّ عن عقبةَ بنِ عامرٍ رضي الله عنه أنَّ رسُولَ الله ﷺ قالَ: «أَصْدَقُ الطِّيَرَةِ الْفَأْلُ، وَلاَ يردُّ مُسْلِما، وإذَا رَأَيْتُمْ منَ الطِّيَرة شيئا تَكْرَهُونَهُ، فَقُولُوا: «اللَّهُمَّ لاَ يَأْتِى بِالْحَسَنَاتِ إلاَّ أَنْتَ، وَلاَ يَذْهَبُ بِالسَّيِّئَاتِ إلاَّ أَنْتَ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ بِاللّه»[٥].

وروَى أبُو دَاوُدَ، عَنْ قبيصةَ: أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «العيَافَة، وَالطِّيَرَةُ، وَالطَّرْقُ مِنَ الجِبْتِ»[٦].

وروَى الحاكمُ، عنْ عائشة ـ رضىَ الله تعالى عنها ـ قالتْ: قال رسُولُ الله ﷺ: «الطِّيَرَةُ بِقَدَرٍ»[٧].

---

(١) «الفتح الكبير» (٣٤٧/٣) لأحمد والشيخين وأبى داود والترمذى وابن ماجة عن أنس، «ومسند أبى يعلى» (٤٧٧/٥) برقم (٣٢١١) إسناده صحيح. وهو عند الطيالسى «منحة المعبود» (٣٤٧/١) برقم (١٧٧٣)، وكذا «مسند أبى يعلى» (٢٥١/٥) برقم (٢٨٧٠) إسناده صحيح، وأخرجه مسلم فى السلام (٢٢٢٤) باب الطيرة والفأل، من طريق هداب (هدبة) بن خالد. بهذا الإسناد. وأخرجه أحمد (٢٥١/٣)، وأخرجه الطيالسى (٣٤٧/١) برقم (١٧٧٣)، وأحمد (١١٨/٣، ١٣٠، ١٧٢، ٢٥١، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨)، والبخارى فى الطب (٥٧٧٦) باب: لا عدوى، ومسلم (٢٢٢٤) (١١٢)، وابن ماجة فى الطب (٣٥٣٧) باب: من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة، والطحاوى فى شرح معانى الآثار (٣١٢/٤)، والطيالسى (٣٤٧/١) برقم (١٧٧٣)، وأبو داود فى الطب (٣٩١٦) باب ماجاء فى الطيرة. والفأل: هو أن تسمع كلاما حسنا فتتيمن به، وإن كان قبيحا فهو الطيرة، وجعل أبو زيد الفأل فى سماع الكلامين: الحسن والقبيح، وقال الحليمى: إنما كان يعجبه الفأل، لأن التشاؤم سوء ظن بالله تعالى بغير سبب محقق، والتفاؤل حسن ظن به، المؤمن مأمور بحسن الظن بالله تعالى على كل حال. وانظر ايضا أبا يعلى (٣٧٢/٥) برقم (٣٠٢٦) و (٣٢١٠، ٣٢١١).

(٢) «الفتح الكبير» (٣٤٧/٢) لأبى داود، عن أبى هريرة، وانظر: «مسند أبى يعلى» (٦٥٠٨/١١) إسناده صحيح. وأخرجه مسلم فى السلام (٢٢٢٠) (١٠٦) باب: لا عدوى ولا طيرة ولا هامة، وأخرجه أحمد (٤٢١/٢) من طريق هارون.

(٣) «الفتح الكبير» (٣٤٦/٣) لأحمد وابن ماجة عن ابن عمر.

(٤) «الفتح الكبير» (٣٤٦/٣) لأحمد والبخارى عن أبى هريرة.

(٥) «الفتح الكبير» (١٩٠/١) لابن السنى عن عقبة بن عامر.

(٦) «الفتح الكبير» (٢٥٣/٢) لأبى داود عن قبيصة.

(٧) «الفتح الكبير» (٢١٩/٢) وفيه «الطير تجرى بقدر» للحاكم عن عائشة.

وروَى الإمَامُ أحمدُ، والبُخَارِىُّ فى «الأدَبِ»، وَالأربَعَةُ، والحاكمُ، عنِ ابنِ مَسْعُودٍ ﷺ أنَّ رسُولَ اللّه ﷺ قال: «الطِّيَرَةُ شِرْكٌ»[١].

وروَى الإمامُ أحمدُ عنْ أبى هُريرةَ ﷺ قال: قال رسُولُ اللّه ﷺ «الطِّيرةُ فى الدّارِ، والمَنْزِلِ، والفَرَسِ»[٢].

وروَى الإمامُ أحمدُ - بسندٍ لا بأسَ به - عن عبدِ اللّه بنِ عمروِ بنِ العاصِ ﷺ أن رسُولَ اللّه ﷺ قال: «لاَ عَدْوَى، ولاَ طِيَرَةَ، ولاَ حَسَدَ، وَالعَيْنُ حَقٌّ»[٣].

وروَى البَزَّارُ - برجالٍ ثقاتٍ - عن أنسٍ ﷺ أن رسُولَ اللّه ﷺ قال: «لاَ عَدْوَى، ولاَ هَامَةَ فَمَنْ أَعْدَى الأوَّلَ»[٤].

وروَى أبُو يَعْلَى - بسندٍ لا بأسَ به - عن عَلِىٍّ ﷺ قالَ: قالَ رسُولُ اللّه ﷺ: «لاَهَامَةَ، وَلاَ صَفَرَ، ولاَ يُعْدِى صَحِيحٌ سَقِيما»[٥].

وروَى أبُو يَعْلَى، والطَّبرانىُّ فى «الكبيرِ» عن عُمَيْرِ بنِ سَعْدٍ[٦] / قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّه ﷺ يقولُ: «لاَ عَدْوَى، ولاَ طِيَرةَ، أَلَمْ تَر «إلى البَعِيرِ مِنَ الإبلِ كَيْفَ»[٧] يَكُونُ فى [و٤٣٣]

---

(١) «الفتح الكبير» (٢/ ٢٢٠) لأحمد والبخارى فى الأدب والحاكم عن ابن مسعود.

(٢) «الفتح الكبير» (٢/ ٢٢٠) لأحمد عن أبى هريرة.

(٣) «المسند» (٢/ ٤٢٠).

(٤) «مسند أبى يعلى» بمعناه (٣/ ١٥٣) برقم (١٥٨٠) إسناده ضعيف. «وسنن البزار» (٣٩٥/٢).

(٥) «مسند أبى يعلى» (٣٣٨/١) برقم (٤٣٠) وبرقم (٤٣١). «ومجمع الزوائد» (١٠١/٥) ويشهد له ما رواه البخارى فى الطب (٥٧٠٧) باب الجذام و(٥٧٥٥) باب ولا هامة، ومسلم فى السلام (٢٢٢٠) باب لا عدوى ولا طيرة، وأبو داود فى الطب (٣٩١٢) باب فى الطيرة.

والصفر: دواب فى البطن وهى دود. وكانوا يعتقدون أن فى البطن دابة، تهيج عند الجوع وربما أودت بحياة صاحبها. ويقال: أعداه، يعديه. إعداء وهو أن يصيبه مثل ما بصاحب الداء، لذلك يتقى صاحب الداء حذرا من ذلك، وقد أبطله الإسلام. والهامة: الرأس، وقيل: ما بين حرفى الرأس، وكانت العرب تزعم أن روح القتيل الذى لم يدرك ثأره تصير هامة فتزقو عند قبره، تقول: اسقونى، اسقونى. فإذا أدرك ثأره طارت.

قال الطبرى: الصواب عندنا القول بما صح به الخبر وألا عدوى وأنه لا يصيب نفسا إلا ما كتب عليها، وأما دنو عليل من صحيح فغير موجب انتقال العلة للصحيح، إلا أنه لا ينبغى لذى صحة الدنو من صاحب العاهة التى يكرهها الناس، لا لتحريم ذلك، بل لخشية أن يظن الصحيح أنه لو نزل به ذلك الداء، أنه من جهة دنوه من العليل، فيقع فيما أبطله النبى ﷺ من العدوى. وقال: «وليس فى أمره ﷺ بالفرار من المجذوم معارضة لأكله معه، لأنه كان يأمر بالأمر على سبيل الإرشاد أحيانا، وعلى سبيل الإباحة أخرى، وإن كان أكثر الأوامر على الإلزام، وإنما كان يفعل ما نهى عنه أحيانا لبيان أن ذلك ليس حراما. فقوله ﷺ هو المشروع من أجل ضعف المخاطبين، وفعله حقيقة الإيمان، فمن فعل الأول أصاب السنة، وهى أثر الحكمة، ومن فعل الثانى كان أقوى يقينا لأن الأشياء كلها لا تأثير لها إلا بمقتضى إرادة اللّه تعالى وتقديره.

(٦) عمير بن سعد من فضلاء الصحابة وزهادهم، كان ﷺ نسيج وحده، نزل فلسطين، وهو الذى رفع إلى النبى ﷺ كلام الجلاس بن سويد، وكان يتيما فى حجره فحلف الجلاس للنبى ما تكلم فصدق اللّه عميرا وأنزل: ﴿ولقد قالوا كلمة الكفر ...﴾ الآية ٧٤ من سورة التوبة. وشهد فتوح الشام، واستعمله عمر على حمص إلى أن مات، وكان عمر يقول: «وددت أن لى رجالا مثل عمير ابن سعد أستعين بهم على أعمال المسلمين».

(٧) مابين القوسين زيادة من مسند أبى يعلى.

الصَّحْراء، ثُمّ يُصْبِحُ فى كِرْكِرَتِهِ ـ أوْ فى مَرَاقِّـهِ ـ لُكْنَةٌ لَمْ تَكُنْ قَبْلَ ذَلكَ، فَمَنْ أعْدَى الأوَّلَ»[1].

وروَى الطَّبرانىُّ فى «الكبير» ـ برجال ثقات ـ عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال: «لاَ عَدْوَى» فقَالَ أعْرابىٌّ: يارسُول الله، فَإنَّا نَأْخُذُ الشَّاةَ الجَرْبَاءَ، فَنَطْرَحُهَا فِى الغَنَمِ، فَتُجْرِبُهُ، فقَالَ رسُولُ الله ﷺ : «يَا أعْرَابىُّ فَمَنْ أجْرَبَ الأوَّلَ»[2].

وروَى الإمَامُ أحْمدُ، والطبرانىُّ فى «الكبير» ـ بسند حسن ـ والحافظُ ـ بإسناده ـ عن ابنِ عُمرَ قالَ: قال رَسُولُ الله ﷺ : «مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرةُ منْ حَاجَة فَقَدْ أشْرَكَ» قالوُا: يارَسُولُ الله: ماكفارةُ ذَلك؟ قال: «يَقُولُ أحَدُهُمْ: اللَّهُمّ لاَ خَيْرَ إلاَّ خَيْرُكَ، ولا طَيْرَ إلاّ طَيْرُكَ، ولاَ إلَهَ إلاَّ أنْتَ»[3].

وروَى البَزَّارُ نحوه عن بُريدةَ[4].

وروَى أبُو نُعَيْمٍ فى «الطب» عن أبى هريرةَ رضي الله عنه أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال: «كُلُوا الزَّيْتَ، وادَّهِنُوا بِه، فإنّ فِيه شِفَاءً منْ سَبْعِينَ داءً، منْها الجُذَامُ»[5].

وروَى الحاكمُ، والبغوىُّ عن بُرَيدَةَ قال: «كانَ رسُولُ الله ﷺ لاَ يَتَطَيَّرُ، ولكنْ يَتَفَاءَلُ».

وروَى أبُو نُعَيْمٍ فى «الطب» عن ضمرة بن حَبيب قال: نهى رسول الله ﷺ عَنِ السِّوَاك بِعُود الرَّيْحَانِ والرُّمَّان، وقالَ: «إنَّهُ يُحَرِّكُ عُرُوقَ الجُذَامِ»[6].

وفيه عنْ قبيصةَ بن ذُؤَيْب، عن النَّبىِّ ﷺ قال: «لاَ تَتَخَلَّلُوا بقضيبٍ يَابسٍ، ولا قضيب ريحان، فإنّى أكرهُ أنْ يُحركْنَ عِرْقَ الجُذَامِ»[7].

وفيه: عن الأوْزَاعىِّ ـ مرفوعا ـ أنه ﷺ نَهَى عنِ التَّخَلُّلِ بالآسِ، وقال: «إنَّهُ يشْفى عِرْقَ الجُذَامِ».

---

(١) «مسند أبى يعلى» (٣/ ١٥٢، ١٥٣) برقم (١٥٨٠) إسناده ضعيف لضعف أبى سنان انظر: «مجمع الزوائد» (٥/١٠١، ١٠٢)، والكركرة: زور البعير، وهو ما يصيب الأرض منه إذا برك. والمراق: الأرفاغ، والرفغ ـ بكسر الراء وسكون الفاء ـ أصل الفخذ، وسائر المغابن وكل موضع اجتمع فيه الوسخ.

(٢) «مسند أبى يعلى» (٤/٢٢١) برقم (٢٣٣٢) عن ابن عباس، إسناده ضعيف، وأخرجه أحمد (١/٣٢٨)، وصححه ابن حبان برقم (١٤٣٢) موارد. وابن ماجة (٣٥٣٩)، والطحاوى فى «شرح معانى الآثار» (٤/٣٠٧) من طريق أبى الأحوص.

(٣) «مسند أحمد» (٢/ ٢٢٠).

(٤) «سنن البزار» (٣/٤٠٠).

(٥) «الفتح الكبير» (٢/ ٣٢٠) أبو نعيم فى الطب عن أبى هريرة، «والطب النبوى» للذهبى (١١٨٧)، وأخرجه الترمذى (٤/٢٨٥) الأطعمة (١٨٥١) عن عمر، وأحمد (٣/٤٩٧)، الحاكم فى «المستدرك» (٢/٣٩٧) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأقره الذهبى «فى التلخيص». وتمام الحديث: «فإنه من شجرة مباركة».

(٦) «الفتح الكبير» (٣/٢٧٤) الحارث عن ضمرة بن حبيب مرسلا، «والطب النبوى» للذهبى (١٢١)، وأخرجه ابن عساكر فى «تاريخه» (٢/٢٤٧) تهذيب، والكنز (٦/١٨٦).

(٧) «اللآلئ المصنوعة» (٢/١٣٨، ١٣٩)، «والأحكام النبوية فى الصناعة الطبية» للكحال (٢/٤٨/١٣٣).

وفيه عن أنسِ بنِ مالك، قال: قال رسُولُ الله ﷺ : «مَا منْ مُعَمّر يعمرُ فى الإسلام أربعينَ سنةً، إلاّ صَرفَ اللّهُ عنهُ ثلاثةَ أنواعٍ منَ البلاء: الجنون، والجُذام، والبرَص»[1].

وفيـه عنه قـال: قـال رسُـولُ الله ﷺ : «إذا بَلَغَ الرجلُ أربعينَ سنةً عُوفِى منْ أنواعِ البلاء: الجُنونِ، والجُذام، والبَرَص»[2].

وروى[3] فيـه عنْ عـائشـةَ ـ رضىَ الله تعـالَى عنهـا ـ قـالتْ: قَـالَ رسُـولُ الله ﷺ : «الشَّعْرُ فِى الأنْفِ أمَانٌ منَ الجُذَامِ»[4].

ورُوِىَ عنْه قــال: قــال رسُــولُ الله ﷺ : «الشَّــعْــرُ فِى الأنْفِ وَالأُذْنَيْنِ أمَــانٌ مِنَ الجُذَامِ»[5].

وروى[6] فيـهِ عنْ أنس ـ رضى الله تعالَى عنه ـ قال: قال رسُولُ الله ﷺ : «لاَ تَكْرَهُوا أَرْبَعَةً. فَإنَّهَا لأرْبَعَة، لاَ تَكْرَهُوا الرَّمَدَ فإنَّهُ يَقْطَعُ عُرُوقَ الْعَمَى، ولاَ تَكْرَهُوا الزُّكَامَ فَإنَّهُ يقْطَعُ عُرُوقَ الجُذَامِ، ولاَ تكْرَهُوا السُّعَالَ فَإنَّهُ يقْطَعُ عُـرُوقَ الْفَالِجِ، ولاَ تَكْرهُوا الدَّمَاميلَ فَـإنَّهَا تَقْطَعُ عُرُوقَ الْبَرَصِ»[7].

«تنبيهات»

الأوّل: قولُهُ ﷺ : «لاَ عَدْوَى» أىْ: لا سِرَايَةَ للمرضِ عنْ صاحبهِ إلى غَيرِه، وقيل: نُهِى عن أن يُقـال ذلك أنْ يُعتقد. وقيـل: هُوَ خَبر، أىْ: لا تقعُ عدْوَى بطبعهَا، ولكنْ قد تكونُ بقضاءِ الله وقدرِهِ، وإجرائِه العادة فى العَدْوَى مِن المجذُومِ بفِعل / اللّه وخَلْقِهِ. [ظ ٣٣

(١) «القول المسدد» لابن حجر (٧) طبعة مصر، «والموضوعات» لابن الجوزى (١/١٧٩) ط ١، «والمسند» (٣/٢١٨)، «والكنز» (٤٢٦٦٥)، «وأمالى الشجرى» (٢/٢٤٣)، «وابن كثير» (٥/٣٩٢)، «والفوائد المجموعة» للشوكانى (٤٨١)، «وتنزيه الشريعة» لابن عراق (١/٢٠٦)، «وتذكرة الموضوعات» للفتنى (١٢٤).

(٢) «لسان الميزان» (٦/٧٢٥)، «والمستدرك» (٣/٤٧٨)، «واللآلئ المصنوعة» (١/٧٣) «والكنز» (٤٢٦٦٤) «والعقيلى» (٤/٣٥١).

(٣) زيادة من (ب).

(٤) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادى (١٣/١٤١) «والضعفاء» للعقيلى (٤/٢٩٥) «واللآلئ المصنوعة» للسيوطى (١/٦٣) «والموضوعات» لابن الجوزى (١/١٦٨، ١٦٩، ١٧٠)، «والكامل فى الضعفاء» لابن عدى (٣/١٠١١، ٥/١٦٧١، ٦/٢٢٣٧)، «وتذكرة الموضوعات» لابن القيسرانى (١٠٧٩)، «وتنزيه الشريعة» (١/٢٠٢)، «ومجمع الزوائد» (٥/١٠١).

(٥) «الكامل فى الضعفاء» لابن عدى (٣/٩٧٧١، ٧/٢٤٨١).

(٦) زيادة من (ب).

(٧) «الكامل فى الضعفاء» لابن عدى (٦/٢٦٩٧)، «واللآلئ المصنوعة» (٢/٢١٥)، «والفوائد» (٣٦٣)، «وتذكرة الموضوعات» (٢٠٧)، «وتنزيه الشريعة» (٢/٣٥٦).

وقال ابْنُ بَطَّالٍ: «لاعَدْوَى» عَامٌّ مَخْصُوصٌ، أيْ: لاعَدْوَى إلاَّ من المجذُوم. وقولهُ: «ولاَ طِيَرَةَ» بكسرِ الطاءِ، وفتحِ التحتيّةِ، وقدْ تسكّنُ: التَّشَاؤُمُ كَمَا كانت العربُ تعتقدهُ من التَّطْيِيرِ بالطَّيرِ وغيرِهِ، إذْ كانُوا يُنَفِّرُونَ الظِّبَاءَ والطُّيُورَ، فإذا أخذتْ ذاتَ اليمينِ تَبَرَّكُوا بِهِ ومَضَوْا فى حوائجهم، وإذا أخذتْ ذاتَ الشِّمال رجَعُوا عنْ ذلك، وتشَاءَمُوا بها فأبْطَلَهُ الشَّرْعُ، وأخْبَرَ أنّهُ لا تَأْثِيرَ لَهُ فى نفع ولا ضُرٍّ، ولا يُعارضهُ «الشُّؤْمُ فى ثلاث»، لأنّه فى معنَى المُسْتثنَى منْه، فهُوَ كما قَالَ الخَطَّابِى: عَامٌّ مَخْصُوصٌ.

وقولهُ: «ولاَهَامَةَ» بتخفيفِ الميمِ على الصحيح: طائرٌ، وقيل: هُوَ البُومَةُ، قالوا: إذَا سقطتْ على دَارِ أحدهمْ وقعتْ فيهِ مُصِيبَةٌ، وقيل: إنّهمْ كانُوا يعتقدونَ أنّ عِظامَ الميِّتِ تَنْقلبُ هامَةً وتَطيرُ.

وقوله: «وَلاَ صَفَرَ» بفتحتين. قيل: حيَّة تكونُ فى البَطْنِ، تصيبُ المَاشيَة والنَّاسَ، وهِيَ أعْدَى مِنَ الجَرَبِ. وقيلَ: هُوَ داءٌ يأْخُذُ البَطْنَ. وقيل: هُوَ تأخيرُ المُحَرَّمِ إلى صَفَرَ[1].

---

(١) «زاد المعاد» (١١٧/٤ ـ ١٢٠).

الباب السابع والعشرون(١)

فى علاجه ﷺ الجسد المقمل، وكذا الرأس

روَى البَزَّارُ عنْ عبدِ الرحمنِ بن عوفٍ، أنَّهُ شَكَى إلى رسُولِ الله ﷺ الدَّوَابّ فأمرهُ رسُولُ الله ﷺ أنْ يَلْبِسَ الحَرِيرَ.

وروَى البُخَارِيُّ عنْه، وأبُو نُعَيْمٍ فى «الطب» عن أنس، أنَّ الزُّبَيْرَ بنَ العوّامِ، وعبْدَ الرحمنِ بنِ عوفٍ شَكَيَا إلىَ رسُولِ الله ﷺ القَمْلَ، فَرخَّصَ لَهُمَا فى لُبْسِ الحَرِيرِ.

وفى رواية: «أرْخَصَ لهمَا فى لُبْسِ الحرير من حكّة كانتْ بهِمَا»(٢)، فيحتملُ كما قالَ الحافظُ أنْ تكونَ إحدَى العِلَّتَين بأحدِ الرَّجُلَيْنِ، أوْ أن الحكّةَ حصلتْ من القَمْلِ، فنسبَ العلةَ تارةً إلىَ سببٍ، وتارة إلى المسبب.

وروَى أبُو نُعَيْمٍ فى «الطب» عنْ عبْدِ الرحمنِ بن عَوْفٍ رضي الله عنه أنَّهُ شَكَا إلَى رسُولِ الله ﷺ القَمْلَ، فَرَخَّصَ لَهُ فى لُبْسِ الحرير قميصٌ أبْيَضُ(٣).

---

(١) فى الأصل «الثامن والعشرون» والمثبت من (ب).

(٢) «زاد المعاد» (٤/٢٤٤). «والبخارى» فى اللباس (٥٨٣٩) باب (٢٩) من حديث أنس رضي الله عنه. وأخرجه أحمد فى «المسند» (٤/١٢٨٦٣)، والبخارى فى الجهاد (٢٩١٩) باب (٩١) الحرير فى الحرب، وأطرافه فى (٢٩٢٠، ٢٩٢١، ٢٩٢٢، ٥٨٣٩)، وأخرجه مسلم فى اللباس (٢٠٧٦). والطيالسى (١٩٧٢)، وابن أبى شيبة (٨/٣٥٥)، وأبو داود (٤٠٥٦). والنسائى (٨/٢٠٢)، وابن ماجة (٣٥٩٢). وأبو يعلى (٣٢٤٩). وابن حبان (٥٤٣٠، ٥٤٣١، ٥٤٣٢)، والبيهقى (٣/٢٦٨، ٢٦٩)، والبغوى فى «المرقاة» (٣١٠٥).

وهذا الحديث يتعلق به أمران: أحدهما فقهى والآخر طبى.

فأما الفقهى: فالذى استقرت عليه سنته ﷺ إباحة الحرير للنساء مطلقا، وتحريمه على الرجال إلا لحاجة ومصلحة راجحة، فالحاجة إما من شدة البرد، ولا يجد غيره، أو لا يجد سُترة سواه، ومنها: لباس للجرب، والمرض، والحكة، وكثرة القمل، كما دل عليه حديث أنس هذا الصحيح. والجواز: أصح الروايتين عن الإمام أحمد، وأصح قولى الشافعى. إذ الأصل عدمُ التخصيص، والرخصة إذا ثبتت فى حق بعض الأمة لمعنى تعدت إلى كل من وجد فيه ذلك المعنى، إذ الحكم يعم بعموم سببه. والصحيح : عموم الرخصة.

وأما الأمر الطبى: فهو أن الحرير من الأدوية المتخذة من الحيوان. ولذلك يعد فى الأدوية الحيوانية، لأن مخرجه من الحيوان، وهو كثير المنافع، جليل الموقع. ومن خاصيته تقوية القلب، وتفريحه، والنفع من كثير من أمراضه، ومن غلبه المرة السوداء، والأدواء الحادثة عنها، وهو مقو للبصر إذا اكتحل به، والخام منه، وهو المستعمل فى صناعة الطب - حار يابس فى الدرجة الأولى. وقيل : حار رطب فيها، وقيل: معتدل، وإذا اتخذ منه ملبوس كان معتدل الحرارة فى مزاجه، مسخنا للبدن، وربما برد البدن بتسمينه إياه. راجع: «زاد المعاد» (٤/٦١، ٦٢).

(٣) «الطب النبوى» للذهبى (١٥٤).

الباب الثامن والعشرون[1]

فى علاجه ﷺ السحر

روَى الإمامُ أحمدُ عن عائشةَ ـ رضى الله تعالى عنها ـ أنّ رسُول الله ﷺ قال: «فى عجوةِ أوّل البكرةِ على ريقِ النّفس شفاءٌ من كل سِحرٍ، أو سُمٍّ».

وروَى مُسلمٌ عنْها أن رسُولَ الله ﷺ قال: «إنّ فى عَجْوةِ العَاليَةِ شفاءٌ، وإنّها ترياقُ أول البكرة عَلَى الرّيق»[2].

وروَى الشّيخانِ عن سَعْدِ بنِ أبى وقاصٍ رضي الله عنه مرفوعًا : «مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَراتٍ عجوةٍ، لم يَضره فى ذَلك اليومِ سم، ولا سِحْرٌ»[3].

وفى روايةٍ لمسلمٍ: «مَنْ أكَل سبعَ تَمراتٍ، ممّا بيْن لاَبَتَيْها حِينَ يُصْبِح، لم يَضُره سُمٌّ حتّى يُمْسى»[4].

«تنبيهات»

[و ٤٣٤] الأول: قال ابن العربى: السِّحْرُ: قول مُؤلّف، يُعظم بهِ غير الله / الكائنات والمقادير، وهو منَ الكبائر بإجماع.

قال مالك: الساحر كافر، يقتل، ولا يستتاب، ولا تقبل توبته[5].

وقال النَّووِيُّ: قد يكونُ كُفْرا، وقد لاَ يكونُ كُفْرا، بل معْصِية كبيرة، فإن كانَ فيهِ قولٌ أو فعلٌ، يقتضِى الكُفْرَ كَفَر، وإلاَّ فلاَ، وأما تعلمهُ فَحَرامٌ.

---

(١) فى الأصل «التاسع والعشرون» والمثبت من (ب).

(٢) «صحيح مسلم» (٢٠٤٨).

(٣) «صحيح البخارى» فى الطب (٥٧٦٩)، والأطعمة (٥٦٩/٩)، وطرفه فى (٥٧٦٨)، وأخرجه مسلم فى الأشربة (١٥٥/٢٠٤٧) باب (٢٧) فضل تمر المدينة. وزاد المعاد (٢٣٥/٤). «والطب النبوى» للذهبى (١٤٠) أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود (٨/٤) الطب (٣٨٧٦)، وأحمد (١٨١/١).

(٤) «الطب النبوى» للذهبى (١٤٠)، وأخرجه مسلم فى «صحيحه» (١٦١٨/٣) الأشربة، باب فضل تمر المدينة (١٥٤) عن سعد بن أبى وقاص. واللابتان هما الحرتان، والمراد لابتا المدينة، أولاهما شرق المدينة، والثانية غربها، والحرة: أرض ذات حجارة سود نخرات كأنها أحرقت بالنار. هامش «الطب النبوى» للذهبى(١٤٠).

(٥) «شرح الزرقانى» (٩٧/٧).

وإذَا لمْ يكنْ فيه ما يقتضِي الكفرَ عُذِّبَ فاعِلُهُ، واسْتُتِيبَ منْه، ولا يُقْتَلُ عنْدنَا، وإنْ مَاتَ قُبِلَتْ تَوبَتُه[1].

قال القاضى عياضٌ: وبقولِ مالكٍ قال أحمدُ بنُ محمدِ بنِ حنبل، وهو يُرْوَى عن جماعةٍ من الصّحابة والتّابعين.

الثانى[2]: اخْتلفَ هلْ لهُ حقيقةٌ؟:

قال النووىُّ: وهو صحيحٌ، وبه قَطعَ الجمهورُ، وعليه عامَّةُ العلماءِ، ويدلُّ عليهِ الكتابُ والسُّنَّةُ الصحيحةُ المشهورةُ. أوْ لاَ حقيقةَ لهُ ؟ وهو اختيارُ أبِى جَعفرِ الإِسْترابادِى مِن الشّافعية، وأبِى بكرٍ الرازىّ من الحنفية، وطائفة[3].

قال الحافظ[4] العسقلانى : محل النّزاع: هل يقعُ بالسّحر انقلابُ أعيانٍ أوْ لاَ؟ فمن قالَ: إنه تخييلٌ فقط مُنِعَ منْ ذلك، والقائلونَ بأنّ له حقيقةً اختلفوا: هل لَهُ تأثيرٌ فقط بحيثُ يُغَيِّر المِزَاجَ، فيكونُ نوعا من الأمْراض، أو ينتهى إلى الإحَالة، بحيثُ يصيرُ الجماد حيواناً مثلاً وعكسه؟

فالّذى عليهِ الجمهورِ هُوَ الأوّل.

وقال الإمامُ المَازَرىُّ ﷺ : جمهورُ العلماءِ على إثباتِ السِّحر، لأن العقلَ لا يُنكر أنّ الله تعالى قد خَرَقَ العادةَ عندَ نطق السَّاحِر، بكلام مُلَفَّق، أو تركيبِ أجْسَام، أو مَزْجٍ بيْنَ قُوَى على ترتيبٍ مخصوص، ونظيرُ ذلكَ مَا وقعَ من حُذَّاقِ الأطبّاء من مَزْج بعضِ العقاقيرِ ببعضٍ، حتى يصيرَ الضار[5] منها بمفرده، فيصيرُ نافعا بالتركيب.

وقيل: لاَ يزيد تأثيرُ السِّحر علىَ ما ذكر الله، لأنّ المقامَ مقامُ تهويل.

والصحيح من جهةِ العقلِ: أن يقعُ بِهِ أكثرُ من ذلك، والآية وإن كانت ظاهرةً فى ذلك، فليست نصا فى مَنْع الزيادة.

الثالث[6] قال الإمَامُ المَازرِىُّ: الفرق بيْنَ السِّحر، والمعْجِزَة، والكرامة: أنّ السِّحْر

---

(١) «شرح الزرقانى» (٧/٩٧).

(٢) زيادة من (ب).

(٣) «شرح الزرقانى» (٧/٩٧، ٩٨).

(٤) فى الأصل «قال القاضى» والمثبت من «شرح الزرقانى» (٧/٩٨).

(٥) فى الأصل «الظالم» والمثبت من (ب).

(٦) زيادة من (ب).

يكونُ بمعاناةِ أقوالٍ وأفعالٍ، حتى يتمّ للساحر ما يريد.

والكرامة لا تحتاج إلى ذلك، إنما تقع غالبا اتفاقا.

والمعجزة تمتاز عن الكرامة بالتحدى[1].

---

(1) «شرح الزرقانى على المواهب اللدنية» (٧/٩٨).

الباب التاسع والعشرون[1]

فى سيرته ﷺ فى الرمد، وضعف البصر

رَوَى الإمَامُ أَحْمدُ - برجالِ الصحّيحِ - والشّيْخَانِ، وابْنُ مَاجَةَ، وأَبُو داوُدَ، والتِّرمذِىُّ عنْ سَعِيد بنِ زيدٍ[2]، وأَبُو نُعَيْمٍ فى «الطب» عن ابنِ عبَّاسٍ، وعائشةَ - رضِى الله تعالى عنْهم - قالوا: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «الْكَمْأَةُ مِنَ المَنِّ».

وفى لفظ: «الَّذِى أَنْزَلَهُ الله عَلَى بَنِى إسْرَائِيلَ».

وفى لفظ: «المَنُّ وَالسَّلْوَى، وماؤُها شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ»[3].

وروَى الإمَامُ أَحْمَدُ - برجالِ الصّحيح - عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: «خَيْرُ أَكْحَالِكُمُ الإِثْمِدُ، يُنْبِتُ الشَّعْرَ، وَيَجْلُو الْبَصَرَ»[4].

---

(١) فى الأصل «الثلاثون» والمثبت من (ب).

(٢) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى، القرشى، العدوى، أحد العشرة المبشرين بالجنة، أمه فاطمة بنت بعجة بن مليح الخزاعية توفى سنة ٥٠ وقيل ٥١ وقيل ٥٢ بالعقيق وقيل: بالكوفة وصلى عليه المغيرة بن شعبة وعاش ٧٢ سنة أسلم قبل دخول النبى ﷺ دار الأرقم وهاجر وشهد أحدا والمشاهد بعدها، وهو من مشاهير الصحابة وضرب له الرسول ﷺ بسهمه يوم بدر لأنه كان غائبا بالشام، وعدد أحاديثه ٤٨.
ترجمته فى: تلقيح فهوم الأثر (٣٦٥ - ٣٦٦)، والعقد الثمين (٥٥٩/٤)، وتقريب التهذيب (٢٩٦/١)، وأصحاب الفتيا لابن حزم (٦٥) تحقيق سيد حسن دار الكتب العلمية بيروت.

(٣) فيض القدير (٦٥/٥) برقم (٦٤٦٣) لأحمد والشيخين والترمذى عن سعيد بن زيد، وأحمد والشيخين وابن ماجة عن أبى سعيد وجابر، وأبو نعيم فى الطب عن ابن عباس، وعن عائشة ورمز له بالصحة. وانظر المسند (١٦٢٥/١)، والبخارى برقم (٤٤٧٨)، ومسلم برقم (٢٠٤٩). وزاد المعاد (٢٩٤/٤). وقوله ﷺ «وماؤها شفاء للعين» فيه ثلاثة أقوال:
أحدها: أن ماءه يخلط فى الأدوية التى يعالج بها العين، لا أنه يستعمل وحده. ذكره أبو عبيد.
الثانى: أنه يستعمل بحتًا بعد شيّها، واستقطار مائها، لأن النار تلطفه وتنضجه وتذيب فضلاته ورطوبته المؤذية، وتبقى المنافع.
الثالث: أن المراد بمائها الماء الذى يحدث به من مطر، وهو أول قطر ينزل إلى الأرض فتكون الإضافة اقترانا، لا إضافة جزء. ذكره ابن الجوزى وهو أبعد الوجوه وأضعفها.
قيل: إن استعمل ماؤها لتبريد ما فى العين، فماؤها مجرد شفاء، وإن كان لغير ذلك فمركب مع غيره. وقال الغافقى: ماء الكمأة أصلح الأدوية للعين إذا عجن به الإثمد واكتحل به، ويقوى أجفانها، ويزيد الروح الباصرة قوة وحدة ويدفع عنها نزول النوازل. انظر: «زاد المعاد» (٢٩٧/٤).

(٤) «المسند (٢٧٤/١)، وابن ماجة (٣٤٩٧)، «والمجمع» (٩٦/٥)، «والمعجم الكبير» للطبرانى (٤٥/١٢، ٦٦، ٦٧)، «والمسند» الحميدى (٥٢٠)، «والفتح» (١٥٧/١٠)، «وإتحاف السادة المتقين» (١٢٧/٧)، «وابن أبى شيبة» (٢٧٩/٧، ٨/ ٤١٠)، «والشمائل» (٣١)، «والكنز» (١٧٢/٩)، «والحلية» (١٧٨/٣) وإسناده حسن، «وزاد المعاد» (٢٢٨/٤).
والإثمد: هو حجر الكحل الأسود.

ورَوَى الطَّبرانىُّ - بسند جيد - عن علىٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «عَلَيْكُمْ بِالإِثْمِدِ، فَإِنَّهُ مَنْبَتَةٌ لِلشَّعْرِ، مذْهِبَةٌ لِلْقَذَى، مصَفَاةٌ لِلْبَصَرِ»(١).

ورَوَى التِّرمِذِىُّ عن ابنِ عبّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال / رسُولُ الله ﷺ: «اكْتَحِلُوا بِالإِثْمِدِ، فَإِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ، وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ»(٢). [ظ ٤٣٤]

ورَوَى البَيْهَقىُّ فى «الشُّعَبِ» عن ابْنِ عبّاسٍ - رضى الله تعالى عنهما - أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «مَنِ اكْتَحَلَ بِالإِثْمِدِ يَوْمَ عَاشُوراء لَمْ يَرْمَدْ أَبَدًا»(٣).

ورَوَى الإمَامُ أحْمَدُ عنْ أبى النُّعْمَانِ الأَنْصَارِىِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنّ رسُولَ الله ﷺ قالَ: «اكْتَحِلُوا بِالإِثْمِدِ المُرَوَّحِ، فَإِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ، وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ»(٤).

ورَوَى البُخَارِىُّ فى «التاريخ» عن سعيدِ بنِ هَوذَةَ قال: قال رسُول الله ﷺ: «الإِثْمِدُ يَجْلُو البَصَرَ، ويُنْبِتُ الشَّعْرَ»(٥).

ورَوَى أبُو نُعَيْم فى «الحلية»، والطَّيالسىُّ، والبيهقىُّ عن ابنِ عباس. وابنُ النَّجَّارِ عن أبِى هريرةَ. وعبدُ بن حُمَيْدٍ، وابنُ ماجَةَ، وابنُ مَنِيعٍ، وأبُو يَعْلَى، والعُقَيْلِى فى «الضعفاء»، والضياءُ عن جَابِرٍ. وابنُ ماجَةَ. والحَاكمُ، عن ابنِ عمرَ. وأبو نُعَيْم فى «الحلية»، وابنُ السُّنِّىِّ، والطبرانىُّ فى «الكبير» عن علىٍ. والبَغَوىُّ فى مُسند عثمانَ - رضى الله تعالى عنهم - أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال: «عَلَيْكُمْ بِالإِثْمِدِ عِنْدَ النَّوْمِ»(٦).

---

(١) «المعجم الكبير» للطبرانى (١٠٩/١) برقم (١٨٣)، ورواه فى «الأوسط». قال فى «المجمع» (٩٦/٥) وفيه عون بن محمد بن الحنفية. ورواه «البخارى» فى التاريخ (٤١٢/٢/٤)، وأبو نعيم فى «الحلية» (١٧٨/٢) وهو حديث حسن، وحسنه المنذرى فى «الترغيب» (١٢٣/٣)، والحافظ فى «الفتح». وقال العراقى فى «شرح الترمذى»: إسناده جيد.

(٢) «سنن الترمذى» (١٧٥٧) عن ابن عباس.

(٣) «الفتح الكبير» (١٦٩/٣) للبيهقى عن ابن عباس.

(٤) «الفتح الكبير» (٢٢١/١، ٢٢٢) لأحمد عن أبى النعمان الأنصارى.

(٥) «التاريخ الكبير» (٣٩٨/١/٤) عن أبى النعمان الأنصارى.

(٦) «مسند أبى يعلى» (٤٨/٤) برقم (٢٠٥٨) بزيادة: «فإنه يجلو البصر، وينبت الشعر»، رجاله ثقات غير أن ابن إسحاق قد عنعن، وأخرجه الترمذى فى «الشمائل» برقم (٥٠) من طريق أحمد بن منيع، بهذا الإسناد، وأخرجه ابن ماجه فى «الطب» (٣٤٩٦) باب الكحل بالإثمد من طريق أبى بكر بن أبى شيبة، عن عبد الرحيم بن سليمان، عن إسماعيل بن مسلم عن ابن المنكدر، به، وإسماعيل ابن مسلم ضعيف لا يصلح للمتابعة. ولكن يشهد له حديث ابن عباس عند أحمد (٣٥٤/١)، وأبى داود فى اللباس (٤٠٦١) باب فى البياض، والترمذى فى اللباس (١٧٥٧) باب ما جاء فى الاكتحال، والنسائى فى الزينة (١٥٠/٨) باب: الكحل، وابن ماجه فى الطب (٣٤٩٧) باب الكحل بالإثمد. وصححه الحاكم (٤٠٨/٤) ووافقه الذهبى.

وفى لفظ: «بالكُحْلِ، فإنّهُ يَجْلُو البَصَرَ، ويُنْبِتُ الشَّعْرَ»[1].

وفى لفظ: «فإنَّهُ منْبتَةٌ للشَّعْرِ، مذْهبَةٌ لِلقَذَى، مصفاةٌ للبصَرِ».

وفى لفظ: «فإنَّهُ يُنْبِتُ الشَّعْرَ، ويَشُدُّ العَيْنَ».

وروَى أبُو نُعَيْمٍ، وابنُ السُّنّىِّ عنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ رسُولَ اللّه ﷺ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِمَاءِ الْكَمْأةِ الرَّطْبَةِ، فَإنَّهَا منَ المَنِّ، وَمَاؤُهَا شفَاءٌ للعَيْنِ»[2].

وروَى الْبَغَوِىُّ، والبَيْهَقِىُّ، والدَّيْلَمِىُّ عنْ عبدِ الرَّحْمنِ بنِ النُّعْمَانِ بنِ معبدِ بنِ هَوْذةَ[3] الأنْصَارِىّ، عن أبيه، عَنْ جَدِّهِ، قالَ: قالَ رسُولُ ﷺ: «لاَ تَكْتَحِلْ بِالنَّهَارِ، وَأنْتَ صَائِمٌ، اكتَحِلْ لَيْلاً بِالإثْمدِ، فَإنَّهُ يَجلُو الْبَصَرَ، وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ»[4].

وروَى الإمَامُ أحْمدُ، والطَّبَرانِىُّ ـ بسندٍ جيدٍ ـ عنْ عمرِو بنِ جَرِيرٍ، قال: حَدثَنِى أبِى عَنْ رَسُولِ اللّه ﷺ قالَ: «الكَمْأةُ منَ السَّلْوَى، ومَاؤُهَا شفَاءٌ للعَيْنِ»[5].

وروَى أبُو نُعَيْمٍ عنْ أبى سَعيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ رسُولَ اللّه ﷺ قَالَ: «الْكَمْأةُ منَ الْمَنِّ، وَالْمَنُّ منَ الجنَّةِ، وَمَاؤُهَا شفَاءٌ للعَينِ»[6].

وروَى أبُو نُعَيْمٍ فى «الطب» عنْ جَابِرِ بْنِ عبدِ اللّه ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قالَ: قال رسُولُ اللّه ﷺ: «لاَ هَمَّ إلاَّ هَمُّ الدَّيْنِ، وَلاَ وَجَعَ إلاَّ وَجَعُ الْعَيْنِ»[7].

---

(١) «مسند أبى يعلى» (٤/٤٨).

(٢) «الفتح الكبير» (٢/٢٤١) لابن السنى وأبى نعيم، عن صهيب.

(٣) فى النسخ «معبد بن هود» والمثبت من الديلمى، «وزاد المعاد» (٤/٢٢٦).

(٤) «مسند الفردوس» للديلمى (٥/٢١٥) برقم (٧٦٤٧) عن معبد بن هوذة. ورواه أبو داود فى الصوم، باب فى الكحل عند النوم عن معبد بن هوذة ولفظه: أن النبى ﷺ أمر بالإثمد المروح عند النوم وقال: «ليتقه الصائم» قال أبو داود: قال لى يحيى بن معين: هو حديث منكر. يعنى حديث الكحل (٢/٣١٠).

ويقول ابن القيم: «وفى الكحل حفظ لصحة العين، وتقوية للنور الباصر، وجلاء لها، وتلطيف للمادة الرديئة، واستخراج لها مع الزينة فى بعض أنواعه، وله عند النوم مزيد فضل، لاشتمالها على الكحل وسكونها عقيبه عن الحركة المضرة بها، وخدمة الطبيعة لها، وللإثمد من ذلك خاصية».

(٥) «الفتح الكبير» (٢/٢٣٨، ٢٣٩).

(٦) «الفتح الكبير» (٢/٢٣٩) لأبى نعيم عن أبى سعيد.

(٧) «الفتح الكبير» (٣/٣٥٠) لابن عدى والبيهقى عن جابر. «ومجمع الزوائد» (٢/٣١٠) رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط، وفيه: مزين بن سهل قال الأزدى: كذاب.

وفيه عن أبى النعمان الأنصارى، عن أبيه، عن جده، قال: «أَمَرَنَا رسولُ الله ﷺ أنْ نكتحلَ بالكُحْلِ المُروَّح، وقال: «لِيَتَجَنّبهُ الصائمُ»[1].

قال عبد العزيز: قيل لأبى النعمان: ماالمروّح ؟ قال: المسك.

وفيه عن عثمانَ بنِ عفان رضي الله عنه : تحير عن رسُولِ الله ﷺ : فى المُحْرِمِ يشتكى عينيّه، قال: يُضَمدهُما بالصَّبْر.

وفيه عن أنسٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «لاَ تَكْرَهُوا الرّمد، فإنّه يقطعُ عرق العَمَى».

وفيه عن صهيبٍ أنه قال: قدمت على رسول الله ﷺ وبين يديه تمر وخبز، فقال: «ادْنُ فَكُلْ» فأخذت آكل / من التمر، فقال: «أتأكل تمرا، وبك رمد؟» فقلت: أنا آكل على شقى الصحيح، وأنا أمزح مع النبى ﷺ قال: فضحك رسول الله ﷺ حتى نظرت إلى نواجذه[2]. [و ٤٣٥]

وفيه عنْ أُمِّ سَلَمَة قالتْ: كانَ رسُولُ الله ﷺ إذَا رَمَدَتْ عَيْنُ امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِه لَمْ يَأتها حتَّى تَبْرَأَ عَيْنُهَا[3].

«تنبيهان»

الأوّل: الرَّمَدُ: ورَمٌ حارٌّ يَصْعَدُ منَ المعدة إلى الدِّماغ، فإنِ انْدَفَعَ إلى الخَيَاشِيمِ أحْدثَ الزُّكَامَ، أوْ إلى العَيْنِ أحْدثَ الرَّمَدَ، أوْ إلى اللَّهَاةِ وَالمنْخَرَيْنِ أحْدث الخُنَّاق ـ بالخاء المعجمة، والنون - أوْ إلى الصَّدرِ أحْدثَ النَّزلة. أوْ إلى القَلْبِ أحْدثَ الخَبْطَةَ، وإنْ لم ينحدرْ طلب نفاذا فلمْ يجدْ أحدثَ الصّداع.

الكَمْأَةُ ـ بفتح الكاف، وسكونِ الميمِ، وهمزةٍ مفتوحة -: نباتٌ لاَ وَرَقَ لهُ، ولا سَاقٌ يُوجد فى الأرْضِ من غَيْرِ أنْ يُزْرَعَ[4].

وقوله: «مِنَ المنِّ» قيلَ: إنّهُ من المنِّ المنزَّل علىَ بَنِى إسْرَائيل.

(١) «سنن أبى داود» (٢/٧٧٦).
(٢) «المستدرك» للحاكم (٣/٣٩٩). «وزاد المعاد» (٤/٨٢)، «وسنن ابن ماجة» فى الطب (٣٤٤٣) باب (٣) الحمية. وإسناده حسن.
(٣) «كنز العمال» (١٨٣٤٢).
(٤) «زاد المعاد» (٤/٢٩٤).

قال الخطَّابىُّ: ليسَ المرادُ أنّها نوعٌ من المَنّ، الّذى أنْزَله الله تعالى على بَنى إسرائيلَ، فإنّ الذى أنْزَله على بَنى إسْرائيلَ، كانَ كالترنجبين[1] الّذى يَسْقُطُ علَى الشجر، وإنَّما المعنَى أنّ الكَمْأَةَ شىءٌ يَنْبُتُ من غيرِ تكلّفٍ ببَذرٍ ولا سَقْى، وإنّما اخْتُصَّتِ الكَمْأةُ بِهذَه الفضيلةِ، لأنَّها مِنَ الحَلاَلِ المَحْض، الَّذى لَيْسَ فِى اكتِسَابِهِ شُبْهَةٌ[2].

قال ابن الجوزى: فى المراد بكونها شفاء للعين قولان:

أحدهما: أنه ماؤها للعين حقيقة إلا أن أصحاب هذا القول اتفقوا على أنها لا تستعمل صرفا فى العين، لكن اختلفوا: كيف يصنع به على رأيين:

أحدهما: أنه يخلط فى الأدوية، التى يكتحل بها، حكاها أبو عبيد[3].

ثانيهما: أنه يشق ويوضع على الجمر حتى يغلى ماؤها، ثم يؤخذ الميل، فيجعل فى ذلك الشق، وهو فاتر، فيكتحل بمائها، لأن النار تلطفه، وتذهب فضلاته الردية، وتبقى النافع منه، ولا تجعل الميل فى مائها، وهى باردة، ولا يابسة فلا ينجع.

وداء آخر تجعل الكمأة فى قدر جديد، ويصب عليها الماء، ليس معها ملح، ثم يؤخذ غطاء جديد بفم، فيجعل على القدر، فما جرى فى الغطاء من بخار الكمأة، فذلك الماء، الذى يكتحل به[4].

وروى ابن واقد: أن ماء الكمأة إذا انحصر. ورئى منه الإثمد، كان من أصلح الأشياء للعين إذا اكتحل به، يقوى أجفانها، ويزيد الروح الباصرة قوة وحدة، ويدفع عنها نزول النوازل.

وروى ـ أيضا ـ: «إذا اكتحل بماء الكمأة وحده، بميل من ذهب، تبين للفاعل ذلك قوة محضة وحدة فى الناقه».

وقيل: إذا كان لبرودة بماء فى العين من حرارة، فماؤها مجرد شفاء، وإلا فبالتركيب.

وقيل: هو شفاء مطلقا[5].

---

(١) الترنجبين: قطر مثل الندى يقع على أوراق الشجر حلو المذاق. «هامش زاد المعاد» (٤/٢٩٥).

(٢) «زاد المعاد» (٤/٢٩٤ ـ ٢٩٦).

(٣) «زاد المعاد» (٤/٢٩٧)

(٤) المرجع السابق.

(٥) «زاد المعاد» (٤/٢٩٧).

الباب الثلاثون(1)

فى علاجه ﷺ من عرْقِ الكلية

روَى الحارِثُ، وأبُو نُعَيْمٍ فى «الطب»، والطبرانىُّ فى «الكبير» والحاكمُ عن عائشة - رَضى الله تعالى عنها - قالتْ: قال رسُولُ الله ﷺ : «الخَاصِرةُ عِرْقُ الكُلْيَةِ إذَا تَحرّكتْ آذَتْ صَاحِبَهَا، فَدَاوُوهَا بِالْماءِ المُحْرَقِ / والعَسَلِ»(2). [ظ ٤٣٥]

ورَوَى أبُو نُعَيْمٍ فى «الطب» عن عائشة - رضى الله تعالَى عنها - قالَتْ: قالَ رسُولُ الله ﷺ : «الخَاصِرَةُ عِرْقُ الكُلْيَةِ، إذا تحرَّكَ آذَى صاحِبَهَا، فداوُوها بالمَاءِ المُحْرَقِ والعَسَلِ»(3).

وفيه عنها: أنّ الخاصرَةَ كانتْ لِتَعَهُّدِ رسُولِ الله ﷺ شَهْرا، قالتْ عائشةُ - رضى الله تعالَى عنها - كُنّا نَدْعُو عِرْقَ الكُلْيَةِ.

(١) فى الأصل «الحادى والثلاثون» والمثبت من (ب)
(٢) «الفتح الكبير» (١٠٤/٢) للحارث وأبى نعيم فى الطب عن عائشة.
(٣) «الفتح الكبير» (١٠٤/٢) عن عائشة.

الباب الحادى والثلاثون[١]

فى علاجه ﷺ المفؤود

روَى أبُو دَاوُدَ عنْ سعدِ بنِ أبى وقَّاص رضي الله عنه قال: مَرِضْتُ مَرَضا، فَأتَانى رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعُودُنى، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ ثُدَيِّى، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا عَلَى فُؤَادِى، وَقَالَ لى: «إنَّكَ رَجُلٌ مَفْؤُودٌ، فَأْتِ الْحَارِثَ بنِ كَلَدَةَ منْ ثَقِيف، فَإنَّهُ رَجُلٌ يَتَطَبَّبُ، فَلْيَأْخُذْ سَبْعَ تَمَرَاتٍ مِنْ عَجْوَةِ المَدِينَةِ، فَلْيَجَأْهُنَّ بِنَوَاهُنَّ، ثُمَّ لِيَلُدَّكَ بِهِنَّ»[٢].

ورَوَى ابْنُ مَنْده عنْ سَعْدٍ قالَ: مَرِضْتُ فَعَادَنى رسُول الله ﷺ فقال: «إنِّى لأرْجُو أنْ يَشْفِيَكَ اللهُ». ثُمَّ قَالَ لِلحَارِثِ بنِ كَلَدَةَ : عَالِجْ سَعْداً مِمَّا بِهِ».

وروَى الطَّبَرَانىُّ فى «الكبير» عن سَعْدِ بْنِ أبى وَقَّاصٍ رضي الله عنه قال: دَخَلَ عَلَىَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعُودُنى، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ ثُدَيِّى، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا عَلَى فُؤَادِى، فقال: «أنْتَ رَجُلٌ مَفْؤُودٌ، فَأْتِ الحَارِثَ بنِ كَلَدَةَ، فَإنَّهُ رَجُلٌ يَتَطَبَّبُ، فَلْيَأْخُذْ خَمْسَ تَمَرَاتٍ، مِنْ عَجْوَةِ المدِينَةِ، فَلْيَجَأْهُنَّ بِنَوَاهُنَّ، ثُم لِيَلُدَّكَ بِهِنَّ»[٣].

وروَى الإمامُ أحمدُ، والحارثُ ـ بسندٍ فيه حسن ـ وابنُ لَهَيعَةَ، والطبرانىُّ فى «الكبير» عن ابن عباسٍ ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال: قال رسُول الله ﷺ : «فى أبْوَالِ الإبِلِ وألْبَانِهَا شفاءٌ لِلذَّرِبَةِ بُطُونُهُمْ»[٤].

---

(١) فى الأصل «الثانى والثلاثون» والمثبت من (ب).

(٢) «مشكاة المصابيح» للتبريزى (٤٢٢٤)، وابن سعد(٣/١/١٠٤)، «والكنز» (٢٨١٩٩، ٢٨٤٦٨). «وزاد المعاد» (٤/٧٥، ٧٦)، «وسنن أبى داود» فى الطب (٣٨٧٥) باب (١٢) فى ثمرة العجوة، وإسناده قوى. وقوله: «إنك رجل مفؤود» المفؤود: هو الذى أصابه داء فى فؤاده، وأهل اللغة يقولون: الفؤاد هو القلب، وقيل: هو غشاء القلب، أو كان مصدورا، فكنى بالفؤاد عن الصدر، لأنه محله، والله أعلم. وقوله: «فإنه رجل يتطبب» أى: يعرف الطب. وقوله ﷺ «فليجأهن» بفتح الجيم وسكون الهمزة، أى: فليكسرهن وليدقهن. وفى التمر خاصية عجيبة لهذا الداء، ولاسيما تمر المدينة، ولاسيما العجوة منه، وفى كونها سبعا خاصية أخرى، تدرك بالوحى.

(٣) «مجمع الزوائد» (٥/٨٨). وسنن أبى داود (٢/٣٣٥) كتاب الطب. ومعنى ليلدك: من اللدود وهو صب الدواء فى الفم، أى: ليجعله فى الماء ويسقيك. هامش سنن أبى داود.

(٤) «مسند الإمام أحمد» (١/٢٩٢). والطب النبوى للذهبى (٢٤٤)، وأورده الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٥/٨٨) وعزاه لأحمد والطبرانى وقال: فيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات.

وروَى أبو نُعَيْم فى «الطب» قال: مَرِضَ سعدُ بنُ أبى وقَّاص، وهو مع رسُول الله ﷺ، فقال يارسُولَ الله: مَا أرَانِى إلاّ مَيِّتٌ، فقالَ النَّبىّ ﷺ: «إنِّى لأرْجُو أنْ يشْفِيَكَ الله، حتّى يُضَرَّ بكَ قومٌ، وينتفعَ بك آخرونَ» ثم قال للحارث بن كلَدَة الثقفىّ: «عالجْ سعداً ممّا به» فقال: والله إنّى لأرْجَو أنْ يكونَ شِفَاؤُكَ مِمَّا بِهِ فى رَحْلِه، هَلْ مَعَكُمْ مِنْ هذه التَّمرةِ العَجْوَة شىءٌ؟» قالوا: نعمْ، قالَ: فصنعَ لهُ القرنفة، خلط لهُ التّمر بالحلبَة، ثم أوسعهَا سمْنا، ثم أحْسَاهَا إيَّاهُ، فكأنّما يَنْشَطُ مِنْ عقَالٍ».

وفيه عن عائشةَ ـ رضى الله تعالى عنها ـ قالت: كانَ رسُول الله ﷺ إذَا أخذَ أهْلَه الوَعَكُ أمَرَ بالحسَاءِ فَصُنِعَ، قالتْ: وكانَ يقولُ: «إنَّهُ ليرْتق فُؤَادَ الحزينِ، ويسرو عن فؤاد السقيم، كما تَسْرو إحداكن الوسخَ عن وَجْهها بالماء»[(١)].

وفيه عن ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسُول الله ﷺ: «فى أبْوَال الإبلِ وألبانها شفاءٌ للذَّرِبَة بطونهمْ»[(٢)].

وفيه عن أنس: أنه قدم على رسُول الله ﷺ رهطٌ من عُرَيْنةَ، فأتوا النّبىَّ ﷺ فقالوا: اجْتَوَيْنَا المدينةَ، وعظمتْ بطونُنا، وأنْهشتْ أعضاؤنَا، فأمرهمْ أنْ يَلحقُوا / براعِى الإبلِ [و ٤٣٦]
لرسُول الله ﷺ فَشَرِبُوا من ألْبانها وأبْوالها، حتى ضَمِرَت بُطُونهم».

وفيه عن صهيب الخير، قال: قال رسُول الله ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِأَبْوَالِ الإبلِ البَرِّيَّة وألْبَانها»[(٣)].

وفيه عنِ الشّيخينِ عن أبى سعيد: أنّ رَجُلاً أتَى النَّبىّ ﷺ فقال: «يارسُولَ الله: إنَّ أخِى اسْتَطْلَقَ». وفى لفظ: «يَشْتَكى بطنَهُ» فقالَ: «اسْقِه عَسلاً» فسقاهُ، ثم أتاه فقال: يارسُول الله: قد سقيتهُ، فلم يَزِدْهُ إلاَّ اسْتِطْلاَقاً. فقال: «اسْقِه عَسَلاً» قال: له فى الثَّالثة، أو فِى الرابعة: قال: فسقاه، فشفى». ثم قال رسول الله ﷺ: «صَدَقَ الله تَعَالَى، وكَذَبَ بَطْنُ أخِيكَ»[(٤)].

---

(١) «سنن الترمذى» (٢٠٢٩).
(٢) «المسند» (١/٢٩٤).
(٣) «الفتح الكبير» (٢/٢٣٦) لابن السنى وأبى نعيم عن صهيب.
(٤) «صحيح البخارى» (١٠/١٦٨) برقم (٥٧١٦) فى الطب، والأحكام النبوية فى الصناعة الطبية للكحال (١/٢٥) ط مصطفى البابى الحلبى بمصر. وأخرجه مسلم فى كتاب السلام (٢٢١٧) باب التداوى بالعسل. وزاد المعاد (٤/٢٥).

«تنبيهات»

الأول: الحارثُ بنُ كَلَدَة - بفتح الكاف واللام، ذُكر فى الصَّحابة.

وقال ابنُ أبى حاتم: لا يصحّ إسلامُهُ.

قال الحافظ: وهذا الحديثُ يدلّ على جوازِ الاستِعَانَة بأهْلِ الذِّمَّة فى الطِّبِّ.

قال الأذرعى: ....

الثانى: المفؤود - بميم مفتوحة، ففاء ساكنة، فهمزة مضمومة، فواو، فدال مهملة: الّذى أُصيبَ بفؤاده، فَهُو يَشْتَكِيه كالمَبْطُون[1].

وهذا الحديث من الخطاب العام، الذى أريد به الخاص، كأهل المدينة ومن جاورهم، والتمر لأهل المدينة كالحنطة لغيرهم[2].

وفى التمر خاصية لغيرهم، لأهل الداء، سيما تمر المدينة، ولاسيما تمر العجوة، وفى كونها سبعا خاصية أخرى، تدرك بالوحى[3]. وفى الصَّحيحيْن: «مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةٍ مِنْ تَمْرِ العَالِيَة، لَمْ يَضُرُّهُ فِى ذَلكَ اليوم سُمٌّ وَلاَ سِحْرٌ»[4].

الثالث: قال الخطابى وغيره: أهل الحجاز يطلقون الكذب موضع الخطأ.

وقال الإمام الرازىُّ: لعله ﷺ عَلِمَ ذلك بنورِ الوَحْى: أنّ ذلكَ العسلَ سيظهرُ نَفْعه بعْدَ ذلك، فلما لم يظهر نفعهُ فى الحالِ، مع كونه ﷺ كان عالماً أنَّهُ سيظهر نفعُه بعْدَ ذلك، ولا التفات لاعتراضِ بعضِ الملحدة: بأنّ العَسَلَ مُسَهِّلٌ، فكيفَ يوصفُ لمنْ بِهِ الإسهال؟ لأنّ ذلَك لم يُحِطْ بِهِ علماً، جهلاً منه باتّفاقِ الأطباءِ علَى أن المرضَ الواحدَ يختلفُ علاجُهُ باختلافِ العادَةِ، والزَّمان، والغذاءِ المألُوفِ، والتَّدْبير، وقوةُ الطبيعةِ، وعلَى أنّ الإسهالَ يَحْدُثُ من

---

(١) «زاد المعاد» (٧٦/٤).

(٢) «زاد المعاد» (٧٧/٤).

(٣) «زاد المعاد» (٧٧/٤).

(٤) «الفتح الكبير» (١٧٨/٣) لأحمد والشيخين وأبى داود عن سعد. وأخرجه البخارى فى الأطعمة (٥٤٤٥) باب (٤٣) العجوة وأطرافه فى (٥٧٦٨، ٥٧٦٩، ٥٧٧٩) وأخرجه مسلم فى الأشربة (١٥٥/٢٠٤٧) باب (٢٧) فضل تمر المدينة وانظر: «زاد المعاد» (٧٦/٤). والعالية: ما كان من الحوائط والقرى والعمارات من جهة المدينة العليا مما يلى نجد. قال القاضى عياض: وأدنى العالية ثلاثة أميال، وأبعدها ثمانية من المدينة.

أنواعٍ، منها: الهَيْضَة التى تنشأ عَنْ تُخَمة. واتَّفقُوا علَى أنّ علاجَها: بترك الطبيعةِ وفعلْها، فإنِ احتاجتْ إلى مُسَهِّلٍ أُعِينَتْ، ما دامَ بالعليلِ قوة، فكأن هذا الرجل استطلق بطنه من تُخَمة أصابتْه، فوصفَهُ له النَّبِىّ ﷺ لدفع الفضول المجتمعة فى نواحى المعدة والأمعاء، لما من العسل من الجلاء، ودفع الفضول، التى تصيب المعدة من أخلاط لزجة تمنع من استقرار الغذاء فيها، وللمعدة خمل كخمل المنشفة، فإذا علقت بها الأخلاط اللزجة أفسدتها، وأفسدت الغذاء الواصل إليها، فكان دواؤها باستعمال ما يجلو تلك الأخلاط، ولا شىء فى ذلك مثل العسل، لاسيما إن مُزِج بالماء الحار، وإنما لم يفده من أول مرة، لأن الدواء يجب أن يكون له مقدار وكمية بحسب الداء، إن قصر عنه لم يدفعه بالكلية، وإن جاوزه أوْهَى القوة،/ وأحدث ضررا آخر، فكأنه شرب منه أولا مقدارا لا يفى بمقاومة [ظ ٤٣٦] الداء، فأمره بمعاودة سقيه، فلما تكررت الشربات بحسب مادة الداء برأ بإذن الله تعالى.

الرابع[١]: فى بيان غريب ماسبق:

فَلْيَجأهُنّ، أىْ: فليدقهن، والوجيئة: تَمْرٌ يُبَلّ بلبنٍ، أو سَمنٍ، ثم يُدَقّ حتَّى يَلْتَئِم.

(١) فى الأصل «تنبيه» والمثبت من (ب).

الباب الثانى والثلاثون(١)
فى علاجه ﷺ عرق النَّسَا(٢)

رَوَى الإمَامُ أحمَدُ، والحاكمُ ـ برجالِ الصّحيح ـ والضياءُ، والطَّبرانىُّ فى «الأوْسَط»، وأبُو يَعْلَى، وابنُ مَاجَةَ، وأبُو نُعَيْم فى «الطب» عَنْ أنسٍ ـ رضى الله تعالى عنه ـ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ «كانَ يَصِفُ مِنْ عِرْقِ النَّسَا».

وفى لفظ: «كانَ يَقُولُ: يَأخُذُ ألْيَةَ كَبْش عَرَبىٍّ».

وفى لفظ: «أسْوَدَ، ليْسَ بالعَظيمِ، ولاَ بالصَّغيرِ».

وفى لفظ: «لَيْسَتْ بأعْظَمهَا وَلا أصْغَرهَا».

وفى لفظ : «لَيْسَتْ بالكَبيرة ولا بالصَّغيرَة».

وفى لفظ: «دَوَاءُ عِرْقِ النَّسَا ألْيَةُ شَاة أعْرابِيَّة، تُذَابُ».

وفى لفظ: «فَيَقْطعها صغارا ثم يذيبها، فيجيد إذابتها، ويجعلها».

وفى لفظ: «تجزأ ثَلاَثَةَ أجْزَاء، فَتُذابُ وَيُشْرَبُ كُلَّ يوم جزءٌ».

وفى لفظ: «عَلَى الرِّيقِ».

وفى لفظ: «ثُمَّ يُشْرَبُ عَلَى الرِّيق كُلَّ يَوْمِ جُزْءٌ».(٣)

زادَ أبُو نُعَيْم، قال أنَس: «لَقَد فَعَلْتُ لأكْثَر مِنْ مائةٍ مَنْ بِهِ عِرْقُ النَّسَا فَبرأ».

---

(١) فى الأصل «الثالث والثلاثون» والمثبت من (ب).

(٢) النسا: بفتح النون والمهملة ـ المرض الحال بالعرق، قيل سمى بذلك لأن ألمه ينسى ما سواه، وهذا العرق ممتد من مفصل الورك وينتهى إلى آخر القدم وراء الكعب. «المواهب اللدنية للقسطلانى (٥٣/٣)».

(٣) «زاد المعاد» (٥٧/٤)، وأخرجه ابن ماجة فى الطب برقم (٣٤٦٣) باب (١٤) دواء عرق النسا، وتعقبه البوصيرى فى «الزوائد» بقوله: إسناده صحيح، رجاله ثقات. والمستدرك (٢٠٦/٤)، والمواهب اللدنية للقسطلانى (٥٣/٣) ثم يقول: هذا الدواء خاص بالعرب وأهل الحجاز ومن جاورهم وهو أنفعه لهم؛ لأن هذا المرض يحدث عن يبس وقد يحدث من مادة غليظة لزجة، فعلاجها بالإسهال. والألية فيها الخاصيتان: الإنضاج والتليين. وهذا المرض يحتاج علاجه إلى هذين الأمرين. وفى تعيين الشاة الأعرابية قلة فضولها، وصغر مقدارها، ولطف جوهرها، وخاصية مرعاها لأنها ترعى أعشاب البر الحارة كالشيح والقيصوم ونحوها، وهذا إذا تغذى بها الحيوان صار فى لحمه من طبعها بعد أن يلطفه تغذية، ويكسبها مزاجًا ألطف منها ولاسيما الألية.

وفى رواية: «فَقَدْ نَعَتُّهُ لأكثرَ من ثلثمائة، كلّهم يبرأونَ منه».

ورُوِىَ عنْ رجلٍ من الأنصارِ، عن أبيه: أنَّ رَسُولَ الله ﷺ نَعَتَ منْ عرقِ النَّسَا أنْ يُؤْخَذَ أَلْيَةُ كَبْشٍ عَرَبِىٍّ، لَيْسَتْ بصَغيرة، ولاَ كَبيرَةٍ، فَيُذَابُ، ثُمّ يجُزَّأُ ثلاثةَ أجْزَاء،فيشربُ كلّ يومٍ عَلى الريق جُزْءًا».

وروَى الطَّبَرَانِىُّ فى «الكبير» عن عبْد الله بنِ عُمر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ عن رسُولِ الله ﷺ قال: «من اشترى أو أهدى له كبشًا، فليقسمه على ثلاثة أجزاء، فليفطر كل يوم على الريق، إن شاء سلاه، وإن شاء أكله أكلا» يعنى كبشًا يتداوى به من عرق النسا».

وروَى الطَّبَرَانِىُّ فى «الثّلاثة» ـ بسند جيد ـ عنِ ابنِ عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قالَ: «نَعتَ رَسُولُ الله ﷺ منْ عرقِ النَّسَا أَلْيَةَ كَبْش، يُجَزَّأُ ثَلاَثَةَ أجْزَاء، ثُمّ يُذَابُ فَيشْرَبُ كلّ يوم جزءًا على الرِّيق»[1].

وروى أبو نعيم فى «الطب» عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال: أقبلت يهودُ إلى رسُولِ الله ﷺ فقالُوا: يا أبا القاسمِ أخْبِرنا عمّا حَرَّمَ إسرائيلُ عَلَى نَفْسه، قال: «كَانَ يَسْكُنُ البَدْوَ، فاشتكَى عرقَ النّسا، فلم يجدْ شيئًا يداويه إلا لُحُوم الإبلِ وألبانها، فلذلك حرمها» قالوا: صدقت[2].

«تنبيه»

[و٤٣٧] / النَّسا بفتح النون والمهملة: المرض الحالُّ بالعِرْق، والإضافة فيه من إضافة الشىء إلى محله، قيل: سمى به؛ لأنّ ألمه يُنّسِى ما سِوَاه، وهذا العرقُ ممتدٌّ من مفصَل الورِك، وينتهى إلى آخر القَدم وراءَ الكعبِ[3].

وهذا الدواءُ خاصٌّ بالعربِ، وأهلِ الحجازِ، ومن جاورهُمْ، وهو أنفعه لهم؛ لأنّ هذا المرض يحدثُ من يُبّسٍ، وقد يحدثُ من مادةٍ غليظة لَزجَة. فعلاجُها: الإسْهال، والألية فيها الخاصيتان: الإنضاج والتليين. وهذا المرض يحتاج علاجه إلى هذين الأمرين، وفى تعيين

---

(١) «المعجم الكبير» للطبرانى (١٢/١٢٤٨١)، ورواه فى «الصغير» (١/١٢٥)، و«الأوسط» (٣٩٤)، و«مجمع البحرين» وفيهما زيادة «والعجوة من الجنة وهى شفاء من السم» قال فى «المجمع» (٥/٨٩) : وفيه مهدى بن جعفر الرملى وهو ثقة وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات.

(٢) «الدر المنثور» (٢/٥٢).

(٣) «شرح الزرقانى» (٧/١٣٢).

الشاة الأعرابية لقلة فضولها، وصغر مقدارها، ولطف جوهرها، وخاصية مرعاها؛ **لأنها** ترعى أعشاب البر الحارة، كالشّيح والقيصوم ونحوهما، وهذه إذا تغذى بها الحيوان صار في لحمه من طبعها، بعد أن يلطفها تغذيه بها ويكسبها مزاجًا ألطف منها، ولاسيما الأليّة[1].

(١) «زاد المعاد» (٤/٥٧)، و«شرح الزرقاني» (٧/١٣٢)، والمواهب اللدنية (٣/٥٣).

الباب الثالث والثلاثون[1]
فى علاجه ﷺ البثرة[2].

رَوَى أبو نُعَيْم فى «الطب» عنْ بعضِ أزْوَاج النَّبِىِّ ﷺ أنَّ النَّبِىَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْها، قال: «أعنْدَكِ ذَرِيرَةٌ؟»[3] قالتْ: نَعَمْ، فَدَعَا بِهَا، فَوَضَعها بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ منْ أصَابِعِ رِجْلَيْه، ثمَّ قالَ: «اللَّهُمَّ مُصَغِّرَ الكَبِيرِ، وَمُكَبِّرَ الصَّغيرِ أطْفِئها عَنِّى».

قالت: فَطُفِئَتْ»[4].

---

(١) فى الأصل «الرابع والثلاثون»، والمثبت من (ب).

(٢) البثرة: خراج صغير يكون عن مادة حارة تدفعها الطبيعة، فتسترق مكانا من الجسد، تخرج منه، فهى محتاجة إلى ما ينضجها ويخرجها، والذريرة أحد ما يفعل بها ذلك، فإن فيها إنضاجا وإخراجا مع طيب رائحتها، مع أن فيها تبريد النارية التى فى تلك المادة، وكذلك قال صاحب «القانون» إنه لا أفضل لحرق النار من الذريرة بدهن الورد والخل «زاد المعاد» (٩٠/٤).

(٣) الذريرة: دواء هندى يتخذ من قصب الذريرة، وهى حارة يابسة تنفع من أورام المعدة والكبد والاستسقاء، وتقوى القلب لطيبها. وفى الصحيحين عن عائشة أنها قالت: طيبتُ رسول الله ﷺ بيدى بذريرة فى حجة الوداع للحل والإحرام» والحديث أخرجه أحمد (٢٥٦٩٩/١٠)، والبخارى فى اللباس (٥٩٣٠) باب (٨١) الذريرة، ومسلم فى الحج (١١٨٩) باب الطيب عند الإحرام، وانظر «زاد المعاد» (٩٠/٤).

(٤) «مجمع الزوائد» (٩٥/٥) رواه أحمد، وفيه مريم بنت أبى إياس تفرد عنها عمرو بن يحيى وهو من قبله من رجال الصحيح. و «زاد المعاد» (٩٠/٤) صحيح الإسناد، وأخرجه ابن السنى فى «عمل اليوم والليلة» برقم (٦٣٥) باب (٣٩٣) ما يعوذ به القوبة والبثرة، وأخرجه أحمد فى «مسنده» (٢٣٢٠٢/٩)، والنسائى فى «عمل اليوم والليلة» رقم (١٠٣١)، ورواه الحاكم فى «الطب» (٨٤٦٣/٤) وصححه، وأقره الذهبى فى «التلخيص» وقال: صحيح وهو كما قالا، والحافظ ابن حجر فى «أمالى الأذكار» (٤٩/٤٨/٤) فيما نقله عنه ابن علان.

الباب الرابع والثلاثون[1]
فى علاجه ﷺ الباسور

روَى الطَّبَـرَانىُّ فى «الكبيـر»، وأبُو نُعَيْم فى «الطب»، وابْنُ السُّنِّىِّ، عنْ عُـقْـبَـةَ بنِ عَـامـرٍ رضي الله عنه قـالَ رسُـولُ الله ﷺ : «هَذه الشَّـجَـرةُ المبَـارَكـةُ: زيتُ الزَّيْـتُـونِ، فَـتَـدَاوَوْا به مَـصَـحَّـةٌ للبَاسُورِ»[2].

وفى لفظ: «عَلَيْكُمْ بِزَيْتِ الزَّيْتُونِ فَكُلُوهُ، وادَّهِنُوا بِهِ، فَإِنَّهُ يَنْفَعُ مِنَ البَاسُورِ»[3].

وروَى أبُو يَعْلَى فى «مـسنده» وابنُ السُّنِّىِّ، وأبُو نُـعَـيْم، عن ابـنِ عـمـرَ - رضىَ الله تعـالَى عنهما - أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال: «عَلَيْكُمْ بإنْقَاءِ الدُّبُرِ»[4].

وفى لفظ: «بغَسْلِ الدبُرِ، فَإِنَّهُ يَذْهَبُ بالْباسُورِ» انتهى.

وروَى الطبَـرَانىُّ فى «الكبيـر» عن عـائشـةَ. وعبدُ الرَّزاقِ عن المِسْوَر بنِ رفَاعَـة أنَّ رسُـولَ الله ﷺ قال: «استَنْقُوا» وفى لفظ: «استَنْجُوا بالماءِ، فَإِنَّهُ مَصَحَّةٌ للبَواسيرِ»[5].

وروَى أبُو نُعَيْمٍ فى «الطب» عنِ ابنِ عبّـاسٍ - رضى الله تعـالىَ عنهمـا - قـالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ وأنَا مُصْفَرّ اللَّوْنِ، قال: «مَا هَذَا يَا ابْنَ عَبَّاس؟» قلتُ: رُوَيْحة، يعنِى: البَاسُوَر، فقال: «بحداثة سنك، فأين أنت من اللصف» يعنى: الكِبَر - «تأخذه فتدقه، فتسف منه» قال: ففعلت فبرأت».

---

(١) فى الأصل «الخامس والثلاثون» والمثبت من (ب).

(٢) «مجمع الزوائد» (٥/ ١٠٠) رواه الطبرانى وفيه ابن لهيعة، وحديثه حسن. وبقية رجاله رجال الصحيح، ولكن ذكر الذهبى هذا الحديث فى ترجمة عثمان عن أبى صالح، ونقل عن أبى حاتم أنه كذاب.

(٣) «فيض القدير» (٤/ ٣٤٩) برقم (٥٥٦٧) ابن السنى عن عقبة بن عامر. والباسور: ورم تدفعه الطبيعة إلى كل موضع فى البدن يقبل الرطوبة من مقعدة وأنثيين وأشفار وغير ذلك فإن كان فى المقعدة لم يكن حدوثه دون انفتاح أفواه العروق . وقد تبدل السين صادا. وقيل: إنه معرب لا عربى.

(٤) «فيض القدير» (٤/ ٣٤٨) برقم (٥٥٥٩) لأبى يعلى عن ابن عمر - ورمز له بالضعف.

(٥) «فيض القدير» (١/ ٥٠١) برقم (١٠٠٤) ورمز له بالضعف. وفيه زيادة «بالماء البارد».

وفيه عن ابن السنى عن أبى ذر رضي الله عنه قال: أُهْدِىَ إلى رسُولِ اللَّه ﷺ طَبَقٌ مِن تينٍ(١)، فقال لأصحابه : «فلو قلتُ إنَّ فَاكِهَةً نَزَلَتْ مِنَ الجنَّةِ بِلاَ عُجْمٍ، لقلتُ: هِىَ التِّينُ.

وقال النَّبىّ ﷺ : «إنَّهُ يَذْهَبُ بِالْبَوَاسِيرِ، وَيَنْفَعُ/ مِنَ النَّقْرَس»(٢). [ظ٤٣٧]

(١) التين لم يأت له ذكر فى السنة لأنه لم يكن بأرض الحجاز والمدينة وأن أرضه تنافى أرض النخيل، ولكن قد أقسم الله به فى كتابه، قال تعالى : ﴿**والتين والزيتون . وطور سينين**﴾ لكثرة منافعه وفوائده. والصحيح أن المقسم به التين المعروف.

وهو حار، وفى رطوبته ويبوسته قولان، وأجوده: الأبيض الناضج القشر، يجلو رمل الكُلى والمثانة، ويؤمِّن من السموم، وهو أغذى من جميع الفواكه، وينفع خشونة الحلق والصدر وقصبة الرئة، ويغسل الكبد والطحال، وينقِّى الخلط البلغمى من المعدة، ويغذو البدن غذاء جيدا إلا أنه يولد القمل إذا أكثر منه جدا.

ويابسه يغذو وينفع العصب، وهو مع الجوز واللوز محمود، قال جالينوس: وإذا أكل مع الجوز والسّذاب قبل أخذ السم القاتل نفع وحفظ من الضرر. «زاد المعاد» (٤/٢٣٦).

(٢) «زاد المعاد» (٤/٢٣٦) *أورده الزمخشرى فى «الكشاف»* (وتعقبه *الحافظ ابن حجر فى «الكافى»* (٣٢٩) بعد أن عزاه لأبى نعيم فى الطب والثعلبى من حديث أبى ذر رضي الله عنه وقال : وفى إسناده من لا يعرف، وذكره السيوطى فى «الجامع الصغير» برقم (٦٣٩٢) وعزاه لابن السنى وأبى نعيم والديلمى فى مسند الفردوس كلهم عن أبى ذر رضي الله عنه وقال: حديث ضعيف، وذكره الكحال فى «الأحكام النبوية فى الصناعة الطبية» (٢/١٤١) وقد نبه الشيخ إسماعيل بن محمد العجلونى فى كتابه «كشف الخفا» (١/٤٢٣) قبل الحديث رقم (١٣٥٧) بلفظ: «ربيع أمتى العنب والبطيخ» قال : رواه أبو عمر التوقانى عن ابن عمر كما فى «شرح الجامع الصغير» قال المناوى : لابن الجوزى، موضوع، بل تقدم فى حديث البطيخ أن جميع ما ورد فى الفاكهة من الأحاديث موضوع.انظر: «هامش زاد المعاد» (٤/٢٣٦ ـ ٢٣٧)، وكذا «فيض القدير» (٥/٤٣).

الباب الخامس والثلاثون[1]

فى علاجه ﷺ الورَمَ

١ـ فى ب «السادس والثلاثون».

٢ ـ بياض بالنسخ، «وجاء فى «زاد المعاد» (٤/ ٩١، ٩٢) فصل فى هديه ﷺ فى علاج الأورام والخراجات التى تبرأ بالبط والبزل :

يذكر عن على رضي الله عنه أنه قال: دخلت مع رسول الله ﷺ على رجل يعوده بظهره ورم، فقالوا: يارسول الله ـ ﷺ ـ بهذه مدَّة، قال: «بُطّوا عنه» قال على: فما برحت حتى بطّت، والنبى ﷺ شاهد.

ويذكر عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ أمر طبيبا أن يبط بطن رجل أجْوى البطن، فقيل يارسول الله ﷺ : هل ينفع الطب؟ قال: «الذى أنزل الداء، أنزل الشفاء، فيما شاء».

الورم: مادة فى حجم العضو لفضل مادة غير طبيعية تنصبّ إليه، ويوجد فى أجناس الأمراض كلها، والمواد التى تكون عنها من الأخلاط الأربعة والمائية والريح، وإذا اجتمع الورم سمى: خراجا، وكل ورم حار يؤول أمره إلى أحد ثلاثة أشياء: إما تحلل، وإما جمع مدّة، وإما استحالة إلى الصلابة، فإن كانت القوة قوية، استولت على مادة الورم وحللته، وهى أصلح الحالات التى يؤول حال الورم إليها، وإن كانت دون ذلك أحالت المادة مدّة غير مستحكمة النضج، وعجزت عن فتح مكان العضو تدفعها منه، فيخاف على العضو الفساد بطول لبثها فيه، فيحتاج حينئذ إلى إعانة الطبيب بالبط أو غيره لإخراج تلك المادة الرديئة المفسدة للعضو.

وفى البط ـ شق الجرح وغيره ـ فائدتان:

إحداهما: إخراج المادة الرديئة المفسدة. والثانية: منع اجتماع مادة أخرى إليها تقويها.

وأما قوله فى الحديث الثانى: «إنه أمر طبيبا أن يبط بطن رجل أجوى البطن» فالجوى يقال على معان، منها: الماء المنتن الذى يكون فى البطن يحدث عنه الاستسقاء.

وقد اختلف الأطباء فى بزله لخروج هذه المادة: فمنعته طائفة منهم لخطره، وبُعْد السلامة منه، وجوزته طائفة أخرى، وقالت: لا علاج له سواه، وهذا عندهم إنما هو فى الاستسقاء الزّقى، فإنه كما تقدم ثلاثة أنواع:

طَبْلى: وهو الذى ينتفخ معه البطن بمادة ريحية إذا ضربت عليه سمع له صوت كصوت الطبل.

ولحمى: وهو الذى يربو معه لحم جميع البدن بمادة بلغمية تفشو مع الدم فى الأعضاء، وهو أصعب من الأول.

وزقى: وهو الذى يجتمع معه فى البطن الأسفل مادة رديئة يُسمع لها عند الحركة خضخضة كخضخضة الماء فى الزق، وهو أردأ أنواعه عند الأكثرين من الأطباء، وقالت طائفة: أردأ أنواعه اللحمى لعموم الآفة به.

ومن جملة علاج الزقى إخراج ذلك بالبزل، ويكون ذلك بمنزلة فصد العروق لإخراج الدم الفاسد، لكنه خطر ـ كما تقدم ـ وإن ثبت هذا الحديث، فهو دليل على جواز بزله. والله أعلم.

وانظر أيضا الحديث فى: أبى يعلى (١/ ٤٥٤)، و «مجمع الزوائد» (٥/ ٨٣٧٦) وعزاه لأبى يعلى. وقال: فيه الربيع السمان، وهو ضعيف.

.(٢)......

الباب السادس والثلاثون[1]
فى علاجه ﷺ الخنازير

رَوَى الطَّبَرَانِىُّ فى «الكبير» - بسند جيِّدٍ - عن طارقِ بنِ شهاب[2]: أنَّ رجُلاً لقى رجلا بِهِ الخَنَازِيرُ، فَوصَفَ لَهُ أَبْوَالَ إِبلِ الأراك - يعنى: الَّتى تَأْكُلُ الأَرَاك[3] - فَاطْبخْهُ حَتَّى يَنْعقدَ. ثُمّ اشْرَبْهُ، وَخُذْ وَرَقَ ٱلأَرَاكِ فَدُقَّهُ وَذُرَّهُ عَلَيْهِ» فَفَعَلَ فَبرأ[4].

(١) فى ب «السابع والثلاثون».

(٢) طارق بن شهاب البَجَلى، رأى النبى ﷺ وغزا فى خلافة أبى بكر الصديق رضي الله عنه كنيته: أبو عبد الله، وأكثر روايته عن الصحابة، مات سنة ثلاث وثمانين.

ترجمته فى : «المشاهير» (٨٣) ت (٣١٩)، و«طبقات خليفة» ت (٧٣٥، ٩٥٨)، و«التاريخ الكبير» (٣٥٢/٤)، و«السير» (٤٨٦/٣)، و«جمهرة أنساب العرب» (٣٨٩)، و«الاستيعاب» (٧٥٥)، و«الجمع» (٢٣٤/١)، و«تاريخ ابن عساكر» (٢٤٢/٨) ب، و«أسد الغابة» (٧٠/٣)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (٢٥١/١/١)، و«تهذيب الكمال» (٦٢٢)، و«تاريخ الإسلام» (٢٥٩/٣)، و«تذهيب التهذيب» (١٠١/٢)، و«البداية والنهاية» (٥١/٩)، و«الإصابة» (٢٢٠/٢)، و«التهذيب» (٣/٥)، و«خلاصة تذهيب الكمال» (١٥١).

(٣) الأراك: شجرة تشبه شجرة الرمان، وهى تنمو فى الأماكن الحارة والاستوائية، وقد أثبتت الأبحاث الطبية أن السواك المأخوذ منها غنى بالمواد المطهرة والمنظفة والقابضة والمانعة للنزف الدموى والعفونة القاتلة للجراثيم، ويظهر تأثيره هذا إذا بلل بالماء، فيكون له تأثير على الجراثيم كتأثير البنسلين عليها، فالسواك فرشاة طبيعية ومعها مسحوق لتنظيف وتطهير وحفظ الفم.

هامش «الطب النبوى» للذهبى (١١٩).

(٤) «مجمع الزوائد» (١٠٠/٥) رواه الطبرانى، وفيه عبد الرحمن بن عبد الله المسعودى وهو ثقة ولكنه اختلط. وبقية رجاله ثقات.

الباب السابع والثلاثون[1]
فى علاجه ﷺ الدوخة

روَى أبُو يَعْلَى ـ بسند ضعيف ـ عن أنَس رضي الله عنه أن رسُولَ الله ﷺ قال: «اخْتَضبوا بِالحنَّاء، فَإنَّهُ طَيِّبُ الرِّيحِ، يُسَكِّنُ الدَّوخَةَ»[2].

فائدة: وشَكَى بعضُ مَنْ حصلَ له ذلك للشَّيخ أبِى محمدٍ المَرْجَانِيِّ: فرأى النَّبِىَّ ﷺ فى النَّوم، فأشارَ إلى هَذا الدَّوَاء: قرنْفُل وزنجبيل وقرفاء، وجوزة طيب، وسنبل، من كل واحد درهم ونصف، شونيز درهمين. يدق الجميع ثم يطبخ. ويعقد بعسل النحل، فإذا قَرُبَ استواؤه عُصِرَ عليْه قليلُ ليمون، ويكونُ عَسلُ النَّحل غالبا عليه ففعَلَ فبرأ، فهذه وإنْ كانتْ مما فاتَ، فقدَ عضَّدَتْهُ التَّجربةُ.

---

(١) فى ب «الثامن والثلاثون».

(٢) «فيض القدير» (٢٠٨/١) برقم (٢٨٥) أبو يعلى والحاكم فى الكنى عن أنس. وفيه «يسكن الروع».

الباب الثامن والثلاثون[1]
فى علاجه ﷺ العُذْرة[2]

روَى الإمام أحمد، والشيخان، وأبو داود، وابن ماجة، وابن حبان، عن أم قيس بن محصن - رضى الله تعالى عنهما - أنها أتت رسول الله ﷺ بابن لها قد علقت عليه العذرة، فقال رسول الله ﷺ : «عَلاَمَ تَدْغَرْنَ أَوْلاَدَكُنَّ بِهَذَا العِلاَقِ، عَلَيْكُنَّ بِهَذَا الْعُودِ الهِنْدِيِّ، فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَة، مِنْهَا ذَاتُ الجَنْب».

وفى لفظ: «وَيُسْعَطُ بِهِ من العُذْرة، وَيُلَدُّ به مِنْ ذَاتِ الجَنْبِ».

وأخرجهُ عَبْد الرزَّاقِ إلى قوله: «ذَاتُ الجَنْبِ».

قال الزهرىّ: «فَيُسْعطُ للْعُذْرَة، وَيُلدُّ مِنْ ذَاتِ الجَنْب»[3].

وظاهرهُ أنَّ هَذا القَدْر مُدْرَجٌ.

وروى ابن أبى شيبة - بإسناد حسن - والإمام أحمد عن جابر بن عبد الله - رضى الله تعالى عنهما - قال: دخل رسول الله ﷺ على أم سلمة - رضى الله عنها - وعندها صبى يسيل منخره دما، فقال: «ما هذا؟» قالوا به العذرة»[4].

وفى لفظ: «أوْ وجع فى رأسه، فقال: «ويلكن، لاتقتلن أولادكن، أيما امرأة أصاب ولدها عذرة، أو وجع فى رأسه، فتأخذ قُسطا هنديا فلتحكه بماء، ثم تسعطه إياه، فأمرت عائشة، فصنع ذلك بالصبى».

[و٤٣٨] وفى لفظ: «علام تفدين/ أولادكن، إنما يكفى إحداكن أن تأخذ قسطا هنديًا فتحكه بماء سبع مرات، ثم توجره إياه، قال: ففعلوا فبرأ»[5].

ورواه الحاكم عن عائشة.

---

(١) فى الأصل «التاسع والثلاثون».

(٢) العذرة: تهيج فى الحلق من الدم، فإذا عولج منه قيل: قد عذر به، فهو معذور. وقيل: العذرة: قرحة تخرج فيما بين الأذن والحلق وتعرض للصبيان غالبا. زاد المعاد (٧٤/٤).

(٣) «الفتح الكبير» (٢٣٠/٢) لأحمد والشيخين وأبى داود وابن ماجة عن أم قيس بن محصن. «ومسند أحمد» (٣٥٥/٦، ٣٥٦)، و«صحيح البخارى» (١٧٧/١٠).

(٤) «مسند الإمام أحمد» (٣١٥/٣)، و«مجمع الزوائد» (٨٩/٥) رواه أحمد وأبو يعلى والبزار، ورجالهم رجال الصحيح.

(٥) «مسند أحمد» (٣١٥/٣)

ورَوَى البزّار - بسند جيد - عن عائشة - رضى الله عنها - أن امرأة دخلت على رسول الله ﷺ ومعها صبى «يسيلُ منخراهُ دمًا، فقال رسُولُ الله ﷺ : «عَلاَمَ تدغرن أولادكن، ألا أخذتِ قُسطا بحريا، ثم أسْعَطتيه إياه، فإنَّ فيه شفاءً من سبعة أدوية، إحْداهُنَّ ذَاتُ الجَنْب»(١).

ورَوَى الإمامُ أحمد. والشيخانِ، وعبد بن حميد، والنسائىّ، وابن سعدٍ، والبزار، وابن السُّنّىِّ، وأبو نُعَيْم عن أنس. والطيالسىُّ، والطبرانىّ فى «الكبير»، والإمام أحمد، وأبو يَعْلَى والحاكم، والضياء عن سمرة - رضى الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «خير ما تداويتم به الحجامة». وفى رواية: «والقُسط البحرى، ولا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة».

وفى لفظ: «إنَّ أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الحِجَامَةُ وَالْقُسْطُ الْبَحْرِيُّ، وَلاَ تُعَذِّبُوا صِبْيَانَكُمْ بِالْغَمْزِ»(٢).

ورَوَى الطبرانىُّ فى «الكبير» عن عبد الرحمن بن سَابِطٍ وبُرَيْدَة، قال: اشتكَى رسُولُ الله ﷺ العذرة حتى صرعته، ورئى ذلك عليه فأتاه جبريل، فقال: إن ربك أرسلنى إليك لأرقيك فأخذ النبى ﷺ فقال: «باسم الله أرقيك، من كل شىء يؤذيك، ومن شر كل عين، وكل حاسد أرقيك» قال: فرددها عليه ثلاث مرات، فبرأ رسول الله ﷺ»(٣).

ورَوَى البخارى، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «لاَ تُعَذِّبوا صِبْيَانكُم بالغَمْزِ مِنَ العُذْرة، وعليكمُ بالقسط»(٤).

تنبيه: فى بيان غريب ما سبق:

العُذْرَة - بضمّ العينِ المهملةِ، وسكون الذّال: وجَعٌ فِى الحَلْقِ، يهيج فى الحلْقِ، يَعْتَرِى الصِّبْيَانَ غَالبًا.

وقيلَ: هِىَ قُرحةٌ تخرجُ بيْن الأُذُنِ والحلْق، وفى الخُرْمِ الذّى بيْنَ الأنْفِ والحلْق، وهُو الذى

(١) «سنن البزار» (٣/٣٨٩، ٣٩٠)، و«مجمع الزوائد» (٥/٨٩) رواه البزار وفيه المسعودى وهو ثقة، وقد حصل له اختلاط، وبقية رجاله ثقات.

(٢) «مسند أحمد» (٣/١٠٧)، و«مسند أبى يعلى» (٦/٣٧٤٦، ٣٨٥٠، ٣٧٥٨).

(٣) «المعجم الكبير» للطبرانى (٢٣/١٠٦١) بمعناه.

(٤) «الفتح الكبير» (٣/٣٢٩) البخارى عن أنس.

يُسمَّى سُقُوطَ اللَّهَاة، وقيل: هو اسم اللهَاة. والمرادُ: وَجَعُهَا، يسمى باسمها. وقيل: موضع «قريب» من اللَّهَاة.

واللَّهَاةُ بفتح اللام: اللحمةُ التّى فى أقْصَى الحلْق.

تدْغرن: بالغينِ المعجمة، والدالِ المهملة، والدَّغْر: غمزُ الحلْق.

الغَمْزُ : بمعجمة وزَاىٍ: رفعُ اللهاة بالأصَابِعِ.

العُودُ الهِنْدِى:

القُسْطُ ـ بقاف مضمومةٍ، وقد تبدل القاف بالكافِ والطاءُ بالتاءِ – من عقاقيرِ البحرِ، طيّبُ الرائحةِ، وهو وإنْ كانَ حارا، والعُذرة إنما تعرض فى زمن الحر بالصبيان، وأمْزجتهم حارَّة، لاسيّما وقُطْر الحجاز حارٌّ، فإن مادة العُذْرَة دمٌ يغلبُ عليهِ البلغمُ، وفى القُسْطِ تخفيفٌ للرّطوبة، وقد يكونُ نفْعه فى هَذا الدَّاءِ بالخاصيَّة.

وأيضا فالأدوية الحارة قد تنفع من الأمراض الحارة بالعرض كثيرا، بل وبالذات أيضا، وأطبق الأطباء على أنه يدر الطمث والبول، ويدفع السموم والمؤذيات والمهلكات، ويحرك شهوة الجماع، ويقتل الديدان فى الأمعاء، ويذهب الكلف إذا طلى به، ويسخن المعدة، وينفع من حمى الربع، ويشد اللهاة، ويرفعها إلى مكانها، وكانوا يعالجون أولادهم بغمز اللهاة بالعلاق/ وهى شىء يعلقونه على الصبيان، فنهاهم رسول الله ﷺ عن ذلك وأرشدهم إلى [ظ٤٣٨] ما هو أنفع للأطفال، وأسهل عليهم.

السعوط ـ بضمّ السّين، وضمّ العينِ المهملتين: ما يصيبُ من الأنْف.

واللَّدود : ما يُصَبُّ فى أحَدِ جَانِبَىِ الفمِ، والوجُور ما يصبّ فى وَسَطِه.

الباب التاسع والثلاثون[1]

فى علاجه ﷺ العِشْق

رَوَى الخَطِيبُ، عن عـائِشَـةَ ـ رضـى الله تعـالى عنهـا ـ أنّ رسُـولَ الله ﷺ قـالَ: «مَنْ عَشِقَ[2] فَعَفَ[3]، ثُمّ مَاتَ، مَاتَ شَهِيدًا»[4].

ورُوِىَ ـ أيضًا ـ عن ابنِ عبّاسٍ ـ رضِى الله تعـالى عنهما ـ أنّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «مَنْ عَشِقَ[5] فَكتمَ وَعَفّ فَمَاتَ، مَاتَ شَهِيدًا»[6].

(١) فى النسخ «الأربعون» وهو خطأ.

(٢) قال بعض الحكماء: العشق طمع يحدث فى القلب قهرا، وكلما قوى زاد صاحبه قلقا وضجرا، فيلتهب به الصدر فيحترق الدم فيصير مع الصفراء سوداء، وطغيانه يفسد الفكر، ويؤدى للجنون، فربما مات وقتل نفسه، وإذا كان فعل القلب وأكثر أفعاله ضروريات فلا يؤاخذ به بل يؤجر عليه.

(٣) والمراد بالعفة: العفة عن إيتاء النفس حظها طلبا لراحة قلبه، ومتابعة لهوى نفسه، وإن كان فى غير محرم وكان صاحبه يأثم، لكن رتبة الشهادة سنية لا تنال إلا بفضيلة كاملة أو بلية شاملة، وإنما قارب وصف من عف وصف القتيل فى سبيل الله لتركه لذة نفسه فكما بذل المجاهد مهجته لإعلاء كلمة الله، فهذا جاهد نفسه فى مخالفة هواها بمحبته للقديم خوفا ورهبة وإيثارا على ما يحدث.

(٤) «فيض القدير» (١٧٩/٦) برقم (٨٨٥٢) للخطيب عن عائشة ورمز له الجامع بالضعف، و«زاد المعاد» (٢٢٣/٤).

(٥) قال ابن عربى: العشق التقاء الحب بالمحب حتى خالط جميع أجزائه، واشتمل عليه اشتمال الصماء.

(٦) «فيض القدير» (١٧٩/٦) برقم (٨٨٥٣) للخطيب عن ابن عباس ورمز له بالضعف فى «الجامع»، وقال ابن القيم: هذا الحديث والذى قبله كل منهما موضوع ولايجوز كونه من كلام المصطفى ﷺ. وأخرجه الشوكانى فى «الفوائد المجموعة» (٧٦٢) وعلى القارئ فى «الأسرار المرفوعة» برقم (٥٠٨).

الباب الأربعون[1]
فى علاجه ﷺ وجع الصدر

رَوَى النَّسائىّ عن رجل من الصَّحابة: أن رسُولَ الله ﷺ قال: «ألاَ أُخْبِرُكُمْ بِمَا يُذْهِبُ وَجَعَ الصَّدْرِ: صَوْمُ ثَلاَثَةِ أيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ»[2].

وروَى ابْنُ السُّنِّىِّ، وأبُو نُعَيْم، عن جابر رضي الله عنه أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال: «كُلُوا السَّفَرْجَلَ، فَإِنَّهُ يجْلى عَنِ الْفُؤَادِ، ويذْهِبُ بِطخَاءِ الصَّدْرِ»[3].

وروَى ابْنُ السُّنِّىِّ، وأبُو نُعَيْمٍ عن أنسٍ رضي الله عنه قال: قال رسُولُ الله ﷺ : «كُلُوا السَّفَرْجَلَ عَلَى الرِّيقِ، فَإِنَّهُ يُذْهِبُ وَغَرَ الصَّدْرِ»[4].

وروَى القَالىُّ فى «أماليه» عن أنسٍ رضي الله عنه أن رسُولَ الله ﷺ قال: «أَكْلُ السَّفَرْجَلِ يَذْهَبُ بِطَخاءِ القَلْبِ»[5].

وروَى أبُو نُعَيْم فى «الطب» عن طلحةَ رضي الله عنه قال: أتيتُ النَّبىَّ ﷺ وهُوَ فى جماعةٍ من أصحابهِ، وفى يَدهِ سفرجلة يقلبها، فلما جلست إليه رمى بها نحوى، قال: «دونكما أبا

---

(١) فى النسخ «الحادى والأربعون» وهو خطأ.

(٢) النسائى (٤/٢٠٨).

(٣) «فيض القدير» (٥/٤٦) برقم (٦٤٠٢) لابن السنى وأبى نعيم عن جابر ورمز له بالضعف. والطخاء كما قال أبو عبيد: ثقل وغشاء، يقال: ما فى السماء طخاء أى: سحاب وظلمة، قال الزمخشرى عن جعفر بن محمد: ريح الملائكة ريح الورد، وريح الأنبياء ريح السفرجل، وريح الآس ريح الحور.

(٤) «فيض القدير» (٥/٤٦) برقم (٦٤٠٤) لابن السنى وأبى نعيم فى الطب عن أنس ورمز له بالضعف. و«الطب النبوى» للذهبى (١٩٠)، أخرجه الديلمى فى «فردوس الأخبار» (٣/٢٩٣) حديث (٤٧٤٧)، و«الجامع الصغير» (٥/٤٦) حديث (٦٤٠٣)، و«ميزان الاعتدال» (٤/٥٠)، وقال أبو داود: ضعيف.

(٥) الفتح الكبير (١/٢٢٨) للقالى فى أماليه عن أنس.

محمد، فإنها تشد القلب، وتطيب النفس، وتذهب بطخاوة الصدر».

وفى لفظ: «فَإِنَّها تَجُمّ الْفُؤَادَ»[1].

---

(١) انظر: «فيض القدير» (٤٦/٥) برقم (٦٤٠٥). و«الطب النبوى» للذهبى (١٩٠)، وأخرجه ابن ماجة (١١١٨/٢) الأطعمة (٣٣٦٩)، والحاكم فى «المستدرك» (٤١١/٤) عن طلحة بن عبيد الله وفى سند ابن ماجة عبد الملك الزبيرى، قال البوصيرى فى الزوائد: مجهول. وقال المزى فى «الأطراف» والذهبى فى «الكاشف» وأبو سعيد يكره، قاله فى الكاشف.

الباب الحادى والأربعون[١]
فى علاجه ﷺ ذات الجنب

رَوَى البخارى عن «أم قيس بنت محصن[٢]» قالت: قال رسُولُ الله ﷺ : «عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْعُودِ الْهِنْدِيِّ، فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ» منها: «ذَاتُ الْجَنْبِ»[٣].

ورَوَى الإمَامُ أحمدُ، والطَّيَالسِيّ، والطبرانيّ فى «الكبير»، والحاكمُ، والبَيْهَقِيّ، والضِّياءُ، والتِّرمِذِيّ، وأبُو نُعَيْمٍ فى «الطب» عنْ زَيد بْنِ أرْقَم[٤] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسُولَ اللهِ ﷺ قال: «تَدَاوَوْا مِنْ ذَاتِ الجَنْبِ بِالقُسْطِ البَحَرِيِّ وَالزَّيْتِ[٥]».

ولفظ أبى نُعَيْمٍ: «بِالعُودِ الْهِنْدِيِّ والزَّيْتِ وَالقُسْطِ».

وفى رواية «أمَرَهُمْ أنْ يتدَاوَوْا مِنْ ذَاتِ الجَنْبِ بالعُودِ الهِنْدِيِّ والزَّيْتِ».

وفى لفظ: «أمَرَنَا رسُولُ اللهِ ﷺ أنْ نَتَدَاوَى مِنْ ذَاتِ الجَنْبِ بِالقُسْطِ البَحَرِيِّ والزَّيْتِ».

[٤٣٩و] وَرَوَاهُ مُسَدَّدٌ، وأبُو يَعْلَى، وصحَّحَه التِّرمذيّ بلفظ: «ينعت / الزَّيْتَ والوَرْسَ من ذَاتِ الجَنْبِ»[٦].

---

(١) فى النسخ «الثانى والأربعون» وهو خطأ.

(٢) ما بين القوسين زيادة من المصدر، وهى أم قيس بنت محصن بن حرثان بن قيس بن مرة بن كبير بن غنم، أخت عكاشة ابن محصن، من السابقات المهاجرات.
ترجمتها فى «تاريخ الصحابة» (٢٧٤) برقم (١٥٤٩)، و«الثقات» (٤٥٩/٣)، و«الطبقات» (٢٤٢/٨)، و«الإصابة» (٤٨٥/٤ - ٤٨٦) و«صحيح البخارى» (١٦١/٧) باب السعوط بالقسط الهندى البحرى.

(٣) «فيض القدير» (٣٥٢/٤) برقم (٥٥٧) للبخارى عن أم قيس. و«ذات الجنب»: ورم حار يعرض فى الغشاء المستبطن من سيئ الأمراض وأخوفها.

(٤) زيد بن أرقم من بنى الحارث بن الخزرج الأنصارى، كنيته: أبو عمرو. ويقال: أبو سعيد، وقيل: أبو عامر، وقال بعضهم: أبو أنيسة. سكن الكوفة، مات سنة خمس وستين وقد قيل: ثمان وستين وهو زيد بن أرقم بن ثابت بن زيد ابن قيس بن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج.
ترجمته فى: «تاريخ الصحابة» (١٠٧) ت (٤٧٦)، و«الثقات» (١٣٩/٣)، و«الطبقات» (١٨/٦)، و«الإصابة» (٥٦٠/١).

(٥) «فيض القدير» (٢٣٨/٣) برقم (٣٢٧٢) لأحمد والحاكم عن زيد بن أرقم وهو حديث صحيح. وذات الجنب: ورم حار يعرض فى الغشاء المستبطن للأضلاع. والمراد هنا: ورم يعرض فى نواحى الجنب عن ريح غليظ مؤذ. والقسط البحرى والعود الهندى. والزيت المسخن بأن يدق ناعما ويخلط ويدلك به محله أو يلعق، فإن جمعهما كان أولى، فإنه نافع له محلل لمادته، مقو للأعضاء الباطنة مفتح للسدد وغير ذلك. وانظر: «المسند لأحمد» (٣٦٩/٤)، و«البيهقى» (٣٤٦/٩)، و«الأحكام النبوية» للكحال (٧٧/١)، و«الطب النبوى» للذهبى (٧٥)، و«الإتحاف» (٥٣/٩)، و«الكنز» (٢٨١٨٧).

(٦) «سنن الترمذى» (٢٠٧٨).

ورواهُ أبُو نُعَيْم فى «الطب» عن مَيْمون[1]، قال: قلت لزيد بنِ أرْقم: بايعتُ رَسُولَ الله ﷺ منْ ذَاتِ الجَنْبِ، قال: «وَرْسٌ، وقُسْطٌ، وَزَيْتٌ، يُلَتّ بِه».

وفيه: عَنْ أُمِّ قَيس بنت محْصَن، قالتْ: دَخَلْتُ بِابْنٍ لى عَلَى رسُولِ الله ﷺ قال: «أغلقت عليْه منَ العُذْرةِ» فقال: «عَلامَ تَدْغَرْنَ أوْلادَكُنَّ بهَذا العلاقِ؟ عَلَيْكُنَّ بهَذَا الْعود الْهِنْدِىّ، فَإنَّ فيه سَبْعَةَ أشْفية «مِنْ سَبْعَة أدْواء، منها ذَاتُ الجَنْبِ[2]» وَيُسْعَطُ بِهِ منَ الْعُذْرَة، وَيُلَدّ به منْ ذَات الجَنْب»[3].

تنبيه :

ذاتُ الجَنْبِ: ورم حار، يعرضُ فى الغشاء المُستبطنِ للأعْضاء، وقد يطلقُ علَى ما يعرضُ فى نواحِى الجَنْبِ من رياحٍ غَليظة، تحتقن بين الصفاقات[4] والعَضل[5]، التى فى الصَّدْرِ والأضْلاع، فَتُحْدِثُ وجعًا. فالأوَّلُ هُو ذَاتُ الجَنْبِ الحَقيقىّ الذى تكلم عليه الأطباءُ قال: ويَحْدُثُ بسببه خمسةُ أمراض: الحمَّى ، والسّعَال، والنَّخْس، وضيقُ النَّفَس، والنَّبض المنْشَارِىّ. ويقالُ لذاتِ الجَنْب: وجَعُ الخَاصرَةِ، وهُو من الأمْراضِ المخوفَة: لأنّها تَحدُث بيْنَ القلب والكبد، وهى منْ سَيِّئ الأسْقَام[6].

والمرادُ بذَات الجَنْبِ هنًا: الثانى؛ لأنّ القسْطَ وهُو العُودُ الهِنْدىّ، هو الذى يُداوَى به الرِّيحُ الغَليظَةُ.

نَقَل ابنُ القَيِّمِ عن المسيحى[7] أنّ العُودَ حارٌ يَابسٌ قَابضٌ، مُحْبسٌ[8] للبطن، ويُقَوِّى الأعْضَاءَ البَاطنَةَ، ويطردُ الرِّيحَ، ويَفْتَح السّدَدَ، ويُذْهِبُ فَضْلَ الرّطُوبَة، نَافعٌ من ذاتِ الجَنْبِ،

---

(١) ميمون بن سنباذ، يقال: إن له صحبة.
ترجمته فى : «تاريخ الصحابة» (٢٣٥) ت (١٢٧٧)، و«الثقات» (٣٨٢/٣)، و«الطبقات» (٦٥/٧)، و«الإصابة» (٤٧٠/٣).

(٢) ما بين القوسين زيادة من «فيض القدير».

(٣) «فيض القدير» (٢٢٤/٤) برقم (٥٤٦٧) لأحمد وأبى داود وابن ماجة. وتدغرن، أى: لم تغمزن حلوق أولادكن. والدغرة معالجة حلق الولد بالأصابع ليرتفع ذلك الموضع. والعلاق: الداهية. ويلد: يصب الدواء فى إحدى شقى الفم.

(٤) الصفاقات ـ بكسر الصاد وتخفيف الفاء – جمع صفاق، قال فى القاموس ككتاب : الجلد الأسفل تحت الجلد الذى عليه الشعر، أو ما بين الجلد والمصران أو جلد البطن كله. «شرح الزرقانى» (١٢٨/٧).

(٥) العضل جمع عضلة ـ بفتح المهملة والمعجمة ـ كل عصبة معها لحم غليظ. «المرجع السابق».

(٦) «شرح الزرقانى» (١٢٨/٧).

(٧) المسيحى : من فضلاء الأطباء. «شرح الزرقانى» (١٢٨/٧).

(٨) محبس: مانع.

جَيِّدٌ للدِّمَاغ. قالَ: ويجوزُ أنْ يَنْفَعَ من ذَات الجَنْبِ الحقيقيَّة أيضًا، إذَا كَانَ حُدوثُها عن مَادَّة بلْغَمِيَّة، ولاسِيَّما فى وقتِ انْحِطاطِ العلَّة[1].

(1) «شرح الزرقانى» (١٢٨/٧).

الباب الثانى والأربعون[1]

فى علاجه ﷺ الاستسقاء والمعدة ويبس الطبيعة

رَوَى الشَّيْخَانِ عن أنسٍ - رضى الله تعالى عنه - قال: قدمَ رهْطٌ من عُرَيْنَةَ[2] وعُكْل[3] على النَّبِىِّ ﷺ فَاجْتَوَوْا فى المدينة فَشَكَوْا إلَى رسُولِ الله ﷺ فقال: «لَوْ خَرجْتُمْ إلَى إبِلِ الصَّدَقَةِ، فَشَرِبْتُمْ مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا» فَلَمَّا صَحوا عَمَدُوا إلَى الرُّعَاةِ فَقَتَلُوهُمْ»[4] الحديث.

وإنَّما أمَرهُمْ رسُولُ الله ﷺ بِشرْبِ ذَلك: لأنّ فى لَبَنِ اللِّقَاحِ جَلاءً وتَلْيِينًا، وإمرارًا وتلطيفًا وتفتيحًا للسَّدد، إذْ كان أكثَر مَرْعَتِها الشِّيح والقَيْصومُ والبَابونَج والأُقْحُوان والإذْخَر، وغيرُ ذلك من الأدْوية النّافعة للاسْتسْقاء، خصوصًا إذَا اسْتَعمله بحَرارتِهِ التى تَخْرج بها منَ الضَّرْعِ، مَعَ بَولِ الفصيلِ، وهو حارٌّ، كما يخرجُ من الحيوان، فإنّ ذلك مما يزيد فى ملوحَةِ اللَّبَنِ، وتقطيعه الفُضُولَ، وإطلاقه البَطنَ.

وروَى الطَّبَرَانى فى «الكبير» بسندٍ ضعيفٍ منْ طريقِ يَحْيَى بن عبْد الله البَاهلِىِّ، عنْ أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - قال: قال رسُولُ الله ﷺ : «المعِدَةُ حَوْضُ البَدَنِ،

---

(١) فى النسخ «الباب الثالث والأربعون».

(٢) عرينة: حى من قحطان.

(٣) عكل - بضم العين وسكون الكاف فلام - حى من تيم الرباب. «شرح الزرقانى» (١٢٨/٧).

(٤) زاد المعاد (٣٥/٤) وتكملة الحديث: «واستاقوا الإبل، وحاربوا الله ورسوله، فبعث رسول الله ﷺ فى آثارهم، فأخذوا، فقطع أيديهم وأرجلهم، وسمل أعينهم، وألقاهم فى الشمس حتى ماتوا». وأخرجه أحمد فى «مسنده» (١٢٦٦٨/٤)، والبخارى فى الوضوء (٢٣٣) باب (٦٦) أبوال الإبل والدواب والغنم ومرابضها، وأطرافه فى (١٥٠١، ٣٠١٨، ٤١٩٢، ٤١٩٣، ٤٦١٠، ٥٦٨٥، ٥٦٨٦، ٥٧٢٧، ٦٨٠٢، ٦٨٠٣، ٦٨٠٤، ٦٨٠٥، ٦٨٩٩)، وأخرجه مسلم فى القسامة (١٦٧١)، وأبو داود (٤٣٦٤، ٤٣٦٥، ٤٣٦٦)، والترمذى فى الطهارة (٧٢)، والنسائى فى التحريم (٤٠٣٦، ٤٠٣٧، ٤٠٣٨، ٤٠٣٩) وابن ماجة ٢٥٧٨ ومعنى: اجتووا فى المدينة، أى أصابهم الجوى وهو المرض، وداء الجوى إذا تطاول أو كرهوا الإقامة بها لما فيها من الوباء أو لم يوافقهم طعامها. «شرح الزرقانى» (١٢٩/٧).

والعُرُوقُ إليْها وَاردَةٌ، فإذَا صَحَّتِ المَعِدَةُ صَدَرَتِ العُرُوق بالصِّحّة، وَإذَا فَسَدَتِ المَعِدَةُ صَدَرَتِ العُرُوق بالسَّقَم»[1].

[ظ٤٣٩] وذكر ابنُ الحاجِّ في «المدخل» أنّ بعضَ النَّاس مَرِضَ بمَعدته، فَرَأَى الشَّيْخُ الجليلُ/ أبُو مُحمَّد المَرْجَانِي[2] النَّبيَّ ﷺ وهوَ يُشيرُ بهذا الدَّواء: وهُو أن يَأخذ كلَّ يوم علَى الرِّيق وزْنَ درْهَم منَ الوَرْدِ المربى[3]، ويكونُ مَلتوتًا بالمُصْطَكى بَعْدَ دَقِّها، ويُجْعَلُ فيها سَبْعُ حَبَّات منَ الشَّونيز، يفْعلُ ذلك في سبْعَة أيّام ففعلهُ فَبَرِئ[4].

ومرِضَ بعضُ النَّاس ببَرْدِ المَعدَة، فرأى الشَّيخُ المرْجَانيُّ - أيضًا - النَّبيَّ ﷺ وهُوَ يشيرُ بهذا الدَّواء: أُوقيَّة ونصف عَسَلِ نَحْل، ودِرْهَمَان شَونيز، ومثْلُهما آنيسُون، ونصف أوقيّة من النَّعنَع(٥) الأخْضر، ومن القُرُنْفُل درهمٌ، ومن القرفا نصف درهم، وشيء من قِشْر اللَّيْمُون، مع قليلٍ منَ الخَلِّ، ويعقد ذلك على النَّار، فاستعملَهُ فَبَرِىء.

ورَوَى البُخَاريُّ في «تاريخه الكبير»، والترمذيُّ، وابنُ ماجَةَ عنْ أسماءَ بنت عُمَيْس[6]، قالتْ: قالَ رسُولُ الله ﷺ : «بمَاذَا كُنْت تَسْتَمشِينَ؟» قَالَتْ: بالشُّبْرُم، قال: «حَار» ثم قالتْ: اسْتَمْشَيْتُ بالسَّنَا، فقالَ النَّبيُّ ﷺ : «لَوْ أَنَّ شَيْئًا كَان فيه الشِّفَاءُ منَ المَوْت لَكانَ في السَّنَا»[7].

وروَى ابْنُ مَاجَةَ عنْ عَبْد الله بن أُمِّ حَرَام[8]، قال: سَمعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يقولُ: «عَلَيْكُمْ بالسَّنَا والسَّنُّوت، فَإنَّ فيهمَا شفَاءً مَنْ كُلِّ داءٍ إلا السَّام» قيلَ: يَارسُولَ الله وما السَّامُ؟ قال: «المَوْتُ»[9].

---

(١) «تذكرة الموضوعات» لابن القيسراني (١١١٠)، و«الموضوعات» لابن الجوزي (٢/٢٨٤).

(٢) أبو محمد عبد الله بن محمد القرشي المرجاني الإمام القدوة الواعظ المفسر أحد الأعلام في الفقه والتصوف، قدم مصر ووعظ واشتهر في البلاد. وامتحن وأفتى العلماء بتكفيره فلم يؤثروا فعملوا عليه الحيلة فقتل في تونس سنة تسع وسبعين وستمائة كما في اللواقح. «شرح الزرقاني» (٧/١٣٠).

(٣) في الأصل «الذكى» والمثبت من المصدر السابق. (٤) ببركة المصطفى ﷺ. انظر : «شرح الزرقاني» (٧/١٣٠).

(٥) نعنع - بزنة جعفر - بقل معروف أنجع دواء للبواسير ضمادا بورقه، وضماده بملح لعضة الكلب وللسعة العقرب، واحتماله قبل الجماع يمنع الحبل. ويقال: نعناع - أيضا - كما في «القاموس» . «شرح الزرقاني» (٨/١٣٠، ١٣١).

(٦) أسماء بنت عميس الخثعمية امرأة أبي بكر الصديق، وكانت قبل ذلك تحت جعفر بن أبي طالب . ترجمتها في «تاريخ الصحابة» (٤٠)، ت (٩٠) و«الثقات» (٣/٢٤)، و«الطبقات» (٨/٢٨٠)، و«الإصابة» (٤/٢٣١)، و«حلية الأولياء» (٢/٧٤).

(٧) «سنن الترمذي» (٤/٤٠٨) برقم (٢٠٨١) قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب. يعني: دواء المشيِّ، والشبرم: حب صغير شبيه بالحمص يتخذ في الأدوية. انظر: «جامع الأصول» (٧/٥٢٤)، و«الأربعين الطبية» (٥٩).

(٨) عبدالله بن أم حرام ابن امرأة عبادة بن الصامت، وهو عبدالله بن عمرو بن قيس بن سواد الأنصاري كنيته: أبو أبي. سكن بيت المقدس، روى عنه إبراهيم بن أبي عبلة، وقيل: إن اسم أبيّ شمعون، والأول: أصح.
ترجمته في: «تاريخ الصحابة» (١٥٩) ت (٧٦٦)، و«الثقات» (٣/٢٣٣)، و«الإصابة» (٢/٢٩٧، ٣/٤).

(٩) سنن ابن ماجة (٢/١١٤٤) كتاب الطب، وفي مجمع الزوائد (٥/٩٠) كتاب الطب، وقال الحاكم : إسناده صحيح، (٤/٢٠١) وقال ابن حجر في التقريب (٢/٦٦) : «عمر بن بكر السكسكي الشامي متروك. وكتاب «الأربعين الطبية» للموفق تحقيق كمال الحوت (٥٨).

وروى أبو نُعَيم فى «الطب» عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُ مَا تَدَاوَيْتُمْ به اللَّدُود[1] وَالْعُودُ وَالحجَامَةُ وَالْمَشِىُّ[2]»[3].

تنبيهات

الأول: إنَّما أمرهم ﷺ بشُرْب ذَلك؛ لأنَّ فى لَبَنِ اللِّقَاحِ جَلاَءً وتَلْيِينًا وإدْرَارًا وتلْطيفًا وتَفْتِيحًا للسدد.

تنبيه: فى بيان غريب ما سَبَق:

الاستسقاء: مرضٌ مادِّىٌّ، سببُه مادَّةٌ غريبَةٌ باردَةٌ، تحللُ الأعضاءَ فتربُو[4] بها، إمَّا الأعضَاءُ الظَّاهرةُ كلها، وَإما المواضع الخالية من النَّواحِى التى فيهَا تدبيرُ الغِذَاءِ والأخْلاَط، وأقسامهُ ثلاثةٌ:

لحْمِىٌّ: وهُو أصعبُها، وهُو الذى يَربُو معهُ لحمُ جميع البَدَن، بمادَّة بَلْغَمِيّة تفْشُو[5] مَعَ الدَّم فى الأعْضاء.

وزِقِّىٌّ: وهو الذى يجتمع معه فى البطن الأسفل مادة مائية رديئة يسمعُ لها عنْد الحركة خَضْخَضَة[6] كالماء فى الزِّقِّ، وهو أردأ أنواعه.

وَطَبْلِىّ: وهُوَ الّذى تَنْتَفخُ مَعَهَ البطنُ بمَادَّةٍ ريحيَّة، إذَا ضَربتَ عليه سمعتَ لَهُ صوتًا كصَوْت الطَّبْل[7].

الشِّيح[8]:

القَيْصُوم[9]:

---

(١) اللدود: الدواء المسقى فى أحد لديدى الفم، وهما شقاه.

(٢) والمشى ـ بكسر الشين: كل هواء مطلق للبطن، كنى به عنه لكثرة المشى إلى الغائط.

(٣) «سنن الترمذى» (٤/٣٨٨، ٣٨٩) برقم (٢٠٤٨) حديث حسن غريب وفيه بدل «العود» السعوط.

(٤) تربو: تزيد.

(٥) تفشو: تنتشر.

(٦) خضخضة: أى تحرك واضطراب. والمراد: أثر الخضخضة وهو الصوت اللازم للتحرك الناشئ عن التحرك لا نفسها لأنها تحرك الماء والسويق. «شرح الزرقانى» (٧/١٣٠).

(٧) المرجع السابق.

(٨) الشيح ـ بالكسر ـ نبت معروف.

(٩) القيصوم فيعول من نبات البادية قال فى «القاموس» وهو صنفان: أنثى وذكر. النافع منه أطرافه وزهره مُرٌّ جدا، ويدلك البدن به للناقض فلا يقشعر إلا يسيرا، ودخانه يطرد الهوام، وشرب سحيقه نافع لعسر النفس والبول والطمث ولعرق النساء، وينبت الشعر. ويقتل الدود. «شرح الزرقانى» (٧/١٣٠).

البَابونج(1):

الأُقْحُوَان(2):

الإِذْخر(3):

الشَّوْنِيز(4):

الشَّبْرمُ: بشينٍ معجمة، فموحدة، فراء: قِشْر عرق شَجَرَة، وهُو حارٌّ يابِسٌ، في الدَّرَجَة الرَّابعة، وهُو منَ الأدْوِيَة الَّتي منعَ الأطبَّاءُ منَ استعمالِهَا؛ لِخَطَرِهَا وفَرْط إسْهَالِهَا(5).

السَّنَا: بسينٍ مهملةٍ ونون: نَبْتٌ حِجَازِيٌّ، أفْضَله المَكِّيُّ، وهُوَ دوَاء شريفٌ مأمُونُ الغَائلَة، قريبٌ منَ الاعْتِدَال، حارٌّ يابِسٌ في الدَّرجَة الأُولَى، يُسَهِّلُ الصَّفْرَاءَ والسَّوْدَاءَ، ويقوِّي جِرْمَ القَلْب، وهذه فضيلةٌ شريفةٌ.

ومن خاصيَّته: النفعُ منَ الوَسْوَاسِ السَّوْداوِيِّ.

قال الرَّازِيُّ: السَّنَا وَالشَّاهتَرج يُسَهِّلاَنِ الأخْلاَط المحترقة، ويَنْفَعَانِ منَ الجَرَب والحكَّة، قال: والشَّرْبَة منْ كلٍّ واحدٍ منهما من أربعة دَرَاهم، إلى سَبْعَة دَرَاهم(6).

السَّنُّوت: بسين مهملة، فنون، فواو، فمثناه فوقية: هُوَ العَسَل(7).

وقيلَ: رُب عُكة(8) السَّمْن يخرجُ خُطُوطًا / سَوْداءَ على السَّمْن. [ظ439

وقيل: حَبٌّ يشبهُ الكَمّونَ، وليسَ به.

وقيلَ: هُو الكَمُّون الكِرْمَاني(9).

---

(1) البابونج: زهرة معروفة كثيرة النفع. (2) الأقحوان: بالضم - البابونج كما في القاموس.

(3) الإذخر - بكسر الهمزة والخاء - نبات معروف ذكي الرائحة، وإذا جف ابيض. «شرح الزرقاني» (7/130).

(4) الشونيز - بفتح الشين - الحبة السوداء على الأشهر «زاد المعاد» (4/242).

(5) «الطب النبوي» للذهبي (198)، «وجامع المفردات» (3/51)

(6) «الطب النبوي» للذهبي (194) و«النباتات الطبية» (228 - 230).

(7) «الطب النبوي» للذهبي (195).

(8) العكة: أصغر من القربة للسمن، وهو زُقَيق صغير، قال ابن الأثير في «النهاية»: العكة وعاء من جلد مستدير يختص بالسمن والعسل وهو بالسمن أخص «لسان العرب» (4/3059).

(9) «الطب النبوي» للذهبي (196).

وقيلَ: إنَّهُ الرَّازيانج[1].

وقيل: إنّه الشَّبت[2].

وقيل: إنَّهُ العَسَلُ الذى يكونُ فى زقاق[3] السَّمن.

قال بعض الأطبّاء[4]: وهذا أجْدَرُ بالمعنى، وأقربُ إلى الصَّوَاب، أن يُخْلَطَ السَّنَا مَدْقُوقًا بالعَسَلِ المُخَالط للسَّمْن، ثم يُلعَقُ فيَكُونُ أصلَحُ مِنَ استعماله مُفْردًا، لماَ فى العَسَلِ والسَّمْنِ مِنْ إصْلاح السَّنَا وإعَانَته عَلَى الإسْهال[5].

---

(١) الرازيانج: هو نبات الشمر، قال ابن سينا (٤٢٩/١) بذره يشبه الكرفس، يحد البصر، خصوصا صمغه، رطبه يغزر اللبن، يدر البول والطمث، والبرى خاصة يفتت الحصاة ويدق أصله (جذره) ويجعل طلاء على عضة الكلب. «الطب النبوى» (١٧٩).

(٢) الشبْت ـ نبت «لسان العرب» (٢١٨٢/٤).

(٣) زقاق جمع زق وهو السقاء، والزق من الأهب (الجلود): كل وعاء اتخذ لشراب ونحوه «لسان العرب» (١٨٤٥/٣).

(٤) وهو الموفق عبد اللطيف فى كتاب «الأربعين الطبية» (٥٩).

(٥) «الطب النبوى» للذهبى (١٩٦).

الباب الثالث والأربعون(1)

فى علاجه ﷺ الإسهال

رَوَى الإمَامُ أحْمدُ، والشَّيْخَانِ، والترمذِىُّ، والنَّسَائِى، عنْ أبى سعيدٍ الخُدْرِىِّ - رضى الله تعالَى عنه - أنّ رجلاً أتَى النَّبِىَّ ﷺ فقال: إنَّ أخِى اسْتُطْلِق(2) بَطْنُهُ، فَقَال: «اسْقِهِ عَسَلاً» فَسقَاهُ، ثم جاءَهُ فقال: إنِّى سَقَيْتُه فَلَمْ يَزِدْهُ إلاَّ اسْتِطْلاَقًا، فقالَ: «اسْقِه عَسَلاً» فَسَقَاهُ ثم جَاءَ فقالَ: سَقَيْتُه عَسَلاً فَلَمْ يَزِدْهُ إلاّ اسْتِطْلاَقًا، فقالَ: «اسْقِه عَسَلاً» فَسَقَاهُ ثمَّ جاءَ فقالَ: سَقَيْتُهُ عَسَلاً، فلمْ يَزِدْهُ إلاّ اسْتِطْلاَقًا فقال: «اسْقِه عَسَلاً»، فَسَقَاهُ، ثمّ جاء فقال: إنِّى سَقَيْتُهُ عَسَلاً، فلمْ يَزِدهُ إلاَّ اسْتِطْلاَقًا، ثم قالَ فى الرَّابِعة، فقال: «اسْقِه عَسَلاً، صَدَقَ الله وكَذَبَ فُؤَادُ أخِيكَ» فَسَقَاهُ فَبرأ(3).

«تنبيه»

قال الخطابى: أهلُ الحجازِ يطلقونَ الكَذِبَ فى مَوْضعِ الخَطأ، يُقال: كَذَبَ سمْعُك، أىْ: زَلّ، فلم يُدركْ حقيقةَ ما قِيلَ له، فمعنى «كَذَبَ بَطْنُهُ» أىْ لم يَصْلُحْ لِقَبُولِ الشِّفَا، بل زَلَّ عنْه،وقالَ الإمَامُ الرَّازِىّ: لعلّه ﷺ عَلِمَ بنُورِ الوَحْىِ، أنَ: ذَلك العَسَل سيظهرُ نَفْعُه بعْد ذلك،

---

(1) فى النسخ «الباب الرابع والأربعون».

(2) استطلق بطنه : أى كثر خروج ما فيه أى الإسهال (لسان العرب) (٢٦٩٥/٤).

(3) «صحيح البخارى» (١٥٩/٧، ١٦٦) كتاب الطب، وفيه «فؤاد» بدل بطن و«صحيح مسلم» سلام (٩١) ت (٢٨٢). «والمسند» لأحمد (١٩/٣، ٩٢)، و«السنن الكبرى» للبيهقى (٣٤٤/٩)، و«المستدرك» (٤٠٢/٤) و«المشكاة» (٤٥٢١)، و«شرح السنة» للبغوى (١٠٢/٤)، و«ابن كثير» (٥٠١/٤)، و«الدر المنثور» (١٢٣/٤)، و«دلائل النبوة» للبيهقى (١٦٤/٦) و«كشف الخفا» (٩٥) و«التاج الجامع للأصول» (٢٠١/٣) كتاب الطب والرقى، و«الطب النبوى» للذهبى (٢١١) و«فتح البارى» (١٣٩/١٠ـ ١٤١)، و«شرح الزرقانى» (١٢٠/٧).

فلمّا لَمْ يظهَر نفعُهُ فى الحَالِ، مع كونه ﷺ كان عالمًا بأنَّه سيظهرُ نَفْعُه بعْد ذلك، كانَ جَاريًا مجْرَى الكَذبِ، فَلهذا أُطْلِقَ عليْه هَذا اللفظُ.(١)

وقد اعْـتَـرضَ بعضُ الملاَحِـدَة، فـقـال: إنَّ العَـسَلَ مُـسَـهِّلٌ فكيْفَ يُوصَفُ لِمنْ وقَعَ بِهِ الإسْهَالُ(٢).

وأجيبَ: بأنّ ذلك جَهْلٌ من قَائله، بل هُو كقوله تعالى: **﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لم يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾**(٣) فقد اتّفق الأطبَّاء علَى أنّ المرضَ الواحدَ يختلفُ عِلاجُهُ باختلافِ السِّنِّ والعَادَةِ والزَّمانِ، والغذاءِ المألُوفِ والتَّدْبيرِ، وقوةِ الطَّبيعَة، وعلَى أنَّ الإسْهالَ يَحْدُثُ منْ أنواعٍ منها: الهَيْضَة(٤) التّى تَنْشَأُ عن تُخمَة، واتَّفَقُوا عَلَى أنّ عِلاَجَهَا بتَرْك الطَّبيعَة وَفعْلها، فإن احْتَاجَتْ إلى مُسَهِّلٍ مُعَيَّنٍ أُعينَتْ مَادامَ بالعَليلِ قُوّة، فكأنّ هَذا الرجلَ كانَ استطلاقُ بَطْنه من تُخَمَة أصَابتّه، فَوَصَفَ لَهُ ﷺ العَسَلَ لدَفْع الفُضُولِ المُجْتَمِعَةِ فى نواحى المعدَة والأمْعَاءِ لما فى العَسلِ منَ الجَلاَءِ، ودَفْعِ الفُضُولِ الَّتى تصيب المعدة من أخلاط لزجة تمنع استقرار الغذاء فيها، وللمعدة خمل كخمل المنشفة، فإذا علقت بها الأخلاط اللزجة أفسدتها، وأفسدت الغذاء الواصل إليها، فكان دواؤها باستعمال ما يجلو تلك الأخلاط، ولا شىء فى ذلك مثلُ العسل، لاسيما إن مُزج بالماء الحار، وإنما لم يفده فى أول مرة لأن الدواء يجب أن يكون له مقدار وكمية بحسب الداء، إن قصر عنه لم يدفعه بالكلية، وإن جاوزه أوْهى القوة، وأحدث ضررا آخر، فكأنه شرب منه أولاً مقدارًا لا يفى بمقاومة الداء، فأمره بمعاودة سقيه، فلما تكررت الشرباتُ بحسب مادة الداء، برأ بإذن الله تعالى.(٥)

وفى قوله ﷺ : «وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ» إشارةٌ إلَى أنّ هَذا الدَّوَاء نَافِع، وأنّ بَقَاءَ الدَّاءِ
و٤٣٧] لَيْسَ لقُصُورِ الدَّواء، ولكنّ لكثرةِ المادّة الفاسِدَة/، فمن ثَمَّ أمَرَهُ بمعاودَة شُرْبِ العَسَلِ.(٦)

---

(١) «شرح الزرقانى» (٧/١٢٠).
(٢) المرجع السابق (٧/١٢١).
(٣) سورة يونس من الآية (٣٩).
(٤) الهيضة، أى : المرض الناشئ من اجتماع فضول فى المعدة هو المراد هنا «شرح الزرقانى» (٧/١٢١).
(٥) «شرح الزرقانى» (٧/١٢١).
(٦) المرجع السابق (٧/١٢٢).

قال ابْنُ الجَوْزِيِّ: فى وَصْفِه ﷺ العَسَلَ لهذا المُسهَلِ[1] أربعة أقْوال:

أحدها: أنَّ حَمْلَ الآيَةِ علَى عُمُومها فى الشِّفَاء[2]، وإلَى هَذا أشارَ بقوله: «صَدَقَ اللّه» أى فى قوله تعالى: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾[3] فلمّا نَبَّه على هَذه الحكمة تلقَّاهَا[4] بالقَبُولِ، فبرأ بإذْن اللّه[5].

الثانى: أنّ الوَصْفَ المذكورَ علَى المألوفِ من عَادتهم[6] من التَّدَاوِى بالعَسَلِ فى الأمْرَاضِ كلِّها[7].

الثالث: أنّ الموصوفَ لَهُ ذَلك كانَتْ به هَيْضَةٌ ـ كما تقدَّم تقريره.[8]

الرابع: يُحْتَملُ أنْ يكونَ أمْرهُ بَطبخِ العَسَلِ قَبْلَ شُرْبِه، فإنّه يَعْقدُ البَلْغَمَ، فلعلّه شَربَه أوّلا بغَيْر طبْخ.

قال الحافظُ: والثّانى والرابع: ضعيفان،[9] ويؤيِّدُ الأوّلَ: حديثُ ابْنُ مسعود: «عَلَيْكُمْ بالشفاءين: العَسَلِ وَالقرآنِ» رواهُ ابْن مَاجَة، والحاكمُ ـ مرفوعًا ـ وابنُ أبى شَيْبَة والحاكمُ أيضًا ـ موقوفًا ـ ورجاله رجالُ الصَّحيح[10].

(١) المسهل ـ بضم فسكون ففتح، أى: الشخص المسهل «شرح الزرقانى» (١٢٢/٧).

(٢) أولى بالقبول. (٣) سورة النحل الآية (٦٩). (٤) المسهول.

(٥) فشفى بإذن اللّه تعالى «شرح الزرقانى» (١٢٢/٧). (٦) أى العرب.

(٧) وهذا ضعيف بل باطل إذ لو كان كذلك ما حسن استدلاله ﷺ بقوله: «صدق اللّه». «المرجع السابق».

(٨) وهو وجيه، واقتصر عليه المازرى وغيره.

(٩) وقد علم ضعف الثانى ولعل وجه الرابع: احتياجه إلى قرينة تدل عليه، أو أن القرينة دلت على خلافه.

(١٠) «شرح الزرقانى» (١٢٢/٧، ١٢٣). وقد جمع هذا الحديث بين الطب البشرى والإلهى، وبين الفاعل الطبيعى والروحانى، وطب الأجساد وطب الأرواح، والسبب الأرضى والسماوى، «**وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين**».

الباب الرابع والأربعون[1]
فى علاجه ﷺ القُولَنْج[2]

روَى أبُو نُعَيْم فى «الطب» عنِ المُطْعَم، قال: رأيتُ رسُولَ الله ﷺ عادَ سَعيد بنَ العاص، فرأيتُ رسُولَ الله ﷺ يُكمِّدُهُ بخرقة. زاد فى رواية أُخرى «فيهَا ملْحٌ» وسعْد مشوىٌّ. حصل ذلك لرجل، فرأى الشيخُ أبُو محمد المرجانى (فى المنام) النَّبىَّ ﷺ فأشارَ بهذا الدَّوَاء، وهُو أنْ يأخذَ ثلاثةَ دَرَاهمَ منْ عَسَلِ النَّحْل، وَوَزْنَ درْهَمٍ ونصف من الزيت المرقى، وإحدى وعشرينَ حبَّةً من الشَّونيز، ويخلطُ الجميعُ، ثُمّ يفطرُ علَيْه، ويفعلُ مثلَهُ عنْد النَّوْم، ويعملُ لَهُ تَلْبينَة وهىَ: حسَاءٌ يُعْمَلُ[3] منْ دَقيق أوْ نُخَالَة، وربّما عُمل فيهَا عَسَل[4]، ويستعملُهَا بعْدَ أنْ يُفْطر علَى ذلك، ويكونُ غذاؤُهُ مَسْلُوقَة الدَّجَاج، أوْ لَحْمَ الضَّأْن، فَفَعَلَهُ فَبَرَأَ بَعْدَ أنْ أعْيَى الأطبَّاء.[5]

تنبيه: الزيتُ المرقىّ صفتُهُ: أنْ تأخذَ شيئًا من الزَّيت الطَّيِّب، وتجعلَهُ فى إناء نظيف وتُحَرِّكَهُ بعود وتقرأ عليْه سُورَةَ الإخْلاَص والمُعَوِّذَتَيْن و﴿**لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ منْ أَنْفُسِكُمْ**﴾[6] إلى آخرِ السورة.

---

(١) فى النسخ «الباب الخامس والأربعون» وهو خطأ.
(٢) القولنج ـ بضم القاف، وفتح اللام، قال فى «القاموس»: وقد تكسر لامهُ. أو هو مكسور اللام وبفتح القاف ويضم ـ مرض معوى مؤلم يعسر معه خروج الثقل والريح. «شرح الزرقانى» (١٣١/٧).
(٣) يعمل: يطبخ.
(٤) وربما عمل أيضا لبن، سميت بذلك تشبيها لها باللبن فى بياضها ورقتها.
(٥) «شرح الزرقانى» (١٣١/٧).
(٦) سورة التوبة، الآية (١٢٨).

الباب الخامس والأربعون[1]
فى علاجه ﷺ الدود فى الجوف

روَى أبُو بَكْر فى «الغَيْلاَنيَّات» عنِ ابنِ عبّاس - رضى الله تعالى عنهما - أن رسُولَ الله ﷺ قال: «كلُوا التَّمْرَ عَلَى الرِّيقِ، فَإِنَّهُ يَقْتُلُ الدُّودَ»[2].

---

(١) فى النسخ «الباب السادس والأربعون».
(٢) كنز العمال (٢٨١٩٧) والفتح الكبير (٢/ ٣٢٠)، أبو بكر فى الغيلانيات، والديلمى فى «مسند الفردوس» عن ابن عباس.

الباب السادس والأربعون[1]
فى علاجه ﷺ الباه

روى الطبرانى فى «الأوسط»، والضياء عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالبَاءَةِ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»[2].

وروى أبو نعيم فى «الطب» عن شداد بن عبد الله/ قال: قال رسول الله ﷺ: «عَلَيْكُمْ [و٤٤١] بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ مَحْسَمَةٌ لِلعروقِ، وَمَذْهَبَةٌ لِلأَشَرِ»[3].

وفيه: عن عليٍّ رضي الله عنه أنّ رجُلاً شَكَا إلىَ رسُولِ اللّه ﷺ قِلَّةَ الوَلَدِ، فأمرهُ بأكْلِ البَيْضِ، قال: يارسُولَ اللّه: وأىّ بيضٍ؟ قال: «كُلُّ بَيْضٍ، ولَو بَيْضُ نَمْلٍ»[4].

وفيه: عن ابن عُمَر - رضى الله تعالى عنه - «أن رجلاً شَكَا إلى رسُولِ الله ﷺ قلّة النَّسْلِ، فأمره بأكْلِ البَيْضِ».

وفيه: عن ابنِ عبَّاسٍ - رضى الله تعالى عنه - أنّ رجُلاً أتَى رَسُولَ الله ﷺ فقال: يا رسُولَ الله إنِّى إذَا أكَلْتُ اللَّحْمَ انْتَشَرْتُ».

وفى لفظٍ للنَّسَائِىّ: «وأخَذَتْنِى شَهْوَةُ النِّسَاءِ، فحَرَّمْتُ عَلَىّ اللَّحْمَ، فأنْزَلَ الله عز وجل: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم﴾**[5].

---

(١) فى النسخ «الباب السابع والأربعون» وهو خطأ.
(٢) «الفتح الكبير» (٢/٢٣٩) للطبرانى فى الأوسط، والضياء عن أنس.
(٣) «الفتح الكبير» (٢/٢٣٩) أبو نعيم فى الطب عن شداد بن عبد الله.
(٤) انظر: «زاد المعاد» (٤/٢٣٣)، و«الطب النبوى» للذهبى (٨٩)، قال الشوكانى فى «الفوائد المجموعة» ص (١٧٥) رواه ابن حبان مرفوعًا عن ابن عمر وقال: موضوع بلا شك.
(٥) سورة المائدة، من الآية ٨٧ و«الدر المنثور» للسيوطى (٢/٥٤٤) أخرجه الترمذى وحسنه، وابن جرير، وابن أبى حاتم، وابن عدى فى الكامل، والطبرانى، وابن مردويه عن ابن عباس.

وفيه عن معاذ بنِ جبلٍ ـ رضى الله تعالى عنه ـ قالَ: قيلَ يارسُولَ الله، هَلْ أُوتيتَ منْ طَعَامِ الجنَّة شَيْئًا؟ قال: «نَعَمْ، أتانى جبريلُ بهريسةٍ فأكلْتُهَا، فزادتْ فى قُوَّتى قُوَّة أَرْبَعِينَ رَجُلاً فى النِّكَاحِ».

وفيه: عنْ أبى هريرةَ - رضى الله تعالى عنه ـ قال: شَكَا رَسُولُ الله ﷺ إلى جبْريلَ قِلَّةَ الجِمَاع، فقال: يارَسُولَ الله أينَ أَنْتَ منْ أَكْلِ الْهَرِيسَةِ؟ قال: «فيهَا قُوَّةُ أَرْبَعِينَ رَجُلاً»(١).

وفيه: عنْ أبى سعيد - رضى الله تعالى عنه ـ قال : قال رَسُولُ الله ﷺ : «إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ أَهْلَهُ فَأَرَادَ أَنْ يَعُودَ فَلْيَتَوَضَّأ»(٢).

زادَ ابنُ خُزَيْمَةَ: «فإنَّهُ أَنْشَطُ للْعَوْدِ»(٣).

وفيه: عن أبى رَافعٍ رضي الله عنه قال: كنتُ عندَ النَّبىِّ ﷺ إذ مسح يده على رأسه، ثم قال: «عَلَيْكُمْ بِسَيِّدِ الخِضَابِ الحِنَّاءِ، يُطَيِّبُ الْبَشَرَةَ، وَيزِيدُ فِى الْجِمَاعِ»(٤).

وفيه: عن أنس بن مالك ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: قال رسولُ الله ﷺ : «اخضبُوا بالحنَّاءِ، فإنّه يزيدُ فى شَبَابكم وجَمَالكُمْ، ونِكَاحِكُمْ».(٥)

وفيه: عن أبى هريرةَ ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: قال رَسُولُ الله ﷺ : «أَيُعْجِزُ أحدكم أنْ يُجَامِعَ أَهْلَهُ فِى كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ، فإن لَهُ أَجْرَيْنِ: أَجْرُ غُسْلِهِ ، وأَجْرُ غُسْلِ امْرأتهِ».

---

(١) «الطب النبوى» للذهبى (٨٩)، و«اللآلئ المصنوعة» للسيوطى (٢٣٦/١)، و«كشف الخفا» (١٩٩/١)، و«الأسرار المرفوعة» للقارى (١٠٩).

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٩/١) الحيض (٢٧)، والترمذى (٢٦١/١) الطهارة (١٤١)، وابن ماجه (١٩٣/١) الطهارة (٥٨٧)، وأحمد فى «المسند» (٢٨/٣) عن أبى سعيد الخدرى قال الترمذى: حسن صحيح.

و«الفتح الكبير» (٦٤/١) لأحمد ومسلم وللترمذى وأبى داود والنسائى وابن ماجه عن أبى سعيد «والطب النبوى» للذهبى (٩٠).

(٣) الفتح الكبير» (٦٤/١) والحاكم، والبيهقى.

(٤) «الفتح الكبير» (٢٤٠/٢) ابن السنى وأبو نعيم عن أبى رافع. «والطب النبوى» للذهبى (٩٠، ١٦٤)، وأورده ابن الجوزى فى «العلل المتناهية» (٢٠٢/٢) حديث (١١٥١) عن أبى رافع، وكذا أورده السيوطى فى «الجامع الصغير» (٣٤٩/٤) حديث (٥٥٦٨)، وعزاه لابن السنى وأبى نعيم فى «الطب» وأشار إليه بالضعف، قال ابن الجوزى : فيه معمر ابن محمد ينفرد عن أبيه بنسخة أكثرها مقلوب لا يجوز الاحتجاج به قال المناوى فى «فيض القدير» (٣٤٩/٤) قال ابن العربى : حديث لا يصح.

(٥) «الطب النبوى» للذهبى (٩٠)، وأورده الهيثمى فى «كشف الأستار» (٣٧٣/٣) حديث (٢٩٧٨) وقال : قال البزار إنما رواه يحيى ولم يتابع عليه، قال الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (١٦٠/٥) والمنتخب من كنز العمال (٣١/٣) على هامش مسند أحمد وكذا «الطب» للذهبى (١٦٤) رواه أبو نعيم.

وفيه: عن الحَسنِ - رضى الله تعالى عنه ـ قالَ: قالَ رسُولُ الله ﷺ لِعَلِىٍّ بن أبى طالبٍ - رضِى الله تعالى عنه: «لاَ تُجَامِعْ أَهْلَكَ فى النِّصْفِ مِنَ الشَّهْرِ، فَإِنَّهُ محْضَرُ الشَّيَاطِينِ».

الباب السابع والأربعون[1]
فى علاجه ﷺ السل

.......[2]

(١) فى النسخ «الباب الثامن والأربعون».

(٢) بياض بالنسخ وروى تحت هذا الباب «روى ابن النجار» فى «تاريخه» عن مرثد بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ : «لاَ تَمَشْمشوا مَشَاشَ الطَّير، فإنّه يُورثُ السُّلَّ».

الباب الثامن والأربعون[1]
فى علاجه ﷺ الجراح

روَى الشَّيْخَان، عن سهلِ بن سَعْد ـ رَضِى الله تعالى عنْه ـ أنَّهُ سُئِلَ بأىِّ شَىْءٍ دُووِىَ جِرَاحُ النَّبِىِّ ﷺ؟ فقال: «كانَتْ فَاطِمَةُ تَغْسِلُ الدَّمَ، وعَلِىٌّ يَسْكُبُ الماءَ بالمِجَنِّ، فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةُ لاَ يَزِيدُ إلاَّ كَثْرَةً أَخَذَتْ قِطْعَةً مِنْ حَصِيرٍ فأحرقتها حَتَّى إذَا صَارَتْ رَمَادًا أَلْصَقَتْهُ بالجُرْحِ فَاسْتَمْسَكَ»[2].

وروَى أبُو نُعَيْم فى «الطبِّ» عنْ سَلْمَى[3] ـ وكَانَتْ خَادِمَة رسُولِ الله/ ﷺ - وقالتْ: كانَ النَّبِىُّ ﷺ إذَا اشْتَكَى أَحَدٌ مِنَّا رِجْلَهُ، قالَ: «اذْهَبْ فَاخْضِبْهَا بالحِنَّاءِ»[4]. [ظ41]

---

(1) فى النسخ «الباب التاسع والأربعون».

(2) «صحيح مسلم» (3/1416) برقم (1790) فى الجهاد، وأخرجه «البخارى» فى الوضوء (243) باب (72) غسل المرأة أباها الدم عن وجهه، وأطرافه فى (2903، 2911، 4075، 5248، 5722)، وابن ماجه فى الطب (3464ـ 3465)، وابن حبان (6579)، والطبرانى فى الكبير (5897)، والبيهقى فى «الدلائل» (3/259، 260)، و «زاد المعاد» لابن القيم (4/37، 38)، وزاد فى شرحه للحديث : «فاستمسك الدم برماد الحصير المعمول من البردى، وله فعل قوى فى حبس الدم؛ لأن فيه تجفيفا قويا، وقلة لَذع، فإن الأدوية القوية التجفيف إذا كان فيها لذع هيجت الدم وجلبته، وهذا الرماد إذا نفخ وحده أو مع الخل فى أنف الراعف قطع رعافه.

وقال صاحب القانون: البَرْدى ينفع من النزف ويمنعه ويُذَرّ على الجراحات الطريَّة فيَدْمُلها، والقرطاس المصرى كان قديما يُعمل منه، ومزاجه بارد يابس، ورماده نافع من آكلة الفم، ويحبس نفث الدم، ويمنع القروح الخبيثة أن تسعى. «زاد المعاد» (4/38).

(3) سلمى أم رافع، مولاة النبى ﷺ امرأة أبى رافع، وقد قيل: إنها مولاة صفية بنت عبد المطلب.

ترجمتها فى «تاريخ الصحابة» (129) ت (622)، و«الثقات» (3/184)، و«الطبقات» (8/227)، والإصابة (4/333).

(4) «زاد المعاد» (4/70)، ورواه أحمد فى «مسند» (10/27688)، وأبو داود فى الطب (3858).

وفى لفظ: قالت: «كنتُ أَخْدُمُ النَّبِىَّ ﷺ فَمَا كَانَتْ تُصِيبه قُرْحَةٌ ولاَ نُكْثَةٌ إلاَّ أَمَرَنِى أَنْ أَضَعَ عَلَيْه الحِنّاءَ»[1].

(١) «مجمع الزوائد» (٩٥/٥) رواه أحمد ورجاله ثقات. و«زاد المعاد» (٧٠/٤)، والترمذى فى الطب (٢٠٦١)، وابن ماجة فى الطب (٣٥٠٢)، و«خلاصة تذكرة داود» (٩٩).

ومن منافع الحناء كما يقول ابن القيم فى «زاد المعاد» (٧٠/٤) : أنه محلل نافع من حرق النار، وفيه قوة موافقة للعصب إذا ضمد به، وينفع إذا مُضغ من قروح الفم والسُّلاق - قروح تخرج على أصل اللسان - العارض فيه، ويبرئ القُلاع - تقيح يصيب اللسان وجلدة الفم معروف فى بلادنا باسم الحمو - الحادث فى أفواه الصبيان، والضماد به ينفع من الأورام الحارة الملهبة، ويفعل فى الجراحات فعل دم الأخوين، وإذا خلط نوره مع الشمع المصفّى، ودُهن الورد، ينفع من أوجاع الجنب.

ومن خواصه أنه إذا بدأ الجدرى يخرج بصبى فخُضبَت أسافل رجليه بحناء، فإنه يؤمن على عينيه أن يخرج فيها شىء منه، وهذا صحيح مجرب لاشك فيه، وإذا جعل نوره بين طى ثياب الصوف طيبها، ومنع السوس عنها، وإذا نقع ورقه فى ماء عذب يغمره، ثم عصر وشُرب من صفوه أربعين يوما كل يوم عشرون درهما من عشرة دراهم سكر، ويُغَذّى عليه بلحم الضأن الصغير، فإنه ينفع من ابتداء الجذام بخاصية فيه عجيبة.

الحناء إذا ألزمت به الأظفار معجونا حسنها ونفعها، وإذا عُجن بالسمن وضُمد به بقايا الأورام الحارة التى ترشح ماء أصفر، نفعها ونفع من الجرب المتقرح المزمن منفعة بليغة، وهو ينبت الشعر ويقويه، ويحسنه ويقوى الرأس وينفع من النفّاطات والبثور العارضة فى الساقين والرجلين وسائر البدن».

الباب التاسع والأربعون[1]
فى علاجه ﷺ الخراج والحكة ونحوهما

روَى ابْنُ عَسَاكِرَ، والخرائِطِيُّ فى «مَكارِمِ الأخْلَاق» عن أسْمَاءَ بنت أبى بكر[2] - رضى الله تعالَى عنْهما - قالتْ: خَرَجَ فِى عُنُقِى خُرَّاجٌ فتخوفْتُ منْهُ، فسألتُ النَّبىَّ ﷺ فقال: «ضَعِى يَدَكِ، ثُمّ قُولِى ثَلاَثَ مَرَّات: باسْمِ الله، اللَّهُمَّ أذْهِبْ عَنِّى شَرَّ ما أجِدُ، بِدَعْوة نَبِيِّكَ، الطَّيِّب، المَكِين، باسْمِ الله»[3].أ.هـ.

وروى أبُو نُعَيْمٍ فى «الطبّ» عن أنسٍ - رضى الله تعالى عنْه - «أنَّ النَّبِىَّ ﷺ رَخَّصَ لعبدِ الرَّحَمنِ بن عَوْفٍ، والزُّبَيْر، فى قميصٍ مِنْ حريرٍ، مِنْ حِكَّة[4]، كَانَتْ بجِلْدِهِمَا»[5].

«تنبيهان»

الأول: قد تقدّم أنّه ﷺ أرْخَصَ فى لُبْس الحرير للقَمْل، فيحتملُ أن يَكونَ العِلّتَانِ بإحْدَى الرَّجُلَيْن، أوْ أنّ الحكَّة حصلتْ فى القَمل، فَنُسبتِ العلّةُ تارةً إلى السَّبب، وتارةً إلى المُسَبّب.

---

(١) فى النسخ «الباب الخمسون».

(٢) أسماء بنت أبى بكر الصديق، وهى التى يقال لها: ذات النطاقين حيث زودت رسول الله ﷺ وأباها، حيث أرادا الغار فلم تجد ما توكى به الجراب فقطعت نطاقها - وقد قيل: ذؤابتها - وأوكت بها الجراب، فسميت: ذات النطاقين.

ترجمتها فى «تاريخ الصحابة» (٤٠) ت (٨٨)، و«الثقات» (٣/٢٣)، و«الطبقات» (٨/٢٤٩)، و«الإصابة» (٤/٢٢٨)، و«حلية الأولياء» (٢/٥٥).

(٣) «فيض القدير» (٤/٢٥٧) برقم (٥٢٢٤) الخرائطى فى «مكارم الأخلاق» وابن عساكر عن أسماء بنت أبى بكر.

(٤) الحكة - بالكسر: الجرب.

(٥) أخرج البخارى (٦/١٠٠) الجهاد (٢٩١٩)، (١٠/٢٩٥) اللباس (٥٨٣٩)، ومسلم (٣/١٦٤٦) اللباس (٢٥)، وأبو داود (٤/٥٠) اللباس (٤٠٥٦)، وأحمد (٢/١٢٧، ٢١٥) كلهم عن أنس، والترمذى (٤/٢١٨) وقال: حسن صحيح. وفى «الطب النبوى» للذهبى (١٥٤) أن الحرير حار يابس أفضله الخام وهو من المفرحات، ولبسه يمنع تولد القمل خلافا لما قاله ابن سينا، فإنه رغم أنه يولد القمل، ولبسه ينفع من غلبة السوداء، مقو للقلب، ولبسه محرم على الرجال، وفى الحديث دليل على جواز التداوى بالمحرم، والصحيح من مذهب الشافعى - رحمه الله - جوازه لحكة ونحوها ومنعه مالك والحجة على مالك».

الثاني: قال النَّوَوِيُّ: هذا الحديثُ صريحُ فى الدلالة بمذهب الشافعِيّ ومرافقيه أنَّه يجوز لُبْسَ الحريرِ للرَّجُل إذا كانتْ بِهِ حِكَّة؛ لما فيه من البُرُودَة، وكذَا للْقَمْلِ، وما فى معنَى ذلك.

وقال مالكٌ: لاَ يجَوُز[1].

وتعقّب قوله: «لما فيه من البُرُودة»، فإنّ الحريرَ حارٌ. والصوابُ: أنَّ الحِكَّةَ فيه لخاصيَّة فيهِ تَدْفَعُ الحِكَّةَ.

وقال ابْنُ القيم: إذا اتّخذ منه ملبوسٌ كان مُسَخِّنًا للبَدَنِ.

وقال الرَّازِيُّ: الإِبْرَيْسَمُ أسْخَنُ مِنَ الكتَّانِ، وأبردُ من القُطْنِ، يُرَبِّى اللَّحْمَ، وكُلّ لباس خَشِنٍ، فإنَّه يُهْزِلُ، وَيُصَلِّبُ الْبَشَرَةَ، فملابسُ الأوْبارِ والأصْوَاف تُسَخِّنُ وَتُدْفِئُ، وملابسُ الكتَّانِ والحريرِ والقُطْن تُدْفِئُ وَلاَ تُسَخِّنُ، فثياب الكتَّانِ بَارِدَةٌ يَابسَةٌ، وَثيَابُ الصُّوفِ حَارَّةٌ يابِسَةٌ، وَثيَابُ الْقُطْنِ معتدلةُ الحَرَارَةِ، وثيَابُ الحَرِيرِ أَلْيَنُ مِنَ القُطْنِ، وَأَقَلُّ حرارَةً منْه، ولما كانت ثِيابُ الحريرِ كذلكَ، وليسَ فيها شيءٌ مِنَ اليُبْس والخُشُونَةِ الكائِنَيْنِ فى غيرِهَا، صَارَتْ نَافِعَةً مِنَ الحِكَّة[2].

(١) «الطب النبوى» للذهبى (١٥٤) تحقيق عادل أبو المعاطى. دار البشير ـ القاهرة.
(٢) «زاد المعاد» (٤/٦٢، ٦٣).

الباب الخمسون[1]
فى علاجه ﷺ الكسر والوثء والخلع

روَى أبُو دَاوُدَ، وابنُ مَاجَة، عن جابر ـ رضى الله تعالى عنه ـ أنّ النَّبىَّ ﷺ احْتَجَمَ عَلَى وِرْكِهِ مِنْ وَثْءٍ كَانَ بِهِ»[2].

وروَى النَّسَائىُّ، عنْ أنسٍ رضي الله عنه أنَّ رسُول الله ﷺ احْتَجَمَ وهُوَ مُحْرِمٌ عَلَى ظَهْرِ الْقَدَم، مِنْ وثءٍ كان به»[3].

ورواهُ ابنُ مَاجَة بلفظٍ: «مِنْ رَهْصَةٍ أَصَابَتْه».

تنبيه: الوثء: وهْن دُونَ الخَلْع والكَسْر.

---

(١) فى النسخ «الباب الحادى والخمسون».

(٢) «سنن ابن ماجة» (١١٥٣/٢) برقم (٣٤٨٥) فى «الزوائد»: إسناده صحيح، إن كان أبو سفيان طلحة بن نافع سمع من جابر.
والوثء فى النهاية: وثئت رجلى ، أى: أصابها وهْن دون الخلع والكسر.

(٣) «النسائى» (١٩٣/٥)

الباب الحادى والخمسون(1)
فى علاجه ﷺ /الخدران الكلى

[و٤٤٢]

...(2)

(١) فى النسخ «الباب الثانى والخمسون».
(٢) بياض بالنسخ، وجاء فى «غريب الحديث» أن أبا عبيد روى عن أبى عثمان النهدى قال: «إن قوما مروا بشجرة فأكلوا منها، فكأنما مرت بهم ريح فأجمدتهم، فقال النبى ﷺ : «قرشوا الماء فى الشنان، وصبوا عليهم فيما بين الأذانين».

الباب الثانى والخمسون[1]
فى إرشاده ﷺ إلى دفع مضرات السموم بأضدادها

رَوَى أَبُو نُعَيْم فى «الطب» عن سَعْدٍ ـ رَضِىَ الله تعالى عنه ـ قالَ: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «مَنْ أَكَلَ مِمَّا بَيْنَ لاَبَتَى المَدِينَة سَبْعَ تَمرَاتٍ عَلَى الرِّيق، لَمْ يَضرُهُ ذَلِكَ اليَوْمَ سُمٌّ»[2].

رَوَاهُ بِزِيَادَة «عَجْوَةٍ وَلاَ سِحْرٍ».

وفيهِ: عنْ أبِى هريرةَ ـ رضِى الله تعالى عنه ـ قال: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «العَجْوَةُ مِنَ الجَنَّةِ، وفيهَا شِفَاءٌ مِن السُّمِّ»[3].

وفيهِ: عنْ سَعْدٍ ـ رضِى الله تعالى عنه ـ قالَ: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «مَنْ أَكَلَ مِمَّا بَيْنَ لاَبَتَى المدِينَةِ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَلَى الريق، لم يضره ذلك اليوم سم»[4].

وفيهِ: عنْ عَائِشَةَ ـ رضى الله تعالى عنها ـ قالتْ : قالَ رسُولُ الله ﷺ : «مَنْ أَكَلَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ مِنْ عَجْوَةِ المدينَةِ فِى يَوْمٍ لَمْ يَضُرَّهُ سُمٌّ ذَلكَ اليَوْمَ، وَمَنْ أَكَلَهنَّ لَيْلاً لَمْ يَضُرَّهُ سُمٌّ لَيْلَتَهُ»[5].

وفيهِ: عنْ أبِى هُريرةَ ـ رضِى الله تعالى عنه ـ قالَ: قالَ رسُولُ الله ﷺ : «العَجْوَةُ مِنَ الجنَّة، وَفيهَا شِفَاءٌ مِنَ السُّمّ»[6].

---

(١) فى النسخ «الباب الثالث والخمسون».

(٢) «زاد المعاد» (٧٦/٤) مع بعض الاختلاف فى الألفاظ . وانظر: «البخارى» فى الأطعمة (٥٤٤٥). و«مسلم» فى الأشربة (٢٠٤٨) باب (٢٧) فضل تمر المدينة، وكذا «زاد المعاد» (٢٧٨/٤).

(٣) «زاد المعاد» (٢٧٨/٤)، وأخرجه أحمد (١١٤٥٣/٤)، وابن ماجة فى الطب (٣٤٥٣).

(٤) «الطب النبوى» للذهبى (١٤٠)، وأخرجه مسلم فى صحيحه (١٦١٨/٣) الأشربة/ باب فضل تمر المدينة (١٥٤).

(٥) «الطب النبوى» للذهبى (١٤٠) .

(٦) سبق تخريجه فى الباب.

وفى لفظ: «وَهى شِفَاءٌ مِنَ السُّمِّ».

وفيه: عن جابرِ بنِ عبدِ الله ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال: قال رسُولُ الله ﷺ : «العَجْوَةُ مِنَ الجنَّةِ وفِيهَا شِفَاءٌ مِنَ السُّم»[1].

(1) المسند (٤/١١٤٥٣)، وابن ماجة فى الطب (٣٤٥٣)، وابن أبى شيبة (٥/٤٢٩) الطب عن أبى هريرة، و«الطب النبوى» للذهبى (١٤١)، وأخرجه الترمذى (٤/٤٠٠) الطب (٢٠٦٦)، وابن ماجة (٢/١١٤٣) الطب (٣٤٥٥)، وكذا المسند (٢/٣٠١، ٣/٤٨).

الباب الثالث والخمسون[1]
فى إرشاده ﷺ فى السم

روَى ابنُ ماجَةَ، عنْ أبِى سَعيد - رضِى الله تعالىَ عنه - أنَّ رسُول الله ﷺ قال: «فى أحَدِ جَنَاحَى الذُّبَابِ سُمٌّ، وَفى الآخَرِ شِفَاءٌ، فَإذَا وَقَعَ فى الطَّعَامِ فَامْقُلُوهُ فِيهِ، فَإنَّهُ يُقَدِّمُ السُّمَّ، وَيُؤَخِّرُ الشِّفَاءَ».[2]

---

(١) فى النسخ «الرابع والخمسون».

(٢) سنن ابن ماجة (١١٥٩/٢) برقم (٣٥٠٤) كتاب الطب (٣١) باب يقع الذباب فى الإناء وإسناده صحيح، ومعنى قوله ﷺ «فامقلوه» قال فى «النهاية» : يقال: مقلت الشىء أمقله مقالا إذا غمسته فى الماء ونحوه.

وهذا الحديث فيه أمران: أمر فقهى، وأمر طبى، فأما الفقهى، فهو دليل ظاهر الدلالة جدا على أن الذباب إذا مات فى ماء أو مائع فإنه لا ينجسه، وهذا قول جمهور العلماء ولا يُعرف فى السلف مخالف فى ذلك.

ووجه الاستدلال به: أن النبى ﷺ أمر بمقله، وهو غمسه فى الطعام، ومعلوم أنه يموت فى ذلك، ولاسيما إذا كان الطعام حارا، فلو كان ينجسه لكان آمرا بإفساد الطعام، وهو ﷺ إنما أمر بإصلاحه ثم عدى هذا الحكم إلى كل ما لا نفس له سائلة كالنحلة والزنبور والعنكبوت وأشباه ذلك، إذ الحكم يعم بعموم علته، وينتفى لانتفاء سببه، فلما كان سبب التنجيس هو الدم المحتقن فى الحيوان بموته، وكان ذلك مفقودا فيما لا دم له سائل انتفى الحكم بالتنجيس لانتفاء علته.

ثم قال من لم يحكم بنجاسة عظم الميتة: إذا كان هذا ثابتا فى الحيوان الكامل مع ما فيه من الرطوبات والفضلات، وعدم الصلابة، فثبوته فى العظم الذى هو أبعد عن الرطوبات والفضلات، واحتقان الدم أولى، وهذا فى غاية القوة، فالمصير إليه أولى.

وأول من حفظ عنه فى الإسلام أنه تكلم بهذه اللفظة فقال: ما لا نفس له سائلة، إبراهيم النخعى، وعنه تلقاها الفقهاء.

والنفس فى اللغة: يعبر بها عن الدم، ومنه نفست المرأة - بفتح النون - إذا حاضت نفست - بضمها - إذا ولدت.

وأما المعنى الطبى: فقال أبو عبيد: معنى: امقلوه: اغمسوه ليخرج الشفاء منه، كما خرج الداء، يقال للرجلين: هما يتماقلان، إذا تغاطًا فى الماء.

واعلم أن فى الذباب عندهم قوة سُمّية يدل عليها الورم، والحكة العارضة عن لسعه، وهى بمنزلة السلاح، فإذا سقط فيما يؤذيه، اتقاه بسلاحه، فأمر النبى ﷺ أن يقابل تلك السمية بما أودعه الله - سبحانه - فى جناحه الآخر من الشفاء، فيغمس كله فى الماء والطعام، فيقابل المادة السمية المادة النافعة فيزول ضررها، وهذا طب لا يهتدى إليه كبار الأطباء وأئمتهم، بل هو خارج من مشكاة النبوة. ومع هذا فالطبيب العالم العارف الموفق يخضع لهذا العلاج، ويقر لمن جاء به بأنه أكمل الخلق على الإطلاق، وأنه مؤيد بوحى إلهى خارج عن القوى البشرية.

وقد ذكر غير واحد من الأطباء أن لسع الزنبور والعقرب إذا دلك موضعه بالذباب نفع منه نفعا بينا وسكنه، وما ذاك إلا للمادة التى فيه من الشفاء، وإذا دلك به الورم الذى يخرج فى شعر العين المسمى شعرة بعد قطع رؤوس الذباب، أبرأه «زاد المعاد» (٨٩/٤، ٩٠).

وروَى ابنُ النَّجّارِ، عن عَلِيٍّ ـ رضى الله تعالى عنه ـ قالَ: قالَ رسُولُ الله ﷺ : «فى الذُّبابِ أَحَدُ جَنَاحَيْهِ دَاءٌ، وَفى الآخَرِ شِفَاءٌ، فَإِذَا وَقَعَ فى الإناءِ فَارْسُبُوهُ فَيَذْهَبُ شِفَاؤُهُ بِدَائه».

وروَى أبُو دَاوُدَ، وابْنُ حِبَّانٍ، عنْ أبى هريرةَ ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: قالَ رسُولُ الله ﷺ : «إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِى إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ، فَإِنَّ فِى أحدِ جَنَاحَيْهِ دَاءً، وفِى الآخَرِ شِفَاءً، وأنَّهُ يَتَّقِى بِجَنَاحِهِ الَّذى فِيهِ الدّاءُ فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ، ثُمّ لِيَنْزِعْهُ»[1].

وروَى الإمَامُ أحْمدُ، والنَّسَائِىُّ، والحَاكم، عنْ أبى سَعِيدٍ ـ رضىَ الله تعالىَ عنه ـ قال: قال رسُولُ الله ﷺ : «إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِى إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَمْقُلْهُ فِيهِ، فَإِنَّ فِى أَحَدِ جَنَاحَيْهِ دَاءً، وَفِى الآخَرِ شِفَاءً، فَإِنَّهُ يُقَدِّمُ السُّمَّ، ويُؤَخِّرُ الشِّفَاءَ»[2].

---

(١) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان (٤/٥٣) برقم (١٢٤٦) كتاب الطهارة ـ باب المياه، رجاله رجال الصحيح، خلا ابن عجلان وهو محمد، فقد أخرج له مسلم فى المتابعات، وهو صدوق حسن الحديث، فالسند حسن، وهو في «صحيح ابن خزيمة» برقم (١٠٥).
وأخرجه أحمد (٢/٢٢٩)، ومن طريقه أبو داود (٣٨٤٤) فى الأطعمة ـ باب فى الذباب يقع فى الطعام، وأخرجه البيهقى فى «السنن» (١/٢٥٢) من طريق الحسن بن عرفة، كلاهما عن بشر بن المفضل بهذا الإسناد.
وأخرجه أحمد (٢/٤٤٣) عن وكيع، وكذا (٢/٢٤٦، ٣٩٨)، والبخارى (٣٣٢٠) فى بدء الخلق، باب: إذا وقع الذباب فى شراب أحدكم فليغمسه (٥٧٨٢) فى الطب: باب إذا وقع الذباب فى الإناء، والدارمى (٢/٩٧، ٩٩) فى الأطعمة، والبيهقى فى «السنن» (١/٢٥٢). وابن الجارود فى «المنتقى» برقم (٥٥)، والبغوى فى «شرح السنة» برقم (٢٨١٣، ٢٨١٤) من طرق عن عتبة بن مسلم عن عبيد بن حنين. عن أبى هريرة، وقد وهم الحافظ ابن قيم الجوزية فى «زاد المعاد» فنسبه إلى «الصحيحين» والصواب أن مسلمًا لم يخرجه وإنما أخرجه البخارى وحده، ورواه البزار (٢٨٦٦)، والمجمع (٥/٣٨).
وقد قال أحد الأطباء فى هذا العصر فى محاضرة ألقاها فى جمعية الهداية الإسلامية بمصر: «يقع الذباب على المواد القذرة المملوءة بالجراثيم التى تنشأ منها الأمراض المختلفة، فينقل بعضها بأطرافه ويأكل بعضها، فيتكون فى جسمه من ذلك مادة سامة يسميها علماء الطب بـ «مبعد البكتريا» وهى تقتل كثيرا من جراثيم الأمراض، ولا يمكن لتلك الجراثيم أن تبقى حية، أو أن يكون لها تأثير فى جسم الإنسان فى حال وجود مبعد البكتريا، وأن هناك خاصية فى أحد جناحى الذباب هى أنه يحول البكتريا إلى ناحيته. وعلى هذا فإذا سقط الذباب فى شراب أو طعام، وألقى الجراثيم العالقة بأطرافه فى ذلك الشراب، فإن أقرب مبيد لتلك الجراثيم، وأول واق منها هو مبعد البكتريا الذى يحمله الذباب فى جوفه قريبا من أحد جناحيه، فإذا كان هناك داء، فدواؤه قريب منه، وغمس الذباب كله وطرحه كاف لقتل الجراثيم التى كانت عالقة، وكاف فى إبطال عملها «هامش الإحسان (٤/٥٥)».
(٢) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان (٤/٥٥، ٥٦) برقم (١٢٤٧) إسناده صحيح، رجاله رجال الشيخين خلا سعيد ابن خالد، وهو القارظى الكنانى، المدنى. حليف بنى زهرة فإنه صدوق كما قال الحافظ فى «التقريب». أبو خيثمة: هو زهير بن حرب.
وأخرجه أحمد (٣/٢٤)، والنسائى (٧/١٧٨، ١٧٩) فى الفرع والعتيرة من طريق يحيى القطان، بهذا الإسناد.
وأخرجه الطيالسى (١/٤٤، ٤٥)، وأحمد (٣/٦٧)، والبيهقى فى «السنن» (١/٢٥٣)، والبغوى فى «شرح السنة» (٢٨١٥)، والمؤلف فى «الثقات» (٢/١٠٢)».
ومجمع *الزوائد»* (٥/٣٨) *رواه البزار ورجاله رجال الصحيح، ورواه الطبرانى فى «الأوسط».*

وروى ابْنُ ماجَةَ عنْ أنَسٍ ـ رضى الله تعالى عنه ـ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «فى أحَدِ جَنَاحَيِ الذُّبَابِ سُمٌّ، وَالآخَرُ شِفَاءٌ، فَإذَا وَقَعَ فِى الطعَامِ فَامْقُلُوهُ فِيه، فَإنَّهُ يُقَدِّمُ السُّمَّ، وَيُؤَخِّرُ الشِّفَاءَ»(١).

ورُوِيَ: قد ذكرُوا فى عِلاَجِ السُّمِّ أنّه إمّا أنْ يَكُونَ بالاستفراغاتِ وإمّا أنْ يكونَ بالأدويةِ التّى تُعارض فِعْلَ السمِّ وتُبْطله، إمّا بكيفياتهَا/ وإمّا بخواصهَا، فمنْ عَدِمَ الدَّواءَ فليبادرْ إلى [ظ ٤٤٣] الاستفراغ الكُلّى، وأنْفَعُهُ الحجامَةُ، ولاَسيَّما إذَا كَانَ البَلَدُ حَارا، والزّمانُ حارا، فإنّ القوةَ السُّمِّيّة تَسْرِى إلى الدّم، فتنبعثُ فى العروقِ والمجارِى، حتّى تصلَ إلى القَلْبِ والأعضاءِ، فإذَا بَادَرَ المَسْمُومُ وأخْرجَ الدَّمَ خَرجتْ معهُ تلكَ الكمية السّمية الّتى خالطتهُ، فإن استفرغَ استفراغا تاما لم يَضرَّه السُّمّ بلْ إمّا أن يذهبَ، وإما أن يضعفَ، فتقوَى عليه الطبيعة فتبطلُ فعْله أو تضعفُه، وإنّما احتجَمَ النَّبىُّ ﷺ فى الكاهل؛ لأنَّهُ أقربُ إلَى القَلْبِ، فخرجتِ المادَّةُ السُّمِّيَّةُ مَعَ الدَّمِ، لا خرُوجًا كليا، بل بقى أثرُهَا مع ضَعْفه، لما يريدُ الله تعالى من تكميل مراتبِ الفَضْل كلِّها لهُ بالشّهادَةِ، زادَه الله فضلاً وشرفا(٢).

(١) سبق تخريجه فى الباب.
(٢) «زاد المعاد» (٤/٤٦).

الباب الرابع والخمسون[1]

فى سيرته ﷺ فى لذع الهوام

روَى الطَّبَـرَانىُّ، وأبُو نُعَيْمٍ ـ بسند حسنٍ ـ عنْ علىٍّ ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: لَدَغَتِ النَّبىَّ ﷺ عَقْربٌ، وهُو يُصَلِّى فَلَمَّا فَرغَ قال: «لَعَنَهُ الله لاَ تَدَعُ نَبيا وَلاَ غَيْرَهُ» ثم دعَا بماءٍ وملحٍ فَجَعَلَ يَمْسَحُ عليْها، ويقرأُ: **﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرونَ﴾**[2] و **﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾**[3] و**﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾**[4].[5]

وروَى الطَّبَرَانِىُّ فى «الكبير» عن ابنِ مَسعود ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِىِّ ﷺ رُقْيَةٌ مِنَ الحمة، فقالَ: «اعْرِضُوهَا عَلَىَّ» فَعَرضُوهَا عَلَيْهِ: باسْمِ الله شجة قرنية ملحة بحر قفطا، فقال: «هَذه مواثيقُ أخَذَهَا سُلَيْمانُ بنُ دَاوُدَ عَلَى الهَوَامِّ، لاَ أَرَى بِهَا بَأْساً» قال: فلُدِغَ رَجُلٌ وهُو مَعَ عَلْقَمَةَ فَرَقَاهُ بِهَا، فكأنَّمَا نَشِطَ مِنْ عِقَالٍ»[6].

وروَى الطَّبَرَانِىُّ فى «الكبير» بسند حسنٍ ـ عن عبْد الله بنِ زيد ـ رضىَ الله تعالى عنه ـ قال: «عُرِضَ عَلَى رسُولِ الله ﷺ رُقْيَةٌ مِنَ الحمى، فأذِنَ فِيهَا» وقال: «إنَّمَا هِىَ مَوَاثِيقُ والرقية سحبة: بِاسْمِ الله، قرنية ملحة بحرا قفطا»[7].

---

(١) فى النسخ «الباب الخامس والخمسون» والمثبت. (٢) سورة الكافرون الآية (١).

(٣) سورة الفلق (١). (٤) سورة الناس الآية (١).

(٥) «فيض القدير» (٥/٢٧٠) برقم (٧٢٦٢) البيهقى عن على، ورمز له بالضعف. ورواه الطبرانى فى «الصغير» قال الهيثمى: وإسناده حسن.

وقال الرسول ﷺ لما لدغته عقرب بأصبعه، فدعا بإناء فيه ماء وملح فجعل يضع الملدوغ فيه ويقرأ حتى سكنت، فجمع العلاج بالدواء المركب من الطبيعى والإلهى، لأن فى المعوذتين الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلا، والملح نافع للسم قال ابن سينا: يضمد به مع بذر الكتان للسع العقرب، وفى الملح قوة جاذبة محببة، ولما كان فى لسعها قوة نارية جمع بين الماء المبرد والملح الجاذب تنبيها على أن علاج السميات بالتبريد والجذب. «فيض القدير» (٥/٢٧٠).

(٦) «المعجم الكبير» (١٠/١١١) برقم (١٠٠٥٠)، قال فى «المجمع» (٥/١١١) : وفيه من لم أعرفه، ونسبه إلى «الأوسط» فقط، ولم أره فى «مجمع البحرين».

وجاء فى «مصنف ابن أبى شيبة» (٥/٤٤٠) كتاب الطب (٢٢) فى رقية العقرب ما هى؟ عن إبراهيم قال: رقية العقرب: شجة قرنية ملحة بحر قفطا. وفى الحديث (٤) قال إبراهيم: عرضتها على عائشة فقالت: هذه مواثيق. وفى الكلمات هى من اللغة الحميرية، أو اللهجة الحميرية القديمة التى كانت بالحرف المسند.

(٧) «مجمع الزوائد» (٥/١١١) وفيه «والرقية باسم الله شجة قرنية ملحة قفطا» رواه الطبرانى فى «الأوسط»، وإسناده حسن.

وروى الطبراني في «الكبير» بسند لين، فيه من تكلم فيه، عن سهل بن أبى حثمة - رضى الله تعالى عنه - أنَّ رسُولَ الله ﷺ خَرَجَ وخَرَج معَهُ عبدُ الرحمنِ بن سهلٍ، فلما كانا بالحَرَّةِ نَهَشَتْ عبدَالرحمن بن سهلٍ حيَّةٌ، فقال النَّبيُّ ﷺ : «ادْعُوا عمْرَو بنَ حثمة» فدعى فعرض رقيته على رسول الله ﷺ فقال: «لاَ بَأْسَ بِهَا ارْقِه» فوضع ابن حثمة يده عليه، فقال: يا رسول الله قد يموت، أو قد مات، فقال رسول الله ﷺ : «ارْقِه» وإنْ كانَ قَدْمَاتَ فَرقَاه، فصَحَّ عبدُ الرحمن وانطَلَقَ»[1].

ورَوَى الطَّبرانيُّ في «الكبير» - برجالِ الصَّحيح - خَلاَ قيس بن الربيع، عن جابرٍ - رضى الله تعالىَ عنه - قال: جَاءَ رجُلٌ منَ الأَنْصَارِ - يقال له عمرو بن حثمة، وكان يرقى من الحية، فقال : يارسول الله إنك نهيت عن الرقية، وإنما أرقى من الحية، فقال: «قصها علي» فقصصتها عليه، فقال: «لا بأس بهذه، هذه مواثيق» قال: وجاءه رجل من الأنصار، وكان يرقى من العقرب، فقال: «من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل»[2].

ورَوَى ابْنُ أَبي شَيْبَةَ - في «مسنده» عنْ عبْد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قالَ: «بيْنَا / رسُولُ الله ﷺ يُصلِّي، إذْ سَجَدَ فَلدَغَتْهُ عقْربٌ فِي أُصْبعه، فَانْصَرفَ رسُولُ الله ﷺ فقال: «لَعَنَ رسُولُ الله ﷺ الْعَقْرَبَ مَا تَدعُ نَبيا وَلاَ غَيْرَهُ، ثُمَّ دَعَا بإنَاء فيهَ مَاءٌ ومِلْحٌ، فَجَعَلَ يَضعُ مَوْضعَ اللَّدْغَة فِي المَاء والمِلْح، وَيَقْرأُ: ﴿قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ﴾ والمُعوِّذَتَيْن؛ حَتَّى سَكَنَتْ»[3]، وهَذا طبٌّ مُركَّبٌ منَ الطَّبيعيِّ والإلهي، فإنَّ سُورَةَ الإخْلاَصِ قَدْ جَمَعَتْ الأَقْوَالَ الثَّلاثَةَ، التي هِيَ جامعُ التَّوحيد، وفي المعوذتَيْن: الاستعاذة من كل مكروه جملةً وتفصيلاً، وأما المَاءُ والمِلْح فهُوَ الطِّب الطَّبيعيّ، فإنّ في الملح نفعًا لكثيرٍ من السُّمُومِ، ولاسيَّمَا لَدْغة العَقرب، وفيه من القوة الجاذبة، مَا يَجْذبُ السُّمُومَ ويُحلِّلُهَا، ولما كانَ في لَسْعَتها قوةٌ ناريةٌ تحتاجُ إلى تبريدٍ وجذْب استَعْمَلَ ﷺ الماءَ والملحَ كذَلك[4]. [و٤٤٣]

(١) مجمع الزوائد» (١١٤/٥) رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه: بشر بن عبد الله بن مكيف ولم أعرفه، وبقية رجاله ما بين ثقة ومستور.

(٢) «مجمع الزوائد» (١١١/٥) رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، خلا قيس بن الربيع، وقد وثقه شعبة والثوري وضعفه جماعة. وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٤٣٧/٥) الطب.

(٣) «فيض القدير» (٢٧٠/٥) برقم (٧٢٦٢)، و«مصنف ابن أبي شيبة» (٤٤٠/٥) كتاب الطب (١٦) باب (٢٢) في رقية العقرب ما هي؟ حديث (١) عن علي.

(٤) «فيض القدير» (٢٧٠/٥).

الباب الخامس والخمسون[1]

فى سيرته ﷺ فى الزكام، وأدواء الأنف

روَى ابنُ السُّنِّىِّ، وأبُو نُعَيْمٍ عنْ أنَسٍ ـ رضِىَ اللّه تعالى عنه ـ قال: قال رَسُولُ اللّه ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالمَرْزَنْجُوش[2] فَشُمُّوهُ، فَإِنَّهُ جيِّد لِلخُشَامِ[3]».[4]

ورَوَى أبُو نُعَيْمٍ فى «الطب» عن سَلَمَةَ بنِ الأَكْوَعِ[5]، قال: عَطسَ رَجُلٌ عنْد النَّبىِّ ﷺ فقال لهُ: «يَرْحَمُكَ اللّه» قالَ: ثُمّ عطس مرةً أُخرى، فقال النَّبِىُّ ﷺ: «الرَّجُلُ مَزْكُومٌ»[6].

وفيه: عنْ أبِى هريرةَ ـ رضِى اللّه تعالى عنه ـ قالَ: قالَ رسُولُ اللّه ﷺ: «شَمِّتْ أخَاكَ ثَلاثًا، فَإِنْ زَادَ فَإِنَّمَا هِىَ نَزْلَةٌ، أَوْ زُكَامٌ»[7].

وفيه: عنِ ابنِ عُمَرَ ـ رضى اللّه تعالى عنه ـ قال: عَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبىِّ ﷺ فَشَمَّتَهُ، ثُمّ عَطَسَ فَشَمَّتَهُ، ثُمَّ عَطَسَ فَشَمَّتَهُ، فقالَ النَّبِىُّ ﷺ: «أَمْخِطْ فَإِنَّكَ مَضْنُوكٌ».

(١) فى النسخ: «الباب السادس والخمسون».

(٢) المرزنجوش ـ بفتح الميم وسكون الراء وفتح الزاى وسكون النون وضم الجيم وشين معجمة: الريحان الأسود، أو نوع من الطيب، أو نبت له ورق يشبه ورق الآس، فارسى.

(٣) الخشام ـ بخاء معجمة مضمومة، أى: الزكام، قال فى الفردوس: الخشام داء يأخذ الإنسان فى خيشومه، ومنه يقال: رجل مخشوم، والخيشوم: الأنف. وانظر: لسان العرب (١١٦٨/٢).

(٤) «فيض القدير» (٣٤٦/٤) برقم (٥٥٤٩) لابن السنى وأبى نعيم معا فى كتاب الطب النبوى عن أنس، وقال ابن القيم: لا أعلم صحته، «والطب النبوى» للذهبى (٢٥٩)، «والكنز» (٦٧٣/٦) (١٧٣٤٥).

(٥) سلمة بن عمرو بن الأكوع بن عباد بن ربيعة بن كعب بن أمية بن يقظة بن خزاعة السلمى، أبو عامر، ويقال: أبو إياس، وقيل: أبو مسلم، كان من أشد الناس وأشجعهم راجلا، مات سنة أربع وتسعين، وهو ابن ثمانين سنة، والأكوع لقب كان اسمه: سنان. ترجمته فى: «تاريخ الصحابة» (١١٨) ت (٥٤٧)، و«الثقات» (١٦٢/٣) وفيه سلمة ابن الأكوع كذا فى «الطبقات» (٣٠٥/٤)، و«الإصابة» (٦٦/٢).

(٦) ابن القيم فى «زاد المعاد» (٣٧٩/٥)، ومسلم فى الزهد (٢٩٩٣)، والمسند (١٦٥٠١/٥).

(٧) «فيض القدير» (١٦٤/٤) برقم (٤٨٩٨) لابن السنى وأبى نعيم فى الطب عن أبى هريرة، ورمز له بالحسن.

وفيه: عن أنسٍ ـ رضِىَ الله تعالى عنه ـ قال: قالَ رسُولُ الله ﷺ : «لاَ تكْرهُوا الزُّكَامَ، فَإنَّهُ يَقْطَع عِرْقَ الجُذَام»[1].

(١) «الموضوعات» (٣/٢٠٤)، وابن عدى فى «الكامل» (٧/٢٦٩٧).

الباب السادس والخمسون[١]

فى علاجه ﷺ الشوكة

روَى أبُو نُعَيْمٍ فى «الطب» عنْ أنس - رضى الله تعالى عنه - «أنّ النَّبىَّ ﷺ كَوَى أسْعَدَ ابْنَ زُرَارَةَ مِنَ الشَّوْكَةِ، وَهِىَ حُمْرةٌ تَعْلُو الْوَجْهَ»[٢].

وفيه: عنْ أبِى أُمَامَةَ بن سَهْلِ بنِ حُنَيْفٍ: أنّ رسُول الله ﷺ عَادَ أبَا أُمَامَةَ أخَذَتْهُ الشَّوْكَةُ بالمدينةِ قبْلَ بَدْرٍ، فقال رسُول الله ﷺ: «بِئْسَ الميتةُ هَذا لليَهُود[٣] يقولون: ألاَّ دَفَعَ عنْه، ولاَ أَمْلِكُهُ، ولاَ لِنَفسِى شيئًا، ولاَ يكونُ فى أبى أُمَامَةَ، فأمَرَ بِهِ رسُول الله ﷺ فَكُوِىَ مِنَ الشَّوْكَةِ طَرَفُ عُنُقِه بالكَىِّ، فلَمْ يلبَثْ أبُو أُمَامَةَ إلاَّ يَسِيرًا حَتَّى مَات»[٤].

---

(١) فى النسخ «الباب السابع والخمسون».

(٢) «التمهيد» (٥/٢٧٦)، و«المستدرك» (٤/٤١٧)، و«المشكاة» (٤٥٣٤)، و«مجمع الزوائد» (٥/٩٨).

(٣) فى الأصل «الممهود» والمثبت من المصدر.

(٤) «مجمع الزوائد» للهيثمى (٥/٩٨) مع اختلاف فى بعض الألفاظ، رواه الطبرانى ورجاله ثقات.

الباب السابع والخمسون[1]

فى علاجه ﷺ أمراض الفم

رَوَى عَبْدُ الجبَّارِ الخَولانِىُّ فى «تاريخِ دَارِيَا» عن أنسٍ ـ رضى الله تعالى عنه/ قال: [ظ٣٤٢] قالَ رسُولُ اللّه ﷺ : «عَلَيْكُمْ بالسِّوَاك فَنِعْمَ الشَّىْءُ السِّوَاك، يَذْهَبُ بالحَفْرِ، وَيَنْزِعُ الْبَلْغَمَ، وَيَجْلُو الْبَصَرَ، وَيَشُدُّ اللثةَ، وَيَذْهَبُ بِالْبَخْرِ، وَيُصلِحُ المِعدَةَ، وَيَزِيدُ فِى دَرَجَاتِ الجَنَّةِ، وَيُحْمَدُ الملائِكَةَ، وَيُرْضِى الرَّبَّ، وَيُسْخِطُ الشَّيْطَانَ»[2].

وروَى أبُو الشَّيْخِ، وَأبُو نُعَيْمٍ فى «كتابِ السِّوَاك» ـ وضعَّفه ـ عن ابنِ عبَّاسٍ ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أنّ رسُول الله ﷺ قال: «فِى السِّواكِ عَشْرُ خِصَالٍ: يُطَيِّبُ الْفَمَ[3]، ويَشُدُّ اللِّثَةَ[4]، وَيَجْلُو الْبَصَرَ، ويُذْهِبُ الْبلْغَمَ، ويُذْهِبُ الحَفْرَ، ويُوَافِقُ السُّنَّةَ[5]، ويُفْرِحُ الملاَئِكَةَ[6]، ويُرْضِى الرَّبَّ، ويَزِيدُ الحَسَنَاتِ، ويُصَحِّحُ المَعِدَةَ»[7].

رَوَاهُ البَيْهَقِىُّ ـ بسند فيه الجليل بن مُرَّةَ، وهو ضعيف ـ إلاَّ أنَّه قَالَ: «وَيُوافِقُ السُّنَّةَ، وهُو مِنَ السُّنَّةِ، وبدل «يُطَيِّبُ الفَمَ، ويُرْضِى الرَّبَّ» : «مَطْهَرَة لِلْفَمِ، مَرْضَاة للرَّبِّ»، وبدَلَ «يُفْرِحُ المَلاَئِكَةَ»: «مُفْرِحَة لِلْمَلاَئِكَة».

ورَوَى الدَّيْلَمِىّ، عنْ أنسٍ، أنّ رسُولَ الله ﷺ قال: «فى السِّواك عَشْرُ خِصَالٍ: مَطْهَرَةٌ

---

(١) فى النسخ «الباب الثامن والخمسون».

(٢) «فيض القدير» (٣٤٢/٤٤) برقم (٥٥٣١) لعبد الجبار الخولانى فى «تاريخ داريا» عن أنس ورمز له بالصحة. والحفر: داء يفسد أصول الأسنان، ومن ثم كان المصطفى ﷺ إذا قام من الليل يشوص فاه به، ومن ثم ذهب إسحاق بن راهويه فيما حكاه عنه الماوردى إلى وجوبه لكل صلاة وأن من تركه عمدا لم تصح صلاته، وبه قدح فى نقل بعضهم الإجماع على عدم وجوبه، لكنه قول مزيف.

(٣) أى يذهب برائحته الكريهة ويكسبه ريحا طيبة.

(٤) أى: لحم الأسنان. (٥) أى: الطريقة المحمدية.

(٦) لأنهم يحبون الريح الطيبة.

(٧) «فيض القدير» (٤٥١/٤) برقم (٥٩٣٠) ورمز له بالضعف، وقد خرجه الدارقطنى فى «سننه» عن ابن عباس من هذا الوجه لكن ترتيبه يخالف ما هنا.

لِلْفمِ، وَمَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ، ومَسْخَطةٌ للشَّيْطَانِ، وَمَحَبَّةٌ لِلحَفَظَة، ويَشُدُّ اللِّثَةَ، ويُطَيِّبُ الْفَمَ، ويَقْطَعُ الْبَلْغَمَ، ويُطْفِى المِرَةَ، ويَجْلُو الْبَصَرَ»[1].

وروَى الحَاكِمُ فى «تاريخه» عنْه قالَ: قَالَ رسُولُ الله ﷺ : «فى السِّواك عَشْرُ خصَالٍ: «مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّب، ومسْخطة للشَّيْطَان، وَمَحَبَّةٌ للحفظَة، وَيَشُدُّ اللِّثَةَ».

وروَى الطَّبَرانِىُّ فِى «الأوْسَط» عن معاذِ بنِ جبلٍ ـ رَضِى الله تعالى عنه ـ قَالَ: قَالَ رسُولُ الله ﷺ : «نِعْمَ السِّواكُ الزَّيْتُون، من شجرة مباركة، يُطَيِّبُ الْفَمَ، ويَذْهَبُ بالحَفْر، وهُو سِوَاكُ الأنْبِيَاءِ قَبْلِى، ويَجْلُو الْبَصَرَ، ويُضعفُ الحَسَنَاتِ سَبْعِينَ ضِعْفًا، ويَذْهبُ بالحَفْرِ، ويُشهى الطَّعَامَ»[2].

وروى أَبُو نُعَيْمٍ فى «الطب» عن أبى هِنْد[3] قَالَ: قَالَ رسُولُ الله ﷺ : «نِعْمَ الطَّعَامُ الزَّبِيب، يُطَيِّبُ النَّكْهَةَ، ويَذْهَبُ بالْبَلْغَمِ»[4].

وفيه: عنِ الحَسَنِ بْنِ عَلِىٍّ [5]ـ رضِىَ الله تعالى عنهما - قَالَ: قَالَ رسُولُ الله ﷺ: «عَلَيْكُمْ بالزَّبِيب، فإنَّهُ يَكْشِفُ المِرَّةَ، ويُذْهِبُ بالْبَلْغَمِ، ويَشُدُّ الْعَصَبَ، وَيَذْهَبُ بالْعَيَاءِ، ويُحسِّنُ الخُلُقَ، ويُطَيِّبُ النَّفَسَ، ويَذْهَبُ بالْهَمِّ»[6].

---

(١) ورد الحديث فى كتاب «فردوس الأخبار» للديلمى (١٨٦/٢) برقم (٤٣٧١) عن ابن عباس مع اختلاف فى بعض الألفاظ.

(٢) «مجمع الزوائد» (١٠٠/٢)، و«كشف الخفا للعجلونى» (٤٤١/١، ٥٣٥)، والجامع الصغير، والأحكام النبوية فى الصناعة الطبية للكحال (١١٦/٢) عن ابن عباس، ط مصطفى البابى الحلبى بمصر.

(٣) أبو هند الأسلمى، اسمه أسماء بن حارثة، وقد قيل: أسماء بن خارجة، مات بالمدينة سنة ست وستين، وهو ابن ثمانين سنة.

ترجمته فى «المشاهير» (٤١، ٤٢) ت (٧٩) و«المحبر» (١٥٤) و«الكامل» (٢٦٠/٤) و«تاريخ الإسلام» (٣٨٥/٢) و«التجريد» (١٧/١) و«السير» (٥٣٥/٣) و«فوات الوفيات» (١٦٨/١، ١٦٩) و«البداية والنهاية» (٤٣/٩) و«الإصابة» (٣٩/١) و«الثقات» (١٧/٣).

(٤) ابن القيم فى «زاد المعاد» (٢٥٩/٤) وذكر أنه لا يصح عن رسول الله ﷺ هذا الحديث.

(٥) الحسن بن على بن أبى طالب، ابن فاطمة الزهراء، كنيته: أبو محمد، سُمّ حتى نزل كبده، وأوصى إلى أخيه الحسين، ومات بالمدينة فى شهر ربيع الأول، سنة إحدى وخمسين بعد ما مضى من إمارة معاوية عشر سنين، وصلى عليه سعيد بن العاص، ودفن فى بقيع الغرقد.

ترجمته فى «المشاهير» (٢٤) ت (٦)، و«التاريخ الكبير» (٢٨٦/٢)، و«التجريد» (١٣١/١)، و«السير» (٢٤٥/٣)، والجرح والتعديل (١٩/٣)، ومروج الذهب (١٨١/٣)، والحلية (٣٥/٢)، وجمهرة أنساب العرب (٣٨، ٣٩)، و«تاريخ بغداد» (١٣٨/١)، و«تاريخ ابن عساكر» (٢٤٤/٤ب)، و«أسد الغابة» (٩/٢)، و«تهذيب الكمال» (٢٧١)، و«الإصابة» (٣٢٨/١)، و«شذرات الذهب» (٥٥/١)، و«تاريخ الخلفاء» (١٧٨).

(٦) «الفتح الكبير» (٢٣٨/٢) أبو نعيم عن على.

الباب الثامن والخمسون[1]
فى سيرته ﷺ فى الأسنان

روَى أبو نعيم فى «الطب» عن أبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ عن النبى ﷺ قال: «أرْبَعٌ لاَ يُعَادُ فيهن: الرَّمَد، والضَّرسُ، والدُّمَّلُ»[2].

وفيه: عنْ عَبْدِ الله بنِ عَبْدِ الله بنِ أُبِّى[3]، قالَ: «نَدَرَتْ ثَنِيَّتى، فَأَمَرَنِى رسُولُ الله ﷺ أنْ أَتَّخِذَ ثَنِيَّةً مِنْ ذَهَبٍ»[4].

وفيه: عن أبى أيُّوب[5]، عنْ رسُولِ الله ﷺ قال: «حَبَّذَا الْمُتَخَللون[6] » قالُوا: يَارَسُولَ الله: ومَا الْمُتَخَللونَ» قالَ: «التَخَلَلُ مِنَ الطَّعَامِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَىْءٍ أَشَدُّ عَلَى الْمَلَكَيْنِ اللَّذَيْنِ عَلَى الْعَبْدِ أنْ يَجِدَ أَحَدُكُمْ رِيحَ الطَّعامِ».

---

(١) فى النسخ «الباب التاسع والخمسون».

(٢) «الطب النبوى» للذهبى (٣٨٦) وفيه: «ثلاثة لا يعادون: صاحب الرمد، وصاحب الضرس، وصاحب الدمل»، وابن عدى فى «الكامل» (٢٣١٤/٦) عن أبى هريرة، و«الجامع الصغير» (٣١٢/٣) حديث (٣٤٨٤)، و«الدرر المنتثرة» (٤٣٩)، و«كشف الخفا» (٣٨٥/١)، و«مجمع الزوائد» (٣٠٠/٢)، و«المقاصد الحسنة» (١٦٨).

(٣) عبد الله بن عبد الله بن أبى مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج، الذى يقال له: ابن أبى سلول، شهد بدرا، كان اسمه الحباب، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله، وقال الحباب شيطان، قتل يوم اليمامة شهيداً.

ترجمته فى «تاريخ الصحابة» (١٦٤) ت (٨١٦)، و«الثقات» (٢٤٤/٣)، و«الطبقات» (٥٤٠/٣)، و«الإصابة» (٣٣٥/٢).

(٤) ابن عدى فى «الكامل» (١٤٢٨/٤)، (٢٤٩٨/٧).

(٥) أبو أيوب الأنصارى، اسمه: خالد بن زيد بن كليب، من بنى الحارث بن الخزرج، كان ممن نزل عليه النبى ﷺ عند قدومه المدينة، مات سنة اثنتين وخمسين.

ترجمته فى: «طبقات خليفة» (٨٩ ـ ٣٠٣)، و«ابن سعد» (٤٨٤/٣ ـ ٤٨٥)، و«أسد الغابة» (٩٤/٢).

(٦) المتخللون: المنقون أفواههم بالخلال من آثار الطعام، أو المراد المخللون لشعورهم فى الطهارة.

وروَى الدَّيْلَميّ، عنْ عِمْرَانَ بنِ حُصَيْن - رضى الله تعالى عنه - قال: قال رسُولُ الله ﷺ : «تَخَلَّلُوا عَلَى أَثَرِ الطَّعَامِ، وتمَضْمَضُوا فإنَّهُ مَصَحَّةٌ للنَّابِ والنَّواجذِ»[1].

(١) الديلمى فى «مسند الفردوس» (٢/ ٨٠) برقم (٢١٢٥) عن عمر بن الكلاعى، ذكره السيوطى فى زيادة «الجامع الصغير» عن أبى نعيم فى الحلية، عن ابن عباس «الفتح الكبير» (٣٨/٢).

[و٤٣٧]

/الباب التاسع والخمسون[1]

فى علاجه ﷺ الدبيلة

رَوَى أَبُو نُعَيْم فى «الطب»[2] عن عـامـرِ بْن الطُّفَـيل: أنَّ عَـامـرَ بنَ الطُّفَـيْلِ أَهْدَى إِلَى رسُولِ اللَّه ﷺ فَرَسا، وكتَبَ إِلَيْه عامرٌ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَتْ به دُبيلَةٌ، فَابْعَثْ إِلىَّ بِدَوَاءٍ منْ عنْدكَ، قـالَ: فـردَّ رَسُولُ اللَّه ﷺ الفَرَسَ؛ لأنَّـهُ لم يكنْ أسْلَمَ، وأهْدَى إليْـهِ رَسُولُ اللَّه ﷺ عُكَّةً منْ عَسَلٍ، وقالَ: «تَدَاوَى بِهَذَا».

وروى[3] فيـه: عن جابر ـ رضى اللَّه تعالى عنه ـ أيضًا قـال: لما راح رسول اللَّه ﷺ من كراع الغنم[4] ركبانا ومشـاة، فَصفَّ المشاةُ للنبى ﷺ سماطا، وقـالوا: نعرض لدعوة النبى ﷺ نرجو بركتها، فلما مرَّ نبى اللَّه ﷺ قالوا: يارسول اللَّه، ثقُل علينا المشى، واشتد السفر، فقـال: «اللهم أعظم أجرهم وذخرهم» ثم قـال: «لو استمتعتم بالنسل لخفت أجسادكم، وقطعتم الأرض» فنسل المسلمون، وخفت أجسادهم، وقطعوا الأرض.

(١) فى النسخ «الباب الستون» .
(٢) ساقطه من (ب).
(٣) زيادة من (ب).
(٤) فى الأصل «الفهم» والمثبت من (ب).

الباب الستون[١]

فى سيرته ﷺ فى غمز الظهر من السقطة والقدمين من الإعياء[٢]

روَى أبُو نُعَيْم فى «الطب» عن عمرَ ـ رضى الله تعالى عنه ـ قالَ: دخلتُ عَلَى النبى ﷺ وَحَبَشىٌّ يَغْمِزُ ظَهْرَهُ، فقلتُ: مَا هذَا يارسُول الله؟ فقال: «إنَّ النَّاقَةَ أتْعَبَتْنى».

وفى لفظ: «وَإذَا رَجُلٌ يَغْمِزُ ظهرهُ، فقلتُ: ما هَذا يارسُولَ الله؟

فقال: «إنّ النَّاقَةَ أتْعَبَتْنى».

وفيه[٣]: عن أبى زيد قالَ: أتيتُ النَّبىَّ ﷺ فقال: «ادنُ فَامْسَحْ ظَهْرِى» فَدنَوْتُ، فمسحتُ ظَهرهُ، ووضعتُ خَاتم النّبوة بَيْنَ أُصْبُعَىَّ».

وفيه[٤]: عن جابر ـ رضى الله تعالى عنه ـ أنّ قوما شكَوا إلى النَّبىّ ﷺ المشى، فَدَعَا لهُمْ.

وشكا[٥] بعض من حصل له ذلك للشيخ أبى محمد المرجانىّ، فرأى النَّبىّ ﷺ وهو يُشيرَ بهذا الدَّوَاءِ، وهُو أنْ يأخذَ عسل نحل وشَوْنيز ودهن الألية، والزيت المْرقىّ، ورقيق البيضة، ويخلط ذلك كُلّه، ويمُده عَلَى الموْضعِ[٦]، وَيدرّ عليه دقيق العَدَس، بِقشْره من الشجر مع الحَرملِ[٧] بعْدَمَا يُدَقّ دَقا نَاعما، حتى يعودَ مثلَ الدَقيقِ فَفَعَلَهُ فَبَرِئ[٨].

(١) فى النسخ «الحادى والستون» وهو خطأ.
(٢) فى ب «من الأعضاء» تحريف.
(٣) فى ب «وروى».
(٤) فى ب «وروى».
(٥) فى الأصل «شكى» والمثبت من (ب).
(٦) الموضوع.
(٧) الحرمل: نبات بالبادية له حب أسود، وقيل: حب كالسمسم. «شرح الزرقانى» (١٣١/٧)
(٨) المرجع السابق.

الباب الحادى والستون[1]
فى علاجه ﷺ الإعْيَاء من شدّة المْشى

رَوَى أبُو نُعَيْم، عن عَلِيٍّ ـ رضى الله تعالى عنه ـ أنّ رسُولَ الله ﷺ قال: «عَلَيْكُمْ بالزّبيب، فَإنَّهُ يَكْشفُ المرَّة، وَيَذْهَبُ بِالْبَلْغَم، وَيَشُدُّ الْعَصَبَ، وَيَذْهَبُ بِالْعَيَاء[2]، وَيُحَسِّن الْخُلُقَ، وَيُطَيِّبُ النَّفْسَ، وَيَذْهَبُ بِالْهَمِّ»[3].

ورَوَى ابْنُ السُّنِّيِّ، وأبُونُعَيْم فى «الطب»، والخطيبُ فى «التَّلخيص»، والدَّيْلَمِيُّ، وابنُ عَسَاكر، عن سَعِيدِ بن زيادِ بن فائدِ بن زيادِ بن أبى هنْد الدارى، عَنْ أبيه، عنْ جَدِّه، عن أبيه زياد، عن أبى هند: أنَّ رَسُولَ الله ﷺ/ قالَ: «نِعْمَ الطَّعَامُ الزَّبِيبُ يَشُدُّ الْعصَبَ، وَيُذْهِبُ الوَصَبَ، ويُطْفِئُ الْغَضَبَ، ويُطَيِّبُ النَّكهَةَ، ويذهبُ الْبَلْغَمَ، ويُصَفِّى اللَّونَ»[4]. [ظ٤٣٧]

---

(١) فى النسخ «الثانى والستون».

(٢) العياء: التعب.

(٣) «فيض القدير» (٤/٣٤٠) برقم (٥٥٢٦).

(٤) «مسند الفردوس» للديلمى (١٩/٥) برقم (٧٠٤١) لأبى هند. ذكره فى «كشف الخفا» (٤٣١/٢) ثم قال ص (٤٣٢): «قال فى الفتاوى الحديثية» أخرجه ابن السنى وأبو نعيم وابن حبان فى «الضعفاء» والخطيب، وفى سنده «متروك» . وقال الألبانى فى «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٣/٢) : «موضوع».

الباب الثانى والستون[1]

فى علاجه ﷺ الحائض والمستحاضة والنفساء

ذَكَرَ ابنُ الحاجّ فى «المدخل»: أنّ بعضَ الناسِ أصابهُ سلسُ الرِّيحِ، فرأى الشيخُ أبُو محمد المرجَانِىّ النَّبىَّ ﷺ وهو يشيرُ بهذَا الدّواء، وهو أنْ يأخذَ من الشّونيز ثلاثةَ دراهمَ، ومنَ الخُزامَى درْهمَيْنِ ونصفًا، ومنَ الكَمّون الأبيضِ ثلاثةُ دراهمَ، ومثله من الشعير الشَّامِىّ، ومثله من الفلَيَّا، ووزنُ درهمٍ من البَلُّوط، وهُو ثمرةُ الفُؤاد[2]، وأوقيّة من الزّيت المرَقِىّ، ويجعلُ فيه منْ عَسَلِ النَّحْل ما يُعْقَدُ بِهِ، وهُو رُبْع رطلٍ، وَيُؤْخَذُ منْه غدوَةَ[3] النَّهارِ، وَزْنَ درْهَمَيْنِ علَى الرِّيق، وعنْد النَّوم درهَمٌ ونصف فَاستَعْمَلَهُ فبرأ، ثم إنه ﷺ بَعْدَ ذَلك قالَ فى النوم لذلك الشّخص، الّذى أخبرهُ بهذا الدّواء[4] إنه يدفع لأدواء[5]، وهِى الرِّيحُ، وَسَلسُ الرِّيحِ، والمعِدَة وبُرُودتها، ووجع الفُؤاد، وألم الحيضِ، وألم النفَاس»[6].

وروَى الشَّيْخَانِ، وابنُ السُّنِّىِّ، وأبُو نُعَيْم، عنْ عَائشةَ ـ رضِى الله تعالى عنها ـ أنَّ امْرَأةً[7] سَألَتِ النَّبىَّ ﷺ عنْ طُهْرِهَا منَ الحيْضِ، قال: «خُذِى فِرْصَةً[8] منْ مِسْكٍ فَتَطَهَّرِى بها».

---

(١) فى النسخ «الثالث والستون».

(٢) أى: المسمى بذلك، وفى القاموس البلوط كتنور: شجر كانوا يغتذون بثمره قديما، بارد يابس ثقيل غليظ ممسك للبول، وبلوط الأرض نبات ورقه كالهندباء، مدر مفتح مضمر للطحال. «شرح الزرقانى» (١٣١/٧).

(٣) غدوة النهار، أى: أوله.

(٤) على لسان المرجانى.

(٥) لأمراض عديدة.

(٦) «شرح الزرقانى» (١٣١/٧).

(٧) وهى أسماء بنت شكل، أو أسماء بنت يزيد بن السكن. «فيض القدير» (٤٣٦/٣).

(٨) فرصة: قطعة من نحو قطن مطيبة من مسك، وهو الطيب المعروف.

قالتْ: كَيْفَ أَتَطَهَّرُ بها؟ فَاجْتَذَبْتُهَا إِلَىَّ، فقلتُ: «تتبعى بهَا أَثَرَ الدَّمِ»[1].

وروَى مُسْلِمٌ، عنْ أبى سَعيد الخُدْرِيِّ - رضى الله تعالى عنه - أنَّ رسُول الله ﷺ قال: «أطْيَبِ[2] الطِّيب المِسْكُ»[3].

وروَى ابْنَ السُّنِّى، عنْ عائشةَ - رضى الله تعالى عنها - قالتْ: مَا تَسْتَطيعُ إحْدَاكُنَّ إذَا طَهُرَتْ مِنْ حَيْضَتِهَا أَنْ تُدهِنَ بِشَىْءٍ مِنْ قُسْطٍ، فإِنْ لَمْ تَجدْ، فَشَىْءٍ مِنْ رَيْحَان».

وفى لفظ: «مِنْ رَيْحان، يعنى: الآسَ، فإِنْ لَمْ تجدْ فَشَىْءٌ من نَوى، فإِنْ لَمْ تجِدْ، فَشَىْءٍ مِنْ ملْحٍ».

وروَى الشَّيْخَانِ، وابْنُ السُّنِّىّ، وأبُو نُعَيْم، عنْ أُمِّ عَطيَّةَ[4] - رضى الله تعالَى عنها - قالتْ: قال رسولُ الله ﷺ : «المرأةُ تُحدُّ عَلَى زَوْجِهَا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرا، ولا تطيب إلا عند أدنى طهرها، نُبْذَةً من قُسْطٍ أو أظْفَارٍ»[5].

---

(١) فيض القدير» (٣/٤٣٦) برقم (٣٨٩٩) للشيخين والنسائى عن عائشة وهو صحيح، ورواه الطيالسى وأبو يعلى والحلوانى وغيرهم.

(٢) أى: أفضله وأشرفه المسك. وأطيب الطيب المسك والعنبر والزعفران، وللمسك من بينهم مزيد خصوصية، وله عليهم الفضل والمزية حيث جاء ذكره فى التنزيل وذلك غاية الشرف والتبجيل قال تعالى: ﴿**يسقون من رحيق مختوم. ختامه مسك. وفى ذلك فليتنافس المتنافسون**﴾ ويقوى القلب ويشجع أصحاب المرة السوداء، وفيه من التوحش تفريح ومن السدد تفتيح، ويصلح الأفكار، يذهب بحديث النفس، ويقوى الأعضاء الظاهرة والباطنة شربا، ويعين على الباه، وينفع من داء الصداع ويقوى الدماغ وينفع من جميع علله الباردة ويبطل عمل السموم وغير ذلك.

والمسك دم يجتمع فى سرة الظبى فى وقت معلوم من السنة، فإذا اجتمع ورم الموضع فمرض الغزال إلى أن تسقط منه. وقال النووى: وأجمعوا على طهارة المسك وجواز بيعه «فيض القدير».

(٣) «فيض القدير» (١/٥٤٧) برقم (١١٢١) لأحمد ومسلم وأبى داود والنسائى عن أبى سعيد وهو حديث صحيح. «وزاد المعاد» (٤/٢٢١) و«الطب النبوى» للذهبى (٢٦٠) رواه مسلم، وأخرجه بهذا اللفظ الترمذى (٣/٣٠٨) الجنائز (٩٩١)، وأحمد (٣/٣٦) والقضاعى فى «الشهاب» (٢/٢٦٤)، وقد أخرجه مسلم (٤/١٧٦٦) برقم (٢٢٥٢) الألفاظ (١٩)، وأحمد (٣/٦٨) عن أبى سعيد الخدرى - أيضا أن رسول الله ﷺ ذكر امرأة من بنى إسرائيل حشت خاتمها مسكا والمسك أطيب الطيب، وأخرجه أبو داود (٣/٢٠٠) الجنائز (٣١٥٨) بلفظ : «أطيب طيبكم المسك».

ومعلوم : أن المسك ملك أنواع الطيب، وأشرفها وأطيبها. وهو الذى تضرب به الأمثال، ويشبه به غيره، ولا يشبه بغيره، وهو كثبان الجنة. وهو حار يابس فى الثانية. يسرّ النفس ويقويها، ويقوى الأعضاء الباطنة جميعها شربا وشما، والظاهرة إذا أوضع عليها، نافع لمشايخ، والمبرودين، لاسيما زمن الشتاء، جيد للغشى والخفقان، وضعف القوة بإنعاشه للحرارة الغريزية، ويجلو بياض العين، وينشف رطوبتها، ويَفُشُّ الرياح منها ومن جميع الأعضاء، ويبطل عمل السموم، وينفع من نهش الأفاعى، ومنافعة كثيرة جدا وهو من أقوى المفرّحات «زاد المعاد» (٤/٣٢٢).

(٤) أم عطية الأنصارية التى دخلت البصرة، اسمها: نسيبة بنت كعب المازنية: هى أم عمارة، وهى والدة عبد الله بن زيد بن عاصم المازنى، روى عنها ابن سيرين وأهل البصرة.

لها ترجمة فى : تاريخ الصحابة (٢٥٤) برقم (١٤٠٥)، والثقات (٣/٤٢٣)، والطبقات (٨/٤١٢)، والإصابة (٤/٤١٨).

(٥) صحيح البخارى» (٣٠٧) وصحيح مسلم (٩٣٨) كتاب الطلاق. ومعنى «نبذة من قسط أو أظفار» النبذة: القطعة والشىء اليسير. وأما القسط، ويقال فيه: كست، وهو والأظفار نوعان معروفان من البخور وليسا - مقصود الطيب، وخص فيه للمغتسلة من الحيض لإزالة الرائحة الكريهة، تتبع به أثر الدم لا للتطيب.

وفيه: عنْ عَلىٍّ بنِ أبي طالب ـ رضى الله تعالى عنه ـ قالَ: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «أكْرِمُوا عَمَّتَكُمُ النَّخْلَةَ[1]، فَإنَّهَا خُلقتْ منْ فَضْلَةِ طينَةِ آدَمَ ـ عليه الصلاة والسلام ـ وليْس منَ الشَّجَرِ شَجَرَةٌ أكْرَمُ عَلَى الله ـ عز وجل ـ منْ شَجَرَة وَلَدَتْ تَحْتَهَا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، فَأَطْعِمُوا نسَاءَكُمُ الوَلَدَ الرُّطَبَ، فإنْ لَمْ يَكُنْ رُطَبٌ، فَتَمْرٌ»[2].

وفيه: عن أبى أمامة - رضى الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «أطعموا نساءكم الرطب، فإنه لو علم الله خيرًا منه لأطعمه مريم، قالوا: يارسول الله: ليس فى كل حين يكون الرطب، قال: «فتمر» قالوا: يارسول الله: فأى التمر؟

قال: «كلّ التمر طيب، وخير تمراتكم البرنى، يشبع الجائع، ويدفئ بها المحرور»[3].

وفيه: عن أبى هريرةَ ـ رضى الله تعالى عنه ـ قالَ: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «مَا للنُّفَسَاءِ عِنْدِى شِفَاءٌ مِثْلُ الرُّطَبِ، وَلاَ للْمَرِيضِ مِثْلُ الْعَسَلِ»[4].

---

(١) قال الولى العراقى: المراد بإكرامها: سقيها وتلقيحها والقيام عليها وتعهدها، ثم بين وجه تسميتها عمة بقوله: فإنها خلقت من فضلة طينة أبيكم آدم التى خلق منها آدم فهى بهذا الاعتبار عمة الإنسان من نسبه. «فيض القدير».

(٢) فيض القدير» (٢/٩٤، ٩٥) برقم (١٤٣٢) لابن السنى وأبى نعيم معا فى الطب وابن مردويه عن على ورمز له بالضعف. و«الفتح الكبير» (١/٢٢٧). و«زاد المعاد» (٤/٣٢٤) موضوع، وأخرجه ابن عدى فى «الكامل» (٦/٤٣١، ٤٣٢) من حديث على ابن أبى طالب رضي الله عنه وأورده الشوكانى فى «الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة» برقم (١٣٦١) وقال: رواه ابن عدى عن ابن عمر مرفوعا، وفى إسناده: جعفر بن أحمد بن على الغافقى وضاع.

(٣) «مجمع الزوائد» (٥/٨٩) مع اختلاف فى بعض الألفاظ. و«المطالب العالية» (٢٣٨٠)، و«تفسير ابن كثير» (٥/٢١٩)، و«إتحاف السادة المتقين» (٥/٢٦٦)، و«تنزيه الشريعة» (٢/٢٤٠)، و«الدر المنثور» (٤/٢٦٩) و«البداية» (٢/٦٦).

(٤) «تنزيه الشريعة» (١/٢٠٩)، و«الحاوى» للسيوطى (٢/٩٢، ١١١)، و«السلسلة الضعيفة» (٢٩٤٠)، و«كنز العمال» (٢٨٢٧٩)، و«اللآلئ المصنوعة» (١/٨١).

[و٤٤٥]

/الباب الثالث والستون[١]
فى إطعامه ﷺ المزورات[٢] للناقه

وهو الذى برئ من مرضه ولم يصل لحالته الأولى.

روى أَبُو نُعَيْم فى «الطب» عنْ أُمِّ المُنْذِر[٣] : قالتْ: دَخَلَ[٤] عَلَىَّ رَسُولُ الله ﷺ ومَعَهُ عَلِىٌّ ـ رضى الله تعالى عنه ـ وهُو نَاقه[٥]، قالتْ: وَلَنَا دَوَالى مُعَلّقةٌ، قالتْ: فَقَامَ رَسُولُ الله ﷺ يَأْكُلُ، وقَامَ عَلِىٌّ يَأْكُلُ، فقالَ النَّبىُّ ﷺ : «مَهْلاً يَا عَلِىُّ، فَإِنَّكَ نَاقهٌ» قالتْ: فجلسَ عَلِىٌّ، فأكَل منْها النَّبىّ ﷺ ثمَّ جعلتُ لَهُمْ سِلْقًا وشَعِيرًا، فقالَ النَّبىُّ ﷺ : «مِنْ هَذا أَصِبْ يَا عَلِىُّ»[٦].

وفيه: عن صُهَيْب ـ رضى الله تعالى عنه ـ قالَ: قَدمْتُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ وبيْنَ يَدَيْه تَمْرٌ وَخُبْزٌ، قال: «ادْنُ فَكُلْ»، فأخذتُ آكُلُ مِن التَّمْرِ، فقال: «أَتَأْكُلُ مِنَ التَّمْرِ، وَبِكَ

---

(١) فى النسخ «الباب الخامس والستون».

(٢) المزر ـ بفتح الميم وسكون الزاى ـ الحسو للذوق، يقال: تمزرت الشراب إذا شربته قليلا قليلا «لسان العرب» (٤١٩١/٥).

(٣) أم المنذر بنت قيس بن عمرو الأنصارية، من بنى النجار إحدى خالات النبى ﷺ صلت إلى القبلتين، لها أحاديث، وعنها: يعقوب بن أبى يعقوب. قال الطبرانى: اسمها سلمى بنت قيس، وقال الترمذى: زينب بنت قيس. «خلاصة تهذيب تهذيب الكمال» للخزرجى (٤٠٣/٣) حرف الميم (٦٩). و«شرح الزرقانى» (١٥٣/٧).

(٤) فى الأصل : «دخلت» والمثبت من المصدر.

(٥) ناقه، أى: هو فى فترة النقاهة، وهى مرحلة ما بعد المرض الشديد. والله أعلم.

(٦) «زاد المعاد» (٢٦٦/٤) رواه أحمد فى «المسند» (٢٧/٢١/١٠)، وأبو داود (٣٨٥٦)، والترمذى (٢٠٤٣) وقال: حديث حسن غريب. وابن ماجة (٣٤٤٢). و«الطب النبوى» للذهبى (٣٠١)، و«الجرح والتعديل» (٣٠٤/٤) والطبرانى فى «المعجم الكبير» (٢٩٧/٢٤) وعزاه محققه أيضا لابن أبى شيبة فى «المصنف» (٧٩/٨) ولابن سعد فى «الطبقات الكبرى» (٤٢٢/٨)، والأربعين الطبية للموفق (٣٨) باب الحمية. والدوالى: جمع دالية، وهى العذق من البسر يعلّق، فإذا أرطب أكل.

وانظر: «الطب النبوى» للذهبى (٣١٧)، و«شرح الزرقانى» (١٥٣/٧).

رَمَدٌ؟ فقلتُ : يا رسُولَ اللهِ، أَمْضُغُهُ منَ النَّاحيَة الأُخْرَى؟ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ(١).

«تنبيه»

النَّاقِه ـ بنونٍ، فألفٍ، فقافٍ: الّذِى قَامَ مِنْ ضَعْفِه(٢).

(١) «زاد المعاد» (٨٢/٤) رواه ابن ماجه فى الطب (٣٤٤٢) باب (٣) الحمية، وإسناده حسن. «والطب النبوى» للذهبى (٣٠١، ٣٠٢) رواه الحميدى والحاكم فى المستدرك (٣/٣٩٩) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبى، وأخرجه الطبرانى فى «المعجم الكبير» (٤١/٨) (٧٣٠٤)، وقال العراقى فى تخريجه على الإحياء (١٩/٢) : إسناده جيد . قال الموفق فى كتاب الأربعين الطبية ص (٤٠): «هذا الحديث فيه ثلاث فوائد:

الأولى: الأمر بالحمية، والنهى عن التخليط.

الثانية: إن الرمد يضرُّ به التمر، فالأولى حكم شرعى والثانية حكم طبى؛ لأن التمر يُسخِّن الدم ويعكره ويعين على عفنه واشتعاله، والرمد ورم حار فالتمر يضره. وأما الفائدة الثالثة فاستجازة سماع المزاح وقبوله.

وفيه فائدة أخرى لطيفة، وأنه عليه السلام لم ينهه عن التمر حتما، وإنما استفهمه استفهام مُنكر ولمّا أكَل لم يكفه». «شرح الزرقانى» (١٥٣/٧).

(٢) هامش «زاد المعاد» (٢٦٦/٤) وانظر: «مختار الصحاح» ص ٦٧٨، وكتاب «الأربعين الطبية» للموفق (٣٩) وفيه: «إن الناقه هو الذى خلص من المرض وهو متحرك إلى الصحة الوثيقة، ولم تحصل له بعدُ صحه تامة، وأعضاؤه ضعيفة، وكذلك هُضُومه وأفعال أعضائه فهى سهلة القبول للآفات، وبهذا ونحوه تثبت الحالة الوسطى الثالثة التى هى لا صحة ولا مرض التى أثبتها جالينوس، وأنكرها جماعة من المتأخرين».

الباب الرابع والستون[1]
فى تغذيته ﷺ المريض بألطف ما اعتاده من الأغذية

..............[2]

(١) فى النسخ: «الباب السادس والستون».

(٢) بياض فى النسخ، وجاء تحت العنوان ما نصه من «زاد المعاد» (٩٤، ٩٥) : «فى الصحيحين من حديث عروة عن عائشة، أنها كانت إذا مات الميت من أهلها، واجتمع لذلك النساء، ثم تفرقن إلى أهلهن، أمرت ببرمة من تلبينة فطبخت، وصنعت ثريدا، ثم صبت التلبينة عليه، ثم قالت: كلوا منه، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «التلبينة مَجَمَّة لفؤاد المريض، تذهب ببعض الحزن» - وهذا الحديث بتمامه أخرجه البخارى فى الأطعمة (٥٤١٧) باب (٢٤) التلبينة. وطرفاه» فى (٥٦٨٩، ٥٦٩٠)، وأخرجه مسلم فى كتاب السلام (٢٢١٦) باب التلبينة مجمة لفؤاد المريض .

وفى «السنن» من حديث عائشة أيضًا قالت: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالبغيض النافع التلبين» قالت: وكان رسول الله ﷺ إذا اشتكى أحد من أهله لم تزل البُرمة على النار حتى ينتهى أحد طرفيه، يعنى : يبرأ أو يموت» - الحديث بتمامه أخرجه ابن ماجة فى الطب (٣٤٤٦) باب (٥) التلبينة، وأخرج البخارى فى الطب (٥٦٩٠) باب (٨) التلبينة للمريض.

وعنها: كان رسول الله ﷺ إذا قيل له: إن فلانا وجع لا يطعم الطعام، قال : «عليكم بالتلبينة فحسُوه إياها» ويقول: «والذى نفسى بيده، إنها تغسل بطن أحدكم كما تغسل إحداكن وجهها من الوسخ». الحديث بتمامه أخرجه أحمد فى «مسنده» (٢٦١٠٩/١٠)، والحاكم فى الطب (٧٤٥٥/٤) وصححه. وأقره الذهبى فى «التلخيص» وقال: صحيح.

الباب الخامس والستون[1]
فى بعض فوائد تتعلق بالأبواب السابقة

قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[2]. فالماء يحفظ على البدن رطوبته، وهو أنفع الأشربة، وأوفقها[3].

روى أبو نعيم فى «الطب» عن أبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ أنه قال: يانبى الله، إذا رأيتك قرت عينى، وطابت نفسى، فأخبرنا عن كل شىء، قال : «كل شىء خلق من ماء».

وفيه: عن بُريدةَ ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: قالَ رسُولُ الله ﷺ : «خَيْرُ الشَّرَابِ فِى الدُّنْيَا وَالآخرَةِ الماءُ، وأَنْفَعُ المِيَاهِ أَخَفّهُ وزنًا، وأعْذَبُهُ طعمًا»[4].

ورَوَى أَبُو نُعَيْم فى «الطب» عن عائشةَ ـ رضِى الله تعالى عنها ـ : «أنّهُ ﷺ كَانَ يُسْتَعْذَبُ لَهُ الماءُ مِنَ السّقيَان»[5].

وفيه: عن سعد بن أبى وقاص ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ وذكر العقيق، قال: «ما ألين موطنه، وأعذب ماءه».

والماء البارد على الريق يبرد الكبد جيدًا، وعلى الطعام يقوى المعدة، وينهض الشهوة.اهـ.

---

(١) فى النسخ «الباب السابع والستون».

(٢) سورة الأنبياء، الآية (٣٠).

(٣) زاد المعاد (١٨١/٤).

(٤) «فيض القدير» (٤٧٣/٣) برقم (٤٠١٦) ضعيف، و«الطب النبوى» للذهبى (٢٥٤).

(٥) فيض العزيز (٢١٨/٥) برقم (٧٠٤٣)، و«الطب النبوى» للذهبى (٢٥٥) . ويستعذب، أى: يحضر له الماء العذب، وهو الطيب، الذى لا ملوحة فيه. «لسان العرب» (٢٨٥٢/٤).

وأخرجه أبو داود (٣٤٠/٣) الأشربة (٣٧٣٥)، وأحمد (١٠٠/٦، ١٠٨)، وأبو الشيخ فى «أخلاق النبى» ص (٢٢٧) وابن حبان ص (٣٣٢) موارد حديث (١٣٦٥)، وأبو يعلى الموصلى فى «مسنده» (٨٢/٨) (٤٦١٣) كلهم من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، وعند أحمد وأبى يعلى «يستقى» بدل «يستعذب».

وروى أبو نعيم فى «الطب» عن أبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أول ما يقال للعبد يوم القيامة: ألم أصح لك جسمك، وأروك من الماء البارد؟» .

وأجود المواضع لتبريد الماء المبردات والأشجار والمواضع العالية الهوائية؛ لأنها أسعد إلى تبريد الماء».

وروى أبو نعيم فى «الطب» عن أبى هريرة، عن أبى بكر الصديق ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: فاتتنى العشاء ذات ليلة، فخرجت، فذكر قصة أبى الهيثم/ بن التيهان، وفيها ماء [ظ٤٤٥] بقربة فأتى بها يحلبه فعلفها بكرنا، وفيه من كرامها ثم قال إليها وقد شققتها الريح حتى بردت فصب منها فى الإناء ثم ناول رسول الله ﷺ فقال: «الحمد لله هذا من النعيم، لتسألن عنه يوم القيامة».

وأنفع المياه ما روق وسكن حتى يرسُب ما خالطه.

وَرَوَى أبُو نُعَيْمٍ فى «الطبّ» عن جابرِ بن عبْدِ الله ـ رضِىَ الله تعالى عنهما ـ أنَّ رسُولَ الله ﷺ عَادَ رَجُلاً مِنَ الأنْصَارِ، وإلَى جانبِه فِى رَكى، فقالَ رسُولُ الله ﷺ : «إنْ كَانَ عِنْدَكُمْ مَاءٌ بَاتَ فِى شَنٍّ، وإلاَّ كَرَعْنَا فِى هَذَا»[1]، فأتِى بمَاءٍ وصُبَّ علَيه، فَشَرِبَ.

وأنفع المياه أخف المياه وألطفها إذا لم يطل.

فائدة : فى الأدوية الإلهية:

اعلَمْ أنَّ الله ـ تعالى ـ لم يُنْزِلْ دواءً أعَمَّ، ولا أنْفَع، ولا أعْظَمَ فى إزالة الدَّاء مِنَ القُرآن، فهوَ للدَّاء شِفَاءٌ، قال الله تعالى: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ**﴾[2]، فالقرآن شِفاءٌ لكل داء، ولصَدَأ القُلُوب جِلاَءٌ، وشِفاءٌ للأخْلاَقِ المذْمُومَة؛ لاشْتِمَاله علَى نقِيضها مِن المفاسِدِ، والأخْلاَقِ الفَاضِلَة، والأعمالِ المحمُودَة.

---

(١) «الطب النبوى» للذهبى (٢٥٥) والشَّنُّ والشنة: الخلق (البالى) من كل آنية صنعت من جلد، وجمعها: شنان. اللسان (٢٣٤٤/٤) قال ابن حجر فى «فتح البارى» (٧٧/١٠): قال الداودى: هى التى زال شعرها من البلى. وكرع فى الماء يكرعه: تناوله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفيه، ولا بإناء. اللسان (٣٨٥٨/٥)، وأخرجه البخارى (٧٥/١٠، ٨٨) الأشربة (٥٦١٣، ٥٦٢١)، وأبو داود (٣٣٧/٣) الأشربة (٣٧٢٤).

(٢) سورة الإسراء، الآية (٨٢).

وإنَّمَا كَانَ شفاءً لِلأمراضِ الْجِسْمَانِيَّةِ، فلأنَّ التَّبَرُّكَ بِقِرَاءَتِهِ يَنْفَعُ كثيرا مِنَ الأمْرَاضِ[1].

روَى ابْنُ مَاجَةَ، عنْ عَلِى ـ رضى الله تعالى عنه ـ مرفوعًا ـ : «خَيْرُ الدَّوَاءِ القرآن»[2] ومِن أنْفَعِ الأدويةِ الدعَاءُ، وهو عدوُّ البَلاَءِ.

ورَوَى الإمَامُ مالِكٌ، ومُسْلِمٌ، وأبو داودَ، والتِّرمذىُّ، وابنُ ماجة وأبو دَاودَ الطيالسِّى، عن عثمانَ بنِ أبى العاصِ، قال: قالَ رسُولُ الله ﷺ : «إذَا اشْتَكَى أحَدُكُمْ فَلْيَضَعْ يَدَهَ حيث يَجِدَ ألَمَهُ، ثمْ ليقُلْ: «أعُوذُ بِعِزَّةِ الله وقُدْرَتِهِ، مِنْ شَرِّ مَا أجِدُ لى وأُحْذِرُ سَبْعًا».

ورَوَى التِّرْمِذِىُّ، وقالَ: حسنٌ غَرِيبٌ ـ والحاكمُ، عنْ أنَسٍ ـ رضى الله تعالَى عنه ـ قال: قالَ رسُولُ الله ﷺ : «إذَا اشْتَكَيْتَ فَضَعْ يَدَكَ حَيْثُ اشْتَكَيْتَ ثُمْ قُلْ: «بِاسْمِ الله، أعُوذُ بِعِزَّةِ الله وَقُدْرَتِهِ، مِنْ شَرِّ مَا أجِدُ مِنْ وَجَعِى هَذَا». ثم ارفع يدك، ثم أعد ذلك وترًا»[3].

ورَوَى الإمَامُ أحْمد، والطَّبرانىُّ فى «الكبير»، والخرائطىُّ فى «مكارمِ الأخلاق» عن كعبِ بنِ مالك ـ رَضِىَ الله تعالى عنه ـ قال: قال رسُولُ الله ﷺ : «إذَا وَجَدَ أحَدُكُمْ ألَمًا، فَلْيضَعْ يَدَهُ حَيْثُ يَجِدُ ألَمَهُ، وَلْيَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: «أعُوذُ بِعِزَّةِ الله وَقُدْرَتِهِ عَلى كُلِّ شَىْءٍ، مِنْ شَرِّ مَا أجِدُ»[4].

وروَى ابْنُ السُّنِّىّ، عنِ ابنِ عبّاسٍ ـ رضِى الله تعالى عنهما ـ قال: قال رسُولُ الله ﷺ: «إذَا عَسَرَ عَلَى المَرْأَةِ وَلَدُهَا، أخَذَ إنَاءً نَظِيفًا، وكَتَبَ عَلَيْهِ: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ

---

(١) «شرح الزرقانى» (٦٥/٧).

(٢) «الفتح الكبير» (٩٦/٢، ٩٧) لابن ماجة عن على، و«فيض القدير» (٤٧١/٣) ورواه عنه الديلمى أيضا، وضعفه الدميرى. ومعنى: خير الدواء القرآن» أى: خير الرقية ما كان بشىء من القرآن ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ فهو دواء للقلوب والأبدان والأرواح.

(٣) «فيض القدير» (٢٨٤/١) للترمذى والحاكم عن أنس وهو حديث صحيح. «والفتح الكبير» (٨١/١) للترمذى والحاكم عن أنس. و«سنن الترمذى» برقم (٣٥٨٨)، و«المسند» (٩/٣)، و«المستدرك» (٢١٩/٤)، و«ابن كثير» (٥٣١/٨)، و«الكنز» (٢٨٣٤٤).

(٤) «الفتح الكبير» (١٥٨/١) لأحمد والطبرانى عن كعب بن مالك. و«فيض القدير» (٤٥٠/١) برقم (٨٨٣) وأشار إليه بالحسن. - وكعب بن مالك الأنصارى السلمى أحد الثلاثة الذين خلفوا، شهد العقبة وكان من شعراء المصطفى ﷺ - و«المعجم الكبير» للطبرانى (٩٣١٩).

يَلْبَثُوا إلاَّ عَشِيَّةً أوْ ضُحَاهَا﴾[1] و﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبرة لأولي الألباب﴾[2] إلَى آخرِ الآيَةِ، ثُم يُغْسَلُ، وَتُسْقَى المرْأةُ مِنْهُ، ويُنْضَحُ عَلَى بَطنهَا وفَرْجِهَا»[3].

وروَى الرَّافعيُّ، عنْ ذَكْوَانَ بن نُوحٍ، قال: شَكَا رَجُلٌ إلَى رسُولِ الله ﷺ وَجَعَ الضِّرْسِ، فقالَ: «اسْكُنْ أيُّهَا الرِّيحُ أسْكَنْتُكَ بالَّذِي سكن لَهُ مَا فِي السَّمَوات ومَا فِي الأرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»[4].

وروَى التِّرمذيُّ، وابْنُ مَاجَةَ، والطَّبرَانيُّ في «الكبير» عن ابن عبَّاس - رضي الله تعالى عنهما - قال: كانَ رَسُولُ الله ﷺ يُعَلِّمُهُمْ منَ الْحُمَّى وَالأوْجَاعِ كُلِّهَا، أنْ يَقُولُوا: «بِاسْمِ الله الكَبِيرِ، أعُوذُ بالله الْعَظِيمِ، مِنْ شَرِّ كُلِّ عِرْقٍ نَعَّارٍ، وَمِنْ شَرِّ حَرِّ النَّارِ».

/ وروَى ابن مَاجَةَ، عنْ عَلِيٍّ - رضي الله تعالى عنه - قالَ: قال رسُولُ الله ﷺ: «خَيْرُ الدَّوَاءِ الْقُرْآنُ»[5]. [446و]

وروَى الدَّيْلَمِيُّ، وأبُو نُعَيْمٍ، عنْ عَلِي، عن ابنِ عُمَرَ - رضي الله تعالى عنهما - قال: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بالصَّدَقَةِ، وَحَصِّنُوا أمْوَالَكُمْ بالزَّكَاة، فَإنَّهَا تَدْفَعُ عَنكُمْ الأمراضَ وَالأعْرَاضَ، وهِيَ زِيَادَةٌ فِي أعْمَارِكُمْ وَحَسَنَاتِكُمْ»[6].

ورواهُ أبُو الشَّيْخِ، عَنْ أبِي أُمَامَةَ: «واسْتَقْبِلُوا أمواج البَلاَءِ بالدُّعَاءِ»[7].

وروَى أبُو نُعَيْمٍ في «الطب» عن أبي هريرةَ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسُولُ الله ﷺ «لاَ حَوْلَ ولاَ قُوَّةَ إلاَّ بالله الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، دَوَاءٌ مِنْ سَبْعِينَ دَاءً، أوْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ دَاءً أيْسَرُهَا الْهَمُّ».[8]

وروَى الدَّارمِيُّ في «مسنده»، والبيهقيُّ في «شُعَبِ الإيمَانِ» منْ مُرْسَلِ عبدِ الملِكِ بنِ عُمَيْرٍ، قالَ: قال رسُولُ الله ﷺ: «فَاتِحَةُ الكِتَابِ شِفَاءٌ من كُلِّ دَاءٍ»[9].

---

(1) سورة النازعات الآية (46).
(2) سورة يوسف الآية (111).
(3) «كنز العمال» برقم (28381).
(4) «كنز العمال» برقم (28380).
(5) «فيض القدير» (3/471) لابن ماجة عن علي، ورمز له بالضعف.
(6) «فيض القدير» (3/515) برقم (4166) للديلمي في «مسند الفردوس» عن ابن عمر ورمز له بالضعف. ومعنى: «داووا مرضاكم بالصدقة» من نحو إطعام الجائع واصطناع المعروف لذي القلب الملهوف وجبر القلوب المنكسرة كالمرضى من الغرباء والفقراء والأرامل والمساكين الذين لا يؤبه بهم، وورد عن أبي الشيخ في «الثواب»: «داووا مرضاكم بالصدقة».
(7) «فيض القدير» (3/515) برقم (4165).
(8) «الفتح الكبير» (3/343) لابن أبي الدنيا في «الفرج» عن أبي هريرة.
(9) «الفتح الكبير» (2/263) للبيهقي عن عبد الملك بن عمير مرسلا.

وروى الإمام أحمد فى «مسنده»، والبيهقى فى «شعب الإيمان» عن عبد الله بن جابر: أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أخبركم بآخر سورة نزلت فى القرآن؟» قلت: بلى، يارسول الله، قال: «فاتحة الكتاب» وأحسبه قال: «فيها شفاء من كل داء». اهـ.[1]

وروى الثعلبى، من طريق معاوية بن صالح، عن أبى سليمان، قَالَ: مرَّ أصْحَابُ رسُولِ اللهِ ﷺ فى بَعْضِ غَـزَوَاتِهِمْ عَلَى رَجُلٍ قَدْ صُرِعَ، فَقَرَأ بَعْضُهُمْ فِى أُذُنِهِ بِأُمِّ الْقُرآنِ فَبرأ، فقالَ رسُولُ اللهِ ﷺ: «هِىَ أُمّ الْقُرآنِ، وَهِىَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ»[2].

وفِى سُنَنِ أبِى سعيدِ بنِ منْصورٍ، وفى «شُعَبِ الإيمَانِ» لِلبَيْهَقِىِّ، من حديثِ أبى سعيدٍ الخُدْرِىّ ـ مرفوعا ـ : «فَاتِحَةُ الكِتَابِ شِفَاءٌ مِنَ السّمِّ»[3].

ورَوَاه أبُو الشَّيْخِ ابْنِ حبّانٍ فِى «الثَّوابِ» من حديث أبى سعيدٍ، وأبى هُريرَةَ.

«تنبيه»

قال ابن القيم[4]......

---

(١) «المسند» (٤/١٧٧).
(٢) «الدر المنثور» (١/٥١٣)، و«المجمع» (٦/٣١١).

(٣) «الفتح الكبير» (٢/٢٦٣) لسعيد بن منصور، والبيهقى عن أبى سعيد. وأبى الشيخ فى «الثواب» عن أبى هريرة وأبى سعيد معا. «وفيض القدير» (٤/٤١٨) ورمز له بالضعف.

(٤) بياض بالنسخ، وجاء فى «زاد المعاد»: من ساعده التوفيق، وأعين بنور البصيرة حتى وقف على أسرار هذه السورة، وما اشتملت عليه من التوحيد، ومعرفة الذات والأسماء والصفات والأفعال، وإثبات الشرع والقدر والمعاد، وتجريد توحيد الربوبية والإلهية، وكمال التوكل، والتفويض إلى من له الأمر كله، وله الحمد كله، وبيده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله، والافتقار إليه فى طلب الهداية، التى هى أصل سعادة الدارين، وعلم ارتباط معانيها بجلب مفاسدهما، ودفع مصالحهما، وأن العافية المطلقة التامة، والنعمة الكاملة منوطة بها، موقوفة على التحقيق بها، أغنته عن كثير من الأدوية والرّقى، واستفتح بها من الخير أبوابه، ودفع بها من الشر أسبابه.

وهذا أمر يحتاج استحداث فطرة أخرى، وعقل آخر، وإيمان آخر، وتالله لا تجد مقالةً فاسدة، ولا بدعة باطلة إلا وفاتحة الكتاب متضمنة لردها وإبطالها بأقرب الطرق، وأصحها وأوضحها، ولا تجد بابا من أبواب المعارف الإلهية، وأعمال القلوب وأدويتها من عللها وأسقامها إلا وفى فاتحة الكتاب مفتاحه، وموضع الدلالة عليه، ولا منزلا من منازل السائرين إلى رب العالمين إلا وبدايته ونهايته فيها.

ولعمر الله إن شأنها لأعظم من ذلك، وهى فوق ذلك، وما تحقق عبدٌ بها، واعتصم بها، وعقل عمن تكلم بها، وأنزلها شفاء تاما، وعصمة بالغة، ونورا مبينا، وفهمها وفهم لوازمها كما ينبغى ووقع فى بدعة ولا شرك، ولا أصابه مرض من أمراض القلوب إلا لماما، غير مستقر. هذا وإنها المفتاح الأعظم لكنوز الأرض، كما أنها المفتاح لكنوز الجنة، ولكن ليس كل واحد يحسن الفتح بهذا المفتاح، ولو أن طلاب الكنوز وقفوا على سر هذه السورة، وتحققوا بمعانيها، وركبوا لهذا المفتاح أسنانا، وأحسنوا الفتح به، لوصلوا إلى تناول الكنوز من غير معاوق ولا ممانع.

ولم نقل هذا مجازفة ولا استعارة، بل حقيقة، ولكن لله ـ تعالى ـ حكمة بالغة فى إخفاء هذا السر عن نفوس أكثر العالمين، كما له حكمة بالغة فى إخفاء كنوز الأرض عنهم، والكنوز المحجوبة قد استخدم عليها أرواح خبيثة شيطانية تحول بين الإنس وبينها، ولا تقهرها إلا أرواح علوية شريفة غالبة لها بحالها الإيمانى، معها منه أسلحة لا تقوم لها الشياطين، وأكثر نفوس الناس ليست بهذه المثابة، فلا يقاوم تلك الأرواح ولا يقهرها، ولا ينال من سلبها شيئا، فإن من قتل قتيلا فله سلبه».

الباب السادس والستون(١)

فى الكلام على بعض المفردات التى جاءت على لسانه ﷺ

التَّمْر، أَرَاك، الأبرح، أرز.

ألبان البقر

رَوَى الطَّيَالِسِىُّ - بسندٍ صحيحٍ - وابنُ أبِى عُمَرَ، وابنُ مَنِيعٍ، وعَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ، وأبُو يَعْلَى، وابْنُ حِبَّانٍ، عن ابنِ مسعودٍ - رضِى الله تعالَى عنْه - أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال: «عَلَيْكُمْ بِأَلْبَانِ الْبَقَرِ، فَإِنَّهَا تَرُمُّ مِنْ كُلِّ الشَّجَرِ»(٢).

ورواهُ الحَاكم: «وَهُوَ شِفَاءٌ : مِنْ كُلِّ دَاءٍ»(٣).

ورَوَى الحَاكِمُ عنْه، قالَ: قال رسُولُ الله ﷺ : «مَا أَنْزَلَ الله مِنْ دَاءٍ إلاَّ وَقَدْ أَنْزَلَ الله لَه شِفَاءً، وفِى أَلْبَانِ الْبَقَرِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ»(٤).

---

(١) فى الأصل «الباب الثامن والستون» وفى (ب) الرابع والستون.

(٢) وتكملة الحديث: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء، فعليكم....».
انظر: «الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان» (١٣/٤٣٩، ٤٤٠) برقم (٦٠٧٥) وإسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حميد بن زنجويه وهو ثقة، روى أبو داود والنسائى. محمد بن يوسف هو الفريابى وسفيان هو الثورى، وقيس بن مسلم هو الجدلى الكوفى.
وأخرجه أبو القاسم البغوى فى «الجعديات» (٢١٦٥) عن حميد بن زنجويه، بهذا الإسناد إلا أنه وقفه على ابن مسعود. وأخرجه أيضا (٢١٦٥) عن حميد بن زنجويه عن محمد بن كثير عن سفيان به فرفعه. وأخرجه الطحاوى (٤/٣٢٦) عن أبى بشر الرقى عن محمد بن يوسف الفريابى، به. وأخرجه الطيالسى (٣٦٨). وأبو القاسم البغوى (٢١٦٤) و(٢١٦٦)، والحاكم (٤/١٩٦، ١٩٧)، والبيهقى (٩/٣٤٥) من طرق عن قيس بن مسلم به. وصححه الحاكم ووافقه الذهبى.
وأخرجه عبد الرزاق (١٧١٤٤) والطبرانى (٩١٦٣) عن الثورى به، فوقفه، وأخرجه موقوفا أيضا الطبرانى (٩١٦٤) من طريق المسعودى عن قيس بن مسلم به، وأخرجه أحمد (٤/٣١٥)، وأبو القاسم البغوى (٢١٦٣) من طريق عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، مرسلا، قال: قال رسول الله ﷺ : «عليكم بألبان البقر، فإنها ترم من الشجر، هو دواء من كل داء» والطب النبوى للذهبى (١٩٣) وترم: تأكل، قال ابن شميل: الرم والارتمام: الأكل: اللسان (٣/١٧٣٧)، وأورده ابن عبد البر فى «التمهيد» (٥/٢٨٥)، والطحاوى فى «شرح معانى الآثار» (٤/٣٢٦) عن ابن مسعود، ومجمع الزوائد (٥/٨٥) عن أبى موسى وقال: رواه البزار وفيه: محمد بن سيار وهو صدوق وقد ضعفه غير واحد، وبقية رجاله ثقات، وأخرجه أحمد فى «المسند» (٤/٣١٥) عن طارق.

(٣) المستدرك (٤/١٩٦)

(٤) المستدرك للحاكم (٤/١٩٧) عن ابن مسعود. والطب النبوى للذهبى (٢٤٣). ورواه النسائى.

ورَوَى الطَّبرانى فى «الكبير»، عن مُلَيْكَةَ بنْتِ عَمْرٍو[1]: أنّ رسُول الله ﷺ قال: «أَلْبَانُ الْبَقَرِ شَفاءٌ، وَسَمْنُهَا دَوَاءٌ، وَلُحُومُهَا دَاءٌ»[2].

ورَوَى الطَّبرانى فى «الكبير»، والخطيبُ، عن ابنِ مسعود - رضى الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «تَدَاوَوْا بِألْبَانِ الْبَقَرِ، فَإِنِّى أَرْجُو أَنْ يَجْعَلَ الله فِيهَا شِفَاءً، فَإِنَّهَا تَأكُلُ مِنْ كُلِّ الشَّجَرِ»[3].

[ظ٤٤٦] ورَوَى / ابنُ السُّنّى، وأبُو نُعَيْم، عَنْ صُهَيْبٍ[4] - رضى الله تعالى عنه - أن رسُولَ الله ﷺ قال: «عَلَيْكُمْ بِأَبْوَالِ الإبِلِ الْبَرِّيَّةِ وَألْبَانِهَا»[5].

ورَوى ابْنُ عَسَاكر، عن طارقِ بنِ شهاب[6] - رضى الله تعالى عنه - أن رسُولَ الله ﷺ قال: «عَلَيْكُمْ بِألْبانِ الإبِلِ وَالْبَقَرِ، فَإنَّها تَروم مِنَ الشَّجَرِ كُلِّه، وَهُوَ دَوَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ»[7].

وَرَوَى ابْنُ السُّنّى، وأبُو نُعَيْم، وَالحَاكمُ، عن ابنِ مسعود - رضى الله تعالى عنه - أن رسُولَ الله ﷺ قال: «عَلَيْكُمْ بِألْبَانِ الإبِلِ والْبَقَرِ، فَإنَّهَا دَوَاءٌ، وَأَسْمَانَهَا فإنَّهَا شِفَاءٌ، وإيَّاكُمْ وَلُحُومَهَا فَإنَّ لُحُومَهَا دَاءٌ»[8].

---

(١) مليكة بنت عمرو السعدية الزيدية من ولد زيد الله بن سعد. المعجم الكبير (٤٢/٢٥).

(٢) المعجم الكبير للطبرانى (٤٢/٢٥) برقم (٧٩)، قال فى المجمع (٩٠/٥): والمرأة لم تسم، وبقية رجاله ثقات. والطب النبوى للذهبى (٢٤٣).

(٣) «المعجم الكبير» للطبرانى (١٦/١٠) برقم (٩٧٨٨)، ورواه أبو داود الطيالسى (٧٦٤)، والحاكم (١٩٦/٤، ١٩٧)، والبزار (٢٤١/١)، والبغوى فى حديث على بن الجعد (ق ٩٧/١)، و«السلسلة الصحيحة» (٤٨/٢)، ورواه أحمد (٣١٥/٤).

(٤) صهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل بن عامر بن جندلة بن خزيمة بن كعب بن سعد بن أسلم بن أوس بن مناة ابن التمر بن قاسط ابن هنب بن أقصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن عدنان، كنيته: أبو يحيى مولى عبدالله بن جدعان التيمى، وقد قيل: حليف ابن جدعان من سبى الموصل، أصله من الجزيرة، أمه سلمى بنت قعيد، مات فى شوال سنة ثمان وثلاثين فى خلافة على بن أبى طالب ودفن بالبقيع. وكان له يوم مات سبعون سنة ومن أولاده عمرة وعمارة.
ترجمته فى: «الثقات» (١٩٣/٣)، و«الطبقات» (٢٢٦/٣)، و«الإصابة» (١٩٥/٢)، و«الحلية» (١٥١/١)، و«تاريخ الصحابة» (١٣٦) ت (٦٧١).

(٥) «الكنز» (٢٨٢٨٥).

(٦) طارق بن شهاب البجلى الأحمسى، رأى النبى ﷺ وغزا فى خلافة أبى بكر الصديق ؓ كنيته: أبو عبد الله، مات سنة ثلاث وثمانين.
ترجمته فى: «تاريخ الصحابة» (١٤٤) ت (٦٩٨)، و«الثقات» (٢٠١/٣)، و«الطبقات» (٦٦/٦)، و«الإصابة» (٢٢٠/٢).

(٧) «السلسلة الصحيحة» (١٩٤٣) و«جامع مسانيد أبى حنيفة» (٣١٢/٢) الطبعة الأولى و«تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر» (٤٣/٧) طبعة بيروت، و«المستدرك» (٤٠٣/٤) الطب.

(٨) «جامع مسانيد أبى حنيفة» (٣١١/٢، ٣١٢، ٣١٤)، و«مسند أبى حنيفة» (١٥٧)، و«المستدرك» (٤٠٤/٤) برواية: «عليكم بألبان البقر وسمنها» وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبى. و«الكنز» (٢٨٢١٠) (٢٨٢١١)، و«السلسلة الصحيحة» (١٩٤٣)، و«معانى الآثار» (٣٢٦/٤).

ورَوَى ابْنُ السُّنِّىّ، وأبُو نُعَيْمٍ، عن صُهَيْبٍ ـ رضِى الله تعالى عنه ـ أن رسُولَ الله ﷺ قال: «عَلَيْكُمْ بألبان البقر، فَإِنَّهَا شِفَاءٌ، وَسَمْنها دَوَاءٌ، وَلَحْمهَا دَاءٌ»[1].

وهو بَارِدٌ يابسٌ، يقْطعُ الدَّمَ من الجِرَاحةِ ذَرُورا وَنِصْفُهُ يقطعُ رَائحةَ الثُّوْمِ والبَصَلِ، وَإِذَا نُفِخَ رَمَادُهُ فِى أَنْفِ الرَّاعِفِ قَطَعَ دَمَهُ.

ورَوَى البُخَارِىُّ ومُسْلِمٌ: «أنَّهُ لَمَّا كُسِرَتْ رُبَاعِيَةُ النَّبِىّ ﷺ عَمَدَتْ فاطمةُ إلىَ حصيرٍ، فَأَحْرَقَتْهَا حتَّى إذَا صَارتْ رَمَادًا أَلْصَقَتْهُ عَلَى جُرْحِهِ فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ».

البطيخ:

رَوَى الدَّيْلَمِىُّ، والرَّافِعِىُّ، عنْ ابنِ عبّاسٍ ـ رضِى الله تعالى عنهما ـ أنّ رسُولَ الله ﷺ قال: «فِى الْبطيخِ عَشْرُ خِصَالٍ: هُوَ طَعَامٌ، وشَرَابٌ، وَرَيْحَانٌ، وفَاكِهَةٌ، وأَشْنَانٌ، ويَغْسِلُ أثمانه البَطْنَ، ويُكْثِرُ مَاءَ الظَّهرِ، ويَزِيدُ فِى الجِمَاعِ، ويَقْطَعُ الأَبْرِدَةَ، ويُنَقِّى الْبَشَرَةَ»[2].

البنفسج:

قال عليه الصلاة والسلام: «فَضْلُ البنفسجِ عَلَى سَائرِ الأدْهَانِ كَفَضْلِى عَلَى سَائِرِ الخلق، وهُوَ بَارِدٌ فِى الصَّيْفِ، حارٌّ فِى الشِّتَاءِ». رَوَاهُ أبُو نُعيْمٍ فى «الطِّب»[3].

روَى التِّرْمِذِىُّ، وأَبُو دَاوُدَ أَنَّهُ ـ عليه الصلاة والسلام ـ كَانَ يَأْكُلُ البطيخَ بالرُّطَبِ، ويقولُ: «يَدْفَعُ حَرُّ هَذَا بَرْدُ هَذَا، وَبَرْدَ هَذَا حَرُّ هَذَا».

ورَوَى ابْن السُّنِّىّ، وأبُو نُعَيْمٍ، عن صُهَيْبٍ ـ رضِى الله تعالى عنه ـ قال: قال رسُولُ الله ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِأَبْوَالِ الإِبِلِ الْبَرِّيَّةِ وَأَلْبَانِهَا»[4].

التَّلْبِينَة: بمثناة فوقية، فلام، فموحدة، فمثناةٍ تحتية، فسرتها أم سلمة ـ رضى الله

(١) السلسلة الصحيحة (١٩٤٣)، و«المستدرك» (١٩٧/٤)، و«التمهيد» لابن عبد البر ط المغرب (٢٨٥/٥)، و«الأحكام النبوية» فى الصناعة الطبية للكحال (٢/ ٩١، ١٠١، ١١٩) ط الحلبى، و«الكنز» (٢٨٢١٠، ٢٨٢١١، ٢٨٢١٢)، و«الطب النبوى» للذهبى (٨٢، ٨٥) ط الحلبى، و«شرح معانى الآثار» (٣٢٦/٤) ط تصوير بيروت، و«الفتح الكبير» (٢٣٧/٢).

(٢) «كنز العمال» (٢٨٢٨٨).

(٣) «الأحكام النبوية فى الصناعة الطبية» للكحال (٦١/٢)، و«الحلية» (٢٠٤/٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادى (٢٧٢/٧) تصوير بيروت، و«الأسرار المرفوعة» لعلى القارى (٤٨٦)، و«تنزيه الشريعة» لابن عراق (٢٤٦/٢، ٢٧٢) القاهرة، و«تذكرة الموضوعات» «للفتنى» ١٤٨ طبعة بيروت، و«اللآلئ المصنوعة» للسيوطى (١٢٠/٢، ١٤٩)، «والفوائد المجموعة» للشوكانى (١٦٥، ١٩٦) السنة المحمدية، و«الموضوعات» لابن الجوزى (٦٤/٣، ٦٥، ٦٦) الطبعة الأولى.

(٤) كنز العمال» (٢٨٢٨٥)، و«الفتح الكبير» (٢٣٦/٢) لابن السنى، وأبو نعيم عن صهيب.

تعالى عنها - بلَتٌّ القمح بالسَّمْنِ.

وقال النَّضْر بن شُمَيْلٍ: ما اتُّخِذَ مِنَ النُّخالَةِ، وقيل: دَقِيقٌ يُحَسُّ، وقال قومٌ: فيه شَحْمٌ.

وروَى مُحمد بنُ يحيَى بن أبِى عُمَرَ، عن عائشةَ - رضى الله تعالى عنها - قالت: قال رسُولُ الله ﷺ: «عَلَيْكُمْ بالْبَغِيضِ النَّافِعِ» قالوا: ومَا هُوَ؟ قال: التَّلبينَةُ، قالتْ عائشةُ - رضى الله تعالى عنها - : كان رسُولُ الله ﷺ إذَا مَرِضَ المريضُ فى بَيْتِه أتَى بالبرمَة فوضعتْ عَلَى النَّارِ، فَلَمْ تُرْفَعْ عَنِ النَّارِ حَتَّى يقضى علَى أحدِ طرفيه، إمَّا أنْ يَمُوتَ، وإمَّا أنْ يَصِحّ».(1)

وفى روايةٍ له، ولابن أبى شيبةَ، والحاكم وصحَّحهُ، والبَيْهقىّ، وابن ماجَةَ، بلفظ: «عَلَيْكَمْ بالبَغيضِ النَّافعِ» قالُوا: ومَا هُوَ؟ قالَ: «التَّلْبينَة(2)، وَالَّذِى نَفْسِى بيدِه، إنَّه لَيَغْسِلُ بَطْنَ أحَدِكُم كَمَا يغسل الْوَسَخ عَنْ وَجْهِهِ بِالمَاءِ»(3).

وفى لفظ: «ليَغْسِلُ بَطْنَ أحَدِكُم، كَمَا يُغْسَلُ الْوَسَخُ عَنْ وَجْهِه».

[و٤٤٧] وروَى الحارثُ، عَنْ إسْحاقَ بن أبِى طَلْحَةَ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ أنَّهُ قال:/ «فى التَّلْبِينَةِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ»(4).

وروَى الإمَام أحمدُ، والبيهقىُّ، عن عائشَةَ - رضى الله تعالى عنها - قالتْ: قال رسُولُ الله ﷺ: «التَّلْبِينَةُ مَجَمَّةٌ لِفُؤَادِ الْمَرِيضِ، تَذْهَبُ بِبَعْضِ الحُزْنِ»(5).

تَمْر: التاء المثلثة:

الشفا:

---

(1) ابن ماجه (٢٤٤٦)، و«المسند» (١٣٨/٤، ١٣٨/٦، ٢٤٢)، و«المستدرك» (٤٠٥/٤، ٤٠٧)، و«ابن أبى شيبة» (٣٨٣/٧)، و«الفتح» (١٤٧/١٠)، و«الكنز» (٢٨٢٤٥)، و«ابن عدى» (٤٢٥/١)، و«تذكرة الموضوعات» لابن القيسرانى (٥١٢)، و«الأحكام النبوية فى الصناعة الطبية» للكحال (٦٧/١) الحلبى، و«الفتح الكبير» (٢٣٧/٢) لابن ماجة والحاكم.

(2) التلبينة: حساء يعمل من دقيق أو نخالة، وربما جعل فيها عسل، ويشبه اللبن فى البياض. هامش «المستدرك» (٢٠٥/٤). و«الطب النبوى» للذهبى (٣١٨).

(3) ابن أبى شيبة (٣٨٣/٧)، و«المستدرك» (٢٠٥/٤) فى الطب، «وزاد المعاد» (٩٥/٤)، وابن ماجة فى الطب (٣٤٤٦) باب (٥) التلبينة، والبخارى فى الطب (٥٦٩٠) باب (٨) التلبينة للمريض.

(4) «الكنز» (٢٦٨٧).

(5) «المسند» (٢٤٢/٦)، و«الطب النبوى» للذهبى (٣١٨)، وأخرجه البخارى (١٤٦/١٠) الطب (٥٦٨٩)، ومسلم مطولا (١٧٣٦/٤) السلام (٩٠)، وكذا باب المسند (٨٠/٦) عن عائشة، وزاد المعاد (٩٤/٤).

رَوَى ابْنُ السُّنِّيّ، وأبُو نُعَيْم، عنْ أبِى هُريرةَ ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: قال رسُولُ الله ﷺ : «عَلَيْكُمْ بالتَّمرِ، فإنَّ الله تعالى جَعَل فيه شِفاءً منْ كُلِّ دَاءٍ».

الحاء:

الحبَّةُ السَّوْدَاءُ:[1]

رَوَى البُخَارِيُّ، عن أبى هريرةَ رضي الله عنه والطَّبرانيُّ «فى[2]» «الكبير»: أن رَسُولَ الله ﷺ قال: «فى الحَبةِ السَّوْدَاء شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ داءٍ إلا السَّامَ»[3].

ورَوَى الإمَامُ أحْمَدُ، والشَّيْخَان، وَابْنُ مَاجَةَ، عنْ أبى هريرةَ، والبُخَارِيُّ، عنْ عائشةَ، والطَّبَرانى فى «الكبير» والضِّيَاءُ، عن أسَامَةَ بن شَرِيك: أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «فى الْحَبَّة السَّوْدَاء شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ داءٍ إلا السَّامَ»[4].

وروَى ابْنُ مَاجَة، عنِ ابن عُمَر، والتِّرمذيُّ، وقال: حسنٌ صحيحٌ. وابنُ حبَّانَ، عنْ أبى هريرةَ، والإمامُ أحمدُ، عن عائشةَ ـ رضى الله تعالى عنها ـ أن رَسُولَ الله ﷺ قال: «عَلَيْكُمْ بالْحَبَّة السَّوْدَاء فإن فيها شِفَاء منْ كُلِّ داءٍ إلا السَّامَ، والسَّامُ : المَوْتُ»[5].

وروَى ابْنُ السنى، وأبُو نُعَيْم، عن صُهَيْب ـ رضِى الله تعالى عنه ـ قال: قال رسُولُ الله ﷺ : «عليْكُمْ بأبْوَالِ الإبِلِ البَرِّيَّة، وَألْبَانهَا»[6].

ورَوَى الدَّيْلَمِيُّ، عنْ أبى رَافِعٍ ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ : «عَلَيْكُمْ بِسَيِّدِ الْخِضَابِ: الحنّاءِ، فَإنَّهُ يُطَيِّبُ البشرة[7]، وَيَزِيدُ فى الْجِمَاعِ»[8].

---

(١) الحبة السوداء هى: الشونيز فى لغة الفرس، وهى الكمون الأسود، وتسمى الكمون الهندى، وهى المعروفة بحبة البركة «هامش ابن ماجة» (١١٤١/٢)، «زاد المعاد»، هامش «شرح الزرقانى» (١٥٠/٦).

(٢) زيادة من البخارى.

(٣) «صحيح البخارى» (١٦٠/٧) ط كتاب الشعب.

(٤) «صحيح البخارى» (١٦٠/٧) باب الحبة السوداء.

(٥) ابن حبان (٤٣٥/١٣) برقم (٦٠٧١) إسناده صحيح على شرط الشيخين، وأخرجه أحمد (٢٤١/٢)، وابن أبى شيبة (١٠/٨)، والحميدى (١١٠٧)، ومسلم (٢٢١٥) (٨٨) فى السلام/ باب التداوى بالحبة السوداء، والترمذى (٢٠٤١) فى الطب باب ماجاء فى الحبة السوداء، وأخرجه عبدالرزاق (٢٠١٦٩). وأحمد (٢٦٨/٢، ٣٤٣)، والبخارى (٥٦٨٨) فى الطب باب الحبة السوداء. وابن ماجة (٣٤٤٧) فى الطب، والبيهقى (٣٤٥/٩). والبغوى (٣٢٢٨). قوله: «فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام» قال الخطابى: هو من العام الذى يراد به الخاص؛ لأنه ليس فى طبع شىء من النبات ما يجمع جميع الأمور التى تقابل الطبائع فى معالجة الأدواء وبمقابلها، وإنما المراد: أنها شفاء من كل داء يحدث من الرطوبة».

(٦) «الكنز» (٢٨٢٨٥)، و«الفتح» (١٤٣/١٠).

(٧) فى نسخة «الشجرة»، وفى الأصل «الثمرة» والمثبت من المصدر.

(٨) «كنز العمال» (١٧٣١٦، ١٧٣٢٥)، و«الأحكام النبوية فى الصناعة الطبية» للكحال (٧٢/٢) طبعة الحلبى و«الطب النبوى للذهبى (٩١، ١٦٤)، و«العلل المتناهية» لابن الجوزى (٢٠٢/٢) طبعة الهند، و«تذكرة الموضوعات» لابن القيسرانى (٥١٢) طبعة السلفية، و«الجامع الصغير» (٣٤٩/٤) برقم (٥٥٦٨)، و«فيض القدير» للمناوى (٣٤٩/٤). قال ابن العربى: حديث لا يصح.

«الراء»

الرُّمَّانُ: روَى أبُو نُعَيْمٍ فى «الطب» عن أنسٍ ـ رضى الله تعالى عنه ـ أنّه سأَلَ رسُولَ الله ﷺ عن الرُّمَّانِ، فقال: «يَا أنَسُ مَا مِنْ رُمَّانَةٍ إلاّ وَفيها حَبَّةٌ مِنْ حَبِّ رُمَّانِ الجنَّة»(١). فسأله، فقال «يَابْنَ مَالِك ما لُقِّحَتْ رُمَّانَةٌ، إلا بِقَطرة من مَاءِ الجنّة»(٢). فَسأَلهُ الثَّالِثَة، فقال: «نَعَمْ يَابْنَ مالك، ما أكَلَ رَجُلٌ رُمَّانَةً، إلاَّ ارْتَدَّ قلبه إلَيْه، وهربَ الشَّيْطانُ مِنْه أرْبَعِينَ لَيْلةً»(٣) ولولاَ استحياؤُهُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ لَسَأَلَهُ الرَّابِعَة وَزَادَهُ.

«الزاى»

الزبيب: رَوَى أبُو نُعَيْمٍ، عنْ علىٍّ ـ رضىَ الله تعالى عنه ـ أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال: «عَلَيْكُمْ بالزبيب فَإنَّهُ يكشفُ المِرَةَ، وَيُذْهِبُ بالبَلْغَمِ، وَيَشُدُّ العَصَبَ، وَيذهبُ بالعَيَاءِ، وَيُحَسِّنُ الْخُلُقَ، وَيُطَيِّبُ النَّفْس، وَيُذْهِبُ بالهَمِّ»(٤).

«السين»

السَّنَى: روَى ابْن ماجَةَ، والحاكمُ، وابن منده، والطبرانى فى «الكبير»، وابن السنى، وأبو نعيم فى «الطب»، والبيهقى، عن أبى عبد الله بن أم حرام، وابن عساكر: أن رسول الله ﷺ قال: «عَلَيْكُمْ بالسَّنَى(٥) والسَّنُّوتِ،(٦) فَإنَّ فِيهِمَا شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ إلاَّ السَّامَ» قالُوا: يَارَسُولَ الله وَمَا السَّامُ؟ قالَ: المَوْتُ»(٧).

السَّنَى: مَقْصورٌ، قال الفَرَّاءُ: ويمد أيضًا، ويُثَنّى سنوان، وقال ابْنُ زِيادٍ: هُوَ مِنَ

---

(١) «الطب النبوى» للذهبى (١٧٩). (٢) «الطب النبوى» للذهبى (١٧٩، ١٨٠).

(٣) المرجع السابق (١٨٠)، ومجمع الزوائد للهيثمى (٥/٤٥).

(٤) «إتحاف السادة المتقين» للزبيدى (٥/٢٦٥). و«كنز العمال» (٢٨٢٦٥).

(٥) السنى: فى النهاية: نبات معروف من الأدوية له حَمْل، إذا يبس وحركته الريح سمعت له زجلا. والواحدة سناة وفى المنجد: نبات كأنه الحناء حبه مفرطح.

(٦) السنوت: فى النهاية: العسل، وقيل: الرُّبّ، وقيل: الكمون.

(٧) «السلسلة الصحيحة» (١٧٩٨) ط المكتب الإسلامى، و«المستدرك» للحاكم (٤/٢٠١)، و«الأحكام النبوية» للكحال (٧٢/١)، و«الكنز» (٢٨٢٧١/ ٢٨٢٦٧) طبعة التراث الإسلامى. و«سنن ابن ماجة» (٣٤٥٧) فى «الزوائد»: فى إسناده عمرو بن بكر السكسكى. قال فيه ابن حبان: روى عن إبراهيم بن أبى عبلة الأوابد والطامات، لا يحل الاحتجاج به، لكن قال الحاكم: إنه إسناد صحيح. و«الطب» للذهبى (١٩٤).

الأعْلاف، وورقهُ رقيقةٌ، ولَهُ سنة إذَا حركته الريحُ تَخَشْخش.

السَّنُّوتُ ـ بسينٍ/ مهملة، فنونٍ مضمومةٍ، فواوٍ، فمثناة فوقية. [ظ٤٤٧]

قال أبو نُعَيْمٍ فى «الطِّبِّ» قال ابْن أبى خَيْثمةَ: السَّنُّوتُ: الشِّبِتُ.[١]

وقال آخَرُونَ: هُوَ الْعَسَلُ الَّذِى يكونُ فِى زِقَاقِ السَّمْنِ، وَهُوَ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

هُمُ السَّمْنُ بِالسَّنُّوتِ لاَ أَلْسَ[٢] فِيهِمُ ∴ وَهُمْ يَمْنَعُونَ جَارَهُمْ أَنْ يُقَرَّدَا[٣]

وقيل لعمر: وما معنَى قوله: «لاَ أَلْسَ فِيهِم»؟ قال: لاَ غِشَّ فيهم.

قلتُ: فما معنَى: «أنْ يُقَرَّدَا»؟ قال: لاَ يُذَلَّلُ.

وقيل: السَّنُّوتُ: الكَمُّونُ.

وقيل: الرَّازيانْج.

وقيل: التَّمْر.

السَّفَرجَلُ: رَوَى أبو نُعَيْمٍ فى «الطِّبِّ» أنهُ عليه الصلاة والسلام قال: «كُلُوا السَّفَرْجَلَ، فَإِنَّهُ يُذْهِبُ وَغْرَ الصَّدْرِ»[٤].

«الشين»

الشَّونيز: روَى ابنُ أبى شيبةَ، عن بُريدةَ ـ رضىَ الله تعالى عنه ـ قال: قال رسُولُ الله ﷺ: «الشُّونِيزُ دَوَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إلاَّ السَّام» قَالُوا: يارسُولَ الله، ومَا السَّامُ؟ قال: «الْمَوْتُ»[٥].

---

(١) الشبت: فى المنجد نبات كالشمرة يقال له: رز الدجاج.

(٢) لا ألس، الألس: الخيانة.

(٣) أن يقردا، التقريد: الخداع. وانظر: «ابن ماجة» (١١٤٤/٢).

(٤) «الكنز» (٢٨٢٥٨، ٢٨٢٥٩، ٢٨٢٦٠) و«الأحكام النبوية فى الصناعة الطبية» للكحال (١١٨/٢) و«الطب النبوى» للذهبى (٥٩) و«الحاوى» (١١٣/٢).

(٥) ابن أبى شيبة (٣٦٨/٧) وأبو داود / الجهاد ب (١٧٨) و«الأحكام النبوية» (١٢٧/٢) و«فتح البارى» لابن حجر (١٤٤/١٠) ط دار الفكر، و«الكنز» (٢٨٣٥٣) و«كشف الخفا» للعجلونى (٤١٢/١) دار التراث، و«السلسلة الصحيحة» (١٩٠٥).

ورَوَى الطَّبَرَانِىُّ ـ برجالٍ ثقاتٍ ـ عنْ أُسَامَةَ بن شَرِيكٍ ـ رضِى الله تعالى عنه ـ قال: قال رسُولُ الله ﷺ : «الْحَبَّةُ السَّوْدَاءُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إلاَّ السَّام»[1].

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى، عَنْ بُرَيْدَةَ ـ رضِىَ الله تعالى عنه ـ أن رسُولَ الله ﷺ قال: «الْعَجْوَةُ مِنْ فَاكِهَةِ الجنَّةِ، وَالكَمْأةُ دَوَاءُ الْعَينِ، وَالشُّونِيزُ دَوَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إلاَّ الْمَوْت»[2].

وروَى الإمَامُ أحْمَدُ عنْه ـ مرفوعًا ـ: «اعْلَمُوا أنَّ الكَمْأة دَوَاءُ الْعَيْنِ، وَأَنَّ الْعَجْوَةَ مِنْ فَاكِهَةِ الجنَّةِ، وَأَنَّ هَذِهِ الحبَّةَ السَّوْدَاءَ الَّتِى تَكُونُ فِى الْمِلْحِ دَوَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إلاّ الْموت»[3].

وروَى أَبُو نُعَيْمٍ فى «الطب» عن بُرَيْدةَ[4] ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: قال رسُولُ الله ﷺ : «الحبَّةُ السَّوْدَاء فِيهَا شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إلاَّ الْمَوْتَ»[5].

وروَى ابنُ السُّنِّىِّ فى «الطب»، وعبدُ الغنى فى «الإيضاح» عنْ بُرَيدةَ، أنّ رسُولَ الله ﷺ قالَ: «الشّونيزُ دَوَاءٌ مِنْ كُلِّ داءٍ إلاَّ السَّامَ، وَهُوَ الْمَوْت»[6].

وروَى ابنُ ماجةَ، عنِ ابنِ عمرَ، والتِّرمذِىُّ، والطبرانىُّ فى «الكبير»عن أبى هريرةَ، والإمامُ أحمدُ، عن عَائشةَ ـ رضِى الله تعالى عنها ـ أن رسُولَ الله ﷺ قال: «عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْحَبَّة السَّوْدَاءِ، فَإِنَّ فِيهَا شِفَاء مِنْ كُلِّ داءٍ إلاَّ السَّام، وهُوَ الموتُ»[7].

الشُّبْرُمُ : بشينٍ معجمةٍ، فموحدةٍ، فراءٍ فميمٍ: شَجَرَةٌ حارَّةٌ محرقةٌ.

شيح: بشينٍ معجمةٍ مكسورةٍ، فمثناة تحتية ساكنة، فحاءٍ مهملة.

---

(١) «المسند» (٢/٤٢٣، ٦/١٤٦)، و«مجمع الزوائد» (٥/٨٨)، و«الكنز» (٢٨٢٥١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادى (١١/٤٣٧)، و«التاريخ الكبير» للبخارى (٥/١٨٦)، و«السلسلة الصحيحة» (١٠٦٩، ١٨١٩).

(٢) الترمذى (٢٠٦٦، ٢٠٦٨)، وابن ماجة (٣٥٤٣، ٣٤٥٥)، والمسند (٢/٣٠١، ٣٠٥، ٣٢٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٤٢١، ٤٨٨، ٤٩٠، ٥١١، ٣/٤٨)، وابن أبى شيبة (٧/٣٧٦)، و«إتحاف السادة المتقين» (٥/٢٦٥، ٧/١٢١)، و«البداية» (١/٢٦)، و«المجمع» (٥/٨٨)، و«الكنز» (٣٥٣٠٨).

(٣) «المسند» (٣/٤٢٦، ٥/٣١، ٦٥).

(٤) فى الأصل «أبى هريرة» والتصويب من ب.

(٥) «الفتح الكبير» (٢/٧٧) لأبى نعيم فى الطب عن بريدة.

(٦) أبو داود، الجهاد ب (١٧٨)، و«الفتح» (١٠/١٤٤)، و«الكنز» (٢٨٢٥٣)، وابن أبى شيبة (٧/٣٦٨).

(٧) الترمذى (٢٠٤١)، وابن ماجة (٣٤٤٨)، والمسند (٢٤١٢، ٢٦٨، ٣٤٣، ٤٢٩، ٥/٣٤٥)، والبيهقى (٩/٣٤٥)، و«السلسلة الصحيحة» (٥٤٦، ٨٦٣)، و«الكنز» (٢٨٢٢)، و«الفتح الكبير» (٢/٢٤٢) لابن ماجة عن ابن عمر.

وروَى أبُو نُعَيْمٍ فى «الطب» عن عبْد الله بنِ جعفرَ الْقُرَشِىِّ: أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال: «بَخِّرُوا بُيُوتَكُمْ بِاللِّبَانِ وَالشِّيحِ»[1].

وَرَقُ الشِّيحِ: طعْمُهُ مُرٌّ، وَرَائِحَتُهُ طَيِّبَةٌ، ومَنَابِتُهُ: القيعَانُ وَالرِّيَاضُ، يقال: شِيحٌ وشِيحَان للجمْع.

«العين»

العَسَلُ: روَى ابْنُ مَاجَة، وابْنُ السنى فى «الطب»، والحاكمُ، وأبُو نُعَيْمٍ فى «الحلْيَة»، وابنُ مَرْدَوَيْه، وأبُو دَاوُدَ، والخَطِيبُ، عن ابنِ مَسعُودٍ ـ رَضِى الله تعالى عنه ـ قال: قالَ رسُولُ الله ﷺ : «عَلَيْكُمْ بِالشِّفَاءَيْنِ: العَسَلِ وَالْقُرآنِ»[2].

ورَوَى أبُو نُعَيْمٍ فى «الطب» عنْ أبى هُريرةَ ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال قالَ رسُولُ الله ﷺ : «مَنْ لَعِقَ الْعَسَلَ ثَلاَثَ غَدَوَاتٍ كُلَّ شَهْرٍ، لَمْ يُصِبْه عَظِيمُ بَلاءٍ»[3].

وفيه : عنْ عائشةَ ـ رضِى الله تعالى عنها ـ قالتْ: قالَ رسُولُ الله ﷺ : «مَا طُلِبَ الدَّوَاءُ بِشَىْءٍ أَفْضَلَ من شَرْبَة عَسَلٍ»[4].

/**العجوة:** وروَى مُسْلِمٌ، وأبُو نُعَيْمٍ فى «الطب» عن عائشةَ ـ رضى الله تعالى عنها ـ [و٤٤٨] قالتْ: قالَ رسُولُ الله ﷺ : «إِنَّ فِى عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ[5] شِفَاءً، أَوْ إِنَّها تِرْيَاقٌ، أوَّلَ الْبُكْرَةِ»[6].

وروَى أبُو نُعَيْمٍ فى «الطِّبِّ» عنها قالتْ: قال رَسُولُ الله ﷺ : «فِى عَجْوَةِ العالية وقال

(١) «الكنز» (٢٨٣١٧)، «والمطالب العالية» (٢٤١٠)، و«الذهبى» (٧٩).

(٢) ابن ماجة (٣٤٥٢)، و«السنن الكبرى» للبيهقى (١٤٤/٩)، و«المستدرك» (٤/٣٠٠/٤٠٣)، و«الفتح» (١٠/١٧٠)، و«الكنز» (٢٨١٠٢)، و«الدر المنثور» (١٢٣/٤)، و«تفسير ابن كثير» (٥٠٢/٤)، و«الحلية» (١٣٣/٧)، والخطيب (٣٨٥/١١)، و«الفتح الكبير» (٢٣٨/٢).

(٣) «الفتح» (١٠/١٤٠)، و«المشكاه» (٤٥٧٠)، وابن ماجة (٣٤٥٠)، و«الدر المنثور» (١٢٣/٤).

(٤) «الكنز» (٢٨١٦٨)، و«الفتح الكبير» (٩٥/٣) لأبى نعيم فى الطب عن عائشة.

(٥) فى النسخ «إن فى العجوة العالية» والمثبت من صحيح مسلم. والعالية: ما كان من الحوائط والقرى والعمارات من جهة المدينة العليا مما يلى نجد. والسافلة: من الجهة الأخرى مما يلى تهامة، قال القاضى: وأدنى العالية ثلاثة أميال، وأبعدها ثمانية من المدينة. والعجوة نوع جيد من التمر. «تعليق الشيخ فؤاد عبد الباقى».

(٦) أول البكرة: بنصب أول على الظرف، وهو بمعنى الرواية الأخرى «من تصبح» وانظر: «صحيح مسلم». (١٦١٩/٣) برقم (٢٠٤٨) كتاب الأشربة (٣٦).

مَرَّةً: العاليةُ أوْ إنَّها تِرْيَاقٌ، أوّلَ البُكْرَةِ عَلَى الرِّيقِ»[1].

وفى لفظ: «فى عجوةِ العَاليةِ شفاء، أو تِرْيَاقٌ، أوّلَ البُكْرَةِ عَلَى الرِّيقِ»[2].

ورَوَى الشَّيْخَانِ، عنْ أنس ـ رضِى الله تعالى عنه ـ أن رسُولَ الله ﷺ قال: «عَلَيْكُمْ بِالْعُودِ الْهِنْدِيِّ، فَإِنَّ فيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ، يُسْتَعَطُ بِهِ مِنَ الْعُذْرَةِ، ويُلَدُّ بِهِ مِنْ ذَاتِ الجَنْبِ»[3].

«الهاء»

الهليلج[4]: روَى الحَاكِمُ، وتعقبَ، والدَّيْلَمِىُّ، عن أبى هريرة ـ رضِى الله تعالى عنه ـ أن رَسُولَ الله ﷺ قال: «عَلَيْكُمْ بِالْهَلِيلَجِ[5] الأَسْوَدِ فَاشْرَبُوهُ، فَإِنَّه «شجرة»[6] مِنْ شَجَرِ الجنَّةِ، طَعْمُهُ مرٌّ، وَهُوَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ»[7].

شُونيز: بشينٍ مُعجمةٍ مضمومةٍ، فواو ساكنة، فنون، فمثناة تحتية، فزاى[8]، قال أبُو نُعَيْمٍ فى «الطب» وهو شنيز، فارسِىٌّ مُعربُ الأصْل.

رُوِىَ عنْ عبدِ الله بنِ بُرَيْدَةَ ـ رَضِى الله تعالى عنه ـ : «الشُّونيزِ الَّذِى يَكُونُ فِى الْمِلْحِ دَوَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إلاَّ الْمَوتَ»[9].

(١) «المسند» (١٠٥/٦)، و«السلسلة الصحيحة» (٢٠٠٠).
(٢) «صحيح مسلم» (٦١٩/٣) برقم (٢٠٤٨)، وابن ماجة (٣٤٦٨)، و«صحيح البخارى» (١٦١/٧، ١٦٥، ١٦٦)، و«المسند» (٣٥٦/١)، و«الحميدى» (٣٤٤)، و«الفتح» (١٤٨/١٠، ١٧٢)، و«الطب النبوى» للذهبى (٧٢)، و«ابن أبى شيبة» (٣٧٧/٧)، و«التمهيد» لابن عبد البر (٢٧٦/٥) ط المغرب، وكذا «الفتح» (٢٣٩/١٠)، طبعة دار الفكر.
(٣) «ابن ماجة» (٣٤٦٨)، و«صحيح البخارى» باب السعوط بالقسط الهندى البحرى (١٦١/٧) ط كتاب الشعب و«الفتح الكبير» (٢٤١/٢) للبخارى عن أم قيس.
(٤) الهليلَج: أربعة أصناف: أصفر وأسود هندى صغار وأسود كابلى كبار، وحشف دقاق يعرف بالصينى. لكل صنف منه فوائده ومضاره ومحترزاته، التى يجب أن تتبع عند استعماله.
انظر: تفصيل هذا كله فى «جامع مفردات الأدوية» (١٩٦/٤ ـ ١٩٨). «والطب النبوى» للذهبى (٢٧١).
(٥) فى «الفتح الكبير» (٢٤٠/٢)، «الإهليلج». (٦) ما بين القوسين زيادة من «المستدرك».
(٧) «المستدرك» للحاكم (٤٠٤/٤) كتاب الطب. ط دار الكتاب العربى / بيروت، وقال الذهبى: قال أحمد وغيره سيف كذاب. وانظر: «الفتح الكبير» (٢٤٠/٢) و«الطب النبوى» للذهبى (٢٧١).
(٨) فى «زاد المعاد» لابن القيم (٢٦٧/٤) الشونيز: هو الحبة السوداء فى لغة الفرس، وهى الكمون الأسود، وتسمى الكمون الهندى، وانظر ـ ايضا ـ زاد المعاد (٢٤٢/٤) لتقف على فوائده ومنافعه واستعمالاته.
(٩) «زاد المعاد» (٢٤١/٤)، و«المسند» (٧٦٤٣/٣)، و«البخارى» فى الطب (٥٦٨٨) باب (٧) الحبة السوداء، و«مسلم» كتاب السلام (٢٢١٥) باب (٢٩) التداوى بالحبة السوداء، وكذا البخارى (٥٦٨٧)، و«الفتح» (٢٩٠/١١، ٢٩١).

صَعْتَر: بصادٍ، فعينٍ مهملتينِ، فمثناة فوقية ، فراءٍ[1] .

رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ فى «الطبِّ» عن أَبَانَ بنِ صـالح - رضى الله تعـالى عنه - أن رسُولَ الله ﷺ قال: «بَخِرّوا بُيُوتَكُمْ بِاللبان وَالصَّعْتَرِ»[2] .

وفيه: عن أنسٍ - رضى الله تعالى عنه قال: مَرَّ رسُولُ الله ﷺ بحَائط من حيطاننَا، وفيه شجرةٌ نَابتَةٌ، فقالتْ: «خُذْنِى يَارَسُولَ الله، فَوَالَّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَنْزَلَ الله منْ دَاءٍ إلاَّ وَفِىَّ لهُ شفَاءٌ» يَعْنِى: الصَّعْتَرَ.

صبرٌ: بصادٍ مهملة، فموحدة، فراءٍ[3] .

روَى أبُو نُعَيْمٍ فى «الطبِّ» عنْ أبانَ بنِ عثمان[4] ، قـالَ: سمعتُ عثمـانَ بن عفَّان يُخْبِرُ عنْ رسُولِ الله ﷺ فى المُحْرِمِ يَشْتَكِى عَيْنَيْه، قال: «يُضَمِّدُهُمَا بِالصَّبْرِ»[5] .

صَمْغٌ: بصادٍ، فعينٍ مهملتينِ، بينهما ميمٌ.

---

(١) الصعتر: نبات من التوابل، له رائحة عطرية قوى، وطعم حار مر قليلا، ويسمى أيضًا: سعتر، وبالعامية: زعتر، وهو يفيد فى آلام الحلق والأنف والحنجرة، وفى معاجين الأسنان، ومضغه يسكن وجع الأسنان، وغسل الرأس بمنقوعه يقوى الشعر، ويمنع سقوطه، وطبيخه مع التين يفيد الربو وعسر النفس والسعال ««راجع قاموس الغذاء» ص (٢٧٢، ٢٧٣).

(٢) «كنز العمال» (٢٨٣١٦، ٢٨٣١٧)، و«الأحكام النبوية» للكحال (٢/٨٣). و«تهذيب تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢/١٣٣)، و«المطالب العالية» لابن حجر (٢٤١٠). وفى «الطب النبوى» للذهبى (٢٠١) «بخروا البيوت بالصعتر واللبان». قال ابن القيم فى «زاد المعاد» (٣/١٩٠) : «لايصح». وقد أورده المتقى الهندى فى «منتخب كنز العمال» (٤/١٢) بلفظ «بخروا بيوتكم باللبان والشيح» وعزاه للبيهقى فى «الشعب» عن عبد الله بن جعفر معضلا، وبلفظ آخر: «بخروا بيوتكم بالشيح والمر والصعتر» عن أنس وانظر: «زاد المعاد» (٤/٢١٥).

(٣) الصَّبر: نبت يُحصد ويُعصر، ويترك حتى يجف، وأجوده ما يجلب من سقطرى - جزيرة كبيرة فى بحر العرب على ساحل اليمن الجنوبى، جنوب عدن، وهى أقرب إلى بلاد العرب من بر الهند - وهو حار يابس، فى الثانية يدفع ضرر الأدوية إذا خلط معها، وينفع ورم الجفن، ويفتح سدد الكبد، ويذهب اليرقان - مرض يتغير منه لون البدن تغيرا فاحشا إلى صفرة أو سواد؛ لجريان الخلط الأصفر أو الأسود إلى الجلد وما يليه وهو مرض الصفراء (قاموس الغذاء ٧٧٤) . وينفع قروح المعدة ذرورا» «هامش «الطب النبوى» للذهبى (٢٠٠)».

(٤) أبان بن عثمان بن عفان، أبو سعيد، كان من أعلم الناس بالقضاء، مات بعد أن أفلج فى ولاية يزيد بن عبد الملك بن مروان.

ترجمته فى: «الجمع» (١/٤٢)، و«التهذيب» (١/٩٧)، و«التقريب» (١/٣١)، و«الكاشف» (١/٣١)، و«تاريخ الثقات» (٥١)، و«معرفة الثقات» (١/١٩٩) و«المشاهير» (١١١).

(٥) «الطب النبوى» للذهبى (٢٠٠) رواه مسلم. وأخرجه مسلم (٢/٨٦٣) الجمع (٨٩)، وأبو داود (٢/١٦٨) المناسك (١٨٣٨) والترمذى (٣/٢٧٨) الحج (١٩٥٢)، وأحمد (١/٦٥، ٦٩) عن عثمان بن عفان، قال الترمذى: حسن صحيح، والعمل على هذا عند أهل العلم لا يرون بأسا أن يتداوى المحرم بدواء، ما لم يكن فيه طيب.

رَوَى أبُو نُعَيْمٍ فِى «الطب» عن ابنِ عُمرَ - رضِى الله تعالى عنهما - : «أنَّ النَّبِىَّ ﷺ يكبد بالمصمَّع وَالْعَسَلِ»[(١)].

حَنْظَلٌ: بحاءٍ مهملة، فنونٍ، فظاءٍ معجمةٍ مشالة، فلامٍ.

رَوَى أبُو نُعَيْمٍ فِى «الطب» عن أبِى مُوسَى - رضى الله تعالى عنه - قال: قال رسُولُ الله ﷺ : «مَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِى لاَ يَقْرَأ الْقُرْآنَ كَمثَلِ الحَنْظَلَة طَعْمُهَا خَبِيثٌ، وَرِيحُهَا خبيثٌ»[(٢)].

حِنَّاءٌ - بحاءٍ مهملة، فنون، فألف.

رَوَى أبُو نُعَيْمٍ فِى «الطبِّ» عنْ عبْد الله بنِ بُرَيْدَةَ، عن أبيه، قال: قال رسُولُ الله ﷺ: «سيِّدُ الرَّياحينِ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَة الحنَّاءُ»[(٣)].

أَرْز - بهمزة مفتوحة، فراء ساكنة، فزاى.

قال أبُو نُعَيْمٍ فِى «الطب»: واحِدتُه أرْزَةٌ: الرَّاءُ ساكنةٌ، والإناثُ من الأرز: الصَّنُوبر[(٤)]، ومنه يتخذ القَطِرَانُ.

ورُوى عنْ أبى هريرةَ - رضى الله تعالى عنه - قال: قال رسُولُ الله ﷺ : «مَثَلُ الْمُؤمنِ مَثَلُ الخَامَةِ منَ الزَّرْعِ، لا تَزالُ الرِّيحُ تُفَيِّئُهُ، وَلاَ يَزَالُ الْمؤْمِنُ يُصِيبُهُ الْبَلاَءُ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ شَجَرَة الأَرْزِ، لاَ تَهْتَزُّ حَتَّى تُسْتحصدَ»[(٥)].

---

(١) «الطب النبوى» للذهبى (١٦١).

(٢) «الترغيب والترهيب» للمنذرى (٢/٣٤٨)، و«تفسير القرطبى» (١/٦، ٧/٢٩٢)، و«الضعفاء للعقيلى» (١/١٦٠)، و «الأسماء والصفات» للبيهقى (٢٦٣)، و«الطب النبوى» للذهبى (١٦١). و«المسند» (٧/١٩٥٦٦). و«البخارى» (٥٠٢٠) باب (١٧) فضل القرآن على سائر الكلام وأطرافه فى (٥٠٥٩، ٥٤٢٧، ٧٥٦٠). ومسلم (٧٩٧)، وأبو داود فى الأدب (٤٨٢٦).

(٣) «إتحاف السادة المتقين» (٥/٢٥٤)، و«الأحكام النبوية» للكحال (٢/١٢٨)، و«الطب النبوى» للذهبى (٧٣)، و«المجمع» (٥/٣٥)، وانظر منافع الحناء فى «الطب النبوى» للذهبى (١٦٢).

(٤) «زاد المعاد» (٦/١٣٩) هامش «شرح الزرقانى»، ويقول الشيخ محمد فؤاد عبد الباقى على صحيح مسلم (٤/٢١٦٣): «الأرز قال العلايلى فى معجمه: «الأرز جنس شجر حَرَجِىّ من فصيلة الصنوبريات، واحدته أرزة. وليس هو الشربين ولا الصنوبر كما وقع فى الأصول القديمة وعند من جاراها. والأرز من أثمن الأشجار وأعظمها، يعلو قرابة (٧٠-٨٠) قدمًا، وأغصانه طويلة غليظة تمتد من الجذع أفقيا من الجذع. وكثيرًا ما يبلغ محيط جذع الشجرة عشرين قدمًا أو يزيد. يفوح من قشره وأغصانه عبير هو أزكى من المسك».

(٥) «المسند» (٦/٩٣٨٦) و«المعجم الكبير» للطبرانى (١٩/٩٤، ٩٩٥) وإتحاف السادة المتقين» (٨/٥٩٥)، و«الكنز» (٦٧٩٠)، و«فتح البارى» (١٠/١٠٣)، و«المجمع» (٢/٢٩٣)، و«الإيمان» لابن أبى شيبة (٨٧) طبعة المكتب الإسلامى.

ومسلم (٢١٦٣)، والبخارى (٨/١٦٨)، وكذا «المسند» (٣/٤٥٤، ٥/١٤٢). ومعنى، تستحصد: أى: لا تتغير حتى تتقطع مرة واحدة، كالزرع الذى انتهى يبسه. «هامش مسلم» (٤/٢١٦٣) برقم (٢٨٠٩).

و«زاد المعاد» (٤/٢٣١). و«مسلم» فى صفات المنافقين (٢٨١٠) باب (١٤) مثل المؤمن كالزرع.

ثُفَاءٌ: بثاءٍ مثلثة، ففاءٍ، فألفٍ، فهمزةٍ، هو الحرفُ، تُسَمِّيه العَامَّةُ: حَبَّ الرَّشَاد.

ورَوَى أبُو نُعَـيْمٍ فى «الطب» عنْ أبِى هريرةَ ـ رضى الله تعالى عنه/ قال: قَالَ رسُولُ [ظ٤٤٨] اللّه ﷺ : «عَلَيْكُمْ بالثُّفَاء فإنَّ اللّه ـ تعالى ـ جَعَلَ فِيهِ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ»[١].

قُسْطٌ: بقافٍ، فسينٍ مهملة.

روى أبُو نُعَيْمٍ فى «الطب» عن أنسٍ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قال: «خَيْرُ مَا تَدَاوَيْتُم بِهِ الحِجَامَةُ، والقُسْطُ البَحَرِىُّ»[٢].

مُرٌّ: بميمٍ، فَرَاءٍ.

روى أبُو نُعَيْمٍ فى «الطب» عن أنسٍ – رضىَ اللّه تعالى عنه ـ قال: قال رسُولُ اللّه ﷺ «بَخِّرُوا بُيُوتَكُمْ بِاللُّبَانِ، والمرِّ، والصَّعْتَرِ»[٣].

أهليلج: بهمزةٍ، فهاءٍ، فلامَيْنِ، بينهمَا مثناةٌ، تحتيَّةٌ، فجيمٍ: رَوَى أبُو نُعَيْمٍ فى «الطب» عن أبِى هُريرة ـ رضِى اللّه تعالى عنه ـ قال: قال رسُولُ اللّه ﷺ : «الأهْلِيلَجُ مِنْ شَجَرِ الجنَّة».

كمأة[٤] : بكافٍ، فميمٍ، فهمزةٍ، فهاءٍ.

روَى أبُو نُعَيْمٍ فى «الطب» عن أبِى هريرةَ – رضى اللّه تعالى عنه ـ قال: قال رسُولُ اللّه ﷺ : «الكَمْأَةُ مِنَ المَنِّ وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ، والْعَجْوَةُ مِنَ الجنَّة، وَهِىَ شِفَاءٌ مِن السُّمِّ»[٥].

---

(١) «الفتح الكبير» (٢/٢٢٧) لابن السنى وأبى نعيم عن أبى هريرة.

(٢) المسند (٣/١٠٧)، والبيهقى (٩/٣٣٧، ٣٣٩)، و«المعجم الكبير» للطبرانى (٧/٢٢٢)، و«الفتح» (١٠/١٥١)، و«المستدرك» (٤/٢٠٨)، و«الكنز» (٢٨١٢٥، ٣٥١٨٦)، وابن سعد (١/٢/١٤٦)، و«السلسلة الصحيحة» (١٠٥٣، ١٠٥٤)، و«زاد المعاد» (٤/٢٨٨). القسط والكست بمعنى واحد. والقسط: عود يجاء به من الهند يجعل فى البخور والدواء (اللسان ٥/٣٦٢٧)، و«الطب النبوى» للذهبى (٢٢٧) أخرجه البخارى. وانظر: فوائد القسط فى «الطب النبوى» للذهبى (٢٢٧)، و«زاد المعاد» (٤/٢٨٨ ـ ٢٩٠).

(٣) الطب النبوى للذهبى (٦٤، ٧٩)، والكنز (٢٨٣١٦، ٢٨٣١٧)، والأحكام النبوية للكحال (٢/٨٢)، وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (٢/١٣٣)، والمطالب العالية (٢٤١٠).

(٤) الكمأة: نبات ينمو فى الصحراء وتحت أشجار البلوط، لا ورق له ولا جذوع، رائحته عطرية وهى توجد فى باطن الأرض على عمق بين ١٦ ـ ١٩ سنتيمترا وهى غنية بفيتامين ب أ وتفوق فى تنشيط القوة الجنسية جميع أنواع الفطور، وتمنع الكمأة عن المصابين بأمراض الحساسية، وعسر الهضم وآفات المعدة والأمعاء (قاموس الغذاء ٦٠٢، ٦٠٤).

(٥) الطب النبوى للذهبى (٢٣٦)، وأخرجه البخارى (١٠/١٦٣) الطب (٥٧٠٨)، ومسلم (٣/١٦٢٠)، الأشربة (١٥٧)، والترمذى (٤/٤٠١) الطب (٢٠٦٧)، وأحمد (١/١٨٧)، وابن ماجة (٢/١١٤٣) الطب (٣٤٥٤).

قرع: بقاف، فراء، فعين مهملة.

كَتْم: بكاف، فتاء، فميم.

روَى أبُو نُعَيْم فى «الطب» عن أبى ذَرٍّ - رضى الله تعالى عنه - قال : قال رسُولُ الله ﷺ : «إنَّ أَحْسَنَ مَا غَيَّرْتُمْ بِهِ الشَّيْبَ الحِناءُ والكَتْمُ»(١).

مرزنوش(٢): بِميم، فَراءٍ، فزاى، فنونٍ، فَواوٍ، فَشينٍ مُعجمةٍ.

الهندبا(٣): بهاءٍ، فنونٍ، فدالٍ مُهملةٍ، فموحدةٍ، فألفٍ.

روى أبُو نُعَيْمٍ فى «الطبّ» عن علىٍّ - رضى الله تعالى عنه - قال: قال رسُولُ الله ﷺ: «مَا مِنْ وَرَقَةٍ مِنْ وَرَقِ الهِنْدَبَاءِ إلاَّ عَلَيْهَا قَطْرَةٌ مِنْ مَاء الْجَنَّةِ»(٤).

الزَّيت: بزاىٍ، فمثناة تحتيةٍ، فأخرى فوقيةٍ.

روَى أبو نُعَيْمٍ عن أبى هريرةَ - رضى الله تعالى عنه - قال: قال رسولُ الله ﷺ : «كُلُوا

---

(١) النسائى (١٣٩/٨، ١٤٠)، وسنن أبى داود (٤٠٢٥) وسنن الترمذى (١٧٥٣)، وابن ماجة (٣٦٢٢)، والمسند (١٤٧/٥، ١٥٤، ١٥٦، ١٦٩)، والبيهقى (٣١٠/٧) والمشكاة (٤٤٥١)، والدر المنثور (١١٥/١)، والمعجم الكبير للطبرانى (٢٥٨/١١)، وابن أبى شيبة (٢٤٤/٨)، وكذا الطبرانى (١٦٢/٢) والكتم: حب يشبه الفلفل، مهيج للقىء، نافع من عضة الكلب، إذا خلط بالحناء قوّى الشعر. وانظر : الطب النبوى للذهبى (٢٣٣).

(٢) فى الأصل «مرنجوش بميم فراء فنون فجيم فواو فشين معجمة» والمثبت من «الطب النبوى» للذهبى (٢٥٩)، وهو نبات عشبى زراعى زعترى يعرف بمصر وغيرها باسم مردقوش و «بردقوش»، ويعرف فى الشام باسم «مرد» وكذلك عند العطارين فى مصر، ويستعمل خارجيا فى معالجة الزكام، بأن تتشق منه فتحتا الأنف عدة مرات فى اليوم، أو تغسلا بمغليه. «قاموس الغذاء ص (٦٧٣) وهو حار يابس، يفتح سدد الدماغ، ويحل الزكام كما جاء فى «الطب النبوى» للذهبى.

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ : «عليكم بالمرزنجوش فإنه جيد للخُشام» وأورده الذهبى فى «الطب النبوى» (٢٥٩)، وكنز العمال (٦٧٣/٦) (١٧٣٤٥)، وفيه: «فشموه فإنه» «وعزاه لابن السنى وأبى نعيم فى الطب عن أنس.

(٣) الهندبا : بقل زراعى سنوى - أو ثنائى الحول، ولفظ هندبا سريانى، وهى نبات ذات جذر وتدى طويل، وساق متفرعة، وأوراق قاعدة، وأزهار زرق، وهى توصف فى حالات فقر الدم، وآفات الكبد، والتهاب المفاصل، والأمراض الجلدية، وفقد شهية الطعام، والهولنديون يحمصون جذورها اليابسة ويشربونها كقهوة (قاموس الغذاء ص ٧٤٣) وهى ما تعرف بـ «شيكوريا» أو «الخس البرى».

(٤) المعجم الكبير للطبرانى (١٤١/٣)، والمجمع (٤٤/٥، ١٧٠)، والأحكام النبوية للكحال (٦٤/٢)، وتذكرة الموضوعات - للفتنى (١٤٨)، والكنز (٣٥٣٣٢)، والأسرار المرفوعة لعلى القارى (٤٢٩)، والموضوعات لابن الجوزى (٢٩٨/٢). والطب النبوى للذهبى (٢٧٢)، والإحياء (٣٧٢/٢) واللآلئ المصنوعة (٢٢٢/٢)، والسلسلة الضعيفة (٥٠٩)، وزاد المعاد (١٩٤/٣)، ومنتخب كنز العمال (١٤/٤).

الزَّيتَ وادَّهِنُوا به، فَإِنَّهُ شِفَاءٌ مِنْ سَبْعِينَ دَاءً، مِنْهَا: الْجُذَامُ»(1).

العَدَس: بعينٍ، فدالٍ، فسينٍ مهملةٍ.

وروى أبو نُعَيْمٍ فى «الطبّ» عن واثلة بنِ الأسقَع(2) ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالْعَدَسِ فَإِنَّهُ قُدِّسَ عَلَى لِسَانِ سَبْعِين نَبِيا»(3).

العَسَل(4): بعينٍ، فسينٍ مهملتينِ، فلامٍ.

إثْمِدٌ:(5) روى أبو داودَ الطيالسىّ، والبيهقىُّ، عن ابنِ عباس، وابنُ النّجار، عن أبى هريرةَ، وعبدُ بنُ حميدٍ، وابنُ ماجةَ، وابنُ منيع، وأبو يعلَى، والعقيلىُّ، والضياءُ، عن جابرٍ، وابنُ ماجةَ، والحاكمُ، عن ابنِ عُمَر، وأبو نُعَيْم فى «الحِلْيةِ» عن ابنِ عباسٍ ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «عَلَيْكُمْ بالإِثْمِدِ».

وفى لفظ: «عِنْدَ النَّوْمِ، فإنّهُ يَجلُو البَصَرَ، ويُنْبِتُ الشعرِ».

وروَى الطَّبَرَانِىُّ، وأبُو نُعَيْمٍ فى «الحليـة» وابنُ السُّنّىّ، عنْ علىٍّ، قـال: قـال رسُولُ الله

---

(1) الترمذى (1851، 1852)، وابن ماجة (3320)، والمسند (3/497)، والمستدرك للحاكم (2/398)، والمعجم الكبير للطبرانى (19/270)، والسنة (11/311)، والسلسلة الصحيحة (379)، والطب النبوى للذهبى (182).

(2) واثلة بن الأسقع بن كعب الليثى أبو الأسقع، مات سنة ثلاث وثمانين وهو ابن مائة وخمس سنين.
ترجمته فى: الثقات (3/426)، وابن سعد (7/407)، وطبقات خليفة (181، 788، 1349)، والسير (2/383)، والتاريخ الصغير (1/184)، والحلية (2/21)، وخزانة الأدب (3/343).

(3) المجمع (5/44)، والكنز (35323)، والسلسلة الضعيفة (40 ، 510)، والقرطبى (1/427)، والتذكرة (147)، والموضوعات (2/294).
وظهر من تحليل العدس أنه يحوى مقادير كبيرة من البروتين والمواد الحرارية، كما يحوى أملاحا معدنية ومواد دهنية ونشا. ولذا اعتبر فى مقدمة المواد الغذائية، وهو يعالج فقر الدم، ويزيد فى وزن الأطفال، ويدر الحليب، ويحفظ الأسنان من النخز، وهو يفيد ذوى الأعمال الفكرية (قاموس الغذاء ص 392 ـ 395).

(4) العسل: يعتبر عسل النحل من أهم الأدوية الطبيعية التى هيأها الله للإنسان، فهو يحوى من المواد والتركيبات الكيماوية ما لا يحويه غذاء آخر، ويكفى أن نعرف أنه أهم مضاد للجراثيم والميكروبات، ويعالج أكثر من 30 مرضاً تشمل أمراض المعدة والكبد وفقر الدم والعيون وداء السكر والزكام والنزلات الشعبية والتهاب اللوزتين وأمراض الجهاز التنفسى وحالات الإدمان والأمراض العقلية والجهاز العصبى وتضميد الجروح والتعقيم، وغير ذلك كثير. «هامش الطب النبوى للذهبى (211). انظر: البخارى (10/139) (5684) . (10/168) (5716) فى الطب، ومسلم (4/1736) السلام (91)، والترمذى (4/409) الطب (2082).

(5) الطب النبوى للذهبى (116).

ﷺ : «عَلَيْكُمْ بالإِثْمِدِ، فإِنَّهُ منبتَةٌ للشَّعْرِ، مَذْهَبَةٌ لِلْقَذَى، مَصْفَاةٌ لِلْبَصَرِ»(١).

ورُوِيَ عن عائِشَةَ ـ رضى الله تعالى عنها ـ قالتْ: قال رسُولُ الله ﷺ : «الْبَلَحُ بِالتَّمْرِ، كُلُوا الخَلَق بالجديدِ، فإِنَّ الشَّيطانَ إذَا رَآه غَضِبَ». وقال: «عَاشَ ابْنُ آدَمَ حتَّى أكلَ الخَلِقَ بالجديدِ»(٢).

الكحل: بالكاف.

رَوَى الْبَغَوِيُّ فى «مسند عثمان» عن عثمانَ، أن رسُول الله ﷺ قال: «عَلَيْكُمْ بالكُحْلِ، فإِنَّهُ يُنْبِتُ الشَّعَرَ»(٣).

اللَّبن(٤) **الحليب**: يخصِّبُ البدنَ، وينفعُ من الرَّبْوِ والسّعَال، ويزيدُ فى الباءة، ولبَنُ الإبلِ أكثرها فضُولا، وأدْسَمُها، وإذا شِيبَ اللّبنَ بماء كانَ أقلّ ضرراً لمن يعتريه/ الصُّدَاعُ. [و٤٣٧]

وألْبَانُ الإبِلِ: تُشْفِى مِنْ فَسَادِ المِزَاجِ، وتغير المياه والسدرة.

وَألبَانُ الأُتُنِ: نافعةٌ من فسادِ الرِّئةِ، وقد ذكر أبُو نُعَيْمٍ فى «الطب» أنَّ النّبِىَّ ﷺ رَخَّصَ فيه.

واللبنُ الحليبُ مع التَّمرِ يُخَصِّبُ البدنَ جدا. وكان - عليه الصلاة والسلام - يسميهما: الأَطْيَبَانِ.

والزُّبدُ نافعٌ للقُوباءِ، ولخشونةِ الصَّدْرِ، والسَّمْنُ أقْوَى الأدْهَانِ، وأغْذَاها، وليِّنُ الصَّلاَبَاتِ.

والجُبْن يقوِّى المعدةَ، فإذَا أُكِلَ بعْدَ الطعامِ أذْهَبَ الرَّخَامَةَ، والبَشَمَ(٥).

(١) المستدرك للحاكم (٤/٢٠٧)، والمجمع (٥/٩٦)، والمعجم الكبير للطبرانى (١/٦٧)، والإتحاف (٦/٤١١)، والفتح (١٠/١٥٧)، والكنز (١٧٢٠٥)، والسلسلة الصحيحة (٦٦٥)، والترغيب (٣/١٢٣)، والحلية (٣/١٧٨، ٣٤٣)، وابن ماجة (٣٤٩٥، ٣٤٩٦)، والترمذى (١٧٥٧)، والبيهقى (٤/٢٦١، ٩/٣٤٦).

(٢) زاد المعاد (٤/٢٣٢) رواه النسائى وابن ماجة فى «سننهما» وهو حديث منكر. والموضوعات لابن الجوزى (٣/٢٦) باب أكل البلح بالتمر. والفوائد المجموعة (١٦٨) برقم (٥٢١) وقال الذهبى: إنه حديث منكر.

(٣) الأحكام النبوية للكحال (٢/٤٦)، والإتحاف (٦/٤١١)، والفتح الكبير (٢/٢٤٠).

(٤) زاد المعاد (٤/٣١٣ ـ ٣١٥).

(٥) راجع فى هذا «الطب النبوى» للذهبى (٢٣٩ ـ ٢٤٥)، وقاموس الغذاء من (٦١٥ ـ ٦١٧)، وصحيح البخارى (٦/٢٥٠) بدء الخلق (٣٣٠٥)، ومسلم (٤/٢٢٩٤) الزهد (٩١)، وأحمد (٢/٣٤، ٢٨٩).

اللحم:

رُوِىَ عنْ أبى هريرةَ - رضى الله تعالى عنه - أن رسُولَ الله ﷺ قال: «إن لِلقلبِ فرحة عنْد أكلِ اللّحم»[1].

رواه البيهقىُّ فى «الشُّعب» وأبُو نُعَيْمٍ فى «الطب».

وعنْه - عليه الصلاة والسلام - أنه قال: «سَيِّدُ الإدَامِ فى الدُّنْيَا والآخرةِ اللّحْمُ»[2].

وعنه - عليه الصلاة والسلام - أنه قال: ««سَيِّدُ طعَام الدُّنْيَا والآخرةِ: اللّحْمُ، ثمّ الأُرْزُ»[3].

وكان أحب اللحم إليه: «الكتف، والذراع، ولحم الظهر» كما روى جميع ذلك كله أبو نعيم فى «الطب».

«الدال»

الدباء:

رَوَى الدَّيْلَمِىُّ، عن أنسٍ - رضى الله تعالى عنه - قال: كان رسُول الله ﷺ يكْثرُ منْ أَكْلِ الدُّبّاءِ، فقلتُ: يارسُولَ الله: إنَّكَ لَتُحبُّ الدُّبَّاء، قالَ: «الدّبّاء يُكثّر الدِّمَاغَ، ويَزيدُ فى العَقْلِ»[4].

---

(١) الكنز (٤١٠٠٦)، والموضوعات (٣٠٤/٢)، واللآلئ المصنوعة (١٢٥/٢)، والديلمى (٤٩٨٤)، وتنزيه الشريعة (٢٤٩/٢)، والمجروحين (٢٤٦/١).

(٢) المجمع (٣٥/٥)، وإتحاف السادة المتقين (٤١١/٧)، والفتح (٥٥٦/٩)، والكنز (٤١٠٠٠، ١٤٠٠٧)، والقرطبى (١٩٩/٧، ١١٧/١٢)، وزاد المعاد (٣٠٢/٤، ٣٠٣).

(٣) الموضوعات (٣٠٢/٢)، والتذكرة (١٤٥).

(٤) الكنز (٣٨٢٧٧، ٣٨٢٧٨، ٤١٨٠٨)، وتفسير القرطبى (١٢٩/١٥).

«الهاء»

الهندبا:

رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ، عن ابنِ عبّاسٍ ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال: قال رسُولُ الله ﷺ: «عَلَيْكُمْ بالهِنْدِبا فَإِنَّهُ مَا مِنْ يَوْمٍ إلاَّ وَهُوَ يَقْطُرُ عَلَيْهِ قَطْرٌ مِنْ قَطْرِ الجَنَّةِ»(١).

«العين المهملة»

العجوة:

رَوَى الإمَامُ أحْمَدُ، عن عائشةَ ـ رضى الله تعالى عنها ـ قالتْ: قال رسُولُ الله ﷺ: «فى عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ أوَّلَ البُكْرَةِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ سِحْرٍ، أوَ سُمٍّ»(٢).

«الغين المعجمة»

غبار المدينة:

رَوَى أبُو سعيد السَّمَّان فى «مَشْيَخَته»، والرَّافِعِيُّ، عنْ إسْمَاعيل بن محمّدِ بنِ ثابتِ بنِ قيسِ بن شماسٍ، عنْ أبيه، والدَّيْلَمِىُّ، عنْ إسْمَاعيل، عن جدِّه ثابتٍ: أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «غُبَارُ الْمَدِينَةِ شِفَاءٌ مِنَ الجُذَامِ»(٣).

«النون»

النَّبْق(٤):

---

(١) الفتح الكبير (٢/٢٤٠) أبو نعيم عن ابن عباس، وإتحاف السادة المتقين للزبيدى (٧/١٢١) تصوير بيروت. وكنز العمال للمتقى الهندى (٢٨٢٨٤) ط التراث الإسلامى، والمغنى عن حمل الأسفار للعراقى (٢/٣٧٠) ط عيسى الحلبى، وتاريخ جرجان للسهمى (١٠٤) عالم الكتب، واللآلئ المصنوعة للسيوطى (٢/١٢٠) دار الكتاب العربى، وتذكرة الموضوعات للفتنى (١٤٨)، والسلسلة الضعيفة (٥٠٩).

(٢) الطب النبوى للذهبى (١٤١)، وأخرجه مسلم (٣/١٦١٩) الأشربة (١٥٦)، وأحمد (٦/١٥٢) عن عائشة، وقد أخرجه أيضًا (٦/١٠٥) بلفظ «عجوة العالية أول البكرة على ريق النفس شفاء من كل سحر أو سم».

(٣) الكنز (٣٤٨٢٨، ٣٤٨٢٩، ٣٤٨٣٠)، وكشف الخفا للعجلونى (٢/١٠١) مكتبة دار التراث والفتح الكبير (٢/٢٥٤) أبو نعيم فى الطب عن ثابت بن قيس بن شماس.

(٤) النبق: ثمر شجر السدر شبيه بالزعرور بارد يابس يعصم يدبغ المعدة.
راجع: الطب النبوى للذهبى (٢٦٦). واللسان (٣/١٨٣٢)، ومنتخب كنز العمال (٥/٣٨٩).

«القاف»

القَرْع:

رَوَى الطَّبَرَانيُّ فى «الكبير» عن وَاثِلَةَ - رضى الله تعالى عنه - أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «عَلَيْكُمْ بِالْقَرْعِ فَإِنَّهُ يَزِيدُ فِى الدِّمَاغِ، وعليْكُمْ بِالْعَدَسِ، فَإِنَّهُ قُدِّسَ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبيا»(١).

---

(١) السلسلة الضعيفة (٤٠، ٥١٠)، والمجمع (٥/٤٤)، والكنز (٢٨٢٧٥، ٢٨٢٧٦)، والتذكرة (١٤٧)، والأحكام النبوية (٢/٨١، ١٢٩)، والفتح الكبير (٢/٢٣٩) للطبرانى عن واثلة. والطب النبوى للذهبى (٢٢٦)، والمجمع (٥/٤٤)، ومنتخب كنز العمال (٤/١٠)، وتنزيه الشريعة (٢/٢٤٤) والقرع: منه الكبير ويسمى فى مصر بـ «القرع العسلى» ومنه صغير يعرف فى الشام ومصر باسم «كوسا أو كوسة» والقرع يفيد فى علاج التهابات مجارى البول، وعسر البول. والبواسير والدوسنتاريا والإمساك والتهاب الأمعاء ومرضى السكر وعلل القلب وغير ذلك. راجع قاموس الغذاء ص (٧٥٤، ٧٥٦، ٦١٠، ٦١٢).

جُمَّاع
مرض رسول الله ﷺ ووفاته

الباب الأول
فى كثرة أمراضه ﷺ

روى أبو يَعلَى - بسند جيد - عن عائشةَ - رضى الله تعالى عنها - قالتْ: كانَ عِرْق الكُلْيَةِ وَهِىَ الخَاصرةُ، تَأْخُذُ رَسُولَ الله ﷺ شَهْرا مَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْرُجَ إلى الناس[1]، وَلَقدْ رَأَيْتُهُ يَكْرُبُ، حَتَّى آخُذَ بِيَدِه، فَأَتْفُلَ فِيهَا بِالْقُرْآنِ، ثُمَّ أَكُبهَا عَلَى وَجْهِه، أَلْتَمِسُ بِذَلِكَ بَرَكَةَ الْقُرآنِ، وَبَرَكَةَ يَد[2] رسولِ الله ﷺ فَأَقُول: يَارَسُولَ الله، إِنَّكَ مُجَابُ الدَّعْوَة، فَادْعُ الله/ [ظ ٤٤٩] يُفَرِّجُ عَنْكَ مَا أَنْتَ فِيه، فَيَقُولُ: «يَا عَائِشَةُ أَنَا أَشَدُّ النَّاسِ بَلاَء»[3].

وروَى ابنُ السّنّىّ، وأبُو نُعَيْمٍ عنها: «أنّ الخاصرةَ كانتْ تَنْهَزُ رسُولَ الله ﷺ فكنَّا نَدْعُوهَا عِرْقَ الكُلْيَةِ»[4].

ورَوَى أبُو يعلَى - بسند ضعيف - عن عائشة - رضِى الله تعالَى عنها - قالتْ: «ماتَ رسُولُ الله ﷺ مِنْ ذَاتِ الجَنْبِ»[5].

---

(١) فى الأصل «للناس» والتصويب من المصدر.

(٢) فى المصدر «يده».

(٣) «مسند أبى يعلى» (٨/٢٠٧ برقم ٤٧٦٩) رجاله ثقات، ويونس هو ابن بكير، غير أن ابن إسحاق قد عنعن، وهو موصوف بالتدليس، وذكره الهيثمى فى: «مجمع الزوائد» (٢/٢٩١ - ٢٩٢) باب: شدة البلاء، وقال: رواه أبو يعلى، وفيه: محمد بن إسحاق، وهو مدلس، وبقية رجاله ثقات.

وقد أخرج أحمد الجزء الأول منه ضمن حديث طويل (٦/١١٨) من طريق سليمان بن داود، عن عبد الرحمن عن هشام، عن عروة، به.

(٤) «الروض الأنف» للسهيلى (٤/٢٦٩) هامش ابن هشام.

(٥) «مسند أبى يعلى» (٨/٢٥٨ برقم ٤٨٤٣) إسناده ضعيف؛ لضعف ابن لهيعة، وقال الحافظ فى «الفتح» (٨/١٤٨) وفى رواية ابن أبى الزناد هذه بيان ضعف ما رواه أبو يعلى بسند فيه ابن لهيعة.. » وذكر هذه الرواية.

وذكره الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٩/٣٤) وقال: «رواه الطبرانى فى «الأوسط» وأبو يعلى وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات، وذكره ابن حجر فى «المطالب العالية» (٤/٢٥٦ برقم ٤٣٨٣) وعزاه إلى أبى يعلى وقال: «هذا الحديث من منكرات ابن لهيعة».

وهو متعارض مع الحديث الوارد فى الصحيح برقم (٤٩٣٦) وإسناده حسن.

قال الحافظ بهاء الدين محمد بن أبى بكر البوصيرى فى «إتحاف المهرة» : إنه حديث منكر فقد ثبت فى «الصحيح» أن النبى ﷺ قال : «ذلك ما كان الله يعذبنى به». ورَوَى الحَاكمُ وصَحَّحه، عن عائشة ـ رضى الله تعالى عنها ـ: «أن رَسُولَ الله ﷺ كانَتْ تَأْخُذُهُ الخَاصرةُ، فَتَشْتَدُّ به جدا، فَاشْتَدَّتْ به، حتَّى أُغْمىَ عَلَيْه، وَفَزِعَ النَّاسُ إلَيْه، فَظَنَنَّا أنّ به ذَاتَ الجَنْب، فَلَدَدْنَاهُ، ثُمَّ سُرِّىَ عن النَّبىِّ ﷺ وأفَاقَ، فَعَرَفَ أنَّهُ قَد لُدَّ، فقال: ظَنَنْتُمْ أنَّ الله سَلَّطَهَا عَلَىَّ مَا كَانَ ليفعلَ، إنّها من الشَّيطان، وَمَا كانَ الله ليُسَلِّطُه عَلَىَّ»[1].

ورَوَى الْبخَارىُّ، وابنُ سَعْد، والحاكمُ، وابنُ جَرير، عن عائشةَ، وابنُ سَعد عنْ أُمِّ سَلَمَةَ، وابنُ سَعْد، عن ابن عبَّاس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قالوا: «كانَتْ تَأْخُذُ رَسُولَ الله ﷺ الخَاصرَةُ، فَاشْتَدَّتْ به، فَأُغْمىَ عَلَيْه، حَتَّى ظَنَنَّا أنَّهُ قَدْ مَاتَ، فَلَدَدْنَاهُ فَجَعَلَ يُشيرُ إلَيْنَا ألاَّ تَلُدُّونى، فقلنَا: كراهيةَ المريضِ للدَّوَاءِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قال: «ألَمْ أَنْهَكُمْ أَنْ تَلُدُّونى»[2].

وفى لفظ: «أمَا إنكُمْ لَدَدتُمُونى، وَأنَا صَائمٌ» ثم قال: «أكُنْتُمْ تَرَوْنَ أنَّ الله يُسَلِّطُ عَلَىَّ ذَاتَ الجنْب، ما كانَ الله ليَجْعَلَ لَهَا عَلَىَّ سُلْطَانًا، إنَّ ذَاتَ الجنْب منَ الشَّيْطَان، والله لا يَبْقَى فى البَيْت أَحَدٌ إلا لُدَّ وأنَا أَنْظُرُ إلَى العَبَّاسِ، فإنَّه لَم يَشْهَدكُمْ، فمَا بَقِىَ أحَدٌ فى الْبَيْت إلاَّ لُدَّ، وَلَدَدْنَا مَيْمُونَةَ وَهِىَ صَائمَةٌ»[3].

ورَوَى ابنُ إسْحَاقَ ـ بسند فيه مُتَّهَمٌ ـ وهو عنْ عائشةَ ـ رضى الله تعالى عنها ـ قالتْ: «تَمادَى عَلَى رسُول الله ﷺ وجعُهُ، وهُوَ يدُورُ عَلَى نسَائه فى بيت مَيْمونة[4]، فاجتمعَ إليه أهلُهُ، فقالَ العباسُ: إنَّا لَنَرَى برَسُول الله ﷺ ذاتَ الْجَنْب، فَنَهلُوا فيلد فلدوه، وأفَاقَ رسُولُ الله ﷺ فقال: «مَنْ فَعَلَ هذَا؟» قالُوا: عَمُّكَ العباسَ تَخَوفَ أنْ يَكُون بكَ ذَاتُ الْجَنْب، فقال رسُولُ الله ﷺ : «إنَّهَا منَ الشَّيْطَان، وَمَا كَانَ الله ليُسَلِّطَه عَلَىَّ، لاَ يَبْقَى فى البَيْت أحدٌ إلاَّ لَدَدْتُمُوهُ إلا عَمى العباس، فَلُدّ أهْلُ البَيْت كلّهمْ حتّى ميمونةَ، وإنَّها لَصَائمَة يَوْمئذ، وذلك بعَيْن رَسُول الله ﷺ»[5].

---

(١) «المستدرك» للحاكم (٤/٢٠٣) كتاب الطب وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه مع بعض اختلاف فى اللفظ. ووافقه الذهبى. (٢) «المستدرك» للحاكم (٤/٢٠٣).

(٣) «المستدرك» (٤/٢٠٣) كتاب الطب «والطبقات الكبرى لابن سعد (٢/٢٣٥ عن عائشة، ٢٣٦ عن أم سلمة عن ابن عباس. و«الروض الأنف» للسهيلى (٤/٢٦٩).

(٤) مرض النبى ﷺ ووصاياه عند موته ص (٣٢) دار الروضة بالقاهرة.

(٥) «الطبقات» لابن سعد (٢/٢٣٦) و«زاد المعاد» (٤/٦٥، ٦٦) و«الفتح» (٨/١٤٨) والحاكم (٤/٧٤٤٦) و«المسند» (٩/٢٤٢١٧) وجوامع السيرة النبوية لابن حزم (٢٠٩) والبخارى فى المغازى (٤٤٥٨) و«ابن هشام» (٤/٢٥٧، ٢٥٨) وفتح البارى (٨/١٤٧، ١٦٦) والبخارى فى المغازى والطب ودلائل النبوة للبيهقى (٧/١٦٩).

قلتُ: ولا منافاةَ بيْن حديثِ أبى يَعْلَى، وهذين الحديثين؛ لأنّ فِى ذَاتِ الجنْبِ تُطْلَقُ بإزَاءِ مَرَضَيْنِ[1]:

أحدهما: ورمٌ حارٌّ يعرضُ فى الغِشَاءِ المُسْتَبْطَنِ.

والآخر: ريحٌ مُحْتَقَنٌ بيْنَ الأضْلاع.

فالأوّل: هُوَ المَنْفِىُّ هُنا، والثانى: هوَ الّذى أُثْبِتَ فى حديث أبى يعلى، وليْسَ فيه محذُورٌ كالأوَّل.

اللَّدُود[2]: بفتح اللاّم وبداليْنِ مهملتين: أنْ تَجْعَلَ الدَّوَاءَ فى أَحَد جَانِبِى الْفَم، وكَانَ الَّذى لَدُّوهُ بِهِ العُود الهِنْدِى، والزَّيْت، والوَرْس[3].

---

(١) وذات الجنب عند الأطباء نوعان: حقيقى وغير حقيقى، فالحقيقى: ورم حار يعرض فى نواحى الجنب فى الغشاء المستبطن للأضلاع. وغير الحقيقى: ألم يشبهه، يعرض فى نواحى الجنب عن رياح غليظة مؤذية تحتقن بين الصفاقات، فتحدث وجعًا قريبًا من وجع ذات الجنب الحقيقى، إلا أن الوجع فى هذا القسم ممدود، وفى الحقيقى ناخس.

قال صاحب «القانون» ابن سينا: قد يعرض فى الجنب والصفاقات، والعضل التى فى الصدر. والأضلاع ونواحيها أورام مؤذية جدا موجعة، تسمى: شوصة وبرسامًا، وذات الجنب، وقد تكون أيضًا أوجاعًا فى هذه الأعضاء ليست من ورم، ولكن من رياح غليظة، فيظن أنها من هذه العلة. ولا تكون منها، قال: واعلم أن كل وجع فى الجنب قد يسمى ذات الجنب اشتقاقا من مكان الألم، لأن معنى: ذات الجنب صاحبة الجنب، والغرض به ههنا: وجع الجنب، فإذا عرض فى الجنب ألم عن أى سبب كان نسب إليه، وعليه حمل كلام بقراط فى قوله: إن أصحاب ذات الجنب ينتفعون بالحمام، قيل: المراد به كل من به وجع جنب، أو وجع رئة من سوء مزاج، أو من أخلاط غليظة، أو لذعة من غير ورم ولا حمى.

قال بعض الأطباء: وأما معنى ذات الجنب فى لغة اليونان. فهو ورم الجنب الحار، وكذلك ورم كل واحد من الأعضاء الباطنة، وإنما سمى ذات الجنب ورم ذلك العضو إذا كان ورمًا حارا فقط.

ويلزم ذات الجنب الحقيقى خمسة أعراض: وهى الحمى، والسعال، والوجع الناخس، وضيق النفس، والنبض المنشارى.

والعلاج الموجود فى الحديث: ليس هو لهذا القسم، لكن للقسم الثانى الكائن عن الريح الغليظة. فإن القُسط البحرى وهو العود الهندى على ما جاء مفسرا فى أحاديث أخر: صنف من القُسط إذا دق دقا ناعما، وخلط بالزيت المسخن، ودلك به مكان الريح المذكور، أو لعق، كان دواء موافقا لذلك، نافعا له، محللا لمادته، مذهبا لها، مقويا للأعضاء الباطنة، مفتحا للسُّدد، والعود المذكور فى منافعه كذلك.

قال المسيحى: (اسمه عيسى بن يحيى الجرجانى أبو سهل من أطباء العرب المعروفين المتوفى ٢٩٠ هـ) العود: حار يابس، قابض يحبس البطن، ويقوى الأعضاء الباطنة، ويطرد الريح، ويفتح السُّدد، نافع من ذات الجنب، ويذهب فضل الرطوبة، والعود المذكور جيد للدماغ قال: ويجوز أن ينفع القُسط من ذات الجنب الحقيقية أيضا إذا كان حدوثها عن مادة بلغمية، لاسيما فى وقت انحطاط العلة. والله أعلم.

وذات الجنب من الأمراض الخطرة.

«زاد المعاد» (٤/٦٤، ٦٥)، و«عيون الأنباء» ص (٣٢٧، ٣٢٨)، و«ابن سعد» (٢/٢٣٥).

(٢) قال أبو عبيد عن الأصمعى: اللدود: ما يُسقى الإنسان فى أحد شقى الفم. أخذ من لَديدى الوادى، وهما جانباه، وأما الوَجُور: فهو فى وسط الفم. قلت: واللدود - بالفتح - هو الدواء الذى يلد به، والسعوط: ما أدخل من أنفه. زاد المعاد (٤/٦٦).

(٣) «زاد المعاد» (٤/٦٤، ٦٥)، و«الروض الأنف» (٤/٢٦٩).

الباب الثانى

فى نعى الله - تعالى - إلى رسوله ﷺ نفسه الشريفة

قالَ الله تعالى: ﴿إنَّكَ مَيِّتٌ وَإنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾(١).

[و٤٥٠] وقال عزّ وجلّ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ / قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الخَالِدُونَ﴾(٢).

وقال تعالى تَقَدّسَ اسمُه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾(٣).

وقال تباركَ وتعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾(٤).

وقال سبحانَهُ وتعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ الله شَيْئًا وَسَيَجْزِى الله الشَّاكِرِينَ﴾(٥).

وقال تبارَكَ وتعالى: ﴿بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ • إِذَا جَاءَ نَصْرُ الله وَالْفَتْحُ • وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فى دِينِ الله أَفْوَاجًا • فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾(٦).

---

(١) سورة الزمر: ٣٠.

(٢) سورة الأنبياء: ٣٤.

(٣) سورة آل عمران: ١٨٥.

(٤) سورة الأنبياء: ٣٥.

(٥) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٦) سورة النصر.

وروَى ابنُ أبى شيبةَ، وعبدُ بنُ حُمَيد، وابنُ المنذرِ، والبزّار، وأبو يَعْلى عن ابن عُمَرَ - رضى الله تعالى عنهما - قالَ: نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ أيامَ التَّشْرِيقِ بمنى، وهُوَ فى حَجَّةِ الوَدَاعِ: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ ● وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا**﴾[1] حتّى ختمها، فعرفَ رسُولُ الله ﷺ : أنَّهُ الوَدَاعُ، فخطبَ النَّاسَ خُطبةً أمرهم فيها، ونهَاهُمْ»[2].

وروَى الإمَامُ أحْمدُ، والبلاَذُرِىُّ، وابنُ جريرٍ، وابنُ مَرْدَوَيْه، عن أنَسٍ، قال: لما نزلتْ: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ**﴾ قال رسُول الله ﷺ : «نُعيَتْ إلَىّ نَفْسِى، وقَرُبَ أجَلِى».

وروَى النَّسَائِىُّ، وعبد الله ابن الإمامِ أحمدَ فى: «زوائد الزُّهْد» عنْه، قال: لما نزلتْ: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ**﴾ نعيت إلَى رسُولِ الله ﷺ نَفْسُهُ حِينَ أُنْزِلَتْ، فأخذنى أشَدُّ ما كان قط، اجتهادًا فى أمر الآخرة»[3].

وروَى الطَّبَرَانىُّ، وابنُ مَرْدَوَيْه، وأبُو نُعَيْمٍ، عنِ الفَضْلِ بنِ عباسٍ قالَ: لماَّ نزلتْ ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ**﴾ إلى آخرِ السّورة قال محمدٌ ﷺ : «يا جبريل نَفْسِى قَدْ نعيت».

قال جبريل: «الآخرةُ خيْرٌ لكَ منَ الأولَى»[4].

وروَى ابنُ سعْد، عنِ الحَسَنِ البَصْرِىِّ - رحمه الله تعالى - قالَ: لما نَزَلَتْ عَلَى رسُولِ الله ﷺ ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ**﴾ إلَى آخرِهَا قال: «قَرُبَ لِرَسُولِ الله ﷺ أجَلُهُ وأُمِرَ بِكَثْرَةِ التَّسْبِيحِ وَالاسْتِغْفَارِ»[5].

وروَى عبْدُ الرَّزَّاقِ، والشَّيْخَانِ، وابْنُ سَعْدٍ، عنْ عائشةَ، وابن جريرٍ، وابنُ مَرْدَوَيْه، عنْ أُمِّ سَلَمَةَ، وعَبْدُ الرَّزَّاقِ، وابْن جريرٍ، وابنُ المنذر، والحاكمُ، عن ابنِ مسعودٍ- رضى الله تعالى

---

(١) سورة النصر ١ - ٢.
(٢) «الدر المنثور» (٦/٦٩٦) و«الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية» (٥٧٦).
(٣) «الدر المنثور» (٦/٦٩٧).
(٤) «الأنوار المحمدية» (٥٧٦).
(٥) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/١٩٢).

عنهم ـ: «أنَّ رسُولَ الله ﷺ مُنْذُ أُنْزِلَتْ عَلَيْـهِ السُّورَةُ كانَ لاَ يَقُومُ وَلاَ يَقْعُدُ، ولاَ يَذْهَبُ وَلاَ يَجِىءُ إلاَّ قَالَ»[1].

وفى لفظٍ لعائشةَ: «كانَ يُكْثِرُ فى آخرِ عمرِه من قولِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، أَسْتَغْفِركَ، وَأَتُوبُ إِلَيْكَ. اللَّهم اغْفِرْ لى، إنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ»[2]. ويقولُ ذلك فى ركوعِه وسجودِه، يتأوَّلُ القرآنَ، يعنى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾.

قالتْ عائشةُ: فقلتُ لهُ: يارسُولَ الله إنَّكَ تُكْثِرُ منْ قولِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ وأتُوبُ إِلَيْكَ» مَا لَمْ تَكُنْ تَفْعَلُهُ قَبْلَ الْيَوْمِ.

فقالَ: «إِنَّ رَبِّى كانَ أَخْبَرَنِى بعَلاَمَةٍ فى أُمَّتى، فقالَ: إِذَا رَأَيْتها فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ واسْتَغْفِرهُ، فَقَدْ رأَيْتُهَا» ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾ إِلَى آخرِ السُّورَة»[3].

ورَوَى ابنُ أبى حَاتِمٍ، وابنُ مَرْدَوَيْه، عنْ أُمِّ حَبِيبَةَ ـ رضى الله تعالى عنها ـ قالتْ: لَمَّا نزلتْ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾ قال رسُولُ الله ﷺ : «إنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبيا إلاَّ عَمَّر فى أُمَّتِهِ شَطْرَ مَا عَمَّرَ النَّبىُّ الماضِى قَبْلَه / وَإِنّ عيسَى ابنَ مَرْيم كانَ عُمُرُهُ أرْبَعِينَ سَنَةً فى بنى إسْرَائيل، وهَذِهِ لى عِشْرُونَ سنةً، وأنَا مَيِّتٌ فى هذه» فَبَكَتْ فَاطمةُ، فَقَال النَّبىُّ ﷺ : «أَنْتِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتى لُحُوقا بى» فَتَبَسَّمَتْ[4]. [ظ٤٥٠]

ورَوَى الطَّبَرَانىُّ، والحاكمُ، والطَّحَاوِىُّ، والبَيْهَقىُّ ـ بسند صحيحٍ ـ عَن فَاطمَةَ الزَّهْراءِ ـ رضى الله تعالى عنها ـ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِىٌّ إلاَّ عَاشَ مَنْ بَعْدَهُ نِصْفَ عُمْرِ الَّذِى كان قَبْلَهُ، وَإِنَّ عيسى ابنَ مَرْيَمَ عاشَ عِشْرِينَ ومائةَ سَنَةٍ، ولاَ أَرَانِى إلاَّ ذَاهِبًا عَلَى رَأْسِ السِّتِّين»[5]. اهـ.

---

(١) «سبحانك اللهم وبحمدك، وأستغفرك وأتوب إليك» «الدر المنثور» (٦/٦٩٩)، و«الأنوار المحمدية» (٥٧٦).

(٢) فى «الدر المنثور» (التواب الغفور).

(٣) «الدر المنثور» (٦/٦٩٩): و«الأنوار المحمدية» (٥٧٦)، و«الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/١٩٢، ١٩٣).

(٤) «الدر المنثور» (٦/٦٩٧)، و«دلائل النبوة» للبيهقى (٧/١٦٦).

(٥) «دلائل النبوة» للبيهقى ٧/١٦٦.

وروَى إسْحاقُ بنُ رَاهَوَيْه، وابنُ سَعْد، عنْ يَحيَى بن جَعْدة[1] أن رسول الله ﷺ قال: «يَا فَاطِمَةُ إنَّهُ لَمْ يُبْعَثْ نَبِىٌّ إلاَّ عَمَّرَ نِصْفَ الَّذى قَبْلَهُ، وَإنَّ عيسَى عَمَّرَ أرْبَعينَ سَنَةً، وأنَا عِشْرِينَ»[2].

وروى البخارى فى «تاريخه» عن زيد بن أرقم ـ رضى الله تعالىَ عنْه ـ قال: قال رسُولُ الله ﷺ: «مَابَعَثَ الله نبيا، إلاَّ عَاشَ نِصْفَ مَا عَاشَ الَّذى قَبْلَهُ»[3].

وروَى ابنُ سَعْد، عنْ يزيدَ بن زِيَاد: أنَّ رَسُولَ الله ﷺ فى السَّنَة الَّتى قُبِضَ فيهَا، قالَ لعائشةَ ـ رضى الله تعالىَ عنْها ـ: «إنَّ جبْرِيلَ كانَ يَعْرِضُ عَلَىَّ الْقُرآنَ فى كُلِّ سَنَة مَرَّةً، فَقَدْ عُرِضَ عَلَىَّ العَام مرتَيْنِ، وإنَّه لمْ يكنْ نبىٌّ إلاَّ عاشَ نِصْفَ عُمْرِ أخيه الّذى كانَ قبلهُ، عاشَ عيسَى ابنُ مريمَ مائةً وخَمْسًا وعشرينَ سنةً، وهذه اثنتانِ وستُّون سنةً، ومات نصفَ السَّنَة».[4]

وروى أبُو يَعْلَى، منْ طَرِيقِ الْحُسَيْنِ بنِ الأسْوَد ـ وباقى رجَاله ثقَاتٌ ـ عنْ يَحْيَى بن جَعْدَة، قالَ: قالتْ فَاطمةُ ـ رضوانُ الله تعالى عليها ـ: قالَ لى رَسُولُ الله ﷺ: «إنَّ عيسَى ابنَ مَرْيَمَ مَكَثَ فى بنى إسْرَائيلَ أرْبَعينَ[5] سَنَةً»[6].

تنبيهٌ: قالَ البيهقىُّ: كذا فى هذه الرِّواية.

وقد رُوى عَنِ ابْنِ المُسَيِّبِ: أنَّ عيسى حينَ رُفعَ كانَ ابْنَ ثَلاَث وَثَلاَثينَ سَنَةً.

---

(١) يحيى بن جعدة بن هبيرة بن أبى وهب المخزومى من جلة مشايخ قريش وخيار التابعين.
ترجمته فى: «المشاهير» (١٤٠) ت (٦٣٢)، «والثقات (٥٢٠/٥)، و«التهذيب» (١٩٢/١١)، و«الجرح والتعديل» (١٤٧/٢/٤)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوى (٣٢/٢، ٢١٠، ٧٤٥).

(٢) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨١/٢/٢)، «وكنز العمال» (٣٢٢٥٩)، . و«كشف الخفا» (٢٥٦/٢).

(٣) «كنز العمال» (٣٢٢٤٢)، و«التاريخ» للبخارى (٢٤٥/٧)، و«الحلية» (٦٨/٥)، و«كشف الخفا» (٢٥٥/٢)، وابن عدى (٢١٠٢/٦).

(٤) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١٩٥/٢).

(٥) فى الأصل «عشرين» والمثبت من المصدر ، وانظر: مجمع الزوائد (٢٠٦/٥).

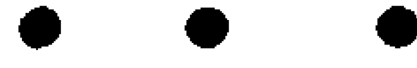
(٦) «مسند أبى يعلى» (١١٠/١٢) برقم (٦٧٤٢) إسناده ضعيف: حسين هو ابن على بن الأسود بينًا أنه ضعيف عند الحديث (٣٧٣٥)، ويحيى بن جعدة لم يدرك فاطمة فالإسناد منقطع أيضًا.
وذكر الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٢٠٦/٨) باب ذكر المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام وقال: رواه أبو يعلى عن الحسن بن على بن الأسود، ضعَّفه الأزدى، ووثقه ابن حبان، ويحيى بن جعدة لم يدرك فاطمة.

وعن (وهب)[1] بن منبه: «اثنان وثلاثون سنة».

فإن صحَّ قول ابن المسيِّبِ وابن وَهْب، فالمرادُ من الحديث - والله تعالى أعلم - بما يبقى فى الأرْضِ بعدَ نزوله من السّماء، والله تعالى أعلم[2].

قلت: لم يصح ما نقلَهُ عن سَعِيدٍ، ووهْبٍ، وقد بسطت الكلام على ذلك فى باب....[3] فراجعه.

وقال الحافظ ابن حجر بعد إيراده فى «المطالب العالية»: حديث يحيى بن جعدة معناه: عُمْره فى النبوة.



(١) زيادة من (ب).
(٢) «دلائل النبوة» للبيهقى (٧/١٦٦، ١٦٧).
(٣) بياض بالنسخ.

الباب الثالث

فى عرضه ﷺ القرآن على جبريل - عليه الصلاة والسلام - فى العام الذى مات فيه مرتين، ونعيه ﷺ نفسه لأصحابه

روى الإمَامُ أحْمَد، وابنُ سَعْدٍ، عنِ ابنِ عبّاسٍ - رضِى الله تعالى عنهما - قال: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَعْرِضُ القرآنَ عَلَى جِبْرِيل فِى كلّ رمضانَ، فلمَّا كانَ فى العامِ الَّذى مَاتَ فِيهِ عَرَضَهُ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ»[1].

ورَوَى البُخارِىُّ، عنْ أبى هُريرةَ - رضِىَ الله تعالى عنه - قالَ: كانَ رسُولُ الله ﷺ يَعْتَكِفُ فِى كُلِّ شَهْرِ رَمَضَانَ عَشْرَةَ أيَّام، فَلَمَّا كانَ العَامُ الَّذى توفِّى فيه اعتَكَفَ عِشْرِينَ يَوْمًا، وَكانَ جِبْرِيلُ يَقْرأُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ مَرَّةً كُلَّ رَمَضَانَ، فَلَمَّا كَانَ العَامُ الَّذى تُوُفِّىَ فِيهِ عَرَضَهُ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ»[2].

ورَوَى الشَّيْخَانِ، عنْ فَاطمةَ الزَّهراءِ - رضى الله تعالَى عنْها - أنَّهَا أسَرَّ إلَيْهَا رَسُولُ الله ﷺ / فقال: «إنَّ جِبْرِيلَ كانَ يُعَارِضُنِى الْقُرْآنَ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً، وإنَّهُ عَارَضَنِى به العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أرَى أجَلِى إلاّ قَدْ قَرُبَ، فَاتَّقِى الله واصْبِرِى، فإنِّى نِعْمَ السَّلَفُ أنَا لَك»[3]. [و٤٥١]

ورَوَى مُسْلِمٌ، عنْ جَابِرٍ - رضِى الله تعالىَ عنه - قَالَ: «رَأيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَرْمِى الجمَارَ، فوقفَ، وقالَ: «لتَأْخُذُوا عَنِّى مَنَاسِكَكُمْ فَلَعَلِّى لاَ أحُجُّ بَعْدَ عَامِى هَذَا»[4].

---

(١) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/١٩٤)، و«مسند الإمام أحمد» (١/٧٦، ٣٢٥، ٣٢٦).
(٢) «صحيح البخارى» (٣/٦٧) باب الاعتكاف فى العشر الأوسط من رمضان، و«أبو داود» (٢٤٦٦)، و«ابن ماجة» (١٧٦٩)، و«المسند» (٢/٣٥٥)، و«السنن الكبرى» للبيهقى (٤/٣١٤)، و«السنة» (٦/٣٩٢)، و«الدر المنثور» (١/٢٠٢)، و«فتح البارى» (٤/٢٨٣، ٢٨٤).
(٣) «صحيح البخارى» (٤/٢٤٨، ٦/٢٢٩)، و«المسند» (٦/٢٨٢)، و«المجمع» (٩/٢٣)، و«مشكل الآثار» (١/٤٨، ٤٩)، و«إتحاف السادة المتقين» للزبيدى (٧/١٨٥، ١٠/ ٢٩٦)، و«الكنز» (٣٤٢١٤)، و«الخصائص» (٦٣، ٨٤)، و«دلائل النبوة» للبيهقى (٧/١٥٥، ١٦٥)، و«البداية والنهاية» (٥/٢٢٦)، و«الحلية» (٢/٤٠)، و«ابن سعد (٢/١٩٧).
(٤) «صحيح مسلم» (٢/٩٤٣) (١٥) كتاب الحج (٥١) باب استحباب رمى جمرة العقبة يوم النحر راكبا، وبيان قوله ﷺ: «لتأخذوا عنى مناسككم» برقم (١٢٩٧).

ورَوَى ابنُ مَرْدَوَيْه، عنْ مُعاوِيةَ بنِ أبى سُفْيانَ، والإمَامِ أحْمدُ، وابنُ سَعْدٍ، وأبُو يَعْلَى، والطَّبَرانىُّ - بسند صحيحٍ - عن وَاثلَةَ بنِ الأسْقَعِ[1] - رَضِى الله تعالى عنهما - قالاَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رسُولُ الله ﷺ فقال: «أَتَزْعُمُونَ أنِّى مِنْ آخِرِكُمْ وَفَاةً؟» قلنا: أجَلْ، قال: «فَإنِّى مِنْ أوَّلِكُمْ وَفَاةً، وَتَتْبعُونِى أفْنَادًا، يُهْلِكُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا»[2].

ورَوَى ابْنُ سَعْدٍ، عنْ أبِى سَعِيدٍ الخُدْرِىِّ - رَضِى الله تعالى عنه - قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إنِّى أُوشِكُ أَنْ أُدْعَى فَأُجيبُ، وَإنِّى تَارِكٌ فيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: كتابَ الله، وعِتْرتِى، كتابُ الله حبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إلَى الأرْضِ، وعِتْرتِى أهْلُ بَيْتِى، إنَّ اللَّطيفَ الْخَبِيرَ أَخْبَرَنِى أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقا حَتَّى يَرِدَا عَلَىَّ الحَوْضَ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِى فيهِمَا»[3].

ورَوَى ابْنُ سَعْدٍ عنْ عِكْرِمَةَ - مرسَلاً - قالَ: قالَ العبَّاسُ: «لأَعْلَمَنَّ مَا بَقَاءُ رَسُولِ الله ﷺ فينَا، فقالَ لَهُ: يَارَسُولَ الله، لَوِ اتَّخَذْتَ عَرْشًا، فإنَّ النَّاسَ قد آوَوْكَ، فَقَالَ: «وَالله لاَ أَزَالُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ يُنَازِعُونِى رِدَائِى، وَيُصيبُنِى غُبَارُهُمْ، حَتى يَكُونَ الله يُرِيحُنِى مِنْهُمْ».

قالَ العبَّاسُ: فَعَرَفْنَا أنَّ بَقَاءَ رَسُولِ الله ﷺ فينَا قَلِيلٌ»[4].

ورَوَى البَزَّارُ، عنِ العَبَّاسِ - رضِى الله تعالى عنه - قالَ: «رَأَيْتُ فِى المَنَامِ كأنَّ الأرْضَ تَنْزِعُ إلى السَّمَاءِ بأشْطَانٍ شِدَادٍ، فَقَصَصْتُ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ: «ذَاكَ وَفَاةُ ابْنِ أخِيك»[5].

---

(١) واثلة بن الأسقع بن كعب بن عامر، من أصحاب الصفة، أول مشاهده تبوك، وشهد فتح دمشق وحمص، ثم استوطن الشام بقرب بيت المقدس، ورحل إلى البصرة وكان له دار بها. وكان فارسا شجاعا ممدحا فاضلا. أخرج الشيخان له حديثين، انفرد كل واحد منهما بواحد، توفى ﷺ سنة خمس وثمانين وقيل: ثلاث وثمانين، عن مائة وخمس سنين، وقيل: عن ثمان وتسعين. والله أعلم. هامش «مسند أبى يعلى» (٤٦٧/١٣).

(٢) «مسند أبى يعلى» (٤٧٣/١٣) برقم (٧٤٨٨) إسناده صحيح، وربيعة هو ابن يزيد، وأخرجه الطبرانى برقم (١٦٧، ١٦٨) من طريقين عن الأوزاعى بهذا الإسناد. وأخرجه أحمد (١٠٦/٤) من طريق أبى المغيرة، حدثنى ربيعة بهذا الإسناد. وذكره الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٣٠٦/٧) باب ما يكون من الفتن وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى، ورجال أحمد رجال الصحيح. وكذا أبو يعلى برقم (٧٤٩٠) وإسناده صحيح.

وأفنادا: جماعات متفرقين قوما بعد قوم، واحدهم فند، والفند - بكسر الفاء وسكون النون - الطائفة من الليل، ويقال: هم فندٌ على حدة أى: فئة. «هامش أبى يعلى» وانظر: أبا يعلى برقم (٧٣٦٦).

(٣) «مسند الإمام أحمد» (١٧/٣)، و«ابن سعد» (١٩٣/٢)، و«الكنز» (٩٤٤)، و«السلسلة الصحيحة» (١٧٦١)، و«المستدرك» للحاكم (١٤٨/٣)، والطبرانى «الصغير» (١٣١/١، ١٣٥)، و«مشكل الآثار» (٣٦٨/٤، ٣٦٩)، و«المعجم الكبير» للطبرانى (١٩٠/٥، ٢٠٥، ٢١٠)، و«إتحاف السادة المتقين» (٥٠٧/١٠)، و«ابن أبى شيبة» (٤٥٢/١١).

(٤) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١٩٣/٢) ذكر ما قرب لرسول الله ﷺ من أجله.

(٥) «سنن البزار» (٣٩٧/١، ١٨١/٣)

أفْنَاد: قال فى القامُوس، أىْ: تَتْبَعُونى ذَوِى فَنَد، أىْ ذَوِى عَجُز وكُفْرٍ للنَّعمَةِ.

والأَشْطَانُ: بشينٍ جمعُ شَطَنٍ ـ بشينٍ معجمةٍ، فطاءٍ مهملةٍ، فنون: الحبْل.

• • •

الباب الرابع

فيما جاء أنه خُيِّر بين أن يَبْقَى حتّى يَرَى ما يفتحُ علَى أُمَّتِهِ، وبيْن التّعجيل، واستغفارهِ ﷺ لأهْلِ البقيعِ

روَى ابنُ إسحاقٍ، والإمامُ أحمدُ، وابنُ سعدٍ، والبَيْهقيُّ، عنْ أبِى مُوَيْهِبَةَ[1]، والإمامُ أحمدُ، وابنُ سعدٍ، والبَيْهقيُّ، عنْ أبِى رَافعٍ[2]، مولى رسُولِ اللّه ﷺ ورَضِىَ اللّه عنهمَا - واللّفظُ لأبِى مُوَيْهِبَةَ، قالَ: «أُمِرَ رَسولُ اللّه ﷺ أَنْ يُصلِّى عَلَى أهْلِ الْبَقيعِ[3]، فَصلَّى عَلَيْهِمْ ثلاثَ مَرّاتٍ، فلمّا كانَ فِى الثَّالثَةِ منْ جَوْفِ اللّيْلِ، قال: «يَا أبَا مُوَيْهِبَةَ، إنِّى أُمِرْتُ أَنْ أَسْتَغْفرَ لأهْلِ الْبَقيعِ، فَاسْرُجْ لِى دَابّتِى» فَركب وَمَشَيْتُ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِمْ، فنزل عَنْ دَابَّته، وأَمْسَكْتُ الدَّابَّةَ، فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ أظهرهم، قال: «السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ المقَابرِ، ليهْنَ[4] لَكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فيهِ ممَّا أَصْبَحَ فيه الناسُ، لَوْ يَعْلَمُونَ مَا نَجَّاكُمُ الله منْهُ، أَقْبَلَت الْفتَنُ كَقطَعِ اللّيْلِ المظْلِمِ، يَتبعُ بعضُهَا بعضًا، يَتْبَعُ آخِرُهَا أوّلَهَا، الآخِرةُ شَرٌّ منَ الأُولَى»، ثم أقبلَ عَلَيَّ، فقال: «يَا أَبَا موَيْهِبَةَ إنِّى قَدْ أُوتِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الدُّنْيَا، والخُلْدَ فيها، ثُمّ الجنَّة، وَخُيِّرْتُ بيْنَ ذلكَ وَبَيْنَ لقَاءِ رَبِّى والجنَّة»، قال: قلتُ بِأبِى أنْتَ وَأُمِّى، فَخُذْ مَفَاتِيحَ الدُّنْيَا والخُلْدَ فيها، ثمّ الجنَّةَ، قالَ: «لاَ واللّه يَا أبَا مُويهبَةَ، لَقَدِ اخْتَرْتُ لِقَاءَ رَبِّى والجنَّةَ» ثُمَّ اسْتَغْفَرَ لأهْلِ الْبَقِيعِ،

---

(1) أبو مُويهبة: مولى رسول اللّه ﷺ كان من مولدى مزينة، وشهد غزوة المريسيع، وكان ممن يقود لعائشة جملها. له ترجمة فى: «الإصابة» (١٨٨/٤)، وهامش «دلائل النبوة» للبيهقى (١٦٢/٧).

(2) أبو رافع: مولى رسول اللّه ﷺ، اسمه: أسلم، كان قبطيا، عداده فى أهل المدينة، شهد مع على الجمل وصفين، وقد قيل: إن اسمه إبراهيم، وقيل: يسار، وبعضهم قال: هرمز، والصحيح أسلم. روى عنه ولده، مات فى خلافة على ابن أبى طالب. يقال: إنه بشر النبى ﷺ بإسلام العباس بن عبد المطلب، فأعتقه رسول اللّه ﷺ.
ترجمته فى: «تاريخ الصحابة» (٣٧) ت (٦٦)، و«الثقات» (١٦/٣)، و«الطبقات» (٧٣/٤)، و«الإصابة» (٣٨/١)، و«حلية الأولياء» (١٨٣/١).

(3) مقبرة أهل المدينة.

(4) فى الأصل «نهى» والمثبت من المصدر و«البداية والنهاية» (٢٢٤/٥).

وَانْصَرَفَ، فَبَدأَ رَسُولُ اللّه ﷺ / فِى وَجْهِهِ الَّذِى قَبَضَهُ اللّه - عز وجل - فيهِ حِينَ أَصْبَحَ»[1]. [ظ ٤٥١]

ورَوَى ابْنُ سَعْد، عن عَائِشَةَ - رضِىَ اللّه تعالَى عنْها - قالتْ: قامَ رَسُولُ اللّه ﷺ ذاتَ لَيْلَة، فَلَبِسَ ثِيَابَهُ ثُمَّ خَرجَ، فَأَمَرْتُ جَارِيَتِى بَرِيرَةَ[2] فَتَبِعَتْهُ، حَتَّى إذَا جَاءَ الْبَقِيعَ، وَقَفَ فِى أَدْنَاهُ مَا شَاءَ اللّه أنْ يَقِفَ، ثُمَّ انْصَرفَ فَسَبَقَتْه بَرِيرَةُ فَأَخْبَرَتْنى، فَلَمْ أَذْكُرْ لَهُ شَيْئًا حَتَّى أَصْبَحَ، ثُمَّ ذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فقالَ: «إِنِّى بُعِثْتُ إِلى أَهْلِ الْبَقِيعِ؛ لأُصَلِّىَ عَلَيْهِمْ»[3].

وَرُوِى - أيضًا - عنْها قالتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللّه ﷺ منَ اللَّيْلِ فَتَبِعْتُهُ، فَإِذَا هُوَ بِالْبَقِيعِ فقالَ: «السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ، أَتَانَا اللّه وَأَتَاكُمْ مَا تُوعَدُونَ، وإِنَّا إِنْ شَاءَ اللّه بِكُمْ لاحِقُونَ، اللَّهُمَّ لاَ تَحْرِمْنَا أَجْرَهُمْ، وَلاَ تَفْتِنَّا بَعْدَهُمْ» قَالَتْ: ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَىَّ فَقَالَ: «وَيْحَهَا لَوْ تَسْتَطِيعُ مَا فَعَلَتْ[4]».

ورَوَى الإِمَامُ أَحْمد، والشَّيْخَانِ، عنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ رضي الله عنه قال: «خَطَبَ رَسُولُ اللّه ﷺ فقال: إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللّه - تعالَى - بَيْنَ الدُّنْيَا، وَبَينَ مَاعِنْدَ اللّه فَاخْتَارَ مَاعِنْدَ اللّه» فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، فَعَجِبْنَا لِبُكَائِه، فَكَانَ الْمُخَيَّرُ رَسُولَ اللّه ﷺ وكان أبو بكر أعلمنا به، فقال رسول اللّه ﷺ : «لاَ تَبْكِ يَا أَبَابَكْرٍ إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَىَّ فِى صُحْبَتِه وَمَالِه أَبُو بكْرٍ، وَلَو كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلاً غَيْرَ رَبِّى لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلاَمِ، لاَ يَبْقَى بابٌ فِى الْمَسْجِدِ إِلاَّ سُدَّ إِلاَّ بَابَ أَبِى بَكْرٍ»[5].

---

(١) «دلائل النبوة» للبيهقى (١٦٢/٧، ١٦٣). وأخرجه الحاكم فى «المستدرك» (٥٥/٣-٥٦) وقال: صحيح على شرط مسلم. وقال الذهبى: صحيح. والإمام أحمد فى «مسنده» (٤٨٨/٣) وانظر: هامش «دلائل النبوة» للبيهقى (١٦٣/٧)، و«البداية والنهاية» (٢٢٤/٥)، و«الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢٠٤/٢).

(٢) بريرة مولاة عائشة أم المؤمنين - رضى اللّه عنها - كاتبتها عائشة - رضى اللّه عنها - وأعتقتها، وكان زوجها عبدا فخيرها رسول اللّه ﷺ.

انظر: ترجمتها فى: «تاريخ الصحابة» (٤٩) ت (١٤٠) و«الثقات» (٣٨/٣)، و«الطبقات» (٢٥٦/٨)، و«الإصابة» (٢٥١/٤)، و«أسد الغابة» (٣٩/٧)، و«بقى بن مخلد» (٩٨٩)، و«تجريد أسماء الصحابة» (٢٥١/٢)، و«تقريب التهذيب» (٥٩١/٢)، و«تهذيب التهذيب» (٤٠٣/١٢)، و«تهذيب الكمال» (١٦٧٩/٣). و«أعلام النساء» (١٠٩/١)، والسمط الثمين (٢١٠)، و«الاستيعاب» (١٧٩٥/٤)، و«الكاشف» (٤٦٥/٣).

(٣) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢٠٣/٢).

(٤) المرجع السابق.

(٥) «صحيح البخارى» (١٢٦/١) فى (٦٣) كتاب مناقب الأنصار (٤٥) باب هجرة النبى ﷺ وأصحابه إلى المدينة، وأخرجه مسلم فى: (٤٤) كتاب فضائل الصحابة (١) باب من فضائل أبى بكر الصديق رضي الله عنه، والدلائل (١١٣)، «ودلائل النبوة» للبيهقى (١٧٤/٧، ١٧٥)، وأخرجه الترمذى فى (٥٠) فى كتاب المناقب، باب مناقب أبى بكر الصديق رضي الله عنه.

وروى عَبْدُ الرَّزَّاقِ - بسند جيد قويٍّ - عن طاوُوسَ - مرسلاً - قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُعْطِيتُ الخَزَائِنَ، وَخُيِّرْتُ بَيْنَ أَنْ أَبْقَى حَتَّى أَرَى مَا يُفْتَحُ عَلَى أُمَّتِى، وَبَيْنَ التَّعْجِيلِ فَاخْتَرْتُ التَّعْجِيلَ»[1].

ورُوِى عَنْ عُقْبَةَ بنِ عامرٍ رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلَّى عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ، بعْدَ ثمانى سِنِينَ، كالمُودِّعِ لِلأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ، ثُمَّ طَلَعَ عَلَى المِنْبَرِ، فقال: «إِنِّى بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ[2]، وَأَنَا عَلَيْكُمْ شَهِيدٌ، وَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الحَوضُ، وإنِّى لأَنْظُرُ إِلَيْهِ وأنَا فِى مَقَامِى هَذَا، لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا، وَلكنِّى أَخْشَى عَليكُمُ الدُّنْيَا أنْ تنَافَسُوا فيهَا».

قال عقبةُ: وكانتْ آخرَ نَظْرَةٍ نَظَرتُها إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ[3].

تنبيه:

«هُبَّ من نومه» هُبَّ - بضم الهاء، وأهببته، أىْ: استيقظْتُهُ، وأنْبهتُهُ من نَومِهِ، وانتبه بمعناه.

القِطْع: بكسْرِ القاف، وسكونِ الطَّاء-: ظلمةُ آخرِ اللَّيْلِ.



(١) «دلائل النبوة» للبيهقى (١٦٣/٧)، و«البداية والنهاية» (٢٢٤/٥)، و«السنن الكبرى» للبيهقى (٤٨/٧)، و«الكنز» (٣٢٠٧٣).

(٢) فرط: سابق.

(٣) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢٠٥/٢)، ورواه البخارى (٤٠٤٢)، ومسلم (٢٢٩٦) وغيرهما. و«الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان» (٥٦٠/١٤) برقم (٦٥٩٥) إسناده صحيح، رجاله ثقات.

الباب الخامس

فى ابتداء مرضه ﷺ وسؤال أبى بكر رضي الله عنه أن يمرضه فى بيته

قال ابنُ إسحاقَ: «لما قَفَل رسُولُ الله ﷺ من حَجَّةِ الوَدَاعِ، أقامَ بالمدينة ذَا الحجّة، والمحرّم، وصفَر، وضرب على الناس، بعثَ أميره أسامة بن زيد رضي الله عنه، وقد تقدّم ذكر ذلك فى جُمَّاعِ أبوابِ بُعُوثه، فبينَا الناسُ علَى ذلك إذ ابتدأ رَسُولُ الله ﷺ بشَكْوَاهُ الذى قبضهُ الله - تعالى - فيه إلى مَا أرادَهُ به، من رَحمته وكرامته فى ليالٍ بقينَ من صَفَرَ أوْ فِى أوّل ربيع الأوّل صبيحَة ليلة خروجهِ للبقيع ليلاً مع أبِى مُوَيْهِبَةَ، فلما أصبحَ ابتدئ بمرضهِ من يَوْمِه ذلك[1]».

روَى ابْنُ سَعْدٍ، عَنْ عُمَرَ بن عَلِىٍّ بنِ أبِى طالبٍ[2] - رضى الله تعالى عنه - والبيهقىُّ، عن محمَّد بْنِ قَيْسٍ، قالا: / أوّل مَا بَدَأَ رَسُولُ الله ﷺ شَكْوَاهُ يَوْمَ الأَرْبعَاءِ، فَكَانَ شَكْوُهُ إِلَى أنْ قُبِضَ ﷺ ثَلاَثَةَ عَشَرَ يَوْمًا[3]»، ومشى على ذلك أبو عمرو وغيره. [و ٤٥٢]

وقال سُلَيْمَانُ التَّيمِىُّ[4]: يومَ السَّبْتِ، ومشَى عليْهِ الخَطَّابِىُّ.

---

(١) «البداية والنهاية» (٥/٢٢٣، ٢٢٤).

(٢) فى ابن سعد: «أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا أبو معشر عن محمد بن قيس، قال محمد بن عمر: وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عمر بن على عن أبيه عن جده قال».

(٣) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٢٠٦).

(٤) سليمان التيمى: هو سليمان بن طرخان، مولى بنى مرة، وقد قيل: مولى قيس، كان ينزل فى بنى تيم، فنسب إليهم، كنيته: أبو المعتمر، وكان من عباد أهل البصرة وصالحيهم، ثقة إتقانا وحفظاً، صلى أربعين سنة صلاة الغداة بوضوء عشاء الآخرة، وكان يرى الوضوء من قليل النعاس وكثيره، مات بالبصرة سنة ثلاث وأربعين ومائة.
ترجمته فى: «المشاهير» (١٥١) ت (٦٨٥)، و«الثقات» (٤/٣٠٠)، و«طبقات خليفة» (٢١٩)، و«التاريخ الكبير» (٤/٢٠)، و«الجمع» (١/١٧٨)، و«الكاشف» (١/٣١٦)، و«التاريخ الصغير» (٢/٧٤)، و«ميزان الاعتدال» (٢/٢١٢)، و«طبقات ابن سعد» (٧/١٨)، و«تذكرة الحفاظ» (١/١٥٠ - ١٥٢).

وقال الإمَامُ اللَّيْثُ بنُ سَعْد(1): يومَ الاثنَيْنِ، فى صَفر ليلة إحدى وعشرين.

روَاهُ يَعقوبُ بنُ سُفيانَ(2). قال أبُو عُمر : لليلتيْنِ بقيَتا منه.

وروَى مُحمدُ بنُ قَيْسٍ(3): لإحدَى عشْرَةَ ليلةً بقيتْ منْه.

وقال عُمَرُ بنُ عَلِىٍّ(4): لليلةٍ بقيتْ منْه.

وروَى أبُو الْفَرجِ بن الجَوْزِىّ: ابتدأ بِهِ صداعٌ فى بيْت عائشةَ، ثم اشتد فى بيت مَيْمُونة.

وقيل: فى بيتِ زينبَ بنتِ جَحْش.

وقيل: فى بيتِ رَيْحَانةَ.

قال الحافظُ: وكونُهُ فى بيتِ ميمونَة هو المعتمدُ؛ لأنَّهُ الّذى روَاهُ الشَّيْخَانِ، عن عائشةَ

---

(1) الليث بن سعد الفهمى، مولى فهم بن قيس عيلان، كنيته: أبو الحارث، كان مولده سنة أربع وتسعين. ومات سنة خمس وسبعين ومائة، وكان أحد الأئمة فى الدنيا فقهًا وورعًا وفضلاً وعلمًا ونجدة وسخاء، لا يختلف إليه أحد إلا أدخله فى جملة عياله ينفق عليهم، كما ينفق على خاصة عياله، فإذا أرادوا الخروج من عنده زودهم ما يبلغهم إلى أوطانهم، رحمة الله عليه.

له ترجمة فى: «المشاهير» (٣٠٣) ت (١٥٣٦)، و«طبقات ابن سعد» (٥١٧/٧)، و«التاريخ لابن معين» (٥٠١)، و«الجمع» (٤٣٢/٢)، و«التهذيب» (٤٥٩/٨)، و«طبقات خليفة» (٢٩٦)، و«تاريخ خليفة» (٤٤٩)، و«العبر» (٢٦٦/١)، و«التقريب» (١٣٨/٢)، و«الكاشف» (١٢/٣)، و«(التاريخ الكبير» (٢٤٦/٧)، و«التاريخ الصغير» (٢٠٩/٢)، و«تاريخ أسماء الثقات» (٣٩٩)، و«تاريخ الثقات» (١٩٦)، و«الجرح والتعديل» (١٧٩/٧-١٨٠)، و«مروج الذهب» (٣٤٩/٣)، و«السير» (١٣٦/٨)، و«الحلية» (٣١٨/٧)، و«الفهرست» (١٩٩/١)، و«تاريخ بغداد» (٣/١٣)، و«ميزان الاعتدال» (٤٢٣/٣).

(2) يعقوب بن سفيان الفسوى أبو يوسف الفارسى الحافظ، روى عن سليمان بن حرب، وأبى عاصم، والقعنبى وخلق، وعنه الترمذى والنسائى وعبد الله بن جعفر بن درستويه وخلق. وثقه ابن حبان، وقال النسائى: لا بأس به. مات سنة سبع وسبعين ومائتين. له ترجمة فى: «طبقات الحفاظ» (٢٥٩) ت(٥٨٧)، و«تذكرة الحفاظ» (٥٨٢/٢)، و«العبر» (٥٨/٢).

(3) محمد بن قيس الأسدى أبو قدامة، من متقنى أهل الكوفة، وكان فاضلاً ورعًا.

له ترجمة فى: «المشاهير» (٢٦٦) ت(١٣٣٩)، و«الجمع» (٤٧٦/٢)، و«التهذيب» (٤١٢/٩)، و«معرفة الثقات» (٢٥١/٢).

(4) عمر بن على بن عطاء بن مقدّم المقدّمى أبو حفص، من جلة أهل البصرة، مات سنة تسعين ومائة .

ترجمته فى: «المشاهير» (٢٥٤) ت (١٢٧٤)، و«الجمع» (٣٤١/١)، و«الضعفاء» للعقيلى (٢٨٥/٢)، و«ميزان الاعتدال» (٢٤١/٣)، و«مقدمة فتح البارى» (٤٣٠)، و«الخلاصة» (٢٨٠).

- رضى الله تعالَى عنْها - وروَى البَلاَذُرِىّ - عنها - أنّه ﷺ أقَامَ فى بيتِ ميمونةَ سبعةَ أيَّامٍ.

وروَى ابْنُ إسْحَاقَ، والإمَامُ أحمدُ عنْها، قالتْ: «رَجَعَ رسُولُ الله ﷺ منَ الْبَقِيعِ، فدخَلَ عَلَيَّ وهُوَ يَصْدَعُ، وأنَا أشتكى رأسى، فقلتُ: وَا رَأْسَاهُ، فقال: بَلْ أنَا وَاللّه وَا رَأْسَاهُ»[1].

وفى رواية، قالت: «كانَ رسُولُ الله ﷺ إذَا مَرَّ بِبَابِى يُلقِى الكلمةَ ينفعُ الله بها، فمرَّ ذَاتَ يومٍ فلم يَقُلْ شيئًا مرتَين، أو ثلاثًا، فقلتُ: يا جارية ضعِى لِى وسادةً على البابِ، فجلستُ عليْها علَى طريقه، وعَصَبْتُ رَأْسِى، فمرَّ بِى، وقال: «ما شَأْنُكِ؟» فقلتُ: أشْتَكِى رَأْسِى، فقال: «بَلْ أنَا، وَا رَأْسَاهُ»، فلم يلبثْ إلاَّ يسيرًا حتّى جِيءَ بِهِ محمولاً فى كِسَاءٍ، فدخَلَ عَلَيَّ، وقال: «وَمَا عَلَيْكِ لَوْ مُتِّ قبْلِى، فوليْتُ أمْرَكِ، وصلّيْتُ عليكِ، وداريْتُك» فقلتُ: واللّه إنى لأحسبُ أنْ لو كانَ ذَلك، لقدْ خلوتَ ببعضِ نسائك فى بيتِى فى آخرِ النَّهارِ فأعرسْتَ لَهَا، فضحكَ رسُولُ اللّه ﷺ ثمَّ تمادَى به وجعُهُ، وهُوَ يدُورُ على نِسَائِه، ثم اسْتَعَزَّ بهِ[2] فى بَيْتِ مَيْمُونَةَ[3].

وروَى البُخَارِيُّ نحوَه.

وروَى أبُو يَعْلَى، والإمَامُ أحْمدُ - برجالٍ ثقاتٍ - عنها قالتْ: «مَا مَرَّ رسُولُ اللّه ﷺ على بابِى «يومًا»[4] قَطُّ إلاَّ قَدْ قَالَ كَلِمةً تَقَرُّ بها عَيْنِى.

قالتْ: فمرَّ يومًا فلم يُكلّمْنِى، ومَرَّ منَ الْغَد، فلمْ يكلّمنى، قالتْ: ومرَّ منَ الْغَدِ فلمْ يكلّمْنِى، «ومَرّ من الغد فلمْ يكلمنى[5]»، قلتُ: قد وَجِدَ علىَّ رسُولُ[6] اللّه ﷺ فى شىءٍ!، قالتْ: فَعَصَبْتُ رأْسِى، وَصَفَّرْتُ وَجْهِى، وَأَلْقيتُ وِسَادَةً قُبَالَةَ بَابِ الدَّارِ، فَاجْتَنَحْتُ[7] عَلَيْهَا.

(١) «البداية والنهاية» (٥/٢٢٥).
(٢) قال فى «النهاية» استعز به المرض، واستعز عليه إذا اشتد عليه وغلبه. هامش «البداية» (٥/٢٢٥).
(٣) المرجع السابق نفس الصفحة
(٤) زيادة من أبى يعلى .
(٥) زيادة من أبى يعلى.
(٦) فى المصدر «النبى».
(٧) فى الأصل «فتجنحت»، والصواب ما أثبت. ومعنى اجتنح: اتكأ.

قالتْ: فمرَّ رسُولُ اللهِ ﷺ فَنَظَرَ إليَّ، فقالَ: «مَا لَكِ يَا عَائِشَةُ؟» «قالت[1]:» قلتُ: يارسُولَ اللهِ: اشْتَكَيْتُ وَصُدِّعْتُ، قال: «تقولين: وَا رَأْسَاهُ، بَلْ أَنَا وَا رَأْسَاهُ». قالت: فما لَبِثَ إلاَّ قليلاً حتَّى أُتِيتُ بِهِ يُحْمَلُ فى كِسَاءٍ، قَالتْ: فَمَرَّضْتُهُ، وَلَمْ أُمَرِّضْ مريضًا قَطُّ...»[2] الحديث.

وروَى ابنُ سعدٍ، عن عطاءَ بنِ يسارٍ - رحمهُ اللهُ تعالَى - مرسلاً قالَ: أُتِىَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فقيلَ لهُ: اذْهَبْ فَصَلِّ علَى أهلِ البَقِيعِ، فذهبَ فَصلَّى عليهمْ، فقالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأَهْلِ الْبَقِيعِ» ثمَّ رجعَ فَرقَدَ، فَأُتِىَ فقيلَ لهُ: اذْهَبْ فصلِّ علَى الشُّهَدَاءِ، فَذَهَبَ إلَى أُحُدٍ فَصَلَّى عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ، فَرجعَ معصُوبَ الرَّأْسِ، فكانَ بَدْءُ الوَجَعِ «الَّذِى ماتَ فيه ﷺ»[3].

وروَى أبُو طاهرٍ المخلِّص، عن ابنِ عُمرَ - رضِى اللهُ تعالَى عنهما - قالَ: جاءَ أبُو بكرٍ إلى النَّبِىِّ ﷺ فقالَ: يَارَسُولَ اللهِ ائْذَنْ لِى فَأُمَرِّضَكَ فَأَكُونُ الَّذِى أَقُومُ عَلَيْكَ، فقالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ إنْ لَمْ أَجِدْ أَزْوَاجِى وَبَنَاتِى عِلاَجِى ازْدَادَتْ مُصِيبَتِى عَلَيْهِمْ عِظمًا، وقَدْ وَقَعَ أَجْرُكَ عَلَى اللهِ».

● ● ●

---

(١) زيادة من المصدر.

(٢) «مسند أبى يعلى» (٨/٣٦٨-٣٧٢) برقم (٤٩٦٢) إسناده ضعيف، لكن عويدلم ينفرد به، بل تابعه عليه حماد ابن سلمة عند أحمد.

وأخرجه أحمد (٦/٢١٩-٢٢٠) من طريق بهز، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا أبو عمران الجونى، بهذا الإسناد.
وذكره الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٩/٣٢) وقال: «قلت فى الصحيح وغيره طرف منه - رواه أحمد. وأبو يعلى بنحوه، وزاد: فدخل أبو بكر إلى، فلما دفن عمر تجلببت، ورجال أحمد ثقات، وفى إسناد أبى يعلى عويد بن أبى عمران وثقه ابن حبان، وضعفه الجمهور، وقال بعضهم: متروك.

(٣) ما بين القوسين زيادة من «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٢٠٥).

[ظ ٤٥٢]

/ الباب السادس
فيما جاءَ أنّه ﷺ كانَ يَدُورُ عَلَى بُيُوتِ أزْوَاجِهِ فِى مَرَضِهِ

رَوَى ابنُ سَعْد، عنْ جَعْفَرَ بن محمَّد[1]، عن أبيه: «أنَّ النَّبِىَّ ﷺ كَانَ يُحْمَلُ فِى ثَوْبٍ، يَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ، وَهُوَ مَرِيضٌ يَقْسِمُ بَيْنَهُنَّ»[2].

ورَوَى البَلاَذُرِىّ، عن ابْنِ إسحاقَ، قالَ: كانَ رسُولُ اللهِ ﷺ إذَا دِيرَ بِهِ عَلَى نسَائِهِ، يُحْمَلُ فِى ثَوْبٍ، يَأْخُذُ بِأَطْرَافِهِ الأرْبَعَةِ: أبُو مُوَيْهِبَةَ، وَشُقْرَانُ[3]، وَثَوْبَانُ[4]، وَأبُو رَافِعٍ مَوَالِيهِ، وذَلك أنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ كلَّمته فى ذَلك، فقالَ: «أَنَا أَطُوفُ، وَأَدُورُ عَلَيْكُنَّ». وأقامَ بِبَيْتِ مَيْمُونَةَ سبعةَ أيَّامٍ، يَبْعَثُ إِلَى نِسَائِهِ أَسْمَاءَ بِنْتَ عُمَيْسٍ، تَقول لَهنَّ: إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَشُقُّ عَلَيْهِ أنْ يَدُورَ عَلَيْكُنَّ، فَحَلَّلْنَهُ».

ورَوَى ابْن سَعْد - بإسناد صحيح - عنِ الزّهْرِىِّ: أنَّ فَاطِمةَ هِىَ الَّتى خَاطَبَتْ أُمَّهَاتِ المؤْمنِينَ بذلك[5]، فقالتْ لهُنَّ: إنَّهُ يَشُقُّ عَلَيْهِ الاخْتِلاَفُ»[6].

---

(١) جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، الذى يقال له: الصادق، كنيته: أبو عبدالله، من سادات أهل البيت وعباد أتباع التابعين، وعلماء أهل المدينة، كان مولده سنة ثمانين، سنة سيل الجحاف، ومات سنة ثمان وأربعين ومائة، وهو ابن ثمان وستين سنة.

ترجمته فى: «المشاهير» (٢٠٥، ٢٠٦) ت(٩٩٧)، و«التاريخ الكبير» (١/٢/١٩٨-١٩٩)، و«الجمع» (١/ ٧٠)، و«التهذيب» (٢/١٠٣)، و«التقريب» (١/١٣٢)، و«الكاشف» (١/ ٣٠)، و«تاريخ الثقات» (٩٨)، و«تاريخ أسماء الثقات» (٥٤).

(٢) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٢٣١).

(٣) شقران، مولى رسول الله ﷺ، اشتراه النبى ﷺ من عبد الرحمن، كان اسمه: صالح، ولقبه شقران، وهو الذى وضع القطيفة تحت رسول الله ﷺ فى القبر.

ترجمته فى: «المشاهير» (٥٣) ت(١٤٦)، و«التجريد» (١/٢٥٩)، و«الثقات» (٣/١٨٩)، و«الإصابة» (٢/١٥٣).

(٤) ثوبان بن يجْدَد الهاشمى، مولى رسول الله ﷺ أبو عبد الرحمن، مات سنة أربع وخمسين.

ترجمته فى: «المشاهير» (٨٥) ت(٣٢٤)، و«الثقات» (٣/٤٨)، و«الإصابة» (١/ ٢٠٤)، و«أسد الغابة» (١/٢٤٩).

(٥) أى: الاستئذان.

(٦) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٢٣١، ٢٣٢) أى أنه يصعب عليه المجىء والرواح من حجرة إلى أخرى. «شرح الزرقانى على المواهب اللدنية» (٨/٢٥٦).

وروَى ابنُ إسْحاق - بسند فيه مُتَّهم وهو على كما فى الصحيح - والبخاريُّ، وابنُ سعد، والحاكمُ، عن عائشة ﵂ الحديث المتقدم، فى الباب الأول، وفيه: ثُمَّ اسْتأْذَنَ نسَاءَهُ أنْ يُمَرَّضَ فى بَيْتى، فقال: «إنّى أشْتَكى، وَلاَ أسْتَطيعُ أنْ أدُورَ بُيُوتَكُنَّ، فَإنْ شئْتُنَّ أذنْتُنَّ لى كنتُ فى بيتِ عائشةَ، فأذنَّ لَهُ، فخرجَ رسُولُ اللهِ ﷺ يُهَادَى إلَى بَيْتى، وهُو بينَ العبَّاس، وبينَ رجلٍ آخرَ، تَخُطُّ قَدَمَاهُ الأرْضَ[١] إلَى بَيْتِ عَائِشَةَ»[٢].

وفى روايةٍ عنها، عند مسلمٍ: «فخرجَ بين الفضلِ بن عباسٍ، ورجلٍ آخَرَ»[٣].

وفى أخرى: «بَيْن رجُلَيْن: أحدُهمَا علىّ»[٤].

وعند الدَّارَ قُطْنِىِّ: «أسامةُ، والفَضْلُ»[٥].

وعند ابنِ حبَّانٍ: «بريرةَ ونُوبَة» بضمِّ النّون، وسكون الواو، ثم موحدة، قيل: هما اسم أمة، وقيل: عبد[٦].

وعند ابن سعد، من وجه آخر: «والفضل، وثوبان»[٧].

وجَمعُوا بين هذه الرواياتِ على تقديرِ ثُبوتها: بأن خروجه تَعَدَّدَ، فَتَعَدَّدَ مَن اتَّكَأَ عَلَيْه[٨].

وروَى البُخَارِىُّ، وابنُ سعْدٍ عنْها: أنَّ رَسُولَ الله ﷺ كانَ يَسْأَلُ فِى مَرَضِهِ الَّذِى مَاتَ فِيهِ: «أيْنَ أنَا غدًا؟ أيْنَ أنَا غدًا؟».

يُريدُ: يومَ عائشةَ، فَأذنَّ لَهُ أزْوَاجُهُ أنْ يكُونَ حيثُ شَاءَ، وكانَ فِى بَيْتِ عائشةَ حتَّى مَاتَ عنْدهَا، قالتْ: فماتَ فى يَوْمى الَّذِى كَانَ يَدُورُ عَلَىَّ فيه»[٩].

---

(١) أى: لايقدر على تمكينهما منها لشدة مرضه.
(٢) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٢٣٢). و«شرح الزرقانى» (٨/٢٥٥).
(٣) المرجع السابق.
(٤) المرجع السابق (٨/٢٥٦).
(٥) المرجع السابق.
(٦) المرجع السابق.
(٧) مولاه ﷺ.
(٨) «شرح الزرقانى» (٨/٢٥٦) وهو أولى ممن قال تناوبوا فى صلاة واحدة. والبخارى (٢/١٢٨، ٥/٣٧، ٦/١٦، ٧/٤٤).
(٩) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٢٣٣).

وفى رواية: أنّ دخولَهُ - عليه الصلاة والسلام - بيتَها كانَ فِى يومِ الاثْنينِ، وموتَهُ يومَ الاثْنين الّذى يليه[1].

وروَى الإسْمَاعيلِىُّ: قالتْ: «لما كَانَ رسُولُ اللّه ﷺ فى مَرَضِهِ جعلَ يَدُورُ علَى نسائِهِ، ويقول: «أيْنَ أنَا؟» حرصًا علَى بيْتِ عائشَةَ[2]، قالتْ: «فلمَّا كَانَ يَوْمى سلت»[3].

وروى البُخَارِىُّ، والإسْماعيلِىّ، والبَرْقَانِىُّ عنها، قالتْ: «كانَ رسُولُ اللّه ﷺ يقولُ فى مرضِهِ: «أيْنَ أنَا اليَوْمَ؟ أيْنَ أنَا؟» استبطاءً ليومِ عائِشةَ، فلما كانَ يَوْمِى، قبضَهُ اللّه بيْن سُحْرِى ونَحْرِى، ودُفِنَ فى بَيْتِى»[4].

ورَوَى البَزَّارُ عَنْهَا، قالتْ: كَانَ رَسُولُ اللّه ﷺ إذَا مرَّ بحُجْرَتى ألْقَى كَلمةً إلَىّ ينفعُنِى فمرّ رسُولُ اللّه ﷺ يوما فلم يكلمنى، فقلت : يارسول الله ﷺ فَعَصَبْتُ رَأْسِى، وَنِمْتُ عَلَى فِرَاشِى، فَجَاءَ رسُولُ اللّه ﷺ فقال: «ما لَك ياعَائشَةُ؟» قلتُ: أشْتَكى رَأْسِى، فقال: «بَلْ أنَا، وَا رَأْسَاهُ» وذَلك حيَن أخبرهُ جبريلُ ﷺ أنَّهُ مقبُوضٌ، فلبِثَ أيَّامًا يُحْمَلُ فى كِسَاءٍ بينَ أرْبعةٍ، فيدخُلُ عَلَىَّ، فقال: «يا عائشةُ استَبقى إلى النِّسوة» فلما جئنَ قال: «إنِّى لاَ أسْتَطيعُ أنْ أخْتَلفَ بَيْنَكُنَّ، فَائذَنَّ لى أنْ أكونَ فى بيتِ عائشةَ». قلنَ: نعمْ يارَسُول اللّه، فكانَ فى بيتِ عائِشَةَ[5].

●●●

(١) «شرح الزرقانى» (٢٥٦/٨) أى: فاختصت بسبعة أيام.
(٢) أى: على أن يكون فى بيتها.
(٣) «فتح البارى» (١٤٢/٨). وَسَلَتَه سَلْتا: ملّهُ وسَحَبَهُ «المعجم الوجيز (٣١٧) مادة «سلَتَ».
(٤) «صحيح البخارى» (١٢٨/٢، ٣٧/٥، ١٦/٦، ٤٤/٧)، و«مسلم» فضائل الصحابة (٨٤)، و«تفسير القرطبى» (٢١٧/١٤)، و«السنن الكبرى» للبيهقى (٧٤/٧، ٢٩٨)، و«الفتح» (١٠٧/٧، ١٤١/٨، ٣١٧/٩).
(٥) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢٣٢/٢، ٢٣٣).

الباب السابع
فى اشتداد الوجع عليه - زاده الله فضلاً وشرفًا-

[و ٤٥٣] / رَوَى ابنُ حِبَّان، وابْن سعْد، عنْ عائشةَ - رضىَ الله تعالَى عنها - قالتْ: جَعَلَ رَسُولُ الله ﷺ يَشْتَكِى، ويَتَقَلَّبُ عَلَى فِرَاشِه، فقلتُ لهُ: لَوْ فَعَلَ هَذا بَعضُنَاهُ، قال: «إنَّ الأنْبِيَاءَ يُشَدَّدُ عَلَيْهِمْ»(١).

وروَى الإمامُ أحمدُ، والشّيخانِ، وابنُ سعدٍ، عَن عبدِ الله بنِ مسعود - رَضِىَ الله تعالى عنْه - قال: دَخَلْتُ عَلَى رسُولِ الله ﷺ فمَسسْتُهُ بيَدِى، فقلتُ: يارسُولَ الله إنَّكَ لَتُوعَكُ وَعَكا شَدِيدًا، قالَ: «أجَلْ، إنِّى أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلاَنِ مِنْكُمْ».

قلت: ذاكَ بأنّ لك أجْرَيْنِ، قال: «نَعَمْ، والَّذِى نفْسِى بيدِه، مَا عَلَى الأرْضِ مُسْلِمٌ يُصيبُهُ أَذًى مِنْ مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ إلاَّ حَطَّ الله عنْهُ مِنْ خَطَايَاهُ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا»(٢).

وروَى ابنُ سَعْدٍ، والشَّيْخَانِ، والبَلاَذُرِىُّ، عنْ عائشةَ رضي الله عنها قالتْ: «مَا رَأَيْتُ أحدًا أشَدَّ عَلَيْهِ الوَجَعُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ»(٣).

ورَوَى الإمَامُ أحْمدُ، وابنُ سَعْدٍ، والبُخَارِىُّ فى «الأدَب»، وابنُ أبى الدُّنْيا، وابنُ ماجَةَ، وأبو يَعْلَى، والحاكمُ وصحَّحَهُ، عنْ أبِى سَعِيدٍ الخُدْرِىِّ رضي الله عنه فإذَا عَلَيْهِ مِنَ الحُمَّى مَا يَكَادُ أحَدُنَا عَلَيْهِ مِنَ الحمَّى.

وفى رواية: «دخَلْنَا عَلَى رسُولِ الله ﷺ وعَلَيْهِ قَطِيفَةٌ، فوضَعْتُ يَدِى عَلَيْهِ فَوْقَ الْقَطِيفَةِ، فَوجدْتُ حَرَارتَهَا فَوْقَ القَطِيفَةِ، فَجَعلنَا نُسبِّح، فقال: «لَيْسَ أحَدٌ أشَدَّ بلاءً مِنَ

---

(١) «ابن سعد» (٢/٢٠٧).
(٢) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٢٠٧، ٢٠٨).
(٣) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٢٠٧) و«ابن ماجة» (١٦٢٢).

الأنبياء، كما يُشَدَّدُ عَلَيْنَا البَلاَءُ، يُضَاعَفُ لَنَا الأجْرُ، إنْ كانَ النّبىُّ من الأنبياء يُسَلَّطُ عليْه القَمْلُ حَتَّى يَقْتلَهُ، وإنْ كَانَ النَّبِىّ مِنَ الأنْبياءِ لَيُعَرَّى مَا يَجِدُ شَيئًا يُوَارِى عَوْرَتَهُ إلاَّ العَبَاءَةَ يَدْرَعُهَا، وإنْ كَانُوا لَيَفْرحُونَ بالبَلاَءِ كَمَا يَفْرَحُون بالرَّخَاءِ»[1].

وروَى ابنُ أبِى شيبةَ، والإمامُ أحمدُ - بإسنادٍ صحيحٍ - والنَّسَائِىّ، والحاكمُ، وابنُ الجوزِىِّ، عنْ أبِى عُبيدةَ، عنْ عمته: فاطمةَ بنتِ اليمانِ[2] - أُخْتِ حذيفةَ - قالتْ: «أتينَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فى نساءٍ نَعُودُهُ، فإذَا سقاءٌ مُعَلَّقٌ نحوهُ يَقْطُرُ مَاؤُهُ عليه منْ شِدَّةِ ما يجدُ منَ الحُمَّى، فقلنَا: يارسُولَ اللهِ لَوْ دَعَوْتَ اللهَ يكشفُ عنْكَ، فقال: «إنّ أشَدَّ النَّاسِ بَلاَءً، الأنْبياءُ، ثمّ الّذينَ يلُونَهُمْ، ثُمّ الَّذينَ يَلُونَهُمْ»[3].

وروَى الإمامُ أحمدُ، عنْ عائشةَ - رضِىَ اللهُ تعالَى عنْها - أنّ رسُولَ اللهِ ﷺ طَرقَهُ وَجَعٌ، فَجَعَلَ يَشْتَكِى ويَتَقَلَّبُ عَلَى فِرَاشِه، فقالتْ عائشةُ: لو صَنَعَ هَذا بعضُنَا لوجدت علَيْه، فقال رسُولُ اللهِ ﷺ : «إنَّ الصَّالحِينَ يُشَدَّدُ عَلَيْهِمْ، فإنَّهُ لاَ يُصِيبُ المُؤْمِنَ نَكْبَةٌ مِنْ شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَ ذَلك، إلا حُطَّتْ بِهَا عَنْهُ خَطِيئة، ورُفِعَ بِهَا دَرَجَة»[4].

وروَى ابنُ سعدٍ عنْها، قالتْ: مَرِضَ رسُولُ اللهِ ﷺ مرضًا اشْتدَّ منْه ضَجَرُهُ أوْ وجعُهُ، فجعلَ يَشْتَكِى ويتقلبُ علَى فراشه، فقلتُ: يارسُولَ اللهِ إنَّكَ لَتَجْزَعُ أو تَضْجَرُ، لو صنعَ هذا بعضُنَا، لوجدْت عليه، فقال رسُولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ المؤمنينَ يُشَدَّدُ عليْهم؛ لأَنَّهُ لاَ يُصِيبُ المؤمنَ

---

(١) «مسند أبى يعلى» (٢/٣١٢، ٣١٣) برقم (١٠٤٥) إسناده حسن، وأخرجه ابن ماجة فى الفتن (٤٠٢٤) باب الصبر على البلاء، من طريق ابن أبى فديك، حدثنى هشام بن سعد، بهذا الإسناد، وقال البوصيرى فى «الزوائد»: إسناده صحيح؛ رجاله ثقات. وأخرجه أحمد (٣/٩٤) من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن زيد بن أسلم، عن رجل عن أبى سعيد، وهذا إسناد فيه جهالة. و«الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٢٠٨).

(٢) فاطمة بنت اليمان العبسية، لها صحبة.

ترجمتها فى: «تاريخ الصحابة» (٢٠٩) ت(١١١٥)، و«الثقات» (٣/٣٣٦)، و«الطبقات» (٨/٣٢٥)، و«الإصابة» (٤/٣٨٥).

(٣) «المسند» للإمام أحمد (٦/٣٦٩)، و«المستدرك» للحاكم (٤/٤٠٤)، و«الكنز» (٦٧٨٤)، و«الأحكام النبوية» للكحال (١٦٨) و«الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/٢٣٨)، و«السلسلة الصحيحة» (١١٦٥). و«جمع الجوامع» للسيوطى (٦١٩١)، و«الزهد» لأحمد بن حنبل (٢٥٧)، و«أمالى الشجرى» (٢/٢٨٨).

(٤) «الطبقات الكبرى» (٢/٢٠٦، ٢٠٧)، و«المسند» (٦/١٦٠)، و«الكنز» (٦٧٩٥)، و«الحاكم» (٤/٣١٩، ٣٢٠)، و«المجمع» (٢/٢٩٢)، و«جمع الجوامع» (٥٦٥٣)، و«الفتح» (١٠/١٠٥)، و«الدر المنثور» (٢/٢٢٨)، و«موارد الظمآن» (٧٠٢).

نكبةٌ منْ شَوْكةٍ فَمَا فوقَها، ولا وَجَعٌ، إلاَّ رفَعَ الله تعالى لهُ بِهَا درجةً، وحَطَّ عنْهُ بهَا خطيئةً»(١).

ورَوَى الإمَامُ أحْمدُ، والتِّرمذيُّ ـ وحَسَّنَهُ ـ عنْ أُسَامَةَ بْنِ زيدٍ - رضى الله تعالى عنهما - قالَ: «لمَّا ثَقُل عَلَى رَسُولِ الله ﷺ وَجَعُهُ هَبَطْتُ(٢) وهَبَطَ النَّاسُ مَعَهُ إِلَى المدينَة، فَدخَلْتُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ وَقَدْ أصْمَتَ فَلاَ يَتكَلَّمُ، فَجَعلَ يَرْفَعُ يَدَيْه إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ يَضَعُهَا عَلَىَّ، أَعْرِفُ أَنَّهُ يَدْعُو لِى»(٣).

[ظ ٤٥٣] ورَوَى / النَّسَائِىُّ، والبيهقىُّ، عن عَائشةَ - رضى الله عنها - قالتْ: «أُغْمِىَ عَلَى رسُولِ الله ﷺ وَهُوَ فِى حِجْرِى، فجعلتُ أمسحُ لهُ وجهَهُ، وأدْعُو لهُ بالشِّفاءِ، فقالَ: «بَلْ أسْأَلُ الرفيقَ الأعْلَى؛ لأَسْعَدَ مَعَ جبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ».

وروَى الإمَامُ أحمدُ فى «الزُّهد» وابنُ سعدٍ، عن عمرَ بنِ الخطاب ﷺ قالَ: «دخلتُ عَلَى رسُولِ الله ﷺ وهُوَ يُوعكُ، فوضعتُ يَدِى فوقَ ثوبه، فوجدتُ حَرَّهَا من فوقِ الثوبِ، فقلتُ: يارسُولَ الله ما وجدتُ أحداً تأخذهُ الحُمَّى أشَدُّ منْ أخْذها إيَّاكَ، قال: «كَذَاكَ يُضَاعَفُ لَنَا الأَجْرُ، إنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بلاءً الأنبياءُ ثُم الصَّالحونَ»(٤).

وروَى ابنُ أبى شَيْبَةَ، والبُخَارِىُّ، والتِّرمذِىُّ، والنَّسَائِىُّ، وابن ماجَةَ، عن عائشة - رضى الله عنها -: «أنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ بيْنَ يديْه رِكْوَةٌ، أوْ عَلَيْه فيهَا مَاءٌ، فجعَلَ يُدْخِلُ يَدَهُ فِى المَاءِ، فَيَمْسَحُ بِهَا وَجْهَهُ، وجعلَ يقولُ: «اللَّهُمَّ أعِنِّى عَلَى سَكَرَاتِ المَوتِ»(٥).

وفى لفظٍ: «لاَ إلَهَ إلاَّ اللَّه، إنّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ» ثم نصَبَ يدهَ فجعلَ يقولُ: «فى الرَّفِيقِ الأَعْلَى»(٦).

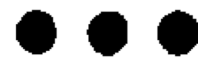
---

(١) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٢٠٧).
(٢) فى الأصل «هبط» والمثبت من الترمذى.
(٣) «سنن الترمذى» (/٦٧٧) تراجع برقم (٣٨١٧) مناقب أسامة بن زيد - رضى الله عنه. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.
(٤) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٢٠٨، ٢٠٩).
(٥) سنن الترمذى (٣/١٩٩) برقم (٩٧٨) باب ما جاء فى التشديد عند الموت، / كتاب الجنائز، وأخرجه ابن ماجة فى: (٦) كتاب الجنائز (٦٤) باب ما جاء فى ذكر مرض رسول الله ﷺ حديث رقم (١٦٢٣). قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.
(٦) البخارى (٦/١٦، ٨/١٣٣)، والمشكاة (٥٩٥٩)، والدر المنثور (٦/١٠٥)، والكنز (٤٢١٦٢)، والإتحاف (١٠/٢٦٣). والفتح (٨/١٤٤، ١١/٣٦١). ودلائل النبوة للبيهقى (٧/٢٠٧)، والبداية والنهاية (٥/٢٣٩).

وروَى الإمَامُ أحمدُ، والتِّرمذيُّ، والنَّسائيُّ، وابنُ الجوْزيِّ عنها، قالتْ: رأيتُ رسُولَ الله ﷺ وهُو يَمُوتُ، وعندهُ قَدَحٌ فيه ماءٌ، فيُدْخِلُ يَدَهُ فى القَدَحِ، ثُمّ يمسحُ بها وجْهَهُ» وفى لفظ: «ثُمَّ يَمْسَحُ وجْهَهُ بالماءِ» ثم قال: «اللَّهُمَّ أعنِّى عَلَى سَكَرَاتِ الموْتِ»[1].

وروَى البَلاَذُرِيُّ عنها، قالت: «لا أَغْبِطُ أحدًا يخفِّفُ عليه الموتُ بَعْدَ الَّذى رأيتُ منْ شدةِ موتِ رسُولِ الله ﷺ». ورَوَاهُ البخاريُّ بلفظ: «لاَ أكرهُ شدةَ الموْتِ لأحَدٍ أبدًا بعْد النَّبىِّ ﷺ».

صالبُ الحُمَّى: قال فى «الصِّحَاح» : الصّالبُ[2]: الحارَّةُ منَ الحُمَّى، خلافُ النَّاقص، تقول: صَلَبَتْ عليْه حماه - بالفتح، تصلب - بالكسْرِ، أىْ: دَامَتْ واشْتَدَّتْ، فهوَ مصلُوبٌ عليهِ.



(١) الترمذى (١٩٩/٣) برقم (٩٧٨)، ودلائل النبوة للبيهقى (٢٠٧/٧)، وابن ماجة برقم (١٦٢٣)، وأخرجه الإمام أحمد فى «مسنده» (٦٤/٦، ٧٠، ٧٧، ١٥١).

(٢) الصالب: الحمى الشديدة الحرارة، وصلبت الحمى صلبا: اشتدت وطالت «المعجم الوسيط (٥٢١/١)» .

الباب الثامن
فى أَمْرِهِ ﷺ أنْ يُصبَّ عليه الماءُ لتقوَى نَفْسه فيعهد إلى النّاس

رَوَى الشَّيْخَانِ، وابنُ سَعْدٍ، والحاكمُ، عنْ عائشةَ - رضى الله تعالى عنها - قالتْ: «لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ واشْتَدَّ وَجَعُهُ قالَ: «أهْرِيقُوا عَلَىَّ منْ سَبْعِ قِرَبٍ، لَمْ تُحْلَلْ أوْكيَتُهُنَّ، لَعَلِّى أَعْهَدُ إِلَى النَّاسِ» قالتْ: فأجْلَسْنَاهُ فى مخْضَبٍ لحفْصَةَ، ثُمَّ طَفِقْنَا نَصُبُّ عَلَيْهِ منْ تِلْكَ القِرَبِ، حَتَّى جَعَلَ يُشيرُ إِلَيْنَا أنْ قَدْ فَعَلْتُم، ثُم خرجَ إلَى النَّاسِ، فَصَلَّى بِهِم، وخَطَبَهُمْ»(١).

وروَى ابْنُ إسْحَاقَ عنْها، قالتْ: قالَ النَّبِىُّ ﷺ فى مَرَضِه: «صُبُّوا عَلَىَّ منْ سَبْعِ قِرَبٍ منْ آبَارٍ شَتَّى، حتَّى أخْرُجَ إِلَى النَّاسِ، فَأَعْهَدَ إِلَيْهِمْ، قَالَتْ: فأَقْعَدْنَاهُ فى مخْضَبٍ لحَفْصَةَ، فَصَبَبْنَا عَلَيْهِ المَاءَ صَبا، أوْ شَنَنَّا عَلَيْهِ منَ المَاءِ شَنا، فَوَجَدَ راحَةً، فَخَرَجَ عاصِبًا رَأْسهُ، وصَعدَ المنْبَرَ، فحمدَ اللهَ، وأثْنَى عليه، واسْتَغْفَرَ للشُّهَدَاءِ، منْ أصْحَابِ أُحُد، ودَعَا لَهُمْ(٢)، ثم قالَ: «أمَّا بعدُ: فإنَّ الأنْصَارَ رَعِيَّتِى، الّتى أويتُ إليْها، فأكرمُوا كَرِيمهُمْ، وتجاوَزُوا عَنْ مُسيئِهِمْ إلاَ فى حَد، ألاَ إنَّ عبْدًا منْ عبادِ اللهِ، قد خيَّرهُ اللهُ بيْن الدُّنيا، وبيْن مَا عنْدَ اللهِ فاختار ما عند الله» ففهمهَا

(١) «صحيح البخارى» (٦١/١)، و«السنن الكبرى» للبيهقى (٣١/١)، و«إتحاف السادة المتقين» للزبيدى (٢٨٧/١٠)، والبخارى فى «التاريخ» (٤٠٨/١)، و«الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢٩/٢/٢)، و«كنز العمال» (٢٨٢٣٤)، و«دلائل النبوة» للبيهقى (١٧٤/٧، ١٧٧)، وأخرجه البخارى كذلك فى: (٦٤) كتاب المغازى (٨٣) باب مرض رسول الله ﷺ ووفاته، الحديث (٤٤٤٢)، وفتح البارى (١٤١/٨)، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن الليث فى (٤) كتاب الصلاة (٢١) باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر، الحديث (٩٢) (٣١٢/١-٣١٣) عن عبد الملك بن شعيب بن الليث عن أبيه، عن جده، و«الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان» (٥٦٦/١٤) برقم (٦٦٠٠) حديث صحيح، و«البداية والنهاية» (٢٢٥/٥).

(٢) «الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان» (٥٦١/١٤) برقم (٦٥٩٦) إسناده صحيح، و«الثقات» (١٠٣/٩)، و«الأنساب» (٤٦٢/٨)، وأخرجه أحمد (١٥١/٦، ٢٢٨)، و«البيهقى» (٣١/١)، و«الحاكم» (١٤٥/١)، و«الدارمى» (٣٨/١)، و«أبو يعلى» (٤٧٧٠)، و«البخارى» (١٩٨) فى الوضوء، و(٤٤٤٢) فى المغازى، والبغوى (٣٨٢٥)، وابن سعد (٢٣٢/٢)، والبخارى (٥٧١٤).

وخص عدد السبع تبركًا بها لأنها تقع فى كثير من أمور الشريعة. والمِخْضَب: شبه المركن، وهى إجّانة يُغسل فيها الثياب. «شرح السنة» (٤٣/١٤)».

أبو بكرٍ، وعرفَ أنّ نَفسَهُ يُريد، فبكَى، وقالَ: بَلْ نَفديكَ بأنْفُسنَا وأبنائنَا، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكَ يَا أبَا بكرٍ، سُدُّوا هَذه الأبوابَ / الشوارع إلَى المسجدِ، إلاّ بَابَ أبي بكرٍ، فإنّي لا أعلمُ امرأً أفضلَ عنْدي يدًا في الصُّحبةِ منْ أبي بكرٍ». [و٤٥٤]

وفي روايةٍ: «لو كنتُ مُتَّخذًا منَ العبادِ خليلاً، لاتخذْتُ أبا بكرٍ خليلاً، ولكنْ صحبةٌ وأخَا إيمانٍ، حتّى يجمعَ اللّه بيننَا عنْدَهُ»[1].

ورَوَى البُخَاريُّ، وَالْبَيْهَقيُّ، عنِ ابنِ عبّاسٍ - رضي اللّه تعالَى عنْهما - قال: «خَرَجَ رَسُولُ اللّه ﷺ في مَرَضهِ الَّذي مَاتَ فيه، عَاصبًا رَأْسَهُ بعصَابَةٍ دَسْمَاءَ، مُلْتَحفًا بمِلْحَفَةٍ عَلَى منْكَبَيْه، فَصَعدَ الْمنْبَرَ، فَحَمدَ اللّه - تعالَى - وَأَثْنَى عَلَيْه، ثُمّ قالَ: «إنَّهُ لَيْسَ منَ النَّاسِ أَحَدٌ أَمَنَّ عَلَيَّ بنَفْسه وَمَاله منْ أبي بكرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخذًا منَ النَّاسِ خَليلاً لاتّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَليلاً، ولَكنْ خُلّةُ الإسْلاَمِ أفْضَلُ، سُدُّوا عَنّي كُلَّ خَوْخَةٍ في الْمَسْجدِ غَيْرَ خَوْخَةِ أَبي بَكْرٍ»[2].

ورُوِيَ عنْ عروةَ بن الزُّبَيْرِ[3] رضي الله عنه أنَّ رسُولَ اللّه ﷺ اسْتَبْطَأَ النَّاسَ في بَعْثِ أُسَامَةَ ابنِ زيدٍ، وهوَ في وَجعه، فخرجَ عاصبًا رأسَهُ، حتّى جلَسَ علَى المنْبَرِ، وقد كانَ الناسُ قالُوا في إمْرةِ أُسَامَةَ: أمَّرَ غلامًا حَدَثًا عَلَى جِلَّةِ المهَاجرينَ والأنصارِ، فحمدَ اللّه، وأثْنَى عليْه بما هُو أهلُهُ، ثم قالَ: «أيُّهَا النَّاسُ: أنفذُوا بعْثَ أُسَامَةَ، فلَعَمْري لئن قلتمْ في إمَارَته، فقد قُلْتُم

(١) رواه البخاري « (٤٦٦) (٣٦٥٤)، ومسلم «٢٣٨٢» وغيرهما، وله شاهد عن ابن عباس - رضي الله عنهما- عند البخاري (٤٦٧) وغيره.

(٢) «مسند الإمام أحمد» (١/ ٢٧٠)، و«الحلية» لأبي نعيم (٣/ ٣٤٣)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٧/ ١٧٦)، وأخرجه البخاري في: (٦٢) كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي بكر. وانظر: «البداية والنهاية» (٥/ ٢٣٠). وفي قوله عليه السلام: «سدوا عني كل خوخة» يعني: الأبواب الصغار «إلى المسجد غير خوخة أبي بكر» إشارة إلى الخلافة، أي: ليخرج منها إلى الصلاة بالمسلمين.

(٣) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، الإمام الحبر الفقيه، أبو عبد الله القرشي، الأسدي التابعي، الجليل، أحد فقهاء المدينة السبعة، وأمه: أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ولد سنة (٢٣هـ) على أرجح الأقوال وتوفى سنة (٩٣هـ). قال ابن سعد: كان عروة ثقة ثبتا، مأمونا، كثير الحديث، فقيها، عالما، قال أحمد العجلي: مدني ثقة. رجل صالح، لم يدخل في شيء من الفتن.

انظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٩٣٢)، و«تهذيب التهذيب» (٧/ ١٨٠)، و«التاريخ الكبير» (٧/ ٣١)، و«الجرح والتعديل» (٦/ ٣٩٥)، و«ديوان الإسلام» (٤٠٤ ١)، و«سير الأعلام» (٤/ ٤٢١)، و«الأعلام» (٤/ ٢٢٦)، و«البداية والنهاية» (٩/ ١٠١)، و«النجوم الزاهرة» (١/ ٢٢٨)، و«وفيات الأعيان» (٣/ ٢٥٥)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ١٧٨)، و«طبقات خليفة» (٢٦٦)، و«طبقات الحفاظ» (٢٣)، و«تذكرة الحفاظ» (١/ ٥٨)، و«شذرات الذهب» (١/ ١٠٣)، و«نسب قريش» (٢٦٢)، و«حلية الأولياء» (٢/ ١٧٦)، و«طبقات فقهاء الشيرازي» (٥٨)، و«تاريخ الإسلام» (٤/ ٣١)، و«العبر» (١/ ١١٠)، و«طبقات القراء» (٢١١٤)، و« أصحاب الفتيا من الصحابة والتابعين» لابن حزم (١٢١) ت(١٧٠) تحقيق سيد كسروي حسن/ دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان.

فى إمَـارَةِ أبيـه من قَـبْلِه، وإنّه لَخَليقٌ لـلإمَـارَة»، ثم نَزَل رَسُـولُ الله ﷺ وانكمَشَ النَّاسُ فى جِهَازِهِمْ، واسْتَعَزَّ(١) برسُولِ الله ﷺ وجَعُهُ، فخرجَ وخرجَ جيشُهُ معهُ، حتّى تدلّوا الجرفَ من المدينة، على فرسخٍ، فضربَ به عسكَرَهُ، وتساقى إليه النّاسُ، وثقل رسُولُ الله ﷺ فقامَ أسامةُ والنَّاسُ لينظروا ما الله قاضٍ فى رسُولِه ﷺ»(٢).

وَرُوِىَ عَنْ أُمِّ سَلَمَـةَ - رضىَ الله تعالَى عنْها - قـالتْ: خَرَجَ رسُـولُ الله ﷺ عَاصِبًا رَأْسَهُ بخرْقَة، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى المِنْبَرِ، تَحَدَّقَ النَّاسُ بالمِنْبَرِ، وَاسْتَكَفُوا، فقالَ: «وَالَّذى نَفْسى بِيَدِهِ إنِّى لَقَائِمٌ عَلَى الْحَوْضِ السَّاعَة، ثُمّ تَشَهد، فلمَّا قَضَى تَشهده كان أول ما تكلم به أن استغفروا للشهداء الَّذينَ قُتلُوا بأُحُد، ثمّ قالَ: «إنَّ عَبْدًا منْ عبَادِ الله خُيِّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَ الله، فَاخْتَارَ الْعَبْدُ مَا عِنْدَ الله، فَبَكَى أبُو بَكْرٍ، فَعَجِبْنَا لبُكَائِه، وقَالَ: «بِأبِى أَنْتَ وَأُمِّى، نَفْديكَ بِأَبْنَائِنَا، وَأُمَّهَاتِنَا، وَأَنْفُسنَا، وَأَمْوَالنَا»، فَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ هُوَ الْمُخَيَّرَ، وَكَانَ أبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا بِرَسُولِ الله ﷺ، فَجَعَلَ رَسُولُ الله ﷺ يقول: «عَلَى رِسْلِكَ»(٣).

أهرق(٤):

الوِكَاءُ(٥):

أحْدَقَ به(٦):

اسْتَكَفَ حولَهُ بمعنى: أحَاطَ عَلَيْه.



(١) استعز به المرض، واستعز عليه: إذا اشتد عليه وغلبه. «هامش البداية» (٥/٢٢٥).

(٢) انظر فى بعث النبى ﷺ أسامة بن زيد - رضى الله عنهما - فى مرضه الذى توفى فيه: «صحيح البخارى» (٧/٧٥٨) حديث (٤٤٦٨، ٤٤٦٩)، و«ابن سعد فى الطبقات» (٢/١٩٢).

والمقصود: أن النبى ﷺ جهز جيشًا لغزو الروم، وأمّر عليه أسامة بن زيد فطعن الناس فى إمارته؛ إما لصغر سنه، وإما لكونه من الموالى، ومهما يكن من أمر فقد أصر رسول الله ﷺ على إمرة أسامة رضي الله عنه وبيّن للطاعنين فيه: أن أسامة من أحب الناس إلى رسول الله ﷺ وهذا يؤهله أن يتولى جيشًا عظيمًا سيذهب لغزو الروم مع ما يملكه أسامة رضي الله عنه من فطنة وذكاء وحسن تصرف ورجاحة رأى».

راجع: «طبقات ابن سعد» (٢/١٩١، ١٩٢)، و«المنتظم» لابن الجوزى (٤/٧٣)، و«البداية والنهاية» (٦/٣٠٨)، و«فتح البارى» (٧/٧٥٩).

(٣) دلائل النبوة» للبيهقى (٧/١٧٨)، و«البداية والنهاية» (٥/٢٢٩).

(٤) أهرق: أى: صب.

(٥) الوكاء: الخيط الذى تشد به الصُّرة أو الكيس وغيرهما، ويقال: فلان وكاء ما يبض بشىء: بخيل. «المعجم الوسيط» (٢/١٠٦٨).

(٦) أحدق به: من الحدقة، وهى العين، والتحديق: شدة النظر.

الباب التاسع
فيما رُوِى أنّهُ ﷺ طلَب مِن أصحابه القَوَد من نَفْسه

رَوَى ابنُ سعْد، وأبُو يَعْلَى، وَالطَّبَرَانِىّ، وابنُ جرير، والبيهقىُّ، وأبُو نُعَيم، وابنُ الجَوْزىّ، عن الفَضْلِ بن عَبَّاس[1] - رضى الله تعالى عنهُمَا - قالَ: قالَ رسُولُ الله ﷺ : «شُدُّوا رَأْسِى لَعَلِّى أخْرُجُ إلَى الْمَسْجِد» فَشَدَدْتُ رَأْسَهُ بِعِصَابَة، ثمّ خرجَ إلى المسجد يُهادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ، حَتَّى قَدمَ عَلَى المِنْبَرِ، ثمَّ قالَ: «نَادُوا فى النَّاس» فَصِحْتُ فى النَّاسِ، فاجْتَمعُوا إلَيْه، فقال: «أمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنِّى أَحْمَدُ الله إِلَيْكُمْ، الله الَّذى لاَ إِلَهَ إلاَّ هُوَ، وَإِنَّهُ قَدْ دَنَا مِنِّى خُفُوقٌ / مِنْ بَيْنِ أظْهُرِكُمْ، وَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، فَمَنْ كُنْتُ جَلَدْتُ لَهُ ظَهْرًا فَهَذَا ظَهْرِى فَلْيَسْتَقِدْ مِنْهُ، وَمَنْ كُنْتُ أَخَذْتُ لَهُ مَالاً، فَهَذَا مَالِى فَلْيَأْخُذْ مِنْهُ، وَمَنْ كُنْتُ شَتَمْتُ لَهُ عِرْضًا، فَهَذَا عِرْضِى فَلْيَسْتَقِدْ مِنْهُ، وَلاَ يَقُولَنَّ أحَدٌ: إِنِّى أَخْشَى الشَّحْنَاءَ مِنْ رَسُولِ ﷺ، أَلاَ وَإِنَّ الشحناء ليست من طبعى ولا من شأنى، ألا وإن أَخْيَرَكُمْ إِلَيَّ مَنْ أَخَذَ مِنِّى شَيْئًا كَانَ لَهُ، أَوْ حَالَلَنِى فَلَقِيتُ الله - عزّ وجلَّ - وأنَا طَيِّبُ النَّفْسِ، وإنِّى أرَى أنَّ هَذَا غَيْرُ مُغْنٍ حَتَّى أَقُومَ فِيكُمْ مِرَارًا»، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى الظُّهْرَ، ثُمّ جَلَسَ عَلَى المِنْبَرِ فَعَادَ لِمَقَالَته الأُولَى فى الشَّحْنَاء وَغَيْرِهَا، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: إذًا والله يَارسُول الله إنَّ لِى عِنْدَكَ ثَلاَثَةَ دَرَاهِم، فَقَالَ: «أَمَّا أَنَا لاَ نُكَذِّبُك قَائِلاً، وَلاَ نَسْتَحْلِفُهُ عَنْ يَمِينٍ فِيمَ كَانَتْ لَكَ عِنْدِى؟» فَقَالَ: يَارَسُولَ الله: أتَذْكُرُ يَوْمَ مَرَّ بِكَ المِسْكِينُ فَأَمَرْتَنِى فَأَعْطَيْتُهُ ثَلاَثَةَ دَرَاهِمَ، فقالَ: يَا فَضْلُ «أَعْطِه» ثم قال: «أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ كَانَ عَلَيْهِ شَىْءٌ فَلْيُؤَدِّه، ولاَ يَقُولَنَّ رجُلٌ فُضُوحُ الدُّنْيَا، أَلاَ وَإِنَّ فُضُوحَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ فُضُوح [ظ ٤٥٤]

(١) الفضل بن العباس بن عبد المطلب، كان رديف رسول الله ﷺ فى حجته، قتل يوم اليرموك بالشام، فى عهد عمر بن الخطاب، وهو ابن اثنتين وعشرين سنة، كنيته: أبو محمد.
له ترجمة فى: «المشاهير» (٢٨) ت (١٨)، و«التجريد» (٢/٨)، و«الثقات» (٣/٣٢٩)، و«الإصابة» (٣/٢٠٨)، و«أسد الغابة» (٤/١٨٣)، و«السير» (٣/٤٤٤).

الآخِرَة، فقامَ رجُلٌ، فقالَ: يارَسُولَ الله: عِنْدى ثَلاَثَةُ دَرَاهِمَ غَلَلْتُهَا فِى سَبِيلِ الله، قَالَ: «وَلِمَ غَلَلْتَهَا؟» قال: كُنْتُ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، قال: «خُذْهَا مِنْهُ يَا فَضْلُ» ثم قال: «ألاَ مَنْ أَحَسَّ».

وفى لفظ: «خَشِىَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا، فَلْيَأْتِ، أَدْعُو الله لَهُ».

فـقَـامَ رَجُلٌ، فـقـالَ: يارسُـولَ الله، إِنِّـى لَكَذُوبٌ، وَإِنِّـى لَفَـاحِشٌ، فـقـالَ: «اللَّهُمَّ ارْزُقْـهُ الصِّدْقَ، وَأَذْهِبْ عَنْهُ النَّوْمَ إِذَا أَرَادَ».

ثم قـامَ رجُلٌ فقـالَ: يارسُولَ الله: إِنِّى لَمُنَافِقٌ، وإِنِّى لَبَـخِيلٌ، وإِنِّى لَجَبَـانٌ، وَإِنِّى لَنَوَّامٌ، وَإِنِّى لَكَذُوبٌ.

فقامَ عمرُ بنُ الخطَّابِ فقـالَ: فَضَحْتَ نَفْسَكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ، فقـال النَّبِىُّ ﷺ : «يَاابْنَ الخَطَّابِ: فَضِيحُ الدُّنْيَا، أَهْوَنُ من فُضُوحِ الآخِرَةِ» فقالَ: «اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ إِيمَانا وَصِدْقًا، وأَذْهِبْ عَنْهُ النَّوْمَ، وشُحَّ نَفسِهِ، وشَجِّعْ جُبْنَهُ».

قـال الفضْلُ: «وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ فِى الْغَزْوِ وَمَـا مَعَنَا رجُلٌ أَسْخَى مِنْهُ نَفْسًا، وَلاَ أَشَـدَّ بَأْسـاً، ولاَ أقَلَّ نَوْما».

فقالَ عُمرُ كلمةً، فَضَحِكَ رسُولُ الله ﷺ ثم قال: «عُمَرُ مَعِى، وَأَنَا مَعَ عُمَرَ، وَالحَقُّ مَعَ عُمَرَ حَيْثُ كَانَ».

وقـامَت امْـرَأَةٌ فـأَوْمَـأَتْ بِـأَصْبُـعِهَـا إِلَى نِسَـائِهـا، فـقـال: «انْطَلِقِى إِلَى بَيْت عَـائِشَـةَ حتَّـى آتِيك»، ثمّ أتاهَا فوضعَ قَضِيبًا عَلَى رَأْسِهَا، ثم دَعَا لَهَا، قالتْ عـائشَةُ - رضى الله تعالَى عنْها - فَإِنِّى كُنْتُ لاَ أَعْرِفُ دَعْوَةَ النَّبِىِّ ﷺ فِيهَا إِذْ كَانَتْ تَقُولُ: يَاعَائِشَةُ أَحْسِنِى صَلاَتَك[1].

«تنبيهان»

الأوّل: حديثُ ابنِ عباسٍ فى قصَّة عُكَّاشَةَ[2]، وطلبـه القصاص من النَّبىِّ ﷺ وطلب

(١) «دلائل النبوة» للبيهقى (١٧٩/٧، ١٨٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٢٣١/٥) وقال: فى إسناده ومتنه غرابة شديدة. و«المعجم الكبير» للطبرانى (٧١٩/١٨).

(٢) عكاشة بن محصن بن حرثان الأسدى، كنيته: أبو محصن، قتل يوم اليمامة فى عهد أبى بكر الصديق.
له ترجمة فى: «المشاهير» (٣٦) ت (٥٠)، و«طبقات ابن سعد» (٦٤/١/٣)، و«طبقات خليفة» (٣٥)، و«المعارف» (٢٧٣-٢٧٤)، و«الثقات» (٣٢١/٣)، و«التجريد» (٣٨٧/١)، و«السير» (٣٠٧/١)، و«الجرح والتعديل» (٣٩/٧)، و«تاريخ خليفة» (١٠٢، ١٠٣)، و«التاريخ الكبير» (٨٦/٧)، و«التاريخ الصغير» (٣٤/١)، و«الاستيعاب» (١١٢/٨)، و«أسد الغابة» (٦٧/٤)، و«العبر» (١٣/١)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (٣٣٨/١)، و«العقد الثمين» (١١٦/٦، ١١٧)، و«الإصابة» (٤٩٤/٢) و«شذرات الذهب» (٣٦/١).

رسُولِ اللّه ﷺ القضيبَ المشوقَ مع الحَسَنِ والحُسَيْنِ من السَّيِّدةِ فاطمةَ - رضى الله تعالَى عنْها - فهو حديثٌ باطلٌ، رواهُ الطبرانىُّ، من حديثِ عبد المنعمِ بنِ إدريس، وهو كذَّابٌ أشِرٌ، وقد صرّح بوضعهِ الرَّازىُّ فى كتاب «العلل» له، وابنُ الجوزِىّ، والذهبِىُّ فى كتاب «العُلُوّ الإلهَى المقدّس» والشيخُ وغيرُهم، فليحذر.

الثانى: فى بيان غريب ماسبق:

يُهَادَى[1]:

خُفُوقٌ : بخاء معجمة مضمومة، وفاء، آخره قاف، يقال: خَفَقَتِ الشّمسُ، إذَا تَدَلَّتْ للغُرُوبِ.

الشَّحْنَاءُ[2]:

فُضُوحٌ : بفاءٍ فضادٍ معجمةٍ مضمومتينِ، فواوٍ، فحاءٍ: كشْفُ المساوئ.

(١) يهادى، أى: كان يمشى بينهما، يعتمد عليهما، من ضعفه وتمايله.

(٢) الشحناء: العداوة.

الباب العاشر

فى مدة مرضه ﷺ واستخلافه أبا بكر

فى الصلاة / بالناس [و ٤٥٥]



قال الحافظُ: اخْتُلِفَ فى مُدَّةِ مَرَضِهِ: فالأكثرُ علَى أنَّهُ ثلاثةَ عَشَرَ يومًا[١].

وقيلَ: بزيادةِ يومٍ، وقيلَ: بنقصه.

وقيلَ: تسعةُ أيَّامٍ . رواهُ البَلاَذُرِىُّ، عنْ علِىٍّ رضي الله عنه وقيلَ: عشَرَةٌ، وفيهِ جزَمَ سليمانُ التَّيْمِىُّ، وكانَ يخرجُ إِلَى الصَّلاةِ إلاَّ أنَّهُ انْقَطَع ثلاثَةَ أيَّامٍ.

قال فى «العُيون»: أمَرَ رسُولُ الله ﷺ أنْ يُصَلِّى بالنَّاسِ فصَلَّى بِهِمْ، فيمَا رَوَيْنَا سَبْعَ عَشْرَةَ صلاةً[٢]. ورواهُ البلاذُرِىُّ عن أبِى بَكرِ بنِ أبِى سُبْرَةَ.

وفى لفظٍ: وقالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ»[٣].

وروَى الإمَامُ أحْمدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وابنُ سَعْدٍ، عنْ عبْدِ الله بْنِ زَمْعَةَ بنِ الأسْوَدِ[٤]، قال: لَمَّا اسْتَعَزّ[٥] بِرَسُولِ الله ﷺ وأنَا عِنْدَهُ فى نَفَرٍ من المُسْلمين، قال: دَعَا بِلاَلٌ للصَّلاَةِ فقال: «مُرُوا مَنْ يُصَلِّى بالنَّاسِ»[٦] قال: فخرجتُ فإذَا عُمَرُ فى الناسِ وكانَ أبُو بكرٍ غائبًا، فقال: قُمْ يا عمرُ فَصلِّ بالنَّاسِ» قال: فَقَامَ فلمّا كبَّر عمرُ سَمع رَسُولُ الله ﷺ صَوْتَهُ، وكانَ عُمرُ

---

(١) «ابن سعد» (٢٧٢/٢) ثلاث عشرة ليلة.
(٢) «ابن سيد الناس» (٤٣١/٢).
(٣) «مسند» الإمام أحمد (٢٠٩/١، ٢٥٦ - ٤١٢/٤، ٤١٣ - ٣٦١/٥ - ٣٤/٦، ٩٦، ٢٠٢، ٢١٠، ٢٢٩، ٢٧٠).
(٤) عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب.
ترجمته فى: «المشاهير» (٦٣) ت (٢٠٧)، و«التجريد» (٣١١/١)، و«الثقات» (٢١٧/٣)، و«الإصابة» (٣١١/٢)، و«نسب قريش» (٣٠٢) و«أسد الغابة» (١٦٤/٣).
(٥) استعز به، أى: اشتد وجعه «ابن سيد الناس» (٤٢٩/٢).
(٦) «مسند أحمد» (٢٢٢/٤، ٩٦/٦).

رجُلاً مجهرًا، قال: فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ، لاَ، لاَ يُصَلِّى بالنّاسِ إلاّ ابنُ أبى قُحافةَ»[1]، يقول ذَلك مُغْضَبًا فأَيْنَ أَبُو بكرٍ، يأبَى اللهُ ذلكَ والمسْلمونَ؟ قال: فبعثَ إِلَى أبِى بكرٍ بعْدما صَلّى عُمَرُ تلكَ الصَّلاَة، فصلّى بالنّاسِ، قال: وقَالَ عبد الله بن زَمْعَةَ، قال عُمَرُ لى: وَيْحَكَ مَاذَا صَنَعْتَ بِى يَا ابْنَ زَمعَةَ؟ والله ما ظننتُ حينَ أمَرْتَنى إلاّ أنَّ رسُولَ الله ﷺ أمَرَكَ بذلكَ، ولوْلاَ ذلكَ ما صلَّيْتُ بالنَّاسِ، قال: قلتُ: والله مَا أمَرنى رسُولُ الله ﷺ ولكنْ حينَ لَمْ أرَ أبَا بَكرٍ رأيْتُكَ أحَقَّ مَنْ حَضَرَ بالصَّلاَة[2].

وروَى الشَّيْخَانِ، وابنُ سعدٍ، والبلاذُرِىُّ، والبيهقىُّ، وابن إسحاقَ، عن عائشةَ - رضى الله تعالَى عنْها - قالتْ: لَمَّا مَرِضَ رسُولُ الله ﷺ مَرَضَهُ الَّذى مَاتَ فيه فَثَقُل، فحضرتِ الصّلاةُ، فأذَّنَ بِلاَلٌ، فقال: «أصلَّى النَّاسُ؟» قُلْنَا: لاَ، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يارسُولَ الله، قال: «ضَعُوا مَاءً فِى المِخْضَبِ» قالتْ: فَعَلْنَا، فاغتسلَ ثمّ ذهَبَ لينُوءَ، فأُغْمِىَ عليه ثُمَّ أفَاقَ فقال: «أصلَّى النَّاسُ؟» قلنَا: لاَ، هُمْ ينتظرونَكَ، قالتْ: والنَّاسُ عُكُوفٌ فى المسجدِ ينتظرونَ رسُولَ الله ﷺ لِصَلاَةِ العشَاءِ الآخرة، فقال: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بالنَّاسِ» فقلتُ: إنّ أبَا بكرٍ رَجُلٌ أسيفٌ إذَا قامَ مَعَكَ فِى مَقَامِكَ لَم يَسْمَعِ النّاسُ مِنَ البُكَاءِ، وفى لفظٍ: «لَمْ يَسْتَطِعْ أنْ يُصَلِّىَ بالنَّاس».

فقال: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بالنَّاسِ» فقلتُ لحفصةَ: قولى لهُ إنّ أبَا بكرٍ إذَا قامَ فى مَقَامِكَ لم يَسْمَعِ النَّاسُ مِنَ البُكَاءِ، فَمُرْ عُمَرَ فلْيصلِّ للناسِ، ففعلتْ حفْصةُ، فقال رسُولُ الله ﷺ: «إِنّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ، مُرُوا أَبا بَكْرٍ فليصلِّ بالناس[3]» قالتْ عائشةُ: لقدْ عاوَدْتُ رسُولَ الله ﷺ فى ذلكَ، وما حَمَلنى عَلَى مُعاوَدَتِه إلاّ أنْ يتشاءَمَ النَّاسُ بأبِى بكرٍ. والله ما أقولُ ذَلك إلاَّ أنّى كنتُ أُحِبُّ أنْ يصرفَ ذلك عنْ أبِى بكرٍ فعرفتُ أنَّ الناسَ لا يُحبونَ رجُلاً

(١) «ابن سيد الناس» (٢/٤٣١).
(٢) «البداية والنهاية» (٥/٢٣٢) وهكذا رواه أبو داود من حديث ابن إسحاق، حدثنى الزهرى، و«ابن سعد» (٢/٢١٩، ٢٢٠).
(٣) «البداية والنهاية» (٥/٢٣٢، ٢٣٣).

قامَ مَقَامَهُ أبَدًا، وأنَّ النَّاسَ يَتَشَاءَمُونَ بِهِ فى كلِّ حدثٍ كانَ، فكنتُ أُحِبُّ أنْ يُصْرَفَ ذَلك عَنْ أبِى بكرٍ[1].

وفى لفظ: «علمتُ أنّه لنْ يقومَ مقامهُ أحدٌ إلاَّ تَشَاءَمَ النَّاسُ بِهِ، فأحببتُ أنْ يَعْدِلَ ذلك رسُولُ اللّه ﷺ عنْ أبِى بكرٍ إلَى غيرِه، فأرسَلَ رسُولُ اللّه ﷺ إلَى أبِى بكرٍ بأنْ يُصَلِّى بالنَّاسِ / وكانَ أبُو بكرٍ رجلاً رقيقًا، إذَا قرأَ الْقُرآنَ لا يَمْلِكُ دَمْعَهُ منَ البُكَاءِ، فقال: يَاعُمَرُ صلِّ بالناسِ، قال: أنْتَ أحَقُّ بذلكَ، فصلّى بِهِمْ تلكَ الأيَّام، ثمّ إنّ رسُولَ اللّه ﷺ وَجَدَ خفَّةً، فخرجَ يُهَادَى بيْنَ رجُلَيْنِ: أحدهمَا العبّاس، لصلاةِ الظُّهْرِ، كأنّى أنْظر إلى رِجلَيه يَخُطَّانِ الأرْضَ منَ الوَجَعِ، فلمَّا رَآهُ أبُو بَكرٍ ذهَبَ ليتأخَّرَ، فأوْمَأَ إلَيْهِ ألاَّ يَتَأَخَّر، وأمَرَهُما فأجلسَاهُ إلى جَنْبِ أبِى بكرٍ عَنْ يَسَارِهِ، فأخَذَ النبى ﷺ من حيثُ الآيةِ الّتى انتهى أبُو بكرٍ إليها، فقرأَ فجعلَ أبُو بكرٍ يصلِّى قائمًا، ورسُولُ اللّه ﷺ يُصَلِّى قَاعدًا». [ظ ٤٥٥]

وفى روايةٍ: فكانَ أبُو بكرٍ يصلِّىَ بصلاةِ رَسُولِ اللّه ﷺ والنَّاسُ يُصَلّونَ بصلاةِ أبِى بكرٍ»[2].

وَرَوَى ابنُ إسْحاق، وابنُ سعدٍ، والبلاذُرِىُّ، عن عُبيد اللّه بنِ أَبِى مُلَيْكَةَ، عن عُبَيد بنِ عميرٍ[3]: أنّ رسُولَ اللّه ﷺ لَمَّا فَرغَ منَ الصَّلاَةِ يَومَ صَلَّى قَاعِدًا عَنْ يَمِينِ أبِى بكرٍ قَالَ: وأقبلَ عليهمْ فكلَّمهم، رافعًا صوتَهُ، حتّى خرجَ صوتُهُ من بابِ المسجدِ: «يَا أيُّهَا النَّاسُ

---

(١) «دلائل النبوة» للبيهقى (١٩٠/٧، ١٩١)، وأخرجه البخارى فى (٥١) كتاب الهبة (١٤) باب هبة الرجل لامرأته والمرأة لزوجها، ومسلم فى (٤) كتاب الصلاة (٢١) باب استخلاف الإمام، الحديث (٩١) (٣١٢/١). وجاء فى البداية والنهاية (٢٣٦/٥) أن المقصود أن رسول الله ﷺ قدم أبا بكر الصديق إمامًا للصحابة كلهم فى الصلاة التى هى أكبر أركان الإسلام العملية، قال الشيخ أبو الحسن الأشعرى: وتقديمه له أمر معلوم بالضرورة من دين الإسلام، قال: وتقديمه له دليل على أنه أعلم الصحابة وأقرؤهم لما ثبت فى الخبر المتفق على صحته بين العلماء: أن رسول الله ﷺ قال: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا فى القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا فى السنة سواء فأكبرهم سنا فإن كانوا فى السن سواء فأقدمهم مسلما» قلت: وهذا من كلام الأشعرى - رحمه الله - مما ينبغى أن يكتب بماء الذهب، ثم قد اجتمعت هذه الصفات كلها فى الصديق رضي الله عنه وأرضاه، وصلاة الرسول ﷺ خلفه فى بعض الصلوات لا ينافى ما روى فى الصحيح أن أبا بكر ائتم به عليه السلام؛ لأن ذلك فى صلاة أخرى كما نص على ذلك الشافعى وغيره من الأئمة - رحمهم الله عز وجل.

(٢) «ابن سعد» (٢١٨/٢).

(٣) عبيد بن عمير بن قتادة الليثى، قاصّ أهل مكة ومتعبدهم، أبو عاصم، مات قبل عبد الله بن عمر بن الخطاب. ترجمته فى: «الثقات» (١٣٢/٥)، و«المعرفة والتاريخ» (٢٤/٢)، و«الحلية» (٢٦٦/٣)، و«الجمع» (٣٣٠/١)، و«التهذيب» (٧١/٧) و«الاستيعاب» (١٧٣٦)، و«أسد الغابة» (٣٥٣/٣)، و«ابن سعد» (٤٦٣/٥).

سُعِّرَتِ النَّارُ، وَأَقْبَلَتِ الفتنُ، كقطَعِ اللَّيلِ المظلمِ، إنّى واللهِ بما تمسكونَ علَى شىءٍ، إنّى لمْ أُحلّ إلاّ مَا أَحَلَّ القُرآنُ، ولَمْ أُحَرِّمْ إلاَّ مَا حَرَّم القرآنُ، يَا فَاطِمَةُ بنتَ رسُولِ اللهِ ﷺ يَا صَفيَّةُ عَمّة محمد، اعملاَ لِمَا عنْد اللهِ. فإنّى لَمْ أُغْنِ عنكمَا منَ اللهِ شيئًا»، فلما فَرَغَ رسُولُ اللهِ ﷺ منْ كَلاَمِه قالَ أبُوبكرٍ: يارسُولَ اللهِ إنّى أَرَاكَ قدْ أَصْبَحْتَ بِنعمةٍ منَ اللهِ وفضلٍ، كما تُحِبُّ، واليومَ يومُ بنتِ خارجةَ فآتيها، قال: «نَعَمْ، ثمَّ دخَلَ رسُولُ اللهِ ﷺ وخَرَجَ أبُو بَكْرٍ إلَى أهْلِه بالسُّنْحِ»[1].

ورَوَى الإمَامُ أحْمدُ، والنَّسَائىُّ، والبَيْهقىُّ، والتِّرمذىُّ وصحّحَهُ، عنْ عائشةَ - رضىَ اللهُ تعالَى عنها - قالتْ: «صلّى رَسُولُ اللهِ ﷺ خَلْفَ أبِى بَكْرٍ قاعدًا فِى مَرَضِه، الَّذِى مَاتَ فِيه»[2].

وروى ابن سعد، عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال: كشَفَ رسُولُ اللهِ ﷺ السِّتَارَةَ، والنّاسُ صفوفٌ خلفَ أبى بكرٍ فقَالَ: «إنَّهُ لَمْ يَبْقَ منْ مُبَشِّراتِ النُّبُوَّةِ إلاَّ الرُّؤْيَا الصَّالحَةَ، يَرَاهَا المُسْلِمُ أوْتُرَى لَهُ، إلاَّ أنّى نُهيتُ أنْ أقْرأَ القُرْآنَ رَاكعًا، أوْ سَاجدًا، فَأمَّا الرّكُوعُ فَعَظِّمُوا فيهِ الرَّبَّ، وَأمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِى الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ أنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ»[3].

وروى الطبرانىُّ، عن عائشةَ - رضىَ اللهُ تعالَى عنها - قالتْ: كشَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سترًا، وفتَح بَابًا فى مَرَضِه، فنظَرَ إلَى النَّاسِ يُصَلُّونَ خَلْفَ أبِى بَكْرٍ، فَسُرَّ رسُولُ اللهِ ﷺ بذَلكَ».

ورَوَى ابنُ سعْدٍ، عنْ أنسٍ رضي الله عنه قَالَ: إنَّ أبَا بَكْرٍ كَانَ يُصلِّى بهِمْ فى وجعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الّذى تُوُفِّىَ فيه حتّى إذَا كَانَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ، وهم صُفُوفٌ فِى الصَّلاَةِ، كَشَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سِتْرَ الحجرةِ يَنْظُرُ إلَيْنَا وَهُوَ قَائمٌ كأنّ وَجْهَهُ وَرَقَةُ بمُصْحَفٍ، ثُمّ تَبَسَّمَ رسُولُ اللهِ ﷺ ضَاحِكًا، فَبهِتْنَا ونَحْنُ فِى الصَّلاَةِ منَ الْفَرَحِ بِخُرُوجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ[4].

---

(١) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/١٥، ٢١٦) مع اختلاف فى بعض الألفاظ.

(٢) «سنن الترمذى» (١/١٩٧، ١٩٨) برقم (٣٦٣) أبواب الصلاة، عن أنس. بزيادة «فى ثوب متوشحا به» قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. والراجح عندى وجوب صلاة المأموم قاعدا إذا صلى الإمام قاعدا، وأنه لا دليل على نسخ ذلك. وقد فصل الشيخ أحمد محمد شاكر: القول فى هذا فى تعليقه على المحلى لابن حزم (٣/٥٨-٧٢) وعلى كتاب «الرسالة» للشافعى رقم (٦٩٦-٧٠٦). و«البداية» (٥/٢٣٣، ٢٣٤).

(٣) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٢١٦، ٢١٧).

(٤) «البداية والنهاية» (٥/٢٣٥).

وفى رواية: «وهمَّ المسلمونَ أنْ يُفتَتَنُوا فى صَلاَتِهِمْ برسُولِ اللهِ ﷺ حينَ رأوْهُ ونكَصَ أبُو بكرٍ عَلَى عَقِبَيْهِ، ليَصِلَ الصَّفَّ، وظنَّ أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ خارجٌ إلى الصَّلاَةِ، فأشَارَ إلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ «أنْ أتِمُّوا صَلاَتَكُمْ» ثمّ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وأرْخَى السِّتْرَ، قال: فَتُوفى رَسُولُ اللهِ ﷺ منْ يَوْمِهِ»(١).

[و ٤٥٦] وَرُوِيَ - أيضًا - / عنه قالَ: آخرُ نظرة نَظَرْتُهَا إلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ الاثْنَيْنِ، كَشَفَ السِّتَارَةَ، والنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أبِى بَكْرٍ فلمّا رَآهُ النَّاسُ تَخَشْخَشُوا فَأوْمَأَ إلَيْهِمْ أنِ امْكُثُوا مَكَانَكُمْ، فَنَظَرْتُ إلَى وَجْهِهِ، كأنَّهُ وَرَقَةُ مُصْحَفٍ، ثُمَّ أَلْقَى السَّجْفَ، وتُوفِّىَ مِنْ آخِرِ ذَلِكَ اليوم(٢).

اسْتُعِزَّ - بضمّ المثناةِ الفَوقيةِ، وكسرِ العَينِ المهملةِ، وزاىٍ مهملتينِ، يقال: استُعِزَّ بفلانٍ، أىْ: غلب من كلّ شىءٍ، من مرضٍ أو غيرِهِ.

وقال أبُو عُمر: استُعِزَّ بالعَلِيلِ: إذا غُلِبَ على عَقْلِهِ.

المِخْضَب كَمِنْبَر: المركن(٣).

السُّنْح هنا بضمِّ السينِ والنونِ. وقيل: بسكونها(٤)، أُطُمٌ لجُشَم، وزيد ابنى الحارث(٥)، على ميلٍ من المسجدِ النّبوىّ، وهو أدْنى العاليةِ، سُمِّيتْ به النَّاحيَةُ. وَوَهِمَ مَنْ جَعَلَهُ بحرِى مَسْجد الفَتْح؛ لأنّ ذلك بالمثناةِ التّحتيةِ. وكسرِ السِّينِ. قالهُ السيِّد نُورُ الدّينِ السَّمْهُودىُّ فى «تاريخ المدينة»(٦).

قَمِنٌ - بقافٍ مفتوحةٍ، فميمٍ مكسورةٍ، فنونٍ: حَقِيقٌ.

• • •

(١) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٢١٦).
(٢) المرجع السابق.
(٣) إناء يغسل فيه.
(٤) كما قاله المجد.
(٥) فى الأصل «زيد بن الحارث» والمثبت من المرجع التالى رقم (٤).
(٦) انظر: «وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى» للسمهودى المجلد الثانى (٤/١٢٣٧).

الباب الحادى عشر
فى إرادته ﷺ أن يكتب لأبى بكر كتابا ثم لم يكتب

رَوَى الإمَامُ أَحْمَدُ، عنْ عَائِشَةَ – رضى الله تعالَى عنْها – قالتْ: «لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ الله ﷺ قالَ لعبد الرحمنِ بنِ أبِى بكرٍ: «ائتنِى بكَتِفٍ أوْ لَوْحٍ، أَكْتُبُ لأبِى بَكْرٍ كتَابًا لاَ يُخْتَلَفُ عَلَيْه، فلمَّا ذَهَبَ عبْدُ الرّحْمن ليَقُومَ، قال: «يأْبَى الله والمؤمنُونَ أنْ يُخْتَلفَ «عَلَيْكَ»[1] يَا أبَا بَكْرٍ»[2].

ورَوَاهُ البُخَارِىُّ: «لَقَدْ هَمَمْتُ أوْ أَرَدْتُ أنْ أُرْسِلَ إلَى أَبِى بَكْرٍ وَابْنِه، فَأَعْهَدُ أنْ يَقُولَ قَائِلُونَ، أوْ يَتَمنَّى المُتَمَنُّونَ، ثم قلتُ: «يَأْبَى الله أوْ يَدْفَعُ المؤْمِنُونَ، أوْ يَدفَعُ الله، ويأبَى المؤْمِنُونَ»[3].

ورواهُ مسلمٌ بلفظ: «قَالَ لِى رسُولُ الله ﷺ : «ادْعُ لِى أبَا بَكْرٍ أبَاكَ وأخَاكَ، أَكْتُبُ كتابًا، فإنّى أخَافُ أنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍ، أوْ يقولَ قائلٌ: أَنَا أَوْلَى، «ويأبَى الله والمؤمنونَ إلاَّ أبَا بَكْرٍ».

وقد وَرَدَ: «أنَّهُ أَرَادَ أنْ يكتبَ كتابًا، ولَمْ يَذْكُرْ أبَا بَكْرٍ».

• • •

---

(١) مابين القوسين زيادة من المصدر.
(٢) «مسند الإمام أحمد» (٤٧/٦)، و«ابن سعد» (٢٤٢/٢، ٢٤٣).
(٣) «البداية والنهاية» (٢٢٨/٥).

الباب الثانى عشر

فى إرادته ﷺ أن يكتب لأصحابه كتابا فاختلفوا فلم يكتب

رَوَى الشَّيْخَانِ، عنْ سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قَالَ ابنُ عبَّاسٍ : «يَوْمُ الخَمِيسِ، وَمَا يَوْمُ الخَمِيسِ؟ ثُمَّ بَكَى حَتَّى بَلّ دَمْعُهُ الْحَصَى» قلتُ: يَاابْنَ عبَّاسٍ: يومُ الخَمِيس، وما يومُ الخَمِيسِ؟». قَالَ: اشْتَدَّ بِرسُولِ الله ﷺ وَجَعُهُ، فقال: «ائْتُونِى أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا، لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا».

فقالَ عُمر: إنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ[1] الوجعُ وَعِنْدَكُمُ الْقُرآنُ، حَسْبُنَا كِتَابُ الله، فَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ، فَاخْتَصَمُوا، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: قَرِّبُوا يَكْتُبْ لَكُمْ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: مَاقَالَ عُمَرُ، فَتَنَازَعُوا، وَلاَ يَنْبَغِى عِنْدَ النَّبِىِّ التَّنَازعُ، فقالوا: ما شَأْنُهُ أَهَجَرَ؟، اسْتَفْهِمُوهُ، فَذَهَبُوا يُعِيدُونَ عَلَيْهِ، فقالَ رسُولُ الله ﷺ : «قُومُوا» لمّا أكْثَرُوا اللَّغْوَ والاختلافَ عِنْده، «دَعُونِى فالَّذِى أَنَا فِيهِ خيرٌ ممَّا تَدْعُونَنِى إليْهِ»[2]، فقال: وَأَوْصَاهُمْ عِنْد مَوْته بثلاث، فقال: «أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَأَجِيزُوا الْوَفْد بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ[3]» قالَ: وسَكَتَ

---

(١) فى الأصل «مد عليه» والمثبت من صحيح مسلم.

(٢) دعونى من النزاع واللغط الذى شرعتم فيه، فالذى أنا فيه من مراقبة الله تعالى والتأهب للقائه والفكر فى ذلك ونحوه أفضل مما أنتم فيه.

(٣) قال العلماء: هذا أمر منه ﷺ بإجازة الوفود، وضيافتهم وإكرامهم؛ تطييبًا لنفوسهم، وترغيبًا لغيرهم من المؤلفة قلوبهم ونحوهم، وإعانة لهم على سفرهم. هامش «صحيح مسلم» (١٢٥٨/٣). تعليق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقى.

عَنِ الثَّالِثَةِ، أو قَالَ: فَأُنْسِيتُهَا[1]، فقال ابن عباس: إنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ هَذَا الكتابَ: لاخْتِلافِهِمْ وَلَغَطِهِمْ[2]».

وروَى أبو يعلَى / - بسند صحيح - عن جابر رضي الله عنه أنّ رسولَ الله ﷺ «دَعَا[3] عنْد موته بصحيفةٍ لِيَكْتُبَ فيهَا كتاباً، لاَ يَضِلُّونَ بَعْدَهُ». [و ٤٥٦]

وفى رواية: «يكتبُ فيها كتابًا لأمته، لا يَظْلِمُونَ وَلاَ يُظْلَمُونَ، وكانَ فِى البيتِ لغَطٌ، فَتَكلَّم[4] عمرُ، فَرفَضَهَا رسُولُ الله ﷺ[5].

(١) الساكت هو ابن عباس، والناسى هو سعيد بن جبير. قال المهلب: الثالثة هى تجهيز جيش أسامة بن زيد رضي الله عنه.

(٢) «صحيح مسلم» (١٢٥٧/٣) برقم (١٦٢٧) كتاب الوصية باب (٥)، و«دلائل النبوة» للبيهقى (١٨١/٧، ١٨٢). وأخرجه البخارى فى (٦٤) كتاب المغازى (٨٣) باب مرض رسول الله ﷺ ووفاته، الحديث (٤٤٣١). و«فتح البارى» (١٣٢/٨).

قال النووى: «فقال ائتونى أكتب لكم كتابا» اعلم أن النبى ﷺ معصوم من الكذب ومن تغيير شىء من الأحكام الشرعية فى حال صحته وحال مرضه، ومعصوم من ترك بيان ما أمر ببيانه وتبليغ ما أوجب الله عليه تبليغه، وليس معصوما من الأمراض والأسقام العارضة للأجسام ونحوها، مما لا نقص فيه لمنزلته، ولا فساد لما تمهد من شريعته. وقد سحر ﷺ حتى صار يخيل إليه أنه فعل الشىء ولم يكن فعله، ولم يصدر منه ﷺ فى هذا الحال كلام فى الأحكام مخالف لما سبق من الأحكام التى قررها. فإذا علمت ما ذكرناه فقد اختلف العلماء فى الكتاب الذى همّ النبى ﷺ به. فقيل: أراد أن ينص على الخلافة فى إنسان معين لئلا يقع فيه نزاع وفتن. وقيل: أراد كتابا يبين فيه مهمات الأحكام ملخصة ليرتفع النزاع فيها ويحصل الاتفاق على المنصوص عليه، وكان النبى ﷺ همّ بالكتابة حين ظهر له أنه مصلحة، أو أوحى إليه بذلك ثم ظهر أن المصلحة تركه، أو أوحى إليه بذلك ونسخ ذلك الأمر الأول. وأما كلام عمر رضي الله عنه فقد اتفق العلماء المتكلمون فى شرح الحديث على أنه من دلائل فقه عمر وفضائله، ودقيق نظره: لأنه خشى أن يكتب ﷺ أمورا ربما عجزوا عنها، واستحقوا العقوبة عليها: لأنها منصوصة لا مجال للاجتهاد فيها. فقال عمر: حسبنا كتاب الله لقوله تعالى: ﴿**ما فرطنا فى الكتاب من شىء**﴾ وقوله: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم**﴾. فعلم أن الله تعالى أكمل دينه فأمن الضلال على الأمة، وأراد الترفيه على رسول الله ﷺ فكان عمر أفقه من ابن عباس وموافقيه.

قال الخطابى: ولا يجوز أن يحمل قول عمر على أنه توهم الغلط على رسول الله ﷺ أو ظن به غير ذلك مما لا يليق به بحال، لكنه لما رأى ما غلب على رسول الله ﷺ من الوجع وقرب الوفاة، مع ما اعتراه من الكرب، خاف أن يكون ذلك القول مما يقول المريض مما لاعزيمة فيه، فيجد المنافقون بذلك سبيلا إلى الكلام فى الدين، وقد كان أصحابه ﷺ يراجعونه فى بعض الأمور قبل أن يجزم فيها بتحتيم، كما راجعوه يوم الحديبية فى الخلاف وفى كتاب الصلح بينه وبين قريش، فأما إذا أمر النبى ﷺ بالشىء أمر عزيمة فلا يراجعه فيه أحد منهم، وقال القاضى عياض: قوله: أهجر رسول الله ﷺ هكذا هو فى صحيح مسلم وغيره: أهجر؟ على الاستفهام وهو أصح من رواية من روى: هجر يهجر: لأن هذا كله لا يصح منه ﷺ لأن معنى هجر هذى، وإنما جاء هذا من قائله استفهاما للإنكار على من قال: لا تكتبوا أى: لا تتركوا أمر رسول الله ﷺ وتجعلوه كأمر من هجر فى كلامه لأنه ﷺ لا يهجر، وقول عمر رضي الله عنه: حسبنا كتاب الله، رد على من نازعه، لا على أمر النبى ﷺ. «هامش مسلم».

(٣) فى الأصل «وصى» والتصويب من المصدر.

(٤) فى الأصل «فنكل» والتصويب من المصدر.

(٥) «مسند أبى يعلى» (٣٩٣/٣) برقم (١٨٦٩) رجاله رجال الصحيح، وأخرجه أحمد (٣٤٦/٣) من طريق موسى ابن داود، حدثنا ابن لهيعة، عن أبى الزبير، عن جابر، وهذا إسناد ضعيف لضعف ابن لهيعة. وذكره الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٢١٤/٤-٢١٥) وقال: رواه أبو يعلى... ورجاله رجال الصحيح.

ويشهد له حديث ابن عباس عند البخارى فى العلم (١١٤) باب كتابة العلم، ومسلم فى الوصية (١٦٣٧) باب ترك الوصية لمن ليس له شىء يوصى به. وكذا «مسند أبى يعلى» برقم (١٨٧١) رجاله رجال الصحيح.

ورَوَى الطَّبرانيُّ، من طريقِ ليثِ بنِ أبي سليمٍ - وبقيةُ رجاله ثقاتٌ - عن ابنِ عبَّاسٍ - رضي الله تعالَى عنهما - قال: دعَا رسُولُ الله ﷺ بكَتفٍ، فقالَ: «ائْتُونِي بِكَتِفٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لاَتَخْتَلِفُوا بَعْدِي، فَأَخَذَ من عِنْدَهُ مِنَ النَاسِ فِي لَغطٍ، فقالت امرأةٌ مِمَّنْ حَضَرَ: وَيْحَكُمْ عَهِدَ رسُولُ الله ﷺ إِلَيْكُمْ، فقال بعضُ القَوْمِ: اسكُتِي، فإنَّهُ لا عَقْلَ لَكِ، فقال النَّبِيُّ ﷺ: «أَنْتُمْ لاَ أَحْلاَمَ لَكُمْ»[1].

ورَوَى الإمَامُ أحمدُ، وابنُ سعدٍ - وفي سنده ضَعْفٌ - عنْ عليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: أمَرَنِي رَسُولُ الله ﷺ أن آتيه بطبقٍ يكتُبُ فيهِ مَا لاَ تَضِلُ أُمَّتُهُ مِنْ بَعْدِه» قال: فخشيتُ أنْ تفوتني نَفْسُهُ، قال: قلتُ: إنِّي أحْفظُ وأوْعَى، قال: «أوصي بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»[2].

«تنبيهان»

الأوَّل: قال البَيهقيُّ، والذَّهبيُّ: وإنَّما أرادَ عُمَرُ التخفيفَ عنْ رسُولِ الله ﷺ حينَ رآهُ شديدَ الوَجَعِ؛ لعِلْمِه أنَّ الله - تباركَ وتعالَى - قد أكملَ دِينَنَا، ولوْ كَانَ ذَلِكَ الكتابُ وحيًا لكتَبَهُ النَّبِيُّ ﷺ ولَمَا أخَلَّ به؛ لاختلافِهِمْ ولَغَطِهِمْ، لقولِ الله تعالى: ﴿**بلغ ما أنزل إليك من ربك**﴾[3] كما لمْ يَتْرُكْ تبليغَ غيرِه لمخالفةِ مَنْ خَالفهُ، ومُعَادَاةِ مَنْ عَادَاهُ، وإنَّما أرادَ فيمَا حَكَى سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَة عنْ أهْلِ العِلْمِ قبلَهُ، أنْ يَكْتب اسْتخلافَ أبي بكرٍ، ثم تَركَ كَتْبَهُ اعتمادًا علَى ماعَلِمَ منْ تقديرِ الله - تعالى - كَمَا همَّ به في ابتداءِ مرضِه، حين قال: «وَا رَأْسَاهُ» ثم بَدَا لهُ ألاَّ يكتبَ، ثم قال: «يَأْبَى الله والمؤمنُونَ إلاَّ أبا بَكرٍ» ثم نَبَّهَ أُمَّتَهُ علَى خِلاَفَتِه باستخلافِه إيَّاهُ في الصَّلاَةِ، حينَ عَجزَ عنْ حُضُورِهَا، وَبَسَطَ البَيْهَقِيُّ الكلامَ فِي ذلك.

وقال المَازَرِيُّ: إنَّما جَازَ للصَّحابَةِ الاختلافُ في هذا الكتابِ، مَع صريحِ أمْرِه بذلكَ؛

---

(1) «المعجم الكبير» للطبراني (11/36) برقم (10961)، ورواه أحمد (2676)، وهو في الصحيح من طريق آخر، قال في المجمع (4/215)، في الصحيح طرف من أوله، رواه الطبراني وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس وبقية رجاله ثقات.

وكذا «المعجم الكبير» للطبراني برقم (12261)، ورواه أحمد (1935، 2992، 3111، 3336)، والبخاري (114، 3053، 3168، 4431، 4432، 5669، 7366)، ومسلم (1637) من هذا الطريق، ومن طريق آخر عن ابن عباس وتقدم (10961) من طريق ضعيف.

(2) «البداية والنهاية» (5/209).

(3) سورة المائدة (67).

لأنّ الأوَامر قَدْ يُقارنُها ما يَنْقُلُهَا من الوُجُوب، فكأنّه ظهرت منه قرينةٌ دلّتْ على أنّ الأمْرَ ليْسَ علَى التَّحتُّم، بلْ علَى الاختِيَار، فاختلفَ اجتهادُهُم، وصمَّمَ عمر عَلَى الامْتناعِ لِمَا قَامَ عنْدَهُ مِنَ القرائنِ، بأنَّهُ ﷺ قالَ ذلك عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ جَازِمٍ.

وقال النَّوَوِيُّ: اتّفق العلماءُ علَى أنّ قول عُمرَ: «حَسْبُنَا كتابُ الله» من قوّة فِقْهِه، ودقيقِ نَظرِه؛ لأنّه خَشِى أنْ يَكْتُبَ أمُورًا ربَّما عجَزُوا عَنْها، فَيَسْتَحِقُّوا الْعُقُوبَةَ؛ لكونها منصوصةً، ودقيق نظره، وأرادَ أنْ يَنْسَدَّ بابُ الاجتهادِ من العُلماء، وفى تركه ﷺ الإنكارَ عَلَى عمرَ إشارةٌ إِلَى تَصْويبِه.

وأشَارَ بقوله: «حَسْبُنَا كِتَابُ الله» إلى قوله تعالى: **﴿مَا فَرَّطْنَا فِى الكِتَابِ مِنْ شَىْءٍ﴾**[1]. ولا يعارضُ ذلك قولُ ابنِ عبَّاسَ : إنَّ الرَّزِيَّةَ... إلخ؛ لأنّ عُمرَ كانَ أفقهَ منْه قطعًا، ولا يقال: إنّ ابْنَ عباسَ لمْ يكتفِ بالقرآنِ، معَ أنّهُ حَبْرُ القرآنِ، وَأَعْلَمُ النَّاسِ بتفسيرِهِ، ولكنَّهُ أسِفَ عَلى ما فَاتَهُ مِنَ البَيَانِ، وبالتَّنْصِيصِ عليْه؛ لكونهِ أوْلَى مِنَ الاسْتِنْبَاطِ. والله - تعالى - أعلم.

الثانى: فى بيانِ غريبِ ما سَبَقَ:

قولُهُمْ: أَهَجَر: بإثباتِ همزةِ الاستفهام، وفتح الهاءِ، والجيم، قالُوا: ولبعضهم هُجْرًا - بضمِّ الهاءِ، وسكونِ الجيمِ، والتَّنْوينِ، أى: قال هُجْرا - بضّمِ الهاءِ، وسكونِ الجيمِ، وهُو الهَذيانُ، الذّى يقعُ فى كَلاَمِ المَرِيضِ/ وهذاَ مستحيلٌ فى حقِّه ﷺ . [و ٤٥٧]

وإنّما هَذا علَى طريقِ الاستفهامِ، الّذى معناهُ الإنكارُ والإبطالُ، أىْ: أنّهُ ﷺ لا يهجر، أى: لم يختلفوا فى الأخذ عنه، ولم ينكرُوا عليْه الكتابَ، وهو لا يهجر أصلا.

الرَّزِيَّةُ - براءٍ، فزاي، فياءٍ، فهمزةٍ: المصيبةُ.

اللَّغَطُ - بغينٍ معجمةٍ، فطاءٍ مُهملةٍ، مُحَركًا: الصَّوْتُ، أوِ الْجَلَبَةُ، أو أَصْوَاتٌ مُبْهَمَةٌ لاَ تُفْهَمُ.

---

(١) سورة الأنعام الآية (٣٨).

الباب الثالث عشر
فى إخراجه ﷺ شيئًا من المال كان عنده، وعتق عبيده

رَوَى ابنُ سعد، والطَّبَرانىُّ - برجال الصحيح - عن سَهْلِ بن سعد رضي الله عنه قالَ: كانتْ[1] عنْدَ رسُولِ الله ﷺ سبعةُ دَنَانيرَ، وضعَها عنْد عائشةَ، فلما كان فى مرضه، قال: «ياعَائشَةُ ابْعَثِى بالذّهبِ[2] إلى عَلِىٍّ، ثم أُغْمِى عليْه، وشغل عائشةَ ما بِهِ، حتَّى قالَ ذَلكَ مرارا، كل ذَلكَ يُغْمَى عَلَى رسُولِ الله ﷺ ويشغَلُ عائشةَ ما بِهِ، فَبَعَثَتْ به إلَى عَلِىٍّ، فَتَصَدَّقَ بِهِ، ثمَّ أَمْسَى رَسُولُ الله ﷺ ليلة الاثْنَيْنِ فى جَدِيدِ الموْت، فأرسلتْ عائشةُ إلى امْرأةٍ من نسائها بمصبَاحِهَا، فقالتْ: اقْطُرِى لنا فى مصبَاحِى من عُكَّتك السَّمْنَ، فإنَّ رسُولَ الله ﷺ أمْسَى فى جَدِيدِ الموْتِ»[3].

ورَوَى ابنُ سعد - أيضًا - عن المطَّلبِ بنِ «عبد الله بن[4]» حَنْطَب: أنّ رَسُولَ الله ﷺ قال لعائشةَ - وهى مُسْنِدَتُهُ إلى صَدْرِهَا - «يَاعَائِشَةُ: ما فَعَلَتْ تلكَ الذهبُ» قالتْ: هى عنْدِى، قال[5]: «فَأَنْفِقِيهَا، ثم غُشِىَ[6] عليْه، فلما أفاق، قال: «آنْفَقْتِ[7] تلكَ الذَّهبَ «ياعائشة»[8] قالت: لا، «والله يارسول الله، قالت[9]» فدعا بها، فوضعها فى كفه[10]، فعدَّهَا،

---

(١) فى الأصل «كان» والتصويب من «ابن سعد».
(٢) فى الأصل «الذهب» وماأثبت من «ابن سعد».
(٣) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٢٣٩) طبعة دار صادر - بيروت.
(٤) زيادة من «ابن سعد» (٢/٢٣٧) الطبعة السابقة.
(٥) فى الأصل «قالت» والمثبت من المصدر.
(٦) فى الأصل «أغشى» والتصويب من ابن سعد.
(٧) فى الأصل «هل أنفقت» والمثبت من المصدر.
(٨) مابين القوسين زيادة من ابن سعد.
(٩) زيادة من ابن سعد.
(١٠) فى الأصل «فى كمه» والمثبت من المصدر.

فإذَا هِيَ ستَّةُ دَنَانِيرَ، فقال: «ما ظنّ محمّد بربّه أنْ لَوْ لَقِيَ الله، وهذه عندَهُ؟ فأنْفَقَها كلَّهَا، وماتَ من[1] ذلكَ اليَوْم[2].

وروَى مُسَدَّدٌ، وابنُ أبِي عُمَرَ، وابنُ أبِي شيبةَ، والإمَامُ أحمدُ - برجالِ الصحيحِ - عن عَائشةَ - رضِي الله تعالَى عنها - قالتْ: قالَ لِي رسُولُ الله ﷺ فِي وَجَعِه الَّذِي مَاتَ فِيه: «مَا فَعَلَت بِالذَّهَبِ؟[3]» قلتُ: هوَ عندِي يارسُولَ الله، قال: «ائْتِ بِها» فأتيتُ بِها، فجعلتُها فِي كَفِّه، وهي بيْنَ الخمسِ والسّبعِ، فرفع بها كفَّهُ، وقال: «أنْفقيها» وقال: «مَا ظَنّ مُحَمَّد لَوْ لقي الله وَهَذه عِنْدَهُ أنْفقِيهَا[4]».

وروَى أبُو طاهر المخلص، عن سهلِ بن يوسفَ، عن أبيهِ، عن جدِّه، قال: «أعْتَقَ النَّبِي ﷺ فِي مَرَضِه أرْبَعِينَ نَفْساً».



(١) فى الأصل «فى» والتصويب من المصدر.
(٢) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٢٣٧) الطبعة السابقة.
(٣) «المسند» (٦/٤٩، ١٨٢) طبعة الميمنية. و«موارد الظمآن» للهيثمى برقم (٢١٤٢) السلفية. و«عمل اليوم والليلة» لابن السنى (٦/١٥٦) الهند. و«أمالى الشجرى» (٢/١٥٩) بيروت.
(٤) «المسند» (٦/٨٦، ٤٩) الميمنية، و«ابن سعد» (٢/٢/٣٢) التحرير، و«مجمع الزوائد» (١٠/٢٤٠) القدسى. و«شرح السنة» للبغوى (٦/١٥٦) المكتب الإسلامى و«كنز العمال» (٦٣٦٩) التراث الإسلامى. و«أخلاق النبوة» (٢٨٠) النهضة المصرية و«إتحاف السادة المتقين» للزبيدى (٩/٣٦٦) تصوير بيروت.

الباب الرابع عشر
فى إعلامه ﷺ ابنته فاطمة - رضى الله تعالى عنها - بموته

روَى الخمسةُ، والطبرانىُّ، وابنُ حبّان، والحاكمُ، عن عائشةَ - رَضِى الله تعالَى عنها- قالت: اجْتَمَعَ نِسَاءُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَمْ يُغَادِرْ مِنْهُنَّ امْرَأَة فِى وَجَعِهِ، الّذِى مَاتَ فِيهِ، وما رأيتُ أحدًا أشْبَهَ سَمْتًا وَهَدْيًا وَدَلا[1] بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فى قيامها وقُعودها من فاطمةَ، وكانت إذا دخلتْ عليه قامَ إليها، وقبَّلها، وأجلسها فى مجلسه[2]، وكانَ إذا دخل عليها فعلتْ [ظ ٤٥٧] ذلك، فلمّا مَرض جاءتْ تمشِى، ما تخطئُ مِشْيَتُها مشية رَسُولِ اللهِ ﷺ فقال: «مَرْحَبًا / بِابْنَتِى[3]» فأجْلَسَهَا عن يمينه، أو عن شِمَاله، فأكبَّتْ عليه تقبِّله، فَسارّها بشىءٍ فبكتْ، ثم سَارَّهَا فضحكتْ، فقلتُ. «ما رأيتُ كاليومِ فرحًا أقرب من حُزْن» فسألتها عن ذلك، قلت لها: ما خصَّك رسُولُ الله ﷺ بالسِّرَار وتبكين؟ فلما أنْ قامتْ، قلتُ لهَا: أخبرينى بما سارَّك، قالت: «مَا كُنْتُ لأُفْشِىَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ فلمّا أنْ تُوُفِّى قلتُ لَهَا: أسَأَلُك بِمَا لِى عَلَيْكِ منَ الحقِّ لما أخبرتينى، قالتْ: أما الآن فنعم: سارّنى فقال: «إنَّ جِبْرِيل كانَ يُعَارِضُنِى بِالقُرآنِ فى كل سنة مَرَّةً، وإنَّهُ عَارَضَنِى العامَ مرَّتَيْنِ، وإنَّهُ لم يكنْ نبىٌّ كانَ بَعْدَهُ نَبِىٌّ إلاَّ عَاشَ بعدَهُ نصف عمره الَّذِى كانَ قبلَهُ، ولا أرَى[4] ذَلِكَ إلا اقترب أجَلِى[5]».

---

(١) سمتا وهديا ودلا: الثلاثة عبارة عن الحالة التى يكون عليها الإنسان من السكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة واستقامة المنظر والهيبة كما فى «النهاية». «شرح الزرقانى» (٢٦٣/٨).

(٢) إجلالا لها وفيه مشروعية القيام، وقبلها حُبًا لها، وأجلسها فى مجلسه تعظيما لها. «شرح الزرقانى».

(٣) «صحيح البخارى» (٢٤٨/٤، ٧٩/٨) طبعة دار الفكر، و«مسلم»، فضائل الصحابة (٩٩) ط عيسى الحلبى. و«سنن ابن ماجة» (٢٦٢١) عيسى الحلبى. و«المسند» (٢٨٢/٦)، و«الأدب المفرد» للبخارى (١٠٣٠) السلفية، و«ابن سعد» (٤٠/٢/٢)، و«تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر» (٢٩٩/١) بيروت، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٢٢٦/٥) دار الفكر.

(٤) أى: لا أظن.

(٥) «شرح الزرقانى» (٢٦٢/٨، ٢٦٣).

وفى لفظ: فقالتْ: إنَّهُ أخبرنى أنَّهُ يُقبضُ فى وجعه، فاتَّقِى الله واصْبِرِى، إنَّ جبْريل أخْبرنى أنَّهُ لَيْسَ امرأةٌ من نساءِ المؤمنينَ أعظمُ رَزِيَّةً[1] منْك، فلا تكونى أدْنى امرأة منهنَّ صبْرا، فنعمَ السَّلَفُ[2] أنَا لَكِ فبكيتُ، ثمّ سارَّنى، فقال: «أمَا تَرْضينَ أنْ تَكُونى سَيِّدَةَ نِسَاءِ المُؤْمنِينَ، أوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذه الأُمَّة؟».

وفى لفظ: «أَخْبَرَنِى أنتى أوَّلُ أهْلِهِ لُحُوقًا بِهِ، فَضَحِكْتُ ضَحِكى الَّذِى رَأَيْت»[3].

«تنبيهان»

الأوّل: قال الحافظُ: اتّفقتِ الرواياتُ علَى أنّ الَّذِى سارَّهَا بِهِ أوَّلا، فبكتْ هو: إعْلامُهُ إيَّاهَا بأنّه مَيِّتٌ فى مَرَضِهِ ذلك. واخْتُلِفَ فيمَا سِوَاهَا، سَارَّهَا بِهِ فضَحِكَتْ[4]: ففِى روايةِ عُرْوَةَ: أنَّهُ: إخبارهُ إيَّاها بأنّها أوَّل أهْلِهِ لحوقًا بِهِ.

وفى روايةِ مسروقٍ بأنَّهُ: إخبارهُ إيَّاهَا: أنَّها سيدةُ نساء أهْلِ الجنَّة، وجعلُ كَوْنِهَا أوّلَ أهلهِ لحوقًا بِهِ مضمومًا إلى الأول، وهوَ الرَّاجح[5]، ويحتملُ تعدُّد القضية[6].

الثانى: فى بيان غريب ما سبق:

السَّمْتُ : بسينٍ مهملة مفتوحة، فميمٍ ساكنة: الطريقُ، وهَيْئَةُ أهْلِ الخيْرِ والهُدَى.

سارَّه فى أُذُنِهِ سارَّةً وسِرَارًا : بكسرِ السِّينِ، وتَسَارُّوا، أىْ تَنَاجَوْا.

---

(١) مصيبة.

(٢) «نعم السلف: المتقدم، ومعناه: أنا متقدم قدامك فستردين علىّ، وبهذا فضلت أخواتها لأنهن متن فى حياته فكن فى صحيفته ومات هو فى حياتها فكان فى صحيفتها، ولا يقدر على ذلك إلا الله تعالى. وفى الحديث معجزة وهى إخباره ﷺ بما سيقع فوقع كما قال فإنهم اتفقوا على أن فاطمة أول من مات من أهل بيت النبى ﷺ بعده بستة أشهر على الصحيح «شرح الزرقانى» (٨/ ٢٦٤).

(٣) «صحيح مسلم» (٤/ ١٩٠٤) برقم (٩٨، ٩٩) كتاب فضائل الصحابة باب (١٥). و«شرح الزرقانى» (٨/ ٢٦٣).

(٤) «شرح الزرقانى» (٨/ ٢٦٣).

(٥) المرجع السابق.

(٦) لأن حديث مسروق عن عائشة يشتمل على زيادات ليست فى حديث عروة عنها، وهو - أى مسروق - من الثقات الضابطين، فزيادته مقبولة، ومما زاده مسروق قول عائشة: «ما رأيت كاليوم فرحًا أقرب من حزن». «شرح الزرقانى» (٨/ ٢٦٣).

الباب الخامس عشر
فى وصيته ﷺ الأنصار عند موته

رَوَى الْبُخَارِىُّ، وَالْبَيْهَقِىُّ، عن ابنِ عبّاسٍ - رضىَ الله تعالَى عنهما - أنَّ رسُولَ الله ﷺ خَرَجَ فى مَرضِهِ الذى ماتَ فيه: عاصِبًا رَأْسَهُ بِعِصَابَةٍ دَسْمَاءَ[1]، ملتحفًا بِملْحَفَةٍ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، فجلَسَ عَلَى المِنْبَرِ. فحمِدَ الله، وأَثْنَى عليْه، وقالَ: «أمَّا بَعْدُ: فإنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ، وَتَقِلُّ الأَنْصَارُ حتّى يكونُوا فى النَّاسِ مثْلَ المِلْحِ فى الطَّعَامِ، فَمَنْ وُلِّىَ منْكُمْ أَمْرًا يَضُرُّ بِهِ قومًا، وَيَنْفَعُ بِهِ آخَرِينَ، فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ» وكَانَ آخرَ مَجْلِسٍ جَلَسَهُ[2].

ورَوَى البَيْهَقِىُّ، عنْ أبى أيوبَ بن بَشِيرٍ: أنَّ رَسُولَ الله ﷺ خَرَجَ فى مَرَضِهِ الَّذِى تُوُفِّىَ فِيهِ، فَجَلَسَ عَلَى المِنْبَرِ، فكانَ أَوَّلَ مَا ذَكَرَهُ بَعْدَ حَمْدِ الله - تعالى - والثَّناءِ عليْه، ذَكَرَ أصْحابَ أُحُدٍ، فاستغفر لهم ودعا لهم ثم قال : يا معشر المهاجرين إنكم أصبَحْتُمْ تَزِيدُونَ، وَالأَنْصَارُ عَلَى هَيْئَتِهَا لا تزيدُ، وَإِنهمْ عَيبتِى الَّتِى أَوَيْتُ إِلَيْهَا، فَأَكْرِمُوا كَرِيمَهُمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ»[3].

ورَوَى البُخَارِىُّ، وسَيْفُ بنُ عُمَرَ فى «الفتوح» عن أنسٍ رضىَ الله تعالَى - عنْه -: أنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ كانَا يَوْمًا بمجلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الأَنْصَارِ، وَهُمْ يَبْكُونَ، فَقَالا : مَا يُبْكِيكُمْ؟ قَالُوا :

---

(١) دسماء: سوداء.

(٢) «دلائل النبوة» للبيهقى (٧/١٧٧)، ورواه البخارى فى الصحيح عن أبى نعيم وغيره، عن عبد الرحمن بن الغسيل فى (٦٣) كتاب مناقب الأنصار (١١) باب قول النبى ﷺ : «اقبلوا من محسنهم وتجاوزا عن مسيئهم» الحديث (٣٨٠٠)، و«فتح البارى» (٧/١٢١).

ووصيته بالأنصار: «من وُلِّى من أمر الناس شيئًا» إشارة منه إلى أنه لا حقَّ للأنصار فى الخلافة بعده، والله أعلم. «البداية والنهاية» (٥/٢٣٠).

(٣) «دلائل النبوة» للبيهقى (٧/١٧٧، ١٧٨). و«ابن كثير فى «البداية والنهاية» (٥/٢٢٩)، وقال: هذا مرسل وله شواهد كثيرة.

ذَكَرْنَا مَجْلِسَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَّا، فَدَخَلَ أَحَدُهُمَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ[1] - وعند سيف - أنَّ الأَنْصَارَ لما رَأَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ يَزْدَادُ / وَجَعًا، أطَافُوا بِالْمَسْجِدِ، فَدَخَلَ الْعَبَّاسُ فَأَعْلَمَ النَّبِيَّ ﷺ بمكَانِهِمْ وإشْفَاقِهِمْ، ثمّ دخَلَ الفَضْلُ فأعلمهُ بِمِثْلِ ذَلكَ، ثم دَخَلَ عليْهِ عَلِيُّ بنُ أبي طالبٍ كَذلك، وخَرج النَّبِي ﷺ. [و ٤٥٨]

زادَ سَيْف: «مُتَوَكِّئًا عَلَى عَلِيّ، والفضلِ، والعبّاسُ أمَامَهُمْ قَدْ عَصَبَ عَلَى رَأْسِهِ حَاشِيَةَ بُرْدٍ[2].

زادَ سَيْف: يَخُطُّ الأَرْضَ بِرِجْلِهِ، فَصَعِدَ المِنْبَرَ، وَلَم يَصْعَدْهُ بَعْدَ ذَلكَ الْيَوْمِ.

زادَ سَيْف: أَنَّهُ جَلَسَ عَلَى أَسْفَلِ مِرْقَاةٍ مِنْهُ، وَثَارَ النَّاسُ إِلَيْهِ، فَحَمِدَ اللهَ، وأثْنَى عَلَيْهِ[3].

زَادَ سَيْف: فقال: أَيُّهَا النَّاسُ بَلَغَنِي أَنّكُمْ تَخافُونَ مِنْ مَوْتِ نَبِيِّكُمْ قبلَكُمْ، فَمَنْ بُعِثَ إِلَيْكُمْ فأَخْلَدَ فِيكُمْ، أَلاَ إِنِّي لاحقٌ بِرَبِي وإنّكُمْ لاَحِقُونَ بِهِ، فَأُوصِيكُمْ بالمهاجِرِينَ الأَوَّلِينَ خيرًا، وأُوصِي المهاجرينَ فيمَا بينهمْ، فإنَّ اللهَ - تعالى - يقول: ﴿**وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ**﴾[4] إلى آخرِهَا. وإنَّ الأُمُورَ تَجْرِي بِإِذْنِ اللهِ تعالَى، ولا يَحْمِلَنّكُمْ استبطاءُ أمْرٍ عَلَى اسْتِعْجَالِهِ، فإنَّ اللهَ - عز وجل - لاَ يَعْجَلُ بِعَجَلَةِ أَحَد، ومن غَالَبَ اللهَ غلبَهُ، ومَنْ خَادَعَ اللهَ خَدَعَهُ: ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ**﴾[5] انتهى وَأُوصِيكُمْ بِالأَنْصَارِ. وَزَادَ سَيْفٌ: «خَيْرًا»، فإنَّهُمُ الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ «أن تُحسنوا إليهم»[6] أَلَمْ يُشَاطِرُوكُمْ فِي الثِّمَارِ؟ أَلَمْ يُوَسِّعُوا لَكُمْ فِي الدِّيَارِ؟ أَلَمْ يُؤْثِرُوكُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وبِهِمْ خَصَاصَةٌ؟ وقَدْ قَضَوُا الَّذِي عَلَيْهِمْ، وبَقِيَ الَّذِي لَهُمْ.

زاد سيف: «أَلاَ فَمن ولي أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَلْيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ».

---

(١) «صحيح البخاري» (٥/٤٣) باب قول النبي ﷺ اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم.
(٢) المرجع السابق.
(٣) «الأنوار المحمدية» (٥٨٢، ٥٨٣).
(٤) سورة العصر.
(٥) سورة محمد، الآية (٢٢).
(٦) ما بين القوسين زيادة من «الأنوار المحمدية» (٥٨٣).

وفى لفظ: «فاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وتجاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ».

زاد سيف: «ولا تَسْتَأْثِروا عَلَيْهِمْ، ألاَ وَإِنّى فَرَطٌ لَكُمْ، وأَنْتُمْ لاَحِقُونَ بِى، ألاَ وإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الحَوْضُ، فمنْ أَحَبَّ أنْ يَرِدَهُ غداً فَلْيَكْفُفْ لِسَانَهُ وَيَدَهُ، إلاَّ فِيمَا يَنْبَغِى، يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الذُّنُوبَ تُغَيِّرُ النِّعَمَ، وتُبَدِّلُ القِسَمَ، فَإِذَا بَرَّ النَّاسُ بَرُوهُمْ، وَإِذَا فَجَرَ الناسُ عقوهُمْ»(١).

[فى بيان غريب ماسبق(٢)]

دسماء : بدالٍ، فسينٍ مهملتينِ، فميمٍ، أىْ: سَوْدَاء المِلْحَفَة.

كَرِشِى وَعَيْبَتِى: قال الحافظ(٣).

---

(١) فى أ «عقوقهم» وفى ب «عقهم». والمثبت من «الأنوار المحمدية» (٥٨٤).

(٢) مابين القوسين زيادة من «ب».

(٣) أى: بطانتى وخاصتى. قال القزاز: ضرب المثل بالكرش لأنه مستقر غذاء الحيوان الذى يكون فيه نماؤه. ويقال: كرش منثورة أى عيال كثيرة. والعيبة - بفتح المهملة وسكون المثناة بعدها موحدة: ما يحرز فيه الرجل نفيس ما عنده، يريد أنهم موضع سره وأمانته. قال ابن دريد: هذا من كلامه ﷺ الموجز الذى لم يسبق إليه وقال غيره: الكرش بمنزلة المعدة للإنسان والعيبة مستودع الثياب. والأول أمر باطن والثانى أمر ظاهر، فكأنه ضرب المثل بهما فى إرادة اختصاصهم بأموره الباطنة والظاهرة. والأول أولى. وكل من الأمرين مستودع لما يخص فيه.

الباب السادس عشر
فى جَمْعِهِ ﷺ أصحابَهُ فى بيتِ عائشةَ - رضِىَ الله تعالَى عنْها- ووصيتِهِ لهم

رُوِىَ عنْ مُرَّةَ، عنِ ابنِ مسعود - رضِىَ الله تعالَى عنْه - قال: نَعَى إلَيْنَا نَبِيُّنَا وَحَبِيبُنَا ﷺ نَفْسَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرٍ، فَلَمَّا دَنَا الْفِرَاقُ جَمَعَنَا فِى بَيْتِ أُمِّنَا عَائِشَةَ، فَنَظَرَ إلَيْنَا، وتشَدَّدَ ودَمَعَتْ عَيْنَاهُ، وتداوَمَ القَوْمُ، ونَظَر إلَى الأَرْضِ، وقال: «مَرْحَبًا بِكُمْ، حَيَّاكُمُ الله، رَحِمَكُمُ الله، آوَاكُمُ الله، قَبِلكم الله، أوصيكم بتقوى الله، وأوصى الله - عز وجل - بكم، وَأَسْتَخْلِفُهُ عَلَيْكُمْ، وأُذَكِّرُكُمُ[1] الله، وأُشْهِدُكُمْ أَنِّى لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ، أَلاَّ تَعْلُوا عَلَى الله فِى عِبَادِه وَبِلاَدِه، فَإِنَّهُ - عزّ وجلّ - قَالَ لِى وَلَكُمْ: ﴿**تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَيُرِيدُونَ عُلُوا فِى الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمتقِينَ**﴾[2] وقالَ: ﴿**أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوى لِلْمُتَكَبِّرِينَ**﴾[3]، قُلْنَا: مَتَى أَجَلُكَ يَارَسُولَ الله؟ فَقَالَ: «دَنَا الأَجَلُ والْمُنْقَلَبُ إِلَى الله - عزّ وجلّ - وَإِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَإِلَى جَنَّةِ الْمَأْوَى، والفِرْدَوْسِ الأَعْلَى، بِالْكَأْسِ الأَوْفَى، والْعَيْشِ والحَظّ المهنَّى»[4].

قُلْنا: فَمَنْ يُغَسِّلُكَ يَارَسُولَ الله؟

قَالَ: رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِى الأَدْنَى فَالأَدْنَى[5].

قُلْنَا: فِيمَ نُكَفِّنُكَ يارَسُولَ الله؟

قالَ: «فى ثِيابِى هَذه إنْ شِئْتُمْ، أَوْ فِى بَيَاضِ مِصْرَ[6] أَوْ حُلَّةٍ يَمَانِيةٍ».

---

(١) فى «ابن سعد» (وأحذركم الله).
(٢) سورة القصص الآية (٨٣).
(٣) سورة الزمر الآية (٦٠).
(٤) «الأنوار المحمدية» (٥٨٤).
(٥) الأقرب فالأقرب. «شرح الزرقانى» (٨/٢٦٩).
(٦) أى فى الثياب البيض التى جاءته من مصر. «المرجع السابق».

قُلْنَا: فَمَن يُصَلِّى عَلَيْكَ يَارَسُولَ اللهِ؟ قالَ: فَبَكَى وبَكَيْنَا، فقال: «مَهْلاً غَفَرَ اللهُ لَكُمْ، وَجَزَاكُمْ عَنْ نَبِيِّكُمْ خَيْرًا / إِذَا غَسَّلْتُمُونى وَكَفَّنْتُمُونى، فَضَعُونى عَلَى سَرِيرى هَذَا عَلَى شَفِير[1] قَبْرِى من بَيْتِى هَذَا، ثمّ اخْرُجُوا عَنِّى سَاعَةً، فإنّ أَوَّلَ مَنْ يُصَلِّى عَلَىَّ خَلِيلِى وحَبِيبِى جبْرِيلُ، ثُمَّ مِيكَائِيلُ، ثُمّ إسْرَافِيلُ، ثم مَلَكُ الموت مَعَهُ جُنُودُهُ بِأَجْمَعِهِمْ، مَعَ الملائكة -عليهم الصلاة والسلام- ثُمّ ادْخُلُوا عَلَىَّ أَفْوَاجًا، فَصَلُّوا عَلَىَّ وسَلِّمُوا تَسْلِيمًا، ولاَ يَؤُمَّكُمْ أَحَدٌ، ولاَ تُؤْذونى بِتَزْكِيَةٍ، ولاَبِضَجَّةٍ، ولا بِرنَّةٍ، أقرئُوا أَنْفُسَكُمْ مِنِّى السَّلاَمَ، ومَنْ كَانَ غائبًا مِنْ أَصْحَابِى فَأَبْلِغُوهُ عَنِّى السَّلاَمَ، وأُشْهِدُكُمْ أَنِّى قَدْ سَلَّمْت عَلَى مَنْ دَخَلَ فى الإسْلاَمِ، وَمَنْ تَبِعَنِى[2] عَلَى دِينى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ[3]». [ط ٤٥٨]

قلْنا: فَمَنْ يُدْخِلُكَ قَبْرَكَ يَارَسُولَ اللهِ؟ قال: «رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِى الأَدْنَى، فَالأَدْنَى مَعَ مَلاَئِكَةٍ كَثِيرٍ، يَرَونَكُمْ مَنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ[4]».

رَوَى البَزَّارُ، عن محمد بنِ إسْمَاعِيلَ بن سَمُرَةَ الأَحْمُسِىّ، حدّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمّدٍ المحاربِىّ، عن ابنِ الأَصْبهانىِّ، عن مُرّة بنِ الأصبهانىِّ - لم يسْمَعْ هَذا عن مُرَّةَ، كما قال البَزَّارُ بينَهُ وبينَهُ اثْنان كما عنْد ابن منيعٍ والطبرانىِّ، أو ثلاثةٌ كما عنْد ابن جريرٍ، والطبرانىِّ فى خَلاَّدِ بنِ مسلمٍ الآمدِىّ الصّغير، الأشعث بنِ طَلِيقٍ، ذكرهُ ابنُ أبى حاتمٍ، ولا يَذكرُ فيه جرحاً ولا تعديلاً[5].

ورُوِى عَنِ الحسَنِ العَدَنِىّ.

ورَوَى - عنه - خَلاَّدُ بنُ مسلمٍ الصّفَارِ أبُو مسلمٍ - ثقة فى الكوفيين -، سمعت أبى وأبا زرعة يقولانِ ذَلك، وذكرهُ الأَزْدِىّ فى «الضّعفاء» وتبعهُ، وقال: لا يصحّ حديثُهُ، لكنهمَا صَحَّفَا اسمَ أبيه، فقالا: طَابَق.

والحسنُ العدنىّ هو ابنُ عبدِ الله، ثقةٌ من رجالِ البخارىّ ومسلمٍ.

---

(١) أى: حرف.
(٢) فى الأصل «ومن تابعنى» والمثبت من «شرح الزرقانى» (٨/٢٧٠).
(٣) «الأنوار المحمدية» (٥٨٤)، و«شرح الزرقانى» (٨/٢٧٠)، و«الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٢٥٦، ٢٥٧).
(٤) «شرح الزرقانى» (٨/٢٧٠)، وكذا رواه الطبرانى فى كتاب الدعاء وهو واهٍ جداً، و«ابن سعد» (٢/٢٥٦، ٢٥٧).
(٥) «كشف الخفا» (١/٣٣٨) (٨٤٧).

وَرَوَاهُ ابْنُ سَعْد، عَنْ شَيْخِهِ محمَّدِ بن عُمَرَ، قال: حدَّثَنى عبْد الله بنُ جَعْفَر، عنْ ابْنِ أَبِى عَوْنٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُود، بِهِ(1).

قلت: ورَواهُ أحمدُ بنُ منيعٍ فى «مسنده»، والطبرانُّى فى «الدعاء» عن ابنِ الأصبهانىّ، عن الأشعثِ بنِ طليقٍ: أنّه سمِع الحسَنَ العدنى، يُحدث عن مُرَّة به.

ورواه أحمد بن منيع فى «مسنده» قال: سمعت شملة بن صالح يحدث عن عبد الملك ابن عبد الرحمن، عن الأشعث بن طليق، سمع الحسن العدنى يحدث عن مرة، عن ابن مسعود. ورواه ابن جرير، عن محمد بن عمر الصباح الهمذانى، حدثنا يحيى بن عبد الرحمن، حدثنا مسلم بن جعفر البجلى، قال: سمعت عبد الملك بن الأصبهانى، عن خلاد الأسدى، قال: قال عبد الله بن مسعود فذكره.

ورواهُ ابنُ سعدٍ، عنْ محمدِ بنِ عمرَ، قال: حدّثنى عبدُ الله بنِ جعفر، عن ابنِ عونٍ، عن ابنِ مسعودٍ.

ورواهُ الطَّبَرَانى فى «الدعاء» من طريقِ ابنِ عُيَيْنَةَ، حدّثنى نبيطُ بنُ شَرِيطٍ، عن عبد الملك بن عبد الرحمن الأصفهانى، عن الأشعث بن طليق: أنّه سمِع الحسنَ السعدنى يحدِّث عن مُرَّة.

ومن طريقِ محمدِ بنِ أبانَ البَلْخِىّ، حدثنا عمرُو بنُ محمدٍ العَنْقرى، حدّثنا عبد الملك ابن الأصبهانىِّ، حدّثنا خلاد بن الصَّفّارِ، عن الأشعثِ بنِ طليقٍ، عن الحسَنِ العدنى، عنْ مُرَّة.

ورواه البيهقى، من طريق سلام بن سُليم الطويل عن عبد الملك بن عبد الرحمن، وقال: انفرد به سلام الطويل، وقد علمت مما تقدم أن سلام لم ينفرد به.

وروى أبو الحسن بن الضحاك، من طريق سيف، عن بشر بن الفضيل، عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قال فى مرضه، الذى توفى فيه لأبى بكر: «اجمع لى يا أبا بكر الأربعين الذى سبقوا الناس إلى هذا الدين، وأودع عمر معهم» ففعل. وكان قبل وفاته بخمس عشرة

(1) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٢٥٦).

ليلة، فخلص لهم ودعا لهم، وعهد عهده، وهم شهود، وهى آخر وصية أوصاها رسول الله ﷺ.

[و ٤٥٩] وروَى ابنُ أبى شيبةَ، وأبو يَعلَى، والنَّسَائىُّ / فى «الكبرى» عن أُمِّ سَلَمَةَ - رضىَ الله تعالَى عنْها - قالتْ: وَالَّذِى أَحْلِفُ به، إنْ كَانَ عَلِىٌّ لأَقْرَبُ النَّاسِ عَهْدًا بِرَسُولِ الله ﷺ قالت: كانَ رسُولُ اللّه ﷺ يوم قُبِضَ فى بيتِ عائشةَ، فجعل رسُولُ الله ﷺ غَدَاةً بعدَ غَدَاة، يقول: جاء عَلِىٌّ؟ مرارا. قالتْ فاطمةُ: كان بَعَثَهُ فى حاجة، فخرجْنَا منَ البيْت، فقعدْنا عند البابِ، فكنتُ منْ أدناهن[1]، فأكَبَّ[2] عَلِىٌّ عَلَيْه، فَجعل يُسَارُّهُ، ويُنَاجِيه حتّى قُبِضَ منْ يَوْمِه ذَلكَ[3].

• • •

---

(١) فى الأصل «أدناهم» والمثبت من أبى يعلى.
(٢) فى الأصل «قال» والمثبت من أبى يعلى.
(٣) «مسند أبى يعلى» (٤٠٤/١٢) برقم (٦٩٦٨) إسناده صحيح. وأخرج مسلم حديثه بالعنعنة فى الفضائل (٢٣٨٣) (٦) باب فضائل أبى بكر. وأخرجه أحمد (٣٠٠/٦) وكذلك ابنه فى «زوائده على المسند». وذكره الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (١١٢/٩) باب: فى منزلته ومؤاخاته. وقال: رواه أحمد وأبو يعلى، إلا أنه قال: ... والطبرانى باختصار، ورجالهم رجال الصحيح، غير أم موسى، وهى ثقة.

الباب السابع عشر
فى وصيته ﷺ بالصلاة وغيرها من أمور الدين وأنّه لم يُوصِ بشىء من أمُورِ الدنيا

رَوَى الإمَامُ أحْمدُ، والشَّيْخَانِ، والنَّسَائِىُّ، وابنُ ماجَةَ، وابن سعْد، والبَيْهقىُّ، وابنُ الجَوْزِىِّ، عنْ أنَس - رضِى الله تعالَى عنْه - قالَ: كانتْ عَامَّةُ وَصِيَّةِ رَسُولِ الله ﷺ حِينَ حَضَرَهُ الموتُ، وهُوَ يُغَرْغِرُ بِنَفْسِهِ: «الصَّلاَةَ، الصَّلاَةَ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ[1]».

وفى لفظ: الصَّلاةَ، واتَّقُوا الله فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» حتّى جعلَ رسُولُ الله ﷺ يُغَرْغِرُ بِها صَدْرُهُ، وَمَا يُفِيضُ بِهَا لِسَانُهُ»[2].

وفى لفظ: «مَا كَانَ يُفِيضُ بِهَا لِسَانُهُ».

وروَى الجماعةُ، إلاَّ البُخَارِىُّ، عن عائشةَ - رضِى الله تعالَى عنها - قالتْ: «مَا تَرَكَ رسُولُ الله ﷺ دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا، وَلاَ شَاةً، ولاَ بَعِيرًا، ولاَ أوصَى بِشَىْءٍ».

وروَى الإمَامُ أحْمدُ، والنَّسَائِىُّ، وابنُ ماجَةَ، وابْنُ سَعْدٍ، عن أُمِّ سَلَمَةَ - رضِىَ الله

---

(١) «مسند الإمام أحمد» (٦/٢٩٠، ٣١١، ٣١٥، ٣٢١)، والحاكم فى «المستدرك» (٣/٥٧)، و«إتحاف السادة المتقين» (٦/٣٢٣)، و«البغوى» (١/٥٢٤)، و«الدر المنثور» (٢/١٦٠، ٥/١٩٩)، و«زاد المسير» لابن الجوزى (٢/٨١)، والكنز (٢١٦٥٠)، و«ابن سعد» (٢/٢٥٣)، و«دلائل النبوة» للبيهقى (٧/٢٠٥)، والطبرى فى «التفسير» (٢٢/٦)، و«المغنى عن حمل الأسفار» للعراقى (٢/٢١٩)، و«السلسلة الصحيحة» للألبانى (٨٦٨)، و«المعجم الكبير» للطبرانى (١١/١٥٥)، و«الفتح» (٨/١٣٩)، و«ابن ماجة» (٢٦٩٧).

(٢) «السنن الكبرى» للبيهقى (٨/١١)، و«إتحاف السادة المتقين» (٦/٣٢٣)، و«الكنز» (١٧٩٥٦، ١٨٤٤٤، ٢١٦٢٥)، و«ابن سعد» (٢/٢٥٣).

تعالَى عنْها - قالتْ: «إنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ لمَّا حُضرَ جَعَلَ يقولُ: «الصَّلاَةَ، الصَّلاَةَ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» فَجَعَلَ يَتَكَلَّمُ بهَا، وَمَا كَانَ لسَانُهُ، يُفيضُ بِهَا»[1].

وروَى ابنُ سَعْد، عنْ كعْبِ بنِ مالك[2] - رضىَ اللّه تعالَى عنْه - قال: «أُغْمىَ عَلَى رَسُولِ اللّه ﷺ ثُمَّ أَفَاقَ، فقالَ: «اللّه، اللّه، فيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ، أَلْبِسُوا ظهورهم، وَأَشْبِعُوا بُطُونَهُمْ، وَأَلِينُوا لَهُمُ الْقَوْلَ»[3].

وروَى الجَماعَةُ إلاَّ أَبَا دَاوُدَ، عنْ طَلْحَةَ بنِ مُصَرِّف[4]، قالَ: سألتُ ابنَ أبى أَوْفَى: هَلْ أَوْصَى رَسُولُ اللّه ﷺ؟ قالَ: «لاَ». قلتُ: كيْفَ كَتَبَ عَلَى النَّاسِ، وَأَمَرَ بِهَا، فَلَمْ يُوصِ؟ قال: أَوْصَى بِكِتَابِ اللّه»[5].

وروَى أَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ، عَنْ عَلِىٍّ، قالَ: كانَ آخرُ كَلاَمِ رَسُولِ اللّه ﷺ : «الصَّلاَةَ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ، يُغَرْغِرُ بِهَا نَفْسُهُ»[6].



(١) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٢٥٤) و«المسند» (٦/٢٩٠، ٣١١، ٣١٥، ٣٢١). و«ابن ماجة» (١٦٢٥).

(٢) كعب بن مالك بن أبى كعب (عمرو) بن القين بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن على بن أسد، أبو عبدالله، وقيل: أبو عبد الرحمن ويقال: أبو بشير الأنصارى، الخزرجى، السلمى. أمه: ليلى بنت زيد بن ثعلبة من بنى سلمة أيضًا. وفاته: قيل: توفى بالشام فى خلافة معاوية، هو أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن تبوك وتيب عليهم وهو صحابى مشهور، وقد روى عن النبى ﷺ وروى عنه أولاده: عبد الرحمن وعبد الله وعبيد الله ومعبد ومحمد. وله ثمانون حديثًا.

ترجمته فى: «أسد الغابة» (٤/٤٨٧)، و«الأعلام» (٥/٢٢٨)، و«عنوان النجابة» (١٤٩)، و«التحفة اللطيفة» (٣/٤٣٥)، و«أسماء الصحابة الرواة» لابن حزم ت (٤٢).

(٣) «الطبقات الكبرى «لابن سعد» (٢/٢٥٤)، و«المعجم الكبير» للطبرانى (١٩/٤٢)، و«المجمع» (١/٢٩٣)، و«الدر المنثور» (٢/١٦٠)، و«جمع الجوامع» (٩٦٥٦)، و«الترغيب» (٣/٢١٥)، و«الكنز» (٢٥٠٣٣، ٢٥٦٦٣)، و«الإتحاف» (٥/٣٥٢)، و«المطالب العالية» (٢٧٨١).

(٤) طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب اليمامى أبو عبد الله، من عباد الكوفيين، مات سنة اثنتى عشرة ومائة. ترجمته فى: «المشاهير» (١٧٧) ت (٨٤١)، و«طبقات خليفة» (١٦٢). و«حلية الأولياء» (٥/١٤)، و«ابن سعد» (٦/٣٠٨)، و«طبقات القراء» (١/٣٤٣)، و«شذرات الذهب» (١/١٤٥)، و«السير» (١٥/١٩١)، و«الكاشف» (٢/٤٠).

(٥) ابن ماجة (٢٦٩٦)، و«المسند» (٤/٣٥٥، ٣٨١).

(٦) ابن ماجة (٢٦٩٨).

الباب الثامن عشر
فى تحذيره ﷺ أن يُتَّخَذَ قبرُه مسجداً

روَى الشّيخانِ، عن عائشةَ - رَضِىَ الله تعالَى عنْها -وابن عباس[١]، قالاَ: لمَّا نُزِلَ[٢] برسُولِ الله ﷺ طَفِقَ[٣] يَطْرَحُ خَميصَةً[٤] لهُ على وجْهِه. فإذَا اغْتَمَّ كَشَفَها عَنْ وَجْهِهِ، ويقولُ وهُو كَذلك[٥]: «لَعْنَةُ الله عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ».

قالتْ عائشةُ: يُحَذِّرُ مثلَ ما صَنَعُوا[٦].

وروَى البُخارىُّ، عن عائشة - رَضِىَ الله تعالَى عنْها - قالتْ: قالَ: رسُولُ الله ﷺ فى مرضِهِ الَّذى لمْ يَقُمْ مِنْه: «لَعَنَ اللهُ اليَهُودَ، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ[٧]».

قالتْ عائشةُ: لولاَ ذلك لأَبْرَزَ قبرَهُ، خَشِىَ أنْ يُتَّخذ مسجداً. ا هـ.

وروَى الطَّيَالِسىُّ، والإمَامُ أحمدُ، عنْ أسامةَ بنِ زيد - رضِىَ الله تعالَى عنهما - قالتْ[٧]: قالَ رسُولُ الله ﷺ : «أَدْخِلُوا عَلَىَّ أَصْحَابِى» فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، / وَهُوَ مُتَقَنِّعٌ بِبُرْدٍ [ظ ٥٩

---

(١) فى الأصل «وابن سعد »، والمثبت من «دلائل النبوة للبيهقى».

(٢) نزل بصيغة المعلوم. وفى رواية بضم النون وكسر الزاى «نُزِلَ» على صيغة المجهول.

(٣) طفق: جواب لما هو من أفعال المقاربة، ومعناها هنا: جعل.

(٤) خميصة: كساء له أعلام أو علمان أسود مربع.

(٥) أى: فى تلك الحال.

(٦) «دلائل النبوة» للبيهقى (٧/٢٠٣) رواه «البخارى» فى (٧٧) كتاب اللباس (١٩) باب الأكسية والخمائص، الحديث (٥٨١٥)، و«فتح البارى» (١٠/٢٧٧)، وأخرجه البخارى كذلك فى كتاب الصلاة، وفى المغازى. وأخرجه «مسلم» فى «كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٣) باب النهى عن بناء المساجد على القبور، الحديث (٢٢) ص (١/٣٧٧).

(٧) «صحيح البخارى» (١/١١٦، ٢/١١١، ١٢٨، ٦/١٣)، و«مسلم» المساجد ب (٣) رقم (١٩، ٢١)، و«المسند» (١/٢١٨، ٥١٨، ٥/٢٠٤، ٦/٣٤، ١٢١، ٢٥٥)، و«دلائل النبوة» للبيهقى (٧/٢٦٤)، و«التمهيد» (١/١٩٦، ٥/٤٦)، و«مجمع الزوائد» (٢/٢٧)، و«تلخيص التحبير» لابن حجر (١/٢٧٧، ٢/١٢٦)، و«المشكاة» (٧١٢)، و«الكنز» (١٨٧٦٢، ١٩١٨٩، ٢٢٥٢٣)، و«الفتح» (٨/١٤٠)، و«الأذكار النووية» (٣١٤)، و«تفسير ابن كثير» (٥/١٤٢)، و«ابن سعد» (٢/٢/٣٥)، و«أبو عوانة» (١/٣٩٩)، و«ابن أبى شيبة» (٢/٣٧٦)، و«البداية والنهاية» (٢/١١٦، ٥/٢٦٨)، و«النسائى» (٤/٩٦).

(٨) أى : عائشة.

مَعَافِرِيّ، فقالَ: «لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ» زادَ الإمَامُ أحمدُ: «وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ[1]».

ورَوَى ابْنُ أبِى شَيْبَةَ، والحارثُ، وأبُو يَعْلَى عنْه، قالَ: دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ نَعُودُهُ، وَهُوَ مَرِيضٌ، فوجَدْنَاهُ نَائمًا، قَدْ غَطَّى وَجْهَهُ بِبُرْد عَدَنِىٍّ، فكشَفَ عنْ وَجْهِهِ، ثمَّ قالَ: «لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ، يُحَرِّمُونَ لُحُومَ الْغَنَمِ، وَيَأْكُلُونَ أَثْمَانَهَا ...[2]» الحديث.

ورَوَى الحَارِثُ، عنْ حُذَيْفَةَ - رضِىَ اللهُ تعالَى عنْه - قالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِى مَرَضِهِ الَّذِى مَاتَ فِيهِ، فقال: «أَجْلِسُونِى» فَأَجْلَسَهُ عَلِىٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى صَدْرِهِ[3].

● ● ●

---

(١) «دلائل النبوة» للبيهقى (٢٦٤/٧)، وأخرجه البخارى فى (٢٣) كتاب الجنائز (٩٦) باب ما جاء فى قبر النبى ﷺ، و«فتح البارى» (٢٥٥/٣) الحديث (١٣٩٠)، و«النسائى» الجنائز ب (١٠٥)، و«المسند» (٣٦٦/٢، ١٨٤/٥، ١٨٦)، و«المستدرك» (١٩٤/٤)، و«المجمع» (٢٧/٢، ٢٨)، و«المعجم الكبير» للطبرانى (١٢٧/١، ١٣١، ١٦٦/٥)، و«المعجم الصغير» (٣٤/١)، و«الكنز» (٢٩٨٣)، و«الحلية» (٥٣/٩)، و«البداية» (١١٦/٣).

(٢) «إبطال الحيل» لابن بطة (٤٢) و«الكنز» (٢٩٨٤، ٤٣٧٢)، و«ابن كثير» (٣٥٠/٣)، و«ابن أبى شيبة» (٥) كتاب (١٥) باب (٢٠٧) حديث (١) و ٢/٦، ٢١١/٦)، و«مسند أبى يعلى» (١٧٨/١) برقم (٢٠٠) برواية «لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها» إسناده صحيح، وأخرجه الحميدى برقم (١٣)، و«أحمد» (٢٥/١)، و«البخارى» فى البيوع (٢٢٢٣) باب: لا يذاب شحم الميتة ولا يباع، وفى أحاديث الأنبياء (٣٤٦٠) باب: ما ذكر عن بنى إسرائيل، و«مسلم» فى المساقاة (١٥٨٢) باب: تحريم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام. والنسائى فى الفرع والعتيرة (١٧٧/٧) باب: النهى عن الانتفاع بما حرم الله عز وجل، والدارمى فى الأشربة (١١٥/٢) باب: النهى عن الخمر وشرائها. وكذا البخارى (٢٢٢٤)، و«مسلم» (١٥٨٣)، و«أبو داود» فى الإجارة (٣٤٨٨)، و«الفتح» (٤١٥/٤) وفى الحديث: أن الشىء إذا حرم عينه حرم ثمنه، وفيه دليل على أن بيع المسلم الخمر من الذمى لا يجوز، وكذلك توكيل الذمى فى بيع الخمر.

(٣) «شرح الزرقانى» (٢٧٧/٨).

الباب التاسع عشر
فيما يؤثر عنه ﷺ من ألفاظه فى مرض موته وآخر ما تكلم به

روَى البُخَارِىُّ، عنْ أنَسٍ - رضى الله تعالَى عنْه - قالَ: لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ الله ﷺ جَعَلَ يَغْشَاهُ الكَرْبُ، فقالتْ فاطمةُ - رَضِى الله تعالَى عنْها - : وَاكَرْبَ أَبَتَاهُ، فقال: «لَيْسَ عَلَى أبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ[1]».

ورَوَى الإمَامُ أَحْمَدُ، وابْنُ مَاجَةَ، بلفظِ: «إنَّهُ قَدْ حَضَرَ مِنْ أبِيكِ مَا لَيْسَ الله بِتَاركٍ منهُ أحَدًا، لِمُوَافَاةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[2]».

ورَوَى ابنُ سَعْد، والشَّيْخَانِ، عنْ عَائشَةَ - رضِىَ الله تعالَى عنْها - قالتْ: كُنْتُ أسْمَعُ أنَّهُ لاَ يَمُوتُ نَبِىٌّ حَتَّى يُخَيَّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالآخرَةِ، قالتْ: فَأَصَابَتْ رَسُولَ الله ﷺ بحَّةٌ شَديدَةٌ فِى مَرَضه، فَسَمِعْتُهُ يقولُ: ﴿**مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداءِ والصالحين وحسن أولئك رفيقا**[3]﴾ فظننتُ أنّه خُيِّرَ[4].

---

(١) «صحيح البخارى» (١٨/٦)، و«مشكاة المصابيح» (٥٩٦١)، و«الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨٣/٢/٢)، و«الفتح» (١٤٩/٨)، و«كنز العمال» (٣٢١٩٠، ٤٢٢١٣)، و«البداية والنهاية» (٢٧٣/٥).

(٢) «المسند» (١٤١/٣)، و«سنن ابن ماجة» (٥٢١/١) برقم (١٦٢٩) كتاب الجنائز باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ عن أنس بن مالك. فى الزوائد: فى إسناده عبد الله بن الزبير الباهلى، أبو الزبير، ويقال: أبو معبد المصرى، ذكره ابن حبان فى الثقات، وقال أبو حاتم: مجهول، وقال الدار قطنى: صالح، وباقى رجاله على شرط الشيخين.
و«عمل اليوم والليلة» لابن السنى (٥٥٨) ط الهند، و«دلائل النبوة» للبيهقى (٢١٢/٧)، و«تاريخ أصبهان» لأبى نعيم (٢٢١/٢)، و«الشمائل» للترمذى (٢١١).

(٣) سورة النساء الآية (٦٩).

(٤) «دلائل النبوة» للبيهقى (٢٠٨/٧)، وأخرجه «البخارى» فى: (٦٤) كتاب المغازى (٨٣) باب مرض رسول الله ﷺ ووفاته، الحديث (٤٤٣٥) عن محمد بن بشار، عن غندر عن شعبة، عن عروة، عن عائشة، و«فتح البارى» (١٣٦/٨)، و«ابن سعد» (٢٢٩/٢).

ورَوَى الإمَامُ أحْمَدُ، وابنُ سَعْدٍ، وَالشَّيْخَانِ، والبَيْهَقِىُّ عنْها، قالتْ: «كانَ جِبْرِيلُ يُعوِّذُ رَسُولَ اللّه ﷺ إذا مَرِضَ».

وفى لفظ: كانَ رسُولُ اللّه ﷺ يُعَوِّذُ بهؤلاَءِ الكلمات: «أَذْهِبِ الْبَاسَ، رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِى، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا». قالتْ: فلمَّا ثَقُلَ رسُولُ اللّه ﷺ أخَذْتُ بِيَدِهِ، فجعلتُ أَمْسَحُهُ بِهَا، وأُعَوِّذُهُ، فَنَزَعَ يَدَهُ مِنِّى.

زادَ ابْنُ سَعْدٍ: «ارْفَعِى عَنِّى، فإنَّهَا إنَّمَا كانَتْ تَنْفَعُنِى فِى المرَّةِ».

وعند الحاكمِ، من حديثِ أنَسٍ: أنَّ آخرَ كلمةٍ تكلَّمَ بِهَا: «جَلاَلُ رَبِّى الرَّفِيع[1]».

ورَوَى النَّسَائِىُّ، والحارثُ بنْ أبِى أُسَامَةَ عنْها[2]. قالتْ: أُغْمِى عَلَى رَسُولِ اللّه ﷺ وَهُوَ فِى حِجْرِى فَجعَلْتُ أَمْسَحُهُ وَأَدْعُو لَهُ بِالشِّفَاءِ بِهَذِهِ الكلمات: «أَذْهِبِ البَاسَ رَبَّ النَّاسِ» فَفاقَ فَانْتَزَعَ يَدَهُ مِنْ يَدِى، فقال: «بَلْ أَسْأَلُ اللّه الرَّفِيقَ الأَعْلَى الأَسْعَدَ مَعَ جِبْرِيلَ ومِيكَائِيلَ وإِسْرَافِيلَ[3]».

ورَوَى ابْنُ سَعْدٍ، عنْ جابرِ بْنِ عبدِ اللّه - رضِىَ اللّه تعالَى عنْهما - أنَّ كعْبَ الأحْبارِ قَدِمَ زَمَنَ عُمَرَ، فقالَ: يَا أَمِيرَ المؤْمِنِينَ مَا كَانَ آخِرُ مَا تَكَلَّمَ بِهِ رَسُولُ اللّه ﷺ فقال: سَلْ عليًّا. فَسَأَلَهُ فقالَ: الصَّلاةَ. الصَّلاة فَقَالَ كعْبٌ: كَذَلكَ آخِرُ عَهْدِ الأَنْبِيَاءِ[4]».

ورَوَى البَلاَذُرِىُّ، عن ابنِ عباسٍ - رضى اللّه تعالَى عنْهما - قال: كُشِفَ عَنْ رَسُولِ اللّه ﷺ السِّتْرَ، فرأيتُهُ معصُوبًا فى مَرَضِهِ الَّذى مَاتَ فيه، فقال: «اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ» ثلاثاً، ثمَّ قالَ: «لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إلاَّ الرُّؤْيَا الصَّالحة، يَرَاهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ، أَوْ تُرَى لَهُ[5]».

ورَوَى الإمَامُ أحْمَدُ، من طُرُقٍ رِجَالُه طريقيْنِ منها متصلٌ إسنادُهُمَا، عن أبِى عُبَيْدَةَ -

---

(١) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٢١٠، ٢١١).

(٢) أى: عائشة.

(٣) «دلائل النبوة» للبيهقى (٧/٢١٠)، وأخرجه «النسائى» فى الوفاة فى «السنن الكبرى»، وفى «اليوم والليلة» عن محمد بن على بن ميمون، عن الفريابى، عن سفيان، عن إسماعيل بن أبى خالد، عن أبى بردة «تحفة الأشراف» (١٢/٢٤٠)، ونقله ابن كثير فى «البداية والنهاية» (٥/٢٤٠).

(٤) «شرح الزرقانى» (٨/٢٧٧) وفى سنده الواقدى وحرام بن عثمان وهما متروكان.

(٥) «دلائل النبوة» للبيهقى (٧/١٩٦)، رواه مسلم فى (٤) كتاب الصلاة (٤١) باب النهى عن قراءة القرآن فى الركوع والسجود، الحديث (٢٠٧) (١/٣٤٨).

رضىَ الله تعالَى عنْه - / قالَ: كانَ آخر ما تكلَّمَ بِهِ رَسُولُ الله ﷺ: «أَخْرِجُوا يَهُودَ أَهْلِ الحِجَازِ، وَأهلِ نَجْرَانَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَاعْلَمُوا أنَّ شِرَارَ النَّاسِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ[1]». [و ٤٦٠]

وروَى البُخَارِىُّ، والبَيْهَقِىُّ، عنْ عَائِشَةَ - رَضِى الله تعالَى عنها - قالتْ: كَانَ رسُولُ الله ﷺ بَيْنَ يَدَيْه رَكْوَةٌ أوْ عُلْبَةٌ، وفيهَا مَاءٌ، فجعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْه فِى الماءِ فيمسَحُ بِهِمَا وجْهَهُ، ويقولُ: «لاَ إِلَهَ إلاَّ الله، إنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ» ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ الْيُمْنَى، فَجَعَلَ يقُولُ: «فِى الرَّفِيقِ الأَعْلَى» حتَّى قُبِضَ، ومَالَتْ يَدُهُ فِى المَاءِ[2]».

وروَى ابنُ سعد، والبيهقىُّ، وصحَّحَهُ الذهبِىُّ، عن جابرٍ - رضِى الله تعالَى عنْه - قالَ: سمعتُ رسُولَ الله ﷺ قبل موته بثلاث يقولُ: «أَحْسِنُوا الظَّنَّ بالله[3]».

وروَى الإمامُ أحمدُ، والتِّرمذىُّ، والنَّسائىُّ عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت: رأيت رسول الله ﷺ يموتُ وعندهُ قدحٌ فيه ماءٌ، يُدْخِلُ يدهُ فى القَدَحِ، ثم يَمْسَحُ وجههُ بالماء، ثم يقول: «اللَّهُمَّ أعِنِّى عَلَى سَكَرَاتِ المَوْتِ[4]».

وروَى الإمامُ أحمدُ - بسند قال ابنُ كثير: لا بأس بِهِ - عنها[5]: أنّ رسُولَ الله ﷺ قال: «إِنَّهُ لَهُوِّنَ عَلَىَّ المَوْتُ، أَنِّى رَأَيْتُ بَيَاضَ كَفِّ عَائِشَةَ فِى الجنَّةِ[6]».

ورواهُ ابنُ سعدٍ، عن الشعبىِّ - مُرسلاً -: وهذا دليلٌ على صحة محبته - عليه الصلاة والسلام - لعائشةَ.

---

(١) «مسند» الإمام أحمد (١/١٩٥، ١٩٦).

(٢) «دلائل النبوة» للبيهقى (٧/٢٠٦، ٢٠٧)،ورواه «البخارى» عن محمد بن عبيد (٤١٤٩).

(٣) «دلائل النبوة» للبيهقى (٧/٢٠٤). وأخرجه البخارى عن يحيى بن بكير فى (٧٧) كتاب اللباس (١٩) باب الأكسية والخمائص الحديث (٥٨١٥)، و«فتح البارى» (١٠/٢٧٧). وكذا البخارى فى كتاب الصلاة باب حدثنا أبو اليمان، عن أبى اليمان، وفى المغازى عن سعد بن عفير عن الليث عن عقيل، وفى ذكر بنى إسرائيل فى كتاب الأنبياء. وأخرجه مسلم فى (٥) كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٣) باب النهى عن بناء المساجد على القبور الحديث (٢٢) ص (١/٢٧٧).

(٤) «دلائل النبوة» للبيهقى (٧/٢٠٧)، وأخرجه «الترمذى» فى (٨) كتاب الجنائز (٨) باب ما جاء فى التشديد عند الموت، الحديث (٩٧٨) عن قتيبة (٣/٢٩٩). وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب. وأخرجه «ابن ماجة» فى (٦) كتاب الجنائز (٦٤) باب ما جاء فى ذكر مرض رسول الله ﷺ الحديث (١٦٢٣). وأخرجه الإمام أحمد فى «مسنده» (٦/٦٤، ٧٠، ٧٧، ١٥١).

(٥) أى : عائشة.

(٦) «مسند» الإمام أحمد (٦/١٣٨).

تنبيه: فى بيان غريب ما سبق:

الكَرْبُ - بكافٍ مفتوحة، فراءٍ ساكنة، فموحدةٍ - : الغَمُّ.

البحَّةُ: بموحدةٍ، فمهملةٍ: خُشونةٌ وغلَظٌ فى الصَّوْتِ.

الرّكوة[1].

العُلْبَةُ: بعينٍ مهملةٍ مضمومةٍ، فلامٍ ساكنةٍ، فموحدةٍ - المراد به هُنَا: قَدَحٌ مِنْ خَشَبٍ .

الرَّفيق: قيلَ: هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسماء الله تَعالَى.

قال الأزهرىُّ: وهو غَلَطٌ، بل الرفيق ههنا: جماعةٌ يَسْكُنُونَ أَعْلَى علِّيِّينَ، اسْمٌ جاءَ علَى فعيلٍ، ومعناه: الجماعةُ من قوله تعالى: ﴿**وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا**﴾[2].

ويجوزُ أنْ يُقالَ فى الجماعةِ: هُمْ لِى صديقٌ وعدُوٌّ فتفرد؛ لأنَّه صفةُ الرَّفيقِ، ويصحُّ أن يقالَ: قومُكَ صاحبُك وأبُوك، فإنّما يحسُن هذَا إذا وُصِفَ الصّديق وفريقٌ وعدُوٌّ؛ لأنها صفةٌ لفريقٍ والحزب؛ لأنّ الصَّداقةَ والعداوةَ صفتانِ مُتَضَادَّتَان، فإذا كانَ أحَدُهُمَا على الفَرِيق الواحدِ، كانَ الآخَرُ علَى ضدّهَا، وكانت قلوبُ أحدِ الفريقيْنِ فى تلكَ الصِّفَة على قلبِ رجلٍ واحد، فى عُرْفِ العادَة، فحسُنَ الإفرادُ وليْسَ يَلْزَمُ مثْلَ هَذا فى القيامِ والقُعودِ ونحوهِ حتّى يُقَال: هُو قَائمٌ أو قاعدٌ كما يُقالُ: هُمْ لى صَديقٌ وَعَدُوٌّ - كما قدّمناه - من الاتِّفَاقِ والاخْتلافِ، وأهلُ الجنَّة يدخُلُونَها على قلبِ رجلٍ واحدٍ، وهذه الكلمة آخر كلمة تكلم بها رسول الله ﷺ وهى تَتَضَمَّنُ معنَى التَّوْحيدِ، الَّذى يَجبُ أنْ يَكُونَ آخِرَ كلامِ المؤْمنِ؛ لأنَّهُ ﷺ قال: ﴿**مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ**﴾[3]، وهُمْ أصحابُ الصِّراط المستقيم، وهُم أهْلُ لاَ إلَهَ إلاَّ الله، ويُؤَيِّدُ ذلك قولُ عائِشَةَ - رضِيَ الله تعالَى عنْها -: «ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ». وفى رواية عنْها: «فَأَشَارَ بأُصْبعه».

وفى روايةٍ: «اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأعلى» وأشَارَ بإصْبعِهِ السَّبَّابَةِ، يُريد التَّوْحيدَ. قالَهُ السُّهَيْلِىُّ.



(١) الركوة: شبه تور من أدم (إناء من جلد)، وقال المطرزى: دلو صغير، وقال غيره: كالقصعة تتخذ من جلد، ولها طوق خشب.

(٢) سورة النساء الآية (٦٩)

(٣) سورة النساء الآية (٦٩).

الباب العشرون

فى آخر صلاة صلاها بالناس ﷺ

رَوَى الْبُخَارِىُّ، والبَلاَذُرِىُّ، عن ابنِ عبَّاسٍ - رَضِىَ اللّه تعالَى عنهما - عنْ أُمِّهِ / أُمِّ [ظ ٤٦٠]
الفَضْلِ. قالتْ: «خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللّه ﷺ وَهُوَ عَاصِبٌ رَأْسَهُ فى مَرَضِه، فِى بَيْتِه، فى ثَوْبٍ وَاحِدٍ، قَدْ تَوَشَّحَ بِهِ، فَصَلَّى بِنَا المغْرِبَ، فَقَرَأَ بِالمرسَلاَتِ فَمَا صَلَّى لَنَا بَعْدَهَا حَتَّى لَقِىَ اللّه» أرَادَتْ: فَمَا صلَّى بعدهَا بالنَّاس[1]».

وروَى البَيْهَقِىُّ، من طريقين: قال ابنُ كثيرٍ : - وإسنادهُ علَى شرطِ الصحيحِ - عن أنَسٍ - رضِى اللّه تعالَى عنْه - قال: آخِرُ صَلاَةٍ صَلاَّهَا رسُولُ اللّه ﷺ مَعَ الْقَوْمِ فى ثوبٍ واحدٍ برد؛ مخالفاً بيْنَ طَرَفَيْهِ، فلمّا أرادَ أنْ يَقُومَ قالَ: «ادْعُ لِى أُسَامَةَ بنَ زَيْدٍ»، فجاءَ فأسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى نَحْرِهِ، فكانَ آخِرَ صلاةٍ صلاَّهَا[2]».

قال البيهقىُّ: ففِى هَذا دلاَلَةٌ أنّ هَذه الصَّلاةَ كانت الصُّبْحَ يومَ الاثنينِ، يَوْمَ الوَفَاة؛ لأنَّهاَ آخِرَ صلاةٍ صلاَّهَا، لِمَا ثَبتَ أنَّهُ تُوُفِّىَ ضُحَى يَوْمِ الاثْنَيْنِ[3].

قال ابنُ كثيرٍ - وهُو تابعٌ فى ذلك لابنِ عُقْبَةَ، وعُرْوَةَ -: وهُو قولٌ ضعيفٌ بَلْ هَذه آخِرُ صلاةٍ صلاَّهَا مَعَ الْقَوْمِ. ثُمَّ لاَ يجُوزُ أن تكونَ هَذه صلاةَ الصُّبْحِ من يومِ الاثنينِ، يومِ الوَفاة؛ لأنّ تلك لم يُصَلِّها مع الجماعَةِ، بل فِى بيتِه؛ لِماَ بِهِ من الضّعْفِ - عليه الصلاة والسلام.

---

(١) «دلائل النبوة» للبيهقى (١٨٩/٧، ١٩٠) وأخرجه «مسلم» فى (٤) كتاب الصلاة (٣٥) باب القراءة فى الصبح الحديث (١٧٣) ص (٣٣٨/١). وأخرجه «البخارى» عن يحيى بن بكير فى (٦٤) كتاب المغازى (٨٣) باب مرض رسول اللّه ووفاته، الحديث (٤٤٢٩) و«فتح البارى» (١٣٠/٨).

(٢) «دلائل النبوة» للبيهقى (١٩٢/٧).

(٣) «دلائل النبوة» للبيهقى (١٩٢/٧/١٩٣).

ويدلّ لذلك: حديثُ أنسٍ الآتى فى تاريخ وفاته ﷺ وهُوَ أوْضَح دليلٍ على أنَّهُ ﷺ لَمْ يُصَلِّ يومَ الاثنينِ صلاةَ الصُّبح، وأنّه كانَ قد انقطع عنْهم، لم يَخْرُجْ إليْهِمْ.

فَعَلَى هَذا يكونُ آخرِ صلاةٍ صلاَّهَا الظُّهْر، كما جاءَ مُصَرَّحا بِهِ فى حديث عائشةَ - رضى الله تعالَى عنْها - فى صلاةِ أبى بكرٍ، ويكونُ ذَلك يَوْمَ الخميس، لا يَوْمَ السَّبْت، ولاَ يَوْمَ الأحَدِ، كما حكاهُ البيهَقيُّ عن مغازى ابن عقبةَ، وهو ضعيفٌ - لما قدَّمْناه - من خطبته بعْدَها، ولا انقطعَ عنْهم يَومَ الجُمُعَةِ والسَّبْتِ والأحدِ، وهذهِ ثلاثةُ أيَّامٍ كَوَاملَ.



الباب الحادى والعشرون
فى استعماله ﷺ السواك قبل موته

روَى الشَّيْخَانِ، عنْ عائشَةَ - رضيَ اللَّه تعالَى عنْها - قالتْ: «إنَّ من نِعَمِ اللَّه عَلَىّ أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ تُوُفِّىَ فِى بَيْتِى، وبَيْنَ سَحْرِى وَنَحْرِى».

وفى رواية: «بَيْنَ حَاقِنَتِى، وذاقِنتى وأنَّ اللَّه جَمَعَ بَيْنَ رِيقِى وَرِيقِهِ عِنْدَ الموْت، دَخَلَ عَلَىَّ عبْدَ الرّحمنِ، وبِيدِهِ سِوَاكٌ».

وفى رواية: «جَرِيدَةٌ خَضْرَاءُ» يشِيرُ بها، وأنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ اللَّه ﷺ إلَى صَدْرِى، فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إلَيْه، فَعرفْتُ أنَّهُ يُحِبُّ السِّوَاكَ، فقلتُ: آخُذُهُ لَكَ؟ فأشَارَ برأْسِه، أنْ: نَعَمْ، فَقَضَمْتُهُ ثُمّ عَضَضْتُهُ ونَقَضْتُه، فَأَخَذَهُ فَاسْتَنَّ مِنْ أحْسَنِ مَا كَانَ[1]».

وروى محمد بن يحيى بن أبى عمرو العدنىّ - برجالٍ ثقاتٍ - عنها، أن رسولَ اللَّه ﷺ رفعَ رأسَهُ فى مَرضه، قالتْ، فأجلستُهُ فأسندتُهُ إلى صَدْرِى، فدخلَ أُسَامةُ بنُ زيدٍ، وبيدهِ سواكُ آراكٍ رطبٍ، فلحظهُ إليهِ، فظننتُ أنّه يريدهُ، فأخذتُهُ فنكثتهُ بِفِىّ، فدفعتهُ إليهِ فأخذهُ، وأهْواهُ إلى فيهِ، فخففت يدهُ، فسقطَ مِنْ يدهِ».

وروى الحارث بن أبى شيبة - عنها - قالت: «مات رسول اللَّه ﷺ أو توفى بين حاقنتى وذاقنتى، فلا أكره شدة الموت لأحدٍ بعد الذى رأيت من رسول اللَّه ﷺ».

وروى ابن سعد - عنها - قالت: «لا أزل أغبط المؤمن شدة الموت بعد شدته على رسول اللَّه ﷺ».

---

(١) «ابن سعد» (٢/٢٣٣، ٢٣٤) بمعناه و«دلائل النبوة» للبيهقى (٧/٢٠٦، ٢٠٧) ورواه البخارى فى (٦٤) كتاب المغازى (٨٣) باب مرض رسول اللَّه ﷺ ووفاته، الحديث (٤٤٥١) و«فتح البارى» (٨/١٤٤) و«الروض الأنف» للسهيلى (٤/٢٥٩).

«تنبيهان»

الأول: قَالَ السُّهَيْلِيُّ: في هذا الحديث، أيْ: حديثَ السِّوَاك مِنَ الفقْه: التَّنَظُّفُ وَالتَّطَهُّرُ للموْتِ؛ لأنَّ الميِّتَ قادمٌ على ربِّه، كما أنَّ المصلِّى / مُنَاجٍ لربِّه، فَالنَّظَافَةُ مِنْ شَأْنِهِمَا[1]. [و٤٦١]

الثاني: في بيانِ غريبِ ما سبقَ:

السَّحْر - بسين مفتوحة وتُضَمّ، وحاء ساكنة مهملتين. ويفتحان -: الرِّئَةُ، يريدُ أنَّهُ ماتَ وهُوَ مُستندٌ لصَدْرِهَا ما بَيْن جَوْفِها وعُنُقِهَا، ومَا أُلْصِقَ بالحُلْقوم، والمرِيء من أعْلَى البَطْنِ.

ورواهُ عمارةُ بنُ عقيلٍ: بشينٍ وجيمٍ معجمتينِ.

وسُئِل عنْه فشَبّك أصَابِعَ يَدَيْه، وضَمّهَا إلى نَحْرِه، كأنَّه يَضُمُّ شَيْئًا إليْه، أيْ: أنّه ماتَ، وقد ضَمَّتْهُ بيدِهَا إلى صدْرِهَا، ونَحْرِهَا.

والشجْر: التّشْبيك، وهو الذّقن أيضًا، والمحفوظُ الأوّل.

القَضْمُ - بالقاف، وهُو الكَسْرُ ودقّ الشَىء، وإبانته أى: كسرته، فأنبت منه الموضع الذى كان استن به عبد الرحمن، وإن كان بالغا فهو الكسر من غير إبانة.

والحَاقِنَةُ: المعدةُ، أو النقرة بين الترقوة وحبلى العاتق.

الذَّاقِنَةُ: طرف الحلقوم، وقيل: الذقن، وقيل: ما يناله الذقن من الصدر[2].



---

(١) «الروض الأنف» للسهيلى (٤/٢٧١).

(٢) المرجع السابق (٤/٢٧١).

الباب الثانى والعشرون

فى معاتبته ﷺ نفسه على كراهة الموت

رَوَى ابْنُ سَعْد، عنْ أبى[1] الحُوَيْرِث: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَشْتَكِ شَكْوَى إلاَّ سَأَلَ اللهَ - تعالَى - العَافِيَةَ، حَتَّى كَانَ فِى مَرَضِهِ الَّذِى تُوُفِّىَ فِيهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِالشِّفَاءِ، وَطَفِقَ يَقُولُ: «يَا نَفْس مَالَكِ تَلُوذِينَ كُلَّ مَلاَذ؟»[2].

• • •

(١) فى «ابن» والتصويب من «الطبقات الكبرى» لابن سعد، و«دلائل النبوة» للبيهقى. وهو: أبو الحويرث عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث الزرقى الأنصارى، وهو الذى يقال له: أبو الحويرثة، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

ترجمته فى «التهذيب» (٦/٢٧٢)، و«التقريب» (١/٤٩٨)، و«الثقات» (٧/٨٧)، و«المشاهير» (٢١٠) ت (١٠٢٧).

(٢) «دلائل النبوة» للبيهقى (٧/٢١٠)، و«كنز العمال» (٣٢١٩٦)، و«الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٢٥٧).

الباب الثالث والعشرون
فيما جاء أنه قبض، ثم أرى مقعده من الجنة، ثم ردت إليه روحه، ثم خُيِّرَ

روَى الإمامُ أحمدُ، والشَّيْخانِ، وابنُ سعد، والطَّبرانيُّ، وأبو نُعَيْمٍ - بسند صحيح - عن عائشةَ - رَضيَ الله تعالَى عنْها - قالتْ: كانَ النَّبيُّ ﷺ يقولُ وَهُوَ صَحيحٌ: «مَا مِنْ نَبيٍّ إلاَّ تُقْبَضُ نَفْسُهُ، ثُمَّ يرَى مَقْعَدَهُ منَ الْجَنَّة، ثُمَّ تُرَدُّ إِلَيْه رُوحُهُ فيخير[1] بيْنَ أَنْ تُرَدّ إليْه إلَى أنْ يَلْحَق» فكنتُ قد حفظتُ ذلك «منه»[2] فإنِّي لَمُسْنِدَتُهُ إِلَى صَدْرِي، فنظرتُ إليه قد غشي عليه ساعةً حتّى مالتْ عُنُقُهُ، فقلتُ: قضى، قالتْ: فعرفتُ الّذي قالَ، ثُمَّ أَفَاقَ، فَأَشْخَصَ بَصَرهُ إلى سَقْفِ البَيْت، فنظرتُ إليْه حينَ ارْتَفَعَ نَظَرُهُ، فقلتُ: إذًا والله لاَ يَخْتَارُ إلاَّ الرَّفيقَ الأَعْلَى، مَعَ جبْريلَ، وَميكَائيلَ، وَإسْرَافيلَ، وَمَعَ الَّذينَ أَنْعَمَ الله عَلَيْهِمْ منَ النَّبيِّينَ وَالصِّديقينَ والشُّهدَاءِ وَحَسُنَ أُولَئكَ رَفيقًا» فعرفتُ أنَّهُ الحديثُ، الّذي حدَّثَنَاهُ، وهُوَ صَحيحٌ[3].

قال الحافظُ: وفي «مَغازِي» أبي الأسود، عنْ عروةَ: أنَّ جبريلَ نَزَلَ إليه في تلكَ الحالةِ، وتقدَّمَتْ أحاديثُ في باب: مَا يُؤْثَرُ عنْه منْ أَلْفَاظه.

• • •

(١) زيادة من «ابن سعد».

(٢) زيادة من المرجع السابق.

(٣) «فيض القدير» (٥/٥٠١) لابن ماجة عن عائشة ورمز له بالصحة، و«الفتح الكبير» (٣/١٢٣)، و«مسند» أحمد (٦/٧٤)، و«المجمع» (٩/٣٦)، و«الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٥)، و«البداية والنهاية» (٥/٢٤٠)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٧/٢٠٨، ٢٠٩)، وأخرجه البخاري الحديث (٤٤٣٧)، و«شرح الزرقاني» (٨/٢٧٢).

الباب الرابع والعشرون
فى تردد جبريل إليه واستئذان ملك الموت، وزيارة إسماعيل صاحبِ السماء الدنيا له ﷺ وقبض روحه الشريفة، وصفة خروجها، وصفة الثياب التى قبض فيها

روَى ابنُ سعْدٍ، والبَيْهَقِىُّ، عن جعفرَ بنِ محمّدِ بنِ عَلِىٍّ، عن أبيه(١) - مُعضلاً - والإمامُ الشَّافعىُّ فى «مسنده»، والطبرانىُّ عنه، عنْ جَدِّهِ، عن أبى الحُسَيْنِ - مرسلاً - ومحمدُ بنُ يحيَى العدَنِىّ، وبَقِىُّ بن مخلَّد عنْه، عن أبيه، عن جدِّه، عن أبيه: علىّ بنِ الحُسَين، عن أبيه / عن علىٍّ بنِ أبى طالبٍ - موصولاً ورجالُهُ ثقاتٌ - أنَّهُ لَمَّا كَانَ قَبْلَ [ظ ٤٦١] وَفَاةِ رَسُولِ اللّه ﷺ بثلاثةِ أيَّامٍ هَبَطَ جبْرِيلُ إِلَى النَّبِىِّ ﷺ فقالَ: «يا محمَّد(٢):

وفى رواية: «إنّ اللّه أرسلنى إليكَ؛ إكرامًا لَكَ؛ وتفضيلاً لك، وخاصَّةً لك، يسألك عمَّا هُو أعْلَمُ به منْكَ(٣)».

وفى حديثِ أبى هريرةَ، عنْد ابنِ الجوزىِّ، فقال: «إنَّ اللّه - عز وجل - يُقرِئك السّلام» .أهـ.

يقول: «كيفَ تجدكَ؟ قال: «أجدُنى يا جبريل مغمومًا، وأجدنى يا جبريل مكروبًا»، فلمّا كانَ يوم الثانى، هبطَ إليه جبريلُ - عليه السلام - فقالَ لهُ مثل ذلك، فقال النَّبىّ ﷺ : «أجدُنى ياجبريلُ مغمومًا، وأجدنى يا جبريل مكروبًا(٤)»، فلما كانَ اليومُ الثالثُ، هبطَ إليه جبريل معه مَلَكُ الموتِ، ومعهمَا مَلَكٌ آخَر، يسكنُ الهواءَ، لم يصعدْ إلى السَّماء قط، ولم

---

(١) فى «شرح الزرقانى» (٨/٢٧٥) عن جعفر الصادق بن محمد الباقر عن أبيه: محمد بن على بن الحسين .

(٢) فى ابن سعد «يا أحمد».

(٣) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٢٥٨، ٢٥٩)، و«دلائل النبوة» للبيهقى (٧/٢١٠)، و«شرح الزرقانى» (٨/٢٧٥).

(٤) مابين القوسين زيادة من «دلائل النبوة» للبيهقى (٧/٢١١).

يَهْبِطْ إِلَى الأَرْضِ قطُّ، يقالُ لهُ: إسماعيلُ عَلَى سبعينَ ألف مَلَك، كلّ مَلَك علَى سبعينَ ألف مَلَك، فَسَبَقَهُمْ جبريلُ، فقالَ: «يا محمَّد[1]: إنّ الله أرسلنى إليكَ؛ إكرامًا لَكَ؛ وتفضيلاً، وخاصَّةً لك، يَسْأَلك عمَّا هُو أعْلَمُ به منْك».

وفى حديثِ أبى هريرةَ - رضى الله تعالى عنه - عنْد ابنِ الجوزىِّ، فقال: «يا محمد إن الله عز وجل يقرئك السلام» . اهـ.

يقول كيفَ تجدكَ؟ قال: «أجدنى يا جبريل مغمومًا، وأجدنى يا جبريل مكروبًا[2]».

وفى حديث أَبِى الحويرث، عند البيهقىِّ: أنّ جبريلَ قال لهُ: «إنَّ ربَّكَ يقرئكَ السّلامَ، ويقولُ لك: إن شئتَ شَفَيتُكَ وكفيتك، وإن شئتَ توفيتكَ وغفرتُ لَكَ» قال: «ذَلِكَ إِلَى رَبِّى يصنعُ بِى ما يَشَاءُ» .اهـ.

ثم استأذنَ مَلَكُ الموتِ عَلَى البابِ، فقال جبريلُ: «هَذا مَلَكُ الموتِ يستأذنُ عَلَيك، ولم يسْتأذنْ على آدمىٍّ قبلَك، ولا يستأذنُ على آدمىٍّ بعدَك، قال: «ائْذَنْ لَهُ» فدخل[3]».

وفى حديثِ ابنِ عباسٍ، عند الطبرانىِّ قال: السلامُ عليكَ ورحمةُ الله وبركاتُهُ، إنّ ربَّكَ يقرئكَ السَّلام، قال: فبلغنى أنّ مَلَك الموتِ لم يُسَلِّمْ علَى أهلِ بيتٍ قبلَهُ، ولا يُسَلّمُ بَعْده[4]» انتهى.

فوقفَ بيْن يَدَىْ رسُولِ الله ﷺ فقال: «إنّ الله أرْسلنى إليكَ وأمرنى أنْ أُطيعَكَ فيمَا أَمَرْتَنِى أنْ أقبضَ نَفْسَكَ قبضتُها يا أحمدُ، وإنْ أمرتنى أنْ أتركَها تركتُها، قال: «وتفعلُ ذَلِك يا مَلَكَ الموتِ؟ قال: نعمْ، بذلك أمرت أن أطيعك فى كل ما أمرتنى» فقال جبريل : إن الله قد اشتاق إلى لقائك، فقال : يا ملك الموت امض لما أمرت به، فقال جبريل - عليه الصلاة والسلام -: عليك يارسول الله، هذا آخر موطئ من الأرض[5]».

وفى حديثِ أبِى هريرةَ عنْدَ ابنِ الجَوْزِىِّ: «وَهَذا آخِرِ عَهْدِى بالدُّنْيا بَعْدَكَ، وَهَذَا آخرُ

---

(١) فى ابن سعد «يا أحمد».
(٢) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٢٥٩)، و«دلائل النبوة» للبيهقى (٧/٢٦١)، و«شرح الزرقانى» (٨/٢٧٥).
(٣) «شرح الزرقانى» (٨/٢٧٥).
(٤) المرجع السابق.
(٥) المرجع السابق.

عَـهْدكَ بهَـا، ولَنْ أسْـتَـأْذنَ عَلَى هَالك مِنْ بَنِـى آدَمَ بَعْدَكَ، ولنْ أهبطَ إلَى الأرْضِ عَلَى أحـدٍ بَعْدَكَ أبَدًا، فَوَجَدَ النَّبِى ﷺ سَكَرَاتِ المَوْتِ(١)».

وفى حديثِ عائشةَ، عنْد البخاريِّ وغيرِهِ: «فَبَيْنَمَا رَأْسُهُ عَلَى منْكَبِى إذْ مَالَ رَأْسُهُ نَحْوَ رَأْسى، فَظَنَنْتُ أنَّهُ يُرِيدُ منْ رأْسى حَاجَةً، فخرجتْ منْ فيـه نقطةٌ باردةٌ فوقعتْ عَلَى ثُغْرِى وَنَحْرِى، فاقشَعرَّ لها جِلْدِى، فظننتُ أنّهُ أُغْشِىَ عَلَيْه، فسجَّيْتُهُ ثَوْبًا».

وفى حـديث عـائشـةَ، عنْد الطبـرانىِّ: فـجـعلَ رسُـولُ اللّه ﷺ يَمـدُ يَدَهُ ويقـولُ: «يَا جِبْرِيل» وهُوَ يَقْبِضُهَا ويبْسُطُها.

وعنْد ابنِ عُقبةَ: فلمْ يَزَل يُغْمَى عليه سَاعةً ثم يُفيقُ، ثم يُشخِّص بَصَرَهُ إلى السَّمَاء.

وفى حديثِ أبى الحويرث، عنْد البيهقىِّ، أنّهُ قالَ: «. ادْنُ منِّى يَاجِبْرِيلُ».

وفى حديثِ جعفرَ بنِ محمد، عنْ أبيه، أنَّهُ جعلَ يقولُ: «ادْنُ منِّى يَا جبريلُ، ادْنُ منّى ياجبـريلُ» ثلاثاً، قـالتْ عـائشـةُ: فلقدْ سـمعتُ مَا لَمْ أسْمَعْ، ادْنُ منِّى يا جِبْرِيلُ» وهُو يقولُ: «لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ».

وفى حديثِ عَلِىٍّ عنْد محمدِ بنِ يَحْيَى بنِ أبى عَمْرٍو - برجالٍ ثقات - فقال جبريلُ: يَاأحْمَدُ / عَلَيْكَ السَّلاَمُ، هَذا آخرُ موطئِ الأرْضِ إنَّما كُنْتَ حَاجَتِى منَ الدنْيا. [و ٤٦٢]

وفى حديثِ عَلِىٍّ عنْد أبِى نُعَيْم: لما قُبضَ رسُولُ اللّه ﷺ صَعدَ مَلَكُ المَوْتِ باكيًا إلَى السَّماء، والَّذى بعثَهُ بالحقِّ، لقد سمعتُ صوتًا من السَّمَاءِ يُنَادى: وَامُحَمَّدَاهُ» انتهى.

وعنْد ابنِ عُقبـةَ: واشتدَّ برَسُولِ اللّه ﷺ الوَجَعُ، فـأرسلت إلى عَلِىٍّ، وأرسلت حفصـةُ إلى عُمَر، وأرسلت كلّ امرأةٍ إلى خيمها، فلم يَرْجعُوا، حتى تُوُفِّىَ رسُولُ اللّه ﷺ على صَدْرِ عائشةَ، فى يَوْمها.

---

(١) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٢٥٩)، و«شرح الزرقانى» (٨/٢٧٥)، وفيه أن «المنفى نزوله بالوحى المتجدد فلا ينافى ما ورد فى أحاديث أنه ينزل ليلة القدر، ويحضر قتال المسلمين مع الكفار، ويحضر من مات على طهارة من المسلمين، ويأتى مكة والمدينة بعد خروج الدجال؛ ليمنعه من دخولهما، وفى زمن عيسى - عليه السلام - لا بشرع جديد. وتفصيل ذلك يطول».

وعنْدَ البلاذُرىِّ، عن عائشةَ - رضى الله تعالى عنها - رأيَا يومًا رسُولَ الله ﷺ يحمر وجهُهُ، ويعرقُ جبينُهُ، ولم أكنْ رأيتُ قطُّ ميتًا قبلهُ، ثم قال: «أقْعِدينى» فأسْنَدْتُهُ إلىّ، ووضعتُ يدى عليه، فقلبَ رأسَهُ، فرفعتُ يَدى عنْه، ووقعتْ منْ فيه نقطةٌ على صدرى، أو قالتْ: عَلَى تَرْقُوَتى، فسقطَ عَلَى الفراش، فسجَّيْنَاهُ بثوبٍ، فتُوفِّى رسُولُ الله ﷺ.

وفى حديثِ عائشةَ، عنْد الإمامِ أحمد، والبَزّار، والبيهقىّ - بسندٍ صحيحٍ - قالتْ: لما خرجتْ نفسُهُ، لم أجدْ قطُّ ريحًا أطيب منْها.

وفى حديثِ عائشَةَ، عنْدَ أبى يَعْلَى، وأحمدَ - برجالٍ ثقاتٍ -: ثم أقبلَ بوجهِهِ إلىَّ، حتّى إذَا كانَ فَاهُ فِى ثُغْرَةِ نَحْرِى، سَالَ منْ فيهِ نُقْطَةٌ باردةٌ اقْشَعَرَّ منْهَا جلْدِى، وثَارَ ريحُ المِسْكِ فِى وَجْهِى، وَمَالَ رَأْسُهُ، فَظَنَنْتُ أنَّهُ غُشِىَ عَلَيْهِ، فأخَذْتُهُ فَنَوَّمْتُهُ عَلَى الْفراشِ، وغَطَّيْتُ وَجْهَهُ[1].

وفى حديثِ أُمِّ سَلَمَةَ، عنْدَ الْبَيْهَقِىِّ قال: وَضَعْتُ يَدَىَّ عَلَى صَدْرِ النَّبِىِّ ﷺ يَوْمَ مَاتَ، فَمَرَّ بى جُمَعٌ آكُلُ وَأَتَوَضَّأُ مَا يَذْهَبُ رِيحُ المِسْكِ مِنْ يَدِى[2].

وفى حديثِ ابنِ عُمرَ عنْد البَلاَذُرِىِّ: أنَّهُ ﷺ لَمَّا قُبِضَ سُجِّى بِثَوْبٍ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ، فَبَكَى. انتهى.

فأتَاهُمْ آتٍ يَسْمَعُونَ حِسَّهُ وَلاَ يَرَوْنَ شَخْصَهُ، فقال: «السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ».

وفى حديثِ ابنِ عمر، عنْد البَلاذُرِىِّ: فَرَدَدْنَا عَلَيْهِ السَّلاَمَ فقالَ: **﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾** إلى قوله: **﴿مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾**[3] انتهى. إنّ فى الله خَلَفًا منْ كلِّ هالكٍ، وعزاءً عنْ كلّ مُصيبَةٍ، ودَرَكًا منْ كُلّ فائتٍ، فبالله فَثقُوا، وَإِيَّاهُ فَارْجوا.

(١) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٢٦١).

(٢) «دلائل النبوة» للبيهقى (٧/٢١٩).

(٣) سورة آل عمران الآية (١٨٥).

وفى حديث ابن عمر عن البلاذرى نظركم فى النبى ومصيبكم، فإن المصاب من حُرم الثواب. انتهى.

وفى حديثِ ابنِ عمرَ عنْد البَلاَذُرِىّ: فظننَّا أنّه جبريلُ جاءَ يُعَزِّينَا عن نَبينا.

وفى حديثِ بقى بْنِ مَخْلَد عن الشَّعْبى، عن المدائنىّ، فقال علىٌّ: هذا الخِضْرُ يُعَزِّيكُمْ عَنْ نَبيِّكُمْ(١).

وروَى البُخارىُّ، والطبرانىُّ، وابنُ سعد، عن عائشةَ - رضى الله تعالى عنها - قالتْ: قالتْ فاطمة لما مَاتَ رسُولُ الله ﷺ: ياأبتَاهُ أجَابَ ربا دَعَاهُ، ياأبتَاه منْ جنّة الفردوسِ مَأوَاهُ، ياأبتاهُ إلى جبريلَ نَنعَاهُ، ياأبتاهُ منْ رَبِّه مَا أدْنَاهُ.

وروَى الإمامُ أحمدُ، والشّيخانِ، عنْ أبى بُرْدَةَ، قال: أخرجَت لنا عائشةُ كِسَاءً مُلَبَّدًا، وإزارًا غَليظاً، وقالتْ: قُبِضَ رسُولُ الله ﷺ فى هَذَين.

ورَوَى الإمَامُ أحمدُ، والبيهقىُّ، عن عائشة - رَضِى الله تعالَى عنها - قالتْ: ماتَ رسُولُ اللّه ﷺ بين سَحْرِى ونَحْرِى. وفِى دَوْلَتِى، لم أظْلِمْ فيه أحدًا، فمَنْ سَفَهِى وحَدَاثَة سنِّى أنّ رَسُولَ الله ﷺ قبض وهو فى حجْرِى، ثم وضعتُ رأسَهُ على وِسَادَة، وقمتُ مَعَ النِّساءِ أبْكِى وألتدم(٢).

ورَوى البَزَّارُ، وَأَبُو الْحَسَنِ بن الضَّحَّاكِ عنْها، قالتْ: رَأَيْتُ / رَسُولَ الله ﷺ يومًا فى مَرَضِه، قدْ عَرِقَ وَجْهُهُ وجَبينُهُ، فقال: «أَقْعِدِينِى» فأسْنَدْتُهُ إلَىَّ، فوضعتُ يَدِى عَلَيْه، فقلَّبَ رَأْسَه، فرفعتُ يَدِى عنه، فظننتُ أنّه يُرِيدُ شيئًا مِنْ رَأْسِى، فَوَقَعَتْ مِنْ فَمِهِ نُقْطَةٌ بَارِدَةٌ عَلَى صَدْرِى، ثُمَّ مَالَ فَسَقَطَ عَلَى الْفِرَاشِ. فَسجَّيْتُهُ بِثَوْبٍ، ولَمْ أَكُنْ رَأَيْت المَوْتَ. [ظ ٤٦٢]

«تنبيهات»

الأول: قوله: «إنَّ اللّه قَدِ اشْتَاقَ إلَى لِقَائِكَ» معناهُ: قد أرَادَ لِقَاءَكَ بأنْ يَرُدَّكَ مِنْ دُنْيَاكَ إلى معادك: زيادة فى قربك وكرامتك.

(١) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٢٦٠).

(٢) انظر: «ابن سعد» (٢/٢٦٢)، و«دلائل النبوة» للبيهقى (٧/٢١٣)، وأخرجه الإمام أحمد فى «مسنده» (٦/٢٧٤)، ونقله ابن كثير فى «البداية» (٥/٢٤٠). وتاريخ الإسلام للذهبى/المجلد الثانى/ الترجمة النبوية/ السفر الثانى ص ٤٨٧ . والالتدام: اللطم.

الثاني: روى البيهقى، وأبو نعيم، من طريق الواقدى، عن شيوخه: شكوا فى النبى ﷺ:

قال بعضهم: مات. وقال بعضهم: لم يمت، فوضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفى النبى ﷺ فقالت: قد رفع الخاتم من بين كتفيه، فكان هذا عرف بعد موت النبى ﷺ.

ورواه ابن سعد، عن الواقدى، حدثنى القاسم بن إسحاق، عن أمه، عن أبيها: القاسم ابن محمد بن أبى بكر، أو عن أم معاوية، أنه لما شك فذكره.

قال ابن كثير: والواقدى ضعيف، وشيوخه لم يسمون، ثم هو منقطع بكل حال، ومخالف لما صح، وفيه غرابة شديدة.

قلت: وذكر فى «الزهر» أن الحاكم رواه فى «تاريخ نيسابور» عن عائشة، فطلبت التاريخ؛ لأنظر *سنده*، فرأيت منه مجلدات، فمررت عليه، فلم أر ذلك فيه، فليحرر رجاله، فإنه كثيرا ما يسأل عن ذلك.

الثالث: اشتهر على الألسنة: أن جبريل لا ينزل على الأرض بعد موت النبى ﷺ قال الشيخ فى «فتاويه» : وهذا شىء لا أصل له، ومن الدليل على بطلانه: ما رواه الطبرانى عن ميمونة بنت سعد قالتْ قلتُ: يارسُولَ الله: هل يَرْقُدُ الجُنُبُ؟ قال: «مَا أُحِبُّ أَنْ يَرْقُدَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ، فَإِنِّى أَخَافُ أَنْ يُتَوفَّى فَلاَ يُجَهِّزُهُ جِبْرِيلُ».

وما رواه - أيضًا - نعيم بن حماد، من حديث ابن مسعود، عن النبى ﷺ فى وصف الدجال، قال: «فيمر بمكة فإذا هو بخلق عظيم، فيقول: من أنت؟ فيقول: «أنا ميكائيل بعثنى الله؛ لأمنعه من حرمه» [ويمر بالمدينة فإذا هو بخلق عظيم، فيقول: «من أنت»؟ فيقول: أنا جبريل، بعثنى الله؛ لأمنعه من حرمه»[1]].

وقال الضّحاكُ فى قولهِ تعالَى: ﴿**تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم**﴾[2] أنّ الروحَ هذا جبريلُ، وأنّه ينزلُ مع الملائكةِ فى ليلةِ القدرِ، ويسلمونَ عَلى المُسْلِمِينَ فى كل سنةٍ.

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

(٢) سورة القدر الآية (٤).

الرابع: قول السَّيدةِ عائشةَ: «وَأَلْتَدِمُ».

قال السهيليُّ وغيره: الالْتِدامُ: ضربُ الخدِّ باليدِ، واللاَّدِمُ: المرأةُ الّتى تَلْدَم، والجمع: اللَّدَمُ - بتحريكِ الدالِ، وقد لَدَمَتِ المرأةُ تَلْدِمُ لَدْمًا، ولم يدخل هذا فى التحريم؛ لأن التحريم إنما وقع على الصراخ والنوح، ولعنت الخارقة والحالقة والصالقة، وهى: الرافعة لصوتها، ولم يذكر اللَّدْمَ لكنه وإن لم يذكره، فإنه مكروه فى حال المصيبة، وتركه أجمل إلا على أحمد.

فالصبر يحمد فى المواطن كلها   إلا عليك فإنه مذموم

وقد كان يُدعى لابسُ الصبر حازما   فأصبح يُدْعى حازما حين يجزع

وهذا الحديثُ تفرّد به ابنُ إسْحاق، وهو حسنُ الحديثِ، إذا صرحَ بالتّحدّث. وقد صرّح به، فقال: حدّثنى يحيَى بنُ عبّادِ بنِ عبْدِ اللهِ بنِ الزُّبيرِ، عنْ أبيهِ، قال: سمعتُ عَائشَةَ... إلخ . وقولُ السُّهيْلِيِّ: إنّه لا يَدْخُلُ فى التَّحرْيم خلافُ الصحيحِ.

الخامس: فى بيانِ غريبِ ما سَبق:

«اقْشَعَرَّ»:(١)

سَجَّيْتُهُ : بسينٍ مهملةٍ مفتوحةٍ، فجيمٍ: غَطَّيْتُ سَائِرَ بَدنِهِ.

• • •

(١) اقشعر جلده : أى أصابته قُشَعْريرة، أى رعدة ورعشة. (القاموس المحيط) مادة : قشعر.

الباب الخامس والعشرون

فى إخبار أهل الكتاب بموته /ﷺ يوم مات، وَهُمْ[1] باليمن [و٤٦٣]

رَوَى البُخَارىُّ، عنْ جرير بن عَبْد الله[2] - رضى الله تعالَى عنه - قال: كنتُ باليَمَنِ، فَلَقيتُ رجُلَيْنِ منْ أهْلِ اليَمَن: ذَا الكلاَعِ، وَذَا عَمرو، فَجَعلْت أُحدِّثُهُمْ عنْ رسُولِ الله ﷺ فقالا لى: «إنْ كَانَ ما تَقُولُ حقّا، فَقَدْ مضَى صاحبكَ عَلَى أجَله، مُنْذُ ثَلاث» فَأَقْبلْتُ وأَقْبلاَ حَتَّى إذا كُنَّا ببعْضِ الطَّريقِ، رُفعَ لنَا ركْبٌ منْ قبَل المدينَة، فَسألْناهُمْ، فقَالُوا: «قُبضَ رَسُولُ الله ﷺ[3]».

ورَوَى البيْهَقىُّ، من وجه آخَر عنْه، قالَ: لقِينِى حَبْرٌ باليَمنِ فقَالَ: «إنْ كَانَ صاحِبُكمْ نَبيا، فَقدْ مَاتَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ[4]».

---

(١) فى الأصل «وهو» والمثبت من (ب).

(٢) جرير بن عبد الله البَجَلى أبو عمرو، وكان ممن هاجر إلى رسول الله ﷺ. ما حجبه رسول الله ﷺ منذ أسلم. ولا رآه إلا تبسم فى وجهه، سكن الكوفة. فلما وقعت الفتن خرج هو وعدىّ بن حاتم وحنظلة الكاتب وقالوا: لا نقيم ببلد يشتم فيها عثمان. فخرجوا إلى قرقيسيا، وسكنوها، ومات جرير سنة إحدى وخمسين.
ترجمته فى: «المشاهير» (٧٦) ت (٢٧٥)، و«طبقات» ابن سعد (٢٢/٦)، و«طبقات خليفة» (١١٦، ١٣٨).

(٣) «صحيح البخارى» (٢١٠/٥) باب ذهاب جرير إلى اليمن. وتكملة الحديث «واستخلف أبو بكر والناس صالحون، فقالا: أخبر صاحبك أنا قد جئنا ولعلنا سنعود إن شاء الله، ورجعا إلى اليمن، فأخبرت أبا بكر بحديثهم، قال: أفلا جئت بهم، فلما كان بعدُ قال لى ذو عمرو: ياجرير إن بك علىّ كرامةً، وإنى مخبرك خبراً إنكم معشر العرب لن تزالوا بخير ما كنتم إذا هلك أمير تأمرتم فى آخر. فإذا كانت بالسيف. كانوا ملوكا يغضبون غضب الملوك ويرضون رضا الملوك».
انظر: البداية والنهاية (٢٧٨/٥)، و«فتح البارى» (٧٦/٨) و«دلائل النبوة» للبيهقى (٢٧٠/٧)، وأخرجه أحمد فى «المسند» (٣٦٣/٤)، و«الخصائص» للسيوطى (٢٧٤/٢).

(٤) «دلائل النبوة» للبيهقى (٢٧١/٧). و«البداية والنهاية» (٢٧٨/٥).

ورُوِىَ عنْ كعْبِ بنِ عَدىٍّ قالَ: أقْبلْتُ فى وفْدٍ مِّن أهْلِ الحيرَةِ إلى النَّبىِّ ﷺ فَعرَضَ علَيْنا الإسْلامَ، فَأسْلمْنَا، ثُمَّ انْصَرفْنَا إلى الحيرَةِ، فلَمْ نَلْبثْ أنْ جاءَتْنَا وَفاةُ رسُولِ اللهِ ﷺ فَارْتَابَ[1] أصْحابى، وقالُوا: «لَوْ كَانَ نَبيا لمْ يَمُتْ» فقلتُ: قدْ مَاتَ الأَنْبيَاءُ قَبْلَهُ، وثَبَتُّ عَلَى الإسْلامِ، ثُمّ خرجْتُ أُرِيدُ المدينةَ. فمررْتُ براهبٍ «كنا لا نقطع أمرًا دونه[2]» فأخبرته، فأخرج شعْراً فَصَفَحَ فيهِ، فإذَا بصفَةِ النَّبىِّ ﷺ كَما رأَيْتُهُ، وإذَا هُوَ يَمُوتُ فى الحينِ، الَّذى مَاتَ فيهِ، فَاشْتدَّتْ بصيرَتِى فى إيمَانِى، وقَدمْتُ عَلَى أَبى بَكْرٍ فأعْلَمْتُهُ[3].

وروَى ابنُ سعدٍ، عن محمد بنِ عمروٍ الأسلمِىِّ، عن شيوخهِ، قالُوا: كان عمرُو بنُ العاصِ عاملاً لرسُولِ اللهِ ﷺ علَى عُمَانَ، فجاءَهُ يهودىٌّ، فقالَ: أرأيتَ إنْ سألتكَ عن شىءٍ أيُخْشَى علىَّ منكَ؟ [قال: لا[4]] قال اليهودىُّ: أنْشدُكَ باللهِ: مَنْ أَرْسَلكَ إليْنَا؟ قال: اللهمَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ. فقال اليهودىُّ: اللهِ، إنّكَ لتعلمُ أنّهُ رسُولُ اللهِ ﷺ. قال لهُ عمْرُو: اللهمَّ نعَمْ، فقال اليهودىُّ: إنْ كَانَ كما تقولُ حقا، لقدْ ماتَ اليوْمَ، ثُمّ بلغَ عمْرا وفاةُ رسُولِ اللهِ ﷺ[5]».

وروَى ابنُ سعْدٍ، وأبو نُعَيْمٍ، عن الحارثِ بنِ عبْدِ اللهِ الجُهنىّ قال: بعثنى رسُولُ اللهِ ﷺ إلى اليمَنِ، ولَو أظُنُّ أنه يموت لم أفارقه، فأتانى الحبْرُ فقال: إنَّ محمداً قد مَاتَ. فقلتُ لهُ: متى؟ قال: اليومَ، فلوْ أنّ عندى سلاحًا لقاتلتهُ، فلمْ أمكثْ إلا يسيرًا حتّى أتَى كتابٌ منْ أبى بكرٍ بذلك، فدعوتُ الحبْرَ، فقلتُ: منْ أيْنَ ذَلكَ؟ فقالَ: إنَّهُ نبىٌّ نجدهُ فى الكتابِ، أنّهُ يموتُ يومَ كذَا وكذَا. قلتُ: وكيفَ نكونُ بعدَهُ؟ قالَ: تستديرُ رحَاكمْ إلَى خمسٍ وثلاثينَ سنةً، ما زَادَ يوْمًا[6].

وروَى ابنُ عساكرٍ، عن كعبِ الأحبارِ، قال: خرجتُ أريدُ الإسلامَ، فلقيتُ ذَا قراباتٍ الحمْيَرىّ. فقال لى: أين تقصدُ؟ فأخبرتُه، فقال لى: لئنْ كانَ نبيا إنّهُ الآنَ لتحت التراب، فخرجتُ فإذا أنَا براكب، فقالَ: ماتَ محمدٌ[7].

---

(١) فى الأصل «فارتد» والمثبت من «دلائل البيهقى».
(٢) مابين القوسين زيادة من«الدلائل».
(٣) «دلائل النبوة» للبيهقى (٧/ ٢٧١)، و«الخصائص» للسيوطى (٢/ ٢٧٤)، و«البداية» (٥/ ٢٧٨، ٢٧٩).
(٤) مابين القوسين المعقوفين زيادة من «الخصائص».
(٥) «الخصائص الكبرى» للسيوطى (٢/ ٢٧٥).
(٦) «الخصائص الكبرى» للسيوطى (٢/ ٢٧٥).
(٧) «الخصائص» للسيوطى (٢/ ٢٧٥).

ورَوَى ابْنُ عساكر، عنْ أبى ذؤيب[1]؛ خويلدِ بنِ خويلد، وقيل: ابنُ الحارث الهُذَلىّ، قال: بلغنَا أنّ رسُول الله ﷺ عليلٌ، فاستشعرتُ حُزنًا وبتُّ بأطول ليلةٍ لا ينْجَابُ ديْجُورُهَا، ولا يطلعُ نورُهَا، فظللتُ أقاسِى طولَها، حتّى إذَا كانَ قربَ السَّحَر أغفيتُ، فهتفَ بى هاتفٌ وهُو يقولُ:

خطْبٌ أَجَلُّ أنَاخَ بِالإِسْلامِ   بَيْنَ النَّخِيلِ وَمَعْقِدِ الآطَامِ

قُبِضَ النَّبِىُّ مُحَمَّدٌ فَعُيُونُنَا   تُذْرِى الدُّمُوعَ عَلَيْه بِالتَّسْجَامِ

فوثبتُ من نَومِى فزعًا، فنظرتُ إلى السَّماءِ، فلمْ أرَ إلا سعدًا الذابحِ، فتفاءلتُ به ذبحًا يقع فى العربِ، وعلمتُ أنّ رسُول الله ﷺ قد قُبضَ وهُو ميِّتٌ من علّته، فركبتُ / ناقتى [ظ٤٦٣]
وسرتُ، فلمّا أصبحتُ طلبت شيئًا أزجر به فعن شيهم - يعنى القنفد - وقد قبض على صل - يعنى الحية - فهى تلتوى عليه، والشيهم يقضمها حتى أكلها فنجوت ذلك وقلت: شيهم شىء مهم، والتواء الصّلّ التواء الناس عن الحَقِّ على القائم بعد رسول الله ﷺ، ثم أولت أكل الشيهم إياها غلبة القائم بعده على الأمر، فحثثت ناقتى حتى إذا كنتُ بالغابةِ زَجَرْتُ الطائرَ، فأخبرنى بوفاته، ونعب غُرابُ ساع فنطق مثل ذلك، فتعوذتُ بالله من شر ما عنّ لى فى طريقى، وقدمْتُ المدينةَ، ولها ضَجيجٌ بالبُكاء، كضجيج الحُجَّاج إذا أهلُّوا بالإحرام، فقلتُ: مهْ؟ فقالوا: قُبض رسولُ الله ﷺ فوجدت بابه مُرتجاً، وقيل: هو مسجى قد خلا به أهله[2].

تنبيه: فى بيان غريب ما سبق:

الحِيرةُ - بحاءٍ مهملةٍ مكسورةٍ، فمثناةٍ تحتيّةٍ، فراءٍ: مَحِلَّةٌ بنيْسَابُور.

السّفْرُ - بسينٍ مهملةٍ مكسورةٍ، ففاءٍ ساكنةٍ، فراءٍ، المراد به هُنَا: جُزْءٌ منْ أجزاءِ التَّوْراةِ.

(١) فى الأصل «ذر» والمثبت من «الخصائص».
(٢) «الخصائص الكبرى» للسيوطى (٢/٢٧٥).

تَنْجَابُ – بمثَنَّاةٍ فوقيّةٍ، فنونٍ، فجيمٍ، فألفٍ، فباءٍ: تَنْكشفُ.

الدَّيْجُورُ – بدالٍ مهملةٍ، فتحتيّةٍ، فجيمٍ، المرادُ به هُنَا: الظَّلامُ.

الهَاتِفُ[1].

الخَطْبُ – بخاءٍ معجمةٍ، فطاءٍ مهملةٍ، فموحدةٍ هُنَا: الأمْرُ العظِيمُ.

مَعْقِدٌ[2]:

الآطَام[3]:

التّسجَامُ[4]:

أزْجَر – بهمزةٍ، فزاي، فجيمٍ، فراءٍ: نظير.

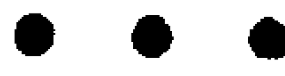
شيهم – بشينٍ معجمةٍ، فمثناة تحتيةٍ، فهاءٍ: القنفد.

الصِّلّ – بصادٍ مهملةٍ، فلامٍ: الحيَّةُ.

نعَب – بنونٍ، فعينٍ مهملةٍ، فباءٍ موحدةٍ – الغُرابُ وغيرهُ، نعبا ونعيبا وتنعابا: صاح وصوَّت. ونعب البعير نعبا وتعبانا: أسرع فى سيره، فهو ناعب وهى ناعبة.

السَّانحُ – بسينٍ مهملةٍ، فألفٍ، فنونٍ، فحاءٍ مهملةٍ: المبارك.

وفى المثل: «مَنْ لى بالسَّانحِ بعْدَ البارحِ» أى: المبارَكَ بعْد الشؤْم.



(١) الهاتفُ: الصوت يسمع دون أن يُرى شخص الصائح. «المعجم الوسيط» (٩٨١/٢) مادة هتف.

(٢) معقد: المعقد: موضع العقد كعقد الإزار، ويقال: هو منى معقد الإزار: قريب المنزلة وجمعه: معاقد «المعجم الوسيط» (٦٢٠/٢).

(٣) الآطام: الأطم: الحصن. والأطم: البيت المرتفع وجمعه: آطام وأطوم. «المعجم الوسيط» (٢٠/١) مادة أطم.

(٤) التسجام: سجم الدمع والمطر سجوما وسجاما وتسجاما: سال قليلا أو كثيرا وسجم العين سجما وسجوما أسالته. ويقال: سجمت السحابة الماء. «المعجم الوسيط» (٤١٩/١) مادة سجم.

الباب السادس والعشرون
فى بيان معنى قوله ﷺ : حياتى خير لكم، وموتى خير لكم»

رَوَى مُسْلِمٌ، عنْ أبى مُوسَى - رضى الله تعالَى عنْه - عنْ رسُولِ اللّه ﷺ أنّهُ قالَ: «إذَا أَرَادَ الله بأُمَّة خَيْرا قَبَضَ نَبيَّهَا قَبْلَهَا، فَجَعَلَهُ فَرَطًا[1] وسَلَفًا[2] بيْنَ يَدَيْهَا، وَإذَا أَرَادَ هَلَكَةَ أُمَّة، عَذَّبَهَا ونَبيُّهَا حَيٌّ، فَأَهْلَكَهَا وَهُوَ يَنْظُرُ، فَأَقَرَّ عَيْنَهُ بهَلَكَتهَا، حينَ كَذَّبُوهُ وَعَصَوْا أَمْرَه[3]».

وإنَّما كانَ قبْضُ النَّبىّ ﷺ خيرا لأُمّته؛ لأنَّهمْ إذَا قُبضُوا قبلهُ انْقطعتْ أَعْمَالُهُمْ، وإذَا أَرَادَ اللّه بهمْ خيرا جعلَ خيرهم مُستمرا ببَقَائهمْ مُحَافظينَ علَى ما أُمرُوا به منَ العبَادَات، وَحُسْنِ المعَامَلاَت، نَسْلاً بَعْدَ نَسْلٍ، وَعَقبًا بَعْدَ عَقبٍ.

ورَوَى ابْنُ سَعْد، وإسْمَاعيلُ القَاضى - بسند رجالُهُ ثقات - عن بَكْرِ بن عبْد الله المزنى[4] - مرسلاً - قَال: قال رسُولُ الله ﷺ : «حَيَاتى خَيْرٌ لَكُمْ، تُحَدِّثُونَ وَيُحَدَّثُ لَكُمْ، فإذَا أنَا مُتُّ كانتْ وَفَاتى خَيْرًا لكمْ، تُعْرَضُ عَلَىّ أعمالكُمْ، فَإنْ رَأيتُ خيرًا حمدْتُ اللّه، وَإنْ رأيتُ شَرا اسْتغفرتُ لكُمْ[5]».

---

(١) فرطا بمعنى الفارط المتقدم إلى الماء ليهيِّئ السقى، يريد أنه شفيع يتقدم.

(٢) وسلفا هو المقدم، من عطف المرادف، أو أعم.

(٣) «صحيح مسلم» (٤/١٧٩١، ١٧٩٢) برقم (٢٢٨٨)كتاب الفضائل (٤٣) باب (٨) إذا أراد الله تعالى رحمة أمة قبض نبيها قبلها. و«جمع الجوامع» (٤٦٧١)، و«كنز العمال» (٣٤٤٥٦)، و«مناقب الشافعى» للبيهقى (٢/٢٢٠)، و«تاريخ بغداد» (٧/٣٧٠)، و«دلائل النبوة» للبيهقى (٢/٣٥٢، ٣/٧٧)، و«مشكاة المصابيح» (٥٩٦٨)، و«الأسماء والصفات» للبيهقى (١٥٤)، و«البداية والنهاية» (٥/٢٧٥).

(٤) بكر بن عبد الله المزنى، وهو بكر بن عبد الله بن عمرو بن هلال، كان أبوه من الصحابة، وكان بكر من المتعبدين، وأهل الفضل فى الدين، ممن لزم التواضع الشديد فى الأوقات والازدراء على نفسه فى الحالات، أدرك ثلاثين من فرسان مزينة، منهم: عبد الله بن مغفّل، ومعقل بن يسار، مات سنة ست ومائة.
ترجمته فى: «المشاهير» (١٤٦) ت (٦٥٥)، و«الثقات» (٤/٧٤)، و«طبقات» ابن سعد (٧/٢٠٩)، و«الجمع» (١/٥٧)، و«التهذيب» (١/٤٨٤)، و«تاريخ الثقات» (٨٤)، و«التقريب» (١/١٠٦)، و«الكاشف» (١/١٠٨)، و«معرفة الثقات» (١/٢٥١).

(٥) «الطبقات الكبرى»لابن سعد (٢/١٩٤)، و«البداية» (٥/٢٧٥)، و«كشف الخفا» (١/٤٤٢)، و«الكنز» (٣١٩٠٣ - ٣١٩٠٤، ٣٥٤٧٠) و«فيض القدير» (٣/٤٠١) برقم (٣٧٧١)، و«الحاوى» (٢/٣)، و«المجمع» (٩/٢٤)، رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

قال الشيخ - رحمهُ الله تعالى - فى «فتاويه» ليس قوله: «خيرا» أفعل تفضيل، فإنّ «خيراً» لها استعمالان:

أحدهما: أن يرادَ بها معنى التّفضيل. لا الأفْضلية، وضدّها الشّر، وهى كلمة باقية/ على أصلها، لم يحذفْ منها شىءٌ. [و٤٦٤]

الثانى: أن يراد بها معنى الأفضلية، وهى التى توصل بمن وهذه أصلها أخْيَر، حذفتْ همزتُها تخفيفًا، ويقابلهَا شَرّ التى أصلها أشَر.

قال فى «الصحاح»: الخير ضدُّ الشرّ. قال الشاعر:

فَمَا كِنَانَةُ فِى خَيْرٍ بِخَائِرَةٍ   وَلاَ كِنَانَةُ فِى شَرٍّ بِأَشْرَارِ

وتأنيث هذه: خيِّرة، وجمعها: خيرات، وهنّ الفاضلاتُ من كل شىء، قال تعالى: ﴿**فِيهِنّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ**﴾[1]، ﴿**أُولَئِكَ لَهم الخَيْرَاتُ**﴾[2] ولم يُريدُوا بها معنًى: أفْعل، فلوْا أردتَ معنَى التفضيلِ قلت: فلانة خيرُ النّاس، ولم يَقل: خيرة، ولا تُثَنَّى ولا تُجْمَع: **لأنّه** فى معنَى: أفْعل. انتهى كلام «الصحاح».

وقال الراغبُ: الخيرُ والشّر يقالانِ على وجهين:

أحدهما: أن يكونَا اسْمين، كقوله تعالى: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ**﴾[3].

الثانى: أنْ يَكونا وَصْفَين، وتقديرهُمَا تقديرُ أفْعَلَ من نحو: هَذَا أَخْيَرُ من ذاك، وأفضل. وقوله تعالى: ﴿**فَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا**﴾[4] ويحتمل الاسميّة والوصفيّة معًا، كقوله تعالى: ﴿**وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ**﴾[5].

(١) سورة الرحمن الآية (٧٠).
(٢) سورة التوبة من الآية (٨٨).
(٣) سورة آل عمران من الآية (١٠٤).
(٤) سورة البقرة من الآية (١٠٦).
(٥) سورة البقرة من الآية (١٨٤).

وقال أبُو حيّان فى «البحر» فى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ﴾[1] ليس «خير» هذا أفعل تفضيل، بل هى للتفضيل لا للأفضلية كما فى قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ﴾[2] و﴿خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾[3].

وفى قول حسان:

... ... فَشَرُّكُمَا لِخَيْرِكُمَا الْفِدَاءُ[4]

وإذا عرفت ذلك «فَخَيْرٌ» فى الحديث من القِسْم الأوّل، وهى الّتى يرادُ بها: التَّفْضِيلُ، لاَ الأفضليّة، فلا توصل بـ «من»، وليست بمعنى: أفضل، وإنّما المقصودُ: أن فى كل من حياتِهِ ومماتِهِ ﷺ خيرًا لا أنّ هذا خيرٌ مِنْ هذَا، ولاَ أنّ هَذا خيرٌ من هذَا.

• • •

(١) سورة البقرة من الآية (١٠٣).
(٢) سورة فصلت من الآية (٤٠).
(٣) سورة الفرقان من الآية (٢٤).
(٤) وصدر البيت: أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفْءٍ.
«ديوان حسان بن ثابت» (١٦) شرح محمد العنانى، ط. السعادة بمصر.

الباب السابع والعشرون
فى عظَم المصيبة، وما نَزَل بالمسلمينَ بموته - ﷺ - والظلمة التى غشيت المدينة، وتغيّر قلوب النّاس وأحوالهم وما رثى به منَ الشّعْر

روَى ابْنُ مَاجَةَ، عنْ عائشَةَ - رضىَ اللهُ تعالَى عنْها- قالتْ: فَتَحَ رَسُولُ اللهُ ﷺ بَابًا بَيْنَهُ وَبَيْن النَّاس، أوْ كَشَفَ سِتْرًا، فَإذا النّاس يُصلُّونَ وَرَاءَ أبى بَكْر، فَحَمِد اللهَ عَلَى مَا رَأَى مِنْ حُسْنِ حَالهِمْ، وَرَجَاءَ أنْ يَخْلُفَهُ اللهُ فيهمْ(١) بالَّذى رَآهُمْ، فَقَالَ: « يَاأيُّهَا النَّاسُ أيُّمَا أَحَد منَ النَّاس، أوْ منَ المؤمنينَ أُصيبَ بمصيبة فليتعزَّ بمصيبته بى، عن المصيبة الّتى تَصيبُهُ بغَيرى، فَإنَّ أحَدًا من (٢) أمَّتى لنْ يُصابَ بمصيبة بعدى أشدّ عَليه من مُصيبتى».(٣)

وروَى ابْنُ سَعْد، وابنُ الجوْزِى، عن عَطَاء(٤) - مرسلاً - قالَ: قال رسُولُ الله ﷺ

---

(١) يخلفه الله : إذا كان خليفة له فيمن بقى بعده، أى: رجاء أن يكون الله خليفة له فى إصلاح حال الأمة، بالوجه الذى رآهم عليه من الاجتماع على الخير. «هامش ابن ماجة».

(٢) ما بين القوسين زيادة من ابن ماجة.

(٣) «سنن ابن ماجة» (١/٥١٠) برقم (١٥٩٩) كتاب الجنائز. فى الزوائد : فى إسناده موسى بن عبيدة الربذىّ وهو ضعيف. وانظر: «البداية والنهاية» (٥/٢٧٦) تفرد به ابن ماجة، «وابن كثير» (٤/٢٧٦)

(٤) عطاء بن أبى رباح، أسلم بن صفوان القرشى، المكى، الجَنَدى، أبو محمد (٢٧-١١٥هـ). ولد بالجَنَد باليمن، أحد الأئمة الأعلام من التابعين، كان مفتى مكة ومحدثها، عمّر إلى عشر التسعين، وكان حجة، روى عن عائشة، وأبى هريرة، وابن عمر، وابن عباس وغيرهم، وعنه: أخذ أبو حنيفة - وقال: لم ير مثله - ومجاهد والأعمش وابن جريج، اختلف فى سنة وفاته بين ١١٤و ١١٧ هـ.

انظر: «ابن سعد» (٢/٢٨٦، ٥/٤٦٧) «وطبقات خليفة» (٢/٧٠٢) «والبخارى» (٢/٣/٤٦٣) و«الجرح» (٣/٣٣٠) و«تاريخ صنعاء» (٣٦٠-٣٦٦) و«طبقات فقهاء اليمن» (٥٨-٥٩) و«حلية الأولياء» (٣/٣١٠) و«تذكرة الحفاظ» (١/٩٨) و«ميزان الاعتدال» (٣/٧٠) و«تهذيب التهذيب» (٧/١٩٩) و«درّ السحابة فى مناقب القرابة والصحابة» للشوكانى (٧٩٧) تحقيق الدكتور حسين العمرى. الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) دار الفكر/ دمشق.

«إِذَا أُصِيبَ [1] أَحَدُكُمْ بِمُصِيبَةٍ فَلْيَذْكُرْ مُصِيبَتَهُ [2] بِى، فَإِنَّهَا من أعْظَمِ الْمصَائِبِ»[3].

وَرَوَى الْبَيْهَقِىُّ، عنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِىَ اللّه تعالَى عنْها- قالتْ: «يَا لَهَا مِنْ مُصِيبَةٍ ما أُصبْنَا بعدَهَا بمصيبةٍ إلاَّ هَانَتْ إذَا ذَكَرْنَا مُصِيبَتَنَا بِهِ - ﷺ»[4].

وروَى ابنُ سعْدٍ، عنْ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ[5] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[6] قالَ: قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «سَيُعزِّى النَّاسُ بَعْضَهُمْ بَعْضًا مِنْ بَعْدِى التَّعزِيَةَ بِى». فَكَانَ النَّاسُ يَقُولُونَ: «مَاهَذَا؟» فَلَمَّا قُبِضَ / [ظ ٤٦٤] رسُولُ اللَّهُ - ﷺ - لَقِى الناسُ بعضَهُمْ بَعْضًا، يُعَزِّى بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِرسُولِ اللَّهِ ﷺ[7].

ورحم اللَّه - تعالى - القائل:

---

(١) فى النسخ « أصابت» والتصويب من المصدر.

(٢) فى النسخ «مصابه» والمثبت من ابن سعد .

(٣) فى «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٢٧٥) «فإنها أعظم المصائب».

(٤) «دلائل النبوة» للبيهقى (٧/٢٦٧).

(٥) هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب، أبو العباس وقيل: أبو يحيى، الأنصارى، الساعدى. توفى سنة (٨٨) على رأى وله (١٠٠) سنة . قال ابن الأثير: شهد قضاء النبى ﷺ فى المتلاعنين، وأنه فرق بينهما وكان اسمه: حزنا فسماه رسول اللّه ﷺ سهلا. قال الزهرى: رأى سهل بن سعد النبى ﷺ وسمع منه، وذكر أنه كان له يوم توفى النبى ﷺ خمس عشرة سنة، وكان من الصحابة الرواة، وله مائة حديث وثمانية وثمانون حديثا .

انظر: ترجمته فى « أسماء الصحابة الرواة» ت (١٩) و«نقعة الصديان» ت (٢٢٥) و«أسد الغابة» (٢/٤٧٢) و«الإصابة» (٣/١٤٠) و«الثقات» (٣/١٦٨) و«الاستيعاب» (٢/٦٦٤) و«تجريد أسماء الصحابة» (١/٢٤٤) و«تهذيب الكمال» (١/٥٥٥) و«تهذيب التهذيب» (٤/٢٥٢) و«تقريب التهذيب» (١/٣٣٦) و«الكاشف» (١/٤٠٧) و«التاريخ الكبير» (٤/٩٧) و«التاريخ الصغير» (١/٢٠٩) و«الجرح والتعديل» (٤/٨٥٣) و«شذرات الذهب» (١/٦٣) و«الاستبصار» (١٠٥) و«الرياض المستطابة» (١١٠) و«التحفة اللطيفة» (٢٠١) و«تلقيح أهل فهوم الأثر» (٣٦٤).

(٦) فى الأصل «عنها» والتصويب من ابن سعد .

(٧) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٢٧٤، ٢٧٥).

اصْـبِـرْ لِكُلِّ مُـصِـيـبَـةٍ وَتَجَلَّدِ ... وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْمَـرْءَ غَـيْـرُ مُـخَلَّدِ
وَاصْـبِـرْ كَـمَـا صَـبَـرَ الإِمَامُ فَـإِنَّهَـا ... نُوبٌ تَنُوبُ الْيَـوْمَ تُكْشَفُ فِى غَـدِ
وَإِذَا أَتَتْكَ مُـصِـيـبَـةٌ تُشْـجَى بِهَـا ... فَـاذْكُـرْ مُـصَـابَكَ بِالنَّبِىِّ مُـحَـمَّـدِ

وقال القائلُ:

تَذَكَّـرْتُ لَمَّـا فَـرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا ... فَـعَـزَّيْتُ نَفْـسِى بِالنَّبِىِّ مُـحَـمَّـدِ
وَقُلْتُ لَهَـا: إِنَّ الْمَنَايَا سَـبِـيلُنَا ... فَـمَنْ لَمْ يَمُتْ فِى يَوْمِـهِ مَـاتَ فِى غَـدِ

قَالَ ابْنُ الْمُنَيِّرِ: لَمَّا تُوفِّىَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَسَجَّتْهُ الملائكةُ، دَهَشَ النَّاسُ، واخْتَلَفَتْ أَحْوَالُهُمْ فِى ذَلكَ، وَأُفحِمُوا وَاخْتَلَطُوا، فَمِنْهُمْ مَنْ خَبِلَ، ومنهم من أُقْعِدَ، ومِنْهُمْ مَنْ أُصْمِتَ، فَلَمْ يُطلِقِ النَّاسُ الكَلامَ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَضْنَى، فَكَانَ عُمَرُ، فَجَعَلَ يَحْلِفُ ويَصِيحُ: مَا مَاتَ رسُولُ اللهِ ﷺ ولَكِنَّهُ ذَهَبَ إِلَى رَبِّهِ[1]، كَمَا ذَهَبَ مُوسَى بنُ عِمْرَان حينَ غَابَ عَنْ قَوْمِهِ أَرْبَعِينَ ليلةً، ثمَّ رجَعَ إليهِمْ، وكَانَ مِمَّنْ أُقْعِدَ. وفى لفظ: عُقِرَ علىٌّ، فلمْ يَسْتَطِعْ حَرَاكاً، وكَانَ مِمَّنْ أُخْرِسَ عُثْمانُ بنُ عَفّان، حتّى جعَلَ يَذْهَبُ بِهِ وَيُجَاءُ، ولاَ يَسْتَطِيعُ كلامًا، وأمّا عبدُ اللهِ بنُ أُنَيْسٍ فَأَضْنَى حَتّى مَاتَ كَمَدًا[2].

ورَوَى ابْنُ سَعْدٍ، عنْ عِكْرِمَةَ[3]، قالَ: لَمَّا تُوُفِّىَ رسُولُ اللهِ ﷺ قالُوا: عُرِجَ بروحِهِ، كما

(١) «الروض الأنف» للسهيلى (٢٧٢/٤).

(٢) المصدر السابق (٢٧٢/٤) و«سيرة ابن هشام» (٢٦٠/٤).

(٣) عكرمة ابن أبى جهل (عمرو) بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، أبوعثمان، القرشى، المخزومى. وأمه: أم مجالد إحدى نساء بنى هلال بن عامر. وفاته: قيل: استشهد بأجنادين. وقيل: يوم اليرموك وقيل: يوم الصُّفّر. قال ابن الأثير: أسلم بعد الفتح بقليل وكان شديد العداوة لرسول الله ﷺ فى الجاهلية. وكان فارسا مشهورا، ولما فتح رسول الله ﷺ مكة هرب منها ولحق باليمن. وكان رسول الله ﷺ لما سار إلى مكة أمر بقتل عكرمة ونفر معه. وله أخبار كثيرة وشهيرة وبلاؤه فى حروب الردة واليرموك مشهور.
ذكر ابن الجوزى فى: «التلقيح» (٣٨٣) عدد أحاديثه.
انظر ترجمته فى: «أسد الغابة» (٧٠/٤) و«الإصابة» (٢٥٨/٤) و«الثقات» (٣١٠/٣) و«تجريد أسماء الصحابة» (٣٧٨/١). و«الاستيعاب» (١٠٨٢/٤/٣) و«الاستبصار» (٦٤، ١٥٥) و«بقى بن مخلد» (٧٨٤) و«التاريخ الكبير» (٤٨/٧) و«الجرح والتعديل» (٦/٧) و«تقريب التهذيب» (٢٩/٢) و«تهذيب التهذيب» (٢٥٧/٧) و«تهذيب الكمال» (٩٤٨/٢) و«سير أعلام النبلاء» (٣٢٣/١) و«الكاشف» (٢٧٥/٢) و«صفة الصفوة» (٧٣٠/١) و«الأعلام» (٢٤٤/٤) و«العبر» (١٨/١) و«شذرات الذهب» (٢٧/١).

عُرِجَ بروحِ مُوسَى؟![1]... الحديث. وفيه:فقالَ العبَّاسُ رضي الله عنه : إنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ يَأْسَنُ كَمَا يَأْسَنُ [2] البَشَرُ، وإنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ مَاتَ ... إلى آخره [3]. فهذا مرسلٌ [4] كما تَرَى.

ورواهُ إسْحاق بنُ راهويه - بسند رجالُه رجالُ البُخَارِيّ - إلاّ أنّ عِكْرِمَةَ لم يَسْمَعْ منَ العَبَّاسِ، فإنْ كانَ الوَاسِطَةُ بينهما عبْدَ اللهِ بن عباسٍ، فهو صحيحٌ.

وقد رواهُ الطبرانيُّ، من طريقِ ابنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ أيّوب، عن عكرمةَ عن ابنِ عبّاسٍ، عن العَبّاسِ بنحوه، وهو علَى شَرط البُخاريِّ. قال الحافظ ابنُ حَجَرٍ فيما وُجِدَ بخطه: وهذا الذى قاله العباسُ لم ينقله عن توقيف، بل اجتهاد على العادة، ولا يستلزم أن يقع ذلك، وَلما قُبضَ رسُولُ اللهِ ﷺ تَزَيَّنَت الجنَانُ لقدومِ رُوحِهِ الكريمةِ، كزينَةِ المدينةِ يوْمَ قدُومه[5]، وإذَا كانَ عرْشُ الرَّحمن قد اهْتَزَّ بمَوْتِ بعضِ أتباعه [6] فرحا واستبشارا فكيفَ بقدوم رُوحِ الأرْوَاحِ؟! وكادَت الجماداتُ تتصدَّعُ منْ ألمِ مُفَارَقَته ﷺ فكيفَ بقلوبِ المؤمنين؟! لما فَقَدَ الجذْعُ الّذِى كانَ يخطبُ إلَيْهِ قبْلَ اتِّخاذ المنْبَرِ حَنَّ إلَيْه وصَاحَ [7].

كان الحَسَنُ [8] إذَا حدَّثَ بهذا الحديثِ بَكَى، وقال: هَذِه خَشبةٌ تَحِنُّ إلى رسُولِ اللهِ ﷺ فَأَنْتُمْ أَحَقُّ أنْ تَشْتَاقُوا إلَيْه.

---

(١) فى الأصل «عيسى» والتصويب من المصدر.

(٢) أسن، أى تغير «النهاية» (٤٩/١، ٥٠) مادة «أَسَنَ».

(٣) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢٦٦/٢/٢٦٧).

(٤) المرسل: ما سقط منه الصحابى، والحديث المرسل ضعيف مردود لا يحتج به عند جمهور المحدثين وكثير من الفقهاء والأصوليين، وأهل النظر للجهل بحال المحذوف لاحتمال أن يكون غير صحابى.
«تيسير علوم الحديث» للدكتور محمد السيد ندا ص ٨٩ دار الطباعة المحمدية بمصر

(٥) قال أنس بن مالك رضي الله عنه وذكر النبى ﷺ قال: شهدته يوم دخل المدينة فما رأيت يوما قط كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله ﷺ وشهدته يوم موته فما رأيت يوما كان أقبح ولا أظلم من يوم مات فيه رسول الله ﷺ.
رواه الدارمى (٤١/١) إسناده صحيح ورواه الحاكم (٥٧/٣) من طريق حماد بن سلمة به مختصرا على يوم الوفاة وصححه على شرط مسلم، ومن طريق الحاكم. رواه البيهقى فى «الدلائل» (٢٦٥/٧، ٢٦٦).

(٦) إشارة إلى سعد بن معاذ.

(٧)أخرج البخارى عن جابر بن عبد الله قال: كان جذع يقوم إليه النبى ﷺ فلما وضع له المنبر سمعنا للجذع مثل أصوات العشار - الناقة التى آتى على حملها عشرة أشهر، فإذا حمل عليها حنت تحت الثقل - حتى نزل النبى ﷺ فوضع يده عليه فسكت» «الخصائص الكبرى» (٧٥/٢).

(٨) الحسن بن أبى الحسن البصرى ت (١١٠ هـ) مولى زيد بن ثابت، تابعى، زاهد، عالم بالفقه والأدب، وكان من عُباد أهل البصرة. ثقة إلا أنه كان يدلس ويرسل عن أبى هريرة وغيره، وقد صح عدم قدريته ومات وقد قارب التسعين أو أكثر.
انظر ابن سعد (١٥٦/٧) خليفة (٥٠٢/١) مشاهير الأمصار (٤٢/٦) ميزان (٤٨٣/١) تقريب (١٦٥/١) ودرّ السحاب للشوكانى (٧٦٣).

فَلَوْ ذَاقَ مِنْ طَعْمِ الفِــرَاقِ رَضْــوَى   لَكَانَ مِنْ وَجْــدِهِ يَمِــيــدُ
فَــقَــدْ حَــمَّلُونى عَــذَابَ شَــوْقٍ   يَعْــجِــزُ عَنْ حَــمْلِهِ الحَــدِيدُ

وقال غيره :

وَقَدْ كَانَ يُدْعَى لابِسُ الصَّبْرِ حَازِمًا   فَأَصْبَحَ يُدْعَى حَازِمًا حِينَ يَجْزَعُ

/ وروَى أَبُو عَلِىِّ بن شَاذَان، عن سالم بنِ عُبَيْدٍ الأشجَعى، قال: لما مَاتَ رسُولُ الله ﷺ كَانَ أَجْزَع النَّاسِ عليه عُمَرُ بنُ الخطّاب. [و ٤٦٥]

وروَى أبوُ الحَسَنِ البَلاذُرِىُّ - بسندٍ جيدٍ - عن عروة، قال: لمّا مات رسُولُ الله ﷺ دَخَلَ عُمَرُ فأصَابَهُ خَبَلٌ فأقْبل يقولُ: مَا مَاتَ رَسُولُ الله ﷺ. ورُوِىَ - أيضا - عن ابنِ عُمَرَ - رضِى الله تعالَى عَنهما - قال: بَكَى النَّاسُ يومَ مَاتَ رسُولُ الله ﷺ حَتّى النّساء فى الخُدورِ، وكادتِ البيوتُ تَسْقُط منَ الصُّرَاخِ . أ . هـ.

وروَى ابنُ عَساكِر، عنْ أبى ذُؤَيبٍ الهُذَلِىِّ (١): أنّه لما قَدِم المدينةَ يَوْمَ مَاتَ رسُولُ الله ﷺ فَإِذا لَها ضَجيجٌ بالبُكاءِ كضَجيجِ الحَجيجِ إذاَ أهَلُّوا بالإحْرَامِ.

وروَى ابنُ سَعْدٍ، عن القاسمِ بنِ محمَّد: أنَّ رَجلاً مِنْ أصْحَابِ رسُولِ الله ﷺ ذَهَبَ بَصَره، فَدَخَلَ عليْه أصحابُهُ يعودُونَهُ، فقال: إنَّمَا كُنتُ أُرِيدُهُمَا؛ لأَنْظُرَ بهمَا رسولَ الله ﷺ فأمّا إذَا قَبَضَ الله نبيَّهُ فَمَا يَسُرُّنى أنَّ مَا بِهِمَا بِظَبْى من ظِبَاءِ تَبَالَةَ (٢).

---

(١) أبوذؤيب: اسمه خويلد بن خالد بن محرِّث بن زُبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل، أخو بنى مازن بن معاوية ابن تميم بن سعد بن هُذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر، ومُحرِّث - بتشديد الراء المكسورة - وزبيد - تصغير الزُّبد وهو العطية وقيل: براء مهملة.
وكان هلك لأبى ذؤيب بنون خمسة فى عام واحد، أصابهم الطاعون، وكانوا قد هاجروا إلى مصر، وهلك هو فى زمن عثمان رضي الله عنه فى طريق مصر، ودفنه ابن الزبير، وهو شاعر فحل مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وفد على النبى ﷺ فى مرض موته فمات النبى ﷺ قبل قدومه بليلة، أدركه وهو مسجّى وصلى عليه وشهد دفنه ﷺ.
- خزانة الأدب للبغدادى (٤٢٢/١-٤٢٣).
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢ - ٣١٣).

ورَوَى الإمَامُ أحمدُ، وأبُو يَعْلَى - بسند صحيح - وابنُ أبى شَيْبةَ، والبَزَّارُ، والطَّبرانىُّ، عنِ الزُّهرىِّ، قالَ: أخبرنى رجلٌ منْ أهلِ الثِّقَةِ، وأبُو عبْدِ الله بنِ سعْدٍ، عن الزُّهرىِّ، عن سعيد بنِ المُسَيِّبِ، عنْ عبد الله بنِ عمرو بنِ العَاصِ، قالا: سمعنَا عثمانَ بنَ عَفَّانَ يقولُ: لَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَسْوَسَ فَإِنِّى كُنْتُ فِيمَنْ وَسْوَسَ، فَمَرَّ عَلَىَّ عُمَرُ، فَسَلَّمَ فَلَمْ أَرُدَّ عَلَيْه، مَا عَلِمْتُ بِتَسْلِيمِه...» [1] الحديث.

ورَوَى ابْنُ سعْدٍ، وابنُ أبى شَيْبَةَ، والإمامُ أحْمَدُ، وابْنُ عَدِى والدَّارَقطنىُّ فى «الأفْراد» والعُقَيْلىُّ، والبَيْهَقىُّ فى «شُعَب الإيمان» والضِّيَاءُ، عن عُثْمَانَ - رضى الله تعالَى عنْه - أنَّ رِجَالاً منْ أصْحَابِ رسُولِ اللهِ ﷺ حَزِنُوا عَلَيْهِ حتّى كَادَ بعضُهُمْ يُوَسْوِسُ، وكُنْتُ منْهُمْ، فقلتُ لأبى بكرٍ: تُوُفِّىَ نَبِيُّهُ ﷺ قبلَ أنْ أسْأَلَهُ عَنْ نَجَاةِ هَذه الأُمَّة، قالَ أبُو بكرٍ: قَدْ سَأَلْتُهُ عنْ ذَلكَ، فقال: مَنْ قَبِلَ منّى الكلمةَ الّتى عَرَضْتُها عَلَى عَمِّى، فردَّهَا عَلَىَّ، فهى لَهُ نَجَاة [2].

ورَوَى الإمامُ أحْمدُ، والتِّرْمذِىُّ - وحسَّنَهُ - والبَيْهَقىُّ - بسندٍ قال ابنُ كثيرٍ علَى شرطِ الشيخَيْنِ - عن أنَسٍ - رَضِىَ الله تعالَى عنْه - قال: «لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذى دَخَلَ فيه رسُولُ اللهِ ﷺ المدينةَ، أضَاءَ منْها كُل شىءٍ، فلمّا كَانَ اليومُ الَّذى مَاتَ فيه أظْلَمَ منَ المدينة كُلُّ شىءٍ» [3].

---

(١) انظر «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٣١٢، ٣١٣) بمعناه.

(٢) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٣١٢، ٣١٣).

(٣) «دلائل النبوة» للبيهقى (٧/٢٦٥) بزيادة «وإنا لفى دفنه، ما رفعنا أيدينا عن دفنه، حتى أنكرنا قلوبنا». ونقله السيوطى فى «الخصائص الكبرى» (٢/٢٧٨) وعزاه لابن سعد والحاكم والبيهقى. و«البداية والنهاية» (٥/٢٧٣، ٢٧٤) و«السيرة لابن كثير» (٤/٢٧٤). و«المستدرك» (٣/٥٧) كتاب المغازى: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

وفى رواية: «أظْلَمَتِ المدينةُ حتَّى لمْ يَنْظُرْ بعضُنَا إِلَى بعضٍ، وكانَ أحَدُنَا يَبْسُطُ يَدَهُ فَلاَ يُبْصرُهَا» [1].

وفى رواية: «فَلَمْ أرَ يَوْمًا أقْبح منْهُ، فما فَرغْنَا من دَفْنه حتّى أنْكَرْنَا قُلُوبَنَا» [2] انتهى.

وروَى الإمَامُ أحْمدُ، ومُسْلمٌ، والبَيْهقىُّ عنه، قال: «إنَّ أُمَّ أيمن بكتْ لمَّا قُبض رسُولُ اللّه ﷺ فقيل لَها: «مَا يُبْكيك يَا أُمَّ أيْمَن؟ مَا عنْدَ اللّه خيرٌ لرسُوله ﷺ قد كرم الله نبيه ﷺ وأدْخَلَهُ جَنَّتَهُ، وأرَاحَهُ منْ تَعَبِ الدُّنْيَا» فقالتْ: «واللّه مَا أبْكى ألاَّ أكُون أعْلَمُ أنَّ مَا/ [ظ ٤٦٥] عنْد اللّه خيرٌ لرسُول ﷺ ولَكنْ أبْكى أنَّ الوَحْىَ انْقَطعَ من السَّمَاء، كَانَ يَأْتينَا غَضا جديدًا كلَّ يومٍ وليلة، فَعَجب النَّاسُ منْ قَولها» [3].

وروَى أبو الربيع نبأ هذا اليوم - يَعْنى: يَوْمَ الاثْنَيْن - كم خيرٍ لسُنَّ فيه إلى أهل الأرض، وأى مصيبة نزلت فيه عشية ضاق عنها منفسح الطول والعرض:

---

(١) «دلائل النبوة» للبيهقى (٢٦٥/٧) بزيادة «وإنا لفى دفتعو نل دفغتل زيديتل غت دفنه، حتى أنكرنا قلوبنا» و«البداية» (٢٧٤/٥، ٢٧٥).

(٢) دلائل النبوة للبيهقى (٢٦٥/٧، ٢٦٦) و«الخصائص الكبرى» (٢٧٨/٢) عن الحاكم والبيهقى. و«البداية» (٢٧٤/٥) وقال الترمذى: هذا حديث صحيح غريب، والسيرة لابن كثير (٢٧٤/٤). والمستدرك (٥٧/٣) هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

ومسند «أبى يعلى» (٥١/٦) برقم (٢٩٦) إسناده صحيح، والترمذى فى المناقب (٣٦٢٢) والشمائل (٣٧٤) وابن ماجة (١٦٣١) باب ذكر وفاته ودفنه، وصححه ابن حبان برقم (٢١٦٢) موارد وأخرجه أحمد (٢٢١/٣، ٢٦٨، ٢٨٧) والدارمى فى المقدمة (٤١/١) وكذا أبو يعلى برقم (٣٣٧٨) إسناده صحيح.

(٣) دلائل النبوة للبيهقى (٢٦٦/٧، ٢٦٧) وأخرجه مسلم فى (٤٤) كتاب فضائل الصحابة (١٨) من فضائل أم أيمن، الحديث (١٠٣) ص (١٩٠٧/٤) و«البداية والنهاية» (٢٧٤/٥) و«السيرة النبوية» لابن كثير (٢٧٤/٤، ٢٧٥) و«طبقات ابن سعد» (٢١١/٢) وأم أيمن هى حاضنة النبى ﷺ اسمها بركة من المهاجرات الأول، لها أحاديث وعنها أنس، كان النبى ﷺ يزورها فى بيتها، قال الواقدى: توفيت فى خلافة عثمان. انظر: «خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجى (٣٩٦/٣).

وَهَلْ عَـــدَلَتْ يَوْمًــا رَزِيئَـــةُ هَالِكٍ رَزِيئَـــةَ يَوْمَ مــاتَ فِــيــه مُـحَــمَــدُ
فَيَـالَهَا وَاللَّه مصيبةٌ أحرقتِ الأكبادَ وَغَمرتْ بالأسفِ والحُزْنِ الآمادَ والآبادَ
وزْرًا ثَقِيلاً إلى كاهلِ الإيمانِ منْهُ مَا أبَادَ وَخَطبًا جليلاً أوْدَى بكل جميلٍ أوْ كَادَ

وَأنْشدَ بعضُ الأنْصارِ عنْد مَوْته ﷺ:

فَالصَّبْرُ يُحْمَدُ فِي المصَائِبِ كلِّها إلاّ عليكَ فَــإنَّهُ مَــذْمُــومُ (١)

وَلَوْلاَ أنَّ الله - سبحانه وتعالى - رَبَطَ عَلَى القُلُوبِ مِنْ بَعْدِه، بِأمْرٍ مِنْ عِنْدِه، لأوْرَثَ مَكَانها كَمَدا، ولَما وَجَدَتْ إلَى الْبَقَاءِ مُسْتَلَفاً، ولاَ عَنْ وَحْيِ الفناء مُلْتَحدًا.

وقال أبو الفتح:

فَيَالَهُ خَطْب جَلَّ عَلَى الخُطُوبِ ومُصَاب علم دمع العيْنِ كيفَ يَصوبُ؟
وَرُزْء غــربت له النيــرات ولا تعلَّلْ بشــروقــهــا بعْــد الغــروب
وجادَتْ هجمةُ الموتِ فَلاَ نَجَا منهــا هاربٌ ولا فِــرارٌ منهُ لَمَطْلُوب

ولا صَبَاح لَهُ فيجلُو غَيَا هبَهُ المُلِمَّة، ودَياجِيه المدْلهمّة، ولكل ليلٍ إذَا رجى صباحٌ يؤُوبُ، ومن شَرِّ أهْلِ الأرْضِ، ثم بَكَى أنَسٌ، بَكَى بعُيُونٍ سرفها وقُلُوب، فإنّا لله وإنا إليْه راجعُون

مِنْ نَارٍ حَنَتْ عليــه الأضــالعُ ولا تَخــبــو ولا تخــمــد
ومصيبةٍ تَسْتَكُّ منْها المسامعُ فلا يبكى عَلَى مَرِّ الجَديد من حزنها المجدَّدُ
وهَلْ عــدَلَتْ يومًــا رزيئــة هالكٍ رَزيئــةَ يوم مــاتَ فــيــه مــحــمَّــدُ
وَمَـا فَقَدَ الماضُونَ مِثْلَ مُحمدٍ ولا مــثْلَهُ حــتّى القــيــامــة يُفْقَــدُ

---

(١) «الروض الأنف» (٤/٢٧٠).

وقال أبو بكرٍ الصِّدِّيق [1] – رضى الله تعالى عنه – فيما ذكرهُ ابن سعدٍ [2] يَرْثِيه – ﷺ:

أجـــدَّكَ مَـــا لِعـــيْـنِكَ لاَ تَنَامُ ... كَـأنَّ جُـفُـونَهَـا فِـيـهـا كَـلاَمُ

لِوَقْعِ مُـصِـيـبَـةٍ عَظُمَتْ وَجَلَّتْ ... فَـدَمْعُ الْعَـيْنِ أَهْوَنُهُ انْسِـجَـامُ

فُـجِـعْنَا بِالنَّبِىِّ وَكَـانَ فِـينَا ... مُـقَـدَّمُنَا، وَسَـيِّـدُنَا الإمَـامُ [3]

وكـانَ قِـوَامُنَا، والـرَّأسُ فِـينا [4] ... فَنَحْنُ الْيَـوْمَ لَيْسَ لَنَا قِـوَامُ

---

(١) ترجمته: «الاستيعاب» (٨٧٤/٣) رقم (١٤٨٤) و«أسد الغابة» (٣٠٩/٣) رقم (٣٠٦٤) و«الإصابة» (٣٤١/٢) رقم (٤٨١٧) و«الأعلام» (١٠٢/٤)، «البدء والتاريخ» (٧٦/٥) و«تاريخ الخلفاء» (٣١) و«تاريخ الخميسى» (١٩٩/٢) و«تاريخ الدورى» (٣١٩/٢) وتاريخ أبى زرعة (١٠٧، ١٠٩، ١٤٩، ١٦٩) وتاريخ الطبرى (١٨٤/٢، ١٨٥، ٢٦٥، ٢٧٩، ٣١٠، ٣١٤، ٣١٨) والتاريخ الكبير (١/٥) وتاريخ واسط (٥٧، ٥٨) وتقريب التهذيب (٤٣٢/١) وتهذيب التهذيب (٣١٥/٥) وتهذيب الكمال (٣٤١٨) والجرح والتعديل (٥٠٨/٥) وحلية الأولياء (٢٨/١) والرياض النضرة (٤٤) وصفة الصفوة (٨٨/١) والطبقات الكبرى (١٢٥/٣) رقم (٤٦) والعبر (١٢/١) وعلل أحمد (٢٣٥/١، ٢٤٢، ٢٦٤) وعلل ابن المدينى (٥١، ٦١، ٦٤، ٦٥) وغاية النهاية (٤٣١/١) وفضائل الصحابة (٦٥/١) وكنى الدولابى (١١٨/١) والمعرفة ليعقوب (٢٢٨/١، ٢٣٠) ومنهاج السنة (١١٨/٣).

(٢) هذه الأبيات غير موجودة فى «الطبقات» لابن سعد (٣١٩/٢) وما بعدها. وأما تخريجها واختلاف الروايات فانظر: «الذخائر والأعلاق» (٢٢١) ولم ينسبها لأبى بكر الصديق وإنما صدرها بقوله: «ومما رثى به ﷺ فى سياق كلام لابن عباس، عن أبى بكر وعمر وعثمان – رضى الله تعالى عنهم أجمعين – وأنساب الأشراف للبلاذرى (٥٩٢/١) (الأبيات: ٣، ٤، ٥، ١١، ١٣) مع اختلاف طفيف فى اللفظ، والجمهرة لأبى زيد القرشى (٣١) البيت الأول فحسب.

وقد نسبها البلاذرى وأبو زيد القرشى لأبى بكر رضي الله عنه صراحة، وعلى الرغم من أن البلاذرى لم يورد غير ستة أبيات إلا أنه أشار فى صدرها إلى كونها من قصيدة.

ووصفها الدكتور/ محمد مصطفى هدارة: «دراسات فى الشعر العربى» (٥٧/١) بأنها: «مطولة»، ولا أدرى من أين جاء بهذه الصفة، فى حين اكتفى المصدر الذى ينقل عنه – وهو كتاب «أنساب الأشراف» للبلاذرى – بعدّها قصيدة دون أن يصفها بالطول، وأطول رواية وقعنا عليها هى ما أثبتناها ههنا من «الذخائر والأعلاق» ولا تزيد فيها عن ثمانية عشر بيتا، وهذا الكم لا يوصف بالطول.

«هامش» مراثى النبى ﷺ تحقيق ودراسة د/محمد أبوالمجد على، مدرس بكلية الدراسات العربية والإسلامية ـ جامعة القاهرة/ الفيوم (١٣٢، ١٣٣) مكتبة الآداب بالقاهرة ١٩٩٦م.

(٣) فى «أنساب الأشراف» للبلاذرى (٥٩٢/١) بتحقيق د/ محمد حميد الله/ ط دار المعارف بمصر هذا البيت هكذا:

فجعنا بالنبى وكان فينا ... إمام كرامة ونعم الإمام

أما فى كتاب «مراثى النبى ﷺ هامش (١٣٢) السابق ذكره:

فجعنا فى النبى... وزيد قبل «نعم» حرف الواو. ولا يستقيم مع إثباته الوزن فلعله خطأ مطبعى.

(٤) فى «أنساب الأشراف»: «منّا».

نَنُوحُ[1] وَنَشْتَكِى مَا قَدْ لَقِينَا　　وَيَشْكُو فَقْدَهُ الْبَلَدُ الحَرامُ
كَأَنَّ أُنوفَنَا لاَقَيْنَ جَدْعَا　　لِفَقْدِ مُحَمَّدٍ فِيهَا اصْطِلاَمُ
لَفَقْدِ أَغَرِّ أَبْيَض هَاشِمِيٍّ　　إِمَامِ نُبُوَّةٍ وَبِهِ الخِتَامُ
أَمِينٌ مُصْطَفَى؛ للخَيْرِ يَدْعُو　　كَضَوْءِ الْبَدْرِ زَايَلَهُ الظَّلاَمُ
سَأَتْبَعُ هَدْيَهُ مَا دُمْتُ حَيًا　　طِوَالَ الدَّهْرِ مَا سَجَعَ الحَمَامُ
كَأَنَّ الأَرْضَ بَعْدَكَ طَارَ فِيهَا　　فَأَشْعَلَهَا بِسَاكِنِهَا ضِرَامُ
وَفَقْدُ[2] الْوَحْيِ إِذْ وَلَّيْتَ عَنَّا　　وَوَدَّعَنَا مِنَ اللهِ الكَلاَمُ
[و ٤٦٦] / سِوَى أَنْ قَدْ تَرَكْتَ لَنَا سِرَاجًا　　تُوَارِيهِ[3] الْقَرَاطِيسُ الكِرَامُ
لَقَدْ وَرَّثْتَنَا[4] مِرْآةَ[5] صِدْق　　عَلَيْكَ بِهِ التَّحِيَّةُ وَالسَّلاَمُ
مِنَ الرَّحْمَنِ فِى أَغْلَى جِنَانٍ　　مِنَ الْفِرْدَوْسِ طَابَ بِهَا[6] المَقَامُ
رَفِيقُ أَبِيكَ إِبْرَاهِيمَ فِيهِ　　وَمَا فِى مِثْلِ صُحْبَتِهِ نَدَامُ
وَإِسْحَاقَ وَإِسْمَاعِيلَ فِيهِ　　بِمَا صَلُّوا لِرَبِّهِمُ وَصَامُوا[7]

(١) فى المرجع السابق «نموج» وكذا «المراثى».
(٢) فى «أنساب الأشراف» (٥٩٢/١). وفى كتاب المراثى «فقدنا».
(٣) فى «المرجع السابق «توارثه».
(٤) فى المرجع السابق «أورثتنا» والأنساب.
(٥) فى المراثى «ميراث».
(٦) فى المراثى «به».
(٧) الأنساب (٥٩٢/١) وكتاب المراثى (١٣٢/١٣٢) والأبيات من الوافر والقافية من المتواتر.

وقال أيضاً:

يَاعَيْنِ فَابْكِى وَلاَ تَسْأَمِى، وَحُقَّ الْبُكَاءُ عَلَى السَّيِّدِ!
عَلَى خَيْرِ خِنْدِف عِنْدَ الْبَلاَ ءِ أَمْسَى يُغَيَّبُ فِى الْمُلْحَدِ
فَصَلَّى الْمَلِيكُ وَلِىُّ الْعِبَادِ وَرَبُّ الْبِلاَدِ عَلَى أَحْمَدِ
فَكَيْفَ الْحَيَاةُ لِفَقْدِ الْحَبِيبِ وَزَيْنِ الْمَعَاشِرِ فِى الْمَشْهَدِ؟
فَلَيْتَ الْمَمَاتَ لَنَا كُلِّنَا وَكُنَّا جَمِيعًا مَعَ الْمُهْتَدِى [1]

وقال أبو بكر رضي الله عنه أيضا، فيما ذكره ابن سعد - رحمه الله تعالى:

بَاتَتْ تَأَوَّبُنِى هُمُومٌ حُشَّدُ مِثْلُ الصُّخُورِ فَأَمْسَتْ هدَّتِ الجَسَدا
يَالَيْتَنِى حَيْثُ نُبِّئْتُ الْغَدَاةَ بِهِ قَالُوا الرَّسُولُ قَدْ أَمْسَى مَيِّتاً فُقِدَا
لَيْتَ الْقِيَامَةَ قَامَتْ بَعْدَ مَهْلَكَةٍ وَلاَ نَرى بَعْدَهُ مَالاً ولا وَلَدَا!
والله أُثْنِى عَلَى شَىْءٍ فُجِعْتُ بِهِ مِنَ الْبَرِيَّةِ حَتَّى أَدْخُلَ اللَّحْدَا
كَمْ لِى بَعْدَكَ مِنْ هَمٍّ يُنَصِّبُنِى إِذَا تَذَكَّرْتُ أَنِّى لاَ أَرَاكَ أَبَدَا!

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢١٩/٢) حيث قال: قال محمد بن عمر الواقدى عن رجاله: قال أبو بكر الصديق يرثى رسول الله ﷺ .... الأبيات. و«نهاية الأرب» للنويرى (٤٠٠/١٨) وأورده أبوزيد القرشى «جمهرة أشعار العرب» (٣٠) البيت الأول مع اختلاف طفيف فى الشطرة الأولى منسوبا إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه فى رواية عن المفضل، ونص البيت كما أورده:

فَيَا عَيْنُ بَكى وَلاَ تَسْأَمِى وَحُقَّ الْبُكَاءُ عَلَى السَّيِّدِ

وربما يكون عثمان رضي الله عنه قد قاله تمثلا، فصدر الرواية: قال المفضل: ولم يبق أحد من أصحاب رسول الله ﷺ إلا وقد قال الشعر، وتمثل به، والرواية فى «الطبقات» و«نهاية الأرب» للنويرى؛ متماثلة، ولا اختلاف بينهما، وكلاهما يصرح بنسبتها إلى أبى بكر رضي الله عنه رواية ابن سعد عن الواقدى عن رجاله، ورواية النويرى: لا أعلم ممن استقاها، وربما يكون قد نقلها عن ابن سعد. ومن المصادر الحديثة: «شعر الدعوة الإسلامية فى عهد النبوة والخلفاء الراشدين» (٤٠٨، ٤٠٩) وهو ينقل عنه المصدرين السابقين، وانظر: كتاب «مراثى النبى ﷺ السابق ذكره ص (١٣٠) وهذه الأبيات من المتقارب، والقافية من المتدارك.

كَـانَ الْمُصَـفَّـاءَ فِى الأخْـلاَقِ قَـدْ عَلِمُـوا وَفِـى الْعَـفَـافِ فَلَمْ نَعْـدِلْ بِهِ أَحَـدَا
نَفْـسِى فِـدَاؤُكَ مِنْ مَـيتٍ وَمِنْ بَدَنٍ مَـا أَطْيَبَ الذِّكْـرَ وَالأخْـلاَقَ وَالْجَـسَـدَا[1]

وقال عبدُ الله بنُ أُنَيْسٍ [2] رضي الله عنه فيما ذكره ابن سعد:

تَطَاوَلَ لَيْلِى وَاعْـتَـرَتْنِى الْقَـوَارِعُ وَخَطْبٌ جَلِيلٌ لِلْبَلِيَّـةِ [3] جَـامِعُ
غَـدَاةَ نَعَى النَّاعِى إِلَيْنَا مُـحَـمَّـداً. وَتِلْكَ الَّتِى تُسْـتَكُّ مِنْهَـا الْمَـسَـامِعُ
فَلَوْ رَدَّ مَـيْـتًـا قَـتْلُ نَفْـسِى قَـتَلْتُـهَـا! وَلَـكِنَّـهُ لاَ يَـدْفَـعُ الْـمَـوْتَ دَافِـعُ
فَـآلَيْـتُ لاَ أُثْنِـى[4] عَلَى هُلْكِ هَالِكٍ مِنَ النَّاسِ، مَـا أَوْفَى ثَبِـيـرٌ وَفَـارِعُ
وَلكِنَّنِى بَـاكٍ عَلَيْـهِ وَمُـتْـبِـعٌ مُـصِـيـبَـتَـهُ: إِنِّى إِلَى اللَّهِ رَاجِعُ!
وَقَـدْ قَـبَضَ الله النَّبِـيِّين قَـبْلَهُ، وَعَـادٌ أُصِـيـبَتْ بِالرُّزَى وَالتَّـبَـابِعُ
فَـيَـا لَيْتَ شِـعْـرِى! مَنْ يَقُـومُ بِأَمْـرِنَا؟ وَهَلْ فِـى قُـرَيْشٍ مِنْ إِمَـامٍ يُنَازِعُ؟

---

(١) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٣٢٠) و«الزهرة» لأبى بكر محمد بن داود الأصبهانى (٢/٥٠٦) البيتان (١، ٣) وبالشطرة الأولى خلل عروضى ملحوظ. وانظر: كتاب المراثى (١٢٩) والأبيات من البسيط والقافية من المتراكب.

(٢) عبد الله بن أنيس بن سعد بن حرام بن حبيب بن مالك بن كعب الجهنى، حليف لبنى دينار بن النجار، أبو يحيى. وقيل: أبو فاطمة، حديثه عند أهل الشام ومصر، مات بالمدينة فى ولاية معاوية بن أبى سفيان، وهو صاحب المحضر، وكان منزله على بريد من المدينة بموضع يعرف بأعراف. ترجمته فى: «تاريخ الصحابة» (١٥٩) ت(٧٦٩) و«الثقات» (٣/٢٣٣)» و«الإصابة» (٢/٢٧٨) رقم ٤٥٥٠، و«حلية الأولياء» (٢/٥). و«الاستيعاب» (٣/٨٦٩) رقم (١٤٧٧) و«أسد الغابة» (٣/١٧٩) رقم (٢٨٢٢) و«الأعلام» (٤/٧٣) و «إمتاع الأسماع» (١/٢٥٤، ٢٧١).

(٣) فى كتاب «المراثى» «للخلائق» والطبقات ونهاية الأرب وشعر الدعوة الإسلامية.

(٤) فى «المراثى» «لا آسى». وانظر: «نهاية الأرب النويرى» (١٨/٤٠١) وقد اعتمدنا روايته مع طبقات ابن سعد (٢/٣٢٠) الحماسة البصرية ت: مختار الدين أحمد (١٩٥، ١٩٦) الأبيات (١، ٢، ٤) «الذخائر والأعلاق» (٢٢٢) (الأبيات (١، ٢، ٦، ٤، ١١) ومن المصادر الحديثة «شعر الدعوة الإسلامية» (٣٩٧، ٣٩٨) الأبيات (١: ٧) و«المراثى» (١٦٠).

ثَلاَثَةُ رَهْطٍ مِنْ قُرَيْشٍ هُمُ هُمُ أَزِمَّةُ هَذا الأَمْرِ، وَاللهُ صَانِعُ
عَلِيٌّ أَوِ الصِّدِّيقُ أَو عُمَرُ لَهَا، وَلَيْسَ لَهَا بَعْدَ الثَّلاَثَةِ رَابِعُ!
فَإِنْ قَالَ مِنَّا قَائِلٌ غَيْرَ هَذِهِ أَبَيْنَا، وَقُلْنَا: اللهُ رَاءٍ وَسَامِعُ
فَيَا لِقُرَيْشٍ! قَلِّدُوا الأَمْرَ بَعْضَهُمْ، فَإِنَّ صَحِيحَ الْقَوْلِ لِلنَّاسِ نَافِعُ
وَلاَ تُبْطِئُوا عَنْهَا فُوَاقًا فَإِنَّهَا إِذَا قُطِعَتْ لَمْ تُمْنَ فِيهَا المَطَامِعُ(١)

وقال حسان بن ثابت(٢) رضي الله عنه فيما ذكره ابن سعد:

يَا عَيْنِ جُودِي بِدَمْعٍ مِنْكِ إِسْبَالِ! ولا تَمَلَّنَّ مِنْ سَحٍّ وَإِعْوَالِ!
لاَ يَنْفَدَنْ(٣) لِي بَعْدَ الْيَوْمِ دَمْعُكُمَا، إِنِّي مُصَابٌ وَإِنِّي لَسْتُ بِالسَّالِي
/ فَإِنَّ مَنْعَكُمَا مِنْ بَعْدِ بَذْلِكُمَا إِيَايَ مِثْلُ الَّذِي قَدْ غُرَّ بِالآلِ! [ظ ٤٦٦]
لَكِنْ أَفِيضِي(٤) عَلَى صَدْرِي بِأَرْبَعَةٍ، إِنَّ الْجَوَانِحَ فِيهَا هَاجِسٌ صَالِي
سَحَّ الشُّعَيْبِ وَمَاءُ الغَرْبِ يَمْنَحُهُ سَاقٍ يُحَمِّلُهُ سَاقٍ بِإِزْلاَلِ

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/٣٢٠، ٣٢١) وشعر الدعوة الإسلامية (٢٩٧، ٢٩٨). و«نهاية الأرب» للنويري (١٨/٤٠١) و«الحماسة البصرية» (١٩٥، ١٩٦) والذخائر والأعلاق (٢٢٢) وكتاب المراثي (١٦٠، ١٦١) وهي من الطويل، والقافية من المتدارك.

(٢) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمر بن مالك بن النجار، من القوم الذين يقال لهم: بنو مغالة أم عدي بن مالك بن النجار، كنيته: أبو الوليد، ممن كان يذب عن المصطفى ﷺ بيديه وسيفه ويعينه بلسانه.

وقد قال النبي ﷺ: «**اهجهم وجبريل معك**» ثم قال: «**اللهم أيده بروح القدس**» مات أيام علي بن أبي طالب بالمدينة، وهو ابن مائة وعشرين سنة، سنه وسن أبيه وجده سواء. ترجمته في المشاهير (٣٢) ت (٣٤) وطبقات خليفة (٨٨) والثقات (٣/٧١) والتجريد (١/١٢٩) والسير (٢/٥١٢) وتاريخ خليفة (٢٠٢) والتاريخ الكبير (٣/٢٩) والجرح والتعديل (٣/٢٣٣) والاستبصار (٥١-٥٣) والاستيعاب (١/٣٣٥- ٣٤٣) وابن عساكر (٤/١٧٩/١) وأسد الغابة (٢/٥) وتاريخ الإسلام (٢/٢٧٧) والإصابة (١/٣٢٦) وشذرات الذهب (١/٤١، ٦٠).

(٣) في كتاب «المراثي» «لا تعدماني». (٤) في المرجع السابق «أفيضا».

حَـامِى الحـقـيـقـةِ نَسَّـالِ الوَديعَـةِ ... فَكّاكِ العُنَاةِ، كـريمٍ مـاجـدٍ عـالِ!

عَلَى رسُـولٍ لَنَا مَـحْضٍ ضَـرِيبَـتُـهُ، ... سَمْحِ الغَلِيقَـةِ، عَفّ غيـرِ مِجْهَـالِ!

كَـشَّـافِ مَكْرُمَـةٍ، مِطْعَـامِ مَـسْـغَبَـةٍ، ... وَهَّابِ عَـانِيَـةٍ وَجْنَاءَ شِمْـلالِ!

عَفّ مَكَاسِبُـهُ، جَـزْلٍ مَـوَاهِبُـهُ، ... خَـيْـرِ الْبَـرِيَّةِ سَـمْحٍ غَـيْـرِ نَكَّالِ!

وَارِى الزِّنَـادِ وَقَـوادِ الجِـيَـادِ إلَى ... يَـوْمِ الطِّـرَادِ، إذَا شُـبَّتْ بـأجْـذَالِ

وَلاَ أُزَكِّـى عَلَـى الرَّحْمَنِ ذَا بَشَـرٍ ... لَكِنَّ عِلْمَكَ عِنْدَ الوَاحِـدِ العَـالِى!

إنِّى أرَى الدَّهْرَ وَالأيَّامَ تَفْـجَـعُنى ... بِالصَّـالِحِين، وَأَبْقَى نَاعِمَ الْبَـالِ!

يَاعَـيْنِ فَـابْكِى رَسُـولَ اللهِ إذْ ذُكِـرَتْ ... ذَاتُ الإلَهِ، فَنِعْمَ القَـائِدُ الوَالِى! (١)

وقال أيضًا فيمَا ذكرَهُ ابنُ إسْحَاق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

بِطَيـبَـةَ رَسْمٌ لِلرَّسُـولِ وَمَـعْـهَـدٌ ... مُنِيـرٌ، وَقَـدْ تَعْـفُـو الرُّسُـومُ وَتَمْـهَـدُ(٢)

وَلاَ تَمْـتَـحِى (٣) الآيَاتُ مِنْ دَارِ حُـرْمَـةٍ ... بِهَـا مِنْبَـرُ الهَـادِى الَّذِى كَـانَ يَصْـعَـدُ

وَوَاضِحُ آيَاتٍ (٤) وبَاقِى مَـعَـالِمٍ ... وَرَبْعٌ لَهُ فِيـهِ مُـصَلّى وَمَسْـجِـدُ

بِهَـا حُـجُـرَاتٌ كَـانَ يَنْزِلُ وَسْطَهَـا ... مِنَ اللهِ نُورٌ يُسْـتَـضَـاءُ وَيُوقَـدُ

مَـعَـاهِدُ لم تُطْمَسْ عَلَى الْعَـهْـدِ آيُهَـا ... أَتَاهَا الْبِلى فَـالآىُ مِنْهَـا تَجَـدَّدُ (٥)

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/٣٢٣، ٣٢٤). وديوان حسان بن ثابت بتحقيق الدكتور وليد عرفات (٤٣٦، ٤٣٧) مع اختلاف فى بعض الألفاظ، وابن سعد (٢/٢/٩٢/٢:٣٢٣) بزيادة بعض الأبيات. وكتاب مراثى النبى ﷺ (١٩٦) والأبيات من البسيط والقافية من المتواتر.

(٢) وفى رواية ابن هشام «وتهمد» وكذا كتاب المراثى (١٨٨) وطيبة هى المدينة والمعهد: المنزل.ومعنى تهمد: تخرب.

(٣) فى المراثى «ولا تنمحى» ودارحرمة أى: دار مهابة ويريد بها مسجد رسول الله ﷺ.

(٤) فى المراثى «آثار»، وفى البداية «معارف» وكذا ابن هشام (٤/٢٦٥) وابن كثير فى التاريخ (٤/٢٨٠). وديوان حسان بن ثابت بتحقيق د/ وليد عرفات (٤٥٥) والقصيدة (٤٦) بيتا، والروض الأنف للسهيلى (٢/٣٧٨) والخزانة (١/٢١٠).

(٥) مراثى النبى ﷺ (١٨٨) والمراجع السابقة.

وقال [1] فيما ذكره ابْنُ سَعْد ﷺ:

يَاعَيْنِ فَابْكِى بِدَمْعٍ ذَرَى ... لِخَيْرِ الْبَرِيَّةِ وَالْمُصْطَفَى!
وَبَكِّى الرَّسُولَ! وَحُقّ الْبُكَاءُ ... عَلَيْهِ، لَدَى الحَرْبِ عِنْدَ اللِّقَا
عَلَى خَيْرِ مَنْ حَمَلَتْ نَاقَةٌ، ... وَأَتْقَى الْبَرِيَّةِ عِنْدَ التُّقَى
عَلَى سَيِّدٍ مَاجِدٍ جَحْفَلٍ، ... وَخَيْرِ الأَنَامِ وَخَيْرِ اللُّهَا!
لَهُ حَسَبٌ فَوْقَ كُلِّ الأَنَا ... مِ مِنْ هَاشِمٍ ذَلِكَ الْمُرْتَجَى
نخُصُّ بِمَا كَانَ مِنْ فَضْلِهِ؛ ... وَكَانَ سِرَاجًا لَنَا فِى الدُّجَى!
وَكَانَ بَشِيرًا لَنَا مُنْذِرًا، ... وَنُورًا لَنَا ضَوْءُهُ قَدْ أَضَا
فَأَنْقَذَنَا الله فى نُورِهِ، ... وَنَجَّى بِرَحْمَتِهِ مَنْ لَظَى [2]!

وقالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَبْكِى رَسُولَ الله ﷺ[3]:

عَرَفْتُ بِهَا رَسْمَ الرَّسُولِ وَعَهْدَهُ ... وَقَبْرًا بِهَا[4] واراهُ فى التُّرْبِ مُلْحِدُ
ظَلَلْتُ بِهَا أَبْكِى الرَّسُولَ فَأَسْعَدَتْ ... عُيُونٌ [5] وَمِثْلاَهَا مِنَ الْجَفْنِ تُسْعِدُ

---

(١) أبو عمرو: قال كعب بن مالك يرثى رسول الله ﷺ وترجمته فى «الاستيعاب» (١٣٢٣/٣) رقم (٢٢٠٥) وأسد الغابة (٤٨٧/٤) رقم ٤٤٧٨والإصابة (٣٠٢/٣) رقم (٧٤٣٣) والأعلام (٢٢٨/٥) والأغانى (٢٩/١٥) وتاريخ الصحابة (٢١٨) رقم (١١٧٢) والثقات (٣٥٠/٣) وحسن الصحابة (٤٣) وخزانة الأدب (٢٠٠/١) وخلاصة تهذيب الكمال (٢٧٢) ورغبة الآمل (٧٣/٢) وشرح الشواهد (١٢٣) وطبقات فحول الشعراء (١٨٣) ونكت الهميان (٢٣١).

(٢) انظر: ديوان كعب بن مالك الأنصارى ت د/ سامى مكى العانى (١٧٣) عن الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٤٧/٢) وقال فى تخريجها: لم أجد منها شيئا فى مصدر آخر وفيه: «الدجا» و«لظا» هكذا بالألف وما أثبتناه عن الطبقات. وانظر: المراثى (١٩٧) والطبقات الكبرى لابن سعد (٣٢٤/٢، ٣٢٥) والأبيات من المتقارب والقافية من المتدارك.

(٣) فى الأصل: «وقالت عاتكة بنت عبدالمطلب رضى الله عنها» والصحيح ما أثبت؛ لأن هذه الأبيات إنما هى رثاء سيدنا حسان بن ثابت لسيدنا رسول الله ﷺ كما جاء فى ابن هشام (٢٦٥/٤) أو أن السيدة عاتكة تمثلت بما قاله سيدنا حسان. (العلم عند الله ولكنه التحقيق).

(٤) فى ديوان حسان بشرح العنانى (٨٢) «به»

(٥) قوله: «فأسعدت عيون» أى: ساعدت وعاونت معى فى البكاء عيون، أى: أناس أخر.

يُذَكِّــرنَ [1] آلاءَ الرَّسُــولِ وَمَــا أرَى لَهَـا مُحْـصِيًـا نَفْسِي فَنَفْسِي تَبَلَّدُ

مُـفَجَّـعَـةٌ قَدْ شَفَّـهَا فَقْـدُ أحْـمَـدٍ فَظَلَّتْ لآلاءِ الرَّسُــولِ تُعَـــدِّدُ

ومَــا بَلَغَتْ مِنْ كُلِّ أمْــرٍ عَـشِـيـرَهُ [2] ولكِنْ لنَفْـسِي بَعْضُ مَـا قَـدْ تَوجَّـدُ [3]

أطَالَتْ وُقُـوفًـا تَذْرِفُ العَـيْنُ جُـهْـدَهَا عَلَى طَلَلِ القَـبْـرِ الَّذِي فِـيـهِ أحْـمَـدُ

فَـبُـورِكْتَ يَا قَـبْـرَ الرَّسُـولِ وَبُورِكَتْ بِلادٌ ثَوَى فِـيـهَـا الرَّشِـيـدُ المسَـدَّدُ [4]

وَبُورِكَ لَحْـدٌ مِنْكَ ضُـمِّنَ طَيِّـبـا عَلَيْـهِ بِنَاءٌ مِنْ صَـفِـيحٍ مُنَضَّـدُ [5]

[ظ ٤٦٦] /تَهِـيلُ عَلَيْـهِ التُّـرْبَ أيْدٍ وَأعْـيُنٌ عَلَيْـهِ، وَقَـدْ غَـارَتْ بِذَلِكَ أسْـعُـدُ [6]

لَقَـدْ غَـيَّـبُـوا حِلْمًـا وَعِلْمًـا وَرَحْـمَـةً عَـشِـيَّـةَ عَلَّوْهُ الثَّـرَى لاَ يُوَسَّـدُ

وَرَاحُـوا بِحُـزْنٍ لَيْسَ فِـيـهِـم نَبِـيّـهم [7] وَقَـدْ وَهَنَتْ مِنْهُمْ ظُهُـورٌ وأعْـضُـدُ

يُبَكُّونَ مَنْ تَبْكِى السَّـمَـوَاتُ يَوْمَـهُ وَمَنْ قَـدْ بَكَتْـهُ الأرْضُ فَـالنَّاسُ أكْـمَـدُ

وَهَلْ [8] عَـدَلَتْ يَوْمًـا رَزِيَّةُ هَالِكٍ رَزِيَّةَ يومٍ مَـاتَ فِـيـهِ مُـحَـمَّـدُ

تَقَطَّعَ فِـيـهِ مَنْزِلُ الْوَحْيِ عَنْهُمُ وَقَـدْ كَـانَ ذَا نُورٍ يَغُـورُ وَيُنْجِـدُ

(١) فى كتاب «مراثى النبى ﷺ» (١٨٨) «تذكَّرْنَ» وقوله: تذكر إلخ أى أن هذه العيون تتذكر وتعدد نعم الرسول ﷺ عليها، فهى لذلك تبكى عليه بحرقة، ثم قال: وإنى لست قادرا على إحصاء هذه النعم فنفسى عنها تبلد: تقصر وتضعف.

(٢) عشيره، أى: عشره.

(٣) فى الأصل «ولَكِنْ لِنَفْسِي بَعْدَ مَا قَدْ تَوجَّدُ» والمثبت من كتاب « المراثى» ص (١٨٨). أما فى ديوان حسان بشرح العنانى «وَلَكِنَّ نَفْسِي بَعْضَ مَا فيهِ تَحْمَدُ». وجاء فى ديوان حسان للدكتور وليد عرفات: (٤٥٥) «وَلَكِنْ لِنَفْسِي بَعْدُ...

(٤) المسدد: الموفق للصواب

(٥) البناء المنضد من صفيح هو البناء المصفوف بعضه فوق بعض من صفيح وهو الحجر العريض.

(٦) وقد غارت أسعد جمع سعد، أى: غابت سعودهم. والجملة حالية.

(٧) فى الأصل «نييم» والمثبت من كتاب « المراثى» وديوان حسان بشرح العنانى وديوان حسان تعليق د/ وليد عرفات. وديوانه تحقيق الدكتور سيد حنفى حسنين (٣٧٧ - ٣٨٠) وابن هشام (٣١٧/٤).

(٨) قوله: وهل عدلت لفظه لفظ الاستفهام ومعناه النفى كأنه قال: وما عدلت وساوت يوما مصيبة ميِّتٍ مصيبة يوم توفى فيه رسول الله ﷺ. «انظر: شرح ديوان حسَّان بشرح العنانى».

يَدُلُّ عَلَى الرَّحْمَنِ مَنْ يقْتَدِى بِهِ وَيُنْقِذُ مِنْ هَوْلِ الْخَزَايَا وَيُرْشِدُ
إِمَامٌ لَهمْ يَهْدِيهِمُ الحَقّ جَاهِدًا مُعَلِّمُ صِدْقٍ إِنْ يُطِيعُوهُ يَسْعَدُوا
عَفُوٌّ عَنِ الزَّلَّاتِ يَقْبَلُ عُذْرَهُمْ وَإِنْ يُحْسِنوا فَالله بِالْخَيْرِ أَجْوَدُ
وَإِنْ نَابَ أَمْرٌ لَمْ يَقُومُوا بِحَمْلِهِ [1] فَمِنْ عِنْدِهِ تَيْسِيرُ مَا يَتَشَدَّدُ
فَبَيْنَا هُمُ فِى نَعْمَةِ الله بَيْنَهُمْ دَلِيلٌ بِهِ نَهْجُ الطرِيقَةِ يُقْصَدُ
عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ يَجُورُوا [2] عَنِ الْهُدَى حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَسْتَقِيمُوا وَيَهْتَدُوا [3]
عَطُوفٌ عَلَيْهِمْ لاَ يُثَنِّى جَنَاحَهُ إِلَى كَنَفٍ [4] يَحْنُو عَلَيْهِمْ وَيُمْهِدُوا
فَبَيْنَا هُمُ فِى ذَلِكَ النُّورِ إِذْ غَدَا إِلَى نُورِهِمْ سَهْمٌ مِنَ الْمَوْتِ مُقْصِدُ [5]
فَأَصْبَحَ مَحْمُودًا إِلَى الله رَاجِعًا يُبَكِّيهِ حَقٌّ [6] الْمُرْسَلاَتِ وَيَحْمَدُ
وَأَمْسَتْ بِلاَدُ الْحَرَمِ وَحْشًا بِقَاعُهَا لِغَيْبَةِ مَا كَانَتْ مِنَ الْوَحْىِ تَعْهَدُ
قِفَارًا سِوَى مَعْمُورَةِ اللَّحْدِ ضَافَهَا فَقِيدٌ يُبَكِّيهِ بَلاَطٌ وَغَرْقَدُ [7]
وَمَسْجِدُهُ فَالْمُوحِشَاتُ لِفَقْدِهِ خَلاَءٌ لَهُ فِيهِ مَقَامٌ وَمَقْعَدُ
وَبِالجَمْرَةِ الكُبْرَى لَهُ ثَمّ أَوْحَشَتْ دِيَارٌ وَعَرَصَاتٌ وَرَبْعٌ وَمَوْلِدُ

---

(١) «بحمله» هكذا فى الأصل وديوان حسان بتحقيق د/وليد (٤٥٦) وفى كتاب «المراثى» (١٨٩)، أما فى شرح العنانى «بحمده»ومعنى البيت: وإن دهمهم خطب ونزل بهم ثم انصرف عنهم بدعاء رسول الله ﷺ لم يقوموا بحمده، والدليل يريد به رسول الله ﷺ.

(٢) فى الأصل «أن يجورا» والمثبت من مراثى النبى ﷺ.

(٣) فى الأصل «ويهدوا» والصواب ما أثبته من «المراثى».

(٤) كنف: جانب. ويمهد، أى: ويسكت على ما يكره، أى: يغض الطرف عن هفواتهم.

(٥) مقصد، أى: صائب قاتل.

(٦) فى الأصل «حق» وكذا الديوان لوليد عرفات والمراثى للدكتور/ محمد على، أما فى شرح العنانى «جفن».

(٧) سوى معمورة اللحد، أى: مكان اللحد. وضافها أى: نزل بها ضيفا كريما، ويراد بالفقيد رسول الله ﷺ. وقوله يبكيه: بلاط هو موضع بالمدينة بين المسجد والسوق مبلط. والغرقد: شَجر. وبقيع الغرقد: مقبرة المدينة المنورة.

فَـبَكى رَسُـولَ اللَّه يَا عَـيْن عَـبْـرةً (١) وَلا أعْـرفَنْكِ الدَّهْرَ دَمْـعُك يَجْـمـدُ
وَمَـا لَك لاَ تَبْكِينَ ذَا النّعْـمَـةِ الَّتى عَلَى النَّاسِ منْهَـا (٢) سَـابغٌ يَتَغَـمَّـدُ (٣)
فَجُـودى (٤) عَلَيْـهِ بالدُّمُـوعِ وَأَعْـوِلِى لِفَـقْـدِ الَّذى لا مِـثْلهُ الدَّهْرِ يُوجَـدُ
وَمَـا فَـقَـدَ الماضُـونَ مِـثْلَ مُـحَـمَّـدِ وَلاَ مِـثْلهُ حَـتَّى الْقِـيَـامَـةِ يُفْـقَـدُ
أعَفَّ وَأَوْفَى ذِمَّـةً بَعْـدَ ذِمَّـةٍ وَأَقْـرَبَ مِنْـهُ نَـائلاً لاَ يُنـكَّـدُ
وَأَبْـذَلَ مِـنْـهُ لِـلـطَّـرِيـفِ وَتَـالِـدٍ إذَا ضَنَّ مِـعْطَاءٌ بِمَـا كَـانَ يُتْلدُ (٥)
وَأَكْـرَمَ صِيتًـا (٦) فى الْبُيُـوتِ إذَا انْتَمَى وَأَكْـرَمَ جَـدًّ أَبْطَحِـيًّـا (٧) يُسَـوَّدُ
وَأَمْنَعَ ذِرْوَاتٍ (٨) وأَثْبَتَ فِى الْعُـلاَ دَعَـائِمَ عِـزٍ شَـاهِقَـاتٍ تُشَـيَّـدُ
وَأَثْبَتَ فَـرْعـا فِى الْفُـرُوعِ وَمَنْبِـتـا وَعُودًا غَدَاةَ (٩) الْمُزْنُ فَالْعُودُ أغْيَدُ (١٠)
رَبَّاهُ وَلِيـدًا فَـاسْـتَـتَمَّ تَمَـامُـهُ عَلَى أَكْـرَمِ الْخَيْـرَاتِ رَبٌّ مُـمَجَّـدُ (١١)
تَناهَتْ وَصَـاةُ الْمُـسْلِمِين بِكَفِّـهِ (١٢) فَلاَ الْعِلْمُ(١٣) مَحْبُوس وَلاَ الرَّأْىُ يُفْنَدُ (١٤)

---

(١) قوله: ياعين: حذفت الياء، لوقوعها موقع ما يحذف فى النداء وهو التنوين، ولأن الكسرة تدل عليه، وباب النداء باب حذف وإيجاز.
(٢) منها: الضمير يعود على النعمة. وسابغ، أى مطر سابغ دانٍ ممتد إلى الأرض. وبذا يكثر الخير. ويتسع الرزق ببركة المصطفى ﷺ.
(٣) يتغمد: يزداد، يقال: غمدت البئر إذا كثر ماؤها.
(٤) أى: ولا تدخرى شيئا.
(٥) أى: كثير البذل لما له الطريف المستحدث المستفاد. والتَّليدُ: الموروث عن الآباء قديما. هامش ديوان حسان بن ثابت الأنصارى الخزرجى بشرح محمد العنانى (٨٥، ٨٦) ط السعادة.
(٦) فى الأصل «صيتًا» وفى «الديوان» حَيًّان.
(٧) أبطحيا: منسوب إلى قريش البطاح الذين ينزلون أباطح مكة.
(٨) وأمنع ذروات: جمع: ذروة، وهى الشرف، أى: وأرفع شرفا من بيوتات العرب التى تضم شرف القبيلة.
(٩) غداة ظرف لقوله: وأثبت، أى: وأثبت فرعا فى ذلك الوقت.
(١٠) أغيد مرويّ غض رطب.
(١١) ورَبّ ممجّد: فاعل رباه، أى: أنشأه ربه وليدا صبيا.
(١٢) تناهت وصاة المسلمين بكفه، أى صار هو المسئول عنهم وعهد الله إليه أمرهم.
(١٣) المراد بالعلم هنا: علم ما فى الغيب، وهو لا يعلمه إلا بنزول الوحى عليه.
(١٤) ولا الرأى يفند أى: ولا رأيه يضعف، بل كان قوى الحجة، ثابت الفكرة.

أَقُــــولُ وَلاَ يُلْفَـى (١) لِقَـــوْلِى عَـــائِبٌ   مِنَ النَّاسِ إلاَّ عَـــازِبُ الْعــقْلِ مُـبْـعَــدُ
وَلَيْسَ هَـوَائـى (٢) نَـازِعًــا عَنْ ثَنَـائِه (٣)   لَـعَلِّـى بِـهِ فِـى جَـنَّـةِ الْـخُـلْـدِ أخْـلُـدُ
مَعَ الْمُــصْطَفَى أَرْجُــو بِذَاكَ جِــوَارَهُ   وَفِى نَيْلِ ذَاكَ الْيَــوْمِ أَسْـعَى وَأَجْـهَـدُ (٤)

وقال أيضا:

مَـــا بَالُ عَـــيْنِكَ لاَ تَنَامُ! كَـــأَنَّمَـــا (٥)   كُـحِلَتْ مَـــآقِـيـهَـــا بِكُحْلِ الأَرْمَـدِ (٦)؟
جَـــزَعًـــا عَلَى الْمَـهْـدِىِّ أَصْـبَحَ ثَاوِيًا،   يَاخَـيْـرَ مَنْ وَطِئَ الحـصى (٧) لاَ تَـبْـعُـدِ
وَجْـــهِى يَقِـيكَ التُّـــرْبَ لَهْـفِى لَيْـتَنِى   غُـيِّـبْتُ قَـبْلَكَ فِى بَقِـيعِ الْغَـرْقَـدِ (٨)
بِـأَبِى وَأُمِّى مَنْ شَـــهِـــدْتُ وَفَـــاتَهُ   فِى يَوْمِ الاثْنَيْنِ النَّبِىِّ الْمُهْــــتَـــدِى
فَظَلِلْتُ بَعْـــدَ وَفَـــاتِهِ مُـــتَـــبَلِّدًا (٩)   مُـــتَلَدِّدًا يَا لَيْـــتَنِى لَـــمْ أُولَـــدِ
أَأُقِـــيمُ (١٠) بَعْـــدَكَ بِالمدِينَـةِ بَيْنَهُمْ   يَا لَيْتَنِى (١١) صُبِّحْتُ (١٢) سُمَّ الأَسْوَدِ (١٣)

---

(١) فى الأصل «ولا يلقى» وما أثبت من كتاب «المراثى» (١٩٠) وديوان حسان (٨٦) والمعنى: أقول قولى هذا، ولا يمكن لأحد أن ينكره علىّ إلا ذاهب القول، أى الذى لا يعتد به، فهو سفيه الرأى، بعيد العقل. وفى حديث عاتكة:

● فهن هواء والحلوم عوازب ● جمع عازب، أى: أنها خالية بعيدة العقول، هامش شرح ديوان حسان «لعنانى» (٨٦).

(٢) فى الأصل «هواى» والمثبت من كتاب «المراثى» والديوان لعنانى.

(٣) قوله: «نازعا عن ثنائه» أى: ليس ميلى راجعا عن مدحه وثنائه.

(٤) انظر «ديوان حسان بن ثابت» تحقيق د/سيد حنفى حسنين (٣٧٧ - ٣٨٠) وكتاب «مراثى النبى ﷺ جمع وتحقيق ودراسة د/ محمد أبوالمجد على (١٨٨ - ١٩٠) و «ديوان حسان بن ثابت الأنصارى الخزرجى (٨١ - ٨٧) شرح محمد العنانى ضابط بالحربية/ ط السعادة بمصر. وهى من الطويل الثانى.

وفى ديوان حسان تحقيق الدكتور/ وليد عرفات (١/٤٥٥-٤٥٧) أن القصيدة فى السيرة (٢/١٠٢٢:٢/٦٦٦) والروض (٢/٣٧٨) ومن المطبوعة عنا (٨١) وق (٨٩) وأن البيت ٢٨ فى الخزانة (١/٢١٠) والبيت (٢٠) فى شرح المواهب (٣/١٤٨) (٢١) فى (٢٢) أو (٢٢) فى (١٣٨، ٢٦) فى (١٣٨) ، (١٥٥) و (٣٩ فى ١١٩) والبيتان (١٨، ٢٦) فى عيون الأثر (٢/٣٤١) غير منسوبين والأرجح أن القصيدة لشاعر متأخر زار الحرم.

(٥) فى الأصل «كأنها» والمثبت من الديوان.

(٦) الأرمد وهو الذى هاجت عينه من الرمد. وهو وجع العين وانتفاخها، هامش الديوان (٨٧).

(٧) فى الأصل «الثرى» والمثبت من الديوان.

(٨) بقيع الغرقد: مقبرة المدينة المنورة.

(٩) متبلدا متلددا، أى: نافذ الصبر متلهفا حائرا فى أمرى لا أدرى كيف أصنع. هامش الديوان (٨٧).

(١٠) أأقيم بعدك: لفظه لفظ الاستفهام والمعنى معنى الإنكار أى لم أقم بعدك بالمدينة.

(١١) ياليتنى. يا: حرف نداء المنادى محذوف، أى: ياقوم أو غير ذلك.

(١٢) وصبحت سم الأسود، أى: شربت الصبوح وهو ما شرب بالغداة فما دون القائلة من سم الأسود هى الحية.

(١٣) ديوان حسان بن ثابت/ شرح محمد العنانى (٨٧- ٨٨). مطبعة السعادة. وكذا ديوان حسان بن ثابت بتحقيق الدكتور وليد عرفات ط دار صادر/ بيروت ص (٢٦٩). وابن سعد (٢/٣٢٢، ٣٢٣).

أَوْ حَلَّ أَمْـــرُ الله فِـــينَا عَـــاجِــلاً   فِى رَوْحَـــةٍ مِنْ يَوْمِنَا أَوْ فِى غَـــدِ!
فَـتَـقُــومَ سَــاعَـتُنَا فَنَلْقَى طَيِّـبًـا [1]   مَـحْـضًــا ضَـرائِبُــهُ كَـرِيمَ المَحْـتِـدِ
يَـا بِكْرَ آمِنَـةَ المُبَــــارَكَ بِكْرُهَـا [2]   وَلَدَتْهُ مُحْصَنَةً [3] بِسَعْدِ الأسْعَدِ [4]
نُورًا أَضَـــاءَ عَلَى البَــرِيَّة كُلِّهَــا   مَنْ يُهْــدَ للنُّورِ المُبَــارَكِ يَهْــتَــدِى
يَارَبِّ فَـاجْـمَـعْنَا مَـعًـا وَنَبِـيَّنَا   فِى جَنَّةٍ تُثْنِى عُـيُـونَ الحُـسَّـدِ [5]
فِى جَنَّةِ الفِـرْدَوْسِ فَـاكْـتُـبْـهَـا لَنَا   يَاذَا الجَــلالِ وَذَ العُــلاَ وَالسُّــؤْدَدِ!
وَالله أَسْـمَعُ مَـا بَقِـيتُ بِهَـا لك   إِلاَّ بَكَيْتُ عَلَى النَّبِىِّ مُــحَــمَّــدِ
يَا وِيح [6] أَنْصَــــارِ النَّبِىِّ وَرَهْطِهِ   بَعْـدَ المغـيَّبِ [7] فِى سَـوَاءِ [8] المُلْحَـدِ
ضَـاقَت بِالأنْصَـارِ البِلاَدُ فَـأَصْبَحُـوا   سُــودًا وُجُــوهُهُمْ كَلَوْنِ الإثْمِــدِ
وَلَقَــدْ وَلَدْنَـاهُ وَفِــينَا قَــبْــرُهُ   وَفُـضُــولُ نِعْـمَـتِـهِ بِنَا لم يُجْـحَـدِ
والله أَكْــــــرَمَنَـا بِـهِ وَهَـدَى بِـهِ   أَنْصَـارَهُ فِى كُلِّ سَـاعَـةِ مَـشْـهَـدِ
صَلَّى الإلـه وَمَنْ يَحُفُّ بِعَـــرشِـــهِ   وَالطَّيِّـبُـونَ عَلَى المُبَـارَكِ أَحْـمَـدِ [9]!

---

(١) قوله: «فنلقى طيبا» أى: فنرى رسولا طيبا. محضا ضرائبه، أى خالصة ونقية طبيعته وسجيته، جمع ضريبة. ويريد به النبى ﷺ.

(٢) وبكرها فاعل المبارك وهو النبى ﷺ.

(٣) محصنة حال من ضمير ولدته، أى: عفيفة.

(٤) وبسعد الأسعد، أى: بطالع سعيد.

(٥) تثنى عيون الحسد، أى: تبعد عنا عيون الحسد.

(٦) ويح: كلمة ترحم وتوجع، وتضاف كما هنا ولا تضاف.

(٧) يريد بالمغيب: رسول الله، أى المتوارى.

(٨) سواء: وسط.

(٩) ديوان حسان بن ثابت (٨٨، ٨٩) بشرح محمد العنانى. وأيضا ديوان حسان بتحقيق الدكتور وليد عرفات ص (٢٦٩) والسيرة (٢٦٧/٤) والروض (٣٧٩/٢) وابن سعد (٣٢٢/٢، ٣٢٣).

وقال أيضًا رضي الله عنه :

نَبَّ المساكين إنّ الخَيْرَ فَارَقَهُمْ مَعَ النَّبِيِّ تَوَلَّى عَنْهُمُ سَحَرا
مَنْ ذَا الَّذِى عِنْدَهُ رَحْلِى وَرَاحِلَتِى وَرِزْقُ أَهْلِىَ، إذَا لَمْ يُؤْسِنُوا المَطَرَا [1]
أَمْ مَنْ نُعَاتِبُ لاَ تَخْشَى جَنَادِعَهُ [2] إذَا اللّسَانُ عَتَا فِى القَوْلِ [3] أَوْ عَثَرا
كَانَ الضِّيَاءَ وكَانَ النُّورَ نَتْبَعُهُ بَعْدَ الإلَه وَكَانَ السَّمْعَ والبَصَرَا
فَلَيْتَنَا يومَ وَارَوْهُ بِمَلْحَدِهِ وَغَيَّبُوهُ وَأَلْقَوْا فَوْقَهُ المَدَرَا
لَمْ يَتْرُكِ الله مِنَّا بَعْدَهُ أَحَدًا وَلَمْ يُعِشْ بَعْدَهُ أُنْثَى ولاَ ذَكَرَا
ذَلَّتْ رِقَابُ بَنِى النَّجَّارِ كُلِّهِمُ وَكَانَ أَمْرًا مِنْ أَمْرِ الله قَدْ قُدِرَا [4]
واقْتَسَم الفىءَ دونَ النَّاسِ كُلّهمُ وَبَدَّدُوهُ جِهَارًا بَيْنهمْ هَدَرَا [5]

وقال أيضًا رضي الله عنه :

آلَيْتُ [6] مَا فِى جميعِ النَّاسِ مُجتهدًا مِنِّى أَلِيَّةَ بِرّ غَيْرَ إفْنَادِ
تَالله مَا حَمَلَتْ أُنْثَى ولا وَضَعَتْ مِثْلَ الرَّسُولِ نَبِى الأُمَّةِ الهَادِى
ولاَ بَرا [7] الله خلقًا مِنْ بَرِيَّتِهِ أَوْفَى بذمّةِ جَارٍ أَوْ بِمِيعَادِ
مِنَ الَّذى كَانَ فِينَا يُسْتَضَاءُ به مُبَارَك الأَمْرِ ذَا عَدْلٍ وإرْشَادِ

---

(١) إذا لم يؤنسوا المطرا، أى: إذا لم ينظروه ويبصروه.
(٢) ولا تخشى جنادعه، أى: أوائل شره، والضمير للمصطفى ﷺ .
(٣) قوله: إذا اللسان عتا فى القول، أى: جاوز حد القول وارتفع اللسان بفعل يفسر ما بعده.
(٤) ديوان حسان بن ثابت (١٣٦، ١٣٧) والطبقات الكبرى لابن سعد (١/٣٢٤).
(٥) هذا البيت لم أعثر عليه فى الديوان. انظر: ابن سعد (١/٣٢٤) وسيرة ابن هشام (٤/٣٦٧).
(٦) قوله: آليت آلية برأى: حلفت حلفة صادقة غير إفناد تكذيب ومجتهدا أى مثله، الضمير لرسول الله ﷺ. شرح الديوان (٨٩).
(٧) قوله: ولا برا الله من بريته أى: ولا خلق الله من خلقه شخصا أوفى منه.

«مُصَدِّقًا للنَّبِيينَ الألى سلَفُوا — وأبذلَ الناس للمعروف للجادى» [1]

أَمْسَى نِسَاؤكَ عطّلْنَ البيوتَ فَمَا — يَضْرِبنَ فوقَ قَفَا سِتْرٍ بأَوْتَادِ

مِثْلَ الرّواهبِ يَلْبَسْنَ المباذلَ [2] قَدْ — أَيْقَنَّ بالبُؤْسِ بَعْد النّعمةِ البَادى [3]

يا أفْضَلَ النَّاسِ إنّى كنت فى نَهَرٍ — أصْبَحتُ مِنْه كمِثْلِ المُفْرد الصَّادى [4]

وقال أيضًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

إنَّ الرَّزِيَّةَ لاَ رَزِيَّةَ مِثْلُهَا — مَيْتٌ بِطَيْبَةَ مِثْلُهُ لَمْ يُفْقَدِ

فلقدْ [5] أُصِيبَ جَمِيعُ أُمَّتِه بِهِ — مَنْ كَانَ مَولُودًا، وَمَنْ لَمْ يُولَدِ

والناسُ كُلُّهمُ لِمَا قَدْ [6] عَالَهُمْ — تَرْجُو [7] شَفَاعَتَهُ بذَاكَ المَشْهَدِ

حَتَّى الْخَلِيلُ أَبُوهُ فِى أَشْيَاعِهِ — وَنَجِيُّهُ مُوسَى النَّبِيُّ المهتدِى

مُتَوَاضِعِينَ لِرَبِّهِمْ بِفِعَالِهِمْ [8] — تِلْكَ الْفَضِيلةُ، وَاجْتِمَاعُ السُّؤْددِ

يَا خَيْرَ مَنْ شَدَّ المطِيَّةَ نَحْوَهُ — وَفْدٌ لحاجته يَرُوحُ وَيَغْتَدِى

أَنْتَ الَّذِى اسْتَنْقَذْتَنَا مِنْ حُفْرَةٍ — مَنْ يَهْوِ فِيهَا مِنْ هواه يَبْعَدِ

فَهَدَيْتَنَا [9] بعْدَ الضَّلالَةِ والرَّدَى — بهُدَى الإلَهِ إلَى السَّبِيلِ الأَرْشَدِ

فَجَزَاكَ عنَّا الله مغْفِرَةً، — بِمُقَامِ مَحْمُودِ المَقَامِ مُسَدَّدِ

---

(١) ما بين القوسين زيادة من المصدر.

(٢) فى الأصل «المباذل» والمثبت من الديوان (٩٠) والمسوح جمع مِسْح وهو الكساء من الشَّعَر وهذا جمع الكثير والجمع القليل: أمساح.

(٣) وأيقن إلخ، أى: تحققن بالشقاء الذى ظهر عليهن بعد النعمة السابغة.

(٤) ديوان حسان بن ثابت (٨٩، ٩٠) بشرح محمد العنانى. وديوان حسان بن ثابت بتحقيق الدكتور وليد عرفات ص (٢٧٢) والقصيدة فى السيرة (٢/١٠٢٦: ٦٧١) والروض الأنف (٢/٣٨٠) ويلاحظ أن هناك بعض الاختلاف فى الروايات فى مصادرها. وطبقات ابن سعد (٢/٣٢١، ٣٢٢).

(٥) فى الأصل «ولقد» والمثبت من «المراثى» (١٣٤).

(٦) فى الأصل «بما قد» والمثبت من كتاب «المراثى» (١٣٤).

(٧) فى الأصل «يرجو» والمثبت من المرجع السابق.

(٨) فى الأصل «برقابهم» والتصويب من كتاب المراثى (١٣٤).

(٩) فى كتاب «المراثى» وهديتنا بالواو بدل الفاء وانظر: الزهرة لأبى بكر محمد بن داود الأصبهانى (٢/٥١٠) والذخائر مالا علاقة (٢٢٣) ولم أجدها فى ديوانه.

قال: وقالتْ عاتكة بنْتُ عبْدالمطلب تَرْثى رَسُولَ الله ﷺ [1]:

عَينىَّ جُودًا طوَالَ الدَّهْرِ وَانْهَمِرا | سَكْبًا [2] وَسَحا بِدَمْعٍ غَيْرِ تعذيرِ!
يَاعَيْنِ فاسحنفرى [3] بالدَّمْع واحْتَفلِى | حَتَّى المماتِ بِسَجْلٍ غَيْرِ مَنْزُورِ
يَاعَين فَانْهَمِلِى بالدمع وَاجْتَهِدِى | لِلْمُصْطَفى دُون خَلْقِ الله، بِالنّورِ
بِمُسْتَهَلٍّ مِنَ الشُّؤْبُوبِ ذِى سَيَلٍ، | فَقَدْ رُزِئْتُ نَبِى العَدْلِ وَالْخَيْرِ!
وَكُنْت مِنْ حَذَرٍ للموْت مُشْفِقَةً، من فَقْد | وَلِلّذى خُطّ مِنْ تلكَ المقَاديرِ!
أَزْهَرَ ضَافِى الخلق ذى فَخرٍ | صَافٍ مِنَ العَيْبِ وَالعَاهَاتِ والزُّورِ!
فَاذْهَبْ حميدا جَزاكَ الله مَغْفِرَةً، | يَوْمَ القِيَامَةِ، عنْد النَّفْخ فى الصُّورِ [4]

وقالت عاتكة بنت عبدالمطلب رضى الله تعالى عنها [5]:

يَاعَيْنِ جُودِى، ما بَقِيتِ، بِعَبْرةٍ | سَحا عَلَى خَيْرِ البَرِيّة أحْمدِ
ياعَيْنِ فَاحْتَفلِى وَسُحّى واسْجُمِى | وَابْكِى عَلَى نُورِ البِلاَدِ مُحَمَّدِ!
أَنَّى لَك الْوَيْلاَتُ مِثْلُ مُحَمَّدٍ | فِى كُلِّ نَائِبَةٍ تَنُوبُ ومَشْهَدِ؟
فَابْكِى المبَارَكَ والموفَّقَ ذَا التُّقَى، | حَامِى الحقيقةِ ذَا الرَّشَادِ المُرْشِدِ
مَنْ ذَا يَفُكُّ عَنِ المُغَلَّلِ غُلَّهُ | بَعْدَ المُغَيّبِ فِى الضَّرِيحِ المُلْحَدِ؟

---

(1) فى الأصل «وقال - أيضا - ﷺ» والتصويب من ابن سعد (٣٢٦/٢).

(2) فى الأصل «سبكا» والمثبت من المصدر.

(3) فى الأصل «واستحضرى» والمثبت من المصدر.

(4) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٢٦/٢).

(5) فى الأصل وقال - أيضا - ﷺ والمثبت من المصدر.
وانظر: ترجمة عاتكة بنت عبدالمطلب فى: الاستيعاب (١٨٨٠/٤) رقم (٤٠٢٥) وأسد الغابة (١٨٥/٧ رقم ٧٠٨٠) والإصابة (٣٥٧/٤) رقم (٦٩٨) والأعلام (٢٤٢/٣) وأعلام النساء لكحالة (٢٠٧/٣، ٢٠٨) وتاريخ العينى (١١/٣) والدر المنثور (٣١٩) وشرح الحماسة للتبريزى (١٣٠/٢) والطبقات الكبرى (٣٦/٨) رقم (٤١٠٤) والمحبر (١٦٦، ٤٠٦) ومعجم النساء الشاعرات (١٦٧) رقم (٢١٦).

أَمْ مَنْ لِكُلِّ مُـدَفَّعٍ ذِى حَـاجَـةٍ، وَمُسَلْسَلٍ يَشْكُو الحـديدَ مُقَـيَّـدِ؟
أَمْ مَنْ لِـوَحْـيِ الله يُتْـرَكُ بَيْنَنَا فى كلِّ مُـمْـسَى لَيْلَةٍ أَوْ فى غَـدِ؟
فَـعَلَيْكَ رَحْـمـةُ رَبِّنَا وسَـلاَمُـهُ، يَاذا الفَـواضِلِ وَالنَّدى وَالسُّؤدَدِ!
هَـلاَّ فَـدَاكَ الموت كـلُّ مُـلَعَّنٍ شَكْسٍ خَـلاَئِقُـهُ لَئـيمِ المحْـتَـدِ؟[1]

وقَـالَتْ عَـاتِكَةُ بِنْتُ عَـبْـدِ المطَّلِبِ أيضًـا:[2]

أَعَـيْنَيَّ جُـودَا [3] بالدُّمُـوعِ السَّـوَاجِمِ عَلَى المصْـطَفَى بالنُّورِ مِنْ آلِ هَـاشِمِ
عَلَى المُصْطَفَى بالحقِّ والنُّورِ وَالْهُـدَى وَبِالرُّشْـدِ بَعْـدَ المُنْدَبَاتِ العَظائِمِ
وَسُـحَّـا عليْـهِ وَابْكِيَـا، مَـا بَكَيْـتُـمَـا، عَلَى المرتَضَى للمـحكمَـاتِ القَـزَائِمِ
عَلَى المرتضِى للبـرِّ والعَـدلِ والتُّـقَى، وَلِلدِّين والإسْـلامِ بعـدَ المظالمِ
عَلَى الطاهِرِ الميْـمُـونِ ذِى الحِلْمِ والنَّدى وَذِى الفَـضْلِ والدَّاعى لخيـرِ التَّـرَاحُمِ
أَعَـيْنَيَّ مَـا نَدا، بَعْـدَ مَـا قَـدْ فُجِعْـتُمَـا بِـهِ، تَبْكِيَـانِ الـدَّهْـرَ مِنْ وُلْدِ آدَمِ؟
فَـجُـودَا بِسَـجْلٍ وَانْدُبَا كُلَّ شَـارِقٍ رَبِيعَ الْيَـتَـامَى فِى السِّنِينِ البَـوَزِمِ![4]

[ظ ٤٦٨] / وقَـالَتْ أَرْوَى بِنتُ عَـبْـدِ المطَّلب [5] رَضِيَ اللهُ عَنْهَا :

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٢٦/٢، ٣٢٧) ونهاية الأرب (٤٠٥/١٨، ٤٠٦) عدا البيت الأخير ومن المصادر الحديثة: شعر الدعوة الإسلامية (٤٠٩، ٤١٠) الأبيات (١:٨) وكتاب المراثى (١٥٦). والشعر من الطويل والقافية من المتدارك.

(٢) فى الأصل «وقال أيضا رضي الله عنه » والمثبت من المصدر.

(٣) فى الأصل «جودى» والمثبت من المصدر.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٢٧/٢) ومراثى النبى ﷺ ص (١٥٨) وشعر الدعوة الاسلامية (٣٩٢، ٣٩٣) دونما اختلاف. الشعر من الطويل والقافية من المتدارك.

(٥) انظر ترجمتها فى الاستيعاب (١٧٧٨/٤) رقم (٣٢٢٥) وأسد الغابة (٧/٧) رقم (٦٦٩٤) والإصابة (٢٢٧/٤) رقم (٢٢) والأعلام (٢٩٠/١) وأعلام النساء لكحالة (٣٢/١) والدر المنثور (٣٥) وشاعرات العرب لعبد البديع صقر (١٢٠) ومعجم النساء الشاعرات (١٢) رقم (٥) والمراثى (١٢٧).

ألاَ يَاعَيْنِ! وَيْحَكِ أسْعِدينِى بِدَمْعِكِ، مَا بَقِيتِ. وَطَاوِعِينِى
أَلاَ يَاعَيْنِ وَيْحَكِ! وَاسْتَهِلّى عَلَى نُورِ البِلاَدِ وَأسْعِدِينِى!
فَإِنْ عَذَلَتْكِ عَاذِلَةٌ فَقُولِى: عَلاَمَ وَفِيمَ، وَيْحَكِ! تَعْذُلِينِى؟
عَلَى نُورِ البِلاَدِ مَعًا جَمِيعًا رَسُولِ اللهِ أحْمَدَ فَاتْرُكِينِى
فَإِلاَّ تُقْصِرِى بِالْعَذْلِ عَنِّى، فَلُومِى مَا بَدَا لَكِ أَوْ دَعِينِى!
لأَمْرٍ هَدَّنِى وأذَلّ رُكْنِى، وَشَيَّبَ بَعْدَ جِدَّتِهَا قُرُونِى! [1]

وقالت [2] - أيضاً - رضى الله تعالَى عنْها:

أَلاَ يَارَسُولَ اللهِ كُنتَ رجَاءَنا [3] وَكُنْتَ بِنَا بَرا وَلَم تَكُ جَافِيًا!
وَكُنْتَ بِنَا رَؤُوفًا رَحِيمًا نبِيّنَا لِيَبْكِ عَلَيْكَ اليَوْمَ مَنْ كَانَ بَاكِيا!
لعَمْرُكَ مَا أبْكى النَّبِىَّ لِمَوْتِه! وَلَكِنْ لِهَرْجٍ كَانَ بَعْدَكَ آتِيا
كَأَنَّ [4] عَلَى قَلْبِى لِذِكْرِ مُحَمَّدٍ وَمَا خِفْتُ مِنْ بَعْدِ النَّبِىِّ الْمَكَاوِيَا
أفَاطِمَ صَلَّى [5] الله، رَبُّ مُحَمَّدٍ عَلَى جَدَثٍ أمْسَى بِيَثْرِبَ ثَاوِيا!
أَبَا حَسَنٍ فَارَقْتَهُ وتركتَهُ فَبَكِّ بِحُزْنٍ آخِرَ الدَّهْرِ شَاجِيًا!
فِدًا لِرَسُولِ اللهِ أُمِّى [6] وخَالَتى وَعَمِّى ونَفْسِى قُصْرةٌ ثم خَالِيَا
صَبَرْتَ وبلَّغْتَ الرِّسَالَةَ صَادِقًا وَقُمْتَ صَلِيبَ الدِّينِ أبْلَجَ صَافِيا!

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/٣٢٥) ونهاية الأرب (١٨/٤٠٥) مع تطابق الأبيات فى المصدرين عددا وترتيبا ولفظا وكلاهما ينسبها لأروى. ومراثى النبى ﷺ (١٢٧) وهى من الوافر والقافية من المتواتر.

(٢) فى كتاب «أنساب الأشراف (١/٥٩٤) رقم (١٢٠٥) أن القائلة: صفية بنت عبد المطلب.

(٣) فى المرجع السابق «رجائيا».

(٤) فى المرجع السابق «كان».

(٥) فى المرجع السابق «حَىّ».

(٦) فى المرجع السابق «نفسى».

فَلَوْ أَنَّ رَبَّ النَّاسِ أَبْقَاكَ بَيْنَنَا سَعِدْنَا، وَلَكِنْ أَمْرُنَا [1] كَانَ مَاضِيَا !
عَلَيْكَ مِنَ اللهِ السَّلاَمُ تَحِيَّةً وَأُدْخِلْتَ جنات مِنَ العَدْنِ رَاضِيَا ! [2]

وقالَ كعبُ بنُ مالكٍ رضي الله عنه:

وَبَاكِيَةٍ حَرَّاءَ تحْزَنُ بِالبُكا وَتَلْطِمُ مِنْهَا خَدَّهَا وَالْمُقَلَّدَا
عَلَى هَالِكٍ بَعْدَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَلَوْ عَلِمَتْ لَمْ تَبْكِ إلاَّ مُحَمَّدَا
فُجِعْنَا بِخَيْرِ النَّاسِ حَيًّا وَمَيِّتًا وَأَدْنَاهُ مِنْ رَبِّ الْبَرِيَّةِ مَقْعَدا
وَأَفْظَعِهِمْ فَقْدًا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَأَعْظَمِهِمْ فِي النَّاسِ كُلِّهِمُ يَدَا
لَقَدْ أَوْرَثَتْ [3] أَخْلاَقُهُ المَجْدَ والتُّقَى فَلَمْ تَلْقَهُ إلاَّ رَشِيدًا وَمُرْشِدَا [4]

وقالَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ المطّلِبِ - رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْها:

مَا لِعَيْنَيَّ لاَتَجُودَانِ رَيّا إِذْ فَقَدْنَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ حَيَّا
يَوْمَ نَادَى إِلَى الصَّلاةِ بِلالٌ فَبَكَيْنَا عِنْدَ النِّداءِ مَلِيًّا
لَمْ أجِدْ قَبلهَا، ولسْتُ بِلاقٍ بَعْدَهَا غُصَّةَ أَمْرٍ عَلَيَّا

---

(١) فى كتاب «أنساب الأشراف» «ولكنّ أمره».

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٢٥/٢/٣٢٦) وفى كتاب «أنساب الأشراف (٥٩٤/١) ذكر ستة أبيات فقط والاستيعاب (٤٩/١) والذخائر والأعلاق (٢٢٤) وأعلام النساء لكحالة (٣٤/١) والدر المنثور (٢٦٢) والروضة الفيحاء فى تواريخ النساء (٩٤) وشاعرات العرب لعبدالبديع صقر (٢٠٤ ,٦. ٢٠٥) وشاعرات العرب لبشير يموت (١١٧) وشعر الدعوة الإسلامية (٣٩٠، ٣٩١) ومعجم النساء الشاعرات (١٣) وقد نسبت فى الطبقات وأعلام النساء وشاعرات العرب لعبدالبديع صقر ومعجم النساء الشاعرات (١٣) لأروى بنت عبدالمطلب، بينما نسبت فى «الاستيعاب» و «أنساب الأشراف» و«الذخائر والأعلاق» و«شاعرات العرب» لعبدالبديع صقر (٢٠٤) وشاعرات العرب لبشير يموت «شعر الدعوة الإسلامية ومعجم النساء الشاعرات (١٥٤) لصفية بنت عبدالمطلب. ونرجح نسبتها لصفية وهو ما ذهب إليه البلاذرى وابن عبد البر والباهلى. انظر: اختلاف الروايات فى «مراثى النبى ﷺ (١٥٣) والأبيات من الطويل والقافية من المتدارك.

(٣) فى الأصل «ورثت» والمثبت من كتاب مراثى النبى ﷺ.

(٤) كتاب «مراثى النبى ﷺ (١٩٨) و«ديوان كعب بن مالك الأنصارى تحقيق الدكتور/ سامى مكى العانى رقم (١٦) عن «الذخائر والأعلاق» (٢٢٣) وكتاب «الزهرة» لأبى بكر محمد بن داود الأصبهانى (٥٠٩/٢) والأبيات من الطويل والقافية من المتدارك.

جَلَّ يَوْمٌ أَصْبَحْتُ فِيهِ عَلِيلاً لاَ يُرَدُّ الجَوابُ مِنْكَ إِلَيَّا
لَيْتَ يَوْمِى يَكُونُ قَبْلَكَ يوما أَنْضَجَ القلبَ للحرارةِ كَيَّا
خُلُقًا عَالِيًا، وَدِينًا كَريما وَصِرَاطًا يُهْدَى إِلَيْهِ سَوِيا
وَسِرَاجًا يَجْلُو الظَّلاَمَ مُنِيرًا وَنَبِيًا مُسَدَّدًا عَرَبِيا
حَازِمًا، عَالما، حَلِيمًا، كَرِيمًا عَائِدًا بِالنَّوَالِ، بَرا تَقِيًّا
إنَّ يَوْمًا أَتَى عَلَيْكَ لَيَوْمٌ كُوِّرَتْ شَمْسُهُ وَكَانَ جَلِيًّا
فَعَلَيْكَ السَّلاَمُ مِنَّا وَمِنْ رَبِّكَ بِالرُّوحِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا [1]

/ وقالتْ هِنْدُ بِنْتُ عبدِ المطّلب [2] رضى الله تعالَى عنْها: [و٤٦٩]

أَفَاطِمَ! فَاصْبِرِى فَلَقَدْ أَصَابَتْ رزيئتُك [3] التَّهائم والنُّجُودَا
وَأَهْلَ البَرِّ وَالأبحَارِ طُرًّا فَلَمْ تُخْطِئْ مُصِيبَتُهُ وَحِيدَا
وَإِنك [4] خَيْرُ مَنْ رَكِبَ المطَايَا وَأَكْرَمُهُمْ إِذَا نُسِبُوا جُدودَا!
وَكَانَ الخَيْرُ يُصْبِحُ فِى ذُرَاهُ [5] سعيد الجَدّ قَدْ وَلَدَ السُّعُودَا!
فموتِى إن قدرْت بأن تموتِى فقدتُ الطَّيِّبَ الرَّجُلَ الحَمِيدَا
رَسول الله خَيْرَ النَّاسِ حَقًّا فلَسْتُ أرى لهُ أبدًا مَدِيدًا [6]

---

(١) انظر: مراثى النبى ﷺ (١٥١) والذخائر والأعلاق (٢٢٤) والزهرة (٢/٥٠٨) والمستطرف (٢/٣٦٦، ٣٦٧).

(٢) فى الطبقات لابن سعد (٢/٣٣١) قالت هند بنت أثاثة بن عبّاد بن عبدالمطلب بن عبد مناف أخت مسطح بن أثاثة ترثى النبى ﷺ.

(٣) فى الأصل «مصيبتك» والتصويب من المصدر.

(٤) فى الأصل «ألم يك» والمثبت من المصدر

(٥) فى الأصل «وكل المجد يصبح فى زيادة».

(٦) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/٣٣١) والأبيات فيها تقديم وتأخير وزيادة.

وقال عمرُ بنُ الخطَّاب [1] رَضِى الله تعالَى عنْه:

مَــا زِلْتُ مُــذْ وُضِعَ الْفِــرَاشُ بِجنَبِــهِ [2] وَثَوَى، مَــرِيضًــا خَــائِفًــا أتَوقَّعُ

شَــفَــقًــا علَيْــهِ أنْ يَزُولَ مَكَانُهُ عَنَّا فَنَبْــقَى بَعْــدَهُ نَتَــوجعُ[3]

نَفْــسِى فِــدَاؤُكَ مَنْ لَنَا فى أمْــرِنا أمْ مَنْ نُشَــاوِرُهُ إذًا فَــتَــوَجَّعُ [4]

وإذا كُــملَ [5] بِنَا الحــوادثُ مَنْ لَنَا بِالْوَحْىِ مِنْ رَبٍّ رَحِــيمٍ يَسْــمَعُ

لَيْتَ السَّــمَــاءَ تَفَطَّرَتْ أكْنَافُــهــا وَتَنَاثَرتْ فِــيــهَــا [6] النُّجُــومُ الطَّوالِعُ

لَمَّــا رَأَيْتُ النَّاسَ هَدَّ جَــمِــيــعَــهُمْ صَــوْتٌ يُنَادِى بِالنَّعْى فَــيُــسْــمِعُ

وَسَــمِــعْتُ صَــوْتًا قَــبْلَ ذَلكَ هَدَّنِى عَــبَّــاسُ يَنْعَــاهُ بِصَــوتٍ يَفْظَعُ

فَلْيَبْــكِهِ أَهْلُ المَدَائِنِ كُلِّهَــا وَالْمُــسْلِمُــونَ بِكُلِّ أرْضٍ تَجْــزَعُ [7]

---

(١) ترجمته فى: أخبار القضاء لوكيع (١/٥) والاستيعاب (١١٤٤/٣) رقم (١٨٧٨) وأسد الغابة (١٤٥/٤) رقم (٣٨٢٤) والإصابة (٥١٨/٢) رقم (٥٧٣٦) والأعلام (٤٥/٥) والبدء والتاريخ (٨٨/٥، ١١٧) وتاريخ الخلفاء للسيوطى (١٠٨) وتاريخ الخميسى (٢٥٩/١، ٢٣٩/٢) وتاريخ الطبرى (١٨٧/١، ٢/٢) وتاريخ اليعقوبى (١١٧) وحلية الأولياء (٣٨/١) وشذور العقود للمقريزى (٥) وصفة الصفوة (١٠١/١) والطبقات الكبرى (٢٠١/٣) رقم (٥٦) والكامل لابن الأثير (١٩/٣) والكنى والأسماء (٧/١) ومراثى النبى ﷺ (١٦٨).

(٢) فى الأنساب (٥٩٢/١) «لجنته» والمراثى (١٦٩).

(٣) فى الأنساب «عنا فيبقى بعده التفجع». وفى المراثى «نتفجع».

(٤) فى المراثى «نتوجع».

(٥) فى المراثى٥٥٥ «تحل».

(٦) فى كتاب «المراثى» (١٦٩) «منها».

(٧) فى «أنساب الأشراف» (٥٩٢/١) ذكرت أربعة أبيات فقط.

وانظر: مراثى النبى ﷺ (١٦٩) ففيه ثمانية أبيات، و«الذخائر والأعلاق (٢٢١، ٢٢٢) و«الزهرة» لمحمد بن داود الأصبهانى (٥٠٧/٢) والجمهرة لأبى زيد القرشى، والأبيات من الكامل والقافية من المتدارك.

وقالَ عَلِيُّ بنُ أبى طَالِبٍ [1] رضي الله عنه :

أَلاَ طَرَقَ النَّاعِى بليلٍ فَراعَنِى ... وَأَرَّقَنِى لما اسْتَقَلَّ مناديًا [2]
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا رأيتُ الَّذِى أَتَى ... لِغَيْرِ [3] رَسُولِ اللهِ إنْ كُنْتَ نَاعِيَا
فحقّقْ مَا أشْفَقْتُ منْهُ ولَم يُبَلْ ... وَكَانَ خَليلِى عدّتى [4] وجَمَاليَا
فَواللهِ مَا أنْسَاكَ أحْمَدُ ما مَشَتْ ... بِىَ العِيسُ [5] فى أرْضٍ وجاوزت وَاديًا
وَكُنْتُ مَتَى أهْبِطْ مِنَ الأرْضِ تَلْعَةً ... أرَى [6] أَثَرًا منْهُ جَدِيدًا وَعَافِيَا
منِ الأُسْدِ قَدْ أَحْمَى العرينَ مَهَابةً ... تَفَادَى سِبَاعُ الأرْضِ مِنْهُ تَفَاديَا [7]
شَدِيدٌ جَرِىءُ الصَّدْرِ نَهْدٌ مُصَدَّرٌ ... هُوَ المَوْتُ مغْدُوا عَلَيْهِ وَغَاديَا [8]

---

(١) ترجمته فى: «الاستيعاب» (١٠٨٩/٣) رقم (١٨٥٥) «وأسد الغابة» (٩١/٤) رقم (٣٧٨٣). «والإصابة» (٥٠٧/٢) رقم (٥٦٨٨) والأعلام (٢٩٥/٤) رقم (٥٦) والبدء والتاريخ (٧٣/٥) وتاريخ الطبرى (٨٣/٦) وتاريخ الخلفاء (١٨٧) وتاريخ اليعقوبى (١٥٤/٢) وتقريب التهذيب (٣٩/٢) وتهذيب التهذيب (٣٣٤/٧) وحلية الأولياء (٦١/١) والرياض النضرة «١٥٣/٢» وشرح نهج البلاغة (٥٧٩/٢) وصفة الصفوة (١١٨/١) والطبقات الكبرى (١٣/٣) رقم (٣). (٩١/٦) رقم (١٨٢٣) ومروج الذهب (٢/٢) ومقاتل الطالبيين (١٤) ومنهاج السنة (٢/٣) وما بعدها و(٢/٤) إلى آخره.

(٢) جمهرة أنساب العرب «..... لَمَّا اسْتَقَرَّ مُنَاديًا» وديوانه (١٣٦) «.... لَمَّا استهل مُنَاديًا».

(٣) فى أنساب الأشراف «أَغَيْرَ رَسُولِ الله....» وكذا فى مراثى النبى ﷺ (١٦٦) وديوان على بن أبى طالب (١٢٦، ١٣٧) جمع وترتيب عبدالعزيز الكرم.

(٤) الزهرة «.... وَلَمْ نُبَلْ وَكَان خَلِيلِى غَرِيًّا وجَمَاليًا»..
وديوانه: «فَحَقِّقْ مَا أَشْفَيْتُ....» و«الذخائر والأعلاق» «وَكَانَ خَلِيلِى عِزَّة....» وكلمة «عدَّتى» عن الديوان» وفى الأصل «عدة» والمثبت عن «مراثى النبى ﷺ ص (١٦٦).

(٥) فى الديوان «لا أنساك».
وفى الزهرة «بى العنس» والذخائر والأعلاق «فوالله ما أنساك... وجاورت واديا».

(٦) ديوانه: «أجد أثرا منه» والزهرة: «..جديدا وباليا» وبعد هذا البيت:
جواد تشظى الخيل عنه كأنما   يرين به ليثا عليهن ضاريا

(٧) فى الأصل «من الأمر قد أخفى العرين مهابة   لهادى سباع الطير منه تفاديا»
والمثبت من مراثى النبى ﷺ (١٦٧) والذخائر والأعلاق. والديوان.

(٨) فى الأصل «شديد جرا الصدر عنهم مشدد   هو الموت يعدو عليه وعاديا.
والمثبت من «مراثى النبى ﷺ وفى الديوان «..... جَرِىء النفس.....»
و«الذخائر والأعلاق»: «... سَهْمٌ مُسَدَّد   هُوَ المَوتُ مَعْدَوٌ عَلَيْه وَعَاديًا»
وانظر: «أنساب الأشراف» (٥٩٢/١، ٥٩٣) والزهرة (٥٠٧/٢، ٥٠٨) و «الذخائر والأعلاق» (٢٢٢) و«جمهرة أشعار العرب» و«ديوان الإمام على» جمع عبدالعزيز الكرم وترتيبه (١٣٦، ١٣٧) و «ديوانه رضي الله عنه» تحقيق الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجى (١٥٣) وكتاب «مراثى النبى ﷺ جمع وتحقيق ودراسة د/ محمد أبوالمجد (١٦٦ - ١٦٧ والأبيات من الطويل والقافية من المتدارك وختمت القصيدة بالبيتين التاليين ص (١٣٧).

أتتك رسول الله خيلٌ مغيرة   تثير غبارا كالضبابة كابيا
إليك رسول الله صف مقدم   إذا كان ضرب الهام نفقًا تفانيا.

وقالتْ صَفيَّةُ بنتُ عبْدِ المطلب[1] رضى الله عنها:

لَهْفَ نَفْسِى وَبِتّ كالمَسْلُوبِ آرَقُ اللَّيْل فِعْلَةَ المَحْرُوبِ!

مِنْ هُمُومٍ وَحَسْرَةٍ رَدِفَتْنِى لَيْتَ أَنى سُقِيتُهَا بِشَعُوبِ!

حِينَ قَالُوا: إِنَّ الرَّسُولَ قَدْ أَمْسَى وَافَقَتْهُ مَنِيَّةُ المكْتُوبِ!

إِذْ رَأَيْنَا أَنَّ النَّبِىَّ صَرِيعٌ فَأَشَابَ القَذَالَ أَىَّ مَشِيبِ

إِذَا[2] رأَيْنَا بُيُوتَهُ مُوحِشَاتٍ لَيْسَ فِيهِنَّ بَعْدَ عَيْشٍ حَبِيبِى

أَوْرَثَ الْقَلْبَ ذَاكَ حُزناً طويلاً، خَالَطَ القَلْبَ، فَهْوَ كَالمرعُوبِ

لَيْتَ شِعْرِى! وكيفَ أُمْسِى صَحِيحا بَعْدَ أَنْ بِينَ بالرسُولِ القَرِيبِ؟

أَعْظَمِ النَّاسِ فى البَرِيَّةِ حَقّا سَيِّدِ النَّاسِ حُبُّهُ فى القلُوبِ

---

(١) ترجمتها فى: «الاستيعاب» (١٨٧٣/٤) رقم (٤٠٠٨) و«أسد الغابة» (١٧٢/٧) رقم (٧٠٥٩) و«الإصابة» (٣٤٨/٤) رقم (٦٥٤). و«الأعلام» (٢٠٦/٣) و«أعلام النساء لكحالة» (٢٤١/٢) و «تاريخ دمشق لابن عساكر» (١٧) و«تاريخ الصحابة» (١٣٩) رقم (٦٨٢) و«الثقات» (١٩٧/٣) و«الدر المنثور» (٢٦١) و« ذيل المذيل» (٦٩) و «رغبة الأمل» (٩٦/٧) و«سمط اللآلى (١١٨) و «سير أعلام النبلاء» (٢٧١/٢) و«شرح نهج البلاغة» (٦٢٨/٤) و«الطبقات الكبرى» (١٣٤/٨) رقم (٤١٠٢) و«كنز العمال» (٦٣١/١٣) ومجمع الزوائد (٢٥٥/٩) و«المحبر» (١٧٢) و«المستدرك» (٥٠/٤) و«المعارف» (١٢٨/٢١٩، ٢٢٠) و«معجم ما استعجم» (٧٢٥/٢) و«معجم النساء الشاعرات» (١٥٣) رقم (١٩٧) وهامش «مراثى النبى ﷺ (١٤١).

(٢) فى الأصل «إذ» والمثبت من «مراثى النبى ﷺ» ص (١٤٢).

فَــإِلَى اللَّه ذَاكَ أَشْكُو! وَحَـسْـبِى، يَعْلَمُ اللَّه حَـوْبَتِى وَنَحِـيـبِى! (١)

وقالتْ - أيضًا - رَضِى الله تعالَى عنْها:

[٤] / أَفَـاطِمَ بَكِّى (٢) ولا تَسْـأَمِى بِصُـبْـحك، (٣) مَـا طَلَعَ الكَوْكَبُ!

هُوَ المرءُ يُبْكَى، وَحَقَّ البُكَاءُ! هُوَ الماجِدُ السَّيِّدُ الطَّيِّبُ!

فَأَوْحَشَتِ الأَرْضُ مِنْ فَقْدِه، وَأَىُّ البَرِيَّةِ لاَ يُنْكَبُ؟

فَمَالى بَعْدَكَ حَتَّى المَمَات إلاَّ الجَوَى الدَّاخِلُ المُنْصِبُ

فَبَكِّى الرَّسُولَ! وَحُقَّتْ لَهُ شُهُودُ المدِينَةِ وَالْغُيَّبُ!

لتَبْكِيكَ شَمْطَاءُ مَضْرُورَةٌ، إِذَا حُجِبَ النَّاسُ لاَ تُحْجَبُ

لَيَبْكِيكَ شَيْخٌ أَبُو وِلْدَةٍ يطوف بِعَقْوَته أَشْهَبُ

وَيَبْكِيكَ رَكْبٌ إِذَا أَرْمَلُوا، فَلَمْ يُلْفَ مَا طَلَبَ الطُّلَّبُ

وَتَبْكِى الأَبَاطِحُ مِنْ فَقْدِه، وَتَبْكِيهِ مَكَّةُ وَالأَخْشَبُ

وَتَبْكى وَعِيرَةُ مِنْ فَقْدِهِ بِحُزْنٍ وَيُسْعِدهَا المِيثَبُ!

فَعَيْنِى مَالَكِ لاَ تَدْمَعِينَ؟ وحُقَّ لِدَمْعِك يُسْتَسْكَبُ! (٤)

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى لابن سعد» (٢/٣٢٧، ٣٢٨). و«شعر الدعوة الإسلامية» فى عهد النبوة والخلفاء الراشدين (٤٢٢- ٤٢٣) و«مراثى النبى ﷺ» ص (١٤٢). والأبيات من الخفيف والقافية من المتواتر.

(٢) فى الأصل «فابكى» والمثبت من الطبقات.

(٣) فى الأصل «بصحبك» والتصويب من الطبقات.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/٣٢٨) ونهاية الأرب (١٨/٤٠٤). و«مراثى النبى ﷺ» ص (١٤١) والأبيات من المتقارب والقافية من المتدارك.

«تنبيهان»

الأول:

رَوَى الإمامُ أحمدُ، وابنُ ماجَةَ، والحاكمُ، عن عبدالله بن أبى أَوْفَى، قال: «نَهَى رَسولُ الله ﷺ عن المرَاثى»(١).

ورَوَاه ابنُ أبى شيبةَ، بلفظٍ: «نَهانَا عَنْ أَنْ نَتَرَاثَى»(٢).

الثانى : «فى بيانِ غريبِ ما سبَق»

سُجِّى(٣):

يَجْلُبُ: بمثناة تحتية، فجيم، فلام، يقال: جلَبَ عليه، يَجْلُبُ، بضم اللام، جَلَباً - بالفتح -: صاح من خلفه، وأجْلَب مثله.

عَقِرَ - بكسر القاف -: دَهِشَ، فلا يستطيع أن يتقدمَ، أو يتأخَّر.

وقيل: سقَطَ إلى الأرض من قامته.

وحكاه ابنُ السِّكِّيتِ(٤) بالفاء، من العَفَر، وهو التُّراب،

وصوَّبُ ابنُ كَيْسَانَ: الرِّوايَتَين معًا، والعَفَرَ - بفتحتين.

---

(١) مسند الإمام أحمد (٤/٣٥٦).

(٢) ابن أبى شيبة (٣) كتاب (٩) باب (٦١) حديث (١).

(٣) سُجِّىَ أى: غُطى، والمُتَسَجِّى: المتغطى، من الليل الساجى؛لأنه يغطى بظلامه وسكونه.

(٤) ابن السكيت (١٨٦ - ٢٤٤هـ) (٨٠٣ - ٨٥٩) هو أبو يوسف يعقوب بن السكيت، كان من أكابر أهل اللغة، وكان مؤدب ولد جعفر المتوكل على الله، والسكيت لقب أبيه إسحاق؛ لأنه كان كثير الصمت، وروى ابن يعقوب السكيت عن الأصمعى وأبى عبيدة والفراء، وكتبه جيدة صحيحة منها كتاب الألفاظ. وكتاب فى معانى الشعر وكتاب إصلاح المنطق، وهو كتاب فريد فى بابه، أودعه فوائد كثيرة، وقال بعض العلماء: ما عبر عن جسر بغداد كتاب فى اللغة مثل إصلاح المنطق ولاشك آنه من الكتب النافعة الممتعة الجامعة، وقد عنى به جماعة فاختصروه، ومع شهرته لا حاجة إلى الإطالة فى ذكر فضله، وكان سبب قتله أن المتوكل سأله يوما يا يعقوب أيما أحب إليك أبناء المعتز والمؤيد أم الحسن والحسين (وهما ابنا على) فغض ابن السكيت من ابنى الخليفة، وذكر الحسن والحسين فأمر بضرب ابن السكيت ضربا عنيفا، فحمل إلى داره فمات بعد غد ذلك اليوم.

«فقه اللغة للثعالبى» (١٤، ١٥) طبعة الآباء اليسوعيين بيروت ١٨٨٥.

يَأْسُنُ: (١)
حَنَّ : (٢)
وَالهاً : (٣)
الخُدُور : (٤)
الصُّراخُ : (٥)
الضَّجيجُ : (٦)
تَبَالَةُ : (٧)
الغَضُّ : (٨)
الأكباد : (٩)
الأسيف : (١٠)
الحزن : (١١)
الآباد : (١٢)
الوزر : (١٣)
الكاهل : (١٤)
أودت : (١٥)

---

(١) أى : يتغير. النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٤٩/١ . ٥٠) مادة أسن.

(٢) أى : نزع واشتاق، وأصل الحنين: ترجيع الناقة صوتها إثر ولدها.

(٣) وَالهاً: فى المعجم «١٠٦٩/٢» وَلَه فلان يَلِه وَلَهاً: اشتد حزنه حتى ذهب عقله. ووله: تحير من شدة الوجد ووله منه: خاف، ولهت الأم إلى طفلها: حنت إليه، ووله الصبى إلى أمه: فزع إليها.

(٤) الخُدورُ - الخدر: ناحية فى البيت. «النهاية» (١٣/٢) مادة خدر.

(٥) الصُّرَاخُ: الصياح الشديد. المعجم الوسيط (٥١٤/١) مادة صرخ.

(٦) الضجيج: الصياح عند المكروه والمشقة والجزع. «النهاية (٧٤/٣) مادة ضجج.

(٧) تَبَالَةُ: بفتح التاء، وتخفيف الباء: بلد باليمن معروف. فى المثل: «أهون من تبالة على الحجاج» وكان عبد الملك ولاه إياها، فلما أتاها استحقرها فلم يدخلها «النهاية» (١٨٠/١) مادة تبل.

(٨) الغَضُّ : الطرى الذى لم يتغير. النهاية (٣٧١/٣) مادة غضض.

(٩) الأكْبَادُ : يقال للأعداء : سود الأكباد: كناية عن حقدهم، وفلان تضرب إليه أكباد الإبل: يُرحل اليه فى طلب العلم وغيره. والكبد: وسط الشىء ومعظمه. وجمع كبد: أكباد، وكبود. المعجم الوسيط (٧٧٨/٢).

(١٠) فى الأصل «الأسَف» والصواب : الأسيف: السريع البكاء والحزن. «النهاية (٤٨/١)».

(١١) الحُزْن: حزن الأمر فُلانا حزنا: غمه وحزن الرجل حَزَنا وحُزْنا: اغتم. المعجم «١٧١/١١».

(١٢) الآبَاد: الأبد: الدهر وجمعه: آباد وأبود وأبد الآباد: مدى الدهر. والمعجم الوسيط (٢/١).

(١٣) الوزر: الحمل والثِّقْل وأكثر ما يطلق فى الحديث على الذنب والإثم. «النهاية» (١٧٩/٥).

(١٤) الكاهل: مَن الإنسان: ما بين كتفه أو موصل العُنُق فى الصلب. وفلان كاهل بنى فلان: معتمدهم فى الملمات، وإنه لشديد الكاهل: منيع الجانب. والكاهل من الفرس: مقدم أعلى الظهر مما يلى العنق وفيه ست فقر. والكاهل: صوت الغاضب والفحل الهائج وجمعه: كواهل. المعجم الوسيط (٨٠٩/٢).

(١٥) أودت: هلكت.

الكمد :[1]

الدياجى :[2]

الغياهب :[3]

المدلهمة :[4]

الاباطح :[5]

تخبو :[6]

الروع :[7]

المستهام :[8]

الواله :[9]

ثوى :[10] أقام فيه.

حسير :[11]

الجدث :[12]

الصخور :[13]

بدائع :[14]

الجوانح :[15]

---

(١) الكمد : هم وحزن لا يستطاع إمضاؤه. وقيل : الحزن المكتوم.

(٢) الدياجى : الظلمات. (المعجم الوسيط (٢٧١/١) مادة دجا.

(٣) الغياهب : الغيهب : الظلمة. والغيهب من الليل : الشديد الظلمة. والغيهب من الخيل ونحوها : الشديد السواد. يقال: أسودُ غيهب. والغيهب من الرجال: الثقيل البليد، والغيهب: الضعيف الغافل، والجمع : غياهب. المعجم الوسيط (٦٧/٢) مادة غهب.

(٤) المدلهمة: شديدة الظلمة.

(٥) الأباطح: ومفردها: الأبطح: المكان المتسع، يمر به السيل. فيترك فيه الرمل والحصى الصغار ومنه أبطح مكة. «المعجم الوسيط» (٦٠/١) مادة بطح.

(٦) تخبو : تستر وتحفظ.

(٧) الروع: الفزع.

(٨) المستهام: هام فلان : خرج على وجهه فى الأرض، لا يدرى أين يتوجه.

(٩) الواله : الحزين.

(١٠) ثوى: أقام. «النهاية (٢٣٠/١)»مادة ثوا.

(١١) حسير: حَسِرَ فلان يحسر حَسَرًا: أسِفَ. «النهاية (٣٨٣/١)».

(١٢) الجدث : القبر. جمعه: أجداث. «النهاية (٢٤٣/١)»

(١٣) الصخور: الصخرة: حجر عظيم صُلب. وتحد فى الجيولوجيا بأنها مادة طبيعية تكونت من تجمع معدنى. وجمعه: صخر وصخور. «المعجم الوسيط» (٥١١/١).

(١٤) بدائع: جمع: مبدِع ومبدَع ويقال: هذا من البدائع: مما بلغ الغاية فى بابه. المعجم الوسيط (٤٣/١).

(١٥) الجوانح : الجانحة : الضلع القصيرة مما يلى الصدر، جمعها: جوانح. «النهاية (٣٠٥/١)».

الصدور :[1]

تأوَّبَنى :[2]

حشد :[3]

أمسى :[4]

فُجِعْتُ :[5]

اللَّحْدُ :[6]

يَنْصِبُنِى :[7]

القَوَارِعُ :[8]

البلية :[9]

إسْبَال [10]

سَحَّ :[11]

إعْوَال :[12]

هَاجِسٌ :[13]

---

(١) الصدور: أسرار النفوس وخباياها قال تعالى: ﴿والله عليم بذات الصدور﴾. المعجم الوسيط (١/٥١٢).

(٢) تأوبنى: رجع أو رجع أول الليل، وتأوب الشىء : جاءه ليلا. يقال: تأوبت بنى فلان. وتأوب الشىء فلانا: عاوده يقال: تأوبه المرض. «المعجم الوسيط (١/٣٢) مادة آب.

(٣) حشد : الحشد : الجماعة، واحتشد القوم فلان: تجمعوا له وتأهبوا، النهاية (١/٣٨٨).

(٤) أمسى : دخل فى المساء.

(٥) فجعت: يقال: أمر فاجع: يفجع الناس بالدواهى.

(٦) اللحد: الشق الذى يعمل فى جانب القبر لموضع الميت: لأنه قد أميل عن وسط القبر إلى جانبه، «النهاية» (٤/٢٣٦) مادة «لحد».

(٧) من نَصِبَ ينصب نصبا : أعيا وتعب.

(٨) القوارع: مفردها : القارعة. وهى المصيبة.

(٩) البلية : المصيبة.

(١٠) إسبال: يقال: أسبلت العين: سال دمعها.

(١١) سح: يقال: سح الماء ونحوه: سال من أعلى إلى أسفل، وأيضا: سح الماء ونحوه صبه صبا متتابعا كثيرا.

(١٢) إعوال: يقال: أعول إعوالا، وعوّل تعويلا: إذا صاح وبكى.

(١٣) هاجس: هجس الأمر فى صدره: خطر بباله.

صالى : [1]

سَحَّ الشَّعِيب : [2]

محض ضريبته : [3]

حَامى الحقيقة : [4]

تَسَّالُ الوَدِيقَة : [5]

العُنَاة : [6]

مَاجِدٌ : [7]

شِمْلال : [8]

وَجْنَاء : [9]

نَكَّال : [10]

وَارى الزِّنَاد : [11]

الجَحْفَل : [12]

الحسب : [13]

الظلماء : [14]

أنهَمرَ: [15]

السَّجْل : [16]

---

(١) صالى: صَلِيَ الأمْرَ وبه: عانى شدته وتعبه ويقال: صَلِى بفلان، وصلى بشرٍّ فلان فهو صال. (المعجم الوسيط ٥٢٤/١٠).

(٢) سَحَّ الشَّعِيب : سح : اكتسب السحت. وسح الشيء استأصله.

(٣) محض ضريبته : وهى مؤنث الضريب. والضريبة: المضروب بالسيف. والضريبة: القطعة من الصوف أو الشعر أو القطن. تنفش ثم تدرج وتشد بخيط ثم تغزل. والضريبة: الطبيعة والسجية. المعجم الوسيط (٥٣٩/١).

(٤) حامى الحقيقة: حَامَى عنه محاماة وحماء: دَافَع، وحامَى على ضيفه: احتفل له. المعجم الوسيط (١٩٩/١).

(٥) تسال الوديقة: سريع ومتقدم للقوم فى شدة الحر، ودنو الشمس.

(٦) العناة: الأسرى.

(٧) ماجد: شريف خيّر.

(٨) الشملال: السريع الخفيف.

(٩) وجناء : الشديدة.

(١٠) نَكَّالُ: المعاقب بما يردع، والمروع لغيره من إتيان مثل صنيع من نكّل به.

(١١) وارى الزناد: الذى إذا رام أمرا أنجح فيه، وأدرك ما طلب.

(١٢) الجحفل: الجيش يكثر فيه الخيل.

(١٣) الحسب: ما يعده المرء من مناقبه، وشرف آبائه.

(١٤) الظلماء : الظُّلْمة، يقال : ليلة ظلماء. المعجم الوسيط (٥٨٣/٢).

(١٥) انْهَمَرَ: انسكب بقوة.

(١٦) السَّجْلُ : الدلو الملأى ماء.

الشؤبوب : [1]

العبرة [2]

السحى : [3]

الضريح : [4]

فجعتما : [5]

البَوَازم : [6]

العَذْل : [7]

قرونى : [8]

الشَّعُوبُ : [9]

صَريع : [10]

القَذَّال : [11]

الحَوْبَة : [12]

النَّحيب : [13]

الجَوَى : [14]

شمطاء : [15]

الطَّوْف : [16]

---

(١) الشُّؤبوب : الدُّفعة من المطر.

(٢) العَبْرَةُ : الدمعة.

(٣) سُحِّى : سُح الماءُ ونحوه : سال من أعلى إلى أسفل، وسحّ الماءَ ونحوه سحا : صبه صبا متتابعا كثيرا. المعجم الوسيط (٤٢١/١) مادة سح.

(٤) الضَّريح : القبر.

(٥) فُجعتُما : أُوليمتُما إيلاما شديدا.

(٦) البَوَازِمُ : الشدائد.

(٧) العَذْلُ : اللوم.

(٨) قُرُونى: القرن من رأس الإنسان، موضع القرون منه.

(٩) الشَّعُوب: علم على المنية (بغير تنوين) وقالوا : شَعَبَته شَعُوب . المعجم (٤٨٦/١).

(١٠)صَرِيعٌ : المصروع، أى : صرعته المنية.

(١١)القَذَالُ : جماع مؤخر الرأس من الإنسان والفرس.

(١٢) الحَوْبَةُ : الحاجة و«النهاية (٤٥٥/١).

(١٣) النَّحيبُ : رفع الصوت بالبكاء.

(١٤) الجَوَى : شدة الوجد من العشق أو الحزن.

(١٥)الشَّمْطَاءُ : المختلطة سواد شعرها ببياض. «النهاية» (٥٠١/٢).

(١٦) يَطُوفُ : يدور.

أَشْهَب :[1]
أَرْمَلُوا :[2]
يلف :[3]
الأباطح[4] :
الأَخْشَبُ :[5]

(١) المخالط بياض شعره سواد، أو حال لونه وتلوّح من برد وحرّ.

(٢) أَرْمَلُوا : أسرعوا فى المشى مع هز المنكبين. «النهاية» (٢/٢٦٥).

(٣) يلف : يقمش وخلط من كل شىء قال الجوهرى: القمش: جمع الشىء من ههنا وههنا وكذلك التقميش «النهاية» (٤/٢٦١).

(٤) الأباطحُ: الأمكنة المتسعة، يمر بها السّيل، فيترك فيه الرملَ والحصى الصغار.

(٥) الأَخْشَبُ : جبل بمكة.

[و ٤٧٠]

/ الباب الثامن والعشرون

فى بلوغ هذا الخطب الجسيم إلى الصديق الكريم، وثبوته فى هذا الأمر

روَى البَزَّار، والبلاذُرِىُّ، وَبقىُّ بن مُخلد، عنْ أبِى هريرةَ، وابن عبَّاسٍ، وأبى يَعْلَى، وأحمد- برجالٍ ثِقاتٍ - والطيالسِىّ، والتِّرمذىّ فى «الشمائل» - بإسنادٍ حسنٍ- عن عائشةَ، والطبرانىّ- برجالٍ ثقاتٍ - عن عكرمةَ، عنِ ابنِ عبّاسٍ، وإسحاق بن رَاهَوَيْهِ، عن عكرمة، وعبدُ بنُ حَميدٍ - بسندٍ صحيحٍ - عن سالم بنِ عُبَيْدٍ الصّحابِىِّ: «أنّ الصّحابةَ - رضِى اللهُ - تعالَى - عنُهم أرْسلُوهُ خلفَ أبِى بكرٍ».

وفِى لفظٍ : « أنّ رسُولَ اللهِ ﷺ لما خرجَ يومَ الاثنينِ قالَ لَهُ أبُو بكر: « يَارَسُولَ اللهِ».(١)

وفى لفظ: « أصبحَ رسُولُ اللهِ ﷺ يومَ الاثنينِ، خفيفَ المرضِ، فقالَ أبُو بكرٍ : «يارسُولَ اللهِ أرَاكَ قَدْ أصبحتَ بنعمةٍ منَ اللهِ وفضْلٍ كما تُحبُّ، واليومَ يومُ ابْنة خارجَة - يعنِى: امرأتَهُ، أفَآتِيهَا؟ قال: «نَعم»، ثمّ دَخَلَ رسُولُ اللهِ ﷺ ورجَعَ أبُو بكرٍ إلَى أهْلِهِ بالسُّنْحِ ، فلمَّا ماتَ رسُولُ اللهِ ﷺ سُجِّىَ بثوبٍ، وجاءَ عُمَرُ فَاستأذنَ عَلَى عائشةَ، ومعهُ المغيرةُ بنُ شُعْبَةَ(٢)، فأذنَتْ لَهُما، ومَدَّتِ الحجَابَ، فقالَ عُمَرُ: يارسول الله، فقالت عائشة: غُشِى عليه مُنذْ ساعةٍ، فكشفا عن وجهه، وقالَ: عمر : واغَشْيَاهُ! مَا أشَدَّ غَشْىَ رسُولِ اللهِ ﷺ.

---

(١) الشمائل للترمذى / باب ماجاء فى وفاة رسول الله ﷺ - صفحة (٢٢٣). ومختصر الشمائل المحمدية للترمذى للأستاذ محمود سامى بك ط أولى مصر ١٩٥٠م.

(٢) المغيرة بن شعبة بن أبى عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب الثقفى، كنيته أبو عبد الله، يقال : أبو عيسى، من دهاة العرب أصيبت عينه يوم اليرموك وهو أول من سلم عليه بالإمرة، مات سنة خمسين فى الطاعون بالكوفة فى شعبان، وهو على الكوفة وهو ابن سبعين سنة، وأم المغيرة بن شعبة أم عبد الله بن هوازن له ترجمة فى : تاريخ الصحابة (٢٣٠) ت (١٢٣٧) والثقات (٣/٣٧٢) والطبقات (٤/٢٨٤، ٦/٢٠) والإصابة (٣/٤٥٢).

وفى لفظ: «دخلَ أبوُ بكرٍ علَى رسُولِ اللهِ ﷺ فجعلَ يُرَاوِحُ بيْنَ حُزنهِ ميلاً، وجعلَ يقولُ: وَانبيّاهُ، وَاصَفيّاهُ، ثم غطّاهُ، ولم يتكلم المغيرةُ، فلمّا أنْ دَنَوْا مِنْ عَتَبَةِ البابِ، قالَ: ماتَ رسولُ اللهِ ﷺ يا عُمَرُ!»[1]

فقالَ عمرُ: كَذَبْتَ، ما ماتَ رسُولُ اللهِ ﷺ، واللهِ لا يمُوتُ حتّى يُؤمَرَ بقتالِ المنافقينَ، ولكنّه ذهبَ إلى رَبِّه كما ذهب مُوسَى إلى رَبِّه، وغابَ عنْ قومهِ أربعينَ ليلةً[2]، واللهِ ليرجعَنَّ رسُولُ اللهِ ﷺ وليقطعَنَّ أيْدِى رجالٍ، وأرجُلَهم، وألْسنَتَهم، وتكلّم حتّى أزْبدَ شِدْقَاهُ، بل أنت امْرُؤٌ تَحُوسُكَ[3] فتنةٌ، وابنُ أمِّ مَكْتُومٍ فى مؤخرةِ المَسْجدِ يقرأُ: ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ** ﴾[4]. والناسُ يَمُوجُونَ، ويبْكُونَ، ولاَ يَسْمَعُونَ.[5]

فخرجَ العباسُ بنُ عبْدِ المطلبِ علَى النَّاسِ، فقالَ: يأيها النَّاسُ هلْ عنْدَ أحدٍ منْكُمْ منْ عَهدٍ منْ رسُولِ اللهِ ﷺ فى وَفَاته، فليحدثْنَا؟

قالُوا: لاَ، قالَ: هَلْ عنْدَكَ يَا عمرُ منْ علْمٍ؟ قالَ: لاَ، فقال العبّاسُ: اشهَدُوا أَيُّها النَّاسُ أنَّ أحدًا لا يَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بعَهْدٍ عَهِدَهُ إِلَيْهِ فِى وَفَاته، واللهِ الّذى لاَ إله إلاّ هُوَ لَقَدْ ذَاقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الموْتَ[6]، فادفنوا صاحبكم، أيُميتُ أحَدَكم إماتةً، ويُميتُهُ إمَاتَتَيْنِ؟ وَهُوَ أكْرَمُ عَلَى اللهِ منْ ذاك[7]، (فإنْ كانَ كما تَقُولُونَ، فَلَيْسَ عَلَى اللهِ بعزيزٍ، أن يَبْحَثَ عنْه الترابَ فيُخرجه إنْ شاءَ اللهِ)[8] مَا مَاتَ حَتّى تَرَكَ السَّبِيلَ نَهْجًا واضِحًا، أَحَلَّ الحلالَ،

---

(١) البداية والنهابة (٢٤٢/٥) والسيرة لابن كثير (٢٤١/٤) وطبقات ابن سعد (٢٦٧/٢).

(٢) البداية والنهاية (٢٤٢/٥) والسيرة لابن كثير (٢٤٢/٤) وابن سعد (٢٦٩/٢، ٢٧٠).

(٣) فى الطبقات (٢٦٧/٢) «تحوشك».

(٤) سورة آل عمران (١٤٤) وانظر: الدر المنثور للسيوطى (١٤٤/٢).

(٥) البداية والنهاية (٢٤٢/٥) والسيرة لابن كثير (٢٤٢/٤) وتاريخ الإسلام للذهبى (١/٣) والطبقات الكبرى لابن سعد (٢٦٦/٢، ٢٦٧).

(٦) البداية والنهاية (٢٤٣/٥) وطبقات ابن سعد (٢٧٢/٢).

(٧) فى ب «ذلك» وانظر: تاريخ الإسلام للذهبى (١/٣) ط القدس وطبقات ابن سعد (٢٦٥/٢).

(٨) ساقط من (ب).

وحَـرَّمَ الحـرَامَ، ونكَحَ وطلَّق / وحَارَبَ وسَـالَمَ، ومـا كانَ رَاعـى غَنَم يتـبع بهـا (صَاحِبُـهـا)[1] [ظ ٤٧٠] رؤوسَ الجبَـالِ، يَخْبِطُ عليْهَا العِضَـاهَ بِمِخْبَطِه، وَيَمـدُدُ حَوْضـهـا بيَده بأنْصَبَ ولا أدأبَ من رَسُولِ اللهِ ﷺ كانَ فيكُمْ[2].

فذهب سَالم بنُ عُبَيْد، وراءَ أبى بكرٍ إلى السُّنْحِ، فـأعلمهُ بمَوْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فلمَّا بلَغ أبَا بكرٍ الخبـرَ وهُوَ بالسُّنْحِ أقبلَ على فَرَسٍ حتَّى نَزَلَ علَى باب رَسُولِ اللهِ ﷺ[3] وعمرُ يكلِّمُ الناسَ، فلمْ يلتفتْ إلَى شىءٍ حتَّى دَخَلَ عَلَى رسُولِ اللهِ ﷺ فى بيتِ عـائشـةَ، ورسُـولُ اللهِ ﷺ مُسَجى فى نَاحيةِ البَيْتِ، عليْهِ بُرْدُ حَبِرَةٍ.[4]

زادَ أبُو الرَّبيع، وأبُو اليُمْنِ ابنُ عَسَاكر فى «إتحـاف الزائر» : وعيناهُ تهملاَنِ، وزَفَـرَاتُهُ تتردَّدُ فى صَدْرِهِ، وغُصُصُهُ ترتفع كقِطَعِ الحَرَّة، وهُوَ فى ذلك جلد العقل والمقالة، حتَّى دخلَ علَى رسُولِ ﷺ وكشفَ عنْ وجهه، ومسحَ وقَبَّلَ بيْن عَيْنَيْـه، وجعَلَ يبْكِى، ويقـولُ: بأبِى أنْتَ وأُمِّى طِبْتَ حيـا وَمَيـتًا، وانقطعَ لموتكَ مـا لَمْ ينقطعْ لموتِ أحـدٍ منَ الأنبـيـاءِ، فعظُمْتَ عن الصِّفَـة، وجَلَلْت عن البكاء، وحصصت حتى صرتَ مَسْلاَةً، وعَممت حتى صرتَ فينَـا سواءً، ولولا أنَّ مـوتكَ كـانَ اختـيـارًا لَجُدْنا لموتكَ بالنُّفُـوسِ، ولولاَ أنَّكَ نَهَيْتَ عنِ البكاءِ عليكَ مـا الشئون، فـأما ما لا نستطيع تقيـه ففيه كمد وإدناف، يتخالفان لا يبرحـان، اللهم فأبلغه عنا، اذكرنا يـا محمـد عند ربك. ولتكن من جاء لك، فلولا ما خلقت من السكينة لم تعم لم خلقت من الوحشـة، اللهم أبلغ نبيك عنا، واحفظه ميتا، ثم صرخ. انتهى، وفى حديث عـائشة، عند ابن سعد، وأبى يَعْلَى، وأحمد - برجالٍ ثقات - أنّ أبَا بـكرٍ لَمَّا رأى رسُولَ اللهِ ﷺ قال: **﴿إنَّا للَّهِ وَإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾**[5] مـات رسول الله ﷺ، ثم تَحَوَّلَ منْ قِبَلِ رَأْسِـه، فـقـال: وَانَبِيَّاهُ!

---

(١) سـاقط من (ب).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/٢٦٧).

(٣) البداية والنهاية (٥/٢٤٤) والسيرة لابن كثير (٤/٢٤٢) والطبقات الكبرى لابن سعد (٢٠/٢٦٥).

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/٢٦٤).

(٥) سورة البقرة آية ١٥٦.

ثم حدر فمه، وقبَّلَ وجهه، ثم [قال: وَاصَفِيَّاهُ ثم][1] رفع رأسه، وحدَرَ فَمَهُ، وقبَّل جبهتهُ، وقالَ: واخليلاهُ، ماتَ رسُولُ اللّه ﷺ.

وفى حديث عائشة، عند أبى يعلى ، وأحمد ، فقال: «كيفَ تَرَيْنَ؟» قالتْ: غُشى عليه، فدنَا منْهُ، فكشفَ عنْ وَجْهه، فقالَ: يَا غَشْيَاهُ مَا أَكُونُ هَذَا الغَشى، ثم كشفَ عنْ وجهه فعرفَ الموت، فقال: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[2] ثم بَكى. قالتْ عائشةُ: فقلتُ: فى سبيلِ اللّه انقطاعُ الْوَحْىِ، ودخُولُ جبريلَ بيْتى، ثم وضَعَ يديْه على صدْغَيه، ووضَع فاهُ علَى جبهته فبَكىَ، حتّى سالَتْ دموعُهُ علَى وجْهِ رَسُولِ اللّه ﷺ.

وفى لفظ: ثم أقْبلَ عليْه فقبّلَهُ، ثم قالَ: بِأبى وأُمّى، أمَّا الموتةُ التّى كتبَ اللّهُ عليكَ فَقَدْ مُتَّهَا، فلنْ يُصِيبكَ بعدهَا مَوْتَةٌ أبدًا، ثم رَدَّ البُردَ علَى وجْهِ رسُولِ اللّهِ ﷺ ثم خرج إلى الناس.

زاد أبو الربيع وهم فى عظيم غمراتهم وشديد سكراتهم ثم خرج وعمر يكلِّمُ النّاسَ، فقالَ: علَى رِسْلِكَ يا عمرُ، أنصتْ، ثلاثَ مرات، فأبَى إلاّ أن يتكلم، فلمّا رَآهُ أبُو بكرٍ لا ينصتُ، أقبلَ علَى النَّاسِ. فلمَا سَمِعَ الناسُ كلامَهُ أقْبَلُوا عليهِ، وتركُوا عُمَرَ، وصعدَ المِنْبَرَ: فحمدَ اللّهَ، وأثْنَى عليه.[3]

زاد أبو الربيع، وأبو اليمن، ثم خطب خطبة كلّها الصلاةُ عَلَى النَّبىِّ ﷺ وقال فيها:

أشْهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريكَ لَهُ، وأشْهَدُ أنَّ سيدَنَا محمدًا عبدُهُ ورسُولُهُ، خَاتَمُ أنبيائِه، وأشهدُ أنّ الكتابَ كَمَا أُنْزِلَ، وأنّ الدِّينَ كما شُرِعَ، وأنّ الحديث كما حُدِّثَ، وأنّ القولَ كما قالَ، وأنّ اللّهَ هُوَ الحقُّ المبينُ، / فى كلام طويل. انتهى [و ٤٧١]

ثم قال: أيُّهَا النَّاسُ، إنّهُ منْ كانَ يعبدُ محمَّدًا، فإنّ محمدًا قَدْ ماتَ، ومنْ كانَ يعبدُ اللّهَ فإنَ اللّهَ حىٌّ لا يَموتَ، ثم تَلاَ هَذه الآيَة:

---

(١) سقط من (ب).

(٢) سورة البقرة : آية ١٥٦.

(٣) الدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر (٢٨٧، ٢٨٨).

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾[1].

زاد ابن عقبة: وقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾[2]، وقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[3] وقال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾[4] ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ﴾[5]

زاد أبُو الرَّبيع، وأبُو اليُمن: إنّ اللهَ قد تقدّم لكُم فى أمره فلاَ تَدَعُوه جَزَعًا، وإنَّ اللهَ -تعالى - قدِ اختَارَ لنَبيِّه ما عندَهُ عَلَى ما عِنْدَكُمْ ﴿مَاعِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَاعِنْدَ اللهِ بَاقٍ﴾[6] وقبضه إلى ثوابه، وخلّف فيكم كتابه، وسنة رسوله، فمن أخذ بهما عرف، ومن فرق بينهما أنكر: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾[7] لا يشْغَلَنكُمُ الشيطانُ بموت نبيكمْ، ولا يلفتنكم عن دينكم، فعالجوا الشيطان بالخزى تُعجزوه، ولا تَستنظروهُ فيلحقُ بكمْ. انتهى

زاد ابن عقبة: إن الله عمَّر محمدا وأبقاهُ حَتّى أقام دينَ الله، وأظهَر أمْرَ الله، وبلَّغَ رسالةَ الله، وجاهَد أعداءَ الله حتى توفَّاهُ الله صلوات الله، وسلامه عليه وهو على ذلك، وتركَكم على الطريقة، فلا يهلكُ هالكٌ إلاّ من بعد البَيِّنة، فأفيقُوا أيُّها الناسُ، واعتصمُوا بدينكم، وتوكَّلوا على ربّكم، فإنّ دينَ الله قائمٌ، وكلمتَهُ باقيةٌ، وإن الله ناصرٌ مَنْ نَصره، ومعزّ دينهُ، وإنّ كتابَ الله بين أظهرنا هُو النّور والشّفا، وبه هَدَى اللهُ محمداً، وفيه حلالُ الله وحرامُهُ، لاَ واللهِ ما نبالى من أجلب علينا من خلق الله إن سيوف الله لمسلولة، ما وضعناها

---

(١) سورة آل عمران آية (١٤٤) وانظر : الدر المنثور (٢/١٤٤، ١٤٥).

(٢) سورة الزمر آية (٣٠).

(٣) سورة آل عمران آية (١٨٥).

(٤) سورة القصص آية (٨٨).

(٥) سورة الرحمن الآيتان (٢٦، ٢٧).

(٦) سورة النحل آية (٩٦).

(٧) سورة النساء آية (١٣٥).

بعد، ولنجاهدن من خالفنا، كما جاهدنا مع رسول الله ﷺ فلا ينعين أحد إلا على نفسه. انتهى.

وفى لفظ: فوالله لكأن الناس لم يعلموا أن الآية نزلت حين تلاها أبو بكر يومئذ، فأخذها الناس عن أبى بكر، فإنما هى فى أفواههم، فلما تلاها أبو بكر أيقن الناس بموت رسول الله ﷺ وتلقاها كثير من الناس من أبى بكر حين تلاها.

قال عُمر رضي الله عنه: فوالله ما هُوَ إلاّ أنْ سمعتُ أبَا بكرٍ تلاهَا، فعقرتُ حتّى وقعتُ علَى الأرضِ، ما تَحملنى رجلاىَ، وعرفتُ حينَ تلاهَا، أنّ رسُولَ اللّه ﷺ قد مَات.

زادَ أبو الربيع: «فلما فرغَ من خُطْبته التفتَ إلى عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه فقال: يا عمرُ أنتَ الّذى تقولُ على بابِ رسُولِ اللّه ﷺ: والّذى نفسى بيده مَا مَات رسُولُ اللّه» أمَا علمتَ أنّ رسُولَ اللّه ﷺ قال يَوْمَ كَذَا وكَذَا وقال: يَوْمَ كَذَا كُنَّا وَ كُنَّا، وقال اللّه تعالى فى كتابه: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[1] فقال عمر: لكأنى والله لم أسمع لها فى كتاب الله تعالى قبل ذلك، لمَا نَزَلَ بنَا: أشهدُ أنّ الكتابَ كما نَزَلَ، وأنّ الحديثَ كما حَدَّثَ، وأنَ اللّه تعالى حَيٌّ لا يَمُوتُ صلوات اللّه وسلامه على رسوله.[2] وعنْدَ اللهِ يحتسب برسوله.

وقال عمرُ بنُ الخطابِ رضي الله عنه فيما كان منه يومئذ:

لَعَمْرِى لَقَدْ أيْقَنْتُ أنَّكَ مَيِّتٌ	ولكنّما أُبْدِى الَّذِى قُلْتُهُ الجَزَعْ
وَقُلْتُ يَغِيبُ الْوَحْىُ عَنَّا لِفَقْدِهِ	كَمَا غَابَ مُوسَى ثُمَّ يَرْجِع كَمَا رَجَعْ
[ظ٤٧١] / وَكَانَ هَوَاىَ أنْ تَطُولَ حَيَاتُهُ	وَلَيْسَ لِحَىٍّ فِى بكا مَيِّتٍ طَمَعْ
فَلَمَّا كَشَفْنَا الْبُرْدَ عَنْ حُرِّ وَجْهِهِ	إذَا الأمْرُ بِالجَزَعِ المُرْعِبِ قَدْ وَقَعْ
فَلَمْ يَكُ لِى عِنْدَ المُصِيبَةِ حِيلَةٌ	أُرُدُّ بِهَا أهْلَ الشَّمَاتَةِ وَ الْقَزَعْ
سِوَى إذْنِ اللهِ فِى كِتَابِهِ	وَمَا أذنَ اللهُ الْعِبَادَ بِهِ يَقَعْ
وَقَدْ قُلْتُ مِنْ بَعْدِ المقَالَةِ قَوْلَةً	لَهَا فِى حُلُوقِ الشَّامِتِينَ بِهِ بَشَعْ

(١) سورة الزمر الآية (٣٠).

(٢) البداية والنهاية (٥/٢٤٢).

أَلاَ إِنَّمَـــا كَـــانَ النَّبِىُّ مُـــحَـــمَّـــدٌ إِلَى أَجَلٍ وَافَى بِهِ المَوْتُ فَـــانْقَطَعْ
نَدِينُ عَلَى العِـــلاَّتِ مِنَّا بِدِينِهِ وَنُعْطِى الَّذى أَعْطَى وَنَمْنَعُ مَـــا مَنَعْ
وَوَلَّيْتُ مَـــحْـــزُونًا بِعَـــيْنٍ سَـــخِـــينَةٍ أُكَـفكِفُ دَمْعِى وَالْفُـؤَادُ قَـدِ انْصَـدَعْ
وَقُلْتُ لِعَـــيْنِى كُلّ دَمْعٍ دَخَـــرْتُهُ فَـــجُـــودِى بِهِ إِنَّ الشَّـــجِىَّ لَه دَفَعْ

وروَى ابنُ إسحاقَ، عن ابنِ عباسٍ - رَضِىَ اللّهُ تعالى عنهمَا - أن عمر - رضى الله تعالى عنه - قال له فى خلافته: هل تدرى ما حملنى على مقالتى التى قلت حين توفى رسول الله ﷺ؟

قال: قلتُ: لا أدْرِى يا أميرَ المؤمنينَ، أنتَ أعلمُ، قال: فإنَّهُ واللّه ما حملنى علَى ذلك إلاّ أنّى كنتُ أقرأ هذه الآية: : ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾[(١)].

فو اللّه إنى كنتُ لأظنُّ أنّ رسُولَ اللّهِ ﷺ سيبقَى فى أُمته حتّى يشهدَ عليْهَا بآخرِ أعمالِهَا، فإنّه الّذِى حملنِى علَى أنْ قلتُ ما قلتُ[(٢)].

«تنبيهان»

الأول: قول سيِّدنَا أبى بكرٍ - رضِى اللّهُ تعالَى عنْه -: «لاَ يَجمَعُ اللّهُ عَلَيْكَ مَوتَتَيْنِ».

قيل: هو على حقيقته، وأشارَ بذلك إلى الرَّدِّ علَى مَنْ زعمَ بأنه سَيَحْيَا، ليقطعَ أيدِى رجالٍ، لأنّه لو صَحَّ ذلك، لَلَزِمَ أنْ يموتَ موتةً أُخْرى، فأخْبرَ أنّه أكرمُ علَى اللّهِ مِنْ أنْ يجمع عليه موتَتَيْنِ، كما جَمَعَ علَى غيرِه، كالذينَ خرجُوا من ديارِهِمُ ألوفٌ أو كَالّذى مَرَّ عَلَى قريةٍ.

قال الحافظُ: وهذا أوْضَحُ الأجوبةِ وأسلَمُهَا. وقيل: أراد لا يموت موتة أخرى فى القبر كغيره، إذْ يَحيَا ليُسْألَ ثم يموتُ، قاله الدَّاوُدِى.

---

(١) سورة البقرة الآية (١٤٣).

(٢) الدر المنثور للسيوطى (١٤٥/٢) والبداية والنهاية (٢٤٢/٥).

وقيل : لا يجمعُ اللهُ موتَ نفسكَ، وموتَ شريعتكَ.

وقيل: كَنى بالموتِ الثَّانِى عن الكربِ، أىْ: لا تلقى بعد كرب هذا الموت كربًا آخَرَ.

الثانى: «فى بيان غريب ما سبق»:

السُّنُح - هنا بضمّ السين والنُّون - وقيل: بسكونها: أُطُم لجشمَ، ومنازلُ بنى الحارثِ علَى ميلٍ من المسجدِ النَّبوِىِّ، وهُوَ أدنَى العاليةِ، وسمِّيتْ به: النَّاحية، وَوَهِم من جعله[1] نجديا [2] مساجد الفتح؛ لأن ذاك بالمثَّاة التحتيَّةِ، وكسرِ السِّين، قاله السيِّدُ نُور الدِّين السّمهودِىّ فى «تاريخ المدينة».[3]

أَزْبَدَ: [4]

شِدْقَاهُ:[5]

تَحُوسُكَ: بحاءٍ وسينٍ مهملتينِ، بينهمَا واوٌ، أى: تُخَالِطُكَ، وتحثُّ علَى ارتكابهَا.

---

(١) فى الأصل « من فعله» والمثبت من (ب) ويلاحظ أن العبارة غير مفهومة، والصحيح: أن السنح هو الموضع الذى فيه مساجد الفتح «وفاء الوفا للسمهودى» (٢/١٢٣٧).

(٢) فى الأصل «بجدى».

(٣) وفاء الوفا للسمهودى (٢/١٢٣٧، ١٢٤٠).

(٤) أزبد : دفع بزبده، يقال: أزبد البحر، وأزبد فم البعير الهادر، وأرغى فلان وأزبد : غضب وتوعد وتهدد. «المعجم الوسيط» (١/٣٨٩).

(٥) شدقاه: والشِّدق: جانب الفم مما تحت الخد، وكانت العرب تمتدح رحابة الشدقين، لدلالتها على جهارة الصوت وجمعه : أشداق وشدوق «المعجم الوسيط» (١/٤٧٩) مادة شدق.

الباب التاسع والعشرون

فى اختيار الله تعالى له ﷺ مع النبوة والشهادة.

روَى البُخَارِيُّ تعليقًا، والبيهقىُّ - مسندًا- عن عائشةَ - رَضِى اللَّهُ تعالَى عنْها - قالتْ: كانَ رسُولُ الله ﷺ يقولُ فى مرضِه، الَّذى ماتَ فيه: **«ياعائشَةُ ما أزالُ أجِدُ ألَمَ الطَّعَامِ، الَّذِى أكَلْتُ بِخَيْبَرَ، وَهذَا أوَانُ وَجَدْتُ**[1] **انقِطَاعَ أَبْهَرِى مِنْ ذلكَ السُّمِّ»**[2].

[و٤٧٢] وفى رِوايةٍ: **«ما زَالَتْ / أكلةُ خيبَر تُعَاوِدُنى»**.

ورَوَى ابْنُ سَعْد- بسند صحيح - والبَيْهَقِىُّ، عنْ عبْدِ الله بنِ مسعودٍ- رضى الله تعالَى عنْه - قالَ: «لأنْ أحْلفَ تِسْعًا أنَّ رسُولَ الله ﷺ قُتِل قَتْلاً أحب إلىّ منْ أنْ أحلفَ واحدَةً، وذلك بأنّ الله اتَّخَذَهُ نبيا، وجَعَلَهُ شَهيدًا»[3].

ورَوَى ابْنُ سعْد، عنِ ابنِ عبَّاس، وجابرٍ، وأبى هريرةَ وغيرِهمْ: أنَّ رسُولَ الله ﷺ عَاشَ بَعْدَ أكْلَةِ الشَّاة المسْمُومَة بخَيْبر ثلاثَ سنينَ، حتَّى وَجعَهُ الّذى تُوُفِّى فيه، فجعلَ يقُول فى مَرضه: **«مَا زِلْتُ أجِدُ منَ الأكْلَةِ الَّتِى أكَلْتُهَا يَوْمَ خَيْبَرَ عِدَاداً حَتَّى كَانَ هَذَا أوَانَ انقطاعِ أَبْهَرِى»**، وذلك عِرْقٌ فِى الظَّهْرِ، وتُوُفِّى رسُولُ الله ﷺ شَهِيدًا[4].

ورَوَى الإمَامُ أحمدُ، والحاكمُ، عنْ أُمِّ مَعْبَدٍ[5] امرأةِ كعبٍ: أنَّ أُمَّ مُبَشّرٍ[6] دَخَلَتْ عَلَى

---

(١) فى الأصل «حدوث» والمثبت من البخارى.

(٢) البداية والنهاية (٥/٢٢٦، ٢٢٧). وصحيح البخارى (٦/١١) والمشكاة (٥٩٦٥) وكنز العمال (٣٢١٨٨) والمستدرك (٣٠/٥٨) كتاب المغازى، وهذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

(٣) البداية والنهاية (٥/٢٢٧) والطبقات الكبرى لابن سعد (٢/٢٠١) والمستدرك (٣/٥٨) وهذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/٢٠٢، ٢٠٣).

(٥) أم معبد: زوج كعب بن مالك السلمى، لها صحبة.
ترجمتها فى: تاريخ الصحابة (٢٧٦) ت (١٥٦٩) والثقات (٣/٤٦١) والإصابة (٤/٤٩٩).

(٦) أم مبشر امرأة زيد بن حارثة، روى عنها جابر بن عبد الله.
لها ترجمة فى: تاريخ الصحابة (٢٧٥) ت (١٥٥٦) والثقات (٣/٤٥٩) والطبقات (٨/٤٥٨) والإصابة (٤/٤٩٥).

رَسُولِ ﷺ فى وَجَعِهِ الّذى قُبِضَ فيه، فقالتْ: بِأبى وَأُمِّى أنْتَ يارَسُولَ اللهِ ﷺ مَا تَتَّهِمُ بنَفسِكَ؟ فَإنِّى لاَ أَتَّهِمُ بابْنِى إلاَّ الطَّعَامَ الَّذى أكَلَ مَعَكَ بخَيْبر، وكانَ ابْنُهَا ماتَ قَبْلَ النَّبىِّ ﷺ قال: «**وَأَنَا لاَ أَتَّهِمُ غَيْرَهَا، هَذَا أوَانُ انْقِطَاعِ أبْهَرِى**»[1].

وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ، عن ابنِ عُمَرَ - رضى اللَّهَ تعالى عنهما - قالَ: قالتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يارَسولَ اللهِ، لا يَزَالُ يُصيبُكَ كُلَّ عامٍ وَجَعٌ من الشَّاةِ المَسْمُومَةِ الَّتى أكَلْتَ؟ قال: «مَا أصَابَنِى شَىْءٌ مِنْهَا إلاَّ وَهُوَ مَكْتُوبٌ عَلَىَّ، وَآدَمُ فِى طِينَتِه».[2]

ورَوَى ابْنُ سعْد، عنْ أبى هريرةَ، وجابرِ بنِ عبْدِ اللهِ، وابنِ عبّاسٍ - رضى اللّه تعالَى عنْهم - وسعيدِ بنِ المُسَيِّبِ - رحمَهُ اللّهُ تعالَى - حَديثَ الشَّاةِ المَسْمُومَةِ، وفيه: «وَاحْتَجَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى كَاهلِهِ منْ أَجْلِ الَّذى أكَلَ، حَجَمَهُ أَبُو هِنْدٍ بالْقَرْنِ وَالشَّفْرَةِ، وَأَمَرَ رسُولُ اللهِ ﷺ أصْحَابَهُ، فَاحْتَجَمُوا أوْسَاطَ رُؤُوسِهِمْ، وعَاشَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعدَ ذَلكَ ثلاثَ سنِينَ، حتى كَانَ وجَعُهُ، الّذى قُبِضَ فيه، جعل يقول: «هَذا أَوَانُ انْقِطَاعِ أَبْهَرِى، وهُوَ عِرْقٌ فى الظَّهْرِ، وَتُوُفِّىَ رسُولُ اللهِ ﷺ شَهِيدًا»[3].

تنبيه فى بيان غريب ما سبق:

الأبْهَرُ -: بفتح الهاء : عرقٌ إذا قطع، مات صاحبهُ، وهما أبْهَرَان يَخرجانِ من القلْبِ، ثم يتشعَّبُ منهمَا سائرُ الشَّرَايينِ.

الأُكْلَةُ: بالضم - اللُّقْمَةُ، الّتى أكَلَ من الشَّاةِ، وبعضُ الرُّواةِ : بفتح الألف، وهو خطأٌ؛ لأنَّهُ ﷺ لم يَأكلْ منها إلاَّ لُقمةً واحدةً.

قال ابنُ الأثيرِ: ومعنى الحديث: أنَّهُ نقض سُمّ الشّاةِ، الّتى أهْدتها له اليهوديَّةُ، وكانَ ذلك يَثُورُ عليه أحيانًا.

---

(١) مسند الإمام أحمد (١٨/٦).

(٢) سنن ابن ماجة (١١٧٤/٢) برقم (٣٥٤٦) كتاب الطب، فى الزوائد: فى إسناده أبو بكر المنسىّ وهو ضعيف.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٠٢/٢، ٢٠٣).

تُعَاوِدُنِى: أى تُرَاجِعُنِى ويُعَاوِدُنِى أَلَمُ سُمِّهَا، فى أوقاتٍ معلومةٍ، ويقالُ: بِهِ عِدادٌ مِنْ أَلَمٍ، أىْ: يعاودُهُ فى أوقاتٍ معلومةٍ.

والعِدَاد - بعينٍ مكسورةٍ، فدالينِ مهملاتٍ -: اهتياجُ وَجَعِ اللَّديغ، وذَلك إذَا تَمَّت له سَنَةٌ، مِنْ يوم لُدِغ هاجَ به الألَمُ.

الباب الثلاثون
فى تاريخ وفاته ﷺ

روَى الشيخانِ، والبلاذُرِىُّ، وابنُ جَريرٍ، والبيهقىُّ، عن أنس رضىَ الله تعالى عنه - أنّ رسُولَ الله ﷺ لم يَخْـرج ثلاثًا، وأبو بكرٍ يصلِّى بالناسِ، وأنَّ الناسَ بينمـا هم فى صـلاةِ الفجرِ من يومِ الاثنينِ، وأبو بكرٍ يصلِّى بهم، لَمْ يَفْجَأْهُمْ إلاَّ رسُولُ الله ﷺ قد كشفَ سِتْرَ
[ظ ٤٧٢] حجرةِ عائشةَ، فنظر إليهِم، وهو قائمٌ كأن وجههُ ورقةُ / مصحفٍ[1]، فما رأيتُ رسُولَ الله ﷺ أحْسَنَ هيئةً منهُ فى تلك السّاعـة، وكانتْ آخرَ نظرةٍ نظرتُهَا إلى رسُولِ الله ﷺ وهمْ صُفُوفٌ فى الصَّلاة، ثم تبسّمَ يَضْحكُ، فَنَكَصَ أبو بكرٍ على عَقِبَيْه؛ ليَصِلَ الصَّفَّ، فظنَّ أنّ رسُولَ الله ﷺ يريدُ أن يخـرجَ إلى الصَّـلاة، قـال أنسٌ: وهمَّ المسلمـونَ أن يَفْـتَـتِنُوا فى صَلاتهم؛ فَرَحًا برسُولِ الله ﷺ فأشارَ إليهمْ أنْ أتمُّوا صلاتَكُم[2]، فقال : « **أَيُّهَا النَّاسُ إنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إلاَّ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يراهَا المسلمُ، أو تُرى لهُ، ألا وإنِّى نهيتُ أنْ أقرأ راكعًا، أو ساجداً، فأما الركوعُ فعظِّموا فيه الربَّ، وأمّا السُّجُودُ فاجتهدُوا فى الدُّعاءِ، فَقَمِنٌ [3] أن يُسْتَجَابَ لَكُمْ**»[4]. ثم دخل الحجرةَ، وأَرْخَى السِّتْرَ، فتُوفِّيَ من يومه ذلك.

وروَى ابنُ سعدٍ، عن ابنِ شهـابٍ، قـالَ: تُوُفِّـىَ رسُولُ الله ﷺ يومَ الاثنينِ، حينَ زاغتِ الشَّمْسُ[5].

---

(١) عبارة « كأن وجهه ورقة مصحف» كناية عن الجمال البارع، وحسن البشرة، وصفاء الوجه واستنارته.
راجع : دلائل النبوة للبيهقى (١٩٤/٧) والسيرة النبوية لابن كثير (٢٥٤/٤)

(٢) دلائل النبوة للبيهقى (١٩٤/٧) وأخرجه البخارى فى: (١٠) كتاب الأذان (٤٥) باب من صلى بالناس وهو لا يريد إلا أن يعلمهم صلاة النبى ﷺ الحديث (٦٨٠) عن أبى اليمان، وفتح البارى (١٦٤/٢). وأخرجه مسلم من حديث صالح بن كيسان ومعمر، وابن عيينة عن الزهرى فى (٤) كتاب الصلاة (٢١) باب استخلاف الإمام، الحديث (٩٨، ١٠٠) ص (٣١٥/١، ٣١٦).

(٣) قمن، أى جدير وحقيق.

(٤) دلائل النبوة للبيهقى (١٩٥/٧، ١٩٦) وأخرجه مسلم فى (٤) كتاب الصلاة (٤١) باب النهى عن قراءة القرآن فى الركوع والسجود، الحديث (٢٠٧) عن سعيد بن منصور (٣٤٨/١) وأخرجه أبو داود فى الصلاة، والمسند (١٥٥/١) والبداية والنهاية (٢٥٤/٥، ٢٥٥).

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٧٤/٢) ودلائل النبوة للبيهقى (٢٠١/٧).

ورُوِيَ عنهُ - أيضًا- عن ابنِ شهابٍ، قال: «تُوُفّى رسُولُ الله ﷺ يومَ الاثنينِ، لاثْنَتَىْ عَشْرَةَ ليلة مضتْ من رَبِيعٍ الأوَّلِ»[1].

« تنبيهات»

الأول: قال السُّهَيْلِىُّ، وابنُ كثيرٍ، والحافظُ: لا خلافَ أنه ﷺ تُوُفِّىَ يومَ الاثنينِ، فِى ربيع الأولِ.

قال ابنُ عقبةَ : حين زاغتِ الشَّمْسُ.

قال فى: «المنهل»: والأكثرُ علَى أنه حينَ اشتدَّ الضُّحَى.

قال الأكثر: فى الثَّانِى عَشَرَ منه، وعند ابن عقبة، واللَّيْثِ، والخوَارِزْمِىِّ[2] من هلالِ ربيع الأوَّل[3].

وعند أبى مخنف، والكلبى: فى ثانيه، وجزم به سليمان بن طرخان فى : «مغازيه»، ورواه ابن سعد عن محمد بن قيس ورواهُ ابنُ عساكرَ، عن سعيد بنِ إبراهيمَ، عن الزُّهْرِىِّ، وعن أبى نُعَيمٍ: الفَضْلِ بنِ دُكَيْنٍ[4]، ورجَّحهُ السُّهَيْلِىُّ[5].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/٢٧٣).

(٢) الخوارزمى: أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمى، الشاعر المشهور ولد سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٩م ويقال له: الطبرخزى أيضا ابن أخت الطبرى، صاحب التاريخ، وأبو بكر المذكور أحد الشعراء المجيدين الكبار المشاهير، كان إماما فى اللغة والأنساب. أقام بالشام مدة وسكن بنواحى حلب، وكان يشار إليه فى عصره، ولما رجع من الشام سكن نيسابور ومات بها سنة (٣٨٣هـ/٩٩٢م) انظر: فقه اللغة ص (٣١) الطبعة السابقة.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير (٥/٢٥٥).

(٤) أبو نعيم الفضل ابن دكين وهو لقب واسمه: عمرو بن حماد الملائى الكوفى أحد الأعلام، روى عن الأعمش، وزكريا ابن أبى زائدة وأبى حنيفة، والسفيانين ومالك، والحمادين وخلق. وعنه أحمد ويحيى وإسحاق والبخارى، والدارمى، وأبو زرعة، وخلق . قال أحمد : ثقة موضع الحجة يزاحم به ابن عيينة. وقال أبو حاتم: كان ثقة حافظا متقنا. مات سنة ثمان عشرة ومائتين.

له ترجمة فى: طبقات الحفاظ (١٥٩) ترجمة (٣٥٠) وتاريخ بغداد (٢/٣٤٦) ترجمة مطولة، وتذكرة الحفاظ (١/٣٧٢) والعبر (١/٣٧٧).

(٥) السيرة النبوية لابن كثير (٤/٢٥٥).

وعلى القولين: يتنزَّلُ ما نقلهُ الرّافعىّ(١) أنَّه عاشَ بعد حَجَّته ثمانينَ يومًا.

وقيل: واحدًا وثمانينَ، وأمّا علَى ما جزمَ به النووىُّ فيكونُ عاشَ بعد حَجَّته تسعينَ يومًا، أو إحدى وتسعينَ يومًا.

الثانى: استشْكلَ السُّهيلىُّ وتابعهُ غيرُ واحد، وما عليه الأكثرُ من كونه ماتَ يومَ الاثْنين، ثانى عَشَرَ ربيعِ الأوَّلِ، وذَلك أنهم اتفقُوا علَى أنّ وقْفةَ عرفةَ فى حَجَّةِ الوَدَاعِ، كانتْ يومَ الجُمعةِ، وهو التّاسعُ، من ذِى الحِجَّةِ، فدخلَ ذو الحجة يومَ الخميسِ، فكأنّ المحرَّمَ إمّا الجمعة، وإما السّبت، فإنْ كانَ الجمعةَ فقد كانَ صفر إمّا السّبت وإمّا الأحد، وإن كانَ السّبت فقد كانَ ربيعُ الأوّل الأحدَ، أو الاثْنينَ، وكيفمَا دارتِ الحالُ علَى هذا الحسابِ، فلمْ يكن الثّانى عشَر من ربيعِ الأوَّلِ بوجه.(٢)

وقول أبِى مخنَف، والكلبىِّ وإن كان خلافَ الجمهورِ فإنّه لا يبعدُ أنْ كانتِ الثلاثةُ الأشهرُ، التّى قبله كلها تسعةٌ وعشرين فتدبّرهُ، فإنّه صحيحٌ.

---

(١) الرافعى: أبو القاسم عبد الكريم بن محمد القزوينى الرافعى صاحب الشرح الكبير على الوجيز المسمى بالعزيز فى شرح الوجيز وبعضهم يسميه: فتح العزيز ومصنف المحرر وشارح المسند للشافعى وغير ذلك وكتابه فتح العزيز يكفيه شرفا فإنه من الكتب التى لا مثيل لها. كان الرافعى - يرحمه الله - من أفراد زمانه وكان فى الفقه عمدة المحققين وصل إلى درجة الاجتهاد وكانت وفاته سنة ٦٢٣هـ. «تاريخ التشريع للخضرى» (٢٧٥).

(٢) البداية والنهاية (٥/٢٥٦) والسيرة لابن كثير (٤/٢٥٦).

وقول ابنُ عقبةَ. والخُوَارزْمى أقربُ فى القياسِ من قولِ أبى مخنف، ومَنْ تَابَعَهُ.

قال ابنُ كثيرٍ: وقد حاولَ جماعةٌ الجوابَ عنه، ولا يمكنُ الجوابُ عنه إلا بِمَسْلَكٍ واحدٍ وهو اختلافُ المطالعِ، بأنْ يكونَ أهلُ مَكَّةَ رأوْا هلالَ ذِى الحِجَّةِ ليلةَ الخميسِ، وأمّا أهْلُ المدينةِ فلمْ يروهُ إلا ليلةَ الجُمعةِ.

ويؤيِّد هَذا قولُ عائشةَ وغيرها : خرجَ رسُولُ اللهِ ﷺ لخمس بقينَ منْ ذِى القَعْدَةِ، يعنى: منَ المدينةِ إلى حَجَّةِ الوَدَاعِ، فعلَى هَذا إنما رَأىَ أهْلُ المدينةِ هلالَ ذِى الحجَّةِ ليلةَ الجمعةِ، وإذا كانَ هلالُ ذِى الحجةِ عندْ أهلِ المدينةِ الجمعة، وحُسبت الشُّهورُ بعْدَه كَوَامِلَ يكونُ أوّلُ ربيع الأول يَومَ الخَميسِ، فيكونُ ثانِى عَشَرَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ. والله / تعالى أعلم[1]. [ظ ٤٧٣]

الثالث: فى بيانِ غريبِ ما سَبَق:

لَمْ يَفجَأْهُمْ : [2]

السِّتْرُ : [3]

الحُجْرَةُ: [4]

نَكَصَ: [5]

قَمِنٌ: قَمِنَ بقاف فميم مفتوحتين - أى خليق وحقيق وجدير، لا يثنى ولا يجمع فإن كسرت الميم أو قلت قمين ثنيت وجمعت وهذا مقمنة أى مخلقة ومجدرةٌ وتقمنت موافقتك توخيته.

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير (٤/٢٥٦) والبداية (٥/٢٥٦).

(٢) لمْ يَفْجَأْهُمْ: يقال فَجئه الأمر وفجأه فجاءة وفاجأة ومفاجأة إذا جاءه بغتة من غير تقدم سبب. «النهاية فى غريب الحديث والأثر» (٣/٤١٢) مادة فجأ.

(٣) السِّتْر: السِّتار، والستر: الحياء، والستر: العقل. وجمعه: أستار وستور وستر «المعجم الوسيط» (١/ ٤١٧).

(٤) الحُجْرَة: الغرفة وجمعها : حُجَر «المعجم الوسيط» (١/١٥٧).

(٥) نَكَصَ: النكوص: الرجوع إلى وراء، وهو القهقرى. (النهاية فى غريب الحديث والأثر) (٥/١١٦) مادة نكص.

الباب الحادى والثلاثون

فى مبلغ سنه ﷺ

روَى مُسْلِمٌ، عن أنس – رضِى الله تعالَى عنْه – قال: «قُبِضَ رَسُولُ الله ﷺ وَهُوَ ابْنُ ثَلاَثٍ وَستِينَ سنَةً، وقُبِضَ أبُو بَكْرٍ، وَهُوَ ابْنُ ثَلاَثٍ وَستِّينَ سَنَةً، وَقُبِضَ عُمَرُ، وَهُوَ ابْنُ ثلاثٍ وَستِّينَ سَنَةً»(١).

وروَى الإمَامُ أحمدُ، والشَّيخانِ، عن ابنِ عباسٍ رَضِى الله تعالَى عنهما: «أنّ رسُولَ الله ﷺ أُنْزِلَ علَيْه، وهوَ ابنُ أربعينَ سنةً، فمكث بمكةَ ثلاثَ عشْرةَ يُوحى إليه، ثمّ أُمِر بالهجرةِ، فهاجَرَ إلى المدينةِ، فمكثَ بها عشْرَ سنينَ، وتُوُفِّيَ وهوَ ابنُ ثلاثٍ وستينَ سَنَةً».(٢)

وروَى أبُو دَاوُدَ الطَّيَالسىُّ، ومُسْلِمٌ، عنْ معاويةَ بن أبى سُفْيَانَ – رضِى الله تعالَى عنْهما– قال: «قُبِضَ رَسُولُ الله ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وستينَ ، وأبُو بَكرٍ وعمرُ، وأنَا ابنُ ثلاثٍ وستين»(٣).

ورَوَى الشَّيْخانِ، عن عائشةَ – رضى الله تعالَى عنها – قالت: «تُوُفِّيَ رسول الله ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين»(٤).

---

(١) صحيح مسلم (١٨٢٥/٤) برقم (٢٣٤٨) بنقص لفظة «سنة» وكذا برقم (٢٣٤٩) باب: كم سِن النبى ﷺ يوم قبض؟.

(٢) صحيح مسلم (١٨٢٦/٤) برقم (٢٣٥٠) وصحيح البخارى (١٦٢/٧).

(٣) صحيح مسلم (١٨٢٨/١٨٢٧/٤) برقم (٢٣٥٢) « وأنا ابن ثلاث وستين» أى: وأنا متوقع موافقتهم، وأنى أموت فى سنتى هذه. والسيرة لابن كثير (٢٥٧/٤).

(٤) صحيح مسلم (١٨٢٥/٤) برقم (٢٣٥٠) كتاب الفضائل. والسيرة لابن كثير (٢٥٨/٤) ومسند أبى يعلى (١٣٣/٨– ١٣٤) برقم (٤٦٧٤) إسناده صحيح وأخرجه أحمد فى المسند (٩٣/٦) ومسلم فى الفضائل (٢٣٤٩) وعبد الرزاق (٦٠٠/٣) برقم (٦٧٩١) والترمذى في المناقب (٣٦٥٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح، والبخارى فى المناقب (٣٥٣٦) باب وفاة النبى ﷺ.

وروى الإمام أحمد، ومسلم، عن عمّار بن أبى عمّار، قال: قلت لابن عباس: «كم أَتَى لرسول الله ﷺ يَوْمَ مَاتَ؟ قال أتحسُبُ؟ قلتُ: نَعَمْ؛ قال: «أمسِكْ، أربعين، بُعِثَ لها، خمسَ عَشْرَةَ بمكّةَ، يأْمَنُ ويَخَافُ، وعَشر من مُهاجرِهِ إلَى المدِينَة»[1].

وروى الحاكم فى : «الإكليل» عن على بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما، قال : «تُوُفِّى رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وستين»[2].

وروى ابن سعد، وعمر بن شبة، والحاكم فى «الإكليل» عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : «بعث رسول الله ﷺ على رأس أربعين سنةً، فأقام بمكة عشْر سنين، وبالمدينة عشْرَ سنين، وتُوُفِّىَ وهوَ ابنُ ستِّينَ سَنَةً».[3]

«تنبيهان»

الأول: قال ابن عساكر ، والإمام النووى: القولُ بأنّ عمرهُ حين تُوُفِّى ثلاثٌ وستُّون سنةً، هو الأصَحّ الأشهر.[4]

وقال أبو عُمَر: هو الصحيح عندنا.

وقال ابْنُ سعدٍ: هو الثَّبْتُ إن شاء الله تعالى.

قال الذهبى : وهو الصحيح الذى قطع به المحققون.

الثانى: قال الحاكم فى : «الإكليل» والنووى: اتفق العلماء على أن أصح الروايات ثلاثٌ وستون سنة، وتأولوا الباقى على ذلك، فرواية: ستين اقتصر فيها على العقود، وترك الكسور.

ورواية: الخمس وستين، متأولة عليها، أو حصل فيها شك، وقد أنكر عروةُ على ابن عباس قوله: خمس وستون، ونسبه إلى الغَلَطِ، وأنه لم يُدركْ أولَ النبوة بخلاف الباقين.

(١) صحيح مسلم (١٨٢٧/٤) برقم (٢٣٥٣) والطبقات الكبرى لابن سعد (٣١٠/٢).

(٢) صحيح مسلم (١٨٢٧/٤) برقم (١٢٢) والطبقات الكبرى لابن سعد (٣١٠/٢) والسيرة لابن كثير (٢٥٨/٤).

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٠٨/٢).

(٤) السيرة لابن كثير (٢٥٨/٤) وفيه: «وهذا القول هو الأشهر وعليه الأكثر».

قلت: أكثر الرواة عن ابن عباس حكوا عنه رواية ثلاث وستين، فالظاهر: أنه إن كان قال غير ذلك، فقد رجع إلى ما عليه الأكثرون، والله تعالى أعلم.

قالا: واتفقوا على أنه ﷺ أقام بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين، وبمكة قبل النبوة [ظ ٤٧٣] أربعين سنة، وإنما الخلاف / فى قدر إقامته بمكة بعد النبوة وقبل الهجرة.

الصحيح: أنه ثلاث عشرة سنة، فيكون عمره ثلاثًا وستين سنة.

قال النووى: وهذا الصواب المشهور، الذى أطبق العلماء عليه. وحكى القاضى ، عن ابن عباس، وسعيد بن المسيِّب رواية شاذة، أنه: بعث على رأس ثلاث وأربعين سنة، والصواب: أربعون كما سبق.

الباب الثانى والثلاثون

فى عدم استخلافه أحداً بعينه، وأنه لم يوص إلى أحد بعينه

روَى البُخَارِيُّ، والبَيْهَقِيُّ، عن [ابن][(1)] عمر بن الخطَّاب - رضى اللَّهُ تعالَى عنه - قالَ: «إنْ أَسْتَخْلِفْ، فَقَد اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ منى - يعنى: أبَا بكرٍ- وإنْ أَتْرُكْ فَقَدْ تَرَكَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ منِّى، هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ»[(2)].

ورَوَى البَيْهَقِيُّ، عن علىٍّ - رضى اللَّهُ تعالَى عَنه - أنَّه قالَ - يَوْمَ الجَمَلِ -: «إنّ رَسُولَ اللّه ﷺ لم يَعْهَدْ إلَيْنَا فى هذه الإمَارَة شيئًا، حَتَّى رَأَيْنَا منَ الرَّأْى أنْ نَسْتَخْلِفَ أبَا بكر، فأقَامَ وَاسْتَقَامَ حَتَّى مَضى لِسبيله، ثمّ إنَّ أبَا بكرٍ رَأَى مِنَ الرَّأْيِ أن يَسْتَخلفَ عُمَر، فَأَقَامَ وَاسْتَقَامَ، حَتى ضَرَبَ الدين بِجِرَانِه، ثمّ إنّ أقوامًا طلبُوا هَذه الدُّنيا، فكانت أُمُورٌ يَقْضى اللّهُ عز وجل فيهَا»[(3)].

---

(1) ما بين القوسين زيادة من البخارى ودلائل البيهقى وصحيح مسلم.

(2) وتكملة الحديث: «فأثنوا عليه، فقال : راغب راهب وددت أنى نجوت منها كَفَافا لاَ لِى و لا علىَّ لا أتحملها حيا وميتا».

انظر : صحيح البخارى (9/100) باب الاستخلاف 51 كتاب الأحكام 51 وفتح البارى (13/205، 206). وصحيح مسلم (3/1454) كتاب الإمارة 33 باب الاستخلاف وتركه (2) برقم (1823). ودلائل النبوة للبيهقى (7/221) «فإن أستخلف فقد استخلف من هو خير منى» حاصله: أن المسلمين أجمعوا على أن الخليفة إذا حضرته مقدمات الموت، وقبل ذلك، يجوز له الاستخلاف. فإن تركه فقد اقتدى بالنبى ﷺ فى هذا. وإلا فقد اقتدى بأبى بكر رضي الله عنه وأجمعوا على انعقاد الخلافة بالاستخلاف، وعلى انعقادها بعقد أهل الحل والعقد والإنسان، إذا لم يستخلف الخليفة، وأجمعوا على جواز جعل الخليفة الأمر شورى بين جماعة، كما فعل عمر بالستة وفى هذا الحديث: دليل على أن النبى ﷺ لم ينص على خليفة، وهو إجماع أهل السنة وغيرهم.

قال القاضى وخالف فى ذلك بكر ابن أخت عبد الواحد، فزعم أنه نص على أبى بكر، وقال ابن الراوندى : نص على العباس، وقالت الشيعة والرافضة، علَى عَلِيّ، وهذه دعاوى باطلة، وجسارة على الافتراء، ووقاحة فى مكابرة الحس، وذلك لأن الصحابة - رضى الله عنهم - أجمعوا على اختيار أبى بكر، وعلى تنفيذ عهده إلى عمر، وعلى تنفيذ عهد عمر بالشورى، ولم يخالف فى شىء من هذا أحد، ولم يدّع علىّ، و لا العباس و لا أبو بكر وصية فى وقت من الأوقات. وقد اتفق علىّ والعباس على جميع هذا من غير ضرورة مانعة، من ذكر وصية لو كانت فمن زعم أنه كان لأحد منهم وصية فقد نسب الأمة إلى اجتماعها على الخطأ واستمرارها عليه، وكيف يحل لأحد من أهل القبلة أن ينسب الصحابة إلى المواطأة على الباطل فى كل هذه الأحوال، و لو كان شىء لنقل، فإنه من الأمور المهمة.

«هامش صحيح مسلم (3/1454 - 1455) تعليق محمد فؤاد عبد الباقى. وانظر: الحديث فى صحيح مسلم (3/1454) برقم (1823) كتاب الإمارة/ باب الاستخلاف وتركه. وأخرجه البخارى فى : 93- كتاب الأحكام، 51- باب الاستخلاف، وفتح البارى (13/205، 206) ودلائل النبوة للبيهقى (7/221، 222).

(3) دلائل النبوة للبيهقى (7/223) والسيرة لابن كثير (3/250 - 251).

ورَوَى البُخَارِىّ، وابنُ جرير، والبَيْهَقِىُّ، عن عبْد الله بن كَعْب بن مالك، عن ابن عبَاس - رضِى الله تعالَى عنْهم-: «أنَّ عليا خرجَ منْ عنْد رسُول الله ﷺ فِى وَجَعِه، الّذِى تُوُفِّى فيه، فقالَ النّاسُ: يَا أَبَا الحَسَن، كيفَ أصْبَحَ رسُولُ الله ﷺ؟ فقالَ: «أصْبح بحمد الله بارِئًا» قالَ: فأخَذَ بيده العَبّاسُ، فقال لَه: أنْتَ والله بعد ثلاث: عبد العصا، وإنّى والله لأرَى رسُولَ الله ﷺ يَتَوَفَّاهُ اللهُ منْ وَجَعه هَذا، إنى أعْرفُ وُجُوهَ بَنى عبْد المطّلب عنْدَ الموْت، فَاذْهَبْ بنَا إلى رسُول الله ﷺ فَلْنَسْأَلْهُ فيمَنْ هَذَا الأمْرُ؟ فَإنْ كَانَ فينَا علمْنَا ذَلكَ، وإنْ كانَ فى غَيرنَا كلّمنَاهُ، فَأوْصَى بنَا، قَالَ عَلىٌّ: إنّا وَالله لئنْ سَألْنَاهَا رَسُولَ الله ﷺ فَمَنَعَنَاهَا، لاَ يُعْطينَاهَا النَّاسُ بَعْدَهُ أبداً، وإنِّى وَالله لاَ أسْألُهَا رَسُولَ الله ﷺ».(١)

وَرَوَى البُخَارِىُّ، والبَيْهَقِىُّ، عن ابن عون، عن إبراهيم، عن الأسود بن يزيد(٢) قالَ: قيلَ لعائشةَ: إنّهم يَقُولُونَ إنّ رَسُولَ الله ﷺ أوْصَى إلَى عَلىٍّ؟ قالتْ: بمَ أوصَى إلى عَلىٍّ؟

وقَدْ رأيْتُهُ دَعَا بطَسْت؛ ليَبُولَ فيهَا، وأنَا مُسْندتُهُ إلَى صَدْرى، فَانْحَنَس، أوْ قَالَ: فَانْخَنَثَ، فَماتَ، وَمَا شَعُرْتُ فيمَ يقُولُ هؤُلاء أنْ أوْصَى إلَى عَلىٍّ»(٣).

ورَوَى البُخَارِىُّ، والبَيْهَقِىُّ، عن إبراهيمَ التَّيْمِىِّ، عنْ أبيه، قَالَ: «خَطَبَنَا عَلىٌّ، فقَالَ: «مَنْ زَعَمَ أنَّ عنْدَنَا شيئًا(٤) نَقْرَؤُهُ، ليس إلا كتاب الله، وهذه الصحيفةُ - معلقةٌ فى سَيْفه، فيها أسنانُ الإبل، وأشياء منَ الجرَاحَات - فَقَدْ كَذَبَ»(٥).

---

(١) دلائل النبوة للبيهقى (٧/٢٢٣، ٢٢٤) وأخرجه البخارى فى ٦٤ - كتاب المغازى. (٨٣) باب مرض النبى ﷺ ووفاته، الحديث (٤٤٤٧) وفتح البارى (٨/١٤٢).

(٢) فى الأصل «والبيهقى عن على رضي الله عنه عن إبراهيم بن الأسود» والصحيح ما أثبت من المصادر.

(٣) صحيح البخارى فى الوصايا (٤/٣) ط بولاق. ومرض النبى ﷺ (٦/١٨) ط بولاق. ودلائل النبوة للبيهقى (٧/٢٢٦) وصحيح مسلم (٣/١٢٥٧) برقم (١٦٣٦) كتاب الوصية وطبقات ابن سعد (٢/٢٦٠) والإمام أحمد فى «مسنده» (٦/٣٢).

وانخنث أى: مال.

(٤) فى الأصل «كتابا» والمثبت من المصدرين: البخارى ودلائل النبوة للبيهقى السابقين.

(٥) دلائل النبوة للبيهقى (٧/٢٢٧) وأخرجه البخارى فى (٥٨) باب ذمة المسلمين (٤/١٢٢) ط بولاق وفى باب إثم من عاهد ثم غدر (٤/١٢٤) ط بولاق وأخرجه الإمام أحمد فى «مسنده» (١/٨١) وأبو داود فى المناسك (٢/٢١٦).

ورَوَى البَيْهَقِىُّ، عنْ أبِى حَسَّان، أن عَليا قالَ: ما عَهِدَ إلَىَّ رسُولُ الله ﷺ شيئًا خاصَّةً دُونَ النَّاسِ، إلا شَيئًا سَمِعْتُهُ مِنْهُ فى صحيفةٍ، فى قِرَابِ سَيْفِى، فَلَمّا نزل به[1] به حتّى أخرجَ الصحيفةَ، فإذَا فيها: «مَنْ أحْدَثَ حَدَثًا، أو أوَى مُحْدِثًا، فعليه لعنةُ الله، والملائكة، والنّاسِ، أجمعينَ، لا يقبلُ الله منهُ صرفًا و لا عَدْلاً، وأنَّ إبراهيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ، وأنَا أُحَرِّمُ المدينةَ، ما بَيْنَ لاَبَتَيْهَا، وحمَاهَا، لا يُخْتَلَى خَلاَهَا، ولا يُنَفّر صيدُهَا، ولا تُلْتَقَطُ لُقطَتُهَا، لِمَنْ أشَادَ بها، يعنى: مُنْشِدًا، و لا يُقْطَعُ شجرُهَا، إلا أنْ يُعلِفَ رجلٌ / بعيرًا، ولا يُحْمل فيها السلاحُ لقتالٍ، والمؤمنونَ يكافأ دِمَاؤُهُمْ، وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أدْنَاهُمْ، وهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، ألاَ لاَ يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بكافرٍ، ولاَ ذُو عَهْدٍ فى عَهْدِه».[2] [و ٤٧٣]

«تنبيهان»

الأول: حديث جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن علىّ بن أبى طالبٍ - مرفوعًا يَا عَلِىُّ أُوصيكَ بوصيَّةٍ فاحفظْهَا فإنَّكَ لا تزالُ بخيرٍ ما حَفِظْتَهَا.

يَا عَلِىُّ إنّ للمؤمنِ ثلاثُ علاماتٍ: الصّلاة، والصِّيَام، والزّكاة فذكر حديثًا طويلاً فى الرَّغائبِ والآدابِ، فهو حديثٌ موضوعٌ اختلقه حمّادُ بنُ عمرَ النّصيبىّ، وهو كذَّابٌ وضَّاعٌ، وقد أوردهُ الحارثُ بنُ أبى أُسَامَةَ فى «مسنده»[3].

---

(١) فى الأصل «فلم أزل به» والمثبت من المصدر.

(٢) دلائل النبوة للبيهقى (٧/٢٢٨) وأخرجه أبو داود فى المناسك، الحديث (٢٠٣٥) (٢/٢١٦- ٢١٧) وأبو حسان الأعرج تابعى ثقة.

(٣) السيرة النبوية لابن كثير (٤/٢٥٢).

وقال الحافظ فى: «المطالب العالية»...

الثانى: فى بيان غريب ما سبق:

الجران: [1]

انخنس: [2]

الحدث: [3]

الصرف: [4]

العدل: [5]

يختلى: [6]

خلاها: [7]

أشاد: [8]

(١) الجِرَانُ: الثبوت والاستقرار. «المعجم الوسيط» (١/١١٩).

(٢) انخنس: مال وسقط. انظر هامش صحيح مسلم (٣/١٢٥٧).

(٣) الحدث: الإنشاء والاختراع.

(٤) الصرف: الفرض.

(٥) العدل: النافلة.

(٦) يختلى: يقتلع بالأيدى ونحوها. «التذهيب فى أدلة متن الغاية والتقريب (١٢٤) وهامش صحيح مسلم (٢/٩٨٧)

(٧) خلاها: هو الحشيش الرطب. «التذهيب فى أدلة متن الغاية والتقريب (١٢٤) وهامش صحيح مسلم (٢/٩٨٧).

(٨) أشاد: عرّفها.

الباب الثالث والثلاثون

فى ذكر خبر السقيفة، وبيعة أبى بكر - رضى الله تعالى عنه - بالخلافة، بعد موت سيدنا رسول الله ﷺ

قال ابنُ إسحاق: ولما قُبِضَ رسُولُ الله ﷺ انْحازَ هذَا الحىُّ من الأنصارِ إلى سعْد بنِ عُبَادَةَ، فى سَقيفَة بنى سَاعدَةَ، واعتزلَ على بنُ أبى طالب، والزبير بنُ العَوَّام، وطلحةُ بنُ عُبَيْد الله، فى بيت فاطمةَ، وانحازَ بقيةُ المهاجرينَ إلى أبىَ بكر، وانحازَ معهمْ: أُسَيْد بْنُ حُضَيْر، فى بنى عبْد الأشْهَل، فَأَتى آت إِلَى أبى بكر، وعمرَ فقالَ: إنَّ هَذَا الحىَّ من الأنصار، مع سعْد بنِ عُبَادَةَ فى سَقيفَة بنى ساعدة، وقد انْحازوا إلَيْه، فإنْ كانَ لكم بأمرِ النَّاسِ حَاجَةٌ، فأدركُوا الناسَ قَبْلَ أن يَتَفَاقَمَ أمْرُهُمْ، ورسُولُ الله ﷺ فى بيته، لم يُفْرَغْ منْ أمره، وقد أَغْلَقَ دونَهُ البابَ أهلُهُ.

قال عمر : فقلتُ لأبى بكر: انطلقْ بنَا إلى إخواننَا هؤلاء، حتى ننظرَ ما هُمْ عليه [(١)] .

ورَوَى ابنُ إسْحَاق، والإمَامُ أَحْمدُ، والبُخَارِىُّ، وابنُ جَرِير، عن ابنِ عباس: أنَّ عُمَرَ بنَ الخطَّاب رضي الله عنه قالَ وَهُوَ عَلَى المنْبَر: «إنَّهُ قَدْ بَلَغَنى أَنَّ فُلاَنا» [(٢)] .

وَفى روَايَة البَلاَذُرِىِّ، عن ابنِ عبَّاسٍ: أَنَّ قَائلَ ذلكَ الزُّبَيْرُ بنُ العَوَّامِ، قال: «لَوْ وَاللهِ قَدْ مَاتَ عُمَرُ بَايَعْتُ فُلاَنا» [(٣)] .

وفى رواية البَلاَذُرِىِّ عن ابنِ عبَّاس: «بَايَعْتُ عَليا» لاَ يَغُرَّن امْرَأً أَنْ يَقُولَ: إِنَّ بَيْعَةَ أبى بَكْرٍ كَانَتْ فَلْتَةً فَتَمت، وإِنَّها قَدْ كَانَتْ كَذَلكَ، إلاَّ أَنَّ اللهَ وَقَى شَرَّهَا، وَلَيْسَ فيكُمْ مَنْ تَنْقَطعُ الأعْنَاقُ إِلَيْه مثْلَ أَبى بَكْرٍ، فَمَنْ بَايَعَ رَجُلاً عَنْ غَيْرِ مَشُورَة منَ المُسْلمينَ، فَإنَّهُ لاَ بَيْعَةَ لَهُ، وَلا الَّذى بَايعَهُ، تَغرة أَنْ يُقْتَلا، إنَّهُ كَانَ منْ خَبَرنَا حينَ تُوُفِّىَ رَسُولُ الله ﷺ أَنَّ الأَنْصَارَ خَالَفُونَا، فَاجْتَمَعُوا بأَشْرَافهِمْ فى سَقيفَة بَنى سَاعدَةَ، وَتَخَلَّفَ عَنَّا عَلى بْنُ أبى طَالب، وَالزُّبَيْرُ بْنُ العَوَّامِ، وَمَنْ مَعَهُمَا، وَاجْتَمَعَ المُهَاجرونَ إلَى أَبِى بَكْرٍ، فَقُلْتُ لأَبِى بَكْرٍ: انْطَلقْ بِنَا إِلَى إِخْوَانِنَا

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٤/٢٦٠). والعقد الفريد لابن عبد ربه (٣/٦٢) ط ٢ سنة ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٨م.

(٢) سيرة ابن هشام (٤/٢٦١) .

(٣) سيرة ابن هشام (٤/٢٦١) وتاريخ الخلفاء للسيوطى (٦٢).

هَؤُلاَءِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَانْطَلَقْنَا نَؤُمُّهُمْ، حتى لَقِينَا منْهم رَجُلاَنِ صَالِحَانِ [1] : عُوَيْمُ[2] بنُ أَبى سَاعِدَةَ، وهُوَ الَّذى قَالَ فيه رسُولُ اللهِ ﷺ لما سُئِلَ : مَنِ الَّذين قَالَ اللهُ لَهُمْ: / [ظ٤٧٤] ﴿رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا و اللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾[3] فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ: «نِعْمَ الْمَرْءُ [منهم][4] عُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ»، [5] وَمَعْنُ بْنُ عَدِىٍّ [6]»، ويُقَالُ: إِنَّهُ لَمَّا بَكَى النَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ تَوَفَّاهُ اللهُ – تَعَالَى – وقالُوا: «وَدِدْنَا وَاللهِ أَنْ مِتْنَا قَبْلَهُ، إِنَّا نَخْشَى أَنْ نُفْتَتَنَ بعْدَهُ»، فَقَالَ مَعْنٌ: «لَكِنْ وَاللهِ مَا أُحِبُّ أَنى مُتُّ قَبْلَهُ، حَتَّى أُصَدِّقَهُ ميّتا، كَمَا صَدَّقْتُهُ حَيا»، وَقُتِلَ – رَحِمَهُ اللهِ – شَهِيدًا يَوْمَ الْيَمَامَةِ [7] ، فَذَكَرَا لَنَا مَا تَمَالأَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ، وقَالا: أَيْنَ تُرِيدُونَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ؟ قُلْنَا: نُرِيدُ هَؤُلاَءِ إِخْوَانُنَا منَ الأَنْصَارِ، قَالاَ: فَلا عَلَيْكُمْ أَلاَّ تَقْرَبُوهُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، اقْضُوا أَمْرَكُمْ، قَالَ: قُلْتُ: وَاللهِ لَنَأْتِيَنَّهُمْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَاهُمْ، فى سَقِيفَةِ بَنِى سَاعِدَةَ، فَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَانيهِمْ رَجُلٌ مُزَمَّلٌ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا:

---

(١) سيرة ابن هشام (٤/٢٦١) والطبقات الكبرى لابن سعد (٣/٤٦٠) وتاريخ الخلفاء (٦٢) وتاريخ عمر (٦٥).

(٢) فى الأصل «عويمر» والمثبت من «المشاهير». وهو: عويم بن ساعدة بن ضلفحة – كذا وقع هذا الاسم، وفى أصل ثقات المصنف (٣/٣١٦) ملقحة، وفى غيرهما: صلعجة – من بنى أمية بن زيد بن مالك، كنيته: أبوعبدالرحمن. كان ممن شهد بدرا، وجوامع المشاهد، وتوفى فى خلافة عمر بن الخطاب، وله خمس وستون سنة.

له ترجمة فى: المشاهير (٤٧) ت (١٠٧) وطبقات ابن سعد (٣/٢/٣٠) والتاريخ الصغير (١/٤٤، ٧٤) والتجريد (١/٤٢٩) والسير (١/٥٠٣) وحلية الأولياء (٢/١١) والاستيعاب (٩/٩٥) والثقات (٣/٣١٦) وأسد الغابة (٤/١٥٨) وتهذيب الأسماء واللغات (١/٢/٤١) وتهذيب الكمال (١٠٦٨) والتهذيب (٨/١٧٤) والإصابة (٣/٤٤ , ٤٥) وخلاصة تذهيب الكمال (٣٠٦).

(٣) سورة التوبة من الآية (١٠٨).

(٤) ما بين القوسين زيادة من ابن سعد.

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/٤٦٠).

(٦) معن بن عدى بن الجد، أخو عاصم بن عدى بن الجد بن عجلان بن حارثة بن ضبيعة بن حرام بن جعل بن عمرو بن جشم بن ودم بن دينار بن ذهل بن هنى بن بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة: رده رسول الله ﷺ يوم بدر من الروحاء، وضرب له سهمه وأجره عن بدر، قتل يوم اليمامة فى عهد أبى بكر الصديق رضى الله عنهما وكان قد شهد العقبة.

له ترجمة فى : تاريخ الصحابة (٢٤٤) ت (١٣٤٥) والثقات (٣/٤٠٢) والطبقات (٣/٤٦٥) والإصابة (٣/٤٤٩ , ٤٥٠).

(٧) السيرة لابن هشام (٤/٢٦٢).

ويوم اليمامة كان لخالد بن الوليد على بنى حنيفة، كان فى سنة ١١، واليمامة معدودة فى نجد، بينها وبين البحرين عشرة أيام، وتعد هذه الموقعة من المواقع الفاصلة فى حروب الردة. انظر الطبرى (٣/١٦٢) وابن الأثير (٢/١٧٤) وابن خلدون (٢/٧٥) وابن كثير (٦/٣٢٣) وأيام العرب فى الإسلام (١٦٢) وابن هشام (٤/٢٦٢).

سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فقلتُ: مَالَهُ؟ فَقَالُوا: وَجِعٌ[1]، فَلَمَّا جَلَسْنَا نَشْهَدُ خَطِيبَهُم، فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ: فَنَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ، وَكَتِيبَةُ الإِسْلاَمِ، وَأَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ المُهَاجِرِينَ[2] رَهْطٌ مِنَّا، وَقَدْ دَفَّتْ إِلَيْنَا دَافَّةٌ[3] مِنْ قَومِكُم، قَالَ: وَإِذَا هُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْتَزِلونا مِنْ أَهْلِنَا[4] ويَغْصِبُونَا[5] الأَمْرَ، فَلَمَّا سَكَتَ أَرَدْتُ أن أَتَكلّم، وَقَدْ زَوَّرْتُ [6] فِى نَفْسِى مَقَالةً قَدْ أَعْجَبَتْنِى، أُرِيدُ أَنْ أُقَدِّمَهَا[7] بيْنَ يَدَىْ أبِى بَكرٍ، وَكُنْتُ أُدَارِى مِنْه بَعْضَ الحَدِ[8]، فقَالَ أَبُو بَكْر: عَلَى رِسْلِكَ يَا عُمَرُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُغْضِبَهُ، فَتَكَلَّمَ، وَكَانَ هُوَ أَعْلَمَ مِنِّى، وَأَوْقَرَ[9]، فَوَاللهِ مَا تَرَكَ مِنْ كَلِمَةٍ أَعْجَبَتْنِى مِنْ تَزْوِيرِى إِلاَّ قَالَهَا فِى بديهَتِه، أَوْ مِثْلَها، أَوْ أَفْضَلَ مِنْهَا، حَتَّى سَكَتَ[10].

وذَكَر ابنُ عُقْبَةَ: أن عُمَرَ أرادَ أنْ يَتَكلَّمَ، وَيَسْبِقَ بالْقَوْلِ، وَيُمَهِّدَ لأبِى بكرٍ، ويَتَهددُ مَنْ هُنَاكَ مِنَ الأنْصَارِ، وقَالَ عمرُ: خَشِيتُ أَنْ يَقْصُرَ أَبُو بكرٍ عنْ بعضِ الكلاَمِ، وَعَمَّا أَجِدُ فِى نَفْسِى مِنَ الشِّدَّةِ عَلَى مَنْ خَالَفَنَا، وَزَجَرَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: عَلَى رِسْلِكَ فَسَيَكْثُرُ الكَلاَمُ - إِنْ شَاءَ اللهُ تَعالَى - ثُمَّ سَوفَ تَقُولُ بَعْدِى مَا بَدا لَكَ، فَتَشهدَ أَبُو بكرٍ، وأَنْصَتَ القومُ، ثمّ قالَ : [إن][11] بَعَثَ اللهُ محمدًا بالهُدَى، ودِينِ اللهِ الحَقِّ، فدعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الإِسْلاَمِ، فأَخَذَ اللهُ بقُلُوبِنَا ونَوَاصِينَا إِلَى مَا دَعَانَا إِلَيْهِ، فكنَّا مَعشَرَ المُهَاجِرِينَ أَوَّلَ النَّاسِ إِسلامًا، ونَحْنُ عَشِيرَتُهُ، وأقَارِبُهُ، وذَوُو رَحِمِه، فَنَحْنُ أَهْلُ النُّبُوَّةِ، وأهلُ الخِلافةِ، وأَوْسطُ النَّاسِ أنسابا فى العرب، ولدتنا كلها، فليْسَ مِنَّا قبيلةٌ إلاَّ لِقريشٍ فيهَا وِلاَدَةٌ، ولنْ تَعْرف العربُ، ولا

---

(١) وَجِع : مريض.

(٢) فى أيام العرب فى الإسلام (٦٣٩) «يامعشر قريش رهط نبينا».

(٣) يقال: دفت دافة، إذا أتى قوم من أهل البادية وأقحموا.

(٤) فى ابن هشام «يحتازونا من أصلنا» وفى أيام العرب فى الإسلام «يختزلونا من أصلنا». والمعنى: يريدون أن يقتطعونا ويذهبوا بنا منفردين.

(٥) فى أيام العرب فى الإسلام «ويغصبون».

(٦) فى المرجع السابق «زويت» أى: جمعت، والمراد : أعددت.

(٧) فى الأصل «أن أقذفها» والمثبت من ابن هشام.

(٨) فى الأصل «الحديث» والمثبت من ابن هشام.

(٩) فى الأصل «وأقرأ» والمثبت من ابن هشام.

(١٠) السيرة النبوية لابن هشام (٢٦١/٤) وأيام العرب فى الإسلام (١٣٩) وتاريخ الخلفاء للسيوطى (٦٢، ٦٣) وتاريخ عمر ابن الخطاب لابن الجوزى (٦٥).

(١١) زيادة من أيام العرب فى الإسلام (١٣٩).

تَصلُحَ إلاَّ عَلَى رجُلٍ منْ قُرَيش، هُمْ أصْبَحُ النَّاسِ وُجُوهًا وَأبْسَطُهُمْ لسَانًا، وأفْضَلُهُمْ قولاً، فالناسُ لِقُريشٍ تَبَعٌ، فَنَحْنُ الأُمَرَاءُ وَأنْتُمُ الوُزَرَاءُ، وهَذا الأمْرُ بيننَا وبينكُمْ قِسْمَةٌ إلاَّ بِثُلْمَة، وأنْتُمْ يَا مَعْشَرَ الأنْصَارِ إخْوَانُنَا فى كتابِ الله، وشركاؤُنَا فى الدِّين، وأحَبُّ الناسِ إلَيْنَا، وأنْتُمُ الَّذينَ آوَوْا ونَصَرُوا، وأنْتُمْ أحَقُّ النَّاسِ بالرِّضَا، بقَضَاءِ الله، والتَّسْليمِ لفَضيلةِ مَا أعْطَى الله إخْوانكمْ منَ المهاجرينَ، وأحقُّ الناسِ ألاَّ تحسدُوهُمْ عَلَى خَيْرٍ أتَاهُمُ الله إيَّاهُ، وأما مَا ذكرتُمْ فيكُمْ منْ خَيْرٍ فَأنْتُمْ لَهُ أهلٌ، ولنْ تَعْرِفَ العربُ هَذَا الأمرَ، إلاَّ لِهَذَا الحىِّ من قريش، هُمْ أوْسَطُ العَرَبِ نسبًا ودارًا، وقَدْ رَضيتُ لَكُمْ أحَدَ هَذَينِ الرَّجُلَيْن، فَبَايعُوا أيَّهُمَا شِئْتُمْ، وأخَذَ بيَدِى، وَبيَدِ أبِى عُبَيْدَةَ بن الجرّاحِ، وَهُوَ جَالسٌ بيْنَنَا، ولَمْ أكرَهْ شيئًا ممَّا قَالَهُ غَيرهما، كانَ واللهِ أن أُقَدَّمَ فتضربَ عُنُقِى، ولا يَقربُنِى ذَلك إلَى إثمٍ أحبَّ إلىَّ منْ أنْ أتَأمَّر علَى قومٍ فيهمْ أبُو بَكْرٍ[١] .

وعنْد ابنِ عُقبةَ: فقَال أبُو بكرٍ فأنَا أدعوكُمْ إلَى أحَدِ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْن: عمرَ بنِ الخطاب، وأبِى عُبَيدةَ / بن الجرَّاح، وَوَضَعَ يدَهُ عليْهما، وكانَ نائما بيْنهمَا، فكلاهُما قد رَضيتُهُ للقيامِ بهذَا الأمْرِ، ورأيْتُه أهلاً لذلك، فقال عمرُ: أبُو عبيدةَ ما ينبغى لأحَدٍ بعْدَ رسُولِ الله ﷺ أنْ يكونَ فَوقَكَ يا أبَا بكرٍ، أنْتَ صاحبُ الغَارِ، معَ رسُولِ الله ﷺ وثانى اثنين، وأمَرَكَ رسول الله ﷺ حينَ اشْتَكَى، فَصلَّيْتَ بالنَّاسِ، فأنْتَ أحَقُّ بهذَا الأمْرِ[٢] . [و٤٧٤]

قالتِ الأنْصَارُ: واللهِ ما نَحْسُدُكمْ على خيرٍ ساقه اللهُ إليكمْ، وما خَلَقَ اللهُ قومًا أحبَّ إلينَا، ولا أعَزَّ علَيْنَا منكمْ، ولا أرْضَى عندنَا هديًا منْكُم ولكنَّا نُشْفِقُ بعد اليوْمِ، فلَوْ جَعَلْتُمُ اليومَ أصلاً منكمْ، فإذَا مَاتَ أخذْتُم رجلاً منَ الأنْصارِ فجعلناهُ فإذَا مَاتَ أخذْنَا رجلاً منَ المهاجرينَ فجعلناهُ، فكنَّا كذلكَ أبدًا ما بَقيتْ هَذه الأُمَّة، بايعناكُم ورضينَا بذلكَ منْ أمْركمْ، وكانَ ذلك أجْدَرَ أنْ يُشْفِقَ القُرَشِىُّ، إنْ زَاغَ أنْ ينتقض عليه الأنصارىّ، فقال عمرُ: لا ينبغى هَذا الأمرُ، ولا يَصلحُ إلا لرجلٍ من قريشٍ، ولنْ ترضَى العربُ إلاَّ بِهِ، ولنْ تَعْرِفَ العربُ الإمارة إلاَّ لَهُ، ولنْ يَصْلُحَ إلاَّ عليْهِ، واللهِ لا يُخالفنَا أحدٌ إلاَّ قَتَلْنَاهُ . انتهى.

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٤/٢٦١).

(٢) أيام العرب فى الإسلام (١٤٢).

وروَى الإمَامُ أحْمدُ، عنْ حُمَيد بنِ عبدِ الرّحمن: أنّ أبا بكرٍ قالَ لسعد بن عُبادَةَ: لقَدْ علمتَ يا سَعْدُ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ وأنتَ قاعدٌ: **«قُرَيْشٌ وُلاَة هَذا الأمْر، فَبرُّ النَّاسِ تَبَعٌ لبرِّهم، وفاجرهم تبَعٌ لفاجرهِمْ. قال: صَدَقْتَ، نَحْنُ الوُزَرَاء، وأنْتُمُ الأُمَرَاءُ»**[1] .

و عندَ الإمامِ أحمدَ، قال: قائلٌ من الأنْصَارِ[2] : أنا جُذَيْلُهَا المحَكَّكُ[3]، وعُذَيْقُهَا المُرَجَّبُ [4] ، منّا أميرٌ، ومنكم أميرٌ يا معشَرَ قريش[5] ، قَالَ: فَكَثُرَ اللَّغَطُ، وارْتَفعَت الأصْوَاتُ، حَتَّى خَشينا الاخْتلاف، فقلْتُ: ابْسُطْ يَدَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ وَبَايَعهُ المُهَاجِرُونَ، ثُمَّ بَايَعَهُ الأنْصَارُ[6] .

وعند ابن عقبة: فكثُر القَوْلُ حتى كادَت الحَرْبُ تقع بينهم، وأوْعَدَ بعضُهم بعضًا، ثم تراضَى المسلمونَ، وعصمَ اللّهُ لهم دينهم فرجعوا وعَصَوُا الشّيطانَ، و وثب عُمَرُ فأخَذَ بيدِ أبِي بكرٍ، وقام أُسَيْد بن حضير الأشْهَليُّ، وبشر بن سعد، أبو النعمان بن بشير يستبقان ليبايعا أبا بكر، فسبقهما عمرُ فبايع، ثم بايعا معا .

---

(١) مجمع الزوائد (١٩١/٥) باب الخلافة فى قريش والناس تبع لهم. رواه أحمد، وفى الصحيح طرف من أوله ورجاله ثقات إلا أن حميد بن عبد الرحمن لم يدرك أبا بكر. والمسند (٢٠٣/٤) والترمذى (٢٢٢٧) والكنز (٣٣٧٩٥، ٣٣٧٩٨) والفتح (٣١/٧) والسلسلة الصحيحة (١١٥٥، ١١٥٦) وابن أبى عاصم (٥٢٧/٢) وتلخيص الحبير (٤٢/٤).

(٢) قائل هذا القول هو الحباب بن المنذر الأنصارى. «تاريخ الإسلام/ خلافة الصديق (٣) تحقيق حسام الدين القدسى».

(٣) الجذل - بالكسر: أصل الشجرة الذى ينصب للجرباء من الإبل فتحتك به للاستشفاء كالتمرغ للدابة، أى: إننا ممن يستشفى برأيه، كما فى «مشارق الأنوار للقاضى عياض » وتفسير التحرير والتنوير (٣٠٦/١).

(٤) شبه نفسه بالنخلة التى يبنى حولها بناء من حجارة؛ مخافة أن تقع لكثرة حملها، شبه نفسه بذلك لما عنده من قوم يمنعونه ويحمونه، وعشيرة تشده وترفده... كما فى «مشارق الأنوار للقاضى عياض» وقال الأستاذ محمد الصادق عرجون: الغرض من الكلام أنه صاحب رأى يكشف عن المعضلات، فيستشفى به، كما تشتفى الإبل الجربى باحتكاكها بالجذل، وأنه راسخ موطد، كما فى «كتاب الخليفة المفترى عليه عثمان بن عفان». انظر: هامش: تاريخ الإسلام للذهبى (جـ /٣/٣) تحقيق حسام الدين القدسى، ط. القدسى.

(٥) فى المرجع السابق «المهاجرون» وتاريخ الخلفاء (٦٣).

(٦) تاريخ الإسلام للذهبى (٣/٣) وتاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى (٦٦) وتاريخ الخلفاء للسيوطى (٦٣).

وعند ابن إسحاق فى بعض الروايات، وابنِ سعد: أن بشر بنَ سعدٍ سبق عمر.

وروَى البيهقىّ، عن أبى سعيدٍ الخدرىّ ﷺ أنّ خطيبَ الأنصارِ قامَ فقالَ: تعلمونَ أنّ رسُولَ الله ﷺ كانَ من المهاجرين، وخليفتهُ من المهاجرين، ونحنُ كنا أنصارَ رسُولِ الله ﷺ ونحنُ أنصارُ خليفته، كما كُنَّا أنصارَهُ، فقامَ عمرُ بنُ الخطّاب، فقال: صدقَ قائلكُمْ، أمَا لَوْ قُلْتم غير هذا لَمْ نُبَايِعْكم، ووثَبَ أهْلُ السقيفة يبْتدرونَ البَيْعة، وسعد بنُ عُبادةَ مُضطجعٌ يُوعَكُ، فازدحمَ الناسُ علَى أبى بكرٍ، فقال رجلٌ من الأنصارِ: اتَّقُوا سعدًا لا تطؤوهُ فتقتلوهُ، فقال عمر - وهو مُغْضب -: قتل الله سعدًا، فإنّه صاحبُ فتنة، فلما فرغ أبُو بكرٍ من البيعة رجعَ إلى المسجدِ، فقعدَ على المِنْبر، فبايعهُ الناسُ حتّى أمسَى، وشُغِلُوا عن دفْنِ رسُولِ الله ﷺ.

وقال ابنُ أبِى عَزَّةَ القُرَشِىّ فى ذلك:

نشكو لمن هو بالثناء خليقُ	ذهَب اللجاجُ وبُويعَ الصديقُ
من بعد ما وخضتْ بسعدٍ بغلةٌ	ورَحَا رحاهُ دونه العيُّوقُ
جاءت به الأنصارُ عَاصبَ رأسِه	فأتاهُمُ الصديقُ والفاروقُ
[ظ ٤٥٣] / وأبوعبيدة والذين إليهمُ	نفْسُ المؤمِّلِ للبقاءِ تشوقُ
كنّا نقول لها عَلِىٌّ ذى الرِّضَى	وأولاهُم عُمرُ بتلكَ عتيقُ
فدعت قريشٌ باسمه فأجابها	إن المنوّه باسمه الموثوقُ

وذكر وثيمةُ بن موسَى: أنه كان لأشراف قريش فيما كان من الأنصار مقاماتٌ محمودةٌ، فمن ذلك: أن خالدَ بنَ الوليدِ قامَ على أثر أبى بكر، بعد وفاةِ رسُولِ الله ﷺ وكان خطيبَ قريش، فقال: «أيها الناس إنا رُمينا فى بدء هذا الدين بأمر ثقل علينا محملُهُ، وصعُب علينا مرتقاه، وكنا كأنا منه على أوْفَازٍ، والله ما لبثنا أن خف علينا ثُقلُهُ، وذللنا صعبَهُ، وعجبنا من شكّ فيه بعد عجبنا من آمن به، حتى والله أمرنا بما كنا ننهى عنه، ونهينا عما كنا نأمر به، ولا والله ما سبَقْنا إليه بالعقول، ولكنه التوفيق، ألا وإن الوحى لم

ينقطع حتى أُكمل، ولم يذهب النبى ﷺ حتى أعْذَر، فلسنا ننتظر بعد النبى ﷺ نبيا، ولا بعد الوحى وحيا، ونحن اليوم أكثر منا بالأمس، ونحن بالأمس خير منا اليومَ، من دخل فى هذا الدين كان من ثوابه على حسب عمله، ومن تركه رددنا إليه، إنه والله ما صاحبُ هذا الأمرِ - يعنى: أبا بكر - بالمسئول عنه، ولا المختلفِ فيه، ولا بالمخفى الشخصى، ولا المغمورِ القناة.» ثم سكت فعجب الناسُ من كلامه، وقال حزن بن أبى وهب، وهو الذى سمّاه رسول الله ﷺ سَهْلاً:

وقامتْ رجالٌ من قريش كثيرةٌ ... فلم يكُ فى القوم القيام كخالدِ
ترقَّى فلم يزْلقْ به صدرُ بغله ... وكفٌّ فلم يعرض لتلك الأوابدِ
فجاء بها عدْوَ كالبدر وسهلةً ... فشبهتُها فى الحسن أمّ القلائد
أخالدُ، لا تعدمْ لُؤَىّ بن غالبٍ ... قيامُكَ فيها عند قذف الجلامدِ
كساك الوليدُ بنُ المغيرة مجدَهُ ... وعلّمك الشيخان ضرب القماحدِ
تقارع فى الإسلام عن صدر دينه ... وفى الشرك عن إجلال جَدّ و والدِ
وكنتَ المخزوم بين يقظةَ جُنّه ... كلا اسْبَبْكَ فيها ماجدٌ وابن ماجدِ
إذا ما عنا فى هيجها ألفُ فارسٍ ... عُدِلْتَ بألفٍ عند تلك الشدائدِ
ومن يك فى الحرب المصُرّة واحدًا ... فما أنت فى الحرب العوانِ بواحدِ
إذا ناب أمرٌ فى قريشٍ مخلَّجٌ ... تشيب له رأس العذارى النواهدِ
توليتَ منه ما يُخاف، وإن تَغِبْ ... يقولوا جميعا خطبُنا غيرُ شاهدِ

روَى ابْنُ إسْحَاقَ، والبُخَارِىُّ، عنْ أنس بنِ مالك رضي الله عنه قالَ: لمَّا بُويعَ أبُو بكرٍ فى السَّقيفة، وكَانَ الْغَدُ جَلَسَ أبو بَكر، فَقَامَ عُمَرُ فتكلَّمَ، وأبُو بكرٍ صامتٌ لا يَتكلَّمُ، فحمدَ الله وأثْنَى عليه بما هُو أهلُهُ، ثمّ قالَ: «أيُّهَا النَّاسُ إنِّى كُنْتُ قُلتُ لكُمْ بالأمْسِ مَقَالَةً مَا كَانَتْ ممَّا وَجَدْتُهَا فِى كِتَابِ اللهِ، ولا كَانَتْ عَهْدًا عَهِدَ إلىّ رسُولُ اللهِ ﷺ ولكنى كُنْتُ أَرَى أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ

سَيُدَبِّرُ أمْرَنَا، يَقُولُ: يكونُ آخِرَنَا، وَإِنَّ الله - تعالَى- قَدْ أَبْقَى فيكمْ كتَابَهُ، الَّذى به هَدَى اللهُ وَرسُولَهُ، فإنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ هَدَاكُمُ اللهُ، لمَا كانَ هَداهُ لَهُ، وَإِنَّ اللهَ قَدْ جَمَعَ أمْرَكُمْ عَلَى خيْرِكم، صَاحبِ رسُولِ الله ﷺ ثَانى اثْنَيْنِ إذْ هُمَا فِى / الْغَارِ، فَقُومُوا فَبَايِعُوهُ، فَبَايَعَ [و ٤٧٦] النَّاسُ أبَا بكر بَيْعَةَ العَامَّةِ بَعْدَ بَيْعَةِ السّقيفَةِ (١)، ثم تكلّم أبُو بكرٍ، فحمِدَ اللّه، وأثْنَى عليه بالَّذى هوَ أَهْلُهُ (٢) .

و فى رواية البَلاَذُرِىِّ عنِ الزّهْرِىِّ أنَّهُ قالَ: الحمْد للّهِ، أحْمدُهُ وأسْتَعينُهُ عَلَى الأمرِ كلّهِ، عَلاَنيَتِه وسِرِّهِ، ونعوذُ بالله منْ شَرِّ مَا يَأْتى باللَّيْلِ والنَّهارِ.

وأشْهَدُ أن لا إلهَ إلاَّ اللّهُ وحدَهُ لاَ شَريكَ لَهُ، وأنّ محمدًا عبْدُهُ ورسُولُهُ، أرْسَلَهُ بالحقِّ بشيرًا ونذيرًا، قُدَّامَ السَّاعةِ فمنْ أطاعَهُ رَشَدَ، ومَنْ عصَاهُ هَلَكَ. انتهى.

ثمّ قالَ: «أمَّا بَعْدُ أيُّهَا النَّاسُ، فإنِّى قَدْ وُلِّيتُ عليْكُمْ ولسْتُ بِخَيْرِكُمْ(٣)، وقَدْ كانَتْ بَيْعَتى فَلْتَةً، وذَلك أنّى خشيتُ الفتْنَةَ، وايْمُ اللهِ مَاحَرَصْتُ علَيْهَا يومًا قطُّ، ولا طَلَبْتُهَا، ولا سَأَلْتُ اللّهَ - تعالى - إيَّاهَا سِرا ولا عَلاَنيةً، وما لى فيهَا منْ رَاحَةٍ، ولقَدْ قُلِّدتُ أمْرًا عَظيمًا، ما لِى به طَاقَةٌ ولا يدانِ، ولَوَدِدْتُ أنَّ أقْوى النَّاسِ عليهَا مَكانى، فعليكُمْ بتقْوَى اللهِ، فإنّ أكْيَسَ الكيْسِ التُّقَى، وإنّ أحْمَقَ الحُمْقِ الفُجورُ، وإنِّى مُتَّبِعٌ ولسْتُ بمُبْتَدعٍ (٤) .

زَادَ عَاصِمُ بنُ عدِىٍّ، كمـا رواهُ ابنُ جـرير: «إنَّمَـا أنَا مِـثْلُكُمْ، وإنّى لا أدْرى لَعَلكُمْ ستكلِّفونَنى ما كانَ رسُولُ الله ﷺ يطيقُ، إنَّ اللهَ اصْطفَى محمدًا علَى العَالَمين، وعَصَمَهُ منَ الآفات، فإنَّ رَسُولَ الله ﷺ قُبضَ وليْسَ أحدٌ منْ هذه الأمَّةِ يطلبُهُ بمظْلَمَةٍ، ضربة سوط فما دُونَهَا، ألاَ وَإنَّ شَيْطَانًا يَعْتَرِينى، فإذَا أَتَانى فَاجْتَنِبُونى، لا أُوَثِّر فى أشْعَاركم وأبْشَارِكُمْ، تَغْدُونَ وتَرُوحُونَ فى أجَلٍ قد غُيِّب عنكم عِلْمُه، فإنِ استطعتمْ ألا يمضى هَذا

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٢٦٢/٤) وتاريخ الخلفاء للسيوطى (٦٤).

(٢) السيرة النبوية لابن كثير (٢٤٨/٤).

(٣) وليت عليكم ولست بخيركم: من باب الهضم والتواضع، فإنهم مجمعون على أنه أفضلهم وخيرهم رضى الله عنهم. «سيرة ابن كثير (٢٤٨/٤)». وانظر: تاريخ الخلفاء للسيوطى (٦٥).

(٤) المرجع السابق (٦٧).

الأجلُ إلاَّ وأنتمْ فى عمل صالحٍ فافْعلُوا، ولنْ تستطيعُوا ذلك إلاَّ باللّه، فَسَابِقوا فى مَهل آجالِكُم مِنْ قَبْلِ أن تُسلمَكُم آجالُكم إلى انقطاعِ الأعْمالِ، فإنَّ قومًا نَسُوا آجالهم، وجَعَلُوا أعْمالهم لغيرهمْ، فإيَّاكمْ أنْ تكونُوا أمْثالَهُم، الجدّ الجدّ، والْوَحَا الْوَحَا، والنَّجَاءَ النَّجَاءَ، فإنّ وَرَاءَكُمْ طالبًا حَثيثاً، أجَلاً سَريعاً، احْذَرُوا الموتَ بالآبَاءِ والأبناءِ والإخْوانِ، ولا تَغْبطُوا الأحْيَاءَ إلاَّ بِمَا تَغْبطُوا بِهِ الأمْوَاتِ». انتهى.

«فإنْ أحْسَنتُ فأعينُونى، وإنْ أسأتُ فَقَوِّمُونى، الصِّدْقُ أمَانَةٌ، والكَذبُ خيَانَةٌ، والضَّعيفُ منْكُمْ قَوِىٌّ عنْدِى حتَّى أُزيح علّتَهُ - إنْ شاءَ اللّهُ تعالَى - والقَوِىُّ فيكُمْ ضَعيفٌ عنْدِى حتَّى آخُذَ الحقَّ منْه، - إنْ شَاءَ اللّه تعالى - لاَ يَدَعُ قومٌ الجهادَ فى سَبِيل اللّه إلاَّ ضَرَبَهُمُ اللّهُ بالذُّلِّ، ولَمْ تَشعِ الفاحِشَةُ مِنْ قومٍ إلاَّ عَمَّهُم اللّهُ بالبلاءِ [1] .

أيُّها النَّاسُ: اتَّبِعُوا كتابَ اللّه، واقْبَلُوا نَصيحَتَهُ، فإنَّ اللّهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عنْ عبادِهِ، وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ، ويَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ، واحْذَرُوا يوماً ما للظَّالمين فيه من حميم ولا شفيعٍ يطاع، اليومَ فليعملْ عاملٌ ما استطاع مِنْ عَمَلٍ يُقرِّبُهُ إلى اللّهِ قبلَ ألاَّ يَقْدرَ عَلَى ذلك.

أيُّهَا النَّاسُ: أطيعُونى مَا أطَعْتُ اللّهَ ورسُولَهُ، فإذَا عَصَيْتُ اللّهَ، فَلاَ طاعَةَ لى عليْكُمْ، قُومُوا إلَى صَلاَتكُمْ يرحَمُكُمُ اللّهُ.

و رَوَى البَلاَذُرِىُّ، والبيهقىُّ - بإسناد صحيحٍ - من طريقين، عنْ أبى سعيد: أنَّ أبَا بَكْرٍ لما صَعد المنبرَ نظرَ فى وجوهِ القومِ، فلمْ يَرَ الزُّبيرَ، فسألَ عنْه، فقامَ ناسٌ من الأنصارِ فأتَوْا به، فقال أبو بكرٍ: قلتُ: ابن عَمَّةِ رسُولِ اللّه ﷺ وحَوَارِيُّهُ، أرَدْتَ أنْ تَشُقَّ عَصَا المُسْلمِينَ، فقال: لا تثريبَ، يا خَليفةَ رسُولِ اللّه ﷺ فقَامَ فَبَايَعَهُ، ثم نظرَ فى وجوهِ القوم فلمْ يَرَ عَليا، فسألَ عنْه، فقامَ ناسٌ من الأنْصَارِ فأتَوْا به، فجاءَ، فقال أبُو بكرٍ: قلتُ /: ابنَ [ظ ٤٧٦] عَمّ رَسُولِ اللّه ﷺ وخَتَنه عَلَى ابْنَتِهِ، أرَدْتَ أنْ تَشُقَّ عَصَا المُسْلِمِينَ، قالَ: لا تَثْرِيبَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ فَبَايَعَهُ [2] .

---

(١) سيرة ابن كثير (٢٤٨/٤).

(٢) السيرة النبوية لابن كثير (٢٤٩/٤)

و رَوَى البَلاَذُرِىُّ، عن على بن أبى طالب رضي الله عنه قال: إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لمْ يَمُتْ فَجْأةً، كانَ بلالٌ يأتيه فى مَرضه، فَيُؤذِّنُهُ بالصَّلاَة، فَيَأْمُرُ أبَا بَكرٍ أنْ يُصَلِّىَ بالنَّاس، وهُوَ يَرى مَكَانِى، فَلَمَّا قُبِضَ رسُولُ اللهِ ﷺ رَأَوْا أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ وَلاَّهُ أمْرَ دينهِمْ، فَوَلَّوْهُ أمْرَ دُنْيَاهُم (1).

وروَى البَلاَذُرِىُّ - عنه - قال: لَمَّا قُبِضَ رسُولُ اللهِ ﷺ نظَرَ فى أمرنا فوجدنا النَّبِىَّ ﷺ قَد قَدّم أبَا بكرٍ فى الصَّلاة، فرضينا لدُنيانَا مَنْ رَضيَهُ رسُولُ اللهِ ﷺ لدِيننَا، فقدَّمنَا أبَا بَكْرٍ، ومَنْ ذَا كانَ يؤَخِّرُهُ عنْ مَقامٍ أقَامَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فيه.

وروَى البَلاذُرِىُّ - بسند جيّد - أنّ عمر بن عبد العزيز بعث ابن الزبير الحنظلى إلى الحسن، فقال له : هَلْ كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ اسْتَخْلَفَ أبَا بَكْرٍ؟ فقال الحسنُ: أوَ فى شَكٍّ صَاحِبُكَ؟ والله الّذى لاَ إله إلاّ هُو، اسْتَخْلَفَهُ حِينَ أمَرَهُ بالصَّلاةِ دُونَ النَّاسِ، ولَهُوَ كَانَ أتْقَى من أنْ يتوَثَّبَ عَلَيْهَا.

وروَى البَلاَذُرِىُّ، عن إبراهيمَ التَّيْمِىّ، وابن سِيرِينَ، قالَ: لما مَاتَ رسُولُ اللهِ ﷺ أتَوْا أبَا عُبيدةَ بنَ الجرَّاحِ، فقالوا :ابْسُطْ يَدَكَ نُبايِعْكَ فإنَّكَ أمينُ هذه الأمّة عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ فقال : أتَأْتُونى وَفيكُمُ الصِّدِّيقُ، ثَانِىَ اثْنَيْنِ؟ - وفى لفظ: ثالثُ ثَلاثة - قيل لابن سيرين: وما ثالث ثلاثة؟ قال: ألم تقْرَأْ هَذه الآيةَ: **﴿ثَانِىَ اثْنَيْنِ إذْ هُمَا فِى الْغَارِ إذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَتَحْزَنْ إنَّ اللهَ مَعَنَا﴾**(2).

وروَى ابْنُ عُقبةَ - بإسنادٍ جيّدٍ - عن إبرهيم بن عبد الرحمن بن عوف(3):

---

(1) تاريخ الإسلام للذهبى (7/3) ط القدسى.

(2) سورة التوبة من الآية (40).

(3) إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف القرشى، أخو حُميد، مات إبرهيم سنة ست وتسعين، وهو ابن خمس وسبعين سنة، ويكنى بمحمد.

ترجمته فى: المشاهير (110) ت (450) وطبقات ابن سعد (55/5) وطبقات خليفة ت (2076) وأسد الغابة (42/1) وتاريخ الثقات (53) وتاريخ البخارى (295/1) والمعارف (237) والتقريب (38/1) والتهذيب (139/1) وتاريخ ابن عساكر (230/2) والكاشف (41/1) والسير (292/4) وتهذيب الكمال (59) وتاريخ الإسلام (335/3) والعبر (112/1) وتذهيب التهذيب (38/1) والإصابة ت (404) وخلاصة تذهيب التهذيب (19) وشذرات الذهب (111/1) وتهذيب تاريخ ابن عساكر (228/2).

أنّ رجَالاً مِنَ المُهاجرين غَضبُوا فى بَيْعَةِ أبى بكرٍ، منْهم عَلِىٌّ والزُّبيرُ، فدخلاَ بَيْتَ فَاطمةَ بنتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعهمَا السِّلاحُ، فَجاءَهُمَا عمرُ بنُ الخطّابِ فى عصَابةٍ من المُهاجرين والأنصار، فيهمْ أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ، وسَلَمَةُ بنُ سَلاَمَةَ بن وقْشٍ الأشْهَلِيَّان، وثَابتُ بْنُ قَيْسِ بنِ شَمَّاسٍ الخزرجِىّ، فكلّموهُمَا حتّى أخَذَ أحَدُهُمْ سَيفَ الزّبيْرِ، فضربَ بهِ الحَجرَ حتّى كَسَرَهُ، ثمّ قامَ أبُو بكرٍ، فَخَطبَ النّاس، واعْتَذرَ إلَيْهِمْ، وقال: وَاللهِ مَا كُنتُ حَريصًا علَى الإمَارَة يومًا قَطُّ، ولا لَيْلَةً، ولا سَألْتُهَا اللهَ - تعالى - قَطُّ سرا ولا عَلاَنيَةً، ولكنّى أشْفَقْتُ منَ الفتْنَة، ومَا لِى فِى الإمَارةِ منْ رَاحَة، ولكنّى قُلّدْتُ أمراً عظيماً، مالى بِهِ طَاقَةٌ، ولا يدانِ إلاّ بتقويةِ اللهِ تعالَى، و لوَددتُ أنّ أقْوَى النّاسِ علَيْها مكانى اليومَ.

فقَبل المهاجرُونُ منْه ما قالَهُ، ومَا اعتذرَ بهِ، وقال علِىٌّ والزُّبيْرُ: مَا غَضبْنَا إلاّ أنّا أُخِّرْنَا عَنِ المشُورَة، وإنّا لَنَرَى أنّ أبَا بكرٍ أحَقُّ النّاسِ بهَا بَعْد رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَإنّهُ لَصَاحبُ الغَارِ، وثانِىَ اثْنَيْنِ، وإنّا لَنَعْرِفُ لَهُ شَرَفَهُ، ولَقَدْ أمَرَهُ رسُولُ اللهِ ﷺ بالصّلاَةِ بالناس وهُوَ حَىٌّ.

قال أبُو الرّبيعِ: وذكر غيرُ ابنِ عقبةَ أنّ أبَا بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قامَ فى النّاسِ بَعْد مُبايعتهمْ إيَّاهُ، يُقيلُهُم فِى بَيْعَتِهِمْ، ويَسْتقيلُهُمْ فيما تَحمّلَهُ منْ أمْرهم، ويُعيدُ ذلك عليهمْ، كلّ ذلك يقولونَ: واللهِ لا نَقيلُكَ ولا نَسْتَقيلك، قَدَّمَكَ رسُولُ اللهِ ﷺ فَمَن ذَا يؤخركَ؟! قلتُ: وروَى البَلاذُرِىُّ، عن أبِى الحجَاف، قالَ: لمّا / بُويعَ أبُو بكرٍ، وبايَعهُ النّاسُ، قامَ يُنَادى ثلاثا: أيُّهَا [و ٤٧٧]
النّاسُ، قَدْ أقَلْتكم بيعتكم، فقال علِىٌّ: واللهِ لا نَقيلُك، ولا نَسْتَقيلُك، قَدَّمَكَ رسُولُ اللهِ ﷺ فى الصّلاَةِ، فَمَن ذَا يؤخرُك؟!

ولَمْ يبدأْ أبُو بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعْد أن فَرغَ من أمْرِ البَيْعَةِ، واطمأنّ النّاسُ بشىءٍ من النّظر قبل إنْفاذِ أُسَامَةَ، فقال له: امْضِ لوجهكَ الّذى بعثكَ لهُ رسُولُ اللهِ ﷺ، فكلّمه رجالٌ منَ المُهاجرينَ والأنْصَارِ، فقالوا: أمْسكْ أُسَامَةَ وبَعْثَهُ، فَإنّا نَخْشَى أنْ تَميلَ عَلَيْنَا العَرَبُ، إذَا سَمعُوا بوَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فقالَ أبُو بكرٍ - وكانَ أفضلَهُمْ رأياً -: أحْبِسُ بَعْثًا بَعَثَهُ (١)

---

(١) «أنا أحبس جيشا بعثهم رسول الله ﷺ». تاريخ الإسلام (١٥/٣)

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَإِنَّهُ ذُو رَأْيٍ وَنَصِيحَةٍ لِلإِسْلاَمِ وَأَهْلِهِ. فقلتُ: أسامة، وأذنَ لعمر فَقَامَ بِالمدينَةِ مَعَ أبى بكرٍ رضى الله عنهم أجْمَعين:

تنبيه: «فى بيانِ غريبِ ما سبق»

سَقِيفَةُ بَنِى سَاعِدَةَ - بسينٍ مهملة، مفتوحة، فقاف مكْسورة، فمثناة تحتية، ففاءٍ : مكانٌ لهُمْ، كانُوا يستظلُّونَ بِهِ، وقيلَ: صِفَةٌ، وبَنُو سَاعِدَةَ بَطْنٌ مِنَ الأَنْصَارِ.

يَتَفَاقَمُ (١) :

الفَلْتَةَ (٢) - بفاء، فلامٍ، فمثناةٍ فوقية - والفجأة: ما وَقَعَ مِنْ غير إحْكَام، وذلكَ أنّهم لَمْ ينظرُوا بيعةَ أبى بكرٍ بإجماعِ الصَّحابة، وإنّما ابتدرهَا عمر؛ مخافةَ الفُرقة. وقيلَ: يجوزُ أنْ يريدَ بالفَلْتَة: الخلْسَة، بمعنى : أنّ الإمامةَ يَومَ السَّقيفَةِ مالتْ إلى تَوَلّيتِها الأَنْفُس، ولذلكَ كَثُرَ فيها التَّشَاجُرُ، فَمَا قَلَّدهَا أبوُ بكرٍ إلاَّ انتزاعًا مِنَ الأَيْدى، واختلاسًا، ومثلُ هذه البيعةِ جديرةٌ أنْ تكونَ مثيرةً للفتَنِ، فَعَصَمَ اللهُ من ذلك، وَوَقَى شَرَّها.

تنقطعُ الأعْنَاقَ إليْه: قيلَ: هُوَ من قولهم: مُنْقَطِعُ القَرِينِ. وقيل: معناهُ ليْسَ فيكمْ سَابِقٌ إلى الخيراتِ مثلُهُ، مأخوذٌ من سَبْقِ الجَوادِ، يقالُ للفرسِ إذا سَبَقَ: تقَطَّعَتْ أعناقُ الخَيْلِ، فلمْ تَلْحَقْهُ يَوْمَهُمْ.

قَالاَ (٣) :

مُزَمَّلٌ : مُدَّثِّرٌ فى الثَّوْبِ المغطَّى بِهِ.

كَتِيبَةٌ (٤):

دفَتْ : الدَّفُّ - بالفتحِ: السَّيْرُ الّذى ليسَ بشديد، والدَّافَّةُ: الجماعة. سارَتْ سيرًا رقيقًا، فهى دَافَّة، والمعنى: جاءتْ جماعةٌ من قومكمْ يَخْتَزِلُونَا - بالخاء، والزّاى المعجمتينِ - أىْ: يقتَطعُونَا مِنْ أصْلِنَا ويمنعونَا أمْرَنَا، يقالُ: اخْتَزَلَ الرَّجُلُ إذا ضَعُفَ.

(١) يتفاقم: يقال: تفاقم الأمر: استفحل شره. المعجم الوسيط (٢/٧٠٥) مادة (فَقَم).

(٢) الفلتة: الأمر يحدث من غير روية وإحكام، يقال: حدث هذا فلتة، والفلتة: الهفوة غير المقصودة، يقال: هذا من فلتات اللسان . «المعجم الوسيط (٢/٧٠٦) مادة (فَلَتَ).

(٣) قالا: تكلما . المعجم الوسيط (٢/٧٧٣) مادة «قول».

(٤) الكتيبة: الجيش، والكتيبة: الفرقة العظيمة من الجيش تشتمل على عدد من السرايا. «المعجم الوسيط (٢/٧٨١).

زوّرتُ: هيّأتُ ورتّبتُ فى نفسى كلامًا أقُوله.

أُدَارِى منْه بعضَ الحَدّ: يقالُ فى الحَسَن الخُلُق والمعاشَرة: دَارَأْتُهُ ودَارَيْتُهُ إذَا أَقْصَيْتُهُ ولاَيَنْتُهُ.

وَجَدَ الرجلُ جدةً وجدا : إذَا تَرَقَّ عَلَى غَيْرِهِ، ولبعضهم - بكسر الجيم - ضدّ الهَزْل[1].

علَى رِسْلِك - بفتح الرَّاءِ، وكسرِهَا - وهو أفصحُ وأشهرُ- أىْ: افعل ذلك على هيئتك وتُؤَدِّيك.

البديهة - بباءٍ موحدة، فدال مهملة، فمثناة تحتية، فهاء: ضد التَّروِّى والتفكير، وهو ما يقال فى الحال من غير تروٍّ، وافتكار فيه.

وأنا جُذَيلُها: تصْغير جذْل - بالكسر - قال محمود بن الخطيب الدهشة: وزاد أهل الغريب - الفتح، ولم أره فى كتاب لغة، وهو هنا: عود ينصب للإبل الجربى، تحتك فيه، فتطرح قرادُها وما بها من أذى، فتستشفى بذلك، كالمتمرغ للدابة، والتصغير هنا: للتعظيم، أى: أنا ممن يُستشفى برأيه.

والمحكّك : - بضم الميم، وفتح الكاف الأولى وشدها - الذى كثر به الحَكّ حتى صار أملس.

وعُذَيْقُها: تصغير عَذْق - بفتح العين المهملة - للتعظيم، وهو هنا: النخلة، وأما بالكسر فالعُرجون. وزاد القاضى: الفتح: ، قال فى «تقريب القريب»: وليس بالوجه.

والمرُجّب - بضم الميم، وفتح / الراء، والجيم المشددة - إما من الرُّجْبة بضم الراء، [ظ ٤٧٧]
وسكون الجيم - الذى تُحاط به النخلةُ الكريمةُ؛ مخافة أن تَسقُط، وإما من رجَبْتُ الشىءَ أرجُبه - بالضم - رجبا، عظمته، ورجّبْتُهُ - شدد مبالغة فيه، ومعنى هذا الكلام أنه يقول: إنه دواء يستشفى به فى الحوادث، لا سيما مثل هذه الحادثة العظيمة، وأن مثل ذلك كالعُود الذى يُشفى به الجَربُ إذا احتكّ به، وكالنخلة الكثيرة الحَمْلِ من توفر مواد الآراء

---

(١) فى النهاية: «كنت أدارى من أبى بكر بعض الحد» الحد والحدة سواء فى الغضب، وبعضهم يرويه بالجيم من الجد ضد الهزل ويجوز أن يكون بالفتح من الحظ . ا. هـ. النهاية مادة (حدد).

عندى، ثم إنه ظهر ذلك، وأشار بالرأى المصيب عنده، فقال: منا أمير، ومنكم أمير، وما عَرَفَ أن ذلك لا يصلح ولا يستقيم.

اللغط [1] :

خليق [2] :

اللجاج [3] :

رمض [4] :

العَيّوقُ [5] :

أوْفاز [6] :

المغموز [7] :

الأوابد [8] :

الجلامد [9] :

العَوان [10] :

مُخَلَّج [11] :

---

(١) اللغط : الصوت والجلبة وجمعه ألغاط. «المعجم الوسيط» (٢/٨٣٦) مادة لغط.

(٢) خليق: جدير. « المعجم الوسيط (١/٢٥١)».

(٣)اللجاج: بحر لُجاج ولُجِّيٌّ: واسع اللّج «المعجم الوسيط (٢/٨٢٢)».

(٤) رَمَضَ : حدَّده . «المعجم الوسيط (١/٣٧٤)».

(٥) العَيُّوقُ: فى «المعجم الوسيط ٢/٦٤٣» العَيُّوق: نجم أحمر مضىء فى طرف المجرة الأيمن، يتلو الثريا لا يتقدمها.

(٦) أوفاز: مفردها: الوَفَزَ: العجلة، يقال: لقيته على أوفاز. «المعجم الوسيط (٢/١٠٥٨)».

(٧) المغموز: المتهم بعيب، ويقال: هو مغموز فى نسبه أو دينه . «المعجم الوسيط (٢/٦٦٨)».

(٨) الأوابد: جمع الآبدة: الأمر العجيب يستغرب له. وأوابد الكلام: غريبه وعجيبه. «المعجم الوسيط (١/٢)».

(٩) الجلامد: جمع الجلمد: الصخر، والجلد: الرجل الشديد، والجلمد: الشديد الصوت «المعجم (١/١٣٢)».

(١٠) العوان: المتوسطة فى العمر بين الصغر والكبر، من النساء والبهائم. ويقال: حرب عوان قوتل فيها مرة بعد أخرى. «المعجم الوسيط (٢/٦٤٤)».

(١١) مُخَلَّج : فى المعجم خالج الأمر فلانا: نازعه منه فكر وخالج فلانا الشىء: نازعه إياه.

العَذَارَى [1] :

النَّوَاهِدُ [2] :

لاَ يَدَانِ [3] :

الكَيْسُ [4] :

الحُمْقُ [5] :

الوَحَا [6] :

نزت : بكسر الراء خفا لاختلاف نزوا، يقال : نزا نزوا، ونزا وأنا - بفتح أوله وثانيه.



(١) العذارى: والعذار، مفردها عذراء وهى البكر، ويقال: درة عذراء: لم تثقب، ورملة عذراء لم توطأ. «المعجم الوسيط (٢/٥٩٦)».

(٢) النواهد: يقال نهد الثدى نهودا: برز و ارتفع «المعجم (٢/٩٦٦) مادة نهد».

(٣) لاَ يَدَانِ: فى «المعجم (١/٣٠٦) دان: دينًا وديانة: خضع وذل. ودان: أطاع، ويقال: دان له».

(٤) الكَيْس: الجود والظَّرف، والكيس: العقل وجمعها: كُيُوسٌ. «المعجم (٢/٨١٣)».

(٥) الحمق: قلة العقل . «المعجم (١/١٩٧)».

(٦) الوَحَاء يقال فى الاستعجال: الوَحَاء: البِدَار البِدَار «المعجم الوسيط (٢/١٠٣٠)».

جُمَّاعُ

أبوابِ: غُسْلِهِ وتَكْفِينِهِ، والصَّلاَةِ عليْهِ، ودفنِهِ، وموضعِ قبْرِهِ، والاسْتسقاءِ بهِ، وفضْلِ ما بَيْنَه وبين المِنْبَر، وفضْلِ مسجدِهِ، وحياتِهِ فى قبرِهِ، وعَرْضِ أعمالِ أُمَّتِهِ عليْهِ، وحُكْمِ تَرِكته، زادهُ اللّهُ فضلاً وشرفًا لديْه.

الباب الأول

فى غُسْلِه ﷺ، ومن غَسَّله، وما وقع فى ذلك من الآيات

قال ابنُ إسْحَاق : فلما بُويع أبُو بكرٍ أقبل الناسُ على جهازِ رسُولِ الله ﷺ يومَ الثّلاثَاء [(١)].

وروَى ابْنُ سَعد، عنْ علىٍّ، وأبُو دَاودَ، ومُسَدَّدٌ، وأبُو نُعَيم، وابْنُ حبَّان، والحاكمُ، والبَيْهقىُّ، وصحّحَهُ الذّهَبىُّ، عن عائشةَ رضى الله عنها قالت: لَمّا أرَادُوا غُسْلَ رَسُولِ الله ﷺ اخْتَلَفُوا فيه، فقالوُا: وَاللهِ مَا نَدْرِى كَيْفَ نَصْنَعُ؟ أنُجَرِّدُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ثيَابَهُ كَمَا نُجَرد مَوْتَانَا ؟ أمْ نُغَسِّلُهُ وعَلَيْه ثيابُهُ؟ فَلَمَّا اخْتَلَفُوا ألْقَى الله عليهِمُ النَّوْمَ، حتَّى مَا منْهُمْ رجُلٌ إلاَّ وَذَقْنُهُ فى صَدْرِه، ثُمّ كَلَّمَهُمْ مُكَلِّمٌ من ناحيةِ البيْتِ، لا يَدْرُونَ مَنْ هُوَ: أنْ غَسِّلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ وعَلَيْهِ ثيابُهُ، فَقَامُوا إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ وعلَيْه قميصُهُ، فَغَسَّلُوهُ، يُفَاضُ علَيْهِ المَاءُ والسِّدْرُ فوْقَ القميصِ، ويدلكونَهُ بالْقَميصِ دُونَ أيْديهِمْ»[(٢)].

ورَوَى ابْنُ سَعد، عَنْ عَلىٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: لَمَّا أخَذْنَا فى جهَازِ رَسُولِ الله ﷺ أغْلَقْنَا البَابَ دُونَ النّاسِ جميعًا، فَنَادَتِ الأنْصَارُ: نَحْنُ أخْوالُهُ، وَمَكَانُنا منَ الإسْلام مَكَانُنَا، ونَادَتْ قُرَيْشٌ : نَحْنُ عُصبَتُهُ، فَصَاحَ أبُو بَكْرٍ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلمينَ، كُلُّ قَوْمٍ أحَقُّ بِجَنَازَتِهِمْ منْ غَيْرِهِمْ، فَنَنْشُدُكُمُ اللهَ، فَإنَّكُمْ إنْ دَخَلْتُمْ أخرتُموهُمْ عَنْهُ، واللهِ لا يَدْخُلُ عَلَيْه [أحَدٌ] [(٣)] إلا مَنْ دُعىَ» [(٤)].

---

(١) «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/٢٦٢، ٢٦٣).

(٢) «دلائل النبوة» للبيهقى (٧/٢٤٢، ٢٤٣) هذا إسناد صحيح، وأخرجه الحاكم فى «المستدرك» (٣/٥٩ - ٦٠) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه. ونقله السيوطى فى «الخصائص الكبرى» (٢/٢٧٥) وعزاه لابن سعد ولأبى داود والبيهقى، و«الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٢٧٦). و«السيرة النبوية» لابن هشام (٤/٢٦٣). و«الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان» (١٤/٥٩٥) كتاب التاريخ (٩) باب وفاته ﷺ برقم (٦٦٢٧) عن عائشة، إسناده قوى، وأخرجه أحمد (٦/٢١٧) وأبو داود (٣١٤١) فى الجنائز، باب فى ستر الميت عند غسله، والبيهقى فى «السنن الكبرى» (٣/٣٨٧). وأخرجه ابن ماجه (١٤٦٤) فى الجنائز: باب ما جاء فى غسل الرجل امرأته وغسل المرأة زوجها.

ورواه كذلك ابن حبان برقم (٦٦٢٨) ص (٥٩٦، ٥٩٧) عن عائشة، إسناده قوى، ووصله أحمد (١/٢٦٠) من طريق ابن إسحاق. وتاريخ الإسلام للذهبى (١/٢٣٨) صحيح، أخرجه أبو داود.

(٣) ما بين القوسين زيادة من المصدر.

(٤) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٢٧٨).

وروَى الإمَامُ الشَّافعِيُّ، وابنُ الجَارُود، وابنُ حبّان، وأبُو داودَ، والطيالسيُّ، وأبو يَعْلَى، عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لمَّا مَاتَ رسُولُ اللّه ﷺ اختلفَ الّذين يُغَسِّلُونَهُ، فسمعُوا قائلا يقولُ لا يَدْرُونَ مَنْ هُوَ: اغْسِلُوا نَبِيّكُمْ، وعليه قميصُهُ، فغُسِّلَ رسُولُ اللّه ﷺ في قميصهِ، وقالتْ عائشةُ : وَلَو اسْتقبلتُ مِنْ أمْرِي ما اسْتَدبرتُ، / مَا غَسَّلَ رسُولَ اللّه ﷺ إلا نِسَاؤُهُ (١) . [و ٤٧٨]

وروَى ابنُ ماجَة، عنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: «لَمَّا أَخَذُوا (٢) فِي غُسْلِ رَسُولِ اللّه ﷺ نَادَاهُمْ مُنَادٍ مِنَ الدَّاخِلِ : أَلاَّ تَنْزِعُوا عَنْ رَسُولِ اللّه ﷺ قَمِيصَهُ» (٣). ولهُ طرق كثيرة مرسلة.

وَرَوى ابْنُ سَعْد، وأبُو دَاوُدَ، والبَيْهَقيُّ، والحاكمُ وصحّحَهُ، عَنْ عَليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: غَسَّلْتُ رَسُولَ اللّه ﷺ فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ مَا يَكُونُ مِنَ الميِّتِ، فَلَمْ أَرَ شَيْئًا، وَكَانَ طَيِّبًا حيا وَمَيّتا »(٤) .

وروَى ابنُ سعد، والبَزَّارُ، والبيهقي - بسند فيه ضعف - عنه، قال: أَوْصَى رَسُولُ اللّه ﷺ ألا يُغسِّلَهُ أحدٌ غَيْرِي، فإنَّهُ لا يَرَى أَحَدٌ عورَتَهُ إلاّ طمستْ عَيْنَاهُ».

قال عليٌّ : فكانَ الفَضْلُ وأُسَامةُ يناولان الماءَ، منْ وراء السِّتْر، وهُما معصوبا العَيْن.

قال عليٌّ : «فَما تناولتُ عضوًا إلاّ كأنّما يُقَلّبهُ معي ثلاثُونَ رجلا، حتَّى فَرغتُ منْ غُسله» (٥).

وروَى البَيْهقيُّ، من طريقِ أبي مَعْشَرٍ، عنْ محمّد بنِ قيسٍ - مرسلاً - وفيه ضعفٌ، قال : قال عَليٌّ : «و ما كنّا نريدُ أنْ نرفعَ منْه عضوًا لنَغْسلَهُ إلاّ رُفِع لنَا، حتى انتهيْنَا إلى عوْرته، فسَمِعْنَا من جَانبِ البَيْتِ صوتًا، لا تكشفُوا عنْ عورَةِ نَبيِّكُمْ» (٦) .

وروَى ابنُ سعد عنْ عبد اللّه بنِ الحارث: أنّ عليا غَسَّلَ رسُولَ اللّه ﷺ فجعلَ يقولُ : «طِبْتَ حَيا وَ مَيّتا» وقال: : «وَسَطَعَتْ رِيحٌ طيبةٌ لم يَجدُوا مثْلَهَا قطُّ» (٧). وروَى الطَّبرانيُّ مثلَهُ عن ابن عباس.

---

(١) «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان» (١٤/٥٩٥، ٥٩٦) برقم (٦٦٢٧) إسناده قوي، وأبو داود (٣١٤١) وأحمد (٦/٢٦٧) وابن ماجة (١٤٦٤).

(٢) «لما أخذوا» أي: أرادوا أن يشرعوا، أو شرعوا في مقدماته.

(٣) «سنن ابن ماجه» (١/٤٧١) برقم (١٤٦٦) في الزوائد: إسناده ضعيف، لضعف أبي بردة، واسمه: عمر بن يزيد التيمي، وقول الحاكم: إن الحديث صحيح، وأبو بردة هو يزيد بن عبدالله، وهمٌ: لما ذكره المزيّ في الأطراف والتهذيب. «وتاريخ الإسلام» للذهبي (١/٢٣٨).

(٤) «دلائل النبوة» للبيهقي (٧/٢٤٣، ٢٤٤) و«ابن سعد» (٢/٢٨١).

(٥) «دلائل النبوة» للبيهقي (٧/٢٤٤) و «طبقات» ابن سعد (٢/٢٧٧) ونقله السيوطي في «الخصائص الكبرى» (٢/٢٧٦). «وتاريخ الإسلام» للذهبي (١/٢٣٩).

(٦) «دلائل النبوة» للبيهقي (٧/٢٤٤) و«الخصائص الكبرى» للسيوطي (٢/٢٧٦).

(٧) «الطبقات الكبرى » لابن سعد (٢/٢٨٠) و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١/٢٣٨).

ورَوَى ابنُ سعدٍ، عن عبْدِ الواحدِ بنِ أبى عَوْنٍ، قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَلِيٍّ: «اغْسِلْنِى إذا متُّ» فقال: يا رَسُولَ اللهِ، ما غَسَّلْتُ ميّتا قطّ! قال: «إنَّكَ سَتُهَيّأُ أو تُيَسَّرُ». قال عليٌّ : فغسَّلْتُه، فَمَا آخذُ عضوًا إلا تَبِعَنى، والفَضْلُ آخذٌ بِحِضْنِه يقول: أعْجِلْ يا عَلِيُّ، انقطع ظَهْرِى» [(١)] .

وروَى ابنُ سعدٍ، عنْ عبدِ اللهِ بنِ ثعلبةَ بن صُعَيرٍ، قال : غَسَّل رسولَ اللهِ ﷺ عليٌّ والفضلُ، وأسامةُ بن زيد، وشُقْران، ووَلِىَ غُسْلَ سَفلته عليٌّ، والفضلُ مُحْتَضِنُهُ، وكان العباسُ وأسامةُ بنُ زيد، وشُقرانُ يَصبُّونَ الماء» [(٢)] .

وروَى ابنُ سعدٍ - بسندٍ ضعيفٍ - عن ابنِ عبّاسٍ - رضى اللهُ تعالَى عنهما - وعنْ أبى بكرِ بنِ محمدِ بنِ عَمرِو بنِ حزمٍ: أنّ العبَّاسَ لم يَحْضُرْ غُسْلَ رسُولِ اللهِ ﷺ قال : لأنّى كُنْتُ أَرَاهُ يَسْتَحِى أنْ أرَاهُ حَاسِرًا» [(٣)].

وفى عدة أحاديث أنّه حضر غُسلَهُ.

وروَى ابنُ سعدٍ ، من طرقٍ، عن سعيد بنِ المُسَيِّب قال: «الْتَمسَ علىٌّ من النَّبىِّ ﷺ عنْد غُسْلِه ما يُلْتمسُ منَ الميِّت، فَلَمْ يجدْ شيئًا، فقال: بأبى أنْتَ وأُمِّى، طِبْتَ حيا وَمَيّتا» [(٤)] .

و روَى البَيْهَقِىُّ، عن العلباءِ بنِ أحمرَ، قالَ: «كَانَ علىٌّ، والفضلُ يُغَسِّلانِ رسولَ اللهِ ﷺ فنُودِى عَلِىٌّ ارفَعْ طَرْفَكَ إلى السماء» [(٥)].

ورَوَى ابْنُ مَاجَة، عنْ عَلِىٍّ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : «إذَا أنَا مُتُّ فَاغْسِلُونى بِسَبْعِ قِرَبٍ مِنْ بِئْرِ غَرْسٍ» [(٦)] .

---

(١) «طبقات» ابن سعد (٢/ ٢٨٠، ٢٨١).

(٢) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٢٧٩).

(٣) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٢٧٩).

(٤) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٢٨١) و«ابن ماجة» (١/٤٧١) برقم (١٤٦٧) فى الزوائد: هذا إسناد صحيح، ورجاله ثقات، لأن يحيى بن خدام ذكره ابن حبان فى الثقات، وصفوان بن عيسى احتج به مسلم، والباقى مشهورون. «وتاريخ الإسلام» (١/٢٣٩).

(٥) «دلائل النبوة» للبيهقى (٧/٢٤٤ ، ٢٤٥) و«طبقات» ابن سعد (٢/٢٧٨).

(٦) «سنن ابن ماجة» (١/٤٧١) برقم (١٤٦٨) كتاب الجنائز/ باب ماجاء فى غُسل النبى ﷺ. فى الزوائد: هذا إسناد ضعيف، لأن عباد بن يعقوب قال فيه ابن حبان: كان رافضيا داعيا. و مع ذلك كان يروى المناكير عن المشاهير، فاستحق الترك. وقال ابن طاهر: هو من غلاة الروافض، مستحق الترك؛ لأنه يروى المناكير فى المشاهير، والبخارى وإن روى عنه حديثا واحدا فقد أنكر الأئمة فى عصره عليه روايته عنه، وترك الرواية عنه جماعة من الحفاظ، وقال الذهبى: روى عنه البخارى مقرونا بغيره، وشيخه مختلف فيه.

وروَى ابنُ سعد، والبيهقى، عن أبى جَعْفَر محمد بنَ علىّ، قال: غُسِّلَ رسُولُ الله ﷺ ثلاثًا بالسِّدْرِ، وغُسِّلَ وعلَيه قميصٌ، وغُسِّل من بئْرٍ يقال لها: الغَرْس، وكانَ النَّبىُّ ﷺ يَشْربُ منْها، وَوَلِىَ غُسلَه علىٌّ، والفضلُ مُحْتَضِنُهُ، والعبَّاسُ يَصُبُّ الماءَ، فجعلَ الفَضل يقولُ: أرِحْنى قَطعتَ وَتينى إنِّى لأجدُ شيئًا يَترطَّلُ علىَّ مرتين»[1] .

وروَى ابنُ سعد، عن الشَّعْبىّ - مرسلاً - قال: غَسَّل رسُولَ الله ﷺ علىٌّ، وأسامةُ، والفضلُ بن

[ظ ٤٧٨] العباس، وكان / علىٌّ يقول وهو يُغَسِّله : «بأبى وأُمّى، طبتَ حَيا ومَيِّتا».

وفى رواية، قال: غَسَّل علىٌّ رسُولَ الله ﷺ والعباسُ قاعدٌ، والفضلُ مُحْتَضِنُهُ، وعلىٌّ يغسِّله، وعليه قميصٌ، وأسَامَةُ يَخْتلفُ[2] .

ورُوِى - أيضًا - عن إبراهيمَ، قال : غَسَّلَ رسُولَ الله ﷺ العَبَّاسُ، وعَلِىٌّ، والفَضْلُ، وفى لفظ: والعَبَّاسُ يَسْتُرُهُمْ[3] .

ورواه عن ابنِ شهاب، وزادَ: وصالحٌ مولَى رَسُولِ الله ﷺ[4] .

وروَى الإمَامُ أحمدُ، عن ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: اجْتمعَ القومُ لِغُسلِ رَسُولِ الله ﷺ وليْسَ فى البيت إلا أهلُه : عمُّه العَبَّاسُ بنُ عبدِ المطَّلب، وعَلِىٌّ بن أبى طالب ، والفضْلُ بنُ عباس، وقُثَمُ بنُ عباس، وأُسَامةُ بنُ زيد بنِ حارثَةَ، وصالحٌ : مولاهُ، فلمَّا اجتمعُوا لغُسْله نادى مُنَادٍ منْ وَرَاءِ النَّاس، وهُوَ أوْسُ بن خَوْلىّ الأنْصَارىُّ - أحدُ بنى عوف بنِ الخزْرَج، وكانَ بَدْريا - عَلَى عَلِىِّ بنِ أبى طالب، فقالَ: ياعلىُّ نَنْشُدُكَ اللهَ، وحظَّنا من رسُولِ الله ﷺ، فقال له علىٌّ: أُدخُل، فدخل فحضر غُسلَ رسُولِ الله ﷺ ولم يَلِ منْ غُسْله شيئًا، فأسندهُ عَلِىٌّ إلَى صَدْرِه، وعليه قميصهُ، وكان العبّاسُ، والفضْلُ، وقُثَمُ يُقَلِّبُونَهُ مَعَ عَلِىّ، وكانَ أُسَامةُ بنُ زيدٍ، وصالحٌ: مولاهُ يَصُبَّانِ الماءَ، وجَعَل علىٌّ يُغَسِّلُهُ ولم يَرَ منْ رَسُولِ الله ﷺ شيئًا ممَّا يُرى منَ الميِّت، وهو يقولُ: بِأبى وأُمِّى، مَا أَطْيَبَكَ حَيا وَمَيِّتًا، حتَّى إذَا فَرَغُوا من رَسُولِ الله ﷺ وكان يُغَسَّلُ بالماءِ والسِّدْرِ، جَفَّفُوهُ، ثُم صنعَ به ما يُصْنَعُ بالميِّت[5].

---

(١) «دلائل النبوة» للبيهقى (٧/٢٤٥) و«طبقات» ابن سعد (٢/٢٧٨) و«تاريخ الإسلام» للذهبى (١/٢٣٩).
(٢) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٢٧٧) و«تاريخ الإسلام» للذهبى (١/٢٣٨).
(٣) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٢٧٧، ٢٧٨).
(٤) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٢٧٨).
(٥) ابن سعد (٢/٢٧٩، ٢٨٠).

ورُوَى ابْنُ سَعْدٍ، والحاكمُ فى : «الإكليل» عن هارونَ بنِ سعدٍ، قال: كانَ عنْد عليٍّ مسكٌ، فأوْصَى أن يُحنَّط به، وكانَ عَلِيٌّ يقولُ: هُوَ فضلُ حَنوطِ رَسُولِ الله ﷺ [1] .

ورُوَى ابْنُ إسْحَاق، عن عكرمةَ- رَحِمَهُ الله تعالى - قال: لَمَّا قَبَضَ الله - تعالى - نبيَّهُ ﷺ غَسَّلَهُ عَلِى بنُ أبِى طالب، والفضلُ بن عباسٍ، وكان العباسُ يُناولهمُ الماءَ مِنْ وَرَاءِ السترِ مَا يمْنَعُنى أنْ أغسِّله إلا أنَّا كنّا صِبْيَانا، نَحْمِلُ الحجارةَ فى المسْجِدِ.

«تنبيهان»

الأول: قالَ الإمَامُ مالكٌ - رَحِمَهُ الله تعالَى - فى «مُوَطَّئِه» رواية سعيد بن عفير: حدّثنا جعفر ابنُ محمدٍ، عنْ أبيه، عن عائشةَ- رَضِيَ الله تعالَى عنْها - أنَّ رسُولَ الله ﷺ «غُسِّل فى قميص»[2].

قالَ البَاجِيُّ: يُحْتملُ أنْ يكونَ ذَلك خَاصا بِهِ؛ لأنَّ السُّنَّةَ عنْدَ مَالِكٍ، وَأَبِى حَنِيفَةَ، وَالْجُمْهُور: أن يُجَرّدَ الميّتُ، ولا يُغسّلُ فى قميصه» [3] انتهى.

قلتُ: الأصْلُ عَدَمُ الخُصوصيَّةِ، حتّى يَقُومَ عليْه الدّليلُ، ولم يُوجَدْ.

الثانى: فى بيان غريب ما سبق:

عُصْبَتُهُ [4]:

الجنَازَةُ [5] :

سَطَعَتْ [6]:

حَاسِراً [7] :

---

(١) «دلائل النبوة» للبيهقى (٧/٢٤٩) و«تاريخ الإسلام» للذهبى (١/٢٤٠).

(٢) «موطأ» الإمام مالك (١/٢٢٢) كتاب الجنائز «غسل الميت» قال ابن عبد البر : هكذا رواه رواة الموطأ مرسلا إلا سعيد ابن عفير، فإنه قال : عن مالك، عن جعفر، عن أبيه عن عائشة، قال: وهو حديث مشهور عند العلماء وأهل السير والمغازى.

(٣) «تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك» للسيوطى (١/٢٢٣) ط عيسى البابى الحلبى بمصر.

(٤) عُصْبَتُهُ: جماعته، وعصبة الرجل: بنوه وقرابته لأبيه أو قومه الذين يتعصبون له وينصرونه. « المعجم الوسيط» (٢/٦١٠).

(٥) الجَنَازَةُ: بفتح الجيم وكسرها لغتان، وجمعها: جنائز بفتح الجيم لاغير. وقيل: بالفتح للميت، وبالكسر للنعش وعليه الميت، وقيل: عكسه. «هامش روضة الطالبين» (١/٦٠٩).

(٦) سَطَعَتْ: سطع الشىء سَطْعا وسطوعا: انتشر أو ارتفع «المعجم الوسيط» (١/٤٣١).

(٧) حَاسِرًا: الحاسر من الرجال من لا غطاء على رأسه. والحاسر من النساء: المكشوفة الرأس والذراعين.

يُلْتَمَسُ[1]:

الطَّرْفُ[2]:

بِئْرُ غَرْسٍ - بفتحِ الغينِ المعجمةِ، وإسكانِ الرّاءِ والسِّينِ المهملةِ: بِئْرٌ بِقُبَاءَ.

الوَتِين[3]:

خَوْلِىْ - بِفَتحِ الخاءِ المعجمةِ، وسكونِ الواوِ، وبعد اللامِ ياء ساكنة. قال أبُو أحْمد العَسْكَرِيّ: هى مُشَدَّدةٌ.

يَتَرَطلُ عَلَىَّ: يَتَرَخَّى، والرَّطل - بفتح الراءِ: الرَّجُلُ المَرْخو.

---

(١) يُلْتَمَسُ: يطلب، يقال تلمس الشيء: تطلبه مرة بعد أخرى «المعجم الوسيط» (٢/٨٤٤).

(٢) الطَّرْفُ: تحريك الجفن. والطرف : العين، والطرف: النظر، وهو المراد. «المعجم الوسيط» (٢/٥٦١) مادة طرف.

(٣) الوَتِينُ: الشريان الرئيسى الذى يغذى جسم الإنسان بالدم النقى الخارج من القلب، وجمعها : وُتْنٌ وأَوْتِنَةٌ «المعجم الوسيط» (٢/١٠٢١).

الباب الثانى
فى صِفَةِ كَفَنِه ﷺ

رَوَى الشَّيْخَانِ، والبَيْهَقِىُّ، عن عَائشةَ - رضى الله تعالَى عنْها - أنّ رسُولَ الله ﷺ كُفِّن فى ثَلاثَةِ أثوابٍ بيضٍ، سُحُوليَّةٍ، يَمَانيَّةٍ، منْ كُرْسُفٍ، لَيْسَ فيهَا قَميصٌ وَلا عمَامةٌ.

ورواهُ ابنُ / مَاجَة، وزادَ: فقيلَ لعائشةَ: إنَّهُم كَانُوا يَزْعُمُونَ أنَّهُ قد كَانَ كُفّن فى حِبَرَة، فقالتْ: «قَدْ جَاءُوا ببرد حِبرَةٍ، فلمْ يُكفِّنُوهُ فيها». [و ٤٧٩]

وفى روايةٍ للشَّيْخَين، وأبى دَاوُدَ: «وأُدْرِجَ رسُولُ الله ﷺ فى حُلّة يمانيَّـة، كانتْ لعبد الرحمن بنِ أبِى بكرٍ، ثُمّ نُزِعَتْ عَنْهُ، وكُفِّنَ فى ثلاثةِ أثوابٍ بيضٍ سَحُوليَّةٍ يَمَانيَّةٍ، ليْسَ فيهَا قميصٌ ولا عِمَامَةٌ»[1] .

وفى روايةٍ أُخْرى لَهمَا: أمَّا الحُلّةُ فاشْتُبه عَلَى النَّاسِ فيهَا أنَّهَا اشْتُرِيَتْ: ليكفّن فيهَا، فَتركَت الحُلَّةُ، وكُفِّنَ فى ثَلاثَةِ أثوابٍ بيضٍ سَحُوليّة، فأخَذَهَا عبدُ الله بن أبى بكرٍ، فقال: أحْبِسَنَّهَا حَتَّى أكُفَّن فيهَا، ثُمَّ قالَ: لَوْ رَضيهَا الله ـ تعالى - لِنَبيِّه ﷺ لَكَفَّنَهُ فيهَا، فَبَاعَهَا

---

(١) «الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان» (٣٠٩/٧) برقم (٣٠٣٧) إسناده صحيح على شرط الشيخين، وهو فى «الموطأ» (٢٢٣/١) فى الجنائز: باب ما جاء فى كفن الميت، ومن طريق مالك أخرجه الشافعى فى «المسند» (٥٧٤) و«البخارى» (١٢٧٣) فى الجنائز: باب الكفن بلا عمامة، و«النسائى» (٣٥/٤) فى الجنائز: باب كفن النبى ﷺ و«البيهقى» (٣٩٩/٣) و«البغوى» (١٤٧٦) وأخرجه «الطيالسى» (١٤٥٣) وأحمد (١٦٥/٦، ١٩٢، ٢٠٤، ٢١٤) و«البخارى» (١٢٧٤) فى الجنائز: باب الثياب البيض للكفن و(١٢٧١، ١٢٧٢) باب الكفن بغير قميص و(١٢٧٣) باب الكفن بلا عمامة، و«مسلم» (٩٤١) و(٤٥) و(٤٦) فى الجنائز: باب فى كفن الميت، و«الترمذى» (٩٩٦) فى الجنائز: باب ما جاء فى كفن النبى ﷺ و«أبو داود» (٣١٥١، ٣١٥٢) فى الجنائز: باب فى الكفن، والنسائى (٣٦/٤) و«ابن ماجة» (١٤٦٩) فى الجنائز: باب ما جاء فى كفن النبى ﷺ و«البيهقى» (٣٩٩/٣، ٤٠٠) من طرق عن هشام بن عروة، به.

وأخرجه عبد الرزاق (٦١٧١) ومن طريقه أحمد (٢٣١/٦) والنسائى (٣٥/٤) من طريق الزهرى، وأحمد (٢٦٤/٦) من طريق مكحول، كلاهما عن عروة، به. وأخرجه أحمد (٩٣/٦) ومسلم (٩٤١) (٤٧) و«مسند أبى يعلى» (٤٤٩٥) ودلائل النبوة للبيهقى (٢٤٦/٧، ٢٤٧) و «تاريخ الإسلام» للذهبى (٢٣٩/١).

وَتَصدَّقَ بِثَمَنِهَا»[1].

وروَى أبُو دَاوُد ـ بإسناد حسن ـ عن جابر بن عبْد اللّهِ ـ رضى اللّه تعالَى عنْه ـ قالَ:«كُفِّنَ رسُولُ اللّهِ ﷺ فى ثَوْبيْنِ وبُرد حبَرَة»[2].

ورَوَى ابنُ أبى شَيْبَةَ ـ بسند فيه عبدُ اللّه بن محمد بن عَقيل ـ عن محمد بن علىٍّ، عن أبيه ـ رضى اللّه تعالَى عنْه ـ أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ كُفِّنَ فِى سَبْعَةِ أثْوَابٍ»[3].

ورَوَى أبو يَعْلَى، عنِ الفضلِ بنِ عبّاس ـ رضىَ اللّه تعالَى عنْهما ـ قال: كُفِّنَ رسُولُ اللّهِ ﷺ فى ثَوْبَيْنِ أبْيَضَيْنِ سحُوليَّين»[4].

ورَوَى الإمَامُ أحْمدُ ، والبَزَّارُ ـ بسندٍ حسنٍ ـ عنْ عَلِىٍّ ـ رضى اللّهُ تعالَى عنْه ـ قالَ: «كُفِّنَ النبىُّ ـ ﷺ ـ فى سَبْعَةِ أثْوابٍ»[5].

و رَوَى البَزَّارُ ـ برجالِ الصحيحِ ـ عنْ أبى هُريرةَ ـ رضى اللّه تعالَى عنْه ـ قالَ: « كُفِّنَ رسُولُ اللّهِ ﷺ فى رَيطَتَيْنِ، وبُرد نَجرانىّ»[6].

---

(١) «مسند أبى يعلى» (٣٦٨/٧، ٣٦٩) برقم (٤٤٠٢) إسناده صحيح، وأخرجه مسلم فى «الجنائز» (٩٤١) باب: فى كفن الميت. وأخرجه مالك فى الجنائز (٥) باب ماجاء فى كفن الميت، وأخرجه الشافعى فى الأم (٢٦٦/١) باب : فى كم يكفن الميت؟ وفى «المسند» ص (٣٥٦) و«البخارى» فى الجنائز (١٢٧٣) باب فى الكفن بلا عمامة، والنسائى فى الجنائز (٣٥/٤) باب كفن النبى ﷺ وابن حزم فى «المحلى» (١١٨/٥) وابن سعد (١٤٣/١/٢) والبغوى فى «شرح السنة» (١٤٧٦) والبيهقى فى الجنائز (٣٩٩/٣) باب جماع أبواب عدد الكفن وكيف الحنوط؟ وأخرجه أحمد (٤٠/٦) والبخارى (١٢٧١) باب : الكفن بغير قميص، ومسلم (٩٤١) ما بعده بدون رقم. والبيهقى (٣٩٩/٣، ٤٠٠) وأحمد (١٩٢/٦) وأبو داود (٣١٥١) باب فى الكفن، والبخارى (١٢٧٢) والبيهقى (٤٠٠/٣) وأخرجه عبد الرزاق (٤٢١/٣، ٤٢٢) برقم (٦١٧١) وصححه ابن حبان برقم (٣٠٣٢). و«دلائل النبوة» للبيهقى (٢٤٨/٧).

(٢) أبو داود (٣١٥١) باب فى الكفن.

(٣) ابن أبى شيبة (١٤٨/٣) كتاب الجنائز.

(٤) «مسند أبى يعلى» (٨٨/١٢) برقم (٦٧٢٠) إسناده ضعيف جدا، وأخرجه ابن حبان برقم (٣٠٣٠) وهذا إسناد ضعيف، والحديث فى «موارد الظمآن» برقم (٢١٥٨) و«المطالب العالية» لابن حجر (٢٠١/١) برقم (٧٢٠) وعزاه لأبى يعلى.

(٥) «سنن» البزار (٤٠١/١) و«مجمع الزوائد» (٢٣/٣) رواه أحمد وإسناده حسن.

(٦) «مجمع الزوائد» (٢٣/٣) رواه البزار ورجاله رجال الصحيح. وفيه «ريطتين وترا بحرانى» و«الطبقات» لابن سعد (٢١٧/٢).

ورَوَى الطَّبرانيُّ - بسند حسن - عنْ أنسٍ - رضيَ اللهُ تعالَى عنه - «أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كُفن فى ثلاثة أثواب أحدُها قميص»[1].

ورَوَى ابنُ سعْد ، عن ابنِ عُمَرَ - رضيَ اللهُ تعالَى عنهما - قالَ: «كُفِّنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فى ثَلاثَةِ أثْوَابٍ بِيضٍ يَمَانية» [2] .

ورَوَى ابنُ سعْد، والبيهقيُّ، عن الشَّعْبيِّ، قالَ: «كُفِّنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فى ثَلاثَةِ أثْوابٍ سَحُوليَّة، بُرود يَمانيَة غلاظ، إزارٌ ورِداءٌ ولِفَافَةٌ» [3] .

ورَوَى الإمَامُ أحْمدُ، وأبُو دَاوُدَ، وابنُ مَاجَةَ - بسند ضعيف - عن ابنِ عبّاسٍ - رضى الله عنهما - «أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كُفِّنَ فى ثَلاثَةِ أثْوابٍ: قَمِيصُهُ الَّذِى مَاتَ فيهِ، وَحُلَّةٌ نَجْرَانيَّةٌ» [4] .

ورُوِيَ عنْه، قالَ : «كُفِّنَ رسُولُ اللهِ ﷺ فى ثَوْبَيْنِ أبْيَضَيْنِ، وَفى بُرْدٍ أحْمَر» [5] .

ورَوَى ابنُ سعْد، من طُرقٍ صَحيحة، عن سعيد بنِ المُسَيِّب، قالَ: «كُفِّنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فى رَيْطتَيْنِ وبُردٍ نَجْرانيّ» [6] .

ورَوَى عبْدُ الرَّزَّاق، عنْ مَعْمرٍ، عنْ هِشَام بنِ عُرْوَةَ، قالَ: «لُفَّ رسُولُ اللهِ ﷺ فى بُرْدِ حَبْرة، جُعِلَ فيه، ثُمَّ نُزِعَ عَنْهُ».

«تنبيهات»

الأول: قال التِّرمذيُّ: «وتكْفينُهُ ﷺ فى ثلاثَةِ أثْوَابٍ بِيضٍ أصَحُّ ما رُوِيَ فى كَفنِهِ»[7].

الثانى: قولُ السِّيدة عائشةَ رضى الله عنها: «لَيْسَ فيهَا قَميصٌ وَلاَ عمامَةٌ» معناه: لَمْ يُكفَّنْ فى قميص ولا عمامَة، وَإنَّما كُفِّنَ فى ثلاثة أثواب، ولم يُكَفَّنْ مَعَ الثلاثة بشىء آخَرَ، هكذا فسَّرهُ الشَّافعيُّ، وجُمْهُورُ العُلَمَاء، وهوَ الصَّوابُ، الَّذى يقتضيه ظاهرُ حَديثِها [8]، وتأوَّله غيرُهُمْ، عَلَى أنّ معناهُ: لَيْسَ القَميصُ والعِمامَةُ من جملة الأثوابِ الثلاثة، وإنّما هُمَا زائدانِ عليْه.

(١) «مجمع الزوائد» (٣/٢٤) رواه الطبرانى فى «الأوسط» وإسناده حسن.
(٢) «ابن سعد» (٢/٢١٦).
(٣) «دلائل النبوة» للبيهقى (٧/٢٤٩).
(٤) «أبو داود» (٣١٥١، ٣١٥٢، ٣١٥٣) و«النسائى» (٤/٣٥، ٣٦) و«التمهيد» (٢/١٦٣).
(٥) «المستدرك» (٣/٦٣) «وابن عدى» (٧/٢٦٠١).
(٦) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٢٨٤).
(٧) «شرح السنة» للبغوى (٤/٣١٢) متفق على صحته.
(٨) «شرح السنة» للبغوى (٤/٣١٣).

الثالث: فى حَديث ابنِ عبَّاسٍ – المتقدم – أنَّ النَّبى ﷺ كُفِّنَ فى ثلاثة أثواب: الحُلّةُ ثوبانِ، وقميصُهُ، الَّذى ماتَ فيهِ، فحديثٌ ضعيفٌ، لا يصحُّ الاحتجاجُ بِهِ، ولو بَقِىَ عَلَيْهِ مَعَ رُطُوبَتِهِ لأفْسَدَ الأكْفَانَ.

وأمَّا حديثُ تكفينه فى قميصه، الّذى ماتَ فيه، وحُلّة نَجْرانية، فحديثٌ ضعيفٌ، لا يصحّ الاحتجاجُ بِهِ، لأنّ يزيدَ بن أبى زِيَادٍ، أحدُ رواته مُجمَعٌ علَى ضَعْفِهِ، لا سيَّمَا قد خالفتْ روايتُهُ الثِّقَات.

الرابع: سبَبُ الاشْتِباهِ، الّذى وقعَ فيه النَّاسُ فى كَفَنِ رسُولِ الله ﷺ كما سَبَقَ أنَّهُ اشْترى البُرْدَ الحبرَةَ، / ثم أخّرَ عنْه وتركَ [1] .

تنبيه: فى بَيَانِ غريبِ ما سَبَق:

البُرْد [2]:

الحِبَرَةُ – بكسرِ الحاءِ المهملةِ، وفتحِ الموحدةِ، والرّاءِ – : ضَرْبٌ فى البُرُدِ يُؤْتَى بهَا منَ الْيَمَنِ.

أُدْرِجَ [3] :

شُبِّهَ عَلَى النَّاسِ – بضم الشينِ المعجمةِ، وكسرِ الباءِ الموحّدةِ المشددةِ – معناه : اشْتَبَهَ عَلَيْهِمْ.

الحُلَّةُ – بحاءٍ مهملةٍ مضمومةٍ، فلامٍ مشددةٍ– قال أهلُ اللغةِ: لا يكون إلاّ ثوبَانِ: إزارٌ ورِدَاءٌ.

سَحُوليّة – بفتحِ السّينِ المهملةِ، وضمّها، والفتحُ أشْهر.

---

(١) انظر: حديث السيدة عائشة ﵂ فى «مسند أبى يعلى» (٧/٢٦٧) برقم (٤٤٠٢).

(٢) البُرد: نوع من الثياب ، والجمع أبراد وبُرود، وقيل: كساء أسود مربع فيه صور تلبسه الأعراب، وجمعها: بُرَدٌ. «النهاية» (١/١١٦).

(٣) درج الشىء فى الشىء: أدخله فى ثناياه «المعجم الوسيط» (١/٢٧٧).

قال ابْنُ الأعرابِيِّ [1] وغيرُهُ: هِي ثيابٌ بِيضٌ لا تكونُ إلا مِنَ الْقُطْنِ،

وقال ابْنُ قُتَيْبَةَ [2] : ثيابٌ بيضٌ، ولم يخُصَّها بالقُطنِ.

وقال الأزْهَرِي [3] : هى بالفتح ، منسوبةٌ إلى سَحُولٍ: قريةٌ باليمَنِ تُحْمَل منْها هَذه الثيابُ، وبالضّم: ثيابٌ بيضٌ.

وقيل: إنّ القَرْيَةَ - أيضًا - بالضّمّ . حكاهُ فى : « النهاية» [4] .

الرَّيْطة [5] :

نَجْرَانية [6] :

---

(١) ابن الأعرابى هو: أبو عبد الله محمد بن زياد الكوفى، كان مولى لبنى هاشم، وهو من أكابر أئمة اللغة المشار إليهم فى معرفتها، وكان عالما ثقة راوية لأشعار القبائل، وأخذ الأدب عن أبى معاوية الضرير، والمفضل الضبى، وأخذ عنه ابن السكيت، وأبو العباس ثعلب وغيرهما، وناقش العلماء واستدرك عليهم وخطأ كثيرا من نقلة اللغة، وكان رأسا فى كلام العرب والكلام الغريب، وكان يحضر مجلسه خلق كثير من المستفيدين ويُمْلى عليهم. قال أبو العباس ثعلب: شاهدت مجلس ابن الأعرابى وكان يحضره زهاء مائة إنسان وكان يُسأل ويُقرأ عليه، فيجيب من غير كتاب، ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتابا قط، ولقد أملى على الناس ما يحمل على أجمال، ولم ير أحد فى علم الشعر أغزر منه، وله تصانيف كثيرة منها: كتاب النوادر وهو كبير، وكتاب الأنواء وكتاب صفة الخيل والنخل والزرع وكتاب النبات وغير ذلك. ولد ١٥٢ هـ / ٧٧٠م، وتوفى ٢٣٢ هـ / ٨٤٨ م فى خلافة الواثق بن المعتصم. «فقه اللغة » للثعالبى (١٣) طبعة الآباء اليسوعيين ١٨٨٥م

(٢) ابن قتيبة هو: أبو محمد عبد الله بن مسلمة بن قتيبة الدينورى، ولد فى بغداد، وقيل: فى الكوفة سنة ٢١٣هـ/ ٨٢٩ م كان فاضلا ثقة متفننا فى العلوم، سكن بغداد، وحدّث بها وأقرأ، ثم انتقل إلى دينور: بلدة من بلاد الجبل، وأقام بها مدة قاضيا فنسب إليها، ومؤلفاته مشهورة يرغب فيها منها: أدب الكاتب، له خطبة طويلة. وهو حاو من كل شىء مفنن، وكانت وفاته فجأة سنة ٢٧٠ هـ /٨٨٤م. انظر: كتاب «فقه اللغة» للثعالبى (١٦).

(٣) الأزهرى هو: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى الهروى الإمام المشهور فى اللغة، ولد سنة (٢٨٢ هـ/ ٨٩٦م) كان فقيها شافعى المذهب، غلبت عليه اللغة فاشتهر بها، وكان متفقا على فضله وثقته وروايته وورعه، روى عن الأعلام ودخل بغداد وأدرك بها ابن دريد، وأخذ عن نفطويه، وقيل: إنه امتحن بالأسر فى أيام القرامطة، فأقام بالبادية، واستفاد من محاورة العرب، ومخاطبة بعضهم بعضا ألفاظا جمة، ونوادر كثيرة، أوقع أكثرها فى كتبه، وصنف فى اللغة كتاب «التهذيب» وهو من الكتب المختارة، وهو أكثر من عشرة مجلدات يظهر فيها أنه كان جامعا لشتات اللغة، مطلعا على أسرارها ودقائقها. ومات سنة (٣٧٠هـ/ ٩٨١م).
انظر: فقه اللغة للثعالبى ص (١٩) طبعة الآباء اليسوعيين.

(٤) «شرح السنة» للبغوى (٣١٣/٤) و«النهاية فى غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (٣٤٧/٢) مادة سحل.

(٥) الريطة هى : كل ملاءة ليست بلفقين، وقيل: كل ثوب رقيق لين، والجمع: رِيْط ورياط. هامش «الإحسان» (٥٩٩/١٤).

(٦) نجرانية: منسوبة إلى نجران، وهو موضع معروف بين الحجاز والشام واليمن. «النهاية. (٢١/٥».

الباب الثالث

فى الصلاة عليه، زاده الله فضلا وشرفا لديه

قد تقدَّم فى بابِ جَمْعِهِ أصحابه، أنَّهُ ﷺ أَوْصَى أنَّهم يَخْرجُونَ عنْه، حتّى يُصلِّى عليه الملائكةُ[1] .... الحديث، فراجعه فى الجُمَّاع قبله.

قال ابنُ إسْحَاق: فلمّا فُرِغَ منْ جهَازِ رسُولِ الله ﷺ يومَ الثُّلاثَاء، وُضِعَ فى سَريره، فى بيته، ثُمّ دخَلَ الناسُ على رَسُولِ الله ﷺ يُصلُّون عَلَيْه أرْسَالا، حتّى إذا فَرَغُوا دَخَل النساءُ حتّى إذا فَرَغْنَ دخَلَ الصِّبْيانُ، ولَمْ يَؤُم النّاسَ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ أَحَدٌ[2] .

ورواهُ ابنُ ماجَة [3] ، والبَيْهقى - بسندٍ ضعيف.

زادَ ابنُ إسحاق: ثم دُفِنَ رسُولُ الله ﷺ منْ وَسَطِ اللّيْلِ ليلةَ الأرْبعَاء[4] .

ورَوَى الإمَامُ أحمدُ، عنْ أبى عَسيب[5]: مولَى رَسُولِ الله ﷺ قالُوا: كيفَ نُصلّى عليكَ؟ قالَ: «ادخُلُوا عَلَيَّ أرْسَالا، أرْسَالا، قال: فكانُوا يَدخُلُونَ عليْهِ فَيُصلُّونَ، ثمَّ يخرجُونَ منَ البَابِ الآخَرِ[6] ».

---

(١) وهو: «إذا غسلتمونى، وكفنتمونى، فضعونى على سريرى فى بيتى هذا على شفير قبرى، ثم اخرجوا عنى ساعة، فإن أول من يصلى علي جليسى وخليلى جبريل، ثم ميكائيل، ثم إسرافيل ثم ملك الموت مع جنوده، ثم الملائكة بأجمعها، ثم ادخلوا عليَّ فوجًا بعد فوج فصلوا عليَّ وسلموا تسليما، ولا تؤذونى بتزكية ولا ضجة، ولا رنة. وليبدأ بالصلاة عليَّ رجال بيتى ثم نساؤهم، وأنتم بعد فاقرأوا أنفسكم السلام منى، ومن غاب من أصحابى فاقرأوه منى السلام، ومن تابعكم بعدى على دينى فاقرأوه منى السلام، فإنى أشهدكم أنى قد سلمت على من تابعنى على دينى من اليوم إلى يوم القيامة....»

«الروض الأنف» للسهيلى (٢٧٤/٤) و«الخصائص الكبرى» للسيوطى (٢٧٦/٢).

(٢) «تاريخ الإسلام» للذهبى (٢٤٠/١) و«السيرة النبوية» لابن هشام (٢٦٣/٤) و«الخصائص الكبرى» للسيوطى (٢٧٦/٢).

(٣) «سنن» ابن ماجة (٥٢٠/١، ٥٢١) برقم (١٦٢٨) وفيه زيادات. فى الزوائد: إسناده فيه الحسين بن عبد الله بن عبيد الله ابن عباس الهاشمى، تركه أحمد بن حنبل وعلى بن المدينى والنسائى وقال البخارى: يقال : إنه كان يتهم بالزندقة، وقواه ابن عدى، وباقى رجال الإسناد ثقات.

(٤) «سيرة ابن هشام» (٢٦٣/٤).

(٥) فى الأصل «أبى عسيب» وفى «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢٢١/٢) «أبى عسيم» وفى «المسند» «أبى عسيب أو أبى عسيم» وترجمته: أبو عسيب، مولى رسول الله ﷺ اسمه: أحمر.

له ترجمة فى: «المشاهير» (٥٣) ت (١٤٤) و«الثقات» (٤٥٣/٣) و«طبقات» ابن سعد (٦١/٧) و«طبقات» خليفة ت (٢٨) و«التجريد» (٢٦/١) و«السير» (٤٧٥/٣) و«التاريخ الكبير» (٦١/٩). و«الكنى» (٤٤/١) و«الجرح والتعديل» (٤١٨/٩) و«الحلية» (٢٧/٢) و«الاستيعاب» (٧١) و«أسد الغابة» (٦٧/١، ٢١٤/٦) و«العقد الثمين» (٨٢/٨) و«الإصابة» (٢٢/١، ١٣٣/٤).

(٦) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢٨٩/٢) و«مسند» الإمام أحمد (٨١/٥) مع زيادة فى الألفاظ.

ورَوَى أَبُو يَعْلَى، والإمامُ أحمدُ، عن عَائِشَةَ - رضى الله تعالَى عنها - قالتْ : أُضْجِع رسُولُ الله ﷺ عَلَى السَّرير، ثم أُذِن للنَّاسِ فدخَلُوا عليهِ، فوجا، يُصلّون عليْه بغير إمامٍ، حتّى لمْ يبقَ أحدٌ بالمدينةِ حُرٌّ ولا عبدٌ إلا صلّى عليْه (١) .

وروَى ابْنُ سَعد، عنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ الله تعالَى عنْه - أنَّ رسُولَ الله ﷺ لَمَّا وُضِعَ عَلَى سَرِيرِه، فقالَ عَلِيٌّ : ألا يَقُومُ عَلَيْه أحَدٌ، «لَعَلَّهُ يَؤُمُّ؟» (٢)، هُوَ إمامُكُمْ حيا وَميِّتا، فكان يدخلُ النّاسُ رَسَلا، رَسَلا، فَيُصلُّونَ عَلَيْه صَفا، صَفا، لَيْسَ لَهُمْ إمَامٌ [«وَيُكَبِّرُونَ وَعَلِيٌّ قائِمٌ بِحِيَالِ رسُولِ الله ﷺ] (٣) يقولون: سَلاَمٌ عَلَيْكَ أيُّها النَّبِيُّ ورَحْمَةُ الله وبَرَكَاتُهُ» (٤) .

وروَى ابنُ سعْد، عن عبْدِ الله بنِ محمدِ بن عمرَ بنَ عَلِيٍّ بنِ أبى طالب، عن أبيه، عن جدِّه: أنّهُ لما وُضِع رسُولُ الله ﷺ على السَّرير، قال: لا يَقُومُ عليْه أحدٌ، هُوَ إمَامُكُمْ حَيا وَمَيّتا، فكانَ يدخلُ النَاسُ رَسَلاً رَسَلاً، فَيُصلُّونَ عليْه صفا، صَفا، ليس لهمْ إمَامٌ ويكبِّرونَ، وعَلِيٌّ قائمٌ بحيَالِ رسُولِ الله ﷺ يقولُ : سلاَمٌ عَلَيْكَ أيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ الله وبركاتُهُ، اللَّهُمَّ إنَّا نَشْهَد أَنَّهُ قَدْ بَلّغَ مَا أُنْزِلَ إلَيْه، وَنَصحَ لأُمَّته، وَجَاهَدَ فى سَبِيلِ الله، حتَّى أعَزَّ الله دينَهُ، وتمَّتْ كَلمتُهُ، اللَّهم فَاجْعَلْنَا ممَّنْ يَتَّبِعُ مَا أَنْزَلَ اللهُ إلَيْه، وثَبِّتْنَا بَعْدَهُ، وَاجْمَعْ بَيْنَنَا وبَيْنَهُ (فَيَقُولُ النَّاسُ: آمينَ آمينَ! حَتَّى صَلّى عليْه الرِّجَالُ ثُم النِّسَاءُ ثم الصِّبْيَانُ) (٥) .

قال محمدُ بنُ عُمرَ الأَسْلَمِيّ: حدّثنى مُوسَى بنُ محمد بن إبراهيمَ بنِ الحارث، التَّيْمِيّ، قالَ: وَجَدْتُ هَذا فى صحيفة بِخَطّ أبى، فيها: أنّهُ لَمَا كُفِّن رسُولُ الله / ﷺ وَوُضِعَ [و ٤٨٠]
عَلَى سَرِيرِه، دَخَلَ أَبُو بَكْر وَعُمَرُ، فقالا : «السَّلاَمُ عَلَيْكَ أيُّها النَّبِيُّ ورحْمَةُ الله وبركاتُهُ»، ومعهمَا نَفَرٌ مِنَ المهاجرينَ والأنصار، قَدْرَ مَا يَسَعُ البَيْتَ، فَسلَّمُوا كمَا سلّم أبو بكر وعُمَرُ، وصَفُّوا صُفُوفًا، لا يَؤُمُّهُمْ أَحَدٌ، فقال أبو بَكْر وعمرُ: وهُمَا فى الصَّفّ الأوّل، حيَالَ رسُولِ اللهَ ﷺ: اللَّهُمَّ إنَّا نَشْهَدُ أنَّهُ قَدْ بَلّغَ مَا أُنْزِلَ إلَيْه، ونَصَحَ لأُمَّته، وجَاهَدَ فى سَبِيلِ الله - تعالى - حتَّى أعَزَّ اللهُ - تعالى - دينَهُ، وتمَّتْ كلماتُه، فآمَنَ به وحدهُ لا شَرِيكَ لَهُ، فاجْعَلْنَا

(١) «مسند» أبى يعلى (٣٦٨/٨، ٣٧٢) برقم (٤٩٦٢) إسناده ضعيف، وأخرجه أحمد (٢١٩/٦ - ٢٢٠) و«مجمع الزوائد» (٣٢/٩).

(٢) زيادة من ابن سعد.

(٣) زيادة من ابن سعد.

(٤) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢٩١/٢) .

(٥) ما بين القوسين زيادة من «طبقات ابن سعد» (٢٩١/٢) و«الخصائص الكبرى» للسيوطى (٢٧٧/٢).

يَا إلهنَا ممّن يتبعُ القوْلَ، الّذى أُنْزِلَ معَهُ، واجْمعْ بيْنَنَا وبيْنَهُ حتّى يَعْرِفَنَا ونَعْرِفَهُ، فَإنَّهُ كَانَ بالمؤْمنينَ رَؤُوفًا رَحيمًا، لا نَبْتَغى بالإيمَانِ بَدَلاً، ولا نَشْتَرى به ثمنًا أبدًا، فيَقُول النَّاسُ: آمينَ، آمينَ! ثُمّ يَخْرجُونَ، ويدْخُلُ آخَرونَ، حتّى صَلّى عَلَيْه: الرِّجَالُ، ثُمّ النِّسَاء، ثم الصِّبْيَانُ[1] (فلمَّا فَرَغُوا منَ الصَّلاة تَكَلّمُوا فى مَوْضعِ قَبْره)[2] .

قال بعضُ العُلماءِ: صلوا عليْه بعْدَ الزَّوال، يومَ الاثْنَيْنِ، إلَى مثْله منَ الثُّلاَثَاءِ.

وقيل: إنّهم مكَثُوا ثَلاثَةَ أيَّام يُصَلُّونَ.

قال الشَّيْخ مُحَمَّدٌ مجْدُ الدِّينِ الفَيْروزابَادِى[3] فى: «القامُوس»: صلّوا عليْه، فنادَى مُنادٍ، صلُّوا أفْواجًا بلاَ إمَامٍ.

وقيل: جَماعَاتٍ، وحُزِّرُوا ثَلاثينَ ألفاً من الملائكة، فيَكُونُونَ ستِّينَ ألْفًا؛ لأنّ مع كلّ واحدٍ ملكَيْنِ. انتهى.

ورَوَى أبُو يَعْلَى، والإمَامُ أحمدُ - بسند جيد - عنْ عليٍّ - رضىَ الله تعالَى عنْه - قال: أُضْجع رسُولُ الله ﷺ عَلَى السَّرير، ثُمّ أُذنَ للنَّاسِ، فَدَخَلُوا فَوْجا فَوْجا، يُصَلُّونَ علَيْه بغير إمامٍ، حتّى لم يَبْقَ أحَدٌ بالمدينَةِ[4] .

---

(١) «تاريخ الإسلام» للذهبى (١/٢٤٠) مرسل ضعيف لكنه حسن المتن.

(٢) ما بين القوسين زيادة من «الطبقات» لابن سعد (٢/٢٩٠) و«الخصائص الكبرى» للسيوطى (٢/٢٧٧).

(٣) محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبى بكر بن إدريس بن فضل الله ابن الشيخ أبى إسحاق صاحب «التنبيه» الشيخ مجد الدين أبو الطاهر الشيرازى الفيروزابادى ، ولد فى ربيع الآخر، وقيل: فى جمادى الآخرة سنة ٧٢٩ بكازرون من أعمال شيراز وصنف الكثير من الكتب المشهورة وأقام بزبيد إلى أن مات بها ليلة العشرين من شوال سنة سبع عشرة وثمانمائة، وقد ناهز التسعين وهو ممتع بحواسه وكان يرجو وفاته بمكة، فما قدر الله له ذلك.

له ترجمة فى: «طبقات المفسرين» للداودى (٢/٢٧٤) برقم (٦٠١) و«البدر الطالع» (٢/٢٨٠) و«بغية الوعاة» (١/٢٧٣) و«ذيل تذكرة الحفاظ» (٢٥٦) و«روضات الجنات» (٢٠٧) و«شذرات الذهب» (٧/١٢٦) و«الضوء اللامع» (١/٧٩) و«طبقات ابن شهبة» (١١٦) و«كشف الظنون» (١٤، ٤٠١، ٥٠٢، ٦٢٤، ٧٤٩، ١٣٠٦، ١٣٥١، ١٨٥٩) و«مفتاح السعادة» (١/١١٩) و«المقفى» (٢ ورقة ٢٣١) و«هدية العارفين» (٢/١٨٠، ١٨١) ومقدمة كتاب بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز (١-٢٥) تحقيق استاذنا محمد على النجار طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/ القاهرة ١٣٨٣هـ.

(٤) «مسند» الإمام أحمد (٥/٨١) .

ورُوِي عنْ سالِم بن عبد الله - رحمهُ اللهُ تعالى - قال: قالُوا لأبِي بكر: «هَلْ يُصَلَّى عَلَى الأَنْبِيَاءِ؟» قال: يَجِيءُ قَوْمٌ فيُكَبِّرونَ، ويَدْعُونَ، ويَجِيءُ آخَرُونَ، حتَّى يفرغَ النَّاسُ.

«تنبيهات»

الأول: قال ابْنُ كثيرٍ وغيرهُ: وصلاتُهُمْ عليه فُرادَى، لم يَؤُمهم أحدٌ عليه، أمْرٌ مجمعٌ عليه، لا خلافَ فيه.

قال ابنُ كثيرٍ: فلو صَحّ حديثُ ابن مسعود - أي: السّابق - فى باب جَمْعِه أصحابه، لكان نصا فى ذلك، ويكونُ فى بابِ التعبّدِ الّذى لا نَعْقِلُ معناهُ[1] .

قلتُ: الحديثُ - سندهُ جيّدٌ - وليسَ لأحد أنْ يقولَ: إنّهُ لم يكنْ لهمْ إمامٌ؛ لأنَّهم إنَّما شَرَعُوا فى تجهيزِهِ - عليه الصلاة والسلام - بعدَ تمامِ بَيْعَةِ أبِى بكرٍ.

وقد اخْتُلفَ فى تعليله: فقالَ الإمامُ الشَّافعيُّ:[2] إنَّمَا صلّوا عليه فُرادَى ؛ لعظمِ أمْرِ النَّبِيِّ ﷺ بأبِى هُوَ وَأُمِّى، وتنافُسهِمْ فيمنْ يتولَّى الصَّلاةَ عليْه، وصلُّوا مَّرة بعد أُخْرى. انتهى.

قال بعضُ العلماء: إنَّمَا لم يؤمَّهم أحدٌ: لِيُبَاشر كلُّ واحد من الناسِ الصَّلاة عليه منْه إليه، ولتكرّرِ صلاةِ المسلمينَ عليه مرةً بعد أُخرى، من كلّ فردٍ فردٍ، منْ آحادِ الصحابة، رجالِهمْ ونسائهمْ، وصبيانِهمْ، حتّى العبيدُ والإماء[3] .

قال السُّهَيْلِيُّ وغيره: إنَّ المسلمين صلَّوا عليه أفذاذًا، لا يؤمهم أحدٌ، كلّما جاءتْ طائفةٌ صلّت عليه، وهذا مخصوصٌ به ﷺ ولا يكونُ هَذَا الفعلُ إلا عَنْ توقيف[4] . وكذلكَ روِيَ: أنّه أَوْصَى بذلك. ذكرهُ الطَّبَرِيُّ، ووجهُ الفقه فيه: أنَّ اللهَ تعالَى افترضَ الصَّلاةَ علينَا عليه بقوله: ﴿**صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾[5] وحكمُ هذه الصلاة، الّتى تضمنتهَا الآيةُ: ألاَّ تكونَ بإمامٍ، والصلاة عليه عنْد موته داخلة فى لفظِ الآيةِ، وهىَ متناولَةٌ لَهَا، وللصلاة عليه على كلِّ حالٍ .

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير (٤/٢٦٥).

(٢) المرجع السابق (٤/٢٦٦).

(٣) السيرة النبوية لابن كثير (٤/٢٦٥).

(٤) المرجع السابق.

(٥) سورة الأحزاب من الآية (٥٦).

و أيضًا: فإنَّ الرَّبَّ - تبارك وتعالى - قد أخْبر أنَّهَ يُصَلِّى عليه وملائكتُهُ، فإذَا كانَ الرَّب - تعالى - هُوَ المصلِّى، والملائكةُ قبل: المؤمنين، / وجبَ أن تكونَ صلاةُ المؤمنينَ تبعًا لصلاةِ الملائكة، وأن تكونَ الملائكةُ هُمُ الإمَامُ. انتهى. [ظ ٤٨٠]

و قال أبو عمرَ - رحمهُ الله تعالى -: وصلاةُ النّاسِ عليه أفذاذًا لم يَؤُمّهمْ أحدٌ، أمرٌ مجمعٌ عليه عنْد أهلِ السُّنَّة، وجماعةُ أهلِ النَّقل لا يختلفونَ فيه. ووافقَ أبَا عُمَرَ علَى ذلك خلائقُ مِنَ العُلماء، حكَوْا فيه الإجماعَ، وتَعَقَّبَ أبُو عمرَ بعضُ المغاربة بأنّ ابن القَصَّار حكى الخلافَ: هل صَلَّوا عليه الصلاةَ المعهودةَ، أوْ دَعُوا فقط؟ وهل صَلَوْا أفرادًا، أو جماعةً؟.

واختلفوا: فيمن أمّ بهم: فقيلَ: أبُو بكرٍ، ورُوِى ذلك بإسنادٍ لا يصحُّ، فيه: حَرَامُ بنُ عثمانَ وهوَ ضعيفٌ جدا.

قال ابنُ دِحْيةَ [1] : وهو ضعيفٌ بيقينٍ؛ لضعف رُوَاته وانقطاعه، وتَعَقَّبَهُ بعضُ العلماءِ بوجوهٍ:

الأول: أنّ الموجودَ فى كتب «المغازى» و «الحديث» هو ما ذكرهُ، ولم يُوجَدْ أنّهم صلُّوا عليه بإمامٍ، فى حديثٍ صحيحٍ، ولا حَسَنٍ، ولا ضعيفٍ.

الثانى: قال الإمَامُ الشّافعِىّ، ويَحْيَى بنُ معِينٍ [2]، والجوزجَانِىّ [3] : الرِّواية عن حَرَام.

---

(١) ابن دحية هو: الحافظ أبو الخطاب عمر بن الحسن بن على بن محمد بن دحية الكلبى، الأندلسى البلنسى، نسبة إلى بلنسية مدينة فى شرق الأندلس، المتوفى بالقاهرة سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، ودفن بسفح المقطم، وله عدة تصانيف. «الرسالة المستطرفة للكتانى (٢٠١)»

(٢) أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد الغطفانى مولاهم البغدادى، الحافظ المشهور، سيد الحفاظ وملكهم، وإمام الجرح والتعديل، وكان يتفقه بمذهب الإمام أبى حنيفة، وتوفى بالمدينة المنورة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، وكان مولده فى سنة ثمان وخمسين ومائة. وفيه قال ابن المدينى: لا نعلم أحدا من لدن آدم عليه السلام كتب من الحديث ما كتب يحيى بن معين، وعنه قال: كتبت بيدى ألف ألف حديث، وروى عنه خلائق لا تحصى.

«الرسالة المستطرفة للكتانى (١٢٩)»

(٣) جاء فى « الرسالة المستطرفة (١٤٧) أن الجوزجانى هو: أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدى الجوزجانى. نسبة إلى جوزجان - كورة واسعة من كور بلخ بخراسان، نزيل دمشق ومحدثها وأحد الحفاظ المصنفين المخرجين الثقات، إلا أنه رمى بالنصب، المتوفى سنة تسع وخمسين ومائتين. وقال الذهبى: له كتاب فى الضعفاء.

وقال الإمام مالكٌ، ويحيى: ليسَ بثقة، وَاتّهَمَهُ غير واحد من الحفَّاظ.

الثالث: حديثُ ابن مسعود - السّابق - وقد وردَ من طرق يُقَوّى بعضُها بعضًا، ويرتقى بها الحديثُ إلى قريب من درجة الحُسْن، وهو نصٌّ فيما قالَهُ أَبُو عُمَرَ.

قال أَبُو الخطّابِ بن دحيَةَ: والصحيحُ: أنّ المسلمين صَلَّوْا عليه فُرادَى، لا يؤمهم أحدٌ، وبه جزمَ الإمامُ الشّافعى رحمه الله قال: وذلك لعظم رَسُولِ الله ﷺ بأبى هُوَ وَأُمّى، وتنافُسِهِم فيمن يتولَّى الصلاةَ عليه، وصلّوا عليه مرةً بعد أُخْرى.

قال ابْنُ كثير: وعلى تقدير صحَّته يكونُ ذلك من باب التعبُّدِ الَّذى لا يُعقَلُ معناهُ.

والصحيحُ الّذى عليه الجمهورُ: أنّ صلاة الصحابة عليه كانتْ حقيقةً، لا مجردَ الدُّعاء فقط، قالهُ القاضى: عياضٌ [1]، وتبعهُ النَّوَوىُّ [2] - رَحمهمَا اللهُ تعالَى.

وذَهبَ شرْذمةٌ: إلى أنّه ﷺ لم يصلَّ عليه الصلاة المعتادة، وإنَّما كان الناسُ يأتونَ فيدْعُون ويترحَّمُونَ.

قال البَاجىُّ[3]: ووجهُ أنّهُ ﷺ أفضلُ من كلِّ شهيد، والشهيدُ يُغنيه فضلُه عن الصلاة عليه، فرسُولُ اللّه ﷺأوْلَى، قال: وفارق الشهيد فى الغُسْل؛ لأنّ الشهيدَ حُذِّرَ من غُسْله؛ لإزالةِ الدَّم عنْه، وهو مطلوبٌ بقاؤه لطيبه، ولأنه عنوانُ شهادته فى الآخرة، وليسَ علَى النَّبى ﷺ ما يُكرَهُ إزالَتُهُ فافترقَا.

---

(١) القاضى عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض، العلامة، عالم المغرب أبو الفضل اليحصبى السبتى الحافظ، ولد سنة ست وسبعين وأربعمائة، أجاز له أبو على الغسانى. وتفقه وصنف التصانيف التى سارت بها الركبان «كالشفاء» و«طبقات المالكية» و«شرح مسلم» وغير ذلك. وبَعُدَ صيتُه، وكان إمام أهل الحديث فى وقته وأعلم الناس بعلومه وبالنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم. وولى قضاء سبتة ثم غرناطة. مات ليلة الجمعة سنة أربع وأربعين وخمسمائة بمراكش.

ترجمته فى: «طبقات الحفاظ» (٤٦٨) برقم (١٠٥٠) و«إنباء الرواة» (٢/٣٦٣) و«البداية» (١٢/٢٢٥) و«بغية الملتمس» (٤٢٥) و«تاج العروس» (حصب) و«تاريخ الإسلام للذهبى»/ «وفيات سنة «(٥٤٤) و«تذكرة الحفاظ» (٤/١٣٠٤) و«تهذيب الأسماء» و«اللغات» (٢/٤٣) و«الديباج المذهب» (١٦٨) و«الرسالة» (١٠٦) و«وفيات الأعيان» (١/٣٩٢) و«العبر» (٤/١٢٢).

(٢) النووى: محيى الدين، محدث الشام، ولى الله، أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النووى الشافعى المتوفى سنة ست وسبعين وستمائة، والمولود سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

له ترجمة فى: «طبقات الحفاظ» (٥١٠) برقم (١١٣٠) و«البداية» (١٣/٢٧٨) و«تذكرة الحفاظ» (٤/١٤٧٠) و«الدارس فى أخبار المدارس» (١/٢٤) و«شذرات الذهب» (٥/٣٤٥) و«طبقات الشافعية» للسبكى (٨/٣٩٥) و«ابن هداية الله» (٢٢٥) و«العبر» (٥/٣١٢) و«مفتاح السعادة» (٢/١٤٦) و«النجوم الزاهرة» (٧/٢٧٨).

(٣) الباجى: أبو الوليد سليمان بن خلف الباجى المتوفى سنة أربع وسبعين وأربعمائة. «الرسالة المستطرفة» (٢٠٧).

الرابع: قال فى «المورد»: نقلت من خَطِّ شيخنَا الحافظ الزاهد: أبى عبد الله محمد ابن عثمان، المعروف بالضّياء الرَّازِيِّ، قال: قال سُحْنُونُ [1] بنُ سعيد: سألتُ جميعَ من لَقيتُ من فقهاءِ الأنْصَارِ، من أهْلِ المغربِ والمشْرق، عن الصَّلاَة عَلَى النَّبِىِّ ﷺ بَعْدَ وَفَاته: هل صَلَّوْا عليه؟ وكم كُبِّر عليه؟ فكلٌّ لم يدْرِ حتى قدمتُ المدينة، فلقيتُ عبْدَ الله بن ماجَشُونَ، فسألتُهُ، فقال: صُلِّى عليه اثنانِ وتسعونَ صَلاَةً، وكذلكَ صلَّى على عَمِّه حمزةَ. قال: قلتُ: منْ أينَ لك هَذا دُونَ النَّاس؟ قال: وجدتُها فى الصُّنْدُوق، الَّتى تركَهَا مَالكٌ، وفيه عميقاتُ المسَائلِ، ومشكلاتُ الأحاديثِ بخطِّه، عن نافعٍ [2]، عن ابنِ عُمَرَ - رضى الله تعالَى عنهما-.

قال الحافظ: أبُو الْفَضْلِ العراقِى [3] فى: «سيرته المنظومة»:

وليسَ هَذا بمتصلِ الإسنادِ … عن مَالِكٍ فى كتبِ النُّقَّادِ

الخامس: فى بيان غريب ما سبق:

السَّرِيرُ [4]:

أَرْسَالاً [5]:

بِحيَالِ [6]:



(١) سُحنون: عبد السلام بن سعيد التنوخى الملقب بسُحنون، أصله شامى من حمص وقدم أبوه فى جند حمص، أخذ العلم بالقيروان عن مشايخها و لا سيما على بن زياد، رحل إليه بتونس ثم رحل إلى مصر وسمع ابن القاسم وابن وهب وغيرهما من علماء المصريين الذين كانوا أكبر صلة بين مالك وبين المتعلمين من بلاد المغرب ثم رحل إلى المدينة ولقى علماءها بعد وفاة مالك وانصرف إلى إفريقية سنة ١٩١هـ.

قال أبو العرب: كان سحنون ثقة حافظا للعلم فقيه البدن اجتمعت فيه خلال قلما اجتمعت فى غيره: الفقه البارع والورع الصادق والصرامة فى الحق والزهادة فى الدنيا والتخشن فى الملبس والمطعم والسماحة، وكان لا يقبل من السلطان شيئا وربما وصل أصحابه بالثلاثين دينارا أو نحوها، توفى رحمه الله سنة ٢٤٠هـ. «تاريخ التشريع للخضرى (٢٤٩ - ٢٥٠)».

(٢) نافع: مولى عبد الله بن عمر، روى عن مولاه وعائشة وأبى هريرة وغيرهم وبعثه عمر بن عبدالعزيز إلى مصر ليعلم أهلها السنة، وكان فى حياة سالم لا يفتى، خدم عبد الله بن عمر ثلاثين سنة، وهو ديلمى الأصل توفى سنة ١١٧هـ. «تاريخ التشريع للخضرى» (١٤٦).

(٣) العراقى: الحافظ الإمام الكبير الشهير أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن إبراهيم العراقى حافظ العصر. ولد فى جمادى الأولى سنة ٧٢٥ بمنشأة المهرانى بين مصر والقاهرة، وله مؤلفات كثيرة شهيرة مات فى شعبان سنة ست وثمانمائة، له ترجمة فى: «طبقات الحفاظ» (٥٣٨ - ٥٤٠) برقم (١١٧٧) و«إنباء الغمر» (٢٧٥/٢) و«حسن المحاضرة» (٣٦٠/١) و«ذيل طبقات الحفاظ» (٣٧٠) و«شذرات الذهب» (٥٥/٧) و«الضوء» (١٧١/٤).

(٤) السرير: المضطجع، والسرير الذى يجلس عليه، والسرير: النعش قبل أن يحمل عليه الميت. وهو المراد هنا. وسرير الرأس مستقره فى مركب العنق. وجمعه: سرر وأسرة. «المعجم الوسيط» (٤٢٩/١) مادة: سرر.

(٥) أرسالا: جمع رَسَل - بفتحتين - أى: أفواجا وفرقا متقطعة، يتبع بعضهم بعضا «هامش ابن ماجة» (٥٢١/١).

(٦) بحيال: بجانب.

الباب الرابع

فى دفنه - صلى الله عليه وسلم - وَمَنْ دفنه

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: الصَّحيحُ / المشْهُورُ عن الجُمْهورِ، أنَّهُ ﷺ تُوُفِّى يوْمَ الاثْنَيْنِ، ودُفِنَ [و ٤٨١] الأرْبَعَاء[١].

ورَوَى يعقوبُ بنُ سفيانَ، عنْ أبى جَعفر: أنَّ رَسُولَ الله ﷺ تُوُفِّىَ يومَ الاثْنَيْنِ، فَلَبِثَ ذَلك اليومَ، وتلكَ اللّيْلة، ويومَ الثُّلاثَاءِ إلى آخرِ النَّهَارِ.

قال ابنُ كثيرٍ : وهوَ قولٌ غريبٌ [٢].

ورَوَى يعقوبُ - أيضًا - عنْ مَكْحُولٍ ، قالَ : مَكَثَ رسُولُ الله ﷺ ثَلاَثَة [٣] أيَّام لاَ يُدفن[٤].

قالَ ابنُ كثيرٍ : غريبٌ.

والصَّحيحُ : أنَّهُ مكثَ بقيَّةَ يوم الاثنينِ، ويوم الثُّلاثاءِ بكَمَالِه، ودُفِنَ لَيْلَةَ الأرْبِعَاءِ [٥].

وأغْربُ مِنْ ذلك ما رَوَاهُ سَيفٌ عنْ هشَامٍ: أنَّ رَسُولَ الله ﷺ دُفِنَ لَيْلَةَ الثُّلاَثَاءِ [٦].

والسَّبَبُ فى تَأْخيرِ دَفْنِهِ ، معَ أنَّ السُّنَّةَ الإعْجَالُ بِهِ : عَدَمُ اتِّفاقِهِمْ عَلَى مَوْتِهِ [٧].

---

(١) «تنوير الحوالك» (١/٢٢٩) و «الدرر» لابن عبد البر (٢٨٧).

(٢) المرجع السابق وانظر: «السيرة النبوية» لابن كثير (٤/٢٧٢).

(٣) فى الأصل «ثلاث» والصواب ما أثبت.

(٤) «الخصائص الكبرى» (٢/٢٧٧) و«ابن سعد» (٢/٣٠٥).

(٥) «مسند أبى يعلى» (١/٣١ ، ٣٢) برقم (٢٢) و«الخصائص» (٢/٢٧٧) و«السيرة النبوية» لابن كثير (٤/٢٥٤) وقال: تفرد به أحمد، عن عائشة.

(٦) «ابن سعد» (٢/٢٧٣) و«تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك» للسيوطى (١/٢٢٩)، و«السيرة النبوية» لابن كثير (٤/٢٧١ ، ٢٧٢).

(٧) فى «شرح الزرقانى على المواهب اللدنية» (٥/٢٣٠) «وترك بلا دفن ثلاثة أيام لاختلافهم فى موته، أو فى محل دفنه، أو لاشتغالهم فى أمر البيعة بالخلافة حتى استقر الأمر على أبى بكر، أو لدهشتهم من ذلك الأمر الهائل الذى ما وقع قبله ولا بعده مثله؛ فصار بعضهم كجسد بلا روح وبعضهم عاجزاً عن النطق وبعضهم عن المشى، أو خوف هجوم عدو أو لصلاة جمع غفير.

ورَوَى ابْنُ سَعْدٍ، عنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: تُوُفّىَ رسُولُ اللَّه ﷺ يَوْمَ الاثْنَيْنِ، حينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ[1].

ورُوِيَ - أيضا - عنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قال : اشْتَكَى رسُولُ اللَّه ﷺ يَوْمَ الأَرْبَعَاءِ لِلَيْلَةٍ بَقِيَتْ مِنْ صَفَرَ، وتُوُفِّيَ يَومَ الاثْنَيْنِ، لاثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَضَتْ مِنْ رَبِيعٍ الأَوَّلِ ، ودُفِنَ يَوْمَ الثُّلاثَاءِ أيضًا[2].

ورُوِيَ - أيضًا - عنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: تُوُفِّيَ رسُولُ اللَّه ﷺ يَوْمَ الاثْنَيْنِ، فَجلَسَ بَقِيَّةَ يَوْمِه، ولَيْلَتِه، وَمِنَ الْغَدِ، حتَّى دُفِنَ مِنَ اللَّيْلِ[3].

ورُوِيَ - أيضًا - عنْ أُبَيِّ بْنِ عباس بنِ سَهْلٍ عن أبيه، عن جَدِّه قالَ: تُوُفِّيَ رسُولُ اللَّه ﷺ يَوْمَ الاثْنَيْنِ، فَمكَثَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَالثُّلاثَاءِ، حَتَّى دُفِنَ يَوْمَ الأَرْبَعَاءِ[4].

وروَى ابْن سَعْدٍ، وابنُ مَاجَةَ، وَأَبُو يعْلَى، عنِ ابنِ عباسٍ - رضى الله تعالى عنهما - قالَ: لمَّا فُرِغَ مِنْ جِهَازِ رَسُولِ اللَّه ﷺ يَوْمَ الثّلاثَاءِ، وُضِعَ عَلى سَرِيرِهِ فى بيته، وقدْ كانَ المسلمونَ اختلفُوا فى دَفْنِه، فقالَ قائلٌ: نَدْفنهُ مَعَ أصْحابه، فقالَ أَبُو بكرٍ: سمعتُ رسُولَ اللَّه ﷺ يقولُ: «ما قُبِضَ نَبِيٌّ إلا دُفِنَ حَيْثُ يُقْبَضُ»، فَرُفِعَ فراشُ رَسُولِ اللَّه ﷺ الَّذى تُوُفِّيَ فيه، فَحَفَرُوا لَهُ تَحْتَهُ[5].

وروَى الإمَامُ أحْمدُ ، والتِّرْمِذِيُّ - بسند صحيحٍ - عَنْ عبْدِ العزيزِ بن جُرَيْجٍ[6]: أنَّ أصْحَابَ رسُولِ اللَّه ﷺ لم يدْرُوا أيْنَ يُقْبِرُوا رَسُولَ اللَّه ﷺ حتّى قالَ أَبُو بَكرٍ: سمعتُ رسُولَ

(١) «السيرة النبوية» لابن كثير (٢٥٤/٤) و«الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢٧٤/٢ ، ٣٠٥).
(٢) «الطبقات الكبرى» (٢٧٤/٢ ، ٣٠٥) و«السيرة النبوية» لابن كثير (٢٧٢/٤).
(٣) «الخصائص الكبرى» للسيوطى (٢٧٧/٢).
(٤) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢٧٣/٢).
(٥) «مسند أبى يعلى» (٣١/١ ، ٣٢) برقم (٢٢) وأخرجه أحمد فى المسند (٣٩) و(٢٣٥٧) و(٢٦٦١) وابن ماجة فى «الجنائز» (١٦٢٨) باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ، والبيهقى فى «السنن الكبرى» (٤٠٧/٣) من طرق عن ابن إسحاق، بهذا الإسناد، وأخرجه ابن سعد (٧٤/٢-٧٥) و«السيرة» لابن كثير (٢٦٦/٤).
(٦) عبد العزيز بن جريج، والد عبد الملك بن عبد العزيز ، من فقهاء أهل مكة ، ليس له عن صحابى سماع ، وكل ما روى عن عائشة مدلّس فلم يسمع منها شيئا.
ترجمته فى: «المشاهير» (٢٣٠) ت (١١٤٥) و«الثقات» (١١٤/٧) و«التاريخ الكبير» (٢٣/٢/٣) و«التهذيب» (٣٣٢/٦) و«التقريب» (٥٠٨/١) و«معرفة الثقات» (٩٦/٢).

الله ﷺ يقول: «لاَ يُقْبَرُ نَبِيٌّ قَطُّ إلاَّ حَيْثُ يَمُوتُ» فَأخَذُوا فِرَاشَهُ، وحَفَرُوا تَحْتَهُ. وَهُوَ مُنقطعٌ؛ لأنّ ابن جُرَيْج لم يُدْرِك الصِّدِّيقَ [1].

وروَى التِّرْمِذِيّ، وأبُو يَعْلَى، عنْ عَائِشَةَ - رَضِى الله تعالى عنها - قالتْ: لَمَّا قُبِضَ رسول الله ﷺ اختلفوا فى دفنه، فقال أبو بكر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما قبض الله نَبِيًّا إلا فِى المَوْضِعِ الَّذِى يُحِبُّ أَنْ يُدْفَنَ فيه». ادْفِنُوهُ فى مَوْضِعِ فِرَاشِه[2].

وروَى أبُو يَعْلَى، وابْنُ مَاجة، عن ابنِ عباسٍ - رضِى الله تعالَى عنهما - قال: لَمَّا أرَادُوا أنْ يَحْفِرُوا لِرَسُولِ الله ﷺ دَعَا العَبَّاسُ رجُلَيْنِ، فقالَ لأحَدِهِمَا : اذْهَبْ إِلَى أبِى عُبَيْدَةَ بن الجرَّاحِ، وكانَ يَضْرَحُ لأهْلِ مكَّةَ، وقَالَ لآخر: اذْهَبْ إِلَى أبِى طَلْحَةَ[3] ، وكانَ هُوَ الَّذِى يَحْفِرُ لأهْلِ المدِينَةِ، وكانَ يَلْحَدُ، وقَالُوا : اللَّهُمَّ خِرْ لِرَسُولِكَ، فَوُجِدَ أبُو طلحة، ولمْ يوجدْ أبُو عبيدةَ، فَلَحَدُوا لِرَسُولِ الله ﷺ ثُمَّ دُفِنَ رسُولُ الله ﷺ وَسَطَ اللَّيْلِ مِنْ لَيْلَةِ الأرْبَعَاءِ»[4] ونَزَلَ فى حُفْرَتِهِ / عَلِيُّ بنُ أبِى طالبٍ، والفضْلُ[5]، وقُثَمُ[6] ابنا[7] عبَّاسٍ، وَشُقْرَانُ[8] مَوْلَى رَسُولِ الله ﷺ. [ظ ٤٨١]

(١) «صحيح الترمذى» (٢٢٩/٣) برقم (١٠١٨) قال أبو عيسى : هذا حديث غريب، وذكر فى الهامش: لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة سوى الترمذى.

(٢) «الترمذى» (٣٢٩/٣) برقم (١٠١٨) و«أبو يعلى» (٣٢/١) برقم (٢٣) و«موطأ مالك» (٢٣٠/١) مع اختلاف فى بعض الألفاظ.

(٣) أبو طلحة الأنصارى: اسمه زيد بن سهل بن الأسود، زوج أم أنس بن مالك، كان ممن شهد بدرا، وجوامع المشاهد، وكان من فرسان رسول الله ﷺ، مات بالمدينة سنة أربع وثلاثين وصلى عليه عثمان بن عفان، وكان له يوم مات سبعون سنة.

له ترجمة فى: «المشاهير» (٣٤) ت (٤٤) و«التجريد» (١٩٩/١) و«السير» (٢٧/٢-٣٤) و«الثقات» (١٣٧/٣) و«الإصابة» (٥٦٦/١).

(٤) «تنوير الحوالك» (٢٣١/١).

(٥) الفضل بن العباس بن عبد المطلب، كان رديف رسول الله ﷺ فى حجته، قتل يوم اليرموك بالشام فى عهد عمر بن الخطاب وهو ابن اثنتين وعشرين سنة، كنيته: أبو محمد.

له ترجمة فى: «المشاهير» (٢٨) ت (١٨) و«التجريد» (٨/٢) و«الثقات» (٣٢٩/٣) و«الإصابة» (٢٠٨/٣) و«أسد الغابة» (١٨٣/٤) و«السير» (٤٤٤/٣).

(٦) قثم بن العباس بن عبد المطلب، بقى إلى أن خرج مع سعيد بن عثمان بن عفان فى آخر إمارة معاوية بن أبى سفيان إلى خراسان، ثم خرج منها فعبر النهر وفتح ما وراء النهر، واستشهد فى تلك الناحية فمنهم من زعم أن قبره بسمرقند ومنهم من زعم أن قبره بمرو.

له ترجمة فى: «المشاهير» (٢٨) ت (١٩) و«ابن سعد» (٣٦٧/٧) و«أسد الغابة» (٣٩٢/٤) و«العبر» (٦١/١).

(٧) فى الأصل «بن» والتصويب من المصادر.

(٨) شُقران مولى رسول الله ﷺ اشتراه النبى ﷺ من عبد الرحمن بن عوف كان اسمه صالح ولقبه شقران، وهو الذى وضع القطيفة تحت رسول الله ﷺ فى القبر.

له ترجمة فى: «المشاهير» (٥٣) ت (١٤٦) و«التجريد» (٢٥٩/١) و«الثقات» (١٨٩/٣) و«الإصابة» (١٥٣/٢) و«أسد الغابة» (٣/٣).

وَقَالَ أَوْس بْنُ خَوْلِيٍّ، وهُو أبُو لَيْلَى[1]: أَنْشُدُكَ الله وَحَظَّنَا مِنْ رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: انْزِلْ، وكَانَ عَلِيٌّ مَوْلاَهُ، أخَذَ قَطيفَةً حَمْرَاءَ كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَلْبسُهَا، فَدَفَنَهَا فِي القَبْرِ، وقَالَ: والله لا يَلْبَسُهَا أحدٌ بَعدَكَ أبدًا، فَدُفِنَتْ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ[2].

وروَى ابنُ سعْد، عنْ أبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه نحوه[3].

وروَى الإمامُ الشَّافعِيُّ رضي الله عنه قالَ: سُلَّ رَسُولُ الله ﷺ منْ قِبَل رَأْسه[4].

وروَى الإمَامُ أحْمدُ، ومُسْلِمٌ، والتِّرْمذِيُّ - وحَسَّنَهُ - والنَّسَائِيُّ، وَابْنُ سَعْد، عنِ ابنِ عباس رضي الله عنهما قال: «وُضعَ تَحْتَ رَسُولِ الله ﷺ فِي قَبْرِهِ قَطيفَةٌ حَمْرَاءُ»[5].

وروى ابن سَعْد، قال وَكِيعٌ: «هَذَا للنَّبِيِّ ﷺ خَاصَّة»[6].

وروَى ابْنُ سعْد - برجالٍ ثقات - عنِ الحسنِ، قالَ: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «افْرِشُوا لِي قَطِيفَتِي فِي لَحْدِي، فَإنَّ الأرْضَ لَمْ تُسَلَّطْ عَلَى أجْسَادِ الأنْبِيَاء»[7].

وروَى التِّرمذِيُّ - وحَسَّنَهُ - عن جَعْفرَ بنِ محمَّد، عن أبيه - رضوانُ الله تعالَى عليْهم أجمعينَ - قالَ: الَّذي ألْحد لِرَسُولِ اللهِ ﷺ أبُو طَلْحَةَ، والَّذي ألْقَى القَطيفَةَ تَحتَهُ شُقْرَانَ[8].

---

(١) أبو ليلى الأنصارى، اسمه: أوس بن خَوْلِيّ بن عبد الله، ممن شهد بدرا وجلة المشاهد، وحضر غسل رسول الله ﷺ مع على بن أبى طالب، والفضل بن العباس وقُثَم وشُقران. مات بالمدينة.

له ترجمة فى: «المشاهير» (٣٩) ت (٦٦) و«الثقات» (١١/٣) و«التجريد» (٣٦/١) و«أسد الغابة» (١٤٤/١) و«الإصابة» (٨٤/١) و«الاستيعاب» (٧٧/١-٧٨).

(٢) «الخصائص الكبرى» للسيوطى (٢٧٨/٢) وابن ماجة (٥٢٠/١ ، ٥٢١) برقم (١٦٢٨) فى الزوائد: إسناد فيه الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس الهاشمى، تركه أحمد بن حنبل وعلى بن المدينى والنسائى، وقال البخارى: يقال: إنه كان يتهم بالزندقة، وقواه ابن عدى وباقى رجال الإسناد ثقات.

(٣) ابن سعد (٢٢٨/٢).

(٤) «التهذيب فى أدلة متن الغاية والتقريب» المشهور بـ متن أبى شجاع فى الفقه الشافعى (٨٩) تأليف د.مصطفى ديب البغا جـ ١ دار ابن كثير دمشق/بيروت.

(٥) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢٩٩/٢) و«سنن الترمذى» (٣٥٦/٣) برقم (١٠٤٨) بلفظ «جُعلَ» وأخرجه النسائى فى (٢١) كتاب الجنائز (٨٨) باب وضع الثوب فى اللحد. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، و«صحيح مسلم» (٦٦٥/٢) برقم (٩٦٧) : وهذه القطيفة ألقاها شقران مولى رسول الله ﷺ وقال: كرهت أن يلبسها أحد بعد رسول الله ﷺ.

(٦) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢٩٩/٢)

(٧) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢٩٩/٢) و«الخصائص الكبرى» للسيوطى (٢٧٨/٢) و«البداية والنهاية» لابن كثير (٢٦٩/٥). وقال الشيخ أبو الحسن المالكى فى شرح الترغيب : «وحكمة عدم أكل الأرض أجساد الأنبياء ومن ألحق بهم أن التراب يمر على الجسد فيطهره والأنبياء لا ذنب لهم فلم يحتج إلى تطهيرهم بالتراب». «شرح الزرقانى» (٣٢٠/٥).

(٨) «سنن الترمذى» (٣٥٦/٣) برقم (١٠٤٧) بزيادة فى آخره «مولى رسول الله».

قَـال جعـفـرُ بنُ مـحـمـدٍّ: أخبـرنى ابنُ أبى رَافعٍ، قـال: سـمـعتُ شُـقـرانَ يقـولُ: «أنَا واللهِ طَرَحْتُ القطيفةَ تحتَ رَسُولِ الله ﷺ فى الْقَبْرِ»[1].

وروَى ابنُ سعْد، عنِ الحَسَنِ: أنَّ رَسُولَ الله ﷺ بُسِطَ تَحْتَهُ سَمَلُ قطيفةٍ حَمراءَ، كانَ يَلْبَسُهَا، قال: وكانتْ أرضًا نَديَّةً[2].

وروَى مُسْلِمٌ، وابنُ سَعد، والبيهقى عن سعد بن أبى وقَّاص رضي الله عنه قال فى مرضه الَّذى تُوفِّىَ فيه: الْحَدُوا لِى لَحْداً[3]، وانْصبُوا علىَّ اللَّبِنَ[4] نَصْبًا، كما صُنِعَ برسُولِ الله ﷺ[5].

وروى البيهقى - عن بعضهم - والواقدىُّ، عن على بن الحسين، أنه ﷺ نُصِبَ عليه فى اللحد تسعُ لَبِنَات[6].

وروَى ابنُ سعْد، والبيهقىُّ، عن جابرٍ رضي الله عنه قال: «رُشَّ عَلَى قَبْرِ رَسُولِ الله ﷺ المـاءُ رَشـا، قال: وكـانَ الَّذى رَشَّ عَلَى قَبْرِهِ الماءَ بلال بنُ رَبَاحٍ بقربة، بَدَأَ مِنْ قِبَلِ رَأْسِه، مِنْ شقِّه الأَيْمَنَ حتَّى انْتَهى إِلَى رِجلَيْهِ، ثُمَّ ضَرَبَ بالمَاءِ إِلَى الجِدَارِ، وَلَمْ يَقْدرْ عَلَى أَنْ يَدُورَ مِنَ الجِدَارِ»[7].

وروَى البيهقىُّ، عن ابنِ عباسٍ - رضى الله تعالَى عنهما - قال: كانَ رَسُولُ الله ﷺ مَوْضُوعًا عَلَى سَرِيرِه، مِنْ حِين زَاغَتِ الشَّمْسُ مِنْ يَوْمِ الاثْنَيْنِ، إِلَى أَنْ زَاغَتِ الشَّمْس يَوْمَ الثلاَثَاءِ، يُصَلى النَّاسُ عليْه، وسَرِيرُهُ عَلَى شَفِير قَبْرِه، فَلَمَّا أرَادُوا أن يقْبُرُوهُ - عليه الصلاة والسلام - نَحُّوا السَّرِيرَ قِبَلَ رِجلَيْه، فَأُدْخِلَ مِنْ هُنَاكَ»[8].

---

(١) «سنن الترمذى» (٣/٣٥٦) قال: وفى هذا الباب عن ابن عباس، قال أبو عيسى: حديث شقران حديث حسن غريب، وروى على بن المدينى عن عثمان بن فرقد هذا الحديث. ولم يخرجه من أصحاب الكتب الستة أحد سوى الترمذى. و«شرح السنة» للبغوى (٣/٢٦٦).

(٢) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٢٩٩).

(٣) الحدوا لى لحدًا: بوصل الهمزة وفتح الحاء، ويجوز بقطع الهمزة وكسر الحاء، يقال: لحد يلحد كَذَهَبَ يذهب، وألحد يُلحد، إذا حفر اللحد، واللحد هو الشق تحت الجانب القبلى من القبر. «هامش صحيح مسلم».

(٤) اللَّبِن: هى ما يضرب من الطين مربعا للبناء، واحدتها لبنة ككلمة. «هامش صحيح مسلم».

(٥) «صحيح مسلم» (٢/٦٦٥) برقم (٩٦٦) (٢٩) باب فى اللحد ونصب اللبن على الميت/ «الجنائز» «وابن سعد» (٢/٢٩٦، ٢٩٧).

(٦) «ابن سعد» (٢/٢٩٧) و«دلائل النبوة للبيهقى» (٧/٢٥٢)، ورواه ابن هشام فى «السيرة» (٤/٢٧٠-٢٧١).

(٧) «دلائل النبوة للبيهقى» (٧/٢٦٤) و«ابن سعد» (٢/٣٠٦) و«السيرة النبوية» لابن كثير (٤/٢٧١) و«شرح الزرقانى» (٨/٢٩٣).

(٨) دلائل النبوة للبيهقى (٧/٢٥٣).

وروَى الإمامُ مَالكٌ بَلاَغًا وصله محمدُ بنُ عُمَرَ الأسْلَمِيّ،عنْ أُم سلَمةَ - رضِي الله تعالَى عنْها - قالتْ: ما صَدَّقْتُ بموتِ رَسُولِ الله ﷺ حَتَّى سَمِعْتُ وَقْعَ الكَرَازِين»[1].

وروَى ابْنُ سعْد، والبَيْهقِيُّ، عن عائشةَ - رضى الله تعالَى عنْها - قالتْ: «مَا عَلِمْنا بِدفْنِ رَسُولِ الله ﷺ حتَّى سَمِعْنَا صَوْتَ المَسَاحِي لَيْلَةَ الثُّلاثاء في السَّحَر»[2].

وروَى الإمَامُ أحمدُ، وابنُ ماجة، عنْ أنَس رضي الله عنه قالَ: تُوُفِّى رسُولُ الله ﷺ وكانَ بالمدينَة رَجُلٌ يَلْحَدُ، والآخَرُ يَضْرحُ، فقالُوا: نَسْتَخيرُ رَبَّنَا، ونَبْعَثُ إليهما، فَأَيُّهُمَا سُبِقَ / تركْنَاهُ، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِمَا فَسَبَقَ صَاحِبُ اللَّحْد، فَلَحَدُوا لِرَسُولِ الله ﷺ[3]. [و ٤٨٢]

وروَى محمد بنُ سعد: أنْبأنَا حمَّاد بنُ خالد الخيَّاط، عنْ عُقبةَ بن أبي الصَّهْباء، سمعتُ الحسَن يقولُ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ : «افْرِشُوا لِي قَطِيفةً في لَحْدِي، فَإِنَّ الأَرْضَ لَمْ تُسَلَّطْ عَلَى أجْسَاد الأَنْبِيَاء»[4].

وروَى مُسدَّدٌ - بسند صحيح - عنْ عليٍّ رضي الله عنه : وإجْنَانُهُ دُونَ النَّاسِ أرْبعةٌ: عليُّ بنُ أبى طالب، والعبَّاسُ، والفَضْلُ بنُ العَبَّاسِ، وصالحٌ مولَى رسُولِ الله ﷺ، ولحدَ لَه لحدًا، ونُصِبَ عَلَيْه اللَّبِنُ نَصْبًا[5].

وروَى الحَاكمُ والبَيْهقِيُّ، عن ابنِ عبّاسٍ - رَضِي الله تعالَى عنهما - أن الَّذِينَ نَزَلُوا قَبْرَهُ ﷺ عَلِيٌّ، والفَضْلُ، وقُثَمُ بنُ عَبَّاسٍ، وشُقْرانُ، وأوْس بنُ خَوْلِيّ، وكَانُوا خَمْسَةً»[6].

---

(١) «موطأ الإمام مالك» (١/١٢٣) ما جاء فى دفن الميت، والكرازين، أى: المساحى، قال ابن عبد البر: لا أحفظه عن أم سلمة متصلا، وإنما هو عن عائشة، قلت: رواه الواقدى وابن سعد (٢/٣٠٤).

(٢) «دلائل النبوة» للبيهقى (٧/٢٥٦) وفيه: الأربعاء بدل الثلاثاء، ورواه ابن هشام فى «السيرة» (٤/٢٧١) «وشرح التنوير» لموطأ مالك (١/٢٣١) وفيه «ليلة الأربعاء» لذلك وابن سعد (٢/٣٠٤، ٣٠٥) و«ابن أبى شيبة» (٣/٢٢٧).
قال محمد: والمساحى : المجارف.

(٣) «سنن ابن ماجة» (١/٤٩٦) برقم (١٥٥٧) فى الزوائد: فى إسناده مبارك بن فضالة، وثقه الجمهور وصرّح بالتحديث، فزالت تهمة تدليسه، وباقى رجال الإسناد ثقات، فالإسناد صحيح.
وانظر: «موطأ مالك» (١/٢٣١) و«دلائل النبوة» للبيهقى (٧/٢٥٢) وابن هشام فى «السيرة» (٤/٢٧٠-٢٧١).

(٤) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٢٩٩).

(٥) «دلائل النبوة» للبيهقى (٧/٢٥٣) و«طبقات» ابن سعد (٢/٢٧٢) و«السيرة» لابن كثير (٤/٢٦٩).

(٦) «دلائل» النبوة للبيهقى (٧/٢٥٣، ٢٥٤) وفيه «العباس بن عبد المطلب بدل أوس بن خَوْلِيّ. وانظر: «مغازى الواقدى» (٣/١١٢٠).

وروى ابْنُ سعْد، عن الشَّعْبِىِّ، قالَ: دَخَلَ قَبْرَ النَّبِىِّ ﷺ عَلِىٌّ والفضْلُ وأُسَامَةُ بْنُ زَيْد[1].

قَالَ الشَّعْبِىُّ: وأخْبَرَنِى مَرْحَبٌ أو ابنُ أبِى مَرْحَب أنَّهُم أدْخَلُوا مَعَهُمْ فى القبرِ عبْد الرحمن بنَ عوف[2].

وروَى ابنُ سَعْد عنِ ابنِ شِهَاب، قالَ: وَلِىَ وضْعَ رَسُولِ الله ﷺ فى قَبْرِه هَؤُلاءِ الرَّهْطُ الَّذِينَ غَسلُوهُ: العبَّاسُ، وعلِىٌّ، والفَضْلُ، وصَالِحٌ مولاه، وخَلَّى أصْحَابُ رَسُولِ الله ﷺ بَيْنَ رَسُولِ الله ﷺ وأهْلِه، فولَّوا إجْنَانَهُ»[3].

وروَى البُخَارِىُّ، وابنُ سَعْد، عنْ أنَس رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا دُفِنَ رسُولُ الله ﷺ قَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِىَ الله عنْهَا: يَا أنَسُ أطَابَتْ أنْفُسُكُمْ أنْ تَحثُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ التُّرَابَ[4].

ورَوَى طَاهِرُ بنُ يَحيَى بنِ الحسنِ بنِ جعْفرِ العَلَوِىِّ، وابنُ الجَوزى فى: «الوفاء» عنْ علِىّ ابنِ أبِى طالب رضي الله عنه قالَ: لَمَّا رُمِسَ رَسُولُ الله ﷺ جَاءَتْ فاطمةُ - رضِى الله تعالَى عنْها - فَوقَفتْ عَلَى قَبْرِه، وأخَذَتْ قبضَةً منْ ترابِ القبرِ، فوَضعتْهُ على عَيْنَيْهَا وَبَكَتْ، وأنْشَأتْ تَقُولُ:

مَاذَا عَلَىَّ مِنْ شَمَّ تُرْبَةَ أحْمَدَ ... ألا يُشم مَدَى الزَّمَانِ غَوَالِيَا
صُبَّتْ عَلَىَّ مَصَائِبٌ لَوْ أنَّهَا ... صُبَّتْ عَلَى الأيَّامِ عُدْنَ لَيَالِيَا[5]

---

(1) «دلائل النبوة» للبيهقى (٧/٢٥٥) وفيه أنهم أربعة «أحدهم عبد الرحمن بن عوف»، و«ابن سعد» (٢/٣٠٠).
(2) «الطبقات» لابن سعد (٢/٣٠٠).
(3) «ابن سعد» (٢/٣٠١).
(4) «السيرة النبوية» لابن كثير (٤/٢٧٣) تفرَّدَ به البخارى - رحمه الله -. و«شرح الزرقانى على المواهب اللدنية» (٨/٢٩٣) وفيه مقال الحافظ: هذا من رواية أنس عن فاطمة، وأشارت بذلك إلى عتابهم على إقدامهم على ذلك لأنه يدل على خلاف ما عرفته منهم من رقة قلوبهم عليه؛ لشدة محبتهم له، وسكت أنس عن جوابها رعاية لها ولسان حاله يقول: لم تطب أنفسنا بذلك إلا أنا قهرنا على فعله امتثالا لأمره.
(5) إعلام الساجد بأحكام المساجد (٢٧٣)، و«تاريخ المدينة» لابن النجار الملحق بشفاء الغرام (٣٨٧) و«شرح الزرقانى» (٨/٢٩٣).

«تنبيهـــان»

الأوَّل : قالَ أبُو عُمَر: خَرجَتِ القطيفةُ قبلَ إهَالَةِ التُّرَابِ.

الثانى: فى بيان غريب ما سبق:

زَاغَت الشَّمْسُ(١):

يَضْرَحُ(٢):

القَطِيفَةُ : بقاف مفتوحة، فطاءٍ مُهملةٍ مكسورة، فمثناة تحتيَّة، ففاءٍ: كسَاءٌ لَهُ خَمَلٌ ، كانَ يَجْلسُ عَلَيهَا رسُولُ الله ﷺ.

الكَرَازِينُ : بكاف، فراءٍ مفتوحتَيْنِ، فألف، فزَاي، فمثناة تحتيَّة، فنونٍ: جَمْع كرْزين، وهُوَ الْفأسُ.

شَفِيرُ قَبْرِهِ(٣):

الْمَسَاحِى(٤):

إجْنَانَهُ:

حَثْوَ : رمى التراب عن نفسه(٥).

الغوَاليِا(٦):

---

(١) زاغت الشمس: مالت إلى الغروب. «المعجم الوسيط» (٤١١/١) مادة زوغ.

(٢) يَضْرَحُ : فى «القاموس» : ضرح للميت كمنع، حفر له ضريحا، والضريح: القبر أو الشق، والثانى هو المراد شرعا بالمقابلة.

(٣) شفير قبره: أى جانبه وحرفه، وشفير كل شىء: حرفه. «النهاية» (٤٨٥/٢).

(٤) المساحى: جمع مسْحَاة، وهى المجْرفة من الحديد، والميم زائدة؛ لأنه من السحو: الكشف والإزالة. «النهاية» (٣٢٨/٤) مادة مسح، وهامش من مصنَّف ابن أبى شيبة (٢٢٧/٣).

(٥) النهاية (١ / ٣٤٠).

(٦) الغواليا: بمعجمة جمع غالية: أخلاط من الطيب. «شرح الزرقانى» (٢٩٣/٨).

الباب الخامس

فى ذكر من كان آخر الناس عهداً به فى قبره ﷺ

رَوَى الإمَامُ أحمدُ، عنْ عبْدِ الله بنِ الحارثِ بنِ نَوْفل[1]: أنَّ نَفَرًا منْ أهْلِ الْعراق، قالُوا لعَلِيِّ بن أبى طَالب رضي الله عنه: يَا أبَا الْحَسَنِ جئْنَاكَ نَسألُكَ عَنْ أمْرٍ نُحبُّ أنْ تُخْبرَنَا عَنْهُ، قالَ: أظُنُّ المغيرَةَ بنَ شعبةَ يُحَدِّثُكُمْ أنَّهُ كَانَ أحدث النَّاسِ عَهدًا برسُولِ الله ﷺ، قالُوا: أجَلْ عَنْ ذَلكَ، جئْنَا لنَسألَكَ، قالَ: «كَذَبَ»[2] أحدثُ النَّاسِ عَهدًا برَسُولِ الله ﷺ قُثَم بنُ العبَّاس»[3].

ورَوَى - أيضًا - ابنُ سعْد - برجالٍ ثقاتٍ - عَنْ أبِى عَسيب / أنَّ رَسُولَ الله ﷺ لَمَّا وُضعَ فى لَحْده، قالَ المُغيرَةُ بنُ شُعبَةَ: إنَّهُ قَد بَقِىَ منْ قبَل رجْلَيْه شَىءٌ لَمْ تُصلحُوهُ، قالُوا: فَادْخُلْ فأصلحْهُ، فَدخَل فَمَسحَ قدمَيْه ﷺ ثمّ قالَ: أهيلُوا عَلَىَّ التُّرابَ، فَأهَالُوا عَلَيْه التُّرابَ حتَّى بَلَغَ أنْصَافَ ساقَيْه، فجعلَ يقولُ: أنَا أحْدَثكمْ عهدًا برَسُولِ الله ﷺ[4]. [ظ ٤٨٢]

ورَوَى البَيْهَقىُّ عنْ عُبَيد الله بن عبْدِ الله بنِ عُتبةَ، قالَ: لَمَّا وُضع رسُولُ الله ﷺ فى لَحْده ألْقَى المغيرةُ بنُ شعبة خَاتَمَهُ فى قَبْرِ النَّبىِّ ﷺ فقالَ عَلىٌّ: إنَّمَا ألْقَيْته لتَنْزِلَ. فَنَزَلَ فَأعْطَاهُ إيَّاهُ، أوْ أمَرَ رجُلا فَأعْطَاهُ»[5].

---

(١) عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمى، أبو إسحاق ، قتله السموم سنة تسع وسبعين.
ترجمته فى: «المشاهير» (١١٥) ت (٤٨٠) و«طبقات ابن سعد» (٣٣/١/٤) و«نسب قريش» (٣٠ ، ٣١ ، ٨٦) و«الجمع» (٢٥٤/١) و«التهذيب» (١٨٠/٥) و«تاريخ خليفة» (٢٥٨-٢٥٩) و«الجرح والتعديل» (٣٠/٥-٣١) و«تاريخ الثقات» ص (٢٦٥) و«التاريخ الكبير» (١٢٦/١/٣) و«الاستيعاب» (١٤٣/٦) و«أسد الغابة» (٢٠٦/٣) و«التقريب» (٤٢٦/١) و«الكاشف» (٩٠/٢) و«تهذيب الكمال» (٦٧٣) و«تاريخ الإسلام» (٢٦٣/٣) و«السير» (٢٠٠/١) و«العبر» (٩٨/١) و«الإصابة» (٢٠١/٧) و«العقد الثمين» (١٢٨/٥-١٢٩) و«شذرات الذهب» (٩٥٠٩٤/١) و«خلاصة تذهيب الكمال» (١٩٤).

(٢) زيادة من «دلائل النبوة» للبيهقى (٢٥٧/٧) ورواه ابن هشام فى «السيرة» (٢٧٢/٤).

(٣) انظر: «البداية والنهاية» (٢٧٠/٥) و«السيرة النبوية» لابن كثير (٢٧٠/٤) و«دلائل النبوة» للبيهقى (٢٥٧/٧).

(٤) «دلائل النبوة» للبيهقى (٢٥٧/٧) ورواه ابن هشام فى «السيرة» (٢٧٢/٤). و«الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣٠٢/٢) و«البداية والنهاية» (٢٧٠/٥). و«السيرة النبوية» لابن كثير (٢٧٠/٤).

(٥) «دلائل النبوة» للبيهقى (٢٥٨/٧) وانظر: «مغازى الواقدى» (١١٢١/٣) و«البداية» (٢٧٠/٥). و«السيرة النبوية» لابن كثير (٢٧٠/٤).

وروَى ابْنُ سَعْدٍ، عنْ عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ، قالَ : لَمَّا وُضِعَ رسُولُ اللهِ ﷺ في لَحْدِهِ، أَلْقَى المغيرةُ بنُ شعبةَ خَاتَمهُ في القَبْر، ثمّ قالَ: خَاتمي، فقالُوا : ادْخُلْ فَخُذْهُ، قال: فَدخَلَ، ثمّ قالَ: أهيلُوا عَلَيّ التُّرابَ، فأهَالُوا عليه التُّرابَ حتّى بَلَغَ أنْصَافَ سَاقَيْه، فَخرجَ ، فلمّا استَوى عَلى رسُول الله ﷺ قالَ: اخرجُوا، حتّى أُغْلِق البَاب، فَإنّى أحْدَثكُمْ عهدًا برسُولِ الله ﷺ فقالوا : لَعَمْرى لئنْ كنتَ أَرَدْتَهَا ، لَقَدْ أصبْتَهَا[1].

وروَى ابنُ أبِي شيبةَ، وأحمدُ بنُ مَنِيعٍ، عنِ المغيرةِ بنِ شعبةَ، قالَ: لأنَا آخِرُ النَّاسِ عهدًا برسُولِ اللهِ ﷺ حفَرْنَا ولَحدْنَا، فلمَّا خَرَجُوا ودَفَنُوا أَلْقَيْتُ النَّاسَ[2] فى القَبْر، فقلتُ: الفَأْسَ الفَأْسَ فأخَذْتهُ ومَسَحْتُ بِيَدَيَّ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ[3]. روَاهُ أَبُو يَعْلَى بلفظ: أَلْقَيْتُ خَاتَمى، فقلتُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ خَاتَمِى، قالَ: انْزِلْ فَخُذْ خَاتَمَكَ، فنزلتُ فأخذتُ خَاتَمِى، ووَضَعْتُ يَدَيَّ عَلَى الكَفَنِ، ثُمَّ خرجْتُ» فى سندِهِمْ مُجالدٌ، وهو ضعيفٌ[4].

وروى الطَّبرَانى - برجالٍ ثقات - غير مجالد، وهو مختلف فيه، عن المُغيرة بنِ شعبة، قالَ: كنتُ، فيمن حَفَرَ قَبْرَ النبى ﷺ، قال: فلحدنا لَحْدًا، فلما أُدْخِلَ رسولُ الله ﷺ القبرَ، طَرحْتُ الفَأْس، ثم قلت: الفأسَ، الفأسَ، ثم نزلت ، فوضعتُ يديَّ على اللَّحد.

وروى - أيضا - بإسناد قوى - عن ابن أبى مرحب، قال: نزل فى قبر النبى ﷺ أربعةٌ: أحدُهم عبد الرحمن بن عوف[5]، وكان المغيرة بن شعبة يدَّعى أنه أحدَثُ الناس عهدًا برسول الله ﷺ ويقول: أخذتُ خَاتَمى، فألقيتُهُ، وقلتُ: خَاتَمِى سَقط من يدى؛ لأمسَّ رسول الله ﷺ فأكونَ آخرَ الناس عهدا به».

قالَ الحاكمُ: أصحُّ الأَقْوَالِ: أنَّ آخر النَّاسِ عَهْدًا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ قُثَمُ بنُ العبّاسِ[6].

---

(١) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٣٠٣).

(٢) ولعل العبارة «ألقيت الفأس» حتى يستقيم المعنى أو ألقيت الخاتم.

(٣) لم أعثر عليه فى «مصنف ابن أبى شيبة» كتاب الجنائز وانظر : «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٢٣١).

(٤) «المطالب العالية» (٤/٢٦٣) برقم (٤٣٩٦ ، ٤٣٩٧).

(٥) «تاريخ الإسلام» (١/٢٤١) و«البداية والنهاية» (٥/٢٦٩).

(٦) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٣٠٤) و«البداية والنهاية» (٥/٢٧٠).

قالَ ابنُ كثيرٍ: وَقولُ مَنْ قالَ: إنَّ المغيرةَ بنَ شُعْبةَ كانَ آخِرَهُمْ عهْدًا، ليسَ بِصَحيحٍ؛ لأنَّهُ لم يَحْضر دفْنَه، فضلاً عنْ أنْ يكونَ آخرَهُمْ عهداً برسُول الله ﷺ.

قلتُ : فِي كَوْنِه لم يحضرْ دفْنَهُ نظرٌ، لما تقدَّم.

● ● ●

تنبيه في بيان غريب ما سبق :

آخِرَهُمْ عهْدًا[1]:

التُّرَابُ[2]:

الفَأْسُ[3]:

---

(١) آخرهم عهدا: في «المعجم الوسيط» (٦٣٩/٢) عَهِدَ فلان إلى فلان عهدًا ألقى إليه العَهْد وأوصاه بحفظه.

(٢) التراب: ما نَعُم من أديم الأرض، وجمعه: أَتْرِبة وتِرْبَان «الوسيط» (٨٣/١).

(٣) الفأس: آلة ذات يد ملساء من الخشب وسن عريضة من الحديد يُحفر بها ويُمْزق. وجمعها: أفؤس وفؤوس. «المعجم الوسيط» (٦٧٧/٢).

الباب السادس
فيما سمع من التعزية به ﷺ

رَوَى مُحَمَّدُ بنُ (أبى)(1) عُمَرَ - برجالٍ ثقات - وابنُ أبى حَاتمٍ، وأبُو نُعَيْمٍ، عنْ علىٍّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا قُبِضَ، وَكَانَتِ التَّعْزِيَةُ بِهِ، جَاءَ آتٍ، يَسْمَعُونَ حِسَّهُ، وَلا يَرَوْنَ شَخْصَهُ، فقالَ: السَّلاَم عَلَيْكُمْ، أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، إِنَّ فِى اللهِ(2) عَزَاءً مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ، وَخَلَفًا(3) مِنْ كُلِّ هَالِك، وَ دَرَكًا(4) مِنْ كُلِّ مَا فَاتَ، فَبِاللهِ فَثِقُوا(5) وَإِيَّاهُ فَارْجُوا / فَإِنَّ الْمَحْرُومَ [و ٤٨٣] مَن حُرِمَ الثَّوَابَ، وإِنَّ الْمُصَابَ مَنْ حُرِمَ الثَّوَابَ، والسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ. فَقَالَ عَلِىٌّ: هَلْ تَدْرُونَ مَنْ هَذَا؟ هَذَا الْخَضِرُ - صلوات الله عليه وعلى جميع الأنبياء والأولياء -(6).

---

(1) ما بين القوسين زيادة من «دلائل» أبى نُعيم.

(2) فى الأصل «فى الله الله» والمثبت من «الدلائل» لأبى نعيم.

(3) فى الأصل «وخلف» والمثبت من «الدلائل» لأبى نعيم.

(4) فى الأصل «ودرك» والمثبت من «الدلائل» لأبى نعيم.

(5) فى الأصل «فاتقوا» والمثبت من «الدلائل» لأبى نعيم.

(6) فى الأصل «ﷺ» والمثبت من «دلائل النبوة» لأبى نعيم (٥٦٥ ، ٥٦٦) حديث (٥٠٨) الفصل الثامن والعشرون. وأخرجه ابن أبى حاتم فى «التفسير» من طريق على بن أبى على الهاشمى عن جعفر بن محمد بن على بن الحسين عن أبيه عن على بن أبى طالب فذكره. ورواه محمد بن منصور الجزار عن محمد بن جعفر بن محمد وعبد الله بن ميمون القداح جميعا عن جعفر بن محمد ورواه محمد بن أبى عمر عن محمد بن جعفر قال ابن الجوزى: وابن أبى عمر مجهول، قال ابن حجر: وهذا الإطلاق ضعيف، فإن ابن أبى عمر أشهر من أن يقال فيه، هذا هو شيخ «مسلم» وغيره من الأئمة، وهو ثقة حافظ صاحب مسند مشهور مروى وهذا الحديث فيه، وأخرجه البيهقى من طريقين، وأخرجه سيف بن التيمى فى كتاب «الردة» من حديث أبى بكر، وسنده فيه مقال. وشيخه لا يعرف، وأخرجه الطبرانى فى «الأوسط» من حديث أنس وقال: تفرد به عباد عن أنس. «الإصابة» (٤٣٩/١) ملخصا، قلنا : وأخرجه الحاكم (٥٨/٣) من حديث أنس من طريق عباد بن عبد الصمد وقال: عباد بن عبد الصمد ليس من شرط هذا الكتاب. وانظر: «ابن سعد» (٢٧٥/٢) و«دلائل النبوة» للبيهقى (٢٦٨/٧) ونقله السيوطى فى «الخصائص الكبرى» (٢٧٣/٢) وعزاه لابن سعد والبيهقى، وأخرجه الشافعى فى «مسنده» (٢١٨/١-٢١٩) و«الحاكم» (٥٨/٣) وفى سنده عباد بن عبد الصمد وهو ضعيف جدا، و«شرح السنة» (٤٥٩/٣).

وروَى ابْنُ أبِي الدُّنْيَا، والبَيْهَقِيّ ،عنْ أنَسٍ ﷺ قَالَ: «لَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ أحْدَقَ بِهِ أصْحَابُه فَبَكَوا حَوْلَهُ[1]، وَاجْتَمَعُوا، فَدَخَلَ رَجُلٌ أشْهَبُ[2] اللِّحْيَة، جَسِيمٌ، صَبِيحٌ، فَتَخَطَّى»[3]. وقدْ ذُكِرَ فِى كُتبِ الموضُوعَاتِ فَلْيُنْظَر.

وروَى ابنُ سَعْد، وابنُ أبِي شَيْبَةَ - بإسناد حَسَنٍ - عنْ سَهْل بْنِ سَعْد ﷺ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : «سَيُعَزِّى النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنْ بَعْدِى، التَّعْزِيَةَ بِى، فَكَانَ النَّاسُ يقُولون: ما هَذَا ؟ فلمَّا قُبِضَ رسُولُ اللّه ﷺ لَقِىَ النَّاسُ يُعَزِّى بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِرَسُولِ اللّهﷺ»[4].

وروَى الطَّبرانِيُّ، عن سابِط، قالَ: قالَ رسُولُ اللّه ﷺ : «إذَا أصَابَ أحدَكُمْ مُصِيبةٌ فَلْيَذْكُرْ مُصَابه بِى، فَإِنَّهَا أعْظَمُ المصَائِبِ»[5].

وروَى الإمامُ مالك، عنْ عبد الرحْمنِ بنِ القاسمِ بن محمد[6] - رحمهمُ اللّه تعالَى - أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قالَ: «لِيُعَزِّ المُسْلمينَ فى مَصَائبِهِمْ المُصِيبَةُ بِى»[7].

وروَى ابنُ ماجَةَ عنْ عائشةَ: أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قالَ فِى مَرَضِه: «يَا أيُّهَا النَّاسُ أيُّمَا أحَد مِنَ الناسِ، أوْ مِنَ المُؤْمنِينَ، أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ فَلْيَتَعَزَّ بِمُصِيبَته بِى عَن المصيبة الَّتِى تُصِيبُهُ بِغَيْرِى، فَإنَّ أحَدًا مِنْ أُمَّتِى لَنْ يُصابَ بِمُصيبةٍ بعْدِى أشَدَّ عليْه مِنْ مُصِيبَتِى»[8].

---

(١) فى الأصل «حاله» والمثبت من «دلائل» البيهقى.

(٢) فى الأصل «أمهب» والمثبت من «دلائل» البيهقى.

(٣) «دلائل النبوة» للبيهقى (٢٦٩/٧) وانظر: «الميزان» (٣٦٩/٢).

(٤) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢٧٥/٢).

(٥) «ابن سعد» (٢٧٥/٢) و«مسند» الإمام أحمد (٣١٣/٦).

(٦) عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق، من سادات أهل المدينة ومتقنيهم وعباد قريش وصالحيهم، مات بالمدينة سنة ست وعشرين ومائة، له ترجمة فى: «المشاهير» (٢٠٦) ت (٩٩٩) و«التاريخ الصغير» (٣٢١/١-٣٢٢) و«الجرح والتعديل» (٢٧٨/٥) و«الجمع» (٢٨٦/١) و«طبقات خليفة» (٢٦٨) و«السير» (٥/٦) و«تاريخ الإسلام» (١٠٢/٥).

(٧) «ابن سعد» (٢٧٥/٢) و«موطأ» الإمام مالك (٢٣٥/١).

(٨) «سنن ابن ماجة» (٥١٠/١) برقم (١٥٩٩) كتاب الجنائز. فى «الزوائد»: فى إسناده موسى بن عبيدة الربذى، وهو ضعيف.

وروىَ عنِ المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمةَ[1] - رَضِيَ الله تعالَى عنهما - التَّعْزِية.

الهَلاَك[2]:

الدَّرَك[3]:

أَحْدَقَ[4]:

[أشْهب اللِّحْيَةِ[5]][6]:

(١) المِسْوَر بن مَخْرمة بن نوفل ابن أخت عبد الرحمن بن عوف، كنيته أبو عبد الرحمن، كان مولده بمكة السنة الثانية من الهجرة، وقُدِم به المدينة فى النصف من ذى الحجة سنة ثمان عام الفتح، وقد حج مع النبى ﷺ، وحفظ جوامع أحكام الحج، واستوطن المدينة، ومات سنة أربع وسبعين بمكة، أصابه حجر المنجنيق وهو يصلى فى الحجر. له ترجمة فى: «المشاهير» (٤٣) ت (٨٧) و«التجريد» (٧٧/١) و«الثقات» (٣٩٤/٣) و«الإصابة» (٣١٩/٣) و«أسد الغابة» (٣٦٥/٤).

(٢) الهَالكُ: واستهلك المال ونحوه: أنفقه أو أهلكه ويقال: استهلك ما عنده من طعام أو متاع. «المعجم الوسيط» (١٠٠٢/٢).

(٣) الدَّرَكُ: التبِعَةُ.

(٤) أحْدق: وحدق به أحاط. «المعجم الوسيط» (١٦١/١).

(٥) أشْهَبَ اللِّحْيَةِ: فى «المعجم» : أشهب الشهاب: أوقده وأشعله، واشتَهب الرأس: شاب، واللحية: شعر الخدين والذقن. (٨٣٦/٢).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

الباب السابع

فى موضع قبره الشريف، وصفته، وصفة حجرته، وبعض أخبارها

تقدَّمَ فى أحاديث أبى بكر: أنّه آخر فِرَاشَ رسُولِ اللّه ﷺ وحفَرَ فى موْضِعه.

و هو قولُهُ : «فسمعتُ رسُولَ اللّه ﷺ يقولُ: «مَا يُدْفَنُ نَبِيٌّ إلا حَيْثُ قُبِضَ»[1].

وقد عُلِم بالتَّواتر: أنَّهُ ﷺ دُفِنَ فى حجرةِ عائشةَ - رضِىَ اللّه تعالَى عنْها - الَّتى كانتْ تَخْتصُّ بها شَرْقِى مسجدِهِ، فى الزَّاوِية الغَرْبِيَّة القِبْلِيَّة مِنَ الحُجرة، ثُمَّ دُفِنَ بعدهُ أبُو بكرٍ ثمّ عُمَرُ»[2].

ورَوَى ابْنُ سعْد، والحاكمُ ، عنْ عائشةَ - رضِىَ اللّه تعالى، عنْها - وَمُسَدَّدٌ - برجالٍ ثقات - والحُمَيْدِيُّ، والحَاكمُ - وصححهُ - عن سَعِيد بن المُسَيِّب: أنَّ عَائِشَةَ قالتْ: «رَأَيْتُ كَأنّ ثلاثةَ أقْمَارٍ سَقَطْنَ فى حُجْرَتِى، أوْ حِجْرِى» فقالَ: يُدْفَنُ فِى بَيْتِك ثَلاثَةٌ: هُمْ خَيْرُ أهْلِ الأَرْضِ» فلمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللّه ﷺ وَدُفِنَ، قالَ أَبُو بكرٍ: «هَذَا خَيْرُ أَقْمَارِك»[3].

ورُوِىَ عَنْ أَنَسٍ: أنَّ عَائِشَةَ - رضِىَ اللّه تعالَى عنْها - قَصَّتْ مناما رَأَتْهُ، عَلَى رَسُولِ اللّه ﷺ فَقَالَ لَهَا: «إنْ صَدَقَتْ رُؤيَاك يُدْفَنُ فِى بَيْتك ثَلاَثٌ، هُمْ خَيْرُ أَهْلِ الأرضِ»[4].

ورَوَى البَيْهَقِيُّ، عنْ جعفر بنِ محمَّدٍ، عنْ أبيهِ، قالَ: «جُعِلَ قَبْرُ رَسُولِ اللّه ﷺ مُسَطَّحًا»[5].

---

(١) ابن سعد (٢/٢٩٢).

(٢) «السيرة النبوية» لابن كثير (٤/٢٧٢).

(٣) «ابن سعد» (٢/٢٩٣ ، ٢٩٤) وأخرجه الحاكم فى «المستدرك» (٣/٦٠) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، و«دلائل النبوة» للبيهقى (٧/٢٦٢)، و«المستدرك» للحاكم (٣/٦٠ ، ٦١) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبى.

(٤) «ابن سعد» (٢/٢٩٤).

(٥) «دلائل النبوة» للبيهقى (٧/٢٦٤) وفيه «مسطوحًا» بدل «مسطحا» و«السيرة النبوية» لابن كثير (٤/٢٧٢) و«البداية والنهاية» (٥/٢٧٢).

ورَوَى يَحْيَى بنُ الحَسَنِ بنِ جَعْفر العَلَوِيّ، عن هارونَ بنِ سليمانَ قالَ: حدَّثَنِي غيرُ واحدٍ مِنْ مشايخِ أهْلِ المدينَةِ: «أنّ صِفَاتِ القبورِ الثَّلاَثَةِ مسطوحةٌ عَلَيْها بطحاء من بطحاءِ العَرَصَةِ الحَمْرَاء».

و يؤيِّدُهُ : ما رواهُ أبُو دَاوُدَ - بإسنادٍ صحيحٍ - والحاكمُ - وصحَّح إسنادَهُ - من طريقِ القاسمِ بنِ محمد بنِ أبِي بكرٍ، قالَ: دخلتُ عَلَى عائشةَ [1] فقلتُ: يَا أُمَّاهُ، اكْشِفِي لِي عَنْ قَبْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَصَاحِبَيهِ، فَكَشَفَت لِي عنْ ثَلاَثَةِ قُبُورٍ: لا مُشْرِفَةٍ [2]، و لا لاطِئَةٍ، مَبْطُوحَة ببطحاءِ العَرَصَةِ الحَمْرَاءِ»[3].

/ زادَ الحاكمُ: فرأيتُ رَسُولَ اللهِ[4] ﷺ مُقَدَّمًا، وَأَبَا بَكْرٍ رَأْسُهُ بَيْنَ كَتِفَيْ رسُولِ اللهِ ﷺ وعُمَرَ رَأْسُهُ عنْدَ رِجْلَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ [5]. [ظ ٤٨٣]

ورَوَى ابْنُ النَّجَّارِ، فِي «تاريخ المدينة»: أنَّ امْرَأَةً سَأَلَتْ عَائشةَ: أنِ اكْشِفِي لِي عَنْ قَبْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكَشَفَتْهُ، فبكتْ حَتَّى مَاتَتْ رضي الله تعالَى عنْها وَرَحِمَهَا».

و حُكِيَ عنْ أبِي الفَضْلِ الحَمَوِيِّ - أحَدِ خُدَّامِ الحُجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ أنّه شَاهَدَ شَخْصًا مِنَ الزُّوَّارِ أتَى بَابَ مقصُورةِ الحجرةِ الشَّرِيفَةِ، فَطَأْطَأَ رَأْسَهُ نَحْوَ العَتَبَةِ، فحرَّكُوهُ، فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ، وكانَ مِمَّن حَضَرَ جِنَازَتَهُ - رحِمَهُمَا اللهُ تعالَى.

---

(١) أي : عمته.

(٢) أي: لا هي مرتفعة كثيرا.

(٣) «دلائل النبوة» للبيهقي (٢٦٣/٧) و«السيرة النبوية» لابن كثير (٢٧٢/٤)، و«المستدرك للحاكم» (٣٦٩/١) كتاب الجنائز. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وانظر: «وفاء الوفا» للسمهودي (٥٥١/٢ ، ٥٥٢).

(٤) أي: قبره.

(٥) المستدرك للحاكم (٣٦٩/١ ، ٣٧٠) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه و وافقه الذهبي، وشرح الزرقاني على المواهب اللدنية (٢٩٤/٨) ويعلق البيهقي على هذه الرواية بأنها تدل على أن قبورهم مسطحة: لأن الحصباء لا تثبت إلا على المسطح (٢٦٣/٧).

وأمَّا مَا رَوَاهُ البُخَارِىُّ - فى «الصحيح» عنْ سُفيانَ التَّمَّارِ[1] أنَّهُ رأى قَبْرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُسَنَّمًا[2].

زادَ أبُو نُعَيْمٍ فِى «المُسْتخرجِ» : وقبرُ أبِى بكرٍ (وعمرَ رَضى الله عنهما كذلك)[3] فَلا يُعَارِضُ ذَلك؛ لأنَّ سُفْيَانَ وُلِدَ فِى زَمَانِ مُعَاوِيَةَ، فلم يَرَ القَبْرَ إلا فِى آخرِ الأَمْرِ، فيحتملُ كَمَا قَالَ البَيْهقِىُّ: أَنَّ القَبْرَ لم يَكُنْ فِى أوَّلِ الأمر مُسَنَّمًا، ثُمَّ سُنِّمَ، لَمَّا سَقَطَ الجِدَارُ فِى إمَارَةِ عُمَرَ بنِ عبدِ العَزِيزِ عَلَى المدينةِ، منْ قِبَلِ الوَلِيدِ، صيَّرُوهَا مُرْتَفِعَةً[4].

فقدْ رَوَى يَحْيَى بنُ الحَسَنِ، عنْ عبدِ اللهِ بنِ الحُسَيْنِ، قَالَ: رأيتُ قَبْرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُسَنَّمًا، فِى زَمَنِ الوليدِ بنِ هشامٍ»[5]. وقد اخْتُلِفَ فِى صِفَةِ القُبُورِ الشَّرِيفَةِ، بِالْحُجْرَةِ المُنِيفَةِ عَلَى سَبْعِ كَيْفِيَّاتٍ:

الأُولَى[6]: أنَّ قَبْرَ النَّبِىِّ ﷺ أمَامَهَا إلَى القِبْلَةِ مُقَدَّمًا بِجِدَارِ القِبْلَةِ، ثُمَّ قبرُ أبى بكرٍ، حذاءَ مَنْكِبَيْ[7] النَّبِىِّ ﷺ، وقبرُ عُمَرَ حَذْوَ مَنْكِبَىْ أبى بكرٍ هكذا[8]:

		سيدنا رسول الله ﷺ
	أبو بكر رضي الله عنه	
عمر بن الخطاب رضي الله عنه		

---

(١) قال الحافظ هو ابن دينار على الصحيح، وقيل: ابن زياد، والصواب أنه غيره وكل منهما كوفى، وهو من كبار أتباع التابعين، وقد لحق عصر بعض الصحابة ولم أر له رواية عن صحابى. شرح الزرقانى (٨/٢٩٤).

(٢) «دلائل النبوة» للبيهقى (٧/٢٦٤) وأخرجه البخارى فى (٢٣) «كتاب الجنائز» (٩٦) باب ما جاء فى قبر النبى ﷺ «فتح البارى »(٣/٢٥٥)، و«السيرة النبوية» لابن كثير (٤/٢٧٢) وقال : تفرد به البخارى، ولفظة «مسنما»: سنم البناء: جعله على هيئة سنام البعير، والتسنيم يقابل التسطيح. هامش «وفاء الوفا» (٢/٥٥٦)، وفى «شرح الزرقانى» مسنما: مرتفعا.

(٣) زيادة من «وفاء الوفا» (٢/٥٥٦).

(٤) «السيرة النبوية» لابن كثير (٤/٢٧٣)، و «البداية والنهاية» (٥/٢٧٢)، و «شرح الزرقانى» (٨/٢٩٤).

(٥) «وفاء الوفا» للسمهودى (٢/٥٥٧).

(٦) الأولى: ما رواه عن نافع بن أبى نعيم أن صفة قبر ...». «وفاء الوفا» (٢/٥٥٠).

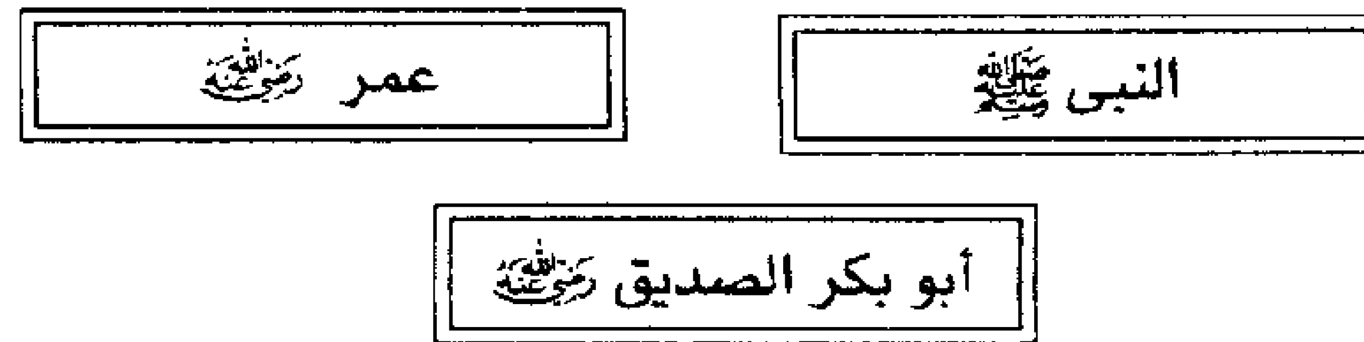
(٧) المنكب - بوزن المسجد - الموضع الذى يجتمع فيه رأس الكتف والعضد. «هامش المرجع السابق».

(٨) وفاء الوفاء للسمهودى (٢/٥٥١) والبداية والنهاية (٥/٢٧٢).

قالَ النَّوَوِى: هذا هوَ المشهورُ. وقال السيِّدُ السَّمْهُودِىُّ فى: «تاريخ المدينة»: إنَّهُ الَّذِى عليْهِ الأكثرونَ وإنَّها أشهَرُ الرواياتِ[١].

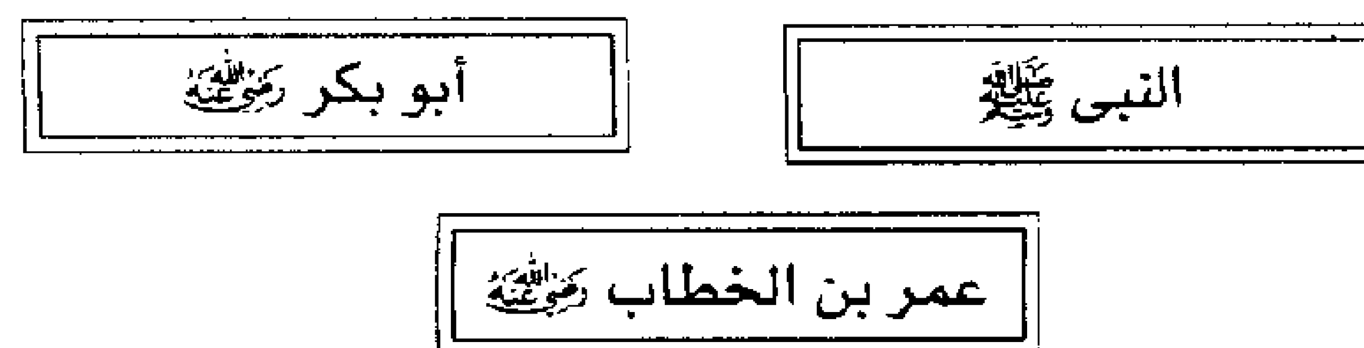
الثانية:[٢] أنّ قَبْرَ النَّبِىِّ ﷺ مُقدَّمٌ، وأبَا بكرٍ رَأْسُهُ بَيْنَ كَتِفَىْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وعُمَرَ رَأْسُهُ عند رِجلى رَسُولِ اللهِ ﷺ[٣].

قال أبُو اليمْن بنُ عَسَاكرٍ: وهذه صفته[٤]:



الثالثة: رَوَى أبُو نُعيمٍ، من طريقِ محمّد بنِ الحَسَنِ بنِ زَبَالَة، عنْ إسماعيلَ بنِ عبْدالرحمن[٥]، عن أبيه، عن عَمرةَ[٦]، عن عَائشةَ - رضِى الله تعالَى عنْها - قَالَتْ: رَأْسُ أبِى بكرٍ عنْدَ رِجلَىِ النَّبىِّ ﷺ وعُمَرُ خَلْفَ ظَهْرِ النَّبِىِّ ﷺ[٧].

قال أبُو اليمْن بنُ عَسَاكر : وهذه صفته[٨]،



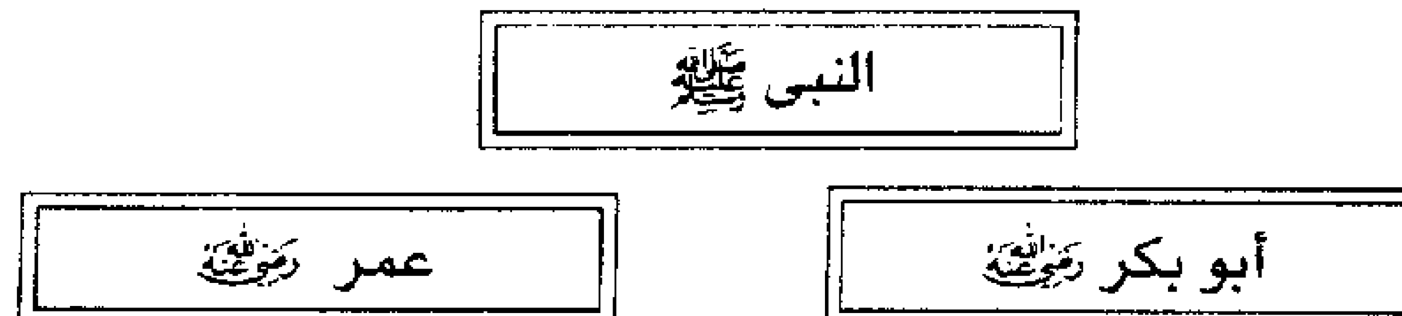
---

(١) وفاء الوفا للسمهودى (٢/٥٥١) وشرح الزرقانى (٨/٢٩٥ ، ٢٩٦).
(٢) الثانية رواية القاسم بن محمد رواها أبو داود والحاكم «وفاء الوفا» (٢/٥٥١).
(٣) وفاء الوفا للسمهودى (٢/٥٥١ ، ٥٥٢).
(٤) وصحح الحاكم إسناد هذه الرواية ، والله أعلم، وانظر : شرح الزرقانى (٨/٢٩٤).
(٥) فى وفاء الوفا «إسماعيل بن عبد الله بن أبى أويس عن أبيه. وهو: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى ذؤيب السدّى الأعور، مولى زينب بنت قيس بن مخرمة، مات سنة سبع وعشرين ومائة. له ترجمة فى: المشاهير (١٧٨) ت (٨٤٦) والثقات: (٤/٢٠).
(٦) عمرة بنت الحارث بن أبى ضرار الخزاعى: لها صحبة.
ترجمتها فى: تاريخ الصحابة (٢٠١) ت (١٠٧٥) والثقات (٣/٣٢٤) والإصابة (٤/٣٦٥).
(٧) وفاء الوفا (٢/٥٥٣).
(٨) المرجع السابق.

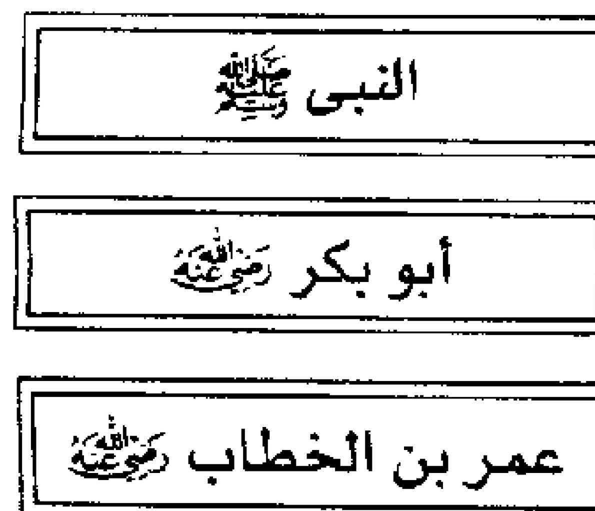
قالَ السيِّد نُورُ الدِّينِ السَّمْهودي، ويردُّهَا فى الصحيحِ، مِنْ أنَّ الَّذى بَدَت قَدَمُهُ عنْد هدْمِ الجدارِ إنَّمَا هُوَ عُمرُ[1]؛ لأنَّ الجِدارَ المنْهَدِم، إنَّما هُو الشَّرْقى، ولو صحَّت هذه الروايةُ / لكانَ البَادى قَدَم أبى بَكرٍ. [و ٤٨٤]

الرابعة: رَوَى أبُو نُعيمٍ، من طريقِ محمَّد بنِ الحسنِ بنِ زَبالَةَ: حدَّثنا محمد بنُ إسْماعيلَ، عن عمروِ بنِ عُثمانَ، عنِ القاسمِ بنِ محمَّدٍ، فذكرَ مثْل الحديثِ المذكور فى الثَّالثة، إلاّ أنَّهُ قالَ: فإذَا قَبْرُ النَّبىِّ ﷺ أمَامَها، ورِجْلا أبى بكرٍ عنْد رَأْسِ النَّبىِّ ﷺ ورأس عُمرَ عند رجْلَىْ أبى بكر[2].

قال أبُو اليمَن[3] : وهذه صفته:



الخامسة: رَوَى أبُو نُعيم، عن عثمان بنِ نِسْطَاسٍ[4]، قال: رأيتُ قَبْرَ رَسُولِ الله ﷺ لَمَّا هَدَمَ عمرُ بنُ عبْد العزيزِ عنْه البيتَ مرتفعا، نحوا منْ أربعِ أصابع، عليْه حَصْبَاءُ إلى الحمْرةِ ما هِى، ورأيتُ قبْر أبِى بكرٍ وراءَ قبْرِ النَّبىِّ ﷺ ورَأيْتُ قَبْرَ عُمَرَ أسْفَلَ منْه[5]، وصوَّرَهُ لَنَا:



---

(١) وفاء الوفا (٢/٥٥٣ ، ٥٥٤).

(٢) المرجع السابق.

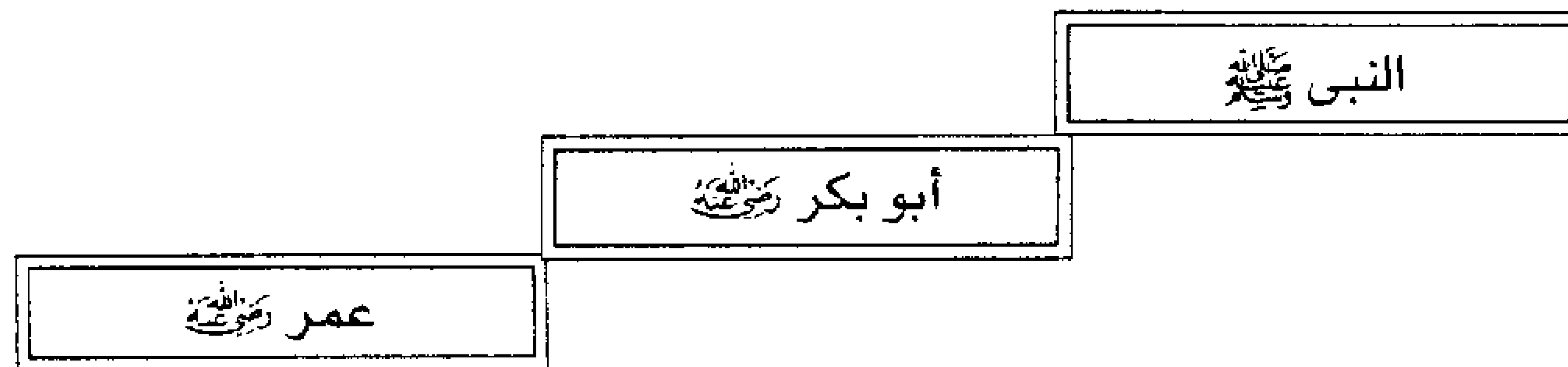
(٣) فى «وفاء الوفا» (٢/٥٥٤) قال ابن عساكر: وهذه صفتها.

(٤) المدنى وهو أخو عبيد مولى آل كثير بن الصلت، تابعى مقبول كما فى «التقريب». «شرح الزرقانى» (٨/٢٩٤).

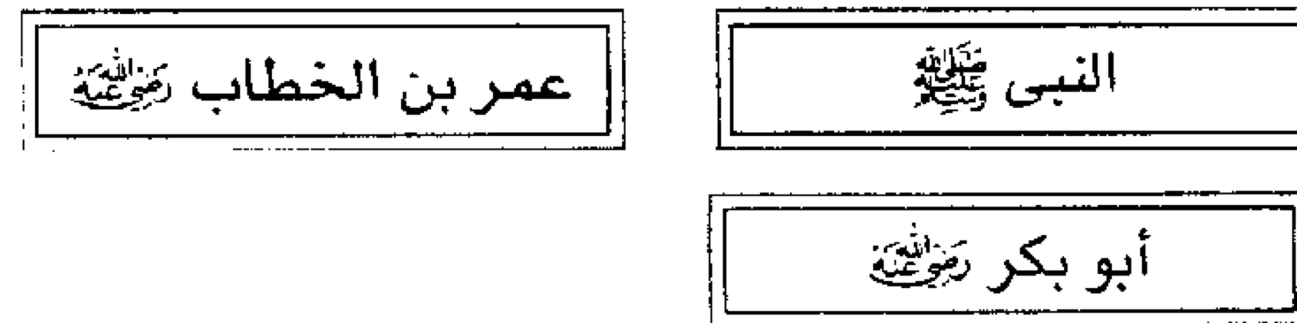
(٥) المرجع السابق.

السادسة: رُوِىَ عنْ عبْدِ اللهِ بنِ عَقِيلٍ، قالَ: خرجتُ فى ليلةٍ مَطيرةٍ إلى المسجد، حتَّى إذَا كُنْتُ عنْدَ دَارِ المغيرةِ بنِ شعبةَ: لَقِيتنى رَائحَةٌ لَهَا وَاللهِ مَا وَجَدْتُ مِثْلَهَا قطُّ، فجئتُ إلَى المسْجِدِ، فبدأت بِقَبْرِ النَّبِى ﷺ فَإِذَا جدارهُ انهدَمَ، فدخلتُ فَسلمْتُ علَى النَّبِىِّ ﷺ ومكَثْتُ فيهِ مَلِيا، فَإِذَا قَبْرُ النَّبِىِّ ﷺ وقبرُ أبِى بكرٍ عنْدَ رِجلَيْهِ، وعليهما حَصًى[1]، منْ حَصْبَاءِ العَرَصَةِ، وقبرُ عُمَرَ عنْد رِجْلَىْ أبِى بكرٍ.

قال أبو اليُمن: وهذه صفته:



السابعة: رَوَى ابنُ زَبالَةَ، عن المنْكَدرِ بنِ محمَّدٍ، عنْ أبيهِ، قالَ: قَبْرُ النَّبِىِّ ﷺ هَكَذَا، وقَبْرُ أبِى بكرٍ خَلْفَهُ، وقبرُ عُمرَ عنْدَ رِجلَىِ النَّبِىِّ ﷺ.



وهَذه الرِّوَايَاتُ: ما عَدَا الأُولَى والثَّانيةِ أسانِيدُهَا ضَعيفَةٌ، وأشهرُهَا الأُولَى، كما تقدَّمَ[3].

قال حسانُ بنُ ثابت رضي الله عنه :

ثَلاَثَةٌ بَرزُوا بِسَبْقِهِمُ ... نَصَرهُمْ رَبُّهُمْ إذَا نَشَرُوا

عَاشُوا بِلاَ فُرْقَةٍ حَيَاتَهُمُ ... واجْتَمَعُوا فِى المَمَاتِ إذْ قُبِرُوا

فَلَيْسَ مِنْ مُسْلِمٍ لَهُ بَصَرٌ ... يُنكِرُ فَضْلَهُمْ إذَا ذُكِرُوا

---

(١) فى الأصل «حصباء» والمثبت من «وفاء الوفا» (٢/٥٥٥).

(٢) فى «وفاء الوفا» : قال ابن عساكر.

(٣) انظر: «وفاء الوفا» (١/٢/٥٥٦).

[ظ ٤٨٤]

وقال غيرُه:

ثَلاَثَةُ أقـبُـرٍ جلّتْ وعـزّتْ | حَوَتْ خيرَ الورَى معْ صاحبيْه
مـحمدُ المصطفَى من قُريشٍ | وصـديقٌ لهُ أثْنَى عليـه
وثالثـهُمْ هو الْفَارُوقُ حـقـا | فكُلُّ مَـدَائحى تُهـدَى إِلَيْـه

رَوَى ابْنُ زَبَالَةَ، عنِ المطّلِبِ ﵁ قال: كَانُوا يَأْخُذُونَ مِنْ تُرابِ الْقَبْرِ، فَأَمَرتْ عائشةُ بِجِدَار، فضُرِب عليهم، وكانَ فى الجِدارِ كُوَّةٌ، فكَانُوا يأخذونَ منْهـا، فـأمَرَتْ بالكُوّة فسُدّتْ(١).

ورَوَى ابنُ سَعْد، عَنْ مالك بنِ أنَسٍ، قالَ: قُسِّمَ بيتُ(٢) عائشةَ بِاثْنَيْنِ: قِسْم كانَ فِيهِ القَبْرُ، وقِسْم كانَ فِيه عَائشة(٣).

ورَوَى عُمرُ بنُ شَبَّةَ(٤)، عنْ أبى غَسَّان(٥)، قالَ: لَمْ يَزلْ بيتُ رسُول اللهِ ﷺ الَّذى دُفِنَ فيه ظَاهِرا حتَّى بنَى عُمَرُ بنُ عبْدِ العَزِيزِ عَلَيْهِ الحِظَارَ المزُور حينَ بَنَى المسجدَ فى خِلافَةِ الوليد [بن عبد الملك](٦)، وإنَّما جَعَلَهُ مَزورا؛ كَرَاهَةَ أنْ يُشْبِهَ [«تربيعة»](٧) تربيع القبلة(٨)، وأنْ يُتَّخَذَ قِبْلَةً فَيُصَلَّى إِلَيْه(٩).

ورَوَى ابنُ زَبَالَةَ، عن غيْرِ واحدٍ مِنْ أهلِ العِلْمِ: أنَّ البَيْتَ مُرَبَّعٌ، مَبْنِىٌّ بحجارَة سُود، وقَصّهُ الَّذِى يَلِى القِبْلَةَ مِنْ أطْوَلِه، وَالشَّرْقِىُّ والغَرْبِىُّ سواءٌ، والشَّامِىُّ أنْقَصُهَا، وبابُ البَيْتِ

(١) وفاء الوفا للسمهودى (٥٤٤/٢).
(٢) فى الأصل «مبيت» والمثبت من ابن سعد.
(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٩٤/٢) بزيادة «وبينهما حائط، فكانت عائشة ربما دخلت حيث القبر فُضُلاً - أى مقتصرة على ثياب المهنة، وتفضلت: اقتصرت فى لباسها على ذلك، فلما دفن عمر لم تدخله إلا وهى جامعة عليها ثيابها»، ووافقه السمهودى فى وفاء الوفاء(٥٤٤/٢).
(٤) وفاء الوفا (٥٤٤/٢) أبو زيد بن شبة.
(٥) أبو غسان بن يحيى بن على بن عبد الحميد، وكان عالما بأخبار المدينة ومن بيت كتابة وعلم. «وفاء الوفا» (٥٤٤/٢).
(٦) ما بين القوسين زيادة من «وفاء الوفا» (٥٤٤/٢).
(٧) زيادة من المرجع السابق.
(٨) فى المرجع السابق «الكعبة».
(٩) وفاء الوفا» (٥٤٤/٢).

مِمَّا يَلِي الشَّامَ مَسْدودٌ بالحجارَةِ السُّودِ وَقَصَّةٍ، ثُمَّ بَنَى عمرُ بنُ عبْدِ العَزيزِ هَذَا البِنَاءَ الطاهر، وَزَوَّاهُ لأَنْ يَتخذَهُ النَّاسُ قِبلَةً تَخُصّ فيه الصَّلاَةَ، مِنْ بَيْنِ المسْجِد، قالُوا: والبِنَاءُ الَّذِى حول «البيت، بيت رسول الله ﷺ»[1] بَيْنَهُ وبيْنَ البِنَاءِ الظَّاهِرِ اليومَ، مِمَّا يَلِى المَشْرِقِ ذِرَاعَانِ، ومِمَّا يَلِى المغرب ذراعٌ، ومما يلى القبلة شبر، ومما يلى الشام فضاءٌ كله، وفى الفضاء الذى يَلِى الشَّامَ مَرْكَنٌ مَكْسُورٌ، ومَكِيلُ خَشَبٍ يقالُ: إنَّ البنائِينَ نَسُوهُ هُنَاكَ[2].

ورَوَى يَحْيَى بنُ الحَسَنِ الحُسَيْنِيّ، عنْ أبِى غَسَّانٍ: محمَّد بن يَحْيَى قالَ: سَمِعْتُ مَنْ يَقُولُ: إنَّ فِى الحِظَارِ الَّذِى عَلَى قَبْرِ النَّبِىِّ ﷺ مَرْكَنٌ وخَشَبَةٌ وَحديدَةٌ مُسْنَدَةٌ.

قالَ ابنُ أبِى الزِّنَادِ: هو مَرْكَنٌ تَرَكَهُ العُمالُ هُنَاكَ[3].

قالَ أبُو غَسَّانٍ: فَأمَّا أنَا فإنِّى اطَّلَعْتُ فِى الحِظَارِ فَلَمْ أرَ شَيْئاً، فزَعَمَ لِى زَاعِمٌ أنَّهُ قَدْ رَأَى ثَمَّ المرْكَنَ وشَيْئًا موضُوعا مَعَ المرْكنِ، وَأمَّا أنَا فَلَمْ أرَهُ، ولم أعلَم أحَدًا يَدْرِى مَنْ أخَذَهُ، ولَمْ أرَ للبَيْتِ الَّذِى فِى الحِظَارِ «بَابًا ولاَ مَوْضِعَ بَابِه»[4].

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق:

أقمار[5]:

الخمْرة[6]:

مسطوحة[7]:

بلحا[8]:

---

(١) زيادة من المرجع السابق (٢/٥٤٤ ، ٥٤٥).

(٢) «وفاء الوفا» للسمهودى (٢/٥٤٨ ، ٥٤٩).

(٣) المرجع السابق (٢/٥٤٩).

(٤) ما بين القوسين زيادة من «وفاء الوفا» (٢/٥٤٩).

(٥) أقمار : جمع قمر: والقمر هو الكوكب السيار الذى يستمد نوره من الشمس ويدور حول الأرض ويضيئها ليلا. «المعجم» (٢/٧٦٤) مادة قمر.

(٦) الخمْرة: الرائحة الطيبة، والخمرة: لِبْسَة الاختمار «المعجم» (١/٢٥٥).

(٧) مسطوحة : سطحه سطحا: بسطه وسواه فهو مسطوح وسطيح، وسطح البيت سوى سطحه. «المعجم الوسيط» (١/٤٣١).

(٨) بطحاء : فى النهاية (١/١٣٤) بطحاء الوادى وأبطحه: حصاه اللين فى بطن المسيل.

العرصة[1]:

لاطئة[2]:

الكوةً[3]:

مَزُورا[4]:

القَصةُ[5]:

الحظَار[6]:

المِرْكَنُ[7]:

(١) العَرصَةُ: ساحة الدار. والبقعة الواسعة بين الدور لا بناء فيها «المعجم» (٢/٥٩٩).

(٢) لاطئة: أى : لاصقة بالأرض، يقال: لطئ - بكسر الطاء، ولطأ بفتحها أى: لصق، وغاية ما يفيده هذا أنها لم تكن غاية فى الارتفاع وهو المطلوب فكيف يتأتى احتمال أنه لم يكن مسنما «شرح الزرقانى» (٨/٢٩٤).

(٣) الكُوَّةُ: بفتح الكاف أو ضمها وتشديد الواو - أصله الخرق فى الحائط والمراد به هنا: الخرق مطلقا، والجمع: كوى، وكواء - بضم الكاف فى الجمعين. «هامش وفاء الوفا» (٢/٤٠٢).

(٤) مَزُوراً: الموضع المزور شبه المثلث فى بناء عمر بن عبد العزيز فى جهة الشام «وفاء الوفا» (٢/٤٦٦).

(٥) القَصَّة: الجص: الجير. هامش إعلام المساجد (ص٢٢٥).

(٦) الحظار: بكسر الحاء بزنة الكتاب - الحائط وكل ما حال بينك وبين شىء. هامش «وفاء الوفا» (٢/٥٤٤).

(٧) المِرْكَنُ: بوزن المنبر - الإجانة التى تغسل فيها الثياب، ويجمع على مراكن. هامش وفاء الوفا (٢/٥٤٩).

الباب الثامن

فى الاستْسقَاء بقبرِه الشَّريف ﷺ

رَوَى الدَّارِمِىُّ، عن أبِى الجَوْزَاءِ: أوْسِ بنِ عبْدِ الله[1]، قَالَ: قُحطَ أهْلُ المدِينَةِ قَحْطًا شديدًا، فَشَكَوْا إلى عَائِشَةَ - رضِىَ الله تعالَى عنْها - فقالتْ: انْظُرُوا إلَى قَبْرِ النَّبِىِّ ﷺ فاجْعلُوا منْهُ كُوا[2] إلَى السَّمَاءِ، حتَّى لاَ يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ سَقْفٌ، قال: فَفَعلُوا فَمُطِرْنَا مطرا، حتَّى نَبَتَ العُشْبُ، وسَمِنَتِ الإبِلُ، حتَّى تَفَتَقَّتْ مِنَ الشَّحْمِ، فَسُمِّى: عَامَ الفَتْقِ[3].

---

(١) أبو الجوزاء: أوس بن عبد الله الرَّبَعى، ممن كان يواصل الأيام الكثيرة، قتل فى الجماجم.
ترجمته فى: «المشاهير» (١٤٩) ت (٦٧٧)، و«الجمع» (٤٦/١)، و«التقريب» (١٨٦/١) و«التهذيب» (٣٨٣/١) و«الكاشف» (٨٩/١)، و«تاريخ الثقات» ص (٧٤)، و«معرفة الثقات» (٢٣٨/١).

(٢) فى الأصل «كوة» والمثبت من المصدر.

(٣) «سنن» الدارمى (٤٣/١ ، ٤٤) باب ما أكرم الله - تعالى - بنبيه ﷺ بعد موته. وانظر: «وفاء الوفا» للسمهودى: (٥٤٩/٢).

الباب التاسع
فى فَضل ما بينَ قَبْرِه وَمنْبَرِه

رَوَى / الإمَامُ أَحْمدُ، والشَّيْخَان، عن ابنِ عُمرَ، والإمـامُ أحْمدُ ، والبَزَّارُ، عنْ جابرِ بن [و٤٨٥]
عبْدِ اللَّه، والإمامُ أحمدُ - برجالِ الصّحيح - والبُخَارِيُّ، عنْ أبى هُرَيْرَةَ، والطَّبرانىُّ، عنْ أبى سَعيدِ الخُدْرِيِّ، والبَزَّارُ - برجالِ الصّحيح - عن سعْد بن أبى وقَّاص، وعبْدُ اللَّه ابنُ الإمَامِ أحْمدَ، عنْ عبْد اللَّه بن زيد المَازنىِّ[(١)]: أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قالَ: «مَا بَيْنَ بَيْتى وَمنْبَرى».

ولفظُ ابْنُ عُمرَ: «قَبْرى وَمنْبَرى» رَوْضةٌ منْ رِيَاضِ الجنَّة[(٢)]. ومنْبَرِى عَلَى حَوْضى، وَإنَّ منْبَرى عَلَى تُرْعَة منْ تُرَعِ الجنَّة»[(٣)].

---

(١) عبد اللَّه بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الأنصارى، صاحب الرؤيا فى الأذان، كنيته: أبو محمد ، كان ممن شهد بدرًا والعقبة، مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين، وهو ابن أربع وستين سنة وصلى عليه عثمان بن عفان.

له ترجمة فى: «المشاهير» (٤٠) ت (٧٢)، و«طبقات» ابن سعد (٢/٥٣٦-٥٣٧)، و«التاريخ» لابن معين : (٣٠٩) و«التجريد» (٢١٢/١)، و«السير» (٣٧٥/٢) و«تاريخ الفسوى» (٣٦٢/١)، و«أسد الغابة» (٢٤٧/٣) و«العبر»: (٣٣/١) و«تهذيب التهذيب»، (٢٢٣/٥ ، ٢٢٤)، و«الإصابة» (٣١٢/٢)، و«خلاصة تذهيب الكمال» : (١٩٨)، و«الثقات»: (٢٢٣/٣).

(٢) وفاء الوفا (٤٢٧/٢).

(٣) «الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان»: (٦٥/٩) برقم (٣٧٥٠) عن أبى هريرة. إسناده صحيح على شرط الشيخين، وأخرجه أحمد (٢٣٦/٢، ٣٧٦، ٣٩٧، ٤٠١، ٤٣٨) «والبخارى» (١٨٨٨) فى فضائل المدينة، باب رقم ١٢، (٦٥٨٨) فى الرقاق: باب الحوض، ومسلم ١٣٩١فى الحج: باب ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة، من طريق عن يحيى القطان، بهذا الإسناد.

وأخرجه عبد الرزاق (٥٢٤٣) ، والبيهقى : (٢٤٦/٥)، وأبو نعيم فى «أخبار أصبهان»: (٢٧٦/٢) من طرق عن عبيد اللَّه بن عمر به. والبخارى (٧٣٣٥) فى الاعتصام: باب ما ذكر النبى ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم، وأبو نعيم فى «أخبار أصبهان» (٣٣٢/٢) من طرق عن خبيب، به.

وأخرجه أحمد (٢٩٧/٢، ٤١٢)، والترمذى : (٣٩١٦) فى المناقب: باب فضل المدينة، وأبو نعيم: (٢٢٨/١) من طرق عن أبى هريرة.

وأخرجه مالك (١٩٧/١) فى القبلة: باب ما جاء فى مسجد النبى ﷺ عن خبيب، عن حفص بن عاصم، عن أبى هريرة أو عن أبى سعيد، على الشك، ومن هذه الطريق أخرجه أحمد: (٤٦٥/٢-٤٦٦، ٥٣٣)، والبغوى : (٤٥٢) ولكن رواه أحمد والبخارى من طريق مالك، عن خبيب، عن حفص، عن أبى هريرة، وحديث أبى سعيد أخرجه أبو نعيم فى «أخبار أصبهان»: (٩٢/١). وشرح السنة للبغوى: (٤٥٣/٢)، وأخرجه الترمذى : (٣٩١٥) من طريق أبى سعيد بن المعلى عن على وأبى هريرة، وقال: حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث على.

وانظر : أبا يعلى فى حديث رقم (١١٨) : ١٠٩/١، عن أبى بكر، وكذا : (٤٩٦/٢) برقم (١٣٤١) عن أبى سعيد الخدرى، وأيضا : (٣١٩/٣) برقم (١٧٨٤) عن جابر. ورقم (١٩٦٤) (٤٦٢) عن جابر، وانظر ابن سعد: (٢٥٣/١) والمراد بالبيت فى قوله: «بيتى» أحد بيوته لا كلها، وهو بيت عائشة الذى صار فيه قبره.

وفى لفظ : «تَجىءُ ترعةٌ مِنْ تُرَعِ الجَنَّةِ».

وروَى الإمَامُ أحمدُ - برجالِ الصَّحيحِ - عنْ سهلِ بنِ سعْدٍ ﷺ قال: «مِنْبَرى هَذَا عَلَى تُرْعةٍ من تُرَعِ الجَنَّةِ»(١).

«تنبيهـات»

التنبيهُ الأوّل: اختُلف فى معنَى كون مِنْبَرِهِ علَى حَوْضِهِ على ثلاثة أوْجه:

الأول: قال الخَطَّابىُّ: معنى قوله: «ومِنْبَرِى عَلَى حَوْضِى» أى: أنَّ قَصْدَ مِنْبَرِهِ وحُضُورهِ عِنْدهُ: لملازمةِ الأعمالِ الصَّالحة، يُوردُ الحوْضَ، ويُوجبُ الشُّرْبَ منْه(٢).

الثانى: قال ابْنُ النَّجَّارِ: المرادُ: أنَّ مِنْبَرَهُ، الَّذى كانَ يقُومُ عليْه ﷺ يُعيدُهُ الله، كَمَا يُعيدُ سَائِرَ الخَلائقِ، ويكونُ عَلَى حَوْضِهِ، فى ذَلك اليومِ.

قالَ أبُو اليُمن بنْ عساكر: وهُو الأظْهرُ، وعليْه أكثرُ النَّاسِ(٣).

الثـالث: قـيلَ : إنَّ المرادَ: مِنْبَـرٌ يخلقُـهُ الله - تعـالى - فى ذَلك اليـومِ، ويَجْـعَلُهُ علَى حَوْضِهِ.

قـالَ السَّيِّدُ: ويَظْهَرُ لى معنى رابعٌ، وهُو: أنَّ البُقْعَةَ الَّتى عَلَيْها المنْبَرُ تُعَادُ بِعَيْنِهَا فى الجنَّةِ، ويُعَادُ مِنْبَرُهُ ذَلكَ عَلَى هَيْئةٍ تُنَاسبُ ما فى الجنَّة، فيجعلُ المنْبَرُ عليْها عنْد عُقْرِ الحوْضِ، وهُوَ مُؤَخرُه، وعنْ ذلك عبَّر بتُرْعَةٍ منْ تُرَعِ الجنَّة، وذَكَر ذلك ﷺ لأُمَّتِه للترغيبِ للعَملِ بهذَا المحلِّ الشَّريف؛ ليُفْضى بصَاحِبِهِ إلَى ذلكَ، وهَذا فى الحقيقـةِ جمعٌ بيْن القولَيْن الأوَّلَيْن(٤).

التنبيهُ الثّانى: اخْتَلَفُوا - أيضا - فى مَعْنَى ما جَاءَ فى الرَّوْضَةِ الشَّريفةِ(٥).

---

(١) مسند الإمام أحمد : (٣٦٠/٢، ٤٠٢، ٥٣٤، ٣٣٥/٥) و«شرح السنة للبغوى» (٢٣٩/٢)، ومعناه: أى حذاء ترعة من ترعها. والله أعلم.

(٢) «وفاء الوفا» للسمهودى : (٤٢٩/٢).

(٣) «تنوير الحوالك شرح موطأ مالك» للسيوطى : (٢٠٢/١)، و«وفاء الوفا» (٤٢٩/٢).

(٤) انظر: «الفتح» (١٠٠/٤)، و«وفاء الوفا» للسمهودى : (٤٢٩/٢).

(٥) المرجع السابق.

قال الحافظُ: ومُحَصَّل ما أوّلَ العُلَماءُ به، ذَلك: أنّ تلك البُقْعَةَ، كَرَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الجنَّة، فى نُزُولِ الرَّحْمَةِ، وحُصُولِ السَّعَادة، بِمَا يَحصلُ فيهَا منْ مُلازمَةِ حِلَقِ الذِّكْرِ، لاسيَّما فى عَهْدِهِ ﷺ فيكونُ مَجَازا.

أو المعْنَى: أنَّ العبَادَةَ فيهَا تُؤَدِّى إلَى الجنَّة، فيكونُ مجازا[1]. انتهى.

أوْ هُوَ علَى ظاهِرِه، وأنَّ المرادَ: أنَّها رَوْضَةٌ حَقيقيَّةٌ، بأنْ يُنْقَلَ ذَلك الموضعُ إلى الجنَّة[2].

قالَ: وهذه الأقوالُ علَى ترتيبِهَا هَذا فى القُوَّة[3]، وَهُوَ مُحْتَمَلٌ؛ لتَقْويَةِ الأوَّلِ أو الأخيرِ، وَالأخيرُ أقْوَاهَا عنْدى، وهُوَ[4] الَّذى ذَهَبَ إلَيْه ابنُ النَّجَّارِ، ونقلَهُ البُرْهَانُ بْنُ فَرحُون فى: «مَنْسَكِه»[5] عن ابنِ الجوزيِّ وغيرِهِ عنْ مالك، فقال: وقولُه: «**مَا بَيْنَ قَبْرِى وَمِنْبَرِى رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجنَّةِ**» حَمَلَهُ مالكٌ - رحِمَهُ الله تعالَى - علَى ظاهِرِه، فَنَقَلَ عنْه ابْنُ الجَوْزِيِّ وغيرُهُ: أنَّها رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجنَّة، تنْقلُ إلَى الجنَّةِ، وأنَّها ليسَتْ كسائرِ الأرْضِ، تَذْهَبُ وتَفْنَى.

ووَافَقَهُ علَى ذلك جماعةٌ من العُلَمَاءِ. انتهى، ونقلَهُ الخطيبُ بنُ حَمْلَةَ عن الدَّارَوَرْدِى، وصحّحه ابنُ الحاجِّ فى: «مَدْخَلِه»؛ لأنّ العلماءَ فَهِمُوا مِنْ ذلك مَزِيَّةً عَظيمةً لهذَا المحَلِّ[6].

وقال الحافظ[7] فِى موضعٍ آخرَ، بعْد أن صَدّر بالثالث: أوْ أنَّه علَى المجَازِ تَكُونُ العِبَادَةُ فيه، تَؤُولُ إلى دُخُولِ العَائدِ رَوْضَةَ الجنَّة، وهَذَا فيه نظرٌ، إذْ لاَ اختصاص لذلك بتلكَ البُقْعَةِ، والخبرُ مسوقٌ لمزيد شرفِ تِلْكَ البُقْعَةِ / علَى غَيْرِها. [ظ ٤٨٥]

---

(١) «تنوير الحوالك شرح موطأ مالك»: (١/٢٠٢).

(٢) انظر «الفتح»: (٤/١٠٠).

(٣) المرجع السابق: (٤/١٢٠)، وهامش كتاب «الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان» (٩/٦٦)، وهامش «مسند» أبى يعلى: (١/١١٠).

(٤) فى الأصل «وهذا». والمثبت من المصدر.

(٥) فى الأصل «ومناسكه» والمثبت من المصدر.

(٦) «وفاء الوفا» للسمهودى: (٢/٤٢٩، ٤٣٠).

(٧) الحافظ ابن حجر.

وجمعَ الشَّيْخُ ابنُ أبي جَمْرَةَ بين الثَّاني والثالث، ومنْهُ استنبطْنَا ما قدمْنَاهُ في أمر المنبر «فإنه»[1] لم يُعَوِّلْ عَلَى ذكْرِ «المعنى»[2] الأوَّل، فقال: الأظْهر - والله أعلم - الجمْعُ بينَ الوَجْهَيْنِ لأنَّ لكلٍّ منْهما دَليلاً يُعَضِّدُهُ[3].

أمَّا الدليل علَى أنَّ العملَ فيها يُوجِبُ الجنَّةَ فَلِمَا جَاءَ فِي فضْلِ مسجدِهَا مِنَ المضَاعفَة، ولهذه البُقْعَة زيادةٌ عَلَى باقِي بُقَعِه.

وأمَّا الدليل علَى كوْنها بعينهَا فِي الجنَّة فَلإخْبَارِه ﷺ بأنَّ المنْبَرَ علَى الحَوض، لم يختلفْ أحدٌ من العلماءِ أنَّه علَى ظاهِرِه، وأنَّه حقٌّ محسُوسٌ موجودٌ على حَوْضِه. وقد نُقِلَ الخلافُ قَبْلُ، ثم قال: تقرَّرَ منْ قواعدِ الشَّرْعِ أنَّ البُقَعَ المبَارَكَةَ مَا فَائدةُ بركتها لَنَا، والإخبار بذلك إلاَّ تعميرها بالطَّاعَات[4].

قال: وَيُحْتَملُ وجهٌ ثالثٌ: وهُوَ أنَّ تلكَ البُقعَةَ نفْسَهَا روضةٌ من رياضِ الجنَّةِ، [كما أن الحجر الأسود من الجنة، فيكون الموضع المذكور روضة من رياض الجنَّة][5] الآن. ويعود روضة فِي الجنة كمَا كَان، ويكون للعامل بالعَملِ فيه رَوْضَةٌ في الجنَّة، قال: وهُو الأظهرُ لوجهيْن:

أحدهما: عُلُوّ مَنْزِلَته ﷺ، وليَكُونَ بَيْنَه وبيْنَ الأُبُوَّة الإبْراهيميَّة فِي هَذَا شَبَهٌ، وهُو أنّه لمّا خَصَّ الله الخليلَ بالحَجَرِ منَ الجنّة خَصَّ الحبيبَ بالرَّوْضَةِ منْهَا. انتهى، وهُوَ مِنَ النَّفَاسَة بمكان، وفيه حمْلُ اللّفظ علَى ظاهِره، إذْ لاَ مُقْتَضَى لصَرْفه عنْهُ، ولاَ يَقْدَحُ فِي ذلك كَوْنُهَا تُشَاهَدُ عَلَى نِسْبَةِ رِيَاضِ الدُّنْيَا، فَإِنَّهُ مَا دَامَ الإِنْسَانُ فِي هَذَا العَالَمِ لاَ يَنكَشِفُ لَهُ حَقَائِقُ ذلك العالم؛ لوجُودِ الحُجُب الكثيفة[6].

---

(١) زيادة من المصدر لتوضيح المعنى.

(٢) زيادة من المصدر.

(٣) يعضده: يقويه ويؤيده «هامش المصدر».

(٤) «وفاء الوفا» للسمهودي (٢/٤٣٠).

(٥) ما بين القوسين زيادة من المصدر.

(٦) «وفاء الوفا» للسمهودي (٢/٤٣٠، ٤٣١).

التنبيه الثالث : تَخْصِيصُ ما أَحَاطَتْ بِهِ الْبَيْنِيَّةُ المذْكورَةُ بذَلك، إمَّا تَعَبدًا، وإمَّا لكثرة تردُّدِهِ ﷺ بيْن بيته ومنْبَرِه، وَقُرْبِ ذَلك منْ قَبْرِهِ الشَّرِيفِ، الَّذِى هُوَ الرَّوْضَةُ العُظْمَى، كما أشَارَ إلَيْهِ ابنُ أبِى جَمْرَةَ أيضاً[1].

الرابع : اختلفوا فى مكان الروضة[2].

الخامس : فى بيان غريب ما سبق:

القَبْرُ[3]:

المِنْبَرُ[4]:

الحَوْضُ[5]:

الرَّوْضَةُ[6]:

التُّرْعَةُ[7] - بمثناة فوقيَّة، فراءٍ ساكنة، فعينٍ مُهملة - الرَّوْضَةُ عَلَى المكَانِ المُرْتَفِعِ.

المرتعة[8] - بمثَّاةٍ فوقيَّةٍ ، فراءٍ مفتوحةٍ ، فمثناةٍ فوقيّة ساكنةٍ وتفتح - الاتساع فى الخصب، وكل حصب مريع[9]. انتهى.

---

(١) المرجع السابق : (٢/٤٣١).

(٢) المرجع السابق: (٢/٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤).

(٣) القبْر: المكان يدفن فيه الميت وجمعه قبور. «المعجم الوسيط»: (٢/٧١٧) مادة قبر.

(٤) المنْبَرُ: مرقاة يرتقيها الخطيب أو الواعظ ليخاطب الجمع وجمعه: منابر «المعجم الوسيط»: (٢/٩٠٤) مادة نبر.

(٥) الحَوْضَ: مجتمع الماء وجمعه : أحواض وحياض وحيضان «المعجم الوسيط»: (٢/٢٠٦).

(٦) الرَّوْضَةُ : الأرض ذات الخضرة، والروضة: البستان الحسن، ويقال : مجلسُه روضة: جميل ممتع. «المعجم الوسيط»: (١/٣٨٣).

(٧) التُّرْعَةُ: قال أبو عبيد: الترعة: الروضة على المكان المرتفع خاصة، فإن كان على المكان المطمئن فهى روضة. وقال أبو عمرو: والترعة: الدرجة، ويروى: «إن قدمى على ترعة من ترع الحوض». قال الأزهرى: ترعة الحوض: مفتحُ الماء إليه، يقال: أترعتُ الحوض: إذا ملأته. «شرح السنة للبغوى»: (٢/٣٤٠).

وفى «وفاء الوفا للسمهودى» تفسير الترعة: بالباب، وقيل: «الترعة: الروضة» تكون على المكان المرتفع خاصة، وقيل: الدرجة.

(٨) فى الأصل «المرتعة» وأظنها «الترَّتْعة - بسكون التاء وفتحها - الاتساع فى الخصب.

(٩) فى الأصل «حصب مريع» وصوابها «مخصب مرتع» «وفاء الوفا»: (٢/٤٣٦).

الباب العاشر

فى فضل مسجده ﷺ غير ما تقدم

قال الله - سُبحانهُ وتعالَى-: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾[1].

قالَ الإمَامُ أحْمدُ، والتِّرمذىُّ، والنَّسَائىُّ، عنْ أبى سعيد الخُدْرىِّ: اختلفَ رجُلان: رجلٌ من بَنِى خُدْرَةَ، ورَجُلٌ مِنْ بَنِى عمرو بن عوف فِى المسْجِد الَّذِى أُسِّس عَلَى التَّقْوَى، قالَ الخُدْرِىُّ: هُوَ مَسْجِدُ رَسُولِ الله ﷺ وقَالَ الآخَرُ: هُوَ مَسْجِدُ قُبَاء، فَأَتَيَا رَسُولَ الله ﷺ فَسَأَلاَهُ، فقالَ: «هُوَ هَذَا» يَعْنِى: مَسْجِدَ رَسُولِ الله ﷺ وقَالَ: «فِى ذَلك خَيْرٌ كَثِيرٌ»، يعنى: مسجد قُبَاء»[2].

ورَوَى الإمَامُ أَحْمَدُ، عنْ سَهْلِ بنِ سعْدٍ نحوَهُ[3].

ورَوَى مُسلمٌ، عن أبى سعيد الخُدْرى رضي الله عنه قال: أَتَيْتُ رسُولَ الله ﷺ فَسَأَلْتُهُ عن المسجد الَّذى أُسِّس عَلَى التَّقْوَى، فأَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصْبَاءَ، فَضَربَ بِهِ الأَرْضَ، ثمّ قال: «هُوَ مَسْجِدُكُمْ هَذَا»[4].

---

(١) سورة التوبة: ١٠٨.

(٢) سنن الترمذى : (١٤٤، ١٤٥) أبواب الصلاة. باب ما جاء فى المسجد الذى أسس على التقوى. برقم (٣٢٣). قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح ورواه النسائى : (١/١١٣) من طريق عمران بن أبى أنس عن ابن أبى سعيد الخدرى عن أبيه، ونسبه السيوطى فى الدر المنثور، (٣/٢٧٧) لابن أبى شيبة، وأبى يعلى، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبى حاتم، وابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم، وغيرهم.

والمسند: (٣/٨، ٨٩، ٩١، ٥/١١٦، ٣٣١، ٣٣٥)، والبيهقى فى «السنن»: (٥/٢٤٦)، و«المستدرك»: (١/٤٨٧، ٢/٣٣٤)، و«المعجم الكبير» للطبرانى : (٥/١٤٥، ٦/٢٥٤)، وابن أبى شيبة: (٢/٣٧٢)، و«المجمع»: (٤/١٠، ٧/٣٤)، و«الترغيب» : (٢/٢١٥)، و«البداية» : (٣/٢٢٠). و«دلائل النبوة» للبيهقى: (٢/٥٤٥)، و«وفاء الوفا»: (٢/٤١٤).

(٣) «وفاء الوفا» (٢/٤١٤).

(٤) صحيح مسلم: الحج (٥١٤)، و«الفتح» : (٧/٢٤٥)، و«الترغيب» : (٢/٢١٥)، و«البداية» : (٣/٢١٩)، و«دلائل النبوة» للبيهقى : (٢/٥٤٤): وانظر: «وفاء الوفا» للسمهودى: (٢/٤١٣) فصل خامس فى فضل المسجد الشريف.

وروَى الإمَامُ أحْمَدُ، عنْ أُبَيٍّ بن كعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «المَسْجِدُ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى: مَسْجِدِي هَذَا»(١).

وروَى الزُّبَيرُ بنُ بكَّارٍ في: «أخبارِ المدينةِ» عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «لَوْ بُنِيَ مَسْجِدِي هَذَا إِلَى صَنْعَاءَ كَانَ مَسْجِدِي»(٢).

ورُوِي - أيضًا - عن عمرَ بنِ الخطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: «لَوْ مُدَّ مَسْجِدُ رَسُولِ الله ﷺ إِلَى ذِي الْحُلَيْفَةِ لَكَانَ مِنْهُ».

/ وروَى الإمَامُ أحْمدُ، عَنْ أَنَسٍ: أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «مَنْ صَلَّى فِي مَسْجِدِي هَذَا أَرْبَعِينَ صَلاَةً لاَ يَفُوتُهُ صَلاَةٌ، كُتِبَتْ لَهُ بَراءةٌ مِنَ النَّارِ، ونجَاةٌ مِنَ العَذَابِ، وَبَرِئَ مِنَ النِّفَاقِ»(٣). [و٤٨٦]

وروَى الشَّيْخَانِ، عنْ أبِي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال: «صَلاَةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ».

وفي روايةٍ: «خيْرٌ» مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فيمَا سِوَاهُ مِنَ المسَاجدِ إلاَّ المسْجد الحرام»(٤).

(١) «المسند» : (١١٦/٥)، و«ابن أبي شيبة» : (٣٧٢/٢، ٣٧٣، ١٢/ ١٢٠)، و«دلائل النبوة» للبيهقي: (٥٤٥/٢)، و«المستدرك» : (٣٣٤/٢)، و«المجمع» : (١٠/٤)، و«الكنز» : (٣٤٨٤٢)، و«تفسير الطبري»: (٢٢/١١)، و«تفسير ابن كثير» : (١٥٢/٤)، و«البداية»: (٢٢٠/٣).

(٢) «كنز العمال»: (٣١٨٣٢، ٣٤٩٣١)، و«السلسلة الضعيفة» للألباني: (٩٧٣)، وإعلام الساجد : (٢٤٧).

(٣) «مسند» الإمام أحمد : (١٥٥/٣)، و«وفاء الوفا»: (٤٢٤/٢)، وإعلام الساجد : (٢٤٧).

(٤) «صحيح البخاري» (٥٢/٢)، والعيني : (٦٨٤/٣)، والعسقلاني: (٥٤/٣)، والقسطلاني: (٤١٧/٢) (١٠) أبواب التطوع، وصحيح مسلم (٣٩٢٣٩١/١)، والنووي (١١٢/٦) باب ٩٣ كتاب الحج.، ووفاء الوفا (٤١٦/٢)، و«الشفا» (١٣٩/٢) ، وكشف الخفاء للعجلوني (٢٧/٢) حديث (١٦٠٥).

وروَى الشَّيْخَانِ، عنْ أبِى سعيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ قالَ: قالَ رسُولُ اللّه ﷺ : «لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إلاَّ إلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: مسجدِى هَذا، والمسجدِ الحرامِ، والمسجدِ الأقْصَى»[1].

وروَى البَزَّارُ، وابْنُ حبَّانٍ، عن جابرٍ ﷺ قالَ: قالَ رسُولُ اللّه ﷺ : «خَيْرِ مَا رُكِبَتْ إلَيْهِ الرَّوَاحِلُ مَسْجِدِى هَذَا، وَالْبَيْتُ الْعَتِيقُ، وَمَسْجِدُ إبْرَاهِيمَ»[2].

«تنبيهات»

الأول: قولُهُ ﷺ : «صَلاَةٌ فِى مَسْجِدِى هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ، إلاَّ المسجدَ الحرامَ[3]»، اخْتُلفَ فى تأويل هَذا الحديثِ: فقيل: إنَّ الصَّلاَةَ فى مَسجدِه ﷺ أفْضَل من الصّلاة فِى المسجدِ الحرَامِ، بدونِ ألفِ صَلاةٍ.

ونَقل أبُو عُمر، عن جماعةٍ من أهْلِ الأمْرِ أنّ معناه: أنَّ الصَّلاةَ فى المسجدِ الحرامِ أفْضلُ مِنَ الصّلاة فى مسجدِ المدينة، ثم أيّدهُ بما أخْرجَهُ من حديثِ ابنِ عمرَ - مرفوعا - «صَلاَةٌ فى مسجدِى هَذا أفْضَلُ من ألفِ صلاةٍ فى غيرِه، إلاّ المسجْد الحرام، فإنّه أفضل فيهِ بمائةِ صَلاةٍ».

---

(١) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان (٤/٤٩٥، ٤٩٦) برقم (١٦١٧) باب المساجد. إسناده صحيح وأخرجه أحمد (٢/٧)، والحميدى (٧٥٠، ٩٤٣)، والترمذى (٣٢٦) فى الصلاة: باب ما جاء فى أى المساجد أفضل.
وأخرجه ابن أبى شيبة (٢/٣٧٤) وأحمد (٣/٣٤، ٥١، ٥٢، ٧١، ٧٧) والبخارى (١١٩٧) فى فضل الصلاة فى مسجد مكة والمدينة: باب مسجد بيت المقدس، و(١٩٩٥) فى الصوم: باب صوم يوم النحر، ومسلم (٢/٩٧٥، ٨٢٧، ٤١٥) فى الحج: باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره، والطحاوى فى «مشكل الآثار» (١/٢٤٢، ٢٤٤)، والبغوى فى «شرح السنة» (٤٥٠)، وأخرجه أحمد (٣/٤٥، ٧٨) ،والبيهقى فى «السنن» (٢/٤٥٢، ٥/٢٤٤) وأخرجه ابن ماجة (١٤١٠)، وأحمد (٣/٥٣، ٩٣)، وكذا الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان (٤/٤٩٨) برقم (١٦١٩)، ومصنف عبدالرزاق برقم (٩١٥٨)، والنسائى (٢/٣٧) فى المساجد، وأبو داود (٢٠٣٣) فى المناسك باب: فى إتيان المدينة والخطيب فى «تاريخه» (٩/٢٢٢)، وأبو نعيم فى «المستخرج» (٢١/١٨٧/١)، والطيالسى (١٣٤٨)، ووفاء الوفا (٢/٤١٥).
(٢) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان (٤/٤٩٥) برقم (١٦١٦) كتاب الصلاة/ باب المساجد، إسناده صحيح على شرط مسلم، وأخرجه أحمد (٣/٢٣٦، ٣٥٠) والنسائى فى «التفسير» من الكبرى كما فى «التحفة» (٢/٣٤١)، والطحاوى فى «مشكل الآثار» (١٠/٢٤١)، ومجمع الزوائد (٤/٣، ٤)، ووفاء الوفا (٢/٤١٥).
(٣) وفاء الوفا (٢/٥١٦).

الثانى: قوله ﷺ : «لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إلاَّ إلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجد»[1].

قيل: هو نَفْىٌ بمعنَى النَّهى، وقيل: لمجردِ الإخبارِ، لا نَهْى، ولا دلالةَ فيه على التَّحريم، إذِ النَّفْىُ لا يَقتضى النَّهْىَ مطلقًا، وعلى تقديرِ: أنَّهُ يقتضى النَّهْىَ، فإنّما يقتضى النَّهْى فيمَا وقَعَ علَيْه النَّفْىُ، والنَّفْىُ - ههنا - ليسَ لنَفْىِ الحقيقةِ، وإنّما هُو لنفى مقْصُودٍ منْ مقاصدهَا، ولا يتعيَّنُ أنْ يكونَ الجوازُ المطلقُ، جازَ أنْ يكونَ «لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ» وجوبًا أو ندبًا، أو طاعةً مسنونةً بخصوصيّتِها، لا بنَوعها، ولا بحُسنها، وتعيُّنِ أحد المحتُملاتِ يحتاجُ إلى دَليلٍ، وبتقديرِ أنْ يكونَ بمعنَى: النَّهْى، فلاَ نُسَلِّمُ أنَّ النَّهْىَ فى مثْلِ ذلكَ يقتضى التّحريم، والأمرُ يقتضى الوُجُوبَ، وإطلاق أئمَّةِ الأُصُولِ: أنَّ النّهى يقتضى التّحريم، والأمرُ يقتضى الوُجُوبَ: محمُولٌ على الأمْرِ بصيغةِ «افْعَلْ» والنّهى بصيغةِ «لاَ تَفْعل»، إذْ هُوَ الّذى يصحّ فيه دعْوَى الحقيقةِ.

وأمَّا مَا كَانَ موضوعًا حقيقةً بغيرِ الأمْرِ والنَّهْى، ويفيدُ معنَى أحدهما كالخبرِ بمعنَى الأمْرِ، والنَّفْى بمعنَى النهى، فلا يدّعى فيه أنّه حقيقةٌ فى وجوبٍ ولا تحريمٍ: لأنّه مستعملٌ فى غيرِ موضوعهِ إذَا أُريدَ الأمرُ والنَّهْىُ، ودعوَى كونه حقيقةً فى إيجابٍ أو تحريمٍ، وهو موضوعٌ لغيرهما مكابرة، وهذا موضوعٌ يغلطُ فيه كثيرٌ من الفقهاء، ويعبِّرونَ بلفظِ أئمةِ الأصُولِ، ويدخلونَ فيهِ كلَّ ما أفادَ نهيًا أو أمرا، والمحقق يعرف المراد، ويضع كل شىء فى موضعه.

ذكر ذلك كلّه شيخُ الإسلامِ: كمالُ الدِّينِ الزَّمْلَكَانى[2] فى كتاب: «العمل المقبول فى زيارة الرسول ﷺ».

---

(١) صحيح البخارى (٢/٧٦، ٧٧، ٣/٢٥، ٢٦)، ومسلم فى الحج ب (٩٥) رقم (٥١١) ب (٧٤) رقم (٤١٥)، وأبو داود (٢٠٣٣)، والنسائى فى المناسك ب (١٠)، وابن ماجة (١٩٦، ١٤٠٩، ١٤١٠)، وابن أبى شيبة (٤/٦٧)، والمعجم الكبير للطبرانى (١٢/٣٣٨)، تلخيص الحبير (٢/٢١٨، ٤/١٧٨)، والمسند (٢/٢٧٨)، والترمذى (٣٢٦)، ومجمع الزوائد للهيثمى (٤/٣، ٤)، والسنة لابن أبى عاصم (١٠/٢٩)، وفتح البارى (٤/٧٣)، والسنن الكبرى للبيهقى (٥/٢٤٤، ١٠/٨٢)، وإتحاف السادة المتقين (٤/٢٨٥)، وكنز العمال (٣٤٦٤٨، ٣٥٠٠٢، ٣٥٠١١، ٣٨٢٧٤).

(٢) الزملكانى كمال الدين: العلامة عبد الواحد بن عبدالكريم بن خلف كمال الدين الشافعى بن خطيب زملكا المعروف بالزملكانى، المتوفى بدمشق سنة ٦٥١.

ترجمته فى: طبقات الشافعية للسبكى رقم (٥٤٦) تاريخ (٥/١٣٣)، وفى بغية الوعاة برقم (٨٢٦) تاريخ ص (٣١٦). له: «نهاية التأميل فى علوم التنزيل» فى التفسير، وله حفيد ملقب كجده بكمال الدين ولد سنة ٦٦٧، وتوفى ببلبيس سنة ٧٢٧ ودُفن بجوار الشافعى رضي الله عنه «فهرس الخزانة التيمورية» (٣/١٢٤).

قَال النوويُّ: معناه: الأفضليةُ فى شدِ الرِّحَال إلى مسجدٍ غيرِ هذه الثلاثةِ، ونقلهُ الجمهورُ.

وقَال العراقِىُّ: مِنْ أحسنِ محاملِ الحديثِ، أنّ المرادَ منّه: حكمُ المساجدِ فقط، وأنّه لا تشدُّ الرِّحَال إلَى مسجدٍ من هذهِ المساجدِ الثلاثَةِ.

[ظ٤٨٦] وأمّا فضلُ غيرِ المساجدِ: من الرِّحْلة فى طلبِ العِلْم، وزيارةِ الصّالحين،/ والإخوانِ، والتِّجارَةِ، والتَّنَزُّهِ، ونحوِ ذلك فليسَ داخلاً فيه، وقد وردَ ذلك مصرَّحًا فى روايةِ أحمد.

ولفظه: لا ينبغى للمصلى أن يشد رحاله إلى مسجد يبتغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدى هذا.

وقال الشيخ تقى الدين السبكى[1]: ليس فى الأرض بقعة لها فضل ثوابها، حتى تُشَدّ إليها، لذلك الفضل غير البلاد الثلاثة، ولاشك أن بقاع المساجد الثلاثة، وموضع قبره ﷺ هى أفضل بقاع الأرض، وموضع قبره ﷺ ومسجد مكة والمدينة أفضل من المسجد الأقصى.

واختُلِفَ: أيّهما أفضلُ؟ مسجدُ مكةَ، أو مسجدُ المدينةِ.

الثالث: قالَ القاضى عياضٌ بعد حكايةِ الخلافِ: ولا خلافَ أن موضعَ قبْرِه ﷺ أفضلُ بقاعِ الأرْض. انتهى. ولا رَيْبَ أنّ نَبِيَّنَا ﷺ أفضلُ المخلوقَات، فليسَ فى المخلوقاتِ عَلَى الله تعالى أكرمُ منّه، لا فى العالَمِ العلوىِّ، ولا فى العالَمِ السُّفْلِىِّ، كما تقدَّمَ فى البابِ الأوّل، من الخصائص.

قالَ بعضهمْ: كيفَ انفكاكُ المؤمنِ المعظِّم للنّبِىِّ ﷺ المعتقد شَرَفَ تلك البقعة أن يَشُدَّ الرحالَ إليها، ويدخلَ المسجدَ، ويُصَلِّى فيهِ، ولا يُصَلِّى إلى الرَّوضَةِ الشريفةِ، الّتى فى

---

(١) السبكى: تقى الدين العلامة تاج الدين عبد الوهاب بن تقى الدين على بن عبد الكافى بن تمام السبكى الشافعى المولود سنة ٧٢٩ والمتوفى سنة ٧٧١.
ترجمته فى:حسن المحاضرة رقم (٩٠) تاريخ (١/١٤٨)، والفوائد البهية رقم (٥٧١) تاريخ (١٩٦)، فى التعليقات وفى الدرر الكامنة رقم (٢١٢٦) تاريخ (١/٩٤٥) له: جمع الجوامع فى أصول الفقه، وطبقات الشافعية الكبرى ومعيد النعم، ومبيد النقم، ومنع الموانع، وجمع الجوامع. «فهرس الخزانة التيمورية» (١٣٠).

الحجرة؟ وفى الحديث: «أَنَّهـا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجنَّة»، وكيْفَ يُصلِّى إِلَى الروْضة والقَبْر، ويعلمُ أنّ رسُولَ الله ﷺ يسمَعُ كلامَهُ إذا سلّمَ عليْه، ويَرُدّ عليه السّلامَ، وَيَسَعُه ألاّ يقصدَ الحجرةَ الشريفةَ والقَبْر، ويسلّم عَلَى رسُولِ الله ﷺ، إنْ وَقع هَذا لأحد لا يكونُ قلبُهُ معمورًا بحبِّ النَّبىِّ ﷺ، ومَنْ تَدَارَكَهُ الله - تعالى - برحمته وَجَدَ مِنْ نفسه ذَلك، وكذلكَ لَوْ قصدَ زيارةَ قبره ﷺ لم ينفكّ قصدُهُ عن قصْدِ المسجد، وهَذا شأنُ الزوّار.

الرابع: قال الإمام أبُو عمر بنُ عبْدِ البرِّ[1] بعد أن ذكر حديثَ الصحيحيْن أنّه ﷺ كانَ يأتى مَسْجدَ قُبَاءَ، راكبًا وماشيا[2]، وليسَ فى إتْيَانه ﷺ مسجدَ قُبَاءَ ما يعارضُ قولَهُ ﷺ: «لا تُعْمَلُ المَطِىُّ»[3]؛ لأنّ قولَهُ ذلكَ، معناهُ: عنْدَ العلماء فيمنْ نَذَرَ علَى نَفْسه صلاةً، فى أحد المساجد الثلاثة: أنّه يلزمهُ إتيانُهَا دونَ غيرها[4]، وأما إتيانُ قُبَاءَ وغيرها من مواضع الرِّبَاط، فلا بأسَ بإتيانها، بدليل حديث قُبَاءَ هَذا. وقال العلاّمة ابْنُ جُملة: وهذا الذى ذكره هو الحَقُّ، الذى لا محيد عنه، ولهذا تجد الأئمة من الفقهاء والمُحَدِّثين يذكرون الحديث فى باب النذر والسَّفَر للجهاد، وتعلُّم العلْم الواجب، وبرّ الوالدين، وزيارة الإخوان، والتفكير فى آثار صنع الله كله مطلوب للشارع وجوبا، واستحبابا، والسفر للتجارة والأغراض الدنيوية جائز، وكله خارج من هذا الحديث، فلم يَبْقَ إلا شَدّ الرَّحْل للمعصية، وحينئذ هو المَمْنوع، ولا يختص المنع بشد الرحل باستحسان الله، أيكون السفرُ لزيارة النبى ﷺ من هذا القسم، لقد اجترأ على الله، وعلى رسوله من قال هذا، وهو كلام يَدُورُ حولَ الاستهانة، وسوء الأدب

---

(١) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمرى ولد بقرطبة فى يوم الجمعة لخمس بقين من ربيع الأول سنة ثمان وستين وثلاثمائة، ونشأ فى بيت علم، إذ كان أبوه من فقهاء قرطبة ومحدثيها، واستمع إلى جلّة من العلماء البارزين من أعلام الفقه والحديث والتاريخ والمغازى والأخبار والأنساب.
انظر : جذوة المقتبس للحميدى : (٣٤٤) ط القاهرة، وابن بشكوال فى الصلة : (٦١٦) ط القاهرة، وبغية الملتمس للضبى : (٤٧٤) : والفتح بن خاقان فى المطمح (٦١)، والمغرب لابن سعيد (٤٠٧/٢) دار المعارف، ووفيات الأعيان، وابن فرحون فى الديباج المذهب ط١ : (٣٥٧)، وشذرات الذهب (٣٤٤/٣)، ومرآة الجنان (٨٩/٣)، والعبر فى خبر من غبر (٢٥٥/٣) ط الكويت.
(٢) إعلام الساجد بأحكام المساجد (٢٤٨)، وفى مسلم فى باب فضل مسجد قباء (١٠١٦).
(٣) النسائى (١١٤/٣)، والمسند (٧/٦) المسند الحميدى (٩٤٤)، ومشكل الآثار (٢٤٢/١، ٢٤٣)، وكنز العمال (٣٤٦٥٩) وإرواء الغليل (٢٢٨/٣).
(٤) شرح السنة للبغوى (٣٣٧/٢) برقم (٤٥١).

فى إطلاقه ما يقتضى كفر قائله، نَعُوذُ بالله من الخذلان، وكذلك ليس قوله ﷺ : «لا تَتَّخِذُوا قَبْرِى عِيدًا، وتجعلوا بيوتكم صُوَرًا»[1] ما يعارض ما تقدم؛ لأن سياقه يقتضى دفع توهم من توهّم أن الصلاة عليه ﷺ لا تكون مُؤَثِّرة إلا عند قبره، فيفوت بسبب ذلك ثَوابُ الصلاةِ عليه من بُعْد، ولهذا قال ﷺ: «صلاتُكم تَبْلغنى حيثما كنتم».

ولا نعلم خلافا بين أهل العلم فى جوازِ السفر، وشَدّ الرحل؛ لغرض دنيوى كالتجارة،
[و٤٨٧] فإذا جاز / ذلك، فهذا أولى؛ لأنه من أعظم /الأغراض الأخروية، فإنه فى أصله من الآخرة، لاسيما فى هذا الموضع، ولا نعلم خلافا بين أهل العلم فى جَوَازِ السَّفَر وشدّه.

(١) مجمع الزوائد (٢/٢٤٧)، والكنز (٤١٥١٠).

الباب الحادى عشر

فى حياته فى قبره، وكذلك سائر الأنبياء عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام

قَالَ الشَّيْخُ(١) - رحمهُ اللّه تعالَى - فى كتابهِ «إنباء الأذكياء بحياة الأنْبياءِ» : حَيَاةُ النَّبِىِّ ﷺ فى قَبْرِهِ هُوَ وَسَائِرُ الأَنْبِيَاءِ مَعْلُومَةٌ عِنْدَنَا علمًا قطعيًا؛ لِمَا قَامَ عِنْدَنَا مِنَ الأدلَّةِ فِى ذلك، وتواتَرتْ(٢) بِهِ الأخبارُ(٣).

---

(١) الشيخ. هو عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبى الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد ابن الشيخ همام الدين الهمام الخضيرى الأسيوطى. ولد فى مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة، ورزق التبحر فى سبعة علوم: التفسير والحديث والفقه والنحو والمعانى والبيان والبديع على طريقة العرب والبلغاء، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة. وذكر ابن إياس فى تاريخه (حوادث سنة ٩١١هـ) أن مؤلفات السيوطى تبلغ نحوا من ستمائة مؤلف. وأقام فى روضة المقياس فلم يتحول عنها إلى أن مات رحمه الله فى يوم الخميس تاسع عشر جمادى الأولى سنة ٩١١هـ.

انظر: ترجمته فى «حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة» (٣٣٥/١ وما بعدها).

(٢) الحديث المتواتر ما رواه جمع كثير يستحيل تواطؤهم على الكذب، عن مثلهم من أول الإسناد إلى آخره. وهذا الجمع مختلف فيه، فقيل: خمسة، وقيل: سبعة، وقيل: عشرة، وهو القول المختار - عند السيوطى - لأنه أول جموع الكثرة، وقيل: سبعون، وقيل: غير ذلك. والراجح أن يكونوا بحيث يستحيل تواطؤهم على الكذب.

وحكمه: أنه يفيد العلم الضرورى، ويجب العمل به من غير بحث عن حال رواته.

والمتواتر قسمان: الأول متواتر لفظى وهو ما تواتر لفظه ومعناه مثل حديث «من كذب علىَّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» فقد رواه بضعة وسبعون صحابيا.

الثانى: متواتر معنوى وهو ما تواتر معناه دون لفظه مثل أحاديث رفع اليدين فى الدعاء، فقد ورد عنه ﷺ نحو مائة حديث فيه رفع يديه فى الدعاء، وكل قضية منها لم تتواتر ولكن القدر المشترك فيها، وهو الرفع عند الدعاء تواتر باعتبار مجموع هذه الطرق.

قلت: وأحاديث الباب من هذا النوع، فقد وردت عدة طرق تفيد أن الأنبياء أحياء فى قبورهم.

راجع: «تدريب الراوى» (١٧٦/٢-١٨٠)، و«تيسير مصطلح الحديث» للدكتور محمود الطحان (١٩-٢١).

(٣) «شرح الزرقانى على المواهب اللدنية» (٣٣٤/٥)، و«شفاء السِّقام» للسبكى (١٨١)، وكتاب «إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء» للسيوطى (٤٥) فقرة (٢)، وكذا فى طبعة عالم الفكر ص٦.

وقال الشيخُ جمالُ الدِّينِ الأرْدُبيليُّ[1] الشّافعيُّ فى كتابه: «الأنْوَارُ فى أعمَال الأبْرار» قال البَيْهقىُّ فى كتاب: «الاعْتقاد»: الأنْبيَاءُ عليهم الصلاة والسلام بَعْدَمَا قُبِضُوا رُدَّتْ إلَيْهِمْ أرْوَاحُهُمْ، فَهُمْ أحياءٌ عنْد ربِّهم كالشُّهَداء، وقدْ رَأى النَّبىُّ ﷺ جماعةً منْهُمْ، وأمَّهم فى الصّلاة، وأخْبَرَ، وخَبَرُهُ صدْقٌ، أنَّ صَلاَتَنَا معروضةٌ عليْه، وأنّ سلاَمَنَا يَبْلُغُهُ، والله تعالَى حرَّمَ علَى الأرْضِ أنْ تَأْكُلَ أجْسَادَ الأنْبياء[2].

وقالَ القُرْطُبىُّ فى: «التَّذكرة» فى حديث الصَّعْقَة، نقلاً عن شيخه: «الموْتُ ليْسُ بعَدمٍ مَحْضٍ، وإنَّمَا هُوَ انْتقالٌ منْ حَالٍ إلَى حَالٍ» ويدُلُّ علَى ذَلك: أنَّ الشُّهَدَاءَ بعْدَ قتْلِهِمْ ومَوْتِهِمْ أحياءٌ عنْدَ ربِّهم يُرزقُونَ، فَرِحِينَ، مُسْتَبشرينَ، وهَذه صفَةُ الأحْيَاء فى الدُّنْيا. وإذَا كانَ هَذَا فِى الشُّهَدَاء، فَالأنْبيَاءُ أحَقُّ بذلكَ وأوْلَى، وقد صحَّ: «أنَّ الأرْضَ لاَ تَأْكُلُ أجْسَادَ الأنْبيَاء» وأنه ﷺ اجْتمعَ بالأنبياء ليلَة الإسْرَاء فِى بَيْت المَقْدس، وَفِى السَّمَاء، ورَأى مُوسَى قَائماً يُصَلِّى فى قبره، وأخبرَ ﷺ بأنّهُ يردُّ السَّلاَمَ، عَلَى كُلِّ مَنْ يُسَلِّمُ عليْه، إلَى غَيْر ذلكَ، ممَّا يَحْصُلُ منْ جُمْلَته القَطْعُ بأنَّ مَوْتَ الأنبيَاء إنَّما هُوَ رَاجعٌ إلَى أنْ غُيِّبُوا عنَّا، بحيثُ لا نُدْركهُمْ، وإنْ كَانُوا مَوْجُودينَ أحْيَاءً، وذَلك كالحالِ فى الملائكة، فإنَّهُم مَوْجُودُونَ أحياءً، ولا يَرَاهُمْ أحدٌ منْ نَوْعنَا إلاَّ مَنْ خَصَّهُ الله بكرامةٍ منْ أوْليَائه[3].

---

(١) الأرْدُبيلى - بفتح الألف وسكون الراء وضم الدال المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء فى آخر اللام - نسبة إلى أردبيل من بلاد أذربيجان. «اللباب» (١/١٣١).

والأردبيلى : هو الحافظ المفيد الرحال أبو القاسم: حفص بن عمر. سمع أبا حاتم، ومنه ابن لال. وصنف مع الثقة والفهم، مات سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.

له ترجمة فى: «طبقات الحفاظ» (٣٥٢) برقم (٨٠٠)، و«تذكرة الحفاظ» (٣/ ٨٥٠) و«شذرات الذهب» (٢/٣٤٩) و«العبر» (٢/٢٤٩).

(٢) كتاب «الاعتقاد» للبيهقى (١٣٥)، وكتاب «إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء» للسيوطى (٥٢)، و«شرح الزرقانى على المواهب اللدنية» (٥/٣٣٢).

ويقول الهيتمى فى كتابه «دافعة الشقاق والخلاف فى حياة الأنبياء فى قبورهم» ص (١١، ١٢) الناشر دار جوامع الكلم بالدراسة:

تواترت الأدلة والنقول ... فما يحصى المصنف ما يقول
بأن المصطفى حى طرى ... هلال ليس يطرقه أفول
ولم تأكل له الغبراء لحما ... ولا عظما وأثبت ما أقول

(٣) التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبى (١/١٩٩) تحقيق الدكتور أحمد السقا/ دار الجيل بيروت. لبنان ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، والاعتقاد على مذهب السلف للبيهقى (١٣٥)، وشرح الزرقانى (٥/٣٣٢)، و«إنباء الأذكياء للسيوطى» (٥٠).

وقَالَ الأسْتَاذُ أبُو منصورِ عبدُ القاهرِ بنُ طاهرِ البَغْدَادِيُّ(١)، شيخُ الشافعيَّة فى «فتاويه»: قال المتكلمونَ المحَقِّقُونَ منْ أصحابنَا: إنَّ نَبيَّنَا ﷺ حَيٌّ بَعْدَ وَفَاته، وإنّه يُسَرُّ بطاعاتِ أُمَّتِه، ويَحْزَنُ بمعَاصِى العُصَاةِ منْهم، وأنّه تَبْلُغُهُ صَلاةُ مَنْ يُصلِّى عَلَيْه مِنْ أُمَّته(٢).

وقَالَ: إنَّ الأنبياءَ لا يَبْلُونَ، ولاَ تأكُلُ الأرضُ منْهم شيئًا، وقدْ ماتَ مُوسَى فى زَمانه، وأخْبَرَ نبيُّنَا ﷺ أنّه رآه فى قَبْره مُصَلِّيًا، وذَكرَ فى حديثِ المعراجِ: أنَّهُ رآهُ فى السَّمَاء، وآدمَ وإبراهيمَ، وقالُوا لهُ: مرحبًا، وإذَا صحَّ لنا هذَا الأصلُ، قلنَا: نبينا ﷺ قدْ صارَ حيًّا بعد وفاته، وهو عَلَى نُبُوَّته(٣). انتهى.

وقال سَيِّدى الشّيخُ عفيفُ الدّينِ اليَافعِيُّ(٤) - رحمهُ الله تعالى-: الأوْلِيَاءُ تَرِدُ علَيْهِمْ أحْوالٌ، يُشَاهدُونَ فيها ملكوتَ السَّموات والأرضِ، وينظرونَ الأنبياءَ أحياء غير أموات، كما نَظَر النَّبِيُّ ﷺ إلَى مُوسَى عليه السلام فى قَبْره. قال: تقرَّرَ أنّ ما جازَ للأنبياءِ من معجزةٍ جازَ للأولياءِ كرامةً، بشرطِ عدمِ التَّحدِّى، قال: ولا يُنكر ذلكَ إلا جَاهلٌ، ونصوصُ العُلماءِ فى حياةِ الأنبياء كثيرة، فلنكتف بهذَا القدرِ(٥).

---

(١) هو الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمى البغدادى، إمام عظيم القدر، جليل المحل، كثير العلم، حَبْرٌ لا يساجل فى الفقه وأصوله والفرائض والحساب وعلم الكلام، ورحل إلى نيسابور، واشتغل بالدرس بها إلى أن صار بارعا مبرزا، وأجاز له الأستاذ أبو إسحاق الأسفرايينى بعده بالإملاء، وارتحل إليه الأئمة، ثم خرج من نيسابور إلى أسفراين، ولم يزل بها حتى توفى سنة تسع وعشرين وأربعمائة، له «فضائح المعتزلة»، و«الفرق بين الفرق»، و«الملل والنحل» وغير ذلك.

له ترجمة فى «طبقات الشافعية الكبرى» (١٣٦/٥)، و«فوات الوفيات» (٦١٣/١)، و«بغية الوعاة» (١٠٥/٢)، و«إنباء الرواة» (١٨٥/٢)، و«وفيات الأعيان» (٣٧٢/٢)، و«البداية والنهاية» (٤٤/١٢)، و«مفتاح السعادة» (١٨٥/٢)، و«تبيين كذب المفترى» (٢٥٣)، و«مرآة الجنان» (٥٢/٣)، و«الأعلام» (١٧٣/٤)، و«طبقات الشافعية لابن هداية الله» ص (١٣٩، ١٤٠) تحقيق عادل نويهض دار الآفاق الجديدة بيروت.

(٢) «شرح الزرقانى» (٣٣٥/٥).

(٣) «شرح الزرقانى» (٣٣٤/٥، ٣٣٥)، و«إنباء الأذكياء» للسيوطى (٥١).

(٤) اليافعى: الإمام الفقيه الأديب المؤرخ الباحث العلامة: أبو السعادات: عبد الله بن أسعد بن على بن سليمان بن فلاح اليافعى، اليمنى ثم المكى الشافعى، ولد فى عدن سنة ٦٩٨هـ ونشأ على خير وصلاح وكان كثير التصانيف، كثير الإيثار للفقراء، كثير التواضع، ومن مشايخه: نجم الدين الطبرى ومن مؤلفاته: «الدر النظيم فى خواص القرآن العظيم»، وكتاب «مرآة الجنان»، و«روض الرياحين فى حكايات الصالحين»، و«نشر المحاسن الغالية فى فضل مشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية»، وتوفى - رحمه الله - فى العشرين من جمادى الآخرة سنة ٧٦٨هـ، ودفن بمقبرة باب المعلَّى.

انظر: «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢٤٧/٢، ٢٤٩)، و«طبقات الشافعية» للسبكى (١٠٣/٦)، والأحاديث النبوية لليافعى تحقيق أحمد فريد/ المكتبة التوفيقية بالحسين.

(٥) إنباء الأذكياء للسيوطى (٥٢).

ورَوَى أبُو دَاوُدَ، والنَّسَائِىُّ، وابنُ ماجَة، عنْ أوْسٍ الثَّقَفِىِّ[1] - مرفوعا - «إنَّ منْ أفْضَلِ أيَّامِكُمْ يَوْمَ الجُمُعَة، فَأكْثِرُوا عَلَىَّ من الصَّلاَة فيه، فَإنَّ صَلاَتَكُمْ تُعرَضُ عَلَىَّ، قالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه: وكَيْفَ تُعرَضُ عَلَيْكَ صَلاَتُنَا وقَدْ أرَمْتَ؟ - يَعْنِى: بَلِيتَ - فَقَالَ: «إنَّ اللَّه حَرَّمَ عَلَى الأرْضِ أنْ تَأْكُلَ أجْسَادَ الأنْبِيَاءِ»[2].

ورَوَى الإمَامُ أحْمَدُ، وأبُو دَاوُدَ، والبَيْهقِىُّ - بسند صحيح - عن أبِى هُرَيرَةَ رضي الله عنه أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «مَا منْ أحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَىَّ إلاَّ رَدَّ اللَّه عَلَىَّ رُوحِى، حَتَّى / أرُدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ»[3]. ورَوَى أبُو يَعْلَى: حدَّثَنا أبُو الجَهْمِ الأزْرَقُ بنُ عَلِىٍّ، حدَّثنا يحيَى بنُ أبِى بكيرٍ، حدَّثنَا المُسْتَلم بنُ سعيدٍ، عنِ الحَجَّاجِ - زادَ ابن عدِىّ - ابن الأسوَدِ، عن ثابتٍ البُنَانِىِّ. [ظ٤٨٧]

قال الحافظُ فِى: «التَّقْرِيبِ»: أبُو الجَهْمِ الأزْرَقُ صَدوقٌ يُغْرِبُ، ويحيَى بنُ أبِى بكيرٍ من رجالِ البُخَارِىِّ، والمُسْتَلمُ بنُ سعيدٍ، قال الإمَامُ أحمدُ: شَيْخٌ ثقةٌ.

وقال النَّسَائِىُّ: لا بأسَ بِهِ، وذكرهُ ابنُ حِبَّانَ فِى: «الثِّقَاتِ».

وقال الحافظُ: صدُوقٌ عَابِدٌ، رُبَّمَا وَهِمَ، وشيخُهُ الحَجَّاجُ.

قال الحافظُ: عبْدُ الغَنِىِّ بنُ سعيدٍ فِى: «الإيضاح» الإشكالُ هو حَجَّاجُ بنُ حَجَّاجٍ، وهو حجاج الأسود، الّذى رَوَى عنْه جعفرُ بن سليمانَ، ومُسْتَلمُ بنُ سعيدٍ، وهو حجاج البَاهِلِىُّ، وهُوَ الحجاجُ بنُ الحجَّاجِ، وهُوَ حجاجُ الأحْوَلِ، وهو حجّاجُ زقّ العَسَلِ. انتهى.

(١) أوس بن حذيفة بن أوس يقال: إنه ابن أبى عمرو بن وهب بن عمرو بن عامر بن يسار بن مالك بن حطيط بن جشم بن ثقيف الثقفى، والد عمرو بن أوس، ويقال: إنه أوس بن أبى أوس وقيل: أوس بن أوس. وفد إلى النبى ﷺ فى وفد ثقيف، عداده فى أهل الطائف، وأم أوس: عاتكة بنت أنس بن أبى سعيد.
له ترجمة فى: «تاريخ الصحابة» (٣٢) ت (٣٨)، و«الثقات» (٣/ ١٠)، و«الطبقات» (٥/ ٥١٠)، و«الإصابة» (١/ ٨٢).

(٢) سنن ابن ماجة (١/ ٥٢٤)، برقم (١٦٣٦) كتاب الجنائز، وأبو داود/ الجمعة ب (١)، والدعاء ب (٤)، والمسند (٤/ ٨)، والبيهقى (٣/ ٢٤٩)، و«المستدرك» (٤/ ٥٦٠)، و«الأذكار» (١٠٦)، والطبرانى (١/ ١٨٦)، والكنز (٢٣٣٠١)، وابن كثير فى التفسير (٦/ ٤٦٣)، والحاوى (٢/ ٢٦٤)، و«البداية» (٥/ ٢٧٦)، و«الترغيب» (١/ ٤٩١).

(٣) سنن أبى داود/ المناسك ب (٩٩)، ومسند الإمام أحمد (٢/ ٥٢٧)، والبيهقى (٥/ ٢٤٥)، والمجمع (١٠/ ١٦٢)، وتلخيص الحبير لابن حجر (٢/ ٢٦٧)، و«مشكاة المصابيح» للتبريزى (٩٢٥)، و«الترغيب والترهيب» (٢/ ٤٩٩)، و«كنز العمال» (٢٢٠٠)، و«تفسير ابن كثير» (٦/ ٤٦٤)، و«إتحاف السادة المتقين» (٤/ ٤١٩، ١٠/ ٣٦٥)، و«الحاوى» فى الفتاوى (٢/ ٢٦٤، ٢٦٩، ٢٧٩)، و«الأذكار» (١٠٧)، و«شفاء السقام» للسبكى (١٨٢) وإنباء الأذكياء فى حياة الأنبياء للسيوطى (٦، ٧)، و«جلاء الأفهام» لابن القيم.

وحجاجُ هَذا، قال الإمامُ أحمدُ: ليْسَ بِهِ بأسٌ.

وقال ابْنُ مَعِينٍ: ثِقة.

وقال أبُو حاتم: ثقةٌ من الثقات، صدوقٌ.

وقال الحافظ: ثقةٌ وثابتٌ، لا يُسْألَ عنْه.

وقال الحافظ عَبْدُ الغَنِيّ بن سعيد: حدّثنا إبراهيمُ بنُ عليٍّ الجُبّائيُّ، حَدثنا يحيىَ بنُ محمّدِ بنِ ساعدةَ، حدّثنا عبْدُ الله بُنَ محمّدِ بنِ يَحيَى بنِ أبِى بَكيرٍ، حدّثنا يَحْيَى بنُ أبِى بكيرٍ بهِ.

وقال ابنُ عَدِىٍّ: حدّثنا قُسْطنطينُ بنُ عبْدِ الله الرُّومِىُّ، حدّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ، حدّثنى الحسنُ بنُ قُتيبةَ المدائنىُّ، حدّثَنا المُسْتَلِمُ بنُ سعيد، عن الحجاجِ بنِ الأسودِ، عن ثابتٍ البُنَانِىِّ، عنْ أنسٍ رضي الله عنه أنَّ النَّبِىَّ ﷺ قال: «الأنْبِيَاءُ أحْيَاءٌ فِى قُبُورِهِمْ يُصلُّونَ»[1].

وروَى أبُو يَعْلَى، عنْ أبِى هريرةَ رضي الله عنه قال: سمعتُ رسُولَ الله ﷺ يقول: «وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَيَنْزِلَنَّ عِيسَى ابنُ مَرْيَمَ، ثُمّ لَئِنْ سَلَّمَ عَلَىّ لأجِبْتُهُ»[2].

وروَى محمدُ بنُ يحيَى بنُ أبِى عُمرَ - برجالٍ ثقاتٍ - عن أبِى هُريرةَ رضي الله عنه أنّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «إنَّ عِيسَى ابنَ مَرْيَمَ يَكُونُ مَارًا بالمدينةِ حاجّا، أوْ مُعْتَمِرا، وَلَئِنْ سَلَّمَ عَلَىَّ لأرُدَّنَّ عَلَيْهِ».

وروَى ابنُ النَّجَّارِ، عنْ إبراهيمَ بنِ يسَارٍ، قالَ: حججتُ فِى بعضِ السِّنِينِ، فجئتُ المدينةَ، فتقدمتُ إلَى قَبْرِ رسُولِ الله ﷺ فسلَّمتُ عليْهِ، فسمعتُ منْ داخلِ الحجرةِ: «وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ».

---

(١) «شفاء السقام» للسبكى (١٨٠).

(٢) «مسند أبى يعلى» (١١/٤٦٢) برقم (٦٥٨٤) بزيادة فيه. إسناده صحيح، و«مجمع الزوائد» (٨/٥) باب: نزول عيسى ابن مريم، والمطالب العالية (٤/٢٣) باب حياته ﷺ فى قبره.

قال البَازَرِيُّ(١) فى: «التَّوثيق»: إنّ سليمانَ بنَ شحم، قال: رأيتُ النَّبىَّ ﷺ فى النَّوْم فقلتُ: يا رَسُولَ الله، هَؤُلاءِ الَّذِينَ يَأْتُونَكَ فَيُسَلِّمُونَ عَلَيْكَ، أَتَفْقَهُ سَلاَمَهُمْ؟، قالَ: «نَعَمْ وَأَرُدُّ عَلَيْهِمْ».

وَرَوَى أبُو نُعَيْمٍ فى: «الدَّلائل» عن سَعِيدِ بن المُسَيِّب، قال: «لَقَدْ رَأَيْتُنى لَيَالِىَ الحَرَّة(٢)، ومَا فِى المسْجِدِ غَيْرِى، وَمَا يَأْتِى وَقْتُ صلاة(٣)، إلاَّ سَمِعْتُ الأذَانَ مِنَ الْقَبْرِ»(٤).

وروَى الزُّبَيْرُ بنُ بَكَّارٍ عنْه، قالَ: «لَمْ أَزَلْ أَسْمَعُ الأذَانَ وَالإقامةَ فِى قَبْرِ رَسُولِ الله ﷺ أيَّامَ الحَرَّة، حَتَّى عَادَ النَّاسُ»(٥).

ورَوَى ابنُ سَعْد - عنه - أنَّهُ كانَ يُلازِمُ النَّاسَ أيَّامَ الحَرَّة، والناسُ يَقْتَتلُونَ، قال: «فكنتُ إذَا حَانَت الصَّلاَةُ أسْمَعُ أذَانًا يخرجُ من القَبْر الشَّريف»(٦).

وَرَوَى الدَّارِمىُّ فى «مُسْنَده» : أَنْبَأَنَا مَرَوَانُ بنُ محمَّد، عن سعيد بن عَبْد الْعَزِيز(٧)، قالَ: لمَّا كَانَ أيَّام الحرَّة لم يُؤَذَّنْ فى مسجد رسُول الله ﷺ ثلاثًا، ولَم يُقَمْ، ولم يَبْرَحْ سعيدُ

---

(١) هو هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم أبو القاسم شرف الدين بن البازرى من أكابر فقهاء الشافعية حافظ للحديث، من أهل حماة، ولد سنة ٦٤٥هـ، وتوفى سنة ٧٣٨هـ. ولى قضاء حماة مدة طويلة بلا أجر، له أكثر من تسعين مؤلفًا منها: تجريد الأصول فى حديث الرسول، وإظهار الفتاوى من أسرار الحاوى فى فقه الشافعية وغيرها. انظر: «الدرر الكامنة» (١٧٤/٥)، و«الأعلام» للزركلى (٧٣/٨).

(٢) الحرة - بفتح الحاء المهملة والراء الشديدة - أرض بظاهر المدينة ذات حجارة سود كأنها أحرقت بالنار، كانت بها الوقعة بين أهل المدينة وبين عسكر يزيد بن معاوية سنة ثلاث وستين بسبب خلع أهل المدينة يزيد، وولوا على قريش عبد الله بن مطيع، وعلى الأنصار عبد الله بن حنظلة، وأخرجوا عامل يزيد: عثمان بن محمد بن أبى سفيان ابن عم يزيد، من بين أظهرهم، وكان عسكر يزيد سبعة وعشرين ألف فارس، وخمسة عشر ألف راجل، فقتل فيها خلق كثير من الصحابة وغيرهم، ونهبت المدينة واغتصب فيها ألف عذراء، وفى البخارى، عن سعيد بن المسيب: أن هذه الفتنة لم تبق من أصحاب الحديبية أحدًا. «شرح الزرقانى» (٣٣٢/٥).

(٣) فى الأصل «أذان» والمثبت من المصدر.

(٤) «شرح الزرقانى» (٣٣٢/٥، ٣٣٣). وانظر: «دلائل النبوة» للأصبهانى حديث (٥١٠) بزيادة «ثم أتقدم فأقيم وأصلى، وإن أهل الشام ليدخلون المسجد زمرًا فيقولون: انظروا إلى الشيخ المجنون»، و«الخصائص» (٤٠٥/٣).

(٥) «شرح الزرقانى» (٣٣٣/٥)، و«الخصائص الكبرى» (٢٨١/٢).

(٦) «شرح الزرقانى» (٣٣٣/٥).

(٧) سعيد بن عبد العزيز التنوخى، أبو محمد، من فقهاء أهل الشام وعبادهم، وحفاظ الدمشقيين وزهادهم، مات سنة سبع وستين ومائة، وهو ابن بضع وسبعين سنة. له ترجمة فى: «المشاهير» (٢٩٢) ت (١٤٦٦)، و«طبقات القراء» (٣٠٧/١)، و«طبقات الحفاظ» (٩٣)، و«الجمع» (١٧٥/١)، و«التهذيب» (٥٩/٤)، و«التاريخ الصغير» (١٦٧/٢)، و«الجرح والتعديل» (٤٢/٤)، و«التقريب» (٣٠١/١)، و«الكاشف» (٢٩١/١)، و«حلية الأولياء» (١٢٤/٦-١٢٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٧٦/٦)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر (١٥٢/٦)، و«تاريخ خليفة» (٣١٦).

ابنُ المُسَيِّبِ المَسْجِدَ، وكانَ لا يَعْرِفُ وقْتَ الصَّلاَةِ إلاَّ بِهَمْهَمَةٍ يَسْمَعُهَا مِنْ قَبْرِ النَّبِىِّ ﷺ»[1].

ورَوَى ابنُ مَاجَةَ - بإسناد جيِّد - عنْ أبِى الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَكْثِرُوا عَلَىَّ مِنَ الصَّلاَةِ يَوْمَ الجُمُعَةِ، فَإِنَّهُ يَوْمٌ مَشْهُودٌ، تَشْهَدُهُ المَلاَئِكَةُ، وَإِنَّ أَحَدًا لَنْ يُصَلِّىَ
عَلَىَّ إلاَّ عُرِضَتْ عَلَىَّ صَلاَتُهُ، حَتَّى يَفْرُغَ مِنهَا» قالَ: قلتُ: وبَعْدَ المَوْتِ؟، قالَ: «وبعْدَ الموْتِ، / ٤٨٨]
إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ عليهم الصلاة والسلام».

قال ابنُ مَاجَةَ: «فَنَبِىُّ اللهِ حىٌّ يُرْزَقُ فِى قَبْرِهِ»[2].

ورَوَاهُ الطَّبرانىُّ بلفظ: «ليْسَ مِنْ عَبْدٍ يُصَلِّى عَلَىَّ إلاَّ بَلَغَنِى صَوْتُهُ حيثُ كَانَ».

ورجالهمَا ثقاتٌ، لكنّه منقطعٌ.

وروَى البَيْهَقِىُّ فى «الشُّعَبِ»، والأَصْبَهَانِىُّ فى «التَّرْغِيبِ» عَنْ أبِى هريرةَ رضي الله عنه قَالَ: قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ صَلَّى عَلَىَّ عِنْدَ قَبْرِى سَمِعْتُهُ، وَمَنْ صَلَّى عَلَىَّ نَائِيًا بُلِّغْتُهُ»[3].

ورَوى البُخَارِىُّ فى: «تاريخه» عن عَمَّارٍ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «إنَّ اللهَ تعالى خَلَقَ مَلَكًا أعْطَاهُ أَسْمَاعَ الخَلاَئِقِ، قَائِمًا عَلَى قَبْرِى، فَمَا مِنْ أَحَدٍ يُصَلِّى عَلَىَّ صَلاَةً إلاَّ بَلَّغَنِيهَا»[4].

وروَى البَيْهقِىُّ فى «حياةِ الأنبياءِ»، والأصبهانىُّ فى «التّرغيب» عن أنسٍ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَى مِائَةَ مَرَّةٍ فِى يومِ الجُمُعَةِ، أوْ ليلةِ الجُمُعَةِ، قَضَى اللهُ لَهُ مِائَةَ حَاجَةٍ، سَبعِينَ من حوائجِ الآخرةِ، وثلاثِينَ من حوائجِ الدُّنيا، ثُمَّ وَكَّلَ اللهُ بذلكَ مَلَكًا يُدْخِلُهُ عَلَىَّ فِى قَبْرِى، كَمَا يُدخِلُ عليكمُ الهَدَايَا، إنَّ عِلْمِى بَعْدَ مَوْتِى، كعِلْمِى فى الحياةِ»[5].

(١) «سنن الدارمى» (١/٤٤)، و«شرح الزرقانى» (٥/٣٣٢).
(٢) «سنن ابن ماجة» (١/٥٢٤) برقم (١٦٣٧) كتاب الجنائز. باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ. فى الزوائد: هذا الحديث صحيح إلا أنه منقطع فى موضعين، لأن عبادة روايته عن أبى الدرداء مرسلة، قاله العلاء. ورواية زيد بن أيمن عن عبادة مرسلة قاله البخارى. وانظر: «شرح الزرقانى» (٥/٣٣٦، ٣٣٧).
(٣) «الخصائص الكبرى» للسيوطى (٢/٢٨٠).
(٤) «الخصائص الكبرى» (٢/٢٨٠).
(٥) «شرح الزرقانى» (٥/٣٣٦)، وإنباء الأذكياء للسيوطى (٨)، والبيهقى فى «حياة الأنبياء»، والأصبهانى فى «الترغيب».

ولفظُ البَيْهَقِيِّ: «يُخْبِرُنِي بِمَنْ صَلَّى عَلَيَّ بَعْدَ مَوْتِي بِاسْمِهِ وَنَسَبِهِ، فَأُثْبِتُهُ عِنْدِي فِي صَحِيفَةٍ بَيْضَاءَ».

وَرَوَى البَيْهَقِيُّ، عن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لاَ يُتْرَكُونَ فِي قُبُورِهِمْ بَعْدَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ولكنْ يُصَلُّونَ بَيْنَ يَدَيِ الله - عزّ وجلّ - حتى يُنفخَ فِي الصُّورِ»[1]. قال البَيهقيُّ: المرادُ - والله تعالى أعلم - لا «يتركون»[2] يُصلّونَ إلاّ هذَا المقدارَ، ثم يكونونَ مُصَلِّينَ، فيما بيْنَ يَدَي الله عزّ وجلّ.

وقالَ الثَّوْرِيُّ[3] في «جامعه»: قال شيخٌ لنا عن سعيد بنِ المُسَيِّبِ، قالَ: «مَا مَكَثَ نَبِيٌّ في قَبْرِهِ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ صباحًا، حَتَّى يُرْفَعَ»[4].

ورواهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ في: «مُصَنَّفِهِ» عن الثَّوْرِيِ، عن أبِي المِقدامِ، عن سعيدٍ، بِهِ.

قال الزَّرْكَشِيُّ، وأبُو المِقدام: هو ثابتُ بنُ هُرْمزٍ: شيخٌ صالحٌ.

قلتُ: ويقالُ: أهريمز، وثّقه ابنُ المدينيِّ، وأبو داودَ، والنَّسَائِيُّ، ويعقوبُ، وابنُ سُفيانَ.

قال الحافظُ في «التقريب» : صدوق يهم.

وقال ابن القَطَّان: لا أعلم أحدًا ضعّفه غير الدار قطني، ومثل هذا لا يقال من جهة الرأي.

---

(١) «كنز العمال» (٣٢٢٣٠)، و«جمع الجوامع» (٥٣٩٧)، و«الحاوي» (٢/٢٦٥، ٤٥١)، و«اللآلئ» (١/١٤٧)، و«السلسلة الضعيفة» (٢٠٢)، و«شفاء السقام» للسبكي (١٨٠)، وإنباء الأذكياء (٨).

(٢) ما بين القوسين زيادة من «شرح الزرقاني» (٥/٣٣٥).

(٣) الثوري: سفيان بن سعيد الثوري، من أئمة أهل الحديث، أجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته، وهو أحد الأئمة المجتهدين، الذين كان لهم أتباع. قال سفيان بن عيينة: ما رأيت رجلاً أعلم بالحلال والحرام من الثوري. ولد سنة (٩٧)، وتوفي بالبصرة سنة (١٦١).

انظر: «تاريخ التشريع» للخضري (٢٣٢)، و«جامع كرامات الأولياء» للنبهاني (٢/٩٨) ط مصطفى الحلبي، تحقيق إبراهيم عطوة. والطبقات الكبرى للشعراني (١/٤٧)، وتاريخ التراث العربي لسيزكين (٢/٢٢٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/٩٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/٢٢٢-٢٢٧) و«تاريخ بغداد» للخطيب (٩/١٥١، ١٧٤) و(حلية الأولياء) (٦/٣٥٦ - ٣٩٣) (٧/٣-١٤٤)، و«الرجال» للقيسراني (١/١٩٤-١٩٥).

(٤) إنباء الأذكياء في حياة الأنبياء للسيوطي (٩) وفيه: «أربعين ليلة».

وروى أبو الشيخ، عن شيخه عبد الرحمن بن أحمد الأعرج: حدثنا الحسن بن صباح: «مَنْ لَمْ يُوصِ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فِى الكَلَامِ مَعَ المَوْتَى» قيل: يا رسُولَ الله ﷺ وهل تتكلَّمُ الموتَى؟ قال: «نَعَمْ، وَيَتَزاوَرُونَ»(١).

وروى ابن حبان فى: «المجروحين» من طريق الحسن بن يحيى الخُشنىّ، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «مَا مِنْ نَبِىٍّ يموتُ فيقيمُ فى قبرهِ إلاّ أربعين صباحًا حتّى تُرَدَّ إليه رُوحُهُ». الحسن ضعّفه الأكثرُ. وقال دُحَيْمٌ: لا بَأسَ بِهِ.

وقال أبو حاتمٍ: صدوقٌ سَيِّئُ الحفظِ، ووثّقهُ ابنُ مَعين فى روايةِ ابنِ أبى مَرْيَمَ.

وقال أبو داود: لا بأْسَ به.

وقال الشيخ فى: «تهذيب موضوعاتِ ابنِ الجوزىِّ» لهذا الحديث شواهد يرتقى بها إلى درجة الحُسْن.

قال البيهقى: فَعَلى هذا يصيرون كسائرِ الأحياءِ يكونونَ حيث يُنْزِلهمُ الله تعالى(٢).

«تنبيهات»

الأول: قال السيّد نُور الدين السمهودىُّ فى: «تاريخ المدينة»: وإن صح ما قاله ابن المسيِّب، فالقبرُ الشريفُ لهُ به علاقةٌ روحانيةٌ، وله نسبةٌ إليهِ مَعَ أنّا قطعنا بوصفهِ ﷺ بِه، فنستصحبه حتّى يقومَ قاطعٌ على خلافه، وسبَقَ ما أخبر به سعيد بن المسيِّب من سماعه الأذان والإقامة من القبر أيام الحرة، مع أنه قد جاء عن غير ابن المسيِّب، ما يقتضى الاستمرارَ، فقد قال عثمانُ بنُ عفّانَ أيّام حِصَارِهِ: لَنْ أفَارِقَ دَارَ هِجْرَتِى،/ وَمُجَاوَرَةَ رسُولِ [ظ٤٨٨] الله ﷺ فيهَا(٣).

---

(١) أخرجه الديلمى فى «الفردوس» (٣/٦٢٢) عن قيس بن قبيصة، وأشار إلى ضعفه السيوطى فى «الجامع الصغير» بعد أن عزاه لأبى الشيخ. انظر: «فيض القدير» (٦/٢٢٥)، و«إنباء الأذكياء» (٥٦).
(٢) «شرح الزرقانى» (٥/٣٣٢، ٣٣٣).
(٣) إنباء الأذكياء للسيوطى (١٠) .

وروى ابنُ عَساكر - بسند جيد - عن بلال: أنَّهُ لَمَّا نَزَلَ بِدارِيا، مِنْ أَرْضِ الشَّام، رَأَى النَّبِيَّ ﷺ وهو يقولُ: «مَا هَذهِ الجَفْوَةُ يا بلالُ، أمَا آنَ لَك أنْ تَزُورَنِي؟».

فَانْتَبَهَ حَزِينًا خَائفًا، فَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ، وقَصَدَ المدينَةَ، فأَتَى قَبْرَ النَّبِيِّ ﷺ فَجَعَلَ يَبْكِي وَيُمَرِّغُ وَجْهَهُ عَلَيْهِ، فأَقْبَلَ الحَسَنُ والحُسَيْنُ، فَجَعَلَ يَضُمُّهُمَا ويُقَبِّلُهُمَا، فَقَالاَ: نَشْتَهِي نَسْمَعُ أَذَانَكَ الَّذِي كُنْتَ تُؤَذِّنُ به لِرَسُولِ اللَّه ﷺ فِي المَسْجِد، فَعَلاَ سَطْحَ المَسْجِد وَوَقَفَ مَوْقِفَهُ، الَّذِي كَانَ يَقِفُ فيه، فَلَمَّا أَنْ قَالَ: اللَّه أَكْبَرُ، ارْتَجَّت المَدِينَةُ، فلَمَّا أَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إلاَّ اللَّه، ازْدَادَت رَجَّتُهَا، فلمَّا أَنْ قَالَ: «أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّه» خَرَجَت العَوَاتِقُ مِنْ خُدُورِهِنَّ، وقَالُوا: أَبُعِثَ رَسُولُ اللَّه ﷺ؟ فَمَا رُئِيَ يَوْمٌ أَكْثَرَ بَاكِيًا وَلاَ بَاكِيَةً بِالمدِينَةِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّه ﷺ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ[1].

وقال الإمام العلامة جمال الدين محمود بن جُملة: نبينا ﷺ أحياه الله تعالى بعد موته حياةً تامّةً، واستمرت تلك الحياةُ إلى الآن، وهي مستمرةٌ إلى يوم القيامة، وليس هذا خاصّا به ﷺ بل يشاركه الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

والدليل على ذلك أمور كثيرة:

أحدها: قولهُ تعالَى: ﴿**وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّه أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾[2]، فقيل: وجه الدلالة منها من ثلاثة أوجه:

الأول: أنّ الحياةَ في البرزَخ حاصلةٌ لآحادِ الأُمّة من الشّهداء، وللشّهداءِ بذلك مَزِيَّةٌ على غيرهم ممن ليس بشهيدٍ، فما لهم أفضل ممن لم يكن له هذه المرتبة، ولا يكون رتبةُ أحدٍ من الأمَّةِ أعْلَى درجةً من رتبةِ النَّبِيِّ ﷺ ولا ثوابه أكمل، ولا حاله أحسن.

الثاني: أنَّ الّذين قُتلوا في سَبيلِ الله، إنّما استَحَقُّوا هَذه الْمرتَبةَ بالشَّهادة، والشهادةُ حاصلةٌ لهُ ﷺ على أتمِّ الوُجوه وأكملِها؛ لأنّ الشَّهيدَ سُمِّيَ شهيدًا، إذ الشَّهَادةُ:

---

(١) «شفاء السقام في زيارة خير الأنام» لتقي الدين السبكي (٥٣)، ط لجنة التراث العربي/ بيروت، كذا رواه ابن عساكر في ترجمة بلال.
(٢) سورة آل عمران: (١٦٩).

الموتُ، أو الشهادةُ لله، أو الشّهادَةُ علَى النّاسِ يومَ القيامة، أوْ لمشاهدَةِ ثواب الله -عزَّ وجلّ- أو لمشاهدة ملائكته، وهذه الرُّتْبَةُ للنَّبىِّ ﷺ أكملُ منَ الأُمَّة، وأعْلاها الشهَّادةُ لله تعالى والشهادةُ علَى النّاس، وشهادةُ النَّبىِّ ﷺ أسْمَى وأعْظم، فإنه ﷺ شهد على الشهداء، قال الله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾[1]، فإنْ تَوَهَّمَ مُتَوَهِّمٌ أنّ هَذا من خصائصِ القَتْلَى، فالنَّبىُّ ﷺ قد حَصَلَ لَهُ ذلك، كما بيَّنَّاهُ فى باب: أن الله تعالى اختار له مع النبوة الشهادة، فى باب الوفاة. فراجعه.

وقال الحافظُ عبْد الغَنى المقدسىّ الحنبلىّ[2] - صاحب «العمدة» المشهورة فى جواب سؤال، ما نَصّه: سألتُ: أحْسنَ الله لنَا ولَكَ التَّوفيق لما يُحب ويرضى عن صلاة نبيِّنَا وسيِّدنَا المصطفَى المرتضى، سيِّد الخلق فى الآخرة والأولى بإخْوانهِ النبيِّينَ والمرسَلينَ، هلْ صلَّى بأجْسادِهم أمْ بأرْوَاحِهِم؟

فاعْلم - رحمَك الله - أنّ مذهبَ أهلِ الحقّ القائلينَ بسنَّة رسُولِ الله ﷺ أنّ الإسْراءَ كانَ برسُولِ الله ﷺ بجَسَده ورُوحه، يقظةً، لا مَنَامًا، فقد وردَ به القرآنُ العزيزُ، وَوَرَدَ به الخبرُ الصَّحيح، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**﴾[3] الآية.

وتواترتِ الأخبارُ الصّحيحةُ / بذلك. [و٤٨٩]

(١) سورة البقرة: (١٤٣).

(٢) عبد الغنى بن عبد الواحد بن على بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر، الحافظ الإمام، محدث الإسلام، تقى الدين أبو محمد المقدسى الجمّاعيلى، ثم الدمشقى الصالحى الحنبلى، صاحب التصانيف، ولد سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، وسمع ابن البطى، وأبا موسى المدينى ،والسلفى، وكتب عنه ألف جزء، وخلقًا. وروى عنه ابن خليل، وابن عبد الدايم، ومحمد بن مهلهل الحسينى، وهو آخر من سمع منه، وبقى بعده بالإجازة أحمد بن أبى الخير، وحدث بالكثير، وصنف فى الحديث كتبًا منها «المصباح» و«نهاية المراد» و«الكمال» و«العمدة» وغير ذلك. وكان غزير الحفظ والإتقان، وقيمًا يجمع فنون الحديث، كثير العبادة، ورعًا، ماشيًا على قانون السلف، كان لا يسأله أحد عن حديث إلا ذكره له، ولا عن رجل إلا قال: هو فلان بن فلان ونسبه، وقيل له: إن رجلاً يحلف بالطلاق أنك تحفظ مائة ألف حديث، فقال: لو قال أكثر من ذلك لصدق. مات بمصر يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الأول سنة ستمائة.
له ترجمة فى: «طبقات الحفاظ» (٤٨٥) برقم (١٠٧٩)، و«البداية والنهاية» (٢٨/١٣)، و«تذكرة الحفاظ» (١٣٧٢/٤) و«حسن المحاضرة» (٣٥٤/١)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» (٥/٣)، و«شذرات الذهب» (٣٤٥/٤)، و«العبر» (٣١٣/٤) و«مرآة الجنان» (٤٩٩/٣)، و«النجوم الزاهرة» (١٨٥/٦).

(٣) سورة الإسراء : (١).

[و٤٨٩] قال: فإنْ ثبتَ هَذا، فاعْلم أنّ الأنبياءَ أحياءٌ فى قُبُورِهِمْ[1]./

روى حديث أوْسِ بنِ أوْسٍ[2]، قالَ: وهُو حديثٌ حسنٌ صحيحٌ، أخْرجَهُ أبُو داوُدَ، والنَّسَائِيُّ، وجماعةٌ، وقد رَوَى مُسْلِمٌ، عنْ أنسٍ، عنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِىَ بِى عَلَى مُوسَى، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّى فِى قَبْرِهِ»[3] وهذا من صفة الأجْسَاد، لا من صفَة الأرْوَاحِ. قال: وفى حديثٍ حسنٍ فى الإسراء: أنَّ النبى ﷺ قال: «فَدَخَلْتُ المَسْجِدَ فَعَرَفْتُ النَّبِيِّينَ، مَا بَيْنَ قَائِمٍ، وَرَاكِعٍ، وَسَاجِدٍ».

وقد صحت أحاديثُ كثيرةٌ: أنّ آدَمَ وإبراهيمَ - صلى الله عليهما وسلم - قالا له: «مَرْحَبًا بِالأخِ الصَّالِحِ»[4].

وصحّ: أنه لما لقى موسى وجاوزه بكى موسى، وقد وصف ﷺ الأنبياء فقال: «رَأَيْتُ مُوسَى قَائِمًا يُصَلّى كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، ورَأَيْتُ عيسَى قَائمًا يُصَلِّى كأنَّهُ عُرْوَةُ بنُ مسعودٍ الثَّقفىُّ، وأمّا إبراهيم، فأشْبَهُ النَّاسِ بِصَاحِبِكُمْ»[5] يعنى: نَفْسَهُ ﷺ وهذه صفةُ الأجْساد، لا صفة الأرواح.

وقد أخبر ﷺ أنه لما لقى موسى بعد أن فُرِضَ عليه خمسون صلاة، فقال له: إنِّى جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وعَالَجْتُ بَنِى إسْرَائِيلَ أشدَّ المُعَالَجَةِ، فارْجِعْ إلَى رَبِّكَ فَاسْألْهُ التخفيفَ، ففعل ذلك مرارًا، إلى أن أمره الله بخمس صلوات.

ومُحال أن يكونَ هذا الخطاب من رُوحِ مُوسى، دونَ جَسدِه، والقائلُ بذلك مخالفٌ للنّقل والعَقْل، ونمنعُ أن يراهمْ فى أجسادهم ويضعُهَا، ويخاطبُهم ويخاطبونَهُ، ثم يصلِّى بالأرواح دُونَ الأجْسَاد.

والصَّلاةُ فى اللُّغة: الدُّعَاءُ.

---

(١) «شفاء السقام» للسبكى (١٨٠).

(٢) ونصه «قال رسول الله ﷺ : «أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا علىَّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة، قالوا: وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ يقولون: بليت فقال: إن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء» أخرجه أبو داود. «شفاء السقام» للسبكى (١٨١).

(٣) «شفاء السقام» (١٨٠، ١٨١).

(٤) «شفاء السقام» (١٨٤).

(٥) «شفاء السقام» للسبكى (١٨١).

وفى الشّريعة: عبارةٌ عن القراءةِ معَ القيامِ والرّكوعِ والسّجود، وقيامُ الأرْوَاحِ وقُعُودُهَا وقراءَتُها غيرُ مُدْرَكٍ ولا مَعْقُولٍ ولا منقولٍ، فتباركَ الذى خَص محمدًا عبدَهُ ورسولَهُ، وخيرتَهُ من خَلقهِ.

فإنْ قال قائلٌ: كيف صلَّى بهم فى بيت المقْدسِ؟ ثم رآهم فى السَّماء؟

فنقول: وبالله التوفيق: إنّ الذى أسْرَى به من المسجدِ الحرامِ، إلى المسجدِ الأقْصى، إلى السَّماء، إلى سدْرَةِ المنتهَى، فكانَ قابَ قَوْسيْن أوْ أدْنَى، ثم رجَعَ إلى مكَّةَ قبل الصُّبْحِ، هُو الّذى أرَاهُ إيّاهم كيف يشاء، وجمعهم له أين يشاء، فسبحان الذى لا يحاط بقدرته، ولا تنتهى عظمته، ولا تدرك حقيقته، وهو على كل شىء قدير **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾**[1] انتهى كلامُ الحافظِ عبدالغنىّ المقدسىِّ ـ رحمه الله.

وفى صحيحِ مُسلمٍ: أنّ رسُولَ الله ﷺ قال: «إنَّ إبْرَاهِيم ابْنِى مَاتَ، وَإنَّهُ مَاتَ فِى الثَّدْىِ، وإنّ لَهُ لَظِئْرَيْنِ تكمِّلانِ رَضَاعَهُ فِى الجنَّةِ»[2].

ووجهُ الدّلالةِ من هذا الحديثِ ظاهرةٌ، وأنّ تكملةَ الرَّضَاعِ إنما هُو فى الدُّنيا، وإذَا كانَ هذا فى حقِّ ولدهِ ﷺ كرامةً لهُ، فَلأنْ يثبتَ فى حقِّه الحياة ﷺ بطريق الأوْلى.

وروَى أبُو داوُدَ الطيّالسِىّ ـ بسندٍ صحيحٍ ـ أنّ رسُولَ الله ﷺ قال لَما مَاتَ إبْرَاهِيمُ: «إنَّ لَهُ مُرْضِعًا فِى الجنَّةِ».

فقد تبيَّن لَك ـ رحمكَ الله ـ من الأحاديثِ السابقةِ حياة النَّبىِّ، وسائر الأنبياء – صلى الله وسلم عليهم – وقد قال الله – سبحانه وتعالى – فى الشُّهداء: **﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ الله أمْوَاتا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرزَقُونَ﴾**[3] فالأنبياءُ أوْلَى بذلك، فهمْ أجلُّ وأعظمُ، وَما نَبِىٌّ[4] إلاّ وقد جمعَ معَ النُّبُوَّةِ وصفَ الشّهادَةِ، فيدخلونَ فى

(١) سورة الشورى: (١١).

(٢) «صحيح مسلم» (١٨٠٨/٤) ٤٣ كتاب الفضائل ١٥ باب برقم (٢٣١٦) ومعنى: مات فى الثدى: مات وهو فى سن رضاع الثدى، أو فى حال تغذيه بلبن الثدى.

الظئر هى المرضعة ولد غيرها، وزوجها ظئر لذلك الرضيع، فلفظة ظئر تقع على الأنثى والذكر «يكملان رضاعه» أى بتمامه سنتين. «هامش مسلم» تعليق محمد فؤاد عبدالباقى ص (١٨٠٨).

(٣) سورة آل عمران : (١٦٩).

(٤) فى الأصل «وقل نبى» والمثبت من «إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء» للسيوطى (٥٠).

[ظ٤٨٩] عُموم لفظِ / الآيةِ، فثبت كونُهُ ﷺ حَيا فى قبره، بنص القرآن، إمّا مِن عُموم اللّفظِ، وإمّا مِن مفهومِ الموافَقَةِ(١).

الثانى: إنْ قيل: إنّ قولَهُ ﷺ: «إلاَّ رَدَّ الله إلَىَّ رُوحِى»(٢) يقتضى مفارقة الروح لبدنه الشريف فى بعض الأوقات، وذلك لا يلتئم مع كونه حيّا على الدوام(٣).

وقالَ الشيخُ الإمامُ العلاّمةُ علاءُ الدِّينِ القُونَوِىُّ(٤) الشّافعِىُّ فى «آداب البحث» له: ظاهره ردّ رُوحِهِ ﷺ عند سَلاَمِ أوّل من سَلَّمَ عليْهِ ﷺ بَعْدَ وَفَاته. ثُمَّ إما أَنَّهُ أَنْ يُقَالَ: باستمرارِ حياتِهِ بعدَ ذلك، وببقاءِ روحِهِ المباركةِ فى جَسَدِهِ الشَّرِيف، كما كان قبلُ، وهُوَ المُدَّعَى، ويحسنُ عَلَى هَذا أنْ يُقدَّرَ فى الحديثِ لَفْظَةُ «قَدْ» بعد أداة الاستثناء حتى يكون المعنى: مَا مِنْ أحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَىَّ إلاَّ قَدْ رَدَّ الله عَلَىَّ رُوحِى. انتهى وهذا أحدُ الأجوبةِ قالهُ البيهقىُّ(٥).

وبهذَا جَزَمَ الإمامُ العلاّمة جمالُ الدِّينِ محمودُ بنُ جُمْلَةَ، خطيبُ الجامع الأموى فى كتاب: «الصلاة على النبى ﷺ»، وهو كتاب جليل، ولم يطلع عليه شيخنا ـ رحمه الله تعالى ـ وقد أوضح الشيخ بذلك فى «فتاويه» قبل الوقوف على كلام البيهقى، فقال فى «فتاويه»: إنّ قوله: «رَدَّ الله تعالَى» جملة حاليّة، وقاعدةُ العربية أن جملةَ الحالِ إذا وقعتْ فعلاً ماضيًا قُدّرتْ فيها «قَدْ» كقوله تعالى: ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾(٦) أى: قد حصرت، وكذا هنا تقدر الجملة ماضية سابقة على السلام الواقع من كل أحد «وحتى» ليست للتعليل، بل مجرد حرف عطف بمعنى «الواو» فصار تقدير الحديث: ما من أحد يسلم على إلا قد رد الله على روحى قبل ذلك، وأردّ عليه، وإنما جاء الإشكال مِنْ ظَنِّ أن جملة «ردّ الله»

(١) المرجع السابق.
(٢) وتكملة الحديث: «ما من أحد يُسلم على إلا ردَّ الله إلىَّ روحى حتى أرد عليه السلام». انظر: مسند أحمد (٢٤٥/٥)، وأبو داود (٢١٨/٢) والبيهقى فى «شعب الإيمان» (٢١٣/٤)، والسنن الكبرى (٢٤٥/٥)، وحياة الأنبياء حديث رقم (١٥) وسنده صحيح، صححه النووى وابن حجر والسخاوى. انظر: «حياة الأنبياء» (١٥).
(٣) انظر: «إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء» للسيوطى (٥٣).
(٤) القونوى: على بن إسماعيل بن يوسف الفقيه الشافعى، المولود بقونية من بلاد الروم، وتوفى بالشام سنة ٧٢٩هـ. هامش «الدر المنضود» لابن حجر الهيثمى (١٩٦).
(٥) «حياة الأنبياء فى قبورهم» للبيهقى (٣٠).
(٦) سورة النساء: (٩٠).

بمعنى الحال، أو الاستقبال، وظن أن «حتى» تعليلية، وليس كذلك، وبهذا الذى قررناه ارتفع الإشكال من أصله[1].

قال: ثم بعد ذلك رأيت الحديث مخرَّجا فى كتاب: «حياة الأنبياء» للبيهقى، بلفظ: «إلا وَقَدْ رَدَّ اللّه عَلَىَّ رُوحِى» فصرح فيه بلفظ «قَدْ» ورواية إسقاطها محمولة على إضمارها، وأن حذفها من تصرُّف الرواة، ومراد الحديث: الإخبار بأن الله تعالى يَرُدُّ إليه رُوحَه بعد الموت، فيصير حيّا على الدوام، حتى لو سلَّم عليه أحدٌ ردّ عليه سلاَمهُ؛ لوجود الحياة فيه، فصار الحديثُ موافقًا للأحاديث الواردة فى حياته فى قبره.

وَيُؤيِّدهُ من حيثُ المعنَى: أن الرد لو أخذ بمعنى الحال أو الاستقبال لزم تكرارهُ عنْد تكرُّرِ المُسلِّمِينَ، وتكرُّرُ الرَّدِّ يستلزمُ تكْرَارَ المُفَارَقَةِ، وتكرارُ المفارقة يَلْزمُ عليْهِ مَحْذُورَانِ:

أحدهما: تأليم[2] الجسَدِ الشّريف بتكرار[3] خروجِ الرُّوحِ منْه، أوْ نَوعٍ مَّا مِنْ مخافةِ التكريم[4] إنْ لم يكن تأليمًا.

والآخر: مخالفةُ سائرِ النَّاسِ الشُّهداء وغيرُهمْ، فإنّه لم يَثْبُتْ لأحدٍ منهمْ أن يتكرَّرَ لَهُ مفارقةُ الرُّوحِ وعَوْدُهَا فِى[5] البَرْزَخِ، والنَّبىُّ ﷺ أولى بالاسْتِمْرَارِ، الّذِى هُوَ أعْلَى مَرْتبةً.

ومحذور «ثالث»: وهُو مخالفةُ القُرآنِ، فإنَّهُ دَلّ علَى أنّهُ ليْسَ إلاّ مَوْتَانِ[6] وَحَيَاتَانِ، وهَذا التكْرَارِ يَسْتَلْزمُ مَوْتاتٍ كثيرةٍ، وهُوَ باطلٌ.[7] انتهى. ثم قَالَ القُونَوىُّ: وإمّا أنْ يُقالَ: يردّهَا عنْد سلاَمِ المُسَلِّمِ الأوّل، ثم قَبْضِهَا بعْدَ ذلكَ، ثم ردّها عنْدَ مُسلِّم آخرَ، وهكذَا كلّمَا سلَّم عليهِ المسلِّمُون، وهَذَا لم يَقُلْ بِهِ أحَدٌ، ولا يَجُوزُ اعتقادُهُ أيْضًا، فإنَّهُ يفضى إلى توالى

---

(١) «إنباء الأذكياء» للسيوطى (٢/١٥٢-١٥٤).

(٢) فى الأصل «تالم» والمثبت من المصدر ص (٥٤).

(٣) فى الأصل «بتكرر» والمثبت من المصدر ص (٥٤).

(٤) فى الأصل «التكرار» والمثبت من المصدر ص (٥٤).

(٥) فى الأصل «إلى» والمثبت من المصدر ص (٥٤).

(٦) فى الأصل «موتة» والمثبت من المصدر ص (٥٤).

(٧) راجع «إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء» للسيوطى (٥٤) تحقيق أبو سهل نجاح عوض صيام، مكتبة الإيمان ـ المنصورة.

[و٤٩٠] مَوْتات لا تُحصَى، ورد الروح مرات/ لا تحصى، فإن كل مصلٍّ يُسلِّم عليه فى صلاته، مرة أو مرتين، وغَير المصلِّى أيضا يسلِّم عليه، وتختلف أوقات سلامهم، فلا يخلو ساعة من الساعات من سلام عليه، ولا يخفى ما فى التزام تكرار الرد بتكرار ذلك المحذور، فتعين القول بردِّها عليه ﷺ بعد موته مرة واحدةً لرد السلام على المسلِّم الأول، واستمرار الحياة بعد ذلك، إلى يوم القيامة، فيكون النبى ﷺ حيًّا فى قبره، ثم أيّد ذلك بما رواه مسلم، عن أنس ـ مرفوعًا ـ : «رَأَيْتُ مُوسَى لَيْلَةَ أُسرِيَ بِى عِنْدَ الكَثِيبِ الأحْمَرِ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّى فِى قَبْرِهِ»[1].

الجواب الثانى: قال السُّبْكِىُّ: يحتمل أن يكون ردًّا معنويًّا، وأن تكون روحه الشريفةُ مستقلةً بشُهُود الحضرة الإلهية، والملأ الأعلى عن هذا العالم، فإذا سلَّم عليه أقبلت روحُه الشريفةُ على هذا العالم، فيدرك سلام من سلم عليه، أو يرد عليه.

الثالث: قال الشيخ: إن لفظ «الرَّدّ» قد لا يدل على انفكاك المفارقة: بل كَنَّى بهِ عن مُطْلَق الصيرورة كما قيل فى قوله تعالى، حكاية عن شعيب عليه الصلاة والسلام : ﴿**قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى الله كَذِبًا إنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُمْ**﴾[2] إن لفظ العَوْد أريد به مطلق الصيرورة، لا العَوْد بعد الانتقال؛ لأن شُعيبًا - عليه الصلاة والسلام- لم يكن فى ملتهم قطّ، وحَسُنَ استعمال هذا اللفظ فى هذا الحديث؛ مراعاة للمناسبة اللفظية بينه وبين قوله: «حتَّى أَرُدَ عليهِ السَّلام» فى لفظ الرّدّ فى صدر الحديث؛ لمناسبة ذكره فى آخر الحديث[3].

الرابع: قال الشّيخُ: ليسَ المرادُ بِرَدِّ الرُّوحِ عَوْدَهَا بعْد المفارقَة للبدَنِ، وإنّما النَّبِىُّ ﷺ فِى البَرْزَخِ مشغولٌ بأحْوَال الملكوت مُسْتَغْرِقٌ فى مُشَاهدَة ربِّه، كَمَا كَانَ فى الدُّنيا فى حالة الوَحْىِ، وفى أوقات أُخَرَ، فَعَبَّرَ عَنْ إفَاقَتِه منْ تِلْكَ المُشَاهَدَة، وذَلك الاستغراق[4] بِرَدّ الرُّوح[5].

---

(١) حياة الأنبياء فى قبورهم للبيهقى (٢٥، ٢٦)، وأخرجه مسلم (٢٣٧٥)، والنسائى (٢/٢١٥)، وأحمد (٢/١٤٨)، وأبو يعلى (١١٧/٧)، وابن حبان (١٣١/١) الإحسان.

(٢) سورة الأعراف : (٨٩).

(٣) كتاب «إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء» للسيوطى ص (٥٤) فقرة (٣٣).

(٤) فى الأصل «الافتراق» والمثبت من المصدر.

(٥) «إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء» للسيوطى (٥٤) فقرة (٣٤).

ونظيرُ هَذا قولُ الْعُلَمَاءِ فى اللَّفظَةِ الّتى وقعتْ فى بَعْضِ أحاديثِ الإسْرَاءِ[1] لم يكنْ مَنَاما، وإنَّمَا المرادُ: الإفاقَةُ ممَّا خَامَرَ مِنْ عَجَائبِ المَلَكُوتِ[2].

قلت: وفى حديثِ أبى أُسَيْد حين جاء بابنه إلَى رسُولِ الله ﷺ ليُحَنِّكَه فوضَعه على فَخِذِ رسُولِ الله ﷺ واشْتَغل رسُولُ الله ﷺ بالحديث مع الناس، فرفع أبُو أُسيد ابنه، ثم استيقظ رسول الله ﷺ فلم يجد الصبىَّ، فسأل عنه، فقالوا: رُفِعَ. فسَمَّاهُ الرَّاوى استيقاظًا.

وفى حديثِ عائشةَ - رضى الله عنها - فى ذهابِ رسُولِ الله ﷺ إلَى الطَّائِفِ، فكذَّبوهُ، قال: «فرجعتُ مهمومًا، فلمْ أسْتَفِق إلا بـ «قَرْنِ الثَّعَالِبِ». أىْ: أفاقَ ممَّا كانَ فيه. والله تعالى أعلم.

الخامس: قال الشيخ: إن الرّد للرُّوح يستلزمُ الاسْتمرارَ؛ لأن الزَّمانَ لا يخْلُو ممن يصلى[3] عليه فى أقطارِ الأرْض[4].

السادس: قدْ يقال: أَوْحَى الله إليهِ بهذا الأمْرِ أوَّلاً، قبلَ أنْ يُوحَى إلَيْه، فإنَّهُ لايزالُ حيًّا فى قبرِهِ، فأخبر بِهِ، ثم أُوحِىَ إليْهِ بعدَ ذلك، فلا مُنافَاةَ لتأْخيرِ الخبرِ الثانى، عن الأول.

قلت: وهذا يحتاج إلى نَقْل. والله تعالى أعلم[5].

السابع: قالَ الشَّيخُ تاجُ الدِّينِ الفَاكِهَانىُّ[6] فى كتابه «الفَجْر المُنير»: المرادُ بالرُّوحِ هُنا: النُّطقُ مجازًا، فكأنّهُ ﷺ قال: «إلاَّ رَدَّ الله إلَىَّ نُطْقِى، وهُو حىٌّ علَى الدَّوَامِ، لكنْ لاَ يَلْزَمُ مِنْ

---

(١) وهى قوله ﷺ : «فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام». وهو جزء من حديث مالك بن صعصعة فى الإسراء، أخرجه البخارى. انظر: «فتح البارى» (١٣/٤٧٨-٤٧٩).

(٢) «إنباء الأذكياء» للسيوطى (٥٤-٥٥).

(٣) فى المصدر «مصل».

(٤) كتاب «إنباء الأذكياء» للسيوطى ص (٥٥) فقرة (٣٥) وهو الوجه الخامس.

(٥) المرجع السابق فقرة (٣٦) وهو الوجه السادس.

(٦) هو عمر بن على بن سالم بن صدقة اللخمى الإسكندرى، تاج الدين، من فقهاء المالكية، ولد سنة ٦٥٤ هـ زار دمشق واجتمع به ابن كثير «صاحب البداية والنهاية» من مؤلفاته: «الإشارة فى النحو» و «المنهج المبين شرح الأربعين النووية» و«التحرير والتحبير» فى فقه المالكية و «الفجر المنير فى الصلاة على البشير النذير» وغيرها توفى سنة ٧٣٤ هـ وقيل ٧٣١ هـ. «الأعلام» للزركلى (٥/٥٦) و «الدرر الكامنة» (١٣/٢٥٤) و «شذرات الذهب» (٦/٩٦).

[ظ٤٩٠] حَيَاته، نُطْقُهُ فالله - سبحانَهُ وتعالى - يرُدُّ عليه / النُّطْق عنْد سلاَم كلِّ مُسلِّم، وعلاقةُ المجاز: أن النُّطقَ منْ لازمه وُجُودُ الرُّوحِ، كَمَا أنّ الرُّوحَ منْ لاَزِمِه وُجُودُ النُّطقِ بالفعل أو القُوَّة، فعبرَّ عليه الصلاة والسلام بأحَدِ المتلازِمَيْنِ عَنِ الآخَر.

ومما يحقق(١) ذَلك: أنَّ عَوْدَ الرُّوحِ لا يكونُ إلاّ مَرَّتَيْن؛ عملاً بقوله تعالَى: ﴿**وَقَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ**﴾(٢) قالَ الشيخُ - رحمهُ الله تعالَى - فى كلامه أمران:

أحدُهما: أنّه عَزَا الحديثَ للترمذىِّ، وإنما رواهُ أبُو داود.

الثانى: ظاهرُ كلامه: أنّ النَّبىَّ ﷺ مع كونه حيّا فى البَرْزَخِ يُمْنَعُ عنْهُ النُّطقُ فى بعضِ الأوْقَاتِ، ويُردُّ عليه عنْد سَلاَمِ المُسَلِّم عليه، وهذا بعيدٌ جدّا، بل ممنوعٌ، فإنّ العَقْل والنَّقل يشهدَانِ بخلافه.

أمَّا النّقلُ: فإنّ الأخبار الواردةَ عن حاله، وحالِ الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - فى البَرْزخ مُصرِّحةٌ بأنهم ينطقُونَ كيفَ يَشَاءُونَ، لا يُمنعونَ من شىءٍ، بل وسَائر المؤمنينَ كذلك، والشهداء وغيرهم ينطقونَ فى البرزخ بما شاءوا غير «ممنوعين»(٣) من شىء، ولم يَرِدْ أنّ أحدًا يُمنعُ من النُّطقِ فى البَرزخِ إلاّ مَنْ مَاتَ منْ غَيْرِ وَصيّةٍ(٤).

وروى أبُو الشّيخِ ابنُ حبَّان فى كتاب «الوصايا» عن قيسِ بنِ قَبيصَةَ(٥)، قال: قالَ رسُولُ الله ﷺ «مَنْ لَمْ يُوصِ لَمْ يُؤذَنْ لَهُ فِى الكلاَمِ مَعَ المَوْتَى»، قيلَ: يا رسُولَ الله: وهَلْ تَتَكَلَّمُ الموْتَى؟، قالَ: «نَعَم»(٦). قال

---

(١) فى الأصل «وفى تحقيق» والمثبت من المصدر.

(٢) سورة غافر من الآية: (١١).

(٣) زيادة من المصدر.

(٤) «إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء» للسيوطى (٥٦).

(٥) قال الحافظ ابن حجر فى «الإصابة» (٥/٢٦٣) قيس بن قبيصة، ذكره عبدان المروزى فى الصحابة.

(٦) ويتزاورون قال الحافظ ابن حجر فى الإصابة سنده ضعيف، وأخرجه أيضا الديلمى فى «الفردوس» (٣/٦٢٢) عن قيس ابن قبيصة، وأشار إلى ضعفه السيوطى فى «الجامع الصغير» بعد أن عزاه لأبى الشيخ.
انظر: «فيض القدير» (٦/٢٢٥).

السُّبْكِيُّ[1]: حياةُ الأنبياءِ والشهداءِ فى القبرِ، كحياتِهِمْ فى الدُّنيا، ويشهدُ له صلاةُ مُوسَى فى قبرِه، فإنّ الصلاةَ تستدعِى جَسدا حَيًّا، وكَذلك الصِّفاتُ المذكورةُ فى الأنبياءِ ليلةَ الإسْراءِ كلّها صفاتُ الأجسامِ، ولا يلزمُ من كونِها حياةً حقيقيةً أن تكون الأبدانُ معَها كما كانتْ فى الدُّنْيا، من الاحتياجِ إلى الطَّعَامِ والشَّرَابِ، وأمّا الإدراكات[2] ـ كالعلم والسَّماعِ ـ فلاشكَّ أنّ ذلك ثابتٌ لهمْ، ولسائرِ الموتى[3] ـ وأمَّا العَقْلُ: فلأنّ الحبسَ عن النُّطق فى بعضِ الأوقاتِ، فيهِ نوعُ حَصْرٍ وتعذيبٍ، ولهذَا عُذِّبَ به تارك الوَصيّة، والنَّبىُّ ﷺ مُنَزَّه عنْ ذَلك، ولا يَلْحقُهُ بعدَ وفاتِهِ حَصْرٌ أصلاً، بوجهٍ من الوجوهِ، كما قال لفاطمةَ ـ رضى الله تعالَى عنْها ـ فى مرضِ وفاتِه: «لا كَرْبَ عَلَى أَبِيكِ بَعْدَ الْيَوْمِ»[4]، وإذَا كانَ الشُّهداءُ، وسائرُ المؤمنينَ منْ أُمَّتِه ـ إلاّ مَنِ اسْتثنى من المعذَّبينَ ـ لا يُحْصرُونَ بالمنْعِ من النُّطق، فكيفَ بِهِ ﷺ؟![5].

فائدة: لفظُ الحديثِ الّذى سُقْنَاهُ لفظُ البَيْهقِيِّ[6].

ولفظُ أبِى دَاودَ: «إلاَّ رَدَّ الله عَلَىَّ»[7].

---

(١) السبكى: الإمام الفقيه المحدث الحافظ المفسر الأصولى النحوى اللغوى الأديب المجتهد تقى الدين أبو الحسن على بن عبد الكافى بن على بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمان بن على بن سوار بن سليم. شيخ الإسلام وإمام العصر، ولد فى صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة، وصنف أكثر من مائة وخمسين مصنفا، وتصانيفه تدل على تبحره فى الحديث وغيره وسعة باعه فى العلوم، وتوفى بمصر سنة ست وخمسين وسبعمائة.

له ترجمة فى: «طبقات الحفاظ» للسيوطى (٥٢١-٥٢٢) برقم (١١٥٠)، و «البداية والنهاية» (١٤/٢٥٢) وبغية الوعاة (٢/١٧٦) وحسن المحاضرة (١/٣٢١)، والدرر الكامنة (٣/١٣٤)، وذيل تذكرة الحفاظ (٣٩، ٣٥٢)، وشذرات الذهب (٦/١٨٠)، و «طبقات الشافعية» ط الحسينية (٦/١٤١)، وابن قاضى شهبة (٨٣ أ)، وطبقات القراء لابن الجزرى (١/٥٥١)، وطبقات المفسرين للداودى (١/٤١٢)، وقضاة دمشق (١٠١)، ومفتاح السعادة (٢/٣٦٣)، والنجوم الزاهرة (١٠/٣١٨).

(٢) فى الأصل «الحركات» والمثبت من المصدر.

(٣) انظر: شفاء السقام للسبكى (٢٠٦)، و «إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء» للسيوطى (٥٦، ٥٧).

(٤) أخرجه ابن ماجة (١/٥٢١) من حديث أنس بن مالك، والترمذى فى «الشمائل» (٣٣٠) بشرح الباجورى، وأحمد فى «المسند» (٣/١٤١) مختصرا. قال البوصيرى فى «الزوائد» (١/٥٤٣) فيه عبد الله بن الزبير الباهلى: أبو الزبير، ويقال له: أبو معبد، ذكره ابن حبان فى «الثقات»، وقال أبو حاتم: مجهول، وقال الدارقطنى: بصرى صالح، وباقى رجال الإسناد على شرط الشيخين.

(٥) «إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء» للسيوطى (٥٧).

(٦) رواية البيهقى: «رد الله إلىّ روحى» حياة الأنبياء للبيهقى الحديث رقم (١٥).

(٧) «سنن أبى داود» (٢/٢١٨).

قال الشيخُ: وروايةُ البيهقيِّ ألطفُ وأنسبُ، فإنّ بيْن التَّعْديَتَيْنِ فرقًا لطيفًا، فإنْ ردّ يتعَدَّى بـ «على» فى الإهانة، وبـ «إلى» فى الإكرامِ. قال فى: «الصِّحَاح»[1] ردّ عليْهِ الشىءَ إذا لمْ يقبلْهُ، وكذلك إذَا خطَّأهُ، وتقول: ردّه إلى منزله، وردّ إليه جوابًا، أى: رَجَعَ[2].

وقال الراغب[3]: من الأول: قوله تعالى: ﴿يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُم﴾[4]، ﴿وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا﴾[5]، ومن الثَّانى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ﴾[6]، ﴿وَلَئِنْ رُدِدتُّ إِلَى رَبِّى لأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾[7]، ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾[8]، ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلاَهُمُ الحَقِّ﴾[9].

وذكر الشيخُ ـ رحمهُ الله تعالَى ـ أجوبةً كثيرةً، فليراجعْها مَنْ أرادها من: «فتاويه».

قلت: وأقوى الأجوبة الأول، ونكتته: الثالث والرابع.

التنبيه الثالث : لا يقال : لو كانَ النَّبىُّ ﷺ حيًّا فى قبره دائما، لزِم كونُهُ محصورًا فى القَبْر، أو مسجُونا فيه؛ لأنَّا نقولُ: قد وَرَدَ: أنّ المؤمنَ يُفْسَحُ لهُ فى قَبْرِهِ، كمدّ البَصَرِ، فكيفَ بالنَّبىِّ ﷺ.

الرابع : إنْ قيلَ: فإذَا كانُوا أحياءً، قدْ أحياهُمُ اللّه - تعالَى - بعد موتهم، فيلزمُ مِنْ ذلك أنّهم يَمُوتُونَ، موتةً ثَانيةً عنْد النَّفْخ فى الصُّورِ، فيذُوقُونَ الموتَ أكْثَر من غيرهم.

(١) «الصحاح للجوهرى» (٤٧٣/٢).
(٢) «إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء» للسيوطى (٦٠).
(٣) «المفردات فى غريب القرآن» للراغب الأصبهانى (١٩٢)، والأصبهانى هو: الحسين بن محمد بن الفضل الأصبهانى أبو القاسم المعروف بالراغب، أديب من الحكماء العلماء من أهل أصبهان، سكن بغداد واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالى، توفى سنة (٥٠٢ هـ) من مؤلفاته: محاضرات الأدباء، والذريعة إلى مكارم الشريعة، وجامع التفاسير، و «المفردات فى غريب القرآن». (الأعلام) للزركلى (٢٥٥/٢).
(٤) سورة آل عمران : (١٤٩).
(٥) سورة الأنعام : (٧١).
(٦) سورة القصص : (١٣).
(٧) سورة الكهف : (٣٦).
(٨) سورة التوبة : (٩٤).
(٩) سورة الأنعام : (٦٢).

أجابَ الإمام الحافظ: صلاح الدين العَلائي[1]، في ترجمة مُوسَى ﷺ بأنَّه إذا نفخ في الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ في السموات ومَنْ في الأرْض، فلا شكَّ أنّ صَعْقَ غيرِ الأنبياءِ بالموت، وأمّا صعقُ الأنبياء: فالظاهرُ أنَّه غشية وزوالُ استشعار، لا موتَ كغيرهم، لئَلاَّ يلزمُ أنّهم يموتُونَ مرّتين، وهذا ما اختارهُ الإمامُ البَيْهقيُّ والقرطبيُّ وغيرهُمَا: أنّ صَعْقَهُمْ يومئذٍ ليس موتًا، بل غَشْيٌ أوْ نحوهُ.

ويدل لصحته قوله ﷺ: «إنَّ النَّاسَ يُصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَأكُونُ أوَّلَ مَنْ يُفيقُ، فَإذَا أنَا بِمُوسَى آخذٌ بقائمةِ العَرْشِ، فَلاَ أدْرِي أفَاقَ قَبْلِي، أمْ جُوزِيَ بصَعْقَةِ الطُّورِ، فلم يكن حيًّا قبلي»[2] فإنَّ هذَا يقتضي أنّه إذَا نُفخَ النفخة الثالثة وهي نفخةُ البَعْثِ يُفيقُ مَنْ كانَ مَغشيًّا عليه، ويحيَا مَنْ كان مَيّتًا، والنبي ﷺ وكذلك غيره من الأنبياء، لم يحصل لهُمْ إلاّ الغَشْيُ.

والحاصل: أنَّ نَبيَّنَا ﷺ تَحقَّقَ أنّه أوّلُ منْ يُفيقَ، وأوّل من يَخْرج من قَبْرِهِ قبلَ النّاسِ كلِّهِمْ الأنبياءُ وغيرُهم إلاّ مُوسَى عليه الصلاة والسلام فإنّه يحصُل لهُ تردُّدٌ، هل بُعثَ قَبْلَهُ؟ أوْ بَقِيَ علَى الحالةِ الّتي كانَ عليْها قبلَ نَفْخَة الصَّعْق.

قال العلائيُّ: وهذَا وجْهٌ أقْوَى ما يقرَّرُ عليه هذا الحديثُ، وهوَ الّذي لا يصحُّ غيرُهُ.

الحَرَّةُ[3]: الهَمْهَمةُ[4]: الصُّورُ[5]:

---

(١) الشيخ الإمام العلامة الحافظ الفقيه ذو الفنون صلاح الدين، أبو سعيد خليل بن كيكلدي الشافعي، عالم بيت المقدس، ولد في ربيع الأول سنة أربع وتسعين وستمائة، وسمع التقي سليمان وطبقته، ولازم البرهان النزاري والكمال الزملكاني، وتخرج به، وبرع في الفنون، وكان إماما محدثا حافظا متقنا جليلا فقيها أصوليا نحويا، وأخذ عنه العراقي وقال: مات حافظ المشرق والمغرب صلاح الدين العلائي في ثالث المحرم سنة إحدى وستين وسبعمائة.

له ترجمة في: «طبقات الحفاظ» للسيوطي (٥٢٨، ٥٢٩) برقم (١١٦٢)، و «الأنس الجليل» (١٠٦/٢)، و «الدرر الكامنة» (١٧٩/٢)، وذيل تذكرة الحفاظ (٤٣، ٣٦٠)، وشذرات الذهب (١٩٠/٦)، وطبقات الشافعية للسبكي (١٠٤/٦) ط الحسينية وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٩٠ب)، وطبقات المفسرين للداودي (١٦٥/١)، والنجوم الزاهرة (٣٣٧/١٠).

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٠٨) ومسلم (٢٢٧٣) خاص (١٦١) من هذا الطريق وأخرجاه أيضاً من طريق الأعرج عن أبي هريرة، البخاري (٢٤١١)، ومسلم (٢٣٧٣) خاص (١٦٠)، وأبو داود (٤٦٧١) أيضاً. ومن حديث أبي سعيد الخدري أخرجه البخاري (٤٦٣٨)، ومسلم (٢٣٧٤)، وأبو داود (٤٦٦٨) مختصرا بلفظ «لا تخيروا بين الأنبياء».

(٣) سبق التعريف بالحرة ص ٥٨٠.

(٤) الهمهمة: كل صوت معه بحح «المعجم الوسيط» (١٠٠٦/٢).

(٥) الصُّورُ: شيء كالقرن ينفخ فيه، قال تعالى: ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض﴾ وجمعها أصوار «المعجم الوسيط» (٥٣٠/١).

الباب الثانى عشر
فى صلاته فى قبره، وكذلك سائر الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام

قال الإمَامُ جمالُ الدِّينِ الأَرْدُبيلِىّ فى: «الأنوارِ» فى الفقه والأنبياء.

روَى أبُو نُعيمٍ، والبيهقىُّ، عن أنسٍ ﵁ قال: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «الأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءٌ فِى قُبُورِهِمْ يُصَلُّونَ»[1].

ورَوَى أبُو نُعيم فى: «الحلية» عن يوسف بنِ عطيّةَ، قالَ: سمعتُ ثابتًا يقُولُ لحميدٍ الطويلِ: هَلْ بَلَغَكَ أنّ أحدًا يُصَلِّى فى قَبْرِهِ إلاّ الأنبياء؟ قال: «لا»[2].

وروَى مُسلمٌ، عن أنسٍ ﵁ أنَّ النّبِىَّ ﷺ ليلةَ أُسْرِىَ بِهِ، مَرّ علَى مُوسَى ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهُو قائمٌ يُصَلى فى قَبْره[3].

وروَى أبُو نُعيمٍ فى: «الحلية» عن ابنِ عباسٍ ﵄ «أنّ رسُولَ الله ﷺ مَرّ بقبرِ مُوسَى عليه الصلاة والسلام وهُوَ قائمٌ يُصَلِّى فيه».

«تنبيهات»

الأول: قال العلامةُ جمالُ الدّين محمودُ بنُ جُملةَ: وهذَا الحديث صريحٌ فى إثْباتِ الحياةِ لموسَى صلى الله عليه وسلم فإنّه وصَفَه بالصّلاة، وذَكر أنّه كانَ قائما، ومثلُ هَذا لا يُوصَفُ بهِ الرُّوحُ فقطْ، وإنّما يوصفُ به مَعَ الجسدِ، فإنّه لا يَقوم يصلِّى إلا بعودَةِ الرُّوحِ إليْه، فتلكَ كرامةٌ عظيمةٌ، فإنّه يُفْسحُ لهُ فى قبرِهِ، فيكونُ عملُهُ فى العبادةِ متصلٌ بعْدَ

(١) «شرح الزرقانى على المواهب اللدنية» (٥/٣٣٢).

(٢) «الحلية» لأبى نعيم (٢/٣١٩).

(٣) «شرح الزرقانى» (٥/٣٣٢، ٣٣٤).

وَفاته، وهذهِ الرِّوايةُ رؤيةُ عيْنٍ؛ لأنّ مذهبَ أهْلِ السُّنَّة: أنّ الإسراءَ كانَ بالجسدِ، وإنْ سُلِّمَ أنّه بالرُّوح، فرؤيةُ الأنبياء حقٌّ لاشكَّ فيها.

الثانى: إنْ قِيلَ: إنّ الصَّلاَةَ منْ أعمالِ الدُّنْيا، فكيْفَ يُصَلِّى مَنْ فَارقَ الدُّنْيا؟

أُجيب: بأنَّ الصَّلاة ـ هُنا ـ قد تكونُ بمعنَى الدُّعَاءِ والذِّكر، وهُو منْ أعمالِ الآخرةِ(١).

الثالث: رَوَى ابنُ أبى بِشْرٍ، عنْ شَيْبانَ بن جِسْر، عنْ أبيه، قال: كنتُ فيمَنْ أَدْخَلَ ثَابتا الْبُنَانِيَّ فى قبْرِه، فَرَفَعْتُ لَبِنَةً أُصلِحُها، فإذَا القَبْرُ، وفيهِ ثابتٌ يُصَلِّى، فَطَبَّقْتُ اللَّبِنَةَ، ثمّ سألْتُ أَهْلَهُ، فقلتُ: أخْبِرُونى / ما كانَ ثابتٌ يَسْأَلُ ربَّهُ ـ عز وجل؟ [ظ ٤٩١]

فقالتْ: كانَ يقول: «اللهُمَّ إنْ كنْتَ أعْطَيتَ أحداً الصَّلاَةَ فِى قَبْرِهِ، فَأَعْطِنِى ذَلكَ». وجاءَتْ هذه الحكايةُ من غيرِ وجهٍ. والله تعالى أعلم.

---

(١) «شرح الزرقانى» (٥/٣٢٣).

الباب الثالث عشر
فى عرض أعمال أُمَّته عليه ـ زاده الله فضلاً وشرفًا لديه

رَوَى الإمامُ أحْمدُ، والنَّسائىُّ، وابنُ حِبّان، والطَّبرَانىُّ فى: «الكبيرِ» وأبُو الشَّيْخ فى: «العَظَمَةِ» والبَزَّارُ ـ بسندٍ صحيحٍ ـ وأبُو نُعَيْمٍ فى: «الحِلْيَةِ» والبَيْهقىُّ فى: «الشُّعَبِ» عن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ للهِ مَلاَئِكَةً سَيَّاحِينَ، يُبَلِّغُونِى عَنْ أُمَّتِى السَّلاَمَ»(١).

قال: ....(٢).

ورَوَى الدَّيْلَمىُّ، عَنِ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه أنّ رسُولَ اللهِ ﷺ قال: «إذَا صَلَّيْتُمْ عَلَىَّ، فَأَحْسِنُوا الصَّلاَةَ، فَإنَّكُمْ لاَ تَدْرُونَ، لَعَلَّ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَلَىَّ، فَقُولُوا: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى سَيِّدِ المُرْسَلِينَ، وَإمَامِ المُتَّقِينَ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ، عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، إمَامِ الخَيْرِ، وَقَائِدِ الخَيْرِ، وَإمَامِ الرَّحْمَةِ، اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ المَقَامَ المَحْمُودَ، الَّذِى يَغْبِطُهُ بِهِ الأوَّلُونَ، وَالآخِرُونَ»(٣).

---

(١) «الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان» (١٩٥/٣) حديث ٩١٤ كتاب الرقائق ٩ باب الأدعية، إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح، وعبد الله بن السائب هو الشيبانى الكندى. وأخرجه أحمد (٤٤١/١)، والنسائى (٤٣/٣) فى السهو، من طريق وكيع. به وأخرجه عبد الرزاق (٣١١٦)، وابن أبى شيبة (٥١٧/٢)، والنسائى فى «عمل اليوم والليلة» (٦٦)، والدارمى (٣١٧/٢) فى الرقاق: باب فضل الصلاة على النبى ﷺ، والبزار (٢٩٥/١) وأبو يعلى (٢/١/٢٤١) وأبو نعيم فى «أخبار أصبهان» (٢٠٥/٢)، والطبرانى فى «الكبير» (١٠٥٢٨، ١٠٥٢٩، ١٠٥٣٠)، وإسماعيل القاضى (٢١)، والبغوى فى «شرح السنة» (٦٨٧) كلهم من طريق سفيان الثورى، به وصححه الحاكم (٤٢١/٢) ووافقه الذهبى، وصححه ـ أيضا ـ ابن القيم فى «جلاء الأفهام» (٢٤)، والعظمة لأبى الشيخ صفحة ٢٣١ برقم ٥١٥.

ويبلغونى: من الإبلاغ، أو التبليغ؛ لأن الفعل يستعمل بالهمز أو بالتضعيف، فيقال: أبلغ، وبلّغ.

وفى الحديث: الحث على الصلاة والسلام عليه ﷺ وفيه: تعظيمه وإجلال منزلته، حيث سخر الله تعالى الملائكة الكرام لهذا الشأن العظيم.

(٢) بياض بالنسخ.

(٣) «كنز العمال» (٢١٩٣).

قال الحافظُ ابنُ حجرٍ - رَحِمَه الله تعالى - المعروفُ أنّه موقوفٌ عَلَى ابنِ مَسْعود.

وروَى ابنُ ماجَةَ، والطَّبرانيُّ في: «الكبير» عن أبي الدَّرداء رضي الله عنه أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال: «أَكْثِرُوا منَ الصَّلاَةِ عَلَيَّ يَوْمَ الجمعَة، فإنَّهُ يومٌ مشهودٌ، تَشْهَدُهُ الملائكةُ، وإنَّ أحداً لَنْ يُصلِّيَ عَلَيّ إلاّ عُرِضَتْ عَلَيَّ صلاتُهُ، حتَّى يَفرغَ منْها».

قيل: وبعْد الموتِ؟. قال: «وبعْد الموتِ، إنَّ الله حرَّمَ علَى الأرْضِ أنْ تَأكلَ أجْسادَ الأنْبِيَاءِ»(١).

وروَى الإمَامُ أحْمدُ، وأبُو دَاودَ، عن أبِي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُوراً، ولاَ تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيداً، وَصلُّوا عَلَيَّ، فإنَّ صَلاَتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُمَا كُنْتُمْ»(٢).

وروَى الإمَامُ أحْمَدُ في «مسنده»، وابنُ أبِي عاصمٍ في «الصلاة له»، والبيهقيُّ في: «حياة الأنبياء»، و «شُعَبِ الإيمان» وغيرهمَا : أبُو دَاوُدَ، والنَّسَائيُّ، وابنُ مَاجَةَ في «سننهم»، وابنُ حبَّان وابنُ خُزَيْمَةَ في «صحيحيهما» والحاكمُ، وقال: هَذا صحيحٌ علَى شرْطِ البُخَاريِّ، ولمْ يُخَرِّجَاهُ، عنْ أوْسِ بْنِ أوْسٍ، قالَ: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «إنَّ منْ أفْضَلِ أيَّامكم يَوْمَ الجُمُعَة، فيه خُلِقَ آدَمُ، وفيه قُبِضَ، وفيه النَّفْخَةُ، وفيه الصَّعْقَةُ، فأكْثِرُوا عَلَيَّ منَ الصَّلاَة فيه، فإنَّ صَلاَتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ» قالُوا: يا رسُولَ الله، وكَيْفَ تُعْرَضُ صَلاَتُنَا عليْك وقَدْ أرَمْتَ؟ يعني: بَلِيتَ، قالَ: «إنَّ الله - عز وجلّ - حَرَّمَ عَلَى الأرْضِ أنْ تَأْكُلَ أجْسَادَ

(١) سنن ابن ماجة (٥٢٤/١) برقم (١٦٣٧) في الزوائد: هذا الحديث صحيح إلا أنه منقطع في موضعين لأن عبادة روايته عن أبي الدرداء مرسلة قاله العلاء، وزيد بن أيمن عن عبادة مرسلة، قاله البخاري.

(٢) سنن أبي داود (٢٠٤٢)، و «مسند» الإمام أحمد (٣٦٧/٢)، و «مصنف ابن أبي شيبة» (٢٥٦/٢)، و «مشكاة المصابيح» (٩٢٦) و «كنز العمال» (٤١٥١٢) و «أمالي الشجري» (١٠٧/١، ١٠٨، ١٢٠).

(٣) «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان» (١٩٠/٣-١٩٢) برقم ٩١٠ إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح، حسين ابن علي هو: الجعفي، وهو في صحيح ابن خزيمة برقم (١٧٣٣)، وأخرجه أحمد (٨/٤)، وابن أبي شيبة (٥١٦/٢)، ومن طريقه ابن ماجة (١٠٨٥) في الإقامة: باب فضل الجمعة، عن حسين بن علي الجعفي، بهذا الإسناد.

وأخرجه أبو داود (١٠٤٧) في الصلاة: باب تفريع أبواب الجمعة، عن هارون بن عبد الله، (١٥٣١) في الصلاة: باب في الاستغفار، عن الحسن بن علي، والنسائي (٩١/٣-٩٢) في السهو: باب إكثار الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة، عن إسحاق ابن منصور، والدارمي (٣٦١/١)، والطبراني في الكبير (٥٨٩) من طريق عثمان بن أبي شيبة، والبيهقي (٢٤٨/٣) من طريق أحمد بن عبد الحميد الحارثي، وإسماعيل القاضي (٢٢) من طريق علي بن عبد الله، كلهم عن حسين بن علي الجعفي بهذا الإسناد، وصححه الحاكم (٢٧٨/١)، ووافقه الذهبي، وصححه النووي في الأذكار.

الباب الرابع عشر
فى حكم تركته ﷺ وما خلف

رَوَى الإمَامُ أحمدُ، عنْ أبِى بكرٍ رضي الله عنه أنّ النّبِى ﷺ لاَ يُورَثُ، وإنَّمَا ميراثُهُ للفقراءِ والمسَاكِينِ(١).

رَوَى ابنُ عَسَاكر، عن أبِى هريرة رضي الله عنه أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال: «وَاللّه لاَ يَقْسِمُ وَرَثَتِى بَعْدِى دِينَارا، مَا تَرَكْتُ مِنْ شَىْءٍ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِى، وَمَؤُونَةِ عَامِلِى، فَهُوَ صَدَقَةٌ»(٢).

وروَى التِّرْمِذِىُّ، وقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ ـ عنْ أبِى بكرٍ، أنّ رسُولَ اللّه ﷺ قَال: «لا نُورَثُ»(٣).

وروَى الإمامَانِ: (مَالكٌ، وأحمدُ)، ومسلمٌ، وأبُو داودَ، والتِّرْمِذِىّ، والنَّسَائِىّ، عَنْ عُمَرَ، وعُثمانَ، وسعدِ بنِ أبِى وقَّاص/، وطلحةَ، والزُّبير، وعبْد الرحْمن بن عَوف، والإمامَان: مالكٌ، [و ٤٩٢]
وأحْمدُ، والشَّيْخَانِ، عنْ عَائشَةَ، ومُسْلِمٌ، والتِّرْمِذىُّ، عنْ أبِى هريرةَ رضي الله عنه أنّ رسُولَ اللّه ﷺ قال: «لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ»(٤).

---

(١) «المسند» (١/١٠، ١٣).

(٢) «الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان» (١٤/٥٨١) برقم (٦٦١٢) إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين وبرقم (٦٦١٠) وإسناده صحيح على شرط الشيخين وكذا (٦٦٠٩) وإسناده صحيح، وأخرجه البغوى (٢٨٢٨)، و «الموطأ» (٢/٩٩٣)، والبخارى (٢٧٧٦) فى الوصايا و (٣٠٩٦) فى الجهاد و (٦٧٢٩) فى الفرائض.

(٣) سنن الترمذى (٤/١٥٧) برقم (١٦٠٨).

(٤) أخرجه البخارى (٤/٩٦، ٩٧، ٩٨)، و (٥/٢٥، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ٧/٨٢، ٨/١٨٥، ١٨٧، ٩/١٢٢)، ومسلم فى الجهاد ب (١٥) برقم (٤٩) ب (١٦) رقم (٥١، ٥٢، ٥٤، ٥٦)، وأبو داود (٢٩٦٣، ٢٩٦٨، ٢٩٦٩)، والنسائى (٧/١٣٢)، والترمذى (١٦٠٨، ١٦١٠)، والمسند (١/٤، ٦، ٩، ١٠، ٤٧، ٤٩، ٦٠، ٢٠٨)، و «السنن الكبرى» للبيهقى (٦/٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢)، و «تلخيص الحبير» (٣/١٠٠)، وابن سعد (٨/١٨)، و «مجمع الزوائد» (٤/٩٠، ٢٠٧، ٩/٤٠)، و «التمهيد» (٨/١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٦، ١٦٧)، و «دلائل النبوة» للبيهقى (٧/٢٨٠)، وهامش «المواهب» (٢٠١، ٢٠٢)، و «الكنز» (١٨٧٦٨، ١٨٧٦٩، ٣٠٤٥٨، ٣٠٤٥٩، ٣٠٤٦٤)، و «الفتح» (٧/٣٣٥، ٤٩٣، ١٣/٢٧٧)، و «مسند أبى بكر الصديق» (٢٦)، و «البداية» (٢/١٨، ٢٩، ٥/٢٨٥، ٢٨٧، ٢٨٨، ٦/٣٧٦)، و «الشمائل» (٢١٦).

وَرَوَى الإمَامُ أحْمَدُ، والشَّيْخَانِ، والعَدَنِىُّ، وأبُو دَاوُدَ، والنَّسَائِىُّ: «لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ، وَإِنَّما يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ فِى هَذَا الْمَالِ»(١).

وروَى أبُو دَاوُدَ، عنْ عَائِشَةَ – رضى الله عنها – قالت: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «لا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ، وَإِنَّمَا هَذَا المالُ لآلِ مـحمَّدٍ ولضيفهم، فإذا مُت فهو إلى ولى الأمر من بعدى»(٢).

وروَى ابْنُ سعْدٍ، والإمَامُ أحمدُ، والشَّيْخَانِ، وأبُو دَاوُدَ، والنَّسَائِىُّ، وابْنُ الجَارُودِ، وأبُو عُوَانَةَ، وابْنُ حِبَّانٍ، والبيهقِىُّ، عنْ عَائِشَةَ – رضى الله تعالى عنها – أنَّ فَاطِمَةَ – رضىَ الله تعالَى عنها – بِنْتَ رَسُولِ الله ﷺ أرْسَلَتْ إلَى أبِى بكرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ الله ﷺ ممَّا أفَاءَ الله عَلَى رسُولِه، وَفَاطِمَةُ ـ حينئذٍ ـ تَطْلُبُ صَدَقَةَ النَّبِىِّ ﷺ الَّتِى بِالمدِينَةِ وَفَدَكَ، وَمَا بَقِىَ مِنْ خُمْسِ خَيْبَرَ، فَقَالَ أبُو بَكْرٍ: إنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَال: «لاَ نُورَثُ، مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ، إنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ هَذَا المالِ»، يعنِى: مَالَ الله، لَيْسَ لَهُمْ أنْ يَزِيدُوا عَلَى المَأْكَلِ، وَإِنِّى وَالله، لاَ أُغَيِّرُ صَدَقَاتِ النَّبِىِّ ﷺ عَنْ حَالِهَا، الَّتِى كَانَتْ عَلَيْهَا، فِى عَهْدِ النَّبِىِّ ﷺ وَلأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ النَّبِىُّ ﷺ فِيهَا، فَأَبَى أبُو بَكْرٍ أنْ يَدْفَعَ إلَى فَاطِمَةَ مِنْهَا شَيْئًا، فَوَجَدَتْ فَاطِمَةُ عَلَى أبِى بَكْرٍ – رَضِىَ الله تعالَى عَنْهُمَا – مِنْ ذَلِكَ.

فقَال: «والَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ الله ﷺ أحَبُّ إلَىَّ مِنْ أنْ أصِلَ مِنْ قَرَابَتِى، وَأمَّا الَّذِى شَجَرَ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ مِنْ هَذِهِ الأمْوَالِ، فَإِنِّى لَمْ آلُ فِيهَا عَنِ الحَق، وَإِنِّى لَمْ أكُنْ

(١) المسند (١٤٥/٦)، والبخارى (٩٦/٤، ٩٧، ٩٨، ٢٥/٥، ١١٤، ١١٥، ١٧٧، ٨٢/٧، ١٨٥/٨، ١٨٧، ١٢٢/٩)، ومسلم/ الجهاد ب (١٥) برقم (٤٩) ب ١٦ برقم (٥١، ٥٢، ٥٤، ٥٦)، وأبو داود (٢٩٧٦، ٢٩٧٧)، والنسائى / الفىء ب (١)، و «الكنز» (٣٠٤٦٠، ١٤٠٦٩، ١٤٠٩٧، ١٤١٠١)، و «الفتح» (٥/١٢، ٦، ٧).
(٢) سنن أبى داود (٢٩٧٦، ٢٩٧٧) فى الخراج ب (١٩).

لأَتْرُكَ فِيهَا أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَصْنَعُهُ فِيهِ إِلاَّ صَنَعْتُهُ»(١).

ورَوَى ابْنُ سَعْد ـ برجال ثقات ـ سوى الوَاقِدِيّ، عن عمرَ بن الخطَّاب رضي الله عنه قال: «لَما كَانَ اليَوْمُ الَّذى تُوُفِّيَ فيه رَسُولُ اللَّه ﷺ بُويِعَ لأبى بَكرٍ فى ذلكَ اليَوْمِ، فَلَما كَانَ منَ الْغَد، جَاءَتْ فَاطِمَةُ لأبى بكرٍ، مَعَهَا عَلِيٌّ، فَقَالَتْ: مِيرَاثِى من رَسُولِ اللَّه ﷺ، فقالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه أَمِنَ الرِّثَّة أَوْ منَ العُقَدِ؟ قالتْ: فَدَكَ، وخَيْبَرَ، وَصَدَقَاته بِالْمَدِينَةِ أَرِثُهَا كَمَا يَرِثُكَ بَنَاتُكَ إذَا متَّ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَبُوك والله خَيْرٌ منِّى، وَأَنْت والله خَيْرٌ منْ بَنَاتِى، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «لا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ» يعنى: هَذه الأموالَ القَائمةَ، فَتَعْلَمينَ أَنَّ أَبَاك أَعْطَاكَهَا، فَوَاللَّه لَئنْ قُلْتِ: نَعَمْ لأَقْبَلَنَّ قَوْلَك، وَلأُصَدِّقَنَّك»! قالتْ: جَاءَتْنى أُمُّ أَيْمَنَ فَأَخْبَرَتْنى أَنَّهُ أَعْطَانى فَدَكَ. قال عُمَرُ: فَسَمِعْتُهُ يقولُ: هِيَ لَك، فإذَا قُلْتِ قَدْ سَمِعْتُهُ فَهِيَ لَك، فَأَنَا أُصَدِّقُك، وَأَقْبَلُ قَوْلَك، قَالَتْ: قَدْ أَخْبَرْتُكَ مَا عنْدى(٢).

ورَوَى ابْنُ سَعْد، عَنْ جَعْفَر، قَالَ: جَاءَتْ فَاطِمَةُ إِلَى أَبِى بكرٍ، تَطْلُبُ مِيرَاثَهَا، وَجَاءَ العَبَّاسُ بنُ عَبْدِ المطَّلِبِ يَطْلُبُ مِيرَاثَهُ، وَجَاءَ مَعَهُمَا عَلِيٌّ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «لاَ نُورَثُ، مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ»، وَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعُولُ فعَلَيّ، فَقَالَ عَلِيٌّ: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾(٣).

(١) «الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان» (١١/١٥٢-١٥٤) برقم (٤٨٢٣) إسناده صحيح، رجاله ثقات، رجال الشيخين غير عمرو بن عثمان بن سعيد الحمصى وأبيه، فروى لهما أصحاب السنن، وهما ثقتان. وأخرجه أبو داود (٢٩٦٩) فى الخراج والإمارة، باب: صفايا رسول الله ﷺ عن عمرو بن عثمان بن سعيد، بهذا الإسناد مختصرا. وأخرجه البخارى (٣٧١١، ٣٧١٢) فى فضائل الصحابة: باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ والبيهقى (٦/٣٠٠) من طريق أبو اليمان، والنسائى (٧/١٣٢) فى قسم الفىء من طريق أبى إسحاق الفزارى، كلاهما عن شعيب بن أبى حمزة، به مختصرا.

وأخرجه بطوله البخارى (٤٢٤٠، ٤٢٤١) فى المغازى: باب غزوة خيبر، ومسلم (١٧٥٩) (٥٢) فى الجهاد والسير: باب قول النبى ﷺ: «لا نورث ما تركنا فهو صدقة» وأخرجه مختصرا أحمد (١/٩، ١٠)، وأبو داود (٢٩٦٨)، والبيهقى (١٠/١٤٢، ١٤٣) من طريق الليث بن سعد عن عقيل بن خالد الأيلى، عن الزهرى، به.

وأخرجه مختصرا أحمد (١/١٠)، والمروزى فى «مسند أبى بكر» (٣٨)، والبخارى (٤٠٣٥، ٤٠٣٦) فى المغازى: باب حديث بنى النضير و (٦٧٢٥، ٦٧٢٦) فى الفرائض: باب قول النبى ﷺ «لا نورث ما تركنا صدقة» ومسلم (٣٠٩٣) فى فرض الخمس: باب فرض الخمس ومسلم (١٧٥٩) (٥٤) وأبو داود (٢٩٧٠)، والبيهقى (٦/٣٠٠، ٣٠١) من طريق صالح كلاهما عن الزهرى، به.

(٢) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٣١٥، ٣١٦).

(٣) سورة النمل: (١٦).

وقال زكريَّا: ﴿يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[1] قَالَ أبُو بَكر: هُوَ هَكَذَا، وأَنْتَ وَاللهِ تَعْلَمُ مِثْلَ مَا أَعْلَمُ. فقالَ عَلىٌّ: هَذَا كِتَابُ اللهِ يَنْطِقُ! فَسَكَتُوا وَانْصَرَفُوا[2].

وروَى/ عبدُ الرَّزَّاق، والإمَامُ أحْمدُ، وعبدُ بْنُ حَميد، والشَّيْخَان، وأبُو دَاوُدَ، والتِّرْمِذِىُّ، [ظ ٤٩٢] والنَّسَائِىُّ، وأبُو عوَانَةَ، وابْنُ حبَّان، وابنُ مَرْدَوَيْه، والبيهقىُّ، وأبُو عُبَيْد فى: «الأمْوَال» عَنْ مالك بنِ أوس بنِ الحَدَثَان[3]، قالَ: أَرْسَلَ إلَىَّ عُمَرُ بنُ الخطَّاب حجبَتَه، فَجَاءَ يَرْفَأ، فقالَ: هَلْ لَكَ يَا أَميرَ المُؤمنِينَ فِى عُثْمَانَ، وعَبْدِ الرّحمنِ بن عوف، والزُّبَيْر، وسعْد؟ قَالَ: نَعَمْ، ثمَّ جَاءَ، فَقَالَ: هَلْ لَكَ فِى عَبَّاسٍ وعَلىٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَدَخَلُوا، قَالَ عُمَرُ: أَنْشُدُكُمْ باللهِ، الَّذى بإذْنه تَقُومُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ، أتَعْلَمُونَ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «لاَ نُورَثُ، وأنَّ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ» فَقَالُوا: نَعَمْ. فأقْبَلَ عَلَى عَبَّاس وَعَلىٍّ، فقَالَ: أَنْشُدُكُمَ باللهِ الَّذى تَقُومُ السَّمَاءُ وَالأرْضُ بإذْنه، أتَعْلَمَانِ أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قالَ: «لاَ نُورَثُ مَاتَرَكْنَا صَدَقَةٌ» قَالاَ: نَعَمْ. قَالَ عُمرُ: فَإنَّ اللهَ كَانَ خَصَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بخاصَّة، لَمْ يُخصّ بهَا أحَدٌ غَيْرُهُ، قالَ: ﴿مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى الْقُرْبَى﴾[4] فَقَسَّمَ رسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَكُمْ أمْوَال بَنى النَّضِير، فَوَاللهِ مَا اسْتَأْثَرَ عَلَيْكُمْ، ولاَ آخَذَهَا دُونَكُمْ، حَتَّى بَقِى هَذَا المالُ، فكانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْخُذُ منْهُ نَفَقَةَ سَنَة، ثمّ يَجعلُ مَا بَقِىَ أسوة المال، ثُم قَال: أَنْشدُكم باللهِ الّذى بإذنه تقومُ السَّماءُ والأرضُ، أَتَعْلَمُونَ ذَلكَ؟ قَالُوا نَعَمْ، ثُمّ نَشَدَ عبّاسًا، وعَليًا بمثلِ ما نَشَدَ به القَوم، أتعلمانِ ذَلك: قالاَ: نعمْ، فَلَمَّا تُوُفِّى رسُولُ اللهِ ﷺ قالَ أبُو بكرٍ: أنَا وَلِىُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجِئْتُمَا، تطلبُ ميرَاثكَ منِ ابنْ أخيكَ، ويَطلبُ هَذا ميراثَ امرأته منْ أبيهَا، فقال أبُو بكر: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ» فرأَيْتُماه كاذبًا آثمًا، غادرًا، خائنًا، واللهِ يعلمُ إنَّهُ لَصَادقٌ بَارٌّ، رَاشدٌ، تابعٌ للحقّ، ثُمَّ تُوُفِّىَ أبُو بكرٍ، فقلتُ: أنَا وَلىُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَوَلىُّ أبِى بكرٍ فرأيتمانى كاذبًا، آثمًا، غَادرًا خَائنًا، واللهُ يعلَمُ إنّى لَصادقٌ بارٌّ رَاشدٌ، تابعٌ للحقِّ فَوَلَّيْتُمَانِى حَتَّى جِئْتَنِى أنْتَ وَهَذَا وأنْتُمَا جميعٌ، وأمْرُكُمَا واحدٌ، فقلتُمَا: ادْفَعْهَا إلَيْنَا، فقلتُ:

(١) سورة مريم: (٦).
(٢) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/٣١٥).
(٣) فى الأصل «أوس بن مالك بن الحدثان» والصحيح: أوس بن الحدثان، أبو مالك بن أوس، يقال: إن له صحبة. له ترجمة فى: «تاريخ الصحابة» (٣٤) ت (٤٤)، و«الثقات» (١١/٣)، و«الإصابة» (٨٢/١).
(٤) سورة الحشر: (٧).

إنْ شئتُمْ دفعتها إليكُما على أنّ عليكُما عهد الله وميثاقَه أنْ تعملا فيه بالذى كانَ رسُولُ الله ﷺ وأبُو بكرٍ يعْمَلانِ فيها، فأخذتماهَا بذلك، فقال: أكَذَلكَ؟ قالاَ: نَعَمْ، ثُمّ جئتمَانى لأقْضىَ بينكُمَا ولاَ وَاللّه أقضى بينكما بغيْر ذَلِك، حتّى تَقُومَ السَّاعَةُ، فإنْ عَجَزْتُمَا عَنْهَا، فردَّاهَا إلَىَّ(1).

وروَى الإمامُ أحمدُ، والشّيخانِ، والبيهقىُّ، عن عائشةَ - رضىَ الله تعالَى عنْها - أنَّ فاطمةَ بنْتَ رسُولِ الله ﷺ سَألَتْ أبَا بكرٍ بعدَ وفاةِ رسُولِ الله ﷺ أنْ يَقْسِمَ لَهَا ميراثَهَا ممَّا تَرَكَ رسُولُ الله ﷺ ممّا أفاءَ الله عليه، فقالَ لهَا أبُو بكر: إنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَة» فغضبتْ فاطمةُ فهجرتْ أبَا بكرٍ، فلمْ تزلْ مُهَاجرتَهُ حتّى تُوُفِّيَتْ وعاشَتْ بعْدَ رسُولِ الله ﷺ ستَّةَ أشْهُرٍ، فكانتْ فاطمةُ تسألُ أبَا بكرٍ نصيبَهَا ممّا تركَ رسُولُ الله ﷺ منْ خيْبرَ وفَدَكَ، وصَدَقَتَهُ بالمدينة، فأبَى أبُو بكرٍ ذَلك، وقال: لَسْتُ تاركًا شيئًا كانَ رسُولُ الله ﷺ يَعْمَلُهُ إلاَّ عملْتُهُ، فإنِّى أخْشَى إنْ تَرَكْتُ شيئًا منْ أمْرِهِ أنْ أزيغَ(2).

وروَى الحَميدىُّ، عن زرِّ بْنِ حُبَيْشٍ(3)، قالَ: سَألْتُ عَائشَةَ عَنْ ميرَاثِ رَسُولِ الله ﷺ قَالَتْ: أعَنْ ميرَاثِ رَسُولِ الله ﷺ تَسْألُ؟ /مَا تَركَ رَسُولُ الله ﷺ صَفْرَاءَ وَلاَ بَيْضَاءَ، ولاَ [و ٤٩٣]
شَاةً ولاَ بَعيرًا، وَلاَ عَبْدًا وَلاَ أمَةً، وَلاَ ذَهَبًا وَلاَ فضَّةً(4).

---

(1) «سنن الترمذى» (١٥٨/٤) برقم (١٦١٠). قال أبو عيسى: وفى الحديث قصة طويلة، وهذا حديث حسن صحيح غريب من حديث مالك بن أنس. وابن سعد (٣١٤/٢). و«الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان» (٥٧٥/١٤-٥٧٨) برقم (٦٦٠٨) حديث صحيح، و«مصنف عبد الرزاق» (٩٧٧٢)، ومن طريقه أخرجه أحمد (٤٧/١، ٦٠)، ومسلم (١٧٥٧) (٥٠) فى الجهاد: باب حكم الفىء والمروزى فى «مسند أبى بكر» (٢)، والبيهقى (٢٩٨/٦)، وأخرجه الحميدى (٢٢)، وأحمد (٢٥/١)، والبخارى (٥٣٥٧) فى النفقات: باب حبس الرجل قوت سنة على أهله وأبو داود (٢٩٦٤) فى الخراج والإمارة، باب: فى صفايا رسول الله ﷺ من الأموال، وابن جرير الطبرى فى «تفسيره» (٣٨/٢٨-٣٩)، وابن سعد (٣١٤/٢)، والبخارى (٢٩٠٤) فى الجهاد: باب المجن ومن يتترس بترس صاحبه و(٤٨٨٥) فى تفسير سورة الحشر، باب قوله تعالى ﴿ما أفاء الله على رسوله﴾.

(2) «مسند» الإمام أحمد (٦/١)، وانظر أيضا: المسند (٩/١، ١٠، ٤٧، ٤٩، ٦٠، ٢٠٨، ١٤٥/٦، ٢٦٢).

(3) زرّ بن حُبيش الأسدى، أبو مريم، وقد قيل: أبو مُطرِّف، أدرك الجاهلية، ولا صحبة له، مات سنة اثنتين وثمانين، وله اثنتان وعشرون ومائة سنة.
له ترجمة فى: «المشاهير» (١٦١) ت (٧٤٠) و«الثقات» (٢٦٩/٤)، و«الجمع» (١٥٤/١)، و«التقريب» (٢٥٩/١)، و«التهذيب» (٣٢١/٣)، و«الكاشف» (٢٥٠/١)، و«تاريخ الثقات» ص (١٦٥)، و«تهذيب تاريخ دمشق» (٣٧٧/٥).

(4) «المسند الحميدى» برقم (٢٧١) أحاديث أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها. والحديث عند ابن ماجة من طريق مسروق عن عائشة بلفظ: ما ترك رسول الله ﷺ دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا ولا أوصى بشىء (ص ١٩٨).

وروى البخاري، عن عمرو بن الحارث[1]، ختن رسول الله ﷺ أخي جويرية بنت الحارث، قال: ما ترك رسول الله ﷺ عند موته دينارًا، ولا درهمًا، ولا عبدًا، ولا أمة، ولا شيئًا إلاَّ بَغْلَتَهُ البَيْضَاءَ، وسلاَحَهُ، وأرْضًا جعَلَهَا صَدَقَةً[2].

ورَوَى الإمَامُ أحْمدُ، وابنُ عَسَاكر، عن ابنِ عبَّاسٍ - رَضِيَ الله تعالَى عنْهما - قال: مَاتَ رَسُولُ اللَّه ﷺ وَمَا تَرَكَ دينَارًا ولاَ درْهَمًا، وَلاَ عَبْدًا، وَلاَ وَلِيدَةً، وَتَرَكَ دِرْعَهُ عِنْدَ يَهُودِيٍّ عَلَى ثلاثينَ صاعًا منْ شَعِيرٍ[3].

وروَى ابنُ عَسَاكر، عن أبي هُريرةَ ﷺ قالَ: «وَاللَّه، لاَ تَقْتَسِمُ وَرَثَتِي منْ بَعْدِي، ما تركتُ منْ شيء بعد نفقة نسائي، ومؤونة عاملي، فهُوَ صَدَقَةٌ»[4].

ورَوَى الإمَامُ أحمدُ، وابْنُ عَسَاكر، من طرقٍ، ومُسْلمٌ، عنْ عائشةَ - رضي الله تعالَى عنْها - قالتْ: مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّه ﷺ دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا، ولاَ عَبْدًا ولاَ شَاةً، ولاَ بَعيرًا ولا أوْصَى بشَيْءٍ.

وروى البُخَارِيُّ، عن ابنِ عبّاسٍ، ومحمد بنِ الحَنَفِيَّة[5]، قالَ: «مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّه ﷺ إلاَّ مَا بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ».

وروَى البُخَارِيُّ، عنْ عاصمٍ الأحْوَلِ[6]، قالَ: رأيتُ قَدَحَ رَسُولِ اللَّه ﷺ عِنْدَ أنَسٍ، وكانَ قَدِ انْصَدَعَ فثلثه بِفِضَّةٍ، قالَ: وهُوَ قَدَحٌ جبيرٌ عريضٌ منْ نُضارٍ، قال مَعْمَر: والنُّضارُ شجر

(١) عمرو بن الحارث بن يعقوب، مولى الأنصار، كنيته: أبو أمية، كان مؤدبا لصالح بن على بالمدينة، فأخرجه منها، وكان من أهل الضبط والإتقان والورع فى السر والإعلان، مات سنة ثمان وأربعين ومائة.
له ترجمة فى: «المشاهير» (٢٩٨) ت (١٤٩٨)، و«الجمع» (٣٦٤/١)، و«التهذيب» (١٤/٨)، و«التقريب» (٦٧/٢)، و«الكاشف» (٢٨١/٢)، و«تاريخ الثقات» ص (٣٦٢)، و«معرفة الثقات» (١٧٣/٢).

(٢) «دلائل النبوة» للبيهقى (٢٧٣/٧) وأخرجه البخارى فى (٥٧) كتاب فرض الخمس (٣) باب نفقة نساء النبى ﷺ بعد وفاته، الحديث (٣٠٩٧)، و«فتح البارى» (٢٠٩/٦).

(٣) «دلائل» البيهقى (٢٧٤/٧) و«الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان» (٥٨١/١٤).

(٤) «دلائل النبوة» للبيهقى (٢٧٣/٧)، وأخرجه مسلم فى (٥٢) كتاب الوصية (٥) باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصى فيه، الحديث (١٨) ص (١٢٥٦).

(٥) محمد بن الحنفية ابن الإمام على ﷺ وكان ﷺ يقول: «من كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر» «الطبقات الكبرى» للشعرانى (٣١/١) برقم (٣٦).

(٦) عاصم الأحول، وهو عاصم بن سليمان، مولى بنى تميم، وقد قيل: مولى لآل زياد، كنيته أبو عبد الرحمن، كان قاضيا على المدائن، ومات سنة إحدى أو اثنتين وأربعين ومائة. له ترجمة فى: «المشاهير (١٥٧) ت (٧٢٢)، والثقات (٢٣٧/٥) ،وتهذيب الكمال (٦٣٣) ،وتذكرة الحفاظ (١٤٩/١) ،والجمع (٣٨٣/١)، والتهذيب (٤٢/٥)، وشذرات الذهب (٢١٠/١) ،وخلاصة تذهيب الكمال (١٨٢)، والتقريب (٣٨٤/١)، وتاريخ البخارى (٤٨٥/٣)، والتاريخ الصغير (٧٠/٢).

«بنجد». وقال أنسٌ: لَقَدْ سَقَيْتُ رَسُولَ اللّه ﷺ فِى هَذَا القَدَحِ، وكانَ فيه حَلْقةٌ مِنْ حَدِيدٍ، فَأَرَادَ أَنَسٌ أَنْ يَجْعَلَ مَكَانَهَا حَلْقةً مِنْ فضةٍ أوْ ذَهَبٍ، فقالَ أَبُو طَلْحَةَ: لاَ تُغَيِّرْهُ كَمَا كانَ عِنْدَ رَسُولِ اللّه ﷺ فَتَرَكهُ[1].

ورُوِىَ عَنْ عيسى بنِ طَهْمَان، قال: أخْرَجَ إلِيْنَا أَنَسٌ نَعْلَيْنِ جَرْدَاوَيْنِ، لَهُمَا قِبلان، قالَ: فحدّثنِى ثابتٌ بعدُ، عنْ أَنَسٍ. أنَّهُمَا نَعْلاَ رسُولِ اللّه ﷺ[2].

ورَوَى البَيْهَقِىُّ، عنْ فاطمةَ بنتِ الحُسَيْنِ: أنَّ النَّبِىَّ ﷺ قُبِضَ وَلَهُ بُردَانِ فِى الحقِّ يَعْمَلانِ[3].

ورُوِىَ - أيضًا - عنْ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ، قالَ: تُوُفِّىَ رَسُولُ اللّه ﷺ وَلَهُ جُبّةُ صُوفٍ فِى الحِيَاكَةِ[4].

«تنبيهات»

الأوّل: قوله ﷺ: «لاَ نُورثُ ما تركْنَا صَدَقةٌ»، قالَ البَاجِىُّ: أجْمعَ أهْلُ السُّنّة علَى أنَّ هَذا حُكْمُ جميعِ الأنْبياء - عليهم الصلاة والسلام[5].

وقالَ ابنُ عُلَيَّةَ[6]: هَذَا لنَبِيِّنَا ﷺ خَاصَّةً وقالت الإمَاميَّةُ: إنّ جَميعَ الأنبياءِ يُورَثُونَ، وتعلّقُوا فِى ذلك بأنواعٍ من التَّخْلِيطِ، لا شبهةَ فِيهَا، مَعَ وُرُود هَذا النَّصِّ[7].

---

(١) «دلائل النبوة للبيهقى» (٧/٢٧٧، ٢٧٨).
(٢) «دلائل النبوة» للبيهقى (٧/٢٧٧).
(٣) «دلائل النبوة» للبيهقى (٧/٢٧٩).
(٤) «دلائل النبوة» للبيهقى (٧/٢٧٩).
(٥) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية (٥/٣٣٠، ٣٣١) لأنهم لو ورثوا لظن أن لهم رغبة فى الدنيا لوارثهم، أو لأنهم أحياء أو لئلا يتمنى ورثتهم موتهم فيهلكون.
(٦) إسماعيل بن إبراهيم بن عُليّة - وهى أمه وجدّه يقسم - الأسدى مولاهم البصرى أبو بشر روى عن حبيب بن الشهيد وأيوب السختيانى والثورى وعنه أحمد بن حنبل وغيره. مات ببغداد سنة ثلاث وتسعين ومائة ومولده سنة عشر ومائة.
له ترجمة فى: طبقات الحفاظ ١٣٣ برقم (٢٩٠)، وتاريخ بغداد (٦/٢٢٩)، وتذكرة الحفاظ (١/٣٢٢)، والنجوم الزاهرة (٢/١٤٤).
(٧) شرح الزرقانى (٥/٣٣١).

قالَ: وقد أخْبرنِى القاضِى أبُو جَعْفرِ السمَّنانىُّ(١): أنّ أبَا عَلِىّ بن شَاذَانَ، وكانَ من أهل العلْم بهذا الشَّأنِ، إلا أنّهُ لم يكنْ قرأ عربيَّةً، فَنَاظَر يومًا فى هذه المسألة أباَ عبدَ الله ابنَ المعَلِّم، وكان إمَام الإماميّة، وكان مَعَ ذلك من أهل العلم بالعربيّة، فاستدل ابنُ شَاذَان علَى أنّ الأنبياءَ لا يُورَثُونَ، بحديث: «إنَّا مَعْشَرَ الأَنْبِيَاءِ لاَ نُورَثُ ما تَرَكْنَا صَدَقَةً» نصب على الحال.

فقال لهُ ابنُ المعَلّم: أمَّا ما ذكرتَ من هذا الحديث، فإنّما هو صدقةٌ نُصبَ علَى الحالَ، فيقتضِى ذلك أنّ ما تركهُ النَّبِىُّ ﷺ على وَجْهِ الصدقة لا يُورثُ عنْه، ونحنُ لا نَمنَع هذا وإنما نمنع ذلك فيما تركَهُ على غير الوجه، واعتمد هذه النكتة العربية لَمَّا عَلِمَ أنّ ابن شَاذَانَ لا يَعْرِفُ هَذا الشَّأن، ولا يفرقُ بين الحال وخبره، فلمّا عادَ الكلام إلى ابن شَاذَانَ، قال لهُ: مَا ادَّعيت من قوله ﷺ: «لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَة»/ إنما هو صدقة منصوبةٌ على [ظ ٤٩٣] الحالِ، وأنتَ لا تمنع هَذا الحكمَ فيما / تركه الأنبياءُ صلوات الله عليهم علَى هذا الوجه، فإنَّا لا نعلم فرقًا بين قوله: «مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً» بالنّصب، وبين قوله: «ما تَرَكْنَا صدقةٌ» بالرفع، ولا أحتاجُ فى هذه المسألة إلى معرفة ذلك، فإنّه لاشك عندى وعندكَ أنّ فاطمة رضىَ الله تعالَى عنْها منْ أفْصَح العَرَب، وأعْلَمهمْ بالفَرْق بين قوله: «ما تَرَكْنَا صَدَقَةً» بالنصب، و«ما تركنا صدقةٌ» بالرّفع، وكذلك العباسُ بنُ عبْد المطلب، وهو ممّن كان يَسْتَحق الميراثَ لو كانَ مَوْرُوثًا(٢)، وكان عَلِىّ بنُ أبى طالب، من أفصح قريش، وأعلمهم بذلك، وقد طلبتْ فاطمةُ ميراثَ أبيها، فأجابَها أبُو بكرٍ الصديقُ بهذا اللّفظ على وجهه، ففهمتْ أنّه لا شىء لَهَا، فانصرفَتْ عن الطلب، وفهم ذلك العباسُ، وكذلك علىٌّ وسائرُ الصّحابة، ولم يتعرضْ واحدٌ منهمْ لهذا الاعتراض، وكذلك أبُو بكرٍ الصديق المحتَجُّ به، والمتعلّقُ به، لا خلافَ أنّه من فصحاء العرب العَالمِينَ بذلك، لم يُوردْ منْ هذا اللفظ إلاّ مَا يَقتضى المنعَ، ولو كانَ اللفظُ لا يقتضِى المنعَ لَمَا أوردهُ ولا تَعَلَّقَ به، فإنْ كانَ النّصب يقتضِى ما تقولُهُ، فادّعاؤُكَ فيما قلتَ باطلٌ.

---

(١) السِّمنانى الحافظ الرحال المأمون أبو الحسن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يونس. من أعلام الحديث بخراسان، سمع إسحاق، ومنه ابن الأخرم وابن عدى، كان بصيرا بالآثار، له شعر وأدب. مات سنة ثلاث وثلاثمائة.

له ترجمة فى: طبقات الحفاظ للسيوطى (٣٠٩) برقم (٧٠٨) وتذكرة الحفاظ (٢/٧١٨)، وشذرات الذهب (٢/٢٤٢) والعبر (٢/١٢٦).

(٢) انظر: شرح الزرقانى على المواهب اللدنية (٥/٣٣١).

وَإِنْ كَانَ الَّذِى يَقْتَضِيهِ، فهوَ المروىُّ، وادِّعَاءُ النَّصْبِ فيهِ باطلٌ[1].

الثانى: ذَكر ابْنُ إسحاقَ فى قِصَّةِ تَبُوك، أنّ النَّبِىَّ ﷺ أعْطَى أهْلَ أَيْلَةَ بُرْدَهُ مَعَ كتابه، الَّذى كتبَ لهم أمانًا لهُم، وهِى الَّتى كانتْ عِنْد الخُلفاءِ، اشْتَراهَا أبُو العَبّاس: عبْدُ اللّه ابنِ محمَّدٍ بثلاثمائةِ دينارٍ، فهىَ عنْدهم.

الثالث: فى بيان غريب ما سبق:

لاَ آلُو[2]:

الرِّثَّة[3]:

العُقَدُ[4]:

الوليدة[5]:

الدَّفَّتَيْن[6]:

انْصَدَعَ[7]:

النُّضار[8]: شجر بنجد.

الجرْدَاوَين[9]:

الحقّ: هو الخشبة التى يلف عليها.

الحَائِكُ: الثَّوبُ، ويسمُّونه: النُّول، ويقال: الحقُّ الَّذى يُنْسَجُ بِهِ. انتهى.

---

(١) شرح الزرقانى (٥/ ٢٣٠-٢٣٢).

(٢) لا آلو: لا أحيد.

(٣) الرِّثّة: الرث: ردىء المتاع، والرث: سقط البيت وجمعه رثاث «المعجم» (١/ ٣٢٨).

(٤) العُقد: جمع عقدة وهى موضع العقد، وهو ما عقد عليه، وكل ما يمتلكه الإنسان من ضيعة أو عقار. المعجم الوسيط (٢/ ٦٢٠).

(٥) الوليدة: مؤنث الوليد. والوليدة: الأمة. والوليدة: الصبية إلى أن تبلغ. والوليدة: المولودة بين العرب وجمعها: ولائد «المعجم الوسيط» (٢/ ١٠٦٩).

(٦) الدفتين: الدفة: الجنب من كل شىء أو صفحته، يقال: باتَ يتقلب على دفتيه، ومنه دفتا المصحف، يقال: حفظ ما بين الدفتين. «المعجم الوسيط» (١/ ٢٨٩).

(٧) انصدع: صدع القوم: فرقهم، وصدع الأمر وبه: بيّنه وجهر به. «المعجم الوسيط» (١/ ٥١٢).

(٨) النضار: الخالص من كل شىء، يقال: ذهبٌ نُضارٌ. والنُضار: الذهب. يقال لها سوار من نُضار. والنضار: أثل ورْسى اللون بغور الحجاز. «المعجم الوسيط» (٢/ ٩٣٧).

(٩) الجرداوين: والجرد: الترس، والجرد البقية من المال. «المعجم الوسيط» (١/ ١١٦).

جُمَّاعُ

أبْوَابِ زِيَارَتِهِ ﷺ وَفَضْلِهَا

الباب الأول

فى فضل زيارته ﷺ

قال القاضى عياضٌ، فى : «الشفا»[1] : وزيارةُ قبرِهِ ﷺ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ المرسَلِينَ، مُجتَمعٌ[2] علَيْها، وفضيلةٌ مرغَّبٌ فيها.

وَإذَا قَرُبَ منَ المدينَة، فَلْيَنْزِلْ عَنْ رَاحلَته، ويَكْفِى زَائرَهُ شَرَفًا، قولُهُ ـ عليه الصلاة والسلام : «مَنْ زَارَنِى بَعْدَ وَفَاتِى، فَكَأَنَّمَا زَارَنِى فِى حَيَاتِى، ومَنْ زَارَنِى وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِى»[3] قال ابنُ الرَّشيدِ الإمامُ العلاَّمةُ : لمَّا قدمْنَا المدينَةَ الشَّريفةَ فى سنة أربعٍ وثَمَانِينَ وستِّمائة، كانَ معى رفيقى الوزيرُ أبُو عبد الله بْن أبى القاسم بن الحكيم، وكانَ أرْمَدَ، فلمَّا وصلْنَا دَارَ الخليفة أو نَحْوَها، نزلْنَا عن الأكْوَار، وقوىَ الشَّوْقُ؛ لقُرب المزَار، وبَادرَ إلَى المشْى علَى قَدَمَيْه احتشَامًا لبلد الآثار، وإعظامًا لمنْ حَلَّ بتلكَ الدِّيَار، فأحَسَّ بالشِّفَا فى نَفْسه، فأنْشَدَ فى نَفْسه فِى وصْف الحال :

وَلَمَّا رَأَيْنَا مِنْ رُبُوعِ حَبِيبِنَا ... بِيَثْرِبَ أَعْلاَمًا أَثَرْنَ لَنَا الحُبَّا
وَبِالْقُرْبِ مِنْهَا إذْ كَحَلْنَا عُيُونَنَا ... شُفِينَا فَلاَ بَأْسًا نَخَافُ وَلاَ كَرْبَا
وَحِينَ تَبَدَّى لِلْعُيُونِ جَمَالُهَا ... وَمِنْ بَعْدِهَا عَنَّا أُزِيلَتْ لَنَا قُرْبَا
نَزَلْنَا عَلَى الأَكْوَارِ نَمْشِى كَرَامَةً ... لِمَنْ حَلَّ فِيهَا أَنْ يَلُمَّ بِهَا رَكْبَا
فَسَحَّ سِجَالُ الدَّمْعِ فِى عَرَصَاتِهِ ... وَتَلْثِمُ مِنْ حُبٍّ لِوَاطِئِهَا التُّرْبَا
[٤/ وَإنَّ بَقَائِى دُونَهُ لَخَسَارَةٌ ... وَلَوْ أَنَّ كَفِّى تَمْلِكُ الشَّرْقَ وَالْغَرْبَا
فَيَا عَجَبًا مِمَّنْ يُحِبُّ بِزَعْمِهِ ... يُقِيمُ مَعَ الدَّعْوَى وَيَسْتَعْمِلُ الْكَذِبَا
وَزَلاَّتُ مِثْلِى لاَ تُعَدَّدُ كَثْرَةً ... وبُعْدِى عَنِ الْمُخْتَارِ أَعْظَمُهَا ذَنْبَا

---

(١) «الشفا» للقاضى عياض (١٢٩/٢) تحقيق سعيد عبدالفتاح / الناشر هشام على حافظ ١٤١٦ هـ/١٩٩٥.

(٢) فى الأصل «مجمع»، والمثبت من المصدر.

(٣) الشفا (١٢٩/٢) رواه البيهقى والدارقطنى والطبرانى وسعيد بن منصور عن ابن عمر.

وحُكِيَ عنْ بَعْضهمْ : أنه لمّا أشْرَفَ علَى المدينةِ الشريفةِ أنْشَدَ متُمَثِّلاً :

رُفِعَ الحِجَابُ لَنَا فَلاحَ لِنَاظِرٍ[1] قَمَرٌ تَقَطَّعُ دُونَهُ الأَوْهَامُ
وَإِذَا المَطِيُّ بِنَا بَلَغْنَ مُحَمَّدًا فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرِّجَالِ حَرَامُ
قَرَّبْنَنَا[2] مِنْ خَيْرِ مَنْ وَطِئَ الثَّرى وَلَهَا[3] عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذِمَامُ[4]

ورَوَى الإمَامُ أحمدُ ـ برجالِ الصّحيحِ ـ عن يَعْلَى بنِ مُرَّةَ ـ رَضِى اللّه تعالَى عنْه ـ قال: نَزَلْنَا منزلاً، فنامَ رسُولُ اللهِ ﷺ فجاءَتْ شَجرةٌ تَشُقُّ الأَرْضَ حَتَّى غشيَتْهُ ثمّ رجَعَتْ إلى مَكَانِها، فلمَّا استَيقظَ رسُولُ اللّهِ ﷺ ذكرتُ لَهُ فقالَ : «هِىَ شَجَرةٌ اسْتَأْذَنت رَبَّها ـ عزّ وجلَّ ـ أنْ تُسَلِّمَ عَلَىَّ، فأذِنَ لَها».[5] فإذَا كانَ هَذَا حالُ شجَرةٍ، فكيفَ بالمؤْمنِ المأمُورِ بتَعْظيمِ هَذا النَّبِىِّ الكريمِ، الممتلئ القلبَ بالشَّوْقِ إلَيْه.

ورَوَى ابنُ أبى الدُّنْيَا، والبَيْهَقِىُّ، عنْ أنَسٍ ـ رَضِىَ اللّهُ تعالَى عنْه ـ قال : قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : «مَنْ زَارَنِى بِالْمَدِينَةِ مُحْتَسِبًا، كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا وَشَهِيدًا يَوْمَ القِيَامَةِ»[6].

وروَى الدَّارَقُطْنِىُّ، عنِ ابنِ عُمرَ ـ رضىَ اللّهَ تعالَى عنْهما ـ قالَ : قالَ رسُولُ اللّهِ ﷺ : «مَنْ زَارَ قَبْرِى وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِى»[7].

ورواهُ فى «أماليه» من طريقِ مُوسَى بنِ هلالٍ، عنْ عبدِ اللّه بنِ عُمَرَ ـ مُصَغَّراً ـ لكنْ رواهُ الدُّولاَبِىُّ فى «الكُنى» من طريقِ موسَى بنِ هلالٍ، فقالَ : عنْ عبدِ اللّه بنِ عمرَ العمرىُّ: أبُو عبد الرحمنِ، أخُو عُبيدِ اللّه، عن نافع، به.

---

(١) فى الأصل «لناظرى»، والتصويب من «الشفا» (٢/٩١).
(٢) فى الشفا«قربننا».
(٣) فى «الشفا» : «فلها».
(٤) «ديوان أبى نواس» (٤٠٨).
(٥) «المسند» للإمام أحمد (١٧٣/٤).
(٦) إتحاف السادة المتقين (٤١٦/٤، ٣٦٤/١٠)، وتاريخ جرجان (٢٢٠/٤٣٤)، والكنز (٤٢٥٨٤)، والدر المنثور (٢٣٧/١).
(٧) الشفا (٢١٢٩/٢) رواه البزار والطبرانى والذهبى وحسنه وله طرق تعضده.
والدارقطنى (٢٧٨/٢) المجمع (٢/٤)، والتلخيص (٢٦٧/٢)، والدر المنثور (٢٣٧/١)، والإتحاف (٤١٧/٤، ٣٦٣/١٠)، والكنز (٤٢٥٨٣)، والتذكرة (٧٥)، والدرر المنتثرة (١٥٨)، وابن عدى (٢٣٥٠/٦).

ورواهُ البَزَّارُ، من طريقِ عبْدِ اللهِ بنِ إبراهيمَ الغِفَارِيِّ، وهُو متروكٌ.

وروَى أبُو دَاوُدَ الطَّيَالسِيُّ، عنْ سوَارِ بنِ مَيْمُونٍ : أبُو الجراحِ العَبْدِيُّ، قالَ : حدّثنِي رجلٌ من آل عمرَ، عنْ عمرَ، قالَ : سمعتُ رسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ : «مَنْ زَارَ قَبْرِى» أوْ قال : «مَنْ زَارَنِى كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا، وَشهِيدًا»(١).

ورَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ، من طريقِ هارونَ بنِ أبِي قَزَعَة، عنْ رجلٍ منْ آلِ حَاطِبٍ عن حاطبٍ(٢)، قالَ : قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ زَارَنِى بَعْدَ مَوْتِى، فكَأَنَّمَا زَارَنِى فِى حَيَاتِى»(٣).

وروَى الطبرانِيُّ، عنِ ابنِ عمرَ، قالَ : قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ زَارَ قَبْرِى بَعْدَ مَوْتِى، كَانَ كَمَنْ زَارَنِى فِى حَيَاتِى»(٤).

ورَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ، من طريقٍ آخَرَ، بلفظِ : «مَنْ حَجَّ فَزَارَ قَبْرِى» فذكرهُ، ورواهُ ـ أيضًا ـ الطبرانِيُّ، بهذَا اللفظِ(٥).

وروَى الْعُقَيْلِيُّ، عن ابنِ عباسٍ ـ رضِى اللهُ تعالَى عنهما ـ قال : قال رسُولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ زَارَنِى فِى مَمَاتِى، كانَ كمنْ زَارَنِى فِى حَيَاتِى، ومَنْ زَارَنِى حَتَّى يَنْتَهِى إِلَى قَبْرِى، كنتُ لهُ يومَ القِيَامَةِ شهيدًا أوْ شَفِيعًا»(٦).

وروَى أبُو الفتوحِ : سعيدُ بنُ محمَّدٍ فى : «جزْئِهِ» عنْ أبِى هريرةَ ـ رضِى اللهُ تعالَى

(١) الترغيب (٢/٢٢٤)، والكنز (١٢٣٧١)، والبيهقى (٥/٢٤٥)، والدر المنثور (١/٢٣٧)، وكشف الخفا (٢/٢٤٦، ٣٤٧)، وتنزيه الشريعة (٢/١٧٦)، والفوائد (٧٧)، واللآلئ (٢/٧٢)، والتذكرة (٧٥)، والمطالب (١٢٥٣).

(٢) حاطب بن بلتعة بن أردب بن حرملة، كنيته : أبو محمد، من أهل الفضل فى الدين، مات بالمدينة سنة ثلاثين فى خلافة عثمان بن عفان، وصلى عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه.
له ترجمة فى : المشاهير (٤٢) ت (٨٢)، وطبقات ابن سعد (٣/١١٤)، وطبقات خليفة (٧٠)، والثقات (٣/٨٣)، والتجريد (١/١١٣)، والسير (٢/٤٣)، وتاريخ خليفة (١١٦)، والمعارف (٣١٧، ٣١٨)، وأسد الغابة (١/٤٣١)، وتاريخ الإسلام (٢/٨٥)، والتهذيب (٢/١٦٨)، وشذرات الذهب (١/٣٧).

(٣) الشفا (٢/١٢٩)، وسنن الدارقطنى (٢/٢٧٨) ط الطباعة الفنية المتحدة، وإتحاف السادة المتقين (٤/٤١٦)، وتلخيص الحبير (٢/٢٦٦)، والكنز (١٢٣٧٢)، والترغيب (٢/٢٢٤)، والفوائد المجموعة (١١٧)، وكشف الخفا للعجلونى (٢/٢٤٧)، والدرر (١٥٩).

(٤) المعجم الكبير للطبرانى (١٢/٤٠٦)، والمجمع (٤/٢).

(٥) البيهقى (٥/٢٤٦)، وسنن الدارقطنى (٢/٢٧٨)، وإتحاف السادة المتقين (٤/٤١٦)، وإرواء الغليل للألبانى (٤/٣٣٥)، والكنز (١٢٣٦٨)، والمجمع (٤/٢)، والمطالب العالية (١٢٥٤)، والدر المنثور (١/٢٣٧)، والطبرانى الكبير (١٢/٤٠٧).

(٦) إتحاف السادة المتقين (٤/٤١٦)، والمغنى عن حمل الأسفار للعراقى (١/٢٥٩)، واللآلئ المصنوعة للسيوطى (٢/٧٢).

عنه ـ قالَ : قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ زَارَنِي بَعْدَ مَوْتِي، كَمَنْ زَارَنِي وَأَنَا حَيٌّ، وَمَنْ زَارَنِي كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا، أَوْ شَفِيعًا يَوْمَ القِيَامَةِ»(١).

وروَى يَحْيَى بنُ الحسنِ الحُسَيْنِيّ، وابنُ عَساكِر، عنْ عَلِيٍّ ـ رضي الله تعالَى عنْه ـ قالَ : قالَ رسُولُ الله / ﷺ : «مَنْ زَارَ قَبْرِي بَعْدَ مَوْتِي، فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي، ومَنْ لَمْ [ظ ٩٤] يَزُرْنِي فَقَدْ جافَانِي»(٢).

وروَى يَحيَى بنُ الحسنِ بنِ جَعْفَرٍ العَلَوِيُّ، عن رجلٍ، عن بكرِ بنِ عبْدِ الله، عنِ النَّبِيِّ ﷺ قال : «مَنْ أَتَى المدينةَ زائرًا إِلَيَّ وَجَبَتْ لهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ»(٣).

رجالهُ لا بأسَ بهم، وبَكْرُ بنُ عبْدِ الله إنْ كانَ المدَنِيُّ، فهو تَابِعِيٌّ جليلٌ، فيكونُ الحديثُ مرسلاً، وإنْ كانَ هو بُكَيْرُ بنُ عبدِ الله بنِ الرَّبيعِ الأَنْصَارِيّ، فهو صَحَابِيٌّ.

«تنبيهات»

الأول : ضَعَّفَ الحافظُ يَحيَى بنُ عليٍّ القُرَشِيُّ كوْنَ الرَّاوِي عبْد الله مكَبَّرًا، وصَوَّبَ كوْنَهُ مصَغَّرًا، وكذلك صوّبهُ الحافظُ أبُو القاسم ابن عَساكِر في : «تاريخه» كما فِي النُّسخة الّتِي بخطّ الحافظ البِرْزَالِيِّ(٤).

قال ابْنُ عَدِيٍّ : عبدَ الله ـ أي : مُكبَّرًا ـ أصَحُّ.

قال السُّبْكِيُّ : وفيه نظرٌ، والّذي يُتَرجَّحُ : عبيدُ الله، أيْ : مُصَغَّرا؛ لتضافُرِ روايات عُبَيدِ بنِ محمّد كُلِّها، وبعض رواياتِ ابنِ سمُرة، ولِمَا سيَأْتِي في الحديثِ الثَّالِث، من مُتابعةِ مُسْلِمَةَ الجَهْمِيِّ لموسَى بنِ هلالٍ.

---

(١) شفاء السقام في زيارة خير الأنام للسبكي (٣٥) مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٢) «شفاء السقام» للسبكي (٣٢).

(٣) «شفاء السقام» (٤٠).

(٤) البرزالي : الإمام الحافظ مفيد الآفاق، مؤرخ العصر، علم الدين أبو محمد القاسم بن البهاء محمد بن يوسف ابن الحافظ زكي الدين محمد بن يوسف الدمشقي.

ولد في جمادى الأولى سنة خمس وستين وستمائة، وسمع كثيراً ورحل، وأمعن في طلب الحديث مع الإتقان والفضيلة، وخرج لنفسه معجمًا في سبع مجلدات عن أكثر من ثلاثة آلاف شيخ، وولي تدريس الحديث بالنورية وغيرها، وله «تاريخ» ذيل به على أبي شامة، وكان قوي المذاكرة، عارفاً بالرجال، لاسيما شيوخ زمانه وأهل عصره ولم يخلف في معناه مثله. مات بمكة في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة.

له ترجمة في : «طبقات الحفاظ» للسيوطي (٥٢٢ - ٥٢٣) برقم (١١٥١)، و «ذيل تذكرة الحفاظ» (٣٥٣)، و «شذرات الذهب» (٦/١٢٢)، و «النجوم الزاهرة» (٩/٣١٩).

ويُحْتمل أنّ مُوسى سمعَ من عبْدِ الله وعبيدِ الله جميعًا، وحَدّث به عنْ هذَا تارةً، وعنْ هَذَا أُخرى، وممَّن رواهُ عنْ موسَى، عنْ عبد الله ـ مُكَبَّرًا ـ : الفَضْلُ بنُ سهلٍ، فإنْ صحَّ أنَّهُ عنهمَا، فلاَ مُنافَاةَ علَى أنَّ المكبَّرَ رَوَى لَهُ مُسلمٌ مقرونًا بغيرِهِ.

وقال أحْمَدُ : صالحٌ، وقال أبُو حاتمٍ : رأيتُ أحمدَ بنَ حنبلٍ يُحسنُ الثّنَاءَ عليْه.

وقال يَحْيَى بنُ مَعِينٍ : ليسَ بِهِ بأسٌ، يُكتبُ حديثُهُ.

وقالَ : إنَّه فِى نَافِعٍ : صالحٌ.

وقال ابنُ عديٍّ : لا بأسَ بِهِ، صَدوقٌ.

وقال ابنُ حِبّانٍ ما حَاصِلُهُ : أنّ الكلامَ فيهِ بكثرةِ غلطِهِ؛ لغلبةِ الصَّلاَحِ عليهِ، حتّى غُلبَ عن ضبْطِ الأخبارِ.

قال السُّبْكِيُّ : وهَذا الحديثُ ليسَ من مَظنَّةِ الالْتِبَاسِ علَيْه، لا سندًا ولا مَتْنًا؛ لأنّهُ فى نافعٍ كمَا هُو خصيصٌ بهِ، ومتْنهُ فى غايةِ القصَرِ والوُضُوحِ، فَاحْتمَالُ خَطَئِهِ فيهِ بعيدٌ، والرُّواةُ إلى مُوسَى ثقاتٌ لا ريبَةَ فيهِمْ، قال ابنُ عديٍّ : أرجُو أنّهُ لا بأسَ به، وقد رَوَى عنْه ستةٌ، منهم : الإمامُ أحمدُ، ومحمدُ بنُ جابرٍ المُحاربِيِّ، رَوَى عنْه شعبةُ[1]، ولمْ يَكنْ يَرْوِى إلاَّ عَنْ ثقةٍ عندهُ، فلمْ يبْقَ منَ الإسنادِ مَنْ يُنْظَرُ فيهِ إلاَّ الرّجُل المُبْهَمُ.

قال السُّبْكيُّ : والأمْر فيهِ قريبٌ، لا سيَّمَا فى هذهِ الطَّبقةِ، الّتى بيْن طبقةِ التَّابعينَ. وأمّا قولُ البَيهقىِّ : هَذا إسنادٌ مجهُولٌ، فإنْ كانَ سبَبُهُ جهالَةَ الرّجلِ، الّذى منْ آلِ عمرَ فَصَحيحٌ، وقد بينَّا قُربَ الأمْرِ فيه، وإنْ كانَ سبَبُهُ عدمَ علْمه بحالِ سوارِ بنِ ميمون، فقد ذكَرنَا روايةَ شُعبةَ عنْه، وهِى كافيةٌ، فلاَ يُغَيِّرُهُ قولُ أبِى حاتمِ الرَّازىِّ : أنّه مجهُولُ الحَالِ، وقولُ العُقَيْلِىِّ : لا يُتابعُ عليهِ، وقولُ البَيهقىِّ سَوَاءٌ، قال عُبيدُ الله، أمْ عَبْدُ الله، فهوَ منكرٌ عنْ نافعٍ، لم يأتِ به غيرُهُ، فهذَا وشبهُهُ يَدُلُّكَ علَى أنّهُ لا علَّةَ لهذَا الحديثِ إلاّ تَفَرُّدُ مُوسَى، وأنَّهُمْ لم يَحتملوهُ لهُ لخفاءِ حالِهِ، وإلاّ فكمْ منْ ثقةٍ تفرَّدَ بأشْيَاءَ، ويُقبلُ منهُ، وأمّا بعد قوْلِ

---

(١) شعبة بن الحجاج بن ورد مولى بنى عتيك، كنيته أبو بسطام، كان مولده سنة ثلاث وثمانين، وكان ممن عنى بعلم السنن، وسعى فى طلبها، وواظب على درسها، وداوم على الرحلة فيها، وعرّج على الأقوياء من الثقات، وجرّح الضعفاء فى الروايات، وكان يسكن البصرة زمانًا، وواسطًا حينًا، مات سنة ستين ومائة، وكان قد رأى الحسن وعليه عمامة سوداء وهو صغير رؤية لا تدخله فى جملة أصحابه.

له ترجمة فى : «المشاهير» (٢٨٠) ت (١٣٩٩)، و «تاريخ خليفة» (٣٠١، ٤٣٠)، و «شذرات الذهب» (١/٢٤٧).

ابنِ عديٍّ فى مُوسَى ما قالَ، ووجُودِ تابعٍ، فإنّه يتعيَّنُ قبولُهُ، وكذلك ذَكرَهُ الحافظُ عبدُ الحقّ[1] فى «الأحكام الصُّغرى والوُسطى».

وسكَتَ عليْه، معَ قولِه فى «الصّغرى» : أنّه يخيرهَا صحيحةَ الإسنادِ، معروفةً عنْد النُّقَّاد.

وقالَ فى «الوسطى» وهى مشهورَةٌ اليومَ بالكُبْرَى : إنّ سكوتَهُ عنِ الحديثِ دليلٌ علَى صحته فيما يعلَمُ. انتهى.

وسبَقَهُ ابنُ السُّبْكيِّ إلى تصحيحِ الحديثِ الثَّالثِ ـ كما سيَأتى ـ وهو تَضَمَّنَ بمعنى هذا، وأقلّ درجَاتِ الحديثِ الحَسَنِ أنْ نُوَزّع فى صحته ـ لما سيأتى ـ من شواهده.

هذا وتضافر روايات الحديث يزيدها قوة، حتى إن الحسن قد يرقى بذلك إلى درجة الصحيح.

ومعنى قوله : «وَجَبَتْ» أنّها ثابتةٌ لابدَّ منْها بالوعْد الصَّادق.

وقولهُ لَهُ : إمَّا أنْ يكونَ المرادُ لَهُ بخصوصه، فيخصّ الزائر بشفاعة لا تحصلُ لغيره، وإمّا أن يرادَ أنّه / تفرَّدَ بشفاعة لا تحصلُ لغيره، والإفْرادُ للتّشْريفِ والتَّقْوِيَةِ بسببِ الزِّيارَة. [و٤٩٥]

وإمَّا أنْ يُرَادَ به بركةُ الزِّيارَةِ والشَّفَاعَةِ فَهُوَ يُبَشَّرُ بموته مُسْلِما، فيجرِى عَلَى عمومه، ولا يُضمرُ فيه شرطُ الوفاةِ على الإسْلاَمِ، بخلافه علَى الأوَّلَيْنِ.

وقولُه : «شَفَاعَتِى» : فى هذه الإضافة تشريفٌ، فإنّ الملائكةَ والنَبيِّينَ والمؤمنينَ يَشْفَعُونَ، والزائرُ لهُ نسبَةٌ خاصَّةٌ منْه، فَيَشْفَعُ فيهِ هُوَ بِنَفْسِه.

والشَّفَاعةُ : تعظيمٌ بعظَمِ الشافعِ.

وعن ابنِ عمرَ ـ أيضًا ـ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال : «مَنْ زَارَ قَبْرِى حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِى»[2].

روَاهُ البَزَّارُ ـ بسند ضعيف ـ قال السُّبْكِيُّ : وهَذا الحديثُ هوَ الأوَّلُ بعيْنِه، إلاّ أنّ فِى الأُولَى «وَجَبَتْ» وفى هذا : «حَلَّتْ».

---

(١) عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن سعيد الحافظ العلامة الحجة أبو محمد الأزدى الإشبيلى ويعرف أيضا بابن الخرّاط. كان فقيها حافظاً عالماً بالحديث وعلله، عارفاً بالرجال، موصوفاً بالخير والصلاح والزهد والورع ولزوم السنة والتقلل من الدنيا، مشاركاً فى الأدب، صنف فى «الأحكام» و «جمع بين الصحيحين» فى كتاب، وبين «الكتب الستة» فى آخر، وله «المعتل من الحديث»، و «كتاب حافل فى اللغة»، ولد سنة عشر وخمسمائة ومات ببجاية فى ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

له ترجمة فى : «طبقات الحفاظ» (٤٧٩، ٤٨٠)، و «بغية الملتمس» (٣٧٨)، و «تذكرة الحفاظ» (١٣٥٠/٤)، و «الديباج المذهب» (١٧٥)، و «الرسالة المستطرفة» (١٧٣)، و «شذرات الذهب» (٢٧١/٤)، و «العبر» (٢٤٣/٤)، و «مرآة الجنان» (٤٢٢/٣).

(٢) «سنن البزار» (٥٧/٢).

وعن ابنِ عـمـرَ ـ أيضًـا ـ قـالَ : قـالَ رسُـولُ الله ﷺ: «مَنْ جَـاءَنِى زَائرًا لاَ يعلمُـهُ إلاَّ زِيَارَتِى كان حقًّا عَلَىَّ أنْ أكُونَ لَهُ شفيعًا يومَ القِيَامَةِ»(1).

روَاهُ الطَّبَرَانِىُّ فى «الأوْسط»، والدَّارَقُطْنِىُّ فى «أمَاليه» وصحَّحه، وأبُو بكرِ المُقْرى فى «معجمه» من روايةِ مسلمةَ بنِ سالمٍ الجُهَنِىِّ، قال : حَدَّثَنِى عُبَيْدُ الله بن عمرَ ـ مُصَغَّرا- عنْ نافعٍ، عن سالمٍ بِهِ.

وفى «معجم» ابنِ المُقْرى، عن نافعٍ، وسالمٍ، فقدْ تابعَ مُسْلمَةَ الجَهَنىّ موسَى بنِ هلالٍ فى شيخِه عُبَيد الله العمَرِىّ، والطبرانىّ، كلّها فى روايته مُتَّفِقَةٌ علَى عُبَيْدِ الله المُصَغَّرِ الثِّقةِ، إلاّ أنّ مُسلمَ بنَ حاتمٍ الأنصارىّ رواهُ عنْ مُسْلمةَ مكَبَّرا، وهذَا الطَّريق أوْردهُ الحافظُ أبُو علىِّ بنُ السَّكَنِ فى بابِ : مَنْ زَارَ قَبْرَ النَّبىِّ ﷺ منْ كتابه المسمَّى بـ «الصحاح المأثورة» على النَّبىِّ ﷺ ومُقْتَضَى ما شَرَطَهُ فى خُطبته : أنْ يكونَ هَذا الحديثُ ممّا أجمعَ عليْه فى صحَّته، فإمّا أنْ يكونَ ثَبَتَ عندَهُ منْ غيرِ طريقِ مُسْلمَةَ، أوْ أنَّهُ ارْتَقَى إلىَ ذلكَ بكثرةِ الطُّرُق، وتبـويبـهُ دالٌّ علَى أنّه فـهمَ أنّ الحـديثَ : الزِّيارةُ بعْـد الموْتِ، إذْ إنّ مـا بعـدَ الموتِ داخلٌ فى العُمومِ، قال السُّبْكِىُّ : وهُو صَحِيحٌ.

قـال الحـافـظُ ابنُ حـجـرٍ فـى «تخـريجِ أحـاديث الرَّافـعِىّ»: طُرُقُ هذَا الحـديث، كلُّهـا ضعيفـةٌ، لكنْ صحّحُه من حديثِ ابنِ عمرَ أبُو عَلىِّ بنُ السَّكَنِ فى إيرادِه إيَّاهُ فى أثناءِ السُّنَنِ الصِّحَاحِ لَهُ، وعبْد الحقِّ فى سكوته عنْه، والشيخُ تقىّ الدِّين السُّبْكِىّ، من المتأخّرين، باعتبارِ مجموعِ طُرُقِه.

الثانى : أوْرَدهُ البَيهقىُّ فى بابِ زيارَةِ النَّبىِّ ﷺ فى قَبْرِه، حديثَ أبى هريرةَ السَّابقَ، فى بابِ حياته فِى قَبْرِه، وصدَّرَ بِهِ، واعتمدَ جماعةٌ من الأئمة فى الزِّيارةِ عَلَى هَذا الحديثِ.

قـال السُّبْكِىُّ : وهُو اعتمادٌ صحيحٌ؛ لتضمُّنِه فـريضَةَ زيارة قبْـرِ النَّبىِّ ﷺ وردّه، وهى مَرْتَبَةٌ شَرِيفَةٌ، ومَنْقَبَةٌ عظيمةٌ، ينبغى التعرُّضُ لَهَا، والحرصُ عليْها؛ لينالَ بَركةَ سَلاَمه ﷺ لفظ الإمـام أحـمـد : «مـا منْ أحَـدٍ يسلِّم علَىَّ فِى قَـبْرِى»(2)، فـإنْ ثبتَ فـهـذَا صـريحٌ فى تخـصيصِ هذه الفضيلة بالمُسَلِّم عنْدَ القـبْـر، وإلاّ فَالْمُـسَلِّمُ عنْد القـبْـرِ امـتـازَ بالوَاجـهَـةِ بالخطابِ ابتداءً وجَوَابا، فَفيه فضيلةٌ زائدةٌ علَى الرَّدِّ علَى الغَائِبِ.

(1) «المعجم الكبير» للطبرانى (١٢/٢٩١) و «الكنز» (٣٤٩٢٨) و «إتحاف السادة المتقين» (٤/٤١٦).
(2) مسند الإمام أحمد (٢/٥٢٧).

الباب الثانى
فى الدَّليل على مشروعيَّة السَّفر، وشَدِّ الرَّحْلِ، لزيارةِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ

استدلَّ العُلماءُ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عنْهُمْ - عَلَى مشروعيَّةِ زِيَارَتِه، وَشَدِّ الرَّحْلِ لذلكَ، بالكتابِ، والسُّنَّةِ، والإجْمَاعِ، وَالقِيَاسِ[1] :

[ظ ٤٩٥] / أمَّا الكتابُ، فَقولُه تعالَى : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾[2].

وجهُ الدِّلالةِ من هذهِ الآيةِ مبنيٌّ عَلَى شيئينِ :

أحدهمَا: أن نبيَّنَا ﷺ حَيٌّ، كَمَا يثبُتُ ذلك فى بابه.

الثَّانى: أنَّ أعمالَ أُمَّتِه معروضَةٌ عليه، كما يَثْبُتُ ذلك فى بابِه.

إذَا عُرِفَ ذلك فوجْهُ الاحتجاجِ بهَا حينئذ أنَّ اللَّهَ تعالَى أخبر أنَّ مَنْ ظَلَمَ نَفْسَهُ، ثم جَاءَ رسُولَ اللهِ ﷺ فَاستَغْفَرَ اللَّهَ تعالَى، واستغفَر لَهُ الرَّسُولُ، ﷺ فإنَّهُ يَجِد اللَّهَ توَّاباً رحيمًا، وهذا عامٌّ فى الأحْوَالِ والأزْمَانِ؛ للتَّعليقِ علَى الشَّرْط[3]، وبَعْدَ تقريرِ أنَّ نَبيَّنَا ﷺ بعْد موته عارفٌ بِمَنْ يجىءُ إلَيْه سَامعٌ الصَّلاةَ ممَّن يصلِّى عليْه، وسلاَم مَنْ يُسَلِّمُ عليْه، ويردّ عليْه السلاَمَ، فهذه حالةُ الحياةُ، فإذَا سَألهُ العبد استْغفَر لَهُ؛ لأنَ هَذه الحالةَ ثابتةٌ لهُ فى الدُّنيا والآخرة، فإنّه شفيعُ المُذْنِبينَ، وموجبُها فى الدَّارَينِ، الحياة والإدراك مع النبوّة، وهذه الأمُورُ ثابتةٌ لهُ فى البَرْزَخِ أيضًا.

فتصحّ الدِّلالةُ حينئذٍ وفاءً بمقتضَى الشَّرْط.

---

(١) «تحفة *الزوار إلى* قبر النبى المختار» لابن حجر الهيتمى (٥١).

(٢) سورة النساء : (٦٤).

(٣) «تحفة الزوار» لابن حجر (٥٤).

وقد استدل الإمَامُ مالكٌ علَى ذلك بهذه الآيةِ، كما ذكرته فى باب مشروعية التوسل به ﷺ.

وحكى المصنِّفُون فى المناسِك، منْ أربابِ المذاهبِ عن أبى عبْدِ الرحمن: محمد بنِ عُبَيدِ الله بن عمرو بنِ معاوية بنِ عمرو بن عُتْبةَ بنِ أبى سُفيان بنِ صخرِ بن حربِ العُتْبىِّ - أحدِ أصحابِ سفيانَ بنِ عُيَيْنَة - قال: دخَلْتُ المدينةَ، فأتيتُ قبْرَ النَّبىِّ ﷺ فزرتُهُ، وجلستُ بحِذَائه، فجاءَ أعرابىٌّ فزارهُ، ثم قالَ: يا خَيْرَ الرُّسُلِ، إنّ اللهَ - تعالى - أَنْزَلَ عَلَيْكَ كتابا صادقاً، قالَ فيه : **﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاءوك فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ واسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾** (١)، وإنِّى جئْتُكَ مُسْتَغْفِرا منْ ذَنْبى، مُسْتَشْفِعا بِكَ إلى ربِّى، ثمَّ بَكَى، وَأَنْشَدَ:

يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ بِالْقَاعِ أَعْظُمُهُ ... فَطَابَ مِنْ طِيبِهِنَّ الْقَاعُ وَالأَكَمُ
نَفْسِى الْفِدَاءُ لِقَبْرٍ أَنْتَ سَاكِنُهُ ... فِيهِ الْعَفَافُ وَفِيهِ الْجُودُ والكَرَمُ

ثمَّ استغفَرَ وَانْصَرفَ.

قال العُتْبِىُّ: فرقدتُ، فرأيتُ النَّبىَّ ﷺ فى النَّوْم، وهو يقولُ: «الْحَقِ الأعْرَابىَّ وبشِّرْهُ بأنَّ اللهَ غَفَرَ لَهُ بِشَفَاعَتِى» فاستيقظتُ فخرجتُ أطْلُبُهُ، فلمْ أجِدْهُ (٢).

ورُوِيَتْ هذهِ القصَّةُ من غيرِ طريقِ العُتْبِىِّ، رواهُ ابنُ عَسَاكر فى «تاريخه»، وابنُ الجَوْزِىِّ فى «الوفاء» عَنْ محمّدِ بنِ حربِ الهِلاَلِىِّ، وقد خَمَّسَ هَذه الأبياتِ جماعةٌ، منهم: الشّيخُ أبو عبْدِ اللهِ محمدِ بنِ أحْمَدِ الأَقْفَهِى.

وروَى الحافظُ ابنُ النّعْمانِ فى «مصباحِ الظلام فى المستغيثين بخيرِ الأنَامِ»، من طريقِ الحافظ أبى السَّمْعَانِىّ - بسنده - عن علىٍّ ﷺ قال: قدم علينَا أعْرابِىٌّ، بعدما دَفَنَّا رسُولَ اللهِ ﷺ بثلاثة أيّام، فرمَى بِنَفْسِهِ على القبْرِ الشَّريفِ، وحَثَا منْ تُرابِهِ علَى رَأْسه، وقالَ: يا رسُولَ اللهِ، قلتَ فسمعنَا قولكَ، ووعيتَ عن اللهِ تعالَى ووعَيْنَا عنْك، وكان فيمَا أُنْزِلَ عَلَيْكَ:

---

(١) سورة النساء : (٦٤).
(٢) «تحفة الزوار إلى قبر النبى المختار» للحافظ ابن حجر الهيتمى (٥٥، ٥٦).

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾(1) وقد ظلمتُ نفسى، وجئتُكَ تَستَغفرُ لى، فَنُودِىَ مِنَ القَبْرِ: إِنَّهُ قَدْ غُفِرَ لَكَ(2).

[و ٤٩٦] والآية دالَّةٌ على الحثِّ علَى المجىء إلَى الرَّسُولِ ﷺ والاستغفارِ عندَهُ، واستغفارِه لهُمْ، وهذه رتبةٌ/ لا تنقطعُ بموتِه ﷺ، والعلماءُ - رضىَ اللَّهُ تعالَى عنْهم - فَهِمُوا منَ الآيَةِ العُمومَ بحالَتَىِ الموتِ والحيَاة، واستحبُّوا لِمَنْ أَتَى القَبْرَ الشّرِيفَ، أنْ يَتْلُوهَا، ويستغفرَ اللَّهَ تعالَى.

وأما السُّنَّةُ: فَمَا ذُكِرَ فى الكتبِ، وما ثبتَ من خرُوجِ النَّبىِّ ﷺ منَ المدينةِ لزيارةِ قبْرِ الشّهَدَاء، وإذَا ثبتَ أنّ الزِّيارةَ قربةٌ فالسّفرُ كَذلك، وإذا جَازَ الخروجُ للقريبِ جازَ للبَعيدِ، وحينئذٍ فقبْرُهُ ﷺ أَوْلَى (3)، وقد وَقَعَ الإجْماعُ علَى ذلكَ؛ لإطْبَاقِ السَّلَفَ والخلَفِ.

قال القاضى عياضٌ - رحمَهُ الله تعالَى - : زيارةُ قبْرِ النَّبىِّ ﷺ سُنَّةٌ بيْنَ المُسْلمينَ، وَمُجْمَعٌ عليْهَا، وَفضيلةٌ مُرَغَّبٌ فيهَا، وأجمعَ العُلماءُ علَى زيارةِ القُبُورِ للرِّجَالِ والنِّسَاء، كما حكاهُ النَّوَوىُّ (4) - رحمَهُ اللَّهُ تعالَى - بلْ قالَ بعضُ الظَّاهِرِيَّةِ بوجوبِه، واختلفُوا فى النِّسَاءِ، وقد امْتَازَ القبْرُ الشَّرِيفُ بالأدلّةِ الخاصَّةِ بِه، كما سبق (5).

قال السُّبْكى: ولهذَا أقولُ: لا فَرْقَ بيْنَ الرِّجَالِ والنِّسَاءِ.

وأما القياسُ: فعلَى ما ثَبَتَ من زيَارَتهَ ﷺ لأهْلِ البَقيعِ وشُهَدَاء أُحُد، وإذَا اسْتُحِبّ زيارة قبرِ غيرِه فقبْرُهُ أوْلَى، لما لَهُ منَ الحقِّ ووجوبِ التَّعْظِيمِ، وليستْ زيارَتُهُ إلاَّ لتعظيمِه والتبرك به، وَلِتَنَالَنَا الرَّحْمَةُ بصلاتِنَا وسلامِنَا عليْه عنْد قبرِه، بحضرةِ الملائكَةِ الحافِّينَ به، وذلكَ من الدُّعَاء المشروعِ لهُ، والزِّيارَةُ قدْ تكونُ لمجرَّدِ تَذكُّرِ الآخرَة، وهوَ مُستحبٌّ، لحديث: «زُورُوا القُبُورَ، فَإنَّها تُذَكِّرُكُم الآخِرَةَ» (6).

---

(1) سورة النساء : (٦٤).

(2) «تحفة الزوار» لابن حجر الهيتمى (٥٦، ٥٧).

(3) المرجع السابق (٥٧).

(4) فى تحفة الزوار (٥٩) «أجمع العلماء على استحباب زيارة القبور للرجال، واختلفوا فى النساء، كما حكاه النووى».

(5) المرجع السابق.

(6) حديث صحيح رواه أبو داود برقم (٣٢٣٥)، ومسند أحمد (٣٥٥/٥) من حديث بريدة بن الحصيب الأسلمى مرفوعًا، ورواه ابن ماجة فى سننه برقم (١٥٦٩) عن أبى هريرة مرفوعا، كما جاء فى مسند أحمد (٤٤١/٢).

وقد تكونُ للدّعاءِ لأهْلِ القُبُور كما ثبتَ فى زِيارةِ أهْلِ البَقِيعِ، وقد تكونُ للتَّبرُّكِ بأهْلها إذَا كانُوا مِنْ أهْلِ الصَّلاح (1).

وقال أبُو محمّدٍ الشَّارْمَسَاحِيّ المالكيّ: إن قصدَ الانتفاعِ بالميِّتِ بِدْعَةٌ، إلاّ فِى زيارَةِ قبرِ المصْطَفَى ﷺ وقبورِ الأنبياءِ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

قال السُّبْكِيّ: وهَذا الاستثناءُ صحيحٌ، وحكمهُ فى غيرهِمْ بالبِدْعَةِ فيه نظرٌ، وقد تكونُ الزيارةُ لأداءِ حقِّ أهلِ القُبُورِ، وقد رُوِىَ عن النَّبىِّ ﷺ أنّه قالَ: «آنَسُ مَا يَكُونُ الميِّتُ فِى قَبْرِهِ إذَا زَارَهُ مَنْ كَانَ يُحِبُّهُ فِى دَارِ الدُّنْيَا» (2).

قال السُّبْكِيُّ: وزيارةُ قبْرِ النَّبِىِّ ﷺ فى هَذه المعانى الأرْبَعَةِ، فلا يقومُ غيرُهَا مقامَهَا(3).

«تنبيه»

كرِهَ الإمامُ أحمدُ، ومالكٌ - رحمهما اللّهُ تعالَى - أنْ يُقالَ: زُرْنَا قَبْرَ النَّبِىِّ ﷺ .

واختلفَ الأئمةُ فى مرادِهِ بذَلك، فقال أبُو عِمْرانَ المالكِيّ: إنما كُرِهَ ذلك لأنَّ الزِّيارةَ مَنْ شَاءَ فَعَلَها ومنْ شَاءَ تركَهَا، وزيارةُ قَبْرِ النَّبِىِّ ﷺ وَاجِبَةٌ.

قال عَبْدُ الحقِّ الصِّقلىُّ: يعنِى : مِنَ السُّنَنِ الوَاجِبَة.

وقال ابْنُ رُشْدٍ: ما كَرِهَ مالكٌ هَذَا إلاَّ مِنْ وجهِ أنّ كَلِمَة أعلى من كلمة، فلما كانت الزيارة تستعمل فى الموتى، وقد وقع فيها من الكراهةِ ما وَقَعَ، كرِهَ أنْ يَذكرَ مثلَ ذلك فى النَّبِىِّ ﷺ.

---

(1) «تحفة الزوار» للهيتمى (٦٣، ٦٤).

(2) «شفاء السقام» للسبكى (٨٧).

(3) «تحفة الزوار» لابن حجر الهيتمى (٦٤).

واختارَ القاضى: أنّ كراهةَ مالك لذلكَ؛ لإضافةِ الزِّيارَة إلى القبْرِ، وأنَّه لو قالَ: زُرْنا النَّبِىَّ ﷺ لم يُكْرَهْ، لحديث: «اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْ قَبْرِى وَثَنًا يُعْبَدُ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبورَ أنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» (١) فمنع (٢) إضافة هذا اللفظ إلى القبر قطعًا للذريعة.

قال السُّبْكِىُّ: ويشكلُ عليْه حديثُ: «مَنْ زَارَ قَبْرِى» إلا أنْ يكونَ لم يَبْلُغْ مالكا، أو لعلَّهُ يقول: المحذُورُ فى قَوْلِ غيره، مع أنَّ ابن رشد (٣) نَقلَ عنْ مَالك أنَّهُ قالَ: وأكرهُ ما يقُولُ النَّاسُ: زُرْتُ النَّبِىَّ ﷺ، وأعْظمُ بذلك / أن يكونَ النَّبِىُّ ﷺ يُزَارُ (٤). [ظ ٤٩٦]

---

(١) هذا الحديث صحيح رواه البخارى، ومسلم عن عائشة وأم سلمة وغيرهما رضى الله تعالى عنهما.

(٢) فى الأصل «فحمى» والمثبت من «تحفة الزوار» (٦٥).

(٣) فى الأصل «أن أبا عمر شذ» والمثبت من تحفة الزوار (٦٥).

(٤) وفى تحفة الزوار (٦٦، ٦٧) وقال: إنما كره مالك هذا لأمر وجهه أن كلمة أعلى من كلمة، فلما كانت الزيارة تستعمل فى الموتى وقد وقع فيه من الكراهة ما وقع، كره مالك أن يذكر مثل ذلك فى النبى ﷺ وقيل: كرهه لأن المعنى قبره ﷺ وإنما هو رغبة فى الثواب. قال السبكى: والمختار عندنا أنه لا يكره إطلاق هذا اللفظ أصلاً، ويستدل على مشروعيته: شد الرحال إلى الزيارة وإلى المسجد النبوى بقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ** ...﴾ الآية لشموله المجىء من قرب ومن بعد ولعموم «من زار قبرى وجبت له شفاعتى»، ولحديث: «من جاءنى زائرًا» وإذا ثبت أن الزيارة قربة فالسفر إليها كذلك. وقد ثبت خروج النبى ﷺ من المدينة لزيارة قبور *الشهداء*، وإذا جاز الخروج للقريب جاز للبعيد، فإذا كان هذا ثابتًا فالخروج له ﷺ ولقبره أولى، وقد انعقد الإجماع على ذلك لإطباق السلف والخلف عليه.

الباب الثالث

فى الرد على من زعم أن شد الرحل لزيارته ﷺ معصية

قد تَقَدَّمَ أنَّهُ انعقدَ الإجْمَاعُ علَى تأكّدِ زيارتِه، وحديثُ: «لاَ تُشَدّ الرِّحَالُ إلا إلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ» حُجَّةٌ فى ذلك.

قال الحافظُ أبُو عمرَ بن عبْدِ البَرِّ - بعد أنْ ذَكرَ حديثَ الصَّحيحَيْنِ - : «أنَّهُ ﷺ كانَ يَأْتِى قُبَاءَ رَاكِبا ومَاشيا» : لَيْسَ فى إتيَانه ﷺ مسجدَ قُبَاءَ ما يعارضُ الحديثَ الأوَّلَ؛ لأنّ ذَلكَ معناهُ عنْدَ العلماء: فيمنْ نَذَرَ عَلَى نَفْسِهِ صلاةً فى أحدِ المسَاجدِ الثَّلاَثَة أنَّهُ يَلْزَمُهُ إتْيَانُهَا دُونَ غيرِهَا، وأمّا إتيانُ مَسْجِدِ قُبَاءَ وغيرِهِ من مواضعِ الرّباطِ فلا بَأْسَ بإتيانِهَا، بدليلِ حديث قُبَاءَ هَذا.

قال الإمامُ العلاَّمَةُ محمُودُ بنُ جُمْلَةَ: وهذا الّذِى ذكرهُ هُو الحقّ الّذِى لاَ مَحيدَ عنْهُ، ولهذَا تَجِدُ الأئمةَ مِنَ الفقهاءِ والمحدِّثينَ يذكرونَ الحديثَ فى بابِ النَّذْرِ، والسَّفَرِ للجهادِ، وتعلّمِ العِلْمِ الواجبِ، وَبرِّ الوَالِدَيْنِ، وزيارةِ الإخْوَانِ، والتفكّرِ فى آثارِ صُنْعِ الله تعالَى، وكُلُّهُ مطلوبٌ للشَّارعِ: إمَّا وُجُوبا أوِ استحبابا، والسَّفَرِ للتِّجَارةِ والأغراضِ الدُّنْيَوِيَّةِ جائزٌ، وكلُّه خارجٌ عَنْ هَذا الحديث، فلمْ يَبْقَ إلا شَدُّ الرَّحْلِ للمعصيَة، وحينئذ هُوَ النَّوعُ، ولا يحتصُّ بشدِّ الرَّحْلِ، يا سُبْحَانَ الله أنْ يكونَ السَّفَرُ لزيارةِ النَّبِىِّ ﷺ مِنْ هَذَا القِسْمِ، لقد اجترأَ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ مَنْ قَالَ هَذَا، وهوَ كلامٌ يدورُ معَ الاستهانَةِ وسوءِ الأدَبِ، وفى إطلاقهِ ما يقتضِى كُفْرَ قائله - نعوذُ بالله من الخذْلاَنِ - وكذَا فى قوله ﷺ : «لاَ تَتَّخذُوا قَبْرِى عيدا، وَلا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قبورا» يُعارضُ ما سبَق؛ لأنّ سياقَهُ يقتضى دفْعَ توهُّمِ مَن تَوَهَّم أنَّ الصَّلاةَ عليْه لا تكونُ مُؤَثِّرة إلا عنْدَ قَبْرِه، فيفوتُ بسببِ ذلك ثوابُ المصَلَّى عليه من مُصَلّ، ولهذَا قالَ ﷺ : «فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ تَبْلُغُنِى حَيْثُمَا كُنْتُمْ»، ولا نعلمُ خلافاً بيْنَ أهْلِ العلْمِ فى جوازِ السَّفَرِ وشدِّ الرَّحْلِ لغرضٍ دُنْيَوِىٍّ، كالتِّجارَةِ، فإذَا جَازَ ذلكَ فهذَا أوْلَى؛ لأنَّهُ أعْظَمُ الأغْرَاضِ

الأُخْرَوِيَّةِ، فإنه فى أصلِه من أمْرِ الآخرة، لاسيَّمَا فى هذَا الوَضْعِ، ولا نَعلَمُ خلافاً بيْنَ أهلِ العِلْمِ فى جوازِ السَّفَرِ وشدِّ الرَّحْلِ لغرضٍ أُخْرَوِيٍّ، كالاعتبارِ بمخلوقاتِ اللهِ - عزّ وجلّ - وآثارِ صُنْعِه، وعجائبِ ملكوتِه، ومبتدعَاتِه، وقد دلَّ علَى هَذا آياتٌ كثيرةٌ فى الكتابِ العزيزِ، كقولِه تعالَى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِى الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾. (١)، والاعتبارُ لمنْ بَصَّرَهُ اللهُ تعالى بمثلِ هَذَا السَّفَرِ، فإنّ المُسْلِمَ العَاقِلَ يحصلُ لَهُ أعْظَمُ العِبَرِ، فيتقرَّرُ عنده: أنَّ الدُّنْيَا ليسَتْ بِدَارِ مَقَامٍ، وأنَّ آخِرَ أمْرِهَا شُرْبُ كأسِ الحِمَامِ، ويتذكَّرُ شدَّةَ الموْتِ وسَكَرَاتِه، ومَا حَصَلَ للنَّبِىِّ ﷺ منْ ذَلك، وهُوَ أكرمُ الخَلْقِ عَلَى اللهِ تعالَى.

قَالَ العلاَّمَةُ زينُ الدِّينِ المَرَاغِىُّ: وينبغِى لكلِّ مسلمٍ اعتقادُ كونِ زيارَتِه ﷺ قُربةً، للأحاديثِ الواردةِ فى ذلك، ولقولِه تعالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ (٢) الآيةَ؛ لأنَّ تعظيمَهُ ﷺ لا ينقطعُ بموتِه، ولا يقالُ: إنَّ استغفارَ الرَّسُولِ / ﷺ لهمْ إنَّمَا هُوَ فى حالِ [ظ٩٦] حياتِه، وليست الزِّيَارَةُ كذلكَ؛ لما قدْ أجَابَ بِه بعضُ أئمَّةِ المحقِّقِينَ منْ أنَّ الآيَةَ دلَّتْ عَلَى تعليقِ وِجْدَانِ اللهِ توابا رحيما بثلاثةِ أمُورٍ: المجىءِ، واستغفَارِ الرَّسُولِ لهمْ، وقد حَصَلَ استغفارُ الرَّسُولِ لجميعِ المؤمنينَ؛ لأنَّهُ ﷺ قد استغفرَ للجَميعِ، قال اللهُ تعالَى: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾(٣). فإذَا وَجَدَ مَجِيئَهُمْ، أوِ استغفارَهُمْ تكاملَتِ الأُمُورُ الثَّلاثَةُ المُوجِبَةُ لتَوْبَةِ اللهِ تعالى ورَحْمَتِه.

ومشروعيَّةُ السَّفَرِ لزيارةِ قبْرِ النَّبِىِّ ﷺ قد ألَّفَ فيهَا الشَّيْخُ تَقِىُّ الدِّينِ السُّبْكِىّ، والشيخُ جمالُ الدِّينِ بن الزَّمَلْكَانِىُّ، والشيخُ دَاوُدُ أبُو سُلَيْمَانَ المالكِىُّ، وابْنُ جُملةَ، وغيرُهم من الأئمَّةِ، وردُّوا عَلَى عَصْرِيِّهِم الشيخ تقى الدِّينِ بن تَيْمِيَةَ - رحمَهُ اللهُ تعالى - فإنَّه قدْ أتَى فِى ذلك بشىءٍ مُنكَرٍ لا تَغْسِلُهُ البِحَارُ.

واللهُ تعالى ولى التوفيق، رب السّموات والأرضِ وما بينهمَا العزيزُ الغفارُ.



(١) سورة العنكبوت : (٢٠).

(٢) سورة النساء : (٦٤).

(٣) سورة محمد : (١٩).

الباب الرابع
فى آداب زيارته ﷺ

● منها: إخلاصُ النيَّة، وخُلوصُ الطَّوِيّة، فإنَّمَا الأعْمَالُ بالنِّيَّات، فينْوِى التَّقَرُّبَ إلَى اللّه - تعالَى - بزيارةِ رَسُولِ اللّه ﷺ [1].

ويُسْتَحبُّ أنْ يَنْوِىَ مَعَ ذلك التَّقَرُّبَ بالمُسَافَرَةِ إلَى مَسْجِدِهِ ﷺ وشدِّ الرَّحلِ إليه، والصَّلاةِ فيه، كما قالَهُ أصحابُنَا وغيرُهُمْ [2].

قال ابنُ الصَّلاح [3] : ولا يلزَمُ منْ هذا خَلَلٌ فى زِيارَتِهِ عَلَى مَا لا يَخْفَى، ونَقَل شَيْخُ الحنفيَّةِ الكمالُ بنُ الهمَامِ عن مشَايخهم: أنّه يَنْوِى معَ زيارةِ القبْرِ زيارةَ المسجد، ثمَّ قالَ: إنَّ الأوْلَى عنْدَهُ [4]: تجريدُ النِّيَّةِ؛ لزيارَةِ قبْرِهِ ﷺ ثم، إنْ حَصَلَ «له إذا قدم» [5] زيارة المسجد، أو يستفتح فضْلَ اللّه فى مَرَّةٍ أُخْرَى يَنْوِيهمَا فيهَا؛ لأنّ ذلكَ زيادَة تعظيمه وإجلاله ﷺ وليوَافِقَ ظاهر قوله ﷺ: «لاَ تَحْمِلُهُ حَاجةٌ إلاَّ زِيَارَتِى» [6].

---

(1) وفاء الوفا للسمهودى (٤/١٣٨٨).

(2) حاشية ابن حجر الهيتمى على شرح الإيضاح فى مناسك الحج للنووى (٤٨٩) والجوهر المنظم لابن حجر الهيتمى (٨٢) ووفاء الوفا (٤/١٣٨٨).

(3) ابن الصلاح: الإمام الحافظ شيخ الإسلام تقى الدين أبو عمرو عثمان بن الشيخ صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردى الشهرزورى الشافعى صاحب كتاب «علوم الحديث» و«شرح مسلم» وغير ذلك. وسمع من ابن سُكينة وخلائق ودرس بالصالحية ببيت المقدس، وكان من أعلام الدين أحد فضلاء عصره فى التفسير والحديث والفقه، متبحرًا فى الأصول والفروع، سلفيًا زاهدًا، حسن الاعتقاد، وافر الجلالة. مات فى خامس عشر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

له ترجمة فى طبقات الحفاظ (٤٩٩، ٥٠٠) برقم (١١٠٩)، والأنس الجليل (٢/١٠٤)، والبداية (١٢/١٦٨)، وتاريخ علماء بغداد (١٣٠)، وتذكرة الحفاظ (٤/١٤٣٠)، وذيل الروضتين (١٧٥)، وشذرات الذهب (٥/٢٢١)، وطبقات الشافعية للسبكى (٨/٣٢٦)، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (٥٢)، وطبقات المفسرين للداودى (١/٣٧٧)، وطبقات ابن هداية الله (٢٢٠)، والعبر (٥/١٧٧)، والمختصر لأبى الفدا (٣/١٧٤)، ومرآة الزمان (٨/٧٥٧)، ومفتاح السعادة (٢/٦٠)، والنجوم الزاهرة (٦/٣٥٤)، ووفيات الأعيان (١/٣١٢).

(4) فى الأصل «عندى» والمثبت من المصدر.

(5) زيادة من المصدر.

(6) وفاء الوفا للسمهودى (٤/١٣٨٨، ١٣٨٩)، وحاشية ابن حجر الهيتمى (٤٨٨)، والجوهر المنظم فى زيارة القبر الشريف لابن حجر الهيتمى (٤٣)، والحديث فى إحياء علوم الدين للغزالى (١/٢٥٩)، وصححه ابن السكن، وانظر: المعجم الكبير للطبرانى (١٢/٢٩١) برقم (١٣١٤٩) برواية: «من جاءنى زائرًا لا يعلمه حاجة...» الحديث، ورواه فى الأوسط (١٥٧) مجمع البحرين، قال فى «المجمع» (٤/٢) وفيه: مسلمة بن سالم، وهو ضعيف.

قال السَّيِّدُ: وفيه نظرٌ لأنَّهُ ﷺ حثَّ أيضا علَى قصدِ مسجدِه، ففِى امتثالِه تعظيمُهُ أيضا[1].

وقـولُهُ: «لا تَحْـمِلُهُ حَـاجَـةٌ» أيْ: لم يَحثّ الشَّـرْعُ عليْـهـا، وقـد لاَ يَسـمَحُ الزَّمَـانُ بزيارةِ المسجدِ، فَلْيَغْتَنِم قصْدَ ذَلك، معَ الزِّيارَةِ، بل يَنْوِى - أيضًا - الاعتكافَ فيهِ، ولو ساعة، وأنْ يُعلِّمَ فيهِ خيرًا أوْ يَتَعَلَّمَهُ، وأنْ يَذْكرَ اللَّهَ - تعالَى - فيه، ويذكِّرَ بهِ[2].

ويستحب إكثارُ الصَّلاةِ والتَّسليم علَى النَّبىِّ ﷺ، وختْمُ القرآنِ إنْ تَيَسَّرَ، والصَّدَقةُ على جيرَانه ﷺ، وغير ذلك مما يُستحَبُّ للزّائر فعلُهُ، فينْوِى به التَّقَرُّبَ أوَّلاً ليُثَابَ علَى القصْدِ، فَنِيَّةُ المؤْمنِ خيرٌ منْ عَمَلِهِ، وينْوِى اجتنابَ المعاصِى والمكروهاتِ؛ حياءً منَ اللهِ - تعالى - ورَسُولِهِ ﷺ[3].

● ومنهـا أن يكونَ دائمَ الأشواقِ إلَى زيارةِ الحبيبِ الشَّفيعِ كل عام[4] بالوُصُولِ إلى ذلك الجنابِ الرَّفيعِ، والشَّوْقِ إلى لقَـائِهِ، وطلبِ الوُصُولِ إلى فنَائِهِ[5] منْ أظهـرِ علامَـاتِ الإيمَانِ، وأكثـرِ وَسَـائِلِ[6] الفَوْزِ يَوْمَ الفَزَعِ الأكْبَـرِ بالأمْنِ والأمَـانِ، وليـزدَادَ بالعـزْمِ شـوقًا وصَبَابَةً «وتَوْقا»[7] وكلَّما ازْدَادَ دُنُوّا ازْدَادَ غَرَامًا[8] وَحُنوّا[9].

● ومنها: الإكثارُ فى المَسيـرِ من الصَّلاةِ والسَّلاَمِ علَى البشيـرِ النَّذير، بل يستغرقُ أوقاتَ فراغهِ فى ذَلك، وغيرِه من القُربَاتِ[10].

● ومنْهـا: إذَا دنَا من حَرَمِ المدينة، وشاهَدَ أعْلامَهَا ورُباها وآكَامَهَا، فليستحضرْ وظائفَ الخُشُوعِ والخضوعِ؛ مُستَبْشرًا بالهَنَا، وبلوغِ المنَى، وإن كانَ علَى دابَّةٍ حرَّكها، أو بَعيرٍ وضعَهُ تَبَاشُرًا بالمدينةِ[11].

---

(١) وفاء الوفا (٤/١٣٨٩).
(٢) المرجع السابق.
(٣) المرجع السابق، وحاشية ابن حجر الهيتمى (٤٨٩، ٤٩٠، ٥٠٢)، وإحياء علوم الدين (١/٢٥٩).
(٤) فى الأصل «كلفا» والمثبت من «وفاء الوفا».
(٥) فى الأصل «مقامه» والمثبت من «وفاء الوفا».
(٦) فى الأصل «بشائر» والمثبت من المصدر.
(٧) زيادة من المصدر.
(٨) فى الأصل «عزما» والتصويب من المصدر.
(٩) وفاء الوفا (٤/١٣٨٩).
(١٠) وفاء الوفا (٤/١٣٩٠)، وحاشية ابن حجر الهيتمى (٤٩٠)، والجوهر المنظم (٨٢، ٨٦).
(١١) الإحياء ١/٢٥٩، والجوهر المنظم (٨٦).

ولله دَرُّ القائلِ:

قُربُ الدِّيَارِ يَزِيدُ شَوْقَ الْوَالِهِ ... لاسِيَّمَا إنْ لاحَ نُورُ جَمَالِهِ
أَوْ بَشَّرَ الْحَادِى بأَنْ لاحَ النَّقَا ... وَبَدَتْ عَلَى بُعْدٍ رُؤُوسُ جِبَالِهِ
فَهُنَاك عِيلَ الصَّبْرُ عَنْ ذِى صَبْوَةٍ ... وَبَدَا الَّذِى يُخْفِيهِ مِنْ أَحْوَالِهِ (١)

/ وليجتهدْ - حينئذٍ - فى مزيدِ الصَّلاةِ والتَّسْليم، وترديدِ ذلك، كلَّما دَنَا من الرُّبَى [ظ ٤٩٧] والأعْلاَمِ.

ولا بأسَ بالتَّرَجُّلِ والمَشْىِ عنْد رؤيةِ ذلكَ المَحَلِّ الشَّريف، والقربِ منْه، كما يفعلهُ بعضُهم؛ لأنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيسِ، لَمَّا رَأَوُا النَّبىَّ ﷺ نَزَلُوا عَنْ رَوَاحِلِهِمْ، ولم يُنْكِرْ عليهِمْ، وتعظيمه (٢) فى الوفاةِ كهُوَ فى الحياة (٣).

وقال أبُو سليمانَ: داود المالكىّ فى «الانتصَار» : إن ذلك يتأكدُّ فعلُهُ، لمنْ أمكنَهُ من الرِّجال، وإنّه يستحبُّ تواضعًا لله - تعالى- وإجلالاً لِنَبِيِّهِ ﷺ (٤).

وحَكَى القَاضِى: أنَّ أبا الفضْلِ الجوهرىَّ، لما وَرَدَ المدينةَ الشريفةَ زائرا، وَقَرُبَ مِنْ بُيُوتِهَا ترجَّلَ باكيًا مُنْشدا:

ولَمَّا رَأَيْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ يَدَعْ لَنَا ... فُؤَادًا لِعِرْفَانِ الرُّسُومِ وَلا لُبَّا
نَزَلْنَا عَنِ (٥) الأكْوَارِ نَمْشِى كَرَامَةً ... لِمَنْ بَانَ (٦) عنه أنْ نُلِمَّ بِهِ رَكْبَا (٧)

---

(١) وفاء الوفا (١٣٩٠/٤) والإحياء (٢٥٩/١) والجوهر المنظم (٨٦).
(٢) فى الأصل «والعظمة» والتصويب من «وفاء الوفا».
(٣) وفاء الوفا (١٣٩٠/٤).
(٤) المرجع السابق.
(٥) فى الأصل «على» والمثبت من المصدر.
(٦) فى الأصل «بات» والمثبت من المصدر.
(٧) وفاء الوفا (١٣٩٠/٤، ١٣٩١).

ولله دَرُّ القائلِ

رُفِعَ الحِجَابُ فَلاحَ لِنَاظِرِى قَمَرٌ تَقَطَّعُ دُونَهُ الأَوْهَامُ
وَإِذَا الْمَطِىُّ بِنَا بَلَغْنَ مُحَمَّدًا فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرِّجَالِ حَرَامُ
قَرَّبْنَنَا مِنْ خَيْرِ مَنْ وَطِئَ الثَّرى وَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذِمَامُ

وقال غيرُه:

أَتَيْتُكَ رَاجِلاً وَوَدِدْتُ أَنِّى مَلَكْتُ سَوَادَ عَيْنِى أَمْتَطِيهِ
وَمَالِى لا أَسِيرُ عَلَى الأَمَاقِى إِلَى قَبْرٍ رَسُولُ اللهِ فِيهِ

● ومنها: إذا بلغَ حَرَمَ المدينةِ الشَّريفةِ، فليقُلْ بعْد الصَّلاةِ والتَّسليم: «اللَّهُمَّ هَذَا حَرَمُ نَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ ﷺ الَّذِى حَرَّمْتَهُ عَلَى لِسَانِه، وَدَعَاكَ أَنْ تَجْعَلَ فِيهِ مِنَ الخَيْرِ والبَرَكَةِ مِثْلَىْ ما هُوَ فى حَرَمِ مكّةَ البيتِ الحرامِ، فحرِّمْنِى علَى النَّارِ، وآمنِّى منْ عذَابِكَ يومَ تَبْعَثُ عبادَكَ، وارْزقْنِى من بركاته ما رزقت بِهِ أولياءك وأهلَ طاعَتِكَ، ووفِّقْنِى فيه لِحُسْنِ الأدَبِ، وفعْلِ الخيراتِ، وترك المنكرات»، ثم تشتغل بالصلاة والتسليم، وإن كانت طريقُه على ذِى الحُلَيْفَةِ، فلا يُجَاوِزُ المعرسَ، حتى يُنِيخَ بِهِ، ويصلى بمسجده، ومسجدِ ذِى الحُلَيْفَةِ [(١)].

● ومنها: أنْ يَغْتَسِلَ من بئْرِ الحَرَّة، لدخولِ المدينةِ الشّريفةِ، ويلبسَ أنظفَ ثيابه، ويتطيب، وهو مُسْتَحَبٌّ، كما ذكرهُ النوويّ وغيره.

وقال الكِرْمانىُّ الحنفىُّ: فإنْ لم يغتسلْ خارج المدينة، فليغتسلْ بعْد دخولهَا [(٢)]، فى حديثِ المنذرِ بنِ سَاوَى التَّميمىِّ: أنّه وَفَدَ مِنَ البَحْرَيْنِ مع أُنَاسٍ، فَذَهَبُوا بسلاحِهِمْ، فَسَلَّمُوا عَلَى رسُولِ اللهِ ﷺ وَوَضَعَ المُنْذرُ سلاَحَهُ، ولَبِسَ ثياباً كانتْ مَعَهُ، ومَسَحَ لِحْيتهُ بِدُهْنٍ، فَأتَى نَبِىَّ اللهِ ﷺ ... الحديث [(٣)].

---

(١) وفاء الوفا (٤/١٣٩١). والجوهر المنظم (٩٣)

(٢) وفاء الوفا (٤/١٣٩١) والجوهر المنظم (٩٠، ٩١) والإحياء للغزالى (١/٢٥٩).

(٣) وفاء الوفا (٤/١٣٩١، ١٣٩٢).

وَلْيَجْتَنِبْ ما يفعلُهُ بعضُ الجهلة مِنَ التَّجرّدِ [1] عَنِ المخيطِ تَشَبُّهًا بحالِ الإحْرامِ [2].

● ومنها: إذَا شَاهَدَ القُبَّةَ المُنِيفَةَ، وشَارفَ دخُول المدينة الشرِّيفة، فَلْيَلْزَم الخُشُوعَ والخُضُوعَ؛ مُسْتحضرًا عظمتَهَا، وأنَّهَا البُقْعَةُ الَّتِي اختارَهَا الله - تعالَى - لنَبيِّه وحَبِيبِه وصَفيِّه ﷺ وَيمثّل فى نفسه مواقعَ أقدامِ رَسُولِ الله ﷺ عند تَرْدَادِه [3] فيهَا، وأنَّهُ مَا مِنْ مَوْضعٍ يَطَؤُهُ إلاّ وَهُوَ مَوضعُ قَدَمه العَزيزة، فَلا يضعُ قدمَهُ عَلَيْه إلاّ مَعَ الهَيْبَةِ والسَّكينَة؛ مُتَصَوِّرًا خُشُوعَهُ ﷺ فِى المشْى، وتَعْظِيم الله - تعالى - لَهُ، حتّى قَرَن ذكرَهُ بذكره، وأحْبَطَ عَمَل مَن انْتَهكَ شيئًا مِنْ حُرْمَته، وَلَوْ بِرَفْعِ صَوْتِه فَوْقَ صَوْته، وَيَتَأسَّفُ عَلَى فَوْت رُؤْيَتَه فى الدُّنْيَا، وأنَّهُ منْ رؤيته فى الآخرَة عَلَى خَطرٍ؛ لِسُوءِ صُنْعِه، وَقُبْحِ فعْله، ثمَّ يَسْتَغْفِرُ لذُنُوبِه، وَيَلْتَزِمُ سُلُوكَ سَبِيله؛ ليفُوزَ بالإقْبَال عنْدَ اللِّقَاء، ويَحْظَى بتَحيَّة المَقْبُولِ منْ ذَوى البَقَاءِ [4].

● / ومنهـا: ألا يُخِلَّ بشَىءٍ ممَّا أمْكنَهُ، من الأمْرِ بالمعْرُوف، والنَّهْى عن المنكر [و٤٩٨] والغَضَب عنْدَ انتهاك حُرْمة من حُرَمه، أوْ تضْييع شىءٍ من حُقُوقه ﷺ فإنَّ منْ عَلامَات المحبَّة غَيْرةَ المُحبِّ لمحبُوبه، وأقْوَى النَّاس ديانة أعظمُهُم غَيْرَة، وإذَا خَلا القلبُ من الغَيْرَة، فهوَ منَ المحبَّة أخْلَى، وإنْ زَعَمَ المحبَّةَ فهوَ كاذبٌ [5].

● ومنها: أنْ يَقُولَ عنْدَ دُخُوله من باب البَلَد: باسْم الله، مَا شَاءَ اللهُ، لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله، رَبِّ أدْخِلْنى مُدْخَلَ صدْقٍ، وَأَخْرجْنى مُخْرَجَ صدْقٍ، واجْعَلْ لى من لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصيرًا، حَسْبِىَ اللهُ، آمنتُ بالله، توكلتُ عَلَى الله، لا حَوْلَ ولاَ قُوَّةَ إلاَّ بالله، اللهم إنِّى أسْألُكَ بحقِّ السَّائلينَ عَلَيْكَ، وبحَقِّ مَمْشَاىَ هَذَا إلَيْكَ، فإنِّى لمْ أخْرُجْ بَطَرًا وَلا أشَرًا، ولا رياءً، ولا سمعةً، وخَرَجْتُ اتِّقَاءَ سَخَطكَ، وابتغاءَ مَرْضَاتكَ، فَأسْألُكَ أنْ تُعيذَنى من النَّار، وأنْ تَغْفرَ لى ذُنُوبى، إنَّهُ لا يَغْفرُ الذُّنُوبَ إلا أنْتَ [6].

---

(١) فى الأصل «بعض ما يفعله المحرم من التحرر» والمثبت من وفاء الوفا.

(٢) وفاء الوفا (١٣٩٢/٤).

(٣) فى الأصل «نزوله» والمثبت من المصدر.

(٤) وفاء الوفا للسمهودى (١٣٩٢/٤).

(٥) المرجع السابق.

(٦) الجوهر المنظم (٩٥)، و «وفاء الوفا» للسمهودى (١٣٩٢/٤).

وَلْيَحْرِصْ علَى ذلك كلَّما قصدَ المَسْجِدَ، فَفِى حديثِ أبِى سَعِيدٍ الخُدْرِىِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «مَنْ قَالَ ذَلكَ فى مَسِيرِهِ إلى المسْجِدِ، وَكَّلَ اللَّهُ به سَبْعِينَ ألفَ مَلَكٍ، يَسْتغفرُونَ لَهُ، وَيُقْبِلُ اللَّهُ عليه بِوَجْهِهِ»، ثُمَّ لَيَقْوَ فِى قَلْبِهِ شَرَفُ المَدِينَةِ، وأنَّها حَوَتْ أفْضَلَ بِقَاعِ الأرْضِ بِالإجْمَاعِ، وَأنَّ بعْضَ العُلماءِ، قالَ: إنَّ المدينَةَ أفْضَلُ أمْكنَةِ الدُّنْيَا، وَفِيهَا:

أرْضٌ مَشَى جِبْرِيلُ فِى عَرَصَاتِهَا ... واللَّهُ شَرَّفَ أرْضَهَا وسَمَاءَهَا [1]

● ومنها: أنْ يُقَدِّمَ صدَقةً بيْنَ يدَىْ نَجْوَاهُ، ويبْدَأُ بالمسْجِدِ الشَّرِيفِ، قَبْلَ أنْ يُقْدِمَ [2] علَى أمْرٍ منَ الأُمُورِ أوْ شَىْءٍ هُوَ إلَى مُبَاشَرَتِه فِى ذَلكَ الوَقْتِ غيرُ مُضْطَرٍ ولا مَضْرُورٍ، فإذَا شَاهدَ المسجدَ النَّبَوِىَّ والحَرمَ الشَّرِيفَ [3] المُحَمَّدِىَّ، فَلْيَسْتَحْضِرْ أنَّهُ آتٍ [4] مَهْبطَ أبِى الفُتُوحِ جِبْرِيل، ومنْزِلَ أبِى الغَنَائِمِ ميكَائيل، والموضعَ الَّذى خصهُ اللَّهُ - تعالَى - بالوَحْىِ وَالتَّنْزِيلِ، فَلْيَزدَدْ خُشُوعًا بِهَذَا المقَامِ، ويَقْتَضِيهِ هَذا المَحَلُّ [5]، الَّذى تَرْتَعِدُ دُونَهُ الأقْدَامُ، وَيَجْتَهِدُ فى أنْ يُوَفِّىَ لِلْمقَامِ [6] حَقَّهُ من التعظيم والقِيَامِ[7].

● ومنها: ما قالهُ القَاضِى فَضْلُ الدِّينِ بنِ النَّصِيرِ الغُورِىِّ [8] منْ أنَّ الدُّخَولَ منْ بابِ جِبْرِيل أفْضَلُ، وجَرتْ عَادَةُ القَادمينَ منْ نَاحيَةِ بَابِ السَّلَامِ بالدُّخُولِ منْه، فإذَا أرَادَ الدُّخُولَ فَلْيُفَرِّغْ قَلْبَهُ، وَلْيُصَفِّ [9] ضمَيرهُ، ويُقَدِّمَ رِجْلَهُ اليُمْنَى، ويَقُولُ:

---

(١) وفاء الوفا (١٣٩٣/٤).

(٢) فى الأصل «التعريج» والتصويب من المصدر.

(٣) فى الأصل «المسجد» والمثبت من المصدر.

(٤) فى الأصل «أتى» والتصويب من المصدر.

(٥) فى الأصل «المسجد» والتصويب من المصدر.

(٦) فى الأصل «فى أن يوفق للوفاء» والمثبت من المصدر.

(٧) وفاء الوفا (١٣٩٣/٤). والجوهر المنظم (٩٧، ٩٨).

(٨) فى الأصل «فضل الله بن نصر التوزى» والتصويب من المصدر.

(٩) فى الأصل «وليستصف» والتصويب من المصدر.

«أَعُوذُ بِاللهِ العَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الكَرِيمِ، وبِنُورِهِ القَدِيمِ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَالْحَمْدُ للهِ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاَّ بِاللهِ، مَا شَاءَ اللهُ، لا قُوَّةَ إلاَّ بِاللهِ،اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عبدِكَ ورَسُولِكَ، وعَلَى آلِهِ وصحْبِهِ، وسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

اللهمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، رَبِّ وَفِّقْنِي،وسَدِّدْنِي، وَأَصْلِحْنِي، وَأَعِنِّي عَلَى مَا يُرْضِيكَ عَنِّي وَمُنَّ عَلَيَّ بِحُسْنِ الأَدَبِ (١) فِي هَذِهِ الحَضْرَةِ الشَّرِيفَةِ: السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُهُ، السَّلامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالحِينَ»، ولا يَتْرُكُ ذَلِكَ، كلَّما دخلَ المسْجِدَ، أَوْ خَرجَ مِنْهُ، إلا أَنَّهُ يقولُ عِنْدَ خُروجِهِ: «وافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ» بدَلَ قولِهِ: «وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ» (٢).

● ومنها: إِذَا صَارَ فِي المسْجِدِ، فَلْيَنْوِ الاعْتِكَافَ مُدَّةَ لُبْثِهِ بِهِ وَإِنْ قَلَّ، عَلَى مَذْهَبِ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ. رحِمَهُ اللهُ تعالَى - لِيحُوزَ مَا فِيهِ مِنَ الفَضْلِ، ثمَّ ليتوجَّهْ إِلَى الرَّوْضَةِ المقدَّسَةِ، وإِنْ دَخَلَ مِنْ بابِ جبْرِيلَ، فَلْيَقْصِدْهَا مِنْ خَلْفِ الحُجْرةِ الشَّرِيفَةِ، مَعَ مُلازمةِ الهيْبَةِ والوَقَارِ، ومُلابَسَةِ الخَشْيَةِ والانْكِسَارِ، وَالخُضُوعِ والافْتِقَارِ، ثمّ ليقفْ فِي مُصَلَّى رَسُولِ اللهِ ﷺ إنْ كانَ خالِيًا، وإلا فَفِيمَا يَلِي المِنْبَرَ / من الرَّوْضَةِ، وَإِلاَّ فَفِي غَيْرِهَا، [ظ٤٩٨] فيصلِّي تحيَّةَ المسْجِدِ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ.

ونقَلَ العلاَّمةُ زينُ الدِّينِ المراغِيُّ عن بعضِ مَشَايِخِهِ: أنَّ مَحَلَّ تَقْدِيمِ التَّحِيَّةِ عَلَى الزِّيارَةِ إِذَا لَمْ يكن مرورُهُ قُبالَةَ الوجْهِ الشَّرِيفِ، فإن كانَ ذَلِكَ اسْتُحِبَّتِ الزِّيَارَةُ أوَّلا، معَ أنَّ بعضَ المَالِكِيَّةِ رَخَّصَ فِي تَقْدِيمِ الزِّيَارَةِ عَلَى الصَّلاةِ.

وقالَ: كُلُّ ذَلِكَ وَاسِعٌ (٣).

● ومنها: أنْ يَتَوجَّهَ بعْدَ ذلكَ إِلَى القَبْرِ الكريمِ؛ مستعينًا باللهِ - تعالَى - فِي رِعَايَةِ الأَدَبِ، فِي هَذَا الموقفِ العَظِيمِ، فيقفُ بِخُضُوعٍ وخُشُوعٍ تَامَّيْنِ، تجَاهَ مِسْمَارِ الفضَّةِ، الذي بجدارِ المقصُورَةِ الّتِي حولَ الحجرةِ الشَّرِيفةِ، الواقفِ للزيارةِ خارجَهَا عن مُشَاهدةِ ذلك

(١) فى الأصل «ويقف عند النبى بحسن الأدب ثم يقول» والمثبت من المصدر.

(٢) وفاء الوفا (١٣٩٣/٤، ١٣٩٤).

(٣) المرجع السابق (١٣٩٤/٤).

المسْمَار إلاّ بتأمّل يُشْغلُ القَلْبَ،ويُذهبُ الخشُوعَ فَلْيَقْصد المصْرَعَة الثانية منْ باب المقصُورَة القبْلى، الذى علَى يَمين مُستَقْبل القَبْر الشَّريف، فَإذَا اسْتَقْبَلَهَا كانَ مُحَاذيا لَهُ، والزِّيَارَةُ منْ داخل المقصُورَة أوْلَى؛ لأنّه مَوْقفُ السَّلَف، والمنْقُول: أنَّ الزائر يقفُ علَى رَأس القَبر الشَّريف نحوَ أربَعَة أذْرُع.

وقال ابْنُ عبْد السَّلام (1): علَى نَحْو ثلاثة أذْرُع، وعلَى كلِّ حال فذلكَ من داخل المقصورة بلا شَكٍّ.

وقال فى «الإحياء»(2) : فينبغى أنْ تَقفَ بيْنَ يَدَيْه، كمَا وصَفْنا، وتَزُورَهُ مَيِّتًا، كما كنتَ تزورُهُ حَيًّا، ولا تَقربْ منْ قَبْره ، إلاّ مَا كنتَ تقرُبُ منْ شَخْصه الكريم، لَوْ كَانَ حَيًّا. انتهى.

ولْينظُر الزَّائرُ فى حال وُقوفه إلى أسْفل، ما يَستقبلُ منْ جُدْرَان الحجرة الشَّريفة؛ ملتزمًا للحيَاء، والأدب التَّامِّ فى ظَاهره وَباطنه.

وقال الكرْمَانىُّ الحنفىُّ: يضعُ يمينَهُ علَى شماله، كما فى الصَّلاة (3).

وقال فى «الإحياء» : واعْلَمْ أنَّهُ ﷺ عَالمٌ بحضُوركَ وقيامكَ، وأنَّهُ يَبْلُغُهُ صَلاتُكَ وسَلامُك عليْه فَمَثِّلْ صُورَتَهُ الكريمَةَ فى خيالكَ موضوعًا فى اللَّحْد بإزائكَ، وأخطر عظيمَ رُتبته فى قلبكَ، فقد رُوىَ عنْه ﷺ: «أنَّ اللهَ وَكَّلَ بقَبْره مَلَكاً يُبلِّغُهُ السَّلامَ ممّنْ يسلِّم عليْه منْ أُمَّته».

هَذا فى حقِّ مَنْ لمْ يحضُر قبرهُ، فكيْفَ بمنَ فارَقَ الوَطَنَ، وقَطع البَوَادى؛ شوقًا إليْه، واكْتَفَى بمشَاهَدَة مَشْهَده الكريم، إذْ فَاتَهُ مُشَاهَدة غُرّته (4)الكريمَة؟ (5) انتهى.

---

(1) ابن عبد السلام هو الشيخ عبد العزيز بن عبد السلام بن أبى القاسم بن الحسن السلمى الدمشقى عز الدين الملقب بسلطان العلماء، من أكابر فقهاء الشافعية بلغ رتبة الاجتهاد، ولد فى دمشق سنة ٥٧٧ هـ وزار بغداد، ثم ولى فى دمشق الخطابة والتدريس بزاوية الغزالى ثم الخطابة بالجامع الأموى، فلما تملّك الصالح إسماعيل ابن العادل دمشق وأعطى الفرنج صفد والشقيف اختياراً ذمّه ابن عبد السلام على المنبر وترك الدعاء له فغضب وحبسه ثم أطلقه فخرج إلى مصر، فولاه صاحبها الصالح نجم الدين أيوب القضاء والخطابة ومكنه من الأمر والنهى ثم اعتزل ولزم بيته وتوفى بالقاهرة فى عاشر جمادى الأولى سنة ٦٦٠هـ انظر: طبقات الشافعية للسبكى (٨٠/٥ - ١٠٧)، ومفتاح السعادة (٢١٢/٢) .

(2) (٢٥٩/١).

(3) وفاء الوفا للسمهودى (١٣٩٦/٤)، وإحياء علوم الدين للغزالى (٢٥٩/١).

(4) فى الأصل «نبوته» والمثبت من المصدر.

(5) *وفاء الوفا* (١٣٩٦/٤).

ثمّ يُسَلِّمُ الزّائرُ، وَلا يَرفعُ صوتَهُ، ولا يُخْفيه، بل يَقْتَصِدُ، وَأَقَلُّه: السَّلامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللّه ﷺ.

وجاءَ عنْ ابنِ عُمرَ وغيره من السّلَفِ - رضى الله عنهم - الاقتصارُ جدا، وجَرَى عليْه الإمامُ مَالك[1]، واخْتارَ بعضُهمُ التّطويلَ فى السَّلام، وعليْه الأكثرُونَ [2]، ثم إنْ كَانَ قَدْ وصَّاهُ أحَدٌ بالسَّلامِ عَلَى رَسُولِ اللّه ﷺ فليقلْ: السَّلامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ الله من فلان ابن فلانٍ، أو فلانُ ابن فلانٍ يسلم عليك يا رسول الله، ونَحوَهُ من العبارَاتَ، ثمّ يتأخّر إلى صَوْبِ يمينه قدْرَ ذرَاعٍ، فَيصيرُ تجاهَ أبى بكرٍ الصدِّيق، فيقولُ: السَّلامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، صَفِيَّ رَسُولِ الله ﷺ وثانيه فى الغَارِ، ورفيقَهُ فى الأسْفَارِ، جَزَاكَ اللّهُ عنْ أُمَّةِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ خَيْرًا.

ثُمَّ يتأخَّرُ صوْبَ يمينه قدْرَ ذرَاعٍ، فَيَصيرُ تجَاهَ عمرَ بنِ الخطّابِ رضي الله عنه فيقولُ: السَّلام عَلَيْكَ يَاعُمرُ الفارُوقُ، الَّذى أعَزَّ اللّهُ بكَ الإسْلامَ، جَزَاكَ اللّهُ عنْ أُمَّةِ محمَّدٍ ﷺ خَيْرَ الجزَاءِ، ثمّ يَرْجِعُ الزَّائرُ إلى مَوْقفه الأوّل، قبالَةَ وجْه رَسُولِ اللّه ﷺ فيتوسَّلُ به فى حَقِّ نَفْسه، ويَسْتَشْفِعُ به إِلَى رَبِّه - سبحانَهُ وتعالَى-، وَمِنْ أَحْسَنِ مَا يَقُولُ ما حَكَاهُ المصنِّفُونَ فى «المناسك» من جميعِ المذَاهبِ، واسْتَحْسَنُوهُ، ورَأَوْهُ منْ أدبِ الزَّائرِ [3]، عنْ أبى /عبْدِ الرحمنِ [و٤٩٩] محمَّدِ بن عبْدِ اللّه بنِ عَمْرو بن مُعاوية بنِ عَمْرو بن عُقبةَ بنِ أبى سُفْيان: صخرِ بنِ حرْبٍ العُتْبِيِّ، أحدِ أصحابِ سُفيان بن عُيَيْنة، قال: دخلتُ المدينةَ فأتيتُ قَبْرَ رسُولِ اللّه ﷺ فَزُرْتُهُ وجلستُ بِحذائه، فجاءَ أعرابيٌّ فزارهُ، ثم قالَ: يا خَيْرَ الرّسُلِ، إنَّ اللّهَ أَنْزل عليكَ كتابًا صادقًا، قال فيه: **﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاءوك فَاسْتَغْفَرُوا اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾**[4]، وَإِنِّى جِئْتُكَ مُستغفرًا مِنْ ذَنْبِى، مُستشفعًا بِكَ إِلَى رَبِّى، ثُمّ بَكَى وأَنْشأ يقولُ:

---

(١) وكان يقول: «السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته» وفاء الوفا (١٣٩٧/٤).

(٢) المرجع السابق.

(٣) وفاء الوفا (١٣٩٨/٤، ١٣٩٩).

(٤) سورة النساء : (٦٤).

يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ بِالْقَاعِ أَعْظُمُهُ فَطَابَ مِنْ طِيبِهِنَّ الْقَاعُ وَالأَكَمُ
نَفْسِى الفِدَاءُ لِقَبْرٍ أَنْتَ سَاكِنُهُ فِيهِ الْعَفَافُ وَفِيهِ الْجُودُ والكَرَمُ

ثمّ اسْتَغْفَرَ وَانْصَرَفَ، فَرَقَدْتُ فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهَ ﷺ فى نَوْمِى، وَهَو يقولُ: «الْحَق الأَعْرَابِيَّ، وبَشِّرْهُ بأنّ اللهَ - تعالَى - غَفَرَ لَهُ بشفَاعَتِى» فاستيقظتُ، فخرجتُ أطْلُبُهُ فلَمْ أجِدْهُ.

رواها ابنُ عساكر فى «تاريخه»، وابنُ الجَوْزِىِّ فى كتابه: «مُثِير العزْمِ السَّاكِنِ» عن محمدِ بنِ حربٍ الهلالِىِّ: أنّهُ اتَّفَقَ لَهَ مثْلُ مَا اتَّفَقَ لِلْعُتْبِىِّ، ووردتْ هذه القصَّةُ من غيرِ طريقِ العُتْبِىِّ فرواها.

وروَى ابْنُ السَّمْعَانِىِّ، عنْ علِىِّ بنِ أبِى طالبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قَدِمَ علَيْنا أعرابىٌّ، بعْدما دَفَنَّا رَسُولَ اللهِ ﷺ بثلاثةِ أيّامٍ، فَرمَى نَفْسَهُ عَلَى قَبْرِ النَّبِىِّ ﷺ وَحَثَا مِنْ تُرابهِ علَى رَأْسِه، وقالَ: يارَسُولَ اللهِ، قلتَ فسمعنا قولَكَ، ووعَيْتَ عنِ اللهِ تعالى وَوَعَيْنَا عنْك، وكانَ فيمَا أُنْزِلَ عَلَيْكَ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا﴾ (1) الآية، فَنُودِىَ مِنَ القَبْرِ: قَدْ غُفِرَ لَكَ.

وَلْيجدِّدِ التَّوْبَةَ فى ذَلكَ الموقفِ، وَيَسْأَلِ اللهَ - سبحانَهُ وتعالَى - أنْ يجعلَها تَوبَةً نَصُوحًا، ولْيَسْتَشْفِعْ بِهِ ﷺ إلى ربِّهِ فى قبُولها، ولْيُكثرِ الاستغفارَ والتَّضَرعَ بعْدَ تلاوةِ الآيَةِ التى فى قصة العُتْبِىِّ، ويقولُ: نحنُ وَفْدُكَ يا رَسُولَ اللهِ، وزُوَّارُكَ، جِئنَاكَ لقضاءِ حَقِّكَ، والتّبركِ بزيارتكَ، والاسْتشفاعِ بكَ إِلَى رَبِّكَ تعالَى، فإنَّ الخَطايَا قَدْ أَثْقلتْ ظُهُورَنَا، وأنْتَ الشَّافِعُ المُشَفَّعُ، والموْعُودُ بالشَّفَاعَةِ العُظْمَى والمقامِ المحمودِ، وقدْ جِئْنَاكَ ظالمينَ لأنفسنَا، مُستغفرينَ لذُنُوبِنَا، سائلينَ منْكَ أنْ تستغفرَ لَنَا إلى ربِّكَ، فأنْتَ نبيُّنَا وشَفيعُنَا، فاشْفع لَنَا إلى ربِّك، واسْأَلْهُ أنْ يُميتنَا عَلَى سُنَّتِكَ ومَحَبَّتِكَ، ويَحْشُرَنَا فى زُمْرَتِكَ، وأنْ يُورِدَنَا حَوْضَكَ، غَيْرَ خزَايَا وَلا نَدَامَى(2).

---

(1) سورة النساء: (٦٤).

(2) وفاء الوفا (١٣٩٩/٤).

ورَوَى يَحْيَى الحُسَيْنِى [1] العَلَوِىُّ، عنْ ابْنِ أبى فُدَيْك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سمعتُ بعْضَ مَنْ أدْرَكتُ يقولُ: بلغَنَا أنّهُ مَنْ وَقَفَ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِىِّ ﷺ فقال: ﴿**إن اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِىِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾[2].

صلى الله على سيدنا محمد وسلم.

وفى روايةٍ: «صلَّى اللهُ عليكَ يا رَسُولَ اللهِ» يقولُها سبعينَ مَرَّةً، ناداهُ مَلَكٌ: صلَّى اللهُ عليْكَ يا فُلانٌ، لَم تَسْقُطْ لَكَ اليومَ حاجةٌ.

ويَنْبَغِى تقديمُ ذَلك علَى التَّوسُّلِ والدُّعَاءِ[3].

قال المجدُ اللُّغَوِىُّ: ورويِنا عنِ الأصْمَعِى، قال: وقفَ أعْرَابِىٌّ مقابلَ قَبْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فقال: «اللَّهُمّ إنَّ هَذَا حَبِيبُكَ، وَأنَا عَبْدُكَ، والشَّيْطَانُ عَدُوُّكَ، فإنْ غَفَرْتَ لِى سُرَّ حَبِيبُكَ، وفازَ عبدُكَ، وغَضِبَ عَدُوُّكَ، وإن لم تَغْفِرْ لِى غَضِبَ حبيبُك، ورَضِى / عدُوُّكَ، وهَلَكَ عَبْدُكَ، وأنْتَ أكْرَم مِنْ أنْ تُغْضِبَ حَبِيبَكَ، وتُرْضِىَ عَدُوَّكَ، وتُهْلِكَ عَبْدَكَ، اللَّهُمّ إنَّ العربَ الكِرامَ إذَا مَاتَ منْهم سيِّدٌ أعْتَقُوا عَلَى قبره، وإنَّ هَذا سيِّدُ العَالَمِينَ، فأعْتِقْنِى عَلَى قَبْرِهِ». [ظ٤٩٩]

قال الأصْمَعِىّ، فقلتُ: يا أخَا العَرَبِ، إنَّ اللهَ - تعالَى - قَدْ غَفَرَ لَكَ وأعْتَقكَ بِحُسْنِ هَذا السُّؤَالِ.

قال المجْدُ: وَيَجْلِسُ الزَّائِرُ إنْ طالَ القِيامُ فيهِ، فيكثِرُ من الصَّلاةِ والتَّسليم على سَيِّدنا رَسُولِ اللهِ ﷺ[4]، ويأتِى بأتَمّ أنواعِ الصَّلَوات، وأكملِ كيفيَّاتِهَا، والاخْتلافُ فى ذلكَ مشْهورٌ.

قال: والذى أختارُهُ لنَفْسِى: اللَّهُمّ صَلِّ عَلَى سيدِنَا محمَّدٍ، وآلِه، وأصْحَابِه، وأزْوَاجِه الصلاة المأثورةَ الَّتِى أجَابَ بِهَا السَّائِلَ عنْ كيفيَّةِ الصَّلاةِ علَيْه، عَدَدَ ما خَلَقْتَ، وعَدَدَ مَا أنْتَ خَالِقٌ، وزِنَةَ ما خَلَقْتَ، وزِنَةَ مَا أنْتَ خَالِقٌ، وملء ما خلقت، وملء ما أنت خالق، وملء

(١) فى الأصل «يحيى بن الحسن» والمثبت من المصدر.
(٢) سورة الأحزاب : (٥٦).
(٣) وفاء الوفا (١٣٩٩/٤).
(٤) المرجع السابق (١٤٠٠/٤).

سمـاواتك وملْءَ أرْضِكَ، وَمِثْلَ ذلكَ، وأضعـافَ ذلك، وعـددَ خلقِكَ، وزنَةَ عَرْشِكَ، ومُنتهى رَحْمتك،ومدادَ كلماتِكَ، ومبلغ رِضَاكَ حتَّى تَرْضَى، وعددَ ما ذَكَرَكَ بِهِ خَلْقُك فيمَا مَضَى، وعـدَدَ مَـاهُمْ ذاكـرُوكَ فـيـمَـا بَقِيَ، فى كُلِّ سنةٍ وشـهـرٍ وجُـمُـعَـةٍ، ويومٍ، وليلةٍ، وسـاعـةٍ من السَّاعَاتِ، ولحظة من اللّحظات، ونَفَسٍ ولَمْحَةٍ، وطرْفَةٍ من الأبَدِ إلَى الأبدِ، أبدِ الدُّنْيَا، وأبدِ الآخرة، وأكْثَرُ منْ ذَلك، لاينقطع أوَّلُهُ ولا يَنْفَدُ آخِرهُ، ثم يقولُ ذَلك مرَّة، أو ثلاثَ مرَّاتٍ.

ثم يقولُ: اللَّهُمَ صلِّ علَى سيِّدنَا محمَّدٍ، وعلَى آلِ سَيِّدنَا محمَّد كذَلك[1]، قال النَّوَوِيُّ: ثمَّ يتقدَّمُ يعنى: بَعْدَ فَراغِ الدُّعَاءِ والتَّوَسُّلِ قُبالةَ الوَجْهِ الشَّرِيفِ - إِلَى رَأْسِ القبْرِ، فيقفُ بيْنَ القـبْرِ والأُسْطوانَة الَّتى هناكَ، ويسـتـقبلُ القـبلةَ، ويحـمَـدُ اللّهَ - تعالَى - ويمجِّدُهُ، ويدعُـو لنَفْسِهِ بِمَـا أهمَّـهُ ومَـا أحَبَّـهُ، ولوَالِدَيْه، ولِمَنْ شَـاءَ مِنْ أقاربِهِ، وأشْيَاخِـهِ، وإخوانِهِ، ولسـائرِ المسلمينَ.

وفى كتبِ الحنفيَّةِ قالَ: نَحو هذَا[2].

قـال العـزُّ بنُ جمـاعـة[3]: ومـا ذكـرُوهُ مِنَ العَـوْدِ قُبَـالَةَ الوَجْـهِ الشَّـريف، ومِنَ التَّقـدُّمِ إِلَى رَأْسِ القَبْـرِ المقدَّسِ، للدُّعـاءِ لمْ يكنْ إلاَّ عقبَ الزِّيارَةِ ولمْ يُنْقَلْ عنْ فِعْلِ الصحابـة والتَّابِعِينَ - رضى الله عنهم أجْمعِين[4].

---

(١) وفاء الوفا (٤/١٤٠٠).

(٢) المرجع السابق (٤/١٤٠٠، ١٤٠١).

(٣) العز بن جماعة: هو الحافظ الإمام قاضى القضاة عز الدين أبو عمر عبد العزيز ابن قاضى القضاة، بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى، الحموى الأصل، الدمشقى المولد، ثم المصرى الشافعى.
ولد فى تاسع عشر المحرم سنة أربع وتسعين وستمائة، فأحضر على عمر القواس وأبى الفضل ابن عساكر، وسمع من الدمياطى والأبرقوهى، وأجاز له ابن وريده وأبو جعفر بن الزبير وأكثر السماع، فبلغ شيوخه ألفا وثلاثمائة نفس، وتفقه على والده وأخذ عن الجمال الوجيرى والعلاء الباجى وأبى حيان وعنى بهذا الشأن، وصنف «تخريج أحاديث الرافعى»، و«المناسك الكبرى، و«الصغرى»، وولى قضاء الديار المصرية وتدريس الخشابية، أثنى عليه الإسنوى فى «الطبقات»، وكان قصير الباع فى الفقه، وهو فى الحديث أمثل منه فيه. أخذ عنه العراقى ووصفه بالحفظ. مات بمكة فى جمادى الأولى سنة سبع وستين وسبعمائة. له ترجمة فى: طبقات الحفاظ (٥٣١، ٥٣٢) برقم (١١٦٦)، والبدر الطالع (١/٣٥٩)، والدرر الكامنة (٢/٤٨٩ ، وذيل تذكرة الحفاظ (٣٦٢)، وشذرات الذهب (٦/٢٠٨).

(٤) وفاء الوفا (٤/١٤٠١).

قال السَّيِّدُ(١): أمَّا الدُّعَاءُ والتَّوَسُّلُ هُناكَ فَلَهُ أصلٌ عنهم، والَّذى لَمْ يُنقلْ إنّما هُوَ هَذَا التّرتيبُ المخصوصُ، والظَّاهِرُ أنّ المرادَ بذلكَ: تأخيرُ الدُّعَاءِ عنِ السَّلامِ علَى الشَّيْخَيْنِ، والجمعُ بَيْنَ مَوْقِفِ السَّلفِ الأوَّلِ، الَّذِى كانَ قَبْلَ إدْخَالِ الحجرةِ، والثَّانِى الّذِى كانَ بعدهُ، وَهُوَ حَسَنٌ(٢).

قال النَّوَوِىُّ - رحمهُ اللهُ تعالَى - : ثم يَأتِى الرَّوضة، فيكثرُ فيها منَ الدّعَاءِ، والصَّلاة، ويَقِفُ عِنْدَ القَبْرِ (٣) ويَدْعُو(٤).

قال السَّيِّدُ: ويقفُ - أيضًا - ويدعُو عنْد أسطوانِ المهاجرينَ(٥)، ويَتَبرَّكُ بالصَّلاةِ عنْدهَا، وكذَا أسطوانِ أبِى لُبَابَةَ(٦)، وأسطوان المحرس(٧)، وأسْطوان الوُفودِ(٨)، وأسطوانِ التهجُّد(٩) بعدَ أنْ يُسلِّمَ عَلَى السَّيِّدَةِ فاطمةَ الزَّهْرَاءِ - رضى الله تعالَى عنْها - عنْدَ المحْرَابِ، الَّذِى فى بَيْتِها دَاخِلَ المقْصُورَةِ، علَى القَوْلِ بدَفْنِهَا هُنَاكَ(١٠).

---

(١) السيد: السمهودى.

(٢) المرجع السابق.

(٣) فى الأصل «المنبر» والتصويب من المصدر.

(٤) وفاء الوفا (١٤٠٢/٤).

(٥) الأسطوان الذى هو علَم على المصلّى الشريف، ويعرف بالمخلّق، وتعرف بأسطوان القُرعة، وتعرف بأسطوان عائشة رضى الله عنها، وبأسطوان المهاجرين. وفى الأوسط للطبرانى عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: إن رسول الله ﷺ قال: «إن فى مسجدى لبقعة قبل هذه الأسطوانة لو يعلم الناس ما صلَّوا فيها إلا أن تطير لهم قرعة» وفاء الوفا (٤٣٩/٢، ٤٤٠)، وقال عتيق: وهى الأسطوانة التى هى واسطة بين القبر والمنبر عن يمينها إلى المنبر أسطوانتان، وبينها وبين القبر أسطوانتان وبينها وبين الرحبة أسطوانتان، وهى واسطة بين ذلك، وهى تسمى أسطوانة القرعة. وفاء الوفا (٤٤١/٢).

(٦) أبو لبابة بن عبد المنذر، اسمه بشير بن عبد المنذر بن الزبير، لم يشهد بدرًا، وذلك أن المصطفى ﷺ استخلفه على المدينة حيث خرج إلى بدر، وضرب له بسهمه وأجره، وهم ثلاثة إخوة: أبو لبابة ومبشر ورفاعة بنو عبد المنذر، ومات أبو لبابة بالمدينة فى خلافة على بن أبى طالب رضي الله عنه.

له ترجمة فى: المشاهير (٣٧) ت (٥٦)، والتجريد (٥٣/١)، وأسد الغابة (١٩٥/١)، والثقات (٣٢/٣)، والإصابة (١٥٨/١، ١٦٨/٤).

(٧) والمحرس اسم مكان من حرسه يحرسه، وكان على رضي الله عنه يجلس إليها ليحرس النبى ﷺ.

(٨) وهى خلف أسطوان المحرس من جهة الشمال، كان رسول الله ﷺ يجلس إليها لوفود العرب إذا جاءته، وكانت مما يلى رحبة المسجد «وفاء الوفا: (٤٤٩/٢).

(٩) وكان رسول الله ﷺ يُخرج حصيرا كل ليلة إذا انكفت الناس أى انصرفوا فيُطرح وراء بيت علىّ، ثم يصلى صلاة الليل. وفاء الوفا (٤٥٠/٢).

(١٠) المرجع السابق (١٤٠٢/٤).

ومنها: تعظيمُهُ، وتوقيره؛ لأنّهما واجبَان، حيّا وميّتًا، قال اللهُ تبارَكَ وتعالى: ﴿إنَّا أرسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً • لِتُؤمِنُوا باللهِ وَرَسُولِه وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾[1]، وقال تبارك اسمه: ﴿فالذين آمنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِى أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾[2]، فأخبر: أن الفلاح إنما يكون لمن جمع إلى الإيمان تعزيره، ولا خلاف: أنَّ التعزيرَ هَاهُنا هوَ التَّعظيمُ، فانْظرْ ما فِى هَذِه الآيةِ مِن تعظيمِ اللّه تعالى لنبيِّنَا ﷺ / حينَ [و٥٠٠] قَدمَ فى الذِّكْرِ تعزيرَهُ ونصرتَهُ علَى اتِّباعِ النُّورِ الَّذى أُنْزِلَ مَعَهُ.

وفِى ذلك مِنَ الإشْعَارِ بعلوِّ المنزلة، وارْتفاعِ الرُّتْبَة والإجْلالِ والتَّوْقيرِ، والتَّعْظيمِ مالا يَخْفَى علَى مَنْ يَفْهَمُ مواقعَ كلام اللّهِ سبحانه وتعالى.

وقال عز وجل: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَى اللهِ وَرَسُولِهِ﴾[3].

وقال تبارك اسمه: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوقَ صَوْتِ النَّبِىِّ﴾[4] الثلاث آيات.

وقال جل وعلا: ﴿لاَ تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعضا﴾[5] فأوجب اللّه تعالى تعزيره، وتوقيره، وألزم إكرامه وتعظيمه.

قال ابنُ عبَّاسٍ: يُعَزِّرُوه، أىْ: يُبَجِّلُوهُ.

---

(١) سورة الفتح: (٨-٩).
(٢) سورة الأعراف: (١٥٧).
(٣) سورة الحجرات: (١).
(٤) سورة الحجرات: (٢).
(٥) سورة النور: (٦٣).

وقال المُبَرِّدُ (١): يُبَالِغُون فى تعظيمه.

وقال الأَخْفَشُ(٢): يَنْصُرُوهُ.

وقيلَ: التَّعْزِيرُ: نَصْرٌ مَعَ تَعْظِيمٍ.

وقُرِئَ: ﴿يُعَزِّزُوهُ﴾ بزاءَيْنِ، مِنَ العِزِّ.

ونُهِىَ عنِ التَّقدُّمِ بَيْنَ يديه، بسوءِ الأدبِ والقولِ بسبقهِ الكلامَ، علَى قولِ ابنِ عباسٍ وغيرِه، وهو اختيارُ ثَعْلب(٣).

وقال سهلُ بنُ عبْدِ اللهِ: لا تقولُوا قبْلَ أنْ يقولَ، وَإِذَا قَالَ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأَنْصِتُوا، ونُهِىَ عَنِ التقدّمِ والتعجيل بقضاءِ قبل قضائه فيه، وأن يَفْتَاتُوا عليْه شيئًا مِنْ أمرِ دينهمْ إلاّ بأمرِهِ، ولا يسبقوه بِهِ، وإِلَى هَذَا يرجعُ قَوْلُ الحسَنِ ومجاهد، والضحاك، والسدى، وحذَّرَ مخالفةَ ذلك بقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(٤).

---

(١) المبرِّدُ هو أبو العباس محمد بن يزيد الثانى ولد سنة ٢١٠هـ/ ٨٢٦م كان شيخ أهل النحو والعربية وإليه انتهى علمها، وله التآليف النافعة فى الأدب، منها كتاب «الكامل» و«الروضة» وغير ذلك، أخذ عن أئمة اللغة، وأخذ عنه الصولى ونفطويه النحوى، وكان حسن المحاضرة، مليح الأخبار، كثير النوادر وقد ختم بالمبرد مع ثعلب تاريخ الأدباء.
وفيهما يقول بعض الأدباء:

أيا طالب العلم لا تجهلنَّ	وعُذْ بالمبرِّد أو ثعلب
تجد عند هذين علم الورى	فلا تك كالجمل الأجرب
علوم الخلائق مقرونةٌ	بهذين فى الشرق والمغرب

ومات سنة ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م. «فقه اللغة للثعالبى» (٢٦) ط الآباء اليسوعيين سنة ١٨٨٥.
(٢) الأخفش القديم هو أبو الخطاب وكان أحد أستاذى سيبويه وهو من المتقدمين فى النحو، ويعرف بالأخفش الكبير. وكان فى عصر سيبويه أبو الحسن سعيد بن مسعدة وهو الأخفش الصغير، وهو الذى قال: كان سيبويه يَعْرض ما وَضَع من النحو علىَّ، ويرى أنى أعلم منه، وكان فى وقته ذلك أعلم منى.
زهر الآداب وثمرة الألباب للقيروانى (٤٨٧/١) تحقيق على البجاوى طبعه أولى ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م عيسى البابى الحلبى.
(٣) ثعلب: هو أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيبانى بالولاء (٢٠٠هـ - ٢٩١هـ / ٨١٦ - ٩٠٤م) إمام الكوفيين فى النحو واللغة، كان راوية للشعر محدِّثا، مشهورا بالحفظ، وصدق اللهجة، ثقة حجة، له: «الفصيح» و«مجالس ثعلب» و«ما تلحن فيه العامة» الأعلام للزركلى (٢٦٧/١).
(٤) سورة الحجرات : (١).

قال الماوردى[1]: «اتَّقُوهُ فى التَّقَدّم».

قال السُّدِّىُّ: اتّقُوا الله فى إهمال حقّه، وتضييعِ حُرمته، إنّه سميع لقولكم، عليمٌ بفعْلِكُمْ.

وقد تقّدم الكلامُ علَى هذهِ الآياتِ فى : «الخصائصِ» ورَأْسِ الأدَبِ معهُ ﷺ كمالُ التَّسْليمِ لهُ، والانقيادُ لأمْرِهِ، وتلقّى خبرِهِ بالقبولِ والتَّصْديق دونَ أنْ يحملهُ معارضةُ خَبَالٍ بَاطلٍ، نسميه: معقولاً، أو نسميهِ شبهةً أوشَكًا، أو تقدم إليه أمراء الرجال، وزيادةُ أذْهانهم، فيوجد التَّحكيمُ والتّسليمُ والانقيادُ والإذعانُ، كما وجد المرشدُ بالعبادةِ والخضوعِ والذّل والإنابةِ والتوكّل، فهمَا توحيدانِ لا نَجَاةَ للعْبدِ من عذابِ الله إلاَّ بهما، توحيدُ المرسل، وتوحيدُ مُتابعة الرّسُل، فلاَ تحاكم إلَى غَيْرِه، ولا يرضَى بِحُكمِ غيرِهِ.



(١) الماوردى - رحمه الله - هو قاضى القضاة أبو الحسن بن الحبيب الماوردى البصرى نسبة إلى بيع ماء الورد، من أكابر الفقهاء الشافعيين ومن العلماء الباحثين، ولد بالبصرة سنة ٣٦٤هـ وبها تفقه على الصيمرى، ثم انتقل إلى بغداد، فولى القضاء ببلدان كثيرة، وفى أيام القائم بأمر الله العباسى جعل «أقضى القضاة» وكان يميل إلى مذهب الاعتزال، وله مكانة عند الخلفاء. ومن كتبه «أدب الدين والدنيا»، و«الأحكام السلطانية»، و«أعلام النبوة،» و«الحاوى» فى فقه الشافعية «مات ببغداد فى الثلاثاء فى سلخ ربيع الأول سنة خمسين وأربعمائة وهو ابن ست وثمانين سنة.

انظر: وفيات الأعيان (٢/٤٤٤)، *ومعجم الأدباء* (١٥/٥٢)، وتاريخ بغداد (١٢/١٠٢)، والأنساب (٥٠٤)، وطبقات الشافعية الكبرى (٥/٢٦٧)، وشذرات الذهب (٣/٢٨٥)، والكامل فى التاريخ (٩/٢٩٩)، واللباب (٣/٩٠)، وطبقات ابن هداية الله (١٥١، ١٥٢).

فصل

فيما رُوِىَ من تعظيم الصحابة - رضى الله تعالى عنهم - للنبى ﷺ

وروَى مُسْلِمٌ عنْ عَمْرو بنِ العَاصِ[1] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: «ومَا كَانَ أحَدٌ أحَبَّ إلَىَّ منْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ولا أَجَلَّ فى عَيْنِى منْهُ؛ إجْلاَلاً لَهُ»[2].

وروَى التِّرمِذِىُّ عنْ أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ يَخْرُجُ عَلَى أصْحَابِهِ منَ المهَاجرِينَ والأنْصَارِ، وهُمْ جُلُوسٌ، فِيهِمْ أبُو بَكرٍ وعُمرُ، فلاَ يُرْجِعُ أحدٌ منْهُمْ إلَيْهِ بصَرَهُ، إلاَّ أبُو بكرٍ وعمرُ، فإنَّهُمَا كانَا يَنْظُرَانِ إليْهِ، وينظرُ إليْهمَا، ويتَبَسَّمَانِ إلَيْهِ، ويتَبَسَّمُ إلَيْهمَا» [3].

وروَى أبُو دَاوُد عنْ أُسَامَةَ بنِ شَرِيكٍ [4] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: «أتيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وحَوْلَهُ أصْحَابُهُ عليْهِمُ السَّكِينَةُ والوَقَارُ، كأنَّمَا علَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ[5] فسلَّمْتُ، ثُمَّ قَعَدْتُ».

وقال عُرْوَةُ بنُ مَسْعُود[6] - كما فى الصَّحيحِ - حينَ وجَّهَتْهُ[7] قُرَيشٌ عام القَضيَّة،[8] إلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ورأَى من تَعْظِيمٍ لهُ ما رأَى، أنَّهُ لا يَتوضَّأُ وُضُوءًا إلا ابْتَدَرُوا وضُوءَه

---

(١) عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سُعَيد بن سهم السهمى أبو محمد وقد قيل: أبو عبد الله، من دهاة قريش كان يسكن مكة مدة، فلما ولى مصر استوطنها إلى أن مات بها ليلة الفطر سنة إحدى وستين. له ترجمة فى: المشاهير (٩٣) ت (٣٧٦)، والثقات (٢٦٥/٣)، وطبقات ابن سعد (٢٥٤/٤، ٤٩٣/٧)، ونسب قريش (٤٠٩)، وما بعدها، والسير (٥٤/٣)، والإصابة (١/٣) وتاريخ الصحابة (١٧٣) ت (٨٨٤).

(٢) وفى الشفا (٦٧/٢) زيادة «وما كنت أطيق أن أملأ عينى منه إجلالاً له، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت؛ لأنى لم أكن أملأ عينى منه» وانظر: صحيح مسلم (١١٢).

(٣) سنن الترمذى (٦١٢/٥)

(٤) أسامة بن شريك الثعلبى من بنى ثعلبة بن يربوع، وقيل: من بنى ثعلبة بن سعد وهو الأرجح وقيل: من بنى ثعلبة بن بكر ابن وائل الذبيانى، الغطفانى، العامرى. قال ابن حجر قال البخارى: أسامة بن شريك أحد بنى ثعلبة، له صحبة. روى أحاديثه أصحاب السنن، وأحمد، وابن خزيمة، وابن حبان والحاكم.

انظر : أسماء الصحابة الرواة لابن حزم (١٧٣) ت (٢١١)، وأسد الغابة (٨١/١)، والإصابة (٢٩/١)، وتجريد أسماء الصحابة (١٣/١)، والوافى بالوفيات (٣٧٥/٨)، والتاريخ الكبير (٢١/٢)، وبقى بن مخلد (٢١٥).

(٥) وهذا الحديث رواه الأربعة وصححه الترمذى وأخرجه فى الشمائل من حديث هند بنت أبى هالة رواه عنه الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما. شرح الشفا للقارى (٦٧/٢)، والشفا لعياض (٦٨/٢).

(٦) عروة بن مسعود الثقفى، وكان عروة أسلم على عهد رسول الله ﷺ ودعا قومه إلى الإسلام فقتلوه، فقال النبى ﷺ: هذا شبيه بمؤمن آل ياسين. انظر: المعارف (٢٩٤).

(٧) أى أرسلته.

(٨) أى: قضية صلح الحديبية إلى رسول الله ﷺ أى فى طلب الصلح سنة ست من الهجرة النبوية، سمى بها لأنه كتب فيها: هذا ما قاضى عليه الصلاة والسلام - أى صالح. «شرح الشفا» (٦٧/٢).

وكادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَيْه[1]، ولاَ يَبْصُقُ بُصَاقًا، ولاَ يَتَنَخَّمُ نُخَامَةً إلاَّ تَلَقَّوْهَا بأكُفِّهِمْ، فَدَلَّكُوا بهَا وُجُوهَهُمْ وَأَجْسَادَهُمْ، ولاَ تَسْقُطُ مِنْهُ شَعْرَةٌ إلا ابْتَدَرُوهَا، وإذَا أَمَرَهُمْ بأمرٍ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ،وإذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أصْوَاتَهُمْ / عِنْدَهُ، ومَا يُحِدُّونَ[2] النَّظَرَ إلَيْه؛ تعظيمًا لهُ، فلمّا رجَعَ إلَى قريش قَالَ: يا مَعْشَرَ قريشٍ، إنِّى جِئْتُ كِسْرَى[3] فى مُلْكِه، وقَيْصَرَ[4] فى مُلكه، والنَّجَاشيَّ[5] فى مُلكه، وإنِّى وَاللهِ ما رَأَيْتُ مَلِكا قطُّ فى قوْمِه يُعظمُهُ أصْحَابُهُ، ما يُعظِّمُ محمدًا أصْحَابُهُ، وقدْ رَأَيْتُ قومًا لا يُسَلِّمُونَهُ أبدًا[6]. ظ٥٠٠]

ورُوِىَ عنْ أنَسٍ رضي الله عنه قالَ: لقدْ رَأيْتُ رسُولَ اللهِ ﷺ والحَلاَّقُ يَحْلقُهُ[7]، وأطَافَ[8] بهِ أصْحَابُهُ، فَما يُرِيدُونَ أنْ تَقَعَ شَعْرَةٌ إلاّ فِى يَدِ رَجُلٍ[9].

وفى الصَّحيحِ: أنَّ قُرَيْشًا لمّا أذِنَتْ لِعثمانَ فى الطَّوَافِ بالبَيْتِ حينَ وَجَّهَهُ ﷺ إليْهِمْ فى القَضيِّةِ، أبَى أنْ يَطُوفَ، وقالَ: ما كنتُ لأطوفَ بِهِ، حتّى يطوفَ به رَسُولُ اللهِ ﷺ[10].

ورُوِى عنِ البَراءِ[11] -رضِىَ اللهُ تعالَى عنْه - قالَ: لَقَدْ كُنْتُ أُرِيدُ أنْ أَسْأَلَ رسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الأمْرِ فَأُؤَخِّرُهُ سِنِينَ، منْ هَيْبَتِه ﷺ[12].

---

(١) لفرط حرصهم على التبرك بما لديه أو بما أصابه من يديه، ومن لم يصب منه شيئًا يكون من نصيبه أخذ من بلل يد صاحبه. شرح الشفا (٦٧/٢).

(٢) أى ما يشخصون.

(٣) كسرى: لقب ملك فارس.

(٤) قيصر: لقب ملك الروم.

(٥) النجاشى: لقب ملك الحبشة.

(٦) شرح الشفا للقارى (٦٧/٢، ٦٨) وصحيح البخارى (٦٧/١) والواقدى فى «مغازيه» (٥٩٨).

(٧) أى يحلق شعر رأسه إما بعد عمرة أو بعد الحج إذ لم يحلق فى غيرها «شرح الشفا (٦٨/٢)».

(٨) أى داروا حوله ليأخذوا من شعره ويتبركوا بأثره.

(٩) شرح الشفا (٦٨/٢) ورواه مسلم. واختلف فى اسم من حلق رأس رسول الله ﷺ والصحيح المشهور أنه معمر بن عبد العزيز العدوى كما ذكره النووى فى شرح مسلم. وفى صحيح البخارى: زعموا أنه معمر وعن ابن عبد البر أن خراشًا حلقه يوم الحديبية. انتهى، وأما فى عمرة الجعرانة فقيل حلقه أبو هند، والله أعلم. ورواه مسلم برقم (١٨١٢).

(١٠) لكمال أدبه، وجمال طلبه. انظر: شرح الشفا للقارى (٦٨/٢، ٦٩).

(١١) البراء بن عازب بن عدى بن مجد، عن ابن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك الأنصارى الحارثى الأوسى، صحابى جليل، وأبوه صاحبى أيضا، روى عن رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة، وحدث عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وغيرهم، وعنه روى جماعة من التابعين . توفى بالكوفة أيام ولاية مصعب بن الزبير وذكره ابن كثير فى «البداية والنهاية» ضمن وفيات سنة ٧٢هـ انظر (البداية) (٣٥٢/٨).

(١٢) الشفا (٦٩/٢)، وشرح الشفا للقارى (٧٠/٢) والحديث رواه أبو يعلى وصححه.

وروَى الترمذىّ - وحسَّنَهُ - عنْ طَلْحَةَ[1] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أنَّ أصْحَابَ النَّبىِّ ﷺ قالُوا لأعْرَابىٍّ جاهِلٍ: سَلْهُ عَمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ، مَنْ هُوَ؟ وكَانُوا لا يَجْتَرِئُونَ عَلَى مَسْأَلَتِهِ، يُوَقِّرُونَهُ، ويَهَابُونَهُ..» الحديث[2].

ورُوِىَ عنِ المُغيرةِ بنِ شُعْبَةَ[3] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ أصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقْرَعُونَ بَابَهُ بِالأظَافِيرِ»[4] وقد تقدَّمَ فِى بَابِ هَيْبَتِهِ ما فيهِ كفايةٌ.

• • •

فصل

واعْلَمْ أنّ حُرمةَ النَّبىِّ ﷺ وتوقيرَهُ، وتعظيمَهُ بعْدَ مَوْتِهِ لازِمٌ، كما كانَ فى حياتِه، وذَلك عنْد ذكرهِ ﷺ وذكر حديثِه، وسنَّتِه، وسماعِ اسْمِهِ وسيرتِهِ، ومعاملةِ آلِهِ وعتْرَتِهِ، وتعظيمِ أهْلِ بيتِهِ وصحابتِهِ رضْوانُ اللَّهِ عليهِمْ أجمعينَ.

قال أبُو إبْرَاهيمَ التُّجِيبِىُّ: واجبٌ على كُلِّ مُسْلِمٍ مَتَى ذَكَرَهُ، أوْ ذُكِرَ عندَهُ أنْ يخضَعَ ويخْشَعَ، ويتوقَّرَ، ويَسْكُنَ من حَركتِه، ويأخذَ فى هَيْبَتِهِ وإجلالِه، بما كانَ يأخذُ بِهِ نَفسَهُ لو كانَ بَيْنَ يديْهِ، ويتأدَّبَ بما أدَّبَنَا اللَّهُ تعالَى بِهِ.

وهذِهِ كانتْ سيرةُ السَّلَفِ الصَّالحِ فى الأئمةِ الماضِينَ[5].

وروَى القاضى - بسندٍ جيدٍ - عن ابنِ حَمِيدٍ، قال: نَاظر أبُو جَعْفَرٍ أميرُ المؤْمنينَ[6] مالكاً فِى مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فقالَ مَالِكٌ: يَا أميرَ المؤْمِنِينَ لا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فِى هَذا

---

(١) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن كعب بن سعد التيمى، أحد العشرة المبشرين بالجنة، يكنى: أبا محمد، وكان يقال له: طلحة الخير وطلحة الفياض، وهو من المهاجرين الأول، ومن أصحاب الشورى. وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد، توفى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة ٣٦هـ. انظر: المعارف لابن قتيبة (٢٢٨) وما بعدها.

(٢) وتمامه: «فسأل فأعرض عنه، إذ طلع طلحة فقال رسول الله ﷺ: «هذا ممن قضى نحبه» رواه الترمذى وحسنه.

(٣) المغيرة بن شعبة بن أبى عامر الثقفى، أبو عبد الله، وقد قيل: أبو عيسى، أصيبت عينه يوم اليرموك، مات بالكوفة وهو والٍ عليها سنة خمسين، وله سبعون سنة، وكان من دهاة قريش.

له ترجمة فى المشاهير (٧٥) ت (٢٦٩)، والثقات (٣٧٢/٣)، وطبقات ابن سعد (٢٨٤/٤، ٢٠/٦)، وتاريخ الإسلام (٢٤٧/٢)، وخلاصة تذهيب الكمال (٣٢٩)، وشذرات الذهب (٥٦/١).

(٤) أى ضربا خفيفا ودقا لطيفا؛ تعظيما وتكريما وتشريفا، «شرح الشفا» (٧٠/٢).

(٥) الشفا للقاضى عياض (٧١/٢).

(٦) أبو جعفر ثانى خلفاء بنى العباس وهو أبو جعفر المنصور المتوفى سنة ١٥٨هـ وكان فى أحد زياراته المتكررة للحج، وقد ولى الخلافة سنة ١٣٦هـ واسمه عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس.

انظر ترجمته وافية فى: البداية والنهاية لابن كثير (٦١/١٠، ١٣١).

المسْجد، فإنّ الله - عز وجل - أدَّبَ قومًا، فقال: ﴿لا تَرْفَعُوا أصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾[1] الآية.

وَمَدَحَ قومًا،فقال: ﴿إنَّ الَّذينَ يَغُضونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ الله﴾[2] الآية.

وذَمَّ قَوْمًا، فقال: ﴿إنَّ الَّذينَ يُنَادُونَكَ منْ وَرَاءِ الحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾[3].

وإنَّ حُرْمَتَهُ مَيِّتًا[4] كحرمَته حيا، فاسْتَكَانَ[5] لهَا أَبُو جَعْفَر، وقال: يَا أَبَا عَبْد الله: أَأَسْتَقْبِلُ الْقبلَةَ وَأَدْعُو؟ أمْ أَستَقْبِلُ رَسُولَ الله ﷺ؟ فَقَالَ: وَلِمَ تَصْرِفُ وَجْهَكَ عنْه وهُوَ وَسيلَتُكَ ووَسيلَةُ أبيكَ آدَمَ - عليه السلام - إلَى الله تعالَى يوْمَ القيامَة؟ بل اسْتَقْبِلْهُ واسْتَشْفِعْ بِه، فَيُشَفِّعهُ الله، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤوكَ فَاسْتَغْفَرُوا الله واسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَسُولُ لوَجَدُوا اللهَ توابًا رَحِيمًا﴾[6].

وقال الإمامُ مالكٌ - رَحِمهُ اللهُ تعالَى - : كانَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ[7] إذَا ذُكِرَ رسُولُ الله ﷺ بَكَى حَتَّى أَرْحَمهُ[8].

وقال مُصْعَبُ بنُ عبْد الله[9]: كانَ مالكٌ إذَا ذُكِر رَسُولُ الله ﷺ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ، ويَنْحَني حَتَّى يَصْعُبَ ذلك عَلَى جُلَسَائه، فَقيلَ لَهُ يومًا فى ذلك، فقالَ: لَوْ رأيتم مَا رَأَيْتُ لَمَا أنكرتم عَلَيَّ مـا ترون، ولقدْ كنتُ أرَى مُحمَّدَ بنَ المُنكدر[10]، وكانَ سيِّدَ القُرَّاء لا نَكَادُ نَسْأَلُهُ عنْ حديث أبدًا إلاَّ يَبْكي حَتَّى نَرْحَمَهُ، ولَقَدْ كُنتُ أرىَ جَعْفَرَ بن محمَّد[11] - وكانَ كَثيرَ الدُّعَابَة وَالتَّبَسُّم - فَإذَا ذُكِرَ عنْدَهُ النَّبِيُّ ﷺ اصْفَرَّ، ومَارَأَيْتُهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ إلاَّ عَلَى طَهَارَة[12].

---

(١) سورة الحجرات : (٢).

(٢) سورة الحجرت : (٣).

(٣) سورة لحجرات : (٤)

(٤) بتشديد الياء وتخفيفها.

(٥) أى خضع وخشع لمقالة مالك - رحمه الله تعالى - وفيه تنبيه على أنه يجب التأدب بين يدى العالم لما روى من أن الشيخ فى قومه كالنبى فى أمته. «شرح الشفا للقارى» (٢/ ٧١).

(٦) سورة النساء (٦٤).

(٧) هو أيوب بن أبى تميمة كيسان السختيانى أبو بكر المصرى، مولى بنى عمار بن شداد، وعمار مولى لعنزة فهو مولى لمولى، كان يحلق شعره فى السنة مرة فإذا أطال فرقه. رأى أنس بن مالك ومات بالبصرة فى الطاعون سنة ١٣١هـ وله ثلاث وستون سنة. انظر المعارف لابن قتيبة (٤٧١)، وتاريخ التراث العربى (١/١/ ١٦٠)، وشرح الشفا (٢/ ٧١).

(٨) أى يقول له: يرحمك الله. انظر: الشفا (٢/ ٧٢).

(٩) مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت الزبيرى أحد رواة الإمام مالك.

(١٠) محمد بن المنكدر التيمى المدنى الحافظ، روى عن أبيه وعائشة وأبى هريرة وهو مرسل وتوفى سنة ثلاثين ومائة. شرح الشفا للقارى (٢/ ٧٢).

(١١) وهو جعفر بن محمد الصادق.

(١٢) الشفا (٢/ ٧٢، ٧٣).

ولقَدْ كانَ عبْدُ الرّحمنِ بنِ القَاسمِ[1] يَذْكُرُ النّبىَّ ﷺ / فَيُنْظَرَ إلَى لَوْنِه، كأنَّهُ نَزَفَ منْهُ [و٥٠١] الدَّمُ، وقَدْ جَفَّ لسَانُهُ فى فَمِه؛ هيبةً لِرَسُولِ اللّه ﷺ[2].

ولقد كنتُ آتى عامِرَ بنَ عبْدِ اللهِ بنِ الزُّبَيْرِ[3]، فإذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ رسُولُ اللّه ﷺ بَكَى حَتَّى لا يَبْقَى فِى عَيْنَيْهِ دُمُوعٌ[4].

ولقد كنتُ آتى الزّهْرِىَّ - وكانَ منْ أهْنَأ النَّاسِ وأقْرِبِهِمْ - فإذَا ذُكِرَ عنْدَهُ النَّبىُّ ﷺ فكأنَّهُ ما عَرفَكَ ولاَ عَرفْتَهُ.

ولقد كنتُ آتى صَفْوَانَ بْنَ سُلَيْمٍ[5] - وكانَ مِنَ المتعَبِّدين المتَهجِّدين - فإذَا ذُكِرَ رسُولُ اللّهِ ﷺ بَكَى، فلاَ يَزَالَ يَبْكِى حَتّى يَقُومَ النَّاسُ عَنْه، وَيَتْرُكُوهُ[6].

وكانَ ابْنُ سيرينَ[7] - رُبَّمَا يَضْحَكُ - فإذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ خَشَعَ وتَضَرَّعَ[8].

---

(١) عبدالرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق أحد فقهاء المدينة، وكان أبو محمد من نساك قريش، وجده أبو بكر الصديق رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ. وقيل: إن عبد الرحمن توفى سنة ١٣١هـ هكذا فى «نسيم الرياض» والصحيح أنه توفى سنة ١٢٦هـ. انظر: «المعارف» لابن قتيبة (١٧٥)، و «نسيم الرياض» (٤٤٦/٣)، وكتاب الوفيات (١٢٠).

(٢) الشفا (٧٣/٢).

(٣) عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام العابد الجليل القدر، قيل: إنه توفى بعد سنة ١٢٠هـ، وقد روى له أصحاب الكتب الستة. . انظر: نسيم الرياض (٤٤٦/٣).

(٤) الشفا (٧٣/٢).

(٥) صفوان بن سليم وهو مولى حميد بن عبد الرحمن الزهرى، مات سنة (١٣٢هـ). هكذا فى «نسيم الرياض» (٤٤٦/٣).

(٦) أى: حذرا من رؤيته على تلك الحالة المحزنة. «الشفا» (٧٣/٢)، والشرح (٧٣/٢).

(٧) محمد بن سيرين الأنصارى، أبو بكر، مولده لسنتين بقيتا من خلافة عثمان بن عفان، وكان سيرين أبوه مكاتبا لأنس بن مالك، وهم إخوة أربعة: محمد وأنس ومعبد ويحيى وحفصة وكريمة أولاد سيرين، حمل عن سننهم العلم، وكان محمد بن سيرين من أورع التابعين وفقهاء أهل البصرة وعبادهم، وكان يعبّر الرؤيا، رأى ثلاثين من أصحاب رسول الله ﷺ ومات بالبصرة فى شوال بعد الحسن بمائة يوم، وقبره بإزاء قبر الحسن بالبصرة مشهور يزار.

له ترجمة فى: المشاهير (١٤٣) ت (٦٤٣)، والثقات (٣٤٨/٥)، وطبقات ابن سعد (١٩٣/٧)، وشذرات الذهب (١٣٨/١)، والحلية (٢٦٣/٢) وتاريخ بغداد (٣٣١/٥)

(٨) الشفا (٧٤/٢).

وقال عُمَرُ بنُ مَيْمُون: إنّ ابْنَ مَسْعُود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حَدّث يومًا، فَجَرَى عَلَى لِسَانه، قالَ رَسُولُ اللّه ﷺ فَعَلاَهُ كَرْبٌ[1] حَتَّى رأيْتُ العَرَقَ يَنْحَدِرُ[2] عَنْ وَجْهِه، وتَغَرْغَرَتْ عَيْنَاهُ[3]، وانْتَفَخَتْ أوْدَاجُهُ[4]، ثمّ قالَ[5]: هَكذَا إنْ شَاءَ اللّهُ أوْ فَوْقَ ذَا، أوْ مَا دُونَ ذَا، أو قريبًا مِنْ ذَا[6].

وقال «أبو مصعب»[7] : كانَ مالكُ بنُ أنَسٍ لا يُحَدِّثُ حَدِيثَ رَسُولِ اللّه ﷺ إلاَّ عَلَى وُضُوءٍ؛ إجْلالاً لَهُ.

والآثارُ فى هذَا كثيرةٌ، وقد تقدّم كثيرٌ من ذلك فى باب: ما يَجِبُ علَى الإمَامِ من حقوق - عليه الصلاة والسلام.



(١) أى : غلبه غم يأخذ بالنفس.

(٢) يسيل.

(٣) أى : امتلأت عينا ابن مسعود دمعاً يتردد فيهما.

(٤) أوداجه: جمع ودج وهو ما أحاط بالعنق من عروق الحلق التى يقطعها الذابح.

(٥) أى : ابن مسعود.

(٦) وهذا كله تفاديا من الدخول فى قوله عليه الصلاة والسلام: « من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» شرح الشفا ((٢/٧٥).

(٧) زيادة من شرح الشفا (٢/٧٦) وأبو مصعب هو أحمد بن أبى بكر بن القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف أبو مصعب الزهرى العوفى قاضى المدينة وعالمها، سمع مالكا وطائفة، وعنه جماعة، وهو ثقة حجة.

شرح الشفا (٢/٧٦).

فصل

ومن بر رسول الله ﷺ وتوقيره بر آله، وذريته، وأزواجه: أمهات المؤمنين رضى الله تعالى عنهم أجمعين

وروَى ابنُ جرير، عنْ يزيدَ بنِ حيَّانٍ، عنْ زَيْدِ بنِ أرْقَمَ[1] ﷺقالَ: قامَ رسُولُ اللهِ ﷺ خطيبًا بمَاءٍ يُدْعى خمًّا[2] بيْنَ مكَّةَ والمدينَةِ، فحمِدَ اللهَ وأثْنَى عليْه، ووَعَظَ وذكَّرَ، ثمَّ قال: «أمَّا بَعْدُ: أيُّهَا النَّاسُ: إنِّى أنْتظرُ أنْ يأتِيَنِى رسُولُ رَبِّى فأُجِيبَ، وإنِّى تاركٌ فيكُمُ الثَّقَلَيْنِ[3]: أحَدُهُمَا كتابُ اللهِ فيهِ الهُدَى والصِّدْقُ، فاستَمْسِكُوا بكتابِ اللهِ»، ثم قال: «وأهْلُ بَيْتِى، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِى أهْلِ بَيْتِى ثلاثَ مرّاتٍ»، فقيلَ لزيدٍ: ومَنْ أهْلُ بيتِه؟ ألَيْسَ نساؤُه من أهلِ بيتِه؟ فقالَ زيدٌ: إنَّ نِسَاءَهُ منْ أهْلِ بَيْتِه، ولكنْ أهْلُ بَيْتِه، من حُرِمَ الصَّدَقَةَ بعدَهُ. قيلَ: ومَنْ هُمْ؟ قالَ: هُمْ آلُ العبَّاسِ وآلُ جَعْفَرٍ، وآلُ عَقِيلٍ، «وآل عَلِىٍّ»[4] قيلَ: أكُلُّ هَؤلاءِ يحرم الصَّدَقة عليهِمْ؟ قال: نعمْ[5]، ورواهُ - أيضًا - عنْه بلفظ: «إنَّمَا أنَا بَشَرٌ أُوشِكُ أنْ أُدْعَى فأجيبُ: ألا وَإنِّى تاركٌ فيكمْ ثَقَلَيْنِ: أحَدُهُما: كتابُ اللهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ[6]، مَنِ اتَّبعهُ كانَ عَلَى الهُدَى، ومَنْ تركهُ كان عَلَى الضَّلالة. وأهل بيْتِى، أُذكركمُ اللهَ فى أهلِ بيتِى. ثلاثَ مرّاتٍ.

---

(١) زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج أبو عمر، وقيل: أبو سعد، وقيل: أبو سعيد، وقيل: أبو أنيسة، وقيل: أبو عمرو، وقيل: أبو عامر، الأنصارى الخزرجى. توفى بالكوفة سنة ٦٦هـ وقيل: ٦٨هـ سكن الكوفة، وابتنى بها دارًا فى كندة، روى حديثًا كثيرًا عن النبى ﷺ، روى عنه من وجوه أنه شهد مع رسول الله ﷺ سبع عشرة غزوة واستصغر يوم أحد، وكان يتيمًا فى حجر عبد الله بن رواحة، وسار معه إلى مؤتة، ويقال: إن أول مشاهده المريسيع، شهد مع علىٍّ صفين وهو معدود فى خاصة أصحابه. ذكره ابن الجوزى فى التلقيح (٣٦٥) وعدد أحاديثه ٧٠ حديثًا.

انظر ترجمته فى : أسد الغابة (٢/٢٧٦)، والإصابة (٣/٢١)، والثقات (٣/١٣٩)، والاستيعاب (٢/٥٣٥)، ودر السحابة (٧٧٠)، والرياض المستطابة (٨٧)، والتحفة اللطيفة (٢/٩٢)، وتنقيح المقال (٤٢٩٨)، وأسماء الصحابة الرواة لابن حزم (٤٦) ص (٦٩).

(٢) خُمًّا: اسم لغيضة على ثلاثة أميال من الجحفة، غدير مشهور يضاف إلى الغيضة، فيقال: غديرخم. «هامش مسلم (٤/١٨٧٣) كتاب فضائل الصحابة.

(٣) الثقلين: قال العلماء: سميا ثقلين؛ لعظمهما وكبير شأنهما، وقيل: لثقل العمل بهما. «المرجع السابق».

(٤) زيادة من المرجع السابق.

(٥) صحيح مسلم (٤/١٨٧٣) برقم (٢٤٠٨) مع اختلاف فى بعض الألفاظ.

(٦) حبل ممدود، قيل: المراد بحبل ممدود: عهده، وقيل: السبب الموصل إلى رضاه ورحمته، وقيل: هو نوره الذى يهدى به. المرجع السابق (١٨٧٤).

ورواهُ – أيضًا –عنْه بلفظ: «أنشدكم اللّه فى أهلِ بيتى». مرتين.

ورُوِى عنْ عَمْرِو بنِ أبِى سَلَمَةَ(١) – ربيبِ رَسُولِ اللّه ﷺ.........

وقد تقدَّمَ فى أبوابِ: ما يجبُ علَى الأنَامِ كثيرٌ منْ ذَلك.

قال بعضُ العُلَماءِ: معرفتُهُمْ هىَ معرفةٌ بمكانِهِمْ مِنَ النَّبِىِّ ﷺ وَإذَا عَرَفَهُمْ بِذلك، عَرفَ وجُوبَ حَقهِمْ، وَحُرْمَتَهُمْ بِسَبَبِه.

ورَوَى التِّرمذىُّ – وحَسَّنَهُ –عنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ عُمَرَ فَرَضَ لأُسَامَةَ فى ثلاثةِ آلافٍ وخَمسمائة، وفَرَضَ لعَبدِ اللّهِ بنِ عُمرَ فى ثلاثةِ آلافٍ، فقالَ عبْدُ اللّهِ لأبيه: «لِمَ فَضَّلْتَ أُسَامَةَ عَلَىَّ؟ فَوَاللّهِ ما سَبَقَنِى إلَى مَشْهَد.

قالَ: لأنَّ زَيْدا كانَ أحَبَّ إلَى رَسُولِ اللّه ﷺ مِنْ أبِيكَ، وكانَ أُسَامَةُ أحَبَّ إلَى رسُولِ اللّهِ ﷺ مِنْكَ، فَآثَرْتُ حُبَّ رَسُولِ اللّهِ ﷺ / عَلَى حُبِّى. [ظ٥٠١]

وقالَ الأوْزَاعِىُّ(٢): دَخَلَتْ بنتُ أُسَامَةَ عَلَى عُمَرَ بن عَبْدِ العَزِيزِ، وَمَعَهَا مَوْلًى لَهَا يقودُهَا، يُمْسِكُ بيدِهَا، فقامَ إليْها عمرُ وَمَشَى إليْهَا، وجعل يديها بين يديه ويداه فى ثيابه، وأجلسها فى مجلسه وجلس بين يديها، ومَا تَرَكَ لَهَا حَاجَةً إلا قَضَاهَا.

● ومنها: أنْ يَجْتَنِبَ الزّائرُ لَمْسَ جِدَارِ المسْجِدِ، وتقبيلَهُ، والطّوَافَ بِهِ، والصَّلاَةَ إلَيْهِ.

---

(١) عمرو بن أبى سلمة، وقيل: هو اسم: عمير بن أبى سلمة بن منتاب بن طلحة بن جدى بن ضمرة الضمرى، قال ابن حجر فى «الإصابة» قال أبو عمر: لا يختلفون فى صحبته. قال ابن مندة: مختلف فى صحبته، وأخرج ابن أبى حاتم فى الوحدان من طريق الدراوردى وابن أبى حازم عن يزيد بن الهاد عن محمد بن إبراهيم التيمى، عن عيسى بن طلحة عن عمير بن سلمة، قال: بينا نحن نسير مع النبىﷺ بالروحاء إذ حمار وحشى معقور فذكر لرسول اللّه، فقال: «دعوه فيوشك أن صاحبه يأتيه» ذكر ابن الجوزى فى التلقيح (٣٦٩) أن عدد أحاديثه ١٢.
انظر ترجمته فى: أسد الغابة (٢٩٥/٤)، والإصابة (٣٠٣/٤، ٣٣/٥)، والثقات (٣٠١/٣)، والاستيعاب (١٢١٧/٣)، وبقى بن مخلد (٦١٩) وتجريد أسماء الصحابة (٤٢٣/١)، والتحفة اللطيفة (٣٦٩/٣)، والتاريخ الكبير (٥٢٣/٦)، والجرح والتعديل (٣٧٦/٦)، وتقريب التهذيب (٨٦/٢)، وتهذيب التهذيب (١٤٧/٨)، وتهذيب الكمال (١٠٦١/٢)، والكاشف (٣٥٢/٢)، وأسماء الصحابة الرواة (١٤٨) ت (١٦٤).

(٢) الأوزاعى: عبد الرحمن بن عمرو، أبو عمرو، إمام أهل الشام فى وقته، نزيل بيروت. روى عن عطاء، وابن سيرين، ومكحول، وخلق. وعنه أبو حنيفة، وقتادة، ويحيى بن أبى كثير، والزهرى، وشعبة، وخلق، قال ابن عيينة : كان إمام أهل زمانه. وقال ابن سعد: كان ثقة مأمونًا، صدوقًا، فاضلاً، خيرا، كثير الحديث والعلم والفقه. ولد سنة ثمان وثمانين، ومات فى الحمام سنة سبع وخمسين ومائة.
له ترجمة فى: تذكرة الحفاظ (١٧٨/١)، وتهذيب التهذيب (٢٣٨/٦)، وخلاصة تذهيب الكمال (١٩٧)، وطبقات ابن سعد (١٨٥/٢/٧)، والعبر (٢٢٧/١)، وطبقات الحفاظ (٧٩) ترجمة (١٦٨).

قال الإمامُ النَّوَوِيُّ: لا يَجوزُ أنْ يطافَ بقبرِهِ ﷺ، وَيُكْرَهُ إلْصَاقُ البَطْنِ والظَّهْرِ بِجِدَارِ القَبْرِ. قالهُ الحَلِيمِيُّ وغَيْرُهُ. قال: وَيُكرهُ مَسْحُهُ باليَدِ وتقبيله، بل الأدب أن يبعد منه، كما يبعد منه لو حضر فى حياته، هذا هو الصواب الذى قاله العلماء وأطبقوا عليه، ومن خطر بباله أن المسح باليد ونحوه أبلغُ فِى البَرَكَةِ، فهوَ مِنْ جَهالَتِهِ وغَفْلَتِهِ؛ لأنَّ البَرَكَةَ إنَّمَا هِىَ فيمَا وَافَقَ الشَّرْعَ، وأقوالَ العُلَمَاءِ[1]. انتهى.

وفى «الإحْيَاء»: مَسُّ المَشَاهِدِ، وتقبيلُهَا عادةُ النَّصَارَى واليَهُودِ.

وقالَ الأَقْشَهْرِيُّ: قالَ الزَّعْفَرَانِيُّ فى كتابِهِ: وضْعُ اليَدِ عَلَى القَبْرِ وَمَسُّهُ، وتَقْبِيلُهُ، مِنَ البِدَعِ الَّتِى تُنْكَرُ شَرعًا.

ورُوِيَ أنَّ أنَسَ بنَ مالكٍ رضي الله عنه رَأَى رجُلاً وَضَعَ يَدَهُ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ [فَنَهَاهُ، وقَالَ: «مَا كُنَّا نَعْرِفُ هَذَا» أى: الدنو منه][2] على عهد رسول الله ﷺ. وقد أنكره مالك والشافعى وأحمد أشد الإنكار[3]، وذكر غير واحد نحو ذلك.

وفى كتاب: «العلل والسؤالات» لعبد الله بن الإمام أحمد، عن أبيه رواية أبى على الصواف، قال عبد الله: سألت أبى عن الرجل يَمَسُّ منبر النبى ﷺ ويتبرك بمسه ويقبله، ويفعل بالقبر مثل ذلك؛ رجاء ثواب الله - عز وجل - قال: لا بأس.

وروى الإمام أحمد - بسند حسن - وأبو الحسن: يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله الخشنى فى «أخبار المدينة» عن داود بن أبى صالح، قال: أقبل مروانُ يومًا، فوجد رجلاً واضعًا وجهه على القبر، فأخذ مروان برقبته، ثم قال: هل تدرى ما تصنع؟

فأقبل عليه، فإذا هو أبو أيوب، فقال: نعم، إنى لم آتِ الحُجُرات، إنما جئت النبى ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله».

قال المطلب: وذلك أبو أيوب الأنصارى.

---

(١) وفاء الوفا للسمهودى (١٤٠٢/٤).

(٢) مابين القوسين زيادة من المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

وتقدّم فى بابِ أدلَّة الزِّيارةِ أنّ ابْنَ عَسَاكِر روَى - بسندٍ جيّدٍ - أن بلالاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمَّا قدمَ مِنَ الشَّامِ لزيارةِ النَّبِيِّ ﷺ أتى القبرَ، فجعلَ يَبْكِى وَيُمَرِّغُ وجْهَهُ عَلَيْه[1].

وذكرَ الخطيبُ بنُ جُملةَ أنّ ابنَ عُمَرَ - رَضى اللهُ تعالَى عنْهُما - كَانَ يَضَعُ يدَه[2] اليمنى علَى القَبْرِ الشَّرِيفِ، وأنّ بلالاً وضَعَ خَدَّيه عليه أيضاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

قال: ولا شَكَّ أنّ الاستغراق فى المحبَّةِ يُحْمَلُ علَى الإذْنِ فِى ذَلكَ، والمقصودُ مِنْ ذَلك كلِّه: الاحترامُ والتَّعْظِيمُ، والنَّاسُ تخْتَلفُ مَرَاتِبُهُمْ فى ذَلك، كَمَا كانَتْ تَخْتَلفُ فِى حَيَاته، فَأُنَاسٌ حِينَ يَرَوْنَهُ لا يَمْلكُونَ أَنْفُسَهُمْ، بَلْ يُبَادِرُونَ إِلَيْه، وأُنَاسٌ فِيهِمْ أَنَاةٌ يَتَأَخَّرُونَ، والكُلُّ مَحَلُّ خَيْرٍ[3].

وقال الحافظُ «ابن حجر»[4]: استنبطَ بعضُهُم مِنْ مَشْرُوعِيَّةِ تقبيل الحَجرِ الأَسْوَدِ جوازَ تَقْبِيلِ كلِّ مَنْ يستحقُّ التعظيمَ مِنْ آدَمِىٍّ وغَيْرِه.

فأمّا الآدَمِىُّ: فسَبَقَ فى الأدَبِ.

وأمّا غيرُهُ، فَنُقِلَ عنْ أحمدَ: أَنَّهُ سُئِلَ عنْ تَقْبِيلِ مِنْبَرِ النَّبِىِّ ﷺ وَقَبْرِه، فلَمْ يَرَ به بأْسًا، واسْتَبْعَدَ بعضُ أتْباعِهِ صِحَّتَهُ عَنْه.

قلتُ: نَقَلَ ذلك عنْه ابنُهُ عبْدُ الله - كما تقدّم[5]. ونُقِلَ عنِ ابنِ أبِى الصّيفِ اليمنى - أَحَدِ علماءِ مكَّةَ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ - جَوَازُ تَقْبِيلِ المُصْحَفِ، وَأَجْزَاءِ الحَدِيث، وَقُبُورِ الصَّالِحِينَ. انتهى / كلام الحافظ. [و٥٠٢]

وَنَقَلَ الطيب النَّاشِرِىُّ، عنِ المحبِّ الطَّبَرِىِّ: أنَّهُ يجوزُ تَقْبِيلُ القَبْرِ[6] ومَسُّه.

قالَ: وعَلَيْه عملُ العُلماءِ الصَّالِحِينَ، وأنشد:

---

(١) وفاء الوفا (١٤٠٥/٤).

(٢) فى الأصل «كان يصنع ذلك فيضع يده» والمثبت من المصدر.

(٣) وفاء الوفا (١٤٠٥/٤).

(٤) زيادة من «وفاء الوفا».

(٥) وفاء الوفا للسمهودى (١٤٠٥/٤).

(٦) فى الأصل «الحجر» والمثبت من المصدر.

أمُـــــــــــرُّ عَـلَـى الـدِّيَـارِ دِيَـارِ لَـيْـلَـى أُقَـــــبِّلُ ذَا الجِـــــدَارَ وَذَا الجِـــــدَارَا
وَمَـــا حُبُّ الدِّيَارِ شَـــــغَـــــفْنَ قَلْبِى وَلَـكِــنْ حُـبُّ مَــنْ سَــكَــنَ الـدِّيَــارَا(١)

● ومنها: اجْتِنَابُ الانْحِنَاءِ للقَبْرِ عِنْدَ التَّسْلِيمِ، وهُوَ مِنَ البِدَعِ،(٢) ويَظُنُّ مَنْ لا عِلْمَ لَهُ أنَّهُ مِنْ شِعَارِ التَّعْظِيمِ، وأقبَحُ منْه تقبيلُ الأَرْضِ «للقبر»(٣)، لمْ يَفْعَلْهُ السَّلَفُ الصَّالِحُ، والخيرُ كلّه فى اتباعِهِمْ، ومَنْ خَطَرَ بباله أنَّ تَقْبِيلَ الأَرْضِ أبْلَغُ فى البَرَكَةِ، فهُو مِنْ جَهالتِهِ وغَفْلَتِه؛ لأنَّ البَرَكَةَ إنّما هِى فيمَا وافَقَ الشَّرْعَ، وأقْوَالَ السَّلَفِ وَعَمَلَهُمْ.

قال ابْنُ جَمَاعَةَ: ولَيْسَ عَجَبِى مِمَّنْ جَهِلَ ذَلك فَارْتَكبَهُ، بَلْ عَجَبِى مِمَّنْ أفْتَى بتَحسِينِ ذَلك، مَعَ عِلْمِه بقُبْحِه، ومُخَالَفَتِه لعمَلِ السَّلَفِ(٤).

● ومنها: ألاَّ يَمُرَّ بالقَبْرِ الشَّرِيفِ، حتَّى يَقِفَ ويُسَلِّمَ على النَّبِىِّ ﷺ سَوَاءٌ مَرَّ مِنْ دَاخِلِ المَسْجِدِ، أَوْ مِنْ خَارِجِهِ، ويُكْثِرُ مِن قَصْدِهِ وزِيَارَتِه(٥).

ورَوَى ابنُ أبِى الدُّنْيَا، عَنْ أبِى حَازِمٍ: أنَّ رَجُلاً أتَاهُ، فحدَّثَهُ: أنَّهُ رَأى النَّبِىَّ ﷺ يقولُ: «قُلْ لأبِى حَازِمٍ أنْتَ المَارُّ بِى مُعْرِضًا، لا تَقِفُ تُسلّم علىَّ» فَلَمْ يَدَعْ ذَلك أبُو حَازِمٍ مُنْذُ بلَغَتْهُ هَذِهِ الرُّؤْيَا(٦).

● ومنها: إِكْثَارُ الصَّلاةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وإيثَارِ ذَلك عَلَى سَائِرِ الأذكار ما دَامَ هُنَاكَ(٧).

● ومنها: اغتنامُ مَا أمْكَنَ مِنَ الصِّيامِ، وَلَوْ يَسِيرًا مِنَ الأَيَّامِ.

● ومنها: الحِرْصُ عَلَى فِعْلِ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ بِالْمَسْجِدِ النَّبَوِىِّ فى الجماعَةِ، والإكثار مِنَ النَّافِلَةِ، مَعَ تَحرِّى المسْجد، الَذى كانَ فِى زَمَنِه ﷺ إلاّ أنْ يكونَ الصَّفُّ الأَوَّلُ خَارِجَهُ

(١) وفاء الوفا للسمهودى (٤/١٤٠٥، ١٤٠٦).
(٢) المرجع السابق (٤/١٤٠٦).
(٣) زيادة من المصدر.
(٤) وفاء الوفا للسمهودى (٤/١٤٠٦).
(٥) المرجع السابق (٤/١٤٠٧).
(٦) المرجع السابق (٤/١٤٠٧).
(٧) المرجع السابق (٤/١٤٠٩).

فَهُوَ أولَى، وَإنْ أمكَنَهُ مُلازَمَتُهُ وَألاّ يُفَارِقَهُ إلاّ لِضَرُورَةٍ أوْ مَصلَحةٍ رَاجِحَةٍ فَلْيَغْتَنِم ذلك، وكلَّمَا دَخَلَهُ فليُجدِّدْ نيَّةَ الاعتِكاف، ولله دَرُّ القائلِ:

تَمَتَّعْ إنْ ظَفِرْتَ بِنَيْلِ قُرْبٍ وَحَصِّلْ مَا اسْتَطَعْتَ منَ ادِّخَارِ[1]

قالَ أبُو مُخَلَّدٍ: كانُوا يَسْتَحبّونَ لِمَنْ أتَى المَسَاجِدَ الثَّلاثَةَ: أنْ يَخْتم فيهَا القُرآنَ، قبلَ أنْ يَخْرجَ «: المَسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد بيت المقدس»[2]رواهُ سعيدُ بنُ منصورٍ.

قال أبُو اليُمْنِ بن عَسَاكر: وَلْيَحرِصْ عَلَى المَبيت بالمسْجِد، ولَوْليلةً، يُحْيِيها بالذكْرِ، والدُّعاءِ، وَتِلاوَةِ القُرآنِ، والتَّضَرُّعِ إلَى اللهِ تعالى والشُّكْرِ علَى مَا أَعْطَاهُ وَعَلَى أنْ يَخْتم القرآنَ العَزِيزَ فى المسْجِد، لأثرٍ فيه[3].

● ومنها: ألا يَسْتَدْبرَ القَبْرَ المقدسَ، فى صلاةٍ، ولا فِى غيرِهَا منَ الأحْوَالِ، ويلتزِمَ الأدَبَ شَرِيعةً فى الأقْوَالِ والأفْعَالِ[4].

قال الشَّيْخُ عزّ الدِّينِ بنُ عبْدِ السَّلامِ: وإذَا أرَدْتَ الصَّلاةَ فَلا تجعلْ حُجْرَتَهُ ﷺ وَرَاءَ ظَهْرِكَ، ولا بَيْنَ يَدَيْكَ، وتأدّبْ معهُ بعْدَ وفاته أدَبَكَ معهُ فى حَيَاته منَ احْترامه، والإطراقِ بين يَدَيه، وترك الخصَام، وتَرْكِ الخَوْضِ فيمَا لا ينَبغى أنْ يَخُوضَ فيه فى مجلسه، فإن أبَيْتَ فانْصِرَافُكَ خيرٌ منْ بقائكَ[5].

● ومنها: أنْ يَجْتَنِبَ ما يَفْعَلُهُ جَهَلَةُ العَوَام منَ التَّقَرّب بأكْلِ التَّمْرِ الصَّيْحَانى فى المسْجِدِ، وَإِلْقَاءِ النَّوَى بِهِ، وقَطْعِهِمْ شُعُورَهُمْ، وَرَمْيِهَا فى القِنْدِيلِ الكبيرِ.

فقد قالَ الإمَامُ النَّوَوِىُّ: إنَّ ذَلك منْ جَهَالاتِ العَوَام، وبِدَعِهِمِ المنكرةِ المُسْتَشْنَعَةِ[6].

---

(١) وفاء الوفا (٤/١٤٠٩).
(٢) زيادة من المصدر.
(٣) زيادة من المصدر (٤/١٤٠٩).
(٤) المرجع السابق (٤/١٤١٠).
(٥) وفاء الوفا (٤/١٤١٠).
(٦) فى الأصل «المستبشعة» والمثبت من المصدر.

● ومنها: إدامَةُ النَّظَرِ إلَى الحُجْرَةِ الشَّرِيفَةِ، فإنّه[1] عِبَادَةٌ، قياسًا عَلَى الكَعْبَةِ الشَّرِيفَةِ المعظمة[2]، فَيَنْبَغِي لمَنْ كَانَ بالمدينَةِ إدَامَةُ ذلك إذَا كانَ فِي المسْجِدِ، وإدَامَةُ النَّظَرِ إلَى القُبَّةِ الشريفة، إذَا كَانَ خَارِجًا مَعَ المهابة[3] والحُضُورِ.

● ومنها :أنَّهُ يُستحبُّ الخروجُ كلّ يومٍ إلَى / البقيعِ، بَعْدَ السَّلامِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ [ظ٥٠٢] خُصُوصًا يَوْمَ الجُمُعَةِ، فيقولُ إذَا انْتَهى إلَيْهِ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمنِينَ «أنتم السابِقون[4]، وَإنَّا إنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لاحِقُونَ، يَرْحَمُ اللهُ المُسْتَقدمِينَ منْكُمْ والمُسْتَأْخرِينَ، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد، اللهم لا تحرمْنَا أجْرهُم، ولا تَفْتِنَّا بعدهم، واغفر لنا ولهم. «زاد القاضي حسين: اللهم ربَّ هذه الأجسادِ الباليةِ، والعظامِ النَّخِرةِ، التي خرجتْ من الدنيا وهي بك مؤمنة، أدْخِل عليها رَوْحًا منْك وسلامًا منّي، اللهم بَرِّدْ مضاجعهم عليهم، واغْفر لهم»[5].

وقال الإمام النوويُّ – رحمَهُ الله تعالى – : ويزورُ القُبُورَ الظَّاهرَةَ بالبَقيعِ، كقبرِ إبْراهيم ابنِ النَّبيِّ ﷺ وعثمان والعَبّاس، والحسنِ بنِ عليٍّ، وعليِّ بن الحسينِ، ومحمّدِ بنِ عليِّ بنِ جعفر، وجعفر بنِ محمّدٍ، وغيرِهِمْ، ويختمُ بصَفيَّةَ[6].

قال العلاَّمَةُ فضْلُ الله[7] ابن القاضي نصرِ الدّين الغُوريّ الحنَفيّ: وإذَا خَرجَ مِنْ بَابِ البَلَدِ يأتي قبةَ العبَّاسِ، والحسنَ بنَ عَليٍّ – رضي اللهُ تعالَى عنْهم – ويختمُ بزيارةِ صَفيَّةَ بنتِ عبْدِ المطلبِ عمّة رَسُولِ اللهِ ﷺ[8].

قال السيد: ولعلَّهُ يكونُ مشهدُهم أوّلَ المشاهدِ، الّتي يلقاهَا الخارجُ منَ البَلَدِ، فإنّه يكونُ عَلَى يمينِهِ، فمجاوَزَتُهُمْ منْ غيرِ سلامٍ عليهمْ جَفْوة، فإذَا سَلَك تلكَ الطَّريقَ سلَّم عَلَى

---

(١) في الأصل «إنها» والمثبت من المصدر.
(٢) في الأصل «العظيمة» والمثبت من المصدر.
(٣) في الأصل «خارجه مع الهيبة والحضور» والتصويب من المصدر.
(٤) زيادة من «وفاء الوفا» (٤/١٤١٠).
(٥) ما بين القوسين زيادة من وفاء الوفا للسمهودي (٤/١٤١٠).
(٦) عمة رسول الله ﷺ كما في وفاء الوفا (٤/١٤١٠، ١٤١١).
(٧) في المصدر «فضل الدين».
(٨) وفاء الوفا (٤/١٤١١).

مَنْ يَمُرُّ به بعدهمْ، فيكونُ مرورُهُ على صَفيَّةَ فى رُجُوعِه، فيختمُ بها. وقال البُرهان ابنُ فَرَحونَ: أوّلُ المشَاهدِ وأوْلاهَا بالتَّقديم مشهدُ سَيِّدنا أميرِ المؤمنين عثمان بنِ عفَّان؛ لأنَّه أفْضَل النَّاسِ بعد أبى بكر، وعمر رضى الله تعالى عنهم أجمعين.

واختار بعضهم البَدَاءةَ بقبر سيدنا إبراهيم ابن سيدنا رسول الله ﷺ.

قال السيد: فتلخص فيمن يُبْدَأ بهِ ثَلاثَةُ آراءٍ.

ويختم الزائر إذا رَجَعَ بمشهَدِ إسماعيلَ بنِ جعفر الصَّادقِ؛ لأنَّهُ صارَ دَاخِلَ سُورِ المدينَةِ، وَمَشَاهدُ البَقيعِ كلها خارجَ السُّورِ، ويذهبُ إلى زيارَةِ مالكِ بنِ سِنَانٍ والدِ أبى سعيدِ الخُدْرِيِّ، ومشهدُ النَّفْسِ الزكيَّة، فإنّهما ليسا بالبقيع، وهو السَّيِّد الشريفُ محمد بنُ عبد الله ابن الحسن بن الحسن - مرتين - ابن على بن أبى طالب رضي الله عنه قتل أيام أبى جعفر المنصور، وهذا المشهد فى جبل سلع[1].

● ومنها: أنه يستحب أن يأتِي قبورَ الشّهداء بأحُدٍ[2].

وقال العلامة ابن الهُمَام: ويزور جبل أحد نفسَهُ.

ففى الصحيح: «جَبَلُ أُحُدٍ يُحِبّنَا ونُحِبُّهُ».

ويُبكر بعدَ صلاةِ الصُّبح بالمسجدِ النبوىّ حتى يعودَ، ويدركَ الظهرَ بِهِ، ويبدأَ بسيد الشُّهداءِ، وهو سيدُنَا حمزةُ رضي الله عنه[3].

قالوا: وأفضلها يوم الخميس[4]، وكأنه لضيق الجمعة عن ذلك.

وقد قال محمد بن واسع: بلغنى أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة، ويوما قبله، ويوما بعده[5].

---

(١) وفاء الوفا للسمهودى (١٤١١/٤).
(٢) المرجع السابق.
(٣) المرجع السابق (١٤١٢/٤).
(٤) وفاء الوفا (١٤١١/٤).
(٥) المرجع السابق (١٤١٢/٤).

● **ومنها: أنه يستحب استحبابًا متأكدًا أن يأتى مسجد قباء، وهو يوم السبت أولى؛ ناويًا التقرب بزيارته، والصلاة فيه، وإذا قصد إتيانه توضأ وذهب إليه، ولا يؤخر الوضوء حتى يصل إليه[1].**

● ومنها: أن يأتى بقية الآثار المنسوبة للنبى ﷺ بالمدينة، مما عُلمت عينه أو جهته.

وكذا الآبار، التى شرب منها الرسول ﷺ وتوضأ، أو اغتسل، فيتبرك بمائها؛ صرح جماعة من الشافعية وغيرهم باستحباب ذلك كله.

وقد كان ابن عمر: يتحرى الصلاة والنزولَ والمرور حيث حل النبى ﷺ ونزل، وغير ذلك، وما نقل عن الإمام مالك مما يخالف هذا سدًا للذريعة تبعًا لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقد روى سعيد بن منصور، عن المعرور بن سُويد: أنه خرج مع عمر، فى حجة حجها، فلما رجع من حَجَّته رأى الناس، ابتدروا المسجد، فقال: ما هذا؟ فقالوا: مسجد صلى فيه رسول اللهﷺ فقال: هكذا هلك أهلُ الكتاب قبلكم، اتخذوا آثار الأنبياء بِيَعًا، من عرضت له منكم فيه الصلاة فليصلِّ، ومن لم تَعْرِض له فليمض[2].

قال / القاضى: ومن إعظامه ﷺ وإكباره: إعظامُ جميع أشيائه، وإكرام جميع [و٥٠٣]
مشاهده، وأمكنته، ومعاهده، وما لَمسهُ ﷺ بيده أو عرف به. انتهى.

وذلك بزيارة تلك المشاهد، والتبرك بها، ولله در القائل:

خَلِيلَىَّ، هَذَا رَبْعُ عَزَّةَ فَاعْقِلا ... قَلُوصَيْكُمَا ثُمَّ انْزِلاَ حَيْثُ حَلَّتِ
وَمَسَّا تُرَاباً طَالَمَا مَسَّ جِلْدَهَا ... وَظَلاًّ وَبِيتَا حَيْثُ بَاتَتْ وَظَلَّتِ
وَلا تَيْأَسَا أنْ يَمْحُوَ اللهُ عنكما ... ذُنُوبًا إِذَا صَلَّيْتُمَا حَيْثُ صَلَّتِ[3]

● ومنها: أن يكون مع ذلك دائم الأشواق لذلك المزار، ومشاهدة تلك الآثار، متعلق القلب بالعود إلى تلك الديار، ينمى شوقه بتأمل ما نقل من الآثار والأخبار، وما نظم فيه من

---

(١) المرجع السابق.
(٢) وفاء الوفا (١٤١٢/٤).
(٣) وفاء الوفا (١٤١٣/٤).

نفائس الأشعار، ومن أعظمها وأعذبها وأعجبها، قصيدة **الإمام الولى العارف بالله تعالى** أبو محمد عبد الله بن عمر[1] بن موسى البكرى سماعا غير مرة، التى مطلعها:

دَارُ الحَبِيبِ أَحَقُّ أَنْ تَهْوَاهَا   وَتَحِنَّ[2] مِنْ طَرَبٍ إِلَى ذِكْرَاهَا[3]

وقد تقدّمتْ – بتمامها – فى أبوابِ فضْلِ المدينةِ الشريفةِ: أوائلَ الكتابِ، وكذلك ما قالهُ البَدْرُ ابنُ فَرَحُون أحدُ أصحابِ نَاظمِها: إنَّ بعضَ الصالحينَ رَأىَ النَّبِىَّ ﷺ فى المنامِ. قال البدْرُ: وأشُكُّ هل كانَ هوَ الشيخُ أو غيرُهُ، وأنْشدَهُ هذه القصيدةَ، فلما بلغَ آخرِهَا وهو ظَنِّى أنّه يرضَاهَا، قال النَّبِىّ: ﷺ رَضِينَاهَا، ورَضِينَاهَا، رَضِينَاهَا[4].

●●●

(١) فى الأصل «أبو محمد العسكرى» والمثبت من المصدر.

(٢) فى الأصل «وتهيم» والتصويب من المصدر.

(٣) وفاء الوفا للسمهودى (١٤١٩/٤).

(٤) المرجع السابق (١٤٢١/٤).

جماع
أبواب التوسل به ﷺ

الباب الأول

فى مَشْروعية التَّوسُّلِ به ﷺ إلَى الله تبارك وتعالى

قال الإمَامُ السُّبْكِيُّ[1] - رحمَهُ اللَّهُ تعالَى - اعْلَمْ: أنَّ الاستعانَةَ والتَّشَفُّع بالنَّبِىِّ ﷺ وَبِجَاهِهِ وبَرَكَتِهِ إلَى رَبِّه - تبارَكَ وتعالَى - مِنْ فِعْلِ الأنْبِياء - صلى الله وسلم عليهم - وسِيَرِ السَّلَفِ الصَّالِحِينَ[2] واقعٌ فى كلِّ حالٍ قبْلَ خلقه، وبعْدَ خلْقه، فى حَياتِه الدُّنْيَويَّة، وَمُدَّة البَرْزَخِ، وعَرَصَاتِ القيَامَة، وذلك ممَّا قامَ الإجماعُ علَيه، وتواتَرَت به الأخْبَارُ، وإذا جَازَ السُّؤَالُ بالأعْمالِ، كما فى حديثِ الغارِ الصَّحيح[3]،وهىَ مخلُوقَةٌ، فالسُّؤَالُ بالنَّبِىِّ ﷺ أولَى، وفى السعَادَةِ أنَّ مَنْ لَهُ عنْد شخصٍ قَدْرٌ يُتوسَّلُ بِهِ إليهِ فى غَيْبَتِه، فإنَّهُ يجبُ إكرامًا للمتوسِّلِ به، وقد يكونُ ذكرُ المحبوبِ، أو المعَظَّم سببًا للإجابَة، ولا فَرْقَ فى هذا بيْن التَّعْبيرِ بالتَّوسُّلِ، أو الاستعَانَة، أو للتَّشَفُّع، أو السُّجُود، ومعناه: التوجُّهُ بذى الحاجة، وقد يُتَوجَّهُ بمنْ لهُ جاهٌ إلَى مَنْ هُو أعْلَى منْه، وكيفَ لا يُتَشفَّعُ ويُتَوسَّلُ بمنْ لهُ المقامُ المحمودُ، والجاهُ عنْد مولاه، بل يجوزُ التَّوسُّلُ بسائرِ الصالحين، كما قالهُ السُّبْكِيُّ، وإنْ نقلَ بعضُهم عنِ ابنِ عبْد السَّلام ما يَقْضِى أنَّ الله تعالى يَخْتَصُّ بتعظيمِ مَنْ خَلَقَهُ، فينبغِى أنْ يكونَ مقصورًا عَلَى نَبِيِّنَا ﷺ.

---

(١) السبكى: الإمام الفقيه المحدث الحافظ المفسر الأصولى النحوى اللغوى الأديب المجتهد تقى الدين أبو الحسن على بن عبد الكافى بن على بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمان بن على بن سوار بن سليم. شيخ الإسلام، إمام العصر، ولد فى صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة. وأخذ الفقه عن ابن الرفعة، والحديث عن الشرف الدمياطى، والقراءات عن التقى الصائغ، والأصلين والمعقول عن العلاء الباجى، والخلاف فى المنطق عن السيف البغدادى، والنحو عن أبى حيان، والتصوف عن التاج ابن عطاء. وصنف أكثر من مائة وخمسين مصنفا، وتصانيفه تدل على تبحره فى الحديث وغيره، وتخرج به فضلاء العصر، وولى قضاء الشام بوفاة الجلال القزوينى، توفى بمصر سنة ست وخمسين وسبعمائة. له ترجمة فى: طبقات الحفاظ (٥٢١) برقم (١١٥٠)، والبداية والنهاية (٢٥٢/١٤)، وبغية الوعاة (١٧٦/٢)، وحسن المحاضرة (٣٢١/١)، والدرر الكامنة (١٣٤/٣)، وذيل تذكرة الحفاظ (٣٩، ٣٥٢)، وشذرات الذهب (١٨٠/٦)، وطبقات الشافعية (١٤١/٦) ط الحسينية، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ورقة (٨٣أ)، وطبقات القراء لابن الجزرى (٥٥١/١)، وطبقات المفسرين للداودى (٤١٢/١)، وقضاة دمشق (١٠١)، ومفتاح السعادة (٢٦٣/٢)، والنجوم الزاهرة (٣١٨/١٠).

(٢) شفاء السقام للسبكى (١٦٠).

(٣) المرجع السابق (١٦٤).

الباب الثانى

فى ذكر من توسل به قبل خلقه من الأنبياء ﷺ

ورَوَى الحاكمُ، والطبرانىُّ، والبيهَقىُّ، عن عمرَ بنِ الخطَّابِ - رَضِىَ اللهُ تعالى عنْه - قالَ: قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ: «لَمَّا اقْتَرفَ آدَمُ الخَطيئةَ، قال: يا ربِّ أسْألُكَ بحقِّ محمَّد لَمَا غفرت لى، فقالَ اللهُ: يا آدمُ، وكيفَ عرفتَ محمَّدا ولَمْ أخْلُقْهُ؟ قال: يا ربِّ لأنَّكَ لَمَّا خلَقْتَنى بيَدِكَ، وَنَفَخْتَ فِىَّ من رُوحِكَ، رَفَعْتُ رَأْسِى فرأيتُ عَلَى قوائمِ العَرْشِ مكتوبًا: لا إله إلاَّ اللهُ، محمَّدٌ رسولُ الله، فَعَلِمْتُ أنَّكَ لَمْ تُضِفْ إلى اسْمِكَ إلاَّ أحبَّ الخَلْقِ إلَيْكَ، فقالَ تعالَى: «صدقت يا آدم»[1] ولَوْلاَ مُحمَّدٌ مَا خَلَقْتُكَ[2]».

وتقدَّم هذا الحديثُ فى بابِ: خَلْقِ آدَمَ[3].

وجميعُ المخلوقاتِ لأجْله ﷺ وتقدَّمت شواهدُهُ هناكَ، وقد بَشَّرَ به موسَى، وعيسَى - صلى الله عليهما وسلم - حينَ وَجَدَاهُ فى التَّوْراةِ والإنْجيل، كما أخْبَرَ اللهُ - تعالى - فى كتابهِ المجيدِ / فكانَا يَتَوسَّلانِ إلىَ اللهِ ـ تعالى ـ به ﷺ. [



(١) زيادة من سبل الهدى والرشاد (١٠٣/١).

(٢) وفاء الوفا (٣٣/١)، وسيرة ابن كثير (٣٢٩/١) قال ابن كثير: قال البيهقى: تفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف وشفاء السقام للسبكى (١٦١، ١٦٢) قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد: رواه البيهقى فى «دلائل النبوة» وذكره الطبرانى وزاد فيه: «وهو آخر الأنبياء من ذريتك».

وانظر: دلائل النبوة للبيهقى (٤٨٩/٥) فقد ضعفه يحيى بن معين والإمام أحمد والنسائى. الميزان (٥٦٤/٢)، وذكره العقيلى فى «الضعفاء الكبير» (٣٣١/٢).

(٣) سبل الهدى والرشاد (١٠٣/١) فى الباب الخامس، فى كتابة اسمه الشريف مع اسم الله تعالى على العرش وسائر ما فى الملكوت، وما وجد على الحجارة القديمة من نقش اسمه ﷺ.

الباب الثالث

فى ذكْرِ من توسَّلَ بهِ ﷺ فى حياتهِ من الإنْسِ

رَوَى التِّرمِذِىُّ، والنَّسَائِىُّ وَالبَيْهَقِىُّ من طرقٍ، عنْ عُثْمانَ بن حُنَيْف[1] أنَّ رجلاً ضريرَ الْبَصَرِ أَتَى النَّبِىَّ ﷺ فقالَ: ادْعُ اللهَ أنْ يُعَافِيَنِى، قالَ: «إنْ شِئْتَ دَعَوْتُ، وَإنْ شِئْتَ صَبَرْتَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». قالَ: فَادْعُهُ، قال: فَأَمَرَهُ أنْ يَتَوَضَّأَ، فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ، وَيَدْعُو بِهذَا الدُّعاءِ:

«اللَّهُمَّ إنِّى أَسْأَلُكَ، وأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ «محمد»[2]، نَبِىِّ الرَّحْمَةِ، يا محمد إنِّى تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّى، فِى حَاجَتِى «هذه»[3] لِتُقْضَى لِى، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِىَّ» زَادَ الْبَيْهَقِىُّ، من طرقٍ: «فَقَامَ وَقَدْ أَبْصَرَ».

وفى روايةٍ : «فَفَعَلَ الرَّجُلُ، فَبَرأَ بِبَرَكَتِه ﷺ»[4].

---

(١) عثمان بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن الحارث بن مجدعة بن عمرو بن حنش بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس أبو عمرو، وقيل: أبو عبدالله الأوسى الأنصارى، توفى بالكوفة فى خلافة معاوية، شهد أحدا والمشاهد بعدها، واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على مساحة سواد العراق، فمسحه عامره وغامره، وقسط خراجه، واستعمله على رضي الله عنه على البصرة، فبقى عليها إلى أن قدمها طلحة والزبير مع عائشة - رضى الله عنهم - فى نوبة وقعة الجمل فأخرجوه منها، ثم قدم علىّ إليها، فكانت وقعة الجمل، فلما ظفر بهم علىٌّ استعمل على البصرة عبد الله بن عباس، وسكن عثمان بن حنيف الكوفة، وبقى إلى زمان معاوية.

روى عنه: أبو أمامة ابن أخيه سهل وابنه عبد الرحمن بن عثمان وهانئ بن معاوية الصدفى. وذكر ابن الجوزى فى «التلقيح» (٣٨٣) عدد أحاديثه.

انظر ترجمته فى: أسد الغابة (٥٧٧/٤)، والإصابة (٢٢٠/٤)، والثقات (٢٦١/٣) والاستبصار (٣٢١)، وتجريد أسماء الصحابة (٢٧٣/١)، وبقى بن مخلد (٨٣٧)، والاستيعاب (١٠٣٣/٤٠٣)، والجرح والتعديل (١٤٦/٦)، والتاريخ الكبير (٢٠٩/٦)، وتقريب التهذيب (٧/٢)، وتهذيب التهذيب (١١٢/٧)، وتهذيب الكمال (٩٠٧/٢)، وسير أعلام النبلاء (٣٢٠/٢)، وأسماء الصحابة الرواة لابن حزم الظاهرى ترجمة ٤٧٤/٨٣٦.

(٢) زيادة من الترمذى.

(٣) زيادة من الترمذى (٥٦٩/٥) كتاب الدعوات. باب ١١٩ حديث (٢٥٧٨) قال: هذا حديث حسن صحيح غريب. وأخرجه ابن ماجة فى الصلاة، عن أحمد بن منصور بن سيار.

(٤) دلائل النبوة للبيهقى (١٦٦/٦، ١٦٧) باب: ما فى تعليمه الضرير، ما كان فيه شفاؤه حين لم يبصر، وما ظهر فى ذلك من آثار النبوة. وانظر: شفاء السقام للسبكى (١٦٥، ١٦٦).

الباب الرابع

فى ذكر من توسل به ﷺ فى حياته من الحيوانات

رَوَى ابْنُ شَاهِينَ فى: «دلائله» عن عبْدِ اللهِ بنِ جَعْفرٍ[1] رضي الله عنه قال: «أَرْدَفَنِى رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ، فَأَسَرَّ إِلَىَّ حَدِيثًا، لاَ أُحَدِّثُ بِهِ أحَدًا مِنَ النَّاسِ، وقالَ: كانَ أَحَبَّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِحَاجَتِهِ، هَدَفٌ أَوْ حَائِشُ نَخْلٍ، فَدَخَلَ حَائِطَ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، فَإِذَا جَمَلٌ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِىَّ ﷺ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَأَتَاهُ النَّبِىُّ ﷺ فَمَسَحَ سَرَاتَهُ وَذِفْرِيَّهِ[2] فَسَكَتَ».

وفى رواية: «فَسكَنَ» ثمَّ قَالَ: «مَنْ رَبُّ هَذَا الجَمَلِ؟ لِمَنْ هَذَا الجَمَلُ؟» فَجَاءَ فَتى مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: هَذَا لِى يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: «أَفَلاَ تَتَّقِى اللَّهَ فى هذَا الجَمَلِ، الَّذِى مَلَّكَك اللهُ إِيَّاهُ؟ فإِنَّهُ يَشْتَكِى إِلَىّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وتُدْئِبُهُ»[3].

---

(١) عبد الله بن جعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم، أبو هاشم وأبو محمد، وأبو جعفر الهاشمى. أمه: أسماء بنت عميس، أخت ميمونة بنت الحارث. ولد بأرض الحبشة، لما هاجر أبواه إليها، وهو أول مولود بها من المسلمين. وتوفى سنة ٨٠ عام الجحاف، وقيل: مات سنة ٩٠ وله ٩٠ سنة وقيل: سنة ٨٤ أو ٨٥ وله ٨٠ سنة وقيل: سنة ٨٢ أو ٨٤ وقيل: سنة ٨٧. حفظ عن النبى ﷺ وروى عنه، وعن أبويه، وعمه: على، وأبى بكر، وعثمان، وعمار بن ياسر، وآخرين. وهو صحابى مشهور، وله أخبار فى الكرم والسخاء كثيرة ومشهورة. وعدد أحاديثه فى التلقيح (٣٦٧) انظر ترجمته فى: الثقات (٢٠٧/٣)، وأسد الغابة (١٩٨/٣)، والإصابة (٤٨/٤)، وعنوان النجابة (١١٩)، والرياض المستطابة (٢٠٠)، وشذرات الذهب (٨٧/١)، وتجريد أسماء الصحابة (٣٠٢/١)، وتهذيب التهذيب (١٧٠/٥)، والجرح والتعديل (٢١/٥)، والاستيعاب (٨٨٠/٣)، وتلقيح فهوم أهل الأثر (٣٦٧)، والأعلام (٧٦/٤)، وتهذيب الكمال (٦٧٠/٢)، والتاريخ الكبير (٧/٣)، والطبقات الكبرى (١٢٤/٥، ١٢٥)، وطبقات الحفاظ (٥٤، ٥٥)، والكاشف (٧٧/٢)، وتقريب التهذيب (٤٠٦/١)، وخلاصة تذهيب الكمال (٤٦/٢)، والوافى بالوفيات (١٠٧/١٧)، وبقى بن مخلد (١٠٥).

(٢) فى الأصل «وذفراه» والصواب ما أثبت.

(٣) دلائل النبوة للبيهقى (٢٦/٦، ٢٧) باب ذكر المعجزات، ومسند أحمد (٦٧/٢) حديث (١٧٤٥)، والدارمى (١٧٠/١) والبداية (١٢٧/٦)، وأسد الغابة (١٢٤/٢) بخلاف يسير.

وروَى مُسْلِمٌ[1]: «إلَى حَائِشِ نَخْلٍ» عن محمد بنِ عبْدِ الله بن أسماءَ، ورواهُ أبُو داودَ بطولِهِ - عن موسَى بنِ إسماعيلَ، عن مَهْدِى بن ميمون[2].

وروَى ابنُ ماجَةَ[3]:«أوّلهُ» عن مَهْدى، وذكر ابنُ النُّعْمانِ فى كتابهِ: «مصباح الظلام» - بسندهِ - عن تميمٍ الدَّارِىِّ[4] رضي الله عنه قالَ : كنَّا جلوسًا معَ النَّبىِّ ﷺ إذْ أقْبلَ بعيرٌ يعْدُو، حتَّى وقفَ علَى هامَةِ رسُولِ اللهِ ﷺ فَزعًا، فقال لهُ رسُولُ اللهِ ﷺ : «أيُّهَا البَعِيرُ اسْكُنْ، فإنْ تَكُ صادقًا، فلَكَ صدْقُكَ، وإنْ تكُ كاذبًا فعليْكَ كذبُك، معَ أنّ اللهَ قدْ أمَّن عائذنَا، وليسَ بخائبٍ لائذُنَا».

قلنا: يا رسُولَ اللهِ: ما يقولُ البعيرُ؟ قال: «هَمّ أصحابُه بنحرهِ وأكْلِه، فهربَ منْهم، فاسْتغاثَ بنَبيِّكُم، فبينَما نحنُ كَذلك، إذْ أقْبلَ أصحابُهُ يتعَادونَ، فلمّا رَآهم البعيرُ عادَ إلى هَامَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فلاَذَ بها، فقالُوا: يا رسُولَ اللهِ، بعيرُنا هربَ منَّا منذُ ثلاثةِ أيَّامٍ، فلمْ نَلْقَهُ إلا بيْنَ يديكَ، فقالَ رسُولُ اللهِ ﷺ: «أمَا إنَّهُ شَكَا، فَبِئْسَت الشِّكايَةُ»، فقالُوا: يا رسُولَ اللهِ، ما يقولُ؟ قالَ: يقولُ إنَّهُ رُبِّى فى بيتكمْ، وكنتمْ تحملونَ عليْهِ فى الصّيفِ إلى موضعِ الكلأِ، وفى الشِّتاءِ إذا رَحَلْتُمْ إلى موضعِ الدِّفْءِ، فلمّا كبر استفحلتموهُ، فرزقكم اللهُ بهِ إبلاً

(١) أخرجه مسلم فى: ٣ - كتاب الحيض (٢٠) باب ما يستتر به لقضاء الحاجة، الحديث (٧٩) ص (١:٢٦٨) عن مهدى بن ميمون. وأخرجه ابن ماجة، الحديث (٣٤٠) ص (١:١٢٢ - ١٢٣) من طريق مهدى بن ميمون.

(٢) أخرجه أبو داود فى كتاب الجهاد، الحديث (٢٥٤٩) ص (٣:٢٣) عن موسى بن إسماعيل.

(٣) ابن ماجة (١/١٢٢).

(٤) تميم الدارى بن أوس بن حارثة (خارجة) ابن سوار بن جذيمة بن دراع بن عدى بن الدار أبو رقية، الدارى، قال ابن حجر فى «الإصابة» : مشهور فى الصحابة، وكان نصرانيا، وقدم المدينة فأسلم وذكر للنبى ﷺ قصة الجساسة والدجال، فحدث النبى ﷺ عنه بذلك على المنبر، وعُدّ ذلك من مناقبه. قال ابن السكن: أسلم سنة تسع هو وأخوه نعيم ولهما صحبة. وقال ابن إسحاق: قدم المدينة وغزا مع النبى ﷺ وقال أبو نعيم: كان راهب أهل عصره، وعابد أهل فلسطين، وهو أول من أسرج السراج فى المسجد. رواه الطبرانى من حديث أبى هريرة، وأول من قص وذلك فى عهد عمر رواه إسحاق بن راهويه، وانتقل إلى الشام بعد مقتل عثمان. ذكر ابن الجوزى فى «التلقيح» (٣٦٨) أن أحاديثه ثمانية عشر حديثا.

انظر ترجمته فى: أسد الغابة (١/٢٥٦)، والإصابة (١/١٩١)، والثقات (٣/٣٩)، والجرح والتعديل (٢/٤٤٠)، وتقريب التهذيب، (١/١١٣)، وسير أعلام النبلاء (٢/٤٤٢)، وجمهرة أنساب العرب (٤٥٤)، والمنفردات والوحدان (٦٢)، ومشاهير علماء الأمصار (٥٢)، والجمع بين رجال الصحيحين (٦٤)، وتسمية من أخرج لهم البخارى ومسلم (٢٢)، والتاريخ لابن معين (١٧).

سائمةً، فلمّا أدركَتْه هذه السَّنَةُ الخصْبة هَمَمْتُم بنحره، وأكْلِ لحْمه» فقالُوا: قدر الله كانَ ذلك يا رسُولَ الله، فقال رسُولُ الله ﷺ : ما هذا جزاء المملوك الصالح من مواليه، فقالوا : يا رسول الله إنَّا لا نبيعُهُ، ولا نَنْحره، فقالَ رسُولُ الله ﷺ: «كَذَبْتُمْ، قد استغاثَ بِكُمْ فلَمْ تُغيثُوهُ، فأنَا أوْلَى بالرحمة منْكُمْ، فاشْتَرَاهُ وأعْتَقَهُ».

[و٥٠٤] / وروَى البَيْهقيُّ، فى: «دلائله» عن عطية عن[1] أبى سعيد، قال: «مَرَّ رَسُولُ الله ﷺ بظبية مربوطة إلى خبَاء، فقالتْ: يا رَسُولَ الله! حُلَّنى حَتَّى أذْهَبَ فأُرْضعَ خَشْفَيَّ، ثُمَّ أَرْجِعُ فَتَرْبُطنى، فقالَ رَسُولُ الله ﷺ : «صَيْدُ قَوْم، وَرَبيطةُ قَوْم» قال: فَأَخَذَ عَلَيْهَا فَحَلَفَتْ لَهُ فَحلَّهاَ، فَمَا مَكَثَتْ إلاَّ قَليلا حَتَّى جَاءَتْ، وَقَدْ نَفَضَتْ مَا فى ضَرْعهَا، فَرَبَطَهَا رَسُولُ الله ﷺ ثُمَّ أَتَى خبَاءَ أصْحَابهَا، فَاسْتَوْهَبَهَا منْهُمْ، فَوَهبُوهَا لَهُ، فَحَلَّهَا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «لَوْ عَلمَت البَهَائمُ منَ المَوْت مَا تَعْلَمُونَ مَا أَكَلْتُمْ «منها»[2] سَمينًا أبَدًا»[3].

والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة، وقد تقدم بعضها فى: أبواب معجزاته ﷺ.

الهدف[4]:

الحائش[5]:

حنّ[6]:

ذرفت[7]:

سراته:

ذفراه[8]:

استفحلتموه[9]:



(١) فى الأصل «عن عطية بن أبى سعيد» والتصويب من دلائل البيهقى (٦/٣٤).

(٢) زيادة من « الدلائل».

(٣) دلائل النبوة للبيهقى (٦/٣٤) باب ما جاء فى كلام الظبية. ونقله ابن كثير فى التاريخ (٦/١٤٨) والسيوطى فى الخصائص (٢/٦١) كلاهما عن المصنف. ورواه أبو نعيم فى الدلائل (٣٢٠)

(٤) الهدف: كل مرتفع. والهدف المشرف من الأرض وإليه يلجأ. المعجم الوسيط (٢/٩٨٧)

(٥) الحائش: المجتمع من الشجر نخلا كان أو غيره، وهو فى النخل أشهر. «المعجم الوسيط (١/٢٠٦)»

(٦) حن: اشتاق، يقال: حنت الناقة: مدت صوتها شوقا إلى ولدها. «المعجم الوسيط (١/٢٠٢).

(٧) ذرفت: جرى. «المعجم الوسيط (١/٢٢١)».

(٨) ذفراه: الذِّفْرَى العظم الشاخص خلف الأذن وجمعه ذَفارَى، وهما ذفران. المعجم الوسيط (١/٣١٢).

(٩) استفحلتموه: استفحل الأمر: تفاقم واشتد. «المعجم الوسيط (٢/٦٨٢).

الباب الخامس
فى ذكر من توسل به ﷺ بعد موته

روَى الطَّبَرَانِىُّ، والبيهقىُّ - بإسناد متصلٍ ورجالهُ ثقاتٌ - عن عثمانَ بنِ حُنَيْفٍ[1]: أنَّ رَجُلا كانَ يختلفُ إلَى عُثمانَ بنِ عفَّان فى حاجةٍ[2]، فكانَ عُثمانُ لا يلتفتُ إلَيْه، ولا يَنْظر فى حَاجَته، فَلَقىَ عُثمانَ بنَ حُنَيْف فَشَكَا إليْه ذَلك، فقالَ لهُ عثمانُ بنُ حُنَيف: ائْتِ الميضَأة فَتوضأ، ثُمَّ ائْتِ المسجدَ، فَصَلِّ فيه ركعتَيْن ثمّ قلْ:«اللّهُمَّ إنِّى أسْألُك، وأتَوجَّهُ إلَيْكَ بنَبيِّنَا محمَّد ﷺ نبى الرَّحْمَة، اللّهُمَّ إنِّى أتَوجَّهُ بِكَ إلَى رَبِّى يَا مُحَمَّدُ، فَتُقْضَى حاجتى» وتذْكر حاجَتَكَ، ورُحْ حتّى أرُوحَ معَكَ، فانْطلق الرَّجُلُ، فصنع ما قالَ لهُ، ثم أتىَ بَابَ عثمان، فجاءَهُ البَوَّابُ، حتَّى أخَذَ بيَده، فأدخله[3] عَلَى عُثْمانَ فأجلسه مَعَهُ عَلَى الطِّنْفسَة[4]، فقالَ مَا حَاجَتُكَ؟ فَذَكرهَا لَهُ، وقالَ لَهُ: ما ذَكرتَ حاجَتَك، حتّى كانت السَّاعة، وقالَ: مَا كَانَتْ لَكَ منْ حَاجَة، فاذْكُرْهَا[5]، ثمّ إنّ الرَّجُلَ خَرَجَ منْ عنْده، فَلَقىَ عُثمانَ بنَ حُنَيْف، فقالَ لهُ: جَزَاكَ اللّهُ خيرًا، مَا كَانَ يَنْظُرُ فى حاجتى، ولا يَلْتَفتُ إلَىَّ، حتّى كلمتَهُ فىَّ، فقالَ عثمانُ بنُ حُنيف: واللّه ماكَلَّمتُهُ، ولكنىِّ شَهدْتُ رَسُولَ اللّه ﷺ وأتَاهُ ضريرٌ فَشَكَا إلَيْه ذهابَ بَصَره، فقالَ لَهُ النَّبىُّ ﷺ: ائْتِ الميضَأةَ فتوضَّأْ، ثم صَلِّ ركْعَتَيْن، ثمّ ادْعُ بهذ الدَّعوَات.

قالَ ابنُ حُنَيْف: فَوَاللّه ما تفرَّقْنَا وطَالَ بنَا الحديثُ حتّى دَخَلَ علَيْنَا الرَّجُلُ كأنّهُ لمْ يكنْ به ضَرَرٌ قَط»[6].

(١) سبقت ترجمته فى نفس الموضوع.

(٢) فى الأصل «فى حاجة» والتصويب من المصدر.

(٣) فى الأصل «فإذا» والمثبت من الدلائل ومن الطبرانى الصغير.

(٤) الطنفسة: بكسر الطاء والفاء وضمهما، وبكسر ففتح - بساط له خمل رقيق جمعه: طنافس «مجمع البحار».

(٥) فى المعجم الصغير«فأتنا».

(٦) دلائل النبوة للبيهقى (٦/١٦٧، ١٦٨)، وانظر: الترمذى فى (٤٩) كتاب الدعوات (١١٩) باب منه، الحديث (٣٥٧٨) سنن الترمذى (٥/٥٦٩). والمعجم الصغير للطبرانى (١/١٨٣، ١٨٤)، والحديث صحيح. والمعجم الكبير للطبرانى (٩/١٧) برقم (٨٣١١)، وأحمد (٤/١٣٨)، وابن ماجة (١٣٨٥)، والحاكم (١/٣١٣).

وقال الإمام النَّوَوِىّ فى «تهذيبه» فى ترجمة عُقبَةَ بن عامر[1] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: شَهِدَ فُتُوحَ الشَّام، وكانَ البريدَ إلَى عُمرَ بْنِ الخطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِفَتْحِ دِمَشْق، ووَصَلَ إلَى المدينة فى سبْعةِ أيام، ورَجَعَ منْها إلى الشَّام، فى يَوْمَيْنِ ونصفٍ، بدُعائه عنْدَ قبْر النَّبىِّ ﷺ وتَشَفُّعه به فى تقريبِ طَرِيقِه.

وقال الشَّيْخُ تَقِىُّ الدِّينِ بنُ الصَّلاح[2] فى كلامه عَلَى بعْضِ المسَائل -: لقد انْتُدبَ بعضُ العُلماءِ لاستقصَائها، يعنى: معجزاته ﷺ فجَمَع ألفَ معجزة، وعَدَدْناه مُقصِّرًا، إذْ هى فوقَ ذلك بأضعاف لا تُحصى، فإنّها ليستْ محصورة على ما وُجِد فى عصْرِه منها ﷺ فلمْ تَزَل تَتَجدَّدُ بعدهُ ﷺ على تعاقُبِ العُصُور، وذلك أنَّ كَرامَاتِ الأولياءِ منْ / أُمَّته، [ذ] وإجاباتِ المتوسِّلينَ فى حوائجِهمْ ومعوناتِهِمْ، عقبَ توسُّلهم به فى شَدَائدِهمْ لهُ، بَراهينُ قَواطعُ، ومعجزاتٌ سَوَاطعُ، لا يعدّها عادٌّ، ولا يَحصُرُهَا حادٌّ.

قلتُ: وقد ألّفَ الإمامُ العلامةُ سيدِّى أبُو عبْدِ الله بن النُّعمان فى ذلك كتاباً سمَّاه: «مصباح الظَّلاَمِ فى المستغيثين بخير الأنام فى اليقظة والمنام» أتى فيه بالعجيبِ العُجابِ، الذِى لا يَشُكّ فيه مَنْ لهُ أدْنَى تمييزٍ، فعليكَ بِهِ، فإنَّهُ جامعٌ فى بابه.

اللّهُمَّ إنَّا نسألُكَ، ونتوجَّهُ إلَيْكَ بنبيِّكَ محمّدٍ ﷺ أنْ تُحْسِنَ عَاقِبَتَنَا فِى الأُمُورِ كُلِّها، وأنْ تُجيرَنَا مِنْ خزْيِ الدُّنْيَا، وعَذَابِ الآخِرَة.

وقد تقدّم منْها فى أبواب معُجزاته ﷺ جُملةٌ، فَرَاجعْها إنْ شئتَ، والله سبحانه وتَعالَى الموفِّقُ للصواب.

---

(١) عقبة بن عامر بن عبس الجهنى أبو أسيد، وقد قيل: أبو عامر، مات وهو وال بمصر سنة ثمان وخمسين. له ترجمة فى المشاهير (٩٤) ت (٣٧٨)، والثقات (٣/٢٨٠)، والتاريخ لابن معين (٤٠٩)، وطبقات ابن سعد (٤/٣٤٣، ٣٤٤)، والسير (٢/٤٦٧)، وطبقات خليفة (١٢١، ٢٩٢)، وتاريخ خليفة (١٩٧، ٢٢٥)، والتاريخ الكبير (٦/٤٣٠).

(٢) سبقت ترجمته ص ٦٢٥: انظر طبقات الحفاظ (٤٩٩، ٥٠٠) برقم (١١٠٩)، والأنس الجليل (٢/١٠٤)، ووفيات الأعيان (١/٢١٢)، والنجوم الزاهرة (٦/٣٥٤)، ومفتاح السعادة (٢/٦٠).

جُمَّاعُ

أبْوابِ الصَّلاةِ والسلامِ عليه ﷺ زادَهُ اللهُ فضلا وشرفًا لديهِ

الباب الأول
فى فوائد تتعلّق بالآية الكريمة(1)

● **منها**: أنّه انعقد الإجماعُ علَى أنّ فى هذه الآيةِ من تعظيم الله تعالى للنبى ﷺ والتّنويهِ به، ما ليْس فى غيرها. وهى مَدَنيّةٌ، والمقصودُ منْها: إخبارهُ تعالَى عبادَهُ بمنزلة نبيِّه ﷺ عندهُ فى الملأ الأعلى، بأنّه أثْنَى عليْه عندَ الملائكة المقرَّبِينَ، وأنّ الملائكةَ يصلُّونَ عليْه، ثم أمَرَ أهْلَ العالَم السُّفْلىِّ بالصلاةِ عليْه، والتّسْليم؛ ليجتَمعَ الثّناءُ عليْه من أهْلِ العالَمَيْن: العُلْوىِّ والسُّفْلىِّ جميعًا، وقال تعالَى: ﴿**يُصَلُّونَ**﴾ بصيغةِ المُضَارِعِ، الدّالةِ على الدَّوام والاستمرارِ؛ ليدُلّ علَى أنّه - سبحانَه وتعالَى - وجميع الملائكةِ يُصلُّون على نبيِّنا . صلى الله عليه وسلم . دائمًا أبدًا، وغايةُ مطلوبِ الأوّلين والآخرينَ، صلاةٌ واحدةٌ مِنَ الله تعالى وأنَّى لهمْ ذلك؟(2).

● **ومنها**: الكلامُ علَى اشتقاقِها، ومعناهَا: لغةً وشرعًا، وللصّلاةِ فى اللغة مَعْنَيَان:

أحدهمَا: الدّعاء والتبرُّك، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ**﴾(3) ﴿**وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ**﴾(4).

وقولُه تعالَى: ﴿**وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُم مَاتَ أَبَدًا**﴾(5).

ومنه: الصَّلاةُ علَى الجنَازَةِ، أيِ: الدّعاءُ لَهُ، وسُمِّى الدُّعَاءُ صلاةً؛ لأنَّ قَصْدَ الدَّاعى

(1) وهى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ الأحزاب: (٥٦) .

(2) «الدر المنضود فى الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود ﷺ» لابن حجر الهيتمى(١١). مطبعة المدنى بمصر.

(3) سورة التوبة : (١٠٣). (4) سورة التوبة : (٩٩). (5) سورة التوبة: (٨٤).

جَميعُ المقاصدِ الجميلةِ، «والمواهب السنية الرفيعة أولاً وآخرًا وباطناً وظاهرًا دينًا ودنيا»[١] بحسَبِ اختلافِ السَّائلينَ[٢].

والمعنى الثانى: العبادةُ، ومنْه قولُهُ ـ عليه الصلاة والسلام ـ : «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ فَلْيُجِبْ، فَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ»[٣].

أىْ: فَلْيَدْعُ بالبَركةِ لهُمْ.

وقيل: معناهمَا: الدُّعاءُ، وبهذَا تزولُ الإشْكالاتُ الوَاردةُ على اسْمِ الصَّلاةِ الشَّرْعيَّةِ، هلْ هيَ منقولةٌ عنْ موضُوعِهَا فى اللُّغة؟ فتكونُ حقيقَةً شرعيَّةً، لا مَجَازًا شرعيا، فعلَى هَذا تكونُ الصَّلاةُ باقيةً علَى مُسَمَّاهَا لغةً، وهُو الدُّعاءُ، والدُّعَاءُ دُعَاء عبَادَةٍ، ودعاءُ مَسْأَلَة، والمصلِّى منْ حين تكبيرِه إلَى سَلامِه بيْن دُعَاءِ العبَادَةِ، ودُعاءِ المَسْأَلَة، فهوَ فى صلاةٍ حقيقيَّةٍ، لا مجازا ولا منقولا[٤]، لكنْ خُصَّ اسْمُ الصَّلاةِ بهذهِ العبادَةِ المخصوصَةِ بسائرِ الألْفَاظِ الَّتى تخصُّهَا أهلُ اللّغةِ والصَّرفِ ببعضِ مُسمَّيَاتها، كالدَّابَّة والرَّأْسِ، فهذا غايتُهُ، تخصيصُ اللّفظ وقَصْرِهِ علَى بعضِ موضوعه، وهذا لا يُوجب نقلا، ولا خروجًا عنْ موضوعهِ الأصْليِّ، وهو نوعانَ: دعاءُ عبادَة، ودعاءُ مَسْألة، فالعابدُ دَاعٍ كالسَّائلِ، وبهمَا فُسِّر قولُه تعالَى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[٥] فقيلَ: أطيعُونِى أُثِبْكُمْ.

وقيل: اسْألُونى أُعْطِكُمْ[٦].

[و٥٠٥] / قال ابْنُ القَيِّمِ: والصَّوابُ: أنّ الدُّعاءَ يَعُمُّ النَّوعيْنِ، أوْ غَيْرِ ذلك، واعْلمْ أنّ الصلاةَ يختلفُ حالُهَا بحسبِ حالِ المُصلِّى، والمصلَّى لَهُ، والمصلَّى عَلَيْه[٧].

---

(١) زيادة من المصدر.

(٢) كتاب «الحرز المنيع من القول البديع فى الصلاة على الحبيب الشفيع» للسيوطى (٥ ـ ٦).

(٣) «مسند الإمام أحمد» (٤٨٩/٢).

(٤) «الحرز المنيع من القول البديع فى الصلاة على الحبيب الشفيع» للسيوطى (٦)، و«الدر المنضود» للهيتمى (١٣).

(٥) سورة غافر : (٦٠).

(٦) «الدر المنضود فى الصلاة والسلام على صاحب اللواء المعقود» لابن حجر الهيتمى (١٣).

(٧) المرجع السابق (١٥).

فأمّا بالنسبةِ إلى حَالِ المصَلِّى، فقيلَ: إنّ معنَى صلاة اللهِ على نَبيِّه صلاتُه عليْهِ عنْد ملائكتِه، وصلاة الملائكة عليه الدُّعاءُ لهُ. روَاهُ البُخَارِىُّ عن[1] أبِى العَاليةِ[2].

وقيل: صلاةُ الرَّبِّ: الرّحمةُ، وصلاةُ الملائكة: الاستغفارُ، نقلهُ التِّرمذىُّ، عن سفيانَ[3]، وغيرِ واحدٍ من أهْلِ العلمِ[4]، ورَجَّحَ القَرَافِىُّ[5] أنَّ الصَّلاةَ منَ اللهِ: المغْفرة[6].

وقيل: صلاتُهُ تعالى: «سُبُّوحٌ قدُّوسٌ، ربّ الملائِكَةِ والرُّوحِ» روَاهُ ابن أبِى حاتمٍ، عنْ عطاءِ بنِ أبى رَبَاحٍ، فى قولهِ تعالَى: **﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾**[7] الآية.

وقال الماوَرْدِىُّ[8]: هِىَ منَ اللهِ فِى أظهرِ الوُجُوهِ: الرَّحْمةُ، ومِنَ الملائكةِ: الاسْتِغْفَارُ، ومِنَ المؤمنين: الدُّعَاءُ.

---

(١) فى الأصل «فى أبى» والتصويب من المصدر.

(٢) رفيع بن مهران الرياحى أبو العالية، أدرك الجاهلية، وأسلم بعد وفاة رسول الله ﷺ وثقه ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم، توفى سنرة (٩٣هـ) على الصحيح. هامش «الدر المنضود» ص (١٦).

(٣) أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى، من بنى ثور بن عبد مناة، ولد ونشأ فى الكوفة، كان سيد أهل زمانه فى علوم الدين والتقوى، راوده المنصور العباسى على أن يلى الحكم فأبى، وخرج من الكوفة، فسكن مكة والمدينة، ثم طلبه المهدى فتوارى، وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفيا سنة ١٦١ هـ . هامش «الدر المنضود» ص (١٧).

(٤) «الدر المنضود» ص (١٧).

(٥) شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافى الصنهاجى من أئمة المالكية، من قبيلة صنهاجه من برابرة المغرب ونسب إلى القرافة المجاورة لقبر الإمام الشافعى بالقاهرة وهو مصرى المولد والمنشأ والوفاة توفى بدير الطين سنة ٦٨٤ هـ. هامش «الدر المنضود» ص (٢١).

(٦) «الحرز المنيع» للسيوطى (٦).

(٧) سورة الأحزاب من الآية (٥٦).

(٨) سبقت ترجمته ص ٦٤٠.

نقلَ عياضٌ(١)، عن أبى بكرٍ القُشَيْرِىِّ(٢)، قالَ: الصّلاةُ علَى النَّبىِّ ﷺ تَشريفٌ وزيادةُ تَكرمةٍ، وعلَى مَنْ دُونَ النَّبىِّ: رحْمَةٌ.

وأمَّا صلاتُنَا، فالمرادُ بها: التَّعظيمُ بأسبابِ مَا ينْبغى لَهُ فضلُ الله تعالى(٣).

فمعنى قولِنَا:«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ»: اللَّهُمَّ عَظِّم(٤) محمدًا فِى الدُّنْيَا بإعلاءِ ذكرِه، وإظهارِ دينِه، وإبقاءِ شريعتِه، وفِى الآخرةِ تَشْفيعُه فى أُمَّتِه، وإجْزَالُ أجْرِه، ومثُوبتِه، وإبْدَاءُ فَضْلِه للأوَّلِينَ والآخَرِينَ، بالمَقَامِ المحْمُودِ، وتقديمُهُ علَى كافَّةِ المقرَّبِينَ الشُّهُود، وهَذا وإنْ كانَ واجبًا علينَا، فهوَ فِى درجاتٍ ومراتبَ، فإذَا صلَّى علَيْهِ أحدٌ منْ أُمَّتِه، وَاستجيبَ دعاؤُه، جازَ أنْ يُزادَ النَّبىُّ ﷺ بذلك الدُّعاءُ، فى كلِّ شىءٍ مما سميناهُ، ولمَّا لَمْ نَمْلك إيصَالَ ما يعْظُم بهِ أمْرُهُ، ويعلُو بهِ قدْرُهُ، لأنّ ذَلك إنَّمَا هُوَ بيَدِ اللهِ - تعالى - أمَرَنَا أنْ نُصَلِّىَ عليْه، بأنْ نَدعُوَ اللَّهَ - تعالَى - لهُ بذلك، ونَبْتَغى منَ اللهِ - تعالى - إيصَالَ ذَلك إلَيْهِ؛ قَضَاءً لحقِّه، وتقرُّبًا إلَى اللهِ - تعالى - فَقَدْ أمَرَنَا بالمكَافَأةِ لمنْ أحْسَنَ إلَيْنَا، فإنْ عجزنا عنْه، كافأْنَاهُ بالدُّعَاءِ، فأرْشَدَنَا تعالى لَمَّا علم عَجْزَنَا عنْ ذلك إلى الصَّلاةِ عليه؛ ليكونَ مُكَافأةً لإحْسَانهِ إليْنَا(٥)، قالَهُ ابنُ عبْدِالسَّلامِ(٦).

وقال ابْنُ العَرَبِىِّ: فائدةُ الصَّلاةِ عليْهِ تَرْجِعُ إلَى المُصَلِّى؛ لدَلاَلَةِ ذَلك عَلَى نُصوح

(١) أبو الفضل القاضى عياض بن موسى اليحصبى السبتى، عالم المغرب، وإمام أهل الحديث فى وقته، كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم، ولى قضاء سبتة وغرناطة، مولده فى سبتة ووفاته بمراكش سنة ٥٤٤ هـ قيل: مات مسموما، سمه يهودى. هامش «الدر المنضود» للهيتمى (٢٠).

(٢) عبد الكريم بن هوازن النيسابورى القشيرى، من بنى قشير، شيخ خراسان فى عصره زهدا وعلما، صاحب الرسالة القشيرية فى التصوف توفى بنيسابور سنة ٤٦٥ هـ «هامش «الدر المنضود» للهيتمى (٢٠).

(٣) «الحرز المنيع» ص (٦). و«الدر المنضود» للهيتمى ص (١٧).

(٤) فى الأصل «أعطه» والمثبت من «الحرز المنيع» ص (١٧).

(٥) «الحرز المنيع» للسيوطى (٧)، و«الدر المنضود» (٢٥).

(٦) سبقت ترجمته ص ٦٣٢.

العَقِيدَةِ، وخُلوصِ النِّيَّةِ، وإظهارِ المحبَّةِ، والمداومةِ علَى الطاعَةِ والاحْتِرَامِ للوَاسِطَةِ الكريمة[1].

قال السُّهَيْلِيُّ - رحمَه الله تعالَى - ما حَاصِلُهُ: إنَّ اللهَ - تعالَى - أخْبر أنه هُوَ وملائكَتهُ يُصلُّونَ علَيْهِ، وكلّ واحدٍ من المؤمنينَ وجَبَ أنْ يُصَلِّيَ عليْهِ، فوجَب علَى كلِّ واحدٍ، أنْ يُبَاشِرَ الصَّلاةَ عليْه ﷺ بعْد موْته منْ هَذا القَبِيل.

وقال - أيضا -: صلاةُ الملائكةِ فِي ذلك الزَّمَانِ، ومَا تأخَّر جَمِيعُهُ مُحْتملٌ لأمْرَيْنِ:

إما أن يكون على سبيل الأوْجَب، بالنسبة إليه ﷺ.

وإمَّا أنْ يكونَ علَى سبيلِ الأفْضَل، بالنِّسبةِ إلَيْه، وهُوَ الأقْربُ.

وعلَى الاحْتِمَالَيْنِ، فالخصوصيَّةُ ثابِتَةٌ.

أمَّا علَى الأوَّلِ: فَواضِحٌ.

وأمَّا علَى الثَّانِي: فلأنَّ الأفْضَل فِي حقِّ غيرِهِ فِعلُهَا جُمْلَةً، وليسَتْ شرطًا بِلا خلافٍ.

وقالَ ابنُ النُّعْمَانِ، عنْ شيخِهِ ابْنِ عبْدِ السَّلام: ليستِ الصَّلاةُ عَلَى رسُولِ الله ﷺ بشفاعةٍ منَّا، فإنّ مِثْلَنَا لا يَشْفَعُ لمِثْلِه، لكنَّ اللهَ - سبحانه وتعالى - أمَرَنَا بمكافَأةِ مَنْ أنْعَمَ علَيْنَا، وأحْسَنَ إلَيْنَا، فإنْ عجزْنَا عنْ مكافَأته دعَوْنَا لَهُ أنْ يُكَافِئَهُ عنَّا، ولَمَّا عجزْنَا عنْ مكافأةِ سيِّدِ الأوَّلِينَ والآخرِينَ، أمَرَنَا رَبُّ العَالَمِينَ / أنْ نرغبَ إليْه، بأنْ نُصَلِّيَ: لتكونَ [ظ٥٠]
صلاتُنَا عليْهِ مكافَأَةً لإحسانهِ إليْنَا وإفضاله علينا، إذ لا إحسان أفضلُ من إحسانه ﷺ وعلى آله، وإخوانه[2].

قال السُّهَيليُّ: وفِي حكمها مذاهب: الاستحبَابُ مطلقًا[3]، قاله ابنُ جريرٍ الطبري، وادَّعَى الإجماعَ عليْهِ، وأوّله بعضُ العُلماء بما زَادَ علَى المرَّةِ الواحدةِ، وهو متعيَّن، فقد نقل ابنُ القصّار وغيره: الإجماعَ على أنها تجب في الجملةِ من غيرِ حصر، لكنْ أقلُّ ما يحصل به الإجزاءُ مرة.

(١) «الدر المنضود» لابن حجر الهيتمي (٢٥)، و«الحرز المنيع» للسيوطي (٧).
(٢) «الدر المنضود» (٢٥).
(٣) «الحرز المنيع» (٨).

وقال ابنُ عبْد البرِّ: أجمعَ العلماء علَى أنّ الصلاةَ عليهِ فرضٌ على كلّ مؤمنٍ[1] بقوله تعالى: ﴿يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ﴾[2].

وقيل: واجبةٌ مرةً فى العمرِ، فى صلاةٍ أو غيرِها، ككلمةِ التَّوْحيدِ، وحَمْدِ اللّهِ وشُكْرِهِ[3].

قال ابنُ حزمٍ، وأبو بكرٍ الرازىّ من الحنفيّة، وغيرهما، وقال القرطبىُّ المُفَسِّر: لا خلافَ فى أنّ الصلاةَ عليه فرضٌ فى العُمْرِ مَرَّةً، وأنها واجبَةٌ فى كل حينٍ، وجوبَ السُّنَنِ المؤكدَة، وسبقهُ إلى ذلك ابنُ عطيَّةَ[4]، فقال: الصَّلاةُ عَلَى النَّبىِّ ﷺ فى كلِّ حالٍ واجبةٌ وجوبَ السُّنَنِ المؤكدَة، الّتى لا يَسَعُ تَرْكُها، ولا يغفُلها إلاّ مَنْ لا خَيْرَ فيه.

وقال ابنُ القَصَّارِ: المشهورُ عنْ أصحابنَا أنّها واجبَةٌ فى الجملةِ على الإنْسَانِ، وفرضٌ عليهِ أنْ يأتِىَ بها مرَّةً فى دَهْرِهِ، مع القُدْرةِ عَلَى ذلك.

قال الفاكهانىُّ: فى معنَى المشهورِ: أنّه اشتُهر من قولِ أصحابنَا، لا أَعْلَمُ مخالفاً.

وقيل: تجبُ فى القُعُودِ آخرَ الصّلاة، وهو مذهب الإمام الشافعى، ومن تبعه[5].

وقيلَ: تجبُ فى التَّشَهُّدِ، وهو قول الشعبى، وابن راهَوَيه.

وقيل: تجب فى الصلاة، من غير تعيين محل. نقل ذلك عن أبى بُكَيْرٍ من المالكية[6].

وقال بعض المالكية: فرضٌ إسلامىٌّ جُمَلِىٌّ، غير مُتقيد[7] بعدد، ولا وقت معيَّن[8].

وقيل: يَجب كلما ذُكر، قاله الطحاوى، وجماعة من الحنفية، والحليمّى، وجماعة من الشَّافعيّة[9].

---

(١) «الحرز المنيع» (٨).

(٢) سورة الأحزاب : (٥٦).

(٣) «الحرز المنيع» (٨) و«الدر المنضود» للهيتمى (٤٣ . ٤٤).

(٤) ابن عطية هو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الغرناطى المفسر، فقيه الأندلس. عارف بالأحكام والحديث، توفى سنة ٥٤٢هـ. هامش «الدر المنضود»(٢١)

(٥) «الحرز المنيع» (٨).

(٦) «الحرز المنيع» (٨).

(٧) فى الأصل «متعلق» والمثبت من المصدر.

(٨) «الحرز المنيع» (٩)، والدر المنضود» للهيتمى (٤٤).

(٩) «الحرز المنيع» للسيوطى (٩)، و«الدر المنضود» للهيتمى (٤٤).

وقال ابنُ العَرَبِىِّ من المالكيَّة: إنّه الأحْوَط.

قيل: فى كل مجلسٍ مَرَّةً، ولو تكررَ ذكرُهُ مرارًا، حكاهُ الزمخشرى[1].

وقيل: فى كلِّ دُعَاءٍ[2].

ومنها: أن هذا التشريف الذى شرف الله - تعالى - به محمدا ﷺ أتم وأجمع من تشريف آدم عليه السلام»[3] بأمر الملائكة له بالسّجود؛ لأنّه لا يجوزُ أن يكونَ اللّه مَعَ الملائكة فى هذا التشريف[4]،فتشريفٌ يصدر عنْهُ أبلغُ من تشريفٍ تختصُّ به الملائكة[5] .

ومنها: ماذكرهُ ابنُ أبى الدُّنْيَا[6]، عن ابْنِ أبى فُدَيْك: سمعتُ بعضَ من أدركتُ يقول: بلغنَا أنّه من وَقَفَ عنْد قبْرِ النَّبىِّ ﷺ فقالَ هذه الآيةَ، ثم قالَ: صلَّى اللّهُ عليْكَ يا مُحَمّدُ سبعينَ مَرَّةً، ناداهُ ملَكٌ : صلَى الله عليْكَ يافلانُ لم تسقطْ لَكَ حاجةٌ[7].

ومنها: أنه عبّر فيها بالنَّبىِّ ﷺ ولم يقلْ: علَى محمَّد كما وَقَعَ لغيره من الأنْبِيَاء ﷺ لقوله : يا آدمُ، يا يحيى، يا عيسَى، يا إبراهيمُ، لما فى ذلك من الفخامةِ والكرامةِ، التى اختُصَّ بها عن سائر الأنبياء؛ إشعارًا بعلوِّ المقدارِ، وإعلامًا بالتَّفضيل على سائرِ الرُّسُلِ الكرامِ، ولما ذُكر نبينا مع الخليل ﷺ ذَكر الخليلَ باسمه، وذكَر الحبيبَ بلقبه، فقال: ﴿**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلذين اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِىُّ**﴾[8]، فكلُّ موضعٍ سمَّاهُ باسمه إنَّما هُو لمصلحةٍ تقتضى ذلك فافهمه[9].

ومنها: أنّ الأوْلَى قدْ يكونُ الألفُ واللامُ فيه؛ للغلبةِ، كالمدينة، فكأنَّهُ المعروفُ الحقيقىُّ بِهِ، المقدَّمُ علَى سائرِ الأنبياء ﷺ.

---

(١) «الحرز المنيع» (١٠).

(٢) المرجع السابق.

(٣) فى الأصل «ما روى عن سهل بن محمد .... آدم ..../ بأمر» والمثبت من «الحرز المنيع» (١٢).

(٤) فى الأصل «التعريف» والمثبت من المصدر.

(٥) الحرز المنيع (١٢، ١٣).

(٦) ابن أبى الدنيا: عبد الله بن محمد بن عبيد القرشى، الحافظ المكثر من التصنيف. له ١٦٤ كتابًا. أدَّبَ الخليفة العباسى فى حداثته، ثم أدب ابنه المكتفى، توفى ببغداد سنة ٢٨١هـ. هامش «الدر المنضود» للهيتمى (١٣٩).

(٧) «الحرز المنيع» (١٣).

(٨) سورة آل عمران : (٦٨).

(٩) «الحرز المنيع من القول البديع» للسيوطى (١٤، ١٥).

ومنها: أنَّ صَلاةَ جَمِيعِ الملائكةِ عليْهِ، ممَّا خصَّهُ اللَّهَ - تعالَى- بِهِ دونَ سائِرِ الأنبياءِ والمُرْسَلِينَ.

[و٥٠٦] تنبيه: قَدْ كَثُرَ السُّؤَالُ /عَنِ الحكمةِ فِى تأكيدِ التَّسْليمِ بالمصْدَرِ، دونَ الصَّلاةِ، وأجابَ الفَاكِهَانِىُّ بما حَاصِلُهُ: أنَّ الصَّلاةَ مُؤَكَّدَةٌ معنى صلاةِ اللَّهِ وملائكتِهِ، ولا كَذلكَ السَّلامُ، فَحَسُنَ تأكيدُهُ لفظًا، إذْ ليْسَ ثَمَّ ما يَقُومُ مَقامَهُ.

وأجابَ الحافظُ بجوابٍ آخَرَ مُحَصِّلُهُ: أنَّه لمَّا وقع تقديمُ الصَلاةِ على السلام فى اللفظ، وكان للتقديم مزية فى الاهتمام، وحَسُن أن يكون السلام؛ لتأخر مرتبته فى الذكر؛ لئَّلا يتوهم قلَّة الاهتمام، لتأخره، والعلم عند الله.

ومنها: الكلامُ علَى إعرابِها، فقد اخْتُلِفَ فِى نصْبِ: ﴿الملائكةَ﴾ وبه قرأَ العشرةُ، وبرفعه قرأَ ابنُ عبّاس، وهى روايةٌ شاذَّةٌ، عن أبى عَمْرو، فنصبَهُ بالعطفِ على اسْمِ «إنَّ» وهو الاسْمُ الكريمُ، والرَّفْعُ علَى محلِّ اسمِ «إنَّ» علَى مذهبِ الكوفيِّينَ، وعلَى أنَّه مبتدأٌ محذوفُ الخَبَرِ عنْدَ البصريِّينَ، أىْ: وملائكتُهُ يُصلُّونَ، بَدَلَّ عليه يُصلُّونَ المذكور، ولا يضرُّ كون المبتدأ مفردًا والخبر جميعًا؛ لأنَّ الخبرَ قد يقعُ جمعًا للتعظيم، كما ذكرهُ بعضهُم، ولا خَفَاءَ فى أنَّ حرفَ النِّداء قد أنَابَ منابَ أدْعُو، وأىُّ مُنَادى مُفرد، مبنىٌّ علَى الضَّمِّ، خلافًا للكسائىِّ، فى أن ضمته ضمةُ إعراب أُتى به وصلةً، لنداء مَا، فيه «إلَى» محله نصب، وهو اسْمٌ مبهمٌ، مفتقرٌ إلَى ما يُزيل إبهامَهُ، فلابدَّ أن يُرْدِفَهَ اسمُ جنسٍ، أو ما يَجْرِى مجراهُ كاسْمِ الإشارةِ، يتصفُ به حتى يصحَّ المقصودُ بالنِّداءِ، فالَّذِى يُعْمَلُ فيهِ، والَّذى صفةٌ لهُ، لا ينفكُّ عنْها؛ لعدمِ استقلالهِ بنفسهِ.

ومنها: السبب فى نزولها.

رُوِى عنْ كعبِ بنِ عُجْرَةَ (١)، قالَ: قيلَ: «يا رَسُولَ اللهِ، قَدْ عَرَفْنَا السَّلامَ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ نُصَلِّى؟» فَنَزَلَتْ(٢).

(١) كعب بن عُجرة السالمى الأنصارى المدنى، من بنى دينار بن النجار، كنيته: أبو محمد، مات سنة اثنتين وخمسين بالمدينة، وله خمس وسبعون سنة. له ترجمة فى: مشاهير علماء الأمصار (٤١) ت (٧٨)، وطبقات خليفة ت (٩٣٨)، وتاريخ البخارى (٧/ ٢٢٠)، والتجريد (١٣/١)، والسير (٥٢/٣)، والجرح والتعديل (٧/ ١٦٠)، والاستيعاب (١٣٢١)، والجمع (٤٢٩/٢)، وأسد الغابة (٢٤٣/٤)، والعبر (٥٧/١)، وتذهيب التهذيب «٣/ ١٧٠ أ»، ومرآة الجنان ١٢٥/١، والبداية والنهاية ٨/ ٦٠، والإصابة والتهذيب ٤٣٥/٨، وشذرات الذهب (٥٨/١)، وخلاصة تذهيب الكمال (٢٧٣).

(٢) أسباب النزول للنيسابورى (٢٠٧) المكتبة الثقافية/ بيروت ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.

ومنها: وجْهُ مناسَبتِها لما قبْلَها، أنّه - تعالَى - لمّا ذَكَر حقوقَهُ ﷺ مما خَصّه به دونَ أُمّتِه، من حلّ نِكاحِ مَنْ تَهَبُ نفسهَا، وتعظيمه وتوقيره، وتحريمِ نكاحِ أزْوَاجِه علَى الأُمّةِ بعدَهُ، ورفْعِ الجناحِ عنْ أزواجِه فى تكليمهنّ آبائهنّ وأبنائهنّ، ودخولهن عليهنّ ودخولِهِمْ عليهنَّ، وأنّهُ مُحْتَرمٌ فِى المَلأ الأعْلَى، بقوله: ﴿إنَّ اللهَ وملائكتَهُ يُصلُّونَ علَى النَّبِى يَأيُّهَا الَّذِينَ آمنُوا صلُّوا عَلَيْه وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[1] انعقدَ الإجماعُ علَى أنّ فى هذهِ الآيةِ من تعظيمِ النَّبىِّ ﷺ والتنويه به، ما ليْسَ فى غيرهَا، فَنَشَرَ ذكرَهُ فى السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وعنْدَ المُسْتَوَى، وصريفِ الأقلامِ والعَرْشِ والكُرْسىِّ، وجميعِ الملائكةِ المقرَّبِينَ، وفى سائرِ آفاقِ الدُّنْيَا[2].

ومنها: زَمَنُ نُزُولِهَا: فَرُوِىَ أنّها نزلتْ فى الأحْزَابِ، بعْدَ نكاحِه ﷺ زَيْنَبَ بنتِ جَحْشٍ، وبعْد تخييرِهِ أزْوَاجَهُ.

وقال الحافظُ أبُو ذَرٍّ الهَرَوِىُّ[3]: فى السَّنَةِ الثانيةِ من الهجرةِ.

وقيل: ليلةَ الإسْرَاءِ.

وقيلَ: فى ليلةِ النِّصْفِ من شَعْبَانَ[4].

ومنها: الكلامُ علَى الملائكةِ، والملائكةُ جمع مَلَك، واختلفَ فيمَا اشْتُقَّ منهُ، على ستّةِ أقوالٍ[5]، وفى ماهيتهمْ، وحقيقتهمْ، وفِى عِصْمَتِهِمْ، وفضلهمْ علَى الأنْبِيَاءِ.

والجمهورُ: على أنهم أجسام لطيفة هوائية تقدر على التشكل فتظهر فى صُوَرٍ مُختلفَةٍ، وتقوَى عَلَى أفْعَالٍ مَا مَرَّ[6].

وأكثرُ أهْلِ السُّنَّةِ: علَى أن الأنبياءَ أفْضلُ منهمْ، والهاءُ فِى: مَلَكَةٍ لتأنيثِ الجمعِ، نحو صُلادِمَة.

(١) سورة الأحزاب: (٥٦).
(٢) «الدر المنضود» لابن حجر الهيتمى (١١) و«الفتوحات الإلهية» للجمل (٤٥٤/٣) ط مصطفى الحلبى بمصر.
(٣) عبدالله بن أحمد بن محمد أبو ذر الهروى، من فقهاء المالكية، ومن رجال الحديث، أصله من هراة، ونزل بمكة، وتوفى بها سنة ٤٣٤هـ. هامش «الدر المنضود» للهيتمى (٦٠).
(٤) «الدر المنضود» للهيتمى (٦٠).
(٥) «سبل الهدى والرشاد» (٥٣٦/١٢) و«لسان العرب» مادة: ألك. والتفسير الوسيط فى تفسير القرآن المجيد للواحدى» (٧٣/١) تحقيق محمد الزفيتى ط المجلس الأعلى للشئون الاسلامية و«الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية» للجمل (٣٧/١)، و«شرح القارى» على الشفا (٣١٧/٢)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبى (٢٦٢/١)، وديوان لبيد (١٧٨).
(٦) سبل الهدى والرشاد (٥٣٨/١٢) بتحقيقنا. وانظر: الكوكب الأحوج للسيد علوى بن أحمد السقاف (١٥٢).

وقيلَ للمبالغة، كعلامَة، وليْسَ بشيء، وحذْفُها شذوذٌ، كما قيلَ: أبَا خَالدٍ صَلَّتْ عليْكَ الملائكةُ، وكثرتُهُمْ لا يَعْلمُهَا إلاَّ اللّهُ تعالَى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ﴾[1].

وأمَّا الكلامُ علَى النَّبِيِّ ﷺ فقدْ تقدَّمَ فى أوائلِ هَذا الكتابِ مبسوطًا.

ومنها: الحكمةُ فى إتيانه بالَجلالَةَ دونَ غيرِهِ من الأسْمَاءِ الحُسْنَى، أنَّهُ الاسمُ الأعْظمُ، علَى ما رجَّحَهُ كثيرُونَ /، ولمْ يَقْسِمْ بِهِ غيرُهُ، كما فُسِّر به قولُهُ تعالَى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾[2]، وأنّه يضافُ إليْه، فيقالُ: الرَّحْمَنُ الرَّحيمُ، اسمُ اللّهِ ولا عكسَ، وجميعُ الأسْمَاءِ، ولأنه لا يَنْقُصُ بنقصِ شيءٍ من حُروُفِهِ، فإذَا أسْقطَت الهمزةُ قلت: للّهِ الأمرُ، وإنْ أُسْقطتِ اللام الأولَى، قلت: «لهُ مُلْكُ السّموات والأرْضِ» وإنْ أسْقطت الثَّانيةُ، قلتُ: ««هو الأوَّلُ والآخرُ»، وقال: «آمنُوا» دون «يأيها النَّاسُ»، وإنْ كانَ الصحيح أنّه خَاطَبَ الكُفَّارَ بفروعِ الشَّرِيعَة؛ لأنَّ الصلاةَ منْ أجْلِ القُرْبِ، فاختصَّ بهَا المؤمنُونَ، وعُدِّيَ بـ «علَى» المرادُ بِهَا: الدُّعَاءُ؛ لأنّ المرادَ منْ قولِهِ تعالَى: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ﴾. [ظ٥٠٦]

أيْ: قُولُوا: اللهم صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، كَمَا أجابَ بِهِ - عليه الصلاة والسلام - فيمنْ قَالَ: قدْ أُمِرْنَا بالصَّلاةِ عليْكَ، فكيفَ نُصَلِّي؟

فقالَ: قُولُوا:....

ومنها: أنَّهُ تعالَى قدَّمَ صلاتَهُ عليْه؛ ترغيبًا للمؤْمنين فى ذَلك، وترهيبًا لهُمْ منْ تركهَا.

ومنْها: أنَّ تَشْرِيفَهُ بصلاةِ اللّهِ عليْهِ أسْمَى منْ شَرَفِ آدم بأمْرِ اللّهِ - تعالى - الملائكةَ لهُ بالسُّجُود.

قال الفَاكِهَانِيُّ: لَمَّا كانتِ الصَّلاةُ عليْهِ مُؤكدةً، يعنى: بصلاةِ اللّهِ، وملائكتِهِ، ولا كَذلك السَّلامَ أكدَّهُ بالمصْدر.

وقال الحافظُ: لما وَقَعَ تقديمُ الصَّلاةِ والسَّلامِ فى اللّفْظ، وكانَ للتقديمِ مَزِيَّةٌ فى الاهْتِمَامِ، حَسُنَ أنْ يُؤَكِّدَ السَّلامُ، لتأخُّرِه.

والعِلْم للّه تعالَى. انتهى.

---

(١) سورة المدثر: (٣١)، وانظر: «سبل الهدى والرشاد» للصالحى (٥٤١/١٢)، وكتاب «العظمة لأبى الشيخ (١٥٣) برقم (٣١٨)، و«مجمع الزوائد» (١٢٤/٨)، و«الطبرى» فى تفسيره (١١٢/٢٣)، و«الدر المنثور (١٣٥/٧).
(٢) سورة مريم: (٦٥).

الباب الثانى

فى الأمْر بالصَّلاةِ والسَّلام عليه، زادهُ اللهُ فضلاً وشرفًا لديهِ

وفيه أنواعٌ:

الأوَّل: فى الأمْر بالصَّلاة عليه، قال اللهُ عزَّ وجلَّ: **﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾**(١).

وقـال رسُـولُ اللهِ ﷺ : «حَـيْـثُـمَـا كُنْتُمْ فَـصَلُّوا عَلَـىَّ، فَـإِنَّ صَـلاتَكُمْ تَبْلُغُنِى»(٢) رواهُ الطبرانىُّ، وأبُو داودَ، والنَّسَائِىُّ.

وقالَ ﷺ : «مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلْيُصَلِّ عَلَىَّ»(٣) رواهُ الإمامُ أحمدُ، والنَّسَائِىُّ، وابنُ حبَّان.

وقـال عليْـه الصَّـلاةُ والسـلام: «إِذَا سَـمِعْتُمُ المُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَىَّ»(٤) رواهُ مُسلمٌ، وأبُو داودَ، والترمذىُّ.

وقال ﷺ:«أَكْثِرُوا مِنَ الصَّلاة عَلَىَّ، فَإِنَّ اللهَ وَكَّلَ بِى مَلَكاً عِنْدَ قَبْرِى، فَإِذَا صَلَّى عَلَىَّ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِى، قَالَ ذَلِكَ المَلَكُ: يا مُحمدُ إِنَّ فلانَ بنَ فلانٍ، صَلَّى عَلَيْكَ السَّاعَةَ»(٥) رواهُ الدَّيْلَمِىُّ فى «مسندِ الفِرْدَوْسِ» وأبُو يَعْلَى.

---

(١) سورة الأحزاب : (٥٦).

(٢) «مسند» الإمام أحمد (٢/٣٦٧)، و«مجمع الزوائد» (١٠/١٦٢) رواه الطبرانى فى «الكبير والأوسط» وفيه حميد بن أبى زينب ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح. و«المعجم الكبير» للطبرانى (٣/٨٤)، و«الشفا» للقاضى عياض (٢/١٨٣)، و«الترغيب والترهيب» (٢/٤٩٨)، و«أمالى» الشجرى (١/١٢٤)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/٦٥) بيروت.

(٣) «مجمع الزوائد» (١/١٣٧، ١٠/١٦٣) رواه الطبرانى فى «الأوسط» ورجاله رجال الصحيح و«عمل اليوم والليلة» لابن السنى (٣٧٤) و«الترغيب» (٢/٤٩٤)، و«تاريخ أصبهان» (٢/٤)، و«الحلية» (٤/٣٤٧)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦/٤١٤).

(٤) «صحيح مسلم» الصلاة (١١)، وأبو داود (٥٢٣)، و«سنن الترمذى» (٣٦١٤)، و«النسائى» (٢/٢٥)، و«ابن خزيمة» (٤١٨)، و«شرح السنة» للبغوى (٢/٢٧٤)، و«مشكاة المصابيح للتبريزى (٦٥٧)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦/٤١٤)، و«كنز العمال» (٢٠٩٩٨، ٢١٠٠٦)، و«الكلم الطيب» لابن تيمية (٧٠)، و«عمل اليوم والليلة» لابن السنى (٨٨، ٩١)، و«تلخيص الحبير» لابن حجر (١/٢١١)، و«تفسير ابن كثير» (٤/١١٦)، و«علل الحديث» لابن أبى حاتم الرازى (٥٠٣) ط السلفية. و«الترغيب» (١/٨٣)، و«إتحاف السادة المتقين» (٣/٦١، ٥/٤٩)، و«إرواء الغليل» للألبانى (١/٢٥٩)، و«مصنف ابن أبى شيبة» (١/٢٣٦).

(٥) «مسند أبى يعلى» (١١/٢٩٨) برقم (٦٤١٤).

وقال عليه الصلاة والسلام: «أَكْثِرُوا الصَّلاةَ عَلَيَّ، فَإِنَّ الصَّلاةَ مَغْفِرَةٌ لِذُنُوبِكُمْ، واطْلُبُوا لِيَ الدَّرجة والوَسِيلَةَ، فإنَّ وَسِيلَتِي عِنْدَ رَبِّي، شَفَاعَةٌ لكُمْ»(١).

رواهُ ابنُ عَسَاكِرَ، عن السَّيِّدِ الحسنِ رضي الله عنه.

وروَى ابنُ عَدِيٍّ فى: «الكامل» عن ابنِ عُمرَ وأبى هُريرةَ - رضِيَ اللهُ تعالَى عنهما - قالا: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «صَلُّوا عَلَيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْكُمْ»(٢).

وروَى ابنُ أبى حاتم - بسند جيد مرسلاً - عن قتادةَ، عنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى المُرْسَلِينَ، فَصَلُّوا عَلَيَّ مَعَهُمْ»(٣).

وروَى التِّرمذِيُّ، والحاكمُ، عن عَلِيٍّ رضي الله عنه قال: قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ: «صَلِّ علَيَّ وعلى سائر النبيين».

وروَى ابنُ النَّجارِ، عنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قالَ: قال رسُولُ اللهِ ﷺ: «أَكْثِرُوا الصَّلاةَ عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صلاةً، صلَّى الله عليْهِ عَشْرًا».

وروَى الدَّيْلَمِيُّ - بلاَ إسناد - عنْ عبْدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ العَاصِ - رضى الله عنهما - قال: قَالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : «صلّوا علىّ، فَإِنَّهَا/ لَكُمْ أضْعَافٌ مُضَاعَفَةٌ»(٤).

ورَوَى ابنُ بَشْكُوَال(٥)، عن أبى ذَرٍّ رضي الله عنه قالَ: «أَوْصَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أنْ أُصَلِّيهَا فى الحَضَرِ والسَّفَرِ - يعنى: صلاةَ الضُّحَى - وَأَلا أَنَامَ إلا عَلَى وِتْرٍ، وبالصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ»(٦).

وعنهُ ﷺ أنَّهُ قالَ : «أَكْثِرُوا مِنَ الصَّلاةِ عَلَيَّ؛ لأنَّ أوَّلَ مَا تُسْأَلُونَ فِي القَبْرِ عَنِّي».

قال الحافظُ السَّخَاوِيُّ فى «القولِ البديعِ»: ولمْ أقِفْ عَلَى سَنَدِهِ(٧).

(١) «مسند أبى يعلى» (٦٤١٤/١١).

(٢) «الدر المنضود» للهيتمى (٦٠).

(٣) «كنز العمال» (٢٢٤٤).

(٤) «الدر المنضود» للهيتمى (٦٠).

(٥) ابن بشكوال: أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الأنصارى الخزرجى، المؤرخ من أهل قرطبة، توفى سنة ٥٧٨هـ. هامش «الدر المنضود» (٣٥).

(٦) «الدر المنضود» للهيتمى (٦٠) وهو ضعيف.

(٧) «الدر المنضود» (٦٠).

وروَى الدّيْلَمِىُّ فى «مسندِ الفِرْدَوْسِ» عنْ أنَسِ بنِ مالكٍ.

وفى لفظ: عن أنس، عن أبى طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : «إذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى المُرْسَلِينَ، فَصَلُّوا عَلَىَّ مَعَهُمْ، فإنِّى رَسُولٌ مِنَ المُرْسَلِينَ».

وروَى ابنُ أبِى عَاصِمٍ فى كتابه، كما هُنا بلفظٍ آخرَ:«إذَا سَلَّمْتُمْ عَلَىَّ، فَسَلِّمُوا عَلَى المُرْسَلِينَ».

ذَكَرَ المجْدُ اللُّغَوِىُّ: أنّ إسنادَهُ صحيحٌ، يُحْتَجُّ بِرِجَالِهِ فى الصَّحِيحَيْنِ. قال الحافظُ السَّخَاوِىُّ فى «القول البديع»: فالله أعلمُ بذلك.

ورَوَى الإمَامُ أحمدُ، وأبُو نُعَيْمٍ، والبُخَارِىُّ فى «الأدب» عن أنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : «مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلْيُصَلِّ عَلَىَّ، وَمَنْ صَلَّى عَلَىَّ مَرَّةً، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا»[1].

ورواهُ الطبرانى فى: «الأوسط» بدونِ: «وَمَنْ صَلَّى عَلَىَّ مَرَّةً» إلى آخره، ورجالُهُ رجالُ الصّحيح[2].

وروَى الإمَامُ أحمدُ، وأبُو الشَّيْخِ فى: «الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِىِّ ﷺ» لَهُ، وكذا ابنُ أبى عَاصمٍ - وفى سنده ضَعْفٌ - عن أبى هُريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسُولُ الله ﷺ : «صَلُّوا عَلَىَّ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ عَلَىَّ زَكَاةٌ لَكُمْ»[3] وهو عنْدَ الحارث، وأبى بكر بنِ أبى شَيْبَةَ، فى: «مسنديهما» وزادَ فيه: «واسْألُوا اللّهَ - عز وجل - الوَسِيلَةَ لِى، فَإمَّا سَألُوهُ، وإمَّا أخْبَرَهُمْ، فقال: «أعْلَى درجة فى الجنَّة لا ينالها إلاَّ رَجُلٌ واحدٌ، أرْجُو أنْ أكُونَ أنَا»، وروى أبو القاسم التميمى فى «الترغيب» : «وأكْثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَىَّ، فإنَّهَا لَكُمْ زَكَاةٌ، وإذَا سَألْتُمُ اللّهَ، فاسْألُوهُ الوسيلة، فإنها أرفع درجة فى الجنة، وهِى لِرَجُلٍ، وأنا أرجو أن أكون هو».

قولُهُ: «يُصَلُّونَ» بصيغة المضارعة، الدالّة علَى الدَّوَامِ والاستمرار، لاسَّيمَا ذَلك علَى أنَّهُ - سبحانه - وجميع ملائكته، يُصَلُّونَ عليْه، فكيفَ يَحسُن للمؤمنِ ألاَّ يُكثِرَ الصلاةَ عليْه ﷺ ويغفلَ عنْ ذَلك، قالهُ الفَاكِهَانِىُّ.



(١) «مجمع الزوائد» (١٣٧/١، ١٦٣/١٠)، و«عمل اليوم والليلة» لابن السنى (٣٧٤)، و«الترغيب» (٤٩٤/٢)، و«تاريخ أصبهان» (٤/٢) و«الحلية» (٣٤٧/٤) و«مختصر تاريخ ابن عساكر» (٤١٤/٦).

(٢) «مجمع الزوائد» (١٦٣/١٠)، و«الدارمى» (٣١٧/٢)، و«الترغيب» (٤٩٤/٢)، و«الأمالى» (١٣٠/١)، و«أبو داود» الدعاء ب (٤) والنسائى السهو ب ٥٥. والمسند «١٠٢/٣ و٢٦١»، وابن أبى شيبة ٥١٧/٢ و ١١، ٥٠٥ والمشكاة ٩٢٢، والدر المنثور ٢١٦/٥، وتفسير ابن كثير ٤٥٨/٦. والقرطبى ٢٣٥/١٤.

(٣) «مصنف ابن أبى شيبة» (٥١٧/٢)، و«ابن حبيب» (٦/٣)، و«المسند» (٣٦٥/٢)، و«مجمع الزوائد» (٢٣٢/١).

الباب الثالث
فى التحذير من تَرْكِ الصلاةِ عليهِ زادهُ اللهُ فضلاً ﷺ وشرَفا لديه

روَى الحاكمُ فى «المستدرَك» وقال: صحيحُ الإسْنَاد، والطَّبرانىُّ، والبخارىُّ فى «الأدَبِ المُفْرد»، وإسماعيلُ القاضِى والبَيْهَقىُّ فى «شُعَبِ الإيمَانِ»، والضِّيَاءُ المَقْدِسىّ - ورجالهُ ثقاتٌ - عن كعْبِ بنِ عُجْرَةَ - رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه - قالَ: قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ: «أحْضِرُوا المِنْبَرَ» فَحَضَرْنَا، فَلَمَّا ارْتَقَى دَرَجَةً، قالَ: «آمين»، ثمَّ ارْتَقَى الثانيةَ، فقالَ: «آمين» ثم ارتقىَ الثالثةَ، فقال: «آمين» فلمَّا نَزَل قُلْنَا: يا رسُولَ اللهِ، لقدْ سَمعْنَا منْكَ الْيَوْمَ شيئا مَا كُنَّا نَسْمَعُهُ، فقالَ: «إنَّ جبْريلَ عَرَضَ لِى، فقالَ: «بُعْدا لِمَنْ أدْرَكَ رَمَضَانَ، فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ»، قلتُ: «آمين» فلمَّا رَقِيتُ الثانيةَ، قالَ: «بُعْدا لِمَنْ ذُكِرْتَ عندَهُ فَلَمْ يُصلِّ عَلَيْكَ»، فقلتُ: «آمين». فلمَّا رَقِيتُ الثالثةَ، قال: «بُعْدا لِمَنْ أدْرَكَ أبَوَاهُ الكِبَرَ عِنْدَهُ أوْ أحَدُهُمَا فَلَمْ يُدْخِلاَهُ الجَنَّةَ»، فقلتُ: «آمين»(١).

[ظ ٥٠٧] ورواهُ الحاكمُ فى «المستدرَك» والطبرانىُّ - برجال / ثقات - غير عمرانَ بنِ أبَانَ، وثَّقَهُ ابنُ حبَّان، وضعَّفَهُ غيرُ واحد بلفظِ: «صَعِدَ رسُولُ اللهِ ﷺ المِنْبَرَ، فلمَّا رَقِى عتبة، قال: «آمين وبعد، فلم يُغْفَرْ لَهُ، فأبْعده اللهُ».

وفى لفظ: «إنّ جبريلَ قال: لما رَقِيتُ الدَّرجةَ الثّانيةَ: بَعُدَ من ذُكِرتَ عنده، فلم يُصلِّ عليْكَ، فقُلْ: «آمين»(٢).

---

(١) «المستدرك» للحاكم (٤/١٥٣، ١٥٤) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبى. والقول البديع للسخاوى (١٤٧) رواه الحاكم فى المستدرك وقال: صحيح الإسناد وابن حبان فى ثقاته وصحيحه، والطبرانى فى الكبير، والبخارى فى بر الوالدين له، وإسماعيل القاضى، والبيهقى فى «شعب الإيمان»، وسمويه فى «فوائده»، والضياء المقدسى، ورجاله ثقات. و«الفائق فى الأخلاق والتربية ملخص فضل الله الصمد فى توضيح الأدب المفرد للبخارى» تأليف فضل الله الجيلانى الهندى (٢/٧٧) برقم (٦٤٧) الباب (٢٨١) أخرجه «ابن السنى» وقال ابن كثير فى «البداية والنهاية» (٦/٦٠): الحديث مروى من طرق عن أنس وغيره.

(٢) «القول البديع فى الصلاة على الحبيب الشفيع» للسخاوى (١٤٧).

ورواه البُخاريُّ في «الأدب المُفْرد»، والطبرانيُّ في «الأوسط»، والطبريُّ في «تهذيبه»، والدّارَ قُطنيُّ في «الأفراد» - وهو حسن - والنَّسَائيُّ، عن جابرٍ - رضي الله تعالَى عنه - بلفظ: «رَقِيَ رَسُولُ الله ﷺ المِنْبَرَ، فلمّا رَقِيَ الدَّرَجَةَ الأُولَى». وبلفظ: «لمّا رَقِيتُ الدّرجةَ الأولَى، جاءَني جبريلُ، فقال: «شَقِيَ عبْدٌ أدْرَكَ رمضَانَ، فانْسَلخ منْه، ولَمْ يُغْفر لَهُ»[(١)].

قال الحافظُ السَّخاويُّ في «القول البديع»، وساقَهُ الضياءُ في «المختارة» من طريقِ الطيالسِيِّ، وقال: هَذا عنْدي على شَرْطِ مسلمٍ. انتهى.

قال: وفيه، نَظَر[(٢)].

ورواهُ ابنُ خُزَيْمة، وابنُ حبّانَ في «صحيحيْهما» والبُخَاريُّ في «الأدب المفرد» وأبو يَعلَى في «مُسْنَده» عن أبي هريرةَ - رضي الله تعالَى عنه - بلفظ: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَعدَ المِنْبَرَ، فقال: «آمينَ، آمينَ، آمينَ» فقيلَ: يَا رَسُولَ الله؛ إنَّكَ صَعِدْتَ المِنْبَر، فقلتَ: «آمينَ، آمينَ، آمينَ» فقال: «إنَّ جبْرِيلَ أتَاني، فقال: «مَنْ أدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ، فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، فَدَخلَ النَّارَ، فَأبْعَدَهُ اللهُ، قُلْ: «آمينَ» فقلتُ: «آمينَ»[(٣)].

ورواهُ البَيهقيُّ في الدَّعَوَات باختصارٍ.

ورواهُ الإمَامُ أحمدُ، والحاكمُ وصححه، والتِّرْمذيُّ، وقال: حسنٌ غريبٌ - بلفظِ: «رَغِمَ أَنْفُ رجلٍ ذُكِرْتُ عنده فلم يُصَلِّ عليَّ»[(٤)].

---

(١) القول البديع للسخاوي (١٤٨)، وانظر: «توضيح الأدب المفرد للبخاري» (٧٧/٢) برقم (٦٤٧) وأخرجه «ابن السني» وابن كثير في «البداية والنهاية» (٦٠/٦).

(٢) «القول البديع» (١٤٨).

(٣) «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان» (١٨٨/٣) برقم (٩٠٧) إسناده حسن، وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» برقم (٦٤٦)، وإسماعيل القاضي (١٨)، وأخرجه البزار (٣١٦٩)، وصححه ابن خزيمة (١٨٨٨)، وفي الباب عن كعب بن عجرة وأنس بن مالك، عند إسماعيل القاضي رقم (١٥، ١٩)، وعن جابر بن عبد الله عند البخاري في «الأدب المفرد» (٦٤٤)، وعن عمار بن ياسر، وعبد الله بن مسعود وجابر بن سمرة وعبد الله بن الحارث بن جزء، عند البزار (٣١٦٤، ٣١٦٥، ٣١٦٦، ٣١٦٧و ٣١٦٧)، وعن غيرهم انظر: «المجمع» (١٠/١٦٤) - ١٦٧)، و«شرح الزرقاني» (٦/٣٢٩، ٣٣٠).

(٤) «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (١٨٩/٣) برقم (٩٠٨) إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح. وأخرجه إسماعيل القاضي برقم (١٦)، وأخرجه الحاكم (٥٤٩/١)، وأخرجه أحمد (٢٥٤/٢)، والترمذي (٣٥٤٥) في الدعوات: باب قول رسول الله ﷺ «رغم أنف رجل» وقال حديث حسن، وشرح الزرقاني (٣٣٠/٦)، ورغم أنف - بكسر الغين وتفتح قيل وهو أفصح أي: لصق بالتراب وهو كناية عن غاية الذل والهوان. و«الأذكار للنووي» ص (١٥٤، ١٥٥) حديث (٣٤٨) مكتبة دار البيان بدمشق.

وروَى الطَّبرانيُّ، والطَّبريُّ، عن حُسَيْن بنِ عليٍّ - رضى الله تعالَى عنهما - قال: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَخَطِئَ الصَّلاَةَ عَلَىَّ خَطِئَ طَرِيقَ الجَنَّةِ»(١).

ورواهُ ابنُ أبِى عاصِمٍ، وإسماعيلُ القاضِى، عنْ محمَّدِ بنِ الحنفيَّةِ(٢) مُرسَلاً.

قال المُنْذِرِىُّ: وهوَ أشبهُ بلفظٍ : «مَنْ ذُكِرتُ عِنْدهُ فَنَسِى الصَّلاَةَ عَلَىَّ»(٣).

وفى لفظٍ : «فَلَمْ يُصَلِّ عَلَىَّ خَطِئَ طَرِيقَ الجنَّةِ»(٤).

وروَى البَيْهَقِىُّ فى «الشُّعَبِ» و«السُّنَنِ الكُبرى» والتَّيْمِىُّ فى «الترغيب» والرشيد، والعطَّارُ، وقال: «إنَّ إسْنَادهُ حسنٌ» عن أبِى هريرةَ - رضِى الله تعالَى عنْه - قال: قالَ رسُولُ الله ﷺ «مَنْ نَسِىَ الصَّلاَةَ عَلَىَّ، فَقَدْ نَسِىَ طَرِيقَ الجنَّةِ».

وفى رواية: «خطئ طريق الجنة»(٥).

قال الحافظُ أبُو موسَى المدينىُّ فى «التَّرغيب» له: هذا الحديث يُروَى عن جماعةٍ، منهمْ: علىُّ بنُ أبِى طالبٍ، وابنُ عباسٍ، وأبُو أُمامةَ، وأمُّ سلمةَ - رضِى الله تعالَى عنهم.

ورواهُ ابنُ أبِى حاتمٍ، عن جابرِ بنِ عبْدِ اللهِ(٦).

وروَى البَيهقىُّ، عن أبِى هريرةَ - رضِى الله تعالَى عنْه - أنَّه - عليه الصلاة والسلام - قالَ: قالَ لِى جبريلُ: «رَغِمَ أنْفُ عَبْدٍ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ، فَقُلْتُ: آمِينَ»(٧).

---

(١) «المعجم الكبير» للطبرانى (١٣٨/٣) برقم (٢٨٨٧) قال فى «المجمع» (١٦٤/١٠) وفيه محمد بن بشير الكندى وهو ضعيف وقال (١٣٧/١) وفيه بشير بن محمد الكندى أو بشر فإن كان بشيرا فقد ضعفه ابن المبارك ويحيى بن معين والدار قطنى وإن كان بشرا فلم أر من ذكره. والقول البديع(٥١)، و«كنز العمال» (٢٢٠٨، ٢١٥٧، ٢١٥٨، ٢١٥٩)، و«الترغيب» (٥٠٨/٢).

(٢) محمد بن على بن أبى طالب، المعروف بابن الحنفية، أحد الأبطال الأشداء فى صدر الإسلام وأمه خولة بنت جعفر الحنفية، ينسب إليها تمييزا له عن أخويه الحسن والحسين، كان واسع العلم ورعا، توفى بالمدينة سنة ٨١هـ. هامش «الدر المنضود» للهيتمى (١٥٨).

(٣) «مصنف ابن أبى شيبة» (٥٠٨/١١)، و«الترغيب» (٥٠٨/٢).

(٤) «القول البديع» (١٥١) رواه البيهقى فى «الشعب»، و«السنن الكبرى» والتيمى فى «الترغيب»، وابن الجراح فى الخامس من «أماليه» والرشيد العطار وقال: إن إسناده حسن.

(٥) «القول البديع» (١٥١)، وابن ماجة (٩٠٨)، و«السنن الكبرى» للبيهقى (٢٨٦/٩)، و«المعجم الكبير» للطبرانى (١٨٠/١٢)، و«الفتح» (١٦٨/١١)، و«الحلية» (٢٧٦/٦)، و«ابن عدى» (٦٠٢/٢).

(٦) «القول البديع» (١٥١).

(٧) «القول البديع» (١٥٠).

وروَى البَيْهقىُّ فى «الشُّعَب» عن جابر، قالَ: قال رسُولُ الله ﷺ: إنَّ جبريلَ، قال: «مَنْ ذُكرتَ عِنْدَهُ، فلمْ يُصلِّ عَلَيْكَ، فماتَ ولَمْ يُغفرْ لَهُ، فدخَلَ النَّارَ[1]، فأبْعدهُ اللّهُ، قلْ آمينَ، فقلتُ «آمينَ».

وروَى ابنُ أبى عاصمٍ فى «الصلاة» عن أبى ذرٍّ - رضى الله تعالى عنه - قال: خرجتُ ذاتَ يومٍ، فأتيتُ رَسُولَ اللّه ﷺ فقال: «ألاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَبْخَلِ النَّاسِ؟، قالُوا: بَلَى يا رَسُولَ اللّه، قال: / «مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَىَّ، فَذَلك أَبخَلُ النَّاسِ»[2]. [و٥٠٨]

ورواهُ إسماعيلُ القاضى، عن عوفِ بنِ مالك، عن أبى ذرٍّ، بلفظ: «إنَّ أَبْخَلَ النَّاسِ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ، فَلَمْ يُصلِّ عَلَىَّ».

وروَى الإمامُ أحمدُ، والطيالسى، والطبرانىُّ فى «الدعاء»، وأبُو داودَ، والتِّرمذىُّ، وقال: «حسنٌ» عنْ أبى هريرةَ - رضى اللّه تعالى عنه - قال: « إذَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلسا، لَمْ يَذْكُرُوا اللّهَ تعالى فيه، وَلَمْ يُصلُّوا عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ إلاَّ كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةٌ، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ»[3].

وروَى الطَّبرانىُّ فى «الدعاء» والكبير، بسند رجالُه ثقاتٌ، عن أبى أُمامة - رضى اللّه تعالَى عنه - قال : قال رَسُولُ اللّه ﷺ : «مَا منْ قَوْمٍ جَلَسُوا مَجْلِسا، ثُمَّ قامُوا منْه، لَمْ يَذْكُرُوا اللّهَ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَىَّ، إلاَّ كَانَ ذَلكَ المجلسُ عَلَيْهِمْ تِرَةً»[4].

وروَى الدِّينَوَرِىُّ فى: «المجالسة»، والتَّيْمىُّ فى «الترغيب»، والبيهقىُّ فى «الشُّعَب»، والضياءُ فى «المختارة» من طريق أبى بكر الشَّافعىِّ - مرفوعا - عن أبى سعيد الخُدْرِىِّ - رضى اللّه تعالَى عنْه - عَنِ النَّبىِّ ﷺ قال: «لاَ يَجْلسُ قَوْمٌ مَجْلسا، لاَ يُصلُّونَ فيه عَلَى رَسُولِ اللّه ﷺ إلاَّ كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَة، وإنْ دَخَلُوا الجنَّةَ لما يَرَوْنَ منَ الثَّوَاب»[5].

---

(١) «القول البديع» (١٥٢).

(٢) «مجمع الزوائد» (١٠/١٦٥) و«عمل اليوم والليلة» لابن السنى (٣٧٥) و«القرطبى» (١٤/٢٣٣) و«الأذكار» (١٠٧).

(٣) «سنن الترمذى» (٥/٤٦١) برقم (٣٣٨٠). كتاب الدعاء. باب فى القوم يجلسون ولا يذكرون الله. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) «المعجم الكبير» للطبرانى: (٨٠/٢١٣) برقم (٧٧٥١) قال فى «المجمع» (١٠/٨٠): ورجاله وثقوا.

(٥) «الدر المنثور» (٥/٢١٨) و«الكنز» (٢٥٤٢٥) و«الفقيه والمتفقه» للخطيب البغدادى (٢/١٢٣) و«العلل المتناهية» لابن الجوزى (٥/٣٥٣).

ورواهُ الضياءُ فى «المختارة» من طريق أبى بكرِ بنِ أبى عاصمٍ، والنَّسَائىُّ فى «عمل اليومِ والليلةِ»، والبَغوىُّ فى «الحمديات» - موقوفا - وهو حديثٌ صحيحٌ.

وروَى الطيالسىُّ، والبيهقىُّ فى «الشُّعَب» والضياء فى «المختارة» والنَّسَائىُّ فى «اليوم والليلة» وتَمَّامٌ فى «فوائده» - برجالِ الصحيحِ - على شَرْطِ مُسلمٍ، عن جابرٍ - رَضِىَ اللَّهُ تعالَى عنْه - قال: «قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ، ثُمَّ تَفَرَّقُوا عَنْ غَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ عزَّ وجلّ وصلاةٍ علَى النَّبىِّ ﷺ إلاَّ قَامُوا عَنْ أَنْتَنِ مِنْ جيفَةٍ»[1].

ورواه الطبرانىُّ فى «الدعاء» بلفظ: «مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا فِى مَجْلِسٍ، ثُمَّ تَفَرَّقُوا، وَلَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ، ولَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ ﷺ إلاَّ كانَ عليهِمْ حسرة يَوْمَ القِيَامَةِ»[2].

وروى الإمامُ أحمدُ فى «مسنده»، والنَّسَائىُّ فى «سننه الكُبْرَى»، والبيهقىُّ فى «الدّعوات والشُّعَب» عن الحسنِ بنِ عَلِىٍّ - رضى اللَّه تعالَى عنْهما - قال: «قالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الْبَخِيلُ - زادَ بعضُهُمْ : كُلّ الْبَخِيلِ: منْ ذُكِرْتُ عندهُ فلَمْ يُصَلِّ عَلَىَّ».

وروَى الترمذىُّ، عن عَلِىٍّ، وقالَ: حسنٌ صحيحٌ - وفى نسخة: حسنٌ غريبٌ - والنَّسَائىُّ، وابْنُ بَشْكُوَالٍ، من طريقِ البخَارىِّ فى «تاريخه»، وسعيدُ بنُ منصورٍ فى «سننه»، والبيهقىُّ فى «شُعَبِه»، وإسماعيلُ القاضىُّ.

قال الحافظُ السَّخَاوىُّ فى «القولِ البديعِ»: واخْتُلِفَ فِى إسناده، فأرْسَلَهُ بعضُهُمْ، فحذفَ التَّابعِىَّ والصَّحَابىَّ معا، وبالجملةِ فلا يُقْتَصَرُ علَى درجَةِ الحُسْنِ[3].

وروَى التِّرْمِذىُّ - وصححه - والبيهقىُّ فى «شُعَبِه» عن علِىِّ بنِ أبى طالب - رضى اللَّه تعالَى عنْه - قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْبَخِيلَ كُلَّ الْبَخيل مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَىَّ»[4].

---

(١) «مسند» الإمام أحمد (٢/٤٩٤) و«المستدرك» للحاكم (١/٤٩٢)، و«كنز العمال» (١٨١٢ , ٢٥٤٥٧)، و«الدر المنثور» (٥/٢١٨).

(٢) «مجمع الزوائد» (١٠/٨٠)، و«الترغيب» (٢/٤١٠)، و«كنز العمال» (٢٥٤٥٦)، و«القول البديع» (١٥٦).

(٣) القول البديع: «الباب الثالث فى تحذير من ترك الصلاة عليه عند ذكره» (١٥٢).

(٤) «القول البديع» (١٥٢).

ورَوَى البَيْهَقِىُّ فى «الشُّعَب» عن أبى هريرةَ - رَضِىَ اللّهُ تعالَى عنه - قالَ: قالَ رسُولُ اللّه ﷺ : «البَخِيلُ كُلُّ البَخِيلِ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَىَّ»[1].

ورَوَى ابنُ حِبَّانَ، والبيهقىُّ فى «الشُّعَب» عن الحُسَيْنِ - رضِى اللّه تعالَى عنْه - قال: قالَ رسُولُ اللّه ﷺ: «إنَّ البَخِيلَ مَن ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَىَّ»[2].

«تنبيهات»

الأول: استُشْكِلَ حمْلُ حديث: «مَنْ نَسِىَ الصَّلاَةَ عَلَىَّ» عَلَى ظاهرِه لما ورَد: «رُفِعَ عَنْ أُمَّتِى الخَطَأُ وَالنِّسْيَانُ»[3] وبأنّ النَّاسِىَ[4] لا لَوْمَ عليْه؛ لأنّه غيرُ مكلَّفٍ.

وأُجِيبَ: بحمْلِ النَّاسِى على التارك، كقوله تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾[5].

الثانى: يعنى قوله: «وإنْ دَخَلُوا الجَنَّةَ»: أنّ ذلك / فى عَرَصَاتِ القيَامَةِ لِمَا فاتهمْ من الثّوابِ، ولو كان مصيرُهم إلى الجنّة؛ لأنّ الحسرةَ تلزمهم قبلَ دُخولِ الجنّة. [ظ ٥٠٨

الثالث: قال الطيبىُّ: «الفاء» فى قوله: «فَلَمْ يُصَلِّ عَلَىَّ» استبعاديّة، والمعنى: بَعُد من الغافل، بل من المؤمن أن يتمكّن من إجراء كلمات معدودات على لسانه، فيفوز بعشْرِ صلواتٍ منَ اللّه تعالى ويُرفع له عشْرُ درجات، ويُحطُّ عنْه عشْرُ سيِّئات، ثم لم يغتنمهُ حتّى يفُوتَ عنْه، فحقيقٌ أنْ يحقرَهُ اللّه - تعالى - ويضْرِبَ عليْه الذِّلّة والمسْكَنَةَ.

---

(١) «القول البديع» ١٥٢.

(٢) «الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان» (٣/١٨٩-١٩٠) برقم (٩٠٩) إسناده قوى، رجاله ثقات رجال مسلم ما عدا عبد الله بن على، وقد روى عنه جمع ووثقه المؤلف، وأخرجه الترمذى (٣٥٤٦) فى الدعوات، والنسائى فى «عمل اليوم والليلة» (٥٦)، وأخرجه أحمد (١/٢٠١)، والنسائى فى «الكبرى»، كما فى «التحفة» (٣/٦٦)، وفى «عمل اليوم والليلة» (٥٥)، وابن السنى فى «عمل اليوم والليلة» (٣٨٤)، وأبو يعلى (١/٣١٢)، وإسماعيل القاضى فى فضل الصلاة على النبى: (٣٢)، وصححه الحاكم (١/٥٤٩)، ووافقه الذهبى و«الفتح» (١١/١٦٨).

(٣) «الفتح» (٥/١٦٠، ١٦١).

(٤) فى الأصل «الناس» والمثبت من «القول البديع» (١٥٧).

(٥) سورة التوبة : (٦٧) قال الهروى: معناها تركوا أمر الله فتركهم من رحمته وكقوله: ﴿وقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُم لِقَاءَ يَومِكُمْ هَذَا﴾، ولما كان التارك لها لا صلاة له، والصلاة عماد الدين فمن تركها حق له ذلك، فلا تكونن عن الصلاة على نبيك غافلا فيكون نور الخير عنك آفلا، وتكون من أبخل البخلاء، والمتخلقين بأخلاق أهل الجفاء وغير العقلاء، والمتقلبين بقلوب غير مطمئنة، والمنكبِّين عن طريق الجنة، وفقك الله وإياى لمرضاته. «القول البديع» (١٥٧).

وتعقّبَه بعضُهم: أنّ «الفاء» بمعنَى «ثُمّ» إذْ لا دَاعِيَ إلى ذلك، بل كونُها للتّعقيب أقْعَدُ بالمعنى، فى هذا المقام حتّى يحصلَ منْه التّراخى، عن تعقيبِ الصَّلاة عليْه بذكرِه، بل يَنبَغِى أن تكونَ الصلاةُ عليْه مُعْقَبةً بذكره عنْده، حتّى لو تَرَاخَى عن ذلك ذُمّ عليه.

الرابع: قوله: «فَلَمْ يُدْخِلاَهُ الجَنَّةَ» أى: فَلَمْ يَبَرَّهُما، فيكونَ سببا لدُخُول الجنّة، فهو إسناد مَجازيٌّ؛ لأنّ دُخُولَ الجنّة برحمةِ اللّه تعالى.

الخامس: عرَّف البخيل بالألف واللام؛ ليدل على أنه الكامل فى البخل، على ما يقتضيه تعريف المبتدأ.

قال الفاكهانىٌّ[1]: وهذا أقْبَح بُخلٍ، وأسوأُ شُحّ، لم يَبْقَ بعدهُ إلا بُخْلٌ بكلمةِ الشهادة، وهو يقوى القول بوجوبِ الصَّلاَة عليه، كما ذُكر، واللّه أعلم. انتهى.

ولا شك أن إخبارَهُ ﷺ برغم أنف من ذُكر عنده فلم يصلِّ عليْه، والإبْخَالُ عليه بالبُخْلِ والإبْعَادِ والدُّعَاءِ عليه والشّقَاءِ، يقتضِى الوعيدَ، والوعيدُ على التّرْك من علاماتِ الوُجُوبِ.

وهو قول الطحاوى[2]، وجماعةٍ من الحنَفِيَّةِ، والحَليمىِّ[3]، والشيخ أبى حامدٍ[4] الأسْفَرَايينىِّ، وجماعةٍ من الشّافِعِيّة، وابْنِ بَطَّةَ مِنَ الحَنَابِلَة[5].

---

(١) تاج الدين الفاكهانى عمر بن على بن سالم اللخمى الإسكندرى من أهل الإسكندرية، عالم بالنحو، وصنف عدة كتب، توفى سنة ٧٣٤هـ. هامش «الدر المنضود» لابن حجر الهيتمى (٤٤).

(٢) الطحاوى : أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوى الأزدى، فقيه انتهت إليه رياسة الحنفية بمصر، ولد ونشأ فى «طحا» من صعيد مصر، وتفقه على مذهب الشافعى، وتحول حنفيا، وهو ابن أخت المزنى، توفى بالقاهرة سنة ٣٢١هـ «هامش «الدر المنضود» للهيتمى (٤٤).

(٣) الحليمى - بفتح الحاء المهملة - أبو عبد الله الحسين بن محمد بن حليم الشافعى الفقيه صاحب اليد الطولى فى العلوم والأدب والتصانيف ورئيس أهل الحديث فيما وراء النهر، ولد بجرجان وتوفى فى بخارى سنة ٤٠٣هـ هامش «الدر المنضود» للهيتمى (١٦).

(٤) فى الأصل «أبو كامل» والصواب أبو حامد: أحمد بن محمد الأسفرايينى من أعلام الشافعية، ولد فى أسفرايين بالقرب من نيسابور ورحل إلى بغداد فتفقه فيها وعظمت مكانته، وألف كتبا منها المطول فى أصول الفقه توفى سنة ٤٠٦هـ هامش «الدر المنضود» (٤٤).

(٥) «أفضل الصلوات على سيد السادات» للنبهانى (٤٥، ٤٦)، و«الزواجر عن اقتراف الكبائر» للهيتمى، الكبير الستون.

وقال ابنُ العَرَبِيِّ من[1] المالكيَّة: إنَّهُ الأحوطُ، وهذا خارجُ الصَّلاة، وهل هى فرضُ عينٍ؟ وعليهِ الأكثرونَ، أو كفايةٌ؟ وعليهِ أبُو اللَّيْثِ السَّمَرْقَنْدِيِّ من الحنفيّةِ فى مقدمته.

وقيل: بوجوبِها، فى كل مجلس مرة وإن تكرر[2]، حكاه الزمخشرى[3]، وقيل: بوجوبها مرَّةً فى العُمْر[4]، وهو محكى عن الحنفيّة، ونُقل عنْ مالكٍ، والثَّوْرِيِّ[5]، والأوْزَاعيِّ[6].

وقال القاضى عياضٌ، وابنُ عَبْدِ البَرِّ[7]: إنه قولُ جمهورُ الأئمَّة. وقال أبوُ عَبْدِ الله القُرْطُبِيِّ[8]: لاخلافَ فى وجوبها، فى العُمْرِ مَرَّةً، وأنّها واجبةٌ فى كل حينٍ وجوبَ السُّنن المؤكّدة.

---

(١) القاضى أبو بكر محمد بن عبد الله المعافرى الإشبيلى المالكى، ولد فى إشبيلية، ورحل إلى الشرق، وبرع فى الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد، وصنف كتبا فى الحديث والفقه والأصول والتفسير والتاريخ، وولى قضاء إشبيلية. قال ابن بشكوال: ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها، مات بقرب فارس ودفن بها سنة ٥٤٣هـ. هامش «الدر المنضود» للهيتمى (٤٤).

(٢) «الدر المنضود» للهيتمى (٤٥).

(٣) الزمخشرى: أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمى جار الله. من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والأدب، ومن زعماء المعتزلة، ولد بزمخشر (من قرى خوارزم). وسافر إلى مكة وجاور بها زمنا. ولذا لقب بجار الله، وتنقل فى البلدان ثم عاد إلى الجرجانية من قرى خوارزم فتوفى فيها سنة ٥٣٨هـ. هامش «الدر المنضود» للهيتمى (١٤).

(٤) «الدر المنضود» للهيتمى (٤٤).

(٥) سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى أبو عبد الله الكوفى أحد الأئمة الأعلام، روى عن أبيه، وزياد بن علاقة وحبيب بن أبى ثابت، وأيوب، وجعفر الصادق، وخلق. وعنه: ابن المبارك ويحيى القطان وخلق آخرهم موتا من الثقات على بن الجعد، قال شعبة وغير واحد: سفيان أمير المؤمنين فى الحديث، وقال ابن المبارك: كتبت عن ألف ومائة شيخ، ما كتبت عن أفضل من سفيان، وقال ابن مهدى: ما رأيت أحفظ للحديث من الثورى وقال شعبة: إن سفيان ساد الناس بالعلم والورع، ولد سنة سبع وتسعين، ومات بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة. له ترجمة فى: «تاريخ بغداد» (١٥١/٩)، و«تذكرة الحفاظ» (٢٠٣/١)، و«الرسالة المستطرفة» (٤١)، و«الفهرست» لابن النديم (٢٢٥).

(٦) عبد الرحمن الأوزاعى بن عمرو أبو عمرو إمام أهل الشام فى وقته، نزيل بيروت، روى عن عطاء وابن سيرين ومكحول وخلق. وعنه أبو حنيفة وقتادة ويحيى بن أبى كثير والزهرى وشعبة وخلق. قال ابن عيينة: كان إمام أهل زمانه، وقال ابن سعد كان ثقة مأمونا صدوقا فاضلا خيرا كثير الحديث والعلم والفقه، ولد سنة ثمان وثمانين ومات فى الحمام سنة سبع وخمسين ومائة.

له ترجمة فى: «تذكرة الحفاظ» (١٧٨/١)، و«تهذيب التهذيب» (٢٣٨/٦)، و«خلاصة تذهيب الكمال» (١٩٧)، و«العبر» (٢٢٧/١).

(٧) ابن عبد البر: حافظ المغرب أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبى المالكى من كبار حفاظ الحديث ومؤرخ وأديب، ولد بقرطبة، ورحل رحلات طويلة. ولى قضاء لشبونة وشنترين. وتوفى بشاطبة سنة ٤٦٣هـ. هامش «الدر المنضود» للهيتمى (٤٣).

(٨) أبو عبد الله القرطبى: محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرج الأنصارى الخزرجى الأندلسى، من كبار المفسرين، صالح متعبد من أهل قرطبة، رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب بمصر وتوفى فيها سنة ٦٧١هـ كان ورعا متعبدا طارحا للتكلف يمشى بثوب واحد وعلى رأسه طاقية. هامش «الدر المنضود» للهيتمى (٤٣).

وقال ابنُ عَطيَّةَ[1]: الصَّلاَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فى كلِّ حالٍ واجبةٌ وجوبَ السُّنَنِ المؤكدَة؛ التى لا يَسَعُ تركُهَا، ولا يغفَلُ عنها إلاّ مَنْ لاَ خَيْرَ فيه.

وقيل: واجبة فى الجملة، من غَيْرِ حصرٍ.

وأقلّ ما يحصل به الإجزاء مرةً، وادّعىَ بعضُ المالكية: الإجماعَ عليه.

قال ابْنُ القَصَّارِ[2] منهم: المشهورُ عنْ أصحابِنَا: أنّ ذَلك واجبٌ فى الجملةِ على الإنْسَانِ، وفَرضٌ عليه أنْ يأتىَ بها مرَّةً فى دَهْرِه، مع القُدْرَةِ عَلَى ذَلكَ.

وقيل: واجبةٌ، فى التَّشَهُّدِ الأَخيرِ.

قال الإمام الشَّافعِيُّ: شَرْطٌ فى صِحَّةِ الصَّلاَةِ.

وقيل: واجبةٌ فيهَا، مِنْ غيْرِ تعيينِ محَلٍّ[3]، نُقلَ ذلك عنْ أبِى جَعفر الباقر[4].

وقيل: يَجِبُ الإكثارُ منْها من غيرِ تقييد، قالهُ القاضِى أبُو بكرِ بن بُكَيرٍ منَ المالكيَّة.

وقيلَ: فرضٌ إسْلاَمِىٌّ جُملىٌّ غيرُ متقيّد بعدد، ولا وَقْتٍ معيّنٍ، قالهُ بعضُ المالكيَّة: ويجبُ الصلاةُ عليْه بقدرِهَا؛ لأنَّهَا مِن أَفْضَلِ العبادَاتِ، وأَجَلِّ الطَّاعاتِ، وقد قالَ ﷺ : «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ»[5].

---

(١) ابن عطية: الإمام الحافظ المتقن أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عطية المحاربى الغرناطى الأندلسى. والد العلامة المفسر أبى محمد عبد الحق، سمع أباه وأبا على الغسانى ورحل، وكان حافظا للحديث وطرقه وعلله عارفا بأسماء رجاله ونقلته، ذاكرا لمتونه ومعانيه، فاضلا لغويا أديبا شاعرا ديّنا كُفّ بصره بآخرة. ومات سنة ثمانٍ عشرة وخمسمائة فى جمادى الآخرة بغرناطة. آخر من روى عنه عبد الحق بن بويه.

له ترجمة فى: «تذكرة الحفاظ» (٤/١٢٦٩)، و«الصلة» (٢/٤٥٧) و«العبر» (٤/٤٢)، و«طبقات الحفاظ» (٤٦٠) برقم (١٠٣٦).

(٢) ابن القصار: أبو الحسن على بن عمر بن أحمد بن القصار البغدادى، كان تلميذا لأبى بكر الأبهرى ثم أصبح قاضيا ببغداد ويعد من كبار الفقهاء المالكية، وفيما عدا ذلك لا يعرف عن حياته شىء. وتوفى ٣٩٨هـ/ ١٠٠٨م. مصادر ترجمته: «طبقات الشيرازى» (١٤٢٥)، «الديباج» لابن فرحون (١٩٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/٤١-٤٢)، و«تاريخ الأدب العربى» لفؤاد سيزكين (٢/١٦١).

(٣) «الدر المنضود» للهيتمى (٤٤)، و«شرح الزرقانى على المواهب اللدنية» (٦/٢٣١).

(٤) أبو جعفر الباقر: محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين، كان سيد بنى هاشم فى زمانه علما وفضلا وسؤددا ونبلا، ثقة كثير الحديث توفى سنة ١١٨هـ. هامش «الدر المنضود» للهيتمى (٤٧).

(٥) «شرح السنة» للبغوى (١٠/٢١) رقم (٢٤٤٠) حديث صحيح أخرجه محمد عن أبى نعيم، عن مالك. وفيه دليل على أن من نذر طاعة يلزمه الوفاء به، وإن لم يكن معلقا بشىء، وأن من نذر معصية فلا يجوز له الوفاء به ولا تلزمه به الكفارة. وانظر: «الموطأ» (٢/٤٧٦) فى النذور والأيمان، و«البخارى» (١١/٥٠٤) فى الأيمان والنذور. باب النذر فى الطاعة، و«أبا داود (٣٢٨٩)، والترمذى (١٥٢٦)، والنسائى (٧/١٧)، وابن ماجة (٢١٢٦)، والمسند (٦/٣٦، ٤١، ٢٢٤)، و«سنن» الدارمى (٢/١٨٤).

واخْتُلِفَ: هل يجبُ عليْه ﷺ أنْ يُصلِّيَ عَلَى نَفْسِه، وهو مذهبُ الشَّافعيِّ، أوْ لاَ يَجِبُ؟ وهو فى بعضِ شروحِ الهِدَايَةِ للحنفيَّة.

قال شارح «المشكاة»: «ألْ» فى البخيلِ للجنْسِ، فهو محمولٌ على الكَمَالَ، وأقْصَى غايته، وقد جاء: «البَخيلُ لَيْسَ مَنْ بَخلَ بماله،ولكنَّ البخيلَ مَنْ بَخل بمالِ غَيْرِه» / وأبلغُ منْه [و ٥٠٩] أبغضُ الجَوَادِ حتى لا يُحبّ أن يُجازَى عليْه، فمن لم يصلِّ عَلَى النَّبِىِّ ﷺ إذا ذُكر عنْدَهُ مَنَع نفْسَه أنْ يُكتالَ بالمكيالِ الأوْفَى، فهل تجدُ أحدا أبْخَلَ منْ هذَا. انتهى.

وعبّرَ بالجملة الاسميَّة علَى أنَّها تكونُ على طريقِ التأكيدِ بأنّ، ثم أردفه بتأكيدٍ معنوىٍّ، وهو قوله: «كلَّ البَخِيلِ» ولا بُخْلَ فوقَ ذلك.

السادس : فى بيان غريب ما سبق:

بَعُدَ – بمُوحدةٍ، مفتوحةٍ، فعينٍ مهملةٍ مضمومةٍ، فدالٍ مهملةٍ – يعنى: عَنِ الْخَيْرِ.

وفى روايةٍ: «أبْعَدَهُ اللَّهُ»، ويُرْوَى بكسرِ العينِ، أىْ: هَلَكَ، ولا مَانعَ منْ حَمْله على المعْنَيَيْنِ(١).

صَعِدَ – بصادٍ مفتوحةٍ، فعينٍ مكسورةٍ فى الماضى، مفتوحةٍ فى المستقبل، فدالٍ مهملات: رَقِىَ العَتَبَةَ(٢).

خَطِئَ – بخاء معجمة مفتوحة، وكسر الطاء المهملة فى آخره همزةٌ، يقال: خَطِئَ فى دينه خَطأً إذَا أَثِمَ فيه، والخطأ: الذنْبُ والإثمُ، وأخْطأ يُخْطئُ إذا سَلَك سبيلَ الخَطَأ عمدا، أوسَهوا، ويقالُ: لمن أرَادَ شيئا ففعَل غيرهُ أو فعلَ غيْرَ الصَّواب: أخطأ، وإذا أخْطأ طريقَ الجنَّةِ لم يَبْقَ لهُ إلاّ الطَّريق إلى النَّار، أعاذَنَا اللّهُ منْ ذلك.

ويقال: خَطأ بمعنىَ: أخْطأ – أيضا – وقيل: خَطَأ إذا تعمّدَ وأخْطَأ إذَا لم يتعمّده(٣).

رَغِمَ – براءٍ مفتوحة، فغينٍ معجمةٍ مكسورةٍ، فميمٍ: لُصِقَ بالرّغَامِ وهو التراب(٤)، ثم استعمل فى الذل والعجز عند الانتصاف، والانقياد على كُرهٍ(٥).

(١) «القول البديع» للسخاوى (١٥٧) و«الحرز المنيع» (٨٨).
(٢) «الحرز المنيع» (٨٨).
(٣) «الحرز المنيع» للسيوطى (٨٨).
(٤) ذلا وهوانا وهذا هو الأصل.
(٥) فى «الحرز المنيع» (٨٨) وقيل معناه أيضا: اضطرب. وقيل: غضب. و«القول البديع» (١٥٦، ١٥٧).

التِّرَةُ - بمثناة فوقيّة مكسورة، فراء مفتوحة مخفَّفة -: الحَسْرَةُ، وقيل: النَّقْصُ[1]، وقيلَ: التَّبِعَةُ[2]، وقيلَ: النَّارُ، وقيلَ: الذَّنْبُ. وقوله: «إِلاَّ قَامُوا عَلَى أَنْتَنَ مِنْ جِيفَةٍ» هو علَى طريقِ استقذارِ مَجْلِسِهِم العَارِى عن الصَّلاَةِ عليْه ﷺ استقذَارا يبلغُ إلى هذه الحالةِ، وما بلغَ هَذا المبلغ فى كراهةِ الرائحةِ وجَبَ التَّفرُّقُ عنه، والهَرَبُ منه[3].

(١) فى الأصل «البغض» ولكن فى «القول البديع» (١٥٨) الترة: «النقص»، وكذا فى كتاب «الحرز المنيع» للسيوطى وأرى لفظة النقص أوقع وأنسب.

(٢) فى «القول البديع» (١٥٨) قال ابن الأثير: الترة: قيل: التبعة، والهاء فيه عوض من الواو المحذوفة مثل وعدته، ويجوز رفعها ونصبها على اسم كان وخبرها والله أعلم.

(٣) «الحرز المنيع» للسيوطى (٨٨) و«سنن» الترمذى (٤٦١/٥ برقم (٣٣٨٠).

الباب الرابع

فى فضل الصلاة والسلام عليه، زاده الله فضلاً، وشرفًا لديه

روَى مُسْلِمٌ، وأبُو داودَ، والتِّرمِذيُّ - حسنٌ صحيحٌ - والنَّسَائيُّ، وابنُ حِبَّان فى «صَحيحه» عنْ أبى هريرةَ رضي الله عنه أنَّ رسُولَ اللهُ ﷺ قال: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرا» (١) .

وروَى أبُو مُوسَى المَدينيُّ - بسنده - قالَ الحافظُ مُغْلطَايُ (٢) : لا بأْس به عنْه، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عَشْرا، صَلَّى اللهُ عَلَيْه مائَة، ومَنْ صَلَّى عَلَيَّ مائَةَ صَلَّى اللهُ عليْه ألفاً، وَمَنْ زَادَ صَبَابَةً وشَوْقا، كنتُ لَهُ شَهيدا وشَفيعا يومَ القِيَامَة» (٣) .

وروَى الإمَامُ أحمدُ - بسند حسن - عنْ عبد الله بن عمرو بن العَاص رضي الله عنه قالَ: «مَنْ صَلَّى عَلَى النَّبيِّ ﷺ واحدةً، صلَّى اللهُ تعالَى عليْه وملائكتُهُ بها سَبْعينَ صلاةً، فَلْيُقلَّ عنْدَ ذَلكَ، أوْ ليُكْثرْ» (٤) .

---

(١) «الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان» (١٨٦/٣، ١٨٧) برقم (٩٠٤) عن أنس وبرقم (٩٠٥) وبرقم (٩٠٦) عن أبى هريرة إسناده صحيح، وأخرجه «ابن أبى شيبة» (٥١٧/٢)، و«أحمد» (١٠٢/٣، ٢٦١)، والبخارى فى «الأدب المفرد» (٦٤٣) و«النسائى» (٥٠/٣) فى السهو: باب الفضل فى الصلاة على النبى ﷺ وفى «عمل اليوم والليلة» (٦٢، ٣٦٢، ٣٦٣) من طرق عن يونس بن أبى إسحاق، بهذا الإسناد، وفى بعض الروايات زيادة: «ورفعت له عشر درجات» وصححه الحاكم (٥٥٠/١) ووافقه الذهبى.

وأخرجه النسائى فى «عمل اليوم والليلة» (٦٣) من طريق عن يونس، عن بُريد، عن الحسن، عن أنس.

وفى الباب عن أبى هريرة فى الرقمين (٩٠٥، ٩٠٦) وعن أبى طلحة برقم (٩١٥) وعن عبد الله بن عمرو عند مسلم (٣٨٤) فى الصلاة: باب استحباب القول مثل قول المؤذن، والترمذى (٣٦١٤) فى المناقب. باب: فى فضل النبى ﷺ، والنسائى (٢٥/٢) فى الأذان: باب الصلاة على النبى ﷺ بعد الأذان وفى «عمل اليوم والليلة» (٤٥) وعن عمير بن نيار الأنصارى عند النسائى فى «عمل اليوم والليلة» (٦٤) وعن أبى بردة بن نيار عند النسائى (٦٥)، والبزار (٣١٦٠)، وعن عبد الرحمن بن عوف عند ابن أبى شيبة (٥١٨/٢)، وعن عامر بن ربيعة عند البزار (٣١٦١)، و«مجمع الزوائد» (١٦٠/١٠)، ورجاله رجال الصحيح، و«مسلم» فى الصلاة (٧٠)، وأبو داود (١٥٣٠)، والبغوى (٢٧٥/٥)، و«الدر المنثور» (٢١٨/٥)، و«الفتح» (١٦٧/١١)، وعقد الجواهر البهية للبكرى (١٤٧) .

(٢) مُغلطاى بن قليج بن عبد الله الحنفى الإمام الحافظ علاء الدين. ولد سنة تسع وثمانين وستمائة، وسمع من الدبوسى، والختنى، وخلائق. وولى تدريس الحديث بالظاهرية بعد ابن سيد الناس وغيرها، وله مآخذ على المحدثين وأهل اللغة. قال العراقى: كان عارفا بالأنساب معرفة جيدة، وأما غيرها من متعلقات الحديث فله بها خبرة متوسطة، وتصانيفه أكثر من مائة، منها: «شرح البخارى» و«شرح ابن ماجه» لم يكمل و«شرح أبى داود» ولم يتم، وجمع «أوهام التهذيب» و«أوهام الأطراف» إلى غير ذلك. مات فى رابع عشر من شعبان سنة اثنتين وستين وسبعمائة. له ترجمة فى: «طبقات الحفاظ» (٥٣٤) ت (١١٦٩)، و«البدر الطالع» (٣١٢/٢)، و«تاج التراجم» (٧٧)، و«حسن المحاضرة» (٣٥٩/١)، و«الدرر الكامنة» (١٢٢/٥)، و«الرسالة المستطرفة» (١١٧)، و«ذيل تذكرة الحفاظ» (٣٦٥)، و«شذرات الذهب» (١٩٧/٦)، و«النجوم الزاهرة» (٩/١١)).

(٣) تاريخ أصبهان لأبى نعيم (٢٦٠/٢) ط أوربا.

(٤) مسند الإمام أحمد (٣٧٢/٢ - ٤٨٥).

وروَى الإمَامُ أحمدُ، وابنُ أبى عاصم، والبَيْهَقِىُّ، وعبْد بن حُمَيْد [1] ، والبيهقىُّ عن الحاكم، وقالَ: هذَا حديثٌ صَحيحٌ - لا أعلمُ فى سَجدةِ الشُّكرِ، أصَحَّ منه، عنْ عبْدِ الرحمنِ ابنِ عوف [2] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «خرجَ رسُولُ اللهِ ﷺ متوجِّهًا نحوَ صدقته فدخَلَ فاسْتقبَلَ القبلةَ، فخرَّ ساجدًا، فأطالَ السُّجُودَ، حتَّى ظننتُ أنّ اللهَ قَبَضَ نَفْسَهُ فيها، فدنوْتُ منْه، فرفعَ رَأْسَهُ فقال: «مَنْ هَذَا؟» قلتُ: عبد الرحمن، قال: «ما شَأْنُكَ؟» قلتُ: يا رَسُولَ اللهِ: سَجَدْتَ سجدةً، حتّى ظننتُ أنْ يكونَ قَدْ قُبِضَ نَفْسُك فيها، فقالَ: «إنَّ جبريلَ أتَانى فَبَشَّرَنى، فقالَ: إنَّ اللهَ - عز وجل - يقولُ: «مَنْ صَلَّى عليْكَ، صَلَّيْتُ عليْه، ومَنْ سَلَّمَ عليْكَ سَلَّمْتُ عليْه».

زاد فى رواية: «فَسَجَدْتُ للهِ شُكْرًا» [3] .

وروَى أبُو يَعْلَى، بلفظ: «كانَ لا يُفارقُ رسُولَ اللهِ ﷺ منّا خَمْسَةٌ، أو أَرْبَعَةٌ منْ أصحابِه، لما يَنُوبه من حوائجه باللَّيْلِ والنَّهَارِ، قال: فجئتُهُ وقد خَرجَ فَاتَّبَعْتُهُ، فدخَلَ حائطا من حيطَانِ الأسْوَاقِ، وصلَّى، فسجدَ فأطَالَ السُّجُودَ، فبكيتُ، وقلتُ : قَبَضَ اللهُ / رُوحَهُ، قال: فَرفَعَ رأسَهُ فدعَانى، فقالَ: «ما بَالُكَ؟» فقلتُ : يا رسُولَ اللهِ، أطلتَ السُّجودَ، فقلتُ: قد قَبَضَ اللهُ روحَ رسُولِهِ، لا أرَاهُ أبدا، قال: «سَجَدْتُ شكراً لربِّى، فيمَا أبْلاَنى فى أُمَّتى: «مَنْ صَلَّى عَلَىَّ منْ أُمَّتِى كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَات، وَمَحَا اللهُ عنْه عَشْرَ سَيِّئَات» [4] .

---

(١) فى الأصل عبد الله والتصويب من المصدر.

(٢) عبدالرحمن بن عوف الزهرى القرشى، من أكابر الصحابة، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل عمر الخلافة فيهم، وأحد السابقين إلى الاسلام، وكان من الأجواد الشجعان العقلاء، ولد بعد الفيل بعشر سنين، شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها، كان يحترف التجارة والبيع والشراء فاجتمعت له ثروة كبيرة، وتصدق يوما بقافلة فيها سبعمائة راحلة تحمل الحنطة والدقيق والطعام، ولما حضرته الوفاة أوصى بألف فرس وبخمسين ألف دينار فى سبيل الله توفى سنة ٣٢ هـ «الدر المنضود فى الصلاة والسلام على صاحب اللواء المعقود» للهيتمى (١٠٩) تحقيق الشيخ مخلوف.

(٣) مسند الإمام أحمد (١٩١/١) والشكر لابن أبى الدنيا (٦٤) والكنز (٤٠٠٠). والدر المنضود للهيتمى (١٠٩) وعقد الجواهر البهية ١٤٧. رواه أحمد والحاكم وقال : صحيح الإسناد. قوله: فبشرنى: البشارة كل خير تتغير له بشرة الوجه. ويستعمل فى الخير وفى الشر وفى الخير أغلب. وفى هذا الحديث من الفوائد أن الإنسان إذا تجددت له نعمة يسجد شكرا لله تعالى، وسجدة الشكر تكون خارج الصلاة ولا تكون فيها، ويشترط فيها الطهارة وستر العورة واستقبال القبلة وتجدد النعمة أو اندفاع النقمة، والنية، ويدخل فيها بالتكبير رافعا يديه ويكبر للهوى للسجود بلا رفع ثم يرفع رأسه ويسلم، وتكبيرة الإحرام واجبة وكذا السلام، وتستحب هذه السجدة لرؤية المبتلى والعاصى ولا يظهرها للمبتلى ويظهرها للعاصى إن لم يخف فتنة، فإن خاف فتنة أخفاها.

(٤) «إتحاف السادة المتقين» (٤٩/٥) وانظر: «مسند أبى يعلى» (٦٥٢٧/١١).

ورواهُ ابنُ عَساكر، بلفظ: «أتاني جبريلُ، وقال لي: يا محمدُ أُبَشِّرُك بِمَا أعْطَاكَ اللَّهُ في أُمَّتِكَ، وما أعْطَى أُمَّتَكَ منْك، مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْهُمْ صلاةً، صَلَّى اللهُ عليه، ومَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سلَّمَ عليْه» (١) .

وروَى ابنُ قَانِع، عنْ طَلْحَةَ: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ: «قالَ لى جبريلُ، يا محَمَّدُ، لا يُصَلِّى عَلَيْك أَحَدٌ منْ أُمَّتِكَ إلاَّ صلَّيْتُ عليْه عشرا، ولاَ يُسَلِّمُ عليكَ إلاَّ سلَّمتُ عليْه عشرا» اهـ.

وروَى الطَّبرانيُّ فى «الصَّغير»، والضياءُ فى «المختارة» - بإسناد جيِّد - قال الحافظُ السَّخاويُّ: بل صحَّحه بعضُهم عن عُمَرَ بن الخطاَّب رضي الله عنه قال: خَرجَ رسُولُ اللهِ ﷺ لحاجتِه، فلمْ يَجدْ أحدا يتْبَعُهُ، ففَزِعَ عمرُ فأتاهُ بمَطْهَرَةٍ منْ خَلْفه، فوجدَ النَّبِيَّ ﷺ ساجدا فى مَشْرَبَة، فَتَنَحَّى عنْه، منْ خَلْفه، حتّى رَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ رأْسَهَ، قال: «أخَشيتَ يا عُمرُ حينَ رأيتَنى ساجدا فتنحَّيْتَ عنِّى، إنّ جبريلَ- عليه السَّلاَمُ - أتانى فقال: «مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ منْ أُمَّتِكَ واحدةً، صلّى اللهُ عليْه عشرا، ورُفِعَ لهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ» .

وروَى ابنُ أبِى عاصِمٍ فى «الصَّلاة» له، والنَّسَائى فى «اليوم والليلة»، و«السُّنن»، والبيهقيُّ فى «الدعوات» عن أبى بُردة بن نيَار (٣) رضي الله عنه قالَ: قالَ رسُولُ الله ﷺ : «مَا صَلَّى عَلَيَّ عبْدٌ منْ أُمَّتى صَلاَةً، صادقا منْ قلْبِه، إلا صَلَّى اللهُ عليْه بهَا عَشْرَ صَلَوَاتٍ، ورَفَعَهُ بها عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وكَتَبَ لهُ بها عَشْرَ حسنَاتٍ، ومَحا عنْهُ بها عشْرَ سَيِّئَاتٍ» (٤) .

ورواهُ الطَّبَرانيُّ - برجالٍ ثقاتٍ - وليسَ عندهُ لفظُ صَلاَة.

---

(١) الدر المنضود (١٠٩).

(٢) الدر المنضود للهيثمى (١٠٩، ١١٠) والترغيب (٢/٤٩٧). والكنز (٤٠٠٠)

(٣) أبو بُردة بن نيار، اسمه: هانئ بن نيار بن عقبة، ممن شهد بدرا، وهو خال البراء بن عازب . مات بالمدينة سنة خمس وأربعين. له ترجمة فى: «المشاهير» (٤٩) ت (١١٨)، و«التاريخ» لابن معين (٦٩٤)، و«طبقات» ابن سعد (٣/٤٥١)، و«التجريد» (٢/١١٧)، و«السير» (٢/٣٥)، و«طبقات» خليفة (٨٠)، و«تاريخ خليفة (٢٠٥)، و«أسد الغابة» (٥/٣٨٢)، و«التاريخ الكبير» (٨/٢٢٧)، و«المعارف» (١٤٩، ٣٢٦)، و«الجرح والتعديل» (٩/٩٩، ١٠٠)، و«الاستيعاب» (٤/١٦٠٨)، و«تهذيب الكمال» (١٥٧٨)، و«التهذيب» (١٢/١٩)، و«الإصابة» (٤/١٨)، و«الخلاصة» (٤٤٢).

(٤) رواه النسائى وغيره: عقد الجواهر البهية للبكرى (١٥٠)، والمراد أن هذا الثواب لا يحصل إلا مع الإخلاص والترغيب (٢/٤٩٦)، والفتح (١١/١٦٧).

وروَى الدَّارميُّ، والإمامُ أحمدُ، والحاكمُ فى «صحيحه»، وابنُ حبَّان، والنَّسَائىُّ، والبَيْهَقىُّ فى «الشُّعَب»، والضياءُ، عنْ أبى طَلْحَةَ [1] الأنْصَارىِّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رسُولَ الله ﷺ جاءَ ذَاتَ يوم وَالْبُشْرَى تُرَى فى وَجْهه، فقالَ: «إنَّهُ جاءَنى جبريلُ -عليه السلام- فقالَ: «أمَا يُرْضيكَ يا محمدُ أنَّهُ لا يُصلِّى عليكَ أحدٌ منْ أُمَّتكَ، إلاّ صَلَّيْتُ عليْه عشرا، ولاَ يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أحدٌ من أُمَّتكَ إلاّ سلَّمتُ عليْه عشرا» [2] .

ورواهُ النَّسَائىُّ عنْ عبد الله بن أبى طَلْحَةَ عنْه، بلفظ: «يا محمدُ إنَّ ربَّكَ يقول: أمَا يُرضيكَ أنَّهُ لا يُصلِّى عليْكَ أحدٌ منْ أُمَّتكَ إلاّ صليت عليه عشرا، ولا يسلم عليك أحد من أمتك إلاّ سلمتُ عليْه عشرا» [3] .

ورواهُ البَغَوىُّ، والطَّبَرَانىُّ فى «الكبير» عن أنس عنْه - بلفظ: «أتَانى جبريلُ ببشَارَة منْ رَبِّى، قال: إنَّ اللهَ - عزّ وجل - بَعَثَنى إليْكَ أُبَشِّرُكَ أنَّهُ ليْسَ أحَدٌ منْ أُمَّتكَ يُصلِّى عَلَيْكَ صلاةً إلاَّ صلَّى اللهُ عليْه، وملائكتُهُ عشْرا».

وروَى الطَّبَرَانىُّ فى «الكبير» عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنّ رسُولَ الله ﷺ قالَ: «أتَانى جبريلُ، فقال: «يا مُحَمَّدُ، إنَّ اللهَ يقولُ لَكَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَيْتُ عَلَيْه أنَا وَمَلاَئكَتى» [4] .

وروَى الطَّبَرَانىُّ فى «الكبير» عنه: أنَّهُ - عليه الصلاة والسلام - قال: أتَانى جبريلُ، فقال: يا مُحمَّدُ: «مَنْ صلَّى عَلَيْكَ منْ أُمَّتكَ صلاة كَتَب اللهُ لهُ بهَا عَشْرَ حَسَنَات، ومَحَا عَنْه بها عَشْرَ سَيِّئَات، ورفَعَهُ بهَا عَشْرَ دَرَجات فقالَ لَهُ المَلَكُ: قيل: ما قَالَ لَك، قلتُ: يا جبريلُ،

---

(١) أبو طلحة: زيد بن سهل بن الأسود النجارى الأنصارى، الصحابى، كان من الشجعان الرماة المعدودين فى الجاهلية والإسلام، ولد بالمدينة. ولما ظهر الإسلام كان من كبار أنصاره، شهد المشاهد كلها، كان جهير الصوت، وفى الحديث «لصوت أبى طلحة فى الجيش خير من ألف رجل»، وكان ردف رسول الله ﷺ يوم خيبر، توفى سنة ٣٤هـ. الدر المنضود للهيتمى (١١١).

(٢) جواهر البحار فى فضائل النبى المختار (١٥٠) رواه أحمد والنسائى. والحديث فيه من الفوائد أن أهل العلم إذا ظهر لهم شىء من العبادات يسر الناس فرحوا بذلك، وأن أصحاب العالم إذا ظهر لهم فى وجهه سرور سألوه عنه ليبدى لهم ذلك إن علموا من حاله أنه لا يسر إلا بخير الناس وإذا سألوه أبداه لهم، وفيه أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا إذا رأوا فى وجهه سرورا سألوه عنه، وفيه أن النبى ﷺ كان يسر إذا بلغه شىء فيه ثواب عظيم لأمته، وفيه بيان محبته ﷺ لهذه الأمة والله أعلم.

(٣) الدر المنضود للهيتمى (١١٠)

(٤) «المسند» (١/١٩١) و«السنن الكبرى» للبيهقى (٢/٣٧١) و«الترغيب والترهيب» (٢/٤٩٥) و«الحبائك» (٩٨).

وما ذَاكَ المَلَكُ؟ قال: «إنَّ اللهَ وَكَّلَ بِكَ مَلَكا مِنْ لَدُنْ خَلَقَكَ إلَى أنْ يَبْعَثَكَ، مَا يُصَلِّى عَلَيْكَ أحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إلاَّ قال: وَأَنْتَ صَلَّى اللهُ عليْكَ» (١) .

ورَوَى الطَّبرانيُّ عنْه، قالَ: قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ: أتانِى جبريلُ آنفا، فقال: بَشِّرْ أُمَّتَكَ، أنَّهُ مَنْ صَلَّى عليْكَ صلاةً كُتِبَ لهُ بها عَشْرُ درجاتٍ»./ [و٥١٠]

ورَوَى الضِّياءُ فى «المختارة»، والدَّارَ قُطنيُّ فى «الأفراد»، وابنُ النَّجَّار، عن سَهْلِ بنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قالَ: خرجَ علينَا رسُولُ اللهِ ﷺ فإذَا بأبى طَلْحَةَ، فقامَ إلَيْه، فتلقَّاهُ فقال: بأبى أنْتَ وأُمِّى يارسُولَ اللهِ، إنِّى لأرَى السُّرُورَ فِى وجهكَ؟ قال: «أجَلْ، إنَّه أتانى جبريلُ آنفا، فقال: يا محمدُ، مَن صلَّى عليكَ مرّةً - أو قال واحدة - كتبَ اللهُ بها عَشْرَ حسناتٍ، ومَحَا عنْه بها عشرَ سيِّئَاتٍ، ورَفَعَ لهُ بها عشْرَ دَرَجَاتٍ» (٢) .

قال رَاوِيهِ محمدُ بنُ حبيبٍ: ولاَ أعلمهُ إلاَّ قال: «وصَلَّتْ عليْه الملائكةُ عشْرَ صَلَوَاتٍ»(٣) انتهى.

ورَوَى أبُو القاسمِ التَّيْمِىُّ فى «ترغيبه» عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ للهِ سَيَّارَةً منَ الملائكةِ، إذَا مَرُّوا بحِلَقِ الذِّكْرِ، قال بعضُهُمْ لبعضٍ: اقعُدْ، فإذَا دَعَا القومُ أمَّنُوا علَى دُعَائهم، فإذَا صَلَّوا علَى النَّبِىِّ ﷺ صَلَّوا معَهمْ حتَّى يَفْرُغُوا، ثم يقولُ بعضُهُمْ لبعضٍ : طُوبَى لهُمْ يَرْجِعُونَ مغفورا لَهُمْ» (٤) .

ورَوَى الإمامُ أحمدُ، وعبْدُ بنُ حُمَيْدٍ فى «مسنديهما»، والتِّرمذِىُّ، وقال: حَسَنٌ صحيحٌ، والحاكمُ - وصحَّحه - عنْ أُبَىِّ بنِ كعبٍ رضي الله عنه قال: «كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إذَا ذَهَبَ رُبُعُ اللَّيْلِ(٥).

---

(١) «الترغيب» (٢/٤٩٧) و«الكنز» (٤٠٠٠).

(٢) الدر المنضود للهيتمى (١١٢، ١١٣)، والترغيب (٢/٤٩٧)، والكنز (٤٠٠٠).

(٣) المسند (١/١٩١)، والسنن الكبرى للبيهقى (٢/٢٧١)، والترغيب (٢/٤٩٥)، والحبائك (٩٨).

(٤) مجمع الزوائد (١٠/٧٧)، والترغيب (٢/٤٠٤)، والحلية (٦/٢٦٨)، والمسند الحميدى (١٨٧٦)، وإتحاف السادة المتقين (٥/١٠)، والدر المنثور (١/١٥٢)، والكنز (١٨٧٦).

(٥) الحاكم فى المستدرك وجواهر البحار للنبهانى (١٥٢)

وفى رواية: «ثُلُث اللَّيْلِ قامَ، فقال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اذْكُرُوا اللَّهَ، اذكرُوا اللَّهَ، جاءَت الرَّاجِفَةُ، تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ، جاءَ الموتُ بِمَا فيه» [1] . قال أُبَىُّ بنُ كعب: يا رَسُولَ الله، إنِّى أُحِبُّ الصَّلاَةَ عَلَيْكَ، فكمْ أَجْعَلُ لَكَ؟ قال: قلتُ: النِّصْفَ؟ قال: ما شئتَ، وإنْ زِدْتَ فهوَ خيْرٌ لَك، قال: قلت فالثُّلُثَيْنِ؟ قال: ما شئْتَ، وإنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لك، قلتُ: أجْعَلُ لك صلاتى كُلَّها؟ قال: «إذَنْ تُكْفَى همَّكَ، ويُغفرَ ذَنْبُكَ» [2].

وفى لفظ لأحمدَ، وابنِ أَبِى شَيبةَ، وابنِ أبى عاصمٍ - بسند جيِّد - قال رجلٌ: يا رسُولَ الله، أرأيتَ إنْ جَعلتُ صَلاَتِى كلَّها لكَ؟ قال: «يكفيك الله - تبارك وتعالى - ما أهَمَّكَ مِنْ أمْرِ دُنْيَاكَ وَآخِرَتكَ» [3] .

قال أبوُ عبْدِ الله بنِ النُّعْمانِ: أَنْشَدَ أبُو جعفرٍ عمرُ بنُ عبْدِ الله بْنِ نزَالٍ:

أيَا مَنْ أتَى ذَنْبًا وَقَارَفَ زَلّةً ... وَمَنْ يَرْتجِى الرَّحْمن منَ اللهِ والقُرْبَا
تَعَاهدْ صلاةَ الله فى كلِّ ساعةٍ ... عَلَى خَيْرِ مبعوثٍ وأكرَمِ من نَبا
فَيَكْفِيكَ هَمًا أىَّ همٍّ تخافُهُ ... ويكفيكَ ذنبا حيثُ أعظمْ به ذنبَا
ومَن لمْ يكنْ يفعلْ فإنّ دُعاءهُ ... يجدْ قبْلَ أنْ يَرْقَى إلَى رَبِّه حجبا

---

(١) الدر المنضود (١٣٣) وجواهر البحار للنبهانى (١٥٢).

(٢) الدر المنضود (١٣٣، ١٣٤) وقال الحاكم فى المستدرك: صحيح الإسناد، وفى رواية أخرى أخرجها البيهقى بسند جيد، لكن فيه إرسال.

وفى جواهر البحار للنبهانى (١٥٢) رواه أحمد والترمذى والحاكم وصححه. وفى هذا الحديث من الفوائد أن النبى ﷺ كان يُذكِّر أصحابه فى الليل، وإنما كان يفعل ذلك عند مضى الربع؛ لأن ذلك وقت هدوء الأصوات فيكون أبلغ فى سماع الأصوات، وأن الحكمة فى تذكير الناس فى هذا الوقت بالراجفة والرادفة وبمجىء الموت أن الوقت حلا فيه النوم، والنوم أمر لذيذ عند الأنفس فذكّرهم بأعظم ما بين أيديهم لينزعجوا عمّا هم فيه فيزول نومهم وفيه: أن الصلاة على النبى ﷺ من أعظم ما ينجى من ذلك. وفيه شدة حرص الرسول ﷺ على وعظ أمته وشدة خوفه ﷺ عليها. وفيه شدة حرص أصحابه على سؤاله عن المنجيات. نجانا الله من عذاب الدنيا والآخرة وفيه: أن النبى ﷺ يكون يقظانا فى أثناء الليل لوعظ الناس.

(٣) الدر المنضود للهيتمى (١٣٤) وقال : فى إسناده راوٍ ضعفه الجمهور، لكن الهيتمى والمنذرى حسنا الحديث لشواهده.

وروَى ابنُ مَنْدَه، والحافظُ أبُو مُوسَى المَدينىُّ، وقال: حديثٌ حسنٌ غريبٌ، عن جابرٍ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَىَّ فِى كُلِّ يومٍ مِائةَ مرةٍ، قَضَى اللهُ لهُ مائةَ حَاجةٍ، سبعينَ منْهَا لآخرتِه، وثلاثينَ منْها لدُنياهُ»[1] .

وروَى التِّرمذىُّ، وقال: حسنٌ غريبٌ، عنْ عبدِ اللهِ بنِ شَدَّاد، عنِ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِى يَوْمَ القِيَامَةِ، أَكْثَرُهُمْ عَلَىَّ صَلاَةً» [2] .

ورواهُ عنْ عبدِ اللهِ بنِ شدَّاد، عنْ أبيه، عنِ ابنِ مسعودٍ، وكذا رواهُ ابنُ أبِى شيبةَ، وابنُ حِبَّان - وصحّحه - وأبُو نُعَيْم، وهكذَا رواهُ ابنُ أبِى عاصمٍ - أيضا فى «فَضْلِ الصَّلاَةِ» لَهُ، وابنُ عدىٍّ فى «الكامل»، والدِّينَوَرِىُّ فى «المجالسة»، والدَّار قطنىُّ فِى «الأفراد»، والتَّيْمىُّ فى «التَّرغيب» وغيره.

قال الحافظُ السَّخَاوِىُّ: وهذه الروايةُ أكثرُ وأشهرُ.

وروى البُخارىُّ فى «تاريخه»، وابنُ عَسَاكر، عنْ أنسٍ رضي الله عنه / أن رسُولَ اللهِ ﷺ قال: [ظ ١٠
قالَ لى جبريلُ: «مَنْ صلَّى عَلَيْكَ، لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ».

وروَى أبُو الشَّيْخِ، وابْنُ حِبَّان، وأبُو القاسمِ التَّيْمىُّ فى «ترغيبه»، والحارثُ فى «مسنده» عن عمّارِ بنِ ياسرٍ رضي الله عنه قال: قال رسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ للهِ مَلَكا أعْطَاهُ أَسْمَاعَ الخَلاَئقِ، وهُو قَائمٌ عَلَى قَبْرِى إِذَا مُتُّ، فليْسَ أحدٌ يُصلِّى علىَّ صلاةً إلاَّ قَالَ: يا محمدُ، فلانُ بنُ فلانٍ صلَّى عليْكَ، فَيُصَلِّى الرَّبُّ علَى ذَلك الرَّجُلِ بكلِّ واحدةٍ عشْرا» [3] .

---

(١) الدر المنضود (١٤٣) وهو حديث غريب حسن. والحبائك (١٩٩) وإتحاف السادة المتقين (٣/٢٨٩) والكنز (٢٢٣٢، ٢٢٣٣)

(٢) الدر المنضود (١٤٤) وفيه: وقول النسائى فى بعض رواته: ليس بالقوى - مردود بأن ابن معين وثقه، وكذا وثقه أبو داود وابن حبان، وابن عدى وجماعة وقال ابن حبان عقب هذا الحديث: وفيه دليل على أن أولى الناس برسول الله ﷺ فى القيامة - أى أقربهم منه - أصحاب الحديث ، إذ ليس من هذه الأمة قوم أكثر صلاة عليه ﷺ منهم وكذا قال غيره: فيه بشارة عظيمة لأصحاب الحديث، لأنهم يصلون على النبى ﷺ قولا وفعلا. نهارا وليلا، عند القراءة والكتابة فهم أولى الناس صلاة لذلك، واختصوا بهذه المنقبة من بين سائر فرق العلماء. وفى جواهر البحار للنبهانى (١٥٢) رواه ابن حبان فى صحيحه. ومعنى أولى الناس بى أحقهم بصحبتى وشفاعتى فى ذلك اليوم - جعلنا الله منهم والله أعلم.

(٣) الدر المنضود للهيتمى (١٢٠) والترغيب (٢/٤٩٩) والسلسلة الصحيحة للألبانى (١٥٣٠) واللآلئ (١/١٤٧) وميزان الاعتدال (٨٢٩).

ورواهُ ابنُ أبِى عاصمٍ فى كتابه بلفظ: «إنّ اللهَ أعطَى ملَكًا من الملائكة أسماعَ الخلائقِ، فهوَ قائمٌ علَى قبْرِى حتَّى تقومَ الساعةُ، فليْسَ أحدٌ منْ أُمَّتِى يُصلِّى علىَّ صلاةً إلاّ قال: «يا أحمدُ فلان بن فلان باسمه واسم أبيه يصلى عليك كذا وكذا، وضَمِنَ لِىَ الرَّبُّ أنَّهُ مَنْ صلَّى عَلَىَّ صلاةً، صلَّى اللهُ عليْه عَشْرا، وإنْ زَادَ زَادَهُ» (١) .

ورواهُ الطَّبرانىُّ فى: «الكبيرِ» ونحوه.

ورواهُ أبُو عَلِى الحسينُ بنُ نصرٍ الطُّوسىُّ فى «أحكامه»، والبَزَّارُ فى «مسنده» بلفظ: «إنَّ اللهَ وَكَّلَ بِقَبْرِى مَلَكا أعْطَاهُ اللهُ أسْمَاعَ الخَلاَئقِ، فَلاَ يُصلِّى عَلَىَّ أحدٌ إلَى يَوْمِ القِيَامَةِ إلاَّ أبْلَغَنِى باسْمِه، واسم أبيه، هذا فلانُ بنُ فلانٍ، قدْ صَلَّى عليْكَ» (٢) .

زادَ بعضُهم فى رواية: «وإنِّى سَأَلْتُ رَبِّى - عزَّ وجلَّ - ألاَّ يُصلِّى عَلَىَّ واحدٌ منْهُمْ صلاةً إلاَّ صلَّى عليْه عشرَ أمْثالهَا، واللهُ - عزّ وجلّ - أعطانى ذَلك» (٣) .

قال الحافظُ السَّخَاوِىّ: وفى سندِ الجميعِ نُعيمُ بنُ ضَمضمٍ، عنْ عمرانَ بنِ الحِمْيَرِىّ.

قال المُنْذِرِىُّ: وَلاَ يُعْرَفُ.

قلت: بلْ هوَ معروفٌ لِلْبُخَارِىّ، وقَالَ: لا يُتَابعُ عليْهِ، وذكرهُ ابْنُ حِبَّان فى ثقاتِ التَّابعينَ.

وروَى التَّيْمِىُّ، عنْ أبِى بكرٍ الصِّدِّيقِ - موقوفا - قال: «الصَّلاَةُ عَلَى النَّبىِّ ﷺ أفْضلُ منْ مُهَجِ الأَنْفُسِ، أو قالَ: ضَربِ السَّيفِ فى سبيلِ اللهِ».

وروَى البُخَارِىّ فى «الأدب المفرد»، وابنُ وهب، وابْنُ بشْكُوَال، وابنُ حِبَّانَ فى «صحيحه»، وأبُو الشَّيْخِ، عن أبِى سعيد الخُدْرِىِّ - رضىَ اللَّهُ تعالَى عنْه - قالَ: قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : «أيُّمَا رَجُلٍ مُسْلِمٍ، لمْ يَكُنْ عنْدَهُ صَدَقَةٌ، فليقلْ فى دُعائه: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى محمَّد، عبدكَ ورسُولكَ، وصلِّ عَلَى المؤمنِينَ والمؤمنَات، والمسلمينَ والمسلمات، فإنَّهَا لَهُ زَكَاةٌ».

---

(١) المطالب العالية (٣٣١٨)، وميزان الاعتدال (٦٢٧٨)، ولسان الميزان (٩٩٦/٤).

(٢) الدر المنضود للهيتمى (١٢٠).

(٣) الدر المنضود (١٢٠)، وفى سند الجميع راوٍ لينه البخارى ووثقه ابن حبان وآخر ضعفه بعضهم. ومجمع الزوائد (١٦٢/١٠)، والترغيب (٤٩٩/٢)، والحبائك (٩٩)، والدر المنثور (٢١٨/٥)، وتفسير ابن كثير (٤٦٦/٦)، وتفسير القرطبى (٢٣٣/١٤)، والحبائك (٩٩) وابن ماجه (٢٧٧٨)، وإرواء الغليل (١٧/٥).

ورواهُ الدَّيْلَمِيّ من طريقِ درّاجٍ، وهوَ مختلفٌ فيه، وإسنادهُ حسنٌ.

وروَى الإمامُ أحمدُ، وأبُو الشَّيخ في «الصّلاة النبويَّة» له، عن أبي هريرةَ ﵁ قال: قال رسُولُ اللّه ﷺ: «صلُّوا علَيَّ، فإنَّ الصَّلاَةَ عَلَيّ زَكَاةٌ لَكُمْ».

وروَى أبُو القاسمِ التَّميميّ بلفظِ: «أكثرُوا علَيَّ الصَّلاَة، فإنَّها زَكَاةٌ لكُمْ».

وروَى أبُو موسَى المدينِيُّ - بسندٍ ضعيفٍ - عن سهْلِ بنِ سعْدٍ ﵁ قال: جاءَ رجلٌ إلَى رسُولِ اللّه ﷺ فَشَكَا إليه الفقرَ، وضيقَ العيشِ، أوِ المعائشِ. فقال لهُ رسُولُ اللّهِ ﷺ: «إذَا دَخَلْتَ منْزلَكَ فسلِّمْ إنْ كانَ فيه أحدٌ، وإنْ لمْ يكنْ فيه أحَدٌ، ثُمَّ سَلّم علَيَّ، واقرأْ: ﴿**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ**﴾ مرةً واحدةً». ففعلَ الرجلُ، فأفاضَ اللّهُ عليه بالرِّزقِ، حتّى أفاضَ علَى جيرانهِ وقراباتهِ.

وروَى ابْنُ بشْكُوَال - بسندٍ ضعيفٍ - عنْ حُذيفةَ ﵁ قال: «الصَّلاَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ تَنْفَعُ المصلِّى، وَوَلَدَه، وَوَلَدَ وَلَدِه».

وروَى عبدُ الرَّزّاق - بسندٍ ضعيفٍ - عن عليِّ بنِ أبي طالب ﵁ قالَ: إنَّ رسُولَ اللّهِ ﷺ قال: «مَنْ صلَّى عَلَيَّ صلاةً، كَتبَ اللّهُ لهُ قيراطا، والقيراطُ مثل أُحُدٍ» (١) .

[و ١١] وروَى الإمامُ أحمدُ / وأبُو نُعَيْم، والبُخَارِيّ في «الأدب المفرد» عن أنسِ بنِ مالك ﵁ قالَ: قالَ رسُول اللّهِ ﷺ: «مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ، فَلْيُصلِّ عَلَيَّ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مرةً، صَلَّى اللّهُ عليهِ عَشْرًا» (٢) .

ورواهُ الطَّبَرانيُّ في «الأوسط» - برجالِ الصحيحِ - بدونِ : «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مرةً».

وفي رواية: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ واحدةً، صلّى اللّه عليهِ عشْرَ صَلَوَاتٍ، وحُطَّتْ عنْه عشرُ سَيِّئَاتٍ، ورُفِعتْ لهُ عشْرُ دَرَجَاتٍ»(٣).

---

(١) الجامع الكبير المخطوط / الجزء الثاني / الهيئة المصرية (٢٨/٢).

(٢) مجمع الزوائد (١/١٣٧، ١٠/١٦٣)، وابن السني (٣٧٤)، والترغيب (٢/٤٩٤)، وتاريخ أصفهان (٢/٤)، والحلية (٣٤٧/٤)، ومختصر تاريخ ابن عساكر (٤١٤/٦).

(٣) مجمع الزوائد (١٠/١٦٢)، والترغيب (٤٩٨/٢)، وإتحاف السادة المتقين (٤٥٨/٤)، وتاريخ أصفهان (٤/٢)،

ورواهُ النَّسَائِى، وابنُ حبّان فى «صحيحه» بدون: «وَرُفِعَتْ» إِلَى آخره.

ورواهُ تَمَّامٌ فى «فوائده» وأوّله: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُؤمنٍ يَذْكُرُنِى، فَلْيُصَلِّ عَلَىَّ» والباقى بنحوه.

ورواهُ الحاكمُ بلفظ: « مَنْ صَلَّى عَلَىَّ صلاةً واحِدَةً، صلّى اللهُ عليه عَشْرَ صلوات، وحُطَّ عنْه عشْرُ خَطِيَّات» (1) .

ورواهُ الطَّبرانىُّ فى «الأوسط» و«الصغير» بلفظ: «مَنْ صَلَّى عَلَىَّ صلاةً واحدةً، صلّى اللهُ عليْه عَشْرًا، ومَنْ صلَّى عَلَىَّ عَشْرا صلَّى الله عليه مائةً، ومَنْ صلَّى عَلَىّ مائةً، كتب الله لهُ بين عينيه بَرَاءةً من النفاق، وَبراءةً مِنَ النَّارِ، وأسْكَنَهُ اللهُ يومَ القيامةِ مع الشّهداء» (2) .

ورواهُ أبُو بكرِ بنِ أبِى عاصمٍ فى كتاب الصلاةِ علَى النّبىِّ ﷺ، وأبوالقاسمِ التيمى فى «ترغيبه» بلفظ: «صلّوا عَلَىَّ فإنَّ الصلاةَ علَىَّ كفارةٌ لكمْ، وزكاةٌ، مَنْ صَلَّى عَلَىَّ صلاةً صلّى اللهُ عليْه عَشْرًا» (3) .

ورواهُ أبُو القاسمِ التيمى وأبو موسَى المدينىّ (4) -بإسنادٍ صحيحٍ - بلفظِ : «فإنَّ الصَّلاَةَ عَلَىَّ دَرَجَةٌ لَكُمْ».

وأنشدَ أبُو سعيدٍ: محمَّدُ بنُ الهَيْثَمِ السُّلَمِىّ، قال:

إنَّ الصَّلاَة عَلَى النَبىِّ مُنيرَةٌ ... مَرضِيةٌ تُمْحَى بهَا الآثَامُ
وبهَا يَنَالُ المرْءُ عِزّ شفاعة ... يُثْنَى بهَا الإعْزَازُ والإكْرامُ
كُنْ للصَّلاَةِ علَى النَّبِىِّ ملازمًا ... فصلاتُهُ لَكَ جُنَّةٌ وسلاَمُ

والكنز (22/5)، والمسند (262/2).

(1) أبو داود /الدعاء ب (4)، والنسائى/ السهو ب (55)، والمسند (102/2، 261)، وابن أبى شيبة (517/2، 505/11)، والمشكاة (922)، والدر المنثور (216/5)، وتفسير ابن كثير (458/6)، وتفسير القرطبى (235/14)، والدارمى (317/2)، والترغيب (494/2)، وأمالى الشجرى (130/1).

(2) إتحاف السادة المتقين (288/3، 49/5)، واللآلئ (106/1)، ومجمع الزوائد (663/1).

(3) مصنف ابن أبى شيبة (517/2)، والمسند (365/2)، ومجمع الزوائد (332/1).

(4) هو الحافظ محمد بن عمر بن أحمد الأصبهانى المدينى، مولده ووفاته بأصبهان، ونسبته إلى مدينة أصبهان توفى سنة 581هـ. الدر المنضود (121)

وأنشَد الرّشيدُ العَطّار الحافظُ:

ألاَ أيُّهَا الرَّاقِى المثوبةَ والأجْرَا وتكفيرَ ذَنْبٍ سالفٍ أنْقَضَ الظَّهرَا
عليكَ بِإكثارِ الصَّلاةِ مواظبًا علَى أحمدَ الهادِى شفيعِ الوَرَى طُرًّا
وأفضَلِ خلْقِ اللهِ من نَسْلِ آدمٍ وأزْكَاهُمُ فَرْعًا وأشْرَفِهِمْ فخْرَا
فصلَّى عليْه اللهُ ما جَنَّتِ الدُّجَى وأطْلعتِ الأفلاَكُ فى أُفْقِها فَجْرا

وأنْشَدَ شيخُ الإسْلاَمِ الحافظُ ابنُ حَجرٍ لنفسه:

يقولُ راجِى إلَه الخَلْق أحمدُ مَنْ أمْلَى حَديثَ نَبِىٍّ الْخَلْقِ مُتَّصِلاَ
تَدْنُو مِنَ الألْف إنْ عُدَّتْ مَجَالِسُهُ فَالسُّدْسُ مِنْها بِلاَ قَيْدٍ لَهَا حَصَلاَ
يَتْلُوهُ تَخْرِيجُ أصْلِ الْفِقْهِ يَتْبَعُهَا تَخْرِيجُ أذْكَارِ رَب قَدْ دَنَا وَعَلاَ
دَنَا بِوَحْشِهِ للخَلْقِ يَرْزُقُهُمْ كَمَا عَلاَ عَنْ سَمْتِ الحَادِثَاتِ عُلاَ
فِى مُدَّةٍ نَحْوِ كَجٍّ قَدْ مَضَتْ هَمَلاَ وَلِى مِنَ الْعُمْرِ فِى ذَا الْيَوْمِ قَدْ كَمُلاَ
سِتا وسَبَعِينَ عَاما رُحْتُ أحْسبُهَا مِنْ سُرْعَةِ السَّيْرِ سَاعَاتٍ فَيَا خَجَلاَ
إذَا رَأَيْتُ الْخَطَايَا أوْبَقَتْ عَمِلَى فِى مَوْقِفِ الْحَشْرِ لَوْلاَ أنَّ لِى أمَلاَ
تَوْحِيدُ رَبِّى يَقِينًا وَالرَّجَاءُ لَهُ وَخِدْمَتِى ولإكْثارِ الصَّلاَةِ عَلَى
مُحَمَّدٍ فِى صَبَاحِى والمسَاءِ وَفِى خَطِّى وَلُطْفِى عَسَاهَا تَمْحِيهِ الزَّللا
فَأقْرَبُ النَّاسِ مِنْهُ فِى قِيَامَتِهِ مَنْ بِالصَّلاَةِ عَلَيْهِ كَانَ مُنْشَغِلاَ
يَارَبِّ حَقِّقْ رَجَائِى وَالأُلَى سَمِعُوا مِنِّى جَمِيعًا بِعَفْوٍ مِنْكَ قَدْ شَمِلاَ

[ظ ٥١١] /«تنبيهات»

الأول: قولهُ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ» هذه شرطية، والمشروطُ «صلَّى» وجزاءُ الشرط، قوله: «عَشرًا».

قال الطيبيّ: الصلاةُ منَّا عليه معناها: طلبُ التعظيمِ والتبجيلِ لجنابهِ الكريمِ، والصلاة من الله تعالى على العبد إن كان بمعنى الغفران، فيكون من الموافقة لفظا ومعنى، وهذا هو الوجه؛ لئلا يتكرر معنى الغفران، ومعنى الأعداد المخصوصة محمولةٌ على المزيد والفضل المطلوب. انتهى.

وقال ابن القيم: هذا موافق للقاعدة المستقرة فى الشريعة: أن الجزاء من جنس العمل، فصلاةُ الله تعالى على المصلّى على رسوله ﷺ جزاءٌ لصلاته هو عليه، فمن أثنى عَلَى رسول الله ﷺ جزاه الله من جنس عمله، بأن يُثنى عليه، ويزيد فى تشريفه وتكريمه.

وقال القاضى عياض: معنى: «صلى الله عليه» رَحِمَهُ وضعّف أجره، كقوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [(١)] قال: وقد تكون الصلاة على وجهها وظاهرها كلاما تسمعه الملائكةُ؛ تشريفا للمصلى؛ وتكريما، كما جاء: «وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم».

الثانى: قال القاضى أبو بكر بن العربى: قد قال الله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[(٢)] . ومعلوم: أن الصلاة عليه ﷺ حسنةٌ، فللمصلى عليه عشرُ أمثالها، فما فائدته؟. أجيب: بأن فيه أعظمَ فائدة، وذلك أن القرآن اقتضى أن من جاء بالحسنةِ تضاعفُ لهُ عشْرًا، والصلاةُ علَى النّبيِّ ﷺ حسنةٌ، فاقتضَى القرآنُ أنّ يُعطى عشْرَ درجاتٍ فى الجنَّة، واقتضَى الحديثُ: الإخبارَ أنَّهُ - تعالَى - يُصلّى علَى مَنْ صَلَّى علَى نبيِّهِ ﷺ عشْرًا، وذِكْرُ اللهِ العبدَ أعظمُ مضاعفة.

---

(١) سورة الأنعام: (١٦٠).

(٢) سورة الأنعام: (١٦٠).

وتحقيقُ ذلكَ: أنّ اللَّهَ تعالَى لم يجعلْ جزاءَ ذِكرِه إلاّ ذِكرَه، كذلك جعل جزاءَ ذِكر نبيِّه ﷺ ذِكرَه لِمَنْ ذَكر. انتهى.

أىْ: بأنّ قائلَ صلاةِ العبْدِ عليْه يُصلِّى عليه - سبحانه - عشْرًا، وكذلك إذَا سلّم يُسلِّم عليه عشْرًا، فلهُ الحمدُ والفَضْل.

قال الفاكهانىُّ: وهذه نكتةٌ حسنةٌ أجادَ فيها وأفادَ. انتهى.

قال العراقىُّ: بَلْ لَمْ يقتصرْ - سبحانه وتعالى - فى الصَّلاَةِ علَى نبيِّه، بأنْ يصلّى عليه بالواحدة عشْرًا، بلْ زادهُ علَى ذلك رفْع عشْرِ درجاتٍ، وحُطّ عنه عشرُ سيئاتٍ، كما تقدّم فى حديثِ أنسٍ.

الثالث: قوله: «فليُقلّ عبْدٌ مِنْ ذَلك أوْ ليُكْثِرْ» فيه التخييرُ بعد الإعلام، بما فيهِ من الخِيرَة فى المخَيَّر فيهِ، فهو تحذيرٌ من التَّفْريط فى تحصيله، فهو قريبٌ من معنَى التَّهديد.

الرابع: قوله: «أمَا يُرْضيكَ» قال شارح «المشكاة» : هذَا بعضُ مَا أعطى فى الرضا، فى قوله تعالى: ﴿**وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى**﴾ وهذه البشارةُ فى الحقيقة راجعةٌ إلى الأُمَّةِ، ومِنْ ثَمّ ظهرَ تمكُّنُ البُشْرَى فى أساريرِ وجهه ﷺ تمكنا عاما، حيثُ جعلَ وجهُهُ الشّريفَ ظرفًا ومكاناً للبِشْرِ والطلاقة، وهذا رمزٌ إلى نوعٍ من الشّفاعة، فإذَا كانت الصلاةُ عليْه ﷺ تُوجبُ هَذه الكرامةَ مِنَ اللهِ - سبحانَهُ وتعالى - فما ظُنُّكَ بقيامِهِ وتشميرِه للشَّفاعةِ الكُبْرى، رزقنَا اللّه ذَلك أجمعينَ.

الخامس: قولُهُ ﷺ: «إنَّ أوْلَى النَّاسِ بِى» أىْ: أقْرَبَهُمْ منِّى مَنْزِلَةً.

قال ابنُ حبَّان: فى هذا الخبر بيانٌ صحيحٌ على أنّ أوْلَى النّاس برسُولِ اللّه ﷺ فى القيامة يكونُ أصحابُ الحديثِ إذْ ليسَ مِنْ هذهِ الأمَّة قومٌ أكثرُ صلاةً عليْه منْهُمْ.

[و ٥١٢] وقال أبو نُعَيْمٍ: هذه مَنْقَبَةٌ عظيمةٌ يَخْتَصُّ بهَا أصْحَابُ رُوَاةِ الآثارِ ونقلَتُها؛ لأنّه /لا يُعرفُ لعصابةٍ من العلماءِ، مِنَ الصَّلاَةِ عَلَى رسُولِ اللّهِ ﷺ أكثَر مما يُعرفَ لهذه العِصَابَة نسخًا وذكرًا. وقال غيرُهُ: فيهِ بشارةٌ عظيمةٌ لأصحابِ الحديث؛ لأنَّهُمْ يصلُّونَ على النَّبِىِّ

ﷺ قولا وفعلا، ليلا ونهارا عنْدَ القراءةِ والكتابة، فهم أكثرُ النَّاسِ صلاةً؛ لذلك اختُصُّوا بهذه المَنْقَبةِ من بين سائرِ فِرَقِ العُلَمَاءِ، فللهّ الحمدُ علَى ما أحْسَنَ وتفضَّل(1).

السادس: إنما كانَ السَّلامُ عليْه ﷺ أفضلَ من عِتْقِ الرِّقابِ، فى مُقابلة العِتقِ مِنَ النَّارِ، ودخولِ الجنَّةِ، والسَّلاَمِ عليه، فى مقابلةِ سلامِ الله - عز وجل - وسلامٌ مِنَ الله أفْضَلُ مِنْ مائَةِ ألفِ ألفِ حسنةٍ.

السابع: فى بيان غريب ما سبق:

أَبْلاَنِى: بهمزةٍ مفتوحةٍ، فموحدةٍ ساكنة، فلامٍ فألفٍ، فنونٍ: أنْعَمَ علىّ والإبْلاَءُ: الإنْعَامُ.

الشَّرَبَّةُ - بشينٍ مُعجمةٍ، وراءٍ موحدةٍ وباءٍ مشددةٍ مفتوحاتٍ - قال فِى القامُوسِ: الأرْضُ المُعْشِبَةُ لا شجَرَ بِهَا.

وقال فى مؤلَّفِهِ الفردِ فى الصَّلاة: هِىَ مُجتمعُ النَّخيلِ، وفى الصّحيح: أنَّهَا حَوْضٌ يكونُ فى أصْلِ النَّخْلةِ، وحولَها يُمْلأُ مَاءً لِتَشْرَبَهُ.

---

(1) الدر المنضود للهيتمى (144).

الباب الخامس

فى كيفية الصلاة والسلام عليه، زاده الله فضلا وشرفا لديه

روَى مُسْلِمٌ، عن أبِى مسعود الأنصاريِّ البدريِّ [١] - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أتانَا رسُولُ الله ﷺ ونحنُ فى مجلسِ سعْدِ بنِ عُبادةَ [٢]، فقال لهُ بشيرُ بنُ سعد [٣] : أمَرَنَا اللّهُ أنْ نُصلِّىَ عليْكَ يا رسُولَ اللّه، فكيفَ نُصلِّى عليكَ؟ قال: فَسَكَتَ رسُولُ الله ﷺ حتّى تَمَنَّيْنَا أنَّهُ لمْ يسْألْهُ، ثمّ قال رسُولُ الله ﷺ «قُولُوا: اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد، وعَلَى آلِ مُحمَّد، كمَا صَلَّيْتَ عَلَى «آل»[٤] إبْراهيمَ، وبارِكْ عَلَى مُحمَّد، وعلَى آلِ مُحمَّد كما بَارَكْتَ عَلَى «آل» [٥] إبراهيم، «فى العالمِين»[٦] إنَّكَ حَميدٌ مجيدٌ، والسَّلاَمُ كَمَا «قد» [٧] عَلِمْتُمْ» [٨] .

---

(١) أبومسعود الأنصارى، اسمه: عقبة بن عمرو بن ثعلبة، ممن شهد العقبة، ولم يشهد بدرا، مات بالكوفة فى خلافة على بن أبى طالب، وكان عليها واليا له.

له ترجمة فى: «المشاهير» (٧٥) ت (٢٧٠) و«الاستبصار» (١٣٠) و«ابن عساكر» (١/٣٥٤/١١) و«العبر» (٤٦/١).

(٢) سعد بن عبادة بن دليم بن أبى خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصارى، كنيته: أبوثابت، وقد قيل: أبوقيس، ويقال: أبوالحبَاب. شهد بدرا والعقبة، وكان نقيبا، ومات لسنتين ونصف السنة من خلافة عمر بحوران من أرض الشام، وهو الذى يقال له: سعيد الخزرج، وأمه عمرة بنت مسعود ابن قيس بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار. له ترجمة فى: «تاريخ الصحابة» (١١٣) ت (٥٠٨) و«الثقات» (١٤٨/٣) و«الطبقات» (٦١٣/٣، ٣٨٩/٧ و«الإصابة» (٣٠/٢).

(٣) بشير بن سعد بن ثعلبة جلاس بن زيد بن مالك أخو سماك بن سعد من بنى زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب ابن الخزرج بن الحارث بن الخزرج بدرى، وهو الد النعمان بن بشير. قتل بعين التمر بالشام، وكان مع خالد بن الوليد بعد انصرافه من اليمامة، وأمه أنيسة بنت خليفة بن عدى بن عمرو بن امرىء القيس.

له ترجمة فى: «تاريخ الصحابة» (٤٥، ٤٦) ت (١١٨) و«الثقات» (٣٣/٣) و«الطبقات» (٥٣١/٣) و«الإصابة» (١٥٨/١).

(٤) زيادة من «مسلم». (٥) زيادة من «مسلم». (٦) زيادة من «مسلم». (٧) زيادة من مسلم.

(٨) الدر المنضود فى الصلاة والسلام على صاحب اللواء المعقود لابن حجر الهيتمى (٦٣). «كما قد علمتم» معناه: قد أمركم الله - تعالى - بالصلاة والسلام علىّ، فأما الصلاة فهذه صفتها، وأما السلام فكما علمتم فى التشهد، وهو قولهم: السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته.

وأخرجه «مسلم» فى كتاب الصلاة (٣٠٥/١) برقم (٦٥، ٦٦، ٦٩) باب (١٧) الصلاة على النبى ﷺ بعد التشهد. «وصحيح» البخارى (١٧٨/٤، ١٥١/٦، ٩٥/٨، ٩٦) و«مجمع الزوائد» (١٤٤/٢) و«المسند» لأحمد (١١٨/٤، ٢٤١) و«المسند» الحميدى (٧١١) و«مصنف» ابن أبى شيبة (٥٠٧/٢، ٥٠٨) و«عبدالرزاق» (٣١٠٥، ٣١٠٦، ٣١٠٧، ٣١٠٨) و«الدر المنثور» (٢١٦/٥) و«البغوى» (٢٧٤/٥) و«الطبرانى الصغير» (٨٥/١) و«كنز العمال» (٢١٥٠، ٢١٨٤، ٢١٨٥، ٢١٨٧، ٣٩٩٣، ٣٩٩٤، ٤٠٠٦، ٤٠١٣، ٤٠١٤، ١٩٨٨٩، ١٩٨٩١، ١٩٨٩٢، ٣٩٨٩٣) و«تلخيص الحبير» لابن حجر (٢٦٣/١) و«إرواء الغليل» للألبانى (٢٤/٢، ٢٥، ٦٦) و«تفسير» القرطبى (٣٨٢/١، ٢٣٣/١٤) و«تفسير» ابن كثير (٢٦٦/٤، ٤٤٨/٦) و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادى (٣٠٣/١٤) و«حلية الأولياء» لأبى نعيم (٢٥٦/٤، ٢٧٣).

ورواهُ مالكٌ فى «الموطَّأ» (١)، وأبُو داود (٢)، والترمذىُّ (٣)، والنَّسائىُّ (٤)،والبيهقىُّ(٥) فى «الدَّعوات» بنحوه، وزادَ فيهِ: «فى الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ». وليسَ عند أبِى داودَ «والسَّلَامُ قَدْ عَلِمْتُمْ».

ورواهُ أحمدُ (٦)، وابنُ حِبّانَ (٧) فى «صحيحه»، والدَّارَ قُطْنِىُّ (٨)، والبيهقىُّ (٩) فى «سننيهما» وقال: إسنادُهُ صحيحٌ، والترمذىُّ - وصحّحه - وابنُ خُزَيمة (١٠)، والحاكمُ (١١)، والدَّارَ قطنىُّ - بإسناد حسنٍ متصلٍ - بلفظ:« أقْبلَ رجُلٌ حتّى جلسَ بيْن يَدَىْ رسُولِ اللّه ﷺ ونحنُ عنَدهُ، فقالَ: يا رسُولَ اللّه: أمّا السَّلامُ عليكَ فقد عَرَفْناهُ، فكيفَ نُصلّى علَيْكَ إذَا نحنُ صلَّيْنَا فى صلاَتِنَا صلَّى اللّهُ عليْكَ؟ قال: فسكتَ رسُولُ اللّه ﷺ حتّى أحْبَبْنَا أنَّ الرَّجُلَ لمْ يَسْأَلْهُ، فقال: «إذَا أَنْتُمْ صَلَّيْتُمْ فقُولُوا: «اللَّهُمَّ صلِّ علَى محمَّدٍ، النَّبِىِّ الأُمِّىِّ، وعلَى آلِ محمَّدٍ، كمَا صلَّيْتَ عَلَى إبراهيمَ، إنَّكَ حميدٌ مَجيدٌ» (١٢) .

---

(١) «موطأ» الإمام مالك (١/١٦٥، ١٦٦) فى الصلاة : باب ماجاء فى الصلاة على النبى ﷺ ومن طريق مالك أخرجه: الشافعى فى «المسند» (١/٩٠، ٩١) و«عبدالرزاق» (٣١٠٨).

(٢) «سنن» أبى داود (٩٨٠) فى الصلاة : باب الصلاة على النبى ﷺ بعد التشهد.

(٣) «سنن» الترمذى (٢٢٢٠) فى التفسير: باب ومن سورة الأحزاب.

(٤) «السنن الكبرى» للنسائى (٣/٤٧) فى السهو: باب كيف الصلاة على النبى ﷺ.

(٥) البيهقى فى «السنن» (٢/١٤٦).

(٦) «مسند» أحمد (٤/١١٨، ٥/٢٧٣، ٢٧٤).

(٧) «الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان» (٥/٢٨٧، ٢٨٨) برقم (١٩٥٨) إسناده صحيح على شرط الشيخين ماخلا محمد بن عبدالله الأنصارى فإنه من رجال مسلم. والطبرانى (١٧/٦٩٧، ٦٢٥).

(٨) الدارقطنى فى «سننه» (١/٣٥٤، ٣٥٥) وقال: هذا إسناد حسن متصل.

(٩) البيهقى فى «السنن» (٢/١٤٦، ١٤٧، ٣٧٨) وصححه الحاكم على شرط مسلم، ووافقه الذهبى.

(١٠) ابن خزيمة (٧١١).

(١١) الحاكم (١/٢٦٨).

(١٢) «سنن» الدارقطنى (١/٣٥٥) عن عقبة بن عمرو.

ورواهُ الإمامُ أحمدُ [1]، وابْنُ حبّانَ [2]، والدّارَ قُطنىُّ [3]، وحسَّنهُ – والبيهقىُّ [4]، بلفظ: «إذَا صَلَّيْتُمْ عَلَىَّ، فقولُوا: اللّهمَّ... إلى آخره».

ورواهُ إسماعيلُ القَاضى فى «فضْلِ الصّلاةِ» لهُ، من طرقٍ عن عبْدِ الرّحمنِ بنِ بشيرِ ابنِ مسعودٍ – مرسلا – قال: قيلَ: يا رسُولَ الله أمَرْتَنَا أنْ نُسلّمَ عليْكَ، وأنْ نُصلّىَ عليْكَ فقدْ عَلمْنَا كيفَ نُسَلّمُ عليكَ، فكيفَ نُصلّى عليكَ؟ قال: تَقُولونَ: «اللّهُمّ صَلِّ عَلَى آلِ محمّدٍ كمَا صلّيْتَ علَى آلِ إبراهيمَ، اللّهُمَّ بارِكْ عَلَى آلِ محمّدٍ، كما باركْتَ عَلَى آلِ إبراهيمَ، إنّكَ حميدٌ مجيدٌ» [5].

ورَوَى الشّيْخَانِ، عنْ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى لَيْلَى [6] قالَ: لقِينى كعْبُ بن عُجْرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: «ألاَ أُهْدِى لَكَ هَديّةً؟ إنّ النّبىَّ ﷺ خرجَ عليْنَا، فقلنَا: يا رسُولَ / ألله قد علمْنا كيفَ [ظ ١٢ نُسَلّم عليكَ، فكيفَ نُصلّى عليْكَ؟ قال: «قُولُوا اللّهُمّ صَلِّ علَى محمَّدٍ، وعلَى آلِ محمّدٍ، كما صلّيْتَ علَى آلِ إبْراهيمَ، إنكَ حميدٌ مجيدٌ، اللّهمّ بارِكْ عَلَى محمّدٍ وعلَى آلِ محمّدٍ، كما باركْتَ علَى إبراهيمَ، إنّكَ حميدٌ مجيدٌ» [7].

---

(١) «مسند» الإمام أحمد (١١٩/٤).

(٢) «الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان» (٢٨٩/٥) برقم (١٩٥٩) إسناده حسن، و«ابن خزيمة» (٧١١).

(٣) «الدار قطنى» (٣٥٤/١، ٣٥٥).

(٤) «سنن» البيهقى (١٤٦/٢، ١٤٧، ٣٧٨).

(٥) إسماعيل القاضى (٥٦، ٥٧، ٥٨).

(٦) عبدالرحمن بن أبى ليلى، واسم أبى ليلى يسار، كان مولده لست سنين مضين من خلافة عمر، غرق فى دُجيل يوم الجماجم سنة ثلاث وثمانين.

له ترجمة فى: «المشاهير» (١٦٤) ت (٧٥٨)، و«الثقات» (١٠٠/٥)، و«أخبار القضاة» (٤٠٦/٢)، و«الحلية» (٣٥٠/٤)، و«الجمع» (٢٧٩/١)، و«التهذيب» (٢٦٠/٦)، و«تاريخ بغداد» (١٩٩/١٠)، و«وفيات الأعيان» (١٢٦/٣)، و«التقريب» (٤٩٦/١)، و«الكاشف» (١٦٢/٢) و«تهذيب الكمال» (٦١٧) و«تذكرة الحفاظ» (٥٥/١) و«تاريخ الثقات» (٢٩٨) و«السير» (٢٦٢/٤ – ٢٦٧) و«تاريخ البخارى» (٣٦٨/٥)، و«المعرفة والتاريخ» (٦١٧/٢).

(٧) «الدر المنضود» للهيتمى (٦٣، ٦٤) متفق عليه و«السنن» للترمذى (٤٨٣ – ٣٢٢٠)، والنسائى (٤٥/٣، ٤٧، ٤٨)، و«المسند» (٢٧٤/٥)، والبيهقى (١٤٦/٢، ١٤٧، ١٤٨)، و«المعجم الكبير» للطبرانى (١٢٤/١٩، ١٢٧، ١٣٠)، و«فتح البارى» (٥٣٢/٨، ١٥٢/١١، ١٥٩)، و«الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان» (١٩٣/٣) برقم (٩١٢)، و«ابن ماجة» (٩٠٤)، ومسلم (٤٠٦) (٦٧) فى الصلاة: باب الصلاة على النبى ﷺ بعد التشهد، والبخارى (٦٣٥٧) فى الدعوات، وأبو داود (٩٧٨) و«الحميدى» (٧١١، ٧١٢)، و«البخارى» كذلك (٤٧٩٧) فى التفسير، والطبرى فى «التفسير» (٤٣/٢٢)، وأبو عوانة (٢٣١/٢، ٣٣٢، ٣٣٣)، والشافعى (٩٢/١)، وإسماعيل القاضى (٥٦، ٥٧، ٥٨)، وكذا «الطبرانى الكبير» (١١٦/١٩، ١٢٣)، وابن الجارود (٢٠٦)، والطيالسى (١٠٦١)، والطبرانى فى «الصغير» (١٩٣)، والطحاوى فى «مشكل الآثار» (٧٢/٣)، والنسائى فى «عمل اليوم والليلة» (٣٥٩).

ورواهُ البُخاريُّ بلفظِ: «عَلَى إبراهيمَ، وعلى آلِ إبرهيمَ» فى الموضعين (١) .

ورواهُ الطبرانىُّ، والإمامُ أحمدُ، والأربعةُ بنحوهِ إلاَّ أبا دَاودَ، والترمذىُّ لم يَذكرِ الهديَّةَ، وأوّل حديثهما: أنّ كعبَ بنَ عُجْرَةَ، قال: «يا رَسُولَ اللهِ... (٢) وذكر الحديث. ورواهُ البيهقىُّ، منْ طريقِ الشَّافعِىّ، عن كعْبِ بنِ عُجْرَةَ، بلفظ: «كان رَسُولُ الله ﷺ يقولُ فى الصَّلاة: «اللهمَّ صَلِّ علَى محمَّدٍ، وآلِ محمّدٍ، كما صلّيتَ علَى إبراهيمَ، وآلِ إبراهيمَ، وبارِكْ علَى محمَّدٍ، وآلِ محمدٍ، كما بارَكْتَ عَلَى إبْرَاهيمَ، وَآلِ إبراهيمَ، إنَّكَ حَميدٌ مَجيدٌ» (٣) .

وفى بعضِ طُرُقهِ عندَ الإمامِ أحمدَ، وإسماعيل القاضى، وأبى عُوَانَةَ، والبيهقىّ، والطبرانىّ - بسندٍ جيدٍ : أنّه لما نزلتْ: ﴿إنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِىِّ﴾ جاءَ رجلٌ، فقال: يا رسُولَ اللهِ، هذا السلامُ عليكَ قدْ عرفْنَاهُ، فكيفَ الصّلاةُ عليْكَ؟ (٤)

وروَى البخارىُّ، والإمامُ أحمدُ، والنَّسَائىُّ، وابْنُ ماجةَ، والبيهقىُّ، وابنُ أبى عاصمٍ، عنْ أبى سعيد الخُدْرِىِّ رضي الله عنه قال: قلنا: يا رسُولَ اللهِ، هذا السلامُ عليْكَ قد عرفناهُ، فكيفَ نُصَلِّى عليكَ؟ قال: «قولُوا: اللَّهُمّ صَلِّ علَى محمَّدٍ، عبدِكَ ورسُولِكَ، كما صلّيتَ علَى إبْرَاهيمَ، وبارِكْ عَلَى محمّدٍ، وآلِ محمّدٍ، كما باركتَ علَى إبْراهيمَ، وآلِ إبْراهيمَ» (٥) .

وروَى الإمامُ مالكٌ، والشيخانِ، والنَّسائىّ، عنْ أبى حُميد الساعدىّ - رضي الله عنه قال: قالُوا: كيفَ نُصلّى عليْكَ؟ قالَ: «قولُوا: اللهمَّ صلِّ علَى محمَّدٍ، وعلَى أزواجِهِ، وذريّتِهِ، كما صلَّيتَ علَى آلِ إبراهيمَ، وبارِكْ علَى محمدٍ، وأزواجِهِ، وذريتِهِ، كما باركتَ علَى آل إبراهيمِ، إنّك حميدٌ مجيدٌ» (٦) .

ورواه الإمامُ أحمدُ، وأبُو داود. وزاد لفظ: «علَى آلِ إبراهيمَ» فى الموضعين (٧).

(١) «صحيح» البخارى (٤٧٩٧) فى التفسير: باب ﴿إنّ اللهَ ومَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِى﴾.

(٢) «الطبرانى» (١١٦/١٩، ١٢٣، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢).

(٣) «الدر المنضود» للهيتمى (٦٤)، والبيهقى فى «السنن» (١٤٧/٢، ١٤٨).

(٤) «الدر المنضود» للهيتمى (٦٤)، و«المسند» (٢٤١/٤، ٢٤٣، ٢٤٤)، وإسماعيل القاضى (٥٦، ٥٧، ٥٨).

(٥) «الدر المنضود» للهيتمى (٦٤)، والبخارى (٦٣٥٧، ٤٧٩٧، ٤٧٩٨)، والمسند (٢٤٤/٤)، والنسائى فى «عمل اليوم والليلة» (٣٥٩)، وابن ماجة (٩٠٤)، والبيهقى فى «السنن» (١٤٧/٢، ١٤٨).

(٦) «الدر المنضود» للهيتمى (٦٤، ٦٥)

(٧) «الدر المنضود» للهيتمى (٦٥).

ورواه ابن ماجةَ بلفظ: «كما بَارَكْتَ علَى آلِ إبراهيمَ فى العَالَمِينَ» (١) .

وروَى ابنُ أبِى عاصمٍ - بسندٍ فيهِ المسعودىُّ، وهو ثقةٌ قد اختلطَ - عن عبْدِ اللَّه بنِ مسعودٍ، قال: «قلنَا: يا رَسُولَ اللَّه، قد عرفنَا السَّلاَمَ عَلَيْكَ، فكيفَ نُصَلِّى عَلَيْكَ؟ قال: «قولوا: اللَّهُمَّ اجعلْ صَلَوَاتِك ورحمتَك وبركاتكَ علَى سيِّدِ المرسَلينَ، وإمامِ المتَّقينَ، وخاتَمِ النَّبِيِّينَ: محمدٍ عبدِكَ ورسُولِكَ، إمامِ الخيرِ، وقائدِ الخيْرِ، ورسُولِ الرَّحْمَةِ، اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الأولون والآخرون، اللهُمَّ صلِّ علَى محمَّدٍ، وأبلغهُ الوَسيلَةَ والدَّرَجةَ الرفيعةَ (٢) مِنَ الجنَّةِ، اللهم اجْعَلْ فى المُصْطفَيْنَ محبَّتَهُ، وفى المقرَّبِينَ مَوَدَّتَهُ، وفى الأعْلَيْنَ ذكره، أو قال: دَاره، والسلامُ عليهِ ورحمةُ اللَّه وبَرَكَاتُهُ، اللهم صلِّ علَى محمَّدٍ، وعلَى آلِ محمدٍ، كما صليتَ علَى إبراهيمَ، وآلِ إبراهيمَ، إنَّكَ حميدٌ مجيدٌ، اللهم بَارِكْ عَلَى محمَّدٍ، وعلَى آلِ محمَّدٍ، كما باركتَ علَى إبراهيمَ، وآلِ إبْرَاهِيمَ، إنَّكَ حَميدٌ مَجيدٌ» (٣) .

وروَى البزَّارُ، وابنُ أبِى عاصمٍ، وأحمدُ بنُ حنبلٍ، وإسماعيلُ القاضى، والطبرانى فى «الكبير» و«الأوسط» - وبعض أسانيدهم حسن - عن رُوَيْفعٍ بنِ ثابت الأنْصَارِيِّ (٤) - رضى اللَّه تعالَى عنْه - قالَ: قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ قَالَ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وأَنْزِلْهُ المَقْعَدَ المُقَرَّبَ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِى» (٥).

---

(١) «الدر المنضود» للهيتمى (٦٥).

(٢) فى الأصل «الدرجة الوسيلة» والمثبت من «الدر المنضود» للهيتمى (٦٥).

(٣) «الدر المنضود» للهيتمى (٦٥).

(٤) رويفع بن ثابت بن السكن بن عدى بن حارثة من بنى مالك بن النجار، وتوفى ببرقة وهو أمير عليها سنة (٥٦) نزل مصر وبعد من أهلها، ولاه معاوية على طرابلس سنة ست وأربعين فغزا إفريقية، وروى عن النبى ﷺ وروى عنه: بشر بن عبد الله الحضرمى وحنش الصنعانى وأبو الخير وآخرون. وذكر ابن الجوزى فى «التلقيح (٣٧٠) عدد أحاديثه (٨).

انظر ترجمته فى: «الاستيعاب» (٥٠٤/٢)، «بقى بن مخلد» (٢١٨)، و«أسد الغابة» (٢٣٩/٢)، و«الإصابة» (٢١٤/٢)، و«الكاشف» (٣١٤/١)، و«التحفة اللطيفة» (٧٠/٢)، و«الثقات» (١٢٦/٣)، و«شذرات الذهب» (٥٥/١)، و«حسن المحاضرة» (١٩٩/١)، و«الأعلام» (٣٦/٣)، و«العبر» (٥٤/١)، و«علماء إفريقية وتونس» (٢٨/٢)، و«الخلاصة» (٢٣/١).

(٥) «الدر المنضود» للهيتمى (٦٨).

[و ٥١٢] وروَى الإمامُ أحمدُ، عنْ موسَى بنِ طلحةَ بنِ عُبَيْدِ اللهِ التَّيْمىِّ (١)، عن أبيه / رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنّ رجُلاً أتَى النَّبىَّ ﷺ فقال: كيْفَ نُصَلِّى عليْكَ يارَسُولَ اللهِ؟ قال: قُولُوا: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى محمَّدٍ، كَمَا صلَّيْت عَلَى إبْرَاهِيمَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وعلَى آلِ محمَّدٍ، كما بَارَكْتَ عَلَى إبْرَاهِيمَ، إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»(٢) .

ورواهُ الطَّبرانىُّ بلفظ: أتَى رَجُلٌ النَّبىَّ ﷺ فقالَ: سمعتُ اللهَ - تعالَى - يقولُ: ﴿إنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ (٣) فكيفَ الصّلاةُ عليْك؟

وروَى أبُونُعَيْمٍ فى «الحلْيَة» - بسند صحيحٍ - عن مُوسَى بنِ طلحةَ، عن زيدِ بنِ حارثةَ، وقيلَ: ابنَ خارِجَةَ، قال: سألتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فقال: «صَلُّوا عَلَىَّ، وَاجْتَهِدوا فِى الدُّعَاءِ، وقُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ» (٤).

وفى رواية: «اللَّهُمَّ بارِكْ علَى محمَّدٍ، وعلَى آلِ محمَّدٍ، كما بَارَكتَ عَلَى إبراهيمَ، إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ» (٥) .

ورواهُ النَّسائىُّ، وأحمدُ، وأبُو نُعَيْمٍ، والدَّيْلَمِىُّ، عن زَيْدِ بْنِ خَارِجَةَ(٦)،ورَوَاهُ ابنُ أبِى

---

(١) موسى بن طلحة بن عبيد الله التيمى القرشى أبو عيسى، كان يقيم بالمدينة والكوفة معا، فحديثه عند أهل المصريين، مات بالكوفة سنة أربع ومائة.

له ترجمة فى: «المشاهير» (١٢٤) ت (٥٣٩) و«الجمع» (٤٨٢/٢) و«التهذيب» (٣٥٠/١٠) و«التقريب» (٢٨٤/٢) و«الكاشف» (١٦٣/٣) و«تاريخ الثقات» ص (٤٤٤) و«معرفة الثقات» (٣٠٤/٢).

(٢) المسند (٢٤٣/٤، ٢٤٤، ٢٧٤/٥).

(٣) سورة الأحزاب : (٥٦).

(٤) المسند (١١٨/٤).

(٥) المسند (١٩٩/١).

(٦) زيد بن خارجة بن أبى زهير بن مالك بن امرئ القيس الأنصارى، ممن شهد بدرا، وتوفى فى خلافة عثمان بن عفان بالمدينة، وهو الذى يروى عنه أنه تكلم بعد الموت، كان غشى عليه فحسبوه مات، ثم أفاق فتكلم بكلمات ثم طفئ.

له ترجمة فى: المشاهير (٣٧) ت (٥٨)، والتجريد (١٩٨/١)، والثقات (١٣٧/٣)، والإصابة (٥٦٥/١)، وأسد الغابة (٢٢٧/٢).

عاصم، من طريقِ مُوسَى، فقالَ: عَنْ خارجةَ بنِ زيدٍ[1]، ورَجَّح روايةَ زَيْدٍ، والإمامُ أحمدُ، وعَلِيُّ بنُ المدينيِّ.

ورَوَى البَزَّارُ، وَالسَّرَّاجِ [2] - بإسنادٍ علَى شرطِ الشَّيخَيْنِ - والطَّبريُّ من وجهٍ آخرَ عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّهم سألُوا رسُولَ الله ﷺ كيْفَ نُصلِّي عَلَيْكَ؟ قال: «قُولُوا: «اللهُمَّ صَلِّ علَى محمَّدٍ، وصَلِّ علَى آلِ محمَّدٍ، وبَارِكْ علَى محمَّدٍ، وعلَى آلِ محمَّدٍ، كما صَلَّيْتَ وباركْتَ علَى إبراهيمَ، وآلِ إبْراهيمَ، في العَالَمِينَ، إنَّكَ حَميدٌ مَجيدٌ، والسَّلامُ قَدْ عَلِمْتُمْ» [3] .

وروى البُخاريُّ في «الأدبِ المفْرد»، وأبو جَعفر الطَّبريُّ في «تهذيبه» - برجالِ الصحيحِ - بلفظ: «مَنْ قالَ: اللَّهُمّ صَلِّ علَى محمَّدٍ، وعلَى آلِ محمّدٍ، كما صلّيتَ علَى إبراهيمَ، وعلَى آلِ إبراهيمَ، وباركْ علَى محـمَّـدٍ، وعَلَى آلِ محـمَّـدٍ، كـمـا باركْتَ علَى إبْراهيمَ، وعلَى آلِ إبراهِيمَ، وتَرَحَّمْ علَى محمَّدٍ، وعَلَى آلِ مُحمَّدٍ، كَمَا ترحَّمْتَ علَى إبْرَاهِيمَ، وعلَى آلِ إبْراهيمَ، شهدت لهُ يومَ القيامةِ بالشَّهَادَةِ، وشَفَعْتُ لَهُ» [4] .

قالَ الحافظُ السّخاويُّ: وهوَ حديثٌ حسنٌ وفيهِ: سعيدُ بن عبْدِ الرحمن مولَى آلِ سعيدِ بنِ العاصِ - ذكرهُ ابنُ حبّانَ فِي الثِّقاتِ.

ورَوَى أبُو دَاوُدَ في «سننه»، وعبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ فِي «مسنده» من طريقِ المُجْمِرِ، عن أبِي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أنْ يكْتَالَ بِالْمِكْيَالِ الأوْفَى، إذَا صلَّى عَلَيْنَا

---

(١) خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري أبو زيد، من فقهاء المدينة وعقلائهم وعباد التابعين، وعلمائهم، أخو إسماعيل بن زيد، مات سنة تسع وتسعين.

له ترجمة في: المشاهير (١٠٦) ت (٤٣١)، والثقات (٤/٢١١)، وابن سعد (٥/٢٦٢)، وتاريخ ابن عساكر (٥/٢٠٠)، ووفيات الأعيان (٢/٢٢٣)، وتاريخ الإسلام (٣/٣٦٢)، وتهذيب ابن عساكر (٥/٢٧).

(٢) السراج الثقفي محمد بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري، حافظ ثقة، كان شيخ خراسان في الحديث، ونسبة السراج إلى عمل السروج. توفي سنة ٣١٣هـ . هامش «الدر المنضود» (٦٦).

(٣) الدر المنضود للهيتمي (٦٦) وسنن البزار (١/٢٧٣).

(٤) الفائق في الأخلاق والتربية مُلَخّص فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد للبخاري تأليف فضل الله الهندي (٢/٧٤ - ٧٦) برقم (٦٤٣).

أهْلَ الْبَيْتِ، فليقلْ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى محمَّدٍ، النَّبِيِّ الأُمِّيِّ، وأزْوَاجِهِ: أُمَّهاتِ المُؤْمنِينَ، وذُرِّيَّتِهِ، وأهْلِ بيتِهِ، كما صلَّيْتَ علَى إبْراهيمَ، إنَّكَ حميدٌ مجيدٌ» [1] .

قالَ الحافظُ السَّخاويُ: وروَيناهُ من طريقِ مالكٍ، عن نُعَيْمٍ، عن محمَّد بنِ زيدِ بنِ مسعودٍ.

وقالَ البُخاريُّ، وأبُو حاتمٍ: إنَّه أصَحُّ.

وروَى أبُو العَبَّاسِ السَّرَّاجِ، وأحمدُ بنُ مَنِيعٍ، والإمامُ أحمَدُ بنُ حَنْبل، وعبدُ بن حُميدٍ، في «مسانيدهم»، والمعْمَرِيُّ، وإسماعيلُ القاضي - بأسانيدَ ضعيفةٍ - عن بُرَيدةَ بنِ الحصيبِ الأسْلَميِّ ﷺ قال: قلنَا: يا رسُولَ الله: «كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ؟ وكيفَ نُصلّي عليْكَ؟» قال: «قُولُوا: اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ، ورَحْمَتَكَ، وبركَاتِكَ علَى محمَّدٍ، وعلَى آلِ محمَّدٍ، كما جعلْتَها عَلَى إبْرَاهِيمَ، وعلَى آلِ إبْرَاهِيمَ، إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ» [2] .

«تنبيهات»

الأول: قول: الصَّحابة - رضى الله تعالى عنهم -: «أمَّا السَّلامُ علَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ» أيْ: مما علَّمهم إيَّاه في التَّشَهُّدِ، بقوله: «السَّلامُ عَلَيْكَ أيُّهَا النَّبِيُّ ورحْمَةُ الله وبركَاتُهُ» فيكونَ المرادُ بقولهم: فكيفَ نُصَلِّى عليْكَ؟ أيْ: بعْدَ التَّشَهُّدِ.

قال الحافظُ السَّخاويُّ: وتفسيرُ السَّلامِ بذلك / هُوَ الظَّاهر. [ظ ٥١٣]

وحكَى ابْنُ عبْدِ البَرِّ، وعياضٌ، وغيرُهمَا احتمالاً، وهو أنّ المراد به: السَّلامُ الّذي يتحلَّلُ بِهِ من الصَّلاَةِ.

قال ابْنُ عبْدِ البَرِّ: والأوَّلُ أظْهر [3] .

الثاني: اختُلفَ فى المرادِ بقولِهِمْ: «كيْفَ؟» فقيلَ: المرادُ: السُّؤَالُ عن معْنَى الصَّلاةِ

---

(١) الدر المنضود للهيتمى (٦٩)، وسنن أبى داود (٩٨٢)، والبيهقى (١٥١/٢)، وإتحاف السادة المتقين (٢٩٠/٣) والدر المنثور (٢١٦/٥، ٢٩٥)، وكنز العمال (٢١٧٥، ٣٤٨١)، وتاريخ البخارى (٨٧/٣)، وتفسير ابن كثير (٤٢/٧)، وتفسير القرطبى (١٤١/١٥)، والمشكاة (٩٣٢)، والفتح (١٦٧/١١)، وابن عدى (٨٣٠/٢).

(٢) المسند (٣٥٣/٥).

(٣) القول البديع فى الصلاة على الحبيب الشفيع للسخاوى (٧٣).

المأمور بهَا، فى قوله تعالى: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ﴾ [1]، يحتملُ: الرّحمةَ والدّعاءَ، والتّعظيمَ، سألُوا فقالَوا، بأىِّ لفظٍ تُؤدَّى، ورجّح البَاجىُّ: أنَّ السُّؤالَ إنّما وقعَ عن صفتِها، لا عَن جنسِهَا.

قال الحافظُ: وهُو أظهرُ؛ لأنّ لفظَ: «كيْفَ» ظاهرٌ فى الصِّفَة وأمّا الجنْسُ: فَيُسأَلُ عنْه بلفظِ «مَا»، وجَزَمَ بِهِ الْقُرْطبىُّ، فقال: هَذا سؤالُ مَنْ أُشْكلتْ عليه كيْفيَّةُ مَافَهم أصلَه، وذلكَ أنّهم عَرفُوا المرادَ بالصَّلاَةِ، فَسَأَلُوا عَنِ الصِّفَةِ، الّتى تليقُ بِها؛ ليَسْتَعْمِلُوهَا. انتهى.

والحاملُ لهمْ علَى ذَلك: أنَّ السلامَ لَمّا تقدّم بلفظٍ مخصوصٍ، وهُو «السَّلاَمُ عَلَيْكَ أيُّهَا النَّبىُّ» فَهمُوا أنَّ الصَّلاَةَ تَقَعُ أيضا بلفظٍ مخصوصٍ، وعَدَلوا عن القياسِ؛ لإمكانِ الوُقُوفِ علَى النَّصِّ، ولاسيَّمَا فى ألفاظِ الأذْكَارِ، فإنّها تجىءُ خارجةً عنِ القياسِ غالباً، فوقعَ الأمْرُ، كما فَهِمُوه، فإنّه عَلّمهم صفةً أُخْرى[2].

الثالث: اختلف فى «آله» عليه الصلاة والسلام: فمذهب الشافعى أنهم بنو هاشم والمطلب. ومذهب مالك: بنو هاشم فقط[3].

وأما «آلُ إبراهيمَ» فهمْ ذُرِّيَّته من إسماعيل، وإسحاقَ، وإن ثبتَ أنّ لَهُ أولادًا من غيرِ سارَّةَ، وهاجَرَ، فهُمْ داخلونَ، والمرادُ: المُسْلِمُونَ منهم، بَلِ المتَّقُونَ فيدخُلُ الأنبياءُ والصِّدِّيقُونَ والشهداءُ والصالحون، دون من عداهم.

الرابع: إنْ قيلَ: ما وجهُ التّفرقة بينَ الصّلاَةِ علَيْه ﷺ وبَيْنَ الصَّلاةِ عَلى مَنْ عُطِفَ عليه؟ فإنَّها وَاجِبَةٌ عليْه دُونَهُمْ، إذَا كانَ دَليلَ الوُجُوبِ «قُولُوا» فالجوابُ: أنّ المعتمدَ فى الوُجُوبِ، إنَّمَا هوَ الأمرُ الواردُ فى القرآنِ، بقولِه تعالَى: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ﴾ ولمْ يأمُر بِالصَّلاةِ علَى آلِه.

وأمَّا تعليمُهُ ﷺ فقدْ بيّنَ لهمُ الوَاجبَ، وزادَهُم رُتْبَةَ الكمَالِ علَى الواجِبِ.

وأيضا: جوابُه - عليه الصلاة والسلام - وردَ بزِيادَاتٍ، ونقصٍ، وإنَّما يُحمَلُ علَى الوُجُوبِ القَدرُ المتَّفقُ عليْه [4].

---

(1) سورة الأحزاب من الآية (٥٦).

(2) القول البديع للسخاوى (٧٦).

(3) وفى «القول البديع» (٨٩) : الأرجح أنهم من حرمت عليهم الصدقة، وهذا نص عليه الشافعى، واختاره الجمهور.....

(4) «القول البديع» للسخاوى (٩١).

الخامس: قال الحافظُ : اشْتُهِرَ السُّؤَالُ عنْ موقعِ التَّشْبِيهِ فى قوله: «كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ» مع أنّ المقرّر أنّ المُشَبَّه دونَ المشَبهِ به، والواقعُ هنَا: عكسُه.

وأُجيبَ عنه: بأنّه قال ذَلك، قبلَ أنْ يَعْلَم أنّه أفْضَلُ من إبراهيمَ، وتُعُقِّبَ بأنّه لوْ كانَ كذَلك، لَغيَّرَ صِفَةَ الصَّلاَةِ عليْه، بعْدَ أنْ عَلِمَ أنّهُ أفْضَل [1].

وبأنّه قالَ ذَلك تواضُعا، وشرعَ لأُمّته ذَلك؛ ليكتسِبُوا الفَضيلةَ. وبأن التَّشبيهَ إنّما هوَ لأصْلِ الصَّلاةِ، بأصْلِ الصّلاَة، لاَ للقدر بالقدر، ورجّحَ هذا الجواب القرطبيُّ فى: «المفهم» [2].

وبأنّ الكافَ للتَّعليل.

وبأنّ المرادَ: أن تجعلَه كإبرَاهيمَ فى الخُلّةِ، وأنْ يجعلَ لهُ لِسانَ صدقٍ مضافاً لما حصَل لهُ من المحبَّة.

ويَردُ عليْه ما وَرَدَ على الأوَّلِ، وبأنّ قوله:«اللَّهُمَّ صلِّ عَلَى مُحَمَّد» مقطوعٌ عن التَّشبيه، فيكونُ التّشبيه متعلقاً بآلِ محمّدٍ. وتُعقِّبَ: بأنّ غيْر الأنبياءِ لا يُسَاوُوا الأَنْبِيَاءَ، فكيفَ يطلبُ مُسَاوَاة الصَّلاةِ عليْهِم.

قال الحافظُ: ويمكنُ الجوابُ عنْ ذلك: بأنّ المطلوبَ: الثَّوابُ الحاصِلُ لهمْ، لا جَمِيعُ الصِّفَاتِ، وبأنّ التَّشْبِيَه للمجموع بالمجموع.

قال الحافظُ: ويُعَكّر عليْهِ ما وردَ عنْ أبِى سعيدٍ: «اللّهم صلِّ عَلَى محمَّدٍ، كَمَا صلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ» [3].

[و ٥١٤] وبأن / المرادَ بالتَّشبيهِ النَّظَرُ إلَى مَا يَحْصُلُ لمحمَّدٍ وآلهِ مِنْ صلاةِ كلِّ فردٍ فردٍ من أوّل التَّعليمِ، إلَى آخرِ الزَّمَانِ، فيكونُ أضْعَافَ ما حصَلَ لإبراهيم وآله، وإلى ذلك أشار ابن العربى بقوله: المراد دوام ذلك واستمراره.

وبأن التشبيه راجع إلى ما يحصل للمصلى من الثواب، لا إلى ما يحصل للنبى ﷺ .

---

(١) «القول البديع» للسخاوى (٩٣).

(٢) «القول البديع» للسخاوى (٩٣).

(٣) «القول البديع» (٩٤).

قال الحافظ: وهذا ضعيف؛ لأنه يصير كأنه قال: اللَّهُمَّ أَعْطِنِى ثوابا علَى صَلاَتِى، عَلَى النَّبِىِّ ﷺ كَمَا صَلَّيتَ علَى إبراهيمَ.

ويمكنُ أنْ يُجابَ، بأنّ المرادَ: مثلُ ثوابِ المصلِّى علَى إبراهيمَ، وبأنّ كونَ المُشبَّه به أرفعَ منَ المشبَّه، غيرُ مُطَّرِد، بل قدْ يكونُ التَّشْبيهُ بالمساوِى والدُّون، كقولهِ تعالَى: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ﴾ [1]، ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾[2] وحسَّنَ التَّشبيهَ أنّه لمّا كانَ تعظيمُ ابراهيمَ وآلِ إبراهيمَ، تعظيمُهُمْ مشهورا واقعا، عنْد جميعِ الطَّوَائِفِ طُلب للنّبِىِّ ﷺ وآلهِ مثلُ ذلك.

ويؤيِّدُه قولُهُ: «فى العَالَمِينَ».

وقال ابنُ القَيِّمِ بعد أنْ زَيَّفَ أكْثَر الأجوبةِ، إلاّ تشبيهَ المجموعِ بالمجموعِ [3]: وأحْسَنُ منْه أنْ يُقالَ: إنَّه ﷺ من آل إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - فكأنا أمرنا بأن نصلى على محمد، وآل محمد خصوصا، بقدر ما صلينا عليه مع إبراهيم، وآل إبراهيم عموما، فيحصل لآله مايليق بهم، ويبقى الباقى كله له، وذلك القدر أزيد مما لغيره من آل إبراهيم قطعا، وتظهر فائدة التشبيه حينئذ [4].

ونقل الحافظُ عنِ المجْدِ اللّغَوِىِّ، عن بعضِ أهْلِ الكشْفِ: أنّ التَّشْبيهَ لغيرِ اللّفظ المشَبَّه به، لا لعَيْنِه، وذلك أنَّ المُرادَ: اجعلْ منْ أتْباعِ محمَّدٍ مَنْ يَبْلُغُ النِّهايةَ فى أمْرِ الدِّينِ، كالعلَمَاءِ بشَرْعِه، كَمَا صلَّيْت علَى آلِ إبراهيمَ، بأنْ جعلْتَ فيهِمْ أنبياءَ، يُخْبِرُونَ بالمُغَيَّبَاتِ. فالمطلوبُ: حصولُ صِفَاتِ الأنبياءِ لآلِ محمَّدٍ، وهمْ أتباعٌ لهُ فى الدِّينِ، كما كانتْ حَاصِلَةً بسؤالِ إبراهيمَ.

قال الحافظُ: وهو جيِّدٌ إنْ سلم بأنّ المرادَ بالصّلاةِ - هنا- ما ادّعَاهُ، والله تعالى أعلم [5].

---

(1) سورة البقرة : (٢٦١).

(2) سورة النور : (٣٥).

(3) «القول البديع» (٩٧).

(4) المرجع السابق (٩٨).

(5) المرجع السابق (٩٧، ٩٨).

السادس: المرادُ بالبَركَة فى قوله:«وَبَارِكْ عَلَى مُحمَّدٍ»: «النمو» [1] والزيادة من الخيْر والكرامَة.

وقيل: التَّطْهِيرُ مِنَ العُيُوبِ والتَّزْكِية.

وقيل: المرادُ ثبوتُ ذَلك واستمرارُهُ، من قولهم: بَرَكَت الإبلُ، أىْ: ثبتتْ على الأرْضِ، وبه سمِّيت بِركة الماء - بكسر أوله، وسكون ثانيه؛ لإقامة الماء فيها[2].

السابع: ما أنكره ابن العربى على ابن أبى زيد المالكىّ من قوله فى «رسالته»:«وارْحَمْ مُحَمَّدًا» إنْ كانَ من جهةِ أنّه لم يصحّ، فظاهرٌ، وإن كان من جهة أنه لا يقال: وارحم محمدا، فغير مُسلَّم، فقد ورد فى ذلك عدة أحاديث، منها: ما تقدم.

وأصحها فى التشهد: «السَّلاَمُ عَلَيْكَ أيُّهَا النَّبِىُّ ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ».

قال الحافظُ: ومنها: حديثُ ابنِ عبّاسٍ:«اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ».

وحديث عائشةَ: «اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِى، وَأَسْأَلُكَ رحْمَتَكَ».

وحديثُ: «يا حَىُّ، يا قَيُّومُ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ».

وحديث: «اللَّهُمَّ أرْجُو رَحْمَتَكَ».

وحديث: «إلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِى اللهُ بِرَحْمَتِهِ» [3].

الثامن: أنّ المرادَ بالعَالَمِين: أصنافُ الخَلْق، كما رواهُ أبو مسعودٍ وغيره، وفيه أقوالٌ أُخَرُ:

قيل: ما حواه بطن الفَلَك.

وقيل: كل مُحدَثٍ [4].

---

(١) زيادة من المصدر (٩٨).

(٢) فى «القول البديع» للسخاوى (٩٨) «وقد يوضع موضع التيمن، فيقال للميمون: مبارك بمعنى أنه محبوب مرغوب فيه.

والحاصل: أن المطلوب أن يعطوا من الخير أوفاه، وأن يثبت ذلك ويستمر. فإذا قلنا: اللهم بارك على محمد فالمعنى: اللهم أدم ذكر محمد ودعوته وشريعته، وكثر أتباعه وأشياعه وعرف أمته ... الخ ماجاء فى (٩٩).

(٣) «القول البديع» (١٠٠).

(٤) المرجع السابق (١٠٣).

وقيل: كل ما فيه رُوح.

وقيل: بقيد العقلاء [1].

التاسع: « الحَمِيدُ» فعيلٌ، من الحمْدِ، بمعنى: محمودٍ، وأبلغ منه وهو مَنْ حصَل له من صفاتِ الحمدِ أكملُها.

وقيل: هو بمعنى: الحامدِ أى: يحمَد أفعالَ عباده. و: «المجيدُ» من المجد، وهو صفةُ الإكرامِ، ومناسبةُ ختْم الدُّعاء بهذين الاسمينِ العظيمينِ: أنّ المطلوبَ تكريمُ الله لنبيِّه، وثناؤُه عليه، والتَّنويهُ بِهِ، وزيادةُ تقريبِهِ، وذلك مما / يستلزم طلب الحمد، والمجد لَهُ [2]. [ظ ٥١٤]

العاشر: تقدّم فى بعضِ الأحاديث:« الأعْلَيْنَ» وهو - بفتح اللام - ويظهرُ أنّ المرادَ به: الملأُ الأعْلَى، وهمُ الملائكة؛ لأنهم يسكنون السموات. والجن هم الملأ الأسفل؛ لأنهم سكان الأرض. و:«المصطفون» وهو بفتح الطاء، والفاء، أى: المختارين من أبناء جنسهم.

فمن الأنبياء: نوحٌ، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، أولو العزم، وهو سيدهم [3].

ومن الملائكة كثيرون: حملة العرش، وجبريلُ، وميكائيل، ومن شهد بدرا.

وقيل: المُصْطَفَوْنَ: هُمُ الَّذِينَ اتَّخذهُمْ [4] صَفْوةً لصفَائهمْ منَ الأدْنَاسِ.

وقيل: هُمُ الَّذينَ وَحَّدُوهُ، وآمَنُوا بِهِ.

وقيل: هُمْ أصْحَابُهُ.

وقيل: همْ أُمَّتُهُ.

والمقربون: المراد بهم: الملائكة، وعن ابن عبّاسٍ: هُمْ حملةُ العَرْشِ.

وبهِ جزَمَ البغَوِيُّ.

---

(١) «القول البديع» (١٠٣).

(٢) «القول البديع» (١٠٣، ١٠٤).

(٣) «القول البديع» (١٠٤).

(٤) فى الأصل «أعدهم» والمثبت من المصدر.

وقيل: المَلائِكَةُ الكُرُوبِيُّونَ عِنْدَهُ، الّذِينَ حوْلَ العَرْشِ، كجبرِيلَ، وميكائيلَ، ومَنْ فى طَبَقتهم.

وقيل: هُمُ الّذِينَ لهُمْ تدبيرُ الأجرام (١) السَّمَاويَّة، وهُمُ المَعْنيُّونَ بقوله تعالَى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ المَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لله وَلاَ المَلاَئِكَةُ المُقَرَّبُونَ﴾ (٢) .

وقيل: المقرّبون سبعة: إسرافيل، وميكائيل، وجبريل، ورضوان، ومالك، وروح القُدُس، وملك الموت - عليهم الصلاة والسلام.

وأما المقرَّبون من البشر المذكورين فى قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ • أُولَئِكَ المُقَرَّبُونَ • فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (٣) فقيل: هم السابقون إلى الإسلام وعنْ مُقَاتِل (٤): السابقون: مَن سَبَقَ إِلَى الأَنْبِيَاءِ بالإِيمَانِ.

وقيل: هُمُ الصِّدِّيقُونَ (٥).

الحادى عشر: قوله: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْتَالَ بِالمِكْيَالِ الأَوْفَى» أى: الأجْر والثَّواب، وكَنَّى بذلكَ عنْ كثْرةِ الثَّوابِ؛ لأنّ التَّقْديرَ بالمِكيَالِ يكونُ فى الغالبِ للأشْيَاءِ الكثيرةِ، والتقديرُ بالميزَانِ يكُون دائما للأشْيَاء القَليلة، وأكّدَ ذَلك بقوله: «الأَوْفَى».

ويحتملُ أنْ يُكتالَ بالمكيَالِ الأَوْفَى من الماء من حوضِ المصْطفَى، ويدل لذلكَ ما ذكرهُ عياضٌ فى «الشِّفَاء» عنِ الحسَنِ البَصْرِيِّ، أنّه قال: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَشْرَبَ بِالْكَأْسِ الأَوْفَى من حَوْضِ المصْطَفَى، فليقُلْ: اللَّهُمَ صلِّ علَى محمَّدٍ، وعَلَى آله، وأصْحابه، وأولاده، وأزواجه،

---

(١) فى الأصل «الأحوال» والمثبت من المصدر.

(٢) سورة النساء : (١٧٢).

(٣) سورة الواقعة : (١٠- ١٢).

(٤) مقاتل بن حيّان النَّبَطى أبو بسْطام، مولى لبكر بن وائل، لا يصح له عن صحابى تلق إنما تلك أخبار مدلّسة، كان يسكن مَرْو مدة وبلْخ زمانا، وله بمرو خطة، وكان ممن عنى بعلم القرآن، وواظب على الورع فى السر والإعلان، وهم إخوة أربعة: مقاتل والحسن ويزيد ومُصعب بنو حيان، ومات مقاتل بكابل، كان قد هرب من أبى مُسلم إليها.
له ترجمة فى: «المشاهير» (٣٠٩) ت (٥٦٦)، و«السير» (٦/٣٤٠)، و«طبقات خليفة» (٣٢٢)، و«تاريخ البخارى» (١٣/٨)، و«التاريخ الصغير» (١١/٢)، و«الجرح والتعديل» (٣٥٣/٨)، و«الكامل فى التاريخ» (٣٠٨/٥، ٣٤٢)، و«تهذيب الكمال» (١٣٦٥)، و«تذهيب التهذيب» (٢/٦٤/٤)، و«تذكرة الحفاظ» (١٧٤/١)، و«ميزان الاعتدال» (١٧١/١ - ١٧٢)، و«التهذيب» (٢٧٧/١٠، ٢٧٩)، و«طبقات المفسرين (٣٢٩/٢).

(٥) «القول البديع» (١٠٤).

وذرّيته، وأهلِ بيتِهِ، وأصهارِهِ، وأنصاره وأشياعه، ومحبِّيه، وأُمَّته، وعلينَا معهمْ أجْمعينَ يا أرْحَمَ الرَّاحمِينَ (١).

قال الإمامُ أبُو زُرعَةَ العِرَاقىُّ (٢): والأوّل أقربُ.

الثانى عشر: قال المجدُ اللُّغوىُّ: إن كثيرا من النّاس يقولونَ: «اللَّهُمَّ صلِّ علَى سيدنَا محمَّدٍ» وفى ذلك بَحْثٌ، أما فى الصّلاة؛ فالظاهرُ هو أنه لا يقال اتباعا للفظ المأثور، ووقوفًا عند الخبر الصحيح.

وأما فى غير الصلاة: فقد أنكر على من خاطبه بذلك، كما فى حديث الصحيح، وإنكارُه يحتملُ أن يكون تواضعا منه ﷺ أو كراهةً منه، أن يُحمد ويُمدح مشافهة، أو لأن ذلك كان من تحية الجاهلية، أو لمبالغتهم فى المدح، حيث قالوا: أنت سيدنا ومولانا، وأنت والدنا، وأنت أفضلُنا علينا فَضْلا، وأنت أطولُنا علينا طولا، وأنت فردٌ عليهم، وقال: لاَ يَسْتَهْوِيَنّكُمُ الشَّيْطَانُ، وقد صح قولُهُ ﷺ: «أنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَم».

وقوله للحسَن: «إنَّ ابْنِى هَذَا سَيِّدٌ»، وقوله لسعد: «قُومُوا إلَى سَيِّدِكُمْ»، وقال ابن مسعود: «اللَّهُمّ صلِّ علَى سيِّدِ المُرْسَلِينَ» وكان هذَا دلالةً واضحةً على جوازِ ذلك، والمانعُ يحتاجُ إلَى دليلٍ، وحديثُ: «لا تُسَيِّدونِى فِى الصَّلاَةِ» لاَ أصْلَ له (٣).

الثالث عشر: إنْ قيل: ما الحكمةُ فى قولنا: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سيِّدِنَا محمَّدٍ» والمناسبُ لأمرنَا بالصلاةِ أن يقول: أُصَلِّى علَى محمَّد؟ قيل: لما بلغَ قَدْرَ الواجبِ من ذلك أحَلْنَاهُ عليه تعالى؛ لأنّه أعلَم بما يليقُ به، فهو كقوله: «لاَ أُحْصِى ثَنَاءً عَلَيْهِ».

---

(١) «القول البديع» (١٠٥).

(٢) أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن الحافظ ولى الدين أبو زرعة ولد فى ذى الحجة سنة ٧٦٢ واعتنى به والده، وأسمعه الكثير من أصحاب الفخر البخارى وغيرهم واستملى على أبيه، ولازم البلقينى فى الفقه وغيره، وتخرج به، وأخذ عن ابن الملقن والضياء القزوينى وغيرهما وبرع فى الفنون، وكان إماما محدثا حافظا فقيها محققا أصوليا صالحا له الخبرة التامة بالتفسير والعربية وصنف كثيرا كسنن أبى داود ومات فى السابع والعشرين من شعبان سنة ست وعشرين وثمانمائه له ترجمة فى: «طبقات المفسرين» (٤٩، ٥٠) برقم (٤٣)، و«البدر الطالع» (٧٢/١)، و«حسن المحاضرة» (٣٦٣/١)، و«ذيل تذكرة الحفاظ» (٢٨٤)، و«رفع الإصر» (٨١/١)، و«شذرات الذهب» (١٧٣/٧)، و«الضوء اللامع» (٣٣٦/١)، و«المنهل الصافى» (٣١٢/١).

(٣) «القول البديع» (١٠٧).

[و٥١٥] قال ابنُ أبى جُمْلَةَ: وقيل: / لما كان ﷺ طاهرا لا عيب فيه، ونحن فينا المعايب والنقائص، ولم يصلح لنا أن نثنى عليه، سألنا الله - تعالى - أن يصلى عليه؛ لتكون الصلاة من رب طاهر على نبى طاهر، قاله المرْغينَانِيّ، من أئمةِ الحنفيّة.

الرابع عشر: خُص اسمُه محمدا دونَ سائر أسمائهِ الشّريفة؛ لأنه جامع لجميعها، وهو علَم وصفة، اجتمع فيه الأمران فى حقه ﷺ وإن كان علما محضا فى حق كثير ممن تسمَّى به غيره، وهذا شأن أسماء الرب تعالى، وأسماء كتابه، وأسماء نبيه، وهى أعلام دالة على معانٍ، هى أوصاف، فلا يضاد فيها العلميةُ الوصفَ بخلاف غيرها من أسماء المخلوقين.

الخامس عشر: فإن قلت: لِمَ خَصّ إبراهيم دون غيره من الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام؟

أجيب: بأنّهُ خُصّ بذلكَ؛ لأنّهُ مُنادِى الشّريعةِ، حيثُ أمَرهُ اللّهُ - تعالى - بقوله: **﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾**(١).

ومحمَّدُ ﷺ كانَ منادِى الدِّينِ، لقوله تعالى: **﴿إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيا يُنَادِى لِلإِيمَانِ﴾**(٢) أو لأمر النبى ﷺ باتباعه، لاسيما فى أركان الحج، أو لقوله: **﴿وَاجْعَلْ لِى لِسَانَ صِدْقٍ فِى الآخِرِينَ﴾**(٣)، أو مكافأة لما فَعلَ، حيثُ دعَا لأمَّةِ محمَّدٍ ﷺ بقوله: **﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِى وَلِوَالِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾**(٤).

السادس عشر: قيل: المرادُ بالمقعدِ المقرَّب: المقامُ المحمُودُ، وجلوسُهُ علَى العَرْشِ، والمرادُ بِهِ: الوَسِيلَة.

وقال الطّيبِىُّ: إنّ لهُ ﷺ مَقامَيْنِ مُخْتصَّيْنِ بِهِ.

---

(١) سورة الحج : (٢٧).

(٢) سورة آل عمران : (١٩٣).

(٣) سورة الشعراء : (٨٤).

(٤) سورة إبراهيم : (٤١)، وانظر: «القول البديع» (٩٢).

أحدهما: مقامُ حُلولِ الشَّفَاعَةِ، والوُقُوفِ عَلَى يَمِينِ الرَّحمنِ، حيثُ يغبِطُهُ فيهِ الأوَّلونَ والآخِرُونَ.

وثانيهما: مقعدُهُ مِنَ الجنَّةِ، ومنزِلُهُ الَّذِى لاَ يَنْزِلُ بعدهُ.

السابع عشر: اختُلِفَ فى أفْضَلِيَّةِ كيفيَّةِ الصَّلاَةِ:

قال البَارِزِىُّ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحمَّدٍ، وعَلَى آلِ مُحمَّدٍ، أفْضَلَ صَلَوَاتِك عددَ معْلُومَاتِكَ» فإنّه أبلغُ، فيكونُ أفْضَلَ.

وقال القاضِى حُسَيْنٌ: أنْ يقولَ: «اللَّهُمّ صلِّ علَى محمَّدٍ، كَمَا هُوَ أهْلُهُ ومُستَحِقُّهُ».

وقال صاحبُ القامُوس فى كتابه فى «الصَّلاةِ علَى النَّبِىِّ ﷺ» عن بعضهم : «اللهم صلِّ على سيدنا محمد النبى الأمى، وعلى كل نبى، وملك، وولى، عدد الشفع والوَتْر، وعدد كلمات ربنا التامات المباركات».

وقال بعضهم: «اللهم صلِّ على محمد، عبدك ونبيك ورسولك، النبى الأمى، وعلى آله، وأزواجه، وذريته، وسلِّم عَدَدَ خلقك، ورضا نفسك، وزنةَ عرشك، ومداد كلماتك».

قال الحافظ السخاوى: ومال إليه شيخنا - أى: الحافظَ ابنَ حجرٍ-

وقيل: «اللَّهُمّ صلِّ عَلَى محمَّدٍ، وعلَى آلِ محمَّدٍ، كُلَّمَا ذكرَهُ الذَّاكِرُونَ، وكلَّمَا سَهَا عنْهُ الغافِلُونَ» حكاهُ الرَّافِعِىُّ، عنْ إبراهيمَ المَرْوَزِىِّ. وقيل: «اللَّهُمّ صَلِّ أبدًا أفْضَلَ صلَوَاتِكَ علَى سيِّدِنَا محمَّدٍ، عبْدِكَ ونبيِّكَ، ورسُولِكَ، وآلِهِ وسلِّمْ تسليمًا، وزِدهُ شرفًا وتكريمًا، وأنزِلْهُ المَنْزِلَ المُقَرَّبَ عنْدَكَ يوْمَ القِيَامَةِ».

قال الكمالُ بنُ الهُمَامِ الحنَفِىُّ: كلّ ما ذُكِر منَ الكَيْفِيَّاتِ موجودٌ فيها.

وقيل: «اللَّهُمَّ صَلِّ علَى محمَّدٍ، وعلَى آلِ محمَّدٍ، أفضَلَ صلَوَاتِكَ، عَدَدَ مَعْلُومَاتِكَ»، قالهُ الشّرف البَارَزِىُّ.

وقيل: «اللَّهُمّ صلِّ علَى محمَّدٍ، وعلَى آلِ محمَّدٍ، صلاَةً دائمةً بدوَامِكَ»، ذكرَ القاضِى مجدُ الدِّينِ الشِّيرازِىُّ اختيارَها.

الثامن عشر: في بيان غريبِ ما سبَق:

علِّمْتُمْ - بِضَمِّ العينِ المهملةِ، وتشديدِ اللاَّمِ، وكَسْرِهَا.

أَلاَ أُهْدِى لَكَ - بِضَمِّ الهمزةِ، وتُفْتَح: هَدِيَّةً، مِنَ الهدى الثلاثىّ، يطلقُ مرّةً على نَفْس
[ظ ٥١٥] المصْدَرِ، وهُوَ الهُدَى بمعنَى: الاهتداءِ، / ومرَّةً علَى المفْعُولِ، وهُوَ المَهْدِىُّ، وعليْه يُحْمَلُ هَذا الحديثُ ونحوُهُ، لأنّه فسَّرهُ من بعْد؛ ولأنّ فيه زيادةَ ذكْرِ المفعولِ به، والهَدْىُ ما يُتقرَّبُ بِهِ إلى المُهدى إليْه؛ تودُّدًا وتكرُّمًا.

زادَ بعضُهم: من غيرِ قصْدِ دفْعِ ضررٍ دنيوى، بل لقصدِ ثوابِ الآخرَةِ، وأكثَرُ ما يُستعْمَل فى الأجْسَامِ، لاسيَّمَا والهَدِيَّةُ فِيمَا نُقِلَ من مكانٍ إلَى آخَرَ، وقدْ تُستعْمَلُ فى المعَانِى، كالعُلُومِ والأدْعِيَةِ، ونحوِ ذَلك مجازًا.

الذُّرِّيَّةُ - بذالٍ معجمةٍ مضمومةٍ، وقد تُكْسَرُ - والأُولَى أفْصَح.

قال فى «المشارقِ»: أصلُ الذّرِّية بالهمْزِ من الذَّرْءِ، وهُوَ الخَلْقُ؛ لأنَّ الله ذرَأَهُمْ، أىْ: خَلَقَهُمْ.

والذُّرِّيَّةُ: النَّسْلُ ، قال المنْذرِىُّ: من ذكرٍ وأُنْثَى.

وهلْ يدخلُ فيها أوْلادُ الْبَنَاتِ؟ وهوَ مذهبُ مَالِك، والشَّافعِىِّ، وإحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ عن الإمَامِ أحمدَ: لإجماعِ المُسْلِمِينَ علَى دُخُولِ أوْلادِ فَاطِمَةَ، فى ذُرِّيَّةِ النَّبِىِّ ﷺ المطلُوبِ لهمْ مِنَ اللهِ الصّلاة.

والرِّوايَةُ الثّانيةُ عنِ الإمامِ أحمدَ: أنّهمْ لا يَدْخُلُونَ، وهو مذهبُ أبِى حَنِيفةَ، ويُسْتَثْنَى أوْلادُ سيِّدتِنَا فاطمةَ؛ لِشَرَفِ هَذا الأصْلِ الأصِيلِ[1].

●●●

---

(١) الدر المنضود للهيتمى (٩٤، ٩٥).

الباب السادس
فى المواطن التى يستحب الصلاة عليه فيها ﷺ

وفيه أنواع:

الأول: فى يوم الجمعة وليلتها:

روى الإمَامُ أحمدُ فى «مسنده»، وابنُ أبى عاصمٍ فى «الصلاة» لهُ، والبيهقىُّ فى: «حياة الأنبياء» و«شُعَب الإيمان» وغيرهما من تصانيفه، وأبُو دَاوُدَ، والنَّسَائىُّ، وابنُ ماجَةَ فى «سُنَنِهم»، وابنُ حِبَّانَ، وابن خُزيمةَ فى «صحيحيهما»، والحاكم، وقال: «هذَا حديثٌ صحيحٌ، على شَرط البخارىِّ، ولم يخرِّجاه، عن أوْسِ بنِ أوْس[1] ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: قال رسُولُ الله ﷺ: «إنَّ منْ أفْضَلِ أيَّامكُمْ يَوْمَ الجُمُعَة، فيه خُلِقَ آدَمُ، وفيه قُبِضَ، وفيه النَّفْخَةُ، وفيه الصَّعْقَةُ، فَأكْثِرُوا عَلَىَّ منَ الصَّلاَة فيه، فإنَّ صَلاَتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَىَّ». قالُوا: يا رَسُول الله، وكيفَ تُعْرَضُ صَلاَتُنَا عَلَيْكَ [وقد أرَمْتَ]؟ - يعنى: بَلِيتَ - قال: «إنَّ الله - عزَّ وجَلَّ - حَرَّمَ عَلَى الأرْضِ أنْ تَأْكُلَ أجْسَادَ الأنْبيَاءِ»[2].

---

(١) أوس بن أوس الثقفى الصحابى سكن دمشق، روى له أصحاب السنن الأربعة أحاديث صحيحة من رواية الشاميين عنه وهو غير أوس بن أبى أوس حذيفة الثقفى الصحابى على الصحيح. خلافا لابن معين وغيرهما فى أنهما واحد فإنه أخطأ كما فى الإصابة وغيرها. شرح الزرقانى (٣٥٦/٦).

(٢) «الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان» (١٩١/١٩٠/٣) برقم (٩١٠) إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح، حسين بن على هو: الجعفى، وهو فى «صحيح» ابن خزيمة برقم (١٧٣٣).

وأخرجه الإمام أحمد (٨/٤). وابن أبى شيبة (٥١٦/٢)، ومن طريقه ابن ماجة (١٠٨٥) فى الإقامة: باب فضل الجمعة، عن حسين بن على الجعفى، بهذا الإسناد.

وأخرجه أبو داود (١٠٤٧) فى الصلاة: باب تفريع أبواب الجمعة. عن هارون بن عبد الله. و(١٥٣١) فى الصلاة: باب فى الاستغفار، عن الحسن بن على. والنسائى (٩١/٣ - ٩٢) فى السهو: باب إكثار الصلاة على النبى ﷺ يوم الجمعة. عن إسحاق ابن منصور، والدارمى (٣٦١/١)، والطبرانى فى «الكبير» (٥٨٩) من طريق عثمان بن أبى شيبة.

والبيهقى (٢٤٨/٣) من طريق أحمد بن عبد الحميد الحارثى، وإسماعيل القاضى (٢٢) من طريق على بن عبد الله، كلهم عن حسين بن على الجعفى، بهذا الإسناد. وصححه الحاكم (٢٧٨/١) ووافقه الذهبى، وصححه النووى فى «الأذكار».

وله شاهد من حديث أبى الدرداء وأبى أمامه كما فى «جلاء الأفهام» ص (٣٩) وفى كليهما ضعف إلا أنهما يصلحان للشواهد.

وقوله: «أرمت» على وزن ضربت أى: بليت، وأصله أرممت. فحذفت إحدى الميمين كأحست فى أحسست. ولأن الأرض تتشرف بوقع أقدامهم عليها، وتفتخر بضمهم إليها فكيف تأكل منهم. ولأنهم تناولوا منها ما تناولوا منها بحق وعدل وسخرها لهم لإقامة العدل عليها فلم يكن لها عليهم سلطان، فكما أن حفظ أجسادهم من البلاء خرق للعادة، كذلك عرض صلاتهم عليه وسماعها منهم. شرح الزرقانى (٣٥٦/٦)

وروَى البيهقىُّ ـ بسند حسنٍ لا بأسَ به ـ عن أبى أُمَامَةَ – رضى الله تعالى عنه – قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: «أَكْثِرُوا مِنَ الصَّلاَةِ عَلَىَّ فِى كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ، فَإِنَّ صَلاَةَ أُمَّتِى تُعْرَضُ عَلَىَّ فِى كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ، فَمَنْ كَانَ أَكْثَرُهُمْ عَلَىَّ صَلاَةً، كانَ أَقْرَبَ مِنِّى مَنْزِلَةً»(١). وروَى ابنُ ماجَةَ – برجالٍ ثقاتٍ – عن أبى الدَّرْدَاءِ – رضى الله تعالى عنه – قال: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «أَكْثِرُوا مِنَ الصَّلاَةِ عَلَىّ فِى يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَإِنَّهُ يَوْمٌ مَشْهُودٌ، تَشْهَدُهُ الملاَئِكَةُ، وَإِنَّ أَحدًا لَنْ يُصلِّىَ عَلَىَّ إلاَّ عُرِضَتْ عَلَىَّ صَلاَتُهُ، حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا» قال: قلتُ: وبعْدَ الموت؟ قال: «وَبَعْدَ المَوْتِ، إنَّ الله حرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ» فنَبِىُّ الله حىٌّ يُرزَقُ فى قَبْرِهِ(٢).

وروَى الحاكم – وقال: صحيحُ الإسْنَادِ – والبيهقىُّ فى: «شُعَبِ الإيمان» و«حياةِ الأنبياء فى قبورهم» عن أبى مسعودٍ الأنْصَارِىِّ – رضى الله تعالى عنه – عنِ النَّبِىِّ ﷺ أنَّهُ قالَ: «أَكْثِرُوا مِنَ الصَّلاَةِ عَلَىَّ فِى يَوْمِ الجُمُعَةِ، فإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُصلِّى عَلَىَّ يَوْمَ الجُمُعَةِ، إلاَّ عُرِضَتْ عَلَىَّ صَلاَتُهُ»(٣).

وروَى ابْنُ بَشْكُوَالٍ فى كتابه فى «الصَّلاة النبويَّة» – بسندٍ ضعيفٍ – عن عمرَ بنِ الخطَّاب – رضى الله تعالى عنه – أنّ رسُولَ الله ﷺ قال: «أَكْثِرُوا الصَّلاَةَ عَلَىَّ / فى اللَّيْلَةِ الزَّهْرَاءِ، وَالْيَوْمِ الأَغَرِّ، فإنَّ صَلاَتَكُمْ تُعْرَضُ عَلَىَّ، فَأَدْعُو لَكُمْ وَأَسْتَغْفِرُ»(٤). [و ٥١٦]

وروَى الطَّبَرانِىُّ – بسندٍ لا بأسَ به – فى المتابعات، عنْ أنسٍ – رضى الله تعالى عنه – أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال: «أَكْثِرُوا الصَّلاَةَ عَلَىَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَإِنَّهُ أَتَانِى جِبْرِيلُ آنِفًا عنْ رَبِّهِ

(١) «السنن الكبرى» للبيهقى (٣/٢٤٩)، «والترغيب» (٢/٥٠٣)، و«النسائى» (٣/٩١)، و«الطبرى» (٣٠/٨٤)، و«إرواء الغليل» للألبانى (١/٣٣، ٣٥)، «وزاد المعاد» (١/٢٨٣).

(٢) «ابن ماجة» (١/٥٢٤) برقم (١٦٣٧) فى «الزوائد»: هذا الحديث صحيح إلا أنه منقطع فى موضعين؛ لأن عبادة روايته عن أبى الدرداء مرسلة قاله العلاء، وزيد بن أيمن عن عبادة مرسلة، قاله البخارى.

(٣) «المستدرك» للحاكم (٢/٤٢١)، و«علل الحديث» لابن أبى حاتم الرازى (٥٨٩)، و«الدر المنثور» (٦/٣٣٢). و«مصنف» عبد الرزاق (٥٣٣٨)، و«عمل اليوم والليلة» لابن السنى (٣٧٣)، و«الكامل فى الضعفاء» لابن عدى (٣/٩٦٩، ١٠٣٩).

(٤) «إتحاف السادة المتقين» (٣/٣٨١، ٥/٤٩)، و«المغنى عن حمل الأسفار» للعراقى (١/٣١١)، و«الشفا» (٢/١٨٤، ١٨٥)، و«كنز العمال» (٢١٣٩، ٢١٤٠، ٢١٤٢، ٢١٤٣، ٢١٧٨)، وفى «المقاصد الحسنة» للسخاوى (١٤٠) حديث (١٤٨) الطبرانى فى «الأوسط». وشرح الزرقانى (٦/٣٥٧).

- عزّ وجلّ - فقال: «مَا عَلَى الأرْضِ مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّى عَلَيْكَ، إلاَّ صَلَّيْتُ أنَا وَمَلائِكَتِى عَلَيْهِ عَشْرًا».

وفى لفظ: «أكْثِرُوا مِنَ الصَّلاَةِ عَلَىَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَلَيْلَةَ الجُمُعَةِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلكَ كُنْتَ لَهُ شَهِيدًا أوْ شَفِيعًا يَوْمَ القِيَامَةِ».

وروى البيهقىُّ عن ابنِ عبّاسٍ - رضى الله تعالى عنهما - قال: «سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ يقول: «أكْثِرُوا الصَّلاَةَ عَلَى نَبِيِّكُمْ فِى اللَّيْلَةِ الْغَرَّاءِ، وَالْيَوْمِ الأزْهَرِ»[1].

وروى الطَّبرانىُّ فى «الأوسط» عن أبى هريرةَ - رضى الله تعالى عنه - قال: قال رسُولُ الله ﷺ «أكْثِرُوا الصّلاةَ عَلَىَّ فى اللَّيْلَةِ الزَّهْرَاءِ، واليَوْمِ الأزْهَرِ، فَإنَّ صَلاَتكُمْ تُعْرَضُ عَلَىَّ»[2].

وروى الدَّارَقطنىُّ، وابنُ شاهين جمعًا فى «الأفراد» عن أبى هريرةَ - رضى الله تعالى عنه - قال: قال رسُولُ الله ﷺ: «الصَّلاَةُ عَلَىَّ نُورٌ عَلَى الصِّرَاطِ، فَمَنْ صَلَّى عَلَىَّ يَوْمَ الجُمُعَةِ ثَمَانِينَ مَرَّةً، غُفِرَتْ ذُنُوبُه ثَمَانِينَ عَامًا»[3].

وروى الديلمىُّ عن أبى ذرٍّ الغفاريِّ - رضى الله تعالى عنه - أن رسُولَ الله ﷺ قال: «مَنْ صَلَّى عَلَىَّ يَوْمَ الجُمُعَةِ مِائَةَ صَلاَةٍ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُ مِائَةِ عَامٍ»[4].

وروى الدَّيْلَمىُّ عن عائشةَ - رضى الله تعالى عنها - قالتْ: قال رسُول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَىَّ يَوْمَ الجُمُعَةِ، كَانَتْ شَفَاعَتُهُ لَهُ عِنْدِى يَوْمَ القِيَامَةِ»[5].

وروى ابنُ شَاهين - بسندٍ ضعيفٍ - عن أنسٍ - رضى الله تعالى عنه - قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَىَّ فِى يَوْمِ الجُمُعَةِ ألْفَ مَرَّةٍ، لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجنَّةِ»[6].

(١) «سنن البيهقى» (٣/٢٤٩)، و«الشفا» (٢/١٨٤ ، ١٨٥)، و«كنز العمال» (٢١٤٣، ٢/٧٨).
(٢) «إتحاف السادة المتقين» (٣/٣٨١، ٥/٤٩)، و«الدرر» (٤٢).
(٣) «الدر المنضود» لابن حجر الهيتمى (١٧٤)، و«القول البديع» للسخاوى ومسنده ضعيف (١٩٨).
(٤) «الدر المنضود» (١٧٥)، و«القول البديع» للسخاوى (١٩٦) أخرجه الديلمى ولا يصح.
(٥) «الدر المنضود» (١٧٤)، و«القول البديع» للسخاوى (١٩٦، ١٩٧) أخرجه الديلمى أيضا.
(٦) «الدر المنضود» (١٧٥)، وفى «القول البديع» (١٩٩) ذكر: لم أقف على أصله.

ورُوِى التَّيْمىُّ فى «ترغيبه»، والدَّيلمى فى «مسنده» - بسند ضعيف - عنه، عن النَّبىِّ ﷺ قال: «مَنْ صَلَّى عَلَىَّ فِى كُلِّ يوم جُمُعَةٍ أَرْبَعِينَ مَرَّةً، مَحَا اللَّهُ ذُنُوبَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَمَنْ صَلَّى عَلَىَّ مَرَّةً وَاحِدَةً، فَتُقُبِّلَتْ مِنْهُ مَحَا اللهُ عَنْهُ ذُنُوبَ ثَمَانِينَ سنَةً، ومَنْ قَرَأَ: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ حتّى يختم السّورةَ، بَنَى اللهُ له منَارًا فى جِسْرِ جهنّم، حتّى يجاوِزَ الجِسْرَ»[1].

ورَوَى البيهقىُّ عنْ أنسٍ - رضى الله تعالى عنه - قال: قال رسُولُ اللَّه ﷺ: «أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَىَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَلَيْلَةَ الجُمُعَةِ، فَمَنْ صَلَّى عَلَىَّ صَلَاةً، صَلَّى الله عليْه عشْرًا»[2].

ورَوَى ابنُ عَدِىٍّ، والبيهقىُّ فى «الشُّعَب» عنه، قال: قال رسُول الله ﷺ: «أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَىَّ يوم الجُمُعَةِ، ولَيْلَةَ الجُمُعَةِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلك، كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا، أو شفيعًا يومَ القِيامةِ»[3].

وللأديب الفاضل شعبان الآثارىّ فى قصيدة:

وجاءَ فى الجُمُعَةِ الغَرَّا وليلَتِهَا ... عنْه منَ الخيرِ تأجيلٌ وتَعْجيلُ
وقَدْ أُمِرْنَا بإكْثَارِ الصَّلاَةِ عَلَى ... محمَّدٍ فيهمَا وَالْفَضْلُ مأمُولُ
فمنْ يُصَلِّى عَلَى الْمُخْتَارِ وَاحِدَةً ... يَأْتِيهِ عَشْرٌ منَ الموْلَى وتَنْفيلُ

[ظ ٥١٦] / **الثانى : عند طرفى النهار :**

رَوَى الطبرانى عنْ أَبِى الدَّرداءِ - رضى الله تعالى عنه - قال: قال رسُولُ الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَىَّ حِينَ يُصْبِحُ عَشْرًا، وَحِينَ يُمْسِى عَشْرًا، أَدْرَكَتْهُ شَفَاعَتِى»[4].

الثالث : عند الفراغ من الوُضوء:

رَوَى التَّيمىُّ فى «ترغيبه»، والدّارَقطنىُّ، والبيهقىُّ، - وقالا: ضعيفٌ - عن عبد اللَّه بن مسعودٍ - رضى الله تعالى عنه - قال: قال رسُولُ الله ﷺ : «إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنْ طُهُورِهِ

(١) «الدر المنضود» (١٧٥).
(٢) «الدر المنضود» (١٧٦).
(٣) «الدر المنضود» (١٧٦)، و«القول البديع» للسخاوى (١٩٧).
(٤) «الترغيب» (٤٥٨/١)، و«المجمع» (١٢٠/١٠)، و«المغنى عن حمل الأسفار» للعراقى (٣٣٨/١)، و«إتحاف السادة المتقين» (٢٨٩/٣، ٥١/٥، ١٣٢)، و«الكنز» (٢١٦٤).

فَلْيَقُلْ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَه إلاَّ اللّه، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه ورسُولُه، ثمّ لِيُصَلِّ عَلَيَّ، فإِذَا قَالَ ذَلِكَ: فُتِحَتْ لَهُ أبوابُ الرَّحْمَةِ»[1].

قال الحافظ السخاويُّ: وهذا الحديثُ مشهورٌ عن عمرَ بنِ الخطّاب، وعقبةَ بنِ عامرٍ، وثَوْبَان، وأنسٍ، ولكنْ بدونِ الصلاة، والله تعالى أعلم.

وروَى ابنُ ماجةَ، وابنُ أبى عاصم - بسندٍ ضعيفٍ - عنْ سهلِ بنِ سعدٍ - رضى الله تعالى عنه - عن النّبىِّ ﷺ قال: «لاَ وُضُوءَ لِمَنْ لاَ يُصَلِّى عَلَى النَّبىِّ ﷺ»[2].

وفى بعض طُرُقه زيادةٌ: «لا صَلاَةَ لِمَنْ لاَ وُضُوءَ لَهُ، ولاَ وُضُوءَ لِمَنْ لاَ يَذْكُرُ اسْمَ اللهِ عَلَيْه»[3].

الرابع: بعد الأذان، والإقامة:

روَى مسلمٌ، والتِّرمذيُّ، والنَّسَائيُّ، والبيهقيُّ، وأبو داودَ، عنْ كعبِ بنِ علقمةَ[4]، عنْ عبد الرحمنِ بن جُبَيْرٍ[5]، عنْ عبد اللهِ بن عمرو[6] - رضى الله تعالى عنْهما - قال: قال رسُولُ اللّه ﷺ : «إِذَا سَمِعْتُمُ المؤَذِّنَ فَقُولُوا كَمَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ

---

(١) «الدر المنضود» (١٦٤)، وتاريخ أصبهان (١٩٨/١)، وجمع الجوامع للسيوطى (٢٢٣٧) ط مجمع البحوث، والحرز المنيع للسيوطى (٩٦) فتحت له أبواب الرحمة أى: الجنة، والسنن الكبرى للبيهقى (٤٤/١)، ونصب الراية للزيلعى (٧/١)، وإتحاف السادة المتقين للزبيدى (٣٦٩/٢)، وسنن الدارقطنى (٧٣/١، ٧٤) وفيه: فتحت له أبواب السماء» قال الحافظ فى إسناده يحيى بن هاشم السمسار، وهو متروك.

(٢) «الدر المنضود» للهيتمى (١٦٤)، والمعجم الكبير للطبرانى (١٤٧/٦).

(٣) «سنن أبى داود» (١٠١)، وابن ماجة (٣٩٨، ٤٠٠)، والمسند (٤١٨/٢، ٧٠/٤، ٣٨٢/٥، ٣٨٣/٦)، والسنن الكبرى للبيهقى (٤١/١، ٤٣، ٣٧٩/٢)، والمستدرك للحاكم (١٤٦/١، ١٤٧، ٢٦٩، ٦٠/٤)، والمعجم الكبير للطبرانى (١٤٨/٦)، والدارقطنى (٧٣/١، ٧٩)، والسنة لابن أبى عاصم (٤٠٩/١).

(٤) كعب بن علقمة المصرى التنوخى، من ثقات أهل مصر مات سنة سبع وعشرين ومائة.
له ترجمة فى: «المشاهير» (٣٠٠) ت (١٥١٥)، و«الجمع» (٤٣١/٢)، و«التهذيب» (٤٣٦/٨)، و«التقريب» (١٣٥/٢)، و«الكاشف» (٧/٣)، وشرح الزرقانى (٣٥١/٦).

(٥) عبد الرحمن بن جُبير بن نُفير الحضرمى، أبو حُمَيد، من خيار الشاميين وقدماء مشايخهم، مات فى ولاية هشام بن عبد الملك.
له ترجمة فى: «المشاهير» (٢٨٤) ت (١٤١٧)، و«الجمع» (٢٩٥/١)، و«التهذيب» (١٥٤/٦)، و«التقريب» (٤٧٥/١)، و«الكاشف» (١٤٢/٢)، و«معرفة الثقات» (٧٤/٢).

(٦) فى الأصل: عبد الله بن عمر والمثبت من المصدر.

يُصلِّى علَىَّ وَاحِدَةً، إلاَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ بها عشْرًا، وسَلُوا الله لِىَ الوسيلَةَ، فإنَّ الوَسيلَةَ منزلةٌ فِى الجنَّةِ، ولاَ تَنْبَغِى أنْ تَكونَ إلاَّ لعبدٍ منْ عبادِ الله - عز وجل - وأرْجُو أنْ أكُونَ أنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَها لِى، حلَّتْ عليه شَفَاعَتِى»[1].

ورَوَى الإمامُ أحمدُ، والطَّبرانىُّ فى «الأوسط» عن جابرٍ - رضى الله تعالى عنه - قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ المُنَادِى[2]: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلاَةِ القَائِمَةِ».

وفى لفظ: «الدَّعْوَةِ القَائِمَةِ، والصَّلاَةِ النَّافِعَةِ، صَلِّ عَلَى مُحمَّدٍ، وارْضَ عَنِّى، رِضًا لا سَخَطَ بَعْدَه، استجابَ الله دعوتَه»[3].

ورواه ابنُ وَهْبٍ فى «جامعه» بلفظ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّداءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَةِ، والصَّلاَةِ القَائِمَةِ، صلِّ عَلَى محَمَّدٍ، عَبْدِكَ ورَسُولِكَ، وأعْطِه الوَسِيلَةَ والشَّفَاعَةَ يوْمَ القِيَامَةِ، حلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِى».

---

(١) «الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان» (٥٨٩/٤) برقم (١٦٩١) إسناده صحيح على شرط مسلم. المقرئ هو عبد الله بن يزيد المكى أبو عبد الرحمن. وأخرجه ابن أبى شيبة (٢٢٦/١) عن أبى عبد الرحمن المقرئ بهذا الإسناد. وأخرجه أبو عوانة (٣٣٦/١، ٣٣٧) والبيهقى فى «السنن» (٤٠٩/١) من طريق أبى يحيى بن أبى ميسرة، وابن خزيمة فى «صحيحه» (٤١٨) من طريق محمد بن أسلم، كلاهما عن المقرئ، به.
وأخرجه مسلم (٣٨٤) فى الصلاة، وأبو داود (٥٢٣) فى الصلاة من طريق عبد الله بن وهب، عن سعيد بن أبى أيوب به، والأذكار للنووى ص (٥٤. ٥٥) برقم (١٠٣) رواه مسلم فى صحيحه.
وكذا الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان (٥٩٠/٤) برقم (١٦٩٢) إسناده صحيح على شرط مسلم وأخرجه أحمد (١٦٨/٢) والترمذى (٣٦١٤) فى المناقب: باب فى فضل النبى ﷺ، والبيهقى فى «السنن» (٤١٠/١)، والبغوى فى «شرح السنة» (٤٢١)، وصححه ابن خزيمة برقم (٤١٨).
ومعنى حلت: وجبت كما ثبت التصريح به فى عدة روايات واستحقت أو نزلت به فعلى الأول يكون مضارعه يحل - بكسر الحاء المهملة وعلى الأخير بضمها، ولا يجوز أن يكون حلت من الحل؛ لأنها لم تكن قبل ذلك محرمة. واللام بمعنى على، ويؤيده رواية مسلم حلت عليه.
وفيه إشارة عظيمة لفاعل ذلك حيث بشره بحلول الشفاعة وهى إنما تكون للمسلمين من أمته ﷺ. «القول البديع» للسخاوى (١٩٠).
(٢) فى «المسند»: (المؤذن).
(٣) الأذكار للنووى (٥٥، ٥٦) برقم (١٠٧)، والبخارى برقم (٦١٤) فى الأذان ورقم (٤٧١٩) فى تفسير سورة بنى إسرائيل، و«مسند» الإمام أحمد (١٨١/١)، و«الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان» (٥٨٦/٤) برقم (١٦٨٩) بنحوه إسناده صحيح على شرط البخارى، وأخرجه ابن ماجة (٧٢٢)، وابن خزيمة (٤٢٠)، وأحمد فى (٣٥٤/٣) والبخارى (٦١٤، ٤٧١٩)، وأبو داود (٥٢٩)، والترمذى (٢١١)، والنسائى (٢٦/٢، ٢٨)، وفى «عمل اليوم والليلة» (٤٦)، والطحاوى فى «شرح معانى الآثار» (١٤٦/١)، والطبرانى «الصغير» (٢٤٠/١)، وابن السنى فى «عمل اليوم والليلة» (٤٥)، والبيهقى (٤١٠/١)، وابن أبى عاصم (٨٢٦)، والبغوى (٤٢٠).

وفيه ابنُ لَهيعةَ، لكنّ أصلهُ عنْد البخاريّ، بدونِ ذكرِ الصلاة(١).

وروَى الإمَامُ أحمدُ، وابْنُ أبِى عاصمٍ، والطبرانىُّ فى «الدعاء» و«الكبير» عنْ أبى الدّرداء - رضى الله تعالى عنه - أنّ رسُولَ الله ﷺ كانَ يقولُ إذَا سَمعَ المؤذّنَ: «اللَّهُمَّ رَبَّ هَذه الدَّعْوَة التَّامَّة، والصلاَة الْقَائمَة، صلِّ عَلَى محمَّد، وآته سُؤْلَهُ يَوْمَ الْقيَامَة» وكانَ يُسْمعُهَا / مَنْ حَوْلَهُ، ويُحبُّ أن يقولُوا مثْل ذَلك، إذَا سمعُوا المؤذنَ. قال: «ومَنْ قَالَ مثْلَ ذلك، حلَّتْ لهُ شَفَاعَةُ محمَّدٍ ﷺ يَوْمَ القيَامَة»(٢). [و ٥١٧

ورواهُ الطبرانىُّ فى «الأوسط» بلفظ: «كانَ رسُولُ الله ﷺ إذَا سَمعَ النِّدَاءَ، قالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّ هَذه الدَّعْوَة التَّامَّة، والصَّلاَة القَائمَة، صَلِّ عَلَى مُحَمَّد، عبدكَ ورسُولكَ، واجْعَلْنَا فى شَفَاعَته يوْمَ القيَامَة، قال رسُولُ الله ﷺ: «مَنْ قَالَ هَذه عنْد النِّدَاء جَعَلَهُ الله فى شَفَاعَتى يَوْمَ القيَامَة»(٣).

قال الحافظُ السّخاويُّ: وفيهما: صدقةُ بنُ عبْد الله السَّمين.

وروَى الحافظُ عبْدُ الغَنىِّ المَقْدسىّ وغيرهُ، عن أنسٍ - رضى الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذَا قالَ الرجلُ حينَ يُؤذّن المؤذنُ: اللهُمّ ربَّ هذه الدّعوة التّامة، والصلاة القائمة، أعْط محمدًا سُؤْلَهُ، نَالتهُ شَفَاعَتى»(٤).

الخامس: عند دخول المسجد والخروج منه:

روى النَّسائى، وابن ماجة - بأسانيد صحيحة - عن أبى حميد الساعدى - رضى الله تعالى عنه - قال: قال رسُولُ الله ﷺ: «إذَا دَخل أحدُكمُ المسجدَ فلْيسلّم على النبى ﷺ ثم ليقل: «اللَّهمَّ افتحْ لِى أبوابَ رحْمتك»، وإذا خرج فليقلْ: «اللهّم إنّى اسألكَ من فَضْلك»(٥).

---

(١) «القول البديع» للسخاوى (١٩١).

(٢) «القول البديع» (١٩١) والمسند (٣/٣٥٤). وشرح الزرقانى على المواهب اللدنية (٦/٣٥٢).

(٣) المسند (٣/٣٣٧).

(٤) أبو داود (٥٢٨) فى الصلاة.

(٥) القول البديع للسخاوى (١٨٨) أخرجه الطبرانى والبيهقى فى الدعاء، وأبو عوانة، والمسند (٣/٤٩٧).

وروى الإمامُ أحمدُ، والترمذىُّ، وقال: حسن - وليس إسناده بمتصل - عن فاطمة[1] - رضى الله تعالى عنها - قالت: كان رسُولُ الله ﷺ إذا دَخَلَ المسجدَ صلّى على محمَّد وآله، ثم قال: «اللهمّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وافتحْ لِي أبوابَ رَحْمَتِكَ» وإذا خرج: صلّى علَى محمدٍ، ثم قال: «اللهم اغْفِرْ لِي، وافتحْ لِي أبوابَ فَضْلِك»[2].

وروى النَّسَائىُّ فى «اليوم والليلة»، وابن ماجة فى «سننه»، وابن خزيمة، وابن حبّان فى «صحيحيهما»، والحاكم فى «مستدركه» - وقال: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه- عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذَا دَخَل أحدُكُمُ المسجدَ، فليسلمْ عَلَى النَّبِىِّ ﷺ، وليقل: «اللَّهُمَّ افتحْ لى أبوابَ رحمتكَ»، وإذا خرج فليسلم على النَّبِىِّ ﷺ وليقل: «اللَّهُمّ اعْصِمْنِى مِنَ الشَّيطانِ الرَّجِيمِ»[3].

قال الحافظ السخاوىُّ: وأعلَّه النَّسائىُّ برواية المَقْبُرِى له، عن أبى هريرة، عن كعب، وذكر أنها أولى بالصواب[4].

قال الحافظُ ابنُ حجرٍ: وخَفيتْ هَذه العِلَّةُ علَى مَنْ صَحَّحَ هَذا الحديثَ، لكنْ فى الجملةِ هُوَ حَسَنٌ لِشَوَاهِدِه.

وروَى ابْنُ أبِى عاصِمٍ عنْه، قالَ: قالَ رسُولُ الله ﷺ : «إذَا دَخَلَ أحَدُكُمُ المَسْجِدَ فَلْيُصَلِّ عَلَى النَّبِىِّ ﷺ. وَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ اعْصِمْنَا مِنَ الشَّيْطَانِ»[5].

---

(١) هى سيدة نساء العالمين، فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ «هامش الترمذى» (١٢٨/٢).
(٢) سنن الترمذى (١٢٧/٢، ١٢٨) برقم (٣١٤) حديث حسن. وقد أبرز نفسه عند الغفران تحليا بالانكسار بين يدى الملك الجبار. وافتح لى أبواب فضلك. خصه بالخروج والرحمة بالدخول لاشتغال الداخل بما يزلفه إلى الله وثوابه فناسب الرحمة الصادقة بكل خير، فإذا خرج انتشر فى الأرض ابتغاء فضل الله من الرزق فناسب الفضل الذى هو الزيادة عن ما حصل من الثواب. شرح الزرقانى (٣٥٤/٦)، والأذكار للنووى (٤٧).
(٣) الأذكار للنووى (٤٦) رواه مسلم فى صحيحه، وأبو داود (٤٦٥)، والنسائى (٥٣/٣).
(٤) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان (٣٩٥/٥، ٣٩٦) برقم (٢٠٤٧) إسناده قوى، رجاله رجال الشيخين غير الضحاك بن عثمان فإنه من رجال مسلم وحده. وأخرجه النسائى فى «عمل اليوم والليلة» (٩٠)، وابن ماجة (٧٧٣) فى المساجد: باب الدعاء عند دخول المسجد، وابن السنى (٨٦)، والحاكم (٢٠٧/١)، والبيهقى (٤٤٢/٢)، وقال البوصيرى فى «مصباح الزجاجة» ورقة (٥٢) إسناد صحيح، رجاله ثقات. وابن أبى شيبة (٣٣٩/١، ٤٠٦/١٠)، وعبد الرزاق (١٦٧١).
(٥) أبو داود (٤٦٥)، وابن ماجة (٧٧٢، ٧٧٣)، والدارمى (٣٢٤/١)، وابن خزيمة (٤٥٢، ٢٧٠٦). مع اختلاف فى بعض الألفاظ.

السادس : فى الصلاة:

روَى أبُو داودَ، والتِّرمذى/- وصحَّحهُ - وكذا ابنُ خُزَيمة، وابنُ حبان، والحاكمُ، عن [ظ ١٧٠
فَضَالة بن عُبَيْد[١] - رضى الله تعالى عنه - أنّ النَّبىَّ ﷺ سَمعَ رجُلاً يدعُو فى صَلَاته، لم يحمد[٢] الله، ولَمْ يُصلِّ عَلَى النَّبىِّ ﷺ فقَالَ رسُولُ الله ﷺ: «عَجلَ هَذَا» ثُمَّ دعَاهُ فقَالَ لَهُ أو لغَيْره: «إذَا صَلَّى أحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بتحميد رَبِّه، ثُمَّ ليُصلِّ عَلَى النَّبىِّ - ﷺ ثُمَّ يَدْعُو بمَا شَاءَ»[٣].

وروَاهُ النَّسائىُّ بلفظ: فقَالَ رسُولُ الله ﷺ: «عَجلَ هَذَا المُصَلِّى»، ثُمّ أعْلَمَهُمْ رَسُولُ الله ﷺ، ثُمَّ سَمعَ رجُلاً يُصَلِّى، فَحَمدَ الله وَمَجَّدَهُ، وصَلَّى عَلَى النَّبىِّ ﷺ فقال: «ادْعُ الله تُجَبْ، وَسَلْ تُعْطَه»[٤].

وروَاهُ التِّرْمذىُّ - أيضًا - بلفظ: «سَمعَ النَّبىُّ ﷺ رجلاً يدعُو فى صلاته، فلمْ يُصَلِّ علَى النَّبىِّ ﷺ، فقالَ النَّبىُّ ﷺ، «عَجلَ هَذَا» ثمّ دَعَاهُ، فقالَ لَهُ أوْ لغَيْره: «إذَا صَلَّى أحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بتَحْميد الله، وَالثَّنَاء عَلَيْه، ثمّ لْيُصَلِّ عَلَى النَّبىِّ ﷺ ثُمَّ لْيَدْعُ بَعْدَهُ بمَا شَاءَ»[٥].

---

(١) فضالة بن عبيد بن نافذ الأنصارى، ولى القضاء بدمشق بعد أبى الدرداء، مات بها فى ولاية معاوية بن أبى سفيان، وكان معاوية فيمن حمل سريره.
له ترجمة فى: المشاهير (٨٨) ت (٣٣٩)، والثقات (٣٣٠/٣)، والإصابة (٢٠٦/٣)، وأسد الغابة (١٨٢/٤)، والاستيعاب (٥١٧/٢).
(٢) فى الأصل «لم يمجد» والمثبت من المصدر.
(٣) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان (٢٩٠/٥) برقم (١٩٦٠) إسناده صحيح ، رجاله ثقات رجال الصحيح غير عمرو بن مالك الجنبى وهو ثقة ولم يقيد نسبته إسماعيل القاضى فى «فضل الصّلاة على النبى» ص (٨٠) فالتبس أمره على الشيخ ناصر الألبانى.
وأخرجه أحمد (١٨/٦)، وأبو داود (١٤٨١) فى الصلاة باب: الدعاء، والترمذى (٣٤٧٧) فى الدعوات: باب جامع الدعوات عن النبى ﷺ، وإسماعيل القاضى فى «فضل الصلاة على النبى» (١٠٦)، والطبرانى فى «الكبير» (٧٩١/١٨، ٧٩٣)، والطحاوى فى «مشكل الآثار» (٧٦/٣، ٧٧)، والبيهقى فى «السنن» (١٤٧/٢-١٤٨)، وصححه ابن خزيمة (٧١٠)، والحاكم (٢٣٠/١، ٢٦٨)، ووافقه الذهبى.
(٤) أخرجه النسائى (٤٤/٣) فى السهو: باب التمجيد والصلاة على النبى ﷺ فى الصلاة، وأخرجه الطبرانى (٧٩٢/١٨، ٧٩٤)، وصححه ابن خزيمة (٧٠٩)، والترمذى (٣٤٧٦).
(٥) سنن الترمذى (٥١٧/٥) برقم (٣٤٧٧) قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

ولهُ فى روايةٍ أخْرَى، وهِى عنْدَ الطَّبَرانىِّ - أيضًا - برجالٍ ثقاتٍ - غير رِشْدِينِ بنِ سَعْدٍ[1]، لكنَّ حديثَهُ مقبولٌ فى الرَّقائقِ: «بيْنَا[2] رسُولُ الله ﷺ: قاعِدًا إذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فقالَ: «اللَّهُمّ اغْفِرْ لِى وَارْحَمْنِى»، فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ: «عَجِلْتَ أيُّهَا المُصَلِّى، إذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ، فَاحْمَدِ الله بِمَا هُوَ أهْلُهُ، ثُمَّ صَلِّ عَلَىَّ، ثُمّ ادْعُهُ»، قال: ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرَ بعْدَ ذَلك، فَحَمِدَ الله، وصَلَّى عَلَى النَّبِىِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ: «أيُّهَا المُصَلِّى ادْعُ تُجَبْ»[3].

وفى روايةٍ : «سَلْ تُعْطَهُ».

السابع: الصلاة عليه أول الدعاء، وأوسطه، وآخره[4]:

روَى عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ، والبَزَّارُ فى «مسنديهما»، وعبدُ الرَّزَّاقِ فى «جامعه»، وابنُ أبى عاصمٍ فى «الصلاة» له، والتَّيْمِىُّ فى «الترغيب»، والطبرانىُّ والبيهقىُّ فى: «الشُّعَب» والضياءُ، وأبُو نُعَيْمٍ فى: «الحلية» كلُّهم من طريقِ مُوسَى بنِ عُبَيْدَةَ الزُّبَيْدِىّ - وهو ضعيفٌ - والحديث - غريبٌ - عن جابرٍ - رضى الله تعالى عنه - قال: قال رسُولُ الله ﷺ: «لاَ تَجْعَلُونِى كَقَدَحِ الرَّاكِبِ» قيلَ: وَمَا قَدَحُ الرَّاكِبِ؟ قال: «إنَّ المُسَافِرَ إذَا فَرَغَ مِنْ حَاجَتِه، صَبَّ فى قَدَحِه[5] مَاءً، فإنْ كَانَ لَهُ إليهِ حَاجَةٌ تَوضَّأَ مِنْهُ، أوْ شَرِبَ، وَإلاَّ أهْرَاقَهُ[6]، اجْعَلُونِى فِى أوَّلِ الدُّعَاءِ، وَوَسَطَهُ، وآخِرَه»[7].

---

(1) فى الأصل «رشد بن سعد» والمثبت من المصدر.

(2) فى الأصل «بينما» والمثبت من المصدر.

(3) سنن الترمذى (516/5) برقم (3476) قال أبو عيسى: هذا حديث حسن. رواه حيوة بن شريح عن أبى هانئ، وأبو هانئ اسمه حُميد بن هانئ، وأبو على الجنبى اسمه عمرو بن مالك. كتاب الدعوات: باب (65). والطبرانى الكبير (792/18، 794) من طريق رشدين بن سعد. وصححه ابن خزيمة (709).

(4) وأما الصلاة عليه ابتداء الدعاء وأوسطه وآخره فقد أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد والثناء عليه والصلاة على رسول الله ﷺ وكذا يختم بها لفظا «الحرز المنيع (118)».

(5) القدح: إناء صغير للشرب.

(6) أهراقه، أى: طرح ماءه على الأرض؛ لاستغنائه عنه. قال ابن الأثير: لا تؤخرونى فى الذكر وتجعلوا ذكرى ت ما لكم بل اعتنوا به فقدموه ووسطوه واختموا به. «شرح الزرقانى» (352/6).

(7) سنن البزار (45/4)، وإتحاف السادة المتقين (42/5)، ومصنف عبد الرزاق (3117)، والمطالب العالية (3316)، وكنز العمال (2252، 2253، 2254، 3117)، وتذكرة الموضوعات للفتنى (88)، وتذكرة الموضوعات لابن القيسرانى (968)، والفوائد المجموعة للشوكانى (327)، ومجمع الزوائد (155/10) رواه البزار وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف.

ورَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ، والطَّبرانىُّ فى «الكبيـر» - برجالِ الصحيح - عن ابنِ مَسْعُودٍ - رضى الله تعالى عنه - قال: «إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَسْأَلَ اللهَ، فَلْيَبْدَأْ بِمَدْحِه، والثَّناءِ عَلَيْه، ثمَّ لْيُصَلِّ عَلَى النَّبِىِّ ﷺ ثُمَّ يَسْأَلِ اللهَ بعْدُ، فإِنَّهُ أجْدَر أَنْ يُنْجَحَ أَوْ يغيب»(1).

وروى النسائى، وأبو القاسم بن بشكوال، عن عبد الله بن بسر - رضى الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله / ﷺ: «الدُّعَاء كلُّه مَحْجُوبٌ، حتّى يكونَ أوَّله ثناءً علَى الله - عز وجل - وصلاةً عَلَى النَّبِىِّ ﷺ ثم يدْعُوهُ فَيُسْتجابُ لَهُ دُعَاؤُهُ»(2). [و ٥١٨

ورَوَى الدَّيْلَمِىُّ فى «مسند الفردوس» عن أنسِ بنِ مالكٍ - رضى الله تعالى عنه - قال: قالَ النَّبِىُّ ﷺ: «كُلُّ دُعَاءٍ مَحْجوبٌ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى النَّبِىِّ ﷺ»(3).

الثامن: عند طنين الأذن(4):

رَوَى الطَّبرانىُّ، وابن عدِىٍّ، وابنُ السُّنِّىِّ فى «اليومِ والليلة»، وابنُ أبِى عاصمٍ، وأبُو مُوسَى - بسندٍ ضعيفٍ - عنْ أبِى رَافِعٍ - مولَى رَسُولِ الله ﷺ - ورضى الله تعالى عنه - قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: «إِذَا طَنَّتْ أُذُنُ أَحَدِكُمْ، فَلْيُصَلِّ عَلَى النَّبِىِّ ﷺ ولْيَقُلْ: ذَكَرَ اللهُ بِخَيْرٍ مَنْ ذَكَرَنِى».

وفى روايةٍ بعضهِمْ: «ذَكَرَ اللهُ مَنْ ذَكَرَنِى بِخَيْرٍ»(5).

---

(1) مجمع الزوائد للهيتمى (١٠/١٥٥) رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح إلا أن أباعبيدة لم يسمع من أبيه.

(2) كنز العمال (٣٢١٥) والعلل المتناهية (٢/٣٥٨) وابن القيسرانى (١٠٥٦).

(3) الشفا (٢/١٥٢) ومجمع الزوائد (١٠/١٠).

(4) طنين الأذن، أى: تصويتها. «شرح الزرقانى» (٦/٣٥٥).

(5) المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة للسخاوى (٨٩) حديث رقم (٧٠)، والطبرانى، وابن السنى فى «عمل اليوم والليلة»، والخرائطى فى «المكارم» وآخرون، عن أبى رافع مرفوعا بهذا، وسنده ضعيف، بل قال العقيلى: إنه ليس له أصل. وانظر: الروض (٩٦٠)، وتخريج الكلم (٢٣٤)، والأحاديث الضعيفة (٢٦٣١)، وضعيف الجامع (٦٨٥)، وقال: موضوع، والقول البديع (٢٢٥)، والموضوعات (٣/٧٦)، والفوائد للشوكانى (٢٢٤)، والفوائد للكرمى (١٠٤)، واللآلئ (٢/٢٨٥)، ومكارم الأخلاق (٨٠)، وتذكرة الموضوعات (١١٦)، وفيض القدير (١/٣٩٩)، ومجمع الزوائد (١٠/١٣٨)، والأسرار (٤٤١)، وكشف الخفاء برقم (٢٩٢)، والحرز المنيع (١١٨) رواه الطبرانى، وشرح الزرقانى (٦/٣٥٥).

«تنبيهات»

الأول: الحكمةُ فِى أمرِهِ - عليه الصلاة والسلام - بالإكثارِ منَ الصَّلاَةِ عليْهِ فى يومِ الجُمُعَةِ؛ لأنَّهُ أفْضَلُ أيَّامِ الأُسْبُوعِ، وَوَصْفُهُ بالأزْهَرِ، وَوَصْفُ لَيْلَتِه بالزَّهْرَاءِ؛ لكثرةِ الملائكةِ فِيهَا، وَهُمْ نُورٌ؛ أَوْ لخُصُوصِيَّتِهَا بِتَجَلٍّ خَاصٍّ[1].

وفيهِ: شُرِعَ الغُسْلُ، والصَّلاةُ الخاصَّةُ، وخَصَّهُ - تعالى - منْ دونِ سائرِ الأيَّامِ بقوله - عزّ وجلَّ: **﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِىَ لِلصَّلاَةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ﴾**[2]، ولَمَّا كانَ ﷺ سيِّدَ الأنَامِ[3]، ويومُ الجُمُعَةِ سيِّدُ الأيَّامِ، كان[4] للصَّلاَةِ عليْهِ فيه مَزِيَّةٌ، لَيْستْ لغيرِهِ، مَعَ لطيفةٍ[5] أُخْرى وهِيَ: أنّ كلَّ خيرٍ نَالَتْه أُمَّتُهُ فى الدُّنْيَا والآخرة، إنما[6] نالتهُ علَى يديْهِ ﷺ، فجمعَ اللهُ لأُمته «به بين»[7] خيْرَىِ الدّنيا والآخرة، فأعظمُ كرامة تحصُل لهُمْ، فإنّها[8] تحصلُ لهُمْ يَوْمَ الجُمُعَة، وهو بَعْثُهمْ إلَى مَنَازِلِهِم وقُصُورِهم فى الجنّة، وهو يومُ المزيدِ لهُم، إذا دخَلُوا الجنّة، وهو يوم[9] عيدٌ لهُمْ فى الدُّنيا، «ويوم فيه يسعفهم الله - تعالى - بطلباتهم وحوائجهم، ولا يَرُدُّ سائلهم»[10]، وهذا كله إنما عرفوه وحصل لهم بسببه ﷺ وَعَلَى يَدِهِ، فَمِنْ حَمْدِهِ وَشُكْرِهِ، وَأَدَاءِ الْقَلِيلِ مِنْ حَقِّهِ - صلوات الله وسلامه عليه - أن نكثر عليه من الصلاة فى هذا اليومِ وليلته»[11].

---

(١) وفى الحديث عن أنس: «أكثروا من الصلاة علىّ فى يوم الجمعة وليلة الجمعة، فمن فعل ذلك كنت له شهيدا أو شافعا يوم القيامة» أى شهيدا بأعماله التى منها الصلاة على وشافعا له شفاعة خاصة اعتناء به وإلا فشفاعته عامة» «شرح الزرقانى (٦/٣٥٧)».

(٢) سورة الجمعة : (٩).

(٣) الأنام: جميع الخلق أو الجن والإنس خاصة.

(٤) فى النسخ «كانت» والمثبت من المصدر.

(٥) فى المصدر «حكمة» بدل لطيفة.

(٦) فى المصدر «فإمّا».

(٧) زيادة من المصدر.

(٨) فى المصدر «فإنما».

(٩) زيادة من المصدر.

(١٠) مابين القوسين زيادة من المصدر.

(١١) «شرح الزرقانى على المواهب اللدنية» (٦/٣٥٧) و«زاد المعاد» لابن القيم (١/٢٨٣).

الثانى: إنْ قيلَ: ما الحكمةُ فى قوله: «إنَّ الأرْضَ لا تَأْكُلُ أجْسَادَ الأنْبيَاء» والبلاغُ بعد الموتِ لا تعلّق لهُ بالأجسادِ والأرْواحِ؟ قيلَ: لما كانَ البيانُ لكلامٍ ما اخْتص به بعدَ الموتِ منَ البلاغِ أرْدَفَهُ بيانَ خصوصيّةٍ أخْرى لهُ، ولغيرهِ من الأنبياءِ - صلوات الله وسلامه عليهم - وهِي: أنَّ الأرْضَ لا تأكُلُ أجْسَادَهُمْ»[1].

الثالث: قوله: «رَبَّ هذهِ الدّعوة» أى: صاحبها الذى يَشْرَعُها. وقوله: «التَّامَّة» قال التوربشتى: إنَّما وَصَفَهَا بالتَّمَامِ؛ لأنَّها ذِكْرُ الله - تعالى - يُدْعَى بِهَا إلَى عِبَادَتِه، وهذه الأشياء ومَا والاَهَا هِيَ التى تستحقُّ صفةَ الكَمَالِ والتَّمَامِ، وما سِوَى ذَلك منْ أُمُورِ الدُّنْيَا فمعرَّضٌ للنَّقص والفَسَاد، ويحتملُ أنَّها وُصِفَتْ بالتَّمامِ؛ / لكونها مَحْمِيَّة عن النَّسْخِ [ظ ١٨ والإبْدَالِ، باقيةٌ إلَى يومِ التَّنَادِ.

وقال بعضُهم: معنَى أنَّها تامَّةٌ: أنَّها جَامِعَةٌ لعقيدةِ الإيمانِ، مشتملةٌ على ترغيبه فى العقليَّات والسمعَّيات؛ لما فيه من إثباتِ التَّنزيه، والتّوْحيد، ونَفْى الشِّرك، وإثباتِ النُّبُوة والرِّسَالة، والدُّعاء إلى العبادَاتِ والصَّلاَح.

وفيها: إشعارٌ بأمورِ الآخرة، من البَعْثِ والجزَاءِ[2].

وقوله: «الصَّلاَة القَائِمَة» أى: الدَّائمةَ، الَّتى لا تُغَيِّرُها مِلَّة، ولا تَنْسَخُها شريعةٌ[3].

وقوله: «الوَسِيلَةَ» أى: بالقربِ، وسببِ الوُصولِ إلى أبلغيّة، وتَوَسَّلَ الرجلُ إذا طلب الدُّنُوّ، وتطلق على المنزلة العلية، كما قال - عليه الصلاة والسلام:، «فإنها منزلة من الجنة». وقوله: «لاَ تَنْبَغِى إلاَّ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ الله» أىْ: مختصٌّ بها دونَ غيرِه، وذكرهَا بلفظ الرَّجَاء - وإنْ كانَ ذلك لهُ قطعًا - أدبًا وإرشادًا، أو تعظيمًا لأمَّتِه، وتذكيرًا بالخوف، وتفويضًا إلَى الله - تعالى - بحسبِ مشيئتِه، ليكونَ الطالبُ للشىء بيْنَ الرَّجَاءِ والخَوْفِ.

---

(١) «شرح الزرقانى» (٦/٣٥٦).
(٢) شرح الزرقانى (٦/٣٥١، ٣٥٢).
(٣) شرح الزرقانى (٦/٣٥٢).

وفى رواية: «سُؤْلَهُ» وهِى بسينٍ مهملةٍ مضمومةٍ، فهمزةٍ ساكنةٍ - أى: حاجَتَهُ، وهُو ما يسألُهُ الشَّخْصُ[1].

والمراد: الشَّفاعةُ العُظمَى، والدرجةُ العاليةُ، والمقامُ المحمودُ، والحوضُ المَوْرُودُ، ولواءُ الحمْدِ، ودخولُ الجنَّة قبلَ الخلائقِ، إلَى غيرِ ذلك، مِمَّا أعدَّه الله لهُ مِنَ الكرامةِ فى ذلك اليَوْمِ[2].

«والفَضِيلة» معناها ظاهر[3].

وقوله: «والمقامَ المحمودَ الذى وعدته» أىْ: بقولهِ تعالَى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾[4].

و«عَسَى» و«لَعَلَّ» من اللهِ - تعالَى - للتحقيقِ والوقوع، وقد اخْتُلِفَ فى تفسيرِ المقامِ المحمودِ:

فقيلَ: هوَ شهادتُهُ لأمَّتِه.

وقيل: لواءُ الحمْدِ يومَ القيامةِ.

وقيل: هُوَ أنْ يُجْلِسَهُ الله علَى الكُرْسِيِّ.

وقيل: الشَّفَاعَةُ؛ إذْ هُوَ مَقَامٌ يحمدُهُ فيهِ الأوَّلُونَ والآخِرُونَ[5]، وسيأتى لهذا مزيدُ بيانٍ فى: «أبوابِ بَعْثِهِ وحَشْرِهِ» إن شاء الله تعالى.

---

(١) شرح الزرقانى على المواهب (٨/٤١٢).

(٢) القول البديع للسخاوى (١٩٢).

(٣) فى «القول البديع» المراد بها هاهنا: المرتبة الزائدة على سائر الخلائق، ويحتمل أن تكون منزلة أخرى أو تفسيرًا للوسيلة.

(٤) سورة الإسراء الآية (٧٩).

(٥) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية (٥/٣٤٢)، والقول البديع (١٩٣)، وتفسير ابن جرير (٨/٩٨)، والدر المنثور للسيوطى (٤/١٩٧).

وقوله: «حلَّتْ» أيْ: وجبتْ، كما في بعض الرِّوَايَات، أو: نَزَلَتْ، وليْسَتْ من الحلِّ؛ لأن الشفاعة لمْ تكنْ مُحَرَّمَةً قبلَ ذلك، واللام في: «لَهُ» بمعنى: «عَلَى» كما في الرِّواية الأُخْرَى.

وقوله: «أوْ» في قوله: «كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا أوْ شَفِيعًا» ليستْ للشَّكِّ؛ لتَضَافُرِ جماعةٍ من الصحابةِ علَى روايَتِهَا كَذلك، ويبعدُ اتِّفَاقُهُمْ على الشَّكِّ، وهي إمَّا للتقسيمِ، فيكونُ شهيدًا لبَعض، وشفيعًا للمنَافقين، أو شفيعًا للعاصين، وشهيدًا للطَّائعين، أو شهيدًا لمنْ ماتَ في حياته، شفيعًا لمن ماتَ بعدَه، أو غيرِ ذلك، وإمّا أنْ تكونَ بمعنى: الواوِ، فيكونُ شهيدًا وشَفيعًا[1].

الرابع: إنْ قيلَ: ما السِّر في تخصيصِ ذِكْرِ الرَّحْمة عنْدَ دخولِ المسجدِ، والفضْلِ عنْد الخُرُوجِ؟

قيل: لأنَّ مَنْ دَخَل اشْتَغَلَ بمَا يُزْلِفُهُ إِلَى اللهِ - تعالى - وإلى ثوابِه وجنَّته، فناسبَ أنْ يَذْكُرَ الرَّحمةَ، وإِذَا خرجَ انْتَشَرَ في الأرْضِ؛ ابتغاءَ فضْلِ الله منَ الرِّزق الحلالِ، فناسبَ الفَضْلَ، كما قَالَ تعالَى/: ﴿**فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ**﴾[2]. [ظ ٤

قال: في «شَرْح المشْكاة»: وفي هذَا الدُّعَاءِ عندَ دُخُولِ المسجدِ اسْتِلْوَاحُ أنّهُ من دَوَاعِي فتْحِ أبوابِ الرَّحْمة منَ اللهِ - تعالى - لِدَاخِلِ المسْجِدِ.

قوله: «أَرَمْت» - بفتح الهمزة والراء، وسكون الميم مخففا - بوزن ضَرَبْت، أصله أَرْمَمْتَ، أي: صرت رميما، فحذفوا إحدى الميمين، وهي لغة لبعض العرب، كما قالوا: ظِلتُ أفعلُ، أي: ظَلَلْتُ، والرَّميم والرُّمَّة: العظامُ البالية، قاله الخطّابيّ.

وقال المنذريّ: وروى: أُرِمتَ - بضم الهمزة وكسر الراء.

وقال غيره: إنما هو: أَرَمَّتْ - بفتح الراء والميم المشددة، وإسكان التاء - أي: أَرَمَّت العظامُ[3].

(١) القول البديع (١٩٥).

(٢) سورة الجمعة من الآية (١٠).

(٣) شرح الزرقاني (٦/٢٥٦).

جماع

أبواب بعثه وحشره، وأحواله يوم القيامة ﷺ

الباب الأول

فيما جاء أنه أول من يفيق من الصعقة، وأول من يقوم من قبره، واختصاصه بركوب البراق يومئذ، وكيفية حشره ﷺ

رَوَى الشَّيْخَان، وابنُ أبى الدُّنْيا، عن أبى هُريرة - رضى الله تعالَى عنه - قال: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «يُنْفَخُ فى الصُّور، فَيَصْعَقُ مَنْ فى السَّمَوَات، وَمَنْ فِى الأَرْضِ، إلاَّ مَنْ شَاءَ اللَّه، ثُمَّ أصعَقُ معَهُمْ، ثمَّ يُنفَخُ فيهِ مَرَّةً أُخْرَى، فَأَكُونُ أوَّلَ مَنْ يَفيقُ».

وفى لفظٍ: «أوَّلَ مَنْ يُبْعَثُ».

وفى لفظ: «أوَّلَ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ بَعْدَ النَّفخَةِ الأَخيرَةِ، فإذَا مُوسَى بَاطِشٌ بجَانِبِ الْعَرْشِ».

وفى لفظ: «آخذٌ بقائمة منْ قوَائمِ العَرْشِ، فَلاَ أَدْرِى أَكَانَ ممَّنْ صُعِقَ، فَأَفَاقَ قَبْلِى؟ أَمْ حُوسِبَ بِصَعْقَتِهِ الأُولَى يَوْمَ الطُّورِ؟».

وفى لفظٍ: «وَكَانَ ممَّنِ اسْتَثْنَى اللَّه»(١).

---

(١) «الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان» (٢٠١/١٦) برقم (٧٣١١) إسناده حسن، محمد بن عمرو بن علقمة روى له البخارى مقرونا، ومسلم متابعة وهو صدوق، وباقى رجاله رجال الشيخين غير وهب بن بقية، فمن رجال مسلم، خالد: هو ابن عبد الله بن عبد الرحمن الطحان الواسطى.

وأخرجه أحمد (٤٥٠/٢-٤٥١) والترمذى (٣٢٤٥) فى «التفسير» باب ومن سورة الزمر. وابن ماجة (٤٢٧٤) فى الزهد، باب ذكر البعث، وابن جرير الطبرى فى «جامع البيان» (٣١/٢٤) من طرق عن محمد بن عمرو، بهذا الإسناد، وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح، وقال البوصيرى فى «مصباح الزجاجة» (٣١٤/٣) هذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

وعلقه مختصر البخارى (٧٤٢٨) عن الماجشون عبد العزيز بن أبى سلمة، عن عبد الله بن الفضل. عن أبى سلمة، عن أبى هريرة.

وأخرجه الطيالسى (٢٣٦٦) عنه به. وانظر: «تعليق التعليق» (٣٤٥/٥-٣٤٧).

وأخرجه أحمد (٢٦٤/٢) والبخارى (٢٤١١) فى الخصومات: باب ما يذكر فى الإشخاص والخصومة بين المسلم واليهودى، و(٦٥١٧) فى الرقاق: باب نفخ الصور و(٧٤٧٢) فى التوحيد: باب فى المشيئة والإرادة، ومسلم (٢٣٧٣) (١٦٠) فى الفضائل: باب من فضائل موسى ﷺ، وأبو داود (٤٦٧١) فى السنة: باب فى التخيير بين الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -، والنسائى فى «الكبرى» كما فى «التحفة» (٢١٦/١٠)، والبغوى (٤٦٧١).

وأخرجه البخارى (٣٤٠٨) فى الأنبياء: باب وفاة موسى وذكره بعده، ومسلم (٢٣٧٣) (١٦١)، والبيهقى فى «الأسماء والصفات» ص (١٤٩-١٥٠).

وأخرجه البخارى (٣٤١٤) فى الأنبياء: باب قول الله تعالى ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، ومسلم (٢٣٧٣) (١٥٩)، والنسائى فى «الكبرى» كما فى «التحفة» (٢١١/١٠)، والطحاوى فى «شرح معانى الآثار» (٣١٥/٤) من طرق عن عبد العزيز بن أبى سلمة، عن عبد الله بن الفضل، عن الأعرج، عن أبى هريرة.

وأخرجه البخارى (٦٥١٨) فى الرقاق: باب نفخ الصور، عن أبى اليمان، عن شعيب، عن أبى الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة.

وأخرجه (٤٨١٢) فى تفسير سورة الزمر، باب ﴿ونفخ فى الصور﴾ من طريق زكريا بن أبى زائدة، عن عامر الشعبى، عن أبى هريرة.

وذكره السيوطى فى «الدر المنثور» (٢٤٩/٧)، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

وروَى الإمَامُ أحمدُ، والشَّيْخَانِ، عنْ أبى سعيدِ الخُدْرِىِّ - رضى الله تعالَى عنْه - قالَ: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «أنَا أوّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأرْضُ يَوْمَ القِيَامَةِ ولاَ فَخْرَ»(١).

وروَى الإمَامُ أحمدُ، والنَّسَائِىُّ، والدَّارِمِىُّ، وابنُ خُزَيمَةَ، والضِّيَاءُ، وأبُو يَعْلَى، والبَيْهَقِىُّ، وأبُو نُعَيْمٍ، والتِّرْمِذِىُّ - وقالَ:حسنٌ غريبٌ - عن أنسٍ - رَضِى الله تعالَى عنه - قال: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «أنَا أوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إذَا بُعِثُوا»(٢).

زادَ التِّرْمِذِىُّ، والدَّارِمِىُّ: «وأنَا خَطِيبُهُمْ إذَا وَفَدُوا، وَأنَا مُبَشِّرُهُمْ إذَا أيسُوا، لوَاءُ الحَمْدِ بيدِى يومئذٍ، وَأنَا أكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّى، وَلاَ فَخْرَ»(٣).

وروَى الإمَامُ أحمدُ، وأبُو يَعْلَى، والطَّبرانِىُّ فى «الكبير» عنِ ابن عبّاسٍ - رضِى الله تعالَى عنْهما - قالَ: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «أنَا أوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأرْضُ، ولاَ فَخْرَ»(٤).

[ظ ٥١٩] ورَوَى الطَّبَرَانِىُّ فى «الكبير» والضِّياء، / عن عمّارٍ: أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال: «أنَا أوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأرْضُ، فَأكُونُ أوّلَ مَنْ يُبْعَثُ»(٥).

وروَى ابنُ المبارَك، وابنُ أبِى الدُّنيا، وابنُ النَّجَّارِ، عنْ كعبِ الأحْبَارِ(٦) - رحمهُ الله تعالَى - قال: «مَا مِنْ فَجْرٍ يَطْلُعُ، إلاَّ هَبَطَ سَبْعُونَ ألْفَ مَلَكٍ، يَضْرِبُونَ قَبْرَ النَّبِىِّ ﷺ

---

(١) «سنن» الترمذى (٣١٤٨، ٣٦٩٢)، وابن ماجة (٤٣٠٨)، و«مسند» أحمد (١/٥، ١/٢٨١، ٢٩٥، ٣/٢، ٣٣)، و«المستدرك» (٢/٤٦٥)، و«الدر المنثور» (٤/١٩٨، ٦/١١٢، ٣٢٩)، و«فتح البارى» (١١/٤٣٣)، و«الترغيب والترهيب» (٤/٤٤٢)، و«الشفا» (١/٤٦٧)، و«إتحاف السادة المتقين» (٤/٢٧٨، ٤٢٤، ١٠/٢٨، ٤٨٨، ٤٦٩، ٤٩٦)، و«تلخيص الحبير» (٢/١٢٦)، و«الكنز» (٣١٨٧٩. ٣١٨٨، ٣٢٠٣٢، ٣٢٠٣٤، ٣٢٠٣٥، ٣٢٠٣٦، ٣٢٠٣٧، ٣٦٧٠١)، و«ابن أبى شيبة» (١٤/٩٨، ١٣٥)، و«السنة» لابن أبى عاصم (٢/٣٦٩)، و«البدور السافرة» (٥١) باب (١٢) حديث (١) أخرجه مسلم كتاب الفضائل حديث رقم (٢٢٧٨).

(٢) «البدور السافرة للسيوطى» (٥١) باب (١٢) حديث رقم (٢) أخرجه الدارمى عن أنس، انظر: المقدمة: باب ما أعطى النبى ﷺ، والتذكرة (٤٨١) برقم (٧٨٦).

(٣) «الشفا» (١/٣٩٨)، وتفسير ابن كثير (٧/١٢)، و«مناهل الصفا» (٣٢)، و«المغنى عن حمل الأسفار» (٤/٥١٢)، و«مشكاة المصابيح» (٥٧٦٥)، و«إتحاف السادة المتقين» (١٠/٤٩٦)، و«دلائل النبوة» للبيهقى (٥/٤٨٤)، و«الكنز» (٣١٨٧٨، ٣٢٠٤٥)، وأخرجه الترمذى فى (٥٠) كتاب المناقب، الحديث (٣٦١٠) ص (٥/٥٨٥)، و«سنن» الدارمى (١/٢٦، ٢٧)، و«التذكرة» للقرطبى (٤٨١) برقم (٧٨٦)، و«الدر المنثور» (٦/٣٠١).

(٤) «مسند» الإمام أحمد (١/٢٨١، ٣/٢، ٣٣).

(٥) «المعجم الكبير» للطبرانى (١٢/١٢٧٧٧، ١٣١٩٠).

(٦) كعب الأحبار هو كعب بن مانع الحميرى، كنيته: أبو إسحاق، كان قد قرأ الكتب، وأسلم فى خلافة عمر بن الخطاب، مات سنة أربع وثلاثين.
له ترجمة فى: «المشاهير» (١٩٠) ت (٩١١)، و«أسد الغابة» (٤/٤٨٧)، و«الإصابة» (٣/٣١٥).

بأَجْنِحَتِهِمْ، ويحفُّونَ به، ويَسْتَغْفِرُونَ لَهُ، ويُصَلُّونَ علَيْه، حتى يُمْسُوا، فَإِذَا أَمْسوا عَرَجُوا، وهَبَطَ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَك، كَذلك، حَتَّى يُصْبِحُوا، إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، فَإِذَا كَانَ يَومُ القيامةِ خَرجَ رَسُولُ الله ﷺ فى سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَك»(1).

ورَوَى أَبُو بَكرِ بن عاصمٍ فى «السُّنّة» عن ابنِ عُمَرَ - رضى الله تعالى عنهما - قال: «دَخَلَ رسُولُ الله ﷺ المسجدَ وأَبُو بكرٍ عنْ يمينه؛ آخِذا بِيَدِهِ، وعمرُ عنْ يَسَارِهِ؛ آخذا بيدِه، وهو مُتكِئٌ عليهمَا، وهو يقول: «هَكَذَا نُبْعَثُ»(2).

ورَوَى التِّرمذِيُّ - وقالَ: حسنٌ غريبٌ -، والطَّبرانيُّ فى «الكبير»، والحاكمُ، وابنُ عساكرَ، وأَبُو نُعَيْمٍ فى «فضائلِ الصحابة» عن ابنِ عمرَ - رضى الله تعالَى عنهمَا - قالَ: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ، وأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ»(3).

ورَوَى الحَاكِمُ - وضعَّفَهُ -، وابنُ عَسَاكِرَ عنْه، قالَ: قال رسُولُ الله ﷺ: «أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عنْهُ الأَرْضُ أَنَا، ثُمَّ تَنْشَقُّ عنْ أَبِى بكرٍ وعمرَ، ثُم تَنْشَقُّ عن الحرمَيْنِ: مكةَ والمدينة، ثمّ أُبْعَثُ بَيْنَهُمَا»(4).

وروى الحارثُ بن أبى أسامةَ، عن سالمِ بنِ عبْدِ الله بن عمرَ - مرسلاً - وأَبُو نُعَيْمٍ عنْه، عنْ أبيه وهوَ - موصولٌ - والخطيبُ فى رُوَاة الخطيبِ عن مالك، عن مولاةٍ لعبْدِ الله: أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال: «أُبْعَثُ يَوْمَ القيامةِ بيْنَ أبى بكرٍ وعمرَ، ثمَّ أذْهَبُ لأَهْلِ البَقِيعِ الغَرْقَدِ، فيبعثون معى، ثم أنتظر أهل مكة حتى يأتونى، فأبعث بين الحرمين»(5).

---

(1) «البدور السافرة فى أمور الآخرة» للسيوطى (52) حديث (8) باب (12)، وانظر: «التذكرة» للقرطبى (214)، و«الفتن والملاحم» لابن كثير (314).

(2) «السنة» لابن أبى عاصم (616/2)، و«البدور السافرة» للسيوطى (51) باب (12) حديث (3)، وانظر: «النهاية فى الفتن والملاحم» لابن كثير (214/1) تحقيق محمد أحمد عبد العزيز.

(3) «دلائل النبوة» للبيهقى (13/1)، و«العلل المتناهية» (432/2)، و«ميزان الاعتدال» (4060، 4472).

(4) «المستدرك» للحاكم (68/3).

(5) «البدور السافرة فى أمور الآخرة» للسيوطى (51، 52) باب (12) حديث (4، 5)، وأخرجه الحكيم الترمذى فى «نوادر الأصول» (38)، وأورده القرطبى فى «التذكرة (214)، والحديث أخرجه أبو بكر بن أبى الدنيا عن ابن عمر بنحوه، انظر: «النهاية فى الفتن والملاحم» (214/1).

والبقيع: مقبرة فى المدينة، وفيها دفن كثير من صحابة رسول الله ﷺ.

وروَى الطَّبرانيُّ، والحاكمُ، عنْ أبى هُريرةُ - رضى الله تعالَى عنْه - قالَ: قالَ رسُولُ الله ﷺ : «يُحْشَرُ الأنْبيَاءُ يَوْمَ القيَامَة علَى الدَّوَابِّ، وَيُبْعَثُ صالحٌ علَى ناقته، وأُبْعَثُ أنَا عَلَى البُرَاق، وَيُبْعَثُ ابْنَىَّ: الحَسَنُ والحُسَيْنُ علَى نَاقَتَيْن منْ نُوق الجنَّة، وَيُبْعَثُ بلاَلٌ[1] علَى ناقة منْ نُوق الجنَّة، فَيُنَادى بالأذَان مَحْضا، وبالشَّهَادَتَيْن حقّا، حَتَّى إذَا قَالَ: أَشْهَدُ أنَّ محَمَّداً رسُولُ الله، شَهدَ لَهُ المؤمنُونَ، منَ الأوَّلينَ والآخرينَ، فقبلت ممّن قبلت، ورُدّت على مَنْ رُدَّتْ»[2].

وروَى ابنُ زَنْجَوَيْه فى «فضائله» عن كثير بن مُرَّةَ الحَضْرَمىِّ، قال: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «تُبْعَثُ نَاقَةُ ثَمُود وصَالح، فيركبُهَا منْ عنْد قَبْره، حتّى يُوَافى بهَا المَحْشَرُ».

قال معاذٌ: وأنتَ يا رسُولَ الله، تركبُ العَضْبَاءَ؟ قال: «لاَ يَرْكَبُهَا، وأنَا عَلَى البُرَاق اختصصتُ به من دون الأنبياء يومئذ، ويبعثُ بلالٌ علَى ناقة من نُوق الجنَّة، يُنادى علَى ظَهرهَا بالأذَان حَقّا، فَإذَا سَمعت الأنْبيَاءُ وأُمَمُهَا: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إلَهَ / إلاَّ الله وأَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رسُولُ الله، قالُوا: نَحْنُ نَشْهَدُ بذَلكَ»[3]. [و ٥٢٠]



(١) فى الأصل «عَلَىٌّ» والمثبت من «البدور السافرة» (٦٠) حديث (٨) باب (١٨)، وأخرجه الطبرانى فى الصغير والكبير، وفيه: أبو صالح كاتب الليث وهو ضعيف وقد وثق، وعثمان بن يحيى بن صالح المصرى كذلك، وبقية رجالهما رجال الصحيح. انظر: مجمع الزوائد (١٠/٣٣٣) والديلمى فى «مسند الفردوس» حديث رقم (٨٧٨٦).

(٢) انظر الهامش السابق.

(٣) «تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر» (٣/٢١٢) ط بيروت.

الباب الثانى
فى كسوته ﷺ فى الموقف، ومكانه، وأمته وكون لواء الحمد، ولواء الكرم بيده - ﷺ

روَى الإمَامُ أحْمَدُ، وابنُ حَزْمٍ، وابنُ المُنْذرِ، وأبُو نُعَيم، عن ابنِ مسعود، والبَيْهقىُّ فى «الأسماء والصِّفات» عن ابنِ عبَّاس - مرفوعًا -، وابنُ المُبَارَك، والإمَامُ أحمدُ فى «الزّهد»، وإسحاقُ، وأبُو يَعْلَى، والرَّافعىُّ، عنْ علىِّ بنِ أبى طالب - موقوفا، وحكمهُ الرَّفْعُ-: «إنَّ أوَّلَ مَنْ يُكْسَى إبْرَاهِيمُ، يقولُ اللَّه - تعالى -: «اكْسُوا خَلِيلِى، لاَ أرَى خَلِيلِى عُرْيَانًا» فَيُؤْتَى بِرِيطتَيْنِ بَيْضَاوَيْنِ»(١).

وفى لفظ: «أوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَة إبْراهيمُ - عليه الصلاة والسلام - عليه قُبْطيَّتيْنِ(٢)، ثُمّ يُكْسَى النَّبىُّ ﷺ بُرْدَةً حبَرَة، وَهُوَ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ»(٣).

---

(١) «المسند» (١/٢٥٣)، و«البخارى» (٤/١٦٩، ٦/٦٩، ٨/١٣٦)، و«ابن كثير» (٣/٢٢٨)، و«الدر المنثور» (٢/٣٤٩، ٣/٢٨٤ و ٤/٣٤٠)، و«التذكرة» للقرطبى (١/٤٠٥) برقم (٦٨٩)، و«القرطبى» (٦/٣٧٧، ١١/٣٤٨)، و«الترمذى» (٢٤٢٣)، و«كنز العمال» (٣٦٤٨٢، ٤٢٢٩٩، ٤٢٣٠٠)، و«اللآلئ المصنوعة» (١/١٩٦) و«تنزيه الشريعة» (١/٣٦٥)، وكذا البخارى (٤/٢٠٤)، والمسند (١/٢٢٣، ٢٢٩، ٣٩٨)، و«المعجم الكبير» للطبرانى (١٠/٩٨، ١٢/٩)، والطبرى (٨/١١٧)، و«الأسماء والصفات» للبيهقى (٣٩٥)، و«الجامع الكبير» المخطوط/الجزء الثانى (٢/٣٧٩، ٨٠٥) الهيئة المصرية، والسلسلة الصحيحة (١١٢٩)، و«فتح البارى (١١/٣٢٤، ٣٧٧، ٣٨٤) و«مجمع الزوائد» (٨/٢٠١) والنسائى (٤/١١٧)، و«المطالب العالية» (٤٦٥٢)، والريطتين: الريطة: الثوب اللين الرقيق.

(٢) فى الأصل «قطيفتين» والمثبت من أبى يعلى. وقبطيتين: مثنى قبطية، وهى ثوب من كتان أبيض رقيق.

(٣) «مسند» أبى يعلى (١/٤٢٧، ٤٢٨) برقم (٥٦٦) رجاله ثقات، قال الحافظ فى «التقريب»: «محمد بن عبد الله الزبيرى ثقة، ثبت، إلا أنه قد يخطئ فى حديث الثورى» وعبد الله بن الحارث هو الملقب بَبَّة، وقد أشار الحافظ فى «الفتح» (١١/٣٨٤) إلى رواية أبى يعلى، وأورده فى «المطالب العالية» برقم (٤٦٥٢) ونسبه لإسحاق بن راهويه وأبى يعلى، وانظر: «التذكرة» للقرطبى (١/٤٠٤) برقم (٦٨٧)، وابن المبارك فى «زوائد الزهد» (٣٦٤) وأصله فى الصحيحين عن ابن عباس، وأحمد فى الزهد (١٠١)، والبدور السافرة (١١١)، أخرجه البخارى فى الأنبياء (٣٣٤٩) باب قوله تعالى: ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلا﴾، وأطرافه أيضا. ومسلم فى الجنة (٢٨٦٠) (٥٨) باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة. والترمذى فى القيامة (٢٤٢٥) باب ما جاء فى شأن الحشر. وفى التفسير (٣١٦٦) باب: ومن سورة الأنبياء، والنسائى فى الجنائز (٤/١١٤) باب البعث و(٤/١١٧) باب ذكر أول من يكسى، والدارمى فى الرقاق (٢/٣٢٦) باب: فى صفة الحشر.

والحبرة: وزن عنبة: ثوب يمانى مخطط، يقال: برد حبرة على الوصف، وبرد حبرةٍ على الإضافة.

وفى «التذكرة» (١/٤٠٦): «ويؤتى بكرسى».

ولفظُ ابنِ عباس: «يُكْسَى حُلَّةً مِنَ الجنَّة، فَيَلْبَسُهَا، ثُمَّ يَقْعُدُ مُسْتَقْبِلَ الْعَرْشِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِكُسْوَتِي مِنَ الجنَّةِ، فَيَطرحُ عنْ يَمِينِ الْعَرْشِ، ثمّ يُؤْتَى بِي فَأُكْسَى حُلَّةً مِنَ الجنَّة»(١).

وفى لفظ: «عَلَى حُلَّةٍ حِبَرَةٍ» انتهى.

وفى لفظ: «لا يَقُومُ لَهَا الْبَشَرُ، فَأَقوم عن يَمِينِ العَرْشِ مقاما، لا يقُومُهُ أحدٌ غيْرِى، يغبِطُنِى فيه الأوَّلونَ والآخرونَ»(٢).

وروَى ابنُ جـريرٍ، وابنُ مَرْدَوَيْه، عنْ جابرِ بنِ عبْدِ الله - رضى الله تعالى عنهما - قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَنَا وَأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى كَوْمٍ، مُشْرِفِينَ عَلَى الْخَلاَئِقِ، مَا مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ إِلاَّ وَدَّ أَنَّهُ مِنَّا»(٣).

وروَى الطَّبرانىُّ - برجالِ الصحيحِ - والأمامُ أحمدُ، وابنُ جريرٍ، وابنُ حبَّانَ، والحَاكم، عن كعْبِ بنِ مالك - رضى الله تعالى عنه - قال: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَأَكُونُ أنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلّ، فَيَكْسُونِي رَبِّى حُلَّةً خَضْرَاءَ، ثُمَّ يُؤْذَنُ لِي، فأُثْنِي عليه بما هو أهله». وفى لفظ : «فيؤذن لى، فأَقَولُ مَا شَاءَ الله أنْ أقُولَ، فَذَلك المقَامُ المحْمُودُ»(٤).

وروَى الإمَامُ أحمدُ، وأبُو يَعْلَى، وأبُو نُعَيْمٍ، عنِ ابنِ عبّاسٍ - رضى الله تعالَى عنهما - قَال: قَالَ رسُولَ اللّه ﷺ: «بيَدِى لواءُ الحمْدِ يومَ القيامةِ ولا فَخْرَ، آدَمُ فمَنْ دُونَهُ»(٥).

---

(١) «التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة» للقرطبى (٤٠٥/١، ٤٠٦) برقم (٦٩٠).

(٢) «التذكرة» للقرطبى (٤٠٥/١) برقم (٦٨٩).

وتكلم العلماء فى حكمة تقديم إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - بالكسوة فروى عدة احتمالات، أحسنها: أن يكون الذين ألقوه فى النار جردوه ونزعوا عنه ثيابه على أعين الناس كما يفعل بمن يراد قتله، وكان ما أصابه من ذلك فى ذات الله - عز وجل - فلما صبر واحتسب وتوكل على الله تعالى دفع الله عنه شر النار فى الدنيا والآخرة، وجزاه بذلك العرى أن جعله أول من يدفع عنه العرى يوم القيامة على رؤوس الأشهاد، وإذا بدئ فى الكسوة بإبراهيم وثنى بمحمد ﷺ أوتى محمد بحلة لا يقوم لها البشر لينجبر التأخير بنفاسة الكسوة فيكون كأنه كسى مع إبراهيم عليهما الصلاة والسلام «التذكرة» (٤٠٦/١).

(٣) «البدور السافرة فى أمور الآخرة» للسيوطى (١٨٩) باب (٥٩) حديث رقم (٤) وتكملته: «وما من نبى كذبه قومه إلا ونحن نشهد أنه بلغ رسالة ربه».

قال القرطبى، معناه: أن جميع الخلق على بسيط من الأرض سوى محمد ﷺ وأمته فإنهم يرفعون جميعهم على شبه من الكوم ويخفض الناس عنهم.

(٤) أبو داود/البعث (٢٧)، و«مشكل الآثار» للطحاوى (٤٤٩/١)، و«الشفا» للقاضى عياض (٤١٩/١)، و«مناهل الصفا» (٣٤)، و«المسند» (٣٥٤/٢، ٤٩٥/٣).

(٥) «المسند» (٢٨١/١).

وفى لفظ: «جميعُ الأنبياءِ تحتَ لِوَائى ولاَ فَخْرَ».

وروَى الحَاكِمُ، والبيهقىُّ فى «كتاب الرؤية» عنْ عُبَادَةَ بن الصَّامت، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ولاَ فَخْرَ، مَا منْ أحَد إلاَّ وَهُوَ تَحْتَ لوَائى يَوْمَ الْقِيَامَة، يَنْتَظِرُ الفَرَجَ، وأنَا مَعِى لواءُ الحَمْد، أنَا أَمْشى ويَمْشى النَّاسُ مَعِى، حَتَّى آتى بابَ الجنَّة فأَسْتَفْتحُ، فَيُقَالُ: مَنْ هذَا؟ فأقولُ: «مُحَمَّدٌ». فيقالُ: مرحبًا بِمُحَمَّدٍ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّى خَرَرْتُ لهُ سَاجِدا، أَنْظُرُ إِلَيْه»(١).

ورواهُ الحاكمُ، وابنُ عَسَاكر بلفظ: «إنِّى لسَيِّد النَّاسِ يومَ القيامَةِ ولا فَخْرَ، ولاَ رِيَاءَ، ومَا منَ النَّاسِ أحدٌ إلاَّ وهُو تَحْتَ لِوَائِى يومَ القِيَامَةِ، ينتظرُ الفَرَجَ، وأنّ بيَدِى لواءَ الحمْدِ».

وروى الترمذى، / والبيهقى، عن أنسٍ - رضِى الله تعالَى عنه - أنّ رَسُولَ الله ﷺ [ظ ٢٠ د
قال: «لوَاءُ الكَرَمِ بيَدِى يَوْمَ القِيَامَةِ».

ورُوِىَ عن أبى هريرةَ - رضِى الله تعالَى عنه - قال: قال رسُولُ الله ﷺ: «إذَا كَانَ يَوْمُ القيَامَة أُعْطَى حُلَّةً منْ حُلَلِ الجنَّة، ثُمّ أقومُ عَنْ يَمِينِ العَرْشِ، لَيْسَ لأحَد منَ الخَلاَئِقِ أنْ يَقُومَ ذَلكَ المقامَ غيْرِى».

«تنبيهات»

الأول: قال القُرطبىُّ: هذه فضيلةٌ عظيمةٌ لإبراهيمَ، وخصوصيَّةٌ له، كما خُصَّ موسَى بأنّ النّبىّ ﷺ يجدُهُ متَعلّقا بساقِ العَرْشِ، ولا يلزمُ منْ هَذا أفْضَلِيَّتُهُمَا علَى النَّبىّ ﷺ.

والحكمة فى تقدّم إبراهيمَ بالكُسْوَة: أنّه لما أُلْقِىَ فِى النَّارِ جُرِّد منْ ثيابه، وكانَ ذَلك فى ذاتِ الله - تعالَى - فصَبَرَ واحْتَسَبَ، فَجُوزِىَ بأنْ جُعلَ أوَّلَ مَنْ يَدْفَعُ عنه العُرْىُ يومَ القيَامَة، علَى رؤُوسِ الأشْهَاد، ثُمّ يُكْسَى نَبِيُّنَا ﷺ حُلَّةً أعْظَمَ منْ كُسْوَةِ إبراهيم؛ ليُجْبر التأخيرُ بنفاسَةِ الكُسْوَة، فتكونُ كَأنّهُ كُسِى معَهُ.

وقيل: لأنّه أوّلُ مَنْ سبق إلَى التَّسَتُّر بالسَّرَاويل.

(١) «البدور السافرة» للسيوطى (١٢٨) باب (٣٤) حديث (٢٣).

وقيل: لأنّهُ لم يكُنْ فى الأرْضِ أخْوَفُ لله منْه، فَعُجِّلتْ لَهُ كُسْوتهُ،؛ أمَانا ليطمئِنّ قلبُهُ.

وقال الحافظُ: ويحتملُ أنّ النّبىَّ ﷺ خَرجَ منْ قبرِه فى ثيابِه، الّتى فيها، والحُلَّةُ الّتِى يُكْسَاهَا - حينئذٍ - منْ حُلَلِ الجنَّةِ؛ خلعَةُ الكرامَةِ، فلهذا قُدِّمَ إبراهيمُ ﷺ.

الثانى: فى بيان غريب ما سبق:

الحُلَّةُ:- بحاءٍ مهملةٍ مَضْمومةٍ، فلامٍ مَفْتوحَةٍ.

الحِبَرَةُ:- بحاءٍ مهملةٍ مكسورةٍ، فموحَّدَةٍ مفتوحَةٍ، فراءٍ.

الرِّيطَةُ:- براءٍ مكسورةٍ، فتحتيّةٍ ساكنةٍ، فطاءٍ مُهملةٍ، وتقدَّمَ تفسير الجميع مرارا. اهـ.

يَغْبِطُهُ - بمثناة تحتية مفتوحة، فغَينٍ مُعجمة ساكنةٍ، فموحدةٍ مكسورةٍ، فطاءٍ مُهملةٍ، أىْ: يَتَمَنَّوْا أنْ يكونُوا أُعْطُوا مثْلَ مَا أُعْطِىَ.

اللِّوَاءُ:- بلامٍ مكسورةٍ، فواوٍ، فألفٍ، فهمزٍ.

• • •

الباب الثالث

فى كونه ﷺ أول من يدعى يوم القيامة

روَى الحكيم التِّرمذيُّ، عنْ أُبىٍّ بن كعبٍ - رضِى الله تعالَى عنْه - قال: قال رسُولُ الله ﷺ: «أوَّلُ مَنْ يُدْعَى أنَا يَوْمَ القِيَامَةِ»(١).

ورَوَى الحاكمُ، والخَرائطِىُّ فى «مكارمِ الأخلاق»، وابنُ عساكر، عن حُذيفةَ - رضِى الله تعالَى عنه - قال: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «أنَا سَيِّدُ النَّاسِ يومَ القِيامةِ، يَدْعُونِى رَبِّى، فأقولُ: «لبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ، والخيرُ بيديْكَ، والشَّرُّ ليْسَ إليْكَ، والمهْدِىُّ مَنْ هَديْتَ، وعَبدُكَ بيْنَ يديْكَ، لا ملْجَأَ ولا مَنْجَى منْكَ إلاَّ إليْكَ، تباركتَ رَبَّ البَيْتِ»(٢).

وروى الحكيم عنْ أُبَىٍّ بنِ كعبٍ - رضِىَ الله تعالَى عنْه - قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: «أوَّلُ مَنْ يُدْعَى يومَ القِيَامَةِ أنَا، فَأقوم فآتِى، ثم يُؤذَنُ لِى فى السُّجُودِ»(٣).



---

(١) إتحاف السادة المتقين (١٠/٥٠٥)، والدر المنثور (٦/١٠٧)، والكنز (٣٩١٦٧).

(٢) المستدرك للحاكم (٤/٥٧٣) كتاب الأهوال.

(٣) سبق تخريجه فى نفس الباب.

[و ٥٢١]

/ الباب الرابع
فى اختصاصه ﷺ بالسجود يومئذ

روَى الطَّبـرانيُّ، فى «الكبيـر» عن أبى الدَّرداء - رضى الله تعالَى عنه - قـال: قـالَ رسُولُ الله ﷺ: «أنَا أوَّلُ مَنْ يُؤْذَنُ لَهُ يَوْمَ الْقيَامَة بالسُّجُود»(١).

وروَى الإمَامُ أحمدُ عنْه، والحاكمُ، والبَيْهَقىّ فى «الشُّعَب» عن أبى الدَّرداء، وأبى ذَرٍّ، أنّه - عليه الصلاة والسلام - قال: «أنَا أوَّلُ مَنْ يُؤْذَنُ لَهُ بالسُّجُود يَوْمَ القيَامَة، وأوَّلُ مَنْ يُؤْذَنُ لَهُ أنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ، فَأرْفَعُ رَأْسى، فَأنْظُرُ بَيْنَ يَدَىَّ، فأعرفُ أُمَّتى، منْ بَيْن الأُمَم، وَمنْ خَلْفى مثلُ ذلك، وعن يمينى أنْظُرُ، فأعرفُ أُمَّتى منْ بين الأمم، وأنْظُرُ عَنْ شمَالى، فَأعْرفُ أُمَّتى منْ بَيْن الأمم، هُمْ غُرٌّ مُحَجَّلونَ، منْ أثَر الوُضُوء، ولاَ يَكُونُ لأحَدٍ غيرهُمْ، وأعْرفُهُم أنَّهمْ يُؤْتَوْنَ كُتُبَهُمْ بأيْمَانهمْ، وأعْرفُهُمْ بسيمَاهُمْ فى وُجُوههمْ، منْ أثَر السُّجُود، وأعْرفُهُمْ بنُورهمُ الَّذى بيْنَ أيْديهمْ، وعَنْ أيْمَانهمْ، وعنْ شمَائلهمْ، وأعْرفُهُمْ يَسْعَى نُورُهُمْ بيْنَ أيْديهمْ وذُرِّيَّتهمْ»(٢).

وفى لفظٍ: «وَبأيْمَانهمْ».

وروَى الطَّبَرَانىُّ فى «الكبير» عنْه، قالَ: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «أنَا أوَّلُ مَنْ يُؤْذَنُ لَهُ يَوْمَ القيَامَة بالسُّجُود، ثُمَّ يُؤْذَنُ لى برَفْع رَأْسى، فَأرْفَعُ رَأْسى، فأعْرفُ أُمَّتى، عَنْ يَمينى، وعَنْ شمَالى» قيلَ: كيْفَ تَعْرفُهُمْ يا رَسُولَ الله؟ قالَ: «غُرٌّ مُحَجَّلُونَ، منْ أثَر الوُضُوء، وذَرَاريهمْ بيْنَ أيْديهمْ»(٣).

---

(١) السنن الكبرى للبيهقى (٦/١٧٢، ٢٦٢)، والمستدرك (٢/٤٧٨)، والكنز (٣٤٥٣٨)، وتفسير ابن كثير (٥/١٠٦، ٨/٤١، ١٩٧) والدر المنثور (٦/٢٦٢).

(٢) مسند الإمام أحمد (٥/١٩٩)، والمشكاة (٤٩٩)، والترغيب والترهيب (١/١٥١)، والمجمع (١/٢٢٥)، والاستذكار (١/٢٤٥)، والحاكم فى المستدرك (٢/٤٧٨)، والبدور السافرة (١٦٢) حديث (٧) باب (٤٤).

(٣) مجمع الزوائد (١/٢٢٥، ٢/٢٥٠)، والبيهقى (٦/١٧٢، ٢٦٢)، والبدور السافرة للسيوطى (١٦٢) باب (٤٤) حديث (٧)، ومسند أحمد (٥/١٩٩).

الباب الخامس

فى طمأنينته إذا جىء بجهنم، وفزع غيره ﷺ

روَى ابنُ وهْبٍ فى كتاب «الأهْوَال» عن العطاف(١) - برجاله - قال: يُؤْتَى بجهنَّمَ يومَ القيامَة، يأكُلُ بعضُهَا بعضا، يقُودُهَا سَبْعُونَ ألْفَ مَلَك، فإذَا رَأت النَّاسَ زَفَرَتْ، فذَلك قولهُ تعالى: ﴿**إذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرا**﴾(٢)، فلاَ يَبْقَى نَبِىٌّ، ولا صدِّيقٌ إلاَّ بَرَك لركبتيه، يقولُ: يَا رَبِّ نفْسِى نفْسِى، ويقول رسُولُ اللّه ﷺ: «أُمَّتى، أُمَّتى»(٣).

وروَى أبُو نُعَيْمٍ، منْ طريقَيْنِ، عنْ كعبِ الأحْبارِ - رحمَهُ اللّه تعالَى - قال: «إذَا كَانَ يَوْمُ القيَامَةِ، جَمَعَ اللّه الأوَّلِينَ والآخِرِينَ فى صَعِيدٍ وَاحد، فَنَزَلَت الملائكَةُ، فَصَارُوا صُفُوفاً، فَيَقُولُ اللّه تعالَى: «يَا جبْرِيل، ائْتِ بجهَنَّمَ، فيأتِى بهَا، تُقَادُ بسَبْعِينَ ألْفَ زِمَامٍ، حتّى إذَا كَانَتْ منَ الخلاَئِقِ علَى قَدْرِ مائَة عامٍ، زَفَرَتْ زَفْرَةً، طارتْ لَهَا أفئدةُ الخَلاَئِق، ثُمَّ زَفَرَتْ زَفْرَةً ثانيةً، فلاَ يبْقَى مَلَكٌ مُقرَّبٌ، ولاَ نبِىٌّ مُرْسَلٌ، إلاَّ جَثَا لِرُكْبَتَيْه، ثُمَّ تَزْفرُ الثَّالثةَ، فَتَبْلُغُ القُلُوبُ الحَنَاجرَ، وتَذْهَلُ العُقُولُ، فَيَفْزَعُ كلُ امْرِئٍ إلَى عَمَله، حتّى إنّ إبْراهيمَ يقولُ: بخُلّتى لاَ أسْأَلك إلاَّ نَفْسى، ومُحمَّدٌ ﷺ يقولُ: «أُمَّتى، أُمَّتى، لاَ أسْأَلُكَ اليَوْمَ نَفْسى» فيُجيبُهُ الجَليلُ - جلّ جلاَلُهُ -: «إنَّ أوْليَائى منْ أُمَّتكَ، لاَ خَوْفٌ علَيْهمْ ولاَ هُمْ يَحْزَنُونَ، فَوَعزَّتى، لأُقرَّنَّ / [ظ ٢١] عيْنَكَ فى أُمَّتكَ» ثُمَّ تقفُ الملائكةُ بيْنَ يَدَى اللّه - تعالَى - ينتظرونَ مَا يُؤْمَرُونَ»(٤).

• • •

---

(١) العطاف بن خالد.

(٢) سورة الفرقان: (١٢).

(٣) البدور السافرة فى أمور الآخرة (٨٤) باب (٢٧) حديث (٣)، انظر: الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطى (٥/٦٤).

(٤) البدور السافرة للسيوطى (٨٦) باب (٢٧) حديث (٨)، والحلية لأبى نعيم (٥/٣٧٣).

الباب السادس[1]

فى شفاعته العظمى، لفصل القضاء، والإراحة من طول الوقوف وهى التى يرغب إليه فيها الخلق كلهم، حتى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

روَى مُسلمٌ، عن أُبَىِّ بْنِ كعب - رَضِى الله تعالَى عنْه - فى حديث، قال فيه: «وَأَخَّرْتَ الثَّالِثَةَ إِلَى يَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَىَّ فِيهِ الخَلْقُ حَتَّى إِبْرَاهِيمُ»[2].

وردَ مطوَّلاً من حديث أنسٍ، رواهُ أحمدُ، والشَّيْخانِ[3]، والإمامُ أحمدُ، من طريقٍ آخرَ، والتِّرمذِىُّ، والبيهقىُّ مختصرًا، وأبى بَكْرٍ الصِّدِّيق.

رواهُ الإمامُ أحمدُ، والبَزَّارُ، وأبُو يعلَى، وأبُو عُوانةَ، وابنُ حبّان، فى «صحيحيهما». وأبى هريرةَ.

رواهُ الشّيخانِ، وابنُ عباسٍ.

رواهُ أحمدُ، وأبويَعلَى، وعقبةُ بنُ عامرٍ.

رواهُ ابنُ المبارك، وابن جريرٍ، وابنُ أبِى حاتمٍ، والطبرانىُّ، وأبِى سعيدٍ الخُدْرِىّ[4].

رواهُ التِّرمذىُّ - وحسَّنَه - وابنُ خُزَيمةَ، وسلمانُ.

رواهُ ابنُ خزيمةَ، والطبرانىُّ - بسندٍ صحيحٍ - ومختصرا من روايةِ ابن عمرَ.

---

(١) فى الأصل «السابع» والمثبت من (ب).

(٢) «نهاية البداية والنهاية فى الفتن والملاحم» لابن كثير (٢/ ١٨٠) الناشر المكتبة القيمة بمصر تحقيق الشيخ إسماعيل الأنصارى، و«المسند» لأحمد (٥/ ١٢٩)، و«كنز العمال» (٣٠٧٦)، والبدور السافرة فى أمور الآخرة للسيوطى (١٢٧) برقم (٢١) باب الشفاعة العظمى، ومسلم فى صحيحه / كتاب الصلاة باب صلاة المسافرين.

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه/ كتاب التوحيد/ باب «وجوه يومئذ ناضرة»، ومسلم فى كتاب الإيمان.

(٤) *البدور السافرة للسيوطى* (١١٦)، *ومجمع الزوائد للهيثمى* (١٠/ ٣٧٤).

رواه البخاريُّ من طريقين، وحذيفةُ.

رواه مسلم، والحاكم، والبزار، والبيهقى، من طريق آخر، وأبىٌّ بن كعب.

رواه الإمامُ أحمدُ، والترمذىُّ، والحاكمُ - وصححه - ومسلمٌ من طريقٍ آخر، وأبو يعلى من طريق آخر، وعبادةُ بنُ الصَّامت.

رواهُ الحاكمُ - وصحّحه - وكعبُ بنُ مالك.

رواهُ مسلمٌ، والطبرانىُّ، وجابرُ بنُ عبْد الله.

رواهُ البيهقىُّ، وعبْدُ الله بنُ سَلاَم.

رواهُ البيهقىُّ، وفى حديثِ كلٍّ من الفوائدِ ما ليس فى الآخَر، فأدْخلتُ بعضَها فى بعضٍ، وسَبُرْتُ زيادةَ بعضِهمْ على بعضٍ، أنّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وهَلْ تَدْرُونَ بِمَ ذَاكَ؟ يَجْمَعُ الله الأوَّلِينَ والآخِرِينَ، فى صعيدٍ واحد[1]، فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِى، ويَنْفُذُهُمُ البَصَرُ، وتُعْطَى الشَّمْسُ حَرّ عَشْرِ سِنِينَ، ثم تدنُو من جَماجِمِ النَّاسِ، حتى تكونَ قابَ قوْسَيْنِ، فيعرقُونَ، حتّى يرشَحَ العَرَقُ فى الأرضِ قامةً»[2].

وفى حديثِ ابنِ عُمرَ، عنْد الشَّيْخيْن: «يَقُومُ أحَدُهُمْ فِى رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ»[3].

---

(١) الصعيد هو الأرض الواسعة المستوية. هامش «دلائل» البيهقى.

(٢) وينفذهم البصر: قال الكسائى: يقال: نفذنى بصره إذا بلغنى وجاوزنى، قال ويقال: أنفذت القوم إذا خرجت ومشيت وسطهم، فإن جزتهم حتى تخلفتهم قلت: نفذتهم بغير ألف. ومعناه: ينفذهم بصر الرحمن تبارك وتعالى حتى يأتى عليهم كلهم. وقال صاحب المطالع: معناه أنه يحيط بهم الناظر، لا يخفى عليه منهم شىء لاستواء الأرض أى ليس فيها ما يستتر به أحد عن الناظرين. هامش «دلائل» البيهقى (٤٧٧/٥).

(٣) «التذكرة» للقرطبى (٤٧٤/١)، أخرجه البخارى (٣٢٤٠)، ومسلم (١٩٤)، وأحمد (٤٣٥/٢، ٤٣٦)، والترمذى (٢٤٣٤)، وابن ماجة (٣٣٠٧)، والنسائى (٣٠٦) فى «تفسيره»، وابن خزيمة (١٩٧)، وابن أبى الدنيا (١٥٤) فى «الأهوال»، وابن حبان (١٣٠/٨)، وابن أبى عاصم (٨١١) فى «السنة»، وابن أبى شيبة (٤٤٤/١١)، والبغوى (١٥٣/١٥)، والبيهقى (٤٧٧/٥) فى «دلائل النبوة».

وعندهما، من حديث أبى هريرةَ: «يُعْرَقُ النّاسُ يومَ القِيَامَةِ حتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهمْ فى الأَرْضِ سبْعِينَ ذِرَاعًا، ويُلْجِمُهُمُ العَرَقُ، حتّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ»(١).

وفى حديثِ أنسٍ عندَ البَزَّار، والحاكم: «إنَّ الْعَرَقَ ليلزَمُ المرءَ فى الموقف، حتّى يقولَ: يا رَبِّ إرْسَالُكَ بِى إلَى النَّارِ، أهْوَنُ عَلَىَّ ممّا أجِدُ، وهُوَ يَعْلَمُ مَا فِيهَا، مِنْ شِدَّةِ الْعَذَابِ»(٢).

وفى حديثِ أبى هريرةَ، عند البيهقىِّ: «يُحْشَرُ النَّاسُ حُفَاةً، عُرَاةً، مُشَاةً، غُرْلاً قيامًا، أرْبعين سنَةً، شَاخِصَةً أبصَارُهُم نحو السَّماءِ، فَيُلجمهُم العَرَقُ، مِنْ شِدَّةِ الكَرْبِ»(٣).

وفى حديث المقداد عند مسلم: «تُدْنو الشَّمْسُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ، حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ»(٤).

قالَ سُلَيْمُ بنُ عامرٍ: فَوَ اللهِ ما أدْرِى، مَا يَعْنِى بالميلِ؟ أَمَسَافَةَ الأرْضِ؟ أمِ الميلَ الَّذِى تُكْتَحلُ به الْعَيْنُ؟، فَيَكونُ النَّاسُ عَلَى قدْرِ أعْمَالِهِمْ فى الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهم مَنْ يَكُونُ إلَى رُكْبَتَيْه، وَمِنْهُمْ مَنْ / يكونُ إلَى حَقْوَيْه، ومنهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إلْجَامًا، [و ٥٢٢] وأشَارَ رسُولُ اللهِ ﷺ بيَدِه إلَى فيه(٥). فيبلغُ النّاسُ من الغَم والكرْبِ ما لاَ يَطيقُونَ، «ولا يحتملون»(٦) فيقولُ بعضُهم لبعضٍ: ألاَ تروا «ما أنتم فيه؟ ألا ترون»(٧) ماقد بلغكم، ألا تنظرون «إلى»(٨) من يشفع «لكم إلى ربكم؟»(٩).

---

(١) «التذكرة» للقرطبى (٤٦٤/١) برقم (٧٥٥) أخرجه البخارى والترمذى وقال: حديث صحيح مرفوعا وموقوفا والبخارى (١٣٨/٨) برقم (٦٥٣١) والترمذى (٣٣٣٦) وابن ماجه (٤٢٧٨). و«صحيح» مسلم (٢١٩٦/٤) برقم (٢٨٦٢) باب فى صفة يوم القيامة أعاننا الله على أهوالها. وأحمد (٢١/٢)، وابن أبى شيبة (٢٢٣/١٣)، وابن أبى الدنيا (٩٣) فى الأهوال، و«تفسير» الطبرى (٥٨/٣٠ - ٦٠).

(٢) «سنن» البزار (١٥٢/٤).

(٣) «المسند» (٢٢٣/١، ٢٢٩)، و«الفتح» (٣٨٤/١١)، و«الترغيب» (٣٨٥/٤)، و«التاريخ الكبير» للبخارى (٢٣٧/١)، و«البداية» (١٧١/١). وغرلا: أى غير مختونين، تُردّ إليه الجلدة التى قطعت بالختان وكذلك يرد إليه كل جزء فارقه كالشعر والظفر ليذوق نعيم الثواب أو أليم العذاب. «البدور السافرة» (٥٦) حديث (٧).

(٤) «صحيح مسلم» (٢١٩٦/٤) برقم (٢٨٦٤).

(٥) «صحيح» مسلم (٢١٩٦/٤).

(٦) زيادة من «التذكرة» (٤٧٤/١).

(٧) زيادة من المصدر.

(٨) زيادة من المصدر.

(٩) فى الأصل «لنا» والمثبت من المصدر.

فيقول بعض الناس لبعض: انطلقوا إلى أبيكم آدم، فيأتون آدم، فيقولون: يا آدم: أنت «أبونا»[1] أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة، فسجدوا لك، وعلّمك أسماء كل شيء، فاشفع لنا إلى ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول: لست هُناكم، إنَّ ربِّى قَدْ غَضِبَ اليومَ غَضَبًا، لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مثلَهُ، ولنْ يَغْضَبَ بعدَهُ مثلَهُ، وإنّه نَهَانِى عَنِ الشّجرةِ فَعَصَيْتُهُ، فخرجتُ بخطيئتى من الجنَّةِ.

وفى روايةٍ: وهلْ أخرجكُمْ من الجنَّةِ إلا خَطيئةُ أبيكم؟ إنْ يغفرْ لِىَ اليَوْمَ حَسْبِى، نَفْسِى، نفْسِى.

وفى روايةٍ: أنه لا يُهِمُّنِى اليومَ إلاَّ نَفْسِى، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِى، اذهبُوا إِلَى أبيكُمْ، بَعْدَ أبيكُمْ، ائْتُوا نُوحًا، عبدا شكورا، أولَ رسُولٍ، بعثهُ الله إِلَى أهْلِ الأرْضِ، فيأتونَ نُوحًا، فيقولونَ: يا نوحُ: أنتَ أوّلُ الرُّسُلِ إِلَى أهْلِ الأرْضِ، وسمَّاكَ الله عبدا شكورا، واصطفاكَ، واستَجابَ لَكَ فى دعائِكَ، ولم يَدَعْ علَى الأرْض منَ الكافرينَ دَيّارا، فاشْفع لنَا إلى رَبِّك، ألاَ تَرَى ما نَحْنُ فيهِ؟ ألا ترى ما قد بلغنَا؟ فيقول نوح: لسْت هُنَاكُمْ، إنَّ رَبِّى قدْ غَضِبَ اليومَ غضبا، لم يغْضَبْ قبلَهُ مثلهُ، ولن يغضَبَ بعدهُ مثلَهُ، وإنَّهُ كانتْ لِى دَعْوَةٌ دعوتُها علَى قَومِى، وسألتُ ما ليْسَ لِى بهِ علمٌ، وإنْ يُغفرْ لِى اليومَ، حَسْبِى، نَفْسِى، نَفْسِى».

وفى روايةٍ: «إنّهُ لاَ يُهمّنِى اليومَ إلاَّ نَفْسِى، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِى، اذْهَبُوا إِلىَ إبراهيمَ، الّذِى اتخذه الله خليلاً، فيأتونَ إبراهيمَ، فيقولونَ: يا إبراهيمُ، أنْتَ نَبِىُّ الله وخليلُهُ، منْ أهْلِ الأرْضِ، قُمْ فَاشْفَعْ لَنَا إلى ربِّكَ، ألاَ تَرَى مَا نَحْنُ فيهِ؟ ألاَ تَرَى ما قَدْ بَلَغَنَا؟ فيقولُ: لسْتُ هُناكُمْ، إنّما كنتُ خليلاً من وراءِ وراءٍ، وإنّ ربِّى قد غضبَ اليوم غضبا، لم يغضبْ قبلَهُ مثلَه، ولن يَغضبَ بعده مثله، وإنى كذبت فى الإسْلاَم ثلاثَ كَذِباتٍ، والله ما منها كذْبةٌ إلاّ ما حل بها، عن دين الله، وإن يُغفرْ لى اليوم، حَسْبِى، نَفْسِى، نَفْسِى»[2].

---

(١) زيادة من المصدر.

(٢) البدور السافرة للسيوطى (١٢٥، ١٢٦) باب الشفاعة العظمى برقم (١٧)، وأخرجه الترمذى فى صحيحه أبواب التفسير/تفسير سورة الإسراء وقال: حديث حسن. والتذكرة للقرطبى (٢٧٣). ومجمع الزوائد للهيثمى (٣٧٢/١٠)، ورواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح.

وفى رواية: «فإنه لا يُهمُّنى اليومَ إلا نفسى، اذهبُوا إلَى موسَى، الذى اصطفاهُ الله برسالته، وبكلامه، وقرَّبَهُ نجيا، فيأتونَ موسَى، فيقولونَ: يا مُوسَى أنْتَ الّذى اصطفاكَ الله برسالاته وبكلامه، فاشْفَع لنَا إلى ربِّكَ؛ ليُريحَنَا، ألاَ تَرَى ما نحنُ فيه؟ ألاَ تَرَى ماقدْ بَلغنَا؟ [ظ ٥٢٢] فيقولُ: لسْتُ هُناكُمْ، إنّ رَبّى قد غضبَ اليومَ غضبًا/ لم يغضبْ قبلَهُ مثلَهُ، ولنْ يغضبَ بعدَهُ مثلَهُ، وإنِّى قتلتُ نَفْسًا، لم أُومَرْ بقتلها، وإنْ يُغفر لى اليومَ حَسْبِى، نَفْسِى نَفْسِى».

وفى رواية: «إنه لا يُهمُّنى اليومَ إلا نَفْسى، اذهبُوا إلَى غَيْرِى، اذهبُوا إلَى عيسَى، روحِ الله، وكلمته، ألقاهَا إلى مَريم، فيأتُونَ عيسَى، فيقولونَ: يا عيسَى، أنتَ رُوحُ الله، وكلمتُهُ ألقاها إلى مَريم، وكلَّمتَ الناسَ فى المهْد، فاشفعْ لنَا إلى ربِّكَ؛ ليُريحَنَا، ألاَ تَرَى ما نحنُ فيه؟ ألاَ تَرَى ما قَدْ بلَغْنا؟ فيقولُ: لستُ هُنَاكُم. إنَّ ربِّى قد غضبَ اليومَ غضبًا لم يغضبْ قبلَهُ مثلَه، ولنْ يغضبَ بعدهُ مثلَه، وإنِّى اتُّخِذْتُ إلَهًا منْ دُونِ الله، إن يُغْفَرْ لى اليومَ، حَسْبِى، نَفْسِى، نَفْسِى»(١).

وفى رواية: «إنّه لا يهمّنى اليومَ إلا نَفْسى، اذهبُوا إلى غيرى، فيقولونَ: إلَى مَنْ تأمُرُنَا؟ فقالَ: إنّ كُلّ متاعٍ فى وعَاءٍ مَخْتُومٍ عليه، أكَانَ يقدرُ علَى مَنْ فى جوفه حَتّى يفضَّ الخاتمَ؟ فيقولونَ: لاَ، فيقولُ: إنَّ محمدًا، خاتمُ النَّبِيّين، وسيدُ ولد آدَمَ أجمعينَ، وأوَّلُ مَنْ تنشقُّ عنْه الأرْضُ، وقَدْ غُفر لَهُ ما تقدَّمَ مَنْ ذنبه وما تأخَّر، قال رسُولُ الله ﷺ: «فَإنِّى لَقَائمٌ أنْتَظرُ عنْدَ الصِّرَاط، إذْ جَاءَ عيسَى، فيقولُ: يا محمدٌ، هَذه الأنبياءُ قد جاءَتْك، يَسْألُونَ لتَدْعُوَ الله أنْ يُفَرِّقَ بيْنَ الأُمَمِ، إلى حَيْثُ يشاءُ، لغَمِّ ما هُمْ فيه».

وفى رواية: «فيقولونَ: يا نَبِيَّ الله، أنتَ الّذى فَتَح الله بكَ، وخَتَم، وغفَرَ لكَ ما تقدَّمَ من ذَنْبك، وما تأخّر، وجئتَ هَذا اليومَ آمنًا، وتَرَى ما نحنُ فيه، فَاشْفَعْ لَنَا إلَى رَبِّكَ، فأقولُ: «أنَا صَاحبُكُمْ، أنَا لَهَا، أنَا لَهَا، فَأقُومُ، فَيثُورُ منْ مَجْلسى، منْ أطْيَب ريحٍ شَمَّهَا أحَدٌ قطّ، فيجلسُ النَّاسُ، فأنطلقَ حتّى آخُذَ بحلقة باب الجنَّة، فَأُقَعْقعُها(٢)، فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فأقُولُ:

---

(١) الشفا للقاضى عياض (٣/٧/١)، وشرح الزرقانى على المواهب اللدنية (٣٧٩/٨)، والبدور السافرة (١١٦) والبخارى فى صحيحه / كتاب الإيمان رقم (٣٤٤٠)، ومسلم/كتاب الإيمان/ باب أدنى أهل الجنة منزلا برقم (٣٢٧)، وكتاب الفضائل/باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق.

(٢) أقعقعها: قعقع الشىء إذا أحدث صوتا عند تحركه.

«محمدٌ»، فيقولُ الخازنُ: بِكَ أُمِرتُ ألاَّ أفْتَحَ لأحَد قَبْلَكَ، فيفتحونَ لى، ويقولُون: مرحبًا، فآتى جبْرِيلَ، فيأتى جبْرِيلُ ربَّهُ، فيقولُ ائْذَنْ لَهُ، وبَشِّرْهُ بالجنَّة، فآتى تحتَ العَرْشِ، فيتجلَّى الله لي، ولا يتجلَّى لشيءٍ قَبْلى، فإذا رَأَيْتُ رَبِّى، خَررتُ سَاجدًا، قَدْرَ جُمُعة؛ شُكرًا لهُ، ثم يفتحُ الله علَىّ منْ مَحَامده، وَحُسْنِ الثَّنَاء علَيْه شيئًا لم يفتحهُ علَى أحَد قَبْلى، ثم يقولُ: «ارْفَعْ رَأْسَكَ، وقُلْ تُسمعْ، وسَلْ تُعطهُ، واشْفَعْ تُشْفَع، وادْعُ تُجَبْ» فأرْفعُ رَأْسى، فأحمدُ ربِّى، بمحامدَ يعلّمنيها، لا أقدرُ عليْهَا، الآية لم يحمدْه بها أحدٌ قبلى، ولا يَحْمَدُهُ بها أحدٌ بَعْدى، وأقولُ: يا رَبِّ، وَعَدْتَنى الشفاعةَ، فَشفِّعْنى فى خَلْقكَ، فأقْضى بينهمْ، فيقولُ: شفَّعتُكَ فيهِمْ، أنَا آتيكُمْ، فأقضى بَيْنَكُمْ»[1].

هَذا ما يتعلَّقُ بهذه الشَّفاعة، منَ الأحاديث المتقدمة، وبقيةُ الأحاديث متعلقةٌ بفصل القَضَاء، ليسَتْ ممَّا نحنُ فيه.

«تنبيهات»

الأول: ......[2]

(١) التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبى (١/٤٧٤-٤٧٥) برقم (٧٧٦)، وأخرجه البخارى (٣٣٤٠)، ومسلم (١٩٤)، وأحمد (٢/٤٣٥-٤٣٦) باب فى الشفاعة العامة لنبينا محمد ﷺ لأهل المحشر، ودلائل النبوة للبيهقى (٥/٤٧٧-٤٧٩)، والمسند (١/٢٨١)، ومجمع الزوائد (١٠/٣٧٢).

(٢) بياض بالنسخ.

الباب السابع (1)

فى الكلام على المقام المحمود، والكلام على بقية شفاعته ﷺ

قال الله - عزّ وجل: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾(2).

أجمعَ المفسِّرُونَ: علَى أن «عَسَى» منَ الله واجبٌ(3)؛ لأنّ «عَسَى» تفيدُ الإطْماع، والله أعظمُ منْ يُطمِع أحدًا، ثمَّ لا يُعطيه ما أطْمَعهُ فيه(4).

قال الحافظُ: الجمهورُ على أن المرادَ بالمقامِ المحمودِ: الشّفاعة(5)، وبَالَغَ الوَاحِدِىُّ(6)، فنقَل فيهِ: الإجماعَ، ولكنّه أشارَ إلى ما جاء عن مجاهد(7)، وزَيَّفَه(8).

(1) فى الأصل «السادس» والمثبت من (ب).

(2) سورة الإسراء : (79).

(3) قال الزرقانى فى «شرحه» (8/365) : إن كلمة عسى وسائر صيغ الترجى الواقعة من الله أمر ثابت محقق الوقوع، وأن مدلولها من الترجى ليس مرادا فى حقه تعالى.

(4) «شرح الزرقانى على المواهب اللدنية» (8/365).

(5) «التذكرة للقرطبى» (1/480) برقم (785) خبر صحيح أخرجه الطيالسى (414)، والنسائى (314) فى «تفسيره»، وابن أبى شيبة (8/201)، وابن أبى الدنيا (151)، وابن أبى عاصم (789).

(6) الواحدى: على بن أحمد بن محمد بن على بن مقويه الإمام أبو الحسن الواحدى النيسابورى، كان أوحد عصره فى التفسير، لازم أبا إسحاق الثعلبى، وأخذ العربية عن الحسن القهُندُزى الضرير، ودأب فى العلوم وأخذ العربية عن أبى الفضل أحمد بن محمد بن يوسف العروضى. وروى عنه أحمد بن عمر الأرغيانى وغيره. صنف التفاسير الثلاثة: «الوسيط» و«البسيط» و«الوجيز».

له ترجمة فى: «طبقات المفسرين» للداودى (1/387، 388) برقم (339)، و«دمية القصر» (302)، و«روضات الجنات» (484)، و«طبقات الشافعية» للسبكى (5/240)، و«ابن قاضى شهبة» (26) ب و«طبقات المفسرين» للسيوطى (23)، و«طبقات النحاة» لابن قاضى شهبة (2/135).

(7) مجاهد بن جبر المكى مولى بنى مخزوم، التابعى، قال الذهبى: شيخ القراء والمفسرين، أخذ التفسير عن ابن عباس قرأه عليه ثلاث مرات، يقف عند كل آية يسأله فيم نزلت ؟ وكيف كانت، وتنقل فى الأسفار، واستقر فى الكوفة، قيل: إنه مات وهو ساجد، توفى سنة 104 هـ. «هامش الدر المنضود» للهيتمى (182)».

(8) «شرح الزرقانى على المواهب اللدنية» (8/366).

وقال ابنُ جريرٍ: قال أكثرُ أهل التَّأويل: المقامُ المحمودُ: الّذى يقومُهُ النَّبىُّ ﷺ ليُريحهمْ مِنْ كربِ الموقف، وفى الأحاديثِ تصريحٌ بذلك.

فروَى ابْنُ خُزَيْمَةَ، والطّبرانِىُّ، وابنُ جريرٍ - بسندٍ صحيحٍ - قال: «يُشَفّعُهُ اللّه فى أُمّتِه، فَهُوَ المقَامُ المَحْمُود»(١).

وروَى / الإمَامُ أحْمدُ، وابنُ حِبَّانَ، والحَاكِمُ - وصحَّحاهُ - عن كعْبِ بنِ مَالك - رضِى اللّه تعالَى عنْه - أنَّ رسُولَ اللّه ﷺ قال: «يَبْعَثُ اللّه النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ أنَا وَأُمَّتى، عَلَى تل، فيكْسُونِى رَبِّى، حُلَّةً خَضْرَاءَ، ثُمَّ يُؤْذَنُ لِى فَأَقُولُ: مَا شَاءَ اللّه أَنْ أَقُولَ، فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ»(٢). [و ٥٢٣

وروَى الإمَامُ أحمدُ، عنْ أبِى هُريرةَ - رضِى اللّه تعالَى عنْه - عنِ النَّبىِّ ﷺ فى الآيةِ، قال: «هُوَ الْمَقَامُ الَّذِى أَشْفَعُ فيهِ لأُمَّتِى».

وروَى ابنُ جريرٍ، والطَّبَرَانِىُّ، من طرقٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ - رَضِى اللّه تعالَى عنْهما - قالَ: «المقَامُ المحْمُودُ: الشَّفَاعَةُ»(٣).

وروَى الإمَامُ أحمدُ، والتِّرمِذِىُّ - وحسَّنَه - وابنُ جريرٍ، عنْ أبِى هريرةَ - رضِى اللّه تعالَى عنْه - قالَ: سُئِل عنْها رَسُولُ اللّه ﷺ فقال: «هِىَ الشَّفَاعَةُ».

وروَى ابنُ جريرٍ، عن مجاهدٍ فى الآيةِ، قال: «المقَامُ المَحْمُودُ: الشَّفَاعَةُ».

---

(١) المرجع السابق.

(٢) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان (٣٩٩/١٤) برقم (٦٤٧٩) إسناده صحيح، رجاله رجال الشيخين غير كثير بن عبيد، وهو ابن نمير الحمصى، فقد روى له أبو داود والنسائى وابن ماجة، وهو ثقة.
محمد بن حرب: هو الخولانى الحمصى، والزبيدى: هو محمد بن الوليد بن عامر.
وأخرجه أحمد (٤٥٦/٣)، والطبرى فى «جامع البيان» (١٤٧/١٥)، والطبرانى فى «الكبير» (١٤٢/١٩)، والحاكم (٣٦٣/٢) من طرق عن محمد بن حرب، بهذا الإسناد، وصححه الحاكم على شرط الشيخين، ووافقه الذهبى.
وأخرجه الطبرى (١٤٦/١٥) والطبرانى من طريقين عن بقية بن الوليد عن الزبيرى، به.
وذكره الهيثمى فى «المجمع» (٥١/٧) وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، ثم ذكره (٢٧٧/١٠) ونسبه للطبرانى فى «الكبير» و«الأوسط» وقال: وأحد إسنادى الكبير رجاله رجال الصحيح.
وانظر: نهاية البداية والنهاية، لابن كثير (٢٣٧/١).

(٣) الدر المنثور (٣٥٦/٤).

وروَى مُسْلِمٌ، وابنُ حبّان، والحاكمُ، وابنُ جرير، عنْ كعْبِ بنِ مالك - رفعهُ: «أكونُ أنَا وَأُمَّتِى عَلَى تَلٍّ، فَيَكْسُونِى رَبِّى حُلَّةً خَضْرَاءَ، ثُمَّ يُؤْذَنُ لِى فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللّه أَنْ أَقُولَ، فَذَلِكَ المَقَامُ المَحْمُودُ»(١).

وروَى البُخَارِىُّ، عنِ ابنِ عمرَ - رضى اللّه تعالَى عنْهما - قال: سمعتُ رسُولَ اللّه ﷺ يقول: «إنَّ الشَّمْسَ لَتَدْنُو حَتَّى يَبْلُغَ الْعَرَقُ نِصْفَ الأُذُنِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، اسْتَغَاثُوا بِآدَم، فيقول: لستُ بصاحبِ ذَلك، ثمّ بموسَى كذلكَ، ثمّ بمحمدٍ فَيَشْفَعُ، فيقْضِى اللّه بيْنَ الخلقِ، فَيَمْشِى حتّى يَأخُذَ بِحَلَقَةِ بَابِ الجنَّةِ، فيَوْمَئِذٍ يَبْعَثُهُ اللّه مقاما محمودا، يَحْمَدُهُ أَهْلُ الجَمْعِ كلُّهُم(٢).

وقد تَقدّم فى الباب قبلَه الكلامُ علَى الشفاعةِ العُظْمَى، وبقِى الكلامُ علَى بَقيَّةِ الشَّفاعات.

فالثانية: الشّفاعةُ فى إدْخالِ قومٍ الجنةَ بغيرِ حسابٍ: ودليلُه: قولُه تعالى فى جوابِ قوله ﷺ: «أُمَّتِى، أُمَّتِى،: أَدْخِلِ الجنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ، مِنَ البَابِ الأَيْمَنِ»(٣).

قال الحافظُ: كذَا قيلَ، ويظهرُ إِلَى أنّ دَليلَهُ سؤالُه ﷺ الزّيادة على السَّبعين ألفًا، الّذين يدخلونَ الجنَّةَ بغيرِ حسابٍ، فأجيبَ.

---

(١) صدر الحديث: «يبعث الناس يوم القيامة، فأكون....» الحديث انظر: الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان (٣٩٩/١٤) إسناده صحيح، رجاله رجال الشيخين، غير كثير بن عبيد، وهو ابن نمير الحمصى، فقد روى له أبو داود والنسائى وابن ماجة، وهو ثقة. محمد بن حرب: هو الخولانى الحمصى، والزبيدى: هو محمد بن الوليد بن عامر.

وأخرجه أحمد (٤٥٦/٣)، والطبرى فى «جامع البيان» (١٤٧/١٥)، والطبرانى فى «الكبير» (١٤٢/١٩)، والحاكم (٣٦٣/٢) من طرق عن محمد بن حرب، بهذا الإسناد، وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبى.

وأخرجه الطبرى (١٤٦/١٥) والطبرانى من طريقين عن بقية بن الوليد، عن الزبيرى به. وذكره الهيثمى فى «المجمع» (٥١/٧) وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، ثم ذكره (٣٧٧/١٠) ونسبه للطبرانى فى «الكبير» و«الأوسط» وقال: وأحد إسنادى الكبير رجاله رجال الصحيح. والدر المنثور (٣٥٧/٤).

(٢) الدر المنثور (٣٥٧/٤) أخرجه البخارى، وابن جرير، وابن مردويه، والحاكم (٧١/١)، وابن ماجة / كتاب الزهد/ باب ذكر الشفاعة، وأخرجه الإمام أحمد فى مسنده (١٣٧/٥)، والبدور السافرة (١٢٧).

(٣) شرح الزرقانى (٣٧٩/٨، ٣٤٢/٥)، والتذكرة (٤٨٣/١).

وروى الإمَامُ أحْمدُ، والبيهقىُّ - بسند جيد - عن أبى هريرةَ عن النَّبىِّ ﷺ قال: «سألْتُ ربِّى - عزّ وجلّ - فوَعَدَنى أنْ يَدْخُلَ الجنّةَ منْ أُمَّتى سَبْعُونَ ألفا، علَى صُورة القَمَرِ، ليلةَ البَدْرِ، لا حسَابَ عَلَيْهِمْ، فَاستَزَدْتُ رَبِّى، فَزَادَنى مَعَ كُلِّ ألف سَبْعينَ ألْفًا»(١).

ورَوَى الطَّبَرَانىُّ، والبَيْهَقىُّ - بسند فيه ضعفٌ - عنْ عمرو بن حزْم الأنْصَارىِّ(٢) - رضى الله تعالَى عنْه - قالَ: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «إنَّ رَبِّى وَعَدَنى أنْ يَدْخُلَ الجنةَ منْ أُمَّتى سَبْعُونَ ألفا، لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ، وَإنِّى سَأَلْتُ رَبِّى فى هذه الثّلاثة الأيام المزيدَ، فوجدْتُ رَبِّى ماجدًا كَريمًا، فأعْطَانى مَعَ كُلِّ واحد منَ السَّبْعينَ ألفا، سَبْعينَ ألْفا»(٣).

ورَوَى التّرمذىُّ - وحسَّنه - والطبرانىُّ، وابنُ حبَّانَ، والضِّياءُ - وصحّحاه - عن أبى أُمامةَ - رضى الله تعالَى عنْه - قال: سمعتُ رسُولَ الله ﷺ يقولُ: «وَعَدَنى رَبِّى أنْ يدخلَ الجنةَ، من أُمّتى سَبْعُونَ ألفا، لا حِسَابَ عليهمْ، ولا عَذَابَ، / مَعَ كلِّ ألفٍ سبعونَ ألفا، وثلاثَ حَثَيَات من حَثَيَات رَبِّى»(٤). [ظ ١٢٣]

روَى الطّبرانىُّ، وابنُ أبى عاصمٍ نحوهُ، عنْ أبى سَعيد الأنْمَارىِّ، فحسبنا عند رسول الله ﷺ فبلغَ أربعةَ آلافِ، ألفٍ، وتسعمائة ألفٍ».

قال الحافظُ: يعنى: من عَدِّ الحَثَيات.

وروَى الإمامُ أحمدُ، وأبو يَعْلَى - بسند فيه ضعفٌ - عنْ أبى بكرٍ الصِّدِّيقِ - رضى الله تعالَى عنْه - نحوَ حديثِ أبى هريرةَ بلفظ: «فَاسْتَزَدْتُهُ، فَزَادَنى مَعَ كُلِّ وَاحدٍ سَبْعينَ ألْفا»(٥).

---

(١) مسند الإمام أحمد (٢/٣٥٩).

(٢) عمرو بن حزم بن زيد الأنصارى، كنيته أبو الضحاك، شهد الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة، مات بالمدينة سنة إحدى وخمسين فى إمارة معاوية بن أبى سفيان.
له ترجمة فى: المشاهير (٤٥/ت ٩٦) والتجريد (١/٤٠٤)، والثقات (٣/٢٦٧) والاصابة (٢/٥٣٢)، وأسد الغابة (٤/٩٨).

(٣) شرح الزرقانى (٨/٣٨٣)، والمعجم الكبير للطبرانى (٢/٩٢) برقم (١٤١٣) فى الأصل «سبعين» والصواب سبعون، ورواه أحمد (٥/٢٨٠-٢٨١). ولم يتكلم عليه فى المجمع (١٠/٤٠٧)، ورواه المصنف فى «مسند الشاميين» (١٦٨٢). والمعجم الكبير «للطبرانى (١٧/١٢٦، ١٢٧) برقم (٣١٢) والمجمع (١٠/٤٠٩، ٤١٤) رواه الطبرانى فى الأوسط (٤٨١ مجمع البحرين) والكبير وأحمد باختصار عنهما (٤/١٨٣، ١٨٤)، والبداية والنهاية (٢/١٥٧).

(٤) شرح الزرقانى (٨/٣٨٣)، وسنن الترمذى (٢٤٣٧)، والمعجم الكبير للطبرانى (٢٢/٣٠٤) برقم (٧٧١)، ورواه فى مسند الشاميين (٢٨٦١)، والأوسط (٤١٨ مجمع البحرين)، والمجمع (١٠/٤٠٩، ٤١٠) ورجاله ثقات. وانظر: المعجم الكبير برقم (٧٧٢) ومسند الشاميين (١٨٨٩).

(٥) شرح الزرقانى (٨/٣٨٣) ومسند أبى يعلى (١/١٠٤، ١٠٥) برقم (١١٢) إسناده ضعيف: لجهالة الرجل الذى روى عنه بكير بن الأخنس، والمسعودى هو: عبد الرحمن بن عبد الله بن عقبة بن عبد الله بن مسعود الكوفى صدوق، واختلط قبل موته ولم يتميز حديثه.
وأخرجه أحمد (١/٦) من طريق هاشم بن القاسم، قال: حدثنا المسعودى بهذا الإسناد، وذكره الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (١٠/٤١٠) وقال: رواه أحمد وأبو يعلى، وفيهما المسعودى، وتابعيه لم يسم، وباقى رجال أحمد رجال الصحيح.
وأصل الحديث فى الصحيحين عن سهل بن سعد. أخرجه البخارى فى الرقاق (٦٥٤٢) باب: يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب، ومسلم فى الإيمان (٢١٩) باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب.

والأحاديثُ فى ذلك كثيرةٌ شهيرةٌ.

الثالثة: فى أُناسٍ حُوسِبُوا، واستحقُّوا العذابَ ألاَّ يُعَذَّبُوا(1)، وذلك ما رواهُ الطَّبرانىُّ، وابنُ أبى الدُّنيا، والحاكم و«صحَّحه»، والبيهقىُّ، عن ابنِ عبَّاسٍ - رضى الله تعالَى عنهما - قالَ: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «للأنْبِيَاءِ مَنَابِرُ منْ ذَهَبٍ، يَجْلسُونَ عَلَيْهَا، وَيَبْقَى مِنْبَرِى لاَ أَجْلِسُ عَلَيْهِ» أَوْ قَالَ: «لاَ أَقْعُدُ عليْه، قائمًا بَيْنَ يَدَىْ رَبِّى مُنْتَصبا؛ مَخَافَةَ أَنْ يُبْعَثَ بِى إِلَى الجنَّة، وتبقَى أُمَّتِى بعْدِى، فأقولُ: «يا رَبُّ أُمَّتِى، أُمَّتِى». فيقولُ الله - تباركَ وتعالَى-: «وَمَا تُرِيدُ أنْ أصْنَعَ بِأُمَّتِكَ؟» فأقولُ: «يا ربِّ عجِّلْ حسابهمْ» فيدعَى بِهِمْ فيحاسَبُونَ، فمنهمْ مَنْ يَدْخُلُ الجنَّةَ برحمتِهِ، ومِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ بشَفَاعَتِى، فَمَا أَزَالُ أَشْفَعُ حَتَّى أُعْطَى صِكَاكًا(2) برجالٍ قد بُعِثَ بِهِمْ، أى: إلى النَّارِ، وحتَّى أنّ مالكًا خَازنَ النَّارِ يقول: يا مُحمَّدُ مَا تَرَكْتَ لِغَضَبِ ربِّكَ فِى أُمَّتِكَ مِنْ بَقِيَّةٍ»(3).

الرابعة: فى إخراج ناس من المذنبين، دخلوا النار(4)، والأدلة على ذلك كثيرة شهيرة فى الصحيحين وغيرهما، ولا عبرة بإنكار المعتزلة لها(5).

الخامسة: فى رفْعِ درجاتِ ناسٍ فى الجنّة(6)، ذكرَها القاضىُّ، والنوَوِىّ(7) واستدلّ لَهَا بما رواهُ مُسلمٌ، عن أنَسٍ - رضى الله تعالَى عنه - قال: قال رسُولُ الله ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِى الجَنَّةِ»(8).

---

(1) شرح الزرقانى (٣٧٩/٨) ،والتذكرة (٤٨٣/١).

(2) الصكاك: جمع صك. والصك وثيقة بمال أو نحو. والصك مثال مطبوع بشكل خاص يستعمله المودع فى أحد المصارف للأمر بصرف المبلغ المحرر به.

(3) المستدرك للحاكم (٦٦/١) حديث صحيح الإسناد غير أن الشيخين لم يحتجا بمحمد بن ثابت البنانى وهو قليل الحديث، يجمع حديثه، والحديث غريب فى أخبار الشفاعة ولم يخرجاه.

(4) شرح الزرقانى (٣٦٩/٨).

(5) وقد روى البخارى وأبو داود والترمذى وابن ماجة، عن عمران بن حصين مرفوعا عن النبى ﷺ قال: «يخرج قوم من النار بشفاعة محمد ﷺ فيدخلون الجنة ويسمّون الجهنميين».
وللبخارى عن أنس مرفوعا «يخرج من النار قوم بعدما احترقوا فيدخلون الجنة فيسميهم أهل الجنة الجهنميين» زاد فى حديث أبى سعيد عند الطبرانى «من أجل سواد فى وجوههم فيقولون: ياربنا أذهب عنا هذا الاسم فيأمرهم فيغتسلون من نهر فى الجنة فيذهب ذلك الاسم عنهم. شرح الزرقانى (٣٨٠/٨).

(6) المرجع السابق.

(7) وفى شرح الزرقانى: قال النووى فى «الروضة»: إنها من خصائصه ﷺ، ولم يذكر لذلك مستندا!! فالله أعلم بذلك (٣٨٠/٨).

(8) صحيح مسلم / الإيمان (٣٣٢)، والمسند (١٤٠/٣)، والسلسلة الصحيحة (٦٨٤/١)، والكنز (٣١٩٦٦، ٣٢٠٥٠) والمشكاة (٥٧٤٤)، وابن أبى عاصم (٢٧١/٢)، وتذكرة القرطبى (٤٨٤/١).

السادسة: فى أطفال البشر:

ورَوَى ابنُ أبِى شَيبةَ، وأبُو يعلَى - بسندٍ صحيحٍ - والدَّارَقطنىُّ فى «الأفرادِ»، والضِّياءُ، عن أنسٍ - رضى الله تعالَى عنْه - قال: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «سَألْتُ رَبِّى اللاَّهِينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ الْبَشَرِ فَأَعْطَانِيهِمْ».

قال أبو عمر: هم الأطفال؛ لأن أعمالهم، كالسهو واللعبِ من غير تقدم عقدٍ، ولا عزمٍ[1].

وروَى أبُو نُعَيْم عنْه، قالَ: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «سَألْتُ رَبِّى أنْ يَتَجَاوَزَ لِى عَنْ أطْفَالِ المُشْرِكِينَ، فَتَجَاوَزَ عنْهُمْ، وَأَدْخَلَهُمُ الجنَّةَ»[2].



(١) مسند أبى يعلى (٦/٢٦٧) برقم (٣٥٧٠) إسناده ضعيف، وانظر أيضا (٣٦٣٦، ٤١٠١، ٤١٠٢)، ومجمع الزوائد للهيثمى (٧/٢١٩). واللاهون: قال ابن الأثير: قيل: هم البله المغفلون. وقيل: الذين لم يتعمدوا الذنوب، وإنما فرط منهم سهوا ونسيانا، وقيل: هم الأطفال الذين لم يقترفوا ذنبا».

وتفسيرها بالأطفال هو ما نرجحه اعتمادا على حديث ابن عباس الذى رواه الطبرانى برقم (١٩٠٦) وإسناده حسن.

(٢) كنز العمال (٣٩٤١١)، وتاريخ أصبهان (١/٣٤٤).

الباب الثامن[1]

فى دخوله ﷺ جهنم؛ لإخراج أناس من أمته - عليه أفضل الصلاة والسلام

• • •[2]

(١) فى الأصل «السابع» والمثبت من (ب).

(٢) بياض بالأصل، وجاء فى «البدور السافرة فى أمور الآخرة» (٢٦٣) أخرج البخارى عن عمران بن حصين، عن النبى ﷺ قال: «يخرج قوم من النار بشفاعة محمد ﷺ فيدخلون الجنة ويسمون: الجهنميين» كتاب الرقاق / باب صفة الجنة والنار.

كما خرج الشيخان عن جابر بن عبد الله، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يخرج قوما من النار بالشفاعة فيدخلهم الجنة». «البخارى / باب صفة الجنة والنار».

وأخرج أبو داود والترمذى والحاكم و(٢٢/١) والبيهقى - وصححاه - عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى».

وأخرج ابن أبى عاصم فى «السنة» عن أنس يرفعه إلى رسول الله ﷺ قال: «مازلت أشفع إلى ربى ويشفعنى، وأشفع ويشفعنى، حتى أقول: أى ربّ! شفعنى فيمن قال: «لاإله إلا الله» فيقول الله: هذا ليس لك يا محمد، ولا لأحد، هذا لى وعزتى وجلالى ورحمتى لا أدع فى النار أحدا يقول: لا إله إلا الله». «البدور السافرة» (٢٦٥).

الباب التاسع[1]
فى الكلام على حوضه ﷺ

رَوَى مسلمٌ عن أنَسٍ ـ رضِىَ اللّهُ تعالَى عنْه ـ قال : « أَغْفَى رسُولُ اللَّه ﷺ إِغْفَاءَةً[2]، ثمّ رفعَ رأسَهُ مُتَبَسِّمًا «فقلنا : ما أضحكك يارسول الله؟»[3] فقالَ : «إِنَّهُ نَزَلَتْ عَلَىّ آنفا[4] سُورَةٌ»، فقرأ : ﴿بِسْمِ اللَّه الرَّحْمَنِ الرَّحِيم. إِنَّا أَعْطَينَاكَ الكَوْثَرَ﴾ حتّى ختَمها، قالَ : «أتَدْرُون مَا الكَوْثَرُ؟» قالوا : اللّهُ ورَسُولُهُ أعْلَمُ؟ قالَ : «هُوَ نَهْرٌ أَعْطَانيه[5] / رَبِّى فى [و٥٢٤] الجنَّةِ، علَيْه خيرٌ كثيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَردُ عَلَيْه أُمَّتِى يَوْمَ القيَامَة، آنيَتُهُ عَدَدُ الكواكب، فَيُخْتَلَجُ[6] العَبْدُ منْهُمْ، فأقُولُ: «رَبِّ : إنَّهُ منْ أُمَّتى» فيقال : إنَّكَ مَا تَدْرِى ما أَحْدَثَ بَعْدَكَ»[7].

ورَوَى الإمَامُ أحْمدُ عنْه، قالَ : قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «أُعْطيتُ الكَوْثَر، فإذَا هُوَ نَهْرٌ يَجْرِى، ولم يشقّ شقّا فإذا حَافَتَاهُ قبابُ اللّؤْلُؤ، ليْسَ مَشْغُوفا، فضَرَبْتُ بيَدَىَّ إِلَى تُرْبَته، فإذا هُوَ مسْكَةٌ ذَفِرَة، وإذَا حَصَاهُ اللّؤْلُؤُ[8].

---

(١) فى المخطوطة الأصل «الثامن» والمثبت من (ب).

(٢) أغفى إغفاءة، أى : نام نومة. هامش «مسلم».

(٣) زيادة من المصدر.

(٤) آنفا، أى : قريبا.

(٥) فى المصدر «وعدنيه» وكذا التذكرة للقرطبى.

(٦) فيختلج، أى : ينتزع ويقتطع.

(٧) صحيح مسلم (١/٣٠٠) برقم (٤٠٠) باب حجة من قال : البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة/ كتاب الصلاة وبرقم (٣٠٤/٢)، والتذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبى (٥٨٤/١) برقم (٩٥٦)، وأحمد (١٠٢/٣)، وأبو داود (٤٧٤٧)، وابن أبى شيبة (٤٣٧/١١)، وابن أبى عاصم (٧٦٤)، والبغوى (٥٢٣/٤) فى «تفسيره».

(٨) «مسند» الإمام أحمد (١٥٢/٣، ٢٤٧).

وروَى الشَّيْخَان عنْه، قالَ : قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «دَخَلْتُ الجَنَّةَ فإذَا أنَا بنهرٍ حافَتَاهُ، خيامُ اللُّؤْلُؤِ، فضربْتُ بيدِى إلى مَا يجرِى فيه الماءُ، فإذَا هُوَ مِسْكٌ أَذْفَر، قلت : «ما هَذا يا جبريلُ؟ قال : هَذَا الكوثرُ، الّذِى أعْطاكَهُ اللّهُ»[1].

وقد وردَ ذكرُ الحوضِ من روايةِ بضعٍ وخمسينَ صحابيًا، سرَدَ أحاديثهم، وممّن روَاها منهم شيخُنا ـ رحمه الله تعالى ـ فى «البُدُورِ السافرة»[2]. وحاصلها : أنَّهُ مسيرةُ شهرٍ، طولهُ مثلُ عَرضِهِ، كيزانُهُ من ذهب وفضّةٍ، أكثرُ من نُجُومِ السَّمَاءِ، وهُوَ أطيبُ ريحًا من المِسْك، وأشدُّ بياضا من اللَّبَنِ، وأحلَى من العَسل، وأبردُ منَ الثّلجِ، له ميزابَانِ منَ الجنّة : أحدُهُمَا من ذهبٍ، والآخَرُ من فضّةٍ، على حافَتيْهِ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ».

وفى لفظ : حافَتَاهُ قصورُ اللُّؤلؤِ والياقوتِ، وحصباؤُهُ ياقوتٌ ومَرجانٌ وزَبرجدٌ ولؤْلؤٌ، تَربتُهُ مسكٌ أَذْفَرُ، فيهِ طيرٌ، أعناقُها كأعناقِ الجُزر، مَنْ شربَ منْه لم يظمأْ أبدا، ولم يَسْوَدّ وجهُهُ، ولم يُصرفْ عنْه إنسانٌ، فيُروَى أبدا، لا يشربُ منْه مَنْ أخْفر ذمَّةَ النَّبىِّ ﷺ ولاَ مَنْ قَتَلَ أهْلَ بَيْتهِ. أوَّلُ النَّاسِ وُرُودا عليْهِ فُقراءُ المهَاجِرينَ[3].

«تنبيهات»

الأول: ورد فى سعةِ الحوضِ أحاديث متقاربةُ المعنى:

ففى روايةٍ : «مَسِيرَةَ شَهْرٍ»[4].

وفى روايةٍ : «ما بيْن أيلةَ إلى مكَّةَ»[5].

(١) «مسند» الإمام أحمد (١٠٣/٣ ، ٢٠٧، ٢٨٩)، و«البدور السافرة فى أمور الآخرة» للسيوطى (١٦٦)، وانظر : «فتح البارى بشرح صحيح البخارى رقم (٦٥٨١)، وفى «التذكرة» للقرطبى (٥٩٣/١) برقم (٩٧٥) ،أخرجه البخارى (٦٥٨١)، والترمذى (٣٣٦٠) وقال : هذا حديث حسن صحيح، والنسائى (٧٢٦) فى تفسيره، والبغوى (٣٣٤٣)، والطبرى (٢٠٩/٣٠) فى تفسيره. وحافتاه، أى : شاطئاه. «والمسك» الأذفر : الطيب الذكى الرائحة.

(٢) البدور السافرة فى أمور الآخرة للسيوطى (١٦٤) تحقيق مصطفى عاشور/ مكتبة القرآن بمصر.

(٣) البدور السافرة (١٧٨)، و «التذكرة» «٥٩٠/١» برقم (٩٧٠) ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣»، و«المسند» (٤٣٤/٤)، و«الترمذى» (٦٠٩، ٦١٠، ٢٣٦٠). و«النسائى» (١٦٠/٧، ١٦١)، وابن أبى عاصم (٧٥٥)، وابن حبان (٤٣٦/٧)، والطبرانى (١٠٥/١٩، ١٤١)، والصغير (١٥٤/١).

(٤) البدور السافرة ص (١٦٨) برقم (٢٢) و (١٧٠ ، ١٧١) (١٧٤) حديث (٥٩)، وابن حبان (١٢٦/٨)، والحاكم فى «المستدرك» (٧٦/١).

(٥) البدور (١٦٨) برقم (٢١)، وانظر مجمع الزوائد (٣٦٤/١٠).

وفى روايةٍ : ما بيْن أيلةَ إلى صنعاءَ»[1].

وفى رواية : «مَن عَدَن إلى عمّانَ»[2].

وفى رواية : «منْ صنعاءَ إلى المدينة[3].

وفى روايةٍ : «أعرض ما بيْن صنعاءَ إلى بُصْرى»[4].

وفى روايةٍ : «ما بيْن الكوفة، والحجرِ الأسْود»[5].

وفى روايةٍ: «ما بيْن جَرْباءَ وأذْرُح»[6].

وفى روايةٍ : «مثْل ما بَيْنَ المدينة وعُمَان».

وفى روايةٍ : «إنّ حوضِى هُو منْ أيلةَ إلَى عَدَن»[7].

وفى روايةٍ : «ما بيْن مكةَ وبيتِ المقْدس»[8].

قال العلماء: وهذا الاختلافُ فى هذه الرواياتِ ليس موجبًا للاضطراب فيها؛ لأنّه لمْ يأتِ فى حديثٍ واحدٍ، بل فى أحاديثَ مختلفة الرِّواية، عند جماعةٍ من الصحابة، سَمِعُوها من النَّبىّ ﷺ فى مواطنَ مختلفةٍ، ضربها النَّبىُّ ﷺ مثلاً، لبُعد أقطارِ الأرضِ عن الحوض، وسعتهِ، وقرب ذلك على أفهامِ السَّامعين؛ لبعدِ ما بين هذه البلادِ المذكورة، لا عَلَى التقدير الموضوع للتَّحْديد، هل لإعلام السامعين عظم بعد المسافة، وسعةِ الحوضِ ، وليسَ فى ذلك القَليل منْ هذه المسافاتِ منع من الكثير، فإن الكثير ثابتٌ على ظاهره وصحّت الرِّواياتُ به،

---

(١) البدور السافرة (١٦٤) حديث (١) وص (١٦٧) حديث (١٦، ١٧) ورقم (٢٠) ومسلم (٤٤) الفضائل.

(٢) البدور السافرة (١٦٧) حديث (١٩) وسنن ابن ماجه : كتاب الزهد برقم (٤٣٠٣). والحديث أخرجه مسلم وأحمد والترمذى عن ثوبان وكذا البدور (١٧٢) حديث (٤٦) ومجمع الزوائد (٣٣٥/١٠).

(٣) البدور السافرة (١٦٨) حديث (٢٥) رواه البخارى عن حارثة بن وهب، وانظر فتح البارى (٦٥٩٢).

(٤) البدور السافرة (١٧٢) حديث (٤٩) أخرجه ابن حبان والبيهقى. وانظر : الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان برقم (٦٤١٦).

(٥) البدور السافرة (١٧٢) حديث (٤٧) أخرجه الحاكم عن ابن عمر (٧٧/١).

(٦) البدور السافرة (١٧٢) حديث (٤٥) وفتح البارى كتاب الرقاق برقم (٦٥٧٧).

(٧) البدور السافرة (١٦٩) حديث (٢٧) انظر «صحيح مسلم» : كتاب الطهارة برقم (٣٨).

(٨) البدور السافرة (١٧٥) حديث (٦٥) وأخرجه ابن ماجه عن أبى سعيد. انظر «الترغيب والترهيب (٤٢٢/٤).

والقليلُ داخلٌ فيه، فلا مُعارضةَ، ولا منافاةَ بينَها، وكذلك القولُ : في آنيَةِ الحوض، أيْ : العددَ المذكورَ في الأحاديثِ على ظاهرِه، وأنَّها أكْثر من عدد نجوم السَّماءِ، ولا مانِع يَمْنع منْ ذلكَ، إذْ قد وردتِ الأحاديثُ الصَّحيحةُ بذلك.[1]

الثاني: روَى الطَّبرانيُّ، عن سَمُرةَ بن جُنْدُب[2] أنَّ رسُولَ الله ﷺ / قال : «إنَّ الأنْبيَاءَ يتبَاهَوْنَ أيُّهُمْ أكْثَرُ أصْحَابًا منْ أُمَّتِه، فأرْجُو أنْ أكُونَ أكثَرَهُمْ كُلّهمْ واردةَ، وإنّ كُلّ نَبيٍّ رَجلٍ[3] منهمْ يومئذ قائمٌ على حوض ملآن معهُ عصا، يدعُو مَنْ عَرَفَ منْ أُمَّتِه، ولكلِّ أُمَّةٍ «سيما»[4] يعرفُهُمْ بها نَبيِّهم»[5].

وروَى التِّرمذيُّ، عن سَمُرَةَ ـ أيضا ـ قال: قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «إنَّ لِكُلِّ نَبيٍّ حَوْضًا، وإنَّهُمْ يَتَبَاهَوْنَ، أيُّهمْ أكثَرُ وَارِدَة، وَإنِّي أرْجُو أنْ أكونَ أكثَرَهُمْ وَارِدَة[6]». انتهى.

الثالث: في بيان غريب ما سبق :

الاختلاجُ بخاءٍ معجمة، فمثناةٍ فوقيّةٍ، وآخره جيمٌ ـ الاختلاسُ، أي ينزع ويجذب.

جربا ـ بجيم، فراءٍ ساكنة ، فباءٍ موحدة، فألف ـ قريةٌ من قُرَى الشَّام.

أذْرُح ـ بهمزة، فذال معجمة، فراءٍ، فحاءٍ مهملة، وهي مدينةٌ في طولِ الشَّام، قريبٌ من الشُّوبَك.

---

(١) انظر: البدور السافرة «باب الحوض من (١٦٤ ـ ١٧٦) .

(٢) سمرة بن جندب الفزاري، كنيته أبو سعيد، كان زياد يستعمله ستة أشهر على البصرة، وعلى الكوفة ستة أشهر. فحديثه عند أهل المصرين، ومات بالبصرة سنة تسع وخمسين بعد أبي هريرة. له ترجمة في «المشاهير» (٦٧) ت(٢٢٣)، وطبقات ابن سعد (٦/٣٤، ٧/٤٩)، و «المحبر» (٢٩٥)، و«الثقات» (٢/١٧٤)، و «التجريد» (١/٢٣٩)، و«السير» (٣/١٨٣)، و «الإصابة» (٢/٧٨)، و «التهذيب» (٤/٢٣٦)

(٣) في الأصل «رجل» والمثبت من المصدر.

(٤) زيادة من المصدر.

(٥) «البدور السافرة في أمور الآخرة» للسيوطي (١٧٦) باب : لكل نبي حوض. أخرجه الطبراني في «الأوسط»، انظر : «مجمع الزوائد» للهيثمي (١٠/ ٣٦٣).

(٦) البدور السافرة (١٧٦) حديث (١) أخرجه الترمذي عن سمرة في صفة الحوض (٤/٦٢٨) برقم (٣٤٤٣) قال أبو عيسى : هذا حديث غريب. والتذكرة للقرطبي (١/٥٩٢) برقم (٩٧٤) حديث حسن لغيره. وابن أبي عاصم (٧٣٤) في «السنة» والطبراني (٦٨٨١) في «الكبير» وفي «مسند الشاميين» (٢٦٤٥)، وأخرجه ابن المبارك في «زوائد الزهد» (٤٠٤) عن الحسن مرسلا، بسند صحيح، وأورد شواهده ابن كثير في نهاية البداية (٢٦٢، ٢٦٣) وقال قد أثنى شيخنا الحافظ المزي بصحة هذا الحديث بهذه الطرق، ولتمام الفائدة يراجع السلسلة الصحيحة برقم (١٥٨٩)، و«مجمع الزوائد» (٢٠/٣٦٣).
الواردة : القوم يردون الماء.

عَمَّان - بفتح العين المهملةِ، وتشديدِ الميم : بُلَيْدَةٌ بالبَلْقَاءِ من أرْضِ الشَّامِ.

أَيْلَةَ - بفتح الهمزةِ التحتية، وإسكان المثَّاةِ التحتيَّةِ، وفتح اللاَّم[1].

صنعاءُ اليَمَن : هىَ قاعدةُ اليَمَنِ، وأكبرُ مُدُنِها، وإنّما قيّدَه باليَمَنِ فى الحديثِ؛ لأنّ بالشّام موضعٌ يعرفُ بصنعاءَ دِمَشْق.

يَشخُبُ - بالمثَّاةِ التَحتيّة، والشّينِ، والخَاءِ المعجمتين، أىْ : يسيلُ.

يَغتُّ - بفتح المثَّاةِ التحتيَّةِ أو بكَسْرِ الغَيْنِ المعجمةِ، وتشديد التاء المثاةِ الفوقيَّة - أىْ : يدفق فيه ميزابَانِ دفقا شديدا متتابعا.

ليعلُكْ - بالمثاةِ التحتيّةِ، وضمّ العينِ المهملةِ، وإسْكانِ الكافِ : وهُوَ موقِفُ الإبِلِ.

الحوض[2] :

الفَرَط [3] :

سُحْقًا [4] :

• • •

---

(١) أيلة : مدينة كانت على ساحل بحر القلزم (البحر الأحمر اليوم) فى خليج أيلة. درست اليوم، وبقى منها قلعة، كان شيدها أحمد بن طولون، تسمى قلعة العقبة فى خلية العقبة.
«فتوح» ٧١ ، ٨١ ، ١٢٩ «ياقوت»، معجم - قاموس الأمكنة ٣٧، ٣٨ - «فهرست الخريطة» ص ١٨ خريطة الشرق الأدنى.

(٢) الحوضُ : مجتمع الماء، وجمعه : أحواض وحياض وحيضان «المعجم الوسيط»(٢٠٦/١).

(٢) الفَرَط : الماء المتقدم لغيره من الأمواه. والفرط ما يتقدم الإنسان من أجر وعمل. «المعجم الوسيط» (٦٩٠/٢).

(٣) سُحْقًا : وسَحُق الشىء سحقا : بعُد أشد البعد فهو سحيق وهى سحيقة «المعجم الوسيط» (٤٢٢/١).

الباب العاشر(١)

فيما جاءَ أنّهُ أوَّلُ منْ يَجُوزُ عَلَى الصِّراطِ، وأنّ مَفَاتيحَ الجنّة بيدِه ﷺ

روَى الشَّيْخَانِ عنْ أبِى هُريرةَ ـ رضىَ اللّهُ تعالىَ عنْه ـ قالَ : قالَ رسُول اللّه ﷺ: «يُضْرَبُ الصِّرَاطُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ فَأكُونُ أوَّلُ مَنْ يُجيزُ»(٢).

وروَى الدَّارمِىُّ، والترمذِىُّ ـ وحسَّنَهُ ـ عنْ أبِى هريرةَ ـ رضى اللّه تعالَى عنْه ـ قالَ : قالَ رسُولُ الله ﷺ : «مَفَاتِيحُ الجنَّةِ بيَدِى»(٣).

• • •

---

(١) فى الأصل «التاسع» والمثبت من (ب)

(٢) «إتحاف السادة المتقين» (٢/ ٢٢٠، ١٠/ ٤٨٢، ٤٨٣)، و «المشكاة (٥٥٨١)، و «الترغيب» (٤/ ٢٠٧)، و «القرطبى» (٦/١١)، و «صحيح» البخارى (٨/ ١٤٧) باب الصراط جسر جهنم.

(٣) فى سنن الدرامى (١/ ٢٧) ط دار الكتب العلمية/ بيروت ـ لبنان بلفظ «الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدى».

الباب الحادى عشر(١)

فيما جاء أنه أول من يستفتح باب الجنة، وأنه أول من يدخلها، وقيام خازن الجنة له ﷺ

روَى مسلمٌ عن أنَسٍ ـ رضِى اللهُ تعالَى عنْه ـ قالَ : قالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ: «آتِى بَابَ الجَنَّةِ يَوْمَ القِيَامَة، فَأَسْتَفْتِحُ، فيقولُ الخازنُ : «مَنْ؟» فأقولُ : «محمدٌ» فيقولُ : بِكَ أُمِرْتُ ألاَّ أَفْتَحَ لأَحَدٍ قَبْلَكَ، ولاَ أَقُومَ لأَحَدٍ بعدَكَ»(٢). الحديث.

وتقدمت بقيته فى : «الخصائص».

وروَى الطَّبرانىُّ ـ بسندٍ حسنٍ ـ عن عمرَ بنِ الخَطَّاب ـ رضِىَ اللَّه تعالَى عنْه ـ عنْ رسُول اللَّهِ ﷺ قال : «إنَّ الجنَّةَ حُرِّمتْ علَى الأنبياءِ كلِّهمْ، حَتَّى أدْخُلَها، وحُرِّمتْ علَى الأممِ، حَتَّى تَدْخُلَها أُمَّتى»(٣).

وروَى أبُو نُعَيْمٍ، عن ابنِ عبّاسٍ / رضِى اللهُّ تعالَى عنْهما ـ قالَ : قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «إلَىَّ مَفَاتيحُ الجنَّة يومَ القيامةِ ولا فَخْرَ، وبى تُفْتَحُ الشفَّاعةُ ولا فَخْرَ، وأنَا سَابِقُ الخلْقِ إلَى الجنةِ ولافَخْر، وأنَا إمَامُهمْ وأُمَّتِى بالأَثَرِ». [و٥٢٥]

وروَى ابنُ الجوزىِّ عن حذيفةَ ـ رضِى الله تعالَى عنْه ـ قالَ : قال رسول الله ﷺ: «أنَا أوَّلُ مَنْ يُفْتَحُ له(٤) بابُ الجنَّةِ»(٥).

---

(١) فى الأصل «العاشر» والمثبت من (ب).

(٢) «البدور السافرة» (١٤٣) حديث (١) أخرجه مسلم فى كتاب الإيمان حديث (٣٣٣).

(٣) «البدور السافرة» (١٣٤) حديث (٣) أخرجه الطبرانى فى «الأوسط»، وانظر : «مجمع الزوائد» (٦٩/١٠).

(٤) زيادة من (ب) و (ز).

(٥) «الترغيب والترهيب» للمنذرى (٣٤٩/٣)، و «فتح البارى» (٤٣٦/١٠)، و «مجمع الزوائد» (١٦٢/٨)، و «المطالب العالية» (٢٥٣٦).

وروَى ابنُ النَّجَّار، عن أنس ـ رضى اللّه تعالَى عنه ـ قال : قال رسُول الله ﷺ: «أنَا أوَّل مَنْ يَدق بابَ الجنَّةِ فَلَمْ تسمَعِ الأُذُنَانِ أحْسَنَ مِنْ طنِينِ الحلَقِ عَلَى تلْكَ المصَارِيعِ»(١).

وروى الإمامُ أحمدُ، والدَّارمىُّ، والتِّرْمذىُّ (٢)عنْه، قال : قال رسُول الله ﷺ: «أنَا أوَّلُ مَنْ يَأْخُذُ بِحَلَقَةِ بابِ الجنَّةِ فَأُقَعْقِعُهَا»(٣).

وروَى ابنُ خُزيمةَ عنْه : «أنَا أوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الجنَّةَ، وَأوَّلُ مَنْ يَشْفَعُ»(٤).

وروَى أبُو يَعْلَى ـ بسند حسَّنَهُ الحافظُ المنذرىُّ - عنْ أبِى هريرةَ ـ رضى اللّه تعالَى عنه ـ قال : قال رسُولُ اللّه ﷺ : «أنَا أوَّل مَنْ يُفْتَحُ لَهُ بَابُ الجنَّةِ إلاَّ أنَّ امْرَأةً (٥) تُبَادرُنِى أىْ : لتَدْخُل مَعى أوْ فى أثَرِى(٦) فأقُول لَهَا : «مَالَكِ؟ وَمَنْ أنْتِ؟». فتقولُ : أنَا امْرَأةٌ قعدْتُ عَلَى أيْتَامى»(٧).

تنبيه : سبَق الجمْع بيْن ما هُنا، وبين ما رواهُ التِّرمذىُّ وصححه ـ من حديث بُرَيدةَ بن الحُصَيْب،(٨) قال : أصْبحَ رسُولُ الله ﷺ فَدَعَا بِلالاً، فقالَ : يَا بِلاَلُ، بِمَ سَبَقْتَنِى(٩)....» الحديث.

---

(١) إتحاف السادة المتقين (١٠/٤٩٧)، و «كنز العمال» (٣١٨٨٦) والحديث هذا مبتور فى النسخة (ب).

(٢) فى (ب) «والبيهقى» بدل الترمذى.

(٣) «الدرامى» (١/٢٧)، و «كنز العمال» (٦٦٣٤، ٣١٩٦٥)، و «إتحاف السادة المتقين» (١٠/٤٩٧)، و «الزهد» لابن المبارك (٢/١١٢) طبعة تصوير بيروت وفى النسخة (ب) «أنا أول من يستفتح باب الجنة».

(٤) (المسند» (٣/١٤٤)، و «الكنز» (٣٢٠٤٨)، و «إتحاف السادة المتقين» (١٠/٤٩١)، و «المجمع» (٧/٣٤٩)، و «دلائل النبوة» للبيهقى (١/١٣).

(٥) فى المصدر «أنه تأتى امرأة».

(٦) زيادة عن المصدر.

(٧) «مسند» أبى يعلى (١٢/٧) برقم (٦٦٥١) إسناده جيد، وفيه «قعدت على أيتام لى»، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨/١٦٢) باب ما جاء فى الأيتام والأرامل والمساكين، وأورده ابن حجر فى «المطالب العالية» (٢/٣٨٦) برقم (٢٥٣٦) و «إتحاف الخيرة» (٢/١٣٩).

(٨) بريدة بن الحصيب بن عبد الله الأسلمى، من المهاجرين الأولين، ممن هاجر إلى النبى ﷺ قبل قدومه المدينة، ولحق به، فلما أراد النبى ﷺ دخول المدينة قال بريدة : «لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء» ثم حمل عمامته وشدها فى رمح، ومشى بين يدى النبى ﷺ يوم قدومه المدينة.

له ترجمة فى : «المشاهير» (١٠٠) ت (٤١٤)، و «طبقات» ابن سعد (٤/٢٤١ ـ ٢٤٣)، و «الثقات» (٣/٢٩)، و«التاريخ» لابن معين (٥٧) و «طبقات» خليفة (١٠٩).

(٩) وتمام الحديث: عن عبد الله بن بريدة عن أبيه : أن رسول الله ﷺ سمع خشخشة أمامه، فقال : «من هذا؟» قالوا : بلال، فأخبره وقال : «بم سبقتنى إلى الجنة؟» فقال : يا رسول الله، ما أحدثت إلا توضأت، ولا توضأت إلا رأيت أن لله علىَّ ركعتين أصليهما، قال ﷺ: «بها».

انظر : الإحسان فى تقريب ابن حبان (١٥/٥٦٢)، وإسناده صحيح على شرط مسلم، وانظر : مصنف ابن أبى شيبة (١٢/١٥٠)، وأبا نعيم فى «الحلية» (١/١٥٠)، والحاكم (١/٣١٣)، وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبى، و «شرح الزرقانى» (٦/٢٤٥).

الباب الثانى عشر[1]

فِيمَا جاءَ أنَّ جَنَّةَ عدْنٍ مسكنُهُ، وعلُوّ منزلته فى الجنَّة، وتزويجُ الله ـ تعالى ـ لهُ مَرْيَمَ بنتَ عمْرَانَ، وكلْتمَ أختَ مُوسَى، وآسيةَ امرأةَ فِرعون، وكثرةُ خَدَمِهِ ﷺ وغير ذلك

روَى الدَّيْلَمىُّ عن عـائشـةَ ـ رَضِىَ اللّه تعـالَى عنْهـا ـ قـالتْ : دخل[2] رسُـولُ اللّه ﷺ مَسْـرورا، فقـالَ : «ياعـائشـةُ أمَـا عَلِمْتِ أنَّ اللَّهَ زَوَّجَنِى فى الجَنَّةِ مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْـرَانَ، وَكلتم أختَ مُوسَى وَآسيَةَ امْرَأة فرعون»[3].

وروَى الطَّبَرَانِى فى «الكبير» عن سعْدِ بنِ جُنَادَةَ[4] - رَضِىَ اللّهُ تعالَى عنْه ـ قالَ : قالَ رسُولُ اللّه ﷺ : «إنَّ اللَّهَ ـ عـزّ وجلّ ـ زوَّجنى فى الجنَّة مـريَمَ بنتَ عِمْـرَانَ، وامـرأةَ فِـرْعَون، وأختَ مُوسَى»[5].

• • •

---

(١) فى الأصل الباب الحادى عشر» والمثبت من (ز)

(٢) فى ب «دخلت على رسول الله».

(٣) «السلسلة الضعيفة للألبانى» (٨١٢)، وتاريخ أصبهان لأبى نعيم (٥٧/٢).

(٤) سعد بن جنادة العوفى كان ينزل الكوفة، وكان فى أول من أتى النبى ﷺ من أهل الطائف، وكان قد خرج من أهله من السراة غدوة فأتى النبى ﷺ فأسلم وشهد مع النبى ﷺ حنينا.

«المعجم الكبير للطبرانى» (٥١/٦)

(٥) «المعجم الكبير» للطبرانى (٥٢/٦) برقم (٥٤٨٥) قال فى «المجمع» (٢١٨/٩): وفيه من لم أعرفهم».

وجدت بالنسخة ما لفظهُ : قال مؤلِّفه، شيخُنَا وقدوتُنَا إلَى الله - تعالى - خاتمةُ المحدّثين، الشيخُ محمّد بنُ يوسُف الشّامِي الصّالحى، نزيلُ البَرْقُوقيَّة بصحراءِ القاهرة، فى فِهْرِست الأبوابِ هَذا جميعُ ما تضمَّنَه الكتابُ من الأبوابِ، والله - سبحانه وتعالى - الموفق للصواب.

وقال كاتبهُ أقل تلازمة مؤلِّفه، فقيرُ رحمةِ رَبّه : محمدُ بنُ محمد بن أحمد الفَيْشى، المالكىّ، قد انتهى ما جمَعَه، مما وُجِدَ من مسودةِ مُؤَلِّفه وغيرهَا، على حَذْوِ مؤلِّفه، وأوّل ذلك من أثناء السرايا بعد أن أشارَ بذلك الشيخُ الإمامُ العالمُ العلاَّمَةُ أبو العباس شهاب/ [ظ٥٢٥] الدين أحمد[1] ابن سيدنا الشيخ الإمام، العالم العلامة، المُعَمر، المُسْنِد، الشيخ زينُ الدين عبد الحقّ السُّنْبَاطىّ، الشافعىّ، والشيخ الإمام العلامة الحافظ أبى عبد الله الشيخ شمس الدين الدَّاودى[2]، المالكىّ، يوم وفاة مؤلفه، وامتناعى من ذلك؛ لعلمِى بعدمِ أُهبتى لذلك، وعدمِ مرادِ مُؤَلِّفها، وقد رأيتُه تلكَ الليلة، وحَضّنى على ذلك، فقوَّى العزمَ علَى ما أشارَ بِهِ الشيخان، فجاء ببركتهم على وفق ما رسمه الشيخ المؤلف غير بعض تنابيه تركتها بياضا، ولم أعلم مراده بها، وبعض بياضات لم يتيسر سدها الآن، وأرجو الله - تعالى - إنْ طال الأجل أن ييسرها، ويعيننا على ذلك، إنه على ما يشاء قدير، ما شاءَ اللهُ كان، وما لمْ يشأْ لم يكُنْ، ولا حولَ ولا قوة إلاّ باللّه العلىِّ العظيم، أعْلَم أنّ الله على كل شىء قديرٌ، وأنه قد أحاطَ بكلِّ شىء علْما، وأعوذ بالله من علْمٍ لا ينفعُ، ودُعاءٍ لا يُسمعُ، وقلبٍ لا يَخْشَعُ، وعينٍ لا تَدْمَعَ، أعوذُ باللّه من شَرِّ هؤلاءِ الأرْبَع، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

---

(١) أحمد بن عبد الحق السنباطى توفى سنة (٩٥٠هـ).

ترجمته فى : «الكواكب السائرة» (١٩١/٢).

(٢) العلامة محمد بن على بن أحمد الداودى المالكى، وقيل : كان شافعيا، المتوفى بمصر سنة ٩٤٥ أو تكون سنة ٩٤٦هـ، وهو من تلاميذ جلال الدين السيوطى.

له ترجمة فى : الكواكب السائرة رقم (١٤١٩) تاريخ (١٢١/٢) وبها وفاته ولكن ذكره باسم محمد الداودى فقط وأما نسبته هكذا على ما ذكرناها فمن نسخ بعض مؤلفاته كطبقات المفسرين. وله ترجمة فى : شذرات الذهب رقم (٢٠٣١) تاريخ «٥٠٨/٤» فهرس المكتبة التيمورية (٩٧/٢).

(٣) فى الأصل «الثانى».

وقال العلاَّمة المذكور - رَحِمَه الله تعالى - وكانَ الفراغُ منْه، فى مساءِ يومِ الخميس، خامس عشر ربيع الآخر(١) سنة إحدى وسبعين وتسعمائة، ووافق الفراغُ من نسخ هذا فى يوم الاثنين التاسع والعشرين من ذى القعدة سنة ١٢٨٤ ألف ومائتين وأربعة وثمانين، من هجرة من له العز والشرف ﷺ على يد الفقير الحقير، المقرّ بالذنب والتقصير وهبة بن محمد سالم، غفر الله له ولوالديه، ولإخوانه، من المسلمين، والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

ويا أيها الناظر إذا تأملت بعض أبواب الصلاة على رسول الله ﷺ وغيرها وما حررته من الحواشى وغيرها عذرتنى وشكرتنى على ذلك، ودعوت لى بخير. فانظر يا أخى بعين الإنْصافِ، أيَدَكَ اللّه بالألطافِ.

وإنْ رَأَيْتَ عَيْبا فَسُدَّ الخَلَلاَ　　　جَلَّ من لاَ عَيْبَ فيهِ وَعَلاَ

وصلّى اللهُ على سيّدنا محمدٍ، النّبىّ الأمىّ، وعلىَ آلهِ وصحبهِ، وسلّم تسليما كثيرا دائما، أبدا إلَى يومِ الدِّين.

والحمد لله رب العالمين

تم الكتاب - بمشيئة الله تعالى ومعونته - محققا بأجزائه الموضوعة حسب التقسيم الذى أقرته اللجنة، والحمد لله أولا وآخرًا

---

(١) فى الأصل «الثانى».

الفهارس

- فهرس مراجع البحث والتحقيق
- فهرس الموضوعات التفصيلى

من مراجع البحث والتحقيق

(أ)

١ **إتحاف السادة المتقين للزبيدى** - تصوير بيروت.

٢ **الإتحاف بحب الأشراف للشيخ عبد الله الشبراوى** - مطبعة مصطفى الحلبى - مصر.

٣ **الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم** المكتبة المصرية ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٤ **الأحاديث النبوية لليافعى، تحقيق : أحمد فريد** - المكتبة التوفيقية بالحسين- مصر.

٥ **الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان للأمير علاء الدين على بن بلبان الفارسى، تحقيق : شعيب الأرنؤوط** - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

٦ **أحسن القصص لعلى فكرى** - الطبعة الرابعة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م عيسى الحلبى - مصر.

٧ **الأحكام النبوية فى الصناعة الطبية للكحال** - طبعة الحلبى.

٨ **أخبار القضاة لابن وكيع** - بيروت (بلا تاريخ).

٩ **أخلاق النبى ﷺ وآدابه للحافظ أبى محمد عبد الله المعروف بأبى الشيخ - تحقيق أحمد مرسى** - النهضة سنة ١٩٧٣م.

١٠ **الأدب المفرد للإمام البخارى - مكتبة الآداب** - القاهرة ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م.

١١ **أذكار الحبيب المصطفى ﷺ لابن قيم الجوزية لمحمد عبد الرحيم** - دار الكتاب العربى - دمشق - القاهرة.

١٢ **أذكار اليوم والليلة لابن قيم الجوزية.**

١٣ **الأذكار للإمام النووى** - طبعة عيسى البابى الحلبى بمصر.

١٤ **ا لأذكار للإمام النووى** - مكتبة دار البيان، **تحقيق : بشير محمد عيون** - ط دمشق

١٥ **الأربعون الطبية تأليف عبد اللطيف بن يوسف البغدادى الملقب بالموفق، تحقيق: كمال يوسف الحوت** ـ مؤسسة الكتب الثقافية ط أولى ١٤٠٥هـ.

١٦ **أزواج النبى وأولاده ﷺ لأبى عبيدة معمر بن المثنى: تحقيق، يوسف بديوى** ـ دار مكتبة التربية ـ بيروت.

١٧ **الاستبصار فى نسب الصحابة من الأنصار لعبد الله بن قدامة المقدسى، تحقيق: على نويهض** ـ بيروت ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

١٨ **الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر الأندلسى، تحقيق : على البجاوى** - القاهرة - طبعة حيدر آباد.

١٩ **الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر** - طبعة أولى/دار الجيل/ بيروت ١٤١٣هـ /١٩٩٢م.

٢٠ **أسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير** طبعة دار الشعب ١٩٧٠م ـ القاهرة تحقيق : **محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور.**

٢١ **إسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين للشيخ محمد الصبان** -طبعة محمد بن شعرون ١٣٨٤هـ/١٩٦٣م.

٢٢ **أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد لأبى محمد على بن حزم الظاهرى الأندلسى/ تحقيق: سيد كسروى حسن** - دار الكتب العلمية /بيروت.

٢٣ **الأسماء والصفات للبيهقى** ـ الطبعة الأولى.

٢٤ **الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى** / طبعة التجارية ١٣٥٨هـ/ دار السعادة ١٣٢٨هـ/ دار إحياء التراث العربى/ بيروت.

٢٥ **أصحاب الفتيا من الصحابة والتابعين لابن حزم، تحقيق : سيد حسن** ـ دار الكتب العلمية.

٢٦ **الاصطفا فى سيرة المصطفى ﷺ لمحمد نبهان الخبار** ـ دار إحياء التراث الإسلامى/ قطر ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٢٧ **الاعتقاد على مذهب السلف للبيهقى.**

٢٨ **الأعلام لخير الدين الزركلى** ـ دار العلم للملايين ـ بيروت السادسة ١٩٨٤م القاهرة ١٣٧٤هـ.

٢٩ **أعلام النساء لكحالة.**

٣٠ **الإفادة لما جاء فى الحرص والعيادة لابن حجر الهيتمى.**

٣١ **الإفصاح عن معانى الصحاح للوزير العالم ابن هبيرة، تحقيق : د/ فؤاد عبد المنعم أحمد** ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٣٢ **الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى بن حماد الهمذانى، تقديم د/ أميل بديع يعقوب الطبعة الأولى**/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٣٣ **الأم للإمام الشافعى ـ رضى الله عنه** ـ طبعة كتاب الشعب ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

٣٤ **أمالى الشجرى** طبعة بيروت.

٣٥ **إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء للسيوطى، تحقيق ومراجعة : عبد الرحمن محمود**- عالم الفكر/ مصر.

٣٦ **إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء للسيوطى، تحقيق : أبو سهل نجاح عوض صيام/** مكتبة الإيمان ـ المنصورة.

٣٧ **إنباه الرواة على أنباه النحاة لجمال الدين القفطى، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم**/ القاهرة ١٩٢٩ ـ ١٩٥٦م.

٣٨ **إنباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر العسقلانى، تحقيق : الدكتور حسن حبشى/** المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة.

٣٩ **الانتقاء فى فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء : مالك والشافعى وأبى حنيفة لابن عبد البر** ـ القاهرة ١٣٥٠هـ.

٤٠ **أنساب الأشراف للبلاذرى، تحقيق : د/ محمد حميد الله** ـ طبعة دار المعارف ـ بيروت.

٤١ **الأنساب للسمعانى** ـ أمين دمج/ بيروت وليدن ـ لندن ١٩١٢م.

٤٢ **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل لمجير الدين الخليلى** دار الجيل/ عمان الأردن.

٤٣ **الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية للشيخ يوسف النبهانى** (بلا تاريخ)

٤٤ **أوصاف النبى ﷺ للإمام الترمذى، تحقيق وتعليق : سميح عباس/** دار الجيل/ بيروت ـ ومكتبة الزهراء/ القاهرة.

٤٥ **أيام العرب فى الإسلام، تأليف : محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوى** الطبعة الأولى ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م عيسى البابى الحلبى/مصر.

(ب)

٤٦ **بدائع المنن للساعاتى/** دار الأنوار.

٤٧ **البدء والتاريخ لمطهر بن طاهر المقدسى.** نشر كلمان هواز - بغداد ١٨٩٩م.

٤٨ **البداية والنهاية لابن كثير الدمشقى** ط. دار السعادة والسلفية ومكتبة الخاتمى القاهرة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.

٤٩ **البداية والنهاية لابن كثير، تحقيق: د/ أحمد أبو ملجم وآخرين** - دار الكتب العلمية بيروت ١٣٠٧هـ/ ١٩٨٧م، والقاهرة ١٣٥١هـ - ١٣٥٨هـ.

٥٠ **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكانى** - مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٤٧هـ.

٥١ **البدور السافرة فى أمور الآخرة للسيوطى، تحقيق : مصطفى عاشور/** مكتبة القرآن بمصر.

٥٢ **بغية الملتمس للضبى.**

٥٣ **بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم/** دار إحياء الكتب العربية - القاهرة ١٩٦٤م.

٥٤ **بقى بن مخلد.**

٥٥ **البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق : عبد السلام هارون** - القاهرة ١٩٦٣م/ الاستقامة ١٩٤٧م.

(ت)

٥٦ **تاج التراجم لابن قطلوبغا** بغداد ١٩٦٢م.

٥٧ **التاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول للشيخ/ منصور على ناصف** - دار الفكر ١٩٨١م.

٥٨ **تاريخ الأدب العربى لفؤاد سيزكين نقله للعربية د/ محمود فهمى حجازى، ود/ فهمى أبو الفضل** - الهيئة المصرية ١٩٧٨م.

٥٩ تاريخ الأدباء النحاة المسمى : «نزهة الألباء فى طبقات الأدباء» لأبى البركات الأنبارى ـ تقديم على يوسف ـ جمعية إحياء مآثر علماء العرب.

٦٠ تاريخ الإسحاقى ـ الطبعة الأولى بالمطبعة العثمانية ١٣٠٤هـ.

٦١ تاريخ الإسلام للذهبى قسم السيرة، تحقيق : د/ بشار عواد عوف ـ القاهرة ١٣٦٨هـ/ ١٩٧٧م ودار الغد العربى ـ مصر.

٦٢ تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام للذهبى/ الجزء الثالث (خلافة الصديق) - ط . حسام الدين القدسى - دمشق ١٩٢٧م.

٦٣ تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين، تحقيق : د/ عبد المعطى قلعجى / بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٦٤ تاريخ أصبهان لأبى نعيم طبعة أوربا.

٦٥ تاريخ الأمم الإسلامية للشيخ محمد الخضرى بك ـ طبعة ١٩٦٩م.

٦٦ تاريخ بغداد للخطيب البغدادى دار الكتب العربية ـ بيروت ـ القاهرة ١٩٣١م.

٦٧ تاريخ التشريع للخضرى.

٦٨ تاريخ الثقات للعجيلى، تحقيق : د/ عبد المعطى قلعجى/ بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

٦٩ تاريخ جرجان للسهمى، تصحيح : عبد الرحمن بن يحيى المعلمى/ حيدر آباد الهند ١٩٥٠م.

٧٠ تاريخ الخلفاء للسيوطى، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد - ط. المكتبة التجارية ١٣١١هـ/ ١٩٥٢م، والقاهرة ١٩٥٩م/ دار مروان ـ بيروت ١٣٨٩هـ، ودار التراث بيروت ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

٧١ تاريخ الخميس فى أصول أنفس نفيس للديار بكرى ـ القاهرة ١٣١٣هـ.

٧٢ تاريخ دمشق لابن عساكر.

٧٣ تاريخ الرسول والملوك للطبرى، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - ط. ٤ دار المعارف، والقاهرة ١٩٣٩م.

٧٤ تاريخ الصحابة الذين روى عنهم الأخبار للبستى، تحقيق : بوران الضناوى/ دار الكتب العلمية/ بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٧٥ **التاريخ الصغير للبخارى، تحقيق : محمود زايد** - حلب ١٩٧٧م.
٧٦ **تاريخ عمر بن الخطاب للإمام الحافظ أبى الفرج عبد الرحمن بن على الجوزى، تعليق : أسامة الرفاعى** - الناشر مكتبة السلام العالمية/ مصر.
٧٧ **تاريخ علماء بغداد.**
٧٨ **تاريخ العينى.**
٧٩ **التاريخ لابن الفرات/** بيروت ١٩٣٦ - ١٩٤٢م.
٨٠ **التاريخ لابن معين، تحقيق : أحمد محمد نور سيف/** مكة المكرمة ١٩٧٩م.
٨١ **التاريخ لخليفة خياط، تحقيق : أكرم ضياء العمرى** - الرياض ١٩٨٢م.
٨٢ **تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: تحقيق : سكينة الشهابى وآخرين** - مطبوعات مجمع اللغة العربية/ دمشق.
٨٣ **تاريخ واسط** - المعارف - بغداد.
٨٤ **تاريخ اليعقوبى لابن واضح الإخبارى** - المكتبة المرتضوية/ النجف ١٣٥٨هـ.
٨٥ **تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبى الحسن الأشعرى لابن عساكر/** طبعة دار الفكر/ دمشق ١٣٩٩هـ.
٨٦ **تجريد أسماء الصحابة للذهبى/** الهند ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.
٨٧ **تحرير التنبيه للإمام النووى.**
٨٨ **تحفة الزوار إلى قبر النبى المختار لابن حجر الهيتمى، تحقيق : السيد أبو عمه/** دار الصحابة للتراث.
٨٩ **التحف اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة للسخاوى** - القاهرة ١٩٥٧- ١٩٥٨م.
٩٠ **تخريج الدلالات السمعية للخزاعى التلمسانى، تحقيق: الشيخ أحمد أبو سلامة** طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤٠١هـ.
٩١ **تذكرة الحفاظ للذهبى، تحقيق : عبد الرحمن المعلمى اليمانى/** حيدر آباد الدكن/ الهند ١٣٧٧هـ.
٩٢ **التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبى، تحقيق : د/ أحمد حجازى السقا/ دار الجيل/** بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٥٦م.

٩٣ التذهيب فى أدلة متن الغاية والتقريب، تأليف : د/ مصطفى ديب البغا/دار ابن كثير.
٩٤ الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى.
٩٥ تفسير القرطبى.
٩٦ تفسير ابن كثير ط . الشعب.
٩٧ التفسير الوسيط فى تفسير القرآن المجيد للواحدى، تحقيق: محمد الزفيتى ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/ مصر.
٩٨ تقريب التهذيب لابن حجر العسقلانى، تحقيق : د/ عبد الوهاب عبد اللطيف ـ القاهرة ١٣٨٠هـ.
٩٩ تلخيص الحبير لابن حجر. الفنية المتحدة.
١٠٠ تلقيح فهوم الأثر فى عيون التاريخ والسير للإمام عبد الرحمن بن الجوزى – ط. مكتبة الآداب – الناشر على حسن.
١٠١ التمهيد لابن عبد البر – المغرب .
١٠٢ التمر دواء ليس فيه داء لمحمد عبد الرحيم/ دار أسامة، بيروت – ط. أولى ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
١٠٣ تنزيه الشريعة لابن عراق ـ القاهرة.
١٠٤ تنوير الحلك فى إمكان رؤية النبى ﷺ والملك لجلال الدين السيوطى/ الناشر دار جوامع الكلم/ الدراسة.
١٠٥ تهذيب الأسماء واللغات للنووى/ المنيرية/ القاهرة (بلا تاريخ).
١٠٦ تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر/ بيروت.
١٠٧ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى/ بيروت/ دائرة المعارف بالهند ١٣٢٥هـ.
١٠٨ تهذيب خصائص علىّ للنسائى.
١٠٩ تهذيب الكمال للمزى طبعة دار الفكر.
١١٠ تيسير علوم الحديث للدكتور/ محمد السيد ندا/ دار الطباعة المحمدية ـ مصر.
١١١ تيسير مصطلح الحديث للدكتور محمود الطحان.

(ث)

١١٢ **الثقات لابن حبان البستى، تحقيق : محمد عبد المعين خان/** حيدر آباد الدكن/ الهند ١٩٧٣م، ومؤسسة الكتب الثقافية/ بيروت.

(جـ)

١١٣ **جامع الأصول.**

١١٤ **جامع التحصيل للعلائى.**

١١٥ **الجامع الصغير للسيوطى.**

١١٦ **الجامع فى السنن والآداب والمغازى والتاريخ للقيروانى، تحقيق : محمد أبو الأجفان وعثمان بطيخ** ـ مؤسسة الرسالة/ المكتبة القيمة ـ تونس.

١١٧ **الجامع الكبير المخطوط/** الجزء الثانى.

١١٨ **جامع كرامات الأولياء للنبهانى/** طبعة مصطفى الحلبى، **تحقيق : إبراهيم عطوة.**

١١٩ **الجامع لشعب الإيمان للبيهقى، تحقيق : د/ عبد العلى حامد/** الدار السلفية/ بومباى/ الهند.

١٢٠ **جامع مسانيد أبى حنيفة.**

١٢١ **الجامع لمفردات الأغذية والأدوية لابن البيطار.**

١٢٢ **جذوة المقتبس لأبى عبد الله الحميدى، تحقيق : الأستاذ ابن تاويت الطنجى** - القاهرة ١٩٥٢م.

١٢٣ **جمهرة أشعار العرب للقرشى، صححه: محمد سيد كشك الطهطاوى:** ط. أولى الخيرية ـ مصر ١٣٣٠هـ.

١٢٤ **الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسرانى** -حيدر آباد -١٣٢٣هـ.

١٢٥ **جمع الجوامع للسيوطى ـ مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر.**

١٢٦ **جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ـ بنك فيصل الإسلامى** ـ قبرص ـ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٢٧ **جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسى، تحقيق : عبد السلام هارون/** دار المعارف/ القاهرة ١٩٦٢م.

١٢٨ **جوامع السيرة النبوية لابن حزم الأندلسى** ـ مكتبة التراث الإسلامى ـ مصر.

١٢٩ **الجواهر المضية فى تراجم الحنفية لعبد القاهر بن محمد القرشى** ـ حيدر آباد ١٣٣٢هـ.

١٣٠ **جواهر البحار فى فضائل النبى المختار ﷺ للشيخ يوسف النبهانى** طبعة مصطفى البابى الحلبى/ مصر.

١٣١ **الجوهر المنظم فى زيارة القبر الشريف النبوى المكرم لابن حجر الهيتمى**، دار جوامع الكلم/ ط٣.

(حـ)

١٣٢ **حاشية العلامة ابن حجر الهيتَمى على شرح الإيضاح فى مناسك الحج للنووى، تصحيح: محمود غيث** المكتبة السلفية/ مكة.

١٣٣ **الحاوى للفتاوى للسيوطى** ـ طبعة دار السعادة ـ دار الكتاب العربى/ بيروت.

١٣٤ **الحبائك فى أخبار الملائك للسيوطى، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد زغلول** ـ دار الكتب العلمية/ بيروت.

١٣٥ **الحرز المنيع من القول البديع فى الصلاة على الحبيب الشفيع للسيوطى** ـ ط. ١ ١٣٢٣هـ ـ المطبعة العامرية الشرقية ـ مصر.

١٣٦ **حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة للسيوطى، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم**/ القاهرة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م.

١٣٧ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبى نعيم الأصفهانى**/ المكتبة السلفية القاهرة ١٩٣٨م، ودار الكتب العلمية/ بيروت، والخانجى ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م.

١٣٨ **الحماسة البصرية، تحقيق: مختار الدين أحمد.**

(خـ)

١٣٩ **خاتم النبيين ﷺ للإمام الفقيه محمد أبو زهرة** - الطبعة الأولى ١٩٧٣م - الفكر العربى بمصر.

١٤٠ **خزانة الأدب لعبد القادر البغدادى** القاهرة ١٢٩٩هـ.

١٤١ **خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه ـ للنسائى، تقديم : عبد الرحمن محمود**/ مكتبة الآداب/ مصر.

١٤٢ **الخصائص الكبرى للسيوطى دار الكتب العلمية**/ بيروت.

١٤٣ **خلاصة تذكرة داود للعلامة داود الأنطاكى، تحقيق : عبد العزيز الشناوى/** مكتبة الإيمان بالمنصورة طبعة أولى.

١٤٤ **خلاصة تذهيب تهذيب الكمال للخزرجى، تحقيق : الشيخ محمود فايد .** مكتبة القاهرة بولاق ١٣٠١هـ، والمطبعة الخيرية - بمصر ١٣٢٢هـ.

١٤٥ **الخلفاء الراشدون للشيخ عبد الوهاب النجار.**

(د)

١٤٦ **دائرة المعارف الإسلامية.**

١٤٧ **دافقة الشقاف والخلاف فى حياة الأنبياء فى قبورهم لابن حجر الهيتمى/** الناشر دار جوامع الكلم / الدراسة.

١٤٨ **الدارس فى أخبار المدارس.**

١٤٩ **الدرر البهية فيما يلزم المكلف من العلوم الشرعية للدمياطى - ط . دار ابن حزم/** بيروت.

١٥٠ **در السحابة فى مناقب القرابة والصحابة لمحمد بن على الشوكانى، تحقيق: د/حسين بن عبد الله العمرى.**

١٥١ **الدرر الكامنة.**

١٥٢ **الدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر، تحقيق : د/ شوقى ضيف/** المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر.

١٥٣ **الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطى دار الكتب العلمية/ بيروت الطبعة** الأولى ١٤١١هـ /١٩٩٠م.

١٥٤ **الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور زينب بنت على بن حسين بن عبد الله العاملى /** ط أولى - الأميرية ببولاق ١٣١٢هـ.

١٥٥ **الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة للسيوطى مكتبة مصطفى البابى الحلبى/** مصر.

١٥٦ **دلائل النبوة لأبى نعيم، تحقيق : د/ محمد قلعجى وعبد البر عباس - دار** النفائس.

١٥٧ **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة للبيهقى، تحقيق : د/ عبد المعطى قلعجى** دار الريان ـ مصر.
١٥٨ **دول الإسلام للذهبى، تحقيق : الأستاذ فهيم شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم/** القاهرة ١٩٧٤م.
١٥٩ **الديباج المذهب فى معرفة أعيان المذهب لابن فرحون/** مصر ١٣٥١هـ.
١٦٠ **ديوان أبى نواس.**
١٦١ **ديوان أبى الأسود الدؤلى، تحقيق: عبد الكريم الدجيلى** – ط . أولى شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة – بغداد ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.
١٦٢ **ديوان الإمام علىّ جمع وترتب عبد العزيز الكرم** ـ المكتبة الثقافية/ بيروت.
١٦٣ **ديوان الإمام على، تحقيق : د/ محمد عبد المنعم خفاجى** ـ دار ابن زيدون / بيروت، ومكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة.
١٦٤ **ديوان حسان بن ثابت الأنصارى الخزرجى شرح محمد العنانى/** مطبعة السعادة بمصر.
١٦٥ **ديوان حسان بن ثابت، تحقيق وتعليق : د/ وليد عرفات** / دار صادر/ بيروت.
١٦٦ **ديوان حسان بن ثابت، تحقيق : د/ سيد حنفى حسنين** - دار المعارف/ القاهرة ١٩٨٣م.
١٦٧ **ديوان كعب بن مالك الأنصارى، تحقيق : د/ سامى مكى العانى**- طبعة أولى - مكتبة النهضة بغداد ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.
١٦٨ **ديوان المتنبى/** المركز العربى للبحث والنشر ـ القاهرة ١٩٨٠م.

(ذ)

١٦٩ **الذخائر والأعلاق فى أدب النفوس ومكارم الأخلاق لأبى الحسن سلام بن عبد الله بن سلام الباهلى الإشبيلى** ـ القاهرة ١٢٢٨هـ.
١٧٠ **الذخائر القدسية.**

١٧١ **ذيل تذكرة الحفاظ للسيوطى ـ نشرة القدسى** ـ مطبعة التوفيق / دمشق ١٣٤٧هـ.
١٧٢ **ذيل الروضتين لأبى شامة** – القاهرة ١٣٦٦هـ.

(ر)

١٧٣ **الرسالة للإمام الشافعي** – ط الحلبي، وط أحمد شاكر.

١٧٤ **الرسالة المستطرفة للكتاني، تحقيق: محمد المنتصر الكتاني**/ دمشق/ دار الفكر الطبعة الثالثة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م.

١٧٥ **رغبة الآمل.**

١٧٦ **روضة الطالبين.**

١٧٧ **روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن قيم الجوزية**/ مكتبة دار التراث ـ القاهرة.

١٧٨ **الروض الأنف للسهيلي** مؤسسة مختار للطباعة ـ القاهرة ١٩٧٣م.

١٧٩ **الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري، تحقيق : الشيخ محمد أبو العلا** ـ مكتبة الجندي.

(ز)

١٨٠ **زاد المعاد في هدى خير العباد لابن قيم الجوزية** المطبعة المصرية ـ مصر ـ هامش المواهب.

١٨١ **زاد المعاد في هدى خير العباد لابن قيم الجوزية** – دار الفكر– **تحقيق: الشيخ عرفان العشا.**

١٨٢ **زعماء الإسلام للدكتور حسن إبراهيم حسن** ـ النهضة المصرية/ الطبعة الثالثة ١٩٨٠م.

١٨٣ **الزهد لابن المبارك** طبعة تصوير / بيروت.

١٨٤ **الزهد للإمام أحمد بن حنبل** بيروت (بلا تاريخ).

١٨٥ **الزهرة لأبي بكر محمد بن داود الأصبهاني، تحقيق : د/ إبراهيم السامرائي** – ط ثانية مكتبة المنار/ الأردن ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

(س)

١٨٦ **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للصالحي الدمشقي** طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/ مصر.

١٨٧ **السلسلة الصحيحة للألباني**/ المكتب الإسلامي.

١٨٨ **السلسلة الضعيفة للألباني**/ المكتب الإسلامي.

١٨٩ **السمط الثمين للإمام محب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى، تحقيق: محمد على قطب**/ دار الحديث/ مصر.
١٩٠ **سمط اللآلئ لأبى عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكرى، تحقيق : د/ عبد العزيز الميمنى**/ لجنة التأليف والترجمة والنشر/ القاهرة ١٩٣٦م.
١٩١ **السنة لابن أبى عاصم**/ المكتب الإسلامى.
١٩٢ **سنن أبى داود تعليق الشيخ/ محمد محيى الدين عبد الحميد**/ القاهرة.
١٩٣ **سنن ابن ماجة، تحقيق: الأستاذ/ محمد فؤاد عبد الباقى**/ دار إحياء الكتب العربية/ مصر ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م.
١٩٤ **سنن الترمذى، تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض، مصطفى البابى الحلبى**/ الطبعة الثانية ١٩٧٥م.
١٩٥ **سنن الدار قطنى**/ الطباعة الفنية المتحدة.
١٩٦ **سنن الدارمى** / بيروت.
١٩٧ **سنن سعيد بن منصور**/ دار الكتب العلمية.
١٩٨ **السنن الكبرى للبيهقى** ـ تصوير بيروت.
١٩٩ **سنن النسائى**/ المطبعة المصرية بالأزهر ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م.
٢٠٠ **سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، تحقيق: شعيب الأرنؤوط** طبعة سابعة/ مؤسسة الرسالة/ بيروت سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
٢٠١ **السير الحلبية لعلى برهان الحلبى** ـ نشر المكتبة الإسلامية/ بيروت، ودار الفكر/ بيروت.
٢٠٢ **السيرة لابن كثير**/ دار الوحى المحمدى ـ مصر.
٢٠٣ **السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين** - القاهرة ١٩٩٥م.
٢٠٤ **السير والمغازى لابن إسحاق.**

(ش)

٢٠٥ **شاعرات العرب، جمع وتحقيق : عبد البديع صقر**/ طبعة أولى المكتب الإسلامى ـ بيروت ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

٢٠٦ **شاعرات العرب فى الجاهلية والإسلام/ جمع وترتيب ووقف على طبعه بشير ريموت** طبعة أولى/ المكتبة الأهلية بيروت ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م.

٢٠٧ **شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى** ـ القاهرة ١٣٥٠هـ ـ بيروت (بلا تاريخ).

٢٠٨ **شرح ديوان الحماسة للمرزوقى** ـ نشرة أحمد أمين وعبد السلام هارون القاهرة ١٩٥٣م.

٢٠٩ **شرح السنة للبغوى، تحقيق : زهير الشاويش وشعيب الأرنؤوط/** المكتب الإسلامى/ الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

٢١٠ **شرح العلامة الزرقانى على المواهب اللدنية للقسطلانى، وبهامشه زاد المعاد لابن القيم/** دار المعرفة للطباعة والنشر/ بيروت.

٢١١ **شرح الشفا للفاضل على القارى/** دار السعادة ١٣١٦هـ.

٢١٢ **شرح البلاغة لابن أبى الحديد، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم** - الطبعة الثانية - عيسى البابى الحلبى ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

٢١٣ **شعر الدعوة الإسلامية فى عهد النبوة والخلفاء الراشدين، تحقيق : عبد الله الحامد** ـ الرياض ١٣٦١هـ/ ١٩٧١م.

٢١٤ **الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى أبى الفضل عياض اليحصبى/** دار الفكر ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

٢١٥ **الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى أبى الفضل، تحقيق : سعيد عبد الفتاح/** الناشر هشام على حافظ ١٤٠٦هـ/ ١٩٩٥.

٢١٦ **الشعب للبيهقى.**

٢١٧ **الشكر لابن أبى الدنيا.**

٢١٨ **شفاء السقام فى زيارة خير الأنام لتقى الدين السبكى** - طبعة لجنة التراث العربى/ بيروت.

٢١٩ **الشمائل المحمدية للإمام الترمذى بشرح العلامة الباجورى/** مطبعة السعادة ط١.

(ص)

٢٢٠ **الصحاح لأبى نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى، تحقيق : أحمد عبد الغفار عطار**/ القاهرة.

٢٢١ **صحيح ابن حبان، تحقيق : أحمد شاكر**/ القاهرة١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.

٢٢٢ **صحيح ابن خزيمة، تحقيق: الدكتور محمد مصطفى الأعظمى**/ المكتب الإسلامى/ بيروت الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ.

٢٢٣ **صحيح البخارى**/ طبعة دار الشعب بمصر ـ ودار الفكر.

٢٢٤ **صحيح مسلم، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقى** - دار إحياء الكتب العربية/ مصر ١٣٤٧هـ/ ١٩٥٤م.

٢٢٥ **صفة الجنة لأبى نعيم الأصبهانى**/ مكتبة التراث الإسلامى/ مصر.

٢٢٦ **صفة الصفوة لابن الجوزى، تحقيق : فاخور وقلعجى** - بيروت ١٩٧٩م.

٢٢٧ **الصلة لابن بشكوال** ـ الدار المصرية - للتأليف والترجمة ١٩٦٦.

٢٢٨ **الصلوات الهامعة بمحبة الخلفاء الجامعة لبعض ما ورد فى فضائل الخلفاء للشيخ السيد مصطفى البكرى الصديقى** - الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ مصطفى البابى الحلبى/مصر.

٢٢٩ **الصواعق المحرقة فى الرد على أهل البدع والزندقة للمحدث أحمد بن حجر الهيتمى المكى، تخريج وتعليق : د / عبد الوهاب عبد اللطيف**/ مكتبة القاهرة ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

(ض)

٢٣٠ **الضعفاء للعقيلى، تحقيق: د/ عبد المعطى قلعجى** طبعة دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٤م.

٢٣١ **الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع للسخاوى** ـ نشرة القدسى القاهرة ١٣٥٢هـ.

(ط)

٢٣٢ **الطالع السعيد للأدفوى، تحقيق : سعد محمد حسن**/ الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٩٦.

٢٣٣ **الطب النبوى للذهبى، تحقيق : عادل أبو المعاطى** / دار البشير ـ القاهرة.

٢٣٤ **طبقات الحفاظ للسيوطى، تحقيق: على محمد عمر/** مكتبة وهبة/ القاهرة -ط أولى - ١٢٩٣هـ /١٨٧٣م.

٢٣٥ **الطبقات لخليفة خياط، تحقيق : سهيل زكار وأكرم ضياء العمرى** - دمشق ١٩٩٦م، الرياض ١٩٨٢م.

٢٣٦ **طبقات الشافعية لابن قاضى** شهبة.

٢٣٧ **طبقات الشافعية للإسنوى، تحقيق : عبد الله الجبورى** - بغداد ١٣٩١هـ.

٢٣٨ **طبقات الشافعية لابن هداية الله، تحقيق: عادل نويهض** بيروت ١٩٧٩م ـ **بغداد** ١٣٥٦هـ.

٢٣٩ **طبقات الشافعية الكبرى للسبكى، تحقيق : د/عبد الفتاح الحلو، و د/ محمود الطناحى** القاهرة ١٩٦٤م طبعة الحسينية/ ودار الآفاق ـ بيروت.

٢٤٠ **طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى، تحقيق: نور الدين شريبة** - طبعة الخانجى ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

٢٤١ **طبقات الفقهاء للشيرازى، تحقيق: د/ إحسان عباس** ـ دار الرائد العربى ١٩٨١ بيروت.

٢٤٢ **طبقات القراء** = غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١٩٣٥م.

٢٤٣ **الطبقات الكبرى لابن سعيد دار صادر**/ دار التحرير بمصر ١٩٦٨م.

٢٤٤ **الطبقات الكبرى للشعرانى ط القاهرة** ١٣٥٥هـ ، **ومصطفى الحلبى** - ط أولى ١٩٧٣م.

٢٤٥ **طبقات المفسرين للداودى، تحقيق: على محمد عمر/** طبعة وهبة - بالقاهرة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٢٤٦ **طبقات النحاة واللغويين لابن قاضى شهبة، تحقيق : د/ محسن غياض/** بغداد ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤م.

(ع)

٢٤٧ **العبر فى خبر من غبر للذهبى، تحقيق: د/ صلاح الدين المنجد والأستاذ فؤاد سيد** - دائرة المطبوعات والنشر ـ الكويت ١٩٦٠ ـ ١٩٦٩م.

٢٤٨ العُتْبِيَّةُ.
٢٤٩ العشرة المبشرون بالجنة المسمى : جزيل المنة فى سيرة المبشرين بالجنة للشيخ قرنى بدوى - مكتبة محمد على صبيح/ مصر ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
٢٥٠ العظمة لأبى الشيخ الأصبهانى، تحقيق : مصطفى عاشور ومجدى السيد إبراهيم - مكتبة القرآن.
٢٥١ عقد الجواهر البهية فى الصلاة على خير البرية للسيد محمد البكرى الكبير/ ط مصطفى البابى الحلبى/ مصر.
٢٥٢ العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين للفاسى، تحقيق : السيد الطناحى بالقاهرة، وتحقيق : الأستاذ فؤاد السيد/ السنة المحمدية ١٩٦٢م.
٢٥٣ العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسى ـ المطبعة الأزهرية بمصر ـ الطبعة الثانية ١٣٤٦هـ.
٢٥٤ علل الحديث لابن أبى حاتم الرازى/ طبعة السلفية.
٢٥٥ العلل المتناهية لابن الجوزى/ الهند.
٢٥٦ على بن أبى طالب للأستاذ عبد السلام محمد العشرى/ مكتبة الصباح بالفجالة ـ مصر.
٢٥٧ عمل اليوم والليلة لابن السنى/ ط الهند.
٢٥٨ عمل اليوم والليلة لابن السنى، تعليق : عبد الله حجاج/ مكتبة التراث الإسلامى ـ مصر.
عيون الأثر فى فنون المغازى والسير لابن سيد الناس/ مكتبة القدسى بالقاهرة
٢٥٩ ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

(غ)

غاية النهاية فى طبقات القراءة لابن الجزرى، تحقيق : المستشرق برجشتراسر
٢٦٠ القاهرة ١٩٣٢م.
غيث المستغيث.
٢٦١

(ف)

الفائق فى الأخلاق والتربية فى توضيح الأدب المفرد للبخارى تأليف فضل الله
٢٦٢ الجيلانى الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٢٦٣ **فتح البارى شرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى**/ القاهرة بولاق ١٣٠١هـ والسلفية ١٣٩٠هـ.

٢٦٤ **فتح العلام بشرح مرشد الأنام للجردانى، تعليق: محمد الحجار**/ دار السلام - مصر .

٢٦٥ **الفتح الكبير فى ضم الزيادة إلى الجامع الصغير للشيخ يوسف النبهانى/ مصطفى البابى الحلبى** ـ مصر.

٢٦٦ **فتوح البلدان للبلاذرى**/ ليدن ١٨٦٦م، **وتحقيق : د/ صلاح الدين المنجد** - طبعة النهضة المصرية.

٢٦٧ **فتوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم.**

٢٦٨ **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية للجمل- ط الحلبى**/ مصر.

٢٦٩ **فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب للديلمى**/ دار الريان للتراث/ مصر.

٢٧٠ **الفصول فى اختصار سيرة الرسول ﷺ للحافظ ابن كثير، تحقيق وتعليق محمد السعيد الخطراوى ومحيى الدين مستو**/ الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٤٠٠هـ دمشق/ بيروت.

٢٧١ **فقه اللغة للثعالبى**/ طبعة الآباء اليسوعيين/ بيروت ١٨٨٥م.

٢٧٢ **الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادى.**

٢٧٣ **الفهرست لابن النديم، تحقيق : رضا تجدد**/ طهران.

٢٧٤ **فوات الوفيات لابن شاكر الكتبى، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد**/ القاهرة ١٩٥١م.

٢٧٥ **فيض القدير : شرح الجامع الصغير للعلامة المناوى** ـ دار الفكر للطباعة.

(ق)

٢٧٦ **قاموس الغذاء.**

٢٧٧ **قضاة دمشق لابن طولون ، تحقيق: د/ صلاح المنجد**/ دمشق ١٩٥٦م.

(ك)

٢٧٨ **الكاشف للذهبى، تحقيق : مصطفى جواد** ـ بغداد ١٩٥١ ـ ١٩٧٧م.

٢٧٩ **الكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر**/ دار المعرفة.

الكامل فى التاريخ لابن الأثير/ صحح أصوله عبد الوهاب النجار/ إدارة الطباعة
٢٨٠ المنيرية/ القاهرة ١٣٥٦هـ.

٢٨١ **الكامل فى الضعفاء لابن عدى**/ طبعة دار الفكر/ بيروت.

٢٨٢ **كشف الخفا للعجلونى**/ مكتبة دار التراث.

٢٨٣ **الكلم الطيب لابن تيمية.**

كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال للمتقى الهندى/ بيروت ١٩٧٩- وطبعة
٢٨٤ التراث الإسلامى.

٢٨٥ **الكنى والأسماء للدولابى.** تصوير دار الكتب العلمية.

الكوكب الأحوج بأحكام الملائكة والجن والشياطين ويأجوج ومأجوج للسيد على السقاف - طبعة مصطفى البابى الحلبى/ مصر.
٢٨٦

(ل)

٢٨٧ **اللباب فى تهذيب الأنساب لابن الأثير**/ القاهرة ١٣٥٧هـ.

٢٨٨ **لسان العرب لابن منظور طبعة دار المعارف**/ القاهرة ١٩٨٦م.

لسان الميزان لابن حجر العسقلانى/ الأعلمى/ دار الفكر/ بيروت وحيدر آباد الدكن/ الهند/ ١٣٢٩هـ.

(م)

٢٨٩ **المأثور من كلام الأطباء للدكتور أحمد عيسى بك، تحقيق : الأستاذ مصطفى السقاف** - طبعة فؤاد الأول ١٩٥١م.

٢٩٠ **المبرد: حياته وآثاره للشيخ محمد عبد الخالق عضيمة**/ القاهرة ١٣٨٥هـ طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

٢٩١ **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لابن حبان، تحقيق: محمود زايد**/ دار الوعى/ حلب ١٣٩٦هـ.

٢٩٢ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد بتحرير الحافظين: الهيثمى والعراقى/** طبعة القاهرة ١٣٥٢هـ ودار الكتاب العربى/ بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م.

٢٩٣ **محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية للشيخ محمد الخضرى بك/** طبعة المكتبة التجارية الكبرى/ مصر ١٩٦٩م.

٢٩٤ **محاضرات فى تاريخ المذاهب الفقهية للإمام محمد أبو زهرة/** مطبعة مخيمر/مصر ١٩٦١.

٢٩٥ **المحبر لابن حبيب البغدادى، د/ إيلزة ليختن شتيتر/** بيروت (بلا تاريخ).

٢٩٦ **المحلى لابن حزم** ـ طبعة القاهرة ١٣٤٧هـ.

٢٩٧ **مختصر تاريخ دمشق لابن منظور.**

٢٩٨ **مختصر صفة الصفوة لابن الجوزى، تحقيق: عصام الدين الصبابطى** /دار الحديث الطبعة الثانية.

٢٩٩ **مختصر طبقات الحنابلة للنابلسى.**

٣٠٠ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعى** – حيدر آباد الدكن/ الهند ١٣٣٧هـ- ١٣٣٩هـ.

٣٠١ **مراثى النبى ﷺ، جمع وتحقيق ودراسة: د/ محمود أبو المجد على** - مكتبة الآداب/ القاهرة ١٩٩٦م.

٣٠٢ **مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودى/** باريس ١٨٦١ و١٩٣٠م وطبعة كتاب التحرير ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، **تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد** وطبعة ٤ للمكتبة التجارية الكبرى/ القاهرة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

٣٠٣ **مزيل الخفا عن ألفاظ الشفا للعلامة أحمد بن محمد الشمنى** – دار الفكر.

٣٠٤ **المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى/** حيدر آباد الدكن/ الهند ١٣٤١هـ ودار الكتاب العربى/ بيروت لبنان.

٣٠٥ **المستطرف فى كل فن مستظرف للأبشيهى، ط جديدة منقحة بإشراف المكتب العلمى للبحوث والمنشورات**، إدارة مكتبة الحياة بيروت ١٩٨٨م.

٣٠٦ **مسند أبى يعلى الموصلى للإمام أحمد بن على بن المثنى التميمى تحقيق: حسين سليم أسد** - دار المأمون للتراث/ دمشق/ بيروت.

٣٠٧ **مسند الإمام أحمد بن حنبل/** طبعة دار صادر/ بيروت.

٣٠٨ **مسند الحميدى** - دار الكتب العلمية/ بيروت.

٣٠٩ **مسند الطيالسى.**

٣١٠ **مسند عبد الله بن المبارك، تحقيق وتعليق: صبحى السامرائى/** مكتبة المعارف/ الرياض.

٣١١ **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار للبستى/** نشر مرزوق على إبراهيم/ القاهرة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٣١٢ **مشكاة المصابيح للتبريزى/** المكتب الإسلامى.

٣١٣ **مشكل الآثار للطحاوى/** مجلس دار النظام/ الهند.

٣١٤ **مصنف ابن أبى شيبة تحقيق سعيد اللحام/** دار الفكر.

٣١٥ **مصنف عبد الرزاق/** طبعة المكتب الإسلامى.

٣١٦ **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر العسقلانى، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى/** الكويت ١٩٧٣م.

٣١٧ **المعارف لابن قتيبة، تحقيق: د/ ثروت عكاشة** - طبعة ثانية دار المعارف القاهرة ١٩٦٩م.

٣١٨ **معجم الأدباء لياقوت الحموى/** نشر أحمد فريد رفاعى/ القاهرة ١٩٣٦م.

٣١٩ **المعجم الأوسط للطبرانى، تحقيق : د/ محمود الطحان/** مكتبة المعارف/ الرياض- طبعة أولى ١٤٠٥هـ.

٣٢٠ **معجم البلدان لياقوت الحموى** - دار صادر/ بيروت ١٩٥٥م.

٣٢١ **المعجم الصغير للطبرانى، تعليق : عبد الرحمن عثمان/** المكتبة السلفية للكتبى/ المدينة المنورة.

٣٢٢ **المعجم الكبير للطبرانى، تحقيق: حمدى السلفى/** العراق ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٥م، ومكتبة ابن تيمية بالقاهرة.

٣٢٣ **معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة** - دمشق ١٩٥٧م.

٣٢٤ **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكرى، تحقيق: مصطفى السقا** - لجنة التأليف والترجمة والنشر/ القاهرة ١٣٧٠هـ/ ١٩٧٥م.

٣٢٥ **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للشيخ محمد فؤاد عبد الباقى.**

٣٢٦ **معجم النساء الشاعرات فى الجاهلية والإسلام، إعداد : عبده مهنا** - ط أولى دار الكتب العلمية/ بيروت ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
٣٢٧ **المعجم الوجيز لمجمع اللغة العربية بمصر**/ طبعة وزارة التربية والتعليم ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
٣٢٨ **المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية** - طبعة مصرية.
٣٢٩ **المعرفة والتاريخ للفسوى، تحقيق: أكرم ضياء العمرى**/ بيروت ١٩٨١م.
٣٣٠ **معرفة الثقات للعجلى**/ المدينة المنورة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
٣٣١ **معرفة القراء الكبار للذهبى، تحقيق: محمد سيد جاد الحق** / القاهرة ١٩٦٧م.
٣٣٢ **المغنى عن حمل الأسفار للعراقى**/ عيسى البابى الحلبى.
٣٣٣ **المغرب لأبى سعيد** - طبعة دار المعارف.
٣٣٤ **مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده** / مجلدان حيدر آباد - ١٣٢٩هـ.
٣٣٥ **المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى.**
٣٣٦ **مقاتل الطالبيين.**
٣٣٧ **المقاصد الحسنة للسخاوى.**
٣٣٨ **المقتضب لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة** - طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٣٨٦هـ.
٣٣٩ **مكارم الأخلاق للخرائطى، طبعة السلفية.**
٣٤٠ **المنتخب من كتاب أزواج النبى ﷺ للزبير بن بكار.**
٣٤١ **مناقب الشافعى للبيهقى.**
٣٤٢ **مناهل الصفا.**
٣٤٣ **المنتظم لابن الجوزى**/حيدر آباد/ الهند ١٣٥٧هـ.
٣٤٤ **منحة المعبود للساعاتى طبعة المنيرية.**
٣٤٥ **من وصايا الرسول ﷺ، شرح وتعليق :طه عبد الله العفيفى** - طبعة دار الاعتصام.
٣٤٦ **موطأ الإمام مالك : تحقيق: د/ عبد الوهاب عبد اللطيف** - طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/ مصر.
٣٤٧ **موارد الظمآن للهيثمى.**
٣٤٨ **الموضوعات لابن الجوزى**/ الطبعة الأولى.

٣٤٩ **ميزان الاعتدال فى نقد الرجال للذهبى، تحقيق: على البجاوى.** القاهرة ١٩٦٣م.

(ن)

٣٥٠ **النباتات الطبية.**

٣٥١ **النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة لابن تغرى بردى/** القاهرة ١٩٢٩م ـ ١٩٥٦

٣٥٢ **نسب قريش لأبى عبد الله مصعب بن عبد الله الزبيدى/** نشر ليفى بروفنسال/ القاهرة ١٩٥٣م.

٣٥٣ **نصب الراية للزيلعى/** المكتبة الإسلامية.

٣٥٤ **نفح الطيب للمقرى، طبع : فريد الرفاعى/** دار صادر ١٩٦٨م.

٣٥٥ **نكت الهميان للصفدى تحقيق أحمد زكى/** الجمالية/ مصر ١٩١١م.

٣٥٦ **نهاية الأرب فى فنون الأدب للنويرى/** المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة/ مصر ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م.

٣٥٧ **النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير، تحقيق : د/ محمود محمد الطناحى/** دار الفكر للطباعة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٣٥٨ **النهاية للعلامة أبى الفضل ولى الدين البصير شرح متن الغاية والتقريب لأبى شجاع، تعليق : زكريا عميران/** دار الكتب العلمية/ بيروت.

٣٥٩ **النهاية فى الفتن والملاحم لابن كثير، تحقيق : محمد أحمد عبد العزيز، وتحقيق: الشيخ إسماعيل الأنصارى/** المكتبة القيمة.

٣٦٠ **نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار للشبلنجى.** مطبعة شقرون/ مصر الطبعة الثامنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٣م.

(و)

٣٦١ **الوافى بالوفيات للصفدى، بتحقيق جماعة من العرب والمستشرقين/** بيروت ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣م.

٣٦٢ **الورع للعالم الربانى والصديق الثانى للإمام أبى عبد الله أحمد بن حنبل** -ط٢ سنة ١٤٠١هـ.

٣٦٣ **وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودى.**

٣٦٤ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، بتحقيق : إحسان عباس /** بيروت ١٩٧٨م.

٣٦٥ **الولاة والقضاة للكندى** – بيروت ١٩٠٨م.

ب فهرس الموضوعات

ص

جُمَّاع

جُمَاع

جُمَّاع

جُمَّاع

جُمَّاع

رقم الإيداع ٢٣٤٤٣ / ٢٠٠٦

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 - 205 - 143 - 5

مطابع التجارية - قليوب - مصر



مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر